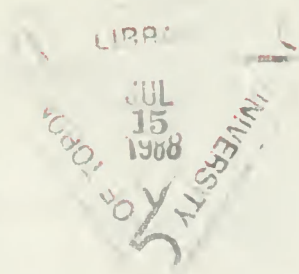


UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 00106903 8





صفحة		صفحة	
٤٩٤	الميلاد	٤٩١	ابطال المسكرات
٤٩٤	القطاس	٤٩٢	ذكر مذاهمهم في اول الشهر
٤٩٥	نجس العهد	٤٩٢	قافلة الحاج
٤٩٥	ايام الركوبات	٤٩٢	موسم عيد الفطر
٤٩٥	صلاة الجمعة	٤٩٢	عيد النصر
	ذكر ما كان من امر القصرين والمناظر بعد	٤٩٢	عيد القدير
٤٩٦	زوال الدولة الفاطمية	٤٩٣	كسوة الشتاء والصف
		٤٩٣	موسم فتح الخليج
		٤٩٣	ذكر النوروز

تمت فهرست الجزء الاول من كتاب الخطط

٤٦٥	منظرة الجامع الازهر	٤٣٥	باب الزهومة
٤٦٥	منظرة الواروة	٤٣٨	ذكر دار الوزارة الكبرى
٤٦٧	منظرة الغزالة	٤٣٩	ذكر نسبة الوزارة وهبة خلعهم ومقدار
٤٧٠	منظرة المقس	٤٤٣	بابريم وما يتعلق بذلك
٤٧٠	منظرة البعل	٤٤٣	ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجرية
٤٧٠	منظرة التاج	٤٤٤	ذكر المناخ السعيد
٤٧٩	منظرة الدوكة	٤٤٤	ذكر اصطبل الدارمة
٤٨٠	منظرة الخبيج	٤٤٥	ذكر دار النرب وما يتعلق بها
٤٨٠	منظرة الخبيج	٤٤٥	دار العلم الجديدة
٤٨١	منظرة الخمس وجوه	٤٤٥	موسم اول العام
٤٨١	منظرة باب الفتح	٤٥٠	ذكر ما كان يضرب في خيس العدم من
٤٨٢	منظرة الصناعة	٤٥٠	نحر اربب الذهب
٤٨٣	دار الملك	٤٥٠	ذكر دار الوكالة الاحرية
٤٨٤	منازل العز	٤٥١	ذكر مصلى العيد
٤٨٥	الهودج	٤٥١	ذكر هياة صلاة العيد وما يتعلق بها
٤٨٦	قصر القرافة	٤٥٧	ذكر القصر الصغير الغربي
٤٨٦	المنظرة بركة الحسين	٤٥٧	الميدان
٤٨٧	البساتين	٤٥٧	البستان الكافوري
٤٨٧	قبة الهواء	٤٥٧	القاعة
٤٨٧	بجرا أبي المتجا	٤٥٨	ابواب القصر الغربي
٤٨٨	قصر الورد بانطافانية	٤٥٨	باب السبايط
٤٨٩	بركة الحب	٤٥٨	باب التبتانين
٤٩٠	المشهي	٤٥٨	باب الزمرد
٤٩٠	ذكر الايام التي كانت انطلقها الفاطميون	٤٥٨	ذكر دار العلم
٤٩٠	يتخذونها اعياد او مواسم تتسح بها احزاب	٤٦٠	ذكر دار الضيفه
٤٩٠	الريعية وتكثر معهم	٤٦١	ذكر اصطبل الحجرية
٤٩٠	موسم رأس السنة	٤٦٢	ذكر مطبخ القصر
٤٩٠	موسم اول العام	٤٦٢	درب السلالة
٤٩٠	يوم عاشوراء	٤٦٢	ذكر الدار الاموية
٤٩٥	عيد النصر	٤٦٢	المأمون البطائحي
٤٩١	الموايد الستة	٤٦٣	حسب المعونة
٤٩١	ليالي الوقود الاربع	٤٦٣	ذكر الحسبة ودار العيار
٤٩١	موسم شهر رمضان	٤٦٤	اصطبل الجيزة
		٤٦٤	دار الدياج
		٤٦٤	الاهراء السلطانية

٤٠٤	صحفه	٣٨٣	باب سعادة
٤٠٤	المناظر الثلاث	٣٨٣	ألباب المحروق
٤٠٤	قصر الشوك	٣٨٣	باب البرقية
٤٠٤	قصر أولاد الشيخ	٣٨٣	ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والاماع
٤٠٥	قصر الزمرّد		بطرف من ما ترهم وما صارت اليه احوالها
٤٠٥	الركن الخلق	٣٨٣	من بعدهم
٤٠٥	السقفة	٣٨٤	القصر الكبير
٤٠٦	دار الضرب	٣٨٥	قاعة الذهب
٤٠٧	خزائن السلاح	٣٨٧	كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة
٤٠٧	المارستان العتيق	٣٨٧	عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة
٤٠٧	التربة المعزية	٣٨٨	الايوان الكبير
٤٠٨	القصر النافعي	٣٨٨	عبد الغدير
٤٠٨	الخزائن التي كانت بالقصر	٣٩٠	المحول
٤٠٨	خزانة الكتب	٣٩١	وصف الدعوة وترتيبها
٤٠٩	خزانة الكسوات	٣٩١	الدعوة الاولى
٤١٤	خزائن الجوهر والطيب والطارف	٣٩٣	الدعوة الثانية
٤١٦	خزائن الفرس والامتعة	٣٩٣	الدعوة الثالثة
٤١٧	خزائن السلاح	٣٩٣	الدعوة الرابعة
٤١٨	خزائن السروج	٣٩٤	الدعوة الخامسة
٤١٨	خزائن الخيم	٣٩٤	الدعوة السادسة
٤٢٠	خزانة الشراب	٣٩٥	الدعوة السابعة
٤٢٠	خزانة التوابل	٣٩٥	الدعوة الثامنة
٤٢٢	دار التعبية	٣٩٥	الدعوة التاسعة
٤٢٢	خزانة الادم	٣٩٥	ابتداء هذه الدعوة
٤٢٢	خزائن دارا فكتين	٣٩٧	الدواوين
٤٢٣	خبر زرارو فكتين	٣٩٧	ديوان المجلس
٤٢٣	خزانة البنود	٤٠٠	ديوان النظر
٤٢٥	دار القطرة	٤٠١	ديوان التحقيق
٤٢٧	المشهد الحسيني	٤٠١	ديوان الجديوش والرواتب
٤٣٠	ما كان يعمل في يوم عاشوراء	٤٠٢	ديوان الانشاء والمكاتبات
٤٣٢	ذكر أبواب القصر الكبير الشريف	٤٠٢	التوقيع بالاقلم الدقيق في المظالم
٤٣٢	باب الذهب	٤٠٢	التوقيع بالاقلم الجليل
	جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب	٤٠٢	مجلس النظر في المظالم
٤٣٢	الذهب	٤٠٣	رتب الامراء
٤٣٣	باب البحر	٤٠٣	قاضى القضاة
٤٣٤	باب الريح	٤٠٤	قاعة النضة
٤٣٥	باب الزمرّد	٤٠٤	قاعة السدرة
٤٣٥	باب العيد	٤٠٤	قاعة الخيم
٤٣٥	باب قصر الشوك		

٢٣٧	ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة فسطاط
٣٠٤	مصر
٣٠٦	ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بنى الى أن بنيت القطائع
٣١٣	ذكر القطائع ودولة بنى طولون
	ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى أن بنيت قاهرة المعز على يد القائد جوهر
٣٢٧	ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة العمارة
٣٣٥	ذكر الآثار الواردة في خراب مصر
٣٣٩	ذكر ما قبل في مدينة فسطاط مصر
٣٤٢	ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها
٣٤٣	ذكر ساحل النيل بمدينة مصر
٣٤٥	ذكر المنشأة
٣٤٧	ذكر ابواب مدينة مصر
٣٤٨	ذكر القاهرة قاهرة المعز الذين الله
	ذكر ما قبل في نسب الخلفاء الفاطميين بناء القاهرة
٣٤٨	القاهرة
٣٤٩	ذكر الخلفاء الفاطميين
٣٥٩	ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها
٣٦٠	ذكر حدة القاهرة
	ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية
٣٦٠	الفاطمية
	ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها
٣٦٤	الدولة الايوبية عليها
٣٦٥	ذكر طرف ما قبل في القاهرة ومنزلة اهلها
٣٧٢	ذكر ما قبل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها
	ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن
٣٧٣	عليه الآن
٣٧٧	ذكر سور القاهرة
٣٨٠	ذكر ابواب القاهرة
٣٨٠	باب زويلة
٣٨١	باب النصر
٣٨١	باب القنطرة
٣٨٢	باب القنطرة
٣٨٣	باب الشعيرة

٢٣٧	اهناس
٢٣٧	ذكر مدينة الهنسا
٢٣٨	ذكر مدينة الاشونين
٢٣٩	ذكر مدينة اخيم
٢٤٠	ذكر مدينة العقاب
٢٤١	ذكر مدينة الفيوم
	يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام
٢٤٧	السلام
٢٤٧	ذكر ما قبل في الفيوم وخطابها وضياعها
	ذكر فتح الفيوم ومباغ خراجها وما فيها من المرافق
٢٤٩	مدينة التحريرية
٢٥٠	ذكر تاريخ الخلقة
٢٥٠	ذكر ما قبل في مدة ايام الدنيا ما ضياعها وبقاياها
	ذكر التواريخ التي كانت للام قبل تاريخ القبط
٢٥٨	القبط
٢٦١	ذكر تاريخ القبط
٢٦٢	ذكر قلاطيا نوس الذي يعرف تاريخ القبط به
٢٦٣	ذكر اسابيع الايام
٢٦٤	ذكر اعياد القبط من النصراري بديار مصر
	ذكر ما يوافق ايام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعة وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله اهل مصر عن قدامتهم واعتمدوا عليه في امورهم
٢٦٩	علمه في امورهم
	ذكر نحو بل السنة الخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية
٢٧٣	السنة الهلالية العربية
٢٨٥	ذكر فسطاط مصر
	ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة
٢٨٦	الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة
٢٨٧	ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع
٢٨٨	ذكر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر
٢٩٤	ذكر ما قبل في مصر هل فتحت بصلح او عنوة
	ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضی الله عنهم
٢٩٥	عنهم
٢٩٦	ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط
٢٩٦	ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط
	ذكر امراء الفسطاط من حين فتحت مصر الى أن بنى العسكر
٢٩٩	الى أن بنى العسكر

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٢٠٣	ذكر عمود	١٥١	ذكر نار يخ الاكندر
٢٠٣	ذكر ارجنوس		ذكر الفرق بين الاسكندرو ذى القرنين وانما
٢٠٣	ذكر ابوطبر	١٥٣	رجلان
٢٠٤	ذكر ملوى	١٥٤	ذكر من ولى الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر
٢٠٤	ذكر مدينة انصنا	١٥٥	ذكر منارة الاسكندرية
٢٠٤	ذكر القفس		ذكر الملعب الذى كان بالاسكندرية وغيره
٢٠٥	ذكر دروط بلهاسة	١٥٨	من العجائب
٢٠٥	ذكر سكر	١٥٩	ذكر عمود السوارى
٢٠٥	ذكر منية الخصب	١٦٢	ذكر طرف مما قيل فى الاسكندرية
٢٠٥	ذكر منية الناسك	١٦٣	ذكر فتح الاسكندرية
٢٠٥	ذكر الحيرة		ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية
٢٠٧	ذكر حجن يوسف عليه السلام	١٦٧	وانتفاض الروم
٢٠٨	ذكر قرية ترسا	١٦٩	ذكر بحيرة الاسكندرية
٢٠٨	ذكر منية اندونة	١٦٩	ذكر خليج الاسكندرية
٢٠٨	ذكر وسيم	١٧٢	ذكر رجل حوادث الاسكندرية
٢٠٨	ذكر منية عقبه	١٧٥	ذكر مدينة اترب
٢٠٩	ذكر حلوان	١٧٦	ذكر مدينة تنس
٢٠٩	عبد العزيز بن مروان	١٨٢	ذكر مدينة صا
٢١٠	ذكر مدينة العراض	١٨٢	رمل الغرابى
٢١١	ذكر مدينة الفرما	١٨٣	ذكر مدينة بلبيس
٢١٢	ذكر مدينة القازم	١٨٤	ذكر بلد الورداء
٢١٣	السه	١٨٦	ذكر مدينة ابلة
٢١٣	ذكر مدينة دمياط	١٨٦	ذكر مدينة مدين
٢٢٦	ذكر شطا	١٨٨	بقعة خبر مدينة مدين
٢٢٦	ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ومشق	١٨٨	ذكر مدينة فاران
٢٢٧	ذكر مدينة حطين	١٨٩	ذكر ارض الجفار
٢٢٨	ذكر مدينة الرقة	١٨٩	ذكر صعيد مصر
٢٢٨	ذكر عين شمس	١٩٠	ذكر الجنادل ولع من اخبار ارض الثوبية
٢٣١	المنصورة		ذكر تشعب النيل من بلاد علوة ومن يسكن
٢٣٢	العباسية	١٩١	علمه من الامم
٢٣٢	ذكر مدينة قفط بصعيد مصر	١٩٤	ذكر الجبجة ويقال انهم من البربر
٢٣٣	ذكر مدينة دندرة	١٩٧	ذكر مدينة اسوان
٢٣٤	ذكر الواحات الداخلة	١٩٩	ذكر بلاق
٢٣٥	ذكر مدينة سنتره	١٩٩	ذكر حائط العجوز
٢٣٥	ذكر الواحات الخارجة	١٩٩	ذكر البقط
٢٣٦	ذكر مدينة قوص	٢٠٢	ذكر صحراء عذاب
٢٣٧	ذكر مدينة اسنا	٢٠٣	ذكر مدينة الاقصر
٢٣٧	ذكر مدينة ادفو	٢٠٣	ذكر البليسا

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٧٢	الخليج الناصرى	٢	خطبة الكتاب
٧٢	ذكر ما كانت عليه ارض مصر فى الزمن الاول	٣	ذكر الرؤس الثمانية
٧٢	ذكر أعمال الديار المصرية وتكررها	٤	فصل اول من رتب خطط مصر وآثارها الخ
	ذكر ما كان يعمل فى اراضى مصر من حفر	٥	ذكر طرف من هيئة الافلاك
	الترع وعمارة الجسور ونحو ذلك من أجل	٩	ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها
٧٤	ضبط ماء النيل وتصريفه فى اوقاته		ذكر حبل مصر من الارض وموضعها من
٧٥	ذكر ممدار خراج مصر فى الزمن الاول	١٤	الاقسام السبعة
	ذكر ما عمله المساون عند فتح مصر فى الخراج	١٥	ذكر حدود مصر وجهاها
٧٦	وما كان من أمر مصر فى ذلك مع القبط	١٦	ذكر بحر القلزم
	ذكر اتقناض القبط وما كان من الاحداث	١٧	ذكر البحر الرومى
٧٩	فى ذلك	١٨	ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد ايامها
	ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم الزرع	٢٣	ذكر طرف من فضائل مصر
٨٠	معاشا وما كان من نزولهم من الاحداث		ذكر الجباب التي كانت بمصر من الطلسمات
	ذكر قبالات اراضى مصر بعد ما فتنا الاسلام	٣٠	والبرابى ونحو ذلك
	فى القبط ونزول العرب فى القرى وما كان من		ذكر الدفاقن والكنوز التي بسببها اهل مصر
٨١	ذلك الى الزول الاخير الناصرى	٤٠	المطالب
٨٧	ذكر الزول الاخير الناصرى	٤٢	ذكر هلاك اموال اهل مصر
٩١	ذكر الديوان	٤٢	ذكر اخلاق اهل مصر وطبايعهم وأمزجتهم
٩١	ذكر ديوان العساكر والجيوش	٥٠	ذكر نبي من فضائل النيل
٩٥	ذكر الطناعات والافتاعات	٥١	ذكر مخزج النيل وابعائه
٩٨	ذكر ديوان الخراج والاموال		فصل فى الرد على من اعتقد ان النيل من سيل
٩٨	ذكر خراج مصر فى الاسلام	٥٥	يفيض
١٠٠	ذكر اصناف اراضى مصر واقسام زراعتها	٥٧	ذكره قبايس النيل وزيادته
١٠٣	ذكر اقسام مال مصر	٦١	ذكر الجسر الذى كان يعبر عليه فى النيل
١١١	ذكر الازهرام	٦١	ذكر ما قيل فى ماء النيل من مدح ودم
١٢٢	ذكر الصنم الذى يقال له ابو الهول	٦٥	ذكر بحاب النيل
١٢٣	ذكر الجبال		ذكر طرف من تقدمه المعرفة بحال النيل فى كل
١٢٣	ذكر الجبل المقطم	٦٧	سنة
١٢٥	الجبل الاحمر	٦٨	ذكر عبد الشهيد
١٢٥	جبل يشكر	٧٠	ذكر الخيلجان التي شقت من النيل
١٢٥	ذكر الرصد	٧٠	خليج سخا
١٢٨	ذكر مدائن ارض مصر	٧٠	خليج سردوس
١٢٩	ذكر مدينة أسوس وبجانبها وملوكها	٧١	خليج الاسكندرية
١٣٤	ذكر مدينة منف وملوكها	٧١	خليج الفيوم والمنهى
١٤٤	ذكر مدينة الاسكندرية	٧١	خليج القاهرة
١٥٠	ذكر الاسكندر	٧١	بحرابى المنجا

خطا	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب	صفحه	سطر
فدان	(وفي بعض النسخ)			وخرج بجيش	وخرج بجيش رجل	٧٩	٢٩
والباقي	فدان ويقال ان احمد			بعيد الملك	بعيد الملك	٧٩	٣٠
	ابن مديراعت برما صلح	٧٥	٠٩	فقتل بجيش	فقتل بجيش	٧٦	٣٠
	للزراعة بأرض مصر			بضرائب	بضرائب	٨٢	٠٩
	فوجدته أربعة وعشرين			القائد	القائد	٨٣	٠٤
	آف ألف والباقي			غيرها	غيرها	٨٣	١٤
الشريف	الشريف الجواني			الاصريين	الاصريين	٨٤	٣١ و ١٤
الخراني							
له الامراء	له الامراء						
تنوديبي	تنوديبي						

هذا ما وجدناه في الملازم الاول من الجزء الاول مما يلزم التنبيه عليه وأغلبه من تحريف نسخ الاصل التي طبع منه اهذا الكتاب كما يعلم بالوقوف عليها والله اعلم بالصواب

خطا	صواب	صحيفة	مطر	خطا	صواب	صحيفة	مطر
الكافي الله به	الكافي لنيه مجاسواه	٢٩	١٠	ثم تمتد حتى	ثم تمتد حتى ينتهي	٥١	٢٩
فقد ما سواه	(هكذا في بعض النسخ فليأتل)	٢٩	١٠	وفي جودة	وفي جزيرة القمر	٥٢	٥٨
ويترك اصحابه	ويترك اصحابه	٢٩	٢٤	وكذلك اغضوا	ولذلك اغضوا عنه	٥٢	٢١
ثم شرحه	ثم شرحه	٢٩	٣٠	وكان فيما يذكر	له (فانه كان فيما يذكر الخ)	٥٣	١٣
ثم دعا رجلا عاقلا	(هكذا في النسخ وفيه تأمل)	٢٩	٣٦	الخ	جوابا لا ما	٥٣	١٣
ثم لم يدع الخ	ابنأ ما يعقوب	٢٩	٣٠	كأب جعفر	كأب جغرافيا	٥٣	٢٥
اسمه ابن عبدالله	اسمه جبير بن عبدالله	٢٩	٣٠	لان نسبة	لان نسبة	٥٥	٢٠
لمسلمة بن محمد	لمحمد بن مسلمة	٢٩	١٣	وانما استدلاله	وأما استدلاله	٥٦	٢٥
ولا يتغير	ولا يتغير	٢٩	٣٧	الى بناء على	الى ما	٥٦	٢٩
جزأ	جزأ	٢٩	٣٣	العزير لدين الله	المعز لدين الله	٦١	٠٨
جارويه	جارويه	٢٩	٣٧	والجزيرة يعرف	والجزيرة التي تعرف	٦١	٣٣
اذا خرج	اذا أخرج	٢٩	٣٤	والجزيرة أيضا	والجزيرة أيضا	٦١	٣٤
غظاه	غظاه	٢٩	٣٧	منها	منها	٦١	٣٤
بيت	بيت	٢٩	١٣	بفرغ	بفرغ	٦٢	٢٩
واحذر	واجدر	٢٩	٢٥	الموزون من	له (الوزن من)	٦٢	٣١
بعضها	يقصدها	٢٩	٣٩	الدستورات	الدستورات	٦٢	٣١
واجرة	واجرة	٢٩	٥٠	المتحجة	المتحجة	٦٢	٣١
وآمنت بنوا	وآمنت بنوا	٢٩	٤٢	مصطكا	مصطكا	٦٣	٢٨
اسرائيل	اسرائيل	٢٩	١٩	حيث الغشمية في	حيث الغشمية في	٦٤	٠٧
بمائلته	بمائلته	٢٩	٤٢	التقيل معتزل	التقيل معتزل	٦٤	٠٧
من الصيف	من الصنف	٢٩	٤٢	لامن دمة الكفق	لامن دمة الكفق	٦٤	٠٩
مصرواذا	مصراذا	٢٩	١٨	مداراة نفسه	مداراة نفسه	٦٤	١٩
اخبار البلدان	اخبار البلدان	٢٩	٢٤	بما يمر	بما يمر	٦٥	٢٢
التبذ	كالتبذ	٢٩	٣٦	انا مقترقة	انا مقترقة	٦٥	٢٢
وكثيرا	وكثير	٢٩	٠١	ذلك الخرايب	ذلك الخرايب	٦٥	٢٢
ضعيفة	صيفة	٢٩	١٢	نيلاكاف	نيلاكاف	٦٦	٣٢
واحد	واقد	٢٩	١٧	اصناف الكواكب	اصناف الكواكب	٦٦	٣٢
بوضع جرب	بوضع جرب	٢٩	١٧	تسمى المنهل	تسمى المنهل	٦٦	٣٢
سره	سفرهم	٢٩	٢٢	خمس ومائة	خمس ومائة	٦٦	٣٢
بعرض الهوا	يعرض للهوا	٢٩	٢٦	بن نسب	بن نسب	٦٦	٣٢
تعدباية	بعدباية	٢٩	٠٧	النراك والقرى	النراك والقرى	٦٦	٣٧
القرينة	القرينة	٢٩	١٩	وهي من قوص	وهي من قوص	٦٦	٣٧
الابدان ان في	الابدان في	٢٩	٢٠	وهي من قوص	وهي من قوص	٦٦	٣٧
قوة علية	قوة عليه	٢٩	٠٣			٦٦	٣٧

بيان الخطا والصواب في الجزء الاول من هذا الكتاب

خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر
به ارمقه	به وامقه	٢	١٧	وأولاد الافارق	ووالد الافارقة	١٩	٢٧
قد درت بعده	قد تر بعده	٥	٠٨	ان عبد شمس بن	ان عبد شمس بن	١٩	٣٨
معظم	معظم			يشجب	يشجب		
وخيره	وصيره	٧	٢٥	البراري الى يونية	البراري الى ثونية	٢٠	٨
فالماه يجرى	لعل صوابه بقلب			تجميع	تجميع	٢٠	٨
من قاب سال	سال لانه من مخلع	٨	١٤	في الباس يعبروا	في الناس يجتروا	٢٠	١٤
والقرع المتقدم	والقرع المقدم			ويل بن حير	واثل بن حير	٢٠	٢٤
والقرع المؤخر	والقرع المؤخر			ساينك	الكسكس	٢٠	٢٤
كالخ	كالخ	٩	١٥ و ١٣	فلم يجبه واحد	فلم يجبه ولا أحد	٢٠	٣٨ و ٣٧
ريشراطس	ديشراطس	٩	١٨	ابن لهيعة	ابن لهيعة	٢١	٠٥
تديبر	تديبر	٩	٢١	اسماء للبلد	اسماء للبلد	٢١	٣٦
ضرقوقتها غير	ضرقوقها عن			وهو مذكر اسم	وهو اسم مذكر	٢١	٣٦
ساكنة	ساكنيه	١٠	١١	أدخلوا مصران	أدخلوا مصران	٢١	٣٨
تمنع من سلوكها	تمنع من سلوكها			شاء الله آمين	شاء الله آمين		
الجبالي	الجبالي	١١	٣٩	في كتاب ليس أحد	في كتاب ليس أحد		
صارت السنة	صارت التسعة	١٢	١٦	ثم ربنا الله	ثم ربنا الله	٢٢	١٥
يحسب بين	يحسب بيني	١٢	١٨	قضى لسته ايام	قضى لسته ايام	٢٢	٢١
ومن السماوة	ومن السماوة	١٣	٠٧	من خليفته	من خليفته		
يلاد اليت	يلاد اليت	١٣	٢١	ضلعه	ضلعه	٢٢	٢٤
والصبصة	والصبصة	١٣	٢٤	اجلا	اجلا	٢٢	٢٧
ومن السبابة	ومن السبابة	١٣	٢٧	ابو نصره	ابو نصره	٢٢	٣٤
الاقسام السبعة	الاقسام السبعة	١٤	٢٥	فأغاث الله	فأغاث الله	٢٢	٣٥
نشر يفا	نشر يفا	١٤	٣٣	قال ذبيان	قال ذبيان	٢٢	٣٧
المهالك	المهالك	١٤	٣٧	ويأخذ منكم من	ويأخذ منكم من		
منشرف	لهله (منشرف)	١٥	٣٥	حب كما يتار مصر	حب كما يتار مصر		
بلا الصين	بلاد الصين	١٦	٣٦	أن من	أن من		
التعير من بلاد	التعير من بلاد			السفاد	السفاد		
كران	مكران	١٦	٣٧	الجنند العربي	الجنند العربي	٢٤	٢٤
التخيه	البحه	١٧	٠٧	فاذا رأيتهم بسلان	فاذا رأيتهم بسلان	٢٤	٣٦
نهر يردع هيران	يردع نهر هيران	١٧	١٠	والطرمة	والطرمة	٢٦	٠١
البر الروي	البحر الروي	١٨	٠٩	الحافري	الحافري	٢٦	٠٢
معدونية	معدونية	١٨	٣٥	بكل سحر	بكل سحر	٢٧	٢٨
ابنته قايون	ابنته قايون	١٩	١١	مدر الكعبة	مدر الكعبة	٢٨	٣٩
عامر	عابر	١٩	١٦				

ذكوراً أحد عشر كلهم أولاد العاضد لصلبه اناث عشرون بنات العاضد خمسة اخوته أربع جهات
العاضد أربع بنات المحافظ ثلاث جهات يوسف ابنة وجبريل ابن عمه أربع المعتقلون بالايوان خمسة
وخمسون رجلا منهم الامير أبو الطاهر بن جبريل بن المحافظ المقيمون بالقصر الغربي مائة وستة وستون شخصاً
ذكوراً اثنتان وثلاثون اكبرهم عمره عشرون سنة وأصغرهم عمره سبع عشرة سنة اناث مائة وأربع وثلاثون
بنات أربع وستون اخوات وعمات وزوجات سبعون * قال وفي جمادى

الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة كانت حدة من في دار المنظر بحارة
برجوان والقصر الغربي والايوان من أولاد العاضد وأطرابه ومن معهم

مضاف اليهم ثلثمائة واثنين وسبعين نفساً دار المنظر أحرار ومالك

مائة وست وستون نفساً القصر الغربي احرار مائة وأربعون

نفساً الايوان تسعة وسبعمائة وثلثون رجلاً بالغون وأما منازل

العزف فاستراها الملك المنقري الذي عمر بن شاهنشاه بن

نجم الدين ايوبي بن شادي في نصف شعبان سنة ست

وستين وخمسمائة وجعلها مدرسة للفقهاء

الشافعية واشترى الروضة وجعلها وقفاً

على المدرسة المذكورة والله تعالى

اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وسلم

تم الجزء المبارك بحمد الله وعونه ويتلوه الجزء الثاني الحارث

حدثني الأمير عضد الدين مرخف بن محمد الدين حويد الدولة بن منقذ أن القصر أعاق على ثمانية عشر ألف سعة
عشرة آلاف شريف وشربة وثمانية آلاف عبد وخدام وأمة وولد وترية . وقال ابن عبد القاهر عن
القصر لما أخذه صلاح الدين وأخرج من به كان فيه اثنا عشر ألف سعة ليس فهم ثقل الا الخليفة وأهل وأولاده
ولما أخرجوا منه استكنوا في دار المظفر وقبض أيضاً صلاح الدين على الأمير داود بن العاضد وكان ولي العهد
ويستغل بالحامد لله واعتقل معه جميع أخوته الأمير أبو الأمانة جبريل وأبو الفتح و ابنه أبو القاسم وسليمان بن
داود وعبد الظاهر حميدة بن العاضد وعبد الوهاب بن إبراهيم بن العاضد وإسماعيل بن العاضد وجعفر بن
أبي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن أبي الفتح بن جبريل بن الحافظ وجماعة من بني أعمامه فلم ير الوافي
الا اعتقال بدار الأفضل من حارة برجوان الى أن استقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب من
دار الوزراء بقاهرة الى قلعة الجبل ففضل معه ولد العاضد وأخوته وأولادهم واعتاقهم بالقلعة و جهات
العاضد واستقر البقية حتى انقضت الدولة الأيوبية وملك الأتراك الى أن نزلت الملك الظاهر ركن الدين
يبين السند قدرتي فلما كان في سنة ستين وستائة أشهد على من بقي منهم وهم كمال الدين اسماعيل بن العاضد
وعمد الدين أبو القاسم ابن الأمير أبي الفتح بن العاضد و بدر الدين عبد الوهاب بن إبراهيم بن العاضد أن جميع
المواقع التي قبلت المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالترية بظاهرها وباطنها بخط الشيخ
السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر البيهقي بالنلط المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن أولاد شيخ
الشيخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملة وجميع الموضع المعروف بالقصر
الغربي وجميع الموضع المعروف بدار الفطرة بخط الشهيد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة
بجارة برجوان وجميع الموضع المعروف بالولوة وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري ملك لبيت
المال المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك
ولا في شيء منه ولا منوبة بسبب يدا الملك ولا وجه من الوجوه كما باخلاص في ذلك من سبه دقه تارك وتعالى
أومدقن لا يأثم من وورخ ذلك الا شهادت ثلاث عشر ربيع الاول سنة ستين وستائة وأثبت على قاضي القضاة
الصاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعزاز الشافعي رحمه الله تعالى وتقرع المذكورين أن
مهما كان قبضه من ثمن بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتعلوا اله بحاسبوا به
من بجلة ما يجره ثمنه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة
وغيرها ورسم بيعها فباعها وكيل بيت المال كمال الدين طافراً ولا فلاً وتفضت شيئاً فثيباً وبني في اماكنها
ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى واشترى قاعة السدرية بجوار المدرسة والترية الصالحية قاضي القضاة شمس
الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن مسرور القدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية
بألف وخمسة وسبعين ديناراً في ربيع جمادى الآخرة سنة ستين وستائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر
وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر ببيس في حادي عشر جمادى الآخرة المذكور وقاعة
السدرية هذه قد صارت هي وقاعة النسيم أصل المدرسة الظاهرية الركنية البيهسية البندقدارية قال القاضي
الفاضل وفي يوم الاثنين سادس شهر رجب بعني من سنة أربع وثمانين وخمسمائة ظهر له رخصت رجلين من
المعتقلين في القصر أحدهما من أفراب المستنصر والاخر من أفراب الحافظ واكبرهما سناً كان معتقلاً
بالايوان حدث به مرض وأثخن فيه فثقل حديدته ونقل الى القصر الغربي في اوائل سنة ثلاث وثمانين واستقر
لمسا به ولم يستقل من المرض وطلب فقطد واحمه موسى بن عبد الرحمن أبي حزة بن حميدة بن أبي الحسن أنجي
الحافظ واسم الآخر موسى بن عبد الرحمن بن أبي محمد بن أبي اليسر بن محسن بن المستنصر وكان طفلاً في وقت
الكلية بأهله وأقام بالقصر الغربي مع من أمر به الى أن كبر وشب قال وذكر أن القصر الغربي قد
استولى عليه الخراب وعلاعلى جدرانها التثعب والهديم وانه يجاور اصطلات فيها جماعة من المفسدين وربما
تلقى اليه التلظيق للتساءم المعتقلات والتسليق منه اذا قويت نفسه على التسحب لم تكن عقلته في القصر المذكور
مانعة من التسحب قال وعدد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر والقصر الغربي والايوان ما شان واثنان
وخسون شخصاً ذكر ثمانية وتسعون واناث مائة وأربعة وخمسون تفصيله القيون بدار المظفر أحد وثلاثون

والارض تمسرت في يوم الغدير كما * يهتر ما بين قصر بكم من الاسد
والخليل تعرض في وثى وفي شية * مثل العرائس في حلى وفي حلال
ولاجلتم قرى الاضياف من سعة الاطباق الاعلى الاكثاف والبعجل
وما خصصتم بتر اهل ملتكم * حتى عممتم به الاقصى من المال
كانت روايتكم للذمتين وللضيف المقيم وللطاري من الرسل
ثم الطراز بتيس الذي عظمت * منه الصلات لاهل الارض والدول
وللبواع من احسانكم نم * ان تصدرو في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا فعقلها * منكم وأضحت بكم مخلولة العقل
والله لا فإز يوم الحشر مبغضكم * ولا نجمان عذاب الله غير ولى
ولاسق الماء من حزو من ظهأ * من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا رأى جنة الله التي خلقت * من خان عهد الامام العاضد ابن علي
انتمى وهدايق والذخيرة لى * اذا ارتنت بما قدمت من عمل
تالله لم اوفهم في المدح حقهم * لان فضلهم ككوالابل الهطل
ولو تضاعفت الاقوال واتسعت * ما كنت فيهم بجهد الله بالخل
باب النجاة هم ديننا و آخره * وحبهم فهو اصل الدين والعمل
فوالهدى ومصايح الدجى ومحمل الغيب ان ربنا الانواء في المحل
أتمت خلقه وانور افنوره هم * من محض خالص نور الله لم يفل
والله ما زلت عن حبي لهم أبدا * ما اخر الله لى في مدة الاجل
وبسبب هذه القصيدة قتل عمارة رحمة الله وتمت له الذنوب انتهى ما ذكره رحمة الله تعالى

• ذكر ما كان من أمر القصرين والمناظر بعد زوال الدولة الفاطمية •

ولما مات العاضد بن الله في يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة احتاط الطوائى قراقوش على اهل
العاضد وأولاده فكانت عدة الاشراف في القصور مائة وثلاثين والاطفال خمسة وسبعين وجعلهم في مكان
أفرد لهم خارج القصر وجمع عومته وعشرينه في ابوان بالقصر واحترز عنهم وفتق بين الرجال والنساء اثلا
يتناسلوا وليكون ذلك أسرع لانقراضهم وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القصر بما فيه من
الخزائن والدواوين وغيرها من الاموال والثفائس وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه من الجوارى
والعبيد فأطلق من كان حزا وروى واستخدم باقيهم وأطلق البيع في كل جديد وعميق فاستمر البيع فيما وجد
بالقصر عشرين سنين وأخلى القصور من سكانها وأغلق أبوابها ثم ملكها الامراء وضرب الاواح على ما كان للظفاه
وأتسعهم من الدور والرباع وأقطع خواصه منها وباع بهضها ثم قسم القصور فأعطى القصر الكبير للامراء
فكنوا فيه وأسكن أبناء نجم الدين أيوب بن سادى في قصر اللؤلؤة على الخليج وأخذ أصحابه دور من كان ينسب
الى الدولة الفاطمية فكان الرجل اذا استحسن دارا أخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضي الفاضل وفي ثالث
عشره بعنى ريعا الا تحسنه سبع وستين كشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيه مائة
صندوق كسوه فاخرة من موشع ومرصع وعقود ثمينة وذخائر نفحة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر
الخطر وكان الكاشف بها الذين قراقوش وبيان وأخلى أمكنة من القصر القرى سمحكن بها الامير مولى
والامير أبو الهيثم السمنى وغيره من الغزو وملئت المناظر المصونة عن الناظر والمنتهات التي لم يحظر انبذ الها
في الخاطر فسبحان مظهر العجايب ومحدثها ووارث الارض ومورثها قال ومقدار ما يحسد أنه خرج من القصر
ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجوهر ونحاس وملدوس واثاث وقاش وسلاح ما لا يبي بملك الاكسرة ولا تصوره
الخطا طرا الحاضرة ولا يشتمل على مثله الاما لك العاصرة ولا يقدر على حسابه الامن يقدر على حساب الخلق
في الاخرة • وقال الحافظ جمال الدين يوسف اليمورى وجدت بخط المهذب أبى طالب بن محمد بن عبد بن الخبي

وجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بأن تؤقد المسائل والنار في الليل فكان وقد اكبر واحضر
الرجبان والشمس وبالصلبان والتبران فضصوا هائل الطول بلا أن يغشوا وقال ابن المأمون انه كان من
رسوم الدولة أنه يفتق على سائر أهل الدولة التبرج والتنازع والليون المراكبي وأطنان النصب والسمك
والبورى رسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والاقلام

• (خيس العهد) • ويسميه أهل مصر من العائمة خيس العدى ويعمله نصارى مصر قبل الفتح ثلاثة أيام
ويهادون فيه وكان من جملة رسوم الدولة القاطمية في خيس العدى ضرب خمسمائة دينار ذهباً عشرة آلاف
خزوبة وفتقرتها على جميع أرباب الرسوم كما تقدم

• (ايام الركوبات) • وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلاثاً الى منتزهاته بالبساتين والتناج وقبة الهواء
والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيعم الناس في هذه الايام من الصدقات

أنواع ما بين ذهب وما كل وأشربة وحلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب
• (صلاة الجمعة) • وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة

الذى يعرف بالجامع الازهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمي مرة وفي جامع عمرو بن العاص
بمصر اخرى فينال الناس منه في هذا الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما استتف عليه ان شاء الله تعالى

عند ذكر الجامع الازهر • ولله درالفقيه عبارة البيهقي فقد ضمن مرثيته اهل القصر جلا بما ذكر وهي
القصيدة التي قال ابن سعد فيها ولم يسمع فيما يكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها

رمت بادهر كعب الجذب بالثلل • وجده بعد حسن الحلى بالطل

سعت في منجج الراى العنور فان • قدرت من عنات الدهر فاستقل

جدعت مارنك الاقنى فانك لا • بفك ما بين قرع السن وانجل

هدمت قاعدة المعروف عن بعل • سعت مهلاً أما تمتى على مهل

لهنى والهف بنى الامال فاطبة • هلى نجفعتها فى اكرم الاول

قدمت مصر فأولتني خلافةها • من المسكارم ما أرى على الامل

قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن • ككها أنها جاءت ولم أسل

وكت من وزراء الدست حين • رأس الحصان يدبه على الكفل

ونلت من عظماء الجيش مكرمة • وخلة حرس من عارض اللخل

باعاذنى فى هوى أبناء فاطمة • لئلا الملامه ان نصرت فى عدلى

بأنه درراحة القصرين واليك معى • عليهما لاعلى صفين والجل

وذل لاهل عيما والله ما الصمت • فيكم جراحى ولا قرحى بمنسد مل

ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة • فى نسل آل أمير المؤمنين على

هل كان فى الامر شئ غير قسمة ما • ملكة وا بين حكم السبي والنقل

وقد حصلت عليهما وامم جدكم • محمد وأبوكم غير منتقل

مررت بالقصر والاركان خالصة • من الوقود وكانت قبلة القبيل

فلت عنها بوجهى خوف منتقد • من الاعدادى ووجه الودم يمل

أسلت من أسنى دمعى غداة خلت • رحابكم وغدت محجورة السبل

أبكى على مازات من مكارمكم • حال الزمان عليها وهى لم تحدل

دار الضيافة كانت أنس وافدكم • واليوم أوحش من ريم ومن طلل

ونطرة الصوم اذا ضحت مكارمكم • تشكو من الدهر حيفا غير محتمل

وكسوة الناس فى الفصلين قد درست • ورث منها جديده عندهم وبلى

وموسم كان فى يوم الخليل لكم • يأتى تحملاكم فيه على الجمل

وأول العام والعيدىن كم لكم • فهن من وبلى جود ليس بالوشل

الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قدرش الماء في الحارات وأحى المتكر في الدور أبواب الحسارات وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وجرى الاخر في النوروز على العادة من رش الماء واستجده فيه هذا العام التراجيم بالبيض والتصافع بالانطباع وانقطع الناس عن التصريف ومن نافره في الطريق رش بمياه نخسة وخرق به * قال مؤلفه رحمه الله تعالى ان اول من اتخذ النوروز جسد يد ويقال في اسمه أيضا جشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعناه اليوم الجديد والفرس فيه آراء وأعمال على مصطلحهم غيره في غير هذا اليوم وقد صنف علي بن جبر الاصفهاني كتابا مفيدا في أعياد الفرس وذكر الحافظ ابو القاسم بن عاكر من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رذ الله فيه الى سليمان بن داود خاتمه يوم النوروز بخاتم اليه الشياطين بالثف وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مناقيرها فرشته بين يدي سليمان فاتخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نيروزا وذلك أنه وافق هذا اليوم الذي يسمونه النيروز فكانت الملوك تتعين بذلك اليوم واتخذوه عيدا وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويهدون كفضل الخفاف ويستمون بذلك والله در القائل

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني * وكل ما فيه يحكيني وأحكيه
فنازه كاهيب النار في كبدي * وماؤه كتوالي مدعتي فيه

وقال آخر

نوروز الناس ونوروزت ولكن بدموعي
وذكرت نارهم والنسار ما بين ضلوعي

وقال غيره

ولما أتى النوروز يا غاية المني * وأنت على الاعراض والهجر والصد
بهت بنا الشوق ليلالي الحشي * فنورزت صبجا بالدهوع على الحد

(الميلاد) * وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى تتخذ ليله يوم الميلاد عيدا وتعمله قط مصر في التاسع والعشرين من كهك ومبارح لاهل مصر به اعتناء وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الحمامات المملوءة من الحلاوات القاهرية والمنازل التي فيها السمك وقرباب الجلاب وطيا في الزلاية والبوري فيشمل ذلك أبواب الدولة اصحاب السيوف والاقلام بقرير معلوم على ما ذكره ابن المأمون في تاريخه

(الغطاس) * ومن واسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادي عشر من طوبه * قال المسعودي في حروب الذهب والليله الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهالي الأيام الناس فيها وهي ليله احدى عشرة من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليله الغطاس بمصر والاخشد محمد بن طغج في داره المعروفة بالختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد أمر فأمرج من جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أخرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة من أولف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكفرون كل ما يمتكتم اظهاره من الماسكك والمشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليله تكون بمصر وأتمها سرورا وتعلق فيها الدروب وبه طس أكثرهم في النيل ويرعون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء وقال المسيحي في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمشارب والاشمعة في عدة مواضع على شاطئ النيل فنصبت امرة داريس فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاذ برجوان وأودت له الشموع والمشاغل وحضر المغنون والمهون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقال في سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليله الاربعاء رابع ذي القعدة كان غطاس النصارى بجري الرسم من انناس في شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم لقصر جده العزيز بالله بمصر لتنتظر الغطاس ودمه الحرم ونودي أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطتين خيمة عند الجسر

الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم

• (كسوة الشتاء والصيف) • وكان لهم في كل من فصلي الشتاء والصيف كسوة تنفق على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسائهم وقد مر ذكر ذلك
 • (موسم فتح الخليج) • وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البرية منها الركوب لتخليق القماش ومبيت القتراة بجامع القماش وتشريف ابن أبي الرقاد بالخلع وغيرها وركوب الخليفة إلى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على أرباب الدولة من الكسوة والعين والماسك والتحف وقد تقدم تفصيل ذلك

• ذكر النوروز •

وكان النوروز القبطي في أيامهم من جملة المواسم فتعطل فيه الاسواق ويقال فيه «بقي الناس في الطرقات وتفرقت في الكسوة رجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحواشي النوروز» قال ابن زلوق في هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع المزلدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الماء يوم النوروز وقال في سنة أربع وستين وثلاثمائة وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا قبلة وخرجوا إلى الضاهرة بلعهم واعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماجات والجلي في الاسواق ثم أمر المزلدين بالكف وأن لا يوقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم غيبوا وأخذ قوم يفتيحهم على الجبال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسة مائة فيها أراد الامراء بحكام الله أن يحضروا إلى دار الملك في النوروز الكائن في جمادى الآخرة في المراكب على ما كان عليه الافضل بن أمير الجيوش فأعاد المأمون عليه أنه لا يمكن فإن الافضل لا يجري مجرا ويجري الخليفة وحل إليه من الثياب الضاهرة برسم النوروز للبهائم ماله قيمة جليلة وقال ابن المأمون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسة مائة وصلت الكسوة المختصة به من الطراز ونظر الاسكندر مع ما يتابع من المذاهب المذهبة والحريري والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالورق على اختلافها تفصيلها واسماء أربابها وأصناف النوروز البطنج والمان وعراجين الموز وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصي وأقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعهولة من لحم الدجاج ولحم الضأن ولحم البقر من كل لون بكلفة مع خبز بر مارق قال وأحضر كتاب الدفاتر والبيانات بما جرت الامارة به من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عتة كثيرة من شقق ديني مذهبات وحريبات ومعاجر وعصائب مشاومات ملونات وشقق لاذمذهب وحريري ومشفع وفوط ديني حريري فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والحواشي والمستخدمون ورؤساء العشاريات وبجارتها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب وأما الاصناف من البطنج والمان والبسر والتمر والسفرجل والعناب والهريس على اختلافها فينبعث ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشتركون في ذلك جميع الامراء أرباب الاطواق والاقصاب وسائر الاماثل وقد تقدم شرح ذلك فوقع الوزير المأمون على جميع ذلك بالاتفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجددات لسنة أربع وثمانين وخمسة مائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل ثوب وبوت أول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخليفة يعني دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقبت ضلالاتهم فكانت المنكرات تطاهرة فيه والقوا حشر صريحة في يومه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم ربه على دورا الاكابر بالجل الكبار ويكتب مناشير ويندب مترجمين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقنع باليسور ومن الهيات وينبع المؤثنون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدتهم الخليفة وبأيديهم الملاهي وترتفع الاصوات وتشرى الخمر والمزشر بظاهرا بينهم وفي الطرقات وتبراش الناس بالماء والماء وانهر بالماء بمنزجبالاقدار فان غلظ مستور وخرج من داره لقيه من برشه وبضديابه ويستحلف بجرمته فاما فدى نفسه واما فضع ولم يجبر

بذوقه فأخذ القوم في إكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا

• (ومنها الختم في آخر رمضان) • وكان يعمل في التاسع والعشرين منه • قال ابن المأمون وما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان خرج الأمر بأضعايف ما هو مستقر لامة قرنين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم ائمة ليلة ختم الشهر وحضر الاجل الوزير المأمون في آخر النهار الى القصر للظوم مع الخليفة والمضروعى الاممعة على العادة وحضر اخوته وعمرته وجميع الجلايا وحضر القرون والمؤذنون وسوا على عاداتهم وجلسوا تحت الروشن وحل من عند معظم الجهات والسيدات والممراة من اهل القصور ولاجج وموكيات ملوفا ملوفا في عراضى ديني • وجعلها امام المذكورين لتسماها بركة ختم القرآن الكريم واستفتح القرون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة ونظر ياتم وقف به ذلك من خطب فاجمع ودعا فأبلغ ورفع الفاشون ما عدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهللوا واخذوا في الصوفيات الى أن شرعاهم من الروشن ذنانهم ودراهم ورباعيات وقدمت جفان القطائف على الرسم مع البسندود والحلواء جفرا على عاداتهم وملأوا إكمامهم ثم خرج استاذهم من باب الدار الجديدة بمجلس خلفها على الخطيب وغيره ودراهم فنزق على الطائفتين من القرون والمؤذنين

• ذكر مذاهبهم في أول الشهر •

اعلم أن القوم كانوا شعبة ثم غلوا حتى عدوا من غلاة أهل الرضى وللشعة في اثناء الشهر وعلى أحسن ما رأيت فيه ما حكاه ابو اليمان محمد بن أحمد البيروني في كتاب الآثار العافية عن القرون الخالية قال وفي سنة من الهجرة نجت ناجمة لاجل أخذهم بالناوئل الى اليهود والنصارى فاذا لهم جداول وحسابات يستخرجون بها شهرهم ويعرفون منها صياهم والمسجون مضطرون الى رؤية الهلال وتفقد ما كسبه القهر من النور وجددهم شاكين في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضا في عمل رؤية الهلال بطرق الرجيحات فرجعوا الى اصحاب علم الهيئة فأنفوا رايهم مفتحة معرفة اناوئل ما يراهم من يوم العرب بصنوف الحسابات فظنوا أنهم معمولة لرؤية الالهة فأخذوا بعضها ونسبوه الى جد فبر بن محمد الصادق عليه السلام وزعموا أنه مر من أسرار النبوة وتلك الحسابات مبنية على حركات التدبير الوسطى دون المعدلة او معدولة على سنة القمر التي هي ثلثة وأربعة وخمسون يوما وثمانين يوما وسبعة وأربعين يوما من السنة ثمانية وستة أشهر نافضة وان كل ناهض منها فهو ناتم فلما قصدوا استخراج الصور والفطر بها خرجت قبل الواجب يوم في اغلب الاحوال فأولوا قوله عليه السلام صوموا الرؤية وأفطروا الرؤية وقالوا معنى صوموا الرؤية اى صوموا اليوم الذي يرى في عشية كما يقال تهيؤ الاستقبال فيتم على الاستقبال قال ورمضان لا يتنص عن ثلاثين يوما أبدا

• (قافلة الحاج) • قال في كتاب الذخائر والتحف المنفق على الموسم كان في كل سنة نسا فر فيها القافلة مائة ألف وعشرين ألف دينار منها من الطب والحلواء والشمع راتبا في كل سنة عشرة آلاف دينار ومنها نفقة الوفد الواصلين الى الحضرة أربعون ألف دينار ومنها في عن الحمايات والصدقات واجرة الجمال ومعوونة من يسير من العسكر بيه وكبير الموسم وخدم القافلة وحفر الآبار وغير ذلك ستون ألف دينار وراق النفقة كانت في ايام الوزير البازورى قد زادت في كل سنة وبلغت الى مائتي ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول

• (موسم عيد الفطر) • وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات منها نفقة الفطرة ونفقة الكسوة وعمل السباط وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق

• (عيد الخرج) • فيه نفقة الرسوم من الذهب والفضة ونفقة الكسوة لارباب الخدم من اهل السيف والقلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه نفقة الاضاحى كما تزدلك مينا في موضعه من هذا الكتاب

• (عيد القدير) • فيه تزويج الاباى وفيه الكسوة ونفقة الهبات لكبار الدولة ورؤسائها وشيوخها وامر ائمة وضوية وهوا الاستاذين الخواكين والمميزين وفيه الخمر أيضا ونفقة الخاير على ارباب الرسوم وعق

اذ بلغ وتناهى ونحن نأمر لأن تبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة الفنتين وثلاثين وخمسة على الهبة التي جرت العادة بمنزلها في الاعباد وتوعد بأن تقرأ على الناس الخطبة التي صرناها اليك من هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفصيله وذكر ما خصه الله به من تشريفه وتفصيله وتعد في ذلك ما جرى الرسم فيه في كل عيد وتتهى فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد . فاعلم هذا واعلم بان شاء الله تعالى

• (الوالي الستة) كانت مواسم جليلة يعمل الناس فيها ميزات من ذهب وفضة وخشب كنا يشي وحلوا كما مر ذلك

• (الي الوفود الاربع) • كانت من ابيح الليالي واحسنها يحشر الناس لمشاهدتها من كل اوب وتصل الى الناس فيها انواع من البرّ ونعظم فيها مزية أهل الجوامع والمشاهد فانظره في موضعه تجده

• (موسم شهر رمضان) • وكان لهم في شهر رمضان عدة أنواع من البرّ منها اكشف المساجد قال الشريف الجواني في كتاب النطق كان القضاء بمصر اذ ابني شهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يوماعلى المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر فيمدون بجامع اقص ثم بجوامع القاهرة ثم بالمساجد ثم بالفقراة ثم بجامع مصر ثم بمسجد الاس لنظر حصر ذلك وقنايله وعمازته وافالته شعبه وكان اكثر الناس ممن يلذون بالحكم والشهود والظالمين يتعينون لذلك اليوم والطواف مع القاشي لمضور السماط

• (ابطال المسكرات) • قال ابن المأمون وكانت العادة جارية من الايام الافضل في آخر جادى الاخرة من كل سنة أن تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة ومصر وتخت ويحذر من بيع الخمر فرأى الوزير المأمون لماولى الوزارة بعد الافضل بن أمير الجيوش أن يكون ذلك في سائر ااعال الدولة فكتب به الى جميع ولاة الاعمال وأن ينادى بأنه من تعرض لبيع شئ من المسكرات أو لشراها سراً أو جهراً فقد عرّض نفسه لتلافها وبرئت الذمة من هلاكها

• (ومنها غزوة رمضان) • وكان في اول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامراء وغيرهم من أبواب الرتب والتقدم لكل واحد طبق ولكل واحد من اولاده ونسائه طبق فيه حلواء وبوسطة صرة من ذهب قيم ذلك ما مر أهل الدولة ويقال لذلك غزوة رمضان

• (ومنها ركوب الخليفة في اول شهر رمضان) • قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان اهتم بركوب اول شهر رمضان وهو يقوم مقام الرتبة عند المشيعين فيجري أمره في اللباس والآلات والاسلحة والعروض والركوب والترتيب والموكب والطريق السلوك كما وصفناه في اول العام لا يحتل بوجه ويكتب الى الولاة والتواب والاعمال بما طير مختلفة يذكر فيها ركوب الخليفة

• (ومنها سماط شهر رمضان) • وقد تقدم ذكر السماط في قاعة الذهب من القصر
• (مصور الخليفة) • قال ابن المأمون وقد ذكرنا عظمة رمضان وجلس الخليفة بعد ذلك في الروشن الى وقت السحور والمقرنون تحته يتلون عشر اوطار بون بحيث يشاهد مدهم الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون واخذوا في التكبير وذكر فضائل السحور وخير الدعاء وقدهت الخاد للوعا فذكر وافضائل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة للارتص ولم يزالوا الى أن انقضى من الليل اكثر من نصفه فحضر بين يدي الخليفة استاذ بما انتم به عليهم وعلى الفرائض وأحضرت جفان القطائف وجرار الجلاب برحمهم فأكلوا واملأوا الكاهم وفضل عنهم ما تحفظه الفرائشون ثم جلس الخليفة في السدلا التي كان بها عند الفطور وبين يديه المائدة معبأة بجميعها من جميع الحيوان وغيره والقهة الكيرة الخاص مملوءة أو ماسطه بالهامة المعروفة وحضر الجلساء واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه وأما الخليفة بأن يستعمل من القبة فيقرق الفرائشون عليهم اجعين وكل من تناول شيئاً قام وقبيل الارض وأخذ منه على سبيل البركة لاولاده واهله لانه ذلك كان مستقفا عندهم غير معيب على فاعله ثم قدمت العيون العيني مملوءة قطائف فأخذ منها الجماعة الكفاية وقام الخليفة وجلس بالباذنج وبين يديه السحورات المطيبات من لبين وطب ومخض وعدة انواع عصارات وانطولات وسورين ناعم وجرش جميع ذلك بقلوب وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب مملوءة سفوا وحضر الجلساء وأخذ كل منهم في تقبيل الارض والسؤال بما ينم عليه منه فتناولوا المستخدمون والاستاذون

ابن بطيخ بن مفالة بن دحمان بن عنب بن الكليب بن أبي عمرو بن دمية بن جدس بن اربش بن اراش بن جزيلة
ابن ظم فهم أحد بطون ظم وهم بنو جدام بن صبرة بن بصرة بن غنم بن عطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن
جدام أخي ظم
* (المنتهى) * وكان من مواضعهم التي أعدت للترهة المنتهى

• ذكر الأيام التي كانت الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعيادا ومواسم تستع بها أحوال الرعية وتكثر نعمهم •

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي موسم رأس السنة وموسم أول العام ويوم
عاشوراء ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن أبي طالب رضى الله عنه ومولد الحسن ومولد
الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومولد الخليفة الحاضر وليه أول رجب
وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه وموسم ليلة رمضان وعزّة رمضان وسماط رمضان وليلة
الختم وموسم عيد الفطر وموسم عيد البحر وعيد الفدير وكسوة الشتاء وكسوة الصيف وموسم
فتح الخليج ويوم النوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وتحميس العدس وأيام الركوبات

• (موسم رأس السنة) • وكان للخلفاء الفاطميين اعتناء بليلة أول الحزرم في كل عام لانها أول ليالي السنة
وابتداء أرفاها وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بمطبخ القصر عدة كثيرة من الخراف المقوم
والكسبر من الرؤس المقسوم وتفرق على جميع أرباب الرتب واصحاب الدواوين من العوالى والادوان أرباب
السيوف والاقلام مع جفان نابن والخبز وأواع الحلوا فيهم ذلك ماثر الناس من خاص الخليفة وجهاته
والاستاذين المحتمكين الى أرباب الضوء وهم المشاعلية وينقل ذلك في ايدي اهل القاهرة ومصر

• (موسم أول العام) • وكان اهم باقول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة بزبه المنعم وهيته العظيمة
كما تقدم ويفرق فيه ذنائب الغزوة التي مر ذكرها عند ذكر دار الضرب ويفرق من السماط الذي يعمل بالقصر
لاعبان أرباب الخدم من أرباب السيوف والاقلام بتقرر مرتب خرفان شواء وزبادى طعام وجامات حلواء
وخبز وقطع منقوخة من سكر وأرز بلبن وسكر فيتناول الناس من ذلك ما يجبل وصفه ويتسبطون بمباصل الهم
من ذنائب الغزوة من رسوم الكوب كما شرح فيما تقدم

• (يوم عاشوراء) • كانوا يتخذونه يوم من تعطل فيه الاسواق ويعمل فيه السماط العظيم المسى سماط الحزن
وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسيني فانظره وكان بصل الى الناس منه نبي كثير فلما زالت الدولة اتخذ

الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتسبطون في المطاعم وبصنعون
الحلوات ويتخذون الارواقي الجديدة ويتكحلون ويدخلون الحمام جربا على عادة أهل الشام التي سماها الحمام
في أيام عبد الملك بن مروان ليرغبوا بذلك آتاف شيعه على بن أبي طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم
عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن علي لأنه قتل فيه وقد أدركنا بقايا اعماله بنو أيوب من اتخاذ
يوم عاشوراء يوم سرور ويتسبط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاعتداء بفعل الساق فقط • وما
أحسن قول أبي الحسين الجزار الشاعري محطاب الشريف شهاب الدين ناظر الاهراء وكتب بها اليه ليلة عاشوراء
عندما اخرعه ما كان من جارية في الاهراء

قل لشهاب الدين ذى الفضل الندى • والسيد بن السيد بن السيد

أقسم بانقر العلى الصمد • ان لم يبادر لاجازة وعدي

لاحضرت للهناء • في غد • مكمل العينين محضوب اليد

يعرض للشريف بما يرمى به الاشراف من التشيع وانه اذا جاءه هجينة السرور في يوم عاشوراء غاظه ذلك لانه
من أفعال الغضب وهو من أحسن ما سمعته في التعريض فله دهره

• (عيد النصر) • وهو السادس عشر من الحزرم عمله الخليفة الحافظ لدين الله لانه اليوم الذي ظهر فيه من
محبه ويقبل فيه ما يقبل في الاعياد من الخطبة والصلاة والزينة والتوسعة في النفقة وكتب فيه ابو القاسم على
ابن الصيرفي الى بعض الخطباء عيد النصر وهو أفضل الاعياد وأسنها وأعلىها وأدناها على تقصير الواصف

والتمس المتول بين يديه على الخليفة فاستقل ما جاء به في ذلك الوقت مما ساقى ما فيه الخليفة من الراحة والفرجة وحل بينه وبين مقصوده فقال بغاعة من حوائج الخليفة انتم منساقون على الخليفة ان لم اصل اليه فانه يعاقبكم بذلك فأطلعوا الخليفة على أمره وحليته بالسلاح وقوله فأمر بإحضاره فلما وقعت عينه عليه قال يا ولانا من تركت أعداءك يعني الوزير المأمون البطانجي وأخاه وكان الأخر قد تبض عليهم ما واعتقه ما هذا والعهد قريب غير بعد أيام أنت العذرنا أجابه الا وهو على الخارج من الليل فلم تبض ساعة الا وهو بالتبصر ففضى الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادهما رافا وحراسة وفي أثناء ذلك وصل ابن نجيب الدولة الذي كان سيره المأمون في وزارته الى اليمن لتحقيق نسبه أنه ولد من جارية تزار من المستنصر لما خرجت من القصر وهي به حامل ويده والبقية الناس وأحضر الى القاهرة على جمل مشوه فأدخل خزنة البنود وقتل هو والمأمون وجعاعة في تلك الليلة وصلبوا بظاهر القاهرة

• (بركة الجب) • هي بظاهر القاهرة من بحر حواتمهم العامة في زمننا هذا الذي نحن فيه بركة الحاج لثول الحاج بهاء عند مخرجهم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وه وخطا وانما هي أرض جب ٤ مرة وغيره هذا هو ابن تيم بن جز التيجي من بني القرناء نسبت هذه الأرض اليه فضلها أرض جب ٤ مرة ذكرها ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معذب الظاهر من الحاكم في كل سنة أن يركب على التجب مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع زمرة جبهة أنه خارج الى الحج على سيدل اللعب والمجانة ورماحل معه الخمر في الروايا عوضا عن الماء وسبقه من معه وأئذ مزة الشريف ابوالحسن علي بن الحسين بن حيدرة العسقلاني في يوم عرفة

فم فأنحر الراح يوم التمسر بالماء • ولانضع ضحى الاباءه سببا
 وادرك حجج النداء قبل نفرهم • الى متى قصه هم مع كل هيفاه
 ويح على مكة الروحاء مبتكرا • فظف بها حول ركن العود والذاهي

قال ابن دحية فخرج في ساعته بروايا الخمر تزي بنة مات حداة الملاهي ونساق حتى أتاه بعين شمير في كعبة من الصفاق فأقام بها سوق الصوق على ساق وفي ذلك العام أخذ الله تعالى واهل مصر بالسنين حتى بيع في أيامه الغضب باليمن الأمن وعاد ما النيل بهد عذوته كالفيلين ولم يبق بشاطئه أحد بعد أن كانا محضوفين بجورعين وقال ابن مسير فلما كان في جادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وأربعمائة خرج المستنصر على عادته الى بركة الجب فأتقن أن بعض الأتراك جرد سيفا في سكر منه على بعض عبيد الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الأتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالجمع والطاعة وان كان عن غير رضالك فلانرضي بذلك فأذكر المستنصر ما وقع وتبرأ مما فعله العبيد فجمع الأتراك الحرب العبيد وربز بعضهم الى بعض وكان بن القريمين قتال شديدا على كور شمير يك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أم المستنصر تعين العبيد وتمدهم بالمال والاسلحة فأتقن في بعض الايام أن بعض الأتراك ظفرفني مما تبعت به أم المستنصر الى العبيد فأعلم بذلك اصحابه وقد قويت شوكتهم بانهم زام العبيد فاجتمعوا بأمرهم ودخلوا على المستنصر وخطبوه في ذلك وأغظوا في القول وجهروا بما لا ينبغي وصاروا السيف قائما ما الحرب متتابعة الى أن كان من خراب مصر بالنفلا والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر بقره دون الى بركة الجب قال المسيحي ولانتي عشرة خلت من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وثمانين وثمانمائة عرض العزيز بالله عمارة بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب له مضرب ديباج رومي فيه ألف نوب بغيره نفضة ونصبته فائزة منقل وقبسة منقل بالجواهر وضرب لانه الامير أبي علي منصرف مضرب آخر وعرضت الصاكر وكان عدتها مائة عكري وأقبلت أسارى الروم وعدتهم مائة وخمسون طفيل جسم وكان يوما عظيما حسنا لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة المغرب وما زالت بركة الجب منقراها المنقضاء والمعلول من بني ايوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز اليها للصد ويقم فيها الايام وفعل ذلك المعلول من بعده واحتجى به الملك الناصر محمد بن قلاوون وبني بها احواشا وميدانها كسباني ذكره ان شاء الله تعالى وبركة الجب وما يلها في ذلك بنى صبرة وهم يسمون الى صبرة

الغياش ضحى وصحته القائد أبو عبد الله محمد بن فائق البطائحي - وجميع اخوته والعساكر تخاذبه في البر
وجعت شيوخ البلاد وأولادها وركبوا في المراكب ومعهم حزم البوص في البحر وصار العشارى والمرابك
تتبعها الى أن رحلها الموج الى الموضع الذى حضروا فيه البحر وأقام الحفر فيه سنتين وفي كل سنة تبين الفأنة
فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد ما يحرق الغرامة عليه • ولما عرض على الأفضل جملة ما أتفق فيه استعظمه
وقال غمنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجا فقبر اسمه ودعى بالبحر الأفضل فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بأبي المنجا
ثم جرى بين أبي المنجا وبين ابن أبي الليث صاحب الديوان بسبب الذى اتفق خطوط أدت الى اعتقال أبي المنجا
عدة سنين ثم نفى الى الاسكندرية بعد أن كادت نفسه تتلف ولم يزل القائد أبو عبد الله بن فائق يتلطف بجعله الى
تضاعف من عبرة البلاد ما سهل أمر النقفة فيه ورأيت بخط ابن عبد الظاهر وهذا ابو المنجا هو جد بني صغير
الحكام اليوم والذين أسلموا منهم وما طال اعتقال أبي المنجا في الاسكندرية في مكان مفرد مضاعفه تحمیل
في تحصيل مصحف وكتب ختمه وكتب في آخرها كتبها ابو المنجا اليه ودى • وبعثه الى السوق ليده ما اقامت قيامه
اهل النفر وطول بامرهم الى الخليفة فأخرج وقيل له ما جئتك على هذا فقال طلب الخلاص بالنقل فاذب واطلق
سبيله وقيل انه كان في محبسه حية عظيمة فأحضر اليه في بعض الايام ابن فرأى الحية وقد شربت منه ودخلت
بجراها فصار في كل يوم يحضرها ليلتها فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذ ولماولى انما مون البطائحي
وزارة الامر بأحكام الله بعد الأفضل بن أمير الجيوش تحدث الامر معه في رؤيته فتح هذا الخليلج وأن يكون له
يوم كعلاج القاهرة فنسب الامر معه عدى الملك أبا البركات بن عثمان ووكيله وأمره بأن يبنى على مكان
السد منظره تسعة تكون من بحرى السد وسرع في عمارتها بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوما
مشهور الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استولى بنو أيوب من بعدهم على مملكة مصر أجروا الحال فيه على
ما كان قال القاضي الفاضل في مجتمعات سنة سبع وسبعين وخمسمائة وركب السلطان الملك الناصر صلاح
الدين يوم دفن بنو أيوب لفتح بحر أبي المنجا وعاد قال وفي سنة تسعين وخمسمائة كسر بحر أبي المنجا بعد أن تأخر
كسره عن عيد الصليب بسبعة أيام وكان ذلك لفصول النيل في هذه السنة • ولم يشر السلطان الملك العزيز
عثمان ابن السلطان صلاح الدين بنفسه وركب أخوه شرف الدين يعقوب الطواشي كسره وبدت في
هذا اليوم من مخال القبول ما يوجبه سوء الافعال من المجاهرة بالمتكررات والاعلان بالفواحش وقد افرط
هذا الامر واشترك فيه الامر والمأمور ولم ينسلخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان قبله في الاسلام
وبدا عقاب الله في الماء الذى كانت المعاصى على ظهره فأتى المراكب كان ركب فيها في رمضان الرجال
والنساء محتظين مكشفات الوجوه وأدى الرجال نال منها ما تئال في الخلوات والظبول والعبدان من تفعات
الاصوات والصفحات واستتابوا في الليل عن الخرب الماء والجلاب ظاهرا وقيل انهم شربوا الخمر مستورا وقرب
المراكب بعضها من بعض وبجز المتكر عن الانكار الا بقلبه ورفع الامر الى السلطان فنذب حاجبه في بعض
الليلاتي ففرق منهم من وجدته في الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكر انه وجد في بعض المعادى خور
فأراقه ولما استهل شوال وهو مطموع فيه تضاعف هذا المتكر ونشت هذه الفاحشة ونسأل الله العفو
والعافية عن الصكائر والتجاوز عما تسقط فيه المعاذر • وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة كسر بحر
أبي المنجا وبأمر العزيز كسره وزاد النيل فيه اصبعاً وهي الاصبع الثامنة عشرة من ثمانى عشر ذراعاً وهذا
الحدث يسمى عند أهل مصر البجة الكبرى وقد تلاثى في زمننا امر الاجتماع في يوم فتح سد بحر أبي المنجا وقل
الاحتفال به لشغل الناس بهم العيشة

• (قصر الورد بالخاقانية) • وكان من أيام منزهات الخلفاء يوم قصر الورد بناحية الخاقانية وهي قرية من
قرى قلوب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة للذليفة وكانت من أحسن المنزهات المصرية
وكان بهائة ويرات يزرع فيها الورد فيسبر اليه الخليفة يوماً ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضايفه
عظيمة • قال ابن الطوير عن الخليفة الأمر بأحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من
ورددسار اليها يوماً وخدم بضايفه عظيمة فلما استقر هنالخرج اليه أمير يقال له حسام الملك من الامراء
الذين كانوا مع المؤتمن أخي المأمون البطائحي وتحاذلوا عنه فوصل الى الخاقانية وهو لابس لامة حرب

كل منهم رفيف لطيف مذهب فلما دخل الآخرة وتقرأ الأشعار أمر أن يحط على كل رفيف حسنة محمودة فيها سون
دينه راوان يدخل كل شاعر وأبا خصصته يده فنه لوالذالك وأخذوا حصرهم وكانوا ائمة شعرا.

• (البيستين) • وكان الخلفاء عدة بياتين يتزهون بهما منها البياتين الجيوشية وهما بيستانان كبيران أحدهما
من عند زقاق الكحل خارج باب الفسوح الى المطرية والآخر يمتد من خارج باب القنطرة الى الخندق وكان لهما
شان عظيم ومن شدة غزاهم الا فضل بالبيستان الذي كان يجاور بيستان البعل عمل له سوراء مثل سور القاهرة وعمل
فيه بجرا كبير اوقية عشاري تحمل ثمانية أرباب ونحو في وسط البحر منظره جميلة على اربع عواميد من احسن
الرخام وحدها شجر النارج فكان نارنجها الا يقطع حتى يساقط وسطا على هذا البحر اربع سواق وجعل له معبرا
من نحاس مخروط زينه منقطار وكان يلا في عدة أيام وجلب اليه من الطيور المهذبة شيئا كثيرا واستخدم
للحمام الذي كان به عدة مطيرين وعمره ابراج عدة للحمام والطيور المسجوعة وسرح فيه كثير من الطاووس وكان
البيستانان اللذان على يسار الخارج من باب الفسوح بينهما بيستان الخندق لكل من اربعة ابواب من الاربع
جهات على كل من اربعة من الارمن وجميع الدهاليز مؤزرة بالحصر العبداني وعلى أبوابها اسلاسل كثيرة من
حديد ولا يدخل منها الا اللطبان وأولاده وأقاربه • قال ابن عبد الغاثر وانفتحت جماعة على أن الذي
يشتمل عليه مبيعه ما في السنة من زهر وغمر ونصف وثلاثون ألف دينار وانما لا تقوم بمقتضاها على حكم اليقين
لالتك وكان الحاصل بالبيستان الكبير والحصن الى آخر الايام الآخرة به سنة اربع وعشرين وخمسة مائة
ثمانمائة وأحد عشر رأسا من البقر ومن الجبال مائة وثلاثة رؤوس ومن العمال وغيرهم ألف رجل وذكر أن
الذي دار سور البيستانين من سنط جيز وأئل من اول حدهما الشرقي وهو ركن بركة الارمن مع حدهما
البحري والغربي جميعا الى آخر زقاق الكحل في هذه المسافة الطويلة سبعة عشر ألف ومائتا شجرة وبني
قبليهما جميعا لم يحصن وان السنط نقص حتى لحق بالجزيرة العظم وان معظم قرطه بسقط الى الطريق فأخذ
الناس وبعد ذلك يباع بأربعمائة دينار وكان به كل ثمرة لها دورة مفردة وعليها اسياح ونها مخل منقوش في
ألواح علم ابرسم الخاص للجنبي الا يحضور المشارف وكان فيما لم يحون فحاشي بواكل بقضه بقرسكرو وأقام هذان
البيستانان بيد الورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة ايام الوزير المأمون لم يخرج عنهم وكشف ذلك في ايام
الخليفة الحافظ فكان فهم حاشية رأس من البقر وثمانون جملا وقوم ما عليهم من الائل والجزيرة فكانت قبته
ماتى ألف دينار وطلب الامر شرف الدين وكانت له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سنط
فأني عليه تشفع اليه وقومت بسببه من دينار افرسم الخليفة ان كانت وسط البيستان تقطع والانلا وما جرى
في آخر ايام الحافظ ماجرى من الخلف ذبح ابصاره وجماله ونهب ما فيه من الاكاث والانتاش ولم يبق الا الجزير
والسنط والائل لعدم من يشتريه انتهى وكان هذان البيستانان من جعله الحبس الجيوشي وهو أن أمير الجيوش
بدر الجمالي حبس عدة بلاد وغيرهما منها في البر الشرقي بناحية ميهيت والاميرية والمنية وفي البر الغربي بناحية
سقط ونها وبوسم مع هذين البيستانين المذكورين على عقبه فاستأجره هذا الحبس الوزراء مدة سنتين
باجرة كبيرة وصار يزرع في الشرقي منه الصكثان ومنه ما تلغ قطيعته ثلاثة دنانير ونصفا وردها على كل فدان
فينا ولون فيه بجرا يلا لا تقسم فلما بعد العهد انقضت أعقابها ولم يبق من ذريته سوى امرأة كبيرة فأتى
الصفهاء بأن هذا الحبس باطل فصار للدوان الساطاني يتصرف فيه ويحمله محطه مع اموال بيت المال
وتلاشت البياتين ونحو في اما كما ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى ونحو العزيز بالله بيستانا بناحية سردوس

• (قبة الهراء) • وكان من احسن منزهات الخلفاء الفاطميين قبة الهراء وهي مستنرف جهم بدع فيما بين
الساخ والنخس وجوه يحيط به عدة بياتين لكل بيستان منهم ولهذه القبة فرش معدة في الشتاء والصيف
ويركب اليها الخليفة في ايام الركوبات التي هي يوم السبت والثلاثاء

• (بحر أبي النجاشي) • وكان من منزهات الخلفاء يوم فتح بحر أبي النجاشي قال ابن المأمون وكان الماء لا يصل الى
الشرقية الامن السردوسى ومن الصحاص ومن المواضع البعيدة فكان اكثرها ينسرق في اكثر السنين وكان ابو
النجاشي اليهودى متارفا الاعمال المذكورة قوضت المزارعون اليه وسألوا في فتح ترعة يصل الماء منها في ابتدائه
اليهم فابتدأ بحضر خليف أبي النجاشي يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسة مائة وركب الافضل بن أمير

في أيامهم من نعمتهم ترد إلى مكانها فتجبت من ذلك وردت بها عليه فقبل له حصات في حد أن خيرتك البدوية في جميع المطالب فترلت همتك إلى قطعة بحر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن تغلب في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله أمالها وكان هذا المكين منولى فضاء الاسكندرية بنظرها في أيام الأمر وبلغ من علوهته وعظم مروته أن سلطان الملوك حذرة أخطا الوزير المؤمن من البطاحي ما نقله الأمر ولاية نهر الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسة وأضاف إليه الاعمال البحرية ووصل إلى النهر ووصفه الطيب دهن شمع مجذور القاضى المذكور فأمر في الحال بعض علمائه بالاضى إلى داره لاحتضار دهن شمع لما كان أكثر من مسافة الطريق لأن أحضر حقا محتوما فكف عنه فوجد فيه مندبل اللطيف مذهب على مداف بلورفه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن بمك وبيت دهن بكافور وبيت دهن بعنر طيب ولم يكن فيه شئ مصنوع لوقته فعند ما أحضره الرسول نجيب المؤمن والحاضر من من علوهته فعند ما شاهد القاضى ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام أن عاد إلى ملكه فكان جواب المؤمن قد قبلته منك للحاجة اليه ولانظر في قيمته بل لظهار هذه الهمة واذا اعتاد ذكر أن قيمة هذا المداف وما عليه خمسمائة يشار فانظر رحمتك الله الى من يكون دهن الشمع عنده في اناه قيمته خمسمائة دينار ودهن الشمع لا يكاد أكثر الناس يحتاج اليه البتة فماذا تكون ثنائه وحلى نسانه وفرض داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما هو حال قاضى الاسكندرية ومن قاضى الاسكندرية بالنسبة الى أعيان الدولة بالحضرة وما نسبة أعيان الدولة وان عظمت أحوالهم الى أمر الخلافة وأهمها الأمير حجتير وما زال الخليفة الأمر يتردد الى الهودج المذكور الى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة يريد الهودج وتمكن له عدة من التزارية في فرن عند رأس البحر من ناحية الروضة فوشوا عليه وأخذوا بالجراحة حتى ذلك وحل في العشارى الى اللؤلؤة فمات بها وقيل قيل أن يصل إليها وقد خرب هذا الهودج وجعل مكانه من الروضة والله عاقبة الامور

● (قصر القرافة) ● وكان لهم بالقرافة قصر بنته السيدة نفريد أم العزيز بالله بن المعز في سنة ست وستين وثمانمائة على يد الحسين بن عبد العزيز الضارمى المحتسب هو والحمام الذى في غريبه وبيت البئر والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزهة من التزه من أحسن الآثار في آفتان بنيانه وصحة أركانه وله منظره مليحة كبيرة محمولة على قبة وما تجوز المارة من تحته ويشيل المسافرون في أيام القبط هناك ويركب الراكب اليه على زلاقة وكان كاحسن ما يكون من البناء وتحت حوض لسقى الدواب يوم الحلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد الفتح ولما كان في سنة عشرين وأربعمائة حذره الخليفة الأمر وعمل تحته مصطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة من الصوفية والجمامر باللوبة موضوعة بين ايديهم والشموع الكثيرة تزه وقد بسط تحتهم حصير من فوة بها بسط ومدت لهم الاسطحة التى عليها كل نوع لذيق ولون شمسى من الاطعمة والحلوى أصنافا صنفه فاتفق أن تواجده الشيخ ابو عبد الله بن الجوهري الواعظ وعزق مرصته وقرت على العادة خرافا وسأل الشيخ ابو اسحاق ابراهيم المعروف بالناجح المرقى خرقه منها ووضعها في راسه فلما فرغ التزيب قال الخليفة الأمر بأحكام الله من طاق بالمنظره باشيخ ابى اسحق قال ايكن يا مولانا قال اين خرقتي فقال مجيبا له في الحال هاهى على رأسي يا أمه المؤمنين فاستحسن الأمر ذلك وأعجبه موقفه فأسر في الساعة والوقت فأحضر من خزائن الكسوات ألف نصفية فقرت على الحاضرين وعلى قراء القرافة ونثر عليهم من ثوبى بيت المال من الطاق ألقدينا رقنظاطفها الحاضرون وتعاهد المغربون الارض التى هناك اياها لاخذ ما يوايريه التراب وما يرح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة

● (المنظره ببركة الحبش) ● وكانت لهم منظره تشرف على بركة الحبش قال الشريف ابو عبد الله محمد الحوانى في كتاب النقط على الخط ان الخليفة الأمر بأحكام الله بنى على المنظره التى يقال لها ببركة الحركة منظره من خشب مدهونه فيها طافات تشرف على خضرة بركة الحبش وصورة فيها الشعراء كل شاعر وباده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدرود الحركة وكذب ذلك عند رأس كل شاعر ويجانب صورة

بنها السيدة نغريد أم العزيز بن باله بن المعز ولم يكن بمصر أحسن منها وكانت مطلة على النيل لا يحجبها شيء عن نظره وما زال الخلفاء من بعد المعز يبدونها وكانت معدة لزوجهم وكان يجوارها حمام وإمامها باب وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة القوية منسوبة للملك المنقري الذي عمره ابن شاهنشاه بن نجف الذي أوبى بن شادي

* (الهودج) • وكان من منتهى عظيم البناء العظيمة البديعة التي بناه في جزيرة القسطنطينية التي تعرف اليوم بالروضه يقال له الهودج بناء الخليفة الأمر بأحكام الله لمجربوه اليدوية التي غلب عليه جهها بجوار البستان المختار وكان يردد الله كثيرا وقتل وهو متوجه اليه وما زال منتهى اللذائس من بعده قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالشعار قال القرطبي في تاريخه تداكر الناصر في حديث البدوية وابن مياح من جى عنها وما هلق بذلك من ذكر الأمر حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحداث البطال وأهل ليلة وليلة وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال إن الأمر كان قد بلى بعثن الجوارى العربيات وصارت له عيون بالبوادي فبلغه أن جارية بالعبيد من أهل العرب وأظرفهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيارى بدة الاعراب وكان يجول في الأحياء إلى أن اتجى إلى حيا ويات هناك في ضائقة وتحيل حتى عاينها هناك فامطأ صبره ورجع إلى مقر ملكه وأرسل إلى أهلها يحظها وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادته وأجبت أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تنتبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المنهورة في جزيرة القسطنطينية المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبنت متعلقة الحماطر بان عم لها ريت معه يعرف بابن مياح فكبت اليه من قصر الأمر

يا ابن مياح اليك المشكى • مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في جبي مطعا أمرا • نائلما شئت منكم مدركا
فانا الآن بقصر مرصد • لأرى الاخينا عمكا
كم نبتينا كأغصان اللوا • حيث لا تخفي علينا دركا
فأجابها

بنت عمي والتي غديتها • بالهوى حتى علا واحتبكا
يجت بالشكوى وعندي ضعفها • لو غدا نفع منا المشكى
مالك الأمر البسه اشكى • مالك وهو الذي قدملكا

قال وللتناس في طلب ابن مياح واختفائه أخسار تطول وكان من عرب طى في قصر الأمر طراد بن سهل السبسي فبلغته هذه القصة فتقال

ألا بلغوا الأمر المصطفى • مقال طراد ونم المقسال
قطعت اللقنين عن ألفة • بها - العلى بين الرجال
كذا كان أبوك الأكرمون • سالت فقل لي جواب السؤال

فقال الخليفة الأمر لما بلغته الآيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله وطلب في أحياء العرب فلم يوجد فتالت العرب ما أخسر صفقة طراد باع آيات الحى ثلاثة آيات وكان بالاسكندرية مكين الدولة أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد له مرؤة عظيمة ويحذى أفعال الرماكة وللشراء فيه أمداح كثيرة مدحه ظافر الحداد وأمية بن أبى الصلت وغيرهما وكان له بستان يفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة ويخمد فيه الماء فسبح كالكبرك من كبره وكان يجد في فضه برؤيته زيادة على أهل التعم والباهظة في عصره فوثبى به للبدوية محبوبة الأمر فسألت الخليفة الأمر في حمل الجرن إليها فأرسل إلى ابن حديد باحضار الجرن فلم يجد بدا من حله من البستان فلما صار إلى الأمر أمر بعمله في الهودج ففلق ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من أخذ الجرن فأخذ يصدم البدوية ومن يلودها بأنواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى قالت البدوية هذا الرجل أفلحنا بكثرة تحفه ولم يكفنا قاط امر انقدر عليه عند الخليفة ولان لا يقل هذا القول عنها قال مالى حاجة بعد الدعاء انه يحفظ مكانها وطول حيايتها في عز غير رد القسبة التي قلت من داري التي بيننا

المجلس الذي يجلس فيه الأفضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال الله أن مجلس يدعى بهذا الاسم ما يشاهد فيه دينار يدفع لمن يسأل وأمر بتفصيل ثمان ظروف ديساج أطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكب وبطاقة بوزنه وعدده وثنائة حرير كبيرة من ذلك ستة ظروف دنانير بالسوية عن الأمين والشمال في مجلس العطايا الذي يرسم الجلوس وعند مرتبة الأفضل بقاعة اللؤلؤة طرفان أحد همدان تايرو الأستردراهم جدد فالذي في اللؤلؤة يرسم ما يستدعيه الأفضل إذا كان عند الحرم وأما الذي في مجلس العطايا فإن جميع الشعراء لم يكن لهم في الأيام الافضلية ولا فيما قبلها على الشعراء الجرار وإنما كان لهم إذا اتفق طرب السلطان واستحسانه لشعره من أنشد منهم ما يسببه الله على حكم الجائزة فرأى القائل أن يكون ذلك من بين يديه من الظروف وكذلك من يتضرع ويسأل في طلب صدقة أو ينتم عليه ابتداء بغير سؤال يخرج ذلك من الظروف وإذا انصرف الحاضرون نزل القائل المبالغ بخطه في البطاقة ويكتب عليه الأفضل بخطه صح ويعاد الى الطرف ويحتم عليه فلما استعمل رجب من سنة اثني عشرة وخمسة وجرس الأفضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الأجل المنظر أخوه للهنا وجلس بين يديه وشاهد الظروف والقائد وولده وأخوه قيام على رأسه وتقدمت الشعراء على طباتهم أمر لكل منهم بجائزة وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها واستعظم أمرها وضعف مبلغها وانسع هذا الانعام بالصدقات الجاري بها المادة في مثل هذا الشهر اقتضاه مصر والرباط بالقرافة وفقرائها * وقال ابن الطويرق ذو ذكر كروب الخليفة في أول العام وحضور القرية وينقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام فربكون في أحاد الأيام أن يكمل شهر ولا يتعدى ذلك يوم السبت والثلاثاء فاذا عزم الخليفة على الركوب في أحده هذه الأيام اعلم بذلك وعلامته اتفاق الأسلحة في صيدان الركاب من خزنة السلاح خاصة دون ماسواهاوا وكذلك إلى مصر ويركب الوزير صحبه من وراءه على اخصر من النظام المتقدم يعني في ركوب أول العام وأقل جمع فيخرج: أفا القاهرة وشوارعها على الجامع الطولوني على المشاهد التي درب الصفاء ويقال له الشارع الأعظم التي دار الانماط الى الجامع العتيق فاذا وصل الى باب وجد الشريف الخطيب قد وقف على مصطبة يجابه فيها محراب مفروشة بحصره ملق عليها سحادة وفي يده المحفف المنسوب حطه الى على - بن أبي طالب رضى الله عنه وهو من حاصله فاذا اوازاه وقف في موضعه وناوله المحفف من يده فينسله منه ويقبله ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة للصلاة ثلاثين دينار وهي رسمه حتى اجتاز به فيرواها الشريف الى مشارف الجامع فيكون نصيب ما منها خمسة عشر ديناراً والباقي للقومة والمؤذنين دون غيرهم ويسير الى أن يصل دار الملك فينزلها والوزير معه ومنذ يخرج من باب القصر الى أن يصل الى دار الملك لا يمر بمسجد إلا أعطى قبه من الخريطة ديناراً فلا يزال بدار الملك نهاره فتابه المائدة من النصر وعتها خسون شدة على رؤس القراشين مع صاحب المائدة وهو أستاذ جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفور فيها الاواني الخاص وفيها من الطعنة الخاص من كل نوع شهبي وكل صنف من المطابخ العالية ولها رواه ورائحة المسك فأنحة منها وعلى كل شدة طرحة حرير تعلق القوارة التي هي الشدة فيعمل الى الوزير منها جزء وأفران صحبه وللأمراء ولكافة الحاضرين في الخدمة ويصل منها الى الناس بمصر من بعضهم بعضاً في كثير ولا يزال الى أن يؤذن عليه بالعصر فيصلى ويتحرك الى العود الى القاهرة والناس في طريقه لنظره فيركب وزيه في هذه الأيام انه يلبس الثياب المذهبة البياض والموتة والمندبل من النسبة وهو مشدود شدة مفردة عن شدات الناس وذو بانته مرحاة من جانبه الأيسر ويتقلد بالسيف العربي في الجوهر بغير حنك ولا منظر ولا يتيمه فان ذلك في أوقات مخصوصة ولا يمر أيضاً بمسجد في سلوكه في هذه الطريقين بالساحل الا ويعطى قبه ديناراً أيضاً كما جرى في الرواح وينقطع من باب الخرق ويدخل من باب زويلة شاة القاهرة حتى يدخل القصر فكذلك من ذلك من المحرم الى شهر رمضان أما أربع مرات أو خمس مرات ومن شعر الاسعد اسعد بن مهذب بن زكريا بن أبي مليح مافي دار الملك هذه

حلت بدار الملك والنيل أخذ • بأطرافها والموج يوسعها ضرباً

نخلته قد غار ما وطنها • بملها فاضحى عند ذلك لها خرباً

منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليل وغيرها لكل منهاريس ونوافق لا يبرحون يثق فيهم من مال هذا الديوان وبقية العنايات الدواميس رسم وإلة الاعمال المميزة فهي تجزلهم ويثق في رؤسائها اورجالها أي بما كانوا من مال هذا الديوان وتقيم مع أحدهم مدة مقامه فإذا صرف عماد فيه وخرج التولى الجديدي العناري الرسي بالصناعة ولا يخرج الاتوقع باطلاقه والاتفاق فيه وللمشارفين بالاعمال عناريات دون هذه وفي هذا الديوان برسم خدمة ما يجرى في الاساطيل نائبان من قبل مقدم الاسطول وفيه من الخواصل لعامة المراكب شئ كثير واذما يرفع ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يبتدئ به وقال وكان من أهم أمورههم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشواطي الخيرية والتلنديات والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواده أكثر من خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان نصل جامكة كل منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ثم الى عشرة دينارين ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي أقلها ولهم اقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بما فيه من النطرون فيصل دينارهم بالنسبة الى نصف دينار وحواليه ويعين من هؤلاء القواد العشرة من يقع الاجماع عليه لرياسة الاسطول المتوجه للغزو فيكون معه القانوس وكلهم يتدون به ويقنعون باقلاعه ويرسون بارسانه ويقدم على الاسطول أمير كبير من أعيان الامراء وأقواهم جنائاً وتولى النفقة فيهم للغز والخليفة بنفسه بمحضور الوزير فإذا أراد النفقة فيماتعين من عمدة المراكب السائرة وكانت آخر وقت تزيد على خمسة وسبعمين وثلاثين وعشرة مسطحات وعشر جمالة فينقل الى التقيا باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة ليدخل اليها ولهم المشاهرة والجرابات المتفرقة مدة أيام السفروهم هر وفوق عند عشرين نقيماً ولا يعترض أحد أحدا الا من رغب في ذلك من نفسه فإذا اجتمعت العدة المغلقة للمراكب المطلوبة أعلم انهم بذلك الوزير فطالع الخليفة بالحال وفرز يوم للنفقة فحضر الوزير بالاستدعاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلس ويجلس الوزير في مكانه وبمحضر صاحب ديوان الجيش وهما المستوفى وهما أميرهما ويجلس داخل عنبة المجلس وهذه رتبة له بمجزة وكتاب الجيش الاصل ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة ولا يجلسوا المستوفى أن يكون عدلاً أو من أعيان الكتاب المسلمين وأما كتاب الجيش فهو دى في الاغلب ويفرض أمام المجلس أنطاع نصب عليها الدراهم وبمحضر الوزان من بيت المال لذلك فإذا انتهت الاتفاق أدخل القابضون مائة مائة ويقفون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أسماءهم قدرت في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة ويستدعى مستوفى الجيش من تلك الاوراق واحد واحد فإذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي فإذا تكمل عشرة رجال ووزن الوزان لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلاثون درهما فينسلها النقيب وتكتب بيده واسمه ونقضى النفقة كذلك الى آخرها فإذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيعمل من عند الخليفة مائة يقال لها عداة الوزير وهي سبع مجففات اوساط احداها يلحم دجاج ونسحق والبقية من شواء وهي مكره وارة الازهار فتكون هذه عداة أيام تارة متواليه وتارة متفرقة فإذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب ونهيت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقص وذكر ابن أبي طي أن العزيزين الله أنشأ ستانة من ركب لم ير مثلها في البحر على مدينة وعمل دار صناعة بالمقص

* (دار الملك) • وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش ابتدأ في بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسة مائة فلما اكتمت تحوّل اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول اليها الدواوين من القصر فصارت بها ويجعل فيها الاسطة واتخذها مجلساً سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة منزهات الخلفاء وكان بها بستان عظيم وما زالت عظيمة الى أن انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب دار متبرج ثم عملت في أيام الظاهر ركن الدين بيبرس السندقدارى دار وكالة وموضع دار الملك ما وراء حبة الخروب بجوار المدرسة المعزية وتبقى منها جدار يجلس تحته يباع والحنا • قال ابن المأمون ومن جملة ما قرره القائد أبو عبد الله من تعظيم المملكة وتضخيم أمر السلطنة أن

الى الخليفة الأمر بأحكام الله والى الوزير المأمون الى القصر فاستدعوا لتقبل الارض كما جرت العادة من اظهار الجمل وكان مضمون الكتب بعد التصدير والتعظيم والسؤال والضراعة أن الاخبار تنسأرت بقله الفرخ بالاعمال الفلسطينية والثغور الساحلية وأن الفرصة قد أمكنت فيهم والله قد أذن لهم كما هم وأنهم ينتظرون انعام الدولة العلوية وتعويدا فاضلا لها وبتهنئتهم يتوقون بها ويحتمون على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر وتجهز العسكر المنصورة والاساطيل المنظرة والمساعدة على التوجه نحوهم لثلاثة واصل مددهم وتعود الى القوة شوكتهم فتوى العزم على النفقة في العساكر فارسمها وراجلها وتجريدها وتقدم الى الازمة باحضار الرجال الاقوياء وابتدئ بالنفقة في الفرسان بين يدي الخليفة في قاعة الذهب وأحضر الوزان وصناديق المال وأفرغت الاكياس على السباط واستقر الحال بعد ذلك في الدار المأمونية وتردد الرأي فبين تقدم فوقع الاتفاق على حسام الملك البرقي وأحضره مقدم الاساطيل الثانية لان الاساطيل توجهت في الغزو وخلع عليه وأمر بأن ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيرة ويقف في أربعين شينا ويكمل نفقاتها وعدها ويكون التوجه بها بحجة العسكر وأتفق في عشر من الامراء للتوجه بحجته فكمملت النفقة في الفارس والراجل وفي الامراء السائرين وفي اطباء المؤذنين والقراء ونذب من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة فتم من يتولى خزانة الخيام وسيرمعه من حاصل الخزان برسم ضعفاء العسكر ومن لا يقدر على خيمة خيم ومنهم حاجب على خزائن السلاح وأتفق في عدة من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر وفي كتاب العريان وأحضر مقدموا الخراسان بالخفاز وتقدم اليها بأنه من تأخر عن العرض بعسقلان وقبض النفقة فلا واجب له واقطاع وكتب الكتب الى المستخدمين بالثغور الثلاثة الاسكندرية ودمياط وعسقلان باطلاق وبيع ما يستدعي برسم الاممطة على ثغر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بخزام الرسل الواصلين وكتبت الاجوبة عن كتبهم وجهاز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والخلع بالمرالكب الحلي النقال وغير ذلك من التجملات وخلع على الرسل وأطلق لهم التغيير وسات اليهم الكتب والتذاكر وتوجهوا بحجة العسكر وركب الخليفة الأمر بأحكام الله الى باب القنوح ونظر بالمنظرة واستدعى حسام الملك وخلع عليه بدلة جليلة مذهبة وطوقه بطوق ذهب وقلده ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير المأمون للامراء بحيث يسمع الخليفة هذا الأمر متدكمكم ومقدم العساكر كلها وما عده بالجزيرة وما تفره امضته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت المال وخزانة الكسوة لحسام الملك الكتب بما ختمته الصناديق من المال وأعدال الكسوات وحملت قدمه وفتح طماقات المنظرة فلما شاهد العساكر الخليفة قبلوا الارض فأشار اليهم بالتوجه فساروا بأجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة واستدعى مقدم الاسطول وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدة

• (منظرة الصناعة) • وكان من جهة مناظر الخلفاء منظره بالصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس بها الخليفة تارة حتى تقدم له العشاريات فيركبها ويسير للمقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفاة وكان بهذه الصناعة ديوان العمائر وأثناء هذه المنظرة والصناعة التي هي فيها الوزير المأمون ولما نزل الى آخر الدولة ودلهزها ماذا يصا طب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وأزيرا وقد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعها الآن بستانا كان يعرف ببستان ابن بكسان ويعرف في زمننا هذا الذي نحن فيه الآن ببستان الطواشي وهو بأول مراغة مصر تتجاه غيط الحرف على بسرة من يسلك من المراغة يريد الكبارة وباب مصر قال ابن المأمون وكانت جميع مرالكب الاساطيل ما نشأ بالالصناعة التي بالجزيرة فأنكر الوزير المأمون ذلك وأمر بان يكون انشاء الشواني وغيرهما من المرالكب النبيلة الديوانية بالصناعة بمصر وأضاف اليها دار الزيب وأنشأ المنظرة بها واحه باق الى الآن عليها وقد بذلك أن يكون حلول الخليفة يوم تقدمه الاساطيل ورميها بالمنظرة المذكورة وأن يكون ما نشأ من الجرائن والتلنديات في الصناعة بالجزيرة قال ولما وفي النيل ستة عشر ذراع كركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورمت العشاريات بين أيديهما ثم عدت في احداهما الى المقياس وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الجهاد ويقال له ديوان العمائر وكان محل بصناعة الانشاء بمصر للاسطول والمرالكب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشاريا وبلغها عشرون ديماسا

في جانب الخليج الغربي بحري أرض الطيالة في كوم الريش متقابل فسطر الاوز وقد خربت المنطرة
 وبقى منها آثاراً أدركتها بعض بها الكنان تدل على عظيمها وحلاقتها في حال عمارتها وكانت منطرة البعل من
 أجل منظرها وتم كان لهم بها أوقات عمدة المرات جليلة الخيرات • قال ابن المأمون وأما يوم السبت والثلاثاء
 فكان ركوب الوزير من داره بالرجعية وتوجه الى التصريف كركب الخليفة الى ضواحي القاهرة لتزينة في مثل
 الروضة والمشهي ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهواء والخسة وجوه والبستان الكبير وكان لكل منطرة
 منهن فرش معلوم مستقر فيامن الايام لافضلية للصف والثناء وتفرق الرسوم وبلم لمقدمي الركاب
 العين والشمال لكل واحد عشرون ديناراً وحسون رباعياً ولثاني مقدم الركاب العين مائة كاغدة في كل كاغدة
 ثلاثة دراهم ومائة كاغدة في كل كاغدة درهماً ولثاني مقدم الشمال مثل ذلك فأما الدنانير فلكل باب يخرج
 منه من البلدة ديناراً لكل باب يدخل منه ديناراً ولكل جامع يجتاز عليه ديناراً ما خلا جامع مصر فان رسمه خمسة
 دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه رباعي ولكل من يقف ويتلو القرآن كاغدة والذقراء والمسكين من الرجال
 والنساء لكل من يقف كاغدة ولكل من يركب الخليفة ديناراً ويكون مع هذا متولى صاديق الانفاق يجيب
 الخليفة ويده خريطة ديباج فيها خمسة دنانير للمعاشة يؤمر به فاذا احصل في احدى المناظر المذكورة فترق
 من العين ما يبلغه سبعة وخمسون ديناراً ومن الرباعية مائة وستة وخمسون ديناراً والعواشي والاستاذين
 وأصحاب الدواوين والشعراء والمؤذنين والمقرئين والخميين وغيرهم ومن الخراف الشواخسون رأساً منها
 طبقان حارة مكلة مشورة برسم المائدة الخاص منضاً للماجهر من التهور من الموائل الخاص والحلاوات
 وطبق واحد برسم مائة الوزير وبقية ذلك بأسماء أربابه ورأساً بقبر برسم الهرائس فاذا جلس الخليفة على
 المائدة استدعى الوزير وخواصه ومن جرت العادة بجلوسه معه ومن تأخر عن المائدة ممن جرت عادته
 بحضوره اجل الهم من بين يدي الخليفة على سبيل التشریف وعند عود الخليفة الى القصر يحاسب متولى
 الدقمة تدمي الركاب على ما أتفق عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب وداية وأما نفقة الصدقات
 فهم فيها على حكم الامانة قال واذا وقع الركوب الى المادين جرى الحال قبا على الرسم المستقر من الانعام
 ويؤمر متولى خزائن الخاص وصناديق الانفاق أن يكون معه خرطة في السرج ديباج نسبي خرطة الموكب
 فيها ألف دينار معدة أن يؤمر بالانعام عليه في حال الركوب

• (منطرة التاج) • هي من جملة المناظر التي كانت الخلفاء تنزهها لتزينة بناها الافضل بن أمير الجيوش
 وكان لها فرش معدة لها الشتاء والصيف وقد خربت وبقى من لها سوى أن ركوم توجد تحته الحجارة الكبار
 وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة أراضي منية السرج قال ابن عبد الظاهر وأما التاج
 فكان حوله البساتين عدة وأعظم ما كان حوله قبة الهواء وبعدها الخمس وجوه التي هي بابنة
 • (منطرة الخمس وجوه) • كانت أيضاً من مناظرهم التي يتزهون فيها وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش
 وكان لها فرش معدة لها في منها آثارنا جليل على بئر نعمة كان بها خمسة أوجه من المحال الخشب التي تنقل
 الماء لسقي البستان العظيم الوصف البديع الرزي المهيبة والعمارة نقول التاج والسبع وجوه الى الآن
 وموضهها الى وقتها هذا من أعظم منظر تراج القاهرة وبنيت هناك في أيام النذل عند ما بع تلك الاراضي البشيين
 قفتن رؤيته وبهيج النفوس نضارته وزينته فاذا نضب ماء النيل زرع تلك البسطة قرطاً وكنائناً بقصر
 الوصف عن تعدد احسنه وأدركت حول الخمس وجوه غروسا من نخل وغيره تشبه أن تكون من بقايا
 البستان القديم وقد تلاشت الآن ثم ان السلطان الملك المؤيد سنج المحمودي الظاهري جدد عمارة
 منطرة فوق الخمس وجوه ابتداء بنائها في يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين
 وثمانمائة

• (منطرة باب الفتوح) • وكان للخلفاء الفاطميين منطرة خارج باب الفتوح وكان يومئذ ما خرج عن باب
 الفتوح براسا فيمابين الباب وبين البساتين الجيوشية وكانت هذه المنطرة معدة لجلوس الخليفة فيها عند عرض
 العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني الحزم سنة
 سبع عشرة وخمسمائة وصلت رسل ظهير الدين طفد كين صاحب دة شق وآق سندر صاحب حلب بكتب

بخط الدكة فغربت المنظرة وزال أثرها قال ابن عبد الظاهر الدكة بالمتس كانت بسببنا وكان الخليفة اذا ركب من كسر الخليج من السكرة بمظلة يسير في البر الغربي ومضارب الناس والاهراء وخيمهم عن يمينه وشماله الى أن يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة وقد غلقت أبوابه ودهاليزه فدخل اليه بغيره وبيت منه الفرس الذي تحته وهي قضية ذكر المؤرخ للسيرة المأمونية أنهم كانوا يعتمدونها الى آخر وقت ولم يعلم نسيبها ثم يخرج ويسير الى أن يقف على التربة الآتي ذكرها ويدخل من باب القنطرة وينزل الى القصر والدكة الآن آدروحات شهرتها تفتى عن وصفها سبحان من لا يتغير * وقال ابن الطور عن الظاهر لا عزاد بن الله أبي هاشم علي بن الحاكم بأمر الله كان بمنظرة يقال لها الدكة بساحل المتس يعني أنه مات بها

* (منظرة المتس) * وكان من جملة مناظرهم أيضا منظره بجوار جامع المتس الذي تسميه العاتة اليوم جامع المتس وكانت هذه المنظرة بجري الجامع المذكور وهي مطلة على النيل الاعظم وكان حينئذ ساحل النيل بالمتس وكانت هذه المنظرة معدة لتزول الخليفة بها عند تجهيز الاسطول الى غز الفرج فتحضر رؤساء المراكب بالشواني وهي مزينة بأنواع العدد والسلاح ويلمون بها في النيل حيث الان الخليج الناصري تجاه الجامع وما وراء الخليج من غريه قال ابن المأمون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحبي دمشق وحلب في سنة سبع عشرة وخمسة مائة حيث على غز الفرج وسيرها مع حسام الملك وركب الخليفة الامير بأحكام الله وتوجه الى الجامع بالمتس وجلس بالمنظرة في أعلاه واستدعى تقدم الاسطول الثاني وخلع عليه وتحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد والآلات والاسلحة واعتمد ما جرت العادة به من الانعام عليهم وعاد الخليفة الى البستان المعروف بالبعل الى آخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جمع الرسوم والصدقات والهبات الجاري بها العادة في الركوبات * وقال ابن الطور فاذا اكتملت النفقة وتجهزت المراكب وتمهأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المتس وكان هنالك على شاطئ البحر بالجامع منظره يجلس فيها الخليفة برسم وداعه يعني الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا اجلس هو والوزير للوداع جاءت القواد بالمركب من مصر الى هنالك للركبات في البحر بين يديه وهي مرسية بأسلحتها ولوسها وفيها الخيانتات تلعب فتحدر وتقطع بالخيادف كما يفعل في اثناء العدو بالبحر الملح ويحضر بين يدي الخليفة المقدم والرئيس فيوصيهما ويدعو للجماعة بالضرورة والسلامة ويعطى المقدم مائة دينار والرئيس عشرين ديناراً وتقدر الى دمياط وتخرج الى البحر فيكون لها ييلاد العدو صيت وهيبة فاذا وقع لهم مركب لا يسألون عما فيه سوى الضغار والرجال والنساء والسلاح وما عاد ذلك فلا اسطول واتفق مرة أن تقدم على الاسطول سيف الملائك فكب بطشة عظيمة فيها ألف وخمسة مائة شخص بعد أن بعث عليهم بالقتال وقتل منهم نحو من مائة وعشرين رجلاً وحضر الى القاهرة ففرح الخليفة وركب الى المتس وجلس بالمنظرة للقائهم وأطاقوا الامرى بين يديه تحت المنظرة من جانب البر فاستدعت الجبال لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على رجل ظهر الظهر وعاد الخليفة الى القصر فجلس في إحدى مناظره فنظرهم في جوارهم فلما عادوا بهم من مصر صاروا بهم الى المناخت فضع منهم ألف رجل فأنضافوا الى من في المناخ وأما النساء والصبيان فانهم دخلوا بهم الى القصر بعد أن جل منهم الوزير نصيب وافر وأخذ الجهات والآقارب يقبضن فيستخدمنهن ويعلمونهن الصنائع ويتولى الاستاذون تربية الصبيان وتعليمهم الخط والماية ويقال لهم الترابي ومن استرب به من الاسرى وبني عليه بقوة أو وقع به والشيوخ الذي لا يتفع به يفتى في حكم السيف بمكان يقال له بئر النمامة في الحرب قرب مصر ولم يسمع على الدولة قط انها فادت أسيراً بمال ولا بأسير مثله وهذه الحال في كل سنة أخذة في الزيادة لا النقص وقد علم على الاسطول مرة أمير يقال له حرب بن فور صاحب الحاجب أولو فكب بطشة حصل فيها خمسة مائة رجل انتهى وقد خربت هذه المنظرة وكان موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الايوبية بقلعة المتس مشرف على النيل فلما جدد صاحب الوزير شمس الدين عبد الله القسي جامع المتس على ما هو عليه الآن في سنة سبعين وسبع مائة هـ

هذا البرج وجعل مكانه خيمنة شرق الجامع وتحدث الناس انه وجد فيه ما لا والله أعلم

* (منظرة البعل) * وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان التيق يعرف بالبعل أنشأه الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبالي وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبعل وضاربت أرضه مزرعة

المرزوق فقد اتى البر الذي فيه المنطرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة والوزير برمدطرة ودخل
فأشنى القضاة والنهروا الخليفة الذي البضاء وصات المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على
رؤس الفتراسين محبة صاحب المائدة وعتتها مائة شدة في الطيافير الراضعة وعلمها التورات الحرير وفوقها
الطراسات ولها روارو عظيم وسلك فاتح فتوضع في خيمة واسعة متصو به لذلك ويجعل للوزير ما هو مستقره
بعادة جارية ومن صواني التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويخصص منها أيضا لاولاده واخوته خارجا عن ذلك
اكراما واقتادا ويحوى الى فاضى القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماثيل توقر للشرع ويحوى
الى كل امير في خيمته شدة طعام وصينية تماثيل ويوصل من ذلك الى الناس شي كثير ولا يزالون كذلك الى ان
يؤذن بانظهم فيصلون ويقفون الى العصر فاذا اذن به صلى وركب الموكب كله لا تنتظر ركوب الخليفة فركب
لابس غير الدنة بل بهيئته والمثلة مناسبة لثيابه التي عليه والنيئة والترتيب بأجمعه على حاله ويسير في البر الغربي
من الخليج شاقا البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القنصر والوزير يابعه على الرسم المهاد ويعتز به
للقوم احسن الايام ويعنى الوزير الى داره محمد وساعلى العادة • وقال في كتاب النخار والتحف ان المستعمل
من القضاة ثمة العشارى المعروف بالقدم وقاره وكسوة وحله في سنة ست وثلاثين واربع مائة في وزارة على
ابن احمد الجبرجى مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم نفقة وان المطلق للصانع عن اجرة
الصناعة وفي ثمن ذهب لطلانه خاصة الفان وتسعمائة دينار وسبعون وكانت النفقة في ذلك الوقت كل مائة
درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما دينار ولما تولى ابو سعيد سهل التتري الوساطة سنة ست وثلاثين
واربع مائة استعمل لام المنصر عشاريا يعرف بالفتشى وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة ألف وثلاثون ألف
درهم ولزم ذلك اجرة الصناعة وطلانه بعضه الفان واربع مائة دينار سوى كسوة له بمال جليل والمنفق على
سنة وثلاثين عشاريا يرسم التز البحرية لا كالتها وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات وأهله وصرفيات وغير
ذلك اربع مائة ألف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النيل ان يكتب الى العمال فيما كتب من
انشاء تاج الرياسة ابي القاسم على بن محبوب بن سليمان الصيرفي • انما بعد فان احق ما وجبت به الهنتنة
البشرى وغدت المار متشرة تتوالى وتقرى وكان من الطائف التي غرت المنة العظمى والنعمة الجنية
الكبرى ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه وظلت النعمة به عاتمة لصامت الحيوان وناطقه وتلك
الموهبة بوفاء النيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه الهطة تؤذى الى خصب البلاد
ومعابها وشمول المصالح وغزارتها وتفضى بتضاعف المنافع والنجرات وتكثر الارزاق والاقوات
ويتساهم الفائدة فيها جميع العباد وتتمى البركة بها الى كل دان ونا • وكل حاضروا بدافع هذه النعمة
فلك وانشرها في كل من يتدبر عملا • وحنهم على مواصلة التكرار هذه الاطراف الشاملة لهم ولك فاعلم هذا
واعلم به ان شاء الله تعالى وكتب أيضا ان اولى ما تضعف به الابتاح والجذل وانفع فيه الرياء واتبع
الامل ما عمت تضعف صامت الحيوان وناطقه واحدث لكل احد اغتباطا لزمه وآلى لا يبقارقه وذلك
ما من الله به من وفاء النيل المبارك الذى يتجى به لكل ارض موات وتكسى بعد اقتعرا راحله النبات
ويكون سبيل التوافر الاقوات فانه وفي المتدار الذى يحتاج اليه فلتذع هذه المنفعة فى الناصى والذاني لتستعمل
الكفاية منهم ضرور البنا والنهاى ان شاء الله تعالى وكتب أيضا من لطف الله الواجب حده اللزوم
شكره وفضله الذى لا يبل بشره ولا بسام ذكره ومنه الذى استبشره بالانام وتضعف فيه الانعام ومثل
الله الحيا به في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض بما ياكل الناس
والانعام احر النيل المبارك الذى يم التجود والتهايم وتقعع به الجلالت وترقع فيما ينظوره البهايم وقد توجه
الى هذا الكتاب بهذه البشرى فلان فاجره على رسمه في اظهاره مجلا وابساله الى رسمه مكملا واناعة هذه
النعمة على الكفاية لتيساهموا الاغتباط بها وبالفوائى الشكر لله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسبها
فاعلم ذلك واعلم به ان شاء الله تعالى

• (منظرة الملكة) • وكان من جله مناظر الخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بالذكة لها بستان عظيم يجوار المنس
فيما يشه وبين اراضى اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة وحكم مكان البستان وصار خطة تعرف الى اليوم

في الفرجة أمام وجه الدابة بمقدار عصبه المساحة فيسلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيتمان احدهما اديبايح احر والآخرى ديبق ابيض بصفارى فضة لكل واحدة فبتم الخليفة جيبته الى أن يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تنقسه على الغداة لخدمته فيجده راجلا على باب الخيمة فيمضى بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون بعدهم ويوضع الوزير العكسى الجبارى به عاده فيجلس عليه ويرجلاه تحت الارض ويقف ارباب الرتب صافين من ناحية سرير الملك الى ناحية الخيمة والقرناء يقرؤن القرآن سعة زمانية فاذا ختموا قرأهم استاذن صاحب الساب على حضور الشعراء للخدمة بما يبطق هذا اليوم فيؤمر بتقدبهم واحدا بعد واحد ولهم منازل على مقدار اقدارهم فالواحد يتقدم الواحد بخطوة في الانشاد وهو امر معروف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبروأنت اقصده منها

فتح الخليج فسال منه الماء • وعلت عليه الراهية البيضاء
فصفت موارده لنا فكانه • كف الامام تعرفها الاعطاء

فاتقد الساس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا اى شئ يخرج من البحر غير الماء فضيع ما قاله به هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن جرير وأنتد

ما زال هذا السيتطر قبحه • اذن الخليفة بالذوال المرسل
حتى اذ ابرزالامام بوجهه • وسطاعليه كل حامل معول
يجرى كأن قد دبت فيه عنبر • بعلمه كأفوز بطب المنديل

فاتقد راعيه ايضا قوله في البيت الثاني وقالوا أهلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما ظنمه الا لقلنا ثم تقدم له شاعر شاهد يقال له كافي الدولة ابو العباس احمد وأنتد قصيدة ثم دله جماعة منهم القاضي الاثري نسان فانه عملها بحضوره بديها

ان اجتماع الملقى في ذا الشهد • للنيل أم لك ابن بنت محمد
أم لا اجتماعك معاني موطن • وافتخافيه لا صدق موعده
ليس اجتماع الخلق الا للذى • حاز الفضيلة منك يا في المولا
شكروا لكل منك لو فانه • بالسعي لكن ميلهم لا وجود
ولن اذا اعتمد الوفاء ففعله • بانصد ليس له كن لم يقصد
هذا بنى ويعود بنقص تارة • وتسد أنت النقص ان لم يردد
وقواه ان بلغ النهاية قصرت • واذ بلغت الى النهاية تتبدى
فالآن قد ضاقت مسالك سعبه • بالسب فهو به بحال قيد
فاذا أردت صلاحه فافتح • لىرى جنانا مخلصا وترى ندى
وأمر بقصد العرق منه فاشكا • جسم فصيح الجسم ان لم يقصد
واسلم الى امثال يومك هكذا • في عيش مغبوط وعز مخال

فأمر له على الفور بخمسين ارا واخلع عليه زريدي جار به ثم يقوم الخليفة عن السريرا كما الوزير بين يديه حتى يطلع على المنطرة العروفة بالسكرة وقد فرشت بالفرش المعدة لها فيجلس فيها وتتهيأ ايضا للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسدحاحى البساتين ومشارفها لانه من حقوق خدمتها ما تفتح احدى طافات المنطرة وبطل منها الخليفة على الخليج وطافة تنقارها يتطلع منها استاذون الخواص ويشربوا الفتح فيفتح بأيدى عمال البساتين بالمعاول ويخدم الطابل والبوق من البرين فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطاف وبسالها السماوات وكأنها خدم بين يدى العشارى الذهبى المقدم ذكره ثم العشاريات الخاص البكار وهي ستة الذهبى المذكور والفضى والاجر والاصفر واللازوردى والصدلى وكان انشاء نجار من رؤسا الصناعة صقلى وزاد فيه على الانشاء المعتاد فنسب اليه وهذه العشاريات لا يخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل وتحوّل الى اللؤلؤة للفرجة وسارت في الخليج وعلى بيت كل منهما السور الديقى الملوّنة وبروسها وفي أعناقها الاهلة وتوقلا لمن

الخليفة فاذا استقر بالتصراهم ركوب فتح الخليج وفيه همة عظيمة ظاهرة للإيجاج يملك ثم يصير من أبي
الذاد باكر ثاني ذلك اليوم الى القصر بالايمان الكبير الذي في السبيل الى باب المناسك ويؤجره فيجد خدمة
معبأة هناك فيؤمر بلباسها ويخرج من باب العبد شاقا ثم يبين القصرين من اوله قصد الاشاعة ذلك فان ذلك
من علامة وفاة النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطلع وتكون خلعة مذهبة وكان من العبد والخبز فيشرف
في الخلعة بالطلبان المتقرون ويندب له من التغييرات وان يريده خمس تغييرات مراكبات بالملي ويحصل أمامه
على أربع بغال مع أربعة من مستخدمي بيت المال أربعة أكياس في كل كيس ستمائة درهم شاهرة في
أكفهم ويحجته فأقاربه ويؤمعه وأصدقاؤه ويندب له الطبيب والبوق ويكتب به عدة كثيرة من المنصرفين
الرجالة فيخرج من باب العبد ويركب احدى التغييرات وهي أميزها وشرف أمامه يومين من التغيرات التي
قدمنا ذكرها بمعنى في ركوب اول العام من زى الموكب في مشافاة الشاهرة والابواق فنسب أمامه كبارا
وصغارا والطبل وراءه مثل الامراء وينزل على كل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر
فيقبله ويركب ويصعدا به من كل من يتخلع عليه من كبير وصغير من الامراء المطوقين الى من دونهم حينما
وقل ويخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الى دار الانعام جازرا على
الجامع الى ساطع البحر فيعدى الى المناسك ويجعله واكسبه وهذه الاكياس معدة لارباب الرسوم عليه في خلعه
وانفسه ولبنى عمه بتقري من اول الزمان فاذا انتهى هذا الشأن شرع في الركوب الى فتح الخليج ثاني يوم وقد كان
وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل مثل
الوحوش من الغزلان والسباع والفيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالذهب ومنها ما هو ملبس
بالصندل ثم شكل التناسخ والترح اللطيف والوحوش مفسرة الالوان والاعضاء بالذهب الى غير ذلك ثم يخرج
الخمسة التي يقال لها القانول لان فزاشاة من أعلى عمودها فتمت بذلك وطوله سبعون ذراعا وارتفاعه
صفوية فنته سبع رابطة ماء وعليه الفلكة التي كانت في الايوان الى قريب الوقت ثم يعمل في اقل العمود وشقة
دائرة ثم اوسع منها وتوالي ذلك الى احدى عشرة شقة فتصير همة الخليفة ما يزيد على فدانين مستديرة وتنصب
في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان الحلى اليوم وكانت ثم منظره يقال لها الكرة يرسم جلوس
الخليفة لتفتح الخليج في مثل هذا اليوم وينصب ارباب الرب من الامراء من بحري تلك الخيمة الكبرى خياما
كثيرة ويمازرون فيما على قدر همةهم وضرهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم فاذا تم ذلك
وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التخليق اربعة اخرج لكل من المستخدمين في المواضع المتقدم ذكرها
في ركوب اول العام الات الموكب على عادته ويزاد فيه اخراج اربعين بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من
الفضة ويكون بوقاها ركابا وارباب الابواق الخماس مشاة ومن الطبول الكبار التي مكان خشبها فضة عشرة
فاذا حضر الوزير الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد ناضعت هم الاجناد في ذلك
اليوم فارسها واوراجلها ويخرج زى الخليفة من المظلة والسيوف والرمح والالوية والدواة وغير ذلك من الاستاذين
المنحكين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون أو ثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة
فيستقدمون الى المنظره في مكان لهم حجيبة اسمها اذين تخدمهم وحفظهم ويكون قدلف عمود الخيمة الكبرى
المشار إليها ما يدباج ابيض أو أحمر أو أصفر من أعلاه الى أسفله وينصب مسندا اليه سمر الملك وبغنى
بقر قوي وعرا ينسبه ذهب نظاهرة فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه نوب يقال له البدنة
وهو كله ذهب وحرير قوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب في غيره هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل
شاقا القاهرة من الطريق التي ركب منها التخليق المتياس الا انه لا يدخل بلرق مصر من الخشابين بل خارجها
من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون وجد تربط من رأس المنارة من مكان العشارى الخماس
حبل طويل قوي وموضوع آخر في الطريق وفيه قوم يقال لهم البحتارية و احد في زى فارس على شكل فرس
وفي يده رمح ويكفنه درقة فيخدر على بكرة وفي رجله آخر عسكها وهو يتقلب في الهواء بطنا وظهرا حتى يصل
الى الارض ويكون قاضي النضاة وأعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهة فاذا ازارهم الخليفة
وكانوا قد ركبوا وقف لهم ووقفه فيسلم على الثاني ثم يدخل فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالعود

بحال جليل وأنفق على العنابر التي برسم التزه البحرية التي عدتها ستة وثلاثون عشاريا بالتقدير بجميع
 آلتها وكساها وحلاها من مناطق ورؤس منحرفات واهلة وصفريات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار * وقال
 ابن الطويراذي أن الله سبحانه ونعماني بزيادة النيل المبارك طالع ابن أبي الرزاد بما استقر عليه أذرع القناع
 في اليوم الخامس والعشرين من بؤونة وأرخه بما يوافق من أيام الشهر العربي - فعلم ذلك من مطالعته
 وأخرجت إلى ديوان المكاتب فزنت في السير المرتب بأصل القناع والزيادة بعد ذلك في كل يوم تؤرخ يومه
 من الشهر العربي وما وافقه من أيام النهر القبطي - لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يطلع به أحد
 قبل الخليفة وبعده الوزير فإذا انتهى في ذراع الوفاء وهو السادس عشر إلى أن يبقى منه أصبع أو أصبعان
 وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يحمل إلى المقاس في تلك الليلة من المطامير عشرة قناطير من الخبز المخبز
 وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الجمادات الحلواء وعشر شمععات ويؤمر بالمد في تلك الليلة بالمقاس
 فيحضر إليه قزاة الحضرة والمصدرون بالجموع بالقاهرة ومصر ومن يجري مجراهم فيستمعون ذلك وقد دون
 النعم عليهم من العشاء الآخرة وهم ثلثون القرآن برفق ويطربون بمكان التطريب فيجتمعون الخيمة الشريفة
 ويصكون هذا الاجتماع في جامع القناس فيبقي الماء ستة عشر ذراعاً في تلك الليلة ولو فاء النيل عندهم
 قدر عظيم ويتجهجون به ابتهاجا زائدا وذلك لأنه عمارة الدار وبه التمام الخلق على فضل الله فيحسن عند الخليفة
 موقعه ويهتم بأمره اهتماما عظيما تكرم من كل المواسم فإذا أصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة
 ابن أبي الرزاد إليه بالوفاء ركب إلى المقاس لتخليقه فيستدعي الوزير على العادة فيحضر إلى القصر فيركب
 الخليفة برى أيام الركوب من غير مظلة ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع
 الهائل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا من باب زويلة وسالكا الشارع إلى آخر الأكن من دستان عباس
 المعروف اليوم بسيف الإسلام فيحفظ سالكا على جامع ابن طولون والجسر الأعظم بين الركنين إلى
 الساحا بمصر إلى الطريق السلوكة على طرف الخنا بين الشرق على دار الفضل إلى باب الصاغة بجوار هارله
 دهليز مآذ بمصاطب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وتأزرا فيثمةها والوزير تابعه فيخرج منها منعظا على
 الصناعة الأخرى وكانت برسم المكس إلى السوفيين ثم على منازل العزالي هي اليوم مدرسة ثم إلى دار الملك
 فيدخل من الباب المقابل له لوكه فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا إلى المكان المعد له ويكون
 قد جعل أمس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري الخاص وهو بيت من عاج وأبنوس عرض كل
 جزء ثلاثة أذرع وطوله قامة رجل تام فيجمع بين الأجزاء الثمانية فيصير يتأدوره أربعة وعشرون ذراعاً وعليه
 قبة من خشب محكم الصناعة وهو بقبته ملبس بصفائح الفضة والذهب فيستله رئيس العنابر الخاص
 ويركبه على العشاري المختص بالخليفة ويجعل باكر ذلك اليوم الذي يركب فيه الخليفة على الباب الذي
 يخرج منه للركوب إلى المقاس فإذا استقر الخليفة بالنظرة بدار الملك التي يخرج من بابها إلى العشاري وأخذ
 إليه استدعي الوزير من مكانه فيحضر إليه ويخرج بين يديه إلى أن يركب في العشاري فيدخل البيت المذهب
 وحده ومعهم من الاستاذين الثنتين من يأمره من ثلاثة إلى أربعة ثم يطلع في العشاري خواص الخليفة خاصة
 ورسم الوزير اثنان أو ثلاثة من خواصه وليس في العشاري من هو جالس سوى الخليفة باطنا والوزير ظاهرا
 في رواق من باب البيت الذي هو بمرأين من الجاسن قامة منحروطة من أخف الخشب وهي مدهونة مذهبة
 وعليها من جانبها ستور معلومة لرسما على قدرها فإذا اجتمع في العشاري من حرت عانده بالاجتماع الدفع
 من باب القنطرة طابا المقاس العالي على الدرج التي به لوها النيل فيدخل الوزير معه الاستاذون بين يدي
 الخليفة إلى الفسقية فيصلي هو والوزير ركعات لكل واحد مفردة فإذا فرغ من صلاته أحضرت الأكلة
 التي فيها الزعفران والملح قد فيها يده بالة وتينا ولها صاحب بيت المال فينا ولها ابن أبي الرزاد فيلق نفسه
 في الفسقية وعليه غلالته وعمامة والعه ودقرب من درج الفسقية فيتعاقد فيبر جلبيه ويده اليسرى ويحلقه
 بيده اليمنى وقزاه الحضرة من الجانب الآخر بقرون القرآن نوبة ثبوتية ثم يخرج على فوره ركباً في العشاري
 المذكور وهو بالبخار ما أن يعود إلى دار الملك ويركب منها عائداً إلى القاهرة أو يخذل في العشاري إلى المقس
 فينبهه الموكب إلى القاهرة ويكون في البحر في ذلك اليوم ألف قرورة مشحونة بالعالم فرحا بوفاء النيل وينظر

جالا لاسطة العتيد وجميع المستخدمين من الرجال والسودان وعيبت المائدة الخاص بالسكرانية التي
ما يحضرها الا العوالم الخاص المستخدمين في الخدم الكبار ويجمع له حالتان حضوره في أشرف مقام
وجلسه في محل يحصل له حرمة ودام وجلس الخليفة عليها وأخوه على شماله ووزير على يمينه بعد أن أذى
كل منهما ما يجب من سلامه وتغليبه وحضر أولاد الوزير وأخوته والشيخ أبو الحسن كاتب الدت وابنه سالم
ومن الاستاذين المحكمين أبواب الخدم وجرى الحال في المائدة الشريفة على ما هو المألوف وفوت من جلستها لكل
من أبواب الخدم الذين لم يحضروا عليها ما هو لكل منهم على سبيل الشرف وتغري في ذلك اليوم خاصة ما يخص
بالقاضي وشهوده والداعي وابن خاله الذين يخصصون عن سواهم بنماهم دون غيرهم في قاعة الخيمة الكبرى أمام
سرى الخلافة المنصوب مدة النهار مع ما يعمل اليم من الموائد وغيرها بما هو بأهماتهم في الاثباتات مذكور
ولما تكامل وضع المائدة وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الارض وانصرف بعد أن استعجب منها
ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة ويقضى بعد ذلك الفرائض الواجبة في وقتها ولا بد من راحة بعدها
وحضرة مدة ما للركب وحاسبا كاتب دفتر على مائهما برسم تفرقة الرسوم والصدقات في مسافة الطريق
فكهل لهما على ما يقي معهما مثل ما كان أولا وما استحق العود عاد كل من المستخدمين إلى شغلهم من ترتيب
الموكب ومصنفات العساكر وترتيب من يشرف بالحضرة من الامراء والضيوف وفوتت العوالم الخاص التي
تكون بين يدي الخليفة مدة النهار الجامعة للتمرة من كل جهة والارزة من كل معنى والغرابية من كل صنف
وقد جعت ملاذ جميع الحوام والعمدة منها يسيرة وليس ذلك تصهرا من هم الجهل التي تتنوع فيها بالغرانب
بل للعب الشديد عليها ثم لصيق الزمان لأن كلامها الامتدوحة أن يكون فيه زهرة وغمرة وطول المكث
كذلك تلت ما فيها وانما شملت مع قلبها من له الوجاهة العالية من أئمة الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية
واحدة وأخذ كل من الحاشية أهبة تجمله لموضع ميزنه وغر الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة
حررى بشدة الوفاق وعلم الجوهر وسر إلى الوزير بحجة مقدم خزائن الكسوة الخاص على يد المستخدمين
عنده من الاستاذين من جلة تذل الجوع التي توجه منها إلى زيه ما يؤمر به من يسعي اليه بدلة مكله حررى
ومندباها يبايض بالشدنة الدانية غير العربية والمالبس ما سير اليه وحضر بين يديه لشكر نعمته أمره بركوب
أخيه في إحدى العشاريات فأمثل أمره وتوجه بحبته من السكرة بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم
الباب الذي هو منها شاطئ الخليج وقدم له إحدى العشاريات الموكبية وفيها مقدم رياسة البحرية فركب فيها
بجميعه والوزير واقف راجل على شاطئ الخليج خذمة له أن المحدثات العشاريات جيعها تقدمه ومراكب
اللاعب بغير أحد من أبواب الهمج والمستخدمون في البرين منه من يتقاربه والمتفرجون لاصداهم ويردهم
ما يحل بهم بل يرمون أنفسهم من على الدواب ويسيروا بسيرة وعاد الوزير إلى السكرة فلما شاهد الخليفة
الدواب الخاص التي برسم ركوبه أمره بما وقع عليه اختياره منها وعلاه فاحتاط بركابه مقدموا الركاب
واسفتح القزاء وخرج من باب السكرة ودخل من باب الخليفة القليل وشق قاعته على سر بر ملكته وخص
بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالم والقاضي والداعي ومن معه ما هو لهم بذلك ميزة عظيمة يحضون بها
دون غيرهم وخرج منها إلى البستان العروف بنزار وسار في ميدانه وبعده من الجانبين سور مقفود من شجر
نارنج اصولها متفرقة وفروعها مجتمعة وظلت الطريق وعليها من التمرة التي أخرجهما من وقتها إلى هذا اليوم
وقد خرجت بهجتها عن العناد وحصل عليها ثمرتين أحدهما انتهت والاخرى في الإبداء وهو بهيته وزيه
وترتيب عساكره وأمراته وخرج من الباب بعد أن تم من له رسم بانعامه وعاد الهمج والموكب على ما كان عليه
فلما وصل إلى السدة الذي على ركبة الجيش كسر بين يديه * (وقال في كتاب الذخائر) * ان مما خرج من القصر
في سنة إحدى وستين وأربع مائة في خلافة المستنصر قبة العشارى وقاربه وكسوة رحله وهو مما استعمله
الوزير أحمد بن علي الجبرجى في سنة ست وثلاثين وأربعمائة وكان فيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا
وسبعمائة درهم فضة نقره وان الماطق لصناع الصاغة عن اجرة ذلك في ثمن ذهب لطلانه خاصة ألفان وسبعمائة
دينار وعمل ابوسهل التترى لوالدة المستنصر عشاريا به رف بالفضى وحلى روائه بفضة تقدرها مائة ألف
وثلاثون ألف درهم ولم ذلك اجرة الصانعة والطلاء بعضه ألفان وأربعمائة دينار واستعمله كسوة برسمه

لكل طائفة يقدمها زمامها وقد ازدجوا في الصفات بالعدد المذهب الحربية والالات المانعة المضنية
 وليس بينهم طرف يقول سالك وقد زرعهم جمع ما يكون أمامهم من الطرق جمعها حواشيها وأدورها وجميع
 مسالكها وأبواب حاراتها بأنواع من السور والدياح والديني على اختلاف اجناسها ثم أصناف السلاح
 وملاط النظار الفجاج والبطاح والرهاد والربا والسدقات والرسوم ثم أهل الحيايين من أرباب الجوامع
 والمساجد وبوابي الابواب والسقاين والفقراء والمساكين في طول الطريق الى أن أظن على انخيام المنصوبة
 فوقف بجوكه واستدعى الوزير بعده من مقدمي ركابه فاجتاز راكبا بمفرده وجمع حاشيته بسلاحهم رجالة
 في ركابه بعد أن بالغ في الامعاء تقبيل الارض أمامه فرد عليه بكمه السلام وعاد الخليفة في سره بالموكب بعد
 أن حصل الوزير أمامه وترجل جميع من شرف بحجبه في ركابه وآخرهم متولى حمل سيفه ورجحه وصديان
 السلام يستدعون كل منهم الى تقبيل الارض بجمع نعوته اكبارة وتمييز او احتياط وركابه ووصل الى
 الدخول اليها وترجل الوزير في الدهليز الثالث من دها ليزها وتقدم الى الخليفة وأخذت شيكة الفرس من
 يد الرقاص وشق به الخيام التي جمعت جميع الصور الآدمية والوحشية وقد فرشت جميعها بالبط الجهرمية
 والانديسية الى أن وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سرير خلافته وجلس في محل عظمته وأجلس وزيره
 على الكرسي الذي اعتده واحتاط به المستخدمون بحمل السلاح المتصحب جميعه وسحبوا العيون عن النظر اليه
 وصف بين يديه الامراء والضيوف والمنسرفون بحجبه وختم المترفون القرآن العظيم وقدم عدى الملك النائب
 شعراء المجلس على طبع عمامتهم وعند انتصاء خدمة آخرهم عادت المستخدمين والرقاص مقدمه ما أمر وابه من
 الدواب فعلاه الخليفة والوزير يمسك الشيكة بيده وانظم موكبا عظيما والقرناء عوض الرجعية والجماعة في ركابه
 رجالة على حكم ما كانوا عليه أولا وصعد من القاعة التي في دها ليز الباب القبلي منها فخرج منه وانفصلت خدمة
 جميع الامراء والضيوف من ركابه بأحسن وداع من تقبيل الارض وصعد الخليفة ووزيره وأولاده واخوته
 والاصحاب والحواشي الى السكرة وهي من جنات الدنيا المزخرقة وثقاه أخذوا بغبطة سلامة وتقبيل الارض بين
 يديه وجلس لوقته وفتح الطافات التي في المنظرة وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتمد الناس
 جميعهم عند مشاهدته تقبيل الارض له وادامة النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السدم شديد
 الاوساط واقفين عليه فلما أمرهم الوزير أن يكسروه قبلوا الارض جميعا وانصرفوا عنه وتولته الفعلة في
 البساتين السلطانية بالفتح من الحيايين والقرآن والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفة والريح والمعب من
 الجانب الشرقي ولما اكمل فتحه انحدرت العشاريات عن آخرها اللطيف منها بقدم الكبير والجمع من سنة بالذهب
 والفضة والستور المرقومة ورؤسأوهم وخذاهم بالكسوات الجميلة وبعد ذلك غلقت الطافات وحل الخليفة
 بالمصورة التي لراحتة وكذلك الوزير وأولاده واخوته وجميع الامراء الاستاذين والاصحاب والحواشي
 واستدعى للوقت الى مصر من البرة الشرقي وخلع عليه بدلة منديهاها وتوجها مذهبان وثوبان عسائي
 وسقلاطون وقيل الارض من تحت المنظرة وعدى في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى بعده حامي البساتين
 ومشارفها خلعت عليهم ما بدلتين حريري وثوبين سقلاطون وعسائي ثم متولى ديوان العمار كذلك ثم مقدمي الرؤساء
 كذلك واعتمد كل من سلم اليه الانبئات المختلفة على أصناف الانعام من العين والورق وصوراني القطرة والموائد
 التي يتم بها جميع الجهات والخراف المشوية والجمامات الحلواء تفرقة ذلك على ما رسم وهو شامل غير مخصص
 من أنجي الخليفة والوزير الى الاصحاب والحواشي من أرباب السدوف والاقلام ثم الامراء المستخدمين
 والضيوف المعززين من الاجساد وغيرهم من الادوان ممن يتعاقب به خدمة تتخص بالمواسم من البعارة وأرباب
 اللعب وغيرهم وعبت الاممطة في المسطحات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربي من الخيام وأمر
 الوزير أخاه بالمضي اليها والجلوس عليها فتوجه وبين يديه متولى حشبة الباب وتوايه والمعروفية والحجاب
 واستدعت الامراء والضيوف بالسقاة من خيامهم وأجلس لكل منهم على السباط في موضعه على
 عادتهم وتلاهم العساكر على طبع عمامتهم ولم يمنع حضورهم ما يدبر لكل منهم من جمع ما ذكر على حكم ميزته
 ولما انقضى حكم الاممطة المختصة بالامراء الكبار عاد أخو الوزير الى حيث مقر الخلافة وبقي متولى الباب

ديار ومن الورق خمسة عشر ألف درهم فرفع باطلاق ذلك وذكر تصيل الكسوات والهبات بأسماء أربابها
وحضرمتولى المائدة الأخرية بطالعة يستدعى ماجرت به العادة في هذا الموسم من الحيوان والضان
والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرة والاصطحة وحضرمتولى دار التعمية يستدعى ما يتناع به الفرة
والزهره وحنة المعينين تعبئة السكره لاجل حلول الركابها ومقاصدها وتعمية جميع مقاصدها التي برسم
الاستاذين والاصحاب والخواص وهو مائة دينار فرفع باطلاقها وفي العاشر من الشهر المذكور يعنى شهر
رجب وفي النبل ستة عشر ذراعاً فتوجه المأمون الى صناعة العمائر بحضرميت العشاريات بين يديه
وقد جدت وزيت جميعها بالستور الديني المونة والكواخ والاهل الذهب والفضة ونحل الانعام أرباب
الرسوم على عادتهم وعذى في احدى العشاريات الى المتناس وخابن العمود بما جرت به عادتهم من الطب
وفزت رسوم الاطلاق وانكفا الى دار الذهب وأمر باطلاق ما يحض الميت في المناس بجميع النهود
والمهتدين وهي العشرات من الخبز عشرة قناطير وعشرة خراف شوى وعشر جامات حلوى وعشر شععات
وأول من يحضر الميت الشريف الخطيب سيد المقر بين وامام المتصدرين وله وللجماعة من الدراهم التي
تفرق أوفى نصب قال وخرج الخليفة بزي الخلافة وقارها وناموس بالثياب الطميمة التي تذهل الابدان
والمسند بل بالثبة العربية التي يتفرد بلباسها في الاعياد والمواهم خاصة لاعي الدوام وكانت تسمى عندهم
شدة الوفا مرصمة بغال الماقوت والزمرد والجوهر وعند لباسها متخذق لها الاعلام وتجبب الكلام وباب
ولا يكون سلام قريب منه وخلي غير الوزير لا يتقبل الارض من بعيد ثم غير دتو ثم بين يديه من مقدمي
خزانه من يحمل سيفه ورمحه المرصين بأخضر ما يكون ثم المذاب التي كل منها عود هاذب وتفرد بجماعها
الاصقاله وعيسى بن الصقن المرتين را جلا على بسط حرير فرشت له وكل من الهن ينحاشي في مواصل تقبل
الارض الى أن وصل الى المجلس خلانته وصعد على الكرسي الغني بالدياج المنسوب برسم ركوبه وقد صفت
الرواض وأزمنة الاصطبلات خيل الظلة بعد أن أزال الغشبة الحاربر والسق الديني الذهبية عن
السروج وبقت كما وصفها الله تعالى في كتابه فقدم اليه ما وقع اختياره عليه وأمر بأن يجنب البقية في الموكب
بين يديه ولما علا مقدم اليه استفتح مقرق الحاضرة وذلك جميع مقدمي الركاب ركابه والرواض الشلمية وزال
حكم الاستاذين المستخدم من في الركاب وعادت الموالي والاقارب الى المحامهم واستدعى بالوزير بجميع نونه
فواصل تقبل الارض الى أن قبل ركابه وشرفه بتقبل يده بحكم خلوة هامن قضيب الملك في هذه المواهم ولما
أدى ما يجب من فرض السلام أخذ السيف من الامير افتخار الدولة أحد الامراء الاستاذين المميزين المتكبرين
متولى خزنة الكسوة الخاص وسله بعد أن قبله لآخيه الذي يتولى حمله في الموكب بعد أن أرخت عنقه
تشر بفاله مدة حمله خاصة وترفع بعد ذلك وشده وسطه بالمنطقة الذهب تاذبا وتعضها لماعه وسلم الرمح والدرقة
ان يتولى حملها بلواء الموكب ولم يكن للخدمة المذكورة عذبة مرخاة ولا منطقة واستدعى ركوب الوزير
وأولاده من عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفة من القاعة المذكورة الى اول دهلز فلحقه جماعة صبيان ركابه
العشرة المقدمين أرباب الميمنة والميسرة وصبيان وراء صبيان الرسائل وصبيان السلام كل منهم في الخندمة العينة
لا يخرج عنها لسواها وجههم باناديل الشروب المعلقة وبأوساطهم العراض الديني المتصورة وليس الجميع
عبيد ابشراء ولا سودان بل مولودة أولاد اعيان وأهل فهم ولسان ثم احتاط ركابه بعد هم من هو على غير زحم
بل بالقنايز المترجة والمناديل السوسى وهم المتولون لحمل السلاح الخاص الذي لا يكون الا في موكب
خاصة على الاستقرار من الصواري والفرجيات والديابيس والثوت والعماصم بالدرق الصيني والبني
بالكواخ والفضة والذهب ويحصل الاستدعاء من صبيان السلام في ساقه الدهاليز لكل من هو مستخدم
في الموكب ركوبه من محل يجبه الى أن خرج الخليفة من باب الذهب وقد ضربت الغربية وأبواق السلام
واجتمع الرمح من كل مكان ونشرت الظلة فاجتمع اليها الزوبلية بالهدد الغربية وظلالها وسارت بسره والقرآن
السكرم عن عينه وبساره والخرية الصبيان المتشدون واجتمع الموكب بجملته على ما ذكر أولاً والترتيب
أمامه لتولى الباب وسجابه وتلوه متولى السركوكل منهم على حكم المدارج التي وصلت اليه لاسبيل الى الخروج
عسارهم فيها وسار بجملته موكبه على ترتيب أوضاعه بين حصنين مانعين من طوارق عساكره فارسه وارجلها

الرداد منزلته وخلق العمود وعاد الخليفة على فوره وركب العسارى الذئبى والوزير بحبته والرجعية
تخدم برأى وجرأ والمساكر طول البرء فباته الى أن وصل الى المتس ورتب الموكب وقدم العسارى بالخليفة
الامر بأحكام الله والوزير المأمون وساروا موكب والرجعية تخدم والصدقات والرسوم تفرق رد دخل من باب
القطرة وقصد باب العبد واعتمد ماجرت به العادة من تقديم الوزير وتزجله فى ركابه الى أن دخل من باب العبد الى
قصره وتقدم بالخلع على ابن أبى الرداد بدلة مذهبة ونوب ديقى حريرى وطيطان مقفور وبياض مذهب وشدة
سفلاطون وشدة تحفانى وشدة خرزوشة ديقى وأربعة أكياس دراهم ونشرت قدامه الاعلام الخاص الديقى
المحاومة بالالوان المختلفة التى لازى الاقدامه لانها من جلد تجمه ل الخليفة وأطلق له برسم الميت من الخور
والشروع والاعظام والحلاوات كبير * قال وهيتا المقصورة فى منظره السكره برسم راحة الخليفة وتغير رتباه
وقد وقعت المسالفة فى تعليمها وفرشها وتعميتها وقدم بين يديه الصوانى الذهب التى وقع التناهى فيها من همم
الجهات من أشكال الصور الادمية والوحشية من الفسيلة والزرافات ونحوها المعمولة من الذهب والفضة
والعنبر والمرسين المشدود والمظفور عليها المكمل بالالوان واليساقوت والبرجد من الصور الوحشية ما يشبه القلية
جميعها غير مجنون كقطعة الفيل وناباه فضة وعيناها جوهرتان كبيرتان فى كل منهما اسماء ذهب مجرى سواده
وعليه سري مجبور من عود بمسكات فضة وذهب وعليه عدة من الرجال ركبان وعليهم اللبوس تشبه الزرديات
وعلى رؤسهم الخود وبأيديهم السيوف المجردة والدرف وجميع ذلك فضة ثم صور السباع منخورة من عود وعيناها
ياقوتان حمراوان وهو على فريسته وبشيمة الوحوش وأصناف تشد من المرسين المكمل بالالوان وشبهه الفساحة
* قال ومن جللة ما وقع الاهتمام به فى هذا الموسم ما صار يستعمل فى الطراز وان لم يتقدم نظيره لولا انم التى تتخذ
برسم تغطية الصوانى عدة من عرائش ديقى ثم قوارات شرب تكون من تحت العرائش على الصوانى مفتوح كل
قوارة منهن دون اربعة أشارس لكل واحدة منهن خمسة عشر دينار اورقم فى كل منهن صحف ذهب عراقى ثمنه
من أربعين الى ثلاثين ديناراً تكون الواحدة بخمسين ديناراً ويستعمله لى ابيض برسم الطرح من فوق القوارات
الاسكندراني التى تشد على الموائد التى تحمّل من عند كل جهة قوارات ديقى مقصور من كل لون محاومة
بالرقم الحريرى مفتوح كل قوارة اربعة اذرع يكون الثمن عن كل واحدة أربعين ديناراً ولقد بيعت عدة من
القوارات الشرب فسارع التجار العراقيون الى شرائها ونما به ما بلغ عن كل واحدة منهن ستة عشر ديناراً
وسافروا الى البلاد فباع لهم منها سواى اثنين وعادوا بالبقية الى الديار المصرية فى سنة ست وعشرين وخمسة
وحفظوا منهن شيئاً عن السوق فلم يحفظ لهم رأس مالهن قال وكان ما تقدم من الزبائدى فى الطبايع من الصبغ
الى آخر أيام الافضل بن أمير الجيوش وأيام المأمون وانما استجذت الالوانى الذهب فى أواخر الايام الآمرية
والذى بهى بن يدى الخليفة قوامية فمنها عدة من الطبايع المحمولة بالمرافع الفضة برسم الاطباق الحارة وليس
فى الواسم مائة بغير سباط للامرءاء ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يجرى مجرى الاعياد وله
الجنور مطاق مناهها ويفرد بالجلوس معه الجلساء المميزون والمستخدمون وعند كل تعييتها ويجوزها جلس
الخليفة عليها عن يمينه وزيره وعن يساره أخوه ومن شرف بحضوره وفى آخرها فرق منها ماجرت به العادة على
سبيل البركة * وقال فى سنة ثمان عشرة وخمسة مائة ووصات الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى برسم الخليفة تحفان
ضمنها بدلتان احدهما مند بلها رنوبها طميم برسم المضى والاخرى جميعها حريرى برسم العود وكذلك
ما يخص اخونه وجهاه بدلتان مذهبتان وأربع حلل مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة فى تحت وبرسم
أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلل مذهبة فى تحت وهؤلاء المميزون لكل منهم تحت وقية
ما يخص المستخدمى وابن أبى الرداد فى تحفوت كل تحف فيه عدة بدلات وحضر متولى الدفتر واستأذن
على ما يحسد ل برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل برسم الخلع وما يتخرج من حاصل الخزانة غير الواصل وهو
ما يفصل برسم الغلمان الخاص عن سبعمائة قباة وخمسة مائة وستين سفلاطون دارى وبرسم رؤساء العسارى
من الشقق الديماطى والمناديل السوسى والفوط الحرير الاحمر وبرسم التوابية التى برسم الخاص من العشارية
من الشقق الاسكندراني والكلونات ذوقه ياتفاق جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم اتبع ذلك بمطالعة
ثانية برسم ما هو مستمر العموم من التند العين والورق لأموسم المذكور وهو من العين أربعة الاف وخمسة مائة

بين يدي الخليفة بعد حمل الاسقاط المشدودة على تلك الكساوى العظيمة وبعرض جميع مامعه وهو يذبح على شئ
 منى بيد فراثنى الخاص في دار الخليفة مكان سكنه واهذا حرمه عظيمة ولا سيما اذا وافى استعد له عرضهم
 فاذا انقضى عرض ذلك بالمرج الذي يحضره سلم المستخدم الكواآت وخلع عليه بين يدي الخليفة باطننا
 ولا يتخلع على أحد كذلك سواء ثم يتكفى الى مكانه وله في بعض الاوقات التي لا يتسع له الاتصال نائب يصل عنه
 بذلك غير غريب منه ولا يمكن أن يكون الاولة أو أئخان الزمة عظيمة والمطلق له من الجامكية في الشهر سبعون
 ديناراً واهذا النائب عشرون ديناراً لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه
 ومن أدواته أنه اذا عبي ذلك في الاسقاط استدعى الى ذلك المكان لينشأه عند ذلك ويكون الناس
 كلهم قياماً لحوال نفس المظلة وما يليها من خاص الخليفة في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبة والوالى
 واقف على رأسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته وميزتها

(دار الذهب) * وكان بجوار الغزالة دار الذهب وموضعه الآن على بصرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين
 باب سعادة وكانت مطلة على الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف ببهادر الاعمر وبقى منها عقد بجوار دار الاعمر
 يعرف الآن بشو الذهب من خطبة بين السورين * قال ابن المأمون لما ذكر تحوّل الخليفة الاسمر بأحكام
 انته الى اللؤلؤة ثم حضر الوزير المأمون وكيله أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يهضى الى دارى الفلك والذهب
 التين على شاطئ الخليج فالدرا الاولى التي من حيز باب الخوخة بناها فللك الملك وذكر أنه من الاستاذين الحاكبة
 ولم تكن تعرف الادبار الفلك والمابنى الافضل بن أمير الجيوش دار الماصقة لها التي من حيز باب سعادة وماها
 دار الذهب غلب الاسم على الدارين ويصلح ما فسد منها او يضيف اليها ما دار السابورة وذكر أن هذه الدار لم تسم
 بهذا الاسم الا لان جزءاً منها بيع في أيام الشدة في زمن المستنصر بشابورة قال وعند ما قارب النيل الوفاء تحوّل
 الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعماته الى اللؤلؤة وتحوّل
 الاجل المأمون بالاجلاء وأولاده الى دار الذهب وما اضيف اليها * وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها
 الافضل بن أمير الجيوش وكانت عادة الافضل أن يستريح بها اذا كان الخليفة باللؤلؤة يكون هو يدار الذهب
 وكذلك كان المأمون من بعده وكان حرس دار الذهب يلم للوزيرية من باب سعادة فيسلم لهم ومن باب
 الخوخة للمصامدة أرباب الشعور وصبيان الخاص وكان المنزراهم في كل يوم سماطيناً * هـ ما بمساعة
 الفلك للممالك الخاص والحاشية وأرباب الرسوم والآخر على باب الدار رسم المصامدة حتى انه من اجناز
 ورأى انه يجلس معهم على السماط لا يمنع والضعفاء والصعاليك يتعدون بعدهم وفي اول الليل بمثل ذلك ولكل
 منهم رسم بلجميع من بيت من أرباب الضوء الى الاعلى

(منظرة السكره) * وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة تعرف بمنظرة السكره في باب الخليج الغربي يجلس فيها
 الخليفة يوم فتح الخليج وكان لها استنان عظيم بناها العزيز بالله بن المعز وقد ندرت هذه المنظره ويشبه أن
 يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم المريس قريبا من قنطرة السدة وكانت السكره من جنات
 الدنيا المزخرقة وفيها عدة تماكن معدة لتزول الوزير وغيره من الاستاذين

• ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج •

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذى القعدة يعنى من سنة اثنين وستين وثمانمائة وهى السنة
 التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب وركب المعز لدين الله عليه السلام كسر خليج
 القنطرة فكسر بيز يديه ثم صار على شاطئ النيل حتى بلغ الى بنى وائل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم
 وخلفه وجوه اهل الدولة ومعه ابو جعفر أحد بن نصر بسيرهمه وبعرفه بالواضع التي يجناز عليها ونجعت له
 الرعية بالدعاء ثم عطف على ركبة الجلس ثم على الصعراء على الخندق الذي حفره القائد جوهر ومر على قبر كافور
 وعلى قبر بديته بن أحمد بن طباطبا الحسنى وعزفه ثم عاد الى قصره * وذكر الامير المسيحي في تاريخه الكبير
 ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز وركوب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم
 في كل سنة لفتح الخليج * وقال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً
 أمر باخراج الخيم وأن يضرب النوب الكبير الافضل المعروف بالقانوق وهو أعظم ما في الحاصل بأربعة دهايز

اله فأصلحت وأزيل ما كان أنشئ قبلها على ما سجد كرفي مكانه ان شاء الله تعالى اه ومات بتبصر اللؤلؤة من خلفاء الفاطميين الآخريين بأحكام الله والمحافظة لدين الله والقائمون وحلوا الى التصرف الكبير الشرقي من السراييب ولما قدم نجم الدين أيوب بن شادي من الشام على ولده صلاح الدين يوسف وخرج الخليفة اعانسد لدين الله الى لقائه بصحراء الهليلج بانتر الحسينية عند مسجد تبرأزل بمنظرة اللؤلؤة فسكبها حتى مات في سنة سبع وستين وخمسمائة واتفق أن حضر يوما عنده النقيب نجم الدين عمارة الديني والارضى ابو سالم يحيى الاحمد بن أبي حصيبة السعدي في قصر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فأشد ابن أبي حصيبة نجم الدين أيوب فقال

يا مالك الارض لأرضي له طرفا • منها وما كان منها لم يكن طرفا
 قد عمل الله هذي الدار تسكنا • وقد أعد لك الجنات والغرفا
 تشرفت بك عن كان يسكنها • فألبس بها العز ولتدس بك الشرفا
 كلوا بها صدقا والدار اولوة • وأنت لؤلؤة صارت لها صدقا

فقال الفقيه عمارة يرد عليه

أتمت يا من هب السادات والخلفاء • وقت ما قتلته في ثلهم محضفا
 جعلتهم صدقا حلوا بلؤلؤة • والعرف ما زال سكني اللؤلؤة لصدفا
 وأتمهاى دار حل جوهرهم • فيها وشف فاسساها الذي وصفا
 فقال لؤلؤة عيبا بهجتها • وكونها حوت الاشراف والشرفا
 فهم بسكناهم الآيات اذسكنوا • فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصدفا
 والجوهر الفرد نور ايس بعرفه • من السيرية الاكل من عرفا
 لولا تجهمهم فيه لكان غلى • ضعف البصائر للإبصار تحتظفا
 فالكذب يا كبا أسنى منك مكرمة • لأن فيسه حفاظا دائما ووفوا

فله دة عمارة لقد قام يحيى الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته لا يجرم أنه قتل في واجب من يهوى كما هي سنة الحيين فالله رجه ونجا وزعنه

• (منظرة الة زالة) • وكان بجوار منظرة اللؤلؤة منظرة تعرف بالفزلة على شاطئ الخليج تقابل حمام ابن فرقة وقد خربت هذه المنارة أيضا وموضعها الآن تجاه باب جامع ابن المغربي الذي من ناحية الخليج وقد خربت أيضا حمام ابن فرقة وصار موضعها فندقا بجوار حمام السلطان التي هناك يعرف بفندق عماد وموضع منظرة الفزلة اليوم ويعرف برقع غزاة الى جانب قطرة الموسكى في الحد الشرقي وكان يسكن بهذه المنظرة الامير ابو القاسم ابن المستنصر والمحافظة لدين الله ثم سكنهم ابو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست وكان بعد ذلك ينزلها من تولى الخدمة في الطراز أيام الخلفاء • قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الآخر بأحكام الله الى اللؤلؤة وأسكن الشيخ ابو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست الفزلة التي على شاطئ الخليج ولم يسكن أحد فيها قبله ممن يجرى مجراه ولا كانت الاسكن الامير أبي القاسم ولد المستنصر والد الامام الحافظ قال وأما ما يذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستيثار والسائق فيها أمما كانت تشمل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار فمن ذلك السلف خاصة خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراقي والمصري ستة عشر ألف دينار ثم اختلفت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام الآخريية • وقال ابن الطور الخدمة في الطراز وبنعت بالطراز الشريف ولا يتولاه الا اعيان المستخدمين من أرباب العمائم والسيوف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه يد مياط وتنيس وغيرهما وجارية أمير الجوارى وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالقرى وله عشاري دتماس مجرده معه وثلاثة مرابك من الدكسات ولها رؤساء ونوابية لا يبرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات الخاصة التي منها المظلة وبدلتها والبدنة واللباس الخاص الجمعي وغيره هي بكرامة عظيمة وتبدل له دابة من مرابك الخليفة لاتزال تحتمه حتى يعود الى خدمته وينزل في الفزلة على شاطئ الخليج وكانت من المناظر الالهائية وحدها شعاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لا يمكن من نزوله الا بالفزلة وتجري عليه الضيافة كالأهالي الواردين على الدولة فينتزل

وفي سادس عشرى ربيع الآخر يعنى سنة اثنتين وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم الموضع المعروف بالؤلؤة على الخليج موازاة القس وأمر بهب أنقاضه فثبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شئ من هب أنقاض الؤلؤة واعتقلوا • وقال ابن المأمون ولما وقع الاحتمام بسكن الؤلؤة والناس فيها مدة النيل على الحكم الأول يعنى قبل وزارة أمير الجيوش بدر وابه الأفضل امر بإزالة ما لم تكن العادة جارية به من مضيقها بالبناء ولما بدت زيادة النيل وعزل الخليفة الأمر بأحكام الله على السكن بالؤلؤة أمر الأجل الوزير المأمون بأخذ جماعة الفزاشين الموقوفين برسم خدمتها بالميت به على سبيل الحراسة لا على سبيل السكن بها وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخليم وعندما قارب النيل الوفاء تحوّل الخليفة فى الليل من قصوره بجميع جهاته وأخوته وعمامه والسيدات كرائمه وعمائه إلى الؤلؤة وتحوّل الماء من الودار الذهب وأمكن الشيخ بابا الحسن محمد بن أبى أسامة الفزالة على شاطئ الخليج وسكن حسام الملك حاجب الباب داره على الخليج وأمر متولى المعونة أن يكشف الأدران المطلية على الخليج قبل الؤلؤة ولا يمكن أحد من السكن فى شئ منها إلا من كان له ملك ومن كان ساكناً بالاجرة يتقل ويقام بالاجرة لرب الملك ليسكن بها حواشى الخليفة مدة سنة وقتر من التوسعة فى الشفقات وما يكون برسم المستخدمين فى الميتات ما يختص برواتب التصور مدة المقام فى الؤلؤة فى أيام النيل مياومة من الغنم والحوارن وجميع الأصناف وهى جله كبيرة وأمر متولى الباب أن يسدب فى كل يوم خروف شواء وقنطار خبز وكذلك جمع الدروب من بحر سها ويطلق لهم برسم الغداء مثل ذلك وتكون نوبة دائمة بينهم وبقية مستخدمى السكاب ملازمون لآبواب القصر على رسمهم وفى يومى الركوب يجتمعون للخدمة الامن هوفى نومه فيما رسم له وأمر متولى زمام الماء الملك الخاص أن يكونوا بأجمعهم حيث يكون الخليفة وفى الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت الؤلؤة ولهم فى كل يوم مثل ما تقدمه والرهية تقسم قسمين أحدهما على آبواب القصور والآخر على آبواب الؤلؤة وأصحاب الضوء مثل ذلك وقتر للجماعة المتقدم ذكرها فى الليل عن رسم الميت وعن نون الوعود ما يخرج اليهم محتوماً بأسماء كل منهم وبهرضهم متولى الباب فى كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص به الأذهب من الحرس عليها من باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة للترهة عليهم ويقفون إلى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج فى شئ من ذلك مما يوجب الشروع فى يومى السلام مضمي الخليفة من قصوره بحيث لا يراه إلا استاذوه وخواصه إلى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقى ويحضر الوزير على عادته اليه فى كون السلام جماعى مستقر العادة والاحتطة بها فى يومى الاثنين والخميس وتكون الركوبات من الؤلؤة فى يومى السبت والثلاثاء إلى المنتزهات • وقال فى سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخليم والمضارب الديقى والديباغ وتحوّل الخليفة الأمر بأحكام الله إلى الؤلؤة بما شئته وأطلقت التوسعة فى كل يوم ما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الأصناف وانضاف إليها ما ييطان كل ليلة عيناً وورقاً وأطعمة البياتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهري طول الليل من باب القنطرة بمادار إلى مسجد العيون من التزين من صيدان الخاص والركاب والرهية والسودان والحجاب كل طائفة بقميها والعرض من متولى الباب واقع بالعدة فى طرفى كل ليلة ولا يمكن بعضهم ببعض المنام والرهية تستخدم على الدوام وتحوّل الوزير المأمون إلى دار الذهب وأطلقت التوسعة والحمال فى إطلاق الاسطة لهم فى الليل والنهار مستقر • وقال ابن عبد الظاهر النظرة المعروفة بالؤلؤة على بر الخليج شاها الظاهر لا عزاز دين الله ابن الحاكم يعنى بعد ما هدمها ابوه الحاكم وكانت معدة لترهة الخلفاء وكان التوصل إليها من النصر يعنى القصر الغربى من باب مراد وأظنه فيما ذكره فى علم الدين بن عمادى الوراق أنه شاهد فى كتب دار ابن كوخيا العتيقة أنه بابها وكانت عادة الخلفاء أن يقيموا أيام النيل ولما حصل التوهيم من التزارية والحشيشية قبل نصرتهم لاسيما لصفرسن الخليفة وقلة حواسيه أمر بسد باب مراد المذكور الذى يتوصل منه إلى الكافورى وإلى الؤلؤة وأسكن فى بعض هافزاشين لحفظها فإذا كان فى صبيحة كسر الخليج استؤذن الأفضل ابن أمير الجيوش فى فتح باب مراد الذى يتوصل منه إلى الؤلؤة وغيرها ففتح وبروح الخليفة ليقترب هو وأهله من النساء ثم يعود بسد الباب هذا إلى آخر أيام الأفضل فلما راجع الوزير المأمون فى ذلك سارع

ونهبه القراء والمباكين ولوجه بعده الى ما سواه من جامع القراء وغيره ووجد في رواق الجامع المذكور تماثيل
 مثل السعاط المذكور فاعتدته على ما ذكره وله أيضا رسم صدقة في هذا النصف القراء واعل الربط بما يترقبه
 القاضي عشرة دنانير بقرتها القاضي * وقال ابن الطور اذا مضى النصف من جمادى الآخرة وكان عددهم
 عندهم تسعة وعشرين يوما أمر أن يسبك في خزان دارا فكنين ستون شعبة وزن كل شعبة منها سدس قنطار
 بالمصري وحلت الى دار القاضي القضاة ركوب اليلة مستهل رجب فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم اهتم
 المشهود أيضا عنهم بركب ثلاث شععات الى اثنين الى واحدة وعرض أهل مصر منهم الى القاهرة فصلون
 المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينظرون ركوب القاضي فيركب من داره هيمته وأمامه التبع المحول اليه
 موقودا مع المسندوبين لذلك من التزاشين من الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شعبة ويذهبها المؤذنون
 بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقدر محفوظ ويتدب في حجبته ثلاثة من نواب
 الباب وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعندهم خمسة في زي الامراء وفي ركابه القراء
 يطربون بالقراءة والشهود وراءه على الترتيب في جلوسهم يجلس الحكم الاقدم وحوالي كل واحد ماله
 من شمع فيشعقون من اول شارع فيه دار القاضي الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم
 ما لا يحصى كثره رجال ونساء وصبا ناجميت لاهرف الرئيس من المرءوس وهو مازال أن يأتي هو والشهود باب
 الزنزد من أبواب القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنظرة العالية في السعة العظيمة من الرحبة المذكورة وهي التي
 تقابل درب قرصا سيما فيحضر صاحب الباب والى القاهرة والتزاء والخطباء كما نثر حنفا في الموالد السنة
 ويترجلون تحتها ريشا يجلس الخليفة فيها وبين يديه شمع وبين يديه الخطباء الثلاثة ويحيطون
 كالموايد ويذكرون اسم الله لرجب وأن هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطاقة الأخرى استمقتا
 وانصرافا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود الى الوزير فيجلس اهتم في مجلسه
 ويسلمون عليه ويحطب الخطباء أيضا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويحرجون عنه فيشقي القاضي
 والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع مما وصى ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالبا مصر بغير نظام
 ووالى القاهرة في خدمته اليوم مستكثرا من الاعوان والحفظة في الطرقات الى جامع ابن طولون فيدخل
 القاضي اليه للصلاة فيجذب والى مصر عنده للقاء القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد التي في طريقه أيضا فاذا وصل
 الى باب مصر ترتب كما ترتب في القاهرة وسار شافا الا اعظم الى باب الجامع من الزيادة التي يحكم فيها وقد
 له الشهور النصف الذي كان معلقا فيه وكان مليحا في شكله وتعلقه غير مناف في الطول والعرض واسع التدوير فيه
 عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون بزاوية وفيه سروات بارزة مثل النخل في كل واحدة عدة بزاوية تقرب
 عدة ذلك من الثمانية ومعلق بدا رصفه مائة قنديل نجومية ويخرج له الحاكم فان كان ساكنا بمصر استقر بها
 وان كان ساكنا بالقاهرة وقضاه الى القاهرة بجامع ابن طولون فيودعه الى مصر وبسرعه والى القاهرة
 الى داره فاذا مضى من رجب اربعة عشر يوما ركب ليله الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاته
 بجامع مصر الى القرافة ليصل في جامعها والناس يجتمعون له لينظروه ومن معه في كل مكان ولا يملون من ذلك
 فاذا انقضت هذه الليلة استدعى منه الشمع ليكمل بعضه حتى يركب به في اول شعبان ونصفه على الهيئة
 المذكورة والاسواق معمورة بالحلواء ويتفرغ الناس لذلك هذه الاربعة اليمالي

* (منظرة اللؤلؤة) * وكان للخلفاء الساطميين منظرة تعرف بقصر اللؤلؤة وبمنظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب
 من باب المنظرة وكان قصر من أحسن التصورات وأعظمها زخرفة وهو أحد منزهات الدنيا المذكورة فإنه كان
 يشرف من شرقه على البستان الكافوري وبطل من غربه على الخليج وكان غربي الخليج اذ الليلس فيه من
 المباني شيئا وإنما كان فيه بساين عظيمة وبركة تعرف بيطن البقرة فيرى الجالس في قصر اللؤلؤة جميع أرض
 الطبالة وسائر أرض اللوق وما هو من قبليها ووري بحجر النيل من وراء البساين * قال ابن مسير هذه المنظرة
 بناها العزيز بالله ولما وري بحجران وزارة الحياكم بأمر الله بعد أمين الدولة بن عمار الكفاي سكن بمنظرة
 اللؤلؤة في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة الى أن قتل وفي السادس والعشرين من ربيع الآخر
 سنة اثنين وأربعه أنه أمر الحاكم بأمر الله بهدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت ونهبت وبيع ما فيها * وقال المسيحي

الناس جمع عظيم بجامع القاهرة من ألقابها والقراء والمثدين وحضر القاضي محمد بن الزمان في جميع
شهوده ووجوه البلد ووقدت التنايز والمصايح على سطح الجامع ودرر صحنه ووضع الشمع على المنصورة
وفي مجامع العلماء وحل اليوم العزيز بالله الاطمة والحلوى والخور فكان جمعاً عظيماً قال وفي شهر رجب
سنة اثنين وأربعمائة قطع الرسم الجاري من الخبز والحلوى الذي يسام في هذه الثلاثة الاثني عشر بيت بجامع
القاهرة في ليالي الجمع والانصاف وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد النارق الى جامع القاهرة ليلة
النصف من رجب واجتمع الناس بالرافة على ماجرت به رسومهم من كثرة اللعب والمزاح • روى الفاكهي
في كتاب مكة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يصيح في اهل مكة ويقول يا اهل مكة وقد وليه هلال المحرم
فأوضحوا فاجابكم لحاج بيت الله وحرصوهم ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا وكان الامر على ذلك بمكة في هذه
الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فأمر الناس أن يوقدوا ليلة هلال رجب فيحرقوا وعمار
اهل البن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد • وفي ليلة النصف من رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة
حضر الخليفة الظاهر لا عازر بن الله ابو هاشم على بن الحاكم بأمر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة
وغيرهم وسائر العاتة والراعي الخليفة في المنطرة وكان في ليلة شعبان أيضا اجتماع لم يشهد مثله من أيام
العزيز بالله وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد وكان مشهداً عظيماً بعد عهد الناس بمثله لان الحاكم بأمر الله كان
أبطل ذلك فأنقطع عمله • وقال ابن المأمون ولما كانت ليلة مستهل رجب يعنى من سنة ست عشرة وخمسة مائة
علمت الاطمة الجاري بها العادة وجلس الخليفة الأمر بأحكام الله عليها والاجل المأمون الوزير ومن
جرت عادته بن يديه وأظهر الخليفة من المسرة والانشراح ما لم تجر به عادته وبالغ في شكر وزيره واطرائه وقال
قد أعدت لدولتي جمعها وحدثت فيها من الحسن ما لم يكن وقد أخذت الامام نصيبها من ذلك وبقيت الليالي
وقد كان بها مواسم قد زال حكمها وكان فيها توسعة وبز وفضقات وهي ليالي الوقود الاربع وقد آن وقتها فاشتبهت
نظرهن فامتثل الامر وتقدم بأن يحصل الى القاضي خمسون ديناراً بصرفها في ثمن الشمع وأن يعمد الركوب
في الاربع الليالي وهي ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وأن يتقدم الى جميع
الشهود بأن يركبوا حبه وأن يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم الوقود ويتقدم الى متولى بيت
المال بأن يهرم برسم هذه اللالي من أصناف الحلوات مما يجب برسم التصور ودار الوزارة خاصة • وقال في سنة
سبع عشرة وخمسة مائة وفي الليلة التي صبحتها مستهل رجب حضر القاضي ابو الخطاب يوسف بن ايوب
المغربى ووقع له بما استحدث اطلاقه في العام الماضى وهو خمسون ديناراً من بيت المال لا يتباع الشمع برسم
أول ليلة من رجب واستدعى ما هو برسم التهنيتين احداهما للقصورة والاخرى للدار المأمونية بحكم الصيام
من مستهل رجب الى سلع رمضان ما يصنع في دار الفطرة خشك كنج صغير وسندود في كل يوم قطار سكر
ومشالان مسكا وديناران مؤنة • وكان يطلق في اربع ليالي الوقود برسم الجوامع الستة الازهر والاقصر
والانور بالقاهرة والطولونى والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت الاعضاء الشريفة وبعض
المساجد التي لا ربا بها وجاهة جملة كبيرة من الزيت الطيب ويخص بجمع راشدة وجامع ساحل الغد بهمر
والجامع بالنسب سيرا قال وقد حدثني القاضي الكمين بن حدرة وهو من أعين اليهود أن من جملة الخدم التي
كانت يده من شارة الجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى أن يكملوا ثمانية
عشر ألف قبيلة وأن المطلق برسمه خاصة في كل ليلة برسم وقوده أحد عشر قطاراً ونصف قطار زيت طيب
وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة على جارى العادة قال وتوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثاني
الشهر يركبه الى مشهد السيدة نفيسة وما بعده من المشاهد ثم الى جامع القرافة ويعدده الى الجامع العتيق
بمصر وقد عم معروفه جمع الضعفاء وقومة المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلاة أحضر اليه
الشرىف الخطيب المحمى الذي يخطأ أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فوقع باطلاق القيد دينار
من ماله وأن يصاغ عليه فوق حلقة الفضة حلقة ذهب وكب عليه اعمه وفي الخامس عشر من الشهر المذكور
ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده على الترتيب الذى تقدم في اول النهر ولما رسل الى الجامع
وجده قد عمى في الرواق الذى عين الخارج منه مما طهركم وخدمتكم كنج وحلوى يجلس عليه بشهود

أما كن بالقاهرة هي اليوم اصطبلات ومناخات وكانت تحتوي على ثلثمائة ألف اردب من الغلات واكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى أحدها بفسد اى وآخر النول وآخر القرافة واما الحماة من الامراء والمشارفة من الدول والمراكب واصله اليها باصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقتس والحوالون يجعلون ذلك اليها بالرسائل على يد رؤساء المراكب وأماناتهم من كل ناحية سلطانية واكثر ذلك من الوجه القبلي ومنها اطلاق الاقوات لارباب الرتب والخدم وأرباب الصدقات وأرباب الجوامع والمساجد وجرابات العبيد السودان بغير نفقات وما يتفق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي طواحين مدارها سفلى وطواحينها علوية حتى لا تقارب زبل الدواب ويحمل دقنها للخاص وما يختص بالجهات في خراط من شقق حامية ومن الاهراء تخرج جرابات رجال الاسطول وفيها ما هو قديم قطع بالمساحي ويخلط في بعض الجرابات بالجديد بجرابات المذكورين وجرابات السودان ومنها ما يستدعى بدار الضيافة لاجاز الرسل ومن قديمهم وما يعامل من القصب برسم الكعك لراد الاسطول فلا يفتقر مستخدموه من دخل وخرج ولهم جامكية مميزة وجرابات برسم اقواتهم وشعبهم ولهم وما يقبض من الواصين باللال الاما عائل العمون المختومة معهم والاذتري وطلب العجرا بالنسبة وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلي كانت تحمل الى الاهراء وأما الاعمال البحرية والبحيرة والجزر برنان والغربية والكفور والاعمال الشرقية فيحمل منها البدير ويحمل باقها الى الاسكندرية ودمياط ونيس ليسير الى نجر عدلان وتغرصور وانه كان يسير اليها في كل سنة مائة وعشرون ألف اردب من العذقان تسعون ألفا واهور سبعون ألفا فصهره نال ذخيرة ويباع منها عند الغنى عنها قال وكان متحصل الديوان في كل سنة ألف ألف اردب * وذكر جامع السيرة البازورية أن المجر كان يقام به للديوان من الغلة وأن الوزير أبا محمد البازوري قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ يتقلد وظيفة فاضى القضاء وقد قصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربع مائة ولم يكن بالخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة بأمر المؤمنين أن المجر الذي يقام بالغلة فيه او في مضرة على المسلمين وربما أخط السمر من مشراها ولا يمكن بيعها فتستغفر في الخازن وتنف وانه يقام مخبر لا كلفة فيه على الناس ويقد أشعاف فأثمة الغلة ولا يخشى عليه من تغير في الخازن ولا انقطاع سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأمتنى الخليفة ماراة واستمر ذلك ودام الرخاء على الناس ونوسوا

• ذكر المناظر التي كانت للخلفاء الفاطميين ومواقع تزهم وما كان لهم فيها من أمور جميلة •

وكان للخلفاء الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر القاهرة وكانت لهم عدة منزهات أيضا من مناظر رسم التي بالقاهرة منظره الجامع الازهر ومنظره التؤلوة على الخليج ومنظره الكفة ومنظره المقتس ومنظره باب الفتوح ومنظره البعل ومنظره التاج والنجس وجوه ومنظره الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهوج بالروضة ومنظره بركة الحبش والاندلس بالترافة وقبة الهواء ومنظره السمكرة وكان من منزهاتهم كسر خليج ابي النجبا وقصر الورد بالخرقاية وبركة الجب

• (منظره الجامع الازهر) • وكان يجوار الجامع الازهر من قبله منظره تشرف على الجامع الازهر يجلس الخليفة فيه المشاهدة لسالى الوقود

• (ذكر لى الوقود) • قال المسيحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثلثمائة وفيه خرج الناس في ليله على رسمهم في لى الابع وليلة النصف الى جامع القاهرة يعنى الجامع الازهر وعرضه اقرافة يزيد فيه في الوقود على حافات الجامع وحول حافته التانير والقناديل والشمع على الرسم في كل سنة والاطعمة والحلوى والبحور في مجامر الذهب والفضة وطيف بها وحضر القاضى محمد بن النعمان في ليلة النصف بالصدقة وروعة مشوده ووجوه البلد وقدمت اليه سلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه اتزاه وغيرهم والمتنردون والناحة واقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد أن قدم الى من معه اطعمة من عنده وبجرهم • وقال في شعبان وكفى الناس في كل ليلة جمعة ليلة النصف على منزل ما كانوا عليه في رجب وأزيد وفي ليلة النصف من شعبان كان

ويامر ون السائمين بتغطية الروايا بالأكسية ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلو لكل دلو أربعون رطلاً وأن يلبسوا الدماويلات القصيرة الضابطة لهم ورايتهم وهي زرق وينذرون معلى المكاتب بأن لا يضر بوا الصبيان ضرباً بما حو لا في مقتل وكذلك معلوا العموم بتحذيرهم من الغرير بأولاد الناس ويذنون على من يكون سبي المعاملة فينهونه بالردع والادب ويتطرون المكايل والموازين وللمعتسب النظر في دار العيار ويخضع عليه ويقرا سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة إذا رآها والولاية تستدعه إذا احتاج الى ذلك وجاربه ثلاثون دينارا في كل شهر انتهى * وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار نهر فيه الموازين بأسرها وجلس الصنخ وكان يتقى على هذه الدار من الديوان السلطاني فيحتاج اليه من الاصناف كالتحاس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الآلات واجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحاسب او نائبه الى هذه الدار ليعبر العمول فيها بحضوره فان صح ذلك أمضاه والا امر باعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار أمثله يصح بها العيار فلا يتبع الصنخ والموازين والاحكام الا بهذه الدار ويحضر جميع الباعة الى هذه الدار باستدعاءه المحاسب لهم ومعهم موازينهم ومكاييلهم فتعبر في كل قليل فان وجد فيها الناقص استهلك وأخذ من صاحبه لهذه الدار واؤتم بشراء نظيره مما هو محذور بهذه الدار والقيام بتنهه ثم سوح الناس وصار يلزم من نظيره في ميزانه أو صنجه خلال باصلاح ما أقيم من فساد فقط والقيام بجرته فقط وما زالت هذه الدار باقية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة أقر هذه الدار وجعلها وقفا على سور القاهرة مع مكان جاريها في أوقاف السور من الرابع والنواحي الحاربية في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار باقية

* (اصطبل الجيزة) * وكان بجوار القصر القري من قبله اصطبل الجيزة من جانب باب السباط الذي هو الآن باب سمر المارستان المنصوري وقيل له اصطبل الجيزة من أجل انه كان في وسطه شجرة جيز كبيرة وكان موضع هذا الاصطبل تجاه من يخرج من باب السباط فيتل من الحدرية التي هي الآن تجاه باب سمر المارستان المتوصل منها الى حارة زويلة ويمتد فيما حاذاه يدارك اذا اوقفت باقول هذه الحدرية حيث الطاحون الكبيرة التي هي الآن في اوقاف المارستان وما وراءها ويحاذيها الى الموضع المعروف اليوم بالبندقاين وكانت بئر تعرف ببئر زويلة وعلم اساقية تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البئر اليوم قيسارية تعرف بقيسارية تونس تجاه درب الانجب وقد شاهدت هذه البئر لما أنشأ الامير تونس الدوادار هذه القيسارية والربع عاوها فرأيت بئرا كبيرة جدا وقد عقد على فوهتها عقد ركب فرق بعض القيسارية وترك منها شيئا ومنه الآن الناس تنقي بالدلاء وما زال هذا الاصطبل باقيا الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فحكر وبني في مكانه الا دراتي هي موجودة الآن وحكره حيار في أوقاف صلاح الانبكي وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل عند ذكر اصطبل الطارمة فانظر رسومه هناك

* (دار الديباج) * وكان بجوار اصطبل الطارمة من غربيه دار الديباج وهي حيث المدرسة صاحبة يدوية صاحب وماجاورهما من جانبها وما خلفها الى الوزيرية وكانت هي دار الوزارة القديمة واقول من أنشأها الوزير يعقوب بن تونس بن كلس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين فاضى القضاة وداى الدعاء علم المجد ابو محمد الحسن بن علي بن عبدالرحمن البازوري وما زالت سكن الوزراء الى أن قدم امير الجيوش بدر الجاني من عكا ووزره المستنصر وصار وزيراً مستنبداً فأنشأ داره بمجارة رجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الافضل ابن امير الجيوش بدار العيار التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الديباج لانه عمل فيها الحرير الديباج وبتولائها المائل والاعيان نعمن وليم البوسعيد بن قرقه الطيب متولى خزائن السلاح وخزائن السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في مكان دار الديباج المدرسة السيفية وما وراءها من الموضع التي تعرف ماكم اليوم بدرب الحريري وماجاور هذا الدرب الى المدرسة صاحبة وماجاورها وما هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الديباج في زمننا بخط سويقة صاحب

* (الاهراء السلطانية) * وكانت اهراء الغلال السلطانية في دولة الخلفاء الفاطمية حيث الموضع التي فيها الآن خزائن شمائل وما وراءها الى قرب الحارة الوزيرية * قال ابن الطوير وأما الاهراء فانها كانت في عتة

نخاع عليه الأحمر في مستهل ذي القعدة يجلس العتبة من القصر وهو المجلس الذي يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على أحد فيه وحل المنطقة من وسطه وخلع على ولده وحل منقطه وخلع على أخوته واستقرت بهذا الأمر إليه إلى أن استهل ذوالحجة فني يوم الجمعة ثابته خلع عليه من الملابس الخاص في فردك يجلس العتبة طوق ذهب مرصع وصف ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الأمر لامراء وكافة الاستاذين المحكيين بالخروج بين يديه وأن يركب من الممكن الذي كان الأفضل يركب منه ومنه في ركبة التوقاد على عادة من تقدمه وخرج بشريف الوزارة ودخل من باب العبدرا كما ووصل الى داره فضاء عرف الروم وأطاق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه اجتمع الامراء بين يدي الخليفة وأحضر السجل في اضافة خاص مذهبته فسلمه الخليفة له من يده فقبله وسلمه لتمام التصرف فأمره الخليفة بالجلوس الى جاتبه عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ هناك وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تنشر بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن بن أبي اسامة كاتب الدست أن ينقل نسبة الامراء والمحكيين من الأحمرى الى المأمونى وكذا الناس أجمع ولم يكن أحد يتسبى الى الأفضل ولا لأمير الجيوش وقد تم له الدواة فعمل في مجلس الخليفة ونعت بالسيده الاجل المأمون تاج الخلافة ووجه الملك فخر الصنائع ذخر أمير المؤمنين عز الاسلام فخر الانام نظام الدين أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وكان يجلس بداره في يومى الاحد والاثنين للراحة والنقطة في العسكر البساطية الى الظاهر ثم رفع النقطة وبخط السباط ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه فينق في الرجل الى آخر النهار في يوم الجمعة يطابق المقرئين بحضوره خمسة دنائير ولكل من هو مستقر القراءة على يابه من الضعفاء والاجراء مما هو ثابت بأسمائهم خمسمائة درهم وبقية الضعفاء والمساكين خمسمائة درهم اخرى فاذا توجه يوم الجمعة الى القرافة يكون المبلغ المذكور مستقرا الاربابه ولم يرزل الى ليلة السبت الرابع من رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة فقبض الأحمر المذكور عليه وعلى اخوته الخمسة مع ثلاثين رجلا من خواصه وأهلها واعتقله ثم صلبه مع اخوته في سنة اثنتين وعشرين * قبل ان يب البض عليه ما بلغ الأحمر عنه أنه بعث الى الامير جعفر بن المستعلي بغريه يقتل أخيه ليقمه مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ الأمر ذلك الشيخ أبي الحسن بن أبي اسامة وبلغه ايضا عنه أنه سير نجيب الدولة أبا الحسن الى اليمن ليضرب سكة عليها الامام الختار محمد بن زرارو ذكر وعنه انه سمى شيئا ودفعه لقضاء الخليفة فتم عليه القضاء وكان مولدا للمؤمن في سنة ثمان وسبعين واربعمائة وكان من ذوى الآراء والمعرفة النامة سدير الدول كرجا واسع الصدر مرفا كما للدمااء ككبر التحرز والتطلع الى معرفة أحوال الناس من العامة والجند فكثرت الوشاة في ايامه

* (حبس المعونة) * وكان بجوار الدار المأمونية حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية العنبر قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسمائة تقدم أمر المأمون الى الوايين بصر والقاهرة باحضار عرفاء السقائين وأخذ الحجيج على المتعينين منهم بالقاهرة بحضورهم حتى دعت الحاشية اليهم ليلا ونهارا وكذلك يعتمد في القريين وأن يبتوا على باب كل معونة ومعهم عنبرة من الذهب بالطورى والماسح وأن يقوموا لهم بالعشاء من أموالهم بحكم فقرهم انتهى وكان حبس المعونة هذا يسجن فيه أرباب الجرائم كما هو اليوم السجن المعروف بجزانة شمائل وأما الامراء والاعيان فيسجنون بجزانة السود كما تقدم ولم يرزل هذا الموضع سجنا مدة الدولة الفاطمية ومدة دولة بني ايوب الى أن عمّر الملك المنصور قلاون قيسارية أسكن فيها العبرانيين في سنة ثمانين وسبعمائة

• ذكر الخمسة ودار العيار •

وكان بجوار حبس المعونة دكة الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة ومكسر الخطب بجوار سوق القصارين والقمامين * قال ابن الطوير وأما الحسبة فان من ندد اليه لا يكون الامن وجوه المبلين وأعيان العداين لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كقواب الحكم وله الجلوس بجوامع القاهرة ومصر يوما بعد يوم وبطواف نوابه على أرباب الحرف والمعاش وبأمر نوابه بالختم على قنور الهرايين ونظر عليهم ومعرفة من جزاه وكذلك الطباقون ويتبعون الطرافت ويجمعون من الضايقة فيها ويلزمون رؤساء الاركاب أن لا يحملوا أكثر من وزن السلامة وكذلك مع الحاملين على اليه

• ذكر مطبخ القصر •

وكان بجوار القصر الغربي قبلة باب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الآن الصاعقة تجاه المدارس الصالحة ولما كانت مطبخا كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر أنه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف وما نأقدر من جميع ألوان الطعام تفرق كل يوم على أرباب الرسوم والضعفاء.

• (درب السلسلة) • وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطور وببيت خارج باب القصر في كل ليلة نخسون فارسا فإذا أذن بالعباء الأخرى داخل القاعة وصلى الإمام الراتب بها بالمقامين فعمد الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة بن الكركندى فإذا علم بفرار الصلاة أمر بضرب النوبات من العطل والبوق ولوانتهم ما من عدة وافرة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ يرسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين برذ على سنان الدولة السلام فقصع وبفرس حربة على الباب ثم يرفها بيده فإذا رفعها أغلق الباب وسار حوالى القصر سبع دورات فإذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والقراشين المذمذم كرههم وأنصرف المؤذنون الى خزائنتهم هناك وترى السلسلة عند المصنق آخرين القصر من جانب السيوفين فينقطع المار من ذلك المكان الى أن تضرب النوبة بحجر اقرب الفجر فتصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة • وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذى هو الآن الى جانب السيوفين كانت عنده سلسلة منه الى قبالة تعلق كل يوم من الظاهر حتى لا يعبر ركب تحت القصر وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكركندى وهذا الدرب هو المختص بالتفكير وهذه التفكيره أمرها مستظرف لامن قبل الحسن بل من قبل التعجب من العقول ولها خمسة أوقات وهي ليلالى العبدن وغرة السنة وغرة شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهو أنه يقف راجفى وسط الزلافة التى لباب الذهب قبالة الدار القطبية فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم يجدهم الرهيمية ثم يصعد على كندرة باب الزهومة وقدمه دواب المظلة بمنة وبسرة والرهيمية فخدم وارباب الضوء ومستخدموا الطرق على السلسلة فإذا كان الطرف وصلوا اليه واجتمعت الرهيمية كاهم وركب فرسا وعليه نياح حسنة وكشف عن رايانه وأخذ يدهر بمحاو اجتهت الرهيمية حوله ويعبر مشورا وأولئك خلفه بالمراخ والصياح يشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وخيل المظلة الى أبواب القصر فيقف عند كل بلبه فخدم الرهيمية الى أن يعودوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزارة للهنا • فلم يزلوا كذلك الى ولاية ابن الكركندى فبطلت هذه السنة فى الايام الآصربة وصاحب التفكيره من وصل أبأوه صحبة المعز لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم

• ذكر الدار المأمونية •

وكان بجوار درب السلسلة الدار المأمونية وهى المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المأمون ابن البطائعى وعرفت قديما بقوام الدولة محبوب ثم جتدها المأمون محمد بن فانك • (المأمون البطائعى) • هو ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة ابى شجاع فانك بن الامير محمد الدولة أبى الحسن مختار المستنصرى اتصل بخدمة الافضل بن أمير الجيوش فى شهر شوال سنة احدى وخمسة مائة عند ما تغرب على تاج المعالى مختار الذى كان اصطنعه ونظم أمره وسلم اليه خزائنه وكنوزه وما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فانك فتصرف فيهم او قرره الافضل ما كان باسهم مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو مائة دينار فى كل شهر وثلاثون دينارا عن جارى الخزائن مضافا الى الاصناف الراضة مياومة ومشاهدة ومساهمة فحسن عند الافضل موقع خدمته فاعتمده عليه وسلم له جميع اموره وصرفه فى كل احواله فلما كثر عليه الشغل استعان بأخوه أبى تراب حيدرة وأبى الفضل جعفر فأطلق الافضل لهما ما وسع به علمه من الماومة والمشاهدة والمساهمة ونعته الافضل بالقاتد فصار يخطاب بالقاتد ويكنى به وصار عنده بمنزلة الاستاد فلما قتل الافضل ليلة عبد الفطرن سنة خمس وخمسة مائة قام القاتد ابو عبد الله بن فانك لخدمة الخليفة الامر بأحكام الله وأطلع على أموال الافضل وبالغ فى مناصحته حتى اقتادهم أنه هو الذى درف قتل الافضل بأشارة الخليفة

سبع عشرة وأعد فيها الدقيق والسمن والعلل وغيره وجعل بين مكة والمدينة من يجعل المنقطعين من ماء الى ماء حتى يوصلهم الى البلد فقامت خلف عثمان بن عفان رضي الله عنه أقام الضيافة لابنائنا السبيل والمعبد في المسجد وأول من بنى دار الضيافة بمصر للناس عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي أحد من شهد فتح مصر من الحجابة وكان ميدان القصر الغربي الذي هو الآن الخزانة دار الضيافة بجارة برجوان وكانت هذه الدار اقلتا تعرف بدار الاستاذ برجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع المعروف بجارة برجوان ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجالبي في أيام الخليفة استنصر من عكلاء واستند بأمر الدولة أنشاء هناك دارا عظيمة وسكنها ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات أمير الجيوش بدر واستترلى سلطنة دار مصر ابنه الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش وأنشأ دار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى قريبا من رحبة باب العيد أقر أخاه أبا محمد جعفر المنعوت بالظفر ابن أمير الجيوش بدار أمير الجيوش من حارة برجوان فعرفت بدار المنظر وما زال بها حتى مات وقبرها والى اليوم قبرها وتسميه العاتة جعفر الصادق وللمامات المنظر اتخذت داره المذكورة دار ضيافة يرسم الرسل الواردين من الملوك واستقرت كذلك الى أن انقرضت الدولة فأقرئ لهم السلطان صلاح الدين اولاد العاضد الى أن نقلهم الى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فلما كان في سنة تسع وسبعين وستائة تميم امر الملك المنصور قلاوون لوكيل بيت المال الثاني مجد الدين عيسى بن الخشاب ببيع دار المنظر فباع القاعة الكبرى وماهر من حنوقها وبيع دار المنظر الصغرى وهدمها الناس وبنوا في مكانها دورا وموضعا الآن دار قاضي القضاة نعيم الدين محمد الطرابايسي الحنفي وما يجاورها الى الدار التي بها سكنى اليرم وهي من حنوق دار المنظر الصغرى على ما في كتبها القديمة ولما أنشأ قاضي القضاة نعيم الدين المنصور داره في سنة سبع وأسنة ثمان وثمانين وسبعمائة ظهر من تحت الارض عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبة دار المنظر الكبرى وكان اذ ذلك الامر بهار كس الخليلي بنو جماعة مدرسة الملك الفاضل بقوق التي في خطابين القصرين فلما بلغه خبر هذا الحجر بعث اليه وأمر بجزه الى العمارة فعمل عتبة باب المنزل التي للمدرسة وكان من وراء هذه الدار رحبة الافعال أدركتها ساحة ثم عرفها قال ابن الطوير الخدمه المعروفة بالبنية للقاء المرسلين وهي حنيفة جليلة يقال لتواها النائب ويسمى بعدى الملك وهو يترب عن صاحب الباب في لقاء الرسل الوافدين على مسافة وانزال كل واحد في دار تصلح له ويقيم له من يقوم بخدمته وله نظير في دار الضيافة وهو يسمى اليوم بمهندار ويرتبه لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن أحد من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويبلغ في فحجاز ما وصلوا اليه وهو الذي يعلم بهم أيما عند الخليفة والوزير ويقدم بهم ويستأذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والنائب بيده اليسرى فيحفظ ما به ولون وما يقال لهم ويجهن في انفصالهم على احسن الوجوه ويبرز به من القرائين المتقدم ذكرهم عدة لاعائته واذا غاب أقام عنه نائب الى أن يعود وله من الحارى تحون دينارا في كل شهر وفي اليوم نصف قنطار خبز وقد يهدي اليه المرسلون طرفا فلما يتناولها الا باذن انتهى وفي هذه الدولة التركية يقال لتولى هذه الوظيفة مهندار ولا يلبا عندهم الا صاحب سيف من الامراء المشراوات وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يلبا الا اعيان العدول وأرباب العمائم ويسمى أندا بعدى الملك وأصل هذه الكلمة بالفارسية مهملان دار (ومعناها ملق الضيوف)

• ذكر اصطلح الحجرية •

وكان يجوار دار الضيافة اصطلح الصبيان الحجرية المتقدم ذكرهم وموضع هذا الاصطلح اليوم يعرف بخنان الوراقة داخل باب القنوق القديم بسوق الرحابن على بسرة من اراد الخروج من باب القنوق القديم تجناه زيادة الجامع الحاكمي ومن حنوق هذا الاصطلح ايضا الموضع الذي فيه الآن القيسارية المعروفة بقيسارية الست التي هي اليوم تجناه المدرسة الصربية والجلون الصغرى وكانت بهذا الاصطلح خيول الصبيان الحجرية احدى طوائف العساكر في زمن الخلفاء الفاطميين

فاستهوى من ضعف عقله وقلت بصبره فإن الحلاج في أول أمره كان يدعى أنه داعية المهدي ثم ادعى انه المهدي ثم ادعى الالهية وأن الجن تخدعه وأنه أحيى عترة من الطيور وكان هذا القصار شيعي الدين وجرت له امور في الايام الاغلبية وبنى دفعة واعتقل اخرى ثم هرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل بلوغ الجبل واستعجب من استهواه من اصحابه فاذا ابعده قال لبعضهم بعد أن يصل ركعتين تطلب شيئاً تأكله اصحابنا فيضي ولا يلبث دون أن يعود ومع ما كان أعده مع بعض خاصته الذين يظلمون على باطنه فكانوا يباينونه ويعظمونه حتى انهم يخافون الاثم في تأمل صورته فلا يستطيعون مطرفين بين يديه وكان قصيرا دميم الخلفة وادعى مع ذلك الربوبية وكان عن اخنص بجميد رجل خياط وحشي فرسم المأمون بالقبض على المذكور وعلى جميع اصحابه فهرب الخياط وطلب فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يحضره به مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار وأصحابه وقروا فلم يقروا بشئ من حاله وبعد أيام غاوت في الحبس فلما استوعر عليه أمر بدقته فحاجل ليدفن ظهره حتى فأعيد الى الاعتقال وبقى كل من لم يتبرأ منه معتقلا ما خلا الخصي فإنه لم يتبرأ عنه وذكر أن القتل لابد من اليه فأمر بقطع لسانه ورمى قدمه وهو مصير على ما في نفسه فأخرج القصار والخصي ولمن لم يتبرأ منه من أصحابه فصل واعي الخشب وضربوا بالنشاب ثمانا الوقت ثم نودي على الخياط ثانياً فاحضر وقيل به ما قيل بأصحابه بعد أن قيل له ها أنت تنظره فلم يتبرأ منه وصلب الى جانبته وذكر أن بعض اصحاب هذا القصار ممن لم يعرف أنه كان يشترى الكافور ويرسه بالقرب من خشبته التي هو محبوب عليها يسبق قبل راحته من سلك تلك الطريق ويقصد بذلك أن يربط عقول من كان التصار قد أضله فأمر المأمون أن يحطوا عن الخشب وأن تحاط بهمهم ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتلهم في سنة سبع وثمانين وثمانمائة وانه هذه القضية سنة ثلاث عشرة وثمانمائة قال وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مأمون القول أنه أخبره أنه لما شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه أراد أن يختمه فذهب الى أن خالطه وصار في جملته أصحابه ومن يعظمه ويطبع معه الى الجبل فانسد عقله وغير معتقده وأخرجه عن الاسلام وانه لاهمه على ذلك وردعه فخذته بعجاب منها أنه قال والله ما من الجماعة الذين يظلمون معه الى الجبل أحد الا وراه وبسته عليه ما يريد على سبيل الامتحان فيحضره اليه لوقته وان يديه سكينتا لا تنقطع الا يده واذا أمسك ظائرا وقبضه أحد من الحاضرين يدفع السكين التي معه ويقول له اذ يحبه فلا تخشى في يده فبأخذها هز وبذبحه ثم يجرى دمه ثم يهود ويمسك يده ويسرعه فيطير ويقول ان الحديد لا يصل فيه وبوسع القول فيما يشاهده منه ويسمعه فلما اعتقل ان تصار بنى هذا الرجل مصرا على اعتقاده فلما قتل وخرج اليه وشاهده وتحقق منه أنه علم أن ما كان فيه معمر وزور وانك قصدة في بحمله من ماله وعاد الى مذهبه وصح معتقده وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الافضل بن أمير الجيوش قد أبطلها وهي بجوار باب النبانيين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المويدي الذي دينه الله بن موسى الاجمعي وكان لا يظلمها امور سببها اجتماع الناس والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب التزاري ولم يرزل الخدام يتوصلون الى الخليفة الاصر باحكام الله حتى تحدث في ذلك مع الوزير المأمون فقال ابن توكون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي كانت اول انفصال المأمون هذا لا يكون لانه باب صار من جملته ابواب القصر وبرسم الحوائج ولا يمكن الاجتماع ولا يؤمن من غرب يتحصل به فأشار كل من الاستاذين بشئ فأشار بعضهم أن تكون في بيت المال القديم فقال المأمون يا سبحان الله قدم منعنا أن تكون متاخة للقصر الكبير الذي هو سكن الخليفة لتجعلها ملاصقة فقال النقة زمام القصور في جوارى موضع ليس ملاصقا للقصر ولا مخالطاه يجوز أن يعمر ويكون دار العلم فأجاب المأمون الى ذلك وقال بشرط أن يكون متولها رجل دينا واداعي الناظر فيها ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن فاستخدم فيها ابو محمد حسن ابن آدم فتولاها شرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقرون

• ذكر دار الضيافة •

خرج مالك في الموطاء عن يحيى بن سعيد بن سعيد بن السائب انه قال كان ابراهيم عليه السلام اول من ضيف الضيف واول من اتخذ دار ضيافة في الاسلام. ابراهيم بن المؤمنين ع. بن الخطاب رضی الله عنه في سنة

ذلك من المحاسن الماثورة أيضا التي لم يسمع بئلا من اجراء الرزق السيئ ان رسم له بالجلوس فيها وانخدمة لها من
 فتيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فبهم من بحضور لقراء الكتب ومهم من بحضور لانتسخ وبنهم من بحضور
 للتعلم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام والورق والحبار وهي الدار المعروفة بمسار الصلبي
 فل وفي سنة ثلاث وأربع مائة احدث جماعة من دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقه
 منهم عبد الفتى بن سعيد وجماعة من الاطباء الى حضرة الحاكم بامر الله ركأت كل طائفة تحضر على
 انفرادها للمناظرة بين يديه ثم على الجميع ووصاتهم ووقف الحاكم بامر الله أما كن في سلطان مصر على
 عدة مواضع ومنها كلابايت على قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الازهر وقال فيه وقد
 ذكر دار العلم ويكون العشر وعن العشر لدار الحكمة لما يحتاج اليه في كل سنة من العين المغربي ما ثمان وسبعة
 وخمسون ديناراً من ذلك لثمن الحبر العبداني وغيرها هذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك لورق المكاتب يعني
 النسخ تسعون ديناراً ومن ذلك للناظرين بها ثمانية وأربعون ديناراً ومن ذلك لثمن الماء الشاعري ديناراً ومن
 ذلك لثمن خمسة عشر ديناراً ومن ذلك للورق والحبر والاقلام ان ينظر فيها من الفقهاء اثنا عشر ديناراً ومن
 ذلك لمرمة الستارة ديناراً واحداً ومن ذلك لمرمة ما عسى أن ينقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها
 اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لثمن لبود الفرس في الشتاء خمسة دنانير ومن ذلك لثمن طنافس في الشتاء أربعة
 دنانير وقال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسة مائة جرت نوبة القصار وهي
 طويلة وأولها من الايام الاضحية وكان فهم من رجالن يسمى أحدهم بركت والآخر جدين مكي الاطنجي
 القصار مع جماعة يعرفون بالديعية وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم
 بالقاهرة فاعتد بركت من جلهم أن استنفد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب وكان ذلك في ايام الافضل
 فأمر لوقت بغلق دار العلم والقض على المذكور فهرب وكان من جملة من استنفد عقله بركت المذكور
 استاذان من القصر فلما طلب بركت المذكور واستندرق الاستاذان الحيلة الى أن أدخله عندهما في
 زى جارية اشتريها وقام بجملته وجمع ما يحتاج اليه وصار أهله يدخلون اليه في بعض الاوقات ففرض بركت
 عند الاستاذين فخاراً في أمره ومداداً ونعذراً عما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فأعمل الحيلة وعزفا
 زمام القصر أن احدى بحمازهما قد توفيت وأن يحاثرهما بغلبتها على عادة القصور وشيعتها الى تربة
 التعمان بالترافة وكتبا عدة من يخرج ففصح لهما في العدة وأخذ في غلبه وألباه ما أخذاه من أهله وهو
 شاب معلية وشاشية ومندبل وطلسان مقور وادرجود في الديني وتوجه مع التابوت الاستاذان المشار
 اليهما فلما قطعه وابه بعض الطريق أراد انكميل الاجر له على قدر عولهما فافضل الله اليه هورجل زينه عندنا
 فنادوا عليه نداء الرجال واكتفوا الحال وهذه أربعة دنانير لكم فسر الجمالون بذلك فلما عادوا الى صاحب
 الدكان عزفوه بما جرى وقاسموا الدنانير فخافت نفسه وعلم انها قضية لا تخفى قضى بهم الى الوالى وشرحه القضية
 فأودعهم في الاعتقال وأخذ الذهب منهم وكتب مطالعة بالحال فن ازل ما سمع القائد أبو عبد الله بن فانك
 الذي قيل له بعد ذلك المأمون بالقضية وكان مدبر الامور في الايام الاضحية قال هو بركت المطلوب وامر
 باحضار الاستاذين والكشف عن القضية واحضار الجمالين والكشف عن القبر بمحضورهم فاذا تحققوا امرهم
 بلغنه فن أجاب الى ذلك منهم اطلقوه ومن أبقى أحضره فحققوا معرفته فبهم من بعض في وجهه وتبرأ منه ومنهم
 من هم بتقبيله ولم يتبرأ منه فجلس الافضل واستدعى الوالى والسيف واستدعى من كان تحت الحوطة من
 اصحابه فكل من تبرأ منه ولعنه أطلق سبيله وبني من الجماعة ممن لم يتبرأ منه خمسة نفر وصبي لم يبلغ الحلم فأمر
 بضرب رقابهم وطلب الاستاذين فلم يقدر عليهم ما وقال لصبي من اقطه تبرأ منه وأنم عليك واطلق سبيلك
 فقال له الله يطالبك ان لم تلقني بهم فاني مشاهد ما هم فيه وأخذ بقبضه على الافضل فأمر بضرب عنقه فلما توفى
 الافضل أمر الخليفة الأمر بحاكم الله وزيره المأمون بن البطائحي يتأخذ دار العلم وفتحه على الاوضاع
 الشرعية ثم عاد جريد القصار الفتى بذكره وظهر وسكن مصر يدق الشايب بها ويطلع الى دار العلم وأسد عقل
 استاذ وخياط وجماعة وادى الربوبية فحضر الداعي ابن عبد الحقيق الى الوزير المأمون وعزاه بان هذا قد تعرف
 بطرف من علم الكلام على مذهب أبي الحسن الاشعري ثم انسخ عن الاسلام وسلك طريق الخلاج في التوبة

السيدة الزهراء بنت الإمامة المأخوذ الحاكم بأمر الله إلى أخيها يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة سبع وخمسين
 وثلثمائة هـ. أما من جملتها ثلثون فرساً بركبها ذهباً منها مركب واحد مرصع ومركب من سحر البلور
 وعشرون بقله بسرو وجهه ووجهه وخمسون خادماً منهم عشرة مصالبة ومائة تحت من أنواع الثياب وفاخرها وتاج
 مرصع بغيض الجوهر وبديعه وشاشية مرصعة وأسفاط كثيرة من طيب من سائر أنواعه وبستان من
 النضه مزروع من أنواع الشجر قال وخافت حين ماتت في مسهل جمادى الآخرة من سنة خمس وعشرين
 وأربعمائة ما لا يحصى كثرة وكان أقطاعها في كل سنة يقل حين ألف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية آلاف
 جارية منها بنات ألف وخمسمائة وكانت سحرة نبيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان في جملة ما موجودها ثياب وثلثون
 زيراً صينياً ملو أجبعها مكارسح وفاق ووجد لها جوهر نفيس من جلته قطعة باقوت ذكر أن فيها عشرة مشاقيل
 * قال المسيحي ولدت بالمقرب في ذي القعدة سنة خمس وثلثمائة ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامر فخر
 الدين جهار كس موسك ثم بالملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل فلما كان
 في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وخمسين وستمائة شرع الملك المنصور ولاد الاثني بنائها مارستاناً ومدرسه
 وترتبه وبنى عمارتها الامير علم الدين سنجر النخعي مدبر المالك ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة آلاف
 وستمائة ذراع

هكذا يابض
 في الاصل

• أبواب القصر الغربي •

كان هذا القصر عدة أبواب منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرد
 * (باب الساباط) * هذا الباب موضعه الآن باب ستر المارستان النصوري الذي يخرج منه الآن إلى الخرنشف
 وكان من الرسم أن يذبح في باب الساباط المذكور مدة أيام الخروف عبد الغدير عدة ذبايح تفرق على سبيل
 الشرف * قال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وجملة ما سحره الخليفة الأحمر بأحكام الله وذبحه
 خاصة في المخر وباب الساباط دون المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الأيام ألف وسبعمائة وستة وأربعون
 رأساً ذكراً كان بالمخرف قال وفي باب الساباط مما يحمل إلى من حوزة النصور وإلى دار الوزارة والاصحاب
 والحوائث اثنتا عشرة ناقه وثمانية عشر رأساً بقروضة عشر رأساً جاموس ومن الكباش ألف وثمانمائة
 رأساً ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر * وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر
 باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه إلى الميدان وهو الخرنشف الآن ليخبره
 الخبائيا
 * (باب التبانين) * هذا الباب مكان باب الخرنشف الآن وجعل في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم الآتي
 ذكرها ان شاء الله تعالى
 * (باب الزمرد) * كان موضع اصطبل القطبية قرياً من باب البستان الكافوري الموجود الآن

• ذكر دار العلم •

وكان يجوز ان القصر الغربي من بحره دار العلم ويدخل اليها من باب التبانين الذي هو الآن يعرف بقبو
 الخرنشف وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الخضرى الحكمة بدرب الخضرى المقابل للجامع الاخر
 ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بأمر الله فاستقرت الى أن أبطأها الافضل بن أمير الجيوش * قال الامير المختار
 عز الملك محمد بن عبد الله المسيحي وفي يوم السبت هذا يعني العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلثمائة
 فتحت الدار المقببة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وحلت الكتب اليها من خزائن القصور المعهورة
 ودخل الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شيئ مما فيها ما نفسه وكذلك من رأى قراءة شيئ مما فيها وجلس فيها
 الثراء والمجتهون وأصحاب الضوافة والأطباء بعد ان فرشت هذه الدار وزخرفت وعلفت على جميع ابوابها
 وعزاتها الستور وأقيم قوام وخددام وفزاشون وغيرهم ومما يوجد منها وحصل في هذه الدار من خزائن أمير
 المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها اليها من سائر العلوم والآداب والخطوط النسوبة مما لم
 يرمنل مجتمعا لحدوة من الملوك وأباح ذلك لساير الناس على طبق ما هم ممن يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها فكان

الله وهله على ما أولاه وذكر الثواب على اخراج الفطرة وبشره وان المسارعة اليه من وسائل المحافظة على الخير وقربه ووعده وعظا ينتفع فآله في عاجلته ومنقلبه ثم عاد الى قصوره اراهه رتبه ولا بالوقا به مذكورا بالكفايه منتهيا ارشاد عبده وعباها افضى الغاية اعلك أمير المؤمنين خبر هذا اليوم لتعلم منه ما تنسكن اليه وتعلم تلاوته على الكفاية ليشركوا في معرفته ويشكروا الله عليه فاعلم هذا واعلم به ان شاء الله تعالى • وكان من أهل برقة طائفة تعرف بصيدان الخلف لها اقطاعات وجرابات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفة في العيد من أهل برقة مسلوحين من أعلى باب النعمر الى الارض حبلان بين الباب وحبلان شماله فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الحبلين طائفة من هؤلاء على أشكال خيل من خشب مدهون وفي أيديهم رباب وخلف كل واحد منهم رديف وتحت رجله آخره ملق بيده ورجليه وبعده لون أعمال تذهل العقول ويركب منهم جماعة في المركب على خيول فيركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط القرس وهو يركض وبعود يركب من الجانب الأخر وبعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شيء الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واثق

• ذكر القصر الصغير الغربي •

وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في غريبه قصر آخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الآن حيث المارستان المنصوري وما في صفة من المدارس ودار الأمير يسرى وباب قبوا الخريف وربع الملك الكامل المطل على سوق الدجاجين اليوم المعروف قديما بالتباين وما يجاوره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضري تجاه الجامع الاقرو ماوراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي يعرف أيضا بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله زيار بن المعز • قال المسيحي ولم يبن منله في شرق ولا في غرب • وقال ابن أبي طي في أخبار سنة سبع وخمسين وأربعمائة انها تم الخليفة المستنصر بنا القصر الغربي وسكنه وغرم عليه ألف دينار وكان ابتداء بنيانه في سنة خمسين وأربعمائة وكان بسبب بنيانه انه عزم على أن يجعله منزلا للخليفة القائم بأمر الله صاحب بغداد ويجمع بني العباس اليه ويجعله كالمجلس لهم فخافه أهل بغداد ونجمه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه • وقال ابن ميسران ست الملك أخت الحاكم كانت أكبر من أخيها الحاكم وان والدها العزيز بنائه كان قد أفرد هاسكني القصر الغربي وجعل لها طائفة برسمها كانوا يسبون بالقصر به وهذا يدلك على أن القصر الغربي كان قديما قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل أيضا على عدة أماكن

• (الميدان) • وكان يجاور القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف هذا الميدان اليوم بالخرنق واصطبل القطية

• (البستان الكافوري) • وكان من حقوق القصر الصغير الغربي البستان الكافوري وكان بستانا أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طنج بن جف الاخشيد أمير مصر وكان مطلا على الخليج فاعتنى به الاخشيد وجعل له أبوابا من حديد وكان ينزل به ويقسم فيه الايام واهتم بنائه من بعد الاخشيد ببناء الأمير أبو القاسم أونو جور بن الاخشيد والامير أبو الحسن علي بن الاخشيد في أيام امارتهما بعد ايهما فلما استبد من بعدهما الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدى بامارة مصر كان كثيرا ما يتنزه به ويواصل الركوب الى الميدان الذي كان فيه وكانت خولته هذ الميدان فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوشه وولاه العزيز بن الله لاخذ ديار مصر أتاخ بجوار هذا البستان وجعله من جهة القاهرة وكان منزها للنفاء الفاطميين مدة أيامهم وكانوا يتوصلون اليه من سرايب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقي ويسرون فيها بالادواب والبستان الكافوري وسناظر اللؤلؤة بحيث لا تراهم الا عين وما زال البستان عامرا الى أن زالت الدولة فحكروني فيه في سنة احدى وخمسين وستمائة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب وأما

الاقباء والسرايب قائمات على أسس بلاء راجح وهي باقية الى يومنا هذا نصب في الخليج

• (الناعمة) • وكان من جهة القصر الغربي ناعمة كبيرة هي الآن المارستان المنصوري حيث المرضي كانت سكن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله وكانت أحوالها ممتعة جدا • قال في كتاب الدخائر والصف وأهدت

أبي عبيد فاستحسن ذلك منه ثم حدا حذوه الاعز بن سلامة وقد استقضى في آخر الوقت فقال الملوك في محل
الكرامه الذي عليه من الولاة أصدق علامه حسن بن علي بن سلامة ثم يستدعى من ذكرنا ووقفهم على باب
المنبر فوقفهم وذكر خدمهم ودعائهم على الترتيب فأذاع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر بمئة وبسرة
أشار الوزير إليهم فأخذ من هوم كل جانب بيده نصيبا من الولاة الذي يجابه فيه تراخيلفة وبسرون وينادي
في الناس بأن يصتوا فخطب الخليفة من المسطور وعلى العادة وهي خطبة بليغة مؤانسة لذلك اليوم فأذاع فرغ
ألقى كل من في يده من الولاة شئ خارج المنبر فينكشون وينزلون أولا فأتوا الأقرب فالأقرب إلى التقهقري
فأذاعوا المنبر منهم قام الخليفة هابطا ودخل إلى المكان الذي خرج منه فلبث يسيرا وركب في زيه النختم وعاد من
طريقه بعينها إلى أن يصل إلى قرب القصر فينتدمه الوزير كما شرفنا ثم يدخل من باب العيد فيجلس في
الشباك وقد نصب منه إلى فسفة كانت في وسط الأيوان مقدار عشرين قصبة سماط من الخشكوان والبسندود
والبرماورد مثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربع قنطار إلى رطل فدخل ذلك الجمع إليه وبفطر منه
من يفطر وينقل منه من ينقل ويحاج ولا يجبر عليه ولا مانع دونه فيترك بأيدي الناس وإيس هو بما يعتد به
ولا يعي بما يفرق للناس ويحمل إلى دورهم ويعمل في هذا اليوم سماط من الطعام في القاعة يحضر عليه
الخليفة والوزير فأذاع انقضى ذو القعدة وهل هلال ذي الحجة أهتم بركوب عبد النجر فيجري حاله كما جرى في عيد
الفطر من الزى والركوب إلى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا ينخرم منه شئ انتهى • وصعد
مرة الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميرون عبد الحميد المنبر يوم عيد فوقف الشريف ابن انس الدولة بإزائه وقال
شيرا إلى الحاضرين

خشوعا فإن الله هذا مقامه • وهما هذا وجهه وكلامه

وهذا الذي في كل وقت بروزه • تحبته من ربنا وسلامه

فصبر الحافظ الجانب الأيسر من المنبر فرقى إليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك قضيب حاجتك
ولم يدع يقول شأ آخر وكانت تكتب الخلفات بركوب أمير المؤمنين لصلاة العيد ويحث بها إلى الاعمال فما
كتب به من انشاء ابن الصبري • أما بعد فالجهد الذي رفعه بأمير المؤمنين عماد الإيمان وثبت قواعد
وأعز بخلافته معتقده وأذل بهبائه معانده وأظهر من نوره ما أنبسط في الآفاق وزال معه الاظلام وسخ
به ما تقدمه من الملل فقال إن الدين عند الله الاسلام وجعل المعتصم بحبله مفضلا على من يفاخره ويباهيه
وأوجب دخول الجنة وخلودها لمن عمل بأوامره ونواهيه وصلى الله على سيدنا محمد تبه الذي اصطفى له الدين
وبعثه إلى الاقرين والابعدين وأيده في الارشاد حتى صار العاصي مطبعا ودخل الناس في التوحيد فرادى
وجيعة وغدا واهروته الوثني متمكين وأزل عليه قل اني هدى ربى إلى صراط مستقيم دينا قبيلا إبراهيم
حنيفا وما كان من المشركين وعلى أخيه وابن عمه أينسا أمير المؤمنين على من أبى طالب امام الأمة وكشف
الغمة وأوجه الشفعا اشيعته يوم العرض ومن الاخلاص في ولانه قيام بحق وأداء فرض وعلى الايعة
من ذريته مساندة البرية والعدالين في النضيه والعامه لمن بالسيرة المرضيه وسلم وكرم وشرف وعظم
وكأب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الثلاثاء عبد الفطر من سنة ست وثلاثين وخمسة مائة وقد كان من قيام أمير
المؤمنين بمقده وأدائه وجره في ذلك على عادته وعادة من قبله من آبائه ما يشك به ويطلع على مستوره
عنه ونسبه وذلك أن دنس ثوب الليل لما بيضه الصباح وعاد المحترم المحظور بما أطلقه الخلال المباح توجهت
عساكر أمير المؤمنين من مظانها إلى بابه وأظرت بين يديه بعد ما حازته من أجر الصيام ونوابه ثم انشئت إلى
سماطها في الهيات التي يقصر عنها تجريد الصفات وتغنى هياتها عن تجريد المرفقات وتشهد أسلمتها
وعدد هاتنا في التهم وتعلق مواضيا في أعقادها شوقا إلى الطلى والتم وقد امتلأت الارض بازدهام
الرجل والليل ونار العجاج فلم ير غير من اجتماع النهار والليل وبرز أمير المؤمنين من قصوره وظهر
للإبصار على أنه محجب بضائه ونوره وتوجه إلى المصلى في هدى جده وأبيه والوقار الذي ارتفع فيه عن
النظر والنسبه ولما انتهى إليه قصد الحراب واستقبله وأدى الصلاة على وضع رضيه الله وتقبله وأجرى
أمرها على أفضل المعهود ووقفا حقتها من القراءة والتكبير والركوع والسجود وانتهى إلى المنبر فلاركب

اليه وتفارقة الرسوم الجارية بها العادة ولعبت المناقون واتحصارية وتناوب القراء والمنشدون وأرخت
الستور وعبي السباط ثانيا على ما كان عليه أولاً ثم رفعت الستور وجلس على الدائرة والسباط من جرت
العابدة به وفترت الدانهر على الترتين والمنشدين والتحصارية والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الأكل ونهبت
فصور الخليفة وفترق من الأصف ما جرت به العادة وأرخت الستور وأحضرت تولى خزانة الكسوة والخاص
للغليفة بدلة إلى أعلى السرير حردسما كان أمره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعد ما بلغ في
شكره والثناء عليه فوجهه إلى داره فوصل إليه من الخليفة الممولى الخاص المكلة معبأة على ما كانت بين
يديه وغيرهما من الموائد وكذلك إلى أولاده واخوته صينية صينية والكتب الدست ومتولى حجة الباب مثل ذلك
ويكبر الوزير بجلوسه في داره معلنا وتساخ الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وبما جرى في صعود المنبر وحضر
الشعراء وأسئلت لهم الجوائز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام بجمع الشيوخ والقضاة
والنهود والامراء والكتاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والقهواء والقاهر بين المصريين واليهود
برئسم والنصارى يطير يقم على ما جرت به عادتهم وختم المقرئون وقدمت الشعراء على طبقاتهم إلى آخرهم
وجدت لكل من الحاضرين ملامه وانكفا الخليفة إلى الباذهيج لاداء فريضة الصلاة والراحة بمقدار ما عيبت
المائدة الخاص واستحضر المأمون وأولاده واخوته على عادتهم واستدعى من شرف بخفور المائدة وهم
الشيخ أبو الحسن كاتب الدست وأبو الرضى سام بنه ومتولى حجة الباب وظاهر الدين الكفائي على ما كان عليه
الحال قبل الصيام وانتضى حكم العبد * وقال ابن الطور إذا قرب آخر العشر الاخر من شهر رمضان
خرج الرى من أمأ كنه على ما وصفنا في ركوب أول العام ولكن فيه زيادات يأتي ذكرها وربك في مثل
شوال بعد تمام شهر رمضان وعدته عندهم أبدا ثلاثون يوما فإذا انتهت الامور من الخليفة والوزير والامراء
وأرباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير بجماعه إلى باب القصر ركب الخليفة هيئة الخلافة من المظلة واليتمية
والآلات القتم ذكرها ولباسه في هذا اليوم الثياب البياض الموشحة المحومة وهي أجل لباسهم والمظلة
كذلك فانها أبدا نابعة ثيابه كيف كانت الثياب كانت ويكون خروجه من باب العيد إلى المصلى والزبادة ظاهرة
في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم له صفين من باب القصر إلى باب المصلى ويكون صاحب بيت المال
قد تقدم على الرسم لقرش المصلى فيفرش الطراحت على ريمها في المحراب مطابقة ويعلق سترين حمرة ويبره في
الايمن البقلة والقفاحة وسج اسم ربك الأعلى وفي اليسر مثل ذلك وهل أزال حديث الغاشية ثم ركز في
جانب المصلى لواءين مشدودين على رحمين ملبين بأنايب الفضة وهما ستوران مرخيان فيدخل الخليفة من
شرق المصلى إلى مكان للستر مخ فيه دققة ثم يخرج مخفوظا كما يحفظ في جامع الناهرة فيصير إلى المحراب ويصلى
صلاة العيد نائبا كبريات المسنونة والوزير وراءه والقاضي يقرأ في كل ركعة ما هو من يوم في السترين فإذا
فرغ وسلم سعد المنبر للخطابة العيدية يوم الفطر فإذا جلس في الذروة وهناك طراحة سامان أو ديبق على قدرها
وباقي بستر بياض على مقداره في تطبيع درجه وهو مضبوط لا يتغير فيها أهل ذلك الجمع جالس في الذروة
ويكون قد وقف أسفل المنبر الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب امه سارا العساكر وصاحب السيف
وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب
بيت المال وحامل الرمح ونقيب الاشراف الطالبين ووجه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب وفوقه
منه ويكون وجهه موازيا لرجليه فيقباه ما بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فإذا أوقف أشار إلى قاضي
القضاة فيصعد إلى سابع درجة ويطلع اليه صاعبا ما يقول فيشير اليه فيخرج من كه مدراجا قد أحضر اليه أمس
من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير فيعلن بقراءة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت
بمن شرف بصعود المنبر الشريف في يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عبيد أمير المؤمنين صلوات الله
عليه وعلى آبائه الطاهرين وآبائه الأكرمين بعد صعود السيد الاجل ونهوه المقررة ودعاؤه المحترقان أراد
بالخليفة أن يشرف أحد من أولاد الوزير واخوته استدعاه القاضي بالثالث المذكور ثم تجلوا ذلك ذكر القاضي
وهو القارئ فلا يتسع له أن يقول عن نفسه نعوته ولادعاه بل يقول المملوك فلان بن فلان وقرأ مرة القاضي
ابن أبي عتيل فلما وصل إلى اسمه قال العبد الدليل المعترف بالصنع الجليل في المقام الجليل أحد بن عبد الرحمن بن

الخاص وخيل التخفيف ومصفات العساكر والطوائف جمعها بزيماء وراياتها وراه الموكب الى أن وصل
المقرب المصل والعماريات والزرافات وقد شدت على القبلة بالأسرة بمائة رجل المشيكة بالسلاح لا يتين منهم
الا الاحداق وبأيديهم السيوف المجردة والدرق الحديد الصني والعساكر قد اجتمعت وتراذفت صفو فامن
الجانين الى باب المصل والتفارة قد ملأت الفضاء اشاهدة مالم يبلغوه والموكب سايرهم وقد احاط بالخليفة
والوزير صبيان الخاص وبعدهم الاجناد بالدروع المسبلة والزرديات بالغافر ملتحمة والبروك الحديد الصمانم
والديابيس ولما طاع الموكب من ربوة المصلى ترجل متولى الباب والحجاب وقت الخليفة يجتمع بالمطلة
الى أن اجتاز المأمون راكبا من حول ركابه ورد الخليفة السلام عليه بكمه وصاراً امامه وترجل الامراء المعيزون
والاستاذون المحنكون وبعدهم وجميع الاجلاء وصار كل منهم يداً بالسلام على الوزير ثم على الخليفة الى أن
صار الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلى راكبا غير الوزير خاصة ثم ترجل على باب الخليفة الى أن وصل الخليفة
اليه فاستدعى به فسلم وأخذ التكبيرة يده الى أن ترجل الخليفة في الدهليز الآخر وقد صعد الممراب المؤذنون
يكبرون قدامه واستفتح الخليفة في الممراب وسامته فيه وزيره والقاضي والداعي عن يمينه وشماله ليوصلوا
التكبيرة لجماعة المؤذنين من الجانبين ويصل منهم التكبير الى مؤذني مصلى الرجال والنساء الخارجين عن المصلى
الكبير وكتاب الدست وأهله ومتولى ديوان الانشاء يصلون تحت عقد المنبر ولا يكمن غيرهم أن يكون معهم ولما
قضى الخليفة الصلاة وهي ركعتان قرأ في الاولى بساتحة الكتاب وهل أنالك حديث الفاشية وكبر سبع
تكبيرات وركع وسجد وفي الثانية بالفاتحة وسورة الشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجميع
ومن ثوب عنهم في صلاة العيدين على الاستمرار وسلم وخرج من الممراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد
ولا يصل اليه الا من كان خصيصا به وصعد المنبر بالشروع والتكبيرة وجميع من بالمصلى والتربة لا يسأم نظره
ويكبرون من الدعاهه ولما حصل في أعلى المنبر أشار الى المأمون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وأدى
ما يجب من سلامه وتعظيم مقامه ووقف بأعلى درجة وأشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى أن يصل الى
الدرجة الثالثة وقف عندها وأخرج الدعوى من كفه وقبله ووضع على رأسه وأعلى بما تفخمه وهو ماجرت به
العادة من تسمية يوم العيد وسنته والدعاء للدولة وكانت الحمال في أيام وزراء الاقلام والسيوف اذا حصل
الخليفة في أعلى المنبر يني الوزير مع غيره وأشار الخليفة الى القاضي فيقبل الارض وبطلع الى الدرجة الثالثة
ويخرج الدعوى من كفه وقبله ويضعه على رأسه وفيه كرم يوم العيد وسنته والدعاء للدولة ثم يستدعي بالوزير بعد ذلك
فيصعد بعد القاضي فرامى الخليفة ذلك الامر في حتى الوزير فيقبل الاشارة منه اليه أولا ورفعه عن أن يكون
مامورا مثل غيره وجعلها له ميزة على غيره ممن تقدمه واستمرت فيما بعد واستفتح الخليفة بالتكبير الجاري به
العادة في الفطر والخطبتين الى آخرهما وكبر المؤذنون ورفع اللوائ وترجل كل أحد من موضعه كما كان
ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفة وجرى الامر في رجوعه على ما تقدم شرحه ورضى الى تربة آباءه وهي سنتهم
في كل ركبة بثلثة وفي كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق وأما الوزير المأمون فإنه توجه وخرج من باب
العيد والامراء بين يديه الى أن وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد أن أمر ولده الاكبر بالوصول الى داره
والجلوس على سباط العيد على عادته ولما دخل المأمون بقاعة الذهب وجد الروع قد وقع من المستخدمين
تعبية السحاط فأمر بتفرقة الرسوم على أربابها وهو ما يحتمل الى مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل من حاشية
أولاده واخوته وكتابت الدست ومتولى حجية الباب ومتولى الديوان وكتابت الدفتر والتاب لكل منهم رسم
يصرف قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الاسطة لغير المذكورين على قدر منزلة كل منهم ثم حضر أبو الفضائل
ابن أبي الليث واستأذن على طيافير الفطرة الكبار التي في مجلس الخليفة فأمره الوزير بأن تعهد في تفرقة ما على
ما كان يعتمده في الايام الافضلية وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفة طيفور فلما أخذ الخليفة راحة بعد مضيه
الى التربة جلس على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالمتاعسة بالزبادى الذهب واستدعى الوزير
واصطف الناس من المدورة الى آخر السحاط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت السورواستفتح المقرؤون ورفى
الدولة اسعاف متولى المائدة مشدود الوسط ومقدم خزانة الشراب بيده شربة في مرفع ذهب وغطاء مرصعين
بالجوهر والياقوت ومتولى خزائن الانفاق بيده خريطة مملوءة ثياب ليلن يقف بطلب صدقة وانعاما فيزيمه بما يدفع

في مواضع الذهب المكحلة بالجواهر وخرجت الاعلام والنود وركب المأمون فلما حمل بقاعة الذهب احد في مشاهدة السعاط من سرير الملك الى آخرها وخرج الخليفة لوقته من الباذهنج وطلع الى سرير ملكه وبين يديه العوائق المتقدم ذكرها واستدعى بالأماء ونجلس عن يمينه بعد اداء حق السلام وأمر باحضار الامراء المعيزين والقاضي والداعي والضيوف وسلم كل منهم على حكم ميزته وقدمت الرسل وتزفوا بتقبيل الارض والمقرؤن يتلون والمؤذنون يهللون ويكبرون وكشفت المقرارات الشرب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة فبدأ وكبر وأخذ يديه ثمرة فأفطر عليها وتناول ثلثها الوزير فظاهر النظر عليها وأخذ الخليفة في أن يستعمل من جميع ما حضر وشاول وزيره منه وهو يشبهه ويجهله في كنهه وتقدمت الاجلاء اخوة الوزير وأولاده من تحت السرير وهو يشاؤونهم من يده فيجبه لونه في اكمامهم بعد تنبيله وأخذ كل من الحاضرين كذلك ويومئ بالفطور ويجعله في كفه على سبيل البركة في كان رأيه الظاهرا فأفطر ومن لم يكن رأيه أو ما جعله في كفه لا ينتقد على أحد فله ثم قال المأمون بعد ذلك ما عالى من ياخذ من هذا المكان نقبضة بل له به الشرف والمزية ومزيدة وأخذ من الطغور الذي كان بين يديه بعد دنيا وجعله في كفه بعد تنبيله وأشار الى الامراء فاعتد كل من الحاضرين ذاك وملا وأكمامهم ودخل الناس فأخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد التعبئة فيها من صدر المجلس الى آخره على ما أمر به ولم يقدم ثما كان بالقصر غير الصواني الخاص بخاص على مرتبة والاجلاء وأولاده واستدعى بالعوائق من الامراء والقاضي والداعي والضيوف فحضر واوشرفوا بحلوسهم معه وحصل من مسرتهم بذلك ما بسطهم ورفعوا السير مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحسرت الطوائف والرسل على طبقاتهم الى أن جعل جميع ما كان بالدار بأسره وانقضى حكم الفطور وعاد للتنفيذ في غيره وضربت الطبول والابواق على أبواب القصور والدار المأمونية والتغايير وفزقت على أربابها من الاجناد والمستخدمين وخرجت أزمة العساكر فارسها وراجلها ونذب الحاجب الذي بيده الدعوات ترتيب صفونها من باب القصر الى المصلى ثم حضر الى الدار المأمونية الشيخ المعيزون وجلس الماء ون في محله وأولاده هيئة العيد وزينته وورفت الستور وابتدأ المقرؤن وسلم تنولى الباب والشيخ ولم يدخل المجلس غير كتاب الدست وتنولى الحجة وبلغ كل من سما في زيه وملبوسه وجرعوا على رسمهم في تقبيل الارض وعبئة المجلس ووصل الى الدار المأمونية التجميل الخاص الذي يرسم الخليفة جميعه القصب الفضة والاعلام والمجوهرات والعقبات والعماريات ولو آ الوزارة لركوب الخليفة بالظلة بالطمع والمراسيب الذهب المرصعة بالجواهر وغير ذلك من التجملات وركب المأمون من داره وجميع التشريف الخاص بين يديه وخدمت الرهبانية ومن جلتهم الغريبة وهى ابواق لطف بمعية غريبة الشكل تضرب كل وقت يركب فيه الخليفة ولا تضرب قدام الوزير الا في المواسم خاصة وفي أيام الخلع عليه والامراء مصطفون عن يمينه وعن شماله ويلبهم اخوته وبعدهم أولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن يمينه جميع الاجلاء والمعيزون وقوف أمامه ومن المنحط عنهم من باب الملك الى الايوان قيام ويجزح خاصة الدولة ويحان الى المصلى بالفرض الخاص وآلات الصلاة وعلق الحراب بالشروب المذهبة وفرض فيه ثلاث جهادات متراكبة زاعلاها السجادة اللطيفة التي كانت عندهم معظمة وهى قطعة من حصر ذكر أنها كانت من جملة حصر بلعفر بن محمد الصادق عليهم السلام يصلى عليها وفرض الارض جميعها بالحصار الحراب ثم علق على جاني المنبر وفرض جميع درجه وجعل اعلام الختاء التي يجلس عليها الخليفة وعلق الاوان عليه وقعد تحت القبة خاصة الدولة ويحان والقاضي وأطلق النجور ولم يفتح من ابوابه الاباب واحد وهو الذى يدخل منه الخليفة ويقعد الداعي في الدهليز ونقبا المؤمنين بين يديه وكذلك الامراء والاشراف والسيوخ والشمهود ومن سواهم من أرباب الحرف ولا يمكن من الدخول الامن يعرفه الداعي ويكون في ضمانه واستنفت الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره بغاية زيه والعلم الجوهر في منديله وقضب الملك بيده ونوعه واخوته واستاذوه في ركابه وتلقاه المقرؤن عند وصوله وانحواص واستدعى بالمأمون فتقدم مفردة وقبيل الارض وأخذ السيف والرمح من مقده خراش الكوة والرهبانية تتقدم وحملوا الحمد بين يديه الى أن خرج من باب العيد فوجد المظلة قد نشرت عن يمينه والذي بيده الدعوى في ترتيب الحجة ان تنرف بها لاية مدى أحد حذكه وسائر المواكب بالجنائب

السماط بهم امدى الاعياد فلما قتل الافضل واستقر بعده المأمون بن البطائحي في الوزارة قال هذا نخص في حق العبيد ولا يعلم البعب في كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الآخر باحكام الله خاتراه أنت قتال تجلس مولانا في المنظرة التي استجبت بين باب الذهب وباب البحر فاذا اجلس مولانا في المنظرة وفتحت الطاقات وقف المملوك بين يديه في قوس باب الذهب وتجوز العاصم فارتاسها وراجلها وتعلمها بركة نظر مولانا لها فاذا حان وقت الصلاة توجه المملوك بالموكب والزي وجميع الامراء والاجناد واجتاز بابوا القصر ودخل الايوان فاستمعن ذلك منه واستوب رأيه وبالغ في شكره ثم عاد المأمون الى مجامع وأمر بتفريه كسوة العبيد والهبات بعنى في عيد النحر سنة خمس عشرة وخمسمائة وجملة العين ثلاثة آلاف وثمانمائة دينار وسبعة دنانير ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والاساتذيين المحضكين وكاتب الدست ومتولى حجة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المختصة بالعبيد في آخر شهر رمضان بعنى من سنة ست عشرة وخمسمائة وهي تشتمل على دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال لان الحلال فيه تم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزائنة الكسوة من هذا الكتاب قال ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر بأضعاف ما هو مستقر له لقرنين والمؤذنين في كل ليلة برسم الصور بحكم انبالية ختم الشهر وحضر المأمون في آخر النهار الى القصر للظهور مع الخليفة والحضور على الاسطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرؤون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلدوا تحت الروشن وحل من عند مقام الجهات والسيدات والميزات من أهل القصور بلاحي وموكبات ملهوء ماء ملفوفة في عراضى ديني وجهلته أمام المذكورين ليشملها بركة ختم القرآن واستفتح المقرؤون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة وتطريبا ثم وقف به ذلك من خطب فأسمع ودعا فأبلغ ورفع الفزاشون ما أعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهللا وأخذوا في الصوفيات الى أن نثر عليهم من الروشن دراهم ودنانير ورباعيات وقد تم جفان القطائف على الرسم مع الحلوى فجرا على عادتهم وملاوا الكمامهم ثم خرج اساتذ من باب الدار الحليلية يجمع خلفها على الطيب وغيره ودراهم تفرقت على الطائفتين من القريين والمؤذنين ورسم أن تحمل الفطرة الى قاعة الذهب وأن تكون الزمبية في مجاس الملك وتعبى الطيافير الشورة الكبار من السرير الى باب المجلس وتعبى من باب المجلس الى النثى القاعة سمساطا واحدا مثل سمساط الطعام ويكون جميعه صدا واحدا من حلاوة الموسم ويريزن بالقطع المنفوخ فامثل الامر وحضر الخليفة الى الايوان واستدعى المأمون وأولاده واخوته وعرضت المظال المذهبة المحارمة وكان المقرؤون يأتون عندها بالآيات التي في سورة النحل والله جل لكم مما خلق ظلالا الى آخرها وجلس الخليفة ورفعت الستور واستفتح المقرؤون وجدد المأمون السلام عليه وجلس على المرئبة عن يمينه وسلم الامراء جميعهم على حكم منازلتهم لا يهذى أحفدهم مكانه والنواب جميعهم يستدعونهم ببعوتهم وترتيب وقوفهم وسلم المرسل الواصلون من جميع الاقاليم ووقفوا في آخر الايوان وختم المقرؤون وسلموا وخدمت الرهبة وتقدم متولى كل اصطل من الرأاض وغيرهم يقبل الارض ويقف ودخلت الدواب من باب الديلم والمستخدمون في الركاب بالمناديل يسلمونهم من التذادين ويدورون بها حول الايوان ودواب المظلة متميزة عن غيرها يتسلمها الاستاذون والمستخدمون في الركاب وهيون بها الى قريب من السبال الذي فيه الخليفة وكما عرض دواب اصطل قبل الارض متوليه وانصرف وتقدم متولى غيره على حكمه الى أن يعرض جميع ما حضره وهو ما يزيد على ألف فرس خارجا عن البغال وما تأخر من المشاريات والحجور والمهارة ولما عرضت الدواب أبطلت الرهبة وعاد استفتاح المقرئين وكانوا محسنين فيما يتبعونه من القرآن الكريم مما يوافق الحال مثل الآية من آل عمران زين للناس حب السموات الى آخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخرها وعرضت الوحوش بالاجلة الديباج والديق بقباب الذهب والمناطق والاهله وبعدها العيب والجنائى بالاقاب الملبسة بالديق الخائن المرقوم وعرض السلاح والآلات الموكب جميعها ونصبت الكسوات على باب العبيد وضربت طول الليل وحلت الفطرة الخاص التي يضر عليها الخليفة باصناف الجوارشات بالملك والعود والكافور والزعفران والصور المصبغة التي يتخرج ما فيها وتحشى بالطيب وغيره ونسدت وتختمت وسلمت للمستخدمين في القصور وعيبت

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها الآن على يمينه الثالث من رأس الخنزاطين أي سوق الخمين والجامع الأزهر * قال ابن المأمون في شوال سنة ست عشرة وخمسة مائة ثم أنشأ به في المأمون بن البطائحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله دار الوكالة بالمشاهرة المحروسة من بعض من العرافير والناشرين وغيرهما من التيارات ولم يسبق إلى ذلك

• ذكر مصلى العيد •

وكان في شرق القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناء القائد جوهر لاجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخسين وثلاثمائة ثم جددته العزيز بالله وقديني إلى الآن بعض هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم

• ذكر حياة صلاة العيد وما يتعلق بها •

قال ابن زلوق وركب العزيز بن الله يوم الفطر صلاة العيد إلى مصلى القاهرة التي بناها القائد جوهر وكان محمد بن أحمد بن الادرع الحسني قد بكر وجلس في المصلى تحت القبعة في موضع فجاء الخدم وأماموه وأقعدوا موضعه أبا جعفر مسلما وأعدوه هودونه وكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي واقتل المعز في زيه وشوده وقبائه وصلى بالناس صلاة العيد ثمانية طوبى له قرأ في الأولى بآية الكتاب وهل أن الحديث الغاشية ثم كبر بعد القراءة وركع فأطال وسجد فأطال اناسحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة نيفا وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرأ في الثانية بآية الكتاب وسورة الفصحى ثم كبر أيضا بعد القراءة وهي صلاة جده علي بن أبي طالب عليه السلام وأطال أيضا في الثانية الركوع والسجود اناسحت خلفه نيفا وثلاثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة وجهه بيسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأنكر جماعات توهمون بالعلم قرأته قبل التكبير لقله عليهم وتقصرهم في العلوم حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عمر بن شيبه ثنا عبد الله ورجاه عن اسرايل عن أبي اسحق عن الحارث عن علي عليه السلام انه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة سعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم ستر بالسترين اللذين كانا على المنبر فخطب وراءهما على رسمه وكان في أعلى درجة من المنبر وسادة دياح منقل بجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة بيسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمار بن جعفر وشفيق صاحب الظلة ثم قال الله أكبر الله أكبر واستفتح بذلك وخطب وأبغ وأبكي الناس وكانت خطبة بمشروع وخضوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه أولاده الاربعة بالجواشن والخود على الخيل بأحسن زي وساروا بين يديه بالقيظ فلما حضر في قصره أ حضر الناس فأكوا وقدمت اليهم السمط ونظفهم إلى الطعام وعقب على من تأخره وهد من بلغه عنه صياح العيد * وقال المسيبي في حوادث آخر يوم من رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة وبقيت مصاطب ما بين القصور والمصلى الجديدة طاهر باب النصر عليها المؤذنون حتى يصل التكبير من المصلى إلى القصر وفيه تقدم أمر القاضي محمد بن النعمان باحضار المتفهمة والمؤمنين يعنى الشيعة وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرب الناس وكتب رقاعا فيها أسماء الناس فكانت تخرج رقعة رقعة فيجلس الناس على مصطبة مصطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله صلاة العيد وبين يديه الجنائب والقباب الديباج بالي والعسكر في زيه من الاترك والديلم والعززية والاششيدية والكافورية وأهل العراق بالديباج المنقل والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب بالجواهر والسروج بالعنبر وبين يديه الغلبة عليها الرجال بالسلاح والزينة وخرج بالظلة الثقيلة بالجواهر ويده قضيب جده عليه السلام فضلى على رسمه وانصرف * وقال ابن المأمون ولما توفي أمير الجيوش بدر الجاني وانتقل الأمر إلى ولده الأفضل بن أمير الجيوش جرى على سنن والده في صلاة العيد وينفق في قوس باب داره الذي عند باب النصر يعنى دار الوزارة فلما سكن مصر صار يطعم من مصر بأكرابيق في باب داره على الحالة الأولى حتى تستحق الصلاة فيدخل من باب العيد إلى الايون ويصل به القاضي ابن الرسعي ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة التي تستحق الصلاة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحد غيره ثم يخلع عليه ويتوجه إلى داره بمصر فيكون

عشرة سيوف في خرائط دياج اجر وأصفر بشراريب غزيرة بقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق ثم بعدهم صبيان السلاح الصغار أرباب الفريحيات المتقدم ذكرهم أولاً ثم يأتي الوزيري غيبة وفي ركابه من اصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من أقوياء الاجناد يختارهم لنفسه ما مقدار خمسمائة رجل من جانيه بفرجة لطيفة امامه دون فرجة الخليفة وكاه على وفزمن حراسة الخليفة ويحتمدان لا يفتب عن نظره وخائفه الطبول والصنوج والصفائر وهو مع عدة كثيرة تدوى بأصواتها وحده الدنيا ثم يأتي حامل الرمح المتقدم ذكره ودرقته حراه ثم طوائف الرجال من الركابية والجيوشية وقباه ما المصامدة ثم الفريحية ثم الوزيرة ثم زمرة زمرة في عدة وافرة تزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك ثم اصحاب الرايات والسبعين ثم طوائف العساكر من الأمرية والحجربة السكبار والحافظية والحجربة الصغار المتولين والافضية والجيوشية ثم الاتراك المصطنعون ثم الدبلثم ثم الراكرد ثم الفزالمصطنعة وقد كان تقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من المترجلة أرباب قسي البدوقسي الرجل في اكثر من خمسمائة وهم المعدون للاساطيل ويكون من الفرسان المتقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على أدراجهم ويدخلون من باب الفتح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقربا لما يحين اليوم وقف وقفة بجماعته في موكبه وانفجر الموكب للوزير فتمزق مسرعاً بصيرا امام الخليفة حتى يدخل بين يديه فيتر الخليفة ويسكع له سكعة طاعرة فيشهر الخليفة للسلام عليه اشارة خفية وهذه أعظم مكارمة تصدر عن الخليفة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف وسبقه الى دخول باب القصر راكعاً على عاذته الى موضعه ويكون الامراء قد نزلوا قبله لانهم في اوائل الموكب فاذا وصل الخليفة الى باب القصر ودخله ترجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المحتكون وأحد قوايه والوزير امام وجه الفرس مكان ترجه الى الكرسي الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجارية به على عاذته والامراء بين يديه وأقاربه حوايه فيركبون من أمامهم ويسيرن صحبتته الى داره فيدخل ويئذ أيضاً الى مكانه على كرسي فتقدمه الجماعة بالوداع ويتفرق الناس الى أماكنهم فيجدون قد أحضر اليهم الفزة وهو أنه يقدم الخليفة بأن يضرب ديار الضرب في الشهر الآخر من ذي الحجة بتاريخ السنة التي ركب أولها في هذا اليوم جملة من الدنانير والرباعية والدراهم المدورة المنقولة فيجمل الى الوزيرها ثلثمائة وستون ديناراً وثلثة مائة وستون ربيعاً وثلثمائة وستون قيراطاً والى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خبون والى أرباب الرتب من اصحاب السيف والاقلام من عشرة دنانير وعشرون ربيعاً وعشرة قيراطات والى ديار واحد ورباعي واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البرمكية من مبلغ الخليفة قال ومبلغ الفزة التي يتم بها في اول العام المتقدم ذكرها من الدنانير والرباعيات والقيراط ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار والله تعالى أعلم

• ذكر ما كان يضرب في خميس العدس من خرايب الذهب •

قال ابن المأمون وأحضر الاجل المأمون كاتب الدفتر وأمره بالكشف عما كان يضرب برسم خميس العدس من الخرايب الذهب وهو خمسمائة دينار عن عشرين ألف خروبة واستدعي كتاب بيت المال ووقع له باطلاق ألف دينار وأمره باحضار مشارف دار الضرب وسأله اليه فاعتمد ذلك وضربت عشرون ألف خروبة وأحضرها فاحمر بجماعها الى الخليفة فسار الخليفة منها الى المأمون ثلثمائة دينار وذكر أنها لم تضرب في مدة خلافة الخليفة الذي ابنه غير سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يعنى الامر بأحكام الله في ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية • وقال ابن عبد الظاهر خميس العدس كان يضرب فيه خمسمائة تعمل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن أمير الجيوش يجعل منها الخليفة مائتي دينار والبقي برسمه ثم جعلت في الايام المأمونية ألف دينار ورمعازادت أو نقصت شيئاً وقد تقدم أن قاضي القضاة كان يتولى عبار دار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر للموعد الآخر لقمه

• ذكر دار الوكالة الأمرية •

وكل منهم مرضى الذؤابة بلا حنك وهو في أهبة عظيمة من الذباب الفانخرة والمندبل وهو بالحنك وتقلد بالسيف المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله اهل في أخص مكان لا يصل الامراء اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين الى دهليز يقال له دهليز العمود فيترجل على مصطبة هناك ويوشى بقية الدهليز الى القاعة فدخل مقطع الوزارة وهو وأولاده واخوته وخواص حاشيته ويتجاس الامراء بالقاعة على ذلك مدة لذلك مكتوفة في البف بالمصر السامان وفي الشتاء بالبط الجهرية المحفورة فاذا دخلت الدابة لركوب الخليفة وأسندت الى الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس أخرجت القذلة الى حاملها فكشفتها ما هي ملفوفة فيه غير مطوية فبنتلها باعانة أربعة من الصقالية برسم خدمتها فيصكزها في آلة حديد متخذة شكل القرن وهو مشدود في ركاب حاملها الايمن بقوة وتأكيد في ذلك العود وبجناز فوق يده فيسبي وهو منتصب واقف ولم يدكركرط انها اضطربت في ربح مصاف ثم يخرج بالسيف فيسبله حامله فاذا انساه أرخت ذؤابته مادام حامله ثم يخرج الدواة فتسلم حاملها وهو من الاستاذين المحنكين وكان الوزراء جلاها تقوم من السمود المقتان وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها مرجان وهي ملفوفة في مندبل شرب بياض مذهب وقد قال فيها بعض الشعراء بمخاطب الخليفة التي صنعت حلية الرجان في وقته وهذا من أغرب ما يكون ذكر ذلك في بيتين وهما

أبلى لداود الحديد كرامة • فقد رمنه السر دكيف يريد

ولان لك المرحان وهو بحجارة • ومقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وتنضم اليه الامراء ويقفون الى جانب الارية فيرفع صاحب المجلس الستر فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي اثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المشروح حاله الى لباسه الثياب المروضة عليه والمندبل الحامل للتيمة بأعلى جهته وهو محنك مرضى الذؤابة مما يلي جانبه الايسر وتقلد بالسيف المغربي ويسده قضب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسور بالذهب المرصع بالدر والجوهر فيسلم على الوزير قوم مرتبون لذلك وعلى اهلده وعلى الامراء بعدهم ثم يخرج اولئك اولاً وأولاً والوزير يخرج بعد الامراء فركب ويقف قبالة باب القصر بهيئته ويخرج الخليفة وحواليه الاستاذون ودابته ماشية على بسط مفروشة خيفة من زلقها على الرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل يوق لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له الغريبة بصوت عجيب يخالف اصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت البوقات في الموكب ونشرت المظلة وبرز الخليفة من الباب ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحنكين وغيرهم من أبواب الرتب الذين كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره صاحب المظلة وهو يبالغ أن لا يزول عنه ظاهراً ثم تكشف الخليفة مقدمه وصيان الركاب منهم اثنان في الشكيمة واثنان في عنق الدابة من الجانبين واثنان في ركابه فالأيمن مقدم المقدم وهو صاحب المقرعة التي يتناولها ويتناولها وهو المؤذي عن الخليفة مدة ركوبه الاواخر والنواهي وبسر الموكب بالحث فأتوه فروع الامراء وأولادهم وأخلاق بعض العسكر الامائل الى أبواب القصب الى أبواب الأطواق الى الاستاذين المحنكين الى حامل اللواتين من الجانبين الى حامل الدواة وهي بينه وبين قروبوس السرج الى صاحب السيف وهما في الجانب الايسر كل واحد من تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين من اصحابه ويحجبه اهل الوزير المقدم ذكرهم من الجانب الايمن بعد الاستاذين المحنكين ثم يأتي الخليفة وحواليه صيان الركاب المذكورة مفرقة السلاح فيهم وهم أكثر من ألف رجل وعلمهم المناديل العاجية ويتقلدون بالسيف وأوساطهم مشدودة متناديل وفي أيديهم السلاح منهم ورهم من جاني الخليفة كالجناحين الماذين ويتنهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها أحد بالقرب من رأسها الصقليان الحاملان للمدبنتين وهما مرفوعتان كالخلفتين الماسقط من طائر وغره وهو سائر على تودة ورفق وفي طول الموكب من أوله الى آخره والى القاهرة ماز وعائد يفسح الطرقات ويسير الركبان فيلحق في عوده الاسفهلار كذا ما راعا والحدث الاحناد في الحركة والانكار على الزامعين المعترضين ويلحق في عوده صاحب الباب ومروره في زمرة الخليفة الى أن يصل الى الاسفهلار فيعود لترتب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم دبوس وهو راسكب خير دوابه وأمر عها هذا من أمام الموكب ثم يسير خلف دابة الخليفة قوم من صيان الركاب لحفظ أعقابهم ثم عشرة يحملون

العاكر أربع قصبات وأربع عاربات من عدة ألوان ومن سواهما من الاسراء على قدر بندقية ثم ثلاث الاث
واثنان اثنتان وواحدة واحدة ثم يخرج من البنود الخاص المديق الرقوق العشرة ثم يخرج من البنود الخاصة
بالانابيب وعلى رؤسها الزمانين والافله للوزير خاصة ودون هذه البنود ما هو من الخرز من رطلين من حبة
ورؤسها وروما منها من نحاس شحوظ مطلق بالذهب فتكون هذه أمام الاسراء المذكورين من سبعة
اذرع رأسيها معلقة وهي من خشب القنطاريات داخله في الفناء وعليها من سبعة رطلين من حبة
حاملها الايمن وهو يتناولها فيه قلائد من الدوران وفي يده اليسرى نشابة كبيرة يحظرها وعدة ترابستون مع
ستين رجلا يسرون رجالة في الموكب يسرون يمنة ويسرة ثم يخرج من التفاترات حل عشر من قلاع على كل بغل
ثلاث مثل تفاترات الكوسات بغير كوسات يقال لها طبول فيسأها صنعاها ويسرون في الموكب اثنين اثنين
ولها حس مستحسن وكان لها مزة عندهم في التشرىف ثم يخرج انقوم متطاولين بغير جوار ولا جارية تقرب عدتهم
من مائة رجل لكل واحد درقة من درق اللعاط وهي واسعة وسيف ويسرون أيضا رجالة في الموكب هذا
وظيفة خزائن السلاح ثم يحضر حامى خزائن السروج وهو من الاستاذين المحنكين المسموع مشارفها وهو من
الشمود المعتمدين فيخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الخليل ما هو برسم ركوبه وما يجنب في موكبه مائة
مخرج منها سبعة على سبعين حصانا ومن ثلثون على ثلثين بغلة كل مركب مصوغ من ذهب أو من ذهب
وفضة أو من ذهب منزل فيه المنيا او من فضة منزلة بالبنار وادنها وقرابها من ذهبها من ذهبها ومنها ما هو مرصع
بالجواهر الفاتحة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلائد العنبر ووجها يكون في أيدي وأرجل اكثرها خلخل
مسطوحة دائرة عليها وسكان الجلود من السروج الديباح الاجر والاصفر وغيرها من الالوان والسقلاطون
المقش بالوان الحير قيمة كل دابة وما عليها من العدة ألف دينار فيترى الوزير من هذه بعشرة حصن
لركوبه وأولاده واخوته ومن يعز عليه من اقراره ويسلم ذلك العرفاء الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التي
هي ثابتة فيها بعلامتها في أما كتبها أو اعدادها وعد ذلك مركب متقوش عليه مثل ازل ومان وثالث الى آخرها كما
هو مسطور في الجرائد فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسلم العرفاء لشذابين بضممان عرفاهم الى أن تعود وعلمهم
غرامة مناصب منها واعادتها برتبتهما ثم يخرج من الخزائن المنصكورة لارباب الدواوين المرتين في الخدم على
مقاديرهم مركبات أيضا من الخليل دون ما تقدم ذكره ما تقرب عدته من ثمانمائة مركب على خيل وبغلات وبغال
يتساها العرفاء المتقدم ذكرهم على الوجه المذكور ويتدب حاجب يحضر على الفرقة فلان وفلان من ارباب
الخدم سينافو قلائد يعرف كل شذابا صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة ومصر بحر يوم الركوب ولهم من الراتب رسوم
من دينار الى نصف دينار الى الثلث دينار فاذا تكمل هذا الامر وسلم أيضا الجالون بالمشاكت اغشية
العماريات ويكون اراحة في ذلك كله الى آخر الثامن والعشرين من ذي الحجة وأصبح اليوم التاسع والعشرون
من سلطنة على رأى القوم عزم الخليفة على الجلوس في الشباك اعرض دوابه الخاص المتقدم ذكرها وبشال له
يوم عرض الخليل فيستدعي الوزير بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المحنكين وفضائحهم وعقلائهم
ومحصلهم فيضى الى استدعائه في هيئة المسموعين على حصان دهرج استنالا لامر الخليفة بالاسراع على خلاف
حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة وأعلمه باستدعائه الوزير فيخرج راكبا من مكانه في القصر
ولا ركب أحد في القصر الا الخليفة وينزل في الدلايل هليزاب الملك الذي فيه الشباك وعليه من ظاهره للناس
ستة ترغيف من جانب الايمن زمام القصر ومن جانبه الايسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين
فركب الوزير من داره وبين يديه الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء وهو راكب ويكون دخوله
في هذا اليوم من باب العيد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدلايل الطول فينزل هناك ويمشي فيها وحواله
حاشيته وعلمائه وأصحابه ومن يراه من اولاده وأقاربه ويصل الى الشباك فيجد تحته كرسي كبير من كرامى البلق
الجيد فيجلس عليه ورجلاه تطأ الارض فاذا استوى جالسا رفع كل استاذ الستة من جانبه فبرى الخليفة
جالسا في المرتبة الثالثة فيقف ويسلم ويحدم بيده الى الارض ثلاث مرات ثم يرمي بالجلوس على كرسيه فيجلس
ويستفتح القراء بالقراءة قبل كل شيء بايات لائقه بذلك الجمال مقدار نصف ساعة ثم يسلم الامراء ويسرع في
عرض الخليل والبغال الخاص المتقدم ذكرها دابة دابة وهي هادئة كالعرائس بأيدي شذابا حالي ان يكملها

في الخزان وصناديق الاتفاق بحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين وورق من ضرب السنة المسجدة ورسم جميع من يختص به من اخوته وجهاته وقرانه وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالي والادوان وشوا بحمل ما يختص بالاجل المأمون وأولاده واخوته واستاذنوا على تفرقة ما يختص بالاجل المأمون وأولاده والاصحاب والحواشي والامراء والضيوف والاجناد فأمروا بترقيته والذي اشتمل عليه المبلغ في هذه السنة تطهر ما كان قبلها وجلس المأمون بأكرام على السماط يداره وفترت الرسوم على أرباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه على ما فضله الاوراق وحضرت التعاشير والتشريفات ورزى الموكب الى الدار المأمونية ونزل كل من المستخدم من المادرج بأسماء من شرف بالحجبة ومصفات العساكر وترتيب الاسلحة وأصعد كل منهم الى شق له ونوجه نخدمته ثم ركب الخليفة واستدعى الوزير المأمون ثم خرج من باب الذهب وقد نثرت مظلة وخدمت الهجبة ورتب الموكب والجنائب ومصفات العساكر عن يمينه وشماله وجميع تجار البلدين من الجوهر بين والصارف والصاغة والبرازين وغيرهم قد رزوا الطريق بما تنقضه تجارة كل منهم وعاشه لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر فارتفعوا راجلها بحملها وزيا وأبواب حارات العبيد مغلقة بالسور ودخل من باب النصر والصدقات ثم المساكين والرسوم تفرقت على المستقرين الى أن دخل من باب الذهب فلقبه المقرئون بالقرمان الكريم في طول الدهاليز الى أن دخل خزنة الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها وتوجه الى تربة آباءه للترحم على عادته وبعد ذلك الى مارآه من قصوره على سبيل الراحة وعبت الاسلحة وجرى الحمال فهار في جلوس الخليفة ومن جرت عادته وتهبته قصور الخلافة وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر وتوجه الاجل المأمون الى داره وجد الحمال في الاسلحة على ما جرت به العادة والتوسعة فيما اكثرت مما تقدمها وكذلك الهناء في صبيحة المومم بالدار المأمونية والقصور وحضرت جرت العادة بحضوره لاهناه وبعد هم الشعراء على طبقاتهم وعادت الامور في ايام السلام والركوبات وترتيبها على المعهود وأحضر كل من المستخدم من الدوابين ما تعاقب بديوانه من التذاكر والمطالعات مما تحتاج اليه الدولة في طول السنة ونسب به ويتصدق ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما فصل في التذكار على يد المندوبين ويحمل الى الثغور ويخزن من سائر الاصناف ما يستعمل ويباع في الثغور والبلاد والاستنار ووجدية الابواب وتذكرة الطراز والتوقيع عليها وقال ابن الطوير فاذا كان العشر الاخير من ذي الحجة في كل سنة اتصبت كل من المستخدم بالاماكن لاخراج آلات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزائن الاسلحة ما يحمله صيان الركاب حول الخليفة من الاسلحة وهو الصمام المصقولة المذهبة مكان السيوف المحذبة والدايس الكيفت الاحمر الاسود ورؤوسها مدقرة مضرمة واللوت كذلك ورؤوسها مستطيلة مضرمة أيضا وآلات يقال لها المستويات وهي عدد حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقايض مدقورة في ايديم بعدة معلومة من كل صنف فيتملها نقبا وهم وهي في خيانتهم وعليهم اعادتها الى الخزان بعد تقضى الخدمة بها ويخرج للطائفة من العبيد الاقوياء السودان الشباب ويقال لهم أرباب السلاح الصفر وهم ثلثائة عبد لكل واحد حربان بأسنه مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنين في شراية وثلاثة درقة  واخفضة تسلم ذلك عرفا وهم على ما تقدم فسلو له العبد لكل واحد حربان ودرقة ثم يخرج من خزنة التجمل وهي من حقوق خزائن السلاح القصب الفضة يرسم تشريف الوزير والامراء أرباب الرتب وأزمنة العساكر والطوائف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بأنايب الفضة المنقوشة بالذهب الازراعين منها فيستدق ذلك الخالي من الانايب عدة من المعاصر الشرب الملوثة ويترك أطرافها المرقومة مسبله كالصناجق وبرؤوسها رمايين منقوشة فضة مذهبة واهلده تجرقة كذلك ونها جلجلها احسا اذا تحركت وتكون عدتها ما يقرب من مائة ومن العماريات وهي شبه الكناوات من اليباج الاحمر وهو أجلها والاصفر والقرقوني والسلاطون مبطنة مضبوطة بزنايد حرير وعلى دائر التربع منها مناطق بكواخ فضة مسمورة في جلد نظير عدد القصب فيسبر من القصب عشرة ومن العماريات منها من الحجر خاصة ويخرج للوزير خاصة لو ان على ربحين طويلين ملبسين بمثل تلك الانايب ونفس اللوا ملقوف غير منشور وهذا التشريف يسرا أمام الوزير وهو الامراء من ورائهم ثم يبر للامراء أرباب الرتب في الخدم وأولهم صاحب الباب وهو أجلهم ثم من قصبات ونسب عماريات ويرسل لاصفهار

ولابالت والخليفة راصكها ولا بعلة صاحب المظلة أيضا الى حين نزولهما معا عنها وكان في ذلك حل بطريق مصر من القاهرة في البساتين المذوبة الى ملاء صارم الدين حلبا شوتان ملحوظتان بنام بيتان كتعبته في المزركب كالميلين الشاهقين ولهما مستخدمون حام ومشارف وعامل بجواكبة جيد. نزل بذلك المراكب التباينة المودلة لمن موافق الاتيان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل اليه في ايام النيل وله رؤساء وأمرها جاري ديوان العمائر والصناعة والانتفاع منها بالتوقيعات اللطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاواشي الدوائية وعوامل اسنان الملك واذا جرى بين المستخدمين خلف في الشف التبن المتبرعاد والى قبضه بالوزن فيكون الشنف التبن ثلثمائة وستين رطلا بالمصري نقيا واذا أنفة وادرب اذ تغيرت صورة قته كان عن القته اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك الى آخر وقته وما يجبر عنهم أنهم لم يركبوا حصانا اذ هم قط ولا يرون اضافته الى دواهم بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارسة كان اصطبل الخليفة فلما زالت تلك الامام اختط وفي آدرا

• ذكر دار الضرب وما يتعلق بها •

وكان بجوار خزنة الدرر التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقشاشين التي تعرف اليوم بالخرطابين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمس في وسط سوق القضاة بين المهامين بين باب هذا الدرب تجاه قيسارية العصفر فاذا دخلت هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب وبجوارها دار الوكالة الحافظة فجعلت الحوائث التي على يمنة من سلك من رأس الخرطابين تجاه سوق العنبرطابا الجامع الازهر في ظهر دار الضرب واثنا هذه الحوائث وما كان يعلوها من البيوت الاميرة المغلصم خيرات الحافظي وجعلها وقفا وقال في كتاب وقفها وحده هذه الحوائث القريية ينتهي الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الحوائث الآن من جملة اوقاف المدرسة الجمالية مما اعتصب من الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه في الدولة الفاطمية باقية الى ان استبد السلطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة في ايامهم اعمال وبه عمل يهاد نائير الفترة ودنا نير خميس العديس ويتولاها قاضي القضاة لجلالة قدرها عندهم • قال ابن المأمون وفي شواله نها وهي سنة ثمان وخمسة مائة اهر الاجل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة لكونها مقر الخلافة وموطن الامامة فبنت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار الاحمرية واستخدم لها العدول وصار ديارها على عبار من جميع ما يضرب بجميع الامصار انتهى وكانت دار الضرب المذكورة تجاه المارستان فكان المارستان بجوار خزنة الدرر قضاة بينك الآن اذا ساكت من رأس الخرطابين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا الى الحمام التي بالخرطابين وما وراءها وما عن يسارك فهو موضع المارستان • قال ابن عبد الظاهر في ايام المأمون بن البطحاخي وزير الاحمر بأحكام الله بنيت دار الضرب في القشاشين قبالة المارستان الذي هنالك وسميت بالدار الاحمرية

• (دار العلم الجديدة) • وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزنة الدرر من باب ثرية الزعفران لما أغلق الافضل بن أمير الجيوش دار العلم التي كان الحاكم بأمر الله فتحها في باب التباين اقتضى الحال بعد قتله إعادة دار العلم فامتنع الوزير المأمون من اعادتها في موضعها فاشارة النقف زمام التصور به في الموضع فعمل دار العلم في شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة وخمسة مائة وولاه الاني محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقرئين ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية • قال ابن عبد الظاهر رأيت في بعض كتب الاملاك القديمة ما يدل على انها قريية من القصر النافعي وكذا ذكرني السيد الشريف الحلبي أنها دار ابن أزد مر المجاورة لدار مسكني الآن خلف فندق مسرور الكبير وكذلك قال في والدي رحمه الله وقد بنىها جمال الدين الاستاد دار الحلبي ودار عظيمه غرم عليها مائة ألف واكثر من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلاقة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريية من خان الخليلي بخط الزراكشة العتيق

• (موسم اول العام) • قال ابن المأمون واسفرت غرة سنة سبع عشرة وخمسة مائة وبادر المستخدمون

وتعجب من فعله وأطلقه فقال أخاف من أن يعتقد أنني هربت فأرداكم فاحضر الفرجي من العريان من سلمه إليهم ولم يشعروا بالآيباء عسقلان فطلع منها وأعطى بعد ذلك من السفر وبقى رسم الامسطة • وقال ابن عبد الظاهر الحجر قريب من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة الى جانبه باب القوس الذي يسمى باب النصر قد يباع على قيمة الخارج من القاشرة كان ترى فيه جماعة من الشباب يسمنون صيدان الحجر يكونون في جهات متعددة وهم سائزون خسة آلاف نسمة ولكل حجرة اسم تعرف به وهي المنورة والفتح والجديدة وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا جردوا خرج كل منهم لوقته لا يسكنونه ما عنفه وكانوا في ذلك على مثال الذؤابة والامستار وكانوا اذا سبي الرجل منهم يعقلون وتباعه خرج من هنالك الى الامرة والتقدمة مثل على بن السلال وغيره ولا يأوى أحد منهم الا يجبره بفرسه وعدته وقشاشه وللصبيان الحجرية بحجرة مفردة عليهم استاذون يبيتون عندهم وخذام رسمهم

• ذكر المناخ السعيد •

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى والحجر المناخ وهو موضع رسم طواحين القصب التي تلعب جرابيات القصور ورسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك • قال ابن الطويري وأما المناخت فقبها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين النجدة والغشمية وآلات الاساطيل من الاسلحة المعهولة بيد الفرج القاطنين فيه والقنب والسكران والمخبيقات المعده والطواحين الدائرة برسم الجرابيات المتقدم ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه الازربة ولا يتقطع الا بالعاول وقد أدركت هذه الدولة يعني دولة بني أيوب منه شيئا كثيرا في هذا المكان اتفق به والده بأوى الفرج في بيوت رسمهم وكانت عدتهم كثيرة فبعضه من التجارين والجزارين والدهانين والخسارين والخباطين والقعلة ومن البجائين والطلحائين في تلك الطواحين والقزائين في أفران الجرابيات وفي هذا المكان مادة أكثر اهل الدولة وحاميه أمير من الامراء ومشارف من العدول وفيه أيضا شاهد النفتات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعلقاتها بجمار غير جوارهم لان أوقاتهم مستغرقة في مباحثرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطويري ان المأمون بن البطائحي استحدث طواحين برسم الرواتب

• ذكر اصطبل الطارمة •

الطارمة بيت من خشب وهو دخيل وكان يجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقي الجامع الازهري اصطبل • قال ابن الطويري وكان لهم اصطبلان أحدهما يعرف بالطارمة مقابل قصر الشول والآخر بحارة زويلة يعرف بالجيزة وكان للخليفة الحاضر ما يقرب من ألف رأس في كل اصطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العواري لارباب الرتب والمستخدمين دائما ومنها ما يخرج أيام المواسم وهي التغيرات المتقدم ذكرها ماها لارباب الرتب والخدم والمرتب لكل اصطبل منها لثلاثة أو رأس سانس واحد ملازم ولكل واحد منها شئ برسم تسييرها وفي كل اصطبل ثور بساقية تدور الى احواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المحولة من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السقاس عرف بلترزم دركهم بالفنجان لانهم الذين يتسلمون من خزائن السروج المركبات بالخلي وبهيدونها اليها كما تقدم ذكره في خزائن السروج ولكل من الاصطبلين راض كما يراخور ولها ميرة وجامكية منسقة وللعرفاء على السقاس ميرة وللعامات الجرابيات من القصب والخيز خارجا عن الجامكيات فاذا ابقي الايام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالطارمة مدة اسبوع أخرج الى كل راض في الاصطبل مع استاذ من ناله ديبق مركبة على قطارية مدهونة ويختص الراض على ما يركب الخليفة اما فرسين او ثلاثة وعلمهما المركبات الحلي التي يركبها الخليفة فيركبها الراض بجائل بينه وبين السروج ويركب الاستاذ بقلة مظلة ويحمل تلك المظلة ويسير في براح الاصطبل وفيه سعة عظيمة ماز او عاندا وحولها البوق والطبل فيكتر ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركب الخليفة من الدواب على ذلك ولا يتفرغ منه في حال الركوب عليه فعمل كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبقلة التي تهبها هي التي يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم المومس ولا يمتثل ذلك ويقال انه ماراث دابة

لاميرتيم وبستانان، بكموم أشنين، ومن التوت، ببنى التمتع ومن التتمع، ببنى الشعير، والبرسيم، في سنة
عشرون ألفاً رديب قمحا، وشعيراً ومن الغنم برسم، مطابجه ساقه من المراحات ثمانية آلاف رأس، وأما الجبران
والاحطاب، وجميع التوابل، العال منها، والدون، فهما المستدعاء، بتولى المطابخ، يطاق من دار أفنديين، وشون
لاحطاب، وغير ذلك، وقد تقدم مقررة الوزارة في العبد، بن ذبلى الشتاء، والصيف، وموسم عيد الغدير
يفتح الخليج، وغير ذلك، من غزقى شهر رمضان، وأول العام، وغيره، كما سيردى موضوعه، من هذا الكتاب، إن شاء
الله تعالى، وقد استقصيت سير الوزراء، في كتابي الذي حسمته تليق العقول، والآراء، في تنقيح أخبار الجلة الوزراء،
فانظره

• ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجرية •

وكان يجوار دار الوزارة مكان كبير يعرف بالحجر جمع حجرة، فيها العلمان المحنصون بالخلفاء، كما أدركا بالنقلعة البيوت
التي كان يقال لها الباق، وكانت هذه الحجر من جانب حارة الخزانة، والى حيث المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد
تجاه باب الجامع الحماكي، الذي يقضى الى باب النصر، من حقوق هذه الحجر دار الامير به دار اليوسفي، السلاحدار
الناصرى، التي تجاور المسجد الكائن على عتبة من سلك من باب الخزانة، طال ابواب النصر، ومنها الحوض الجوار
لهذه الدار، ودار الامير، احد قروب الملك الناصر محمد بن قلاوون، والمسجد المعروف بالخلعة، وما يجاوره من القاعتين
التي تعرف احدهما بشاعة الامير، علم الدين سنجر الجاولى، وما في جانبها الى مسجد القاصد، وما وراءه هذه
الدور، وكان لهؤلاء الحجرية اصطبل برسم دوابهم، سبأ في ذكره ان شاء الله تعالى، وما زالت هذه الحجر باقية بعد
انقضاء دولة الخلفاء، الفاطميين، الى ما بعد السبعة، ائمة، فهدمت، وابتنى الناس مكانها، الا ما كان المذكورة، قال ابن
أبى طى، عن المعز لدين الله، وجعل كل ما هرف في صنعة صانعا للخاص، وأفردهم مكانا برسمهم، وكذلك فعل بالكتاب
والافاضل، وشروط على ولادة الاعمال، عرض اولاد الناس بأعمالهم، فمن كان ذاهما، وحسن خلقه، أرسله ليخدم
في الركب، فسيره، واليه عالمان، اولاد الناس فأفردهم دورا وسماها الحجر، وقال ابن الطوير، وكروى الفضل
ابن أمير الحجر، من من عسقلان، باجتماع الفريخ قاهم، للتوجه اليها، ليرى يتكلمان مال، وسلاح، وخيل، ورجال
واستناب أخاه المنذر، فأرسله جعفر بن أمير الجيوش بدر بين يدي الخليفة، فكانه وقصد استنفاذ الساحل من يد
الفريخ، فوصل الى عسقلان، وزحف عليها، بذلك العسكر، فنزل من جهة عسكره، وهى نوبة النصرة، وعلم أن السبب
في ذلك من جنده، ولما غلب حزق جميع ما كان معه من الالات، وكان عند الفريخ شيا عر من شجع اليهم، فقال يتخاطب
صنبل ملك الفريخ

نصرت بسيفك دين المسيح • فقله ذلك من صنبل

وما سمع الناس فيما روه • بأفح من كسرة الافضل

تواصل الافضل الى ذبح هذا الشاعر، ولم ينفذ بعد هذه النوبة، أحد من الاجناد، بالافضل، وحظر عليهم العوت
ولم يسمع لاحد منهم كلمة، وأنشأ سبع حجرا، واختار من اولاد الاجناد، ثلاثة آلاف رجل، وقسمهم في الحجر، وجعل
لكل مائة زماما، ونقيا، وزم الكل بامرير، يقال له الموفق، وأطاق لكل منهم ما يحتاج اليه، من خيل، وسلاح، وغيره
وعنى بهؤلاء الاجناد، فكان اذا دهمه امر، منهم جه زهم اليه مع الزمام الاكبر، وقال ابن المأمون، وكان من جملة
الحجرية الذين يحضرون السباط، رجل يعرف بابن زحل، وكان بأكل خروفا كبيرا، وشويا، ويستوفيه الى آخره، ثم
يقدم له صحن كبير، من القصور، والماء، وله بالسكرو، وجميع صنوف الحيوانات، على اختلاف اجناسها، مما يعمل قط
منه من الاطعمة، فأكل معظفه، وكان ينفذ في طرف المدورة، حتى يكون بالقرب من نظار الخليفة، لا يميزه، وكان من
الاجناد، وأسرى في ايام الافضل، وقيد الفريخى، الذى أسره، وعذبه وطالت مدته في الاسر، وكان فقيرا، فانتفى ان
ذكر للفريخى كثرة اكله فأراد أن يتحججه، فقال له اذ حضر لي عملا كبيرا، عمل عندك آسكه، الى آخره، فضحك منه
الفريخى، ونقص عقله، وأناه يعجل كبير، ويقال يتحجج، فقال له اذ يحجج، واشوه، واثنى معه بجزء، دخل ثم قال اذا كتبه
ما يكون لي عندك، فغظ الفريخى، وقال له اطلقك، غشى الى اهلك، فاستعمله على ذلك، وغظ عليه العين، وأحضر
الفريخى، عدة من اصحابه، لي شاهد، وفعله، فلما استوفى الجبل، جميعه صلب كل من الحاضرين، على وجهه

في بطلعي عليه ولا يامر في بامرسرا ولا جهرا يدون فيه ذهب هسي واحصاه ودرى رسده ودرى بسا
الى وقت وفاتي فاذا اوفيت تكون لا وراى ولان خلفه بعدى حضرت الدواة وكذب ذلك جعه واشهد الله تعالى
في آخرها على نفسه فعند ما حصل الخط بيد المأمون وقف وقبيل الارض وجهه على رأسه وكان الخط بالايمن
نسختين احدهما في قصبة فضة قال فلما قبض على المأمون في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة
أنفذ الخليفة الأمر بأحكام الله بطلب الايمان فنقله الى القصبه الفضه فخرها لوقتها وبقيت النسخة
الآخرى عندى فهدمت في الحركات التي برت ■ وقال ابن ميسر في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وفيها
نشرت القاضي ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة أبي شجاع فانك ابن الامير محمد الدولة أبي الحسن مختار
المستصرى المعروف بابن البطائحي في الخامس من ذي الحجة وكان قبل ذلك عند الفضل استاداره وهو الذي
قدمه الى هذه المرتبة واستقرت نعوته في سجله المقتدر على كافة الامراء والاجناد بالاجل المأمون تاج الخلافة
وجبه الملك نخر الصنائع ذخرا مير المؤمنين ثم تجذله من التعوت بعد ذلك الاجل المأمون تاج الخلافة عز
الاسلام نخر الانام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان يعتبه الافضل وهو السيد الاجل المأمون أمير
الجيوش سيف الاسلام نادر الانام كفضل قضاة المسابن وهادى دعاة المؤمنين ولما كان يوم الثلاثاء
التاسع من ذي الحجة وهو يوم الهناء بعد التخر جالس المأمون في داره عند أذان المسج وجاء الناس ثلثته
لهناء على طبقاتهم من أرباب السيوف والاقلام ثم الامراء والاستاذون المحنكون والشعراء بعدهم فركب
الى القصر وأتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد تمثله في موضعها الطريفة المادية وأغلق
الباب الذى عندها على الرسم المعتاد لوزراء السيوف والاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فعند
ما شاهد الحال في المرتبة توقف عن الجلوس عليها لانها حاله لم يجز معه حديث ثم الجأته الضرورة لاجل
حضور الامراء الى الجلوس فجلس عليها واجلس اولاده الثلاثة عن يمينه وأخوه عن يساره والامراء المطوقون
خاصة دون غيرهم قيام بين يديه فانه لا يصل أحد الى هذا المكان سواهم فلم يكن بأسرع من أن فتح الباب وخرج
عدة من الاسنان المحنكين بسلام أمير المؤمنين وخرج اليه الامير الثمة متولى الرسالة وزمام التصور فعند
حضوره وقف له اولاد المأمون وأخوه فطلع عند خروجه قبالة المرتبة وقال أمير المؤمنين برى على السيد
الاجل المأمون السلام فوقف عند ذلك المأمون وقبيل الارض وعاد فجلس مكانه وتأخر الامير الى أن نزل من
المصطبة وقبل الارض وقبل يد المأمون ودخل من فوره من الباب وأغلق الباب على حاله على ما كان عليه
الافضل وكان الافضل يقول ما زال أعدى نفسى سلطانا حتى أجلس على تلك المرتبة والباب يغلق في وجهي
والدخان في انفي فان الحمام كانت من خلف الباب في السرداب ثم فتح الباب وعاد الثمة وأشار بالدخول الى
القصر فدخل الى المكان الذى هب له وعاد لجلس الوزارة وبقي الامراء بالدها ليزالى أن جلس الخليفة واستفتح
القرآن واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلم عليه أولاده واخوته وأهل الامراء على قدر طبقاتهم أولهم
أرباب الاطواق وياهم أرباب العماريات والاقصاب ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكاتب
وسلم بهم الشيخ ابو الحسن بن أبي اسامة ثم ديوان الانشاء وسلم بهم الشريف ابن اس الدولة ثم بقية الطالبين
من الاشراف ثم سلم القائد ابن المعنى بشم وده والداعي ابن عبد الحى بالمؤمنين ثم سلم القاضي مقبل متقدم
الركاب الامرى بجمع المتقدمين الامرية ثم سلم بهدم الشيخ ابو البركات بن أبي البت متولى ديوان المملكة
ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم لكل طائفة مقدمة بها فلما انقضى ذلك دخل والى القاهرة ووالى مصر وسلم
كل منهم ابيضا اهل البلدين ثم دخل البطريرك النصارى وفيهم كتاب الدولة من النصارى ورئيس اليهود ومعه
الكتتاب من اليهود ثم سلم القربون وقد قارب التصور ودخل الشعراء على طبقاتهم وأنشد كل منهم ما سمعت
به فربحتمه قال فكان هذارتبة الوزير المأمون قال ابن المأمون وأما ما قفز للوزارة عينيا في الشهر بغير
ايجاب بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة آلاف دينار تفصلها ما هو على حكم النيابة في الصلابة ألف
دينار وما هو على حكم الراتب ألف وخمسة دنانير وما هو عن مائة غلام برهم بحمله وخدمته لكل غلام خمسة
دنانير في الشهر فأما الغلمان اركبية وغيرهم من الفتراشين والطباخين فعلى حكم ما يرغب في اثنائه وفي السنة من
الاقطاعات خمسون ألف دينار منها دسور وجزيرة الذهب وبقية الجبله صدقات ومن البساتين ثلاثة بساتان

وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الأمر بأحكام الله وأمر الخليفة الاستاذين المشايخ بالرجوع بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل بن أمير الجيوش يركب منه ويشي في ركبه أقوالهم من نفسه وخرج بتشریف الوزارة يعني من باب الذهب ودخل من باب العبدراكا وجرى الحسد على من كان له الفضل ووصل الى داره فضاغف الرسوم وأطلق الهبات وما كان يوم الاثنين خاسر ذي الخلد من صراة الدولة لتقبيل الارض بين يدي الخليفة الأمر على العادة التي قزرها مستحقة واستدعى الشيخ أبان الحسن بن أبي أسامة فلما حضر امرأه با حضارة السجل للاجل الوزير المأمون من يده فقبله وسلمه رام القصر وأمر الخليفة الوزير المأمون بالجولوس عن يمينه وترى السجل على باب الجلس وهو أول سجل قرئ في هذا المكان وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالابواب ورسم للشيخ أبي الحسن أن ينقل النسبة للامراء والمختكين من الامراء الى المأمون في الناس اجع ولم يكن أحد منهم يتدرب للافضل ولا لأمير الجيوش وقدمت الدواة للمأمون فعمل في مجلس الخليفة وتقدمت الامراء والاجناد فقبلوا الارض وشكروا على هذا الاحسان وأمر الخليفة باحضار الخلع لما يجب للحجاب حمام الملك وطوق بطوق ذهب وسيف ذهب ومنطقة ذهب ثم أمر بانطلع للشيخ أبي الحسن ابن أبي أسامة باستقراره على ما بيده من كتابه الدست الشريف وشرفه بالدخول الى مجلس الخليفة ثم استدعى الشيخ أبان البركات بن أبي الليث وخلع عليه بدلة مذهبة وكذلك ابوالرزي سالم ابن الشيخ أبي الحسن وكذلك ابوالكارم أخوه وأبو محمد أخوهما ثم ابوالفضل بن المدعي ووجهه دنانير كثيرة بحكم أنه الذي قرأ السجل وخلع على الشيخ أبي الفضال بن أبي الليث صاحب دفتر المجلس ثم استدعى عدى الملك سعيد بن عماد الضيف متروكي امور الشياقات والرسل الواصلين الى الحضرة من مجلس الفضل ولا يصل لعنته أحد لاجل حاجب الجباب ولا غيره سوى عدى الملك هذا فانه كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من أجل الخدم واكبرها ثم عادت من أهون الخدم وأقلاها فعند ذلك قال القاضي ابوالفتح بن فادوس بدمح الوزير المأمون عند منوله بين يديه وقد زينه في نفسه

قالوا ناء التعت وهو السيد الشحأمون حقا والاجل الاشرف

ومعيت امة احمد ومجبرها ■ ما زادنا شيا على ما نعرف

قال ولما استتر حسن نظر المأمون للدولة وجعل أفعاله بلغ الخليفة الأمر بأحكام الله فشكره واثق عليه فقال له المأمون ثم كلام يحتاج الى خلوة فتعال الخليفة تكون في هذا الوقت وأمر بخناق الجلس فعند ذلك مثل بين يدي الخليفة وقال له يا مولانا امتنانا الامر صعب ومخالفته أصعب وما يتبع خلافه قدام امراء دولته وهو في دست خلافته ومنصب أبائه وأجداده وما في قواي ما رومه مني ويكنيني هذا المقدار وجهات أن أقوم به والامر كبير فعند ذلك تغير الخليفة وأقسم ان كان لي زير غيرك وهو في نفسى من ايام الفضل وهو مستتر على الاستعفاء الى أن بان له التفسير في وجه الخليفة وقال ما اعتقدت انك تتخرج عن أمرى ولا تخالفني فقال له المأمون منذ ذلك في شروط وأنا أذكرها فقال له همما شئت اشترط فقال له قد كنت بالامر مع الفضل وكان قد اجتهد في التعت وحل المنطقة فلم أفل فقال الخليفة علمت ذلك في وقته قال وكان اولاده يكتبون اليه بما يعلمه مولاى من كوني قد خسته في المال والاهل وما كان والله العظيم ذلك مني يوما فظننت مع ذلك معاداة الاهل جميعا والاجناد وارباب الطيبالس والاقلام وهو يعطيني كل رقعة تصل اليه منهم وما معي كلام أحد منهم في فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان فعل الفضل معك ما ذكره ابى يكون فعلى انا فقال المأمون بغيرنى المولى ما يامر به فأمثله بشرط أن لا يكون عليه زائد فأقول ما بدأ به أن قال اريد الاموال لا تجبى الابان القصر ولا تصل الكسوات من الطراز والتقورا الاليه ولا تفرق الامنه وتكون اسطة الاعياد فيه ويوسع في رواتب القصور من كل صف وزيادة رسم مندبل الكرم فعند ذلك قال له المأمون سمعا وطاعة أما الكسوات والجباية من الاسطة فماتكون الابان القصور وأما توسعة الرواتب فماتمن من يخالف الامر وما زيادة رسم مندبل الكرم فقد كان الرسم في كل يوم ثلاثين ديناراً يكون في كل يوم مائة دينار ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما به ل بعد ذلك في الركوبات واسطة الاعياد وغيرها في سائر الايام ففرح الخليفة وعظمت مسرته ثم قال المأمون اريد بهذا مسطورا بخط أمير المؤمنين ويسمى فيه بأبائه الطاهر بن أن لا يلتفت لحاسد ولا مبغض ومهد ما ذكر

الحاكم وما زال الوزراء من بعده واحد بعد واحد وهم أرباب افلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجمالي • قال ابن الطوير وكان من زى هؤلاء الوزراء انهم يلبسون الماديل الطبقات بالاحمال تحت حلوتهم مثل العدول الآن ويفردون بلبس نياص قصار قال اهل الذرايع واحد اذ راعة وهي مشقوقة أمام وجهه الى قريب من رأس القواد بأزرار وعرى ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من أزراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحصل له الدواة الخجلة بالذهب ويتف بن يده الحجاب وأمره ناذ في أرباب السيف من الاجناد وأرباب الافلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا ووزر للمستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك أحد انتهى وترتيب وزارته بأن تكون وزارته وزارة صاحب سيف بأن تكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون ما ترخدهم فعقد له هذا العقد وأثنى له السجل ونعت بالسيد الاجل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافلة قضاء المسلمين وهاذى دعاء المؤمنين وجعل القاضى والداعى نائبين عنه ومقفلين من قبله وكتب له في صلته وقد قلده أمير المؤمنين جميع جوامع تدبيره وناط بك النظر في كل ما وراء سريره فباشر ما قلده أمير المؤمنين من ذلك مدبرا للبلاد ومصلا للفساد ومدمر اهل العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجواهر مكان الطوق وزيد له الخنك مع الذؤابة المرخاة والطليسان المقوروزى قاضى القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربع مائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تقويض وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن أمير الجيوش من بعده آية ومات الخليفة المستنصر وأجلس ابن بدر في الخلافة احد بن المستنصر ولقبه بالمتعلي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يتلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مصفا الى بقية الاقاب رضوان بن بلنشى عند ما ورث الخليفة لدين الله فقبيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسة مائة وفعل ذلك من بعده فلقب طلوع بن رزيك بالملك المنصور وتلقب ابنه رزيك بن طلوع بالملك العادل وتلقب شاوور بالملك المنصور وتلقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في السكافة من الامراء والاجناد والقضاة والكتاب وسائر الاعية وهو الذي بولى أرباب المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا والتسام بأمره من الامراء وهو الذى يتولى تدبير الامور كما كان الامير بليغا الخاصكى مع الانرف شعبان وكذا ذلك الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدى الانرف وكما كان الامير أتمش مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق • قال ابن أبي طي وكانت خلفهم بمعنى الخلفاء الفاطميين على الامراء الثياب الديني والعمائم القصب بالطرار الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسة ديسار ويتخلى على أكبر الامراء الاطواق الذهب والاسورة والسيف والحلابة وكان يتخلى على الوزير عوضا عن الطوق فقد جوهر • قال ابن الطوير وخلع عليه يعنى على أمير الجيوش بدر الجمالي بالعقد المنظوم بالجواهر مكان الطوق وزيد له الخنك مع الذؤابة المرخاة والطليسان المقوروزى قاضى القضاة وهذه الخلع تشابه خلع الوزراء وأرباب الافلام في زمنها هذا غير انه لتصور احوال الدولة جعل عوض العقد الجواهر الذى كان للوزير ويقت بخمسة آلاف متقال ذهابا قلده من غير مشوش يقال اهل العنبرية وتمييزها الوزير خاصة ويلبس أيضا الطليسان المقوروزى يسمى اليوم بالطرحة ويشارة انها جمع أرباب العمائم اذا خلع عليهم فانه تكون خدامهم بالطرحة وترك أيضا اليوم من خلعة الوزير وغيره الذؤابة المرخاة وهي العذبة وصارت الآن من زى القضاة فقط وهجرها الوزراء وبشبهه والله أعلم أن يكون وضعها في الدولة الفاطمية للوزير في خلعها اشارة الى انه كبير أرباب السيف والافلام فانه كان مع ذلك يتقاد بالسيف وكذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تقليد السيف لانه لا حكم له على أرباب السيف وانما قام الافضل ابن أمير الجيوش خلع ايضا عليه بالسيف والطليسان المقوروزى وبعد الافضل لم يتخلى على أحد من الوزراء كذلك الى أن قدم طلوع بن رزيك واتب بالملك الصالح عندما خلع عليه الوزارة وجعل في خاتمته السيف والطليسان المقوروزى • قال ابن المأمون وفي يوم الجمعة ثمانية يعنى ثانى ذى الحجة يعنى سنة خمس عشرة وخمسة مائة خلع على القائد ابن فائق البطائحي من الملابس الخاص الشريفة في فردكم مجلس الكعبة وطوق بطوق ذهب مرصع

تسع وسبع مائة ثم استولى الناس على ما بقى من دار الوزارة وبنوا فيها من حقه قوماً أربع تجار الخاشاء الصلاحية دار سعيد السعداء والمدرسة الفراسنقرية وخانقاه ركن الدين بيبرس وما يجاورها من دار فرزمان ودار الامير بنس الدين سنة ثمان وعشرون في دار خوند طولوا راي الناصر بيه بنه بالانصار حسن ابن محمد بن فلان وحمام الاعسر التي بجبايتها والحمام الجساورة ايسا وما وراء هذا الاماكن من الآدر وغيرها وهي الذرن والطاحون التي قبلي المدرسة الفراسنقرية ومن الآدر والخربة التي قبلي ربيع فراسنقر وما جاور باب المدرسة الفراسنقرية من الآدروخربة اخرى هناك والدار الكبرى المعروفة بالارامرسف الدين براني الصغرى صهر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفة اليوم بدار الغزاوي وفيها السرداب الذي كان رزيق ابن الصالح رزيق فتحه في ايام وزارته من دار الوزارة الى سعيد السعداء وهو باق الى الآن في صدر قاعة وذكر أن فيه حمة عظيمة ومن حقوق دار الوزارة المناخ المجاورها هذه القاعة وكان على دار الوزارة سور بهنّي بالجزارة وقد بنى الآن منه قطعة في حدّ دار الوزارة الغربي وفي حدّها القبلي وهو الحد الذي فيه باب الطاحون والسائمة بجها باب سعيد السعداء من الزقاق الذي يعرف اليوم بجزائب تتر ومنه قطعة في حدّها الشرقي عند باب الحمام والمستوفد سباب الجزاينة وكان بدار الوزارة هذا الشباك الكبير العمود من الحد يدي في القبلة التي دفن تحتها بيبرس الجاشنكير من خانقاه وهو الشباك الذي يقرأ فيه التّوازي وكان موضوعاً في دار الخلافة بغداد ويجلس فيه الخلفاء من بني العباس فلما استولى الامير ابو الحارث البساسيري على بغداد وخطب فيها للخليفة المستنصر بالله الفاطمي أربعين جمعة وانهب قصر الخلافة وصار الخلافة القائم بأمر الله العباسي الى عانة وسير البساسيري الاموال والخف من بغداد الى المستنصر بالله بجمعة في سنة سبع وأربعين وأربع مائة كان من جملة ما بعث به مندبل الخليفة القائم بأمر الله الذي عمه بيده في قالب من رخام قد وضع فيه كما هو حتى لا تتغير شدته ومع هذا المندبل ردها وهو الشباك الذي كان يجلس فيه ويسكن عليه فاحتفظ بذلك الى أن عثرت دار الوزارة على يد الافضل بن أمير الجيوش فجعل هذا الشباك لهم يجلس فيه الوزير ويسكن عليه وما زال به الى أن عمرا الامير بركن الدين بيبرس الجاشنكير لما انتاه الركنية وأخذ من دار الوزارة أتعاضاً منها هذا الشباك جعله في القبلة وهو شباك جليل وأما العمامة والرداء فجازا بالانصار حتى مات العاضد وتملك السلطان صلاح الدين ديار مصر فسرهمه في جملة ما بعث من مصر الى الخليفة المستنضي بالله العباسي ببغداد ومعها الكتاب الذي كتبه الخليفة القائم على نفسه وأشهد عليه العدول فيه أنه لآحق لبني العباس وولاه من جملة من الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء عليها السلام وكان البساسيري أزمه حتى أشهد على نفسه بذلك وبعث بالشهاد الى مصر فأشهد صلاح الدين الى بغداد مع ماسيريه من الخف التي كانت بالقصر وأخبرني شيخ معمر يعرف بالشيخ علي السعدي ولد في سنة سبع وسبع مائة قال رأيت مرة وقد سقط من ظهر الرباط المجاور لخانقاه بيبرس من جملة ما بقى من سور دار الوزارة جانب ظهرت منه عليه فيها رأس انسان كبير وعندى أن هذا الرأس من جملة رؤس الامراء البرقية الذين قتلهم ضرغام في ايام وزارته للعاضد بعد شاورفاته كان عمل الحيلة عليهم بدار الوزارة وصار يستدعي واحداً بعد واحد الى خزنة بالدار ويوهمهم أنه يخلع عليهم فاذا صار واحداً منهم في الخزنة قتل وقطع رأسه وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكانت دار الوزارة في الدولة الفاطمية تشتمل على عدة قاعات ومسكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرون مقسمالاه الذي يجرى في بركها ومطابقتها ونحو ذلك

• ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك •

أما العزيز بن الله اول الخلفاء الفاطميين بديار مصر فانه لم يقع اسم الوزارة على أحد في ايامه وأول من قيل له الوزير في الدولة الفاطمية الوزير بقوب بن كلس وزير العزيز بالله أبي منصور زرار بن العزيز بن العزاليه نسب الحارة الوزيرية كما استشف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فاما مات بن كلس لم يدنو وزير العزيز بالله بعده أحدًا وانما كان رجل بلي الواسطة والسفارة فاستقر في ذلك جماعة كثيرة بقية ايام العزيز وسائر ايام ابنه أبي علي منصور الحاكم بأمر الله ثم ولي الوزارة احد بن علي الجرجاني في ايام الظاهر أبي هانم علي بن

الائمة من ذريتهما خلفاء الله في أرضه والقائم في سياسته خلقه بصريح الايمان ومحضه والمحكمين من أمر الدين والالوجه لجله ولا سبيل الى فضه وسلم عليهم أجمعين سلاماً متصل دوامه ولا يتخفى انصرامه ومجد وكرم وشرف وعظم وكأب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الاحد عبد الحمير من سنة ست وثلاثين وخمسمائة الذي تبليغ خبره عن سببنا محض ونفس من آثار الذنوب خلعت ورحمة امتدّت ظلالها واتسرت ومغفرة هنأت ونشرت وكان من خبر هذا اليوم أن أمير المؤمنين برز الكافة من حضرته من اوليائه متوجهاً لنصاه من هذا العيد العبد وأدائه في عترة واحدة قواعدها متمكنه وعساكره تفتق عن عاظروف الامكنه ومواكب تتوالى كتوالي السبل وتهاهب هيبه بجبهته في الليل بأسلحة تتسرها ابا ابصار وتبرق وترتاع الاثنية منها وتفرق فمن مشرف اذا ورد فورّد ومن بهري اذا قصدت قصد ومن عبد اذا عدت تبرأت المغافر من ضحائها ومن قسى اذا رسلت بناتها واصلت الى القلوب بغير استئذانها ولم يزل سائراني هدى الامامة وأوارها وسكينة الخلافة ووفارها الى أن وصل الى المصلى فقدم المحراب وأدى الصلاة اذ لم يكن بينه وبين التقبيل حجاب ثم علا المنبر فاستوى على ذروته ثم طال الله وكبر وأثنى على عظمته وأحسن الى الكافة ببليغ موعظته وتوجه الى الماعذ من البدن فخره تكديه للقرنه واتهى في ذلك الى ما امر الله عز وجل وعاد الى قصوره المكرمة ومنزله المقدسة فدرضى الله عمله وشكره فله وتقبله اعلمك امير المؤمنين بذلك لتشكر الله على النعمة فيه وتذيعه قبلك على الرسم بما تجاربه فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى

• ذكر دار الوزارة الكبرى •

وكان يجورها هذا القصر الكبير الشرقي تجاه رجة باب العبد دار الوزارة الكبرى ويقال لها الدار الافضية والدار السلطانية • قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدير الجالى أمير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من بلى امرة الجيوش الى أن انتقل الامر عن المصريين وصار الى بنى ائوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعة الجبل خارج القاهرة وسكنها السلطان الملك الصالح ولده ثم أرمصدت دار الوزارة لمن يرد من الموالي ورسل الخليفة الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديماً تعرف بدار التباب واطافها الافضل الى دورى بدير رية وعمرها دارا وسماها دار الوزارة انتهى • الذى تدل عليه كتب اتياعات الاملاك القديمة التى يتك الخطة انما من بناء الافضل لامن عمارة ابيه بدير والداراتى عمرها أمير الجيوش بدهى داره بمجاعة برجوان التى قيل لها دار المنظر وما زال وزراء الدولة الفاطمية ارباب السيوف من عهد الافضل بن أمير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه الى أن زالت الدولة فاستقر بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ائوب وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابو بكر بن ائوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسمونها الدار السلطانية وأول من انتقل عنها من الملوكة وسكن بالقلعة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ائوب وجعلها منزلا للرسل فلما لوى قطز سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك العادل فى سنة سبع وخمسين وستمائة وحضر اليه البحرية وفتح يبيرس البندقدارى وقلاون الا لئى من الشام خرج الملك العادل قطز الى القاهم وأنزل الامير ركن الدين يبيرس بدار الوزارة فلم يزل بها حتى سافر صعبة قطز الى الشام وقلده وعاد الى مصر فسلطن وسكن بقلعة الجبل • وفى سنة ثلاث وتسعين وستائة لما قتل الاشراف خليل بن قلاون فى واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا وأجلس الملك الناصر محمد على تخت الملك ونارت الاشرافية من المماليك على الامراء وقتل من قتل منهم خوف بية الامراء من شتر المماليك الاشرافية فقصص منهم على نحو الستائة ملوك وأنزل بهم من القلعة وأسكن منهم نحو الثلثائة بدار الوزارة وأمكن منهم كثير فى مناظر الكيش واجرت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى أن كان من أمرهم ما هو مذكور فى موضعه من هذا الكتاب • ولما كانت سنة سبعمائة أخذ الامير شمس الدين قرا سنقر المنصورى نائب السلطنة فى ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة فبنى بها الربع المقابل خانقاه سعيد السعداء ثم بنى المدرسة المروفة بالقرعنة ومكتبه الا يتم فلما كانت دولة البرجة بنى الامير ركن الدين يبيرس الجاشنكير الخانقاه الركنية والرباط بجبايتها من جللة دار الوزارة وذلك فى سنة

وخمس عشرة جاه وسنة ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس ويتصدق كل يوم في باب السباط بسقط ما يذبح من
 النوق والبقر وأما مبلغ المنصرف على الإسمطة في ثلاثة الأيام خارجا عن الإسمطة بالدار الأموية فالف وتسعمائة
 وستة وعشرون دينار وربع وسدس دينار ومن السكر يرسم قصور الخلاوة والقطع المنفوخ المذوية بدار
 القنطرة خارجا عن المطابع ثمانية وأربعون قنطارا . وقال ابن الطوير فأذا انقضت ذواقعة أوائل ذوالحجة أهتم
 بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشر فيجرب حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب إلى المصلى ويكون
 لباس الخليفة فيه الأجر الموضح ولا يتخزم منه شيء ورأسه ثلاثة أيام متواليه فأولها يوم الخروج إلى المصلى
 والمطابة كعيد الفطر وثاني يوم رثائه إلى المنصر وهو المقابل لآب الريح الذي في ركن القصر المقابل لورد دار
 سعد الهداء الخاتمة اليوم وكان راحا خال لا عارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون
 الوزير وأضاعله فيترجل ويدخل مشيا بين يديه بقر به هذا بعد انقضاء ما من المصلى ويكون قد قلد إلى هذا
 المنصر أحد وثلاثون فضيلة وناقاة أمام مصطبة مفروشة بطلع عليها الخليفة والوزير ثم كسرا الدولة ترهوبين
 الاستاذين المحنكين فيقدم الفزاشون له إلى المصطبة رأسا ويكون بيده حربة من رأسها الذي لاسنان فيه
 ويدقأنى القضاة في أصل سنانها فيجعله القاشى في نحر الخيرة ويطعن بها الخليفة ويختر من بين يديه حتى يأتي
 على العدة المذكورة فأول نخرة التي تتقدم وتسير إلى دعى اليمن وهو الملك فيه فينفره على المعتقدين من
 وزن نصف درهم إلى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عددا يتخربها وعشرين ثم يعمل في اليوم
 الثالث كذلك وعدة ما يتخرب ثلاث وعشرون هذا وفي مدة هذه الأيام الثلاثة يسير رسم الأضحية إلى
 أربع الرتب والرسوم كما سيرت الفزة في أول السنة من الدنانير بغير رباعة ولا قنطار على مثال الفزة من عشرة
 دنانير إلى دينار وأما لحم الجزور فإنه يفرق في أربع الرسوم للتبرك في أطباق مع ادوان الفزاشين وكرر ذلك
 تفرقة قاضى القضاة ودعى الدعاة لاطلبة بدار العلم والمتصددين بجوامع القاهرة وتقباه المؤمنين بهامن
 الشعة للتبرك فأذا انقضت ذلك خلع الخليفة على الوزير ثيابه الحر التي كانت عليه ومنذ بلا آخر بغير السمة والعقد
 المنظوم من القصر عنده ود الخليفة من المنصر فركب الوزير من القصر بالنع المذكورة شافا القاهرة فأذا خرج
 من باب رويلة انطف على عينه سالكا على الخليل فيدخل من باب القنطرة إلى دار الوزارة وبذلك انفصال
 عيد النحر . وقال ابن أبي طي عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة أيام النحر وفي يوم عيد الغدير ألفان وخمسمائة
 وأحد وستون رأسا تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأسا بشر أربعة وعشرون رأسا جاموس عشرون
 رأسا هذا الذي ينحره الخليفة ويذبحه بيده في المصلى والمنصر وباب السباط ويذبح الجزارون بين يديه من
 الكباش ألفا وأربعمائة رأس . وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفة ينحر بالخمسمائة رأس ويعود إلى خزنة
 الكسوة فيغير ثيابه ويرجعه إلى المدان وهو انخرت في باب السباط والنحر والذبح ويعود بعد ذلك إلى الحمام
 وبيغري ثيابه للجلوس على الإسمطة وعدة ما يذبحه ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأسا مائة وثلاث عشرة ناقاة
 والباقى بقر وعظم . قال ابن الطوير ومن الضحايا على ما تقر ما يقرب من ألفي دينار وكانت يخرج الخلفات إلى
 الأعمال بشائر ركوب الخليفة في يوم عيد النحر فما كتب به الاستاذ الباربع أبو القاسم على بن منجب بن سليمان
 الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة أما بعد فالله الذي رفع منار الشرح وحفظ نظامه
 ونشر راية هذا الدين وأوجب اعظامه وأطلع بخلافه أمير المؤمنين كواكب سعوده وأطهر للمؤلف
 والمخالف عزة أحرابه وقوة جنوده وجعل فرعه ساميا نلبيا واصله ثابارا واحدا وشرفه على الأديان بأسرها
 وكان لعراها فاصما ولا حكامها اناحنا يحمده أمير المؤمنين أن الزم طاعته الخليفة وجعل كراماته الأسباب
 الجديرة بالإمارة الخليفة ويرغب إليه في الصلاة على جدته محمد الذي حاز انتصار أجمعه وضمن الجنة لمن
 آمن به واتبع النور الذي انزل معه ورفعته إلى أعلى منزلة تخصه له منها المحل وأرسله بالهدى ودين الحق فزوق
 الباطل وخسدت ناره واضمحل صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين على بن أبي طالب خير
 الأئمة وأمامها وحبر الملة وبدر تمامها والموقوف يومه في الطاعات على ما قضى الله ومن أقامه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في المساجد مقام نفسه واختصه بأبعد غاية في صورة براهة فتأدى في الحج بأقواله ولم يكن غيره
 يتنفضاه . لا مكانه لأنه قال لا يبلغ عن الأرجل من أهل بيتي إلا في ذلك بما أمر الله سبحانه وعلى

وكان بجوار هذا القصر الكبير المتجر وهو الموضع الذي اتخذ الخلفاء لتخزين الاضاحي في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجار ربة باب العيد وموضعه الآن يعرف بالدرب الاضري تجاه شاتيناء بعين وصار موضعه ما في داخل هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها وظاهره تجاه رأس حارة برجوان بفضل بينه وبين حارة برجوان الحوايت التي تقابل باب الحارة ومن بجلة المتجر الساحة العظيمة التي عملت لها خوند بركة أم السلطان الملك الاشراف شعبان بن حسين البوابة العظيمة بخط الركن الخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها حوايت الاسا كفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب بنحر بانصلى ثم يأتي المتجر المذكور وخلفه المؤذنون يجيرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم كلما نحر الخليفة شياً وتكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو وبجانب الخليفة ليناوله اياها اذا نحر وأول من سب من من اعطاه الضحايا بقرتها في اولياء الدولة على قدرتهم العزير بالله نزار • (ما كان يعمل في عيد النحر) • قال المسيحي وفي يوم عرفه يعني من سنة ثمانين وثلاثمائة جل يناس صاحب الشرطة السباط وجل ايضا على بن سعد المختص بسباط آخر وركب العزير بالله يوم النحر فصلى وخطب على العادة ثم نحر عدة فوفى بيده وانصرف الى قصره فصب السباط والموادواكل ونحر بين يديه وأمر بتفرقة الضحايا على اهل الدولة وذكر مثل ذلك في باقي السنين وقال ابن المأمون في عيد النحر من سنة خمس عشرة وخمسمائة وأمر بتفرقة عيد النحر والهبة وجلة العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعون ديناراً ومن الكسوات مائة قطعة وسبغ قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحتكين وكتب الدست ومتولى حجة الباب وغيرهم من المستخدمين وعدة ماذبح ثلاثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير ألفان وخمسمائة وأحد وستون رأساً تفصيله فوق مائة وسبعة عشر رأساً بقر أربعة وعشرون رأساً جاموس عشرون رأساً هذا الذي ينحرف ويديحه الخليفة بيده في المعلى والمتجر وباب السباط ويذبح الجزائرون من الكباش ألفين وأربع مائة رأس والذي اشتملت عليه ضقات الاسطة في الايام المذكورة خارجا عما يعمل بالدرب المأمونية من الاسطة وخارجا عن الاسطة القصور عند الحرم وخارجا عن القصور الحلواء والقصور للنفوخ المصنوعة يدار الفطرة ألف وثلاثمائة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدين ديناراً ومن السكر برسم القصور والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قطاراً تفصيله عن قصرين في اول يوم خاصة اثنا عشر قطاراً المنفوخ عن ثلاثة الايام اثنا عشر قطاراً وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة وحضر وقت تفرقة كدوة عيد النحر ووصل ما تأخر فقيم بالطراز وفزقت الرسوم على من جرت عادته خارجاً عما مر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد وأضحيت وخارجاً عما يفرق على سبيل المناخ ومن باب السباط مذبحاً ومخوراً سقاية ديناراً وسبعة عشر ديناراً وفي التاسع من ذي الحجة جلس الخليفة الأمر بأحكام الله على سير الملك وحضر الوزير وأولاده وقاموا بما يجب من السلام واستفتح المقرؤون وتقدم حامل المظلة وعرض ما جرت عادته من المظال الخمسة التي جبهها مذهب وسلم الامراء على طبقاتهم وختم المقرؤون وعرضت الدواب جميعها والعماريات والوحوش وعاد الخليفة الى محله فلما أفر الصبح خرج الخليفة وسلم على من جرت عادته بالسلام عليه ولم يخرج شئ مما جرت به العادة في الركوب والعود وغير الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالنحر وهي البدلة الحمراء بالشدّة التي تسمى بشدّة الوقار والعلم الجوهر في وجهه بغير قضيب ملك في يده الى أن دخل المتجر وفرشت الملاة اللدنيق الحمراء وثلاث بطائن مصبوغة جريشقي بها الدم مع كون كل من الجزائرين بيده مكبة مصفاة مدهونة يلقى بها الدم عن الملاة وكبير المؤذنون ونحر الخليفة أربعاً وثلاثين ناقة وقصد المسجد الذي آخر صف النحر وهو مطلق بالنحر وبالسباط دون الاجل الوزير المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الايام ماعدته ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأساً تفصيله فوق مائة وثلاث عشرة ناقة نحر منها في المعلى عقيب الخطبة ناقة وهي التي تهدي وتطلب من آفاق الارض لتبذل بلعها ونحر في المناخ مائة ناقة وهي التي يحمل منها الوزير وأولاده واخوته والامراء والضيوف والاجناد والعسكرية والمميزين من الراجل وفي كل يوم تصدق منها على الضعفاء والمساكين ناقة واحدة وفي اليوم الثالث من العيد تحمل ناقة منحورة للفقراء في القرافة وينحرف في باب السباط ما يحده الى من حوته القصور والى دار الوزارة والى الاجصاب والحواشي اثنا عشرة ناقة وثمان عشرة بقرة

باحضاره الموكل بالعمارة وأتباعه اذ ذلك في موضع الباب وقد هدم ما كان فيه من البناء فذكر أنه رماه بين
 اعمار العمارة وأنه تكسر وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه منها فأغلظ عليه وبالغ في النقص عنه فأعساه
 احضاره فسألت الرجل حيث ذعته فقال لي انهم لما اتهموا في الهدم الى حيث كان هذا الشخص اذ ايد انزلة فيها
 كتابة يوسطها شخص قصير صغير احدى العينين من حجارة وهذه كانت صفة جمال الدين فانه كان قصير القامة
 احدى عينيه اصغر من الاخرى ويشبهه والله أعلم أن يكون قد عين في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص أن
 هذا الباب يهدمه من هذه فصته كما وجد في باب الجراسم يبرس الذي هدم على يديه وبأمره وقد ظفر
 جمال الدين هذا بأموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما أنشأه الاولى في الحلدرة من داخل هذا
 الباب في سنة ست وتسعين وسبعمائة وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتابه ومن شدة خوفه يومئذ من
 الظاهر فروق أن يظهر عليه لا يتد أن يصرح به فكان يقول لاصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان سبعين
 فقة من حديد أخبرني اثنان ريسان من أعيان الدولة عنه أنه قال لهم هذا القول وكنت اذ ذلك الأيام عمارته
 لهذه القاعة أتردد اشجنا سراج الدين عمر بن الملقن رحمه الله تعالى بالمدرسة السابقية وبها كان يسكن فتعزفت
 بجمال الدين منه وكان يومئذ من عرض الجند ويعرف باستاذ النحاس فاشتره هناك انه وجد حال هدمه
 وعمارته القاعة والرواق بالحلدة مكانا مبنيا تحت الارض مبيض الجيطان فيه مال فما كان عندي شك انه من
 أموال خبايا الفاطميين فانه قد ذكره غير واحد من الاخباريين أن السلطان صلاح الدين لما استولى على
 القصر بعد موت العاضد لم يظهر بشئ من الخبايا وعاقب جماعة فلم يبقوه على أمرها
 • (باب الزمرد) • سمي بذلك لانه كان يتوصل منه الى قصر الزمرد وموضعه الآن المدرسة الحجازية بخط رحبة
 باب العيد

• (باب العيد) • هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخط رحبة باب العيد وهو عقد محكم البناء
 ودعوه قبة قد علمت مسجدًا وتحتمًا حاوت بسكنه سقاء وبها له مصطبة وأدركت العامة وهم يسمون هذه
 القبة بانفارة ويزعمون أن الخليفة كان يجلس بها ويرضى كنه فتأني الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا
 الباب باب العيد لان الخليفة كان يخرج منه في يومى العيد الى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب بعد أن يصل
 بالناس صلاة العيد كما ستقف عليه عند ذكر المصلى ان شاء الله تعالى وفي سنة احدى وستين وسبعمائة
 بنى الملائكة الظاهر يبرس خانا للسبيل بظاهر مدينة القدس ونقل اليه باب العيد هذا فعمله باباه وتم تآزره
 في سنة اثنتين وستين

• (باب قصر الشوك) • وهو الذي كان يتوصل منه الى قصر الشوك وموضعه الآن تجاه حمام عرفت بحمام
 الايدى سرى ويقال له اليوم حمام بونس عند موقف المكارية بجوار خزانة البنود على يمينه السالك منها الى
 رحبة الايدى سرى وهو الآن زقاق ينتهى الى بئر بقي منها بالدلاء ويتوصل من هناك الى المارستان العتيق
 وغيره وأدركت منه قطعة من جانبه الايسر
 • (باب الدلم) • وكان يدخل منه الى المشهد الحسيني وموضعه الآن درج ينزل منها الى المشهد تجاه الفندق
 الذى كان دار النظرة ولم يبق لهذا الباب اثر البتة

• (باب تربة الزعفران) • مكانه الآن بجوار خان الخليلي من بحره مقابل فندق المهندار الذى يذوق فيه ورق
 الذهب وقد بنى بأعلا طبة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفي • وهذا الباب كان
 يتوصل منه الى تربة القصر المذكورة فيما تقدم

• (باب الزهومة) • كان في آخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور وقيل له باب
 الزهومة لان اللعوم وحوائح الطعام التي كانت تدخل الى مطبخ القصر الذى للعوام انما يدخل بها من هذا الباب
 فقيل له باب الزهومة يعنى باب الزنور وكان تجاهاه ايضا درب السلسلة الا ترى ذكره ان شاء الله تعالى
 وموضعه الآن باب قاعة الحسابه من المدارس اصالحية تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعد باب الزهومة
 المذكور باب الذهب الذى تقدم ذكره فهذه ابواب القصر الكبير التسعة

شكل آخر وعلى رأسه صلب والآخر في يده عكاز وعلى رأسه صلب وتحت أرجلهم أشكال طيور وفوق رؤس الأشكال كتابة ووجد مع هذا الصمغ في الصندوق لوح من ألواح الصبيان التي يكتبون فيها بالكتابة مدهورن وجهه الواحد أيضاً ووجه الواحد احمر وفيه كتابة قد تكتظ أكثرهما من طول المدّة وقد بلى اللوح وما بقيت الكتابة تاتم ولا الخط يفهم وهذا من مافيه وأخذت مكان كتابته التي تكتظ وأما الوجه الايض فهو مكتوب بقلم الخليفة القبطي والمكتوب في الوجه الاحمر على هذه النورة السطر الاول بلى منه مكتوبا الاسكندر السطر الثاني الارض وهبها للسطر الثالث وجرب لكل السطر الرابع أصحاب

السطر الخامس وهو بحرس السطر السادس واحترازه بقوة السطر السابع الملك مجر وأبواب السطر الثامن غيريته سبعة السطر التاسع عالم حكيم عالم في عقله السطر العاشر وصفه افلا تفسد السطر الحادي عشر طارد كل سوء والذي صاعها القاء السطر الثاني عشر سد أيضاً كل آثار اسدية يبرس وهي احد السطر الثالث عشر يبرس ملاك الزمان والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقي من الكتابة والبقية قد تكتظ وقبل ان هذا اللوح يحط الخليفة الحاكم وأعجب مافيه اسم السلطان وهو يبرس ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقرائه ففرض على قراءه الاقلام فتقرئ ذلك بالقلم القبطي ومضمونه طلسم عمل للظاهرين الحاكم واسم أتمرد وفيه أسماء الملائكة وعزائم ورقق وأسماء روحانية وصور ملائكة أكثره حرس للديار مصر وتغورها وصرف الاعداء عنها وكفهم عن طرقتهم الى اوابتهال الى الله تعالى بأسماء كثيرة لحماية الديار المصرية وصورها من الاعداء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس ونضمن هذا الطلسم كتابة بالقضيبات وأوقافا وصورا وخواص لاجلها الا الله تعالى وحمل هذا الطلسم الى السلطان وبقي في ذخائره قال ورأيت في كتاب عتيق رث سماه مصنفه وصية الامام العزيز بالله والدا الامام الحاكم بأمر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات التي على أبواب القصر ومن جللتها أول البروج الملج وهو بيت المريخ وشرف الشمس وله القوة على جميع سلطان الفلك لانه صاحب السيف واسف هملارية العسكر بين يدي الشمس الملك وله الامر والحرب والسلطان والقوة والمستولى لقوة روحانية على مدتها وقد أقتا طلسم الساعة وبومه لتهر الاعداء وذل المناقطين في مكان أحكمناه على اشرافه عليه والحسن الجامع لقصر مجاور الاول باب بنيام هذا نص ما رأيت به انتهى ولعل معنى كتابة يبرس في هذا اللوح اشارة الى أن هدم هذا الباب يكون على زمان يبرس فان القوم كانت لهم معارف كثيرة وعناية بهم بهذا الفن وافرّة كبيرة والله أعلم وموضع باب البحر هذا اليوم يعرف باب قصر بشتاك قبالة المدرسة الكاملية

• (باب الريح) • كان على ما ذكرته تجاه سور سعيد السعداء على عنقه السالك من الركن المخلق الى رحبة باب العيد وكان بابا مرميا بحيث فيه من دهليز مستطيل منظم الى حيث المدرسة السابقة ودار الطواشي سابق الدين وقصر أمير السلاح وينتهي الى ما بين القصرين تجاه حمام اليسرى وعرف هذا الباب في الدولة الايوبية بباب قصر ابن الشيخ وذلك أن الوزير صاحب معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب كان يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب ثم قبل له في زمننا باب القصر وكان على حاله عضاءتان من حجارة وعلوه اسكفة حجر مكتوب فيها تقرا في الجمعة أسطر بالقلم الكوفي لم يتهدأ لقراءة ما فيها وكان دهليز هذا الباب عربي أيضا يتجاوز عرضه فيما أقدّر العشرة أذرع في طول كبير جدا وعلوه هذا الباب دور للسكنى تشرف على الطريق وما زال على ذلك الى أن أنشأ الأمير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته برحبة باب العيد واغتصب لها أملاك الناس وكان مما اغتصب ما مجاور المدرسة المذكورة من الحوانيت والرباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها لينه على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر سنة احدى عشرة وعثمانية وبني في مكانه ومكان الدهليز المنظم الذي كان ينتهي بالسالكه من هذا الباب الى المدرسة السابقة هذه القيسارية الكبيرة ذات الحوانيت والسقيفة والابواب الجديدة ودخل فيها بعض مما كان يجاني هذا الباب من الحوانيت وعلوها ولم اهدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك فسررت الى الامير المذكور وكان بيني وبينه صحبتة لاشاهد هذا الشخص المذكور والتيست منه احضاره فأخبرني انه أحضر اليه شخص من حجارة قصر القمامة احدى عينيه أصغر من الاخرى فقلت لا بد لي من مشاهدته فأمر

ذكرها فأخذ الاستاذون يجتدون ذكرها للخليفة الأحمر بأحكام الله وردة دون الحديث مع فيها ويعتبرونه
 معاوضة الوزير بسببها واعادتها واقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب الى ذلك وعمل ما ذكر وقال ابن
 الطويرذ كرجلوس الخليفة في الموالد السنة في تواريخ مختلفة وما يطلع فيها وهي ولد النبي صلى الله عليه
 وسلم وولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وولد قاطمة عليها السلام وولد الحسن وولد الحسين عليهما
 السلام ومولد الخليفة الحاضر ويكون هذا الجلوس في المنارة التي هي أبرز المناظر وأقرب الى الأرض قاله
 دارغرا الدين جهلر كس والفتندق المسجدة فإذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الأول تقدم بأن يعمل في دار
 الفطرة عشرون قطارا من السكر اليابس حلواه بآبسة من طرائقه وتعبي في ثمانية صينية من النحاس وهو
 مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق تلك الصواني في أرباب الرسوم من أرباب الرتب وكل صينية في قواره من
 أول النهار الى ظهره فأول أرباب الرسوم قاضي القضاة ثم دعاى الدعاء ويدخل في ذلك القراء بالخبر ثم الخطباء
 والمتصدرون بالجموع بالشاهرة وقومة المشاهد ولا يخرج ذلك مما يتعلق بهذا الجانب بدعوى يخرج من دفتر
 المجلس كما قدمناه فإذا صلى الظهر ركب قاضي القضاة والشهود بأجمعهم الى الجامع الازهر ومعهم أرباب تفرقة
 الصواني فيجلسون مقدار ساعة الختمة الكريمة ثم يستدعى قاضي القضاة ومن معه فان كانت الدعوة مضافة
 اليه والاحضر الدعوى معه بقباء الرسائل فيركبون ويسبرون الى أن يصلوا الى آخر المصنوعين من السيوفين قبل
 الأتداء بالسول بين القصرين فيقفون هناك وقد سلكت الطريق على السالكين من الركن المخلق ومن
 سوية أمير الجيوش عند الحوض هناك وكنت الطريق فيما بين ذلك ورشت بالماء رشا خفيفا وفرش تحت
 المنظر المذكور بالمرم الاضفر ثم يستدعى صاحب الباب من دار الوزارة والى الشاهرة ماض وعائد لحفظ
 ذلك اليوم من الأزد كما على نظر الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن المخلق هو وقت استدعاء القاضي
 ومن معه من مكلف وقوفهم فقبرون من للتظوة ويرجلون قبل الوصول اليها بخطوات فيجتمعون تحت المنطرة
 دون الساعة الزمانية بسمت وتشرق لا تنظر الخليفة فتفتح إحدى الطاقات فيظهر منها وجهه وما عليه من
 المنديل وعلى رأسه عترة من الاستاذين المحكين وغيرهم من الملواص منهم وفتح بعض الاستاذين طاقة ويخرج
 منها رأسه ويده اليمنى فيك وبشيره فيقال أمير المؤمنين يرد عليكم السلام فيقبل بقاضي القضاة أولا بعونه
 وبصاحب الباب بعد ذلك وبالجماعة الباقية جلة جلة من غير تعيين احد فيستفتح قراء الحضرة بالقراءة
 ويكونون قدامى الصدر وجوههم للعاشرين وظهروهم الى حائط المنطرة فيقدم خطيب الجامع الا نور
 المعروف بجامع الحاكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى أن يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان
 هذا يوم مولده الى حامن الله به على ملة الاسلام من رسالته ثم يحتم كلامه بالدعاء للخليفة ثم يخرج ويقدم خطيب
 الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاخر فيخطب كذلك والقراء في خلال خطابة الخطباء يقرؤن
 فإذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الاستاذ رأسه ويده في كمن طاقه ورد على الجماعة السلام ثم تغلق
 الطاقات وتفضف الناس ويجري أمر الموالد الخمسة الباقية على هذا النظام الى حين فزاعة على عدتها من
 غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صار بعد زوال الدولة الفاطمية بقابل دار الامير غرا الدين جهار كس
 الصلاح التي عرفت بعد ذلك بالدار القطبية وهي الآن المارستان المنصوري وصار موضع هذا الباب
 محراب مدرسة الظاهر ركن الدين بيبرس

• (باب الجبر) • هو من انشاء الحاكم بأمر الله أبي علي منصور وهدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
 البندقدارى وشوهد فيه أمر عجيب • قال جامع السيرة الظاهرية لما كان يوم عاشوراء بعنى من سنة اثنين
 وسبعين وستائة ريم شةض علوا أحد ابواب القصر المسمى بباب الجبر قبالة المدرسة دار الحديث الكاملية
 لاجل نقل عمده فيه لبعض العمائر السلطانية فظاهر صندوق في حائط منبجى عليه فلوقت أحضرت الشهود
 وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد فيه صورة من نحاس أصفر مفرغ على كرسى شبه الهرم ارتفاعه قدر
 شبره اربعة أرجل تحمل الكرسى والصنم جالس متوركا وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جيدا يحمل صحيفة
 دورها قدر ثلاثة أشبار وفي هذه الصحيفة أشكال ثمانية وفي الوسط صورة رأس بغر جسد دائره مكتوب
 ككاتبه بالقطبى وبالقطب طيريات والى جانبها فى الصحيفة شكل له قرنان يشبه شكل النبله والى الجانب الاخر

الناس لا لاكل منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب يبايعه عن الوزير والذى كوران الى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك فاذا فرغ القوم انفسلوا الى أماكنهم وكانوا بذلك الرى الذى ظهروا فيه وطاف التوايح بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البياعون حوايتهم الى جوار العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون

• ذكر أبواب القصر الكبير الشريفى •

وكان هذا القصر الكبير الشريفى تسعة أبواب أكبرها وأجلها باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الريح ثم باب المرتد ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الدب ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهومة

• (باب الذهب) • وهو باب القصر الذى تدخل منه المساكين وجميع أهل الدولة فى يوم الاثنين والخميس للموكب المقدم ذكره بشاعة الذهب قال ابن أبى طى عن المزدلين أنه لما خرج من بلاد المغرب أخرج أموالا كانت له ببلاد المغرب وأمر بسبكها رحيبة كأرحمة الطواحين وأمر بها حين دخل الى مصر فألقيت على باب قصره وهى التى كان الناس يسمونها الحشرات ولم تنزل على باب القصر الى أن كان زمن الغلاء فى أيام الخليفة المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الأمر أذن لهم أن يردوا منها بما ردا فاحتذ الناس مبارحاة وغزهم الطمع حتى ذهبوا كرها ما أمر بحمل الباقي الى القصر فلم يعد ذلك • وقال ابن مسيران المهزى لما قدم الى القاهرة كان معه مائة جبل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خمسمائة جبل على كل جبل ثلاثة ارحية ذهباً وأنه عمل عضادى الباب من تلك الارجية واحدة فوق اخرى فسمى باب الذهب

• (جلوس الخليفة فى الموالد بالمنظرة علو باب الذهب) • قال ابن المأمون فى أخبار سنة ست عشرة وخمسمائة وفى الثانى عشر من المحرم كان الموالد الآمرى واتفق كونه فى هذا النهر يوم الخميس وكان قد تقرر أن يعمل أربعون صينية خشكايح وسحوى وكعل وأطلق برسم المشاهد المحتوية على الصرايح الشريفة لكل شهيد سكر وعسل ولوز ودقيق وشریح وتقدم بأن يعمل خمسمائة رطل حلوى وتفرقت على المتصدقين والقراء والفقراء المتصدقين ومن معهم فى محبون والفقراء على اربعة السميذ ثم حضر فى الليلة المذكورة القاضي والداعي والشهود وجميع المتصدقين وقراء الحضرة وفتح الطاقات التى قبل باب الذهب وجلس الخليفة وسلوا عليه ثم خرج متولى بيت المال بصندوق محتوم عنده مائة دينار وألف وثمانمائة وعشرون درهما برسم أهل الترافة وما كتبها رغبهم وفرت الصواني بعدما جعل منها الخاص وزمام القصر ومتولى الدفتر خاصة والى دار الوزارة والاجلاء الاخوة والاولاد وكاتب الدست ومتولى سبحة الباب والقاضي والداعي ومفتى الدولة ومتولى دار العلم والمقرئين الخاص وأمية الجوامع بالقاهرة ومصروبية الاشرف قال وخرج الامر ببنى فى سنة سبع عشرة وخمسمائة باطلاق ما يخص الموالد الآمرى برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وشریح ودقيق وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجماع من الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر والقرافة خدنة قناطر حلوى وألف رطل دقيق وما يعمل بدار الفطرة ويحمل للامعاء والسخدمين من بعد القصور والدار المأمونية صينية خشكايح وحضر القاضي والداعي والمستخدمون بدار العيد والشهود فى عشية اليوم المذكورة قطع صلوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفة فى المنظرة وقبلوا الارض بين يديه والمقرئون الخاص جميعهم يقرؤون القرآن وتقدم الخطيب وخطب خطبة وسع القول فيها رذ كراخليفة والوزير ثم حضر من الندود كفضلته النهر والمولود فيه ثم خرج متولى بيت المال معه صندوق من مال التجار خاصة بما فرقت على الحكم المتقدم ذكره قال واستهل ربيع الاوّل ونبدأ بما شرف به الشهر المذكور وهو ذ كرمولدي سيد الاولين والآخريين بن محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة منه وأطلق ما هو برسم الصدقات من مال التجار خاصة سنة ألف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن الخزائن برسم المتولين والسنة للمشهد الشريفة التى بين الجبل والقرافة التى فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر ولوز وعسل وشریح لكل شهيد وما يتولى تفرقة سنن المالك ابن مسيران بعسامة رطل حلوة وألف رطل خبز قال وكان الفضل بن أمير الجيوش قد أبطل أسرار الوالد الاربعة النبوى والعلوى والفاطمى والامام الحاشى وما بهتم به وقدم العهد به حتى نسى

اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الريح ونارت عليهم جماعة من رعية أهل نجرع أبو محمد الحسين بن عمر ركب
 يسكن هناك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع خسن. ووقع ذلك عند الغز ولولا
 ذلك لعلظمت الفتنة لان الناس قد اغتوا الدكاكين وأبواب الدور وعطلوا الأسواق وانما قوت أنفس الشيعة
 يكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو منهم في أيام الأخشيدي والكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كرم وغيره
 نفسة وكان السودان وكفور يصمون على الشيعة وتتعلق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل من
 خالك فان قال معاوية أكرمه وان سكنت ابي المكره وأخذت نياحه وماسعه حتى كان كفور قد وكل بالبحراء
 ومنع الناس من الخروج وقال المسيحي وفي يوم عاشوراء يعني من سنة ثمان مائة جرى الامر فيه
 على ما يجري كل سنة من تعطيل الأسواق وخروج المتشددين الى جامع القاهرة ونزولهم بمخيم بالروح والنسب
 ثم جمع بعده هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز النعمان سائر المتشددين الذين يتكسبون بالروح والنسب
 وقال لهم لا تلزموا الناس أخذت شي منكم اذ اوقفتم على حوائبهم ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالروح والنسب ومن
 أراد ذلك فعليه بالبحراء ثم جمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وأُنتدوا وخرجوا
 على الشارع بجمعههم وسبوا السلف فتبصروا على رجل ونودي عليه هذا جزء من سب عائشة وزوجها صلي
 الله عليه وسلم وقرأ الرجل بعد النداء وضرب عنقه وقال ابن المأمون وفي يوم عاشوراء يعني من سنة خمس عشرة
 وخمسة عبي السماط يجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الافضل بن أمير الجيوش وهو السماط
 المختص بعاشوراء وهو يعني في غير المكان الجاري به العادة في الاعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة
 من آدم والسماط يعلوها من غير ما رفع نخاس وجميع الزبادي اجناس وسلالط ومخللات وجميع الخبز من شهر
 وخرج الافضل من باب فرد الكرم وجلس على بساط صوف من غير مشورة واستفتح المقرن واستدعى
 الاشراف على طبقاتهم وجل السماط لهم وقد عمل في العجن الأول الذي بين يدي الافضل الى آخر السماط
 عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السماط ثم رفع وقدمت صحون جميعها عمل نخل ولما كان يوم عاشوراء
 من سنة ست عشرة وخمسة عشرين خلفه الامر بأحكام الله على باب الباذنجية من القصر بعد قتل
 الافضل وورد الاسطحة الى القصر على كسي جريد بغير حنطة مثلما هو وجميع حاشيته فلم عليه الوزير المأمون
 وجميع الامراء الكبار والغايا بالقرمز وأذن للقاضي والداي والاشراف والامراء بالسلام عليه وهم بغير
 مناديل ملتصقون وخضف وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحواضر على ما كان في
 الايام الفضيلة وتقدم الى مصر والقاهرة بأن لا يمكن أحد من جمع والقرافة صرع الحين وخرج الرسم
 المطلق للمتصدرين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادتهم قال وفي ليلة عاشوراء
 من سنة ست سبع عشرة وخمسة عشرين اجتمع الوزير المأمون على السنة الفضيلة من المضي فيها الى التربة
 الجوشية وحضور جميع المتصدرين والوعاظ وقراء القرآن الى آخر الليل وعوده الى داره واعتمد في صبيحة الليلة
 المذكورة مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض ملتصقاً به الحزن وحضر من شرف بالسلام عليه والجلوس
 على السماط بما جرت به العادة قال ابن الطور اذا كان اليوم العاشر من الحزم احتجب الخليفة عن الناس
 فاذا اعلان التهارك قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زهم فيكونون كإمامهم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني
 وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا اجلبوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدرين في الجوامع جاء
 الوزير مجلس صدره والقاضي والداي من جانبه والقراء بشرؤن توبة بنوبة ونشد قوم من الشعراء غير شعراء
 الخليفة شعرا يرون به اهل البيت عليهم السلام فان كان الوزير رافضياً تقالوا وان كان سنياً اقتصدوا ولا يزالون
 كذلك الى أن تضي ثلاث ساعات فيسعدون الى القصر بنقباء الرسائل فركب الوزير وهو عند بل صغير الى
 داره ويدخل قاضي القضاة والداي ومن معه ما الى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مصاطبها بالحصردل
 البسط ونصب في الاماكن الخالية من المصاطب ذلك لتلحق بالمصاطب الفرش ويجدون صاحب الباب جالسا
 هناك فيجلس القاضي والداي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرأ القراء وينشد المتشددون أيضاً
 ثم يفرش عليها سماط الحزن مقدار ألف زبديه من العدس والملوحات والمخللات والاجبان والالبان الساذجة
 والاعمال الحل والقطير وغيره بالغير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل

من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس رجع عنه وكره أن يتولى قتله فأقبل عليه رجل من كندة يقال له مالك فضربه على رأسه بالسيف قطع البرنس وأدماه فأخذ الحسين دمه بيده فصبه في الأرض ثم قال اللهم ان كنت حبيت عنا النصر من السماء فأجعل ذلك لما هو خير واتقم من هؤلاء الظالمين واشد عتاشه فإنا نشرب فرماد حسين بن عبيد بن مسعود فوقع في فمه فتلقي الدم بسده ورمى به إلى السماء ثم قال بعد جد الله والنساء عليه اللهم اني أشكو اليك ما يصبغ بابن بنت نبيك اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا فأقبل شمر بن ذئب عثمرة إلى منزل الحسين وحاولا يسه وبين رحله وأقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلثه ومكث طويلا من النهار ولوشاوا أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقى بعضهم بعضا ويحب هؤلاء أن يكفيم هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما تطرون بالرجل اقتلوه نكالتكم أمكم فحملوا عليه من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمي كفه الأيسر وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي فطعنه بالرمح فوقع ز قال خلوي بن يزيد الأصبحي احتز رأسه فأرعد وضعف قتل عليه وذبحه وأخذ رأسه فدفعه إلى خولي وسلب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس فاتهبوا ثقله ومساخه وما على النساء ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وأربعون ضربة ونادى عمرو بن سعد في أصحابه من يتدب للحسين فوطئه فرسه فاتدب عشرة فداسوا الحسين بجناهم حتى رضوا ظهروه وصدره وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن أصحاب عمرو بن سعد ثمانية وثمانين رجلا غير الجرحى ودفن أهل العاصرية من بني اسد الحسين بعد قتله يوم وبعد أن أخذ عمرو بن سعد رأسه ورؤس أصحابه وبعث بها إلى ابن زياد فأحترق الرؤس بين يديه وجعل ينكت بقضيب ثانيا الحسين وزيد بن ارقم حاضر وأقام ابن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم رحل إلى الكوفة ومعه ثياب الحسين وأخوانه ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض فأدخلهم على زياد ولما مرت زيب بالحسين صر يفاصحت بالمحمداء هذا أحسن بالعراء من مل بالدماء مقطوع الأعضاء بالمحمد سائك سبانا وذريتك مقتلة فأبكت كل عدو وصديق وطيف برأسه بالكوفة على خشبية ثم أرسل بها إلى يزيد بن معاوية وأرسل النساء والصبيان وفي عتق علي بن الحسين ويديه الغل وحلوا على الأتقاب فدخل بعض بني أمية على يزيد فقال أبشر يا امير المؤمنين فقد أمكنك الله من عدو الله وعدوك لقتل وجه برأسه اليك فلم يلبث إلا ما حتى جرى برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فأمر الغلام فرقع الثوب الذي كان عليه فحين رآه خمر وجهه بكه كأنه شتم منه رائحة وقال الحمد لله الذي كفانا المؤمنة بغير مؤنة كلفا وقد وانار العرب أطفأها الله قالت رباحة بن يزيد فدوت منه فظننت إليه وبه ردغ من حناء والذي أذهب نفسه وهو قادر على أن يغفر له بقدر رأيت به فخرج ثيابه بقضيب في يده ويقول آياتا من شعرا بن الزبيري ومكث الرأس مصلوبا دمشق ثلاثة أيام ثم انزل في خزائن السلاح حتى ولي سليمان بن عبد الملك الملك فبعث إليه فجيء به وقد حمل وبي عظاما يبيض جفاه في سبط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى حازن بيت السلاح أن وجه إلى برأس الحسين بن علي فكذب اليه ان سليمان أخذه وجعله في سبط وصل على وجهه ودفنه فلما دخلت الموسودة سألتها عن موضع الرأس الكريمة الشريرة ففتشوه وأخذوه والله أعلم ما صنع به وقال الدرري لما قتل الحسين بن علي بك السماء عليه وبكاؤها جرحتها وعن عطاء في قوله تهالي فابكت عليهم السماء والأرض قال بكائها حرة أطرافها وعن علي بن مسهر قال حدثتني جدتي قالت كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء اياما كما أنها علقه وعن الزهري بلغني انه لم يقلب حجر من أجزايت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا أظلت يوم قتل ثلاثا ولم يس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه الا احترق وانهم اصابوا البلا في عسكر الحسين يوم قتل فخرها ووطئوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسبقوا منها شيئا وروى أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شيء ا لهم ملائنا

• ما كان يعمل في يوم عاشوراء •

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعزدين الله في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلثمائة انصرف خلق من الشيعة وأشباعهم إلى الشهداء فبكل شوم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان الغاربة ورجالهم بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا أواني السقائين في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من يتفق في هذا

جاءوا معه من مكة وسار فأدركه الخيل وهم ألف فارس مع الخز بن يزيد التميمي ونزل الحسين فوقفوا اتجاهاه وذلك في نحر التهيرة فسقى الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فأذن مؤذنه وخرج فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ائتموا عذرة الى الله واليكم اني لم آتكم حتى آتيتي كتبكم ورسلكم ان اقدم علينا فليس لنا امام لعل الله ان يجعنا بك على الهدى وقد جئناكم فان تطوفى ما أطمتن الله من عهودكم اقدم مسركم وان لم تفعلوا وكنتم لتمدحى كثرهين انصرفت عنكم الى المكان الذي أقبلت منه فكدوا وقال للمؤذن أقم فأقام وقال الحسين الخز تريد ان تصلى أنت بأصحابك قال بل صل أنت وفضلى بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمع اليه أصحابه وانصرف الخز الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقبلهم فحمد الله وأثنى عليه وقال يا ايها الناس انكم ان تنقوا الله وتعرفوا الحق لاهل بيكن أرضى الله ونحن أهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم السائر فيكم بالجور والعدوان فان ائتم كرهتونا وجهلتم حقتنا وكان رأيكم غير ما آتيتي به كتبكم انصرفت عنكم فقال الخز انا والله ماندرى ما هذه الكتب والرسول التي تذكركم فخرج خرجين مملوئين صحفا فنشرها بين أيديهم فقال الخز انا لسان هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك ان لا نشاركك حتى تقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت اذني اليك من ذلك ثم أمر أصحابه لينصرفوا فركبوا انفسهم الخز من ذلك فقال له الحسين نكثت ائمتك ما تريد فقال له والله لو كان غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر آتته بالكل كما نمن كان والله ما لي ان ذكر آتتك من سبيل الابا حسن ما نقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال أريد ان أطلق بك الى ابن زياد واذ الكلام فقال له الخز اني لم أمر بقتالك وانما أمرت أن لا أشاركك حتى أذخلك الكوفة فخذ طر يقا لا تدخلك الكوفة ولا تزول الى المدينة حتى أكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد اى الى ابن زياد فاهل الله أن يأتي بأمر يرضى فيه العانية من أن اتلى بشئ من أمرك فتبأسر عن طريق العذيب والقادسية والخز يساره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمرو بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف وبعث الى الحسين رسولا يسأله ما الذي جاء به فقال كتب الى أهل مصركم هذا ان أقدم عليهم فاذا كرهوني فانا انصرف عنهم فكتب عمرو الى ابن زياد بعره ذلك فكتب اليه أن يعرض على الحسين بعة يزيد فان فعل رأي بفسقه رأينا والا نمنعه ومن معه الماء فأرسل عمرو بن سعد فحماه فارس فزولوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة أيام ونادى مناديا حاسنا ألا تنظر الماء لآ ترى منه قطرة حتى تموت عطشنا ثم اتى الحسين بعد عمرو بن سعد مرارا فكتب عمرو بن سعد الى عبيد الله بن زياد ما بعد فان الله قد أطفأ النائرة وجع الكلمة وقد أعطاني الحسين أن يرجع الى المكان الذي أتى منه وأنا نسيه الى أمتي ففر من الثور شاه وأوان يأتي يزيد أمر المؤذنين فيضه يده وفي يده هذا الكرم رضى وللأمة صلاح فقال ابن زياد لشمر بن ذي الجوشن اخرج هذا الكتاب الى عمرو وتعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فلبعت بهم وان ابوا فلحقنا بهم فان فعل فاسمع له وأطع وان أبى فانت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث الى برأسه وكتب الى عمرو بن سعد أمأه ما فاني لم أبعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتبته ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندي شافعا انظر فان نزل حسين وأصحابه على الحكم واستلوا فابعت بهم الى سلمة وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمل بهم فانهم اذك مستحقون فان قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق فاطع ظالم فان أنت مضت لاهم ناجز نالك جزاء السامع المطيع وان أنت ابيت فاعتزل جندنا واخل بين شمر وبين العسكر والسلام فلما أناه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فأرسل اليهم الحسين ما لاكم فقالوا اجابوا أمر الامير بكذا فاستمهلهم الى غدوة فلما أسسوا قام الحسين ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون فلما صلى عمرو بن سعد الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فبين معه وعبي الحسين أصحابه وكان معه اثنتان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا وركب معه مصحف بين يده ووضعه أمامه واقتل أصحابه بين يده وأخذ عمرو بن سعد سهما فرمى به وقال اشهدوا اني آزل من رمي الناس وسجل أصحابه فصرعوا راجلا وأحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقائلون قتلا شديد حتى انصف النهار ولا يقدرون بأوتهم الامن وجه واحد وسجل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضرت الصلاة فسأل الحسين أن يكفوا عن القتال حتى يصلى ففعلوا ثم اقتنوا بعد الظهر أشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرعت أصحابه ومكث طويلا

وفانون ديناراً وثلاثة دینقین بیاض حریری ومندیل دینی کبیر حریری وثلاثة مقلاتون اندلی بلبسها ثم
 الفطرة يوم جاهل الفيزق طبايق الفطرة على الاصره وأرباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى يتم الكبير
 والصغير والضعيف والقوي ويدأهم ان اول رجب الى آخر رمضان (ذكر ما اختص من صفة الطبايق) •
 الاعلى منها طيرة وفيه مائة حبة خشك كنج وزنه مائة رطل وخمسة عشر قطعة حلاوة وزنه مائة رطل سكر
 سمانی وغیره عشرة ارجطال قلوبات ستة ارجطال بسندود وعشرون حبة صلبك وزيب وغیر تطار حلة
 الطيرة وثلاثة قناطر وثلاث المادون ذلك على قدر الطبقات الى عشر حبات • وقال ابن أبي طي وعلم الميز
 لدين الله داراه اها دار الفطرة فكان به عمل في ايام الخشك كنج والحلوة والبسندود والفايز والكحل
 والتمر والميدق نبی كثير من قول رجب الى نصف رمضان فينزل جميع ذلك في جميع الناس اخص والعام
 على قدر مراتبهم في اوان لا تستعد وكان قبل ايله العيد ينزل على الاصره الخيول بالاراك الذهب والمخ
 التبيسة والطاراز الذهب والنياب برسم النسا

• المشهد الحسيني •

قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن هارون في شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة خرج الافضل بن أمير
 الجيوش بعسكره الى بيت المقدس وبه سكان وبلغا زي انبارتق في جماعة من اقاربهم اورجالهم وعاسكر
 كثيرة من الاتراك اسلمها الافضل ليمس منهم ما نسلم القدس اليه بغير حرب فلم يجيبها لذلك فقاتل البلد ونصب
 عليهم المجانيق وهم منها بائسا فلم يجد ابدان الاذعان له وشالاه اليه فخلع عليهم اراطيقها وعاد في عساكره وقد
 ملك القدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما
 فأخرجه وعطره وحمله في سقطة الى اجل دارهم وعرشهم فلما تكامل حل الافضل الرأس الشريف على صدره
 وسعى به ماشيا الى أن ابله في مقبرة وقيل ان الشهيد بعسقلان بنه أمير الجيوش بدر الجبال وكله اليه الافضل
 وكان حل الرأس الى القاهرة من عسقلان ووصله اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين
 وخمسمائة وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان أمير سيف المملكة تميم واليهان والقاضي المؤمن بن مسكين
 مشارفها وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور • ويذكر أن هذا الرأس الشريف
 لما أخرج من المنهد بعسقلان وجدده لم يجف ولده كريح المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشاري من
 عشاريات الخدمة وأرسل به الى الكافور في حل في سرداب الى قصر الزنتر في دمشق عند قبعة الديلي باب دهليز
 الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض أمام القبر وكانوا يجرون في يوم عاشوراء عند القبر الابن
 والبقرة والغنم ويكثرون الذبح والبكاء ويسبون من قتل الحسين ولم ير الخلع ذلك حتى زالت دولتهم • وقال ابن
 عبد الظاهر مشهد الامام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع بن زريك المنهوت بالصلاح كان قد قصد
 نقل الرأس الشريف من عسقلان الى الخائف عليها من الفرنج وبني جاعة خارج باب زويلة ليذوقه به ويؤزهم هذا
 التفخار فقلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عند نافة والى هذا المكان بنوه وولعوا الرغام
 اليه وذلك في خلافة القائم على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة • وسمعت من يحكي حكاية يستدل بها
 على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي أن السلطان الملك الناصر وجه الله لما أخذ هذا القصر ونرى
 اليه بمخادم له قدر في الدولة المصرية وكان زمام القصر وقيل له انه يعرف الاموال التي بالقصر والذات فأخذ
 وسئل فلم يجب ببني وتجاهل فأمر صلاح الدين نوابه بنعيديه فأخذه متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس
 وشدة عليها قرمزية وقيل ان هذه أشد العقوبات وان الانسان لا يطبق اليه عليها ساعة التي تقب دماغه وتقتله
 ففعل ذلك به مرارا وهولايته وتوجد الخنافس مائة فنجب من ذلك وأحضره وقال له هذا سر فيك ولا بد أن
 تعرفني به فقال والله ما سبب هذا الا في ما وصلت رأس الامام الحسين جاتهما قال وأي سر أعظم من هذا
 وراجع في شأنه ففانعه • واما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء وفوضها اليه
 البهاء الدمشقي وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي انضرب خلفه فلما وزرعين الدين حسين بن شيخ

الغزال والبرماورد والفتق ودوشواير منال الحنج والمستخدمون يعرفون ذلك الى اماكن وسبعة مصونة
فيحصل منه في الحاصل شيء عظيم هائل يمد مائة صانع للعلايين مقدم ولعك ككتابين آخر ثم تدب بها مائة فتراس
لحل طبايعا للفرقة على ارباب الرسوم خارجا عن هو مرتب نلدهم تمام الفتراسين الذين يحفظون رسومها
ومواعينها الخاصة بالدارتة وتمت خدمتها فيحضر اليها الخلفة والوزير معه ولا يصحبه في غيرها من الخزانة لانها
خارج القصر وكهها للفرقة فيجاس على سر ربهما ويجلس الوزير على كرسيه على عاتقه في النصف
الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الخواص العمولة العبادة مثل
الجبال من كل صنف فترتها من ربع قطار الى عشرة اوطال الى رطل واحد وهو اقلمها ثم يصرف الخلفة
والوزير بعد أن يتم على مستخدمها بسندين يشارا ثم يحضر اليها من ارباب الرسوم الادعية العمولة الخرجة من
دقة الجاس كل دعوى لفريق فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحد من ارباب الرسوم الا اسمه واراد في دعوى
تلك الادعية ويندب صاحب الديوان الكتاب السليم في الديوان فيبرهم الى مستخدمها فيسلم كل كاتب دعوا
أرد عين او ثلاثة على كتر ما يحويه وقتله ويؤمر بالفرقة من ذلك اليوم فيقدمون ابدأ ما تاتي طيفور من
العالي والوسط والدون فيجملها الفتراسون برقا من كتاب الادعية باسم صاحب ذلك الطيفور علا وانا ينزل
اسم الفتراس بالدعوى او عرفه حتى لا يضيع منه شيء ولا يحتاط ولا يزال الفتراسون يخرجون بالطبايعه ملائ
ويدخلون بها فارغة فيفقد ارماتحمل المائة الاولى عيبت المائة الثانية فلا يتر ذلك طول التفرقة فأجل الطبايعه
ما عدد خشكته مائة حبة ثم الى سبعين وخمسين ويكون على صاحب المائة طرحة فوق قوارته ثم الى خمسين
ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبة منثور لكل واحد على عدد خشكته ثم العبد
الدوان يغير طبايعه لكل طائفة يسلمها عرفاؤها في أفراد الخواص لكل طائفة على مقدارها الثلاثة الافراد
والخسة والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الى أن ينقضى شهر رمضان ولا يفتقر أحد شيء من ذلك
وتهداه الناس في جميع الاقليم قال وما يتفق في دار الفطرة فيما يفتقر على الناس منها سبعة آلاف دينار *
وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام وهي الفندق الذي بناه
الامير سيف الدين جهاد الا ان في سنة ست وخمسين وستة مائة اول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من
سماها وكانت الفطرة قبل أن يتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وفتقرت منه وعند ما منتقل الى مصر نقل
الدواوين من القصر اليها واستحجها مكانا قبالة دار الملك بايواني المكتبات والانشاء فلم اكن يقرب الدار
ويتوصل اليها من الساعة الكبرى التي فيها اجلسه ثم استجد للفطرة دارا عملت بعد ذلك وراثة وهي الا ان
دار الامير العزيز الدين الافرم بصرة قبالة دار الوكولة وعملت بها الفطرة مدة وفقرت من الامايجص الخلفة والجهات
والسدات والمستخدمات والاساتذيين فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما توفي الافضل وعادت الدواوين
الى مواضعها انتهى خاصة الدولة ويحان وكان يتولى بيت المال ان الممكن بالايوان يفتقر بالفطرة فأمر
المأمون أن يجتمع المهندسين ويقطع قطعة من اصطل الطارمة فينبه دار الفطرة فأنشأ الدار المذكورة قبالة
مشهد الحسين والباب الذي يشهد الحسين يعرف باب الدلم وصار يعمل بها ما استحج من رسوم المواليد
والوقودات وعقدت لها جملتان احدهما وجدت فسطرت وهي عشرة الاف دينار خارجا عن جوارى
المستخدمين والجملة الثانية فصلت فيها الاصناف وشرحتها دقيقا فاحلته سكر سبعمائة قطار قلب
فتتق ستة قناطير قلب لوز ثمانية قناطير قلب يندق أربعة قناطير تمر أربعة مائة ارب زيب ثلثمائة
أردب خل ثلاثة قناطير عدل نحل خمسة عشر قطارا شريح ما تفتقطار حطب ألف وما تفتقطار سبعم
أردبان آيسون أردبان زيت طيب برسم الوقود ثلثون قطارا ماء ورد خمسون رطلا مسك خمس فواجب
كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطعون مائة وخمسون درهما وييد الوكيل برسم الواعين والبصر
والسقاين وغير ذلك من المون على ما يحاسب به ويرفع المحازم خمسمائة دينار * ووجدت بخط ابن سناكن
قال كان المرتب في دار الفطرة ولها ما لا كروه زويت طيب برسم الفة اديل خمسة عشر قطارا مقاطع سكندري
برسم القوارات ثلثمائة مقطع طبايعه جدد برسم السعاط ثلثمائة طيفور شمع برسم السعاط ووديع الامراء
تلاون قطارا أجرة الصناع ثلثمائة دينار جارى الحامى مائة وعشرون دينار جارى العامل والمشارف مائة

بجزارة البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة اربعين واربعمائة منها فاتفق أن التلاني صار من
الوزارة اعتقل بجزارة البنود حتى سلك ابن الانباري ثم قتل بها وحفر له ايدن مطور في الحضر رأس ابن
الانباري قبل أن يمضى فيه القتل فقال لاله الا الله هذا رأس ابن الانباري ناقلته وقتته ههنا وأند

رب الحد قد صار لحد امرارا • ضاحك من زاحم الاضداد

قتل ودفن في تلك الحفرة مع ابن الانباري فمذ ذلك من غرائب الاتفاق • ثم ان خزنة البنود جعلت منازل
للأسرى من الفرنج المأمورين من البلاد السامية ايام كانت محاربة المسلمين لهم فأنزل بها الملك الناصر محمد بن
قلاوون الاسارى بعد حضوره من الكرك وأبطل السجن بها فلم يزالوا فيها بأهلهم واولادهم في ايام السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها افعال قيحة وأمور منكرة شنيعة من التجاهر ببيع الخمر والتظاهر
بالزنا والباطية وحماية من يدخل اليها من ارباب الديون واصحاب الجرائم وغيرهم فلا يقدر أحد ولو جمل على
أخذ من صار لهم واحتق بهم والسلطان بغض عنهم الميرى في ذلك من مراعاة الصلحة والساسة التي اقتضاها
الحال من مهادة ملوك الفرنج وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج آل ملك الجوكندار وبلغه ما يفعله الفرنج
من العظائم الشنيعة فلا يقدر على منعهم وغضب امرهم فرفع الخبر الى السلطان واكثر من شكايتهم غير مرة
والسلطان يتعاقل عن ذلك الى أن كثرت مفاوضة الحاج آل ملك السلطان في امرهم فقال له السلطان استقل أنت
عني يا امير فلبسه الا اعراض عن ذلك وعمر داره التي بالحسنية والاصطبل والجامع المعروف بألك ملك
والحمام والنفدي وانتقل من داه التي كان فيها بجوار خزنة البنود وسكن بالحسنية الى أن مات السلطان
الملك الناصر في اخريات سنة احدى وأربعين وسبعمائة وتنفل الملك في اولاده الى أن جلس الملك الصالح
عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب شورى على من يكون نائب السلطنة بالديار المصرية
يدبر احوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مئة الدولة التركية فأشير بتولية الامير بدر الدين جنكش بن البلبا
فتصل من ذلك وأبى قبوله فعرضت النيابة على الامير الحاج آل ملك فاستسخر وقال في شروط اشراطها على
السلطان فان أجبني العاقلة ما يرضى به وهي أن لا يشعل شئ في المملكة الأربابى وأن يمنع الناس من شرب
الخمر ويقام منار الشرع ولا يعترض على أمر من الامور فأجب الى ما سأل وأحضرت التشاريف فأنضت
عليه بالجامع من قاعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة وأصبح يوم
السبت جالسا في دار النيابة من القلعة وحكم بين الناس وأول ما بدأ به أن أمر والى القاهرة بالانزول الى خزنة
البنود وأن يجتأ على جميع ما فيها من الخمر والقواش ويخرج الاسرى منها ويدهمها حتى يجعلها ذكاب يتوى
بها الارض فنزل اليها معه الحاجب في عدة وافرة وهجموا على من فيها وهم آمنون وأحاطوا بسائر
ما تستل عليه وقد اجتمع من العاتة والقوغاء ما لا يشع عليه حصر فأرأه اضعها خورا كثيرة تنبأوا الخدفي
الكثيرة وأخرج من كان فيها من النساء البغايا وغيرهن من الشباب وأرباب الفساد وقبض على الفرنج
والارمن ودهمها حتى لم يبق لها زور ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي عليه
الآن وأمر بالأسرى فأزولوا بالقرب من المشهد النفيسى بجوار كيمان مصر فهم هناك الى الآن وأنزل من كان
منهم أيضا قلعة الجبل فأسكنوا معهم وهو الله تلك الارض منهم وأراح العباد من شرهم فانها كانت شريعة
من يباع الارض يباع فيها لم الخنزير على الوض كبايع لحم الضأن ويصرفه من الجورفي كل سنة
ما لا يستطيع أحد حصره حتى يقال انه كان يصر بها في كل سنة اثنان وثلاثون ألف جزرة خمر وياع فيها الخمر
نحو اثنى عشر رطلا بدهم الى غير ذلك من ما تر انواع الفسوق

• دار الفطرة •

قال ابن الطوير دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو أول من بناها وقزوقها ما يعمل مما يحمل الى
الناس في العبد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يدخل منه الى المشهد الحسيني ويكون مبدأ الاستعمال
فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والقلوب والزعفران والطيب والذوق لاستقبال النصف
الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشك كنج والتبند ودواصناف الفايز الذي يقال له كعب

سعد الدولة فمها ألفا ونسمة حامية درقة الى ماسوى ذلك من آلات الحرب وما سواه وغير ذلك من القضب الفضة والذهب والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض الفتراشين قط شع مود نارافه اذ ف هناك اعدال ككتان ومناعا كثيرا فاحترق جميعه وكانت لتلك غلبة عظيمة وخوف شديد فيما يلبها من القصر ودور العائمة والاصواق وأعلى من له خبرة بما كان في خزنة البنود أن مبلغ ما كان فيها من سائر الآلات والامتعة والمخازن لا يعرف له قيمة عظيمة وان المنفق فيها كل سنة من سبعين ألف دينار الى ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جوهر وبناء القصر من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة الى هذا الوقت وذلك زائد عن مائة سنة وان جميعه باق فيها على الايام لم يتغير وان جميعه احترق حتى لم يبق منه باقية ولا اثر وانه احترق في هذه الليلة من قربات النفط عشرات الالف ومن زرافات النفط أهالها فأما الدرق والسبوف والرماح والنشاب فلا تخصي بوجهه ولا سبب مع ما فيها من قضب الفضة ونسبام المذهبة وغيرها والبنود المجله وسروج ولحم وثياب الفرحية المصبغات والبنادق وغيرها بعد أن أخذوا ما قدر واعليه حتى لواء الحمد وسائر البنود وجميع العلامات والالوية وحدثني من اتق به أيضا انه احترق فيها من السبوف عشرات الالف وما لا يحصى كثيرة وان السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتاج الى اخراج شئ من السلاح لبعض مهماته فأخرج من خزنة واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر ألف سيف مجوهرة سوى غيرها حدثني بجميعه الاجل عظيم الدولة متولى السراشريف انتهى • وجعلت خزنة البنود بعد هذا الطريق حبساً وفيها يقول الشافى المهذب بن الزبير لما اعتقل بها وكسبها للكامل ابن شاوور

ايا صاحبي سجن الخزانة خلياً • نسيم الصبار سل الى كيدي قضا
وقول الضوه الصبح هل أنت عند • الى نظري ام لأرى بعد هيا صبحا
ولا يتأسمن رحمة الله أن أرى • سريره بافضل الكامل العفو والصفحا

وقال

ايا صاحبي سجن الخزانة خلياً • من الصبح ما يدوسناه لناظري
فوق الله ما أدري اطرق ساهر • على طول هذا الليل ام غير ساهر
ومالى من أشكو اليه اذا كما • سوى ملك الدنيا شجاع بن شاوور

واستمرت حبسنا للاهراء والوزراء والاعيان الى أن زالت الدولة فالتخذها مالوك بنى ابوب أيضا حبسنا فاعتقل فيه الالهراء والمماليك • ومن غريب ما وقع بها أن الوزير أحمد بن علي الجرجارى لما اتى في طلب الوزارة الحسن بن علي الانبارى فأجيب اليه فاستجمل من سوء التدبير قبل تمامه ما فوته مراده ووضعه ماله ونفضه وذلك انه كان قد نبغ في ايام الحاكم بأمر الله أخوان عوديان يتصرف أحدهما في التجارة والآخر في الصرف ويسع ما يجعله التجار من العراق وهما ابوعبد ابراهيم وأبونصرهرون ابنا سهل التسترى واستمر من أمرهما في السبوع واظهار ما يحصل عندهما من الودائع الخفية لمن يفتقد من التجار في القرب والبعد ما ينشأ به جليل الذكر في الآفاق فانسح حالهما لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بأباعد ابراهيم بن سهل التسترى في اقباع ما يحتاج اليه من صنوف الامتعة وتقدم عنده فباع له جارية سوداء فتخطى بها الظاهر وأولادها ابنة المستنصر فرعت لابن سعد ذلك فلما أفضت الخلافة الى المستنصر ولدها قدمت اباه بعد وتخصصت به في خدمتها فلما ماتت الوزير الجرجارى وتكلم ابن الانبارى في الوزارة قدمه ابونصر اخو أبي سعد فبهاه أحد اصحابه بكلام مؤلم فظن ابونصر أن الوزير ابن الانبارى اذا بلغه ذلك شكر على غلامه ويعتذر له بخلافه منه خلاف ما ظن به وبلغه عنده أضعاف ما سمعه من الفلام فشك ذلك الى أخيه أبي سعد وأعلمه بأن الوزير متغير النية لهما فلم يفترا ابوعبد عن ابن الانبارى وأغرى به أم المستنصر مولاته فتحدثت مع ابنتها الخليفة المستنصر في أمره حتى عزله عن الوزارة فبقي ابوعبد عند أم المستنصر لاني نصر صدقة بن يوسف الفلاحى في الوزارة فاستوزره المستنصر ولوى ابوعبد الاشراف عليه وصار الوزير الفلاحى متقاد الابن سعد تحت حكمه وأخذ الفلاحى به سهل على ابن الانبارى وبغرى به وبصنع عليه ديونا ويذكر عنه ما يوجب القضب عليه حتى تم له ما يريد فقبض عليه وخزج عليه من الدواوين والاكثيرة بما كان يتولاه قد عيا وألزمه بجمعها ونوع له اصناف العذاب واستمنى أهواله وهو معتقل

• (خبر نزار وأفتكين) • امامات الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معذب الامام الطاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي - منصور وفي ايلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة بادرا الافضل شاهنشاه من أمير الجيوش بدر الجبال الى القصر وأجلس أبا القاسم احمد بن المستنصر في منصب الخلافة ولقبه بالمستعلي بالله وسير الى الامير نزار والامير عبد الله والامير اسماعيل اولاد المستنصر فخار اليه فاذا اخوهم أحمد وهو أصغرهم قد جلس على سرير الخلافة فامتعضوا لذلك وشن عليهم وأمرهم الافضل بتقبيل الارض وقال لهم قبلوا الارض لولا اننا المستعلي بالله وبياهوه فهو الذي نص عليه الامام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم ان أباه قد وعد بالخلافة وقال نزار لو قطعت ما بابعت من هو أصغر مني سنا وخط والدي عندي بأني ولي عهدته وأنا أحضره وخرج مسرعاً يحضر الخط خضى لا يدري به أحد وتوجه الى الاسكندرية فلما بطأ شجيتيه بعث الافضل اليه ليحضر بالخط فلم يعلم خبراً فانزعج لذلك انزعاجاً عظيماً وكانت نفرة نزار من الافضل لامر من أمره أنه خرج يوماً فاذا بالافضل قد دخل من باب القصر وهو راكب ففاح به نزار انزل بأرمني الجنس فخذها عليه وصار كل منهما يكره الآخر ومنها أن الافضل كان يعارض نزار في أيام أبيه ويستخف به ويضع من حواشيه واسيا به ويطنش بقلبه فلما مات المستنصر خافه لأنه كان رجلاً كبيراً وله حاشية واعوان فقدم لذلك احمد بن المستنصر بعدما اجتمع بالامراء وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافته على الاعراض عنه وكان من جملتهم محمود بن مصال فخر خضى الى نزار وأعلمه بما كان من اتفاق الافضل مع الامراء على اقامة أخيه احمد وادارته اهم عنه فاستعد الى السير الى الاسكندرية وهو ابن مصال فلما فارق الافضل ليحضر اليه بخط أبيه خرج من القصر متكرهاً وصار هو وابن مصال الى الاسكندرية وبها الامير نصر الدولة أفتكين أحد عماليك أمير الجيوش بدر الجبال ودخل عليه ليلاً وأعلمه بما كان من الافضل وتزامياعه ووعده نزار بأن يجده وزيراً يمكن الافضل فقبلها ثم قبول وأبغ نزار أو أضر أهل النفر لما بعته فبياهوه ونفته بالخط في الدين الله فبلغ ذلك الافضل فأخذ يتجهز لحاربتهم وخرج في آخر الحزم سنة ثمان وثمانين بهساكره وسار الى الاسكندرية فبرز اليه نزار وأفتكين وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة انكسر فيهم الافضل ورجع عن معه منزهما الى القاهرة فعوى نزار وأفتكين وصار اليهما كثير من العرب واشتد امر نزار وعظم واسه تولى على بلاد الوجه البحري وأخذ الافضل يتجهز نانيا الى السير لمحاربة نزار ودس الى اكابر العربان ووجوه اصحاب نزار وأفتكين وصاروا الى الاسكندرية فنزل الافضل اليها وحاصرها حاصراً شديداً والحج في مقاتلتهم وبعث الى اكابر اصحاب نزار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة وقد اشتد البلاء من الحصار جمع ابن مصال ماله وفر في البحر الى جهة بلاد المغرب ففت ذلك في عهد نزار وتبين فيه الانكسار واشتد الافضل وتكاثرت جوعه فبعث نزار وأفتكين اليه يطلبان الامان منه فانهما ودخل الاسكندرية وقبض على نزار وأفتكين وبعث بهما الى القاهرة فأما نزار فانه قتل في القصر بأن اقيم بين حائطين بنا عليه مات بينهما وأما أفتكين فانه قتله الافضل بعد قدومه ودار أفتكين هذه كانت خارج القصر وموضعها الآن حيث مدرسة القاضي الفاضل وآدره بدر بملوخيا

• خزانة البنود •

البنود هي الرايات والاعلام وبشبهه أن تكون هي التي يقال لها في زمننا العصابة السلطانية وكانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشول وباب العبد بناها الخليفة الطاهر لاعزاز دين الله ابو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله وكان فيها ثلاثة آلاف صانع مبرزين في صناعات الصنائع وكانت ايام الطاهر هذا سكوناً وطمأنينة وكان مشتغلاً بالاكل والشرب والتزهو وسماع الاغانى وفي زمانه تأتى اهل مصر والقاهرة في اتخاذ الاغانى والرقاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة واتخذت له حجرة الممالك وكانوا يعاونهم فيها انواع العلوم وأنواع آلة الحرب وصنوف حللها من الرماية والمطامعة والمسابقة وغير ذلك • وقال في كتاب الذخائر والتحف ولما وهب السلطان بهي الخليفة المستنصر له الدولة المعروف بسلام عليك ما في خزانة البنود من جميع المتاع والاكات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر سنة احدى وستين وأربعمائة هل جمع ليلاً وكان فيما وجد

وما يستدعى لما يصنع بدأ الفطرة في كل ليلة برسم الخصاص خشك الخنج لطيفة ويستندود وجوارشات رنواطف ويحتمل في صلال صفاف لوقته عن مدة أزلهما مستهل رجب وآخرها صلح رمضان عن تسعة وثمانين يوماً مائة وثمانية وسبعون رطلاً لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالنعيمية وما يستدعى معه صاحب بيت المال ومزولي الديوان فيما يصنع بالأيوان الشر يف برسم المار والذم بنة الأربعة النبوي والعلوي والفاطمي والامري مما هو برسم الخصاص والموالي والجهات بالقدر والازاهرة والدار المأمونية والاصحاب والخواشي خارجاً عما يطلق بما يصنع بدار الكالة ويفترق على السهود والمتصدرين والقراء والمساكين مما يكون حساباً من غير هذه الخزائن عشرون رطلاً قلب فسوق حساباً لكل يوم مزيد منها خمسة اربطال ما يستدعى برسم ليلالي الوقود الاربع الكائنات في رجب وشعبان مما يسهل على بالأيوان برسم الخصاصين والتصدرون رطلان لكل ليلة خمسة اربطال وأما ما يصرف في الاسمطة واللبالي المذكورات في الجامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهري بالقاهرة فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزائن ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعى به المستخدمون في المطابخ الآتية من التسوية من هذا الصنف المذكور في جملة غيره برسم الاسمطة لمدة تسعة وعشرين يوماً من شهر رمضان وسلطه لاسمطاً فيه وفي الاعباد جميعها بشاعة الذهب وما يستدعىه النائب برسم ضيافة من يصرف من الامراء في الخدم الكبار ويعود الى الباب ومن يرديه من جميع الضيوف وما يستدعىه المستخدمون في دار الفطرة برسم فتح الخليج وهي الجملتان الكبيرتان في جميع ذلك لم يكن في هذه الخزائن محاسبية ولا ذكر جلته والمصاملة فيه مع مشارف الدار السعيدة وأما ما يتعلق من هذا الصنف من هذه الخزائن في هذه الولائم والافراح وارسال الانعام فهو شئ لم تتحقق اوقاته ولا يبلغ استدعائه أمضى المملوكان ذلك والجلس فضل السموت والقدرة فيما بأمر به ان شاء الله تعالى

• دار النعيمية •

قال ابن المأمون دار النعيمية كانت في الايام الانضية تستعمل على مبلغ يسير فأتى الامر فيها الى عشرة دنانير ككل يوم خارجاً عما هو موظف على البساتين السلطانية وهو الترجس والتين وقران الاصفر والاحمر والخجل الموقوف برسم الخصاص وما يصل اليه من الضيوف ونظر الاسكندرية ومن جملتها نعيمية القصور للجهات والخاص والسيدات ودار الوزارة ونعيمية المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجاً عن نعيمية الحمامات وما يحتمل كل يوم من الزهرة وبرسم خزنة الكسوة والنجاس وبرسم المائدة وتفرقة التمرة الصيفية في كل سنة على الجهات والامراء والمستخدمين والخواشي والاصحاب وما يحتمل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة

• خزنة الادم •

قال وأما الراتب من عند بركات الادمي فانه في ككل شهر ثمانون زوجاً او طيبة من ذلك برسم الخصاص ثلاثون زوجاً برسم الجهات اربعون زوجاً برسم الوزارة عشرة أزواج خارجاً عن السباعيات فانها تستدعى من خزنة الكسوة وفي كل موسم تكون مذهبة

• خزائن دار الفتيان •

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يسكنها نصر الدولة أفتكين الذي رافق نزار بن المستنصر بالاسكندرية جعلوا برسم الخزن فضل خزائن دار أفتكين وتحتوى على أصناف عديدة من التمتع المحمول من الاسكندرية وغيرها وتجميع القلوب المأكولة من الفستق وغيره والاعمال على اختلاف أصنافها والسكر والقند والشرج والزيت فيخرج بين هذه الخزائن يدحامها وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعدلين واتب المطابخ خاصاً وتماماً اليوم الايام ينفق منها للمستخدمين ثم لارباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل شهر من ارباب الرتب حتى لا يخرج عما يحتاجونه فيها الا اللصم والخضراوات فهي أبداً معصومة بذلك انتهى

مثلت سبعة مناقيل عود صيني خمسة وثلاثون درهما ماء وورد عشرون رطلا ماء وورسم بخور المواكب
 الستة وهي الجعنان الكاتنتان في شهر رمضان برسم الجامعين بالساهرة يعني الجامع الأزهر والجامع الحساكي
 والعدنان وبعده الغدير وأول السنة بالجوامع والمعلل نداء خاص جملة كثيرة لم تتفق فندكر ولم يكن للغزتين
 غزاة السنة وغزاة شهر رمضان وفتح الحج بخور فيذ كر وبعده المخبرين في المواكب ستة ثلاثة عن اليمن وثلاثة
 عن الشمال وكل منهم شدود الوسا وفيه فخم برسم تجبل المدخنة والمدخن فضة وحامل الدرغ القضة الذي
 فيه الخور أحد مقدمي بيت المال وهو فيما بين المخبرين طول الطريق ويضع يده الخور في المدخنة وإذا مات
 أحده وولاه المخبرين لا يخدم عوضا عنه إلا من يتبرع بمدخنة فضة لأنهم روموا كثيرا في المواكب مع قريم
 في المواكب من الخليفة ومن الوقت الذي يتبرع فيه بالمدخنة يرجع في حامل بيت المال وإذا توفي حاملها
 لا ترجع لورثته وبعده ما يجزى بالجوامع والمعلل غير هؤلاء في مداخن كبار في صواني فضة ثلاث صوان في
 الحراب احدها من وعن يمين المنبر وشماله اثنتان وفي الموضوع الذي يجلس فيه الخليفة أن تقام الصلاة
 صينية رابعة وأما الخور المطلق برسم المأمون فهو في كل شهر ثمة ثلث خمسة عشر مثقالا عود صيني ستون
 درهما عندها ستة مناقيل كافور ثمانية دراهم زعفران ثمانية دراهم ماء وورد خمسة عشر رطلا
 ومنها مقر الجوامع ومافقر من خزنة التفرقة في كل يوم اثنا عشر يجمع كل بيت عياره رطل واحد وكل يجمع
 ثلاثة ارطال جبن فريش وفاكهة بنصف درهم والمستقر لهذه الجوامع في كل يوم من اللبن خمسة وثمانون رطلا
 ومنها مقر الحلوى والفسق وبما استجد ما يحصل في الايوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى اثنا عشر
 جا مارطبة وياصة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة ارطال ومن الياصب ثمانية ارطال ومقر الخسك كالج
 والبسند وفي كل ليلة على الاستمرار برسم الخاص الأخرى والمأمون في قنطار واحد سكر ومثقالان مسك
 وديناران برسم المون اعلم خسك كالج وبسند ود في قعبان وسلال صفاف ويحمل لتنا ذلك الى القصر
 والتلت الى الدار المأمونية قال وجرت مفاوضة بين متولى بيت المال ودار الفطرة بسبب الاصناف ومن جعلتها
 القسق وقلة وجوده وتزايد سعره الى أن بلغ رطل ونصف بدينار وقد وقف منه لأرباب الرعموم ما حصل
 شكواهم بسببه فجاءه متولى الديوان بأن قال ماتم موجب انفاق لما هو راتب من الديوان وطال المقام
 العالي بأنه لما رسم اهazard كرا جميع ما اشتغل عليه ما هو مستقر الاتفاق من قاب الفسق والذي يطلق من
 الخزائن من قاب الفسق ادارا مستقرا بغير استدعاءه ولا توقع مياومة كل يوم حسابا في الشهر التام عن ثلاثين
 يوما خمسمائة وخمسة وثمانون رطلا وفي الشهر الناقص عن تسعة وعشرين يوما خمسمائة وخمسة وستون رطلا
 حسابا عن كل يوم تسعة عشر رطلا ونصف من ذلك ما يستلهم الصنائع الحلاويون والمستخدمون بالايوان
 مما يصنع به خاص خارجا عما يصنع بالمطابخ الأخرية عن اثني عشر جام حلوى خاص وزنها مائة وثمانية ارطال
 منها رطب ستون رطلا وياصب وغیره ثمانية وأربعون رطلا ثمانية يجمع في يومه ومائة منها ما يحمل محتوما برسم
 المائدة من الأخرية بالباذ هنج والدار الجديدة اللين ما يجضرهما الامن كبرن وتزله وعظمت وبجاءته
 جامان رطبا وياصبا وما يفرق في العوالى من الموالى والجهات على اوضاع مختلفة تسع جامات وما يحمل الى الدار
 المأمونية برسم المائدة بالدار دون السماط جام واحد تقية المياومة المذكورة ما يتسله مقدم القراشين في
 خدمة المائدة الشريفة التي تتولاها المعلمة بالقصر والزاخرة أربعة ارطال فسق ما يتسله الشاهد والمشارف
 على المطابخ الأخرية مما يصنع فيها برسم الجامعات الحلوى وغيره بما يكون على الدورة في الاسمطة المستخرجة بقاعة
 الذهب في ايام السلام وفي ايام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر أربعة ارطال وما يتسله الحاج مقبل القراض
 برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزام الدار دون المطابخ الرجالية رطلان الحكم الثاني يطلق مشاهرة بغير
 توقع ولا استدعاء باسما كبراه الجهات والمستخدمين من الاصحاب والحواشي في الخدم المميزة وهو
 في الشهر ثلاثة عشر رطلا والديوان شاهد باسما اربابه وما يطلق من هذه الخزائن السعيدة بالاستدعاءات
 والمطالعات ويقوع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في ككل سنة على ما يأتي ذكره وما يستدعي برسم
 التسعة في الراتب عند تجو بل الركاب العالي الى اللؤلؤة مدة ايام النيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعي
 برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن ككل يوم رطلان مائة وثمانية عشر رطلا

الحلى التى لا يقدرا لجل القوى على حل حفتين منها لظلمتها تساوى الواحدة منهما مائة دينار وبقية ما، ده شتم
كثير ووجد من الذكأن والمحاريب والاسرة العود والصندل والعاج والابنوس والبقم شئ كثير ملىح الصنعة •
وقال ابن مسير وعمل الافضل بن امير الجيوش خيمة مماها خيمة الفرح اشتملت على ألف ألف واربعمائة
ألف ذراع وطاقمها ارتفاعه خمسون ذراعا بذراع السمل صرف عليها عشرة آلاف دينار ومدحها جماعة
من الشعراء

• خزانة الشراب •

قال ابن المأمون ولم يكن فى الايوان فى ما تقدم شراب حلوبل انها قوت لا استقبال النظر المأمونى واطلق لها من
السكر مائة وخمسة عشر قنطارا ورسوم الورد المربى خمسة عشر قنطارا وأما ما يستعمل بالبيكا فورى من
الحلوانايد والحامض فالبلغ فى ذلك على ما حصره شاهده فى السنة ستة الاف وخمسمائة دينار وما يحمل
للكافورى أيضا برسم كرك الماورد ما يستدعيه متولى الشراب • وقال ابن الطور خزانة الشراب وهى
أحد مجالسه أيضا بنى القاعة التى هى الآن المارستان العتيق فاذا اجلس الخليفة على السرير عرض عليه ما فيها
حاشم او هو من ككبار الاستاذين وشاهدها فيحضر اليه فترأسها بن يدي مستخدمها من عبود الاصناف
العالية من المعاجين الجيبة فى الصبى والطباخير الخليج فيذوق ذلك شاهدها محضته ويستخرج من احوالها
بمحضرا طباه الخاص وفيها من الاكلات والازيار الصبى والبرابى عدة عظيمة للورد والبنفسج والمرسين
وأصناف الادوية من الروائد الصبى وما يجرى مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هنالك وما يدخل فى الادوية من
آلات العطرالى ذلك ويسأل عن الدراريق الفاروق ويأمرهم بتحصيل اصنافه ليستدرك عمله قبل انقطاع الحاصل
منه ويؤكد فى ذلك تأكيدا عظيما ويستأذن على ما يعلق منها برفع اطباء الخاص للجبهات وحوانى
القصر فيأذن فى ذلك ويعطى الحامى للفرقة فى الجماعة ثلاثين ديناراً

• خزانة التوابل •

وقال ابن المأمون فأما التوابل العالى منها والودن فانها جلة كثيرة ولم يقع فى شاهدهم ابل انى اجتمعت بأحد من
كان مستخدما فى خزانة التوابل فذكر أنهم انشغل على خمسين ألف دينار فى السنة وذلك خارج عما يحمل من
البقولات وهى باب مفرد مع المستخدم فى الكافورى والذى استقرت اطلاقه على حكم الاستيثار من الجرابات
المتخصصة بالقصور والروابب المستحبة والطلق من الطيب ويذكر الطراز وما يتاع من الكفور ويستعمل به وغير
ذلك فأولها جرابية القمح وروما يطق لها من بيت المال ادرارا لاستقبال النظر المأمونى ستة آلاف وثلثمائة
وأربعون ديناراً تفصيله مندبل الكم الخاص الاصرى فى الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم
اربع جمع الحمام فى كل جمعة مائة دينار أربع مائة دينار ورسوم الاخوة والاخوان والسدة المنكحة والسيدات
والاميربى على واخوته والمواالى والمستخدمات ومن استجذب من الافضليات ألفان وتسعمائة وثلاثة
وأربعون ديناراً ولم يكن للقصور فى الايام الافضلية من الطيب راتب فيذ كر بل كان اذا وصلت الهدية
والجاوى من البلاد اليمنية تحمل برمتها الى الايوان فينقل منها بعد ذلك للافضل والطيب المطلق الخفيف من جلتها
فانفخ هذا الحكم وصار المربى من الطيب مباومة ومشاهدة على ما بقى ذكره ما هو برسم الخاص الشريف
فى كل شهر ثمن ثلث ثلاثون مثقالا عود صينى مائة وخمسة دراهم كافور قديم خمسة عشر درهما عنبر خام
عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماء ورد ثلاثون رطلا برسم بخور الجلس الشريف فى كل شهر فى ايام
السلام ندمثلث عشرة مثاقيل عود صينى عشرون درهما كافور قديم ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة
دراهم ما هو برسم بخور الحمام فى كل ليلة جمعة عن أربع جمع فى الشهر ندمثلث أربعة مثاقيل عود صينى
عشرة مثاقيل ما هو برسم السدات والجبهات والاخوة فى كل شهر ندمثلث خمسة وثلاثون مثقالا
عود صينى مائة وعشرون درهما زعفران شعر خمسون درهما عنبر خام عشرون مثقالا كافور قديم عشرون
درهما مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد أربعون رطلا ما هو برسم المائدة الشريفة ما تستلمه العلة مسك
خمس عشرة مثقالا ماء ورد خمسة عشر رطلا ما هو برسم خزانة الشراب الخاص مسك ثلاثة مثاقيل ندمثلث

والرجح والشرفي والشعري والديباج والمريش وسائر أنواع الحرير من سائر الألوان وأنواعها كبارا وصغارا
منها ما يجعل خرقة وأوتاده وعمده وسائر عمدته على عشرين بعيرا ودون ذلك وفوقه فالسطح بيت مربع له ربيع
حيطان وسقف بستة اعمدة منها عودان للعاقل الواحد المرفوع للدخول والخروج والخيمة ظهرها مثل مربع
وسقفتها الى الباب حائط مربع وأركانها شوارب من الجانبين على قدر انقاسم وفهارة اربعة اعمدة اثان في الباب
واثنان في وسطها وكلما زادت زاد عددها وستة ذواتها حذان مشرور كان من الجانبين والنمرع حائط في الظهر
مستقف على الأيمن يعمودين من أي موضع دارت الشمس حقل الى ناحية الشمس والنمرع فيه مثل المظلة على
عود واحد تام وشراع سابل خلفها من أي موضع دارت الشمس ادير والقبعة على حالها • وتدعى ابو الحسن
على بن الحسن الخنبي قال اخر جنبا في جملة ما اخرج من خزائن القصر أيام المارقين حين اشتدت المعالبة على
السلطان فسطا طابا كبيرا اكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فرد عود طوله نخسة وستون ذراعا
بالكبير ودائر فلكته عشرين ذراعا وقطرها ستة اذرع وثلاث ذراع واثمرة خمسة اذرع وعدة قطع خرقة اربع
وستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل واحد يجمع بعضه الى بعض يعرى وشراب حتى يصب يجعل
خرقه وجباله وعذنه على مائة جبل وفي صفرته المعه ولثة من الفضة ثلاثة قناطر مصرية يصبها من داخلها
قضبانا حديد من سائر انواعها تمتلئ ماء من رابعة جبل قد صور في رفره كل صورة حيوان في الارض وكل
عقد مليح وشكل نظير وفيه باذخ طوله ثلاثون ذراعا في اعلاه كان ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري
أمر به له ايام وزانه فعلمه الصناع وعدهم مائة وخمسون صانعا في مدة تسع سنين واستحقت الفضة عليه
على ثلاثين ألف دينار وكان عمله على مثال التساؤل الذي كان العزيز بالله امر به له ايام خلافته الا ان هذا
أعلى عوداته وأوسع وأعظم وأحسن وكان الخليفة انفذ الى مملك الروم في طلب عودين لفسطاط طول
كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد أن غرم عليهما ألف دينار أحدهما في هذا الفسطاط بعد أن قطع منه
خسة اذرع والاخر جملة ناصر الدولة بن جحان حين خرج على الخليفة المستنصر بالله الى الاسكندرية وما عاين
ما فعل به قال وأخذنا مدة طويلا في تفصيل بعضه من بعض وتقطيعه خرقة وشفاة فقاومت على المذكورين بأقل
القيم وتفرق في الآفاق وقال لي أيضا أخرجنا مسطحا قلوبنا مجتمعا وجها من جانيه عمل بتيس العزيز بالله يسمى
دار البطيخ وسطه بكنيس على ستة اعمدة اربعة منها في اركان الكنيس وفي اربعة الاركان أربع قباب ومن القبعة
الى القبعة رواقان على القباب ودونه في كل قبعة اربعة اعمدة طول كل عود من اعمدة الكنيس ثمانية
عشر ذراعا وكذلك طول قائم القباب وفتاحها به مثل ما فعلنا في الاول وقال لي أخرجنا مسطحا عمل للظاهر
لا عزازدين الله بتيس ذهب في ذهب طوله مائة عود له ست صفاري بلور وستة اعمدة فضة اتفق عليه
اربعة عشر ألف دينار ومسطحا ديقا كبيرا مذهبا يدوائر كردواني منقوش وأخرجنا قصورا تحيط بالجوامع
بشرفات من الخمد والقوافي والديبقي والديباج الخسرواني والحرير من سائر أنواعه وألوانه الذهبية
المقوشة بياضها وودكها ومصاطبها وقدورها وزجاجها وسائر عددها وأخرجنا من الخيام الكردواني
شيئا كبيرا وأخرجنا خيمة كبيرة مدورة كردواني واجهة النقش والصنعة عدهم اقطع كثيرة طول عودها
خسة وثلاثون ذراعا فمناجيبها مثل ما فعلنا بالاول وأخرج في جانبها الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة
الكبيرة المتولى على جبل ابو الحسن على بن احمد المعروف بابن الايسر في سني نيف وأربعين وأربعة مائة
المتفق على خرقة ونشته وعمله وعذته ثلاثون ألف دينار الذي عوده أطول ما يكون من صواري درامر الروم
البنادقة أربعون ذراعا ودائر فلكته عوده اربعة وعشرون شبرا ويحمل على سبعين جلاوزن صفرية الفضة
قطاران سوى أنابيب عمده ويتولى اثنتان عمده ونصبه مائة رجل من فزاش وعين وهو شبيه بالقناقل
العزيزي ويسمى بالناقل لانه مناصب قط الاوقل وجلا أورجلين ممن يتولى انقاسه من فزاش وغيره قال
ووجدني خزائن مملوءة من سائر أنواع الصواني المدهونة بيفداد المذهبة التي حشيت كل واحدة منها بمادونا
في السعة الى ماسعته دون الدرهم ومن سائر أنواع الاطباق الخلع الرازي في هذه السعة وفوق ذلك ودونه قد
حشيت بطونها بمادونها في السعة الى ماسعته دون الدينار ومن الموائد القوامية الصغار والكبار ألوف ومن
موائد الكرم وما شابهها حتى كثير من الجفان الحور والواحدة التي قد عملت مقابضها من الفضة وحليت بأنواع

لاساطيل من الكبيرة النرجية والورد الجلودية الى غير ذلك فيعمل مستخدمها حجة وعشرون ديناراً ويبلغ على متقدم الاستعمالات جو كانية مزينة حريراً وعمامة لطيفة

• خزانة السروج •

قال في كتاب الذخائر الخرج فيما اخرج صناديق سروج محلاة بقضة شجرة بـ واد مسوحة وجد على صندوق منها الثامن والتسعون والثلاثون وعة ما فيها زيادة على اربعة آلاف سرج واخر المستنصر من خزائن السروج خمسة آلاف سرج كان ابوسعدا بن ابراهيم بن سهل التستري دخرها له فيها وتقدم به فظنه اكل سرج منها يداوى من سبعة آلاف دينار الى ألف وأكثرها عال سبب جدها وفارق في الاثر ان كان برهم ركابه منها اربعة آلاف سرج وأخذ من خزائن السيدة والده اربعة آلاف سرج مثلها وادونهم اصنع هامل ذلك • وقال ابن الطور خزانة السروج تحتوي على ما لا يحصى عليه مملكة من الممالك وهي قاعة كبيرة بدورها مصطبة علوها ذراعان ومجالها كذلك وعلى تلك المصطبة مسكات مخلصة الجانيين على كل مسكنا ثلاثة سروج مطبقة وفوقه في الحائط ومددهون مضروب في الحائط قبيل تبيضة وهو بارز بوزن مسكنا عليه المركبات الحلي على علم تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة او الفضة خاصة او الذهب والفضة وقلائدها وأطواقها بالاعناق الخليل وهي لخاصة الخليفة وأرباب الرتب ما يزيد على ألف سرج ومنها للجمام هو الخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهي خيار غيرها برسم العواري لا يرباب الرتب والخدم ومنها ما هو قريب من الخاص فيكون عند المستخدم بشداده الدائم ويجاربه على الخليفة مادام مستخدماً والعنف مطلق من الاهراء وأما المصاغة فان فيها منهم ومن المركبين والخزازين عدد اجساد ثمن لا يفترقون عن العمل وكل مجلس مضبوط بعدد مسكاته وما عليها من السروج والاوراد والليجم وكل مجلس لذلك عند مستخدميه في العرض فلا يحتل عليهم منها شئ وكذلك وسط قاعاتها بعة متواليه أيضا والشادون مطلوبون بالنقائص منها ايام المواسم وهم يحضرونها اوقيتها بغيره وركب ويحضر اليه الخليفة ويطرفها من غير جلوس ويعطى حايها التفرقة في المستخدم من عشرون ديناراً ويقال ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة فجاء اليها مع الحامي فوجد الشاهد غير حاضر وختمه عليها فرفع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نغرد في وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الامر بأحكام الله تحذنه نفسه بالضر الى المشرق والغارة على بغداداً عدل ذلك سرجاً بجوفة اقراص وبطنها بصفاخ من قصدير يجعل فيها الماء ويجعل لها ثمانية صغاراً فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه الفارس وكان كل سرج منها سبع سبعة ارطال ماء وعلى عدة تحمال الفيل من دياج وقال في ذلك

دع اللوم عنى استهني بوقتي • فلا بد لي من صدمة المتحقي

وأستقي جادى من فرات ودجلته • وأجمع مثل الدين بعد التفرقي

وأول من ركب المتصرفين في دولته من خيله بالمرآكب الذهب في المواسم العزيز بالله زوارب من العز

• خزانة الخيم •

قال في كتاب الذخائر وأخبرني سماء الروما ابو الحسن على بن احمد بن مديري ناصر الدولة قال اخرج فيما اخرج من خزائن القصر عدة لم تحصى من أعدال الخيم والمضارب وانفاذات والمسحطات والجركوات والحصون والقصور والشراعات والشوارع والفساطيط المعمولة من الديق والنخل والخمير والاني والديباج المنكي والارمني والهنداوى والكردوانى والجيد من الحلبي وما اشبه ذلك من سائر ألوانه وأنواعه ومن السندس والطمع أيضاً منها الفيل والمسبح والنخل والماتوس والمطير وغير ذلك من سائر الوحوش والطير والادمين من سائر الاشكال والصور والبديعة الرائعة ومنها الساج والمنقوش في ظاهره بغرائب القروش بجميع ألوانها من الاعدة اللبسة انابيب الفضة والنياب المذهبة وغير المذهبة من سائر أنواعها واللوانها والصفريات الفضة على أقدارها والحبال اللبسة القمان والحري والاوراد وسائر ما يحتاج اليه من جميع ألوانها وعندها البطن جبهه بالديق الطاهم الذهب والنسروانى المذهب وثياب الحر البراهيى والتستري والمذهب

خسر واني اجرم مذهب كاحسن ما يكون من العمل وموضع نزول الخناذ القبل ورجله ساذجة بغير ذهب
 واخرج من بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة خسر واني اجرم طرزاً بياض في هديها لم يقص من كسايت
 ككاملة بجميع ألوانها ومقاطعهها وكل بيت يستعمل على مسانهة ونجادة ومساويره ومراجه وبسطه وعقبه
 ومقاطعهه وستوره وكل ما يحتاج اليه فيه قال واخرج من خزائن القرش من البيوت الكماة القرش من القلوني
 والديقي من سائر ألوانه وأنواع المنخل والخسر واني والديساج الملكي والخرسا والحرير من جميع ألوانه
 وأنواعه ما لا يحصى كتة ولا يعرف قدره نفاسة واخرج من الحصر والاختناخ السامان المحترزة بالذهب والفضة
 وغير المطازة من الخومة والطيور والقبيلة المصورة بسائر أنواع الصور شي كثير والتمس بعض الأثر لمن
 المستنصر مقرمة بمعنى سنارة سندس اخضر مذهبة فأخرج عدل منها مكتوب عليه مائة وثمانية وثمانون من
 جملة اعداد اعدل فعلم من المتاع ووجد من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها
 عدة مئين تقارب الالف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسم ومدته أيامه
 وشرح حاله واخرج من خزائن القرش أربعة آلاف رزمة خسر واني مذهب في كل رزمة قرش مجلس بسطه
 ونعالقه وسائر ألوانه منسوجة في خيط واحد باقية على حالها لم تمس وصار الى نخر العرب مقطوع من الحرير
 الازرق التي تسمى القرقوبي غريب الصنعة منسجج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المزدلين الله امر بعمله
 في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة فيه صورة أقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهاها ومسالكها شبه
 جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينة مبنية للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطر بني اسمه
 بالذهب والفضة او الحرير وفي آخره مما امر بعمله المزدلين الله شوقا الى حرم الله وأشهارا للعالم رسول الله في
 سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة والفقهاء عليه اثنا عشر ألف دينار وصار الى تاج الملوك بيت أرمني اجرم
 منسوج بالذهب عمل المنوكل على الله لا مثله ولا قيمة وبساط خسر واني دفع اليه ألف دينار فامتنع من
 بيعه وقال ابن الطور خزانة القرش وهي قرية من باب الملك يحضر اليها الخليفة من فريجلوم وبطوف فيها
 ويستخبر عن احوالها بابا من ابدامه الاستعمال وكان من حقوقها استئصال السامان في اماكن خارجها
 بالقاهرة ومصر ويعطى مستخدمها خمسة عشر ديناراً يعني يوم بطوف بها الخليفة

• خزائن السلاح •

قال في كتاب الذخائر فأما خزائن السيوف والالات والسلاح فإن بعضها اخذ وقسم بين العشرة الثامن
 على المستنصر وهم ناصر الدولة بن جردان وأخوه وبلد كوس وابن مسكين وسلام عليك وشاور بن حسين
 حتى صار ذوالفقار الى تاج الملوك وصمصامة عمرو بن معدي كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسي وسيف
 كاندور وسيف المعز وسيف ابي المعز الى الاعز بن سنان ودرع المزدلين الله وكانت نساوي ألف دينار وسيف
 الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ودرقة حزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وسيف جعفر الصادق
 رضي الله عنه ومن الخرد والاروع والتضائف والسوف المحلاة بالذهب والفضة والسوف الحديدية
 وصناديق النصول وجعاب السهام الخليج وصناديق القسي ورزم الرماح الزان الحطية وشدات القسا الطوال
 والزبد والبض مئين ألوف وكان كل صنف منها مفردا عن مرات ألوف • وقال ابن الطور خزانة السلاح يدخل
 اليها الخليفة ويطوفها قبل جلوسه على السرير هناك ويتأمل حواصلها من الصكر اغنيدات المدقونة بالزرد
 المغشاة بالديساج المحكمة الصناعة والجواشن البيطنة المذهبة والزرديات السالبة برؤسها والخود المحلاة بالفضة
 وكذلك أكثر الزديات والسوف على اختلافها من العرييات والقلوبريات والرماح القنا والقطاريات
 المدهونة والمذينة والالسة البرصانة والقسي لمائة البد المنسوبة الى صناعاتها مثل الخطوط المنسوبة الى
 اربابها فيعجز راليه منها ما يجرب به ويتأمل النشاب وكانت تصوله مثله الأركان على اختلافها ثم قسى الرجل
 والركاب وقسى ألواب الذي زينة فله خمسة ابطال ويرى من كل مهم بين يديه فينظر كيف يجراه والنشاب الذي
 يقال له الجراد وطوله شبر ويرى به عن قسى في يجار معه ولغيره فلا يدري به الفارس او الراجل الا وقد خذنا فاذا
 فرغ من انظر ذلك كله نخرج من خزانة الدرق وكانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي رسم الاستعمالات

قوله وهم الخ هكذا
 في التسخ ولم يتوف
 العشرة ليعبر اه
 محصيه

وبادزهر من اجام سعته ثلاثة اشبار ونصف وعمقه شبر وملج الصفة وقاطر ميز بلور فيه صور ثمانية سعبعة عشر رطلا وبلوحة بلور مجروح تسع عشرين رطلا وقصرية نصب كبيرة جدا وطابع نذفيه ألف مثقال كان نخر الدولة ابو الحسن على بن ركن الدولة بن بويه الديلمي عمله مكتوب في وسطه نخر الدولة شمس الملل وأبيات منها

ومن يكن شمس اهل الارض قاطبة • فتنه طابع من الف مثقال

وطاوس ذهب مرصع بنفيس الجوهر عيناه من باقوت احمر وربشه من الزجاج المينا الجرى بالذهب على ألوان ريش الطاوس وديك من الذهب له عرف مفروق كأصكبر ما يكون من اعراف الديوك من الباقوت الاحمر مرصع بسائر الدر والجوهر وعيناه باقوت وغزال مرصع بنفيس الدر والجوهر وبطنه أبيض قد تظم من در رائع وجمع سكارج من بلور تخرج منه ونه وفيه فتحة أربعة اشبار وملج الصفة في غلاف خيزران وبطنه من الكافور في شبالة ذهب مرصعة وزنها خاصة سبعون مثقالا من كافور وقطعة عنتر تسمى الخروف وزنها سوى ما يمكنها من الذهب ثمانون مثقالا وبطنه كافور أيضا ووجد ما عليها من الذهب ثلاثة آلاف مثقال ومائة نصب كبيرة واسعة قوائها من بيضة بلخس وزنها سبعة وعشرون مثقالا شذصفاء من الباقوت الاحمر وقاطر ميز بلور وملج التقدير سبع مروقتين قوم في الخرج بنما ثمانية دينار دفع الى تاج الملوك فيه بعد ذلك ألف دينار فامتنع من بيعه ومائة جزع يقع عليها جماعة قوائها مخروطة منها ونحوه ذهب مكللة بالجوهر وبديع الدر في اجانة ذهب تجمع الطلع والبلخ والرطب بشكله ولونه وعلى صفته وهياته من الجواهر لاقية اهلها وكوز زبر بلور يحمل عشرة ارطال ماء وادراج مرصع بنفيس الجوهر لاقية له ومن مكللة بنجب الخروف بنفيس وقبة العشارى وكان له وكوة رحله الذي استعمله على بن احمد البرجراى وفيه مائة ألف وسبعمائة وستون ألفا وسبعمائة درهم نفرة واطلق للصناع عن اجرة صياغته وعن ذهب للطلاة ألفان وتسعمائة دينار وكان سعر الفضة حينئذ كل مائة درهم بستة دنانير وربع درهم ستة عشر درهما بدینار واخرج العشارى الفضى الذي استعمله على بن احمد لآتم المستنصر وكان فيه مائة الف وعشرون الف درهم نفرة وصرف اجرة صياغته وطلاة ألفان وأربعمائة دينار وكوة بحال جليل واخرج جميع كسا العشاريات التي برسم البرية والبحرية وعتدها من اطرافها ورؤس مخرفات وأهله وصرفيات وكانت اربعمائة ألف دينار وستة وثلاثين عشاريا وعدة ميا كيم فضة فيها ما وزنه مائة وثمعة ارطال فضة واخرج بستان ارضه فضة مخرفة مذهبة وطنه نذ وأشجاره فضة مذهبة مصوغة وأشجاره عنبر وغيره وزنه ثمانية وستة ارطال وبطنه كافور وزنها ستة عشر ألف مثقال وقطع باقوت أزرق زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمرد زنة كل قطعة ثمانون درهما، نصاب مرآة من زمرد له طول ونحش كل ذلك أخذه الخلقون

• خزائن الفرس والأمتعة •

قال في كتاب الذخائر وحدثني من اتق به عن ابن عبد العزيز اليماني قال قرنا ما اخرج من خزائن القصر من سائر الخسروانى ما يزيد على خسين ألف قطعة اصكبرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال اخرج من الخزائن ما حترت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من مائة الف قطعة واخرج مرصعة خسروانى حرام بيعة ثلاثة الاف وخمسمائة دينار ومرصعة قانوي بيعت بالدين وأربعمائة دينار وثلاثون سندن سبعة بيعة كل واحدة منها ثلاثين دينارا ونيش وعشرون الف قطعة خسروانى في هدبه لم يقطع منها شي وكان قيمة العرض المبيع بأقل القيم وبرز الاثمان في مدة خمسة عشر يوما من صفرسنة ستين وأربعمائة سوى ما نهب وسرق ثلاثون الف الف دينار فض جميعها الخندق الا انزال ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحدثني الامير ابو الحسن على بن الحسن احد مدعى الخليفة بن ناقصر أن الفراهين دخلوا الى بعض خزائن الفرس لما اشتدت مطالبة المارق لاه مستنصر بالمال الى الخزانة المعروفة بخزانة الرفوف وسميت بذلك لكثرة رفوفها ولكل رف منها سلم مفرد فأزلامها التي عدل شفق طعيم يهدبها من سائر أنواع الخسروانى وغيره لم تستعمل بعيد وجميع ما فيها مذهب مع مول بسائر الاشكال والصور وأنهم فتحوا عدلامها فوجدوا ما فيه اجلة معمولة للخليفة من

ما يكون من الصنعة وعدة ازار صيني كبار مختلفة الالوان مملوءة كافورا قهصوريا وعدة من جسامع
 الثمري ونوافج المسك التبي وتوارير وخبز العود وقطعة ووجد السيدة رشيد ذابذة المعز من مانت في سنة
 اثنتين وأربعين وأربعمائة مائة مائة ألف دينار وسبع مائة ألف دينار من جلته ثلاثون ثوب خرمق طوع
 واثنا عشر ألفاً من الثياب المعتم ألوانا ومائة قاطر ميز مملوءة كافورا قهصوريا وما وجدها مع مانت
 بجواهرها من ايام المعز وبيت هرون الرشيد الحز الأسود الذي مات فيه بياض وكان من رلى من خلفها
 يتظنون وقامت افلر بقض ذلك الامم مستصراً بالله فغازه في خزائنه ووجد لعدة بنت المعز أيضاً ومات في سنة
 اثنتين وأربعين وأربعمائة مالا يحصى حدثني بعض خزان القصر أن خزان السيدة عتبة ومقاصيرها
 وصناديقها وما يجب أن يختم عليه ذهب من النع في خواتمه على الصحة والمشاهدة اربعة وثمانين رطل بالاصري
 وان بطائق المتاع الموجود كذبت في ثلاثين رزمة ورق ومما وجدها ايضا اربعة مائة قطرة الف وثمانية قطعة
 مينا فضة مخزقة زنة كل مينا عشرة آلاف درهم وأربعمائة سف محلي بالذهب وثلاثون الف شفة صقلية ومن
 الجوهر مالا يحصى كثيرة وزمرد كيه ارب وواحد وان سيد الوزراء ابا محمد البازوري وجد في موجوداتها
 طستار ابريشان فطرط استحسانه لها مسائل المستصبر فيهما فوهما له ووجد مدهن باقوت احمر وزنة سبعة
 وعشرون مثقالا واخرج ايضا ثمنه وطلستاه وون ابريشان من صافي البلور ووجد في القصر خزائن مملوءة من
 سائر انواع الصيني منها الجاجين صيني كبار محلاة كل اجانة منها على ثلاثة ارجل على صورة الوحوش والسباع
 قيمة كل قطعة منها ألف دينار مملوءة لغسل الثياب ووجد عدة افضاص مملوءة بياض صيني ممول على هيئة
 البيض في خلقته وبياضه يجعل فيها اما البيض النيرشت يوم الفصاد ووجد حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلا
 ذكر انها الحصر التي جلبت اياها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون واخرج ثمان وعشرون صينية مينا
 محراب بالذهب بكمه وب كان أرسلها ملك الروم الى المعز بالله قومت كل صينية منها ثلاثة آلاف دينار انفذ
 جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق مملوءة حراوى حديد من صيني ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها
 ككثرة جميعها محلي بالذهب المشبك والفضة ومنها المكال بالجوهر في غلف الكيفت وسائر انواع الحرير
 والخيزران وغيره مضب بالذهب والفضة واما المتأبض من العقيق وغيره واخرج من المطال وقضه الفضة
 والذهب شئ كثير واخرج من خزائن الفضة ما يقارب الاف درهم من الآلات المصنوعة من الفضة المجرأة
 بالذهب فيها مازنة القطعة الواحدة منه خمسة آلاف درهم الفريفة النقش والصنعة التي تساوي خمسة دراهم
 دينار وان جميعه يبع كل عشر بن درهم ابد يشارسوى ما أخذ من العشاريات الموكبية وأعدة الخيام وقض
 المنال والمتحفات والاعلام والقناديل والصناديق والتوفات والزوازين والسروج واللبيم والمناسط التي
 للعشاريات والقبايب وغيرها مثل ذلك وأضعافه واخرج من الشترج والتراد المجمعولة من سائر انواع الجوهر
 والذهب والفضة والعلاج والابنوس برفاع الحرير والمذهب مالا يحصى كثيرة ونفاضة واخرج آلات فضة وزنها
 ثلثمائة ألف ونيّف وأربعمائة ألف درهم تساوي نسفة دراهم دينار واخرج افضاص مملوءة من سائر آلات
 مصوغة مجرأة بالذهب عدتها اربعمائة قض ككبار سبكت جميعها وفوقت على الخاقين واخرجت اربعة
 آلاف نرجسة مجقوفة بالذهب يعمل فيها الترجس والفضة بنسجكية كذلك واخرج من خزانة الطرافسة
 وثلاثون ألف قطعة من محكم البلور وقوم السكاكين بأقل القيم خفات قيمتها على ذلك سنة وثلاثين ألف دينار
 واخرج من ثمانين العنبر اثنان وعشرون ألف قطعة اقل ثمان مئارة اثنا عشر مئارة اربعة مئارة وثلث مئارة
 تماثيل الخليفة مالا يحصى من جلاتها ثمانية بطيخة كافورا واخرجت الكلوثة المربعة بالجواهر وكانت من غريب
 حافي القصر وتقدية ذكر أن قيمتها ثلاثون ألف دينار ومائة ألف دينار قومت بثمانين ألف دينار وكان وزن
 ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلاً اسمها انخر العرب وتاج الملوك فصار الى انخر العرب منها قطعة بلنش وزنها
 ثلاثة وعشرون مثقالا وصار الى تاج الدين مما وقع اليه حبات در كل حبة ثلاثة مثاقيل عدتها مائة حبة
 فلما كانت عزيمتهم من مصر نبت واخرج من خزائن الطيب خمسة صواوي عود هندي كل واحد من تسعة
 أذرع الى عشرة أذرع وكافور قهصوري زنة كل حبة من خمسة مثاقيل الى مادونها وقطع عشر وزن الناطعة ثلاثة
 آلاف مثقال واخرج ستاد صيني محمول على ثلاثة ارجل مل كل وعاء منها ما شارطل من الطعام وعدة قطع شب

• خزائن الجواهر والطيب والطرائف •

قال ابن المأمون وكان من الاعلام والجواهر التي يركبها الخليفة في الاعباد ويستدعى منها عند الحاجة ويمادها عند الغنى عنها وكذلك السيف الخاص والثلاثة رماح المغزية وقال في كتاب الذخائر والجحف وذكر بعض شيوخ دار الجواهر به من أنه استدعى يومها وغيره من الجواهر بين من اهل الخبرة بقيمة الجواهر الى بعض خزائن القصر يعني في ايام الشدة زمن المستنصر فأخرج مسندوق كيل منه سبعة أمدا زمرّد قيمتها على الاقل ثلثمائة ألف دينار وكان هنالك جالس الخراف العرب بن حمدان وابن سنان وابن أبي كدينة وبعض الخائفين فقال بعض من حضر من الوزراء المعطّين للجواهر بين كم قيمة هذا الزمرّد فقالوا انما نعرف قيمة الشيء اذا كان مثله موجودا. مثل هذا الاقيمة له والامل فاعتناظ وقال ابن أبي كدينة نخر العرب كثير المؤنة وعليه خرج فالتفت الى كتاب الجليش وبيت المال فقال يجب عليه فيه خمسمائة دينار فكتب ذلك وقبضه وأخرج عقد جواهر قيمته على الاقل من ثمانين الف دينار فصاعدا فخرجت يافيه فقال يكتب بأني دينار وتشاغلو انظر مساواه وانقطع سلكه فتأثر حبه فأخذ واحد منهم واحدة فجعلها في جيبه وأخذ ابن أبي كدينة اخرى وأخذ نخر العرب بعض الحب وباقى الخائفين التقطوا ما بين منه وغاض كأن لم يكن وأخذ ما كان انقذه الصلحي من نفوس الدرّة الرفيع الرائع وكيله على ما ذكره وسبب وأخذوا ألفا ومائتي خاتم ذهب فضة فصورها من سائر أنواع الجواهر المختلف الالوان والقيم والاثمن والانواع مما كان لا جداده وله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثة خواتم ذهب مربعة عليها ثلاثة فصوص احدها زمرّد والاثنان ياقوت سماقي ورماتي يبعث باثني عشر ألف دينار بعد ذلك وأحضرت خريطة فيها نحو وية جواهر وأحضرت الخبراء من الجواهر بين وتقدم اليهم بقيتها فذكروا أن لا قيمة لها ولا يشتري مثله الا الملوك فقومت بعشرين ألف دينار فدخل جواهر الكتاب المعروف بالبخار عز الملك الى المستنصر وأعلمه أن هذا الجواهر اشتراه جده بسبع مائة ألف دينار واشترخه فقدم بانفاقه في الازالة فقبض كل واحد منهم جزأ بقيمة الوقت وفرق عليهم قال فأما ما أخذت مما في خزائن البلور والحكم والمينا الجري بالذهب والمجرود والبغدادى والخياب والمدهون والخلنج والعيني والذهبي والامدى وخزائن الفرس والبط والسور والتعليق فلا يحصى كثرة وحده ثمن من اثني مائة من المستخدمين في بيت المال انه أخرج يوما في جملة ما أخرج من خزائن القصر عدة صناديق وان واحد منها فتح فوجد فيه على مثال كزان الفعاق من صافي البلور المنقوش والمجرود ثمن كثير وان جمعها معلوم من ذلك وغيره وحده ثمن من اثني مائة رآى قدح بلور يسع مجرودا بمائتين وعشرين ديناراً ورأى خردادى بلور يسع بثلاثمائة وستين ديناراً وكوز بلور يسع بمائتين وعشرة دنائير ورأى صحون مينا كثيرة تباع من المائة دينار الى ما دونها وحده ثمن من اثني بقوله انه رأى بطرايس قطعة من البلور الساذج الغاية في النقاء وحسن الصنعة احداها خردادى والاخرى باطية مكتوب على جانب كل واحدة منها ما اسم العزيز بالله تسع الباطية سبعة اطرال بالمصرى ماء والخردادى تسعة وانه عرضها على جلال الملك ابى الحسن على من عارده فقيمها مما غنما ثمانية ديناراً فامتنع من بيعها ما وكان اشتراها من مصر من جملة ما اخرج من الخزائن وان الذى تولى بيعه ابو سعيد الهاوندى من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدينة بيسرة ثمانية عشر الف قطعة من بلور ويحكم منها ما يساوى الاف دينار الى عشرة دنائير واخرج من صواني الذهب الجرانة بالمينا وغير الجرانة المنقوشة بسائر أنواع النقوش الملونة جميعها من سائر أنواعه والوانه وأجناسه شيء كثير جدا ووجد فيها وجد غف خمار مطبنة بالخر مجلدة بالذهب مختلفة الاشكال خالية مما فيها من الاراق عشرين الف غلاف كان في كل قطعة اما بلور مجرودا ويحكم ارباها ساكنا ووجد اكر من مائة كاس باذهر ونصب وأشبابها على اكثرها اسم هارون الرشيد وغيره ووجد في خزائن القصر عدة صناديق كثيرة ملوكة بسكاكين مذهبة ومفضضة ينصب مختلفة من سائر الجواهر وصناديق كثيرة ملوكة من انواع الدوى المربعة والمذورة والصفار والكار المعهولة من الذهب والفضة والصندل والعود والانيوس والزنجبي والعاج وسائر أنواع الخشب المجلدة بالجواهر والذهب والفضة وسائر انواع الفرية والصنعة المجزة الدقيقة بجميع الالوان مما يساوى الاف دينار والاكثر والاقل سوى ما عليها من الجواهر وصناديق ملوكة مشارب ذهب فضة منخزة بالسواد صفار وكبار مصنوعة بأحسن

أخص الامراء المتقدمين قال ووصات الكسوة المختصة بفترة شهر رمضان وجهه برسم الخليفة لغرسة كبيرة موكية مكلمة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكية حريرية مكلمة مندباها وطلسانها باض وبرسم الجامع الاور للجمعة الثانية بدلة مندباها وطلسانها شمرى وما هو برسم أخى الخليفة لفترة خاصة بدلة مذهبة ويرسم لمع جهات الخليفة أربع حلل مذبحات وبرسم الوزير لفترة بدلة مذهبة مكلمة موكية وبرسم الجاهلين بدلتان حريري ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء فذكر ووصات الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة ثقتان خضهما بدلتان احداهما مندباها وطلسانها طميم برسم المضي والاخرى جعبها حريري برسم العود وكذلك ما يخص باخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلل مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكية مذهبة في تحت وبرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة في تحت وبقية ما يخص المستخدم من ارباب الراداد في تحت كل تحت عمدة بدلات وحضر متولى دفتره واستأذن على ما يجمل برسم الخليفة وما يفتقر ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزانة عن الواصل وهو ايفصل برسم الخصاص من الغلمان برسم سبع مائة قباء وخمسة وثمسين مقلاطون داري وبرسم رؤساء العنابر من الشقق الدماطي والمناديل السوي والقوط الحر بالجر وبرسم النواية التي برسم الخصاص من العنابر من الشقق الاسكندراني والكائنات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها واسماء المتقدمين لقبها * وقال في كتاب الذخائر وحدثنى من ائق به عن ابن عبد العزيز أنه قال قوما ما اخرج من خزائن القصر يعنى في سنى الشدة ايام المستنصر من سائر ألوان الخسروانى ما يزيد على خمسين ألف قطعة اكثرها مذهبة وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزانة مما حترت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من ألف قطعة وحدثنى ابو الفضل يحيى بن ابراهيم البغدادي أحد اصحاب الداووين بالحضرة أن الذي تولى ابو سعيد النابندى العروف بالمعدي بعه خاصة من مخزج القصر دون غيره من الامناء في مدة يسيرة ثمانية عشر ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما يابى الالف دينار الى عشرة دنانير ونيف وعشرون ألف قطعة خمر واني وحدثنى عبد الملك ابو الحسن على بن عبد الكريم نغرا الوزراء بن عبد الحارم أن ناصر الدولة ارسل بطالب المنصرم بما في لغلمانه فذكر أنه لم يبق عنده شيء الا ملبسه فأخرج ثمانمائة بدلة من حياجه يجمع ألوانها كالهة فقومت وحلت اليه وقال ابن الطوير بالخدمة في خزائن الكسوات لها رتبة عظيمة في المباشرات وهما خزانان فالظاهرة يتولاها خاصة الكبر واني الخليفة اما استاذ وغيره وفهام من الحوامل ما يدل على اصباغ نعم الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشراب والخاص الديني الملوثة رجالية ونسائية والديباغ الملوثة والسقلاطون واليا يحمل ما يستعمل في دار الطراز يتيسر ومياط واسكندرية من خاص المستعمل وبها صاحب المقص وهو مقدم الشياطين ولا يحمله مكان لحياطتهم والتفصيل يعمل على مقدار الامور وماند عوا الحاجة اليه ثم نقل الى خزنة الكسوة الباطنة ما هو خاص للباس الخليفة ويتولاها امرأه تمتع بزبن الخزانة ايد او يزين يديها لاثون جارية فلا يقدر الخليفة ابدانها لباها واعدها ولباها خافيا الشياخ الدارية وسعة الكا مهاءسة نصف الكا م الظاهر وليس في جهة من جهاته ثياب اصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانة وكان برسم هذه الخزانة بستان من املاك الخليفة على شاطي الخليج يعنى ابدانها التسرين واليا حين يصعد على كل يوم منه شيء في الصيف والشتاء لا يقطع البتة برسم الشياخ والصناديق فاذا كان اوان التفرقة المصنفة اول التوبة شدت تقدم ذكره من اولاد الخليفة وجوانه وأقاربه وأرباب الرواتب والرسوم من كل نصف شدة على ترتيب الفروض من شقق الديباغ الملوثة والسقلاطون الى السوي والاسكندراني على مقدار الفصول من الزمان ما يقرب من ماتق شدة فالخواص في العرائس الديني ودونهم في اوطية حرير ودونهم في فوط اسكندرية ويدخل في ذلك كبا ديواني الانشاء والمكاتب دون غيرهم من الكتاب على مقدارهم وذلك يخرج من الجوارى في الشهر المطلقات * وقال القاضي الفاضل في مجتهدات سنة سبع وستين وخمسمائة بعد وفاة العاضد وكشف حاصل الخزانة الخاصة بالقصر فقبل ان الموجود فيها مائة صندوق كسوة فاخرة من موشى ومرصع وعود مديمة وذخائر نفحة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة الخطر وكان الكاشف بها الدين قراقوش

ديوان المكاتب ومحترز ما يؤمر به من المهات بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم ومنز اوسع الكاتب بدلة حريري ابوالفضل المكاتب كذلك الحاج موسى المعين في الاصاق كذلك وأما الكاتب ديوان الانشاء فلم يتفق وجود الحساب الذي فيه اسماءهم فيذكروا ومن القياس أن يكونوا قريبا من ذلك الشيخ ولي الدولة ابوالبركات متولى ديوان المجلس والخاص بدلة مذهبة عدتها خمس قطع وكم وعرضي ولا مر أنه حلة مذهبة الشيخ ابوالفضائل هبة الله بن ابي اللث متولى دفتر وما جمع اليه بدلة ابوالجهد ولده بدلة حريري عدى الملك ابوالبركات متولى دارالضافة بدلة مذهبة وبعده الضيوف الواردون الى الدولة جميعهم منهم من له بدلة مذهبة ومنهم من له بدلة حريري وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم مقدموا الركاب عفيف الدولة مقبل بدلة مذهبة القائد موفق والقائد تميم مثل ذلك أربعة من المتقدمين برسم التكمية لكل منهم بدلة حريري الرقاص عدتهم ثلاثة لكل منهم بدلة حريري الخاص من القراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم أربعة يميزون لكل منهم بدلة مذهبة وبقيةهم لكل واحد بدلة حريري الاطباء الشديد ابوالحسن علي بن ابي الشديد بدلة حريري ابوالفضل التسطوري بدلة حريري وكذلك الفضة المستخدمون برسم الحمام وهم ثمانية مقدمهم بدلة مذهبة وبقيةهم لكل واحد بدلة حريري والى القاهرة والى مصر لكل منهم ما بدلة مذهبة المستخدمون فى الموابك الامير كوكب الدولة تعامل الرمح الشريف وراه الموكب والدرقة المعزية بدلة حريري حامل الراعي المعزبة أيضا أمام الموكب بغير دوق لكل منهم امانديل وشقة وفوطة وهؤلاء الثلاثة رماح ما هي عربية بل هي خشب قدم بها المعز من المغرب حاملوا الجدا المختصان بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهم ما بدلة متولى بفل الموكب الذي يحمل عليه جميع العدة المغربية بدلة حريري متولى جل المظلة كذلك عشرة نفر من صبيان الخاص برسم جل العشرة رماح العربية المغشاة بالدياج وراه الموكب لكل منهم منديل وشقة وفوطة حامل السبع وراه الموكب بدلة حريري المتقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدلة عرفاء القراشين الذين يخطون عن قزاشي الخاص وقزاشي المجلس وقزاشي خزائن الكسوة الخاص لكل منهم بدلة حريري القراشون في خزائن الكسوات المستخدمون بالايوان وهم الذين يشدون ألوية الجدين يدي الخليفة ليلة الموسم فانها لاتشد الا بين يديه ويبدأ هو بالف عليها يده على سبيل البركة ويكمل المستخدمون بقية شدها وما سوى ذلك من القضب الفضة وألوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم منديل وسوسى وشقان اسكندرانى المستخدمون برسم جل القضب الفضة ولواى الوزارة أربعة عشر كذلك مشارف خزانة الطيب وكانت من اندم الجلدية وكان بها اعلام الجوهر التي يركب بها الخليفة فى الاعياد ويستمدى منها عند الحاجة وبعاد اليها عند الفنى عنها وكذلك السيف والثلاثة رماح المعزبة مشارف خزائن السروج بدلة حريري مشارف خزائن الفرس وكاتب بيت المال ومشارف خزائن الشراب ومشارف خزائن الكتب كل منهم بدلة حريري بركات الادبى والمستخدمون بالدولة بالبالي وسنان الدولة من الكرندى عن زم الهمجية والميت على ابواب التصور وكانت من الخدم الجليلة والصبيان الحربية المشدون بلواى الموكب بعد المقر بين وعدتهم عشرون لكل منهم الكسوة فى الشتاء والعديد وغيرهما وعدة الذين يقضون الكسوة فى العيد من القراشين اكثر من صبيان الركاب وذلك انهم يتولون الاسطة ويقفون فى تقدمتها ويقفدهم المستخدمون فى الركاب بما لهم من التحصل فى الخلفات فى العيد وهو ما يبلغ ستة آلاف دينار ما لا خدمهم فيها نصيب وكان يكتب فى كل كسوة هي برسم وجوه الدولة رقعة من ديوان الانشاء فلما كتب به من انشاء ابن الصيرفى مقربة بكسوة عبد الفطرم سنة خمس وثلاثين وخمسة عشر ويزيل امير المؤمنين منعها بالغانب موليا احسانه كل حاضر من اوليائه وغائب يميز لا حظهم من مناعته ومواجهه موليا لهم من الجباه ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه وانكأها الامير لاولاهم من ذلك يجسمه واحراهما استنشق اسمه وأخلقهم بالجزء الاوفى منه عند فضه ونفسه اذ كنت فى سماه السابقة بدرا وفى جرائد المناجحة صدرا ومن أخلص فى الطاعة ستر اوجرها وحظى فى خدمة امير المؤمنين بما عطره وصفوا سيره ذكرا وما قبل هذا العيد العيد والعبادة فيه أن يحسن الناس حياتهم ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم ومن وظائف كرم امير المؤمنين تشرىف اوليائه وخدمه فيه وفى المواسم التي تجاربه بكسوات على حسب منازاهم تجتمع بين الشرف والجمال ولا يتى بعدها مطمع الا مال وكنت من

كم قول السلف ستة دنانير ومائة وستون قسبة منديل كم ثمان السلف خمسة دنانير ومائة وستون قسبة منديل كم ثالث السلف خمسة دنانير بحجرة ثلاثة دنانير عرشى ديبقى ثلاثة دنانير جهة كذون القاشى بمثل ذلك على الترح والعدة جهة مرشد حلة مذهب عدتها أربع عشرة فوطه السلف مائة واحد وأربعون دنانرا ومن الذهب العراقى ألف وستائة وتسع وثمانون قسبة جهة عتبه مثل ذلك السبعة جهة مثل مثل ذلك جهة منجب مثل ذلك الامير ابو القاسم عبدالصمد بدمية الامير داود بن السيد العمة حلة مذهب السيدة العالدة العمة مثل ذلك المولى الجلساء من بنى الاعمام وهم ابو الميمون بن عبد المجيد والامير ابو اليسر بن الامير محسن والامير ابو على ابن الامير جعفر والامير جعفر بن الامير عبد المجيد والامير موسى بن الامير عبد الله والامير ابو عبد الله بن الامير داود لكل منهم بدمية مذهب البنون والبنات من بنى الاعمام غير الجلساء لكل منهم بدمية حريرى ست سيدات لكل منهن حلة حريرى جهة المولى ابى الفضل جعفر التى يقوم بخدمة تاربحان حلة مذهب جهة المولى عبدالصمد حلة حريرى ما يخص بالدار الجيوشمة والمظفرة فعلى ما كان باعمالهم المستخدمة نظرا لانه الكسوة الخاص زين الخزان المقدمة حلة مذهب ست خزان لكل منهن حلة حريرى عشر وفافات لكل منهن كذلك المعلمة مقدمة المائدة كذلك ربات مقدمة خزنة الشراب كذلك المستخدمة من ارباب الصنائع من التصويريات وعن انصاف العين من الافضليات مائة وسبعون حلة مذهب وحريرى على التفصيل المتقدم المستخدمة عند الجهات العالية جهة جوهر عشرون حلة مذهب وحريرى وكذلك المستخدمة عند مكنون الامراء الاستاذون المنكون الاميرالثقة زمام التصوير بدمية الامير نسب الدولة مرشد متولى دفتر كذلك الامير خاصة الدولة زيمان متولى بيت المال كذلك الامير عظيم الدولة وسيدتها حامل المظلة كذلك الامير صارم الدولة صاف متولى التبرك كذلك وفى الدولة اعمام متولى المائدة مثلا الامير افتخار الدولة جند بدمية مذهب نظير البلدة المختصة بالامير الثقة ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حريرى أربع قطع وافاق فوطه محتار الدولة ظل بدمية حريرى ستة استاذين فى خزنة الكسوة الخاص عند الامير افتخار الدولة جند بدمية مذهب جوهر زمام الدار الجديدة بدمية حريرى تاج الملك امين بيت المال مثله مقبل برسم الخدمة فى المجلس مثله مكنون متولى خدمة الجهة العالية مثله فنون متولى خدمة التربة مثله مرشد الخاص مثله النواب عن الامير الثقة فى زمام التصوير وعدتهم أربعة لكل منهم بدمية حريرى خسروانى العظمى مقدم خزنة الشراب ورفيقه لكل منهم بدمية كذلك الصقابة ارباب المداب وعدتهم أربعة لكل منهم بدمية حريرى وشقة وفوطه نائب السترم مثل ذلك الاستاذون برسم خدمة المظلة وعدتهم خمسة لكل منهم منديل موسى وشقة ديمالى وشقة اسكندرانى وفوطه الاستاذون الشدادون برسم الدواب وعدتهم ستة كذلك حاجل برسم السيد الاجل المأمون يعنى الوزير بدمية خاصة مذهب كبيرة موكبية عدتها احدى عشرة وما هو برسم جهاته و برسم اولاده الاجل تاج الرئاسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التاريخ تعلق ما كان باسم اولاد الافضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤمن سلطان الملوك يعنى آخا الوزير عن مقدمة العساكر وزم الازنة و برسم الجهة المختصة به وركن الدولة عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حل السيف الشرى بخارجا عماله من حيازة الكسوات وصناديق النفقات وما يحمل ايضا التزامات المأمونية مما يفتق منها على من يحسن فى رأى من الهاشمية المأمونية ثلاثون بدمية الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابى اسامة كاتب الدست الشرى بدمية مذهب عدتها خمس قطع وكفى وعرضى الامير فى الخلافة حسام الملك متولى حيازة الباب بدمية مذهب كذلك القاضي ثقة الملك ابن الدائب فى الحكم بدمية مذهب عدتها أربع قطع وكفى وعرضى الشيخ الدايمولى الدولة بن ابى الحسين بدمية مذهب الامير الشريف ابو على احمد بن عميل قيب الاشراف بدمية حريرى ثلاث قطع وفوطه الشريف انس الدولة متولى ديوان الانشاء بدمية كذلك ديوان المكاتبات الشيخ ابو الرضى ابن الشيخ الاجل ابى الحسن النائب عن والده فى الديوان للذ كور بدمية مذهب عدتها ثلاث قطع وكفى ابو المكارم هبة الله اخوه بدمية مذهب ثلاث قطع وفوطه ابو محمد حسن اخوهما كذلك اخوهم ابو الفتح بدمية حريرى قطعتان وفوطه الشيخ ابو الفضل يحيى بن عبد الله بنى منشى ما يصد عن

الوزير عرضا عن الطوق عقد جواهر وقال ابن المأمون وجاس الاجل - به سئى الوزير المأمون في مجلس الوزارة لتنفيد الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن أبي الليث كاتب الدق وترومه ما كان امر به من عمل جرائد الكدوة للشهات - بحكم حلوله وان تفرقتها فكان ما اشغل عليه المنفق في السنة ست عشرة وخمسة وخمسة من الاصناف أربعة عشر ألفا وثمناة وخمس قطع وان اكثر ما اتفق عن مثل ذلك في الامام الاضلة في طول مدته بالسنة ثلاث عشرة وخمسة وثمانية آلاف وسبع مائة وخمس وسبعون قطعة يكون الزائد عما يتحكم مارس به في منفق سنة ست عشرة وخمسة آلاف وست مائة وأربعمائة وثلاثين قطعة ووصلت الكدوة المختصة بالعيد في آخر الشهر وقد ضاعت عما كانت عليه في الامام الاضلة لهذا الموسم وهي تستعمل على ذهب وسلف دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال لان الحلال فيه نعم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة فأحضر الامير افتخارا والدولة مقدم خزانة الكدوة الخاصة لئلا يمتنع بالخلقة وهو برسم الموكب بدلة خاص جليله - مذهبه ثوبها موشع بجوارم - مذابل عدتها بالثمانتين احدى عشرة قطعة السلف عنها مائة وستة وسبعون دينار ونصف ومن الذهب العالي المغزول ثلثمائة وتسعة وخمسون مثقالا ونصف كل مثقال واربعة مائة من الكدوات اجرة غزله ثمن دينار ومن الذهب العراقي - ألفان وتسعمائة وأربع وتسعون قصبه * تفصيل ذلك شاشية طميم والحال - تفصيله في السلف ديناران وسبعون قصبه ذهب اعراقيا مندبل بعد موزمب السلف سبعون وألفان ومائتان وخمسون الغالب لم يوافق اجماله قصبه ذهبا عراقيا فان كان الذهب نظيرا المصري كان الذي يرقم فيه ثلثمائة وخمسة وعشرين مثقالا لان كل مثقال نظير تسع قصبات ذهبا عراقيا وسط سرب بطانة للمندبل السلف عشرة دنائير وسبعون قصبه ذهبا عراقيا من النسخ ولا يجنى ماني ثوب موشع بجوارم مطرف السلف خمسون دينارا وثلثمائة وأحد وخمسون مثقالا ونصف ذهبا عاليا اجرة كل عبارته في هذا المقام - يقال عن دينار تكون جملة مبلغه وقبته ذهبه ثلثمائة وأربعة وتسعين دينارا ونصف ثوب ديق - حريري - وأدناه من الثلق ومخالفه العربية اه معجمه

السلف خمسة دنائير ومائتان وأربع قصبات ذهبا عراقيا مندبل كم ثمان حريري السلف خمسة دنائير بحجرة السلف أربعة دنائير عرضي - مذهب السلف خمسة دنائير وخمسة عشر مثقالا ذهبا عاليا عرضي لاقافة للثقت دينار واحد ونصف بدلة ثمانية برسم الجملوس على السماط عدتها بالثمانتين عشر قطع السلف مائة وأربعة عشر ديناراً ومن الذهب العالي خمسة وخمسون مثقالاً ومن الذهب العراقي - سبعمائة وأربعون قصبه - تفصيل ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبه ذهبا عراقيا مندبل السلف ستون ديناراً وستة مائة قصبه ذهبا عراقيا شقة وكم السلف ستة عشر ديناراً وخمسة وخمسون مثقالاً ذهبا عاليا اجرة كل مثقال ثمن دينار شقة ديق - حريري - وسطاني - اشعار ديناراً شقة ديق - غلالة ثمانية دنائير مندبل الكم الحريري - خمسة دنائير بحجرة أربعة دنائير عرضي خمسة دنائير عرضي برسم الثلث دينار واحد ونصف وهذه البدلة لم تكن فيما تقدم في أيام الفضل لانه لم يكن ثم سماط يجلس عليه الخليفة فانه كان قد نقل ما يعامل في القصور من الاصطحة والداويرن الى داره فنصار يعمل هنالما هو برسم الاجل أبي الفضل جعفر أخى الخليفة الا حرم بدلة مذهبه مبلغها تسعون ديناراً ونصف وخمسة وعشرون مثقالاً ذهبا عالياً وأربعمائة وسبعون قصبه ذهبا عراقياً تفصيل ذلك مندبل السلف خمسون ديناراً وأربعمائة وسبعون قصبه ذهبا عراقياً شقة ديق - حريري - وسطاني - السلف عشرة دنائير شقة غلالة ديق - السلف ثمانية دنائير بحجرة ثلاثة دنائير وثلاث عرضي ديق - ثلاثة دنائير الجهة العالية بالدار الجديدة التي يقوم بخدمة جواهر حلة مذهبه موشع بجوارم مذابل مطرف عدتها خمس عشرة قطعة سلفها ستة آلاف وثلثمائة وثلاثون قصبه - تفصيل ذلك مذهب مكلف موشع بجوارم السلف خمسة عشر ديناراً وستة وستون قصبه سداسي - مذهب السلف ثمانية عشر ديناراً ومائتان قصبه - مجهر أول مذهب موشع بجوارم مطرف السلف خمسون ديناراً وألف وتسعمائة قصبه - مجهر ثان حريري - السلف خمسة وثلاثون ديناراً ونصف رداء حريري - أول السلف عشرة دنائير ونصف رداء حريري - ثان السلف تسعة دنائير رداة موشع بجوارم مذابل مذهبه السلف خمسة وتسعون ديناراً ومن الذهب العراقي - ألفان وستة وخمسة وخمسون قصبه شقة ديق - حريري - وسطاني السلف عشرون ديناراً ونصف شقة ديق - بغير رقم برسم عجز التفصيل ثلاثة دنائير ملاءة ديق - السلف أربعة وعشرون ديناراً وستة مائة قصبه مندبل

دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسألت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزائن القصر وهو وانظر
 ابن الموفق في الدين بايجاب وجبت اهما معا يستحقانه وعلمناهما من ديوان الجلبين وان حصة الوزير أبي الفرج
 منها اقومت عليه من جاري مائليكة وغلته بخمسة آلاف دينار وذكروا من له خيرة بالكتب انها تبلغ أكثر من
 مائة ألف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة
 مع غيرها مما نهب من دور من سارمه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كندة وغيرهما هذا سوى ما كان في خزائن
 دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار الى عماد الدولة أبي الفضل بن المحرق بالاسكندرية ثم انتقل بعد مقتله
 الى المغرب وسوى ما ظفرت به لوانة بمجولامع ما صار اليه بالاتباع والغصب في بحر النيل الى الاسكندرية
 في سنة احدى وستين وأربعمائة وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المدومة المثل في سائر الامصار
 صحة وحسن خط وتجليده وغرابة التي أخذ جلودها عبيدهم واما وهم برسم عمل ما يلبسونه في أوجلهم وأحرق
 وردها تأولام منهم انما خرجت من قصر السلطان أعز الله نصراره وان فيها كلام المشاركة الذي يخالف مذهبهم
 سوى ما غرق وتلف وحل الى سائر الاقطار وبقى منها ما لم يحرق وسفت عليه الريح التراب فصار تلالا باقية الى
 اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان
 اليوم بعين المارستان العتيق فيحيى الخليفة راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من
 يتولاها وكان في ذلك الوقت المجلس بن عبد القوي فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك
 مما يقتصره من الكتب فان عن له أخذت منها أخذة ثم بعده ويحتوى هذه الخزنة على عدة رفوف في دور ذلك
 المجلس العظيم والرفوف مقطعة بجواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات، فتل وفيها من اصناف الكتب
 ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجلدات فيها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب
 الحديث والتواريخ وسير الملوك والحماة والروحانيات والكيمياء من كل صنف النسخ ومنها التواقيص التي
 ما تمت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزنة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من
 الدروج بخط ابن مقلة ونظائره كآب البواب وغيره ونولى بيعها ابن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين فاذا
 أراد الخليفة الانصال مشى فيها مشية لنظرها وفيها ناخنان وفراشان صاحب المرتبة وأخر يعطى الشاهد
 عشرين دينارا ويخرج الي غيرها وقال ابن أبي طي بعدما ذكر احتيلاء صلاح الدين على القصر ومن جعله
 ما باعه خزنة الكتب وكانت من بحائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي
 كانت بالقاهرة في القصر ومن بحائبها أنه كان فيها ألف وما تسانحة من تاريخ الطبري الى غير ذلك ويقال انها
 كانت تشتمل على ألف وستائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة اشياء كثيرة انتهى وبما يؤيد ذلك أن
 القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف
 كتاب مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جلة في مدة اعوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضي
 الفاضل منها حتى وذكر ابن أبي واصل أن خزنة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد

• خزنة الكسوات •

قال ابن أبي طي وعمل يعنى العزل بن الله دارا وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع انواع الثياب
 والبرز ويكسوها الناس على اختلاف اصنافهم كسوة الشتاء والصف وكانت لا ولاد الناس ونسأهم كذلك
 وجعل ذلك رسمًا يتوارثونه في الاعقاب وكتب بذلك كتبنا وسمى هذا الموضوع خزنة الكسوة وقال عند ذكر
 اقتراض الدولة ومن أخبارهم انهم كلوا يخرجون من خزائن الكسوة الى جميع خدمهم وحواشيهم ومن يلود
 بهم من صغير وكبير ورفيع وحفير كوات الصف والشتاء من العمامة الى السر او بل وما دونه من الملابس
 والمنديل من فاخر الثياب ونفيس المدوم ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون اليه من نفيس المطعومات
 والمشروبات وسعت من يقول انه حضر كسا القصر التي تخرج في الصف والشتاء فكان مقدارها ستائة
 ألف دينار وزيادة وكانت خلعهم على الامراء الثياب الديني والعمائم الطراز الذهب وكان طراز الذهب
 والعمامة من خنماتة دينار ويطلع على اكابر الامراء الاطواق والاسورة والسيوف الخلاة وكان يطلع على

من فضة وأن يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة الى مشهد الحسين بغير عسلان وقد يدل الى التربة المتقدمة
تربة الائمة بالقصر وأمر الوزير المأمون بأطلاق أثنى دينار من ماله وتقدم بأن يصاغ بها قنديل ذهب وسدلة
فضة برسم المشهد العسقلاني وأن يصاغ على المحفف الذي يخط أمير المؤمنين على بن أبي طالب بالجامع
العتيق بصمر من فوق الفضة ذهب وأطلق حامل العناديق التي تشتمل على مال التجارى برسم الصدقات عشرة
آلاف درهم تفرق في الجوامع الثلاثة الأزهر بالقاهرة والعتيق بصمر وجامع القرانة وعلى فقراء المؤمنين على
ابواب القصور وأطلق من الأهراء أثنى أردب تمصا وتصدق على عدة من الجهات بجملة كثيرة واشترت عدة
جوار من الحجر وكتب عقتهن للوقت وأطلق سراحهن وقال في كتاب الذخائر ان الأثرانك طلبوا من المستنصر
نققة في ابام الشدة فمأطلمهم وانهم جموعا على التربة المدفون فيها جده فأخذوا ما فيها من قناديل الذهب
وكانت قيمة ذلك مع ما جمع اليه من الآلات الموجودة هناك مثل المدائن والجوامع وحلى المحارب
وغير ذلك نحسين ألف دينار

• القصر النافعي •

قال ابن عبد الظاهر القصر النافعي قرب التربة يقرب من جهة السبع خوخ كان فيه عمار من عمار القصر
وأقرب الاشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم قدق المهندار الذي يدق فيه الذهب وما يقبله من خان
منجك ودار خواجا عبد العزيز البخاورة للمسجد الذي يوجد خان منجك وما يجوار دار خواجا من الزقاق
المعروف بدرب الحبشي وكان حد هذا القصر الغربي ينتهي الى القنطرة الذي بالخمين المعروف قد يتأخر
منكورس ويعرف اليوم بخان القضاة واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة الامير ناصر الدين
عثمان بن مسعود الكاشي المهندار الذي يعرف بقنطرة المهندار ومدان كان اصطلا لاله واشترى بعضه الامير
حسام الدين لاجين الايد مرى المعروف بالذوقل ودار الاملا الظاهر ميريس وعمره اصطلا وارا وهي الدار
التي تعرف اليوم بخاوا عبد العزيز على باب درب الحبشي ثم عمل الاصطبل الخان الذي يعرف اليوم بخان
منجك وابنتي الناس في مكان درب الحبشي الدور وزال اثر القصر فلم يتبق منه شيء البتة

• الخزان التي كانت بالقصر •

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزنة الكتب وخزنة البيه ودوزخات السلاح وخزائن الدرق وخزائن
السروج وخزنة الفرس وخزنة الكسوات وخزائن الأدم وخزائن الشراب وخزنة التوابل وخزائن الخميم
ودار التسمية وخزائن دارا فكنين ودار الفطرة ودار العلم وخزنة الجوهر والطيب وكان الخليفة يضي الى
موضع من هذه الخزائن في كل خزنة دكة عليها طراحة ولها فرائس يتخدمها رطلها طول السنة وله جار في كل
يوم رطلها فيها كلها في السنة

• خزنة الكتب •

قال المسيبي وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للتذليل بن احمد فأمر خزان دفاتر فأخر حوام من حراته نيفا
وثلثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن احمد وحمل اليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري
اشتراها بمائة دينار فأمر العزيز الخزان فأخرج حوام الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها
نسخة بخطه وذكر عنده كتاب الجهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها وقال في كتاب الذخائر عدة
الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزنة خزنة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم
القديمة وان الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألسان وأربعة مائة نسخة في قرآن في ربعه
بخطوط منسوبة زائدة الحسن بحلاة بذهب وفضة وغيرهما وان جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الأثر الذي
واجبها ثم بعض قيمته ولم يتبق في خزائن القصر البرانية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل
اليها ووجدت صناديق مملوءة أفلاما مبرمة من براه ابن سقفة وابن البواب وغيرهما قال وكتب بصرفي
العشر الاول من محرم سنة احدى وستين واربعمائة فرأيت فيها خمسة وعشرين جلاما موقرة كتبها وله الى

المذكورة ونكحوا عنه قديده وكان كبيرهم يانس وأجلسوه في السبالة على منصب الخلافة وطيف برأس أحد ابن الفضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحافظ حتى مات ليلة الخميس نجس خلون من جادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسة مائة عن سبع وستين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الفضل ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وأيام

• خزائن السلاح •

كانت بالايوان الكبير الذى تقدم ذكره في صدر السبالة الذى يجلس فيه الخليفة تحت القبة التى هدمت في سنة سبع وعمانين وسبع مائة كما تقدم و خزائن السلاح المذكورة هى الآن باقية بجوارى دار الضرب خلف المشهد الحسينى وعقد الايوان باق وقد نشئت

• المارستان العتيق •

قال القاضى الفاضل في مجتدات سنة سبع وسبعين وخمسة مائة في ناسع ذى القعدة أمر السلطان يعنى صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان للمرضى والضعفاء فاختاره مكان بالقصر وأفرد برحمته من اجرة الرباع الدويانية مشاهرة ببلعه هاما ثانيا دشار وغلان جهات القيوم واستخدم له اطباء وطبائعين وجر ايجين ومشارف وعاملوا وخداما ووجد الناس به رقها واليه مستروحا وبه انفعوا وكذلك بمصر أمر بفتح مارستانا القديم وأفرد برحمته من ديوان الاحباس ما تقدر ارتفاعه عشرون ديارا واستخدم له طب وعامل ومشارف وارتنق به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الدعاء وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة اربع وثمانين وثلثمائة وعيل ان القرآن مكتوب في حيطانها ومن خواصها انه لا يدخلها ثمل لظلم بها ولما قيل ذلك لصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح أن يكون مارستانا وأملت مياثره به عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قدما المارستان فيما بغنى القاشين وأظنه المكان المعروف بدار الديلم انتهى والقاشين المذكورة تعرف اليوم بالخرطين السلوك في الى الخمين والجامع الازهر

• التربة المعزية •

كان من جلة القصر الكبير التربة المعزية وفيما دفن العزيز بالله آباءه الذين احضرهم في نوايت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبيد الله وابنه القائم بأمر الله ومجد وابنه الامام المصور بنصر الله اسمعيل واستقرت مدفنا دفن فيه الخلفاء وأولادهم ونساءهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملتها الموضع الذى يعرف اليوم بمخيم الزراكنة العتيق ومن هنالك بابها ولما انشأ الامير جها ركن الخليلي خانة المعروف به في الخط المذكور أخرج ماشاء الله من عظامهم فألقيت في المازيل على كيمان البريقة وعمد من هنالك من حيث المدرسة البدريية خلف المدارس الصالحية النجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوايد ورسوم منها ان الخليفة كلكار بك بمظلة وعاد الى القصر لا بد أن يدخل الى زيارة آباءه هذه التربة وكذلك لا بد أن يدخل في يوم الجمعة دائما وفي عيدي الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم تفرق قال ابن المامون وفي هذا النهر يعنى شوال سنة ست عشرة وخمسة مائة تنبه ذكر الطائفة الترابية وتقر بين يدي الخليفة الآخر بأحكام الله أن يسررسول الى صاحب الموق بعد أن جمعوا النقهاء من الاعماليية والامامية وقال لهم الوزير المأمون البطائحي ما لكم من الحجة في الرد على هؤلاء الخارجين على الاعماليية فقال كل منهم لم يكن لتزار امامة ومن اعتقد هذا فقد خرج من المذهب وضل ووجب قتله وذكروا بحجهم فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تضمن أن القوم قوت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعهم وانهم سيروا الآن ثلاثة آلاف رسم التجوى ورسوم المؤمنين الذين تنزل الرسل عندهم ويحتفون في محلمهم فتقدم الوزير بالنعص عنهم والاحترار التام على الخلافة في ركوبه ومنترفاته وحفظ الدور والاسواق ولم يزل البحث في طلبهم الى أن وجدوا فاعترفوا بأن خسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فصلبوا وأما المال وهو ألف دينار فان الخليفة أبقى قبوله وأمر أن ينفق في السودان عبيد الشراة وأحضر من بيت المال نظير المبلغ وتقدم بأن يعاغ به قنديلان من ذهب وقد بلان

وسار الى القاهرة فوقف تحت الشقفة وأعلن بما تقدم ذكره فأمر الخليفة الخائف بالحضارة فلما مثل بجزئته
 قص علمه ظلامته مشافهة وحكى له ما اتفق منه في حق النصراني وما كاد به فأحضر ابن الخلال وجميع
 ارباب الدواوين واحضرت المكفئات التي عانت للتأحية المذكورة في عدة سنين ماضية وتصفيت بين يديه سنة
 سنة فلم يوجد لارض البعاج ذكر البتة حينئذ أمر الخليفة الخائف بالحضارة ذلك النصراني وسهر في مركب
 وأقام له من رطامهم وبنيته وتقدم بأن يطاف به سائر الاعمال وينادي عليه ففعل ذلك وأمر بكتف ايدي
 النصرانية كلها عن الخدم في سائر المملكة فتعد لواء عدة الى ان سمات احوالهم وكان الحافظ مغرما بعلم النجوم
 وله عدة من النجمين من جلتمهم فخص صار اليه عدة من اكبر كواب النصارى ودفقوا اليه جلة من المال ومعهم
 رجل منهم يعرف بالخرم بن أبي زكريا وسألوه أن يذكر للحافظ في أحكام تلك السنة حيلة هذا الرجل فإنه ان
 اقامه في تدبير دولته زاد النيل ونما الارتفاع وزككت الزروع وتجت الاغنام ودرت الضروع وتضاعفت
 الاسماك وورد التجار وجرت قوائم المملكة على اجل الاوضاع فطمع ذلك النجم في كثرة ما عانته من الذهب
 وعمل ما تفرقه النصارى معه فلما رأى الخائف ذلك تعلق نفسه بمشاهدة تلك الصفة فأمر بالحضارة الكباب من
 النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير أن يطلع أحد على ما يريده وهم يؤخرون الاخرم عن الحضور اليه
 قصدا منهم وخشية أن يظن بغيرهم لى أن اشتد الزامهم بالحضارة من بقي منهم فأحضره بعد أن وضعوا
 من قدره فلما رأى الخائف رأى فيه الصفات التي عينها نخبه فاستدناه اليه وقتر به وآل أمره الى أن ولاء امير
 الدواوين فأعاد كتاب النصارى أوفرا ما كانوا عليه وشرعوا في التيجير وبالغوا في اظهار الفخر وتفاهره وبالاباس
 العظيمة وركبوا الغلات الرائعة واخيول المسومة بالسروج المحلاة بالبيم الثقيلة وضايقو المسلمين في ارضائهم
 واستحووا على الاحباس الدينية والادوية الشرعية واتخذوا العبيد والممالك والحواري من المسلمين
 والمسلمات وصور بعض كباب المسلمين فألبأته الضرورة الى بيع اولاده وبنيته فيقال انه اشتراهم بعض
 النصارى وفي ذلك يقول ابن الخلال

اذ احكم النصارى في القروج • وغالوا بالبعال وبالسروج
 وذات دولة الاسلام طرا • وصار الامر في ايدي العلوج
 فقل للاعداء الدجال هذا • زمانك ان عزمت على الخروج

وموضع السقيفة فيما بين درب السلامي وبين خزنة البنود يتوصل اليه من تجاه الثرائ التي قد امدت تعرف
 بقاعة ابن كتيبة ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها مسكنا لاجيه ناصر الدين الخطيب
 وغيرها

* دار الضرب *

هذا المكان الذي هو الآن دار الضرب من بعض القصر فكان خزنة تيجوار الايوان الكبير من الخليفة
 الخائف لدين الله ابو ايمن عبد المجيد بن الامير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله في تميم عدة وذلك لأن الامر
 لما قتل في يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسة مائة قام العادل برغض وهزار الملوكة
 جوامد وكانا اخص غلمان الامر بالامر عبد المجيد ونصباه خليفة ونعتنا بالخليفة بالدين الله وهو يومئذ كبير
 الاقارب سنا وذكرا أن الامر قال قبل أن يقتل باسوع عن نفسه السكين المقتول بالسكين وانه اشار الى
 أن بعض جهاته حامل منه وأنه رأى امه استلذذ كراوه الخليفة من بعده وأن كفالته للامر عبد المجيد فجلس
 على انه كافل للمذكور ونذب هزار الملوكة للوزارة وخضع عليه فلم ترض الاجناد به وتاروا بين القصرين وكبيرهم
 رضوان بن ولغنى وقاموا بأبي علي بن الافضل الملقب بكتيقات وقالوا الارضى الآن يصرف هزار الملوكة
 وتفرض الوزارة لاحد من الافضل في سادس عشره فكان اول ما بدأ به أن احاط على الخليفة الخائف وبخنه
 بالقاعة المذكورة وقبده وهم بجناحه فلم يأت له ذلك وكان اماميا فأبطل ذكر الخائف من الخطبة وصار يدعو للقائم
 المنتظر وتكس على السكة الله الصمد الامام محمد فلقا قتل في يوم الثلاثاء سادس عشر الحرم سنة ست وعشرين
 وخمسة مائة ما يدان خارج باب القسوح سارع صبيان الخاض الذين تولوا قتله الى الحافظ وأخرجوه من الخزنة

الطلع المذهبة بلا طبل ولا بوق الا اذا اول الدعوة مع الحكم فان الدعوة في خلعتها الطبل والبوق والبندوا لخاص
وهي نظير البندوا التي يشترفها الوزير صاحب السيف واذا كان للحكم خاصة كان - واليه القراء رجاله وبين يديه
الارزاقون يعلتون بذكر الخليفة والوزير كان ثم ويجعل يتوابع الباب والحجاب ولا يتقدم عليه أحد في محضر هو
حاضره من رب سيف وقلم ولا يحضر لاملاك ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم
ولا يعدل شاهد الا بأمره ويجلس بالقصر في يوم الاثنين والخميس أول النهار للسلام على الخليفة وتوابعه لا يفترون
عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وسكان له النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب من الدنانير
فكان محضره مباشرة التخليق بنفسه ويختم عليه ويحضر لفتحه وكان القاضى لا يصرف الا بخصمة ولا يعدل
أحد الا بالتزكية عشرين شاهدا عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضى الشهود به ولا يجزى أحد على الشرع
ومن فعل ذلك تأدب

• قاعة الفضة •

وهي من جملة قاعات القصر

• قاعة السدرة •

كانت بجوار المدرسة والترية الصالحية واشتراها قاضى القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن
علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين ديناراً في رابع شهر
ربيع الآخر سنة ستين وستمائة من كمال الدين طاهر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين
المذكور للملك الظاهر يبرس في حادى عشرى ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

• قاعة الخيم •

كانت شرقي قاعة السدرة وقد دلت قاعة السدرة وقاعة الخيم في مكان المدرسة الظاهرة العتيقة

• المناظر الثلاث •

استخدمهن الوزير المأمون البطائحي وزير الخليفة الآخر بأحكام الله احداهن بين باب الذهب وباب البحر
والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة ثالثة وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والناضرة وكان يجلس الخليفة
في احدها للعرض العساكر يوم عيد القدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب

• قصر الشوك •

قال ابن عبد الظاهر كان منزلاً لبني عذرة قبل الشهادة يعرف بقصر الشوك وهو الآن أحد أبواب القصر
اتهى والعمامة تقول قصر الشوك وأدركت مكانه دارا استجبت بعد الدولة الفاطمية هدمها الامير جمال
الدين يوسف الاستادار في سنة احدى عشرة وثمانمائة لينشأ دار امانت قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب
من دار الضرب هيما بينه وبين المارستان العتيق

• قصر اولاد الشيخ •

هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير صاحب الامير اكبر معين الدين حسين بن شيخ
الشيخ صدر الدين بن جوهر في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرف به وأدركت هذا المكان خطأ يعرف
بالقصر - توصل اليه من زقاق تجاه حمام يسرى وفيه عدة دور منها دار الطوائف سابق الدين ومدرسته المعروفة
بالمدرسة السابقية وكان يتوصل اليه من الركن الخلق أيضاً من الباب الظلم تجاه سور سعيد السعداء المعروف
قد يجامىاب الريح ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف في زمننا باب القصر الى أن هدمه جمال الدين الاستادار
كما أتى ان شاء الله تعالى

• قصر الزمرد •

والحجاب فينادى المنادى بين يديه بأرباب الظلامات فيحضرون فن كانت ظلامته مشافهة أرسلت الى لولة والقضاة رسالة بالكشفة ها ومن أنفلم من ابن اس من اهل البلد من احضر قصة بأمره فبشائها الحاجب منه فاذا وجهه احضرها الى الموقع بانالم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بانالم الجليل فيسط ما اشار اليه المرقع الاول ثم تحمل في خرطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم يخرج في الخرطة الى الحاجب فيقت على باب انقصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزيره صاحب سيف جلس للمناظم بنفسه وقبالتة قاضي القضاة ومن جانيه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير الموقع بانالم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واحدة هلالا عسكرا وبين أيديهما التواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالتصغر في مجلس المنظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها بعد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها يوقع بذلك فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جلجلا ويختل مكان العلامة فيعمل عليها الخليفة وتشت وكانت علامتهم أبدأ الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المساحة والتدوين والتجسس قد انعم بذلك وقد افضينا ذلك وكان اذا أراد أن يعلم ذلك الشيء الذي انهمى وقع ليخرج الحال في ذلك فاذا أحضر اليه اخراج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا للد الاجل وذكرته المعروف به امتعنا الله ببقائه يتقدم بصيا ذلك ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة بمثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وشيت في الدواوين

• رتب الأمراء •

وكان اجل خدم الامراء ارباب السيف وخدمة الباب ويقال لتمولى هذه الخدمة صاحب الباب ويغت اؤلؤا بالمعظم وأول من خدم بها المعظم خرتاش في أيام الخليفة الحافظ وكان من الغلاء وناب عن الحافظ في مرضه فلما عوفي اراده على الوزارة فامتنع وله نائب يقال له النائب ونسب الخدمة فيها بالنياية الشريفة ومقتضاها انها عزمة ولا يلبسها الا اعيان العدول وأرباب العمامة ويغت أبدأ بعدى الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلة من الدول ومع توابع الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم بالاماكن المعتاد لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يميناً وهو يسار ويتولى اقتادهم والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التصغير في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤا فيه ولا من يتغل الاخبار اليهم وبلى رتبة صاحب الباب الامة هسلار وهو زمام كل زمام واله امور الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة أيام الكوب بالظلة والبيجة ثم من يزم طائفتى الحافظة والآمر به وهما وجه الاجناد وهؤلاء ارباب الاطواق ويلبسهم ارباب القصب والعماريات وهى الاعلام ثم زى الطوائف ثم من يترشح لذلك من الامائل وكانت الدولة لاتستند ذلك الا الى ارباب الشجاعة والعبادة واهذا دخل فيه أخلط الناس من الارمن والروم وغيرهم وعلى ذلك كان عملهم للزينة والتباهى

• قاضى القضاة •

وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزير ر سيف فانه يقلد القضاة رجلا نيابة عنه وهذا مما حدث من عهد أمير الجيوش بدو الجالى واذا كان الخليفة مستبد اقلد القضاة وجلا ونعتة بقاضى القضاة وتكون رتبته اجل رتب ارباب العمامة وأرباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعياً فيقال له حينئذ قاضى القضاة وداعى الدعاة ولا يخرج شئ من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة جامع عمرو بن العاص بصمر على طراحة ومسنده ر قبلواوى ابن عقيل القضاة رفع المرتبة والمسند وجلس على طراحات السامان فاستر هذا الرسم ويجلس اليهود حوايه يمينه ويسره بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنتان بين يديه واثنان على باب المنصورة وواحد يتقد انصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه اثنتان يقابلان اثنتين وله صكرتى الدواة وهى دواة محلاة بالفضة تحمل اله من خزائن التصور ولها حامل بجامكة في الزهر على الدولة ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغلة نهبها وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزنة السروج سرج محلى شبل وراة دفترضة ومكان الجلاد حرير وتأنيه في المواسم الاطواق ويحلق عليه

دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكتبه خمسة دنائير وديوان الجيوش وجاريه أربعون دينارا والموقع باتلم الجليل ثلاثون ديناراً وجميع اصحاب الدواوين الجاري في المعاملات \equiv كل واحد عشرون دينارا ولكل معين من عشرة دنائير الى سبعة الى خمسة دنائير • العرض السادس يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر خمسون دينارا والحجاة بالاهراء والمناحات والجوائ والبساتين والاملاذ وغيره لكل منهم من عشرين دينارا الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنائير • العرض السابع القراشون بالقصر يربهم خدمها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجية عن القصر فتم خصص برسم خدمة الخليفة وخدمتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة وحامي المطابخ من ثلاثين دينارا الى ماحولها ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة في الاطعمة التي يجلس عليها ويلبهم الشاشون داخل القصر وخارجها ولهم عرفاء ويتولى أمرهم اسناد من خواص الخليفة وخدمتهم نحو الثمانمائة رجل وجاريهم من عشرة دنائير الى خمسة دنائير • العرض الثامن صبيان الركاب وخدمتهم تزيد على أثنى رجل ومقدموهم اصحاب ركاب الخليفة وخدمتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدم وهو صاحب الركاب البين ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون دينارا ولهم قباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقا على قدر جواريم جوقه لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقه لكل منهم عشرة دنائير وجوقه لكل منهم خمسة دنائير ومنهم من يتدب في الخدم الساطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون الملقحات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من قتر العطاء لغلمانه وخدمه وأولادهم المذكور والانات ولسانهم وقتر لهم أيضا الكسوة العزيز بالله زاربن المعز

• ديوان الإنشاء والمكاتبات •

وكان لا يتولاه الا اجل كتاب البلاغة ويخطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويسلم المكاتبات الواردة محتومة فيعرضها على الخليفة من بعده وهو الذي يأمر بتزليلها والاجابة عنها الكتاب والخليفة يستشير في اكثر امورها ولا يجيب عنه متى قصد المتول بين يديه وهذا أمر لا يصل اليه غيره وجمادات عند الخليفة الى في وكان جاريه مائة وعشرين دينارا في النهر وهو أول ارباب الاطعامات وأرباب الكسوة والرسوم والملاطقات ولا يبيل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد الا الخواص وله حاجب من الامراء النسيخ وقراشون وله المرتبة الهائلة والمخاداة والسند والدواة لكنها غير كرى وهي من اخص الدوى ويحملها استناد من استاذي الخليفة

• التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم •

وكان لا بد للخليفة من جلس يذكرة ما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط وأخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استناد من المهتمين مؤهل لذلك فيكون الاستناد ثمانها ويقرأ على الخليفة ملخص السر ويكرز عليه ذكركامم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تلحق برتبة كاتب الدست ويكون صحبة للبلوس دواة محلاة فاذا فرغ من الجاهسة ألقى في الدواة كاغذ فيه عشرة دنائير وقتراس فيه ثلاثة مشاقيل ندمتلك خاص ليتجزبه عند دخوله على الخليفة ثاني مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة ومسند وقراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل اليه أحد الا باذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوى وغيرها

• التوقيع بالقلم الجليل •

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل القراش لترتيب ما يوقع فيه

• مجلس النظر في المظالم •

كانت الدولة اذا دخلت من وزير صاحب سيف جامس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقباء

• ديوان التحقيق •

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلق براس الديوان يعنى متولى النظر ويشتر اليه في اكثر الاوقات • وقال ابن المأمون في هذه السنة يعنى سنة احدى وخسمائة فتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان رغب في التبع على الافضل بن أمير الجيوش بنهضه وبسأله أن يشاهده قبل حله وذكر أنه سبعمائة ألف دينار خارج عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير في صناديق بجانب الدرهم في صناديق بجانب وقام ابن أبي الليث بين الصفيين فلما شاهد الافضل بن أمير الجيوش ذلك قال لابن أبي الليث يا شيخ نفذ حتى بالمال وتره أمير الجيوش ان باهني أن بترامطة أو أراضا بائرة أو بلدا خراب لا نشر بن عتقك فقال وحق نعمتك لقد حاشا الله اياك أن يكون فيما بلد خراب أو بئر معطلة أو أراض بور فأبى أن يكسب عمادك انتهى وقتل ابن أبي الليث في سنة ثمان عشرة وخسمائة

• ديوان الجيوش والرواتب •

قال ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فتقسم قسمين الأول ديوان الجيش وفيه مستوف أصيل ولا يكون الاموال مرتبة على غيره بل يوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه أمور الاجناد وله العرض والحلى والسياب واهذا الديوان خازن ان رسم رفع الشواهد واذا عرض احد الاجناد ورضى به عرض دوابه فلا يثبت له الا القرس الجيد من ذكور الخيل وانما هو ولا يترك لاحد منهم رذون ولا يغفل وان كان عندهم البراذين واليغال وليس لهم تغيير احد من الاجناد الا بمرسوم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوفى نقباء الامراء يهون اليه مخبذات الاجناد من الحياة والموت والمرض والحمة وكان قد فسح للاجناد في مقايضة بعضهم به مضاي في الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل يتخرج صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان لا مير وان علاقده بلمه قورا لا نادرا وأما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على اعمامه كل مرتزق وجار وجارية وفيه كاتب أصيل بطراحة وفيه من المعينين والبضيين نحو عشرة انفس والتعريفات وارادة عليه من كل عمل باحترام من هو مستقر ومباشرة من استخذ وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض • العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يلبه من ولد أو من ثلثائة دينار الى مائتي دينار ولم يقتر ولو لوزير خسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المتعوت بالكامل ثم حواشيم على مقتضى عدتهم من خسمائة الى اربعمائة الى ثلثمائة خارجا عن الاقطاعات • العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الاستاذون المهكون على رتبهم وجوارى خدمهم التي لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الفقرو مشاد التياح وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وترتد عدتهم على ألف نفس ولطبيب الخصاص لكل واحد خذون دينار وان دونهم من اطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير • العرض الثالث يشتمل على ارباب الرتب بمحضرة الخليفة فأوله كاتب الدست الشريف وجارية مائة وخمسون ديناراً ولكل واحد من كتابه ثلاثون ديناراً ثم صاحب الباب وجارية مائة وعشرون ديناراً ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهم مائة وديناراً وبقية الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى اربعين ديناراً الى ثلاثين ديناراً • العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاضي القضاة ومن بلى قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاة مائة دينار ولكل من قراه الحضرة عشرون ديناراً الى خمسة عشر الى عشرة ولطبايا الجموع من عشرين ديناراً الى عشرة وللشعراء من عشرين ديناراً الى عشرة دنانير • العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجارية سبعون ديناراً وديوان التحقيق جارية خذون ديناراً وديوان المجلس اربعون

ارطال وقلب البندق خمسة ارطال وقلب اللوز اربعة ارطال وورد عربي رطلان زيت طيب عشرة ارطال
شبرج خمسة ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار أرز نصف وية سماق اربعة ارطال حصرم
وكشك وحب رمان وقرصايبا السوية اثنا عشر رطلا مدر وأشنان وية ومن الكيزان عشرون شربة بمزينة
ونظية واحدة ومن الشعث ست شععات منهن اثنتان منويات وأربعة رطلات والمانفة في كورا الفترة برسم
الخاصة خمسة دنانير وخمس رباعية وعشرة قراريط جدد وبرسم ولده دينار ورباعي وثلاثة قراريط وخروف
مقوم وخسة أرؤس ورابع قطار خبز برماذق ومجن اربلبن وسكر ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور
خروف شواء وزبادى وجام حلوى والخبز وقطعة منفرخ ومن القمح ثلثانة ارب ومن الشعير مائة وخمسون
اردا وفي الموالي اربعة اربع صوا في فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منديل حريري وشقة ديبقي حرير
وشقة ديبياح ورياء اطلس وشقة ديبياح دارى وشقتان سقلاطون احدهما ساكندراية وشقتان عتاي
وشقتان خز مغربي وشقتان اسكندراي وشقتان ديماطي وشقة طلي مرش وفوطة خاص وبرسم ولده شقة
سقلاطون دارى وشقة عتاي دارى وشقة خز مغربي وشقتان ديماطي وشقتان اسكندراي وشقة طلي
وفوطة وبرسم من عنده منديل اكم أحدهما خز اثنى خاص ونصفي ارديية ديبقي وشقة سقلاطون دارى
وشقة عتاي وشقة سوسى وشقة ديماطي وشقتان اسكندراي وفوطة وبرسمه أيضا في عيد الفطر طغوران
فطرة مشورة ومائة حبة بوزى وبدلة مذهبة مكمل ولولده بدلة حرير وبرسم من عنده حلة مذهبة وفي عيد
التحر رسمه مثل عيد الفطر ويذ عنه مائة بدلة مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير ويساق اليه
من الغنم ما لم يكن باهجه وفي موسم فتح الخليج أربعون ديناراً وصينية فطرة وطغور خاص من القصر وخروف
شواء وجام حلواء وبرسم ولده خمسة دنانير وخصوصا في النوروز ثلاثون ديناراً وشقة ديبقي حريري وشقة لاذ
ومعجر حريري ومنديل لم حريري وفوطة ومائة بطيخة وسبع مائة حبة رمان وأربعة عنققد موز وفرد بسر
وثلاثة أفضاص ترقوصي وقفصان سفرجل وثلاث بكالي هريرة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثة
بلحم بقري وأربعون رطلا خبز برماذق ولولده خمسة دنانير وحوائح النوروز بما تقدم ذكره وبرسمه في الميلاد جام
قاهرية وتمر دسميد معصمي وزلاية وست ذرايات جلاب وعشر حبات بوزى وبرسم الفيطاس خمسة مائة حبة
ترنج و نارنج ولبيون مركب وخسة عشر طن قصب وعشر حبات بوزى وباهجه في عيد الفدي من السماط بالقصر
مثل عيد التخر وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأوفى بعنى مجلس الوزارة ثلاثون ديناراً ولولده خمسة
دنانير ومن يكون هذه رسومه في اى وجه تنصرف أمواله والذي باهجه أخيه نظير ذلك وكذلك صهره في ديوان
الوزارة وابن أخيه في الديوان التاجي ووجه الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد
اختصر المملوك فيما ذكر والذي باسمه اكثر واذا امر بكشف ذلك من الدواوين بين صحة قول المملوك وعلم
أنه من يتجنب قول الحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثره القول فيهم وعرض
بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه ثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام ما يجده حانرا
مدخورا عندهم يعرفه مائة الف دينار لم يسم كلامه الى أن ظهر اراهب في الايام امر به فوجده وغيره
الفرصة فمهم وكثير الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخذ منهم الجملد الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا
الى خدمهم بما كان من اسمائهم وتجدد من جاههم واتقاهم من اعدائهم اكثر مما كان اولاً انتهى فانظر
أعزلك الله الى سعة احوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها يتبين لك بما تقدم ذكره في هذه
المرافعة من عظيم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقى احوال الدولة

• ديوان النظر •

قال ابن الطور برآمد وامن الاموال فان أجلها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض
الاوراق في اوقات معروفة على الخليفة او الوزير ولم يرفيه نصراني الا الاخر ولم يتوصل اليه الا بالضعان وله
الاعتقال بكل مكان يتعلق بشؤبات الدولة وله الجلوس بالرتبة والمستدوين يديه حاجب من امراء الدولة وتخرج له
الداوة بمرحبي وهو شرب المترملين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة ارباب الدولة ولا يعترض

ومصر وكانت الجملة في كل سنة أحدا وسبعين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلاثي
دينار وربيع ديناراً فأنضى جميع ذلك • وقال ابن المأمون وأما الاستعار فبلغت عن النبي أنه كان في الأيام
الاضطرابية اثني عشر ألف دينار وصار في الأيام المأمونية لاستقبال سنتين عشرة وخمسة مئة عشر ألف
دينار وأما تذكرة الطراز الحاكم فيها مثل الاستعمار والشائع فيها أنها كانت تشتغل في الأيام الاضطرابية على
أحد وثلاثين ألف دينار ثم اشتغلت في الأيام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الأيام
الآخيرية وعرض روزنامج بما اتفق عينا من بيت المال في مدة أولها محرم سنة سبع عشرة وخمسة مئة وآخرها
سليح ذي الحجة منها في العسكرة مسيرة لجهاد الفرج بتراب الاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات من الحربية
والمهطية والوردان على اختلاف قبوضهم وما تصرف برسم خزينة القصور الزاهرة وما يتباع من الحيوان
برسم المطايخ وما هو برسم مندبل الكم الشريف في كل سنة مائة دينار والمطلق في الاعياد والمواسم وما يتم به
عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وعن الامتعة المتباعة من التجار على ايدي الوكلاء
والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستأنا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلوات
والصدقات ومن يتهدى للاسلام وما يتم به على الولاة عند استخدا مهمهم في الخدم ونفقات بيت المال والعمائر
وهو من العين اربعة مائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبعمائة وسبعة وتسعون ديناراً ونصف من جلة
خمس مائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين ديناراً وفيه يكون الحساب بعد ذلك مما يحتمل الى
الصناديق الخاصة برسم المهمات ما يتجدد من تفسير العساكر وما يحتمل الى النفور عند تصادم ايام ثمانية
وتسعين ألفا ومائة وسبعة وتسعين ديناراً وربعاً وسدساً ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا يخرج
ولا تعرف وذلك خارج مما يحتمل مشاهرة برسم الديوان المأموني والاحياء اخوته وأولاده وانما يتم به على
ما تقدمت عليه مشاهرة من الاصحاب والموانئ وارباب الخدم والكتاب والاطباء والشعراء والقرائين
الخاص والبلوق والمؤدين والخطيبين والرفاقين وصيبيان بيت المال ونواب الباب ونسبائه الرسائل وأرباب
الرواتب المستقررة من ذوى القربى والبيوتات والضعفاء والصالحين من الرجال والنساء عن مشاهرتهم ستة
سبع مائة الف وسبعة وستين ألفاً ومائتين وأربعة وتسعين ديناراً ونصف • قال وفي هذا الوقت يعني شوال
سنة سبع عشرة وخمسة مائة وقعت مرافعة في ابي البركات بن أبي اليت متولي ديوان المجلس صورته المملوك
يقبل الارض وينهى انه ما واصل انتهاء حال هذا الرجل وما يعتمده لانه اجل أن ينال خدمة وانما هي نصيحة تليزمه
في حتى سلطانه وقد حصل له من الاموال والذخائر ما لا يعدد له ولا يقبض عليه وبضرب المملوك عن وجوه
الجنانية التي هي ظاهرة لان السلطان لا يرضى بذكرها في عالي مجده ولا يسمعا في دولته وله واولاده مستخدمون
في الدولة ست عشرة سنة بالجارية الثقيل اكل منهم ويذكر المملوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باجمه خاصة
دون من هو مستخدم في الدواوين من اهله وأصحابه ويسد اعياناً به مياومة ادرار من بيت المال والخزائن ودار
التهيبة والمطايخ وشؤون المطب وهو ما يبرسم البقرات والنوابل نصف دينار ومن الضأن رأس واحد ومن
الحيوان ثلاثة اطيبار ومن المطب مائة واحد ومن الدقيق خمسة وعشرون رطل ومن الخبز عشرون ونظيفة
ومن الفساحكة عشرة زهرة قصرتان وخمسة مائة وفي كل اثنين وخميس من السباط بقاعة الذهب طيفور خاص
ومحسن من الاوائل وخمسة وعشرون رغيفاً من الخبز المأموني والسجدة وفي كل يوم احد وأربعاء من الايام
بالدار المأمونية مثل ذلك وفي كل يوم سبت وثلاثاء من ايامه طروف مشوي توجام حلوى ورباعي
عنيا ويحضر اليه في كل يوم من الاصطبلات به لته بركوب محلي وبه لته برسم الرجل وفراشين من البلوق برسم
خدمته وتب على بابها واذا خرج من بين يدي السلطان في الليل كان له شعبة من الموكبات توصله الى داره وزنها
سبعة عشر رطلاً ولتعود ويرسم ولده في كل يوم ثلاثة اراطال لحم وعشرة اراطال دقيق وفي ايام الركوبات
رباعي والمشاهرة جاري ديوان الخاص والمجاس برسمه مائة وعشرون ديناراً وبرسم ولده واثنا عشرة ديناراً
وأبنت اربعة علفان نصاري ونسبهم للاسلام في جلة المستخدمين في الركاب ولم يخدموا لاني الليل ولا في النهار
بما يبلغه سبعة دنائير ومن السكر خمسة عشر رطلاً ومن عدل الثلج عشرة اراطال ومن قلب الفستق ثلاثة

للمترسلين بالمكاتب وما يخرج من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمة ثم يضبط ما يتفق في الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالصرة المنعم بها في اول العام من الذنائب والرابغة والقراريط تقرب من ثلاثة آلاف دينار وعمن النخبا يقرب من ألفي دينار وما يتفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس سبعة آلاف دينار وما يتفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل سنة عشرة آلاف دينار وما يتفق في مهم فتح الخليج غير المطاعم ألفا دينار وما يتفق في شهر رمضان في سماطه ثلاثة آلاف دينار وما يتفق في سماطى القطر والخمر أربعة آلاف دينار وهذا خارج عما يطلق للناس اصنافا من الخزانة من المأكول والمشرب والمواصلة من الهبات وما يخرج به الخطوط من التسميات والمساحات وما يطلق من الاهراء من الفلوات حتى لا يفوتهم علم شيء من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصلى ومعه كاتبان آخران لتزليل ذلك في الدفتر والدفتر عبارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته من غير فوات حال واذا انقضى عبد العهر من كل سنة تقدم بعمل الاستمار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض اليه فاذا تحزرت نخصة التصريح بضيء بعد ان يستدعي من المجلس اوراق بالادرا الذي قبض بغير خرج وفي الادرا ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستمار شيء من كل ما تفرغ شرحه ويعلم مقداره عيناه وورقها وغلة وغير ذلك فيحيز ذلك كله باسماء المرتزقين واولهم الوزير ومن يلوزبه وعلى ذلك الى ان ينتهي الجميع الى ارباب الضرة فاذا اكتمل استدعي له من خزانة الفرش وطاه حري لشدته وشرا بلسكه اما خضراء او حمره وبعده له صدر من الكلام اللائق بما بهده وهذا كله خارج عن الكسوات المطقة لاربابها والرسوم المعتدة في كل سنة وما يجعل من دار الفطرة من الاصناف برسم عبد القطر وعما يشهده في دفتر المجلس من العطايا الخافية والرسوم وقد انعقد مرة وانا اولى ديوان الرواتب على ما يبلغه ثيف ومائة ألف دينار وقرب من مائتي ألف دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف اردب فاذا فرغ من مسكه في الشرا بئجل الى صاحب ديوان النظر ان كان والا فلصاحب ديوان المجلس لعرضه على الخليفة ان كان يهين مسددا او الوزير لاستقبال المحترم من السنة الآتية في اوقات معلومة فيتأخر في العرض وبما يستوعب المحترم ليعيط العلم عافيه فاذا كمل العرض أخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه وكانوا يتحرجون من الاقامات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متوفر وينجزها اربابها بالمستقبليات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستحسان ويزاد قوم للاستحسان ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم لرب هذا الديوان فيجمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الاطلاق خروجه من العرض وقيل انه عمل مرة في ايام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع احد بما فيه غيرنا قبل له معاذ الله يا مولانا ما تم انعام الا لك ولا رزق الا من الله على يديك فقال ما بقض به امرنا ولا خطنا وما صرنا فيه دولتنا باذنتنا وتقدم الى والى الدولة بن جبران كاتب الانشاء بامضاه للاس من غير عرض وحصل الامر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهره الفقر من المذاق والحاجة تذل الاعناق وحراسة النعم بادرار الارزاق فليجروا على رسومهم في الاطلاق ما عندكم فقد وما عند الله باق ووقع في خلافة الحافظ لدين الله على استعمار الرواتب مانسه أمير المؤمنين لابتدع كثير في ذات الله كثيرا اعطاء ولا يكدره بالتأخير له والتسويق والابطاء ولما انتهى اليه ما ارباب الرواتب عليه من التعلق للامتناع من ايجاباتهم وحل خروجاتهم قد ضعف فلوهم وقتفت نفوسهم وسامت ظنونهم بظلمهم برحمته ورأفته وانهم بما كانوا جملين من مخافته وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيدا للانعام والمات وتمتة بصدق لا تتبع بالاذى والمات فليعتمد في ديوان الجيوش المنصورة اجراء ما مضت هذه الاوراق ذكرهم على ما لقوه وعهدوه من روايتهم ويجابها على سياستها لكاتفهم من غير تأؤل ولا تعنت ولا استدرالك ولا تعقب ويجبروا في نسيبتهم على عادتهم لا ينقض من امرهم ما كان مبرما ولا يباين من ربههم ما كان محكما كرما من أمير المؤمنين وفعلا مبرورا وعلما بما أخبر به عز وجل في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جرا ولا شكورا ولننسخ في جميع الدواوين بالحضرة ان شاء الله تعالى وقال في كتاب كزالدرد ان في سنة ست وأربعمائة عرض على الحاكم باهر الله الاستعمار باسم المتفقين والنزاه والمؤذنين بالقاهرة

وكل يملوك من ذكرا وأنثى في ملكك أو تستفده الى وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهم أحرار لوجه الله عز وجل وكل امرأة لك أو تترجها الى وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهن تطوارق نلانا نة طلاق الحرح لاشوية لك ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من اهل ومال وغيره ما فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وأما المستخلف لك لا مملك وبجذك وانت الحالفاهه وان تويت او عقدت أو اخترت خلاف ما اهلك عليه وأحلفك به فهذه العيين من اولها الى آخرها مجتدة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفاء بها والقيام بما عاهدت بنى وينك قل نعم فيقول نعم واهم مع ذلك وصايا كثيرة اضربنا عنها خشية الاطالة وفيما ذكرناه كفاية ان عقل

• الدواوين •

وكانت دواوين الدولة الناطظمة لما تقدم المزمع لدين الله الى مصر ونزل بقصره في القاهرة بمحاذاة ارامرة من جوار الجامع السلولي في فلامات المعز وقد العزير بالله الوزارة عليه توب بن كلس نقل الدواوين الى داره فلما مات يعقوب نفلها العزيز بعد موته الى القصر فلم يزل به الى أن استبدت الافضل بن امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين فلما قتل عادت من بعده الى القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة قال في كتاب الذخائر والتحف وحدثنى من اتق به قال كنت بالقاهرة يوما من شهر ر سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد استخلف امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم الى أخذ الذخائر المصونة في قصر السلطان بغير امره ورأيت وقد دخل من باب الديلم احد أبواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملوك شادى ونغر العرب على بن نادر الدولة بن حمدان ورضى الدولة بن رضى الدولة وامير الامراء بمجتمكين بن بسككتكين وامير العرب بن كيفلغ والاعز بن سنان وعدة من الامراء اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا في الابوان الصغير فوقوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم احد القزويني المستخدم من بصرم القصور المهدورة فدخلوا الى حيث كان الديوان النظري في الديوان المذكور وصحبتهم فعمله واته والى حافظ مجير فامر والقوله بكشف الجير عنه فظهرت خنية باب مسدود فأمر واهدمه فتوصلوا منه الى خزانه ذكر أنها غزيرة من ايام العزيز بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروق الناظر ومن الرماح العزيرية المطلية استمنها بالذهب ذات مهارك فضة بجمراة بسواد مسوح فضة يياض ثقيلة الوزن عدة رزم اعوادها من الزان الجيد ومن السيف المجرورة النصول ومن التشاب الخانجي وغيره ومن الدرق المعطى والخلف التينى وغير ذلك ومن الدروع المكلل سلاح بعضها والمجلى بعضها بانفضة المركبة عليه ومن التناقب والجواشن والكر اعدات الملبسة ديباجا المكوكة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر أن قيمته تزيد على عشرين ألف دينار فحما اجمع ذلك بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وكراياتهم يكسرون الرماح ويتلفون بذلك اعواد الزان أخذوا المهارة للفضة ومنهم من يجعل ذلك في سراويله وعماسته وجيبه ومنهم من يستوهب من صاحبه السيف الثمين وكان فيهم من الرماح الطوال الخطية السمر الحياطة جلوا منها ما قدر راعليه وبقي منها ما كسره الركاية ومن يجرى مجراها كانوا يبيعونه لامغازلين والصناعات المرادن حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم نعترضه هم الدولة ولا التفتت الى قدر ذلك ولا احتلت به وجعلته هو وغيره فداء لاموال المسايين وحفظا لما في منازلهم

• ديوان المجلس •

قال ابن الطويرديوان المجلس هو أصل الدواوين قد بما وفيه علوم الدولة بأجهها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين او معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الانقطاعات ويطبق ديوان النظر ويجامع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة والسند والاداة والحاجب الى غير ذلك قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فأولها ديوان المجلس وصاحبه من الاستاذين المنكين ثم يتولاها اجل كتاب الدولة ممن يكون مترشدا لراس الدواوين ويتضمن ذلك دفتر وله مكان ديوان بالنصر السلطان من الانعام في العطايا والظواهر من الرسوم المعروفة في غرة السنة والنخبايا والمرتب من الكسوات للاولاد والاقارب والجاهات وأرباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل اليهم من اللطائف وقادير الصلات

وكرت معارفه وكاد أن يطلع على جميع مقالات الخليفة فرتب له مذبحاً وجعل في تسع دعوات ودعا الناس إلى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو إلى الامام محمد بن ابي عبد الله وظهر من الاهاوزي وزل بمسكركم فصار له مال واشتهرت دعائه فأشكر الناس عليه وهدهوا به فنزل إلى البصرة معه من اصحابه الحسين الاهاوزي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار إلى بلاد الشام وأقام بسلمية وبها ولد له ابنه احمد فقام من بعده ابيه عبد الله بن ميمون فسير الحسين الاهاوزي داعية له إلى العراق فلقى حيدان بن الاشعث المعروف بقرمط بطراد الكوفة فدعاه واستجاب له وأزله عنده وكان من امره ما هو مذكور في أخبار القرامطة من كذبنا هذا عند ذكر المزلدين الله معه ثم ولد لاجد بن عبد الله ابنه الحسين ومحمد المعروف بأبي الشهيل فلما ذلك احمد خلفه ابنه الحسين ثم قام من بعده أخوه ابو الثلج وكان من امره ما هو مذكور في موضعه فانتشرت الدعاء في اقطار الارض وتفتتت في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علماء من العلوم المدققة ثم اضعفت الآن وذهبت بنهاب اهلها ولهذا يقال ان اصل دعوة الاما عليية مأخوذ من القرامطة ونسبوا من اجلها إلى الالحاد * (صفة العهد الذي يؤخذ على المدعو) * وهو ان الداعي يقول ان يأخذ عليه العهد ويحلفه جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله وأبيائه وملائكته وكتبه ورسوله وما أخذ على النبيين من عقد وعهد وميثاق انك تسترجع ما نسعته وسعته وعلمته ونعمته وعرقته ونعرفه من امرى وأمر القم بهذا البلد صاحب الحق الامام الذي عرفت اقرارى له ونصحتى لمن عند ذمته وأمر اخوانه واصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالصته لمن الذكور والاناث والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك شيئاً قليلاً ولا كثيراً ولا شيئاً يدل عليه الاما ملقت انك تستكلم به أو اطلقه لك صاحب الامر المقيم بهذا البلد قمع من ذلك بامرنا ولا نعلمه ولا نزيد عليه ولكن ما نعمل عليه قبل العهد وبهده يقولك وفعلاً ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد ان محمد اعمده ورسوله وتشهد ان الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحفظها وتقوم رمضان وتحيي البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حتى جهاده على ما أمر الله به ورسوله ونوالى اولياء الله ونمادى اعداء الله وتقوم بفرائض الله وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ظاهر وباطن واعلانية سراً وجرها فان ذلك يؤكده هذا العهد ولا يهدمه ويشبهه ولا يزيد به ويقر به ولا يبايعه ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يطلعه ويوضحه ولا يبعده كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من ربه صلوات الله عليهم اجمعين على شرائط المدينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قل نعم فيقول المدعوت نعم فيقول الداعي له والصيانة له بذلك وأداء الامانة على أن لا تظهر شيئاً أخذ عليك في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا لا في غضب ولا على حال رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدّة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تلقى الله على السر والعلانية والصيانة على شرائط المدينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان تمتعني وجميع من اسمي لك وابنته عندك مما تمتع منه نفسك وتصنع لنا ولوايك وللى الله نصحا ظاهراً وباطناً فلا تخن الله ووليه ولا احد من اخواننا وأوليانا ومن تعلم أنه من اسبب في اهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تنازل عليه بما يطلعه فان فعلت شيئاً من ذلك وانت تعلم انك قد خالفته وانت على ذلك منته فانت بريء من الله خالق السموات والارض الذى سوى خلقك وألف تركيبك وأحسن البك في دينك ودينالك وآخرتك وتبرأ من رسلك الاولين والآخرين وملائكته المقربين الصركويين والروانيين والكلمات التسامات والسبع المذاني والقرون العظيم وتبرأ من التوراة والانجيل والزيور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم مدار الآخرة ومن كل عبد رضى الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وحذرك الله خذلاً لا يديننا بجهلك بذلك النعمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التي ايس الله فيها رحمة وانت بريء من حول الله وقوته ولما الى حول نفسك وقوتك وعليك لعنة الله التي لعن الله بها ابليس وحرم عليه جه الجنة وخلفه في النار ان خالفت شيئاً من ذلك واقبث الله يوم نالناه وهو عليك غضبان ولتتخج الى بيته الحرام ثلاثين حجة حجوا واجبا ماشياً حافياً لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك وكل ما تمك في الوقت الذى تخالفه فيه فهو وصدة على الفقراء والمساكين الذين لا رحمة بك وبينهم لا يأجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة

عنده وابتدأه نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج لك في زمان طويل • (الدعوة السابعة) لا ينعج
 بهم الداعي مالم يكبر أنه من دعاه ويتبين أنه قد تأهل الى الاتصال الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك منه قال
 ان صاحب الدلالة والناسب للتربية لا يستغنى بنفسه ولا بد له من صاحب معه بهر عنبر ليكون احدهما
 الاصل والاخر عنه وكان وهذا انما هو اشارة العالم السفلي لما يجوبه العالم العلوي فان يدبر
 العالم في اصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه اول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه وبالله الاشارة
 بقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والاخر هو القدر الذي قال
 فيه انما كل شيء خلقناه بقدر وهذا معنى ما نسبه من ان الله اول ما خلق القلم فقال لا قلم الا كتب فكسب في المروح
 ما هو وكان وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم وأصلها ما أخذ من كلام الفلاسفة القائمين الواحد
 لا يصدر عنه الا واحد وقد أخذ هذا المعنى المتصوّفة وبسطوه به عبارات اخرى في كتبهم فان كنت من ارضاض
 وعرف مقالات الناس تبين لك ما ذكرت ولا يتحمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى واذا تقرّر ما ذكر في
 هذه الدعوة عند المدوّق نقله الداعي الى الدعوة الثامنة • (الدعوة الثامنة) متوفقة على اعتقاد سائر
 ما تقدم فاذا استقرّ ذلك عند المدوّق نقله الداعي اعلم ان احداً المذكورين الذين هم امداد الوجود
 والصادر عنه انما تقدم السابق على اللاحق فتقدم الالهة على العلول فكالت الاعيان كلها ناشئة وكامنة عن
 الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا امله ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد
 فلا يشال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر الصفات فان الاشياء عندهم
 يقتضى شركتها وبين المحدثات والتي يقتضى التعطيل وقالوا ليس بتدبير ولا يحدث بل القديم امره وكله
 والمحدث خلقه وقطرته كالجوهر مبطوط في كتبهم فاذا استقرّ ذلك عند المدوّق ترعرع الداعي ان التالي يدأب في
 أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الصامت في الارض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وأن
 الداعي يدأب في أعماله حتى يبلغ بمنزلة الالهوس وحاله سواء وهكذا تجرى امور العالم في الكواره وأدوار. ولهذا
 القول بسط كثير فاذا اعتقد المدوّق ترعرع الداعي ان مهجرة النبي الصادق الناطق ليست غير أشياء
 ينظم بها سياسة الجمهور وتبديل الكافة مصطلها بترتيب من الحكمة تحوى معاني فلسفية نبوية عن حقيقة
 ائمة السماء والارض وما يشتمل العالم عليه بأسره من الجوهر والاعراض فتارة برموز يعقلها العالمون وتارة
 باصباح يعرفها كل أحد فينظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس ويقرر عنده ايضا أن القيامة والقرآن والنوابة
 والعقاب معناها سوى ما يذهبهم العادة وغير ما يتبادر للذهن اليه وليس هو الاحداث ادوار عند انقضاء
 ادوار من ادوار الكواكب وعوالم اجتماعاً ان تكون فسادها على ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة
 في كتبهم فاذا استقرّ هذا العقد عند المدوّق نقله الداعي الى الدعوة التاسعة • (الدعوة التاسعة)
 هي النتيجة التي يحاول الداعي بتقريب ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوه فاذا تبين أن المدوّق تأهل
 اكتشف السر والافصاح عن الرموز حاله على ما تقرّر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة
 والعلم الالهي وغير ذلك من اقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدوّق من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه
 وقال ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الى معاني المبادئ وتقلب الجوهر وان الوحي انما هو صفاء
 النفس فيجد النبي في فهمه ما يلحق اليه ويتزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي
 شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية
 مصالح الدهماء بخلاف المعارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكتفيه معرفته فانها القين الذي يجب المصراية
 وما بعد المعرفة من سائر الشروعات فانما هي انتقال وآثار جعلها الكفار أهل الجهالة المعرفة الاعراض والاسباب
 ومن جملة المعرفة عندهم أن الانبياء النطاء اصحاب الشرائع انما هم سياسة الامم وان الفلاسفة انبياء
 حكمة الخاصة وان الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صارنا بالباينة في المعارف اليه وظهوره الآن
 انما هو ظهور امره ونبيه على لسان اوليائه ونحو ذلك مما هو مبوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي واليه
 في ذلك مصنفات كثيرة من الاختصاص ما تقدم ذكره (ابتداء هذه الدعوة) اعلم ان هذه الدعوة منسوبة
 الى شخص كان بالعراق يعرف بجمون التّداح وكان من غلاة الشيعة فولد ابنا عرف بعبد الله بن ميون اتسع علمه

فانه نطق بشرية نسخ بها شريعة آدم وكان صاحبه وسوسه ابنة سام وتلاه بقية السبعة الصامتين على شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبياء النطقاء ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشرية نسخ بها شريعة نوح وآدم عليهما السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفة الثاني من بعده المبلغ شريعة ابنه اسمعيل عليه السلام ولم يزل يخالفه صامت بعد صامت على شريعة ابراهيم حتى تم دور السبعة الصامت وكان الرابع من الانبياء النطقاء موسي بن عمران عليه السلام فانه نطق بشرية نسخ بها شريعة آدم ونوح و ابراهيم وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون ولما مات هرون في حياة موسي قام من بعده موسي وشع بنون خليفة له صمت على شريعته وبلغها فأخذها عنه واحد بعد واحد الى أن كان آخر الصمت على شريعة موسي يحيى بن زكريا وهو آخر الصمت ثم كان الخامس من الانبياء النطقاء المسيح عيسى ابن مريم صلوات الله عليه فانه نطق بشرية نسخ بها شرائع من كان قبله وكان صاحبه وسوسه شمعون الصفا ومن بعده تمام السبعة الصامت على شريعة المسيح الى ان كان السادس من الانبياء النطقاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشرية نسخ بها جميع الشرائع التي جاء بها الانبياء من قبله وكان صاحبه وسوسه علي بن ابي طالب رضى الله عنه ثم من بعده علي ستة صمتوا على الشريعة المحمدية وقاموا بعبادات ابراهيم واهل بيته الحسن ثم ابنه الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسماعيل بن جعفر الصادق وهو آخر الصمت من الاثمة المستورين والسابع من النطقاء هو صاحب الزمان وعند هؤلاء الاسماعيلية انه محمد بن اسمعيل بن جعفر وانه الذي انتهى اليه علم الاولين وقام بعلم واطان الامور وكشفها واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له والاعتقاد باليه والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والضلال والخيرة في العدول عنه فاذا تقرر ذلك عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة • (الدعوة الخامسة) • مترتبة على ما قبلها وذلك انه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد اخذ الداعي بقدر انه لا يذم كل امام قائم في كل عصر صحيح متفرقون في جميع الارض عليهم تقوم وعدة هؤلاء الحجج ابد الثنا عشر رجلا في كل زمان كما ان عدد الاثمة سبعة ويستدل لذلك بأمر من ان الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا ولا يبدى خلقا ككلى شي من حكمة والافل خلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة وجعل أيضا السموات سبعه والارضين سبعه والبروج اثني عشر والنجوم اثني عشر شهرا واثنا عشر في امرا ايل اثني عشر تقبيلها وتقباه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار اثني عشر تقبيلها وخلق تعالى في كف كل انسان اربع اصابع وفي كل اصبع ثلاث شعوق تكون جلته اثني عشر شعقا على انه في يد كل ايهام شقان دلالة على أن الانسان بدنه كالارض واصابعه كالجزائر الاربع والشعوق التي في الاصابع كالحجج والاهام الذي به قوام جميع الكف وسداد الاصابع كالذي يقوم الارض بقدر ما فيها والشقان الذان في الابهام اشارة الى أن الامام وسوسه لا يقرقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنا عشر خزة اشارة الى الحجج الاثني عشر وصار في عنقه سبع فكان العنق عاليا على خزرات الظهر وذلك اشارة الى الانبياء النطقاء والاثمة السبعة وكذلك الاثنا عشر السبعة التي في وجه الانسان العال على بدنه وأشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تهجد عند المدعو مادعا اليه الداعي وتقررته له حينئذ الى الدعوة السادسة • (الدعوة السادسة) • لا تكون الا بعد نبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو وذلك انه اذا صار الى الرتبة الخامسة أخذ الداعي في تفسيره معاني شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من القرائن بأمر ومخالفة للظاهر بعد تهجد قواعد تبين في ازمته من غير مجمله تؤدي الى هذه الاشياء وضعت على جهة الرموز لصلحة العامة وسياستهم حتى يستغلوا بها عن بغي بهضمهم على بعض وتضدهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واتباعنا منهم لما رتبوه من النوااميس ونحو ذلك حتى يتسكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا اطال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وأن اها ما في آخر غير ما يدل عليه الظاهر فقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وأرسطو وفيناغورس ومن في معنائهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسمعات وزين له الاقتداء بالادلة العقلية والتحويل عليها فاذا استقر ذلك

عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمن من قضى نجبه ومنهم من ينظر وما بدلوا بدلا
وقال جل جلاله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال ولانقضوا الايمان بعد توكيدها وقد علمتم الله
عليكم كذبا ان الله يعلم ما نهى عن ولا تكونوا كاثي نقضت غزاهما من بعد قوة انكثا وقال لقد أخذنا ميثاق بني
اسرائيل ومن أمثل هذا فقد أخبر الله تعالى انه لم يملك حسنه الا ان أخذ عهده فأعطاه حقيقته منك وعاهدنا
بالموكد من أيمانك وعقودك أن لا ننشى اناسرا ولا تظاهر علينا أحدا ولا تطلب لنا غل ولا تكتمنا نصحا
ولا توالى لنا عدوا فإذا أعطى العهد قال له الداعي أعطنا جعلنا من مالك نجعله مقدمة أمام كشفك الامور
وتعريفك اياها والرم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فان امتنع المدعو أمسك عنه الداعي وان اجاب
وأعطى نقله الى الدعوة الثانية وانما سميت الاسماعيلية بالباطنية لانهم يقولون بكل ظاهر من الاحكام الشرعية
باطن وبشكل تزييل تاويل • (الدعوة الثانية) • لا تكون الابعده تقدم الدعوى الاولى فاذا انقضى نفس
المدعو جيع ما تم وأعطى الجعل قال له الداعي ان الله تعالى لم يرض في اقامة حقه وما نثره لعباده الا ان
يأخذ والذ لك عن ائمة تصبهم للناس وأقامهم لحفظ شريعته على ما أراد الله تعالى وبذلك في تقريره هذا وبسند
عليه باور ومقررة في تبهم حتى يعلم أن اعتقاد الائمة قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله الى الدعوة
الثالثة • (الدعوة الثالثة) • مرتبة على الثانية وذلك أنه اذا علم الداعي عن دعاه أن ارتباطه على دين الله
لا يعلم الامن قبل الائمة فزرحيند عنده أن الائمة سبعة قدر تبهم البارى تعالى كارتب الامور الجليلة فانه
جعل الكواكب السيارة سبعة وجعل السموات سبعا وجعل الارضين سبعا ونحو ذلك مما هو سبوع من
الوجودات وهؤلاء الائمة السبعة هم على بن ابي طالب والحسن بن على والحسين بن على وعلى بن الحسين
الملقب زين العابدين ومحمد بن على وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القائم صاحب الزمان وهم اعنى
السبعة محتفون في هذا الصائم فم من يجبه محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وبسند اسمعيل بن جعفر
ومنهم من يعد اسمعيل بن جعفر اماما ثم بعد ابنه محمد بن اسمعيل فاذا انقضى عند المدعو أن الائمة سبعة انقل
عن معتقد الامامية من السبعة الثابتين بامامة اخي عشر اماما وصار الى معتقد الاسماعيلية بان الائمة
انقلت الى محمد بن اسمعيل بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثاب بقية الائمة الذين
قد اعتقد الامامية فعم الامامة وقدر عند المدعو أن محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات
التي لا يمكن أن توجد عند أحد غيره وأنت عنده أيضا علم التأويل و معرفة تفسير ظاهرا للامور وعنده سر الله تعالى
في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالة في كل امر يسأل عنه في جميع العبدات وتفسير المشكلات وبواطن
الظواهر كاه والتأويلات وتأويل التاويلات وأن دعاهم الوارثون لذلك كاه من بين سائر طوائف الشيعة
لانهم أخذوا عنه ومن جهته رويوا وان احدا من الناس الخالفين لهم لا يستطيع أن يساوهم ولا يقدر على
التحقق بما عندهم الا انهم ويحجج لذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا الكتاب حكاية اطوله فاذا
انقضى المدعو وأذعن لما انقضى نظره الى الدعوة الرابعة • (الدعوة الرابعة) لا يشرع الداعي في تقريرها حتى
يتيقن صحة انتساب المدعو لجميع ما تقدم فاذا يتيقن منه صحة الانتقاد قرر عنده أن عدد الانبياء الناصحين
للتشريع المبدين لا يحكمها الاحكام الا ادوار وتقلب الاحوال الناطقين بالامور سبعة فقط كعدد الائمة
سواء وكل واحد من هؤلاء الانبياء لا يتله من صاحب يأخذ عنه دعونه ويحفظها على امته ويكون معه
ظهيره في حياته وخلفه له من بعد وفاته الى أن يبلغ شريعته الى أحد يكون سبيله معه كسبيله هو مع نبيه
الذي اتبعه ثم كذلك كل - تختلف خلفه الى أن يأتي منهم على تلك الشريعة سبعة اشخاص ويقال لهؤلاء
السبعة الصامتون لتبهم على شريعة انقضى افعالهم الواحد هو اقرامه وبسبب الاقل من هؤلاء السبعة الدوس
وانه لا يتبع عند اقتضاء هؤلاء السبعة ونضاد دورهم من استفتاح دوران يظهر فيه حتى ينسخ شرع من
مضى من قبله وتكون الخلفاء من بعده امورهم تجري كما هم من كان قباهم ثم يكون من بعدهم حتى ناسخ
يقوم من بعده سبعة صحت اهدا وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فينسخ جميع التشريعات التي كانت
قبله ويكون صاحب الزمان الاخير فكان اول هؤلاء الانبياء النطقاء آدم عليه السلام وكان صاحب وسوسه
ابنه شيت وعدوا تمام السبعة الهامتين على شريعة آدم وكان الثاني من الانبياء النطقاء نوح عليه السلام

وكميادة رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته وتغيير كتاب الله عز وجل وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة دعوته وافساد ثمره وسلوك غير طريقته ومعاندة الخلفاء الائمة من بعده بجتر من قبل ذلك وصار الناس الى انواع الضلالات فان دين محمد صلى الله عليه وسلم ما جاءه بالتخلي ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الناس ولا بما يخف على الاسنة وعرفته دهما العامة ولكنه صعب مستصعب وامر مستعمل وعلم خفي غامض ستره الله في حجبه وعظم شأنه عن انبذال أسراره فهو سر الله المكتوم وامره المستور الذي لا يطبق حمله ولا يهض بأعبائه وقوله الاملك مقرب اوتى مرسل او عنده مؤمن امتحن الله قلبه لتقوى فاذا ارتبط المدعو على الداعي وأسن له نقله الى غير ذلك * فمن مسائلهم مامعني رمى الجمار والعدوين الصفا والمروة ولم كانت المائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة وما بال جنب يغتسل من ماء دافق يسير ولا يغتسل من البول الجبس الكثير القذر وما بال الله خلق الدنيا في ستة ايام اعجز عن خلقها في ساعة واحدة وما معنى الصراط المضروب في القران مثلا والكاتبين المحافظين وما لنا لا نراهم ما أخاف أن نذكره ونجابهه حتى ادلى العيون وأقام عليها النهود وقيد ذلك في القران من بالكتابة وما تبديل الارض غير الارض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد يذنب حتى يعذب وما معنى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وما ابليس وما الشياطين وما وصفوا به وأين مستقرهم وما مقدار قدرهم وما أجوج وما جوج وها روت وماروت وابن مستقرهم وما سبعة ابواب النار وما ثمانية ابواب الجنة وما خيرة الرقوم النابتة في الخيم وما دابة الارض ورؤس الشياطين والخبرة الملوونة في القران والتين والزيتون وما الخفس الكفس وما معنى الموامص وما معنى كهيعص وجمعني ولم جعلت السموات سبعا والارضون سبعا والمنهاني من القران سبع آيات ولم تجرت العيون اثني عشرة عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهرا وما يعمل معكم عمل الكتاب والسنة ومعاني الفرائض اللازمة فكروا في انفسكم أين بأرواحكم وكيف صورها وابن مستقرها وما ازل أمرها والانسان ما هو وما حقيقته وما الفرق بين حياته وحياته البهائم وفضل ما بين حياة البهائم وحياته الحشرات وما الذي بانته حياة الحشرات من حياة النبات وما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حواء من ضلع آدم وما معنى قول الفلافة الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولم كانت فامة الانسان منتصبه دون غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الاصابع عشر وفي رجله عشر أصابع وفي كل اصبع من اصابع يديه ثلاثة شقوق الا الا بهام فان فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ثنبي وفي سائر بدنه ثنبان ولم كان في ظهره اثنا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقدة ولم جعل عنقه صورة ميم ويدها حاء ويطنه ميماء ورجلاه دالا حتى صار ذلك كتابا رسوما بترجم عن محمد ولم جعلت فامته اذا اتصب صورة الف واذ اركع صارت صورة لام واذ احمى صارت صورة هاء فكان كتابا يدل على الله ولم جعلت أعداد عظام الانسان كذا وأعداد أسنانه كذا والاعضاء الرئيسية كذا الى غير ذلك من التشریح والقول في العروق والاعضاء ووجوه منافع الحيوان ثم يقول الداعي الاتفكرون في حائكم وتمتدون وتعاونون أن الذي خلقكم حكيم غير مجازف وانه فعل جميع ذلك لحكمة وله فيها أسرار خفية حتى جمع ما جمع ووزق ما وزق فكيف يسعكم الاعراض عن هذه الامور انتم تسمعون قول الله عز وجل وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تتصرون ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون صريح آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى بين لهم أنه الحق فأى شيء رءاه الكفار في انفسهم وفي الآفاق حتى عرفوا أنه الحق وأى حق عرفه من مجد الديانة ألا يدللكم هذا على أن الله جل اسمه اراد أن يرشدكم الى مواطن الامور الخفية وأسرارها مكتومة لوتبهم بها وءرفقها لزالتم عنكم كل حدة ودحضت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية الأترو انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حرياً أن لا يعلم غيرها اليس الله تعالى يقول ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلا ونحو ذلك من تأويل القران وتفسير السنن والاحكام ويراد ابواب من التجوز والتعليل فاذا علم الداعي أن نفس المدعو قد تعلققت بما حمله عنه وطلب منه الجواب عتبا قال له حينئذ لا تعجل فان دين الله اعلى وأجل من أن يبذل اغياره له ويبعل غرضا للعب وجرث عادة الله وسنته في عبادته عند شرع من نصبه أن يأخذ العهد على من يرشده ولذلك قال واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وقال

ويعرف به بصر البحر وصكان في اوقات الاجتماع يصلى الداعي بالناس في رواقه * وقال المسيحي وفي ربيع
الاول يعنى من سنة خمس وعشرين وثمانين ولثمانمائة جلس القاضى محمد بن النعمان على كرسيه بالقصر لقراءة علوم آل
البيت على الرسم المعتاد المتقدم له ولاخيه بصر ولايه بالمغرب فبات في الرحلة أحد عشر رجلاً فكتمهم العزيز
بأنه وقال ابن الطوير وأما داي الدعاء فانه على قاضى القضاة في الرتبة ويتزايده في اللباس وغيره. ووصفه انه
يكون عالماً بجميع مذاهب اهل البيت يقرأ عليه ويأخذ الهدى على من ينقل من مذهبه الى مذهبهم وبين
يده من نساء المعلمين اثنا عشر فبما اوله ثواب كتواب الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة واهم مكان
يقال له دار العلم والجماعة منهم على التصدير بها أرزاق واسعة وكان القديس منهم يتفقون على دقير يقال له
مجلس المحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا الى داي الدعاء فينفذه اليوم ويأخذه منهم ويدخل به الى
الخليفة في هذين اليومين المذكورين فيتلوه عليه ان امكن. ويأخذ علامته بظاهره ويجلس بالقصر لتلاوته
على المؤمنين في مكانين للرجال على كرسي الدعوة بالايوان الكبير وللنساء بمجلس الداي وكان من اعظم المساني
وأوسه ما فاذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات حضر واليه لتعجيل يديه فيسمع على رؤسهم مكان
العلامة اثنى عشر الخليفة وله أخذ التجوي من المؤمنين بالفاخرة ومصر وأعمالها الصعيد وبلغها ثلاثة
دراهم وثلاث فيجتمع من ذلك شئ كثير يجمعه الى الخليفة بيده بيته وبينه وأمانته في ذلك مع الله تعالى فيفرض
له الخليفة منه ما يعينه نفسه وللنساء وفي الامانة على الموقنين من يجمع ثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاثي دينار
على حكم التجوي وصحبة ذلك رقعة مكتوبة باسمه فيتميز في المحول فيخرج له علمه اخط الخليفة بارك الله فلك وفي
مالك وولدك ودينك فخذ ذلك ويتفاخر به وكانت هذه الخدمة متعلقة بقوم يقال لهم بنو عبد القوي أبا عن
جد آخرهم المجلس وكان الافضل بن امير الجيوش فساحم الى المغرب فولد المجلس بالمغرب وربيه وكان يميل الى
مذهب اهل السنة وولى القضاء مع الدعوة وادركه أسد الدين شركوه وأكرمه وجعله واسطة عند الخليفة
لعاضد وكان قد حج على العاضد ولولاه لم يبق في الخزانة شئ لكرمه وكانه علمه آخر الخلفاء * قال المسيحي
وكان الداي يواصل الجلس بالقصر لقراءة ما يقرأ على الاولياء والدعاوى المتصلة فكان يفر دلوايها مجلساً
والنفاضة وشيوخ الدولة ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلساً واهوام الناس والطارئين على البلد
مجلساً وللنساء في جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر مجلساً للجرم وخواص نساء القصور ومجلساً وكان
يعمل المجلس في داره ثم ينفذها الى من يختص بخدمة الدولة ويتخذ هذه المجالس كتباً يضيئون بها بعد عرضها على
الخليفة وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يتحصل من التجوي من كل من يدفع شيئاً من ذلك عينا
وورقاً من الرجال والنساء ويكتب أسماء من يدفع شيئاً على ما يدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن
الفطرة ويحصل من ذلك مال جليل يدفع الى بيت المال شيئاً بعد شئ وكانت تسمى مجالس الدعوة مجالس
الحكمة وفي سنة اربع مائة كتب سجل عن الحاكم بأمر الله فيه رفع الجنس والزكاة والفطرة والتجوي التي كانت
تحمل وتقربهم وتجري على ايدى القضاة وكتب سجل آخر بقطع مجالس الحكمة التي تقرأ على الاولياء يوم
الخميس والجمعة انتهى ووظيفة داي الدعاء كانت من مفردات الدولة الفاطمية وقد نلصت من أمر الدعوة
طرفاً بحيث ابراده هنا * (وصف الدعوة وتزيينها) * وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة
* (الدعوة الاولى) * سؤال الداي ان يدعو الى مذهبه عن المشكلات وتأويل الآيات ومعاني الامور
الشرعية ونبي من الطبيعات ومن الامور الغامضة فان كان المدعو عارفاً لم له الداي والاثركه يعمل
فكره فيما ألقاه عليه من الاسئلة وقال له يا هذا ان الدين مكتوم وان الاكثرة ينكرون وبه جاهلون
ولو علمت هذه الامة ما خص الله به الائمة من العلم لم تختلف فينتسوق حينئذ المدعو الى معرفة ما عند الداي
من العلم فاذا علم منه الاقبال أخذ في ذكره معاني القرائن وشرايع الدين وتقرير ان الآفة التي نزلت بالامة وسنت
الكلمة وأورث الالهواء المصلحة ذهاب الناس عن أئمة نصابهم واقوا محافظين لشرائعهم يؤدون ما على
حقيقتها ويحفظون معانيها ويعرفون واطنوا غير ان الناس لما عدلوا عن الائمة ونظروا في الامور بعقولهم
وانبوا ما حسن في رأيهم قلدوا سلفهم واطاعوا اسادتهم وكبراهم اسباعاً للملوك وطلباً للدينار التي هي ايدى
متبجي الاثم واجساد الظلمة واعوان الفسقة الذين يجنون العاجلة ويجهلون في طلب الرئاسة على الضعفاء

على عيدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ركوب ولا حركة: إن الايوان باق على فرشه
 وتعليقه من يوم الغدير في فرش المجلس المحول اليوم في الايوان الذي بابه خورنق وكان قبائل الايوان الكبير
 الذي هو اليوم خزائن السلاح بأحسن فرش ونسبه مرتبة هائلة قريبا من بادهجه فيجتمع أرباب الدولة
 سيقا وقاما ويحضرون الى الايوان الى باب الملك المجاور للشباب فيخرج الخليفة راكبا الى المجلس فيتبرجل على
 بابه وبين يديه الخواص فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجعل قدامه كرسي الدعوة
 وعليه غشاة قرقوب وسواها الامراء الاعيان وأرباب الرتب فيصعد فاقضى القضاة ويخرج من كه كرامة
 مسطحة تتضمن فصولا كالفرج بعد الشدة ينظم ملج يذكرفه كل من اصابه من الانبياء والصالحين والملوك شدة
 وفرج الله عنه واحدا فوا واحدا حتى يصل الى الحافظ وتكون هذه الكرامة محمولة من ديوان الانشاء فاذا
 تكاملت قراءتها نزل عن المنبر ودخل الى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب أجل بمالسه ويكون قد حل الى
 القاضي قبل خطابه بيلة مبهمة باسم الخطابة ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون ديناراً وقال الامير جمال الدين
 ابو علي موسى بن المأمون أبي عبد الله محمد بن فائق بن مختار البطائحي في تاريخه واستهل عبد الغدير يعني من
 سنة ست عشرة وخمسة مائة وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المأمون البطائحي الضعفاء والمسكين من البلاد
 ومن انضم اليهم من العوالي والادوان على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الابيا وصار موصياهم كل أحد
 ويرتبه ككل غنى وفقير فجرى في معرفه على رسمه وبالغ الشعراء في مدحه بذلك ووصلت كسوة العبد
 المذكور فحمل ما يختص بالخليفة والوزير وأمر بتفرقة ما يختص بأزمة العساكر فارسها وارجاه من عين
 وكسوة ومبلغ ما يختص بهم من العين سبعمائة وتسعون ديناراً ومن الكسوات مائة وأربع واربعون قطعة
 والهيشة المختصة بهذا العيد رسم كبراء الدولة وشيوخها واهلها ووضيعة والاساذين المحتكين والمميزين
 منهم خارجا عن اولاد الوزير واخوته ويقفون من مال الوزير بعد الخلع عليه ألفان وخمسة مائة دينار ومثانين ديناراً
 وأمر بتعليق جميع ابواب القصور وتفرقة المؤذنين بالطوامع والمساجد عليها وتقدم بأن تكون الاسمطة بشاعة
 الذهب على حكم سماط اول يوم من عيد النحر وفي ما ذكر هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان وذبح ما جرت به
 العادة وذبح الجزارون بعده مثل عدد الكباش المذبوحة في عيد النحر وأمر بتفرقة ذلك للتخصيص دون
 العموم وجلس الخليفة في المنظره وخدمت الهجبة وتقدم الوزير والامراء وسأوا فلما حان وقت الصلاة
 والمؤذنون على ابواب القصر يكبرون تكبير العيد الى أن دخل الوزير فوجد الخطيب على المنبر قد فرغ فتقدم
 القاضي ابو الحجاج يوسف بن ابوفصلى به وبألجماعة صلاة العيد وطلع الشريف بن انس الدولة وخطب خطبة
 العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس فاصدا للقائه وقد ضربت المقدمة فأمره بالمضي
 اليها وخلق عليه خلعة مكملة من بدلات النحر وتوجهوا بالشمع الدائمة وقلده سيفا مرصعا بالياقوت والجوهر
 وعند ما نهض لقبيل الارض وجده قد أعد له العقد الجوهري وربطه في عقه بيده وبالغ في اكرامه وخرج
 من باب الملك فلتقاه المقربون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب العيد وأولاده واخوته والامراء
 المميزون يمجبه وخدمت الهجبة وضربت العربية والمركب جميعه بزيه وقد اصطفت العساكر وتقدمت الى
 ولد بالخالص على اعطته وتفرقت ابرسومه او توجه الى القصر واستفتح المقربون فلم الحاضرون وجرى الرسم
 في السماط الاول والثاني وتفرقة الرسوم والموائد على حكم اول يوم من عيد النحر وتوجه الخليفة بعد ذلك الى
 السماط الثالث الخاص بالدار الجليسية لا قاره وجلسائه ولما انقضى حكم التعميد جلس الوزير في مجلسه
 واستفتح المقربون وحضر الكبراء وبياض البلدنين لثني بالهد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعراء فأثندوا
 وشرحوا الحال وحضر متولى خزائن الكسوة الخاص بالشباب التي كانت على المأمون قبل الخلع وقبضوا الرسم
 الجارى به العادة وهو مائة دينار وحضر متولى بيت المال وصحبه صندوق فيه خمسة آلاف دينار برسم فكل
 العقد الجوهري والسيوف المرصع فأمر الوزير المأمون الشيخ ابا الحسن بن أبي اسامة كاتب الدفت الشريف
 بكتب مطالعة الى الخليفة يحال اليه من المال برسم مندبل الكم وهو ألف دينار ورسم الاخوة والا قارب ألف
 دينار ونسلم متولى الدولة بقية المال ليفترق على الامراء المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين
 (المحول) • قال ابن عسبد الظاهر المحول • ومجلس الداعي ويدخل اليه من باب الريح وبابه من باب البحر

من ذي الحجة أن يحجوا باليلة بالصلاة ويصلوا في صبيته ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه الجدي ويعتقوا الرقاب ويكثروا من عمل البر ومن الذبايح والماعل التسعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام السنة مضاهاة فعلمهم ونكايهم فالتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلثمائة بعد عيد الغدير بثمانية ايام عيد الكروان من السرور والمهوى وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه والنوفى هذا اليوم في اظهار الزينة ونصب القباب وابقاد النيران ولهم في ذلك أعمال مذكورة في أخبار بغداد •

وقال ابن زولاق وفي يوم ثمانية عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو يوم الغدير تجتمع خلق من اهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عيد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه فأعجب المرء ذلك من فعلهم وكان هذا الأول ما عمل به مصر • قال المسي في يوم الغدير وهو ثامن عشر ذي الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة والقراء والفقهاء والمنشدون فكان جمعا عظيما اقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجمائة وذكر أن الحاكم بأمر الله كان قمتع من عمل عيد الغدير قال ابن الطور اذا كان العشر الاوسط من ذي الحجة اهتم الامراء والاجناد بركوب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا سمة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شيء فاذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجارية به العادة فدخل القصر وفي دخوله بروز الخليفة ركوبه من الكرمي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فقف قبالة باب القصر ويكون ظهره الى دارنظر الدين جهار كس اليوم ثم يخرج الخليفة راكبا أيضا فقف في الباب ويقال له القوس وحواليه الاستاذون المحنكون رجاله ومن الامراء المطوقين من بأمره الوزير بإشارة خدما الخليفة على خدمته ثم يجوز زري كل من له زى على مقدار همته فأول ما يجوز زري الخليفة وهو النظار في ركوبه فيجهد الجانب الخاص التي قد منازكرها لا ثم زى الامراء المطوقين لانهم غلبانه واحد افرا واحد بعددهم وأسطمهم وجنابهم الى آخر ارباب القصب والعماريات ثم طوائف العسكرية أرتتمها وأماها وأولادهم مكانهم لانهم في خدمة الخليفة وقوف بالباب طائفة طائفة فيكونون اكثر عددا من خمسة آلاف فارس ثم المرحلة الرماة بالنسي بالايدي والارجل وتكون عدتهم قريبا من ألف ثم الراجل من الطوائف الذين قد منازكرهم في الركوب فتكون عدتهم قريبا من سبعة آلاف كل منهم بزمام وينود ورايات وغيرها بترتيب ملج مستحسن ثم يأتي زى الوزير ولداه وأحد آقاربه وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيئة هائلة ثم زى صاحب الباب وهم اصحابه وأجناده وتواب الباب وسائر الحجاب ثم يأتي زى اسفهلار العساكر بأصحابه وأجناده في عدة وافرة ثم يأتي زى والى القاهرة وزى والى مصر فاذا فرغوا خرج الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن حيطان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره داخل من الدرب هنالك جائز على الخوخ فاذا وصل الى باب الدبم الذي داخله المشهد الحسيني فيجد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا اراههم خرجوا للخدمة والسلام عليه ينسلم القاضي كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التي تليه والشهود أمام رأس الدابة بمقدار قصبة ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز الى الايوان الكبير وقد علق عليه السور القرقوبية جيعه على سعته وغير القرقوبية سترافسرا ثم يعلق بدهره على سعته ثلاثة صفوف الاوسط طوارق فارسيات مدهونة والاعلى والأسفل درق وقد نصب فيه كرمي الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامراء والاجناد والتشيعين ومن يرى هذا الرأي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفة من باب العيد الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالنسبال وهو ينظر القوم ويخدمه الوزير عند ما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس مفردة على يسار منبر الخطيب ويكون قد سرت خطيبه بدله حريير يخطب فيها وتلاون دنار او يدفع له كراس محرز من ديوان الانشاء يتضمن نص الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بزعمهم فاذا فرغ ونزل على قاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة قام الوزير الى النسبال فيخدم الخليفة وينفض الناس بعد التها من الاسماعيلية بعضهم بعضا وهو عندهم أعظم من عيد النحر ويحرفه اكثرهم قال وكان الحافظ ادين الله ابو الهيثم عبد الجيد المسلم من يدأى على بن الافضل الملقب كتيضات لما وزره وخرج عليه

المائة والطاهجة المشفقه والطب غالب على ذلك كله فلا يعد أن تناهز عدة العصور المذكورة بحماسة صحن
ويرتب ذلك أحد من ترتيب من نصف الليل بالقاعة الى حين ود الخليفة من الصلي والوزير معه فاذا دخل
القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العبيدة التي في عمامته السمة ويلبس سواها
من خزائن الكسوف الخاصة التي قد منادى كرها وقد عمل بدار القطرة قصران من حلاوى في كل واحد سبعة
عشر قطارا وحلاوة ما واحد بمضيق به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والاخر يشق به بين التصرين
بجملهما العتاون فيضمان اول السماط وآخره وهما اشكل مليح مد ونان بأوراق الذهب وفيه ما مخصوص
ثلاثة كأنهما مسبوكة في قوابل لوجالها فاذا عبر الخليفة را كما نزل على السرير الذي عليه المدورة الفضة
وجلس قام على رأسه أربعة من كبار الاستاذين المتكئين وأربعة من خواص القزاشين ثم يستدعى الوزير
فيقطع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعى الامراء المطوقين ومن يليهم من الامراء دونهم فيجلسون على السماط
كفياهم يمين يده فيأكل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يمتدق الفطر في ذلك اليوم فيستولى على
ذلك الممول الاككون ويقل الى دار ارباب الرسوم ويباح فلياتي منه الا السماط فقط فيم اهل القاهرة
ومصر من ذلك نصيب وافر فاذا انقضى ذلك عند صلاة الظهر انقض الناس وخرج الوزير الى داره ومحمد وما
بالجماعة الحاضرين وقد عمل سماط اهل وحواشيه ومن بهز عليه بالبحق بأيسر يسير من سماط الخليفة وعلى
هذا العمل يكون سماط عيد التشر اول يوم منه وركوبه الى المصلح كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال
ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس كاهم فطرين ولا يشورت أحدا منهم شيء كما ذكرنا في عيد الفطر قال
ومبلغ ما ينفق في سماط الفطر والاضحى اربعة آلاف دينار وكان يجلس على السطة الاعباد في كل سنة وجلان
من الاجناد يقال لاحدهما ابن فانزوا لآخر الديلي - يأكل كل واحد منهما خمرة وقاشو با وعشر دجاجات محلاة
وجام حلاوى عشرة ارطال ولهما رسوم تحمل اليهما به وذلك من الاسطحة ليوتهما وادنايوه وافرقة على حكم الهبة
وكان أحدهما سر بهم قلان في تجريدة جرد اليها وأقام مدة في الاسرافاتفق انه كان عندهم عمل حين فيه عدة
قناطير لم فقال له الذي اسره وهو يد اعبه ان اكات هذا العجل أعنتك ثم وجهه وسوى له وطعمه حتى أتى
على جميعه فوفى له واعتمقه فقدم على اهل بالقاهرة ورأته يأكل على السماط

• الإيوان الكبير •

قال القاضى الرئيس محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروحى الكاتب في كتاب الروضة البهية الزاهرة في
خطط المعزية بالقاهرة الإيوان الكبير بنىه العزيز بالله ابو منصور نزار بن الممنز لدين الله مهدي في سنة تسع
وستين وثلثمائة انتهى وكان الخلفاء أولا يجلسون به في يومى الاثنين والخميس الى أن نقل الخليفة الامر
بأحكام الله الجلوس منه في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الإيوان كان الشباك
الذى يجلس فيه الخليفة وكان به لوهذا الشباك في هذا الإيوان كان عند سماط القطرة بكرة يوم عيد الفطر
كما تقدم وبه أيضا كان يعمل الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان بجانب هذا الإيوان الدواوين وكان
هذا الإيوان مملعا محكمة اذا اقيما واربنا الفارس بفرسه ولم ير الا حتى بهتتما السلطان صلاح الدين يوسف الى
بغداد في هدية • (عيد الغدير) • اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا ولا عهد أحد من سالف الامة
المقتدى بهم وأول ما عرف في الاسلام بالهراق ايام من الدولة على بن بويه فانه أحدثه في سنة اثنتين وخمسين
وثمناة فانتخذها الشيعة من حينئذ عيدا وأصلهم فيه ما خرج الامام احمد في مسنده الكبير من حديث
البراء بن عازب رضى الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرنا فتر لنا بغدير حم ونودى
الصلاة جامعة وكسح رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فضلى الظهر وأخذ خدي على بن ابي طالب رضى
الله عنه فقال ألسمت نعلون أنى اولى بالمؤمنين من ائسهم قالوا بلى قال ألسمت نعلون أنى اولى بكل مؤمن من نفسه
قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقبه عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فقال هنيأ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مؤمن وه مؤمنه • (وعديرحم) • على ثلاثة أصيال
من الخلفة بسرة الطريق ونصب فيه عين وحوله شجر كثير ومن سنتم في هذا العيد وهو أبدأ يوم الثامن عشر

واحد من المتكئين بدلة من ثياب ومندبلا وفرشا وسيفا فيصبح لاحضاهم وفي يديه مثل ما في ايديهم وكان لا يركب أحد في القصر الا الخليفة ولا ينصرف ليللا ونهارا الا كذلك وله في الليل شذات من النساء يخدمن البغلات والحمة الاناث للجو افي السرايب القصيرة الاقباء والطالع على الزلاقات الى اعلى المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات القصر فسقية مملوءة بالماء خيفة من حدوث حريق في الليل

• كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة •

قال ابن الطور فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السماط كل ليلة بالقاعة بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له فاضى القضاة لىانى الجمع فويراه له فأما الامراء ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يجرمونهم الاظفار مع اولادهم وأهاليهم ويكون حضورهم مسطور يخرج الى صاحب الباب واسفها سلاوه فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا يتأخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تأخر كان ولده أو أخوه وان لم يحضر أحد من قبله كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتماما عظيما تاما بحيث لا يفوته شئ من أصناف المأكولات الفاخرة والاعذية الرائقة وهو مسبوط في طول القاعة ما ذمن الرواق الى ثلثي الساعة المذكورة والقرشون قيام لخدمة الحاضرين وحواشي الاستاذين يحضرون الماء المخزفي كيزان الخنزف برسم الحاضرين ويصكون انفصاهم العشاء الآخرة فيعهم ذلك ويوصل منه شئ الى أهل القاهرة من بهض الناس لبعض وبأخذ الرجل الواحد ما يكفي جماعة فاذا حضر الوزير أخرج اليه بما هو بحضرة الخليفة وكانت يده فيه تشر بيفاله وتطيبا لنفسه وورع حال لصوره من خاص ما يعين لصحور الخليفة نصيب وافر ثم يتفرق الناس الى اماكنهم بعد العشاء الآخرة بساعة او ساعتين قال ومبلغ ما يتفق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين يوما ثلاثة آلاف دينار

• عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة •

قال الامير المختار عز الملك بن عبد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبدالعزيز المسيحي في تاريخه الكبير وفي آخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة جل بالنس العتلي صاحب الشرطة النفل السماط وقصور السكر والتماثيل وأطباقا فاني تماثيل حلوى وحل أيضا عسلي بن سعد المحتسب الفصور وتماثيل السكر • وقال ابن الطور • فأما الاسطة الساطنة التي يحضرها الخليفة بنفسه ففي يوم عيد الفطر اثنان ويوم عيد البحر واحد فأما الأول من عيد الفطر فانه بين في الليل بالايوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيتدما مقداره ثلثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع من الخشكان والفايز والبسند والمقدم ذكره له بدار الفطرة فاذا صلى الفجر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك ويمكن الناس من ذلك المدود فأخذ وحل ونرب فباخذ من يأكله في يومه ومن يذخره لغيره ومن لا حاجة له به فيعنه وينسلط عليه أيضا حواشي القصر المقيون هنالك فاذا فرغ من ذلك وقد زغغ الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج من باب العيد الى المعلى والوزير معه كإصناف في هيئة ركوب هذا العيد في فضله محليا للقاعة الذهب لسماط الطعام فينصب له سرير الملك قدام باب المجلس في الرواق وينصب فيه مائدة من فضة ويقال لها المدورة وعليها اواني الفضييات والذهبيات والاصبى الحاوية للاطعمة الخاص الفاضحة الطيب الشهية من غير خضراوات سوى الدجاج الفائق المخبز المعمول بالامزجة الطبية النافعة ثم نصب السماط أمام السرير الى باب المجلس قبالة وبعرف بالاجل طول القاعة وهو اليوم الباب الذي يدخل منه الهامن باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسماط خشب مدهون شبه الدكن اللاطية فصير من جمعه للاواني سماطا عالما في ذلك الطول ويعرض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار ويرص الخبز على حاقنيه سواميد كل واحد ثلاثة ارطال من نقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بالماء فيحصل لها بريق ويصمن منظرها ويعمر داخل ذلك السماط على طوله باحد وعشرين طبقات في كل طبق احد وعشرون تناسيما مشويا وفي كل من الدجاج والفراريج وفراخ الحمام ثلثمائة وتجدون طائرا فيسقى طائرا مستظليا فيكون كثافة الرجل الطويل ويسور بشرائح الخواء الساسة وزين بألوانها المصبغة ثم يسد خلل تلك الاطباق بالبحون الخنزفية التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي مترعة بالالوان الفاتحة من الخواء

سبعة عشر ألف مثقال • وقال المرتضى ابو محمد عبد السلام بن محمد بن الحسن بن عبد السلام بن الطوير
 الفهرى "القيسراني" الكاتب المصري في كتاب زهرة المقلتين في اخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية الفصل
 العاشر في ذكر هيئتهم في الجلوس العام بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يوم الاثنين والنجس ومن كان أقرب الناس
 اليهم ولهم خدم لا يخرج عنهم ويُنْتَظَرُ لجلوس الخليفة أحد اليومين المذكورين وليس على التوالى بل على
 التفريق فاذا تبا ذلك في يوم من هذه الايام استدعى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد في
 سرعة الحركة فيركب في اجهته وجاعته على الترتيب المقدم ذكره يعني في ذكر الكسوف اول العام وسبأني
 ان شاء الله تعالى في موضع من هذا الكتاب فيسبر من مكان ترجمه عن دأته بهدليز العمود الى مقطع الوزارة
 وبين يديه اجلاء أهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التي كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك
 بالايوان الكبير الذي هو خزان السلاح في صدره على سرير الملك وهو باق في مكانه الى الآن من هذا المكان الى
 آخر ايام المستعلي ثم ان الأمر نقل الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب بأعلى باذهنجه الى اليوم ويكون
 المجلس المذكور معلقا فيه ستور الدياتج وشتاء والديقي صيفا وفرش الشتاء بسط الحرير وعوضا عن
 الصوف مطابقا لستور الدياتج وفرش الصيف مطابقا لستور الديقي ما بين طبري وطبرستانى مذهب
 معدوم المثل وفي صدره المرتبة المؤهلة لجلوسه في هيئة جليلة على سرير الملك المغشى بالقرنوبى فيكون وجه
 الخليفة عليه عصابة وجوه الوقوف بين يديه فاذا تمها الجلوس استدعى الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور
 وهو مغلق وعليه سترة فيقف بجذائه وعن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فاذا انصب الخليفة على
 المرتبة وضع امين الملك مفلح أحد الاستاذين المختكين لخواص الدواة مكانها من المرتبة وخرج من المقطع
 الذي يقال له فردالكم فاذا الوزير واقف أمام باب المجلس وحواله الامراء المطوقون ارباب الخدم الجليلة
 وغيرهم وفي خالاهم قراء الحضرة نشير صاحب المجلس الى الاستاذين فيرفع كل منهم جانب الست فيظهر
 الخليفة جالسا بمخضبه المذكور فتستفتح القراء بقراءة القران الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه
 ويرجله ويتأخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قائم قدر ساعة زمانية ثم يؤمر بان يجلس على الجانب الايمن ونظره له
 مخدعة نشير يقاوم ويقف الامراء في امامتهم المقررة فصاحب الباب واسمه هسلارا العاكر من جاني الباب يمينا
 ويسار اوليهم من خارجه لاصفا بعتنه زمام الامرمة والحفاظمة كذلك ثم يرتبه على مقاديرهم فكل واحد
 لا يتعدى مكانه هكذا الى آخر الرواق وهو الافرنز العالى عن أرض القاعة وبه لوجه السباط على عقود القناطر
 التي على العهد هناك ثم ارباب القصب والعماريات ينة وبسرة كذلك ثم الامائل والاعيان من الاجناد
 المرتجين للقدمه ويقف مستندا للصدر الذي يقابل باب المجلس بواب الباب والحجاب واصحاب الباب
 في ذلك الحفل الدخول والخروج وهو الموصل عن كل قائل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام
 نأول ماثل للخدمة بالسلام قاضي القضاء والشهود المعروفون بالاستخدام فيميز صاحب الباب القاضى دون
 من معه فيسلم متأذبا ويقف قريبا ومعنى الادب في السلام انه يرفع يده اليمنى ويشير باليسرى ويقول بصوت
 مسموع السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فيتمنص بهذا الكلام دون غيره من أهل السلام ثم يسلم
 بالاشراف الاقارب زمامهم وهو من الاستاذين المختكين وبالاشراف الطالبيين فيقبلهم وهو من التهود المقلدين
 ونارة يسكون من الاشراف المميزين فيمضى عليهم كذلك ساعتان زمانيتان او ثلاث ويخص بالسلام في ذلك
 الوقت من خلغ عليه لقوص او الشرقية او الغربية او الاسكندرية فيستخرون بتقبل القبلة فان دعت حاجه
 الوزير الى مخاطبة الخليفة فيأمر قام من مكانه وقرب منه مخضبا على سيفه فيضاطبه مرة او مرتين ثم يؤمر
 الحاضرون فيخرجون حتى يكون آخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يده الخليفة ورجله ويخرج فيركب على عادته
 الى داره وهو متخذو باؤلك ثم يرخى الست ويطلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون الحال كما ذكره يدخل الخليفة
 الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه وكان أقرب الناس الى الخلفاء الاستاذون المختكون وهم اصحاب
 الانس لهم واهم من الخدم ما لا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشرف وصاحب بيت
 المال وصاحب دفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلعون على أسرار
 الخليفة وكانت لهم طريقة محمودة في بعضهم بعضا منها انه متى ترشح استاذ لتخنيك وحذل حل اليه كل

الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبلة دار الحسد بين التبرجى الكمالية وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربى وجميع الموضع المعروف بدار القنطرة بخط المشهد الحسينى وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة بمحارة برجان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بمحارة القاهرة وجميع الموضع المعروف بالمولوة وجميع قصر الزرد وجميع البستان الكافورى - ملاك ليت المال بالنظر المولى السلطاني - الملكي الطاهرى من وجه صحيح شرعى - لاربعة اهم فيه ولا واحد منهم في ذلك ولا في شئ منه ولا له ولا شبهة بسبب بدو ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلاصا في ذلك من محبته لله تعالى او مدفن لا يتهم فأشهدوا عليهم بذلك وورخوا الاشهاد بالثالث عشر من جمادى الاولى سنة ستين وستائة وأبنت على يد قاضي القضاة الصاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعى - وتقرّر مع المذكورين أنه مما كان قبضه من ايمان بعض الاماكن المذكورة التي عاهد عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه بحاسبوا به من جهة ما تحترق منه عند وكيل بيت المال وقضت ايدى المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الي ابلتهم وهم يبيع ذلك قباعه وكيل بيت المال كمال الدين ظافر شيبا بهدشوى ونقضت تلك المباني وابتقى في مواضعها على غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر يشتمل على مواضع منها

• (قاعة الذهب) • وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب وهو احد قاعات القصر الذى هو قصر المعز بن ابي الله معذوبى قصر الذهب المعز بن بالله نزار بن المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذى كان مقابلا للدار القلبيّة التى هي اليوم المارستان المنصورى - ويدخل اليه أيضا من باب البحر الذى هو الآن تجاه المدرسة الكهالة ويجدد هذا القصر من بعد المعز بن الخليفة المستنصر فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وبهذه القاعة كانت الخلفاء تجلس فى الموكب يوم الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعهد - بما طرأ شهر رمضان للاهراء وسماط العبد بن وبها كان سرر الملك • (هيئة جلوس الخليفة بمجلس الملك) • قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق فى كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز بن الله الى قصره بمصر فى يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمائة ولما وصل الى قصره ختر ساجدا ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل معه واستقر فى قصره بأولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يومئذ يشتمل على ما فيه من عين وورق وجوهر وحلى وفرش وأوان ونياب وسلاح وأسطاف وأعدال وسروج ولحم وبيت المال بمجاله ثمانية وفيه جميع ما يكون للعالمون وللتصنف من رمضان جلس المعز فى قصره على السرير الذهب الذى عله عبيده القائلند جوهر فى الاوان الحديد وأذن بدخول الاشراف أولا ثم اذن بهدمهم للاولاء واسائر وجوه الناس وكان القائلند جوهر قائما بين يديه يقدم الناس قوما بعد قوم ثم مضى القائلند جوهر وأقبل بهديته التى عباها انظاره براها الناس وهى من الخيل مائة وخمسون فرسا ممرجة ملبسة منها مذهب ومنها مراعى واحدى وثلاثون قبة على فوق بجناحى بالديباج والمناسق والفرش منها تسعة بديباج مثل ونسج فوق مجبو به من مائة منقلى وثلاثة وثلاثون بغلامها تسعة ممرجة ملجمة ومائة وثلاثون بغلام للقل ونسعون نجيبا وأربعة مصاديق مشبكة ترى ما فيها وفيها أوانى الذهب والفضة ومائة سيف محلى بالذهب والفضة ودرجان من فضة مخزقة فيها جوهر وشاشية مرسعة فى غلاف و - معانة ما بين سقف وتحت فيها سائر ما أعده له من ذخائره مصر • وفى يوم معرفة نصب المعز الشمسية التى عاها للكبكية على اوان قصره وسعتها اثنا عشر شرا فى اثني عشر شرا وأرضها ديباج احر ودورها اثنا عشر هلال ذهب فى كل هلال أثرجة ذهب مسيلن جوف كل اثرجة خمسون درة كجار كيبض الحمام ومنها الياقوت الاحمر والاصفر والازرق وفى دورها كتابة آيات الحج بزمد أخضر قدسفر وحش والكتابة در كبير لم ير مثله وحش والشمسية المسك المنصوق يراها الناس فى القصر ومن خارج القصر لعلو موضعها واثنا عشر بابة - فتراشدين وجزوها والنقل وزنها • وقال فى كتاب الذخائر والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابرز الخالص فى سرير الملك الكبير مائة ألف منقشال وعشرة آلاف منقشال ووزن ما حلى به السرير الذى انشاء سيد الوزراء ابو محمد البازورى من الذهب أيضا ثلاثون ألف منقشال وانه رصع بأف وخمسة مائة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه وذكره ان فى الشمسية الكبيرة ثلاثين ألفه يقال ذهبها وعشرين ألف درهم مخزقة وثلاثة الاف وستائة قطعة جوهر من سائر ألوانه وأنواعه وان فى الشمسية التى تم من الذهب

جوهر عندما أناخ في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير الغربي والقصر الباسني وقصر الذهب وقصر الاقبال وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرد وقصر التسم وقصر الحريم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور الازاهرة ويسمى مجموعها القصر وكان بجوار القصر الغربي المدان والبستان الكافوري وكان اهم عدة مناظر وآد سلاطنة غيره هذه القصور منها دار الضيافة ودار الوزارة ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة بالجامع الازهر والمنظرة بجوار الجامع الاخر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج بفاها القاهرة ومنظرة الفزالة ودار الذهب ومنظرة المقس ومنظرة الحكمة والبعل والخمس وجوه والتاج وقبة الهواء والبساتين الجيوشية والبستان الكبير ومنظرة السكره والمنظرة نفاهر باب الفتوح ودار الملك بمدينة مصر ومنازل العزيزها ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار جامع القرافة الكبرى المعروف اليوم بجامع الاولياء والاندلس بالقرافة والمنظرة بركة الحبش وسأذكر من أخبار هذه الاماكن في مة الدولة الفاطمية وما آل اليه حالها بحسب ما انتهى الي علمه ان شاء الله تعالى

• القصر الكبير •

هذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة فلذلك يقال له القصر الكبير الشرقي ويسمى القصر المعزى لأن المعز لدين الله بانيه معذاه الذي أمر عبده وكتبه جوهر بانيه حين سبسه من رمادة احد بلاد افریقة بالعساكر الى مصر وألني اليه تزنيه فوضعه على الترتيب الذي رسمه له ويقال ان جوهر المأسه في الليلة التي اناخ قبلها في موضعه وأصبح رأى فيه ازورارات غير معتدلة لم تعجبه فقبل له في تغييرها فقال قد حضرق ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله * وكان استداء وضعه مع وضع اساس سور القاهرة في ليلة الاربعا الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وركب عليه بابان يوم الخميس لثلاث عشرة خات من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ثم انه ادار عمله سوراً محيطه في سنة ستين وثلثمائة وهذا القصر كان دار الخلافة وبه سكن الخلفاء الى آخر ايامهم فلما انقرضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اخرج اهل القصر منه وأسكن فيه الامراء ثم خرب اولاً فأولاً * وذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة عن مرصف بواب باب الزهومة أنه قال أعلم هذا الباب المدة الطويلة وما رأيت به دخل اليه حطب ولا رمي منه تراب قال وهذا أحد أسباب خرابه لوقود احتسابه وتكويره ترابه قال ولما أخذ صلاح الدين وأخرج من كان به كان فيه اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم غل الا الخليفة وأهله وأولاده فأسكنتم دار الظفر بجارة برجوان وكانت تعرف بدار الضيافة قال ووجدت الى جانب القصر بئر تعرف ببئر الصنم كان الخلفاء يرمون فيها القتلى قبل ان فيها مطابوقه تدفون بها قبيل انهاء عمورة بالحان وقتل عمارة جماعة من أشياخه فردمت وتركت انتهى وكان صلاح الدين لما أزال الدولة أعطى هذا القصر الكبير لامراء دولته وأزاهم فيه فسكنوه وأعطى القصر الصغير الغربي لاشيخ الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب فسكنه وفيه ولد له ابنه الكامل ناصر الدين محمد وكان قد أنزل والده نجم الدين ايوب بن شادى في منظرة اللؤلؤة ولما قبض على الامير داود ابن الخليفة العاضد وكان ولي عهداً يه ونبعت بالخامد لله اعتقله وجميع اخوته وهم ابو الامانة جبريل و ابو الفتوح وابنه ابو القاسم وسليمان بن داود بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسماعيل بن العاضد وجعفر بن ابى الطاهر ابن جبريل وعبد الظاهر بن ابى الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة فلم يزلوا فى الاعتقال بدار الظفر وغيرها الى أن انتقل الكامل محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل فقتل معه ولدا العاضد واخوته وأولادهم واعتقلهم بها وفيها مات داود بن العاضد ولم يزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى أن استبد السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فأمر في سنة ستين بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعماد الدين ابى القاسم ابن الامير ابى الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد ان جميع المواضع التي قبلى المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالترية باطناً وظاهره انخط الخوخ السبع وجميع المواضع المعروف بالقصر الباقى باطناً المذكور وجميع المواضع المعروف بالجباسة بالخط المذكور وجميع المواضع المعروف بجزائن السلاح المطابوقة وما هو بخطه وجميع المواضع المعروف بسكن اولاد سنج

• باب الشعربة •

يعرف بطائفة من البربر يقال لهم بنو الشعربة هم وحرانة وزيارة وهوارة من أحلاف لوانة الذين نزلوا بالمتوفية

• باب سعادة •

عرف بهادة بن حبان غلام المعز لدين الله لأنه لما قدم من بلاد المغرب بعد بناء القائد جوهر القاهرة نزل بالجيزة وخرج جوهر الى اقبانه فلما عين سعادة جوهر اترجل وسار الى القاهرة في رجب سنة ستين وثلاثمائة فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعادة ووافي سعادة هذا القاهرة بجيش كبير معه فلما كان في شوال سنة جوهر في عسكر مجر عند ورود الخبر من دمشق بجي الحسين بن احمد القرمطي المعروف بالاعصم الى الشام وقتل جعفر بن فلاح فارس سعادة فريد الامة فوجد القرمطي قد قصدها فالتحقا بزمن معه الى بافاروجع الى مصر ثم خرج الى الامة فملكها في سنة احدى وستين فأقبل اليه القرمطي فقترمه الى القاهرة وبها مات لخمس بقين من المحرم سنة اثنين وستين وثلاثمائة وحضر جوهر جنازته وصلى عليه الشريف ابو جعفر مسلم وكان فيه بر واحسان

• الباب المحروق •

كان يعرف قديما بساب التزاطين فلما زالت دولة بني ايووب واستقل بالملك المعز عز الدين ايك التركي في اول من ملك من المماليك بمملوكة مصر في سنة ثمانين وستائة كان حينئذ اكبر الامراء البحرية بممالك المماليك الصالح نجم الدين ايووب الفارس اقطاعي الجدار وقد استنقل امره وكنزات ابياته ووافس المعز ايك وتزوج بابنة الملك المنقر صاحب جهاء وبعث الى المعز بأن ينزل من قلعة الجبل ويحلبها له حتى يسكنها بامرأته المذكورة فطلق المعز منه وأمهه شأنه وأخذ يدبر عليه فقترم مع عدة من ممالكيه أن يذفوا به وضع من القلعة عينه لهم واذا جاء الفارس اقطاعي تنكبوا به وأرسل اليه وقت القاتلة يستدعيه لسأوره في أمر مهم فركب في قاتله يوم الاثنين حادي عشر شعبان سنة اثنين وخمسين وسائة في نفر من ممالكيه وهو آمن مطمئن بما صار له في الانفس من الحرمة والمهابة وبما يتق به من شجاعته فلما صار بقلعة الجبل واتهم الى قاعة العواميد عرق من معه من المماليك عن الدخول معه ورثب به المماليك الذين أعدهم المعز وتناولوه بالسيف فهلك لوقته وغاقت ابواب القلعة وانتثر الصوت يقتله في البلد فركب اصحابه وخشدا شتمه وهم نحو الجمعانة فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم أن الفارس اقطاعي لم يقتل وانما قبض عليه السلطان وانهم يقتلونه حتى يطلقه لهم فلم يشعروا الا برأس الفارس اقطاعي وقد ألقيت عليهم من القلعة فأفوضوا القوم ونوعدوا على الخروج من مصر الى الشام واكبرهم يومئذ سيرس البندقداري وقلاون الالقي وسنقر الاشقر ويسرى وسكر ورامق فخرجوا في الليل من بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب التزاطين ومن العادة أن تغلق ابواب القاهرة بالليل فانقوا النار في الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فقبل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف به واما القوم فانهم ساروا الى الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقبلهم وأنعم عليهم وأقطعهم اقطاعات واستكثر بهم وأصبح المعز وقد علم بخروجهم الى الشام فأوقع الحوطة على جميع اموالهم ونسأهم واولادهم وعامة نعلقاتهم وسائر أسابهم وتبعهم ونادى عليهم في الاسواق بطلب الجريه ونشذر العامة من اخانهم فنصار اليه من اموالهم مملأ عينه واستجرت البحرية في الشام الى أن قتل المعز ايك وخلع ابنه المتصور ونسلطن الأمير قطز فتراجعا في أيامه الى مصر وآلت احوالهم الى أن تسلطن منهم سيرس وقلاون ولله عاقبة الامور

• باب البرقية •

• ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والإلماع بطرف من آثارهم وما صارت إليه أحوالها من بعدهم •
علم أنه كان للخلفاء الفاطميين بالقاهرة وظواهرها تصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القائد

هكذا أيضا له في الاصل

انتطعت بزا وبجرا الابالخفارة الثقبلة فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر
 اليه يستدعه ليكون المتولى لتدبير دولته فاشترط أن يحضر معه من يجتاره من العسكر ولا يبق أحد من
 عسكر مصر فأجاب المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكرا وركب البحر من عكا في اول كانون وسار بجمانه
 حرك ببعدان فيسيل له ان العادة لم تجبر ركوب البحر في الشتاء لهيجاته وخوف التلف فأبى عليهم وأقلع
 فتمادى الحصى والسكون مع الريح الطيبة مدة اربعين يوما حتى كثرت العجب من ذلك وعدم من معادته فوصل
 الى تنيس ودماط واقترض المال من تجارها ومسايرها وقام بأمر ضيقه وبما يحتاج اليه من الغلال سليمان
 اللواتي كبير أهل البحيرة وسار الى قلوب قنزل بها وأرسل الى المستنصر يقول لا ادخل الى مصر حتى تقبض
 على بلدكوش وكان احد الامراء وقد اشتد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض
 عليه واعتقله بجزارة البوند فقدم يد عشيبة الاربعة للبتين جيتان من جمادى الاولى سنة خمس وستين
 وأربع مائة فنهأ له أن قبض على جميع امراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند الامراء علم من استدعائه
 فخانهم الامن اضافه وقدم اليه فلما اقتضت نوبهم في ضيقه استدعاهم الى منزله في دعوة صنعها لهم وبيت
 مع اصحابه أن القوم اذا أجنهم الليل فانهم لا يبدتحتجون الى الخلاء فن قام منهم الى الخلاء يقبل هناك ووكل
 بكل واحد واحدا من اصحابه وأنتم عليه بجميع ما يتركه ذلك الامر من دار ومال واقطاع وغيره فصار الامراء
 اليه وظلوا نهارهم عنده وبنوا مطمئنين فاطلع ضوء النهار حتى استولى اصحابه على جميع دور الامراء وصارت
 رؤسهم بين يديه فقويت شوكة وعظم امره وخلع عليه المستنصر بالطيلسان المفقور وقاده وزارة السف والقم
 فصارت القضاة والدمعة وسائر المستخدمين من تحت يده وزيد في القباة أمير الجيوش كافل خضاة المسلمين
 وهاذى دعاة المؤمنين وتبغ المفسدين فليبق منهم أحد حتى قتله وقتل من امائل المصريين وقضاةهم ووزرائهم
 جماعة ثم خرج الى الوجه البحرى نأسرف في قتل من هنالك من لوانة وتواصت في اموالهم وأزاح المفسدين
 وأقنابهم بانواع القتل وصار الى البر النرقى فقتل منه كثير من المفسدين ونزل الى الاسكندرية
 وقد ثار بها جماعة مع ابنه الاوحد فحاصرها بالامان المحرم سنة سبع وسبعين وأربع مائة الى أن اخذها عنوة
 وقتل جماعة ممن كان يهادم جماع العطارين من مال المصادرات وفرغ من بيانه في ربيع الاول سنة ثمان
 وسبعين وأربع مائة ثم سار الى الصعيد فخارب جهينة والنعالبة وأقنى اكثرهم بالقتل وضم من الاحوال
 ما لا يعرف قدره كثرة فصلح به حال الاقليم بعد فسادهم ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فسارت اليها
 غزيرة وحاربت اهلها ولم يظفر بها يباطل واستناب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهده • فلما كان في سنة سبع
 وثمانين وأربع مائة مات في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى منها وقد تحكمت في مصر تحكمت الملوك ولم يبق
 للمستنصر معه أمر واستبذت بالامور فضبطها احسن ضبط وكان شديد الهيبة وافر الحرمة يخوف السطوة
 قتل من مصر خلائق لا يحصها الاخلتها منها انه قتل من اهل البحيرة نحو العشرة من ألق انسان الى غير
 ذلك من اهل دماط والاسكندرية والغربية والشرقية وبلاد الصعيد واسوان وأهل القاهرة ومصر الا انه
 عمر البلاد وأصلحها بعد فسادها وخرابها بانلاف المفسدين من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة
 وكانت له محاسن منها ان اياح الارض للزارعين ثلاث سنين حتى ترهت احوال الفلاحين واستغنوا في ايامه
 ومنها حضور التجار الى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام الشدة ومنها كثرة كرمه وكانت مدة ايامه
 بمصر احدى وعشرين سنة وهو اول وزراء السيوف الذين تجروا على الخلفاء بمصر • ومن آثاره الباقية
 بالقاهرة باب زويلة وباب القنوق وباب النصر وقام من بعده بالامر ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل بن امير
 الجيوش وبه وبانته الافضل - أبه الخلفاء الفاطمية بعد ثلاثى امرها وعمرت الديار المصرية بعد خرابها
 واضحلال احوال اهلها وأظنه هو الذى اخبر عنه المعرف فماتت دم من حكاية جوهر عنه فانه لم يبق ذلك لاحد
 من رجال دولتهم غيره والله يعلم وانتم لاتعلمون

• باب القنطرة •

عرف بذلك لان جوهر القائد بنى هناك قنطرة فوق الخليج الذى يظاها القاهرة له بنى عليها الى القمص عند ميسر

وأحسبه سقط عنه فأمر بقتله فافتتحت وبقى منها شيء بسيرها فلما بقي الأمير جمال الدين يوسف الاستادوا المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حضره الصهر شيخ الذي به بعض هذه الزلافة وأخرج منها حجارة من صوّان لا تعمل فيها الهذّة الماضية وأسكاه افي غاية من الكبر لا يستطيع جرها الا اربعة اروس جرفاً حذو الأمير جمال الدين منها شيئاً والى الآن حجر منها ملقى بجناه قبوا الخرنشف من القاهرة • ويذكر أن ثلاثة اخوة قدموا من الرهائنين بنو اباب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بن بابا وأن باب زويلة هذابني في سنة أربع وثمانين وأربع مائة وأن باب الفتوح بنى في سنة ثمانين وأربع مائة • وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة أن باب زويلة هذابناه العزيز بالله زار ابن المعز وعمه أمير الجيوش وأنشد على بن محمد النبي

يا صاح لو أبصرت باب زويلة • لعلمت قدر محلها بناينا

باب نأزى بالجزيرة وارتندى الشعرى ولا ثبرأسه كيوانا

لو أن فرعوناً بناه لم يرد • صرحوا لاولى به هاما نا

هـ

• وسعت غير واحد يذكر أن فرتديه يدوران في سكر جنتين من زجاج • وذكر جامع صيرة الناصر محمد بن قلاوون أن في سنة خمس وثلاثين وسبع مائة رتب ايدكين والى القاهرة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون على باب زويلة خلية ضرب كل ليلة بعد العصر • وقد أخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق انه لم يشاهد في مدينة من المدائن عظيم باب زويلة ولا يرى مثل بدنتيه اللتين عن يمينه ومن تأمل الاسطر التي قد كتبت على اعلاه من خارجه فانه يجدها هم امير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بناه وقد كانت البدنتان اكبر مما هما الآن بكثير هدم اعلاهما الملك المؤيد شيخ المائنا الجامع داخل باب زويلة وعمر على البدنتين متارتين ولذلك خبرتجه في ذكر الجوامع عند ذكر الجامع المؤيدي

• باب النصر •

كان باب النصر اولاد من موضعه اليوم وأدرت قطعة من احد جانبيه كانت تجاهد ركن المدرسة القاصدية القرية بحيث تكون الرحبة التي فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابي جامع الحياكم القبلين خارج القاهرة ولذلك تجدد في اخبار الجامع الحياكي انه وضع خارج القاهرة فلما كان في ايام المستنصر وقدم عليه امير الجيوش بدر الجالى من عكا ونقل وزاره وعمر سور القاهرة ونقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر الى حيث هو الآن فصار قريبان من مصلى العيد وجعل له باشورة ادرت بعضها الى أن احتفرت اخذ الملك الظاهر برقوق الصهر شيخ السليل تجاه باب النصر هدمته وأقامت السليل مكانه وعلى باب النصر مكتوب بالكوفي في اعلاه لاله الا الله محمد رسول الله على - لوى - الله صلوات الله عليهم

• باب الفتوح •

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبني منه الى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه اسطر من الكتابة بالكوفي وهو برأس حارة جهاه الدين من قبله ايدون جدار الجامع الحياكي وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه من وضع امير الجيوش وبين يديه باشورة قدر كيهما الآن الناس بالبيان لساعمر ما خرج عن باب الفتوح • (امير الجيوش) • ابو التميم بدر الجالى كان مملوكا رانيا لجال الدول بن عمار فلذلك عرف بالجبالي وما زال يأخذ بالجد من زمن سبه فيما يشره ويوطن نفسه على قوة العزم وتنقل في الخدم حتى ولى اماره دمشق من قبل المستنصر في يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الاخر سنة خمس وستين وأربع مائة ثم سار منها كالهارب في ليلة الثلاثاء لاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين ثم ولها ثانيا يوم الاحد سادس شعبان سنة ثمان وخمسين فبلغه قتل ولده شعبان بعسقلان فخرج في شهر رمضان سنة ستين وأربع مائة فثار العسكر وأخربوا قصره وتقادنيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الفلاو وكثرة الفتن والاحوال بالحاضرة قد فسدت والامور قد تفرقت وطوائف العسكر قد شقت والوزراء يقنعون بالاسم دون نفاذ الامر والتمني والرخاء قد أبس منه والصالح لا مطمع فيه ولوانه قد ملكت الريف والصيد بادي العيد والطرفات قد

بوره صر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البريقة والى درب بطوط والى خارج باب الوزير لتصل بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان يقرب الآن من الصخرة تحت القلعة لونه والى الآن آثار الجدران ظاهرة لمن تأملها فبين آخر السور الى جهة القاعة وكذلك لم يبق له أن يصل بسور قلعة الجبل بسور مصر وجاء دور هذا السور المحيط بالقاهرة الآن نعمة وعشرين ألف ذراع وثلاثة أذراع وذراعين بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة القس على شاطئ النيل والبرج بالكوم الاحمر بساحل مصر عشرة آلاف ذراع وخمسة آلاف ذراع ومن قلعة القس الى حائط قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلاثة أذراع واثنان ونسعون ذراعا ومن جانب حائط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة الى البرج بالكوم الاحمر سبعة آلاف ومائة ذراع ومن وراء القلعة بحمال مسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائة وعشرة اذرع وذلك طول قوسه في ابراجه من التيسل الى النيل وقلعة القس المذكورة كانت برجامط على النيل في شرقي جامع القس ولم تزل الى أن هدمها الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المصفي عند ما جدد الجامع المذكور في سنة سبعين وسبع مائة وجعل في مكان البرج المذكور جنينته وذكر أنه وجد في البرج مالا وانه انما جدد الجامع منه والعمارة تنقل اليوم جامع المصفي بالاضافة وكان يحيط بسور القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى القس في الحزم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان أيضا من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البريقة وما بعده وشاهدت آثار الخندق باقية ومن وراء سور ابراج له عرض كبير بيتي بالبحارة الآن الخندق النظم وتهدمت الاسوار التي كانت من وراءه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فقال والله يعجب المولى حتى يستدير بالبلدين نطقه ويمتد عليهم ما رواه فما عقبله ما كان معصها ابتزك بغير سوار ولا خصرها لتجمل بغير منطقة تضار والآن قد استقرت خواطر الناس وأمنوا به من يد تتخطف ومن يد مجرم يقدم ولا يتوقف

• ذكر أبواب القاهرة •

وكان للقاهرة من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها البحرية بابان متباعدان احدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ومن جهتها الشرقية ثلاثة ابواب متفرقة احدها يعرف الآن باب البريقة والآخر بالباب الحديد والآخر بالباب المحروق ومن جهتها الغربية ثلاثة ابواب باب القنطرة وباب الفرج وباب سعادة وباب آخر يعرف بباب الخوخة ولم تكن هذه الابواب على ما هي عليه الآن ولا في مكانها عند ما وضحها جواهر

• باب زويلة •

كان باب زويلة عند ما وضع القائد جواهر القاهرة باين متلاصقين بجوار المسجد المعروف اليوم باسم ابن فوح فلما قدم المعز الى القاهرة دخل من احدهما وهو الماصق للمسجد الذي بقي منه الى اليوم عقد و يعرف بباب القوس قديما من الناس به وصاروا يكتفون الدخول والخروج منه ويحجروا الباب الجوار له حتى جرى على الالسنه أن من تر به لا تقضى له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم الا انه بقضى الى الموضع الذي يعرف اليوم بالبحارين حيث تباع آلات الطرب من الطنابير والعيان ونحوهما والى الآن مشهور بين الناس أن من بسلت من هنالك لا تقضى له حاجة ويقول بعضهم من اجل أن هنالك آلات المنكر وأهل البطالة من المغنين والمغنيات وليس الامر كما يزعم فان هذا القول جار على الالسنه اهل القاهرة من حين دخل المعز اليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقا لاهازف وموضعا لجلوس اهل المعاصي فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربعمائة غي امير الجيوش بدر الجبالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باق الى الآن وعلى ابراجه ولم يعمل له باشورة كما هي عادة ابواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لا تتعجب عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر سوق التليل ودخولها لجهل لكنه عمل في باب زلاقة كبيرة من بحارة صوان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على الصوان فلم تزل هذه الزلاقة باقية الى ايام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل ابن بكر بن ايوب فاتفق مرويه من هنالك فأخذل فرسه وزاق به

الى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنة ست وستين فنزل على الرملة والقمرطى في ارضه فهلك وقام
من بعده جعفر القمرطى فخارب جوهر واشتد الامر على جوهر وسار الى عسقلان وحصره هنكبن بها حتى
بلغ من الجهد مبلغا عظيما فصالح هنكبن وخرج من عسقلان الى مصر بعد ان اقام بها وبناظر الرملة نحو اثنى
سبعة عشر شهرا فقدم على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما نظر العزيز بهنكبن واصطنعه في سنة ثمانين
وثلاثمائة واصطنع منجو تكين التركي أيضا اخرجها رابعا من القصر وحده في سنة احدى وثمانين والقائد
جوهر وابن عمار ومن دونهما من اهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن عمار فزفر ابن عمار فرزة
كأذ أن ينشق لها وقال لاحول ولا قوة الا بالله فترجع جوهر يده منه وقال فدكت عندي يا ابا محمد أبت من هذا
فظهر منك انكار في هذا المقام لاحد شئك حد يتاعى يسليك عما ت فيه والله ما وقف على هذا الحديث احد
غرى لما خرجت الى مصر وانفذت الى مولانا المعز من اسرته ثم حصل في يدي آخرون اعتقلتهم وهم بنف على
ثلاثمائة اسير من مذكورهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر علمته بهم فقال اعرضهم على واذكر
في كل واحد حاله ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرأ فيه فغلت أخذ الرجل من يد الصقالية وأقدمه اليه
وأقول هذا فلان ومن حاله وحاله فرفع رأسه ونظر اليه ويقول يجوز ويعود الى قراءة ما في الكتاب حتى
احضرت له الجماعة وكان آخرهم غلاما تركيا فظهر اليه وتامله ولما ولي أبعه بصره فلما لم يتبق أحد قبلت الارض
وقلت يا مولانا رأيتك فغلت لما رأيت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكتوما
حتى ترى انه يكون لبعض ولدنا فلا علم من هذا الجنس تتفق له فتوحات عظيمة في بلاد كثيرة ويرزقه الله على يده ما لم
يرزقه أحد منا مع غيره وأنا ظن ان هذا الذي قال لي مولانا المعز ولا علينا اذا دفع الله اليه الساعى ابدىنا وعلى يد
من كان يا ابا محمد لكل زمان دولة ورجال أريد نحن أن نأخذ دولتنا وولده غيرنا لقد أرجل لي مولانا المعز
لماسرت الى مصر اولاده واخوته وولي عهد وسائر اهل دولته فتعجب الناس من ذلك وهما أنا اليوم امثلى
راجلا بن يدي منجو تكين أعز وناوأ أعز وناوأ غيرنا وبعد هذا فأقول اللهم قرب أجلي ومدني فقد أنفت على
الثمانين أو أثنائها مات في تلك السنة وذلك انه اعتل فركب اليه العزيز بالله عائد واجمل اليه قبل ركوبه خمسة
آلاف دينار وورثة منقل وبعث اليه الامير منصور بن العزيز بالله خمسة آلاف دينار ووفى يوم الاثنين لسبع
بقيين من ذى القعدة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة فبعث اليه العزيز بالحنوط والكفن وأرسل اليه الامير
منصور بن العزيز أيضا الكفن وارسلت اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في سبعين يوما بين منقل ووشى
مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلع على ابنه الحسين وحده وجهه في مرتبة ابيه ولقبه بالثالث بن الثالث ويمكنه
من جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاقلا محسنا الى الناس كاتبا بليغا فن مستحسن بوقيعانه على قصة رفعت
اليه بمصر سوء الاجرام أوقع بكم حلول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الزمام فالواجب
فيكم ترك الاجباب والالزام لكم ملازمة الاحساب لانكم بدأت فأسأتم وعدتم تفديتم فابند اؤم معلوم
وعودكم مذموم وليس ينتم ما فرجة الاقتضى الذم لكم والاعراض عنكم لبري امير المؤمنين صلوات الله عليه
رأيه فيكم والمهمات رثاء كثير من الشعراء * (السور الثاني) * بناء امير الجيوش بدر الجمالي في سنة ثمانين
وأربعمئة وزاد فيه الزيادات التي فيما بين ابى زويلة وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عند حارة
بهاء الدين وباب الفتوح الآن وزاد عند باب النصر أيضا جامع الرحمة التي تجامع الحاكم الآن الى باب
النصر وجعل السور من لبن وأقام الابواب من حجارة وفي نصف جمادى الآخرة سنة ثمانين وعشرون وثلاثمائة
اشدى يهدم السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفرج عند ماهدم الملك المؤيد شيخ الدور ليدى جامعه
فوجد عرض السور في الاماكن نحو اربعة اذرع * (السور الثالث) * ابتدأ في عمارته السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب في سنة ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ على وزارة العاضلدين الله فلما كانت سنة
تسع وستين وقد استولى على المملكة استدب ليعمل السور الطواشى بهاء الدين قراقوش الاسدى فبناء
بالحجارة على ما هو عليه الآن وقد بدأ يجعل على القاهرة ومصر والقاهرة سورا واحدا فزاد في سورا القاهرة
القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشعربة ومن باب الشعربة الى باب البحر وبني قلعة القس وهي برج كبير
وجعله على النيل بجانب جامع القس واتقطع السور من هناك وكان في امله هذا السور من المصلى أن يتصل

البحر المحيط واصطاد منه - كما وبه منه في قلة ما - الى مولاه المعز واعلم انه قد استولى على ما مر به من المدائن والامم حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد الى فاس فألح عليها بالقتال الى أن اخذها عنوة واسر صاحبها ووجهه هو والتائر بسجلماسة في قفصين مع هدية الى المعز وعاد في آخريات السنة وقد عظم شأنه وبعد صيته ثم لما قوى عزم المعز على تسيير الجيوش لاخذ مصر وتمت الأمرها فقدم عليها القائد جوهر اورزالي رمادة ومعه ما ينيف على مائة ألف فارس وبين يديه اكثر من ألف صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويخلو به واطلق يده في بيوت امواله فأخذ منها ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه يوم ما قفصام جوهر بن يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ولتدخلن الى مصر بالارضية من غير حرب ولتنزلن في خرابات ابن طولون وتبني مدينة تسمى القاهرة تقرر الدنيا وأمر المعز بافراغ الذهب في هيئة الارضية وجمها مع جوهر على الجمال نظارة وأمر اولاده واخوته الامراء وولى العهد وسائر أهل الدولة أن يتشوا في خدمته وهو راكب وكتب الى السائر عماله بأمرهم اذا قدم عليهم جوهر أن يترجلوا ومشاة في خدمته فلما قدم برقة اقدمي صاحبها من ترجمه ومثييه في ركابه بخمسين ألف دينار ذهباً في جوهر الا أن غشي في ركابه ورد المال غشي ولما رحل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة أنشد محمد بن هاني في ذلك

وأيت بعيني فوق ما كنت اسمع * وقد راغني يوم من الحشر أروع
غداة كأن الاق سجدت له * فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلما ادر اذ ودعت كيف أودع * ولم ادر اذ شيعت كيف اشيع
الا ان هذا حشد من لم يذقله * غرار الكرى جفن ولأبأت يجمع
اذا حل في ارض بناها مدامنا * وان سارعن ارض عدت وهي باقع
تحمل بيوت المال حيث محمله * ورجم العطايا والرواق المرفع
وكبرت الفرسان لله اذ بدا * وظل السلاح المتضى يتقعع
وعب عباب الموكب الفخم حوله * ورق كمارق الصباح الملع
رحلت الى الفسطاط أول رحلة * بأعين قال بالذي انت تجمع
فان يك في مصر ظمأه اورد * فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع
ويعمهم من لا يفارق بعممة * فيسلمهم لكن يزيد فيوسع

ولما دخل الى مصر واختلط القاهرة وكتب بالبشارة الى المعز قال ابن هاني

تقول بنو العباس قد فتحت مصر * فقل لبني العباس قد قضى الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر * تصاحبه البشري وبقدمه النصر

ولم يزل معظمها مطاعا له حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى القاهرة وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه أجل من جوهر فلما قدم معه الى مصر سيره جوهر الى بلاد الشام في العساكر فأخذ الرملة وغلب الحسن بن عبد الله بن طنج وسار فلك طبرية ودمشق فلما صارت الشام له سخط نفسه عن مكانة جوهر فأخذ كتيبه من دمشق الى المعز وهو بالمغرب سراً من جوهر يذكر فيها طامته ويقع في جوهر ويصف ما فتح الله للمعز على يده فغضب المعز لذلك ورد كتيبه كاهي محتومة وكتب اليه هذا خطاً الرأى لنفسك فمن قد أنفذنا مع قائدنا جوهر فأكتب اليه فواصل منك النياح يده قرأناه ولاتبنا وزه بعد فلنسانه لثلك ذلك على الوجه الذي اردته وان كنت امله عندنا ولكنك لا تنفذ جوهر امع طاعته لنا فاذ غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهر فلبى عت ابن فلاح لجوهر بسأله فحده خوفاً أن لا ينجده بعسكر وأقام مكانه لا يكاتب جوهر بشئ من أمره الى أن قدم عليه الحسن بن احمد القرطبي وكان من أمره ما قد ذكر في موضعه * ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق هفتسكن الشراي من بغداد نذب العزيز بالله جوهر القائد الى الشام فخرج اليها بجزائير السلاح والاموال والعساكر العظيمة فنزل على دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين وثلثمائة فأقام عليها وهو يجارب اهلها الى أن قدم الحسن بن احمد القرطبي من الاحساء

أمامه فيجد على يمينه دار الأمير شهاب الدين أحمد ابن خالة الملك الناصر محمد بن قلاوون ودار الأمير علم الدين خنجر الجاولي وهما من حقوق الحجر التي كانت بهما ملك الخلفاء وأجنادهم ويجعل على يسره وكالة الأمير قوصون ثم يملك من باب الوكالة فيجد مقابل باب قاعة الجاولي خان الجاولي وبعد هباب النصر القديم وادركت به قطعة كانت تجارة ركن المدرسة القاصدية الغربي وقد زال وبسلك منه إلى رجة الجامع الحاكمي فيجد على يمينه المدرسة القاصدية وعلى يسره بابي الجامع الحاكمي وتجاه أحدهما الشارع المسلول في حارة العبدانية وحارة العطفة وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكمي ينتهي إلى باب النصر في باب حوائث ورباع ودور فهداه ضفة القاهرة الآن واستخفان شاه الله تعالى على كيفية ابتداء وضع هذه الأماكن وما حارته له وذكر التعريف بمن نسبت إليه أو عرف به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ وجامع الفضلاء ووقفت عليه بخطوط الثقات وأخبرني بذلك من أدركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سالكا فيه سبيل التوسط في القول بين الأكتار والاختصار والله الموفق بيمينه وكرمه لا اله غيره

• ذكر سور القاهرة •

اعلم أن القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مرّات الأولى وضعه القائد جوهر والمزة الثانية وضعه أمير الجيوش بدر الجمالي في أيام الخليفة المستنصر والمزة الثالثة بناها الأمير الناصر في أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول ملوك القاهرة السور الأولى كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن فأداره على القصر والجامع وذلك أنه لمسار من الجزيرة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء لسمع عمرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة بعساكره وقصد إلى مناخه الذي رسمه له مولاه الإمام المعز لدين الله أبو تميم معه واستقرت به الدار أخط القصر وأصبح المصريون يمشون به فوجدوه قد حفر الأساس في الليل فأدار السور الثاني وسماها المنصورية إلى أن قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب إلى مصر ونزل بها فسمها القاهرة ويقال في سبب تسميتها إن القائد جوهر لما أراد بناءها حضر المتجمين وعرفهم أنه يريد عمارة بلد ظاهره صر ليقم بها الخند وما رهم باختبار طاع عبدلوضع الأساس بحيث لا يخرج البلدة عن نسلمه إذا اختاروا طالع الوضع الأساس وطالع الحفر السور وجعلوا بدار السور قوائم خشب بين كل قائمتين حبل فيه أجراس وقالوا للعمال اذلتحزكتنا لاجراس فاروما ما بأيديكم من الطين والحجارة فوقوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق أن غرابا وقع على جبل من تلك الجبال التي فيها الاجراس فتحزكت كلها فظن العمال أن المتجمين قد حزكوا فاقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة وبنوا فصح المتجمون القاهر في الطالع فغنى ذلك وقامت ما قصده ويقال إن المزيح كان في الطالع عند ابتداء وضع الأساس وهو قاهر التلك فسموها القاهرة واقتضى أمرهم أنها لا تزال تحت القهر وأدخل في دائرة هذا السور بئر العظام وجعل القاهرة حارات للواصين صحبته وصحبه مولاه المعز وعمر القصر بترتيب ألقاه إليه المعز ويقال إن المعز لما رأى القاهرة لم يحببها مكانها وقال لجوهر لما فاك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصدا المشرف على جامع راشدة ورتب في القصر جميع ما يحتاج إليه الخلفاء بحيث لا تراهم إلا العين في النقلة من مكان إلى مكان وجعل في ساحاته البصرة والمسجدان والبستان وتقدم بعمارة الصلي بنظائر القاهرة وقد أدركت من هذا السور الثاني نطلعا آخر ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرب بطوطه هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثمانمائة فتشاهدت من كبريلها ما يتعجب منه في زماننا حتى إن اللبنة تكون قد ذراع في ثلثي ذراع وعرض جدار السور عتمة أذرع بسع أن يمر به فارسان وكان بعيدا عن السور الحجر الموجود الآن وبينهم ما نحو الخمسين ذراعا وما حسب أنه في الآن من هذا السور اللبن شيء • (وجوه) هذا ملوك رومي ربه المعز لدين الله أبو تميم معه وكناه بأبي الحسن وعظم محله عنده في سنة سبع وأربعين وثلثمائة وصار في ربة الوزاة فصره قائد جيوشه وبعثه في ضمها معه عساكر كثيرة فدمع الأمير زبيري بن مناد الصنهاجي وغيره من الأكارب فدار إلى ناهرت وأوقع بقعة أقوام وافتتح مدنا وصار إلى فاس فنزلها مائة يوم بل منها شيئا فرحل عنهم إلى سجلماسة وحارب نائرا فأمر بها وانتهى في مسيرها إلى

رسم الابواب ويخرج من هذا الجبلون الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب الفريحية والى دارالوكالة
 وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشدي النافذ الى درب الجوائية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه
 شبالة المدرسة الصريمة ويقابله باب قيسارية خوند اردكين الاثرية ثم يسلك امامه شاقا في سوق المرحلين
 وكان صفيح من حوائت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه في تزحيل الجمال وتدخرب وبني منه قليل وفي هذا
 السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بجارة الورثاق وفيه احد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن
 وكان مكانه يعرف قديما باصطلب الحجرية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه احد ابواب الجامع الحساكي ومضانه
 ويجد باب الفتوح القديم ولين من سوي عقده وتثنى من عضادته ويجواره شارع على يسرة السالك يتوصل
 منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة ثم يسلك امامه شاقا في سوق المتعبين فيجد على يمينه بابا آخر من ابواب
 الجامع الحساكي ثم يسلك امامه فيجد عن يسرته زقا قاسبا با يتفد الى حارة بهاء الدين فيه كثير من المساكن
 ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه باب الجامع الحساكي الكبير ويجد عن يساره فندق العادل ويشق في سوق عظيم
 الى باب الفتوح وهو آخر قبة القاهرة وأما ذات البين من شارع بين القصرين فان المارة اذا سلك من الدرب
 الذي يقابل حمام اليسرى طابا بالركن الخناق فانه يشق في سوق القصاصين وسوق الحصريين الى الركن المخلق
 ويباع فيه الآن النعال وبه حوض في ظهر الجامع الاخر لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقابله
 مسجد يعرف بمراكع موسى وينتهي هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام التي تسميها العامة
 بئر العظمة ومنها يتقل الماء الى الجامع الاخر والحوض المذكور بالركن الخناق ويسلك منه الى المحاربين والطريق
 الاخرى تنتهي الى الفندق المعروف بيسارية الجلود وبعلاها ربع انشأت ذلك خوند بركه ثم الملك الاشرف
 شعبان بن حسين ويجوار هذه القيسارية بوابه عظيمة قد سترت بحوائت يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي من
 حقوق المتحركات خوند المذكورة قد سترت في عمارتها قصرا لها فماتت دون اكماله ثم يسلك امامه فيجد
 الرباع التي تعلق الحوائت والقيسارية المستجدة في مكان باب القصر الذي كان ينهي الى مدرسة سابق الدين
 وبين القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف بباب الربيع وهذه الرباع والقيسارية من جملة انشاء الامير
 جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوائت ورباعا فهدمها وانشأها على ما هي عليه اليوم ثم يسلك امامه
 فيجد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها خاناً وظاهره حوائت في مكانها مدرسة
 وحوض السيل وغير ذلك ويقال له هذه الاماكن رجة باب العيد ويسلك منه الى طريقين احدهما ذات
 البين والاخرى ذات السار فأما ذات البين فانهما تنتهي الى المدرسة الحجازية والى درب قراصباء والى حيس
 أرحبة والى درب السلاحي المسلولك منه الى باب العيد الذي تسميه العامة بالقاهرة والى المارستان العتيق
 والى قصر الشولك ودار الضرب والى باب سر المدارس الصالحية والى خزنة البنود ويسلك من رأس درب
 السلاحي هذا في رجة باب العيد الى السفينة وخط خزنة البنود ورجة الايدمرى والمنهد الحسيني ودرب
 الملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحة والحارة البرقية الى باب البرقية والباب المحروق والباب الجديد
 وأما ذات السار من رجة باب العيد فان المارة يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى
 باب الخاقاه المعروفة بدار سعيد السعداء فيجد عن يمينه زقا قاسبا با يتفد الى حارة بهاء الدين
 والى خط الفها دين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه المدرسة القراستقرية وخانقاه
 ركن الدين بيبرس وهما من جملة دارالوزارة وما جاورها وانشاء الى باب الجوائية وتجاه خانقاه بيبرس الدرب
 الاضر وهو الخضر الذي كانت الخلفاء تحرقه الاضاحي ثم يسلك امامه فيجد على يمينه دار الامير قزمان
 بجوار خانقاه بيبرس ويجوارهما دار الامير خمس الدين سنة را اعصر الوزير وقد عرفت الآن بدار خوند
 طولوباي زوجة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ويجوارها حمام الاعمر المذكور وجميع
 هذا من دارالوزارة ويجد على يسرته درب الرشدي تجاه حمام الاعمر المسلولك في الى درب الفريحية
 وجلون ابن صبرم ثم يسلك امامه فيجد على يمينه الشارع المسلولك في الى الجوائية والى خط الفها دين والى
 درب ملوخيا والى العظوفية وقد خربت هذه الاماكن ويجد على يسرته الوكالة المستجدة من انشاء الملك
 الظاهر برقوق ثم يسلك امامه فيجد على يسرته زقا قاسبا با يتفد الى جلون ابن صبرم والى درب الفريحية ثم يسلك

الآن تحت الربع المعروف بوقف امير سعيد ويجدد على يسره المدرسة الناصرية الملاصقة للثقة المتدوية
ثم بذلك امامه فيجد على يمينه خان بستانك وفوقه الربع وعرف الآن هذا الخان بالمستخرج ويجدد على يسره
المدرسة الظاهرية الجديدة بجوار المدرسة الناصرية وكانت قبل انشاء مدرسة فنذ قاهره بجان الزكاة
ثم بذلك امامه فيجد على يمينه باب قصر بستانك ويجدد على يسره المدرسة الكاملة المعروفة بدار الخديت
وهي ملاصقة للمدرسة الظاهرية الجديدة ثم بذلك امامه فيجد على يمينه الزقاق الملوك فيه الى بيت امير سلاح
المعروف بقصر امير سلاح وهو الامير نغسر الدين بكاش الغري الصالحى النجوى والى دار الامير ملا راتب
السلطنة والى دار الطوائى سابق الذين ومدرسته التى يقال لها المدرسة السابقة وكان فى داخل هذا
الزقاق مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقة يعرف بالسودوس فيه عدة مساكن صارت كلها
اليوم دارا واحدة انشاء الامير جمال الدين الامير اذ اراد ان يجاهد باب المدرسة السابقة ربع تحته فرن ومن ورائه
عدة مساكن يعرف مكانها بالحدرة فهدم الامير جمال الدين المذكور الربع وما وراءه وحفر فيه صهريجما
وأثناءه عدة آدرهى الآن جارية فى واقفه وكان يسلك من باب السابقة على باب الربع والقرن المذكورين
الى دهليز طويل منظم ينتمى الى باب القصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه يخرج السالك الى رجة باب العيد
والى الركن الخلقى فهدمه الامير جمال الدين وجعل مكانه قيسارية وركب على رأس هذا الزقاق تجاه حمام
اليسرى دربا فى داخله دروب لاصون امواله وانقطع التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجد السالك
عن يسره قبالة هذا الزقاق وصار دربا يدربا باب قصر اليسرية وقد بنى فى وجهه حوائت بجانبها حمام اليسرى
ومن هنا ينقسم شارع الظاهرة المذكور الى طريقين احدهما ذات العين والاخرى ذات اليسار فأما ذات
اليسار فانها تسمى القصبية المذكورة فاذا مر السالك من باب حمام الامير يسرى فانه يجدد على يسره باب
الخرشف الملوك فيه الى باب سر اليسرية والى باب حارة برجوان الذى يقال له البوزاب والى الخرشف
واصطبل التظلية والى الكافورى والى حارة زويلة والى البند قاتين وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد سوقا يعرف
أشيرا بالوزاين والدجاجين يساع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك من الطيور وادركناه عامرا سوفا
كبيرا من جلته فكان لا يساع فيها غير العصافير فيشترها الصغار للعب بها وفى هذا السوق على يمينه السالك
قيسارية بعلو هاربع كانت عدة سوفا يساع فيها الكتب ثم صارت لعلل الجلود وكانت من جلته اوقاف المارستان
المنصورى فهدمها بعض من كان يتخذ فى نظره عن الامير اعشى فى سنة احدى ونما ثمانية وعمرها على ما هى
عليه الآن وعلى يسرة السالك فى هذا السوق ربع يجرى فى وقف المدرسة الكاملة وكان هذا السوق يعرف
قدما بالتابين والقماحين ثم مر السالك امامه فيجد سوق النماعين متصل بسوق الدجاجين وكان سوفا كبيرا
فيه صفان عن العين والشمال من حوائت باعة النعم ادركته عامرا وقد بنى منه الآن يسرى فى آخره هذا السوق
على يمينه السالك الجامع الاخر وكان موضعه قدما سوق القماحين وقبالة درب الناضرى ويجيب الجامع
الاخر من شرقه الزقاق الذى يعرف بالمحارين وبذلك فيه الى الركن الخلقى وغيره وقبالة هذا الزقاق بئر الدلا
ثم يسلك المار امامه فيجد على يمينه زقا فاضيقا ينتهى الى دور ومدرسة تعرف بالشرابية يتوصل من باب سرها
الى درب الاصفر تجاه حانقاه بيسر ثم يسلك امامه فى سوق المتعشين فيجد على يسره باب حارة برجوان
ثم يسلك امامه شاقا فى سوق المتعشين وقد ادركته سوفا عظيما لا يكاد يعدم فيه شئ مما يحتاج اليه
من المأكولات وغيرها بحيث اذا طلب منه شئ من ذلك فى ليل او نهار وجد وقد خرب الآن ولم يبق منه الا
اليسرى وكان هذا السوق قدما يعرف بسوق امير الجيوش وبآخره خان الرقامين وهو زقاق على يمينه
السالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السالك الى باب الفتح شارع يسلك فيه الى سوق يعرف
اليوم بسوق امير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروطين ويسلك من هذا السوق الى باب القنطرة
فى شارع مهمور بالحوائت من جانبيه وبعلوها الرباع وفيما بين الحوائت دروب ذات مساكن كثيرة ثم يسلك
امامه من رأس سوق امير الجيوش فيجد على يمينه الجلون الصغيرة المعروفة بجلون ابن صيرم وكان مسكا
للبرازين فيه عدة حوائت عامرة باصناف الشباب ادركتها عامرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة
الصيرمية وفى آخره باب زيادة الجامع الحاكى وكان على بابها عدة حوائت تعمل فيها الضرب التى

أمامه إلى سوق النرابشيين المعروف قديماً بسكن الخالقين وعن يمينه درب قيطون ثم بذلك أمامه شافقي سوق النرابشيين فيجد عن يمينه قيسارية أمير على ويوجد عن يساره سوق الجمولون الكبير المسلول فيه إلى قيسارية ابن قريش وإلى سوق العطارين والوراقين وإلى سوق الكفتيين والصارف والاختافيين إلى بنزوبله والبندقانيين وإلى غير ذلك ثم بذلك أمامه فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق التزابين الآن وكان يعرف أولاً بدرب البيضاء وإلى درب الاسواني وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويوجد عن يساره قيسارية بنى اسامة ثم بذلك أمامه شافقي سوق الجوخين والجميين فيجد عن يمينه قيسارية السروج وعن يساره قيسارية ثم بذلك أمامه إلى سوق السقطيين والهامزيين فيجد عن يمينه درب الشمسي ويقابله باب قيسارية الأمير علم الدين الخياط وتعرف اليوم بقيسارية الصفر ثم بذلك أمامه شافقي السوق المذكور فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق القشاشين وعقبة الصباغين المعروف اليوم بالخرطاطين وإلى سوق الخبيين وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويوجد بقية هذا الزقاق عن يساره قيسارية العنبر المعروفة قديماً بمجمس العونة ثم بذلك أمامه فيجد على يساره الزقاق المسلول فيه إلى سوق الوراقين وسوق الحرير بين النرابشيين المعروف قديماً بسوق الصاغة القديمة وإلى درب شمس الدولة وإلى سوق الحريريين وإلى بنزوبله والبندقانيين وإلى سوق الصاحب والحجارة الوزيرية وإلى باب سعادة وغير ذلك ثم بذلك أمامه شافقي بعض سوق الحريريين وسوق المتعشين وكان قديماً سكنى الدجاجين والكهكيين وقيل ذلك أولاً سكنى السوفيين فيجد عن يمينه قيسارية الصناديق وكانت قديماً تعرف بندق الدبابلين ويوجد عن يساره مقابها دار المأمون البطائحي المعروفة بمدرسة الخنفة ثم عرفت اليوم بالمرسة السيفية لأنها كانت في سوق السيوفيين ثم بذلك أمامه في سوق السيوفيين الذي هو الآن سوق المتعشين فيجد عن يمينه خان مسرور وجري الرقيق وكفة المالك بينهما ولم تزل موضعا للجلوس من بعرض من المالك الترك والروم ونحوهم للبيع إلى أوائل أيام الملك الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ويوجد عن يساره قيسارية الماحين وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم بذلك أمامه فيجد عن يساره الزقاق والسباط المسلول فيه إلى حمام خشبية ودرب شمس الدولة وإلى حارة العدوية المعروفة اليوم بندق الزمام وإلى حارة زوبله وغير ذلك ويوجد بعده هذا الزقاق قرياً منه في صفة درب السلسلة ومن هنا تبدأ خط بين القصرين وكان قديماً في أيام الدولة الفاطمية مرأواً واليس فيه عمارة البنة يقف فيه عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة أحمد - ماشرف - وهو القصر الكبير وكان على يمينه السالك من موضع خان مسرور والباب النصر وباب الفتح وموضع الآن المدارس الصالحية النجمية والمدرسة الظاهرية الكنية وما في صفتها من الحوانيت والرباع إلى رحبة العيد وماراة ذلك إلى البرقية ويقابل هذا القصر الشرقى القصر الغربى وهو القصر الصغير ومكانه الآن المارستان المنصوري وما في صفة من المدارس والحوانيت إلى تجاه باب الجامع الآخر فإذا ابتدأ السالك يدخل بين القصرين من جهة خان مسرور فإنه يجد على يساره درب السلسلة ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق المشاطين المقابل للمدرسة الصالحية التي للنفقة والحنايلة وإلى الزقاق الملاصق لدور المدرسة المذكورة المسلول فيه إلى خط الزراكنة العتيق حيث خان الخليلي وخان منجك وإلى الخوخ السبع حيث الآن سوق الابارين وإلى الجامع الأزهر وإلى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم بذلك أمامه شافقي سوق السيوفيين الآن فيجد على يساره دكاكين السيوفيين وعلى يمينه دكاكين النقلين ظاهر سوق الكبيين الآن وعلى يساره سوق الصارف برأس باب الصاغة وكان قديماً مطبخ القصر قبالة باب الزهومة ثم بذلك أمامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة ثم بذلك أمامه فيجد عن يمينه القبة الصالحية ويجوارها المدرسة الظاهرية الكنية ويوجد على يساره باب المارستان المنصوري وفي داخله القبة المنصورية التي فيها قبور الملوك وتحت شبايكها دكاكين التفصيات التي فيها الخواتيم ونحوها فيما بين القبة المذكورة والمدرسة الظاهرية المذكورة وفي داخله أيضاً المدرسة المنصورية وتحت شبايكها أيضاً دكاكين التفصيات فيما بين شبايكها وشبايك المدرسة الصالحية التي للاشافية والمآكية وتحتها خيمة الغلمان ويجوار قبة الصالح وفي داخله أيضاً المارستان الكبير المنصوري المتوصل من باب مسرور إلى حارة زوبله وإلى الخرنشف وإلى الكافورى وإلى البندقانيين وغير ذلك ثم بذلك من باب المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح والتشابين

هكذا يباين
بالاصل

الآخر أربعمائة واحد وستين سنة وقد تخيلت انها مائة عمر القاهرة فاذا زدتها على تاريخ عمارها بلغ ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زواها وهو ما بين سنة ثمانين وسبع مائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون ذلك سبب خط عظيم وقلة خبير وكثرة شرحتي تخرب وبضع اهلها قال قران زحل والمريخ في برج الجدى يكون في سنة سبعين وسبعمائة فذلك لكل مائة سنة من سنى الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة تزيدها على سبعمائة وسبعين سنة يبلغ سبع مائة وثلاثا وتسعين سنة ففي مثلها من سنى الهجرة يكون اول اوقات خراب القاهرة انتهى • وتم ذيب هذا القول أن زحل كلما حل برج الجوزاء انضعت احوال مصر وقلت اموالهم وكثر القلاء والفساد عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحو امان ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم وحدت الحمال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل برج الجوزاء وقع الفناء بمصر وذكر ان القران العائنتضع فيه احوال القاهرة رأينا الامر كما ذكرنا فان القران العائنت كان في سنة ست وثمانين وسبع مائة ومدة سنه عشرون سنة شمسية آخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي هذه المدة اتضع حال القاهرة وأهلها انضاعا قبيحا ومن الاوقات المذورة لها أيضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية ويقترنان في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي مدته تنضي الاربع مائة والاحدى والستون سنة التي ذكرناها عمر القاهرة في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الحمال اليوم تصدق ذلك لما عليه اهل القاهرة الآن من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والمقري وتداعي الدول للقسوط وشمول الخراب اكثر مع مور القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب انقضاء مدتهم وغلاء سائر الاسعار ولقد سمعت عن رجوع اليه في مثل ذلك أن العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبس فيصير هناك مدينة والله تعالى أعلم

• ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن •

وقبل أن نذكر خطط القاهرة فلنبتدئ بذكر شوارعها وما ألكها المسلولك منه الى الازقة والحارات لتعرف بها الحارات والخلط والازقة والدروب وغير ذلك مما ستعطف عليه ان شاء الله تعالى • فالشارع الاعظم قصة القاهرة من باب زويلة الى بين النصرين عليه باب الخرنفش او الخرنش ومن باب الخرنش يفرق من هنالك طريقان ذات العين ويسلك منها الى الركن المثلث ورجبة باب العبد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك منها الى الجامع الاقرو والى حارة برجوان الى باب الفتوح فاذا ابتدأ السالك بالداخل من باب زويلة فانه يجد بمنية الزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الخلعين وكان قد يجابهرف بالثمانين ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطلة وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك الداخل أمامه فيجد على يسره منحن متولى القاهرة المعروف بمخزانه شمالي وقيسارية ستقرا الاشرف ودرب الضفيرة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه حمام الفاضل المقددة لدخول الرجال وعلى يسره تجاه هذه الحمام قيسارية الامير بهاء الدين رسلان الدوادار الناصرى الى أن ينتهي بين الحوايت والرباع فوقةها الى بابي زويلة الاول وليريق منهما سوى عدة أحدهما يعرف الآن بباب القوس ثم يسلك أمامه فيجد على يسره الزقاق المسلولك منه الى سوق الحدادين والحجارين المعروف اليوم بسوق الانماطين وسكن الملاهي والى الجودية والى سوق الاخضابين وحارة الجودية والصوافين والقصارين والنعامين وغير ذلك ويجد تجاه هذا الزقاق عن يمينه المسجد المعروف قديما بابين البناء وتسميه العامة الآن بسام بن نوح وهو في وسط سوق الغرابيين والناخيلين ومن معهم من الضبيبين ثم يسلك أمامه فيجد سوق السراجين ويهرف اليوم بالشوابين وفي هذا السوق على يمينه الجامع الطافرى المعروف بجامع الفسكاهين ويجابه الزقاق المسلولك منه الى حارة الدبل وسوق القضاين وسوق الطيور بين والاكتفابين القديمة المعروفة الآن بسكنى دقافى الشباب ويجد على يسره الزقاق المسلولك منه الى حارة الجودية ودرب كرامة ودكة الجسبة المعروفة قديما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى سوق الفاسمين المعروف اليوم بالابازرة والى غير ذلك ثم يسلك أمامه الى سوق الحلاويين الآن فيجد عن يمينه الزقاق المسلولك منه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالباطنين وسكنى الاساكفة والى بابي قيسارية جهار كرس وعن يسره قيسارية الشرب ثم يسلك

والساج والخس وجوه التي • اخضت من الاعين انسانها
وحى يابرق وجدد بالحيا • جزيرة الفيل وغيطانها
وبانها الغض ونسريتها • ووردها البكر وريحانها
وظلها الضافي وأزهارها • وماءها الصافي وغدرانها
والمهدد المأنوس من ربها • وحى اهلها وسكانها
لم انس لانسى اصطباحي بها • ولا اغتبا فاقى وابانها
ولا اوبقات التصابي ولا • تلك الاغلاعات وأزمانها
ايام لانفك من صبوة • اهوى الاذافات واعلانها
اخطرتيها في رياض الصبا • مرض الاعطاف كسلانها
وخيل اهوى في مباديها • شجر جبال الصبوة أركانها
ودوحى ناضرة غضة • تعطف ربح اللهو وأعصانها
حاشاي أن اتقض عهدها • حاشاي أن اصبح خزانها
حاشاي أن أغيرها قاليا • حاشاي أن احدث سلوانها
حاشاي أن أرضى بدلائها • وراي الشام وقعمانها
وماءها النج وحصباءها • وحضرها الصلاد وصوانها
قدناقت النفس الى النهي • وحثت الاشواق أظعانها
وادكرت في البعد أحبابها • فهيج التبريح أشجانها
وما لها غيرك من ملجأ • يا أوحى الدنيا وانسانها

• ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها •

قال العارفي محي الدين محمد بن العربي الطائي الحامتي في المهمة التدوية لبسه القاهرة تعم في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتخرّب سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لم اعرّف تصنيف من هو فانه لم يسم في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفائدة فانه ترك كلام المصنف فيباء ضي على ما هو معروف في كتب التاريخ ولم يبين مراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثر من المعرفة بحال ما مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقف لهذه المهمة على شرح كبير في مجددين قال هذا الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والزيران في شرفهما الشمس في برج الحمل والقمر في برج الثور وهو برج ثابت قال فسمرا القاهرة ومدتها اربعمائة واحدى وستون سنة قال في الاصل واذا نزل زحل برج الجوزاء عزت الاقوات بمصر وقل اغنياهم وكثروا هم ويكون الموت فيهم ويخرج اهل برقة عن أوطانهم لاسبه اذا قارن زحل الجوزهر فان الحلال يكون أشد وأقوى قال الشارح كان ذلك في سنة اربع وستين وستمائة في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوقع الغلاء وفي آخر سنة اربع وأول سنة خمس وتسعين وستمائة في ايام الملك العادل كسيفا حل زحل في برج الجوزاء وكان معه الجوزهر فكانت اشد وأقوى وكثر الغلاء والوباء فال سئل المعز عن الترك ما هم فقال قوم مسجون بأمر من بالعرف وينهون عن المنكر ويقوم الحدود والواجبات ويشاتلون في سبيل الله اعداء الله فقبل له انطول مدتهم قال لانطول مدتهم قبل فكيف يكون زوالهم قال يكون هكذا وكان الى جانبه طين كيزان فجز كه حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

احذرني من القران العائثر • وارحل بأهلك قبل نقر الناقور

قال الشارح أول القران العائثر في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديئة بارض مصر وهذا يوافق ما في القول عن القاهرة وتخرّب في سنة خمس وثمانين وسبعمائة يعني بداية المخطاطها من سنة خمس وثمانين وسبعمائة التي فيها القران العائثر ونبت في عشرين سنة التي هي ايام القران وقد ذكر في الرابع

• لاني اذا هبت قبولاً بنشرهم • ثممت نسيم المسك من ذلك النشر
 • فكلمى بالاهرام اودير نهمية • مصايد غزلان الملبايد والقفير
 الى حيزرة الدنيا وما قد تضمنت • جزيرتها ذات الماوتر والجسر
 وبالمس والبستان للعين منظر • اتيق الى شاطئ الخليج الى القصر
 وفي بئردوس مستراد وملعب • الذي دمر حتما الى ساحل البحر
 فكلم بين بستان الامير وقصره • الى البركة النذراء من زهر نضير
 تراها كرامة بدت في رفارف • من السندس الموشى تنشر لتجبر
 وكم ليله لي بالترافة خلتها • لما نلت من لذاتها ليله القدر
 وقال احمد بن رستم بن امة نيسلار الديلي • يتخاطب الوزير بخم الدين ابان يوسف بن الحسين الجاور وتوفى في ربيع
 عشر ذى الحجة سنة احدى وعشرون وستمائة

حتى اليا بر شاطئ مقياسها • فالقسم الصباح بين دهاها
 فالرونتين وقد تفرغ عرفها • ارج البنفسج في غضارة آها
 فذازل العين المنفة أصحت • بغنى سناها عن سناتها راسها
 فخليجها لذاته مطلوبه • نسو محاسنه علا بأناها
 حافظه مخفوفة بمنازل • نزلت بها الاكرام دون كأمها

وقال العلامة جلال الدين محمد الشيرازي المعروف بامام مكلي بقا

حبا الحيا مصرا وسكانها • وبارك الوحي كباها
 وجاد صوب الزن من ارضها • معاهد الانس وأوطانها
 معاهد بالانس معمورة • لم انس مهما عشت احسانها
 كم ايقظتني في ذراد وحها • عجماء لا تنفقه ألحانها
 وكم نعيم قد تحببته • فيها وكم غازلت غزلانها
 وعانيت عيني بها اغيدا • منعس المقلة وسنانها
 تسحر بالتفسير ألحانها • كلت من بابل شيطانها
 وكم نعت قلبي بها اعادة • قد كلت بالغنج أجبانها
 اذا دعت صبا الى حيا • لا يستطيع الصب عصيانها
 وكم ليال لي بها اقدمت • تسحب بالاعجاب أردانها
 والهف نفسي كيف شطت بها • حوادث تروض نبيانها
 فارقها لاعن قل صدني • عن افراق الروح جسمانها
 واعتضت عن غزلانها والمها • نعالج جيون ونيرانها
 ياسائلني عن حالي بعدها • ها انا اذا اذكر عنوانها
 ما حال من فارق اصحابه • وفارق الدنيا وجيرانها
 تقاب فوق البحر أحشائه • نوح الاشواق نيرانها
 والعين لا تنفك من عبرة • ترسل فوق الخلد طوفانها
 ياسائق النوق بيت الثرى • كذبلت السحب تهبانها
 حتى زبا مصر وجناتها • وحوورها العين وولدانها
 ودورها الازهر وساعاتها • وبين قصرها ومبداها
 وأرضها المنصب أرجاؤها • ويلاه الزاهي وخطبانها
 والروضة القيصاء تلك التي • تجلوع عن الانفس أحرانها
 ومنية السرح لا تندها • قريظها الاحوى وكأنا

مفضضة بنجوم الخواصها خلعت السماء عليها خلعة جبل أردانها واذ افاح نمر نوارق رطبها شممت المسك
الذكي من مرطبها ورأيت لآتي سبطها ميسوطة على خضربطها ومقاتلها بغالية نورقولها وهزاتها
اذا رفل التميم في ذيوها قد صرعت اغصانه بفضوص لجنها ونقطته من حسنة اب وادعينها فعبونه كعبون
غزلانها في فتكها وأحداقه كاحداق ولدانها من تركها وكماها من طرزة معتبرة وجهه منورة ووجنة
مزعفرة وملاءة منشورة معصفرة وخدمورد وطرف مهند ولما اصبح من عميق الشقي وسكرها
من ذلك الربق على الخصبق وابن بزوغ بشنننها وامتداد يقطينها وأين حلاوة عرائس نخلانها وطلاوة
أوانس قاملتها بشباهتها في صفاتها وغرائس فسيلانها واين تضيد طلعها وحيد فرعها ومديد
جذعها وفزجارها عن غزّة جارجها واخضرار اكمها واجرار لثامها وبنان بسرهما المطرف وبنان
نثرها المنرف وانتظام سرورها بايتسام مننورها وورد واديسها ومخسناها وندي ندها وترحناها
وآبي آسها وطبيب طب أنفاسها وتبرجها بأترجها وشهرجها بنارنجها وتحتهمها بمخسها
وتبدها عن بسدها ونشقق أبرادها عن نهود كادها وتضاعف أرجحها بمضع بنفسجها وجلالة
مقدارها اذا فحمت أزرارها عن جل نارها وطيب شميمها من اشموها ونسبهها ورسمها بأبوسيهما
وجنان قلوبها وحرمان قلبها وأحواضها يهنيها ورياضها وطربتها بطربتها ونفيس انفسها بمقدما
وغريب غرما يلبسها وعظيم أمها بمعلق مقيامها وكريم شيمتها من قبل البن هبوب أنفاسها واجتماع
اسدها وارترفاع رصدها وسواقيها الحانة في صبحها الهتامة بسكبها من دمها وجنة لوقها ولحة
بولاقها وبركة فيلها من بركة نيلها وجزيرة ذهبها وقاعة الجزيرة بذهبها من مجبها حكمت فلنكها في بحرها
واحكمت تملككتها في برتها وعظم جلها بقلعة جيلها واعتلاء أعلامها بينا أهرامها واذا نظرت الى
سعود صعودها الى السعد صعبها واعتباطها بالخطاطها الى صوب سكينديتها وديماطها أهلتك عن
حسن الثريا ومناطها ولانس الجوارى المنشآت في الحركة لعلام التي نسيق عند طباب الريح مقوقات
السهام والمجماها بقربانها البحرية وحرافات الحربية وشوانتها وهول مياها وجلال شكلاها وجمال
معانيها تدوم وشاة بالنضار الامر منقشة باللون الاخر فهي كالارقم المثر او كملون الثمر ازالطوس
الذكر والناسوس لبني الاصغر معمرة بياس الحديد والاحجار محمولة على سراج الماء التبار سحونة
بالجال منصوره عند القتال مصونة بالمجن والتبال تبرمذكرة بالاية النوحية وتضعن احرار الهممة العلية
النخمية حصون امنع من اعز قلاع نظرا اذا فغها اجنح القلاع فسبق وقد ارجع عند الامراع وتفرق
سرعة السحاب عند الانساع فهن مع العقبان في التيق حوم وهن مع البندان في البحر قوم لواوهم من
راها ولو قال مشاهد معناها ان الله تفتح في الروح فأحيها لبر في ميمه التي اقم وتلاها وكمن مركب
لحسنه مجيب وكمن سفن قوى امين وخضارى جليل وعشارى طويل ومسمارى طويل وسفراوى
وفسراوى عكاوى ولكنة ودرمونه ومعديه مكينه وسلورد قبي ونجته ورشيق وقرة ورشيق
وزروق ذى زواريق وطريدة بجيل الطراد معمورة دهماء بمعمل الجياد والاجناد مشهورة ومخلوف
الى الافاق بالهروف معروف وما احلى بنان رطبها الخضب ورشيق قامة قصها الملقب وبهجة فوزما
بطلع موزها وخضراء اعلام اوراقها وصر كرام اعلاقتها فلا البلاغة تبلغ من احصاء فضلها امراما
والالفصاحة تصوغ لوصف تشبيهها كلاما فمسأل الله تعالى أن يكفها بركنه الذى لا يرام ويحرمها بعينه
التي لا تشام بمنه وكرمه * وقال الرئيس شهاب الدين احمد بن محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر

لمصر فضل باهر * بهوشها الرغد النضر

في كل سفح يلتقى * ماء الحياة والخضر

وقال ابراهيم بن القاسم الكاتب الملقب بالرشيق يتذوق الى مصر وقد خرج عنها في سنة ست وعثمان بن وثلاثة
من قصيدة

هل الريح ان سارت من رقة نسرى * نوذى تحياى الى الساكنى مصر

فما خطرت الابصيرت صباية * وجملتها ماضاق عن جله صدرى

التسميم بكاس من لبنه وطما الحجر عليها ازخرا فأغناها عن بكاء السحاب وتجهيمه وعم معظم أرضها وعب
عبابه في طولها واعرضها حتى كاد بولور فيبع قصورها ويتسور بسورته شاخ سورها ومع الأتزان جسورا
على ضفاف جسورها قد طبق التامم والاتحاد وغرق الأكام والوهاد وعلا على الصعير الصعاد
وأعاد البر سلطانها بجرا بالازدياد فاذا ارتوى أوام أكاد البلاد وروى السهل والوعر والهتاب والوهاد
وذهب املاق الارض بكل ملقة وخليج وانجاب عنها فاخترت ووبت وأثبتت من كل زوج سبع بدت روضة
انضرة بأملاق مقطعة كزمرذة خضراء بالآل مرصعة فكم من غدير مستدر كبد منبر ودفين مستطيل
كسيف صقل وكم من قلب قلاب بماء كلاب وكم من عظيم ركبة حر كما التسميم بلطفه وطيبها عبير
عبرها فتسخنها بكفه وزهت بزهر نيلوفرها فزهت بها بعرفه وكم ترى من ملقة لينة عليها عيون الرجب
محدقة كعين خذعروس متفحة والنوار قد دارت بمدام الندى كؤوسه وجالت في مراح الافراح نفوسه
ونجم نجمه وابسم عروسه وسامر اذا ذالمثل وباركه اطل فكله بلأزوه وقلده وزاره التسميم المعتل
فأقامه وأتمده وغنى أرضه وروضة فذهبه وفضه قد ناهت برياضها الغناء وزهت بزخرفها وزينتها
الحسنة وامتد بساطها الزمردى وانبط مدادها الزبرجدي فلا يدرك أقصاه ناظر مسافر ولا يحيط
بنتها خيال ولا خاطر فتهدرت هامن روضة مرن وكعبة حن ومقطعات بماء غمر آمن وحرم بحر الخياح
طيره امن آناها سحج الطير من كل فج عيق مليدا عى حسن من كل مكان محبين قد امتطى رصعها
متون الرياح وعلا جثمانها عالم الأرواح ووصلان الادلاج بالصباح وقطن اجنح الليل بجفناق الجناح
كأهنن الدراري السوارى او المنشآت الجوارى او المطايا المهارى

تواصل من جود وانض يله * صعود على حكم الطريق نزول

رفاق تعاهدن على الوفاء وتحالفن على التعماء والبلاء خرجن مهاجرات من الاوطان ألوفاً وقدمن
صافات كاصلين صفوفا يقدمهن دليل كأنه امام قد قتل طرق الآفاق خيرا واستوى لديه الاضواء
والاطلام أبصر من زرقاء البياض وأطير من الورقاء والهمامه وأهدى من النجم وأشد من النجم يتناجين
بلغات أعمىات سسجات بألحان مطربات طفن في حرمها الأمن واعقرن ثلث الحامس قراها عند
اقبال نوما وجومها في جودها ماتت سقيم خطا مستقيما وان كانت نضف صفا عظيما فنها ما يستل
هللا ومنها ما يحكى شات نعت حالاً ومنها ما ينسب لاله الال ومنها ما يحيط نونا نونا فيحكي حاجبا مقرونا
ومنها ما يكتب زينا فيعيدنا عينا ومنها ما يصور رمم الهيماء فيشاهد مبسم السماء ومنها ما ياتي زافات
ووجدانا فيبدع في عجايب حسنا واحسانا فكم من حبل اوزمعلق بالسما يحلق الى ذلك الماء وأوانس
عزبات انبات كينات وصور صور كأنما لحوور وطير المنغ مكس بدياج مصبغ وجليل حبرج
كعجى متوج وركى عرض طويل كبير كبير جليل وغرر غرغ مغرر مغرر وسيطر شديد وسيطر
وكم تختم الدسبعة جوال ككوهي بالقوة المنبعة صوال رخام مرزم كذى امره بمختمم وجلالة نسرف
الشائع الذائع والماضر الواقع أبهى من النسر الطائر والواقع وعظم عقاب تم الحسن بحسنه وكل
الصيدى ضئبه وكم من خضارى وحرمان وبلشون وشمرمان صنوان وغير صنوان وكم من بط على شط
وخلط وطقق منقط وغرر وغرورق وكسوغ ممشوق ونورس مستأنس وقد امتلات بين الآفاق
وتكملت بنجومه من الاملاق وشربن من جربا لها فأسكرهن الاصطباح والاعتناق فكم من مسود كغزال
يخند وأررق كلازورد وأشقر كزهرورد أحمر ناصع وأصفر قانع وابيض ذى خضاب عندى بلطف
منقار حى ومبرقش ومبضع ومعم ومقنع وأشقر منقش وارقتش مرشش وعودى وهندى وصينى
سنى وعينين كقافوتين قد رصعتا في بلبن وكم من طائر اهجى من فرسان بفرق مثل صبح مسافر فتراهن
في الماء صورا ووقفا صفوفا عكوكفا كصور أصنام او حجارة مبددة في آكام وكم من الطائر طرف ملاح
لطف ذوات ألحان وانضرة وألوان وخلق وأخلاق ونطق وأطواق وابناس مع ثناس قد دارت
الارض بأصواتها واختلاف لغاتها وعجايب صفاتها فبرزت بأنواع الاعاجيب وتجلت بأجل الجلايب
وابدعت في صور الاحسان ونصورت في بدائع الالوان فادبت زرقاء في زهر كأنها مذهبة بأزهار لبانها

يحكم فيها كيف شاء من رقص في السوق او تجرد أو سكر من حشيشة او غيرها وحجة المردان وما شبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر القراء لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمائة البقرة فذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القدوم عليهم بين حالين ان كان المغربي غياطول بالزكاة وضيق عليه أنفاسه حتى يفر منها وان كان مجردا ففورا حمل الى السجن حتى يجي وقت الاسطول وفي القاهرة ازهار كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع الترجس والورد فيها اقول

من فضل الترجس وهو الذي • يرضى بحكم الورد اذ يراس

أما ترى الورد غدا فاعدا • وقام في خدمته الترجس

واكثر ما فيها من الترتل والفواكه الرمان والموز والتفاح وأما الاجاص فتقليل غال وكذلك الخوخ وفيها الورد والترجس والتسرير والينوفر والبسنج واليامين واللبنون الاخضر والاصفر وأما العنب والتين فتقليل غال وكثرة ما به عصرون العنب في أرياف النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا انفسراؤه عندهم في نهاية الغلاء وعامتها يشربون المزر والايض المتخذ من القمح حتى ان القمح يطلع عندهم سعره بسببه فينادى المتأدى من قبل الوالى بقطعه وكسر أو ائنه ولا ينكر فيها اظهار أو اوائ الخمر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فقرأت فيه من ذلك العجائب وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فتمتع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه في الجهتين مناظر كثيرة العمارة به الم الطرب والتحكم والمخالعة حتى ان المحتشمين والرؤساء لا يجيزون العبور به في مركب وللسرج في جانبته بالليل منظر فنان وكثيرا ما يخرج فيه اهل السرب بالليل وفي ذلك اقول

لا تزكن في خليج مصر • الا اذا أسدل الظلام

فقد علمت الذي عليه • من عالم كاهم طعام

صفان للعرب قد أنظلا • سلاح ما بينهم كلام

باسيدي لا تسر اليه • الا اذا حرقم النيام

والليل ستر على التصابي • عليه من فضله لثام

والسرج قد بددت عليه • منها دنانير لاثام

وهو قد امتد والمباني • عليه في خدمة قيام

لله كم دوحه جنينا • هائل اثارها الاثام

اتي

وفيه تتحمل كثير • وقال زكي الدين الحسين من رساله كتبها من مصر في شهر رجب سنة اثنتين وستين وسبع مائة الى اخيه وهو دمشق يشوق الپهساويذ كرمافها من المواضع والمنتزهات ويذم من مصر بقوله فكيف يفي ان حل في جنة النعيم ورياضها ويرقع في ميادين المسرات وغناضها تلفت الى من سلمته يد الاقدار الى ارض ليست بذات قرار وبدلوا بجنهم ذات البان المتفاح والورق المتصادح والنشر المتصادح والماء المطلق المسلسل والتسيم الصحيح العليل جنين ذواق اسكل خط وأثل وثني من سدر تليل وتقصدهم يد القضاء فأخذتهم بالبأساء والضراء وادفقتهم عصر وثوبسها وجميها ونجومها وحزونها ووعورها وحورورها وزفيرها وسعيرها وكبانها ونيرانها وسودانها وفلاحها وملاحها ومشاربها ومساربها ومسالكها ومهالكها وصحناتها وعصفورها ويورجها وتورها ومخاوف نوروزها وحرارة تموزها ودارس طلولها ورأس اسطولها ونعمرها ماها وتكدرها ماها فلوزها هم في أرجائها القصوى كالاباعر اهلهم وهم بصطر خون فيها رينا أخرجنائهم صلحا غير الذي كانه عمل • فأجابه من دمشق بكتاب من جلته على لسان دمشق كأنها تتخاطبه ويا ايها الولد العزيز كيف سمعت فطرتك السليمة ومروءتك الكريمة وميزانك المستقيمة وصبرك المحافظ ودينك المرابط الملاحظ بذم من جنيت نعمها وسكنت حرماها وقلت مصر ونومسها وسقت عليها التول من كل جانب واستعرت اهل التكدير حتى في المشارب والمسارب وهلاذكرتها وقد باكرها نيل النعيم بغيضة نيل

سقى الله ارضا كلما زرت ارضها • كسادها وحلاها بزمنه القوط
تجلبت عروسا والمياه عشودها • وفي كل قطر من جواتها اقطرط
وفيهما خليج لا يزال يضعف بين خضرتا حتى يصير كما قال الرصافي
ما زالت الاثقال تأخذها • حتى غدا كذوابة الخبم

وقلت في نوار الكنان على جانبى هذا الخليج

انظر الى النهر والبكتان يرمقه • من جانيه بأجفانها حديق
رأته سـ... بنا عليه للصياضاب • فقابلته بأحدائقها أرق
واصبحت في يد الأرواح تنسجها • حتى غدت حاتم من فوقها حاق
قدم وزرها ووجه الأفتى متفجع • او عند صفرته ان كنت تغتبيق
واجعبنى في ظاهرها بركة النيل لانهاد اثرة كالدرد والمناظر فوثة اكالتهجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل
وتسرح احجاب المناظر على قدره وهمهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها يقول
انظر الى بركة الفيض التي اكتفت • بها المناظر كما لاهداب للبصر
كأنما هي والابصار تمهها • كواكب قد أداروها على القصر
ونظرت اليها وقد فابتها الشمس بالقدو فقت

انظر الى بركة الفيض التي تحرت • لها الغزل المنحرف من مطاعها
وخل طرفك بمنجونا بيهجتها • تميم وجدنا وجباني بداعها

والفسطاط أكثر أرقا وأرخص اسعارا من القاهرة تقرب النيل من الفسطاط فالراكب التي تصل بالبحيرات
تخط هناك وياع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لانه بعيد عن المدينة والقاهرة
هي أكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها أجل مدارس وأخصم خانات وأعظم دمارا لسكنى الامراء
فيها لانها المنحصرة بالسلطنة تقرب قلعة الجبل منها فأمر السلطنة كوا فيها اليسر واكثر وبها الطراز وسائر
الاشياء التي تتميز بها الرجال والنساء الآن في هذا الوقت لما عني السلطان الآن ببناء قلعة الجزيرة التي أمام
الفسطاط وصيرها سرير السلطنة عظمت عمارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامراء ونفذت اسواقها
وبنى فيها السلطان أمام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة تثقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها
القراء والجوخ وما شبه ذلك ومعاملة القاهرة والفسطاط بالذراعهم المروفة بالسوداء كل درهم منها ثلث من
الدرهم الناصرى وفي المعاملة ما شدة وخسارة في البيع والشراء ومخاضة مع الفريشين وكان بها في القديم
الفلوس فقطعها الملك الكادل فقبت الى الآن مطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهواء هاردي لاسيما
اذا هب الربى من جهة القبلة وأيضاً ممد العين فيها كثير والمعاش فيها معتدرة تزرع لاسيما اصناف الفولاذ
وجوامك المدارس قليلة ككدره واكثر ما تعيش بها اليهود والناصري في كابة الخراج والطب والناصري
بها يتمازون بالزناز في أوساطهم واليهود بعلامة صفراء في عمائمهم ويركبون البغال وبلبدون الملابس
الجليلة وما شكل اهل القاهرة الدمس والصر والحضنة والبطارخ ولا تصنع البيدة وهي حلوة الصبح
الابها وبغيرها من الدبار المصرية وفيها جوار طبيا خات أصل نعلهم من قصور الخلفاء الفاظ مسيهاون
في الطبخ صناعة عجبية ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمطابخ التي يضعف فيها الورق المنصوري مخصوصة
بالفسطاط دون القاهرة ويصنع فيها من الانطاع المستحسنة ما ييسر الى الشام وغيرها ولها من الثروب
الديماطية وأنواعها ما اختصت به وفيها صناعات عسى كثير من متقدمون ولكن قسى دمتق بها يضرب المثل
والبها النهائية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من انواع الكهرانات وخرائط الجلد والسيرور وما شبه ذلك
وهي الآن عظيمة أهلها يجي اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بمجملته وتفصيله الا خالق
الكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف على طلب زكاة ولا ترسما وعمداً ولا يطلب بوقى له اذا
مات فبقال له تركه عندك ما لا فر بما عجب في شأنه او ضرب وعصر والفقير المجرد فيها مترخ من جهة رخص
الحبز وكثرة وجود السماعات والفريج في ظواهرها ودخاها وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه

العبيد الا انه اذا ماتنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى القسطاط أعدل وأجود هواء وأصلح حالاً لأن أكثر عفتناهم ترمى خارج المدينة والجزار ينجل منها أكثر وكثيراً أيضاً من اهل القاهرة يشرب من ماء النيل وخاصة في ايام دخوله الخليج وهذا الماء يستقى بعد مروره بالقسطاط واختلاطه بعفوناتها قال وقد اقتصر أمر القسطاط والحيزة والجزيرة قطاراً ناصح اجزاء المدينة الكبرى القرافة ثم القاهرة والشرف وعمل فوق مع الحراء والحيزة وشمال القاهرة أصبح من جمع هذه لبعده عن بخار القسطاط وقربه من الشمال وأرق موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطاط حول الجماع العتيق الى ما بين النيل والدواحل والى جانب القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير أبداً لهذا السبب فاما المقص فجاورته للنيل تجعله أربط •

وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن البيهقي وأمامدينة القاهرة فهي الحامية الباهرة التي تفتن فيها القاطمون وأبدعوا في بنائها واتخذوها وطناً لخلقتهم ومركز الارجائها فتسى القسطاط وزهده بعد الاعتدال قال وسميت القاهرة لانها نفهر من شدة عنها ورام مخالفة أميرها وقد رواه أن منها يملكون الارض ويستولون على قهر الامم وكانوا يظهرون ذلك ويصدقون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانهما مدينة بناها المعز اعظم خلفاء العبيديين وكان ساطانه قد عمّ جميع طول المغرب من اول الديار المصرية الى الجزائر المحيط وخطبه في البحرين من جزيرة عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وما جاورها وقد علت كلمته وسارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر لاسمها وقد عاين مبانى أبي المنصور في مدينة المنصورة التي الى جانب القيروان وعين المهدي مدينة جدته عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي ناطقة الى الآن بألسن الامم والله در القائل

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها • من بعدهم نبألسن البنين
ان البناء اذا اعظم شأنه • اضحى يدل على عظيم الشأن

واهم من بعد الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها ابوانا يقولون انه بنى على قدر ابوان كسرى الذي بالدائن وكان يجلس فيه خلفاً وهم ولهم على الخليج الذي بين القسطاط والقاهرة مبان عظيمة جليلة الآثار وأبصرت في قصورهم حيطاناً عايطا قات عديدة من الكسكس والجبس ذكر لي انهم كانوا يجتهدون تبييضها في كل سنة والمكان المعروف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متعة للعسكر والمتفرجين مابين القصرين ولو كانت القاهرة عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك أمد قليل ثم تسمر منه الى أمد ضيق وعز في عز كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحت فيه الخليل مع الرجال كان ذلك ما تضيق منه الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوماً وزير الدولة وبين يده امرء الدولة وهو في موكب جميل وقدي في طريقه بجملة بقر تحمل سجارة وقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طباطباخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يك المشاء وكادت اهالك في جلتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عايطا من قصب وطين مرتفعة قذيفة مسلك الهواء والضوء ينهاولم أرى جميع بلاد المغرب أسوأ حالاً مني في ذلك ولقد كنت اذا منيت في ارضي صدى ويدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين • ومن عيوب القاهرة انها في أرض النيل الاعظم ويموت الانسان فيما عايطا لبعدها عن مجرى النيل للابصار دهاوياً كل ديارها واذا احتاج الانسان الى فرجة في نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بالمقص وجوقه هالايبرج كدرا بما تشبه الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين اكثر على رفاتي من الحض على العمود فيما

يتولون سافرا الى القاهرة • وما لي به اراحة ظاهره
زحام وضيق وكرب وما • تشبهها أرجل السائر

وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سوراً أسود كدرا وجوقاً مغبراً فتنبض نفسه ويفرأ نسه وأحسن موضع في ظواهرها للفرجة ارضي الظبالة لاسما ارض القرط والكلان فقلت

الى مصر وعمرت حافى الخليج الكبير وما دار على بركة القيل وعلمت عمارة الحسينية فلما كانت سلطنة مان
 الناصر محمد بن تلاقون الثالثة بعد سنة احدى عشرة وسبع مائة واستجد بقاعة الجبل الباني الكثير من
 التصور وغيرها حدث فيما بين القلعة وقبة النصر عدة ترب بعد ما كان ذلك المكان فضاء يعرف بالميدان
 الاسود وميدان القبق وتزايدت العمارة بالحسينية حتى صارت من الريانية الى باب الفتوح وعبر جميع ما حول
 بركة القيل والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النفيسى وحكر الناس ارض الزهرى وما قرب
 منها وهو من فناطر السباع الى منشاة المهرافى ومن فناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس
 فلما حفر الملك الناصر محمد بن تلاقون الخليج الناصرى اتسعت الخطة فيما بين المقس والدة الى ساحل النيل وأتت
 الناس فيها البساتين العظيمة والمسكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد والحمامات والشون وهى من
 المواضع التى من باب البحر خارج المقس الى ساحل النيل المسمى بيولاق ومن يولاق الى منية الشيرج ومنه فى
 القبلية الى منشاة المهرافى وعمر ما خرج عن باب زويلة بمئمة وبسرة من قنطرة الخرق الى الخليج ومن باب زويلة الى
 المشهد النفيسى وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولوا من القرافة الكبرى الى الجبل عرضا
 حتى انه استجد فى ايام الناصر بن تلاقون بضع وستون حكر اولم يبق مكان يحكر وانصلت عمارة مصر والقاهرة
 فصارا بلدا واحدا يستعمل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقياسر والاسواق والفنادق
 والخانات والحمامات والشوارع والازقة والدروب والخطط والحارات والاحكار والمساجد والجوامع
 والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والترب والحوانيت والمطابخ والشون والبرك والخيلجان والجزائر
 والرباض والمنتزهات متصلا بجميع ذلك بعضه يهض من مسجد نبراى بساتين الوزيرة الى بركة الحبش ومن شاطئ
 النيل بالحيزة الى الجبل المظلم وما زالت هذه الاماكن فى كثرة العمارة وزيادة العدد تضيق باهلها لكثرتهم
 ويحتال بحبيابهم لما بالغوا فى تحسينها وتأنقوا فى جودتها وتمنقها الى أن حدث الفناء الكبير فى سنة تسع
 وأربعين وسبع مائة فخلا كثير من هذه المواضع وبقي كثير أدركناه فلما كانت الحوادث من سنة ست
 ونمائها وقصر جرى النيل فى مده وخرت البلاد الشامية بدخول الطاغية تيمورلنك وتخرق بها وقتل اهلها
 وارتفاع اسعار الديار المصرية وكثيرة الغلاء فيها وطول مدته وتلاف النفود المتعامل بها وفسادها وكثرة
 الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب الصعيد وجلاء اهله عنه وتداعى أسفل ارض مصر من البلاد الشرقية
 والغربية الى الخراب واتضاع اموره لولا مصر وسوء حال الرعية واستيلاء الفقر والحاجة والمسكنة على الناس
 وكثيرة تنوع المظالم الحادثة من ارباب الدولة بمصادرة الجهور وتنوع ارباب الاموال واحتجاب ما بأيديهم
 من المال بالقوة والقهر والغلبة وطرح البضائع مما يجتر فيه السلطان وأحجابه على التجار والباعة باغى الاثمان
 الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولانسع الاوراق حكايته كتر الخراب بالاماكن التى تقدم ذكرها وعم
 سائرها وصارت كيمانا وخرائب موحشة مقفرة بأوجها اليوم والرخم اومستهدمة واقعة او آيلة الى السقوط
 والدور سنة الله التى قد خلت فى عباده ولن تجد لسنة الله تدبلا

• ذكر طرف مما قيل فى القاهرة ومنتزهاها •

قال ابو الحسن على بن رضوان الطبيب ويلى الفسطاط فى العظم وكثرة الناس القاهرة وهى فى شمال الفسطاط
 وفى شرقها أيضا الجبل المظلم وهو قع آثار ربح الصبا والنيل منها بعد قليلا وجهها مكشوف لاهوا وان كان
 عمل فوق ربحا عاق عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع الفسطاط لكن دونها كثيرا وأزقتها
 وشوارعها بالانقاس الى ازقة الفسطاط وشوارعها النصف وأقل ومحاوأبعد عن العنن واكثر شرب أهلها من
 مياه الابار وأزاهبت ربح الجنوب أخذت من بخار الفسطاط على القاهرة شيا كثيرا وقرب مياه آبار القاهرة
 من وجه الارض مع حضاقتها موجب ضرورة أن تكون بصل اليم بالربح من عنونة الكففى شيا وبين القاهرة
 والفسطاط بطانح تملى من ربح الارض فى ايام فيض النيل ويصب فيها بعض خزرات القاهرة ومياه البطانح
 هذه رديئة ومحة أرضها وما يصب فيها من العفونة يقتضى أن يكون الجنا المرتفع منها على القاهرة والفسطاط
 زاندا فى رداة الهوا بهما وبطرح فى جنوب القاهرة قذر كثير نحو حارة الباطلية وكذلك بطرح فى وسط حارة

طولا الى الجراء التي يعل لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سوقة صفور وحارة الجزين وحارة بنى سوس الى الشارع وبركة النيل والهلالية والمحمودية الى الصليبية ومنه يد السديفة نقيصة فان هذه الاماكن كلها كانت بساين تعرف بجمان الزهرى وبستان سيف الاسلام وغير ذلك ثم حدث في الدولة هذه الحارات للسودان وعمر الباب الجديد وهو الذى يعرف اليوم بباب القوس من سوق الطور وفي الشارع عند رأس وحدثت الحارة الهلالية والحارة المحمودية وأما ما حاذى شمالا حيث الجامع المعروف بجامع الصالح والدرج الاحمر الى قطاع ابن طولون التي هي الآن الرملة والميدان تحت القلعة فان ذلك كان مقابرا أهل القاهرة • وأما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة الى المقس وما جاور ذلك فانها كانت بساين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث الجامع الآن فيم من المقس الى المكان الذي يقال له الحرف ويعضى على شمالي أرض الطابية الى البعل وموضع كوم الریش الى المنبة ومواقع هذه البساين اليوم أراضى اللوق والزهرى وغيرها من المحكورة التي في بتر الخليج الغربي الى بركة قروط والحور وبولاق وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج قضاء لابنان فيه والمناظر تنرف على ما في غربي الخليج من البساين التي وراءها بجزر النيل ويخرج الناس فيما بين المناظر والخليج للترفة فيجتمع هناك من ارباب البطالة واللاه وما لا يحصى عددهم ويزلهم هناك من اللذات والسرور ما لا تتعب الاوراق حكايته خصوصا في ايام النيل عند ما يتحول الخليفة الى الواوثة ويتحول خاصته الى دار الذهب وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ بسعة الارزاق وادار النعم في تلك المدة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى • وأما جهة القاهرة البحرية فانها كانت قسمين خارج باب الفتوح وخارج باب النصر أما خارج باب الفتوح فانه كان هنالک المنطرة من مناظر الخلفاء وقدامها البستانان الكبيران وأولها من زقاق الكحل وآخرها منية مطر التي تعرف اليوم بالمطرية ومن غربيها هذه المنطرة في جانب الخليج الغربي منظره البعل في باين أرض الطابية والخندق بالقرب منها مناظر الخنس وجوه والتاح ذات البساين الاشفة المنصوبة لتزده الخليفة وأما خارج باب النصر فكان به مصلى العبد التي عمل من بعض ماصلي الاموات لا غير الفضا من المصلى الى الريدانية وكان بستانا عظيما ثم حدث فيما خرج من باب النصر تربة أمير الجيوش بدر الجبالى وعمر الناس التراب بالقرب منها وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عمائر منها الحسينية وغيرها • وأما جهة القاهرة الشرقية وهي ما بين السور والجبل فانه كان فضاء ثم أمر الحاكم بأمر الله أن تبنى تربة القاهرة من وراء السور لتقع السيول أن تدخل الى القاهرة فصارتها الكيان التي تعرف بكيمان البرقية ولم يزل هذه الجهة خالية من العمارة الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فسبحان الباقي بعد فناء خلقه

• ذكر ما صارت إليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الأيوبية عليها •

قد تقدم أن القاهرة انما وضعت منزل سكني للخليفة وحرمه وجنوده وخواصه ومعقل قال بعضهم بها وبتجارتها وانها ما برحت هكذا حتى كانت السنة العظيمة في خلافة المستنصر ثم قدم أمير الجيوش بدر الجبالى وسكن القاهرة وهي بياب دائرة خاوية على عروشها غير عامرة فأباح للناس من العسكرية والمجبة والارمن وكل من وصلت قدرته الى عمارة بأن يعمر ما شاء في القاهرة بما خلا من فسطاط مصر ومات اهله فأخذ الناس ما كان هنالك من أبقاض الدور وغيرها وعمرها وبناها المنازل في القاهرة وسكنوها فن حينئذ سكنها اصحاب السلطان الى أن انقرضت الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادى في سنة سبع وستين وخمسةائة فتفاهما عما كانت عليه من الصيانة وجعلها مبتدلة لسكن العامة والجمهور وحط من مقدار تصور الخلافة واسكن في بعضها وتمتد بهض ازيلت معالمه وتغيرت معاهده فصارت خططا وحارات وشوارع ومساكن وأزقة ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قلعة الجبل فكان السلطان صلاح الدين يتردد اليها ويقوم بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل ابوبكر فلما كان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب يتحول من دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والجبال والحجرا الى الرملة تحت القلعة فلما خرب المشرق والعراق بهجوم عساكر التتر منذ كان جنكزخان في اعوام بضع عشرة وستائة الى أن قتل الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنة ست وخمسين وستائة كفر قدموا المشاركة

من باب الزهومة الى باب الذهب المذكور أو لا وهذا هو دور التصرف الشرق الكبير وكان جمدها رجب اب العبد دار الضيافة وهي الدار المعروفة بدار سعيد السعداء التي هي اليوم خانقاه لاه وفضة ويقال لها دار الوزارة وهي حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعداء والمدرسة القراستيرية وخطاها بيرس ومجاورها الى باب الجوازانية وماوراء هذه الاماكن ويجاور دار الوزارة الجروهي من حذاء دار الوزارة بجوار باب الجوازانية الى باب النصر القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ السعيد ويجاوره حارة العطوفية وحارة الروم الجوازانية وكان جامع الخليفة الذي يعرف اليوم بجماع الحاكم خارجا عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي هي بابسة الى اليوم وكانت آخرها تلزن الغلال التي تدخر بالقاهرة كباقي عادة الحدون وكان في غربي الجامع الأزهر حارة الدبيل وحارة الروم البرانية وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدار الاتراك وحارة الباطنية وفيما بين باب الزهومة والجامع الأزهر وهذه الحارات خزائن التصرف وهي خزنة الكتب وخزانة الاثربة وخزانة السروج وخزانة المنجم وخزائن الفرس وخزائن الكسوات وخزائن دار الفلكين ودار النظرة ودار النعبية وغير ذلك من الخزائن هذا ما كان في الجهة الشرقية من القاهرة • وأما التصرف الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الى جوار حارة برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقي فضاء منع يقف فيه عشرة آلاف من العساكر مابين فارس وراجل يتناله بين التصرفين ويجاور القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالغرشف واصطبل الطارمة ويجزاء الميدان البستان الكافوري المطل من غربيه على الخليج الكبير ويجاور الميدان دار برجوان العزيزي ويجزاءها حارة الاقبال ودار الضيافة القديمة ويقال له هذه المواضع الثلاثة حارة برجوان ويقابل دار برجوان المنجر وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة خانقاه بيرس وفيما بين ظهر المنجر وباب حارة برجوان سوق أمير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الآن الى باب الجامع الحساكني ويجاور حارة برجوان من جبريه اصطبل الحجرية وهو متصل بباب الفتوح الاوّل وموضع باب اصطبل الحجرية يعرف اليوم بخزانة الفراققة والقبسارية تجاه الجلوت الصغير وسوق المرحلين وتجاه اصطبل الحجرية وفيما بين الزيادة والمنجر درب الفرنجية ويجاور البستان الكافوري حارة زويلة وهي متصل بالخليج الكبير من غربيهما وتجاه حارة زويلة اصطبل الجيزة وفيه خيول الخليفة أيضا وفي هذا الاصطبل برزوبله وموضعها الآن قبسارية معقودة على البر المذكورة وهو هاربع يعرف بقسارية بونس من خط البندقيتين فكان اصطبل الجيزة المذكور فيما بين التصرف الغربي من جبريه وبين حارة زويلة وموضعه الآن قبالة باب ستر المارستان المنصوري الى البندقيتين ويجزاء التصرف الغربي من قبله مطبخ القصر تجاه باب الزهومة المذكور والمطبخ موضعه الآن الصاغة قبالة المدارس السالحية ويجوار المطبخ الحارة العديوية وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشبية الى حيث الفنديق الذي يقال له فنديق الزمام ويجوار العديوية حارة الامراء ويقال لها اليوم سوق الزجاجين وسوق الحريرين الشرابين ويجوار الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قبسارية العنبر وتجاه حبس المعونة عقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخراطين ويجوار حبس المعونة دكة الحسبة ودار العمار يعرف موضع دكة الحسبة الآن بالابزاربين وفيما بين دكة الحسبة وحارة الروم والدبيل سوق السرايين ويقال له الآن السرايين وبطرف سوق السرايين مسجد ابن البناء الذي تسميه العاتسما ابن نوح ويجوار هذا المسجد باب زويلة وكان من حذاء حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن كاس وصارت بعده دار الدبياج ودار الاستعمال وموضعها الآن المدرسة السالحية وماوراءها متصل دار الدبياج بالحارة الوزيرية والى جانب الوزيرية الميدان الآخر الى باب سعادة وفيما بين باب سعادة وباب زويلة امراء أيضا وسطاح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت هذه الاماكن شيئا بعد شيئا ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك ومعتقل قتال لا تزالها الاطلافة وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقر به فقط • (وأما ظاهر القاهرة من جهتها الاربع) • فانه كان في الدولة الفاطمية على ما ذكر • أما الجهة القبليّة وهي التي فيما بين باب زويلة ومصر طولاً وفيما بين الخليج الكبير والجبيل عرضاً فانها كانت قمين ما حاذي يمينك اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وما حاذي شمالك اذا خرجت منه نحو الجبل فأما ما حاذي يمينك وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التصاح وتحت الربع والاشاشين وقنطرة باب الخرق وماعلى حافتي الخليج من جانبيه

الحاكي - الآن وأدركت قطعة منه كانت قدام الركن الغربي من المدرسة الناصبة وما بين هذا المكان وباب النصر الآن مما يزيد في مقدار القاهرة بعد جوهرو والباب الآخر من الجهة البحرية باب الفتوح وعنده باق الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه اسطر مكتوبة بالقلم الكوفي - وموضع هذا الباب الآن باب آخرواق المرحلين وأول رأس حارة بها الدين عمالي باب الجامع الحاكي - وفيما بين هذا العتد وباب الفتوح من الزيادات التي زيدت في القاهرة من بعد جوهرو وكان في الجهة الشرقية من القاهرة وهي الجهة التي يسلك منها الى الجبل بابان أحدهما يعرف الآن بالباب المحروق والآخر يقال له باب البرقية وموضعهما دون مكانهما الآن ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة بين السورين وأحد البابين القديمين موجود الى الآن اسكفته وكان في الجهة الغربية من القاهرة وهي المطل على الخليج الكبير بابان أحدهما باب سعادة والآخر باب الفرج وباب ثالث يعرف بباب الخوخة أطلقه حدث بعد جوهرو وكان داخل سور القاهرة يستغل على قصرين ويجمع يقال لاحد القصرين النصر الكبير الشرقي وهو منزل سكني الخليفة ومحل حرمه وموضع جلوسه لدخول العساكر وأهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزائن السلاح وغير ذلك وهو الذي أسسه القائد جوهرو وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء والآخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي - وكان يشرف على البستان الكافوري - ويتحول اليه الخليفة في أيام النيل للترهة على الخليج وعلى ما كان اذ ذلك بجانب الخليج الغربي من البركة التي يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبعداية وغيره من البساتين التي كانت تتصل بأرض الوق وجنان الزهري - وكان يقال لمجموع القصرين القصور الزاهرة ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الأزهر * فأما القصر الكبير الشرقي - فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الآن محراب المدرسة الظاهرة التي انشأها الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري - وكان يعلوه عتد باب الذهب منظره بشرف الخليفة فيها من طاقات في اوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو أعظم ابواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور الى باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم بباب قصر بشتاك مقابل المدرسة الكاملة وهو من باب البحر الى الركن الخلق ومنه الى باب الريح وقد أدركنا منه عضادته واسكفته وعلما بأسطر بالقلم الكوفي - وجمع ذلك مبنى - بالبحر الى أن هدسه الامير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستاداري في موضعه الآن قيسارية انشأها المذكور بجوار مدرسته من رحبة باب العيد ويسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرد وهو موضع المدرسة الخجازية الآن ومن باب الزمرد الى باب العيد وعنده باق وفوقه قبة الى الآن في درب السلامي يحظر رحبة باب العيد وكان قبالة باب العيد هذه رحبة عظيمة في غاية الاتساع تنتف فيها العساكر الكثيرة من الفارس والراجل في يوم العيد تعرف رحبة العبدوي من باب الريح الى خزانة البنود وكان يلي باب العيد السفينة ويجوار السفينة خزانة البنود ويسلك من خزانة البنود الى باب قصر الشوك وأدركت منه قطعة من أحد جانيه كانت تجاه الحمام التي عرفت بحمام الايد مرى - ثم قيل لها في زمننا حمام بنوس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلامي وغيره وبسلك من باب قصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الآن المشهد الحسيني وكان فيما بين قصر الشوك وباب الديلم رحبة عظيمة تعرف رحبة قصر الشوك أو لها من رحبة خزانة البنود وآخرها حجت المشهد الحسيني - الآن وكان قصر الشوك يشرف على اصطبل الطارمة ويسلك من باب الديلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة اهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسبهم وموضع باب تربة الزعفران فندق الخليلي - في هذا الوقت ويعرف بخط الزاكنة العتيق وسكان فيما بين الديلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الأزهر في ايسال الوقتات فيجاس بمنظرة الجامع الأزهر ومعه حرمه لمشاهدة الوقيد والجمع ويجوار الخوخ السبع اصطبل الطارمة وهو برسم الخيل الخاص المعتدة لركاب الخليفة وكان مقابل باب الديلم ومن وراء اصطبل الطارمة الجامع المعتدل الصلاة الخليفة بالناس أيام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الأزهر ويسمى في كتب التاريخ بجامع القاهرة وقد أتم هذا الجامع رحبة منسعة من حد اصطبل الطارمة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالاكتافين ويسلك من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الآن باب ستر فاعة مدرسة الخنابلة من المدارس الصالحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دراس العلم وخزانة الدرق ويسلك

من باب القلعة المعروف باب السلسلة الى ما يجاذى مسجد تبرئ من فتح الجبل وحدها عرضا فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية فأكبر العماير بها لم يحدث أيضا إلا بعد سنة اثنتي عشرة وسبع مائة وإنما كانت بساكنين وجبرا وحد هذه الجهة طولاً من منية الشريح الى منشأة المهراني بحافة بحر النيل وحدها عرضاً من باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة الى ساحل النيل وهذه الأربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهرة • وتحتوي مصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والربط والمدارس والازوايا والدور العظيمة والمسكن الجميلة والمنابر البهجة والتصور الشائخة والبساكن النضرة والحمامات الفاخرة والقياسر المعمورة بأصناف الأنواع والاسواق المملوءة مما تشتهي الانفس والحلقات المشهورة بالواردين والفنادق الكلاطة بالسكان والتراب التي تحكي القصور وما لا يمكن حصره ولا يعرف ما هو قدره الآن وقد رذلت بالتقريب الذي يصدقه الاختيار طولاً ولا يريدوا ما يزيد عليه وهو من مسجد تبرئ الى بساكنين الوزير قبل بركة الحبش وعرضاً يكون نصف بردي خافوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة الحبش وما دارها واسطع الجرف المسمى بالرصدمدينة الفسطاط التي يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبرى والصغرى وجزيرة الحصن المعروف اليوم بالرضة ومنشأة المهراني وقطائع ابن طولون التي تعرف الآن بمجرة ابن قمح وخط جامع ابن طولون والسلسلة تحت القلعة والقيبات وقلعة الجبل والمدان الاسود الذي هو اليوم متابراً أهل القاهرة خارج باب البرقية الى قبة النصر والقاهرة العزيزة وهو ما دار عليه السور الحجر والحسينية واليدانية والخندق وكوم الرين وجزيرة النبل وولاتق والجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة اروي وزيرية قوصون وحكر ابن الاثير ومنشأة الكاتب والاحكار التي فيما بين القاهرة وساحل النيل وأراضي اللوق والخليج الكبير الذي سمىه العامة بالخليج الحماكني والحباينة والعلبية والتبانة ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الطلبة والخليج الناصري والمقس والدكة وغير ذلك مما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد أدركنا هذه المواضع وهي عامرة والمنسجحة تقول هي خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع وأربعين وسبع مائة الذي بهمه اهل مصر القضاء الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن وعما الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة ولله عاقبة الامور

• ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية •

وذلك أن القائد جوهر الكاتب الماتدم الجيزي بعسكره وولاه الامام المعز لدين الله في عهده بعدة اقبل في يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرت الحسر افواجا وجوه في فرسانه الى المناخ الذي رسم له المعزم وضع القاهرة الآن فاستقر هناك واخط القصر وبات المصريون فلما اصبحوا حضروا والهناء فوجده قد حفر أساس القصر بالليل وكانت فيه ازوارات غير معتدلة فلما شاهدهما جوهرو لم يعجبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله وأدخل فيه دبر العظام ويقال ان القاهرة اخذها جوهرو في يوم السبت لتس بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين واخطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزوبلة بنت الحارث المعروفة بها واخطت جماعة من اهل برقة الحارث البرقية واخطت الروم جازين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية بقرب باب النصر وقصد جوهرو باخطاط القاهرة حيث هي اليوم أن تصير حصناً فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقابلهم من دونها فأدار السور اللبن على مناخه الذي نزل فيه بعساكره وأثناس من داخل السور جاء معاً وقصر أراعه هاهنا قلائص من به وتزله عساكره واحفر الخندق من الجهة الشمالية ليمنع اقحام عساكر القرامطة الى القاهرة وما وراءها من المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم فان أبوابها كانت من الجهات الاربع في الجهة القبليّة التي تفضى بالسالك منها الى مدينة مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زوبلة وموضعها الآن بمحذا المسجد الذي سمىه العامة بسام بن نوح ولينبق الى هذا العهد سوى عهده ويعرف باب القوس وما بين باب القوس هذا وباب زوبلة الكبير ليس هو من المدينة التي اسما القائد جوهرو وانما هي زيادة حدثت به وذلك وكان في جهة القاهرة البحرية وهي التي يسلط منها الى عين شمس بابان أحدهما باب النصر وموضعها بأول الرحبة التي تقدم الجامع

سوق المعارج وحمام طن والمرارة وبستان الجرف وموردة الخفاء ومنشأة المهراني على ساحل الجراء وهي موضع قناطر السباع فيز النيل بساحل الجراء الى المنس موضع جامع المقس الآن وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساتين الضطاط فاذا صار النيل الى المقس حيث الجامع الآن من هنالك على طرف الارض التي تعرف اليوم بأرض الطلبة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومز على طرف منية الاصين من غربى الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحرى موضع القاهرة مسجد بنى على رأس ابراهيم ابن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم مسجد نبرا لخشدي وهرف مسجد تبر والعامة تقول مسجد التين ولم يكن المتر من الضطاط الى عين شمس والى الحوف الشرقى والى البلاد الشامية بالجماعة الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير جدا ولذلك كان يهادر لانه صارى الا أنه لما عمر الاخشيدي البستان المعروف بالكافورى أنشأ بجبايته ميادنا وكان كثيرا يقبض به وكان كفورا أيضا يقبض به وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة الضطاط مما يلي الخليج المذكور أرض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالجراء القصوى وهي موضع قناطر السباع وجبل يشكر حيث الجامع الطولونى وما دار به وفي هذه الجراء عدة كنائس ودارات للنصارى خربت شيئا بعد شيى الى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد ابن قلاون وجمع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود الآن من المآثر فانه حدث ببناء القاهرة ولم يكن هنالك قبل بنائها شيى البتة سوى كائس الجراء وسبأى بيان ذلك مفصلا في موضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

• ذكر حد القاهرة •

قال ابن عبد اللطاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الذى استقر عليه الحال أن حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من المجنونة الى مشهد السيدة رقية عرضا اه والآن تطلق القاهرة على محازة السور المحرق الذى طوله من باب زويلة الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة الى باب البريقة والباب المحروق ثم ما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت العمائر بمدينة فسطاط مصر وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الى أن انتهت العمائر الى الريديانة وبنوا خارج باب الفنطرة الى حيث الموضع الذى يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتدوا بالعمارة من بولاق على الشاطئ الى أن اتصلت بمنشأة المهراني وبنوا خارج باب البريقة والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حينئذ العامر بالسككى على قسمين أحدهما يقال له القاهرة والاخر يقال له مصر فاما مصر فان حدّها على موقع عليه الاصطلاح في زمننا هذا الذى نحن فيه من حدّ أول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش القبلى بمائة وستين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحدّها الى العرض من شاطئ النيل الذى يعرف بجبايا الساحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السدّ الى أول القرافة الكبرى • وأما حدّ القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريديانة وعرضها من شاطئ النيل ببولاق الى الجبل الاحمر وبطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة فاهرة العزاز التي انشأها القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المزلدين الله أبى نعم معدّ الى مصر في شعبان سنة ثمان وخسين وثلاثمائة انما هي ما دار عليه السور فقط غير أن السور المذكور الذى ادار القائد جوهر تغير وعمل من ذنبت الى زمننا هذا اثلاث مرات ثم حدثت العمائر فيما وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة أربع جهات الجهة القبلىة وفيها الآن معظم العمارة وحدّ هذه الجهة طولاً من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولونى وما بعد الجامع الطولونى فانه من حدّ مصر وحدّها عرضاً من الجامع الطيبرى بشاطئ النيل غربى المريس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الآن أن القلعة من حدّكم مصر والجهة البحرية وكانت قبل السبعائة من سنى الهجرة وبعدّها الى قبيل الوباء الكبير فيها أكثر العمائر والمساكن ثم تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الى الريديانة وعرضها من منية الاصرء المعروفة في زمننا الذى نحن فيه بمنية الشيرج الى الجبل الاحمر ويدخل في هذا الحدّ مسجد تبر والريديانة والجهة الشرقية فانها حيث ترب اهل القاهرة ولم تحدث بها العمائر من التربة الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبعائة وحدّ هذه الجهة طولاً

مدرسة للشافعية وانشاء مدرسة اخرى للعالمكية وعزل قضاة مصر الشيعة وتلد القضاء صدر الدين عبدالمطلب ابن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستناب قضاة شافعية فنتطاهر الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي رضي الله عنهم واختلف مذهب الشيعة الى ان ندى من مصر واخذ في عزو الفريخ فخرج الى الرملة وعاد في ربيع الاول ثم سار الى ايله ونازل قلمته حتى اخذها من الفريخ في ربيع الآخر ثم سار الى الاسكندرية ولم يثبت سورها وعاود سير توران شاه فأوقع بأهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثر القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتمتدوا بتخلعه واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من امراء الدولة وأزحل اصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل وتحكم اصحابه في البلد بأيديهم واخرج اقطاعات سائر المصريين لاصحابه وقبض على بلاد العاضد وسبع عنه سائر مواضعه وقبض على القصور وسلمها الى الطوائف بها الدين قراوش الاسدي وجعله زمامها فسيق على اهل القصر وصار العاضد معتة تحت يده وأبطال من الاذان حتى على خير العدمه وأزال شعار الدولة وخرج بالعزم على قطع خطبة العاضد فرض ومات وعمره احدى وعشرون سنة الاثيرة ايام منها في الخلافة احدى عشرة سنة وستة اشهر وسبعة ايام وذلك في ليلة يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء المستخد العباسي بثلاثة ايام وكان كريما ابن الجانب مرت به مخاوف وشدائد وهو آخر الخلفاء الفاطميين بمصر وكانت لهم بالغرب ومصر منذ قام عبيد الله المهدي الى ان مات العاضد مائتي سنة واثنين وسبعين سنة ويا ما بالقاهرة منها ما تان ونعاني سنين فبحان الباقي

• ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها •

اعلم ان مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه كانت مدينة القساط المعروفة في زماننا بمدينة مصر قبل القاهرة وبها كان محل الامراء ومثل ملكهم واليه اتجى ثمرات الاقليم وتاوى الكافة وكانت قد بلغت من وفور العمارة وكثرة الناس وسعة الارزاق والتفنن في انواع الحضارة والتأنق في النسيم ما ارتب به على كل مدينة في الممور وحاشا بعدد اقامتها كانت سوق العالم وقد زاحتها مصر وكادت أن تساميا الاقليم لما انتفضت الدولة الاخشيدية من مصر واحتل حال الاقليم شمال القلوات ونوازل الارباب والفضوات حدثت مدينة القاهرة عند تدمر جيوش المعز لدين الله ابي عيتم معد امير المؤمنين على يد عبده وكانه القائد جوهر فنزل حيث القاهرة الآن وأناخ هناك وكانت حينئذ رملة فيما بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عندهم من القساط الى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في اول الاسلام بخلج امير المؤمنين ثم قبل له خليج القاهرة ثم هو الآن يعرف بالخليج الكبير وبالخليج الماكي وبين الخليج المعروف باليعاميم وهو الجبل الاحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة وبين القرية التي يقال لها ام دين ثم عرفت الآن بالقس وكان من يسافر من القساط الى بلاد الشام ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمينة الاصبع ثم عرف الى يوسا بالهندق وتمر العساكر والتجار وغيرهم من مينة الاصبع الى بني جعفر على غفة وسلنت الى باديس وينها وبين مدينة القساط اربعة وعشرون ميلا ومن بلبيس الى العلالة الى القرما ولم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة الى العريش في الرمل يعرف في القديم وتمام يعرف بعد خراب تنيس والقرما وازاحة الفريخ عن بلاد الساحل بعد حلكهم له مدة من السنين وكان من يسافر في البر من القساط الى الحجاز ينزل بجب عمرة المعروف اليوم ببركة الجب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة فيها بئنان سوى اما كن هي بستان الاخشيدية بمجد بن طنج المعروف اليوم بالكافوري من القاهرة ودير للنصارى يعرف بدير العظام تزعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام وبقى الاثن بئر هذا الدير وتعرف بئر العظام والعمامة تقول بئر العظمة وهي بجوار الجامع الاخر من القاهرة ومنها يتقل الماء اليه وكان بهذه الرملة أيضا مكان نالك يعرف بقصر التولك بصيغة التصغير تنزله شو عذرة في المساجد وصار موضعه عند بناء القاهرة يعرف بقصر الشوك من جملة القصور الزاهرة هذا الذي اطلعت عليه انه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد الفص والتفتيش وكان النيل حينئذ يشاطئ المقس يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن

وخسمائة وكان عمره يوم بوع نحو احدى عشرة سنة وقام الصالح بتدبير الامور الى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه رزيك بن طلائع وحسنت سيرته فعزل شاور بن مجبر السعدى عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في البرية الى تروجة فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت رزيك وقفة قبض عليه باطفيح واستقر شاور في الوزارة لانيام خلت من صفر سنة ثمان وخمسين فأقام الى أن ثار ضرغام صاحب الباب ففر منه الى الشام واستبد ضرغام بالوزارة فقتل امراء الدولة وأضعفها بسبب ذهاب اكبرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بليس مدة ودافعهم المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بعسكر الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فخاربه ضرغام على بليس بعسكر مصر وكانت اهم منه معارك انهزمه واني آخرها وغتم شاور ومن معه سائر ما خرجوا به وكان شياً جليلاً فمروا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين الفريقين حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الفرصا الذين معه من الشام وكانت له معهم حروب آلت الى أن شاور كتب الى امرى ملك الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغزنخضر وقد صار شيركوه في مدينة بليس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومرى على بليس وحاصر اشيركوه ثلاثة أشهر ثم وقع الصلح فصار شيركوه بالفرز الى الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخسمائة فلم يزل الى أن قدم شيركوه من الشام بالعامر مرة ثانية في ربيع الاخر فخرج شاور من القاهرة الى لقائه واستدعى امرى ملك الفرنج فصار شيركوه على الشروق وخرج من اطفيح فصار له شاور بالفرنج وكانت له معه الرقعة المشهورة فصار شيركوه بعد الواقعة من الانبيوين وأخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يجيى البلاد فخرج شاور من القاهرة بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فهاد من قوص الى القاهرة وحاصرها ثم كانت امور آخرها سيرة شيركوه واصحابه من ارض مصر الى الشام في شوال وقدم مع الفرنج في البلاد وتسلوا اسوار القاهرة وأقاموا فيها شحنة معه عدة من الفرنج لقائمة المسلمين ما يتصل من مال البلد وغش امر شاور وسامت سيرته وكثير تزييه على الدماء واتلافه للاموال فلما كان في سنة اربع وستين قوى تمكن الفرنج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بأنواع الاهانة فصار امرى يريد اخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس وأخذها عنوة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على تجدة الاسلام واتخاذ المسلمين من الفرنج لجهز أسد الدين شيركوه في عسكر كثير وجهزهم وسيرهم الى مصر وقد أحرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل امرى ملك الفرنج على القاهرة وألح في قتال اهلها حتى كاد أن يأخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه حتى رضى بحال يجمعه له فشرع في جبايته واذا بالخبر ورد بقدم شيركوه فرحل الفرنج عن القاهرة في سابع ربيع الاخر ونزل شيركوه على القاهرة بالغز ثلث مرة فخلع عليه العاضد وأكرمه فأخذ شاور يفتك بالفرز على عادته فكان من قتله ما ذكر في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الاخر المذكور وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة ايام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة فترضى العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن ايوب فساس الامور ودرلنفسه فبذل الاموال وأضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال فلم يزل امره في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار يحط من بعد العاضد للسلطان محمود نور الدين وأقطع اصحابه البلاد وأبعد اهل مصر وأضعفهم واستبد بالامور وضعف العاضد من النصر حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة الى أن كان من واقعة العبيد ما ذكرنا فابادهم وأفناهم ومن حينئذ تلاشى العاضد واتحل امره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين يوالى الطلب منه في كل يوم لضعفه فأتى على المال والنيل والرتب وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد غير قوس واحد فطلبه منه وأجأه الى ارساله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البتة وتنع صلاح الدين جند العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعاتهم فوهم اصحابه وبعث الى ابيه واخوته وأهل قومه قدموا من الشام عليه فلما كان في سنة ست وستين ابطل المكوس من ديار مصر وهدم دار العونة بمصر وعمرها

وانقطعت الدعوة من أكثر مدن الشام فأثارت بين الأتراك والغرج وصارت الإسماعيلية فرقتين فرقة
 نزارية تطعن في إمامة المستعمل وفرقة ترى صحة خلفته ولم يكن للمستعمل مع الأفضل امر ولا نهى ولا تؤخذ
 كلمة وقيل أنه سمى وقيل بل قتل مرة • فلما مات أقام الأفضل من بعده في الخلافة ابنه (الأمير بأحكام الله
 أباعلى منصوراً) • وعمره خمس سنين وشهر وأيام فقتل الأفضل في أيامه وأقام في الخلافة تسعاً وعشرين
 سنة وثمانية أشهر ونصفاً وقد ذكرت ترجمته عند ذكر الجامع الأقر في ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما
 قتل الأمير بأحكام الله أقيم من بعده (الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد) ابن الأمير أبي القاسم محمد بن
 المستنصر بالله وكان قد ولد بعد ثلثين سنة في المحرم سنة سبع وقيل في سنة ثمان وتسعين وأربع مائة لما أخرج
 المستنصر ابنه بالقاسم مع بقية أولاده في أيام الشدة فلذلك كان يقال له في أيام الأمر بأحكام الله الأمير
 عبد المجيد فدست الخلافة وأقباه بالحافظ لدين الله وأنه يصكون كفيلاً ينتظر في بطن أمته من أولاد الأمر
 واستقره هزارة الملوك وزرارة العسكر وأقاموا أباعلى بن الأفضل وزرارة وقيل هزارة الملوك ونهب شارع
 القاهرة وذلك كله في يوم واحد فاستبد أبو يعلى بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وعشرين
 وخمسمائة وقضى على الحافظ وصحبه مقيداً فاستمر إلى أن قتل أبو يعلى في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين
 فأخرج من معتقله وأخذ له العهد على أنه وفي عهد كنفيل ابن يزيد كرامه فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيداً
 بماء عبد النصر وصار يعمل كل سنة ونهبت القاهرة يومئذ وقام بالنس صاحب الباب بالوزارة إلى أن هلك
 في ذي الحجة منها بعد تسعة أشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحد أو تولى الأمور بنفسه إلى سنة ثمان وعشرين فأقام
 ابنه سليمان وفي عهده مقام وزير فلم يطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حيدرة فختق ابنه حسن
 ونار بالفتنه وكان من أمره ما ذكر في خبر الحارة بالإنسية من هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني
 وأخذ الوزارة في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وكان نصرانياً فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت
 أذيتهم فسار رضوان بن ولشش وهو يومئذ متولى الغربية وجمع الناس لحرب بهرام وسار إلى القاهرة فأنهزم
 بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين فأوقع بالنصارى
 وأذلهم فشكره الناس إلا أنه كان خديفاً مجبولاً فأخذ في اهانة حواشي الخليفة وهم يتجمله وقال ما هو بأمام وإنما
 هو كفيلاً لغيره وذلك الغير لم يصب فتحوش الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى نارت فتنة أنهزم فصار رضوان
 وخرج إلى الشام فجمع وعاد في سنة أربع وثلاثين فجهزه الحافظ العسكار لحربته فقاتلهم وانهزم منهم إلى
 الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ أحد بعده إلى أن كانت سنة ست وثلاثين فغلت الأسعار
 بمصر وكثر الوباء وأمدت إلى سنة سبع وثلاثين فنهزم الوباء • وفي سنة اثنتين وأربعين خلع رضوان من
 معتقله بالنصر وخرج من نهب ونار بجماعة وكانت فتنة آلت إلى قتله • وفي سنة أربع وأربعين نارت فتنة
 بالقاهرة بين طوائف العسكار فأتى الحافظ ليله الخامس من جمادى الآخرة عن سبع وسبعين سنة منها مدة
 خلافة عثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً أصابته فيها شدائد كثيرة وكان حارماً مديوناً وكثير
 الإدارة عارفاً جامعاً لآمال مغربى يعلم النجوم يغلب عليه الحلم • فلما مات والفتنة قائمة أقيم ابنه (الظاهر بأمر الله
 أبو منصور إسماعيل) • ومولده للصف من ربيع الآخرة سنة سبع وعشرين وخمسمائة فأقام في الخلافة أربع
 سنين وثمانية أشهر الأشجعية أيامه وكان محكوماً عليه من الوزارة وفي أيامه أخذت عدلان فظهر الخلل في الدولة
 وقد ذكرت أخباره في خط الخليفة عند ذكر الخلل من هذا الكتاب • فلما قتل أقيم من بعده ابنه (الفايز بنصر
 الله أبو القاسم عيسى) • أمامه في الخلافة بعد مقتل أبيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلائع بن رزيك
 وإلى الأشعورين بمجموعه إلى القاهرة فنصر عباس واستولى طلائع على الوزارة وتلقب بالصلاح وقام بأمر الدولة
 إلى أن مات الفائز لثلاث عشرة بقية من رجب سنة خمس وخمسين عن إحدى عشرة سنة وستة أشهر
 ويومين منها في الخلافة ست سنين وخمسة أشهر وأيام لم يرقها خيراً فإنه لما أخرج ليقام خليفة رأى أعمامه قتل
 وجمع الصراخ فأختل عقله وصار يصرخ حتى مات • فأقام الصالح بن رزيك في الخلافة بعده (العاضد لدين الله
 أبو محمد عبد الله) • ابن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده لعشرين من المحرم سنة ست وأربعين

حارب رفق بنى مرداس قنظروا به وأسرهم فباعه حلب فأخرج عن ابن حمدان وبقي بالخصرة وقبض على الوزير أبي البركات الحرصاني ونفى إلى الشام وعمل أبو الفضل صاعداً بن مسعود واسطة لأوزيرا ثم قلد قاضي القضاة أبو محمد البازوري الوزارة مع وظيفة القضاء ولقب بسيد الوزراء • وفي سنة اثنين وأربعين كانت حروب البصرة وأخراج بني قزعة منها وإزالة بني سنيس بعدهم بها • وفيه إدا عا على بن محمد الصليبي باليمن للمستنصر وبعث إليه بمال التجرة والهدن • وفي سنة أربع وأربعين كتب بغداد لمحاضر بالفتح في نسب الخلفاء المصريين ونفيهم من الاستباب إلى علي بن أبي طالب وسيرت إلى الآفاق وقصره من النيل فتمتلكه السعر عصر ثم قصر أيضاً مدة النيل في سنة ست وأربعين فقوى الغلاء وكثر الموت في الناس • وفي سنة ثمان وأربعين خرج أبو الحارث الباسيري من بغداد متنبهاً للمستنصر فسيرت إليه الأموال والخلع • وفي سنة ثمان وأربعين عادت حلب إلى مملكة المستنصر • وفي سنة خمسين قبض على الوزير الناصر لدين أبي محمد البازوري ونقله بعده الوزارة أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي بن عبد الله بن محمد وولى القضاء بعد البازوري أبو علي أحمد بن عبد الحكيم ثم صرف به إلى الحاكم الملقب • وفيها أخذ الباسيري بغداد وأقام فيها الخطبة للمستنصر وقز الخليفة القائم بأمر الله العباسي إلى قريش بن بدران فبعث به إلى غانة وسيرت ثياب القائم وعمامته وغير ذلك من الأموال إلى مصر وفيها سار ناصر الدولة إلى دمشق أميراً عليها • وفي سنة إحدى وخمسين أقيمت دعوة المستنصر بالبصرة وواسط وجبجج تلك الاعمال فقدم طفريل إلى بغداد وأعاد الخليفة القائم بعد ما خطب للمستنصر بغداد أربعمائة وخمسة وثمانين سنة وخطبها للمستنصر أيضاً من حلب فسار إليها ابن حمدان وحارب أهلها فانكسر كسرة شديدة ثم دعه وعاد إلى دمشق وفيها صرف أبو الفرج بن المغربي عن الوزارة وعبد الحكيم عن القضاء • وأعيد إلى الوزارة أبو الفرج الباسيلي واستقر في وظيفة القضاء أحمد بن أبي زكري • وفي سنة ثلاث وخمسين كثر صرف الوزراء والقضاة وولايتهم لكثرة مخالطة الرعا للخطبة وتقدم الأراذل بحيث كل يبصل إليه في كل يوم ثمانمائة رقة منها المرافعات والسعابيات فاشتبهت عليه الأمور وتناقصت الأحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لتقصير مدة كل منهم وخرت الاعمال وقل ارتفاها وتقلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالأمور وطفوان الأكارب إلى أن آل الأمر إلى حدوث الشدة العظمى كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب وكان من قدموم أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ست وستين وأربعمائة وقيامه بسلاطنة مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر أبواب القاهرة فلم يزل المستنصر مدة أمير الجيوش ملجماً عن التصرف إلى أن مات في سنة سبع وثمانين فأقام العسكر من بعده في الوزارة ابنه الأفضل شاهنشاه فباشر الأمور بسراوات المستنصر ليلة الخميس للثلاثين من ذي الحجة سنة سبع وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة أشهر منها في الخلافة ستون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام مرت فيها أهوال عظيمة وشدائد آتت به إلى أن جلس على تخت • وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امرأة من الأشراف تصدق عليه في كل يوم بقصب فيه قنيت فلأياً كل سواء مرة في كل يوم وقد مرت في غير موضع من هذا الكتاب كثير من أخباره فلما مات المستنصر أقام الأفضل بن أمير الجيوش في الخلافة من بعده ابنه (المستعلي بالله الملقب أحمد) • وكان مولده في العشرين من المحرم سنة سبع وستين وأربعمائة خلف عليه أخوه نزار وقرى إلى الإسكندرية وكان القائم بالآل ورعاها الأفضل فخاربه حتى ظفربه وقتله كما تقدم في خبر أفتكسك عند خزائن القصر • وفي سنة تسعين وقع بمصر غلاء وباء وقطعت الخطبة من دمشق له المستعلي وخطب بها العباسي وخرج الفريخ من قسطنطينية لأخذ سواحل الشام وغيرها من أيدي المسلمين فلنكروا انطاكية • وفي سنة إحدى وتسعين خرج الأفضل بعسكر عظيم من القاهرة فأخذت القدس من الأرمن وعاد إلى القاهرة • وفي سنة اثنين وتسعين ملك الفريخ لزملة وبيت المقدس فخرج الأفضل بالعساكر وسار إلى عسقلان فسار إليه الفريخ وقائمه وقتلوا كثيراً من أصحابه وغنموا منه شيئاً كثيراً وحصره فخطب نفسه في البحر وصار إلى القاهرة • وفي سنة ثلاث وتسعين عم الويا أكثر البلاد فهلك بمصر عالم عظيم • وفي سنة أربع وتسعين خرج عسكر مصر اقتال الفريخ وكانت بينهم حروب كثيرة • وفي سنة خمس وتسعين وأربعمائة مات المستعلي بالله ثلاث عشرة بقية من صفرو عمره سبع وعشرون سنة وسبعمائة وعشرون يوماً ومدة خلافته سبع وستين وشهران وفي أيامه اختلفت الدولة

ونهبت الارياض وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت امور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض فحمل بعض اهل الدولة اليه مالا وامتنع آخرون واجتمع نحو الالف عبيد لتنهب البلاد من الجوع فنودي بأن من تعرض له أحد من العبيد فليقله رندب جماعة لحفظ البلد واستمدت الناس فكاتبتهات بالساحل ووقائع مع العبيد احتاج الناس فيها الى أن خندقوا على م خندق وعملوا الدروب على الأرزقة والشوارع وخرج معضاد في عسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم وأخذ العبيد في طلب الحرراى وغيره من وجوه الدولة فخرسو انفسهم وامشعوا في دورهم وانقضت السنة والثاس في أنواع من البلاء • وفي سنة ست عشرة امر الظاهر فأخرج من بصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كآب دعائم الاسلام ويختصر الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا • وفي سنة سبع عشرة ثار بصر وعاف عظيم بالناس وكثرت زيادة النيل عن العادة ونصق الظاهر بمائة الف دينار من أجل أنه سقط عن فرسه وسلم • وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب الروم وخفاب الظاهر في بلاده وأعاد الجامع بسقطنطينية وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر كنيسة تمامة بالقدس وأذن لمن أظهر الاسلام في أيام الحاكم أن يعود الى النصرانية فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره حميد الدولة وناصبها أبابمجد الحسن بن صالح الروبأدى وأقام بدله ابابالقاسم على بن احمد الحرراى • وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير • وفي سنة احدى وعشرين بويق لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية أشهر وأشق على ذلك في خلق لاهل الدولة وطعام وشار للعامة ما يجبل وصفه • وفي سنة اثنتين وعشرين حترك الدهر لنقص ماء النيل ثم زاد بعد آوانه بأربعة أشهر • وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحذت الناس بخله ثم سكت الفتنة بعد اتفاق مال جزبل • وفي سنة أربع وعشرين ركب ولي العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت الطرقات فكان اذا مر يقوم قبواله الارض ويثير يومئذ على العامة مبلغ خمسة آلاف دينار فكان يوما عظيما • وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعائه يفتددا عند اختلاف الأتراك فيما فكرت دعائه هناك واستجاب لهم خلق كثير فلما كان في سنة ست وعشرين كبر الوفاء بصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربع مائة عن اثنين وثلاثين سنة الايام ففكاتبته خمسة عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما وكان مشغوبا بالهوى محبا للغناء فتأقبت الناس في أيامه بصر واتخذوا المغنيات والقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذ مجرا امسا ليك وعلمهم انواع العلوم وسائر فنون الحرب واتخذ خزانة البنود وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وراسل الملوك واستكثر من شراء الجواهر وكانت مملكته باخرة ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في أيامه واستولى على ما يليها ونقل حسان بن جراح على اكثر بلاد الشام فضعفت الدولة • وقام من بعده ابنه ولي العهد بويق له وهو (الاستنصر بالله ابو تميم معد) • ومولده في السادس عشر من جادى الاخرة سنة عشرين واربع مائة وبويق بالخلافة للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يومئذ سبع سنين فأقام ستين سنة وأشهر في الخلافة كانت فيها أبناء وقصص شنيعة بديار مصر منها أن أمته كانت امة سوداء لتاجر يهودى يقال له ابوسعده سهل بن هرون التستري فاشاعوا من الظاهر واستولوا المستنصر فلما أفضت الخلافة اليه استندت أمه أبامعد ورتقه درجة عليية وكان الوزير يومئذ ابابالقاسم الحرراى فلم يتمكن ابوسعده من اظهار ما في نفسه حتى مات الحرراى وتولى ابومنصور صدقة بن يوسف العلاجي الوزارة فاتبط يد أبي سعد وصار للعلاجى يأتمر بأمره فعمل عليه وقتله كإذ صكر في خبز خزنة البزرد فخذفت أم المستنصر على العلاجي وصرفته عن الوزارة واستقرت ابوالبركات صفى الدين الحسين بن محمد بن احمد الحرراى في الوزارة • وفي سنة اربعين سار ناصر الدولة الحسين بن حمدان متولى دمشق بالعسكر الى حلب وحارب متوليا شمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طائل فقلد مظفر الهلبلى دمشق وقبض على ابن حمدان وصادره واعتقله بصور ثم باله وخرج امير الامراء رفق الخادم على عكر تبلغ عدته نحو الثلاثين الف بلغت النفقة عليه اربعة مائة ألف دينار ريد الشام ومحاربة بنى مرداس • وفي المحرم سنة احدى واربعين صرف قاضى القضاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء بهد ما باشره ثلاث عشرة سنة وشهرا وأربعة ايام وتقلد وظيفة القضاء بعده القاضى الاجل خضير الملك ابو محمد البازورى • وفيها

الآخر سنة خمس وستين وثمانمائة وكانت مدة خلافته بالغرب وديار مصر ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أيام وهو أول الخلفاء الفاطميين بمصر واليه تنسب القاهرة المعزوية لأن عبده جوهر القائد بناها حسب ما رسم له كما ذكر في خبر بناتها • وكان المعز عالماً فاضلاً جواداً حسن السيرة منصفاً للربعية مغرماً بالتجموع أقيمت له الدعوة بالغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق • وقام من بعده ابنه (العزير بالله ابو منصور وزير) • فأقام في الخلافة احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً في الثامن والعشرين من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة بمدينته بليبس وحمل الى القاهرة • وقام من بعده ابنه (الحاكم بأمر الله ابو علي منصور) • وكانت مدة خلافته الى أن تفقدت حسا وعشرين سنة ونهرا وفتقد وعمره ست وثلاثون سنة وسبعة أشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة احدى وخمسة واربعمائه وقد بسطت خبر المعز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب • وقام من بعده ابنه (الظاهر لا عزازدين الله ابو الحسن علي) • بن الحاكم بأمر الله ولد بالقاهرة يوم الاربعاء لعنصر خالون من رمضان سنة خمس وتسعين وثلثمائة وبويع له بالخلافة يوم عيد النحر سنة احدى عشرة وأربعمائه وعمره ست عشرة سنة فخرج الى الصلاة العبيد وعلى رأسه المظلة وحوله العساكر وصل الى الناس في المصلى وعاد فكتب بخلافته الى الاعمال وشرب الخمر وورخص فيه للناس وفي سماع الغناء وشرب القنصاق وأكل الملوخيا وجميع الاسماك فأقبل الناس على اللهو ووزر له انظير رئيس الرؤساء ابو الحسن عمار بن محمد وكان يلي ديوان الانشاء وغيره واستوزره الحاكم الى أن تفقدتولى البيعة للظاهر ثم قتل بعد سبعة أشهر في ربيع الأول سنة اثنى عشرة فاستوزر بعده بدر الدولة أبا الفتح موسى بن الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولي ديوان الانشاء بعد ابن حيران وصرف عن الوزارة في المحرم سنة ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد له من العين سفانة ألف دينار وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الامير شمس الملوك المكيين مسعود بن طاهر • وفي سنة أربع عشرة فلد منتخب الدولة المديري متولى قيسارية والاية فلسطين فكانت له مع حسان ابن مضح بن جراح الطائي حروب وفيها نزع الشعر بمصر وتعذر وجود الخبز وفي المحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد بالقائد عز الدولة وسناتها في الفوارس معضاد الظاهر وخلع عليه وثار رجل من بني الحسين ينادى العبيد فقبض عليه وأقر أنه قتل الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلد رأسه وقطعة من القوطة التي كانت عليه فسل عن سبب قتله اياه فقال غرت لله وللإسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطعت رأسه وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل • وفيها قرى الشرف الكبير الهجيمي والشيوخ نجيب الدولة الحرراي والشيوخ العبيد محسن بن بدوس مع القائد معضاد أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فينصرفون في سائر أمور الدولة والظاهر مشغول بذاته وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظلة وابن حيران صاحب الانشاء وداعى الدعوة وتقيب تقبأه الطالبين وقاضى القضاة بما دخلوا على الظاهر في كل عشرين يوماً مرة ومن عداهم لا يصل الى القاهرة البتة والثلاثة الاول هم الذين يقضون الاشغال ويضون الامور بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من ذبح الاضار وقتلهم وعزت الاقوات بمصر وقلت الهائم كلها حتى بيع الرأس البقر بخمسين ديناراً وكثر الخوف في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث زعماء الدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضيق طوائف العسكرومن الفقر والحاجة فلم يجابوا وتجاد زعماء الدولة فقبض على العبيد محسن وضرب عنقه واشتد الغلاء ونشأت الامراض وكثرت الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعزل الماء لقلته الظهور فممت البلاء من كل جهة وعرض الناس اتعمت السبع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاجل فقطع عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الجب وأخذت امر الهام وقتل منهم كثير وعاد من بقي فلم ينجح أحد من اهل مصر ونشأ في الامر في شدة الغلاء فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع بأمر المير المؤمنين لم يصنع بنا هذا البولك ولا حدثنا قاله الله في امرنا وطارقت عساكر ابن جراح القرما ففترها الى القاهرة وأصبح الناس بمصر على أفتح حال من الامراض والموتان وشدة الغلاء وعدم الاقوات وكثر الخوف من الذعار التي تكبس حتى انه مات على عساكر عبيد النحر بالقصر كبس العبيد على السماط وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه

فقال ترك معي أحد أولادك واخونك يجلس في القصر وأنا ادبر ولتأني عن شيء من الاموال لان ما احببه يكون بازاء ما انتفته من الاموال واذا اردت امر افعلته من غير ان استلزم ورود امرك فيه لبعث ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضاء والخراج وغيره الى فغضب المعز وقال يا جعفر عزلتني عن ملكي و اردت ان تجعل لي فيه شركا في امرى واستبددت بالاعمال والاموال دوني فمقتدا خطاات حنكك وما اصبت رشدا فخرج عن عمه ثم انه استدعى يوسف بن زيري الصنهاجي وقال له تاهب للخلافة المغرب فأصكر ذلك وقال يا مولانا انت و اباؤك الاثمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صافنا لكم المغرب فكيف بصفولي وانا صنهاجي بربري قتلتي يا مولانا بغير سيف ولا رمح فما زال به المعز حتى اجاب بشربطة ان المعز يولى القضاء والخراج لمن يراه ويختاره ويجعل الجزان بنتي به ويجعله قائما بين ابدي هولاء فمن استعصى عليهم بأمره هولاء به حتى يعمل به ما يجب ويكون الامر لهم وبصر كالخادم بين اوائك فأحب المعز ما قال وشكره فلما انصرف قال ابو طالب بن القائم بأمر الله للمعز يا مولانا وثق بهذا القول من يوسف وانه يقوم بوفاء ما ذكر فقال المعز انما كمن بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم ان الامر الذي طلبه جعفر ابتداء هو آخر ما بصير اليه امر يوسف واذا دعا ولت المدة سيفر دبالا ولكن هذا أولا احسن وأجود عند ذوى العقل وهو نهاية ما يفعله وكانت أم الامراء قد وجهت من المغرب صبية لتباع بصرف ضررها وكيها في مصر لبيع وطلب فيها ألف دينار فخصر اليه في بعض الايام امرأة شابة على حمار لتقلب الصبية فساومتها فيها وابتاعها منه بسماحة دينار فاذا هي اينة الاخشيد محمد بن طغج وقد بلذنها خبر هذه الصبية فلما رأتها اشتفتها استمتع بها فماد الوكيل الى المغرب وحدث المعز بذلك فأحضر الشيوخ وأمر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيد مع الصبية الى آخره فقال المعز يا اخواننا انهضوا الى مصر فلن يحول بينكم وبينها ثوب فان القوم قد بلغهم الترف الى ان صارت امرأة من بنات الملوك فيهم فخرج بنفها وبتشتري جارية لتتبع بها واما هذا الامن ضعف نفوس رجالهم وذهب غيرتهم فانهم والمسيران اليهم فقالوا السمع والطاعة فقال خذوا في حواجيتكم فمخمن تقدم الاختيار لسيرنان شاء الله تعالى وكان قصر ومظفر العقليان قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والدمعز وكان المظفر يدل على المعز من اجل انه علم الحظ في صغره فخر عليه مرة وولى فسمع المعز يتكلم بكلمة صقلية استراب من ارضها منه وانفت نفسه من السؤال عن معناها فأخذ يحفظ اللغات فابتدأ بتعلم اللغة البربرية حتى احكها ثم تعلم الرومية والد وانية حتى اتقنهما ثم أخذ يتعلم الصقلية فزرت به تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فأمر بظفر فقتل من اجل تلك الكلمة وبلغه امر الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالجزيرة حتى قتل من بني حسن اكثر ممن قتل من بني جعفر فانفذ مالا ورجالا في المترماز الواباطا فقتل حتى اصطلموا وتحمهل الرجال عن كل منهم الحامالات لغاه الناضل في القتلى لبني حسن عند بني جعفر نحو سبعين قتيلاً فأذواعنهم وعقدوا بينهم الصلح في الحرم تجناه الكعبة وتحو اعوام الديار من مال المعز وكان ذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة فارت هذه الفعلة يد عند بني حسن للمعز فلما ملك جوهر مصر بادر حسن بن جعفر الحسيني بالدعاء للمعز في مكة وبعث الى جوهر بالخبر فيبرالى المعز بترقه باقامة الدعوة له بمكة فأنفذ اليه بتقليده الحرم واعماله وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالجزيرة فعقد له جوهر جسر اجديد اعند المختار بالجزيرة فسار عليه وقد زين له مدينة الصفاط فلم يشها ودخل الى القاهرة بجميع اولاده واخوته وسائر اولاد عبد الله المهدي وتوايت آباءه وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة فعند ما دخل القصر صلى ركعتين فاقتدى به من حضر ويات به ثم اصبح يجلس لاهنا وأمر فكذب في سائر مدينة مصر خيرا الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين على بن ابي طالب وابتد اسم المعز لدين الله و اسم ابيه عبد الله الامير وجلس في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لفتح خليج مصر يوم الوفاء وعمل عيد غد رحم ومات بعض بني عمه فعلى عليه وكبر سبعا وكبر على ميت آخر خمسا وقد مدت القرامطة الى مصر فسبى العيون الجيوش وهزم موهم وما زال الى ان توفى من علة اعناها بعد دخوله الى القاهرة بستين وسبعة اشهر وعشرة ايام وعمره خمس وأربعون سنة وستة اشهر تقريبا فان مولاه بالمهدية في حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشر وثلثمائة ووفاته بالقاهرة لاربع عشرة خلت من ربيع

عشرة وثلاثمائة فاذا دله البربر وأحسن اليهم فعهظم أمره واخص من مواله بجوهر وكناه. أبي الحسين وأعلى قدره وصبره في رتبة الوزارة وعقد له على جيش كنيف فعم الأميريزي بن سناد الصنهاجي فذوق المغرب وانتخ منا وقهر عدة اكابر وأسره حتى اتى البحر المحيط فأمر باصطيد سمكة منه وسبها في قلة من ماء الى المعز اشارة الى أنه ملك حتى سكان البحر المحيط الذي لا عمارة به ثم قدم غانما مظفرا فعهظم قدره عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم ثبات عدة من شيوخ كامة فدخلوا عليه في مجلس قدر فرس بالبيود وحوله كساء وعليه جبة وحوله ابواب مفتحة تفضى الى خزائن كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواننا أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لام الامراء وانما الا ان بحيث تسع كل امرئ اترى اخواننا يظنون ان في مثل هذا اليوم تأكل وتشرب وتتقلب في المثلل والدياج والحرر والفتك والسمور والمسك والخر والقباء كما يفعل ارباب الدنيا ثم وأرت أن أنفذ اليكم فأحضرتكم لتشهدوا حالي اذا خلوت وتكم واحسبتم عنكم واني لا انظلكم في احوالكم الا بما لا بد لي منه من دنياكم وبما خصني الله به من امانتكم واني مشغول بكتب ترد على من المشرق والمغرب احبب عنها يخطي واني لا استغل بشئ من ملاذ الدنيا الا بما يصون ارواحكم ويعمر بلادكم وبذل اعداءكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا يسوع في خلواتكم مثل ما فعله ولا تظهروا التكبر والتبهر فيزع الله النعمة عنكم وينقلها الى غيركم ويتخذوا على من وراءكم بمن لا يصل الي كتحبني عليكم ليصل في الناس الجليل ويكثر الخير ويشتر العدل وأقبلوا بعدها على نسايتكم وازموا الواحدة التي تكون لكم ولا تنسوها الى التكره من الرغبة فيمن فتفتنص عينكم وتعود المضرة عليكم وتبهكوا أبدأ انكم وتذهب قوتكم وتضعف نخايزكم فحسب الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتكم بأبدانكم وعقولكم واعلموا انكم اذا لزمتم ما أمركم به رجوت أن يقرب الله علينا امر المشرق كما قرب امر المغرب بكم انضوا رحكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما أبا جعفر حسين بن هذب صاحب بيت المال وهو في وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه ألوف مسنادين مبددة فقال له هذه صناديق مال وقد شدت عنى زيتها فانظرها وربها قال فأخذت اجعها الى أن صارت مرتبة وبين يديه جماعة من خدام بيت المال والقراشين فأخذت اليه أعلمه فأمره برفعها في الخزائن على ترتيبها وأن يطلق عليها وتخدم بجماعة وقال قد خرجت عن خاة اوصارت اليك فكانت جلستها أربعة وعشرين ألف دينار وذلك في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فأنفقها اجمع على العساكر التي سيرها الى مصر من ستة ثمان وخمسين الى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ولما أخذ في تجهيز جوهر بالعساكر الى أخذ ديار مصر حتى تم أمره وبرز للمسير بعث اليه زخفا الصلبة الى الشيوخ كامة يقول يا اخواننا قد رأينا أن تنفذ رجالا الى بلدان كامة يسمون بينهم وبأخذون صدقاتهم ومرامهم ويحفظونها عليهم في بلادهم فاذا احتجنا اليها انفذنا خلفها فاستعابها على ما نحن بسبيل فقال بعض شيوخهم لخفيف المبلغه ذلك قل اولانا والله لانعنا هذا أبدا كيف تودى كامة الجزية وبصير عليها في الديوان ضريبة وقد أعزها الله قديما بالاسلام وحدثنا معكم بالايان وسيدوقنا بظاعتكم في المشرق والمغرب فماد خفيف الى المعز بذلك فأمر باحضار جماعة كامة فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال ما هذا الجواب الذي صدر عنكم فقالوا هذا جواب جماعتنا كما ماولانا الذي يؤدى جزية تبقى علينا فقام المعز في ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا اريد ان تكونوا وانما أردت أن اختبركم فأنظر كيف أنتم بهدي فساد جوهر وأخذ مصركا فذكر في ترجمه عنده كرسور القاسرة من هذا الكتاب • فلما ثبت قدم جوهر بمصر كتب اليه المعز جوابا عن كتابه وأما ما ذكرت يا جوهر من أن جماعة بني جدان وصلت اليك كتبهم يذنون الطاعة ويعدون بالاسراع في المسير اليك فاسمع الما ذكره لك احذر أن تبدي احد من آل جدان بمكاتبته رهيبا ولا ترغيبا ومن كتب اليك كتابا منهم فأجبه بالحسن الجليل ولا تستدعه اليك ومن ورد اليك منهم فأحسن اليه ولا تمكن احد منهم من قيادة جيش ولا ملك طرف فينوجدان تظاهرون بثلاثة أشياء عليها مدار العالم وليس اهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس اهم فيه نصيب ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله ويتظاهرون بالتباعة وشجاعتهم للدنيا لا لاخرة فاحذر كل الحذر من الاستداد الى احد منهم • والماعزم العزلى المسير الى مصر اجال فكره فيمن يخافه في بلاد المغرب فوقع اختياره على جعفر بن علي الامير فاستدعاه وامر اليه أنه يريد استخلافه بالمغرب

من السوء في حقه فرداً بأبي عبد الله رداً لطيفاً وأسرهما في نفسه واكثر أبو العباس من قوله حتى أغرى المتقدمين بالمهدى وقال ما هذا بأبدي كذا تعتقد طاعته وتدعو اليه لأن المهدى يأتي بالآيات الباهرة بحال اليه جماعة وواحه بعضهم المهدى بذلك وقال له ان كنت المهدى فأظهر لنا آية فقد شككنا فبك فعد ما بين المهدى وبين أبي عبد الله وأجس كل من جفا في نفسه خيفة من الآخر وأخذ أبو العباس يدبر في قتل المهدى والمهدى يحل ما كان يبرمه ثم رتب رجالاً فلما ركب أبو عبد الله وأخوه الى قصر المهدى ثارهم ما الرجال فقال أبو عبد الله لا تفعولوا فقالوا له ان الذي امرتنا بطاعته امرنا بذلك فقتل هو وأخوه للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بعد سنة رقادة فنارت فتنة بسبب قتالهم أفر كعب المهدى حتى سكنت وتنبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام له الامر عهد الى ابنه أبي القاسم وتنبع بنى الاغلب فقتل منهم جماعة وجرح في سنة احدى وثلاثمائة الواردة الى مصر مع مؤنس الخادم عدة حروب وعاد الى الغرب فجهز المهدى في سنة اثنتين وثلاثمائة حياة بجيوش الى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من امره ما تقدم ذكره وكان له مهدى يلاي المغرب عدة حروب وكان يوجد في الكتب خروج أبي يزيد النكاري على دولته فبنى المهدية وأدار عليها حورا جعل فيه ابواباً زينة لكل مصراع منها ما تفتتار من حديد وكان ابتداء بنائها في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثمائة ونحو المصلى بظاهرها وقال الى هنا يصل صاحب الحمار بهنى أبي يزيد فكان كذلك وأنشأ صناعة فيها تسعمائة شونة وقال انما بنيت هذه لتعصم القوامم بها ساعة من امر افكان كذلك ثم انه جهز بهنى أبي القاسم في سنة ست وثلاثمائة على جيش الى مصر فأخذ الاسكندرية ومملك جزيرة الاشوين وكنزها من صعيد مصر وكانت هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الى المغرب وخرج ابو القاسم في سنة خمس عشرة بالجيوش الى المغرب فحارب قوما وعاد فمات عبيد الله في ليلة الثلاثاء من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بالمهدية من القبر وان عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربعاً وعشرين سنة وثمنا وعشرين يوماً ولما مات اخى ابنه مونه وقام من بعده عبيد الله المهدى ولحقه عهده (القاسم بأمر الله ابو القاسم محمد) • ويقال كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن فسمى في بلاد المغرب بجمعه وذلك بسببه في الحزم سنة ثمانين ومائتين فلما فرغ من جميع ما يريد وتمكن اظهره موت ابيه واستقل بالامر له سبع واربعون سنة وتسع مائة ابيه وثار عليه جماعة فظفروهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنوا من بلد جنوة وبث جيشا الى مصر فظفروا الاسكندرية والاشيخيد يومئذ امر مصر فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة خرج عليه أبو يزيد مخاد من كندار النكاري الخارجي بأفريقية واشتدت شوكته وكثرت أتباعه وهزم جيوش القاسم غير مرة وكان مذهبه تكفير أهل الملة ورافقة مذهبهم ديانة تلك الباجحة وحرقها وقتل الاطفال وسبي النساء ثم ملأ القبر وان فاضطرب القاسم وخاف اناس وهموا بالقتل من زويلة وقوى أمر أبي يزيد ونازل المهدية وحصر القاسم بها وكاد أن يغلب عليها فلما بلغ المصلى حيث أشار المهدى أنه يصل هزمه أصحاب القاسم وقتلوا كثيراً من أصحابه وكانت له قصص وأبناء الى أن مات القاسم ثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة عن اربع وخمسين سنة وتسعة أشهر ولم يرق منبر ولا ركب دابة لتصدمة مدة خلافته حتى مات وصلى مرة على جنازة وصلى بالناس العيذ مرة واحدة وكانت مدة خلافته اثني عشرة سنة وستة أشهر وأياماً وتركها الظاهر اعجب وأباعد الله جعفر واجزة وعمدان وعدة آخر وقام من بعده ابنه • (المصور بن عمر الله ابو القاسم اسمعيل) • وكتم موت ابيه خوفاً أن يعلم أبو يزيد فانه كان قرياً منه وأبى الامور على حالها ولم يتسم باسم الخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا السنود وجد في حرب أبي يزيد حتى ظفرو به وحمل اليه فمات من جراحات كانت به يبلغ الحزم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ولم يزل المنصور الى أن مات صلح شوال سنة احدى واربعين وثلاثمائة عن احدى واربعين سنة وخمسة أشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام وقد اختلف في تاريخ ولادته فقيل اول ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة بالمهدية وقيل بل ولدت في سنة اثنتين وقيل سنة احدى وثلاثمائة وكان خطيباً بليغاً يرتجل الخطبة لوقته فجماعاً عاتلاً وقام من بعده ابنه • (المزدي بن الله ابو عجمي عمه) • وعمره نحو اربع وعشرين سنة فانه ولد للنصف من رمضان سنة سبع

فشاهدوا من عبادته وزهده ما زادهم رغبة فيه وهذا هو بسأهم عن احوالهم وقبائلهم حتى صار يعرف جميع امورهم فلما وصلوا مصرهم فساررتهم فقالوا اى شئ نطلب من مصر فقال اطلب التعليم بها فقالوا اذا كان قصداً هذا فيلادنا نأشغلنا وما زالوا به حتى سارمعهم فلما وصلوا بلادهم اقرعوا فيهم بضخفه منهم ومن بقية اصحابهم ووصلوا به ارض ككثامة للصف من ربيع الاول سنة ثمان وعشمان ومائتين وكذا وا يجتربون عليه ايمهم ينزل عنده فاقى أن ينزل عندهم وقال ابن يكون فيج الاخبار فيجب. وذلك اذ لم يكونوا ذكره له فظفدوله عليه فسارالله وقال هذا فيج الاخبار وما سبى اليكم ولقد جاء في الاثار للهدى حبرة عن الاوطان ينصره فيها الاخبار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان ويخبر وحكم في هذا الفج سبى فيج الاخبار فتسا معت به القبائل واؤه فغظم أمره وهو لا يذكر اسم المهدى البتة فبلغ خبره ابراهيم بن اجد بن الاغلب أمير افر ببيعة فبعث يسأل عن خبره وكانت له معه قصص الت الي قام الي عبد الله وسخراربه ان خالفه فظفر بهم وصارت اليه اموالهم وغلب على مدائن وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من اصحابه نجات ابراهيم بن الاغلب وولى زياده الله بن الاغلب وكان كثير الله وفقوى أمر أبي عبد الله واتسرت جوده في البلاد وصار يقول المهدى يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيساطو بنى انا هاجر الي وأطاعني وبغرى الناس بزيادة الله بن الاغلب وبعبه وكان اكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوهم ظفرا في عبد الله واكثر من ذكر كرامات المهدى والارسال الي اصحاب زيادة الله الي أن تمكن فبعث رجال من كامة الي سلبة من ارض الشام فقدموا على عبيد الله وأخبروه بما فتح الله عليه وكان قد استمر هناك وطلبه الخليفة المكتفي فخرج من سلبة فارا ومعه ابنه ابو القاسم نزار ومعهما اهله - ماوه واليهما فأقاما بمصر مستترين فوردت على عيسى النوشري أمير مصر السكب من بغداد بصفة عبيد الله وحبته وانه ياخذ عليه الطريق ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه ويقال ان النوشري ظفر به فاشده الله في امره فخل عنه ووصله نزار الي طرابلس وقد سبق خبره الي زيادة الله فسار الي قسطنطينة فقدم كتاب زيادة الله بن الاغلب الي عامل طرابلس بأخذ عبيد الله وقد فاتهم فلم يدركوه وفرخل الي سلجماسه وأقامها وقد اقيت له المراد بالطرقات فلنظف بالسبع بن مدرار صاحب سلجماسه وأهدى اليه فكف عنه ووافاه كتاب زيادة الله بالقبض على عبيد الله فلم يجد بذا من أن قبض عليه ووجهه واشتغل زيادة الله بجمع العساكر لمحاربة ابي عبد الله وتجهيزهم اليه ففهم ابو عبد الله وغنم سائر ما معهم وقتل اكثرهم وبلغه ما كان من حجن عبيد الله فكذب اليه يبشره فواصل اليه الكتاب وهو بالسجن مع قصاب دخل به اليه وهو يبيع العم وما زال ابو عبد الله يضايق زيادة الله الي أن فتر الي مصر وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له امر وملأ ابو عبد الله القبروان ونزل برفادة مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين فأمر ونهى وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف شره وأمر فتنش على السكة في أحد الوجوه بن بلغت سجة الله وفي الاثر تفرق أعداء الله ونفس على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخليل على أخذها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الخشن الدون وتناول القليل الغلظ من الطعام فلما دخل شهر رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة اهتمتها المغرب بأسره يريد سلجماسه فخاربه السبع يوما كاملا الي الليل ثم فر في خاصته فدخل ابو عبد الله من القدا الي البلد وأخرج عبيد الله وابنه ومضى في ركابهما بجميع رؤساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم وهو يكي من شدة الفرح حتى وصل بهما الي قسطنطينة ضربه في العسكر فأنزلهم ما فيه وبعت الخليل في طلب السبع فأدركته وجيات به فقتله وأقام عبيد الله بسلجماسه أربعين يوما ثم سار الي افر ببيعة في ربيع الاخر سنة ست وتسعين ونزل برفادة وأمر يوم الجمعة أن يذكر في الخطبة وتلقب بالمهدى أمير المؤمنين فدعي له في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاء ودعو الناس كافة الي مذهبهم في أحباب قبل منه ومن أبي نزل وعرض جوارى زيادة الله واختار منهن لنفسه ولولده وفرق ما بقي على وجوه كامة وقسم عليهم أعمال افر ببيعة ودون الدواوين وجبى الاموال ودانت له البلاد فشق ذلك على أبي عبد الله ونافس المهدى وحسده من اجل انه كف يده وبدأ أخيه أبي العباس فقام عليه الفظام عن الامر والنهى والاخت والعطاء وأقبل ابو العباس برزى على المهدى في مجلس أخيه ووزن اخاه على ما فعل حتى أتر في نفسه فسأل المهدى أن يفرض اليه الامور ويجلس في القصر وكان قد بلغ المهدى ما يجهر به ابو العباس

يهودى - فهذا مما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والخرق وانما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء بنى العباس
عند ما غصوا بكنان الفاطميين قائمهم كانوا قد اتصفت دولتهم نحو ما سنين وسبعين سنة ومكروا من بنى
العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم بيفداد نحو أربعين خطبة وبجرت
عساكر بنى العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتغير الكافة عنهم باشاعة الطعن في نسبهم وبث ذلك عنهم
خلفاؤهم وأجج به أولياؤهم وأمرأ دولتهم الذين كانوا يجارون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن
انفسهم وسائطهم معتزة بالعجز عن مقاومتهم ودفعهم عما جلبوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر
ذلك بيفداد وأجج القضاة بنفهم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشمر يصفان
الرضي والمرضى وابو حامد الاسفرائي والقنودري في عدة وافية عند ما جمعوا لذلك في حنة اثنتين وأربع مائة
أيام القادر وكانت نهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس بيفداد وأهلها انما هم شيعة بنى
العباس الطاعنون في هذا النسب والمطيرون بنى علي بن أبي طالب الفصحاء لعون فيهم منذ ابتداء دولتهم
الافعاليل الشيعة فنقل الاخباريون وأهل التاريخ بذلك كما يعود ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبر والحق من
وراء هذا وكفالة بكتاب المعتضد من خلافت بنى العباس حجة فانه كتب في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب
بالقروان وابن مدراب - لجماعة بالقبض على عبيد الله فنظن اعز الله لاهجة هذا الشاهد فان المعتضد
لولا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب ان ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم حينئذ لا يدعون لى البتة ولا يدعون
له بوجه وانما يتقادون ان كان علويًا يخاف مما وقع ولو كان عنده من الادعاء لما مزله بفكر ولا خافه على ضيعة
من ضياع الارض وانما كان القوم اعنى بنى علي بن أبي طالب تحت ترقب الخوف من بنى العباس لتظلمهم لهم
في كل وقت وقصدهم اياهم دائما بأشواخ من العقاب فصاروا ما بين طريد شريد وبين خائف يترب مع ذلك فان
اشيعتهم الكثرة المنتشرة في اقطارهم من الحجة لهم والاقبال عليهم ما لا يزيد عليه وتكثر قيام الرجال منهم
متر بعد متر في الطلب عليهم من ورائهم فلا ذوا بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون حتى تسمى محمد بن اسمعيل الامام جد
عبيد الله المهدي بالكتوم سماه بذلك الشيعة عند انفاقهم على اخفائه حذر ان المغتلبين عليهم وكانت الشيعة
فرقا منهم من كان يذهب الى أن الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهو لا يعرفون من بين فرق الشيعة
بالاسماعيلية من أجل انهم يرون أن الامام من بعد جعفر ابنه اسمعيل وأن الامام بعد اسمعيل بن جعفر
الصادق هو ابنه محمد الكتوم وبعده ابنه محمد الكتوم ابنه جعفر الصادق ومن بعد جعفر الصادق ابنه محمد الحبيب
وكانوا اهل غلوة في دعوايهم في هؤلاء الائمة وكان محمد بن جعفر هذا يؤتمل ظهوره وأنه بصرة دولة وكان باليمن
من اهل هذا المذهب كثير بعدن وبأخر بقية وفي كامة ونفزه تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم عن محمد بن
جعفر والد عبيد الله رجل من شيعة باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين ومائتين فأظفها
أمرها باليمن وأشرا الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصنةاه وبث الدعاة بأقطار الارض
وكان من جملة دعائه ابو عبيد الله الشيعي - فسيره الى المغرب فلقى كامة ودعاهم فإمامات محمد بن جعفر عهد
لابنه عبيد الله فطلبه المكتفي العباسي وكان يسكن عسكر مكرم فدار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من امره
ما كان وكانت رجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر عشر وجلا هذه خلافة
أخبارهم في انسابهم فنظن ولا تغتر بزخرف القول الذي لفقوه من الطعن فيهم والله يهدي من يشاء

• ذكر الخلفاء الفاطميين •

وكان ابتداء الدولة الفاطمية أن أبا عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكرياء الشيعي سار الى أبي القاسم الحسين
ابن فرج بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن وصار من كبار أصحابه وله علم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن
حوشب من المغرب خبره وول الحلواني داعمه في المغرب ورفقه فقال لاني عبد الله الشيعي قد خرب الحلواني
وابو يوسف بلاد المغرب وقد ماتا وليس للبلاد الا أنت فانه موطأ همة فخرج ابو عبد الله الى مكة وقصد حجاج
كامة فجلس قريبا منهم وسههم يتحدثون بفضائل البيت فحدثهم في معناه فقالوا اليه والله ان يأذن لهم
في زيارته فلما زاروه سألوه عن مقصده فلم يخبرهم وأوفهم أنه يريد مصر فسروا بعجبته ورحلوا وورقية لهم

هكذا ياض بالاصل واهله
اربعة عشر رجلا كما يؤخذ
من بعض التواريخ ٨١

• ذكر القاهرة قاهرة المعز لدين الله •

اعلم أن القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سر بالسلطنة اليه من أرض مصر في الدولة الاسلامية وذلك أن الامارة كانت بمدينة القسطنطينية ثم صار يحياها العسكر خارج القسطنطينية فلما عرت التطنع وصارت دار الامارة الى أن خربت فسكن الامراء بالعسكر الى أن قدم القائد جوهر بعاكر مولانا الامام المعز لدين الله معه فبنى القاهرة حصنا ومعقلين بيدي المدينة وصارت القاهرة دار خلافة بنزله الخليفة بجرمه وخواصه الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فسكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه الملك العزيز عثمان وابنه الملك المنصور محمد ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب وابنه الملك الكامل محمد و انتقل من القاهرة الى قلعة الجبل فسكنها بجرمه وخواصه وسكن الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة مدينة سكنى بعدما كانت حصنا يعقل به ودار خلافة يلتجأ اليها فهانت بعد الغز وابتذلت بعد الاحترام وهذا شأن الملوك ما زالوا يطمسون آثار من قبلهم ويمسحون ذكرا أعداهم فقد هدموا بذلك السبب أكثر المدن والحجرن وكذلك كانوا أيام العجم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في أيام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان ومعه محمد بن هدم الآطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر وصنع كان لابن عامر وقد هدمه بنو العباس ومن الشام لبني مروان (واذ انما ملئت البقاع وجدتها) • نشق كائن في الرجال وتسد) وسيأتي من أخبار القاهرة والكلام على خططها وآثارها ما انتهى اليه قدرتي وبصل الى معرفته على وفوق كل ذي علم علم

• ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناء القاهرة •

اعلم أن القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم والناس فريقان في امرهم فريق يثبت صحة ذلك وفريق ينهه ويفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم انهم أديعيا من ولد ديصان البوني الذي ينسب اليه النوبة وأن ديصان كان له ابن اسمه ميمون القداح كان له مذهب في الفلج فولد ميمون عبد الله وكان عبد الله عالما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب وأنه رتب سبع دعوات يندرج الانسان فيها حتى يصل عن الاديان كلها ويصير مطلقا باحيا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ويرى انه وأهل محله على هدى وجميع من خانهم اهل ضلالة وأنه قصد بذلك أن يجعل له أتباعا وكان يدعى الى الامام من آل البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وأنه كان من الاهواز واشتهر بالعالم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكروه فنزل الى البصرة فأشهر أمره وسار منها الى سبلية من أرض الشام فولد له ابن بها اسمه احمد ومات فقام من بعده أحمد وبث الحسين الاهوازي داعية الى العراق فلقب أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعاة الى مذهبه فأجابه وقام هناك بالامر والى قرمط هذا تنسب القرامطة وولد لاحد بن عبد الله بن ميمون القداح الحسين ومحمد المعروف بأبي الشعاع فلما مات احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده أخوه ابو الشعاع وكان لاحد بن عبد الله ولدا اسمه سعيد فصار تحت حجره وبث ابو الشعاع داعين الى المغرب وهم بنو عبد الله وأخوه ابو العباس قزلا في البربر ودعوا واشتهر سعيد بسلبية بعد موت عمه وأكثر ماله فطلبه السلطانة من سبلية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشري فررد عليه كتاب الخليفة يريد بالقبض عليه ففأنا وصار بسلبية في زى التجار فبعث المعتضد من بغداد في طلبه فأخذ وحبس حتى أخرجه ابو عبد الله الشيعي من محبسه فسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بأبي محمد وتلقب بالمهدى وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما امر سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ديصان البوني الاهوازي وأصله من الجوس ففهد أقول من شكر نسبهم وبعض منكرى نسبهم في العلوية يقول ان عبيد الله من اليهود وأن الحسين بن احمد المذكور تزوج امرأة يهودية من نساء سلبية كان لها ابن من يهودى حداد مات وترك لها فرأه الحسين وأدبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امرأته هذا فكان هو عبيد الله المهدى وهذه أحوال ان أنصفت تبين لك انسابه وموضوعه فان بنى على بن أبي طالب رضي الله عنه قد كانوا اذ ذلك على غاية من وفو العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعة هم على الاعراض عنهم والدعاة لابن مجوسى اولاً

أدركته كان صفين طواحين متلاصقة متصله من درب الصفاء الى كوم الجارح وأدركت به جماعة من اكابر للمصرين اكثرهم عدول وكان المار بين هذين الصفيين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران الطواحين وكان من جملتها طواحين واحد فيه سبعة أحجار وتر جميع ذلك ولم يتبق له أثر • قال وبغية درب الصفاء هو الدرب الذي كان باب مصر وقيل أنه كان نظاره سوئق يوسف عليه السلام وكان بابا مصر اعين بعلاهما عقد كبير وهو بغية كبيرة سفلى من صقران وكان يجوار المصنع الخراب الموجود الآن وكان حول المصنع عمد رخام بدائرة حامله السباط يعلاوه مسجد معان هدم ذلك جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن سلار والى مصر في دولة الظاهر بيبرس وهذا الدرب بذلك منه الى درب الصفاء والطعنين • (قال مؤلفه رحمه الله) • كان هذا الباب المذكور أحد أبواب مدينة مصر وبابها الاخر من ناحية الساحل الذى موضعه اليوم باب مصر بجوار الكبارة وأنا أدركت آثار درب الصفاء المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء للسبيل وهو قريب من كوم الجارح وسأقنى ذكر كوم الجارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى • وأما الذى بلى كوم الجارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش فانهما الخلط القديمة وأدركتها عامرة لا سيما خط التخالين وخط زقاق القناديل وخط المصاحبة وقد خرب جميع ذلك وبعت أبقاضه من بعد سنة تسعين وسبع مائة • وأما الجهة الغربية من مصر فان خط درالطين حدثت له اعادة فيه بعد سنة ست مائة لما أنشأه صاحب نجر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين على بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر الافرم وكان قبل ذلك آخر عمارة مدينة مصر دار الملك التى موضعها الآن بجوار المدرسة المعزوية وأما موضع الجسر فانه كان بركة ماء متصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبل هذه البركة البستان الذى كان يعرف ببستان الامير تميم بن المعز ويعرف اليوم بالمعشوق وهو وقف على رباط الائمة ويجاور المعشوق بركة الحبش وما بين خط درالطين وآخر عرض مصر من الجهة الغربية طرف خط راشدة • وأما الجهة البحرية من مصر فانه متصل بخط السج سقايات الدوراطلة على البركة التى يقال لها بركة فارون وهى التى تجار الآن حدره ابن فجة وهى من جهة الحمراء التصوى وبقيت البركة المذكورة الكوم المعروف بالاسرى وهو من جهة العسكر وسرد ان شاء الله تعالى ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركة المذكورة خط الكيش وقد ذكر فى الجبل وباقى ان شاء الله تعالى له خبر عند ذكر الاخطاط وبلى خط الكيش خط الجامع الطولونى وبلى خط الجامع القبيبات وخط المشهد القبيسى • وجميع ذلك الى قلعة الجبل من جهة القطائع

• ذكر أبواب مدينة مصر •

وكان انسطاط مصر أبواب فى القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك ابواب آخر • (باب الصفاء) • هذا الباب كان هو فى الحقيقة باب مدينة مصر وهى فى كمالها ومنه تخرج المساكرو تعبر القوافل وموضع الان بالقرب من كوم الجارح وهدم فى ايام الملك الظاهر بيبرس • (باب الساحل) • كان يقضى بالكه الى ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الكبارة • (باب مصر) • هذا الباب هو الذى بناه قراقوش ومنه بذلك الآن من دخل الى مدينة مصر من الطريق التى تعرف بالراغمة وهو يجاور الكوم الذى يقال له كوم المشايخ ويعرف اليوم بالكبارة وكان وضع هذا الباب غاصر اجماع النيل فلما انحسر الماء عن ساحل مصر صار الموضع المعروف بالراغمة والموضع المعروف بفيط الجرف الى موردة الخلفاء فضاء لا يصل اليه ماء النيل البتة فأحب السلطان صلاح الدين يوسف بن ابوبأن يدير سوراً يجمع فيه القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد فى سور القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب الشعرية والى باب البحر يردان عبد السور من باب البحر الى الكوم الاحمر الذى هو اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الزقاقين ليصل ايضا من الكوم الاحمر الى باب مصر وهذا فلم يبق له هذا واقطع السور من عند جامع المس وزاد فى سور القاهرة أيضا من باب النصر الى قلعة الجبل فلم يكمل له وهذا السور من قلعة الجبل الى باب القنطرة خارج مصر فصار هذا الباب غير متصل بالسور • (باب القنطرة) • هذا الباب فى قبلى مدينة مصر عرف بقنطرة بنى وائل التى كانت هناك وهو أيضا من بناء قراقوش

كل دينار ثمانية وعشرون درهما ونصفا فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى ساير ما كان
بمنشأة الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق شئ منه اذ رما برح باعة العنب بالقاهرة ومصر
تنادى على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذا عدة سنين رحم الله الفاضل يا عنب اشارة للكثر
أعشاب بستان الفاضل وحسنها وكان اكل البحر لمنشأة الفاضل هذه بعد سنة ستين وستمانه وكان الموفق
الديباجي المذكور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمنشأة فلما تلف الجامع بانه لاه النبل عليه سأل
الصاحب بها الدين بن حنا وألح عليه وكان من أزمائه حتى قام في عمارة الجامع بمنشأة المهراني ومنشأة
المهراني هذه موضعها فيما بين النيل والخليج وفيها من الحراء القصورى فوهة الخليج اتخذها عنهما النيل قديما
وعرفه وضعها بالكرم الا حرم من اجل انه كان يسهل في الخنة الطوب فلما سأل الصاحب بها الدين بن حنا
المالك الظاهر يبرس في عمارة جامع هذا المكان ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشأة الفاضل اجابه الى ذلك
وانشأ الجامع بحظ الكرم الامير كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فأنشأ هناك الامير بسف الدين بلبان المهراني
دارا وسكنها وبني مسجدها وعرفت هذه الخطة به وقيل لها منشأة المهراني فان المهراني المذكور اول من ابني
فيها بعد بناء الجامع وتابع الناس في البناء بمنشأة المهراني واكثر من العمار حتى يقال انه كان بها فوق
الاربعين من امراء الدولة سوى من كان هنالك من الوزراء وامثال الكتاب واعيان القضاة ووجوه الناس ولم تزل
على ذلك حتى انحصر المالك عن الجهة الشرقية فخرت وبها الا ان شية بسيرة من الدور وتصل بحظ الجامع الجديد
خط دار النحاس وهو مطول على النيل • ودار النحاس هذه من الدور القديمة وقد دترت وصار الخط
يعرف بها • قال القاضي دار النحاس اختطها ووردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسلمة بن محاذ وهو امير
مصر الى معاوية يسأله ان يجعلها دارا فان كتب معاوية الى وردان يسأله فيها وعرضه في اذار وردان التي بسوقه
الآن • وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطة الحجر من الازد فاشترى اذ عمر بن مروان وبناها فكانت في يده ولده
وقبضت عنهم وبيعت في الصواني سنة ثمان وثلاثمائة ثم صارت الى شول الاخشيدى فيها هاديسارية وحامها
فصارت دار النحاس قيسارية شول • وقال ابن المتوج دار النحاس خط نسب لدار النحاس وهو الاثنى فندق
الاشراف ذوالبابين احدهما من رحمة امامة والثاني شارع الساحل القديم واتخذ هذه الشقة التي تطل على
النيل (جسر الاخرم) وهو في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية وبين رباط الاثنا كان مطالعا على النيل دائما
والآن ينحسر الماء عنه عنده بوط النيل وعرف بالامير عز الدين ايدمر الافرم الصالحى التجمى امير جندار
وذلك انه لما استأجر بركة الشعبية كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب جعل منها قناتين من غربها اذن
للناس في تحريكها فحكرت وبني عليها عدة دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتنافس عظماء دولة الناصر
محمد بن قلاوون من الوزراء واعيان الكتاب في المساكن بهذا الحمر وبنوا وتأنقوا وتفننوا في بديع الزخرفة
وبالغوا في تجميل الرخام وخرجوا عن الحد في كثرة انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط الحمر
خلاصة العامر من اقليم مصر وسكانه ارق الناس عيشا وارتزفت المتعنين حياة وأوفرهم نعمة ثم خرب هذا
الجسر بأسره وذهبت دوره وأمالا الجهة الشرقية من مصر فيها قلعة الجبل وقد أفرد نالها اخبارا مستقلا يحتمى
على فوائده كثيرة تضمنه هذا الكتاب فانظروا ويتصل آخر قلعة الجبل بحظ باب القرائة وهو من اطراف القطائع
والعسكر وبني خطاب القرائة القضاء الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذكره وكان باطراف العسكر بمجاى
كروم الجارح • (الموقف) قال ابن وصيف شاه في اخبار الريان بن الوليد وهو فروع بنى الله يوسف صلوات
الله عليه ودخل الى البلد في ايامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعمرس
بناحية الموقف اليوم فأوقف الغلام ونودى عليه وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن
صلوات الله عليهم فاشتراه اطفين العزيز ويقال ان الذى أخرجه يوسف من الحب مالان بن دعر بن حجر بن جزيلة
ابن نطم بن عدى بن الحارث بن زينة بن ادد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان • وقال القاضي كان الموقف
نضالام عبد الله بن مسلمة بن مخلد قصده فكتبه على المسابن فكان موقفا يتابع فيه الدواب ثم ملاح بعد وقد
ذكرته في الظاهر يعنى في خطط اهل الظاهر فان الموقف من جملة خطط اهل الظاهر • وقال ابن المتوج
بسمه (خط الصفاء) هذا الخط درجيهه ولم يبق له اثر وهو قبلى الصفاط اوله بجوار المصنع وخط الطمانين

محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من تبعاء الجرح عن العمير بن بصير فاهتم بحفر الجرح من دار الوكاة بمصر إلى صناعة التبر الفضالية وعمل فيه بنفسه فوافقه على العمل في ذلك الجرح الغفير واستوى في المساعدة السوقة والامير وقط مكان الحفر على الدور بالقاهرة وحفر الروضة والقياس فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان إلى سلخ شوال مدة ثلاثة أشهر حتى صار الماء يحيط بالقياس وجزيرة الروضة دائمة بعد ما كان عند الزيادة بصير جد ولا رقيقاً في ذيل الروضة فاذا انصل بحر بولاق في شهر ارباب كان ذلك من الايام الشمودة بمصر فلما كانت ايام تلك الصالح وعرقلة الروضة اراد ان يكون الماء طول السنة كثيراً فبادر بالروضة فأخذ في الاهتمام بذلك وعزق عدة مرات بمملوءة بالحجارة في بئر الجزيرة تجاه باب القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبلى جزيرة الروضة فأنعكس الماء وجعل البحر حينئذ يجر قليلاً قليلاً وتكثر أو لا فتأخر لاني بتر مصر من دار الملك إلى قرياب القس وقطع المنشأة الفضالية • قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحية يعنى الملك الصالح نجم الدين أيوب رملته تترغ الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذى هو أمامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة يحفر هذا البحر يجوده ونفسه وبطرح بعض رمله في هذه البقعة شرع خواص السلطان في العمارة على شاطئ هذا البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الآن إلى المدرسة العزبية وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالمة المطل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وإنما عرف بالعالمة لانه كان قد حله السلطان الملك الصالح لهذه العالمة فعمرت بتجاه منظرها لها وكان الماء يدخل من النيل لباب المنطرة المذكورة فلما توفيت بقي البستان مدة في يد ورثتها ثم أخذ منهم وذكر أن بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شوالاً لسان السلطانية وكذلك ما يجاورها فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد كثرت العمائر من حدموردة الحلفاء على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر أيضاً ما وراء الجامع من حد باب مصر الذى كان يجر إذا كانت قد أتت إلى حد قنطرة السد وأدرك ذلك كله على غاية العمارة وقد احتل منذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة تغرب خط بين الرقاين المطل من غريبه على الخليج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق به الا قليل من الدور وموضع كما تقدم • كان في قديم الزمان غامراً بما للنيل ثم ربي جرفاً وهو بين الرقاين المذكور فعمره عمارة كبيرة ثم حرب الآن وخرّب أيضاً خط موردة الحلفاء وكان في القديم غامراً بالماء فلما ربي النيل الحرف المذكور وترت الجزيرة قدام الساحل القديم الذى هو الآن البكرة إلى المدارج وانشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد عمرت موردة الحلفاء هذه واتصت من بحر صيا منشأة المهراتى ومن قبلها بالاملاك التى تمتد من تجاه الجامع الجديد إلى دبر الطين وصارت موردة الحلقاء عظيمة تنقب عندها المراكب بالفلل وغيرها ويلا منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف في فصل الربيع والصف واستمر على ذلك إلى يومنا هذا وخرّب ما خلف الجامع الجديد بأضمان الاماكن التى كانت يجر باتجاه الساحل القديم ثم لما انحصر الماء صارت مراغة للدواب فعمرت اليوم بالراغة وهى من آخر خط قنطرة السد إلى قرب من البكرة ويحصرها من غريها بستان الجرف القديم ذكره وعمدة دور كانت بستانا وشونا إلى باب مصر ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذى صلح صناعة وعرف الآن بستان الطواشى ولم يبق الآن بخط المراغة الا ما سكن بسيرة حقيرة

• ذكر المنشأة •

اعلم أن خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيز بطريق الجراء القصى وكان في الجانب الغربى من هذا الخليج عدة بساتين من جلها بستان عرف ببستان الخشاب ثم حرب هذا البستان وموضعه الآن يعرف بالمرس فلما كان بعد الخمسمائة من سنى الهجرة انحصر النيل عن أرض فضا بين سدان اللوق الآتى ذكره في الاحكام ظاهر القاهرة ان شاء الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور فعمرت هذه الارض بمنشأة الفاضل لان القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيساقى انشأها بستاناً عظيماً كان يمر أهل القاهرة من شمارة وأغنايه وعمر بجانبه جاء عابدى حوله فقبل تلك الخطئة منشأة الفاضل وكثرت بها العمارة وأنشأها بموقف الدين محمد بن ابي بكر المهدي العثمانى الديباجى بستاناً دفع له فيه ألف دينار في ايام الظاهر بيبرس وكان انصرف قلبه

القديم وكانت آثارا للمعارض قائمة سبع درج حول ساحل الجبال الى ساحل البورى اليوم تعرف ساحل البورى بالمعارض الجديد يعنى بالمعارض الجديد . وضع سوق المعارض اليوم وكان من جدلة خطط مدينة فسطاط مصر الحماوات الثلاث فالجرأ الاولى من جملتها سوق وردان وكان يشرف بغيره على النيل ويجتاروه الجراء الوسطى ومن بعضهما الموضع الذى يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا ويجتأب الكبارة الجراء القصى وهى من بحرى الجراء الوسطى الى الموضع الذى هو اليوم خط قناطر السباع ومن جدلة الجراء القصى خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى تجاة قنطرة السد من شرقها وبأخر الحماة القصى الكبش وجبل يشكرو وكان الكبش يشرف على النيل من غريبه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعارض اليوم الى دار القناطر بمصر وانت مارة الى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم الجوار لباب مصر من شرقه فلما خربت مصر بمرق شاور بن مجبر اياها صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشايخ فانه كان يتنق بأعلام ارباب الجرائم ثم نبى الناس فو قد دروا عرف الى يومنا هذا بكوم الكبارة وكان يقال الما بين سوق المعارض وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القلاوص • قال القضاعى رأيت بخط جماعة من العلماء القلاوص بألف والذى يكتب فى هذا الزمان القلاوص بجدف الالف فأما القلاوص بجدف الاقدهى من الابل والنعام الشابة وجمعه قلاوص وقلاوص والقلاوص من الحبارى الاثنى الصغيرة فلعل هذا المكان يسمى بالقلاوص لانه فى مقابلة الجبل الذى كان على باب الريحان الذى يأتى ذكره فى عتائب مصر . وأما القلاوص بالاقر فهى كلمة رومية ومعناها بالعربية مرح حبابك ولعل الروم كانوا يعتقدون لراكب هذا الجبل ويتولون هذه الكلمة على عادتهم • وقال ابن المتوج والساحل القديم اوله من باب مصر المذكور يعنى الجوار للكبارة والى المعارض جميعه كان بجرا بحرى فيه ماء النيل وقيل ان سوق المعارض كان موردة سوق السلخ يعنى ما ذكره القضاعى من أنه كان يعرف ساحل البورى ثم عرف بالمعارض الجديد قال ابن المتوج ونقل أن بستان الحرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وأدركت أنافيه بابها ورأيت زريبة من ركن المسجد الجوار للحوض من غريبه متصل الى قبالة مسجد العادل الذى براعة الدواب الآن • (قال مؤلفه رحمه الله) بستان الحرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على ينة من سالك الى مصر من طريق المراغة وهو جارى وقف الخانقاه التى تعرف بالواصله بين الزقاقين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطوائى تجاة غيط الحرف المذكور بجواره بستان ابن كيسان الذى صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان ابن كيسان اليوم ببستان الطوائى أيضا وبين بستان الحرف وبستان الطوائى هذا مراغة مصر المسلوله من باب الكبارة وباب مصر • قال ابن المتوج ورأيت من نقل عن نقل عن رأى هذا القلاوص يتصل الى آرد الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمائر المظلة على بحر النيل من الرباع والدورا المظلة وعدة الاسطال التى كانت بالطافات المظلة على بحر النيل فكانت عدتها ستة عشر ألف سطل مؤبده بيكر مؤبده فى باطناب ترخى بها وتلا أخبرني بذلك من اثنى نقله وقال انه اخبره به من يتق به متصلا بنا المشاهد له المرفوق به قال وباب مصر الآن بين البستان الذى قبلى الجامع الجديد يعنى بستان العالمه وبين كوم الما اثنى يعنى كوم الكبارة ورأيت السور يتصل به الى دار الخناس وجميع ما يظاهرة شون ولم يزل هذا السور القديم الذى هو قبلى بستان العالقة موجودا أراه وأعرفه الى أن اشترى أرضه من باب مصر الى موقف الكبارية بالخشابين القديمة الامير حسام الدين طرظاى المنهورى فأجر مكانه لاهامة وصار كل من استأجر قطعة هدم ما به من البناء بالطوب اللبن وقلع الاساس الحجر ونهى به فزال السور المذكور ثم حدث الساحل الجديد • قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب الذى ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل وأول حفر ساحل مصر فى سنة ست وألثمان وثمانه وذلك أنه جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الخبزة الذى هو فيما بين جزيرة مصر التى تدعى الآن بالروضة وبين الخبزة وصار الناس يمشونهم والدواب الى الجزيرة فحفر الاستاذ كافر الاخشىدى وهو يومئذ مقدم امراء الدولة لاونو جورين الاخشىد خليجا حتى اتصل بخلنج بنى وائل ودخل الماء الى ساحل مصر ثم انه لما كان قبل سنة ستمائة تقاص الماء عن ساحل مصر القديمة وصار فى زمن الاحتراق يقل حتى تصير الطريق الى اقباس يسا فلما كان فى سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك الكامل

سبع قيسر ومن مطبخ السكر العاصرة ستة وستين مطبخا ومن الشوارع ستة شوارع ومن المدارس
عشرين محرسا ومن الجوامع التي تقام في الجمعة بمصر وتظاهرها من الجزيرة والقرافة أربعة عشر جامعاً ومن
المساجد أربعة مائة وعشرون مسجداً ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمانين زوايا ومن الرباط التي
بمصر والقرافة بضعا وأربعين رباطاً ومن الاحباس والاقواف كثيرا ومن الحمامات بضعا وسبعين حماما
ومن الكنائس وديارات النصارى ثلاثين مائتين وديروا كنيسة وقديدا اكثر ما ذكره ودير سيد دما قاله من
ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فأقول) ان مدينة مصر مشحونة الا ان يجدوا أربعة •
لقد هذا الشرق اليوم من قلعة الجبل وأنت أخذت الى باب القرافة فتمز من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر
الى كوم الجمارح وتمز من كوم الجمارح وتجعل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهي الى الرصد حيث اول بركة
الحبش فهذا طول مصر من جهة الشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق • وحدها الغربي من قناطر السباع
خارج القاهرة الى مودة الحلفاء وتأخذ على شاطئ النيل الى دير الطين فهذا أيضا طولها من جهة المغرب •
وحدها القبلي من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهي الحد الغربي الى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى
الحد الشرقي • فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي نسميها اهل مصر الجهة القبلة • وحدها البحري
من قناطر السباع حيث ابتداء الحد الغربي الى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقي • فهذا عرض مصر من
جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الاربع فانه يطلق عليه الآن مصر فيكون اول
عرض مصر في الغرب بحر النيل وآخر عرضها في الشرق اول القرافة واول طواها من قناطر السباع وآخره
بركة الحبش فاذا عرفت ذلك في الجهة الغربية خط السبع سفابا وبجواره الخليج وعليه من شرقيه حكر أقبغا
ومن غربيه المر بس ومنشأة المهراني وبجاذي المنشأة من شرقي الخليج خط قنطرة السد وخط بين الزقاقين
وخط مودة الحلفاء وخط الجامع الجديد من شرقي خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط البكارة
وخط المعاريج وبجواره خط الجامع الجديد من بحره الدور التي تطل على النيل وهي متصلة الى جسر الأفرم
التصل بدير الطين وما جواره الى بركة الحبش وهذه الجهة هي أعمر ما في مصر الآن وأما الجهة الشرقية فليس في
شئ عامر الا قلعة الجبل وخط المراغة والجوار لباي القرافة الى مشهد السيدة نفيسة وبجواره خط مشهد السيدة
نفيسة من قبله الفضاء الذي كان موضع الموقف والعسكر الى كوم الجمارح ثم خط كوم الجمارح وما بين كوم
الجمارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهي الخط التي ذكرها القاضي
وخرب في الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدمت وأما عرض مصر الذي من قناطر
السباع الى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة القليل الصغرى بجوار خط السبع سفابا وبجواره الدور التي
على هذه البركة من شرقه خط الكباش ثم خط جامع احمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهي الى الفضاء الذي
يتصل بقلعة الجبل وأما عرض مصر الذي من شاطئ النيل بحيط دير الطين التي تحت الرصد حيث بركة الحبش
فليس فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بجزب الخط وكان فيه خطي نيل وخط راشد
فأما خط السبع سفابا فانه من جهة الجراء الدنيا وسيرد عند ذكر الخطا ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك
فانه يبين من ذكر ساحل مصر

• ذكر ساحل النيل بمدينة مصر •

قد تقدم أن مدينة فسطاط مصر اخططها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص ومصر النعم وأن بحر النيل كان
ينتهي الى باب قصر النعم الغربي المهورف بالباب الجديد ولم يكن عند فتح أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل
حائل ثم انحصر ماء النيل عن ارض نجاة الجامع وقصر النعم فابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وماز منه بشر بن
مروان لما قدم على اخيه عبد العزيز ثم ما زمنه هشام بن عبد الملك في خلافته وفيه فليما زالت دولة بني امية
فبض ذلك في الصوفاي ثم انطعه الرشيد السري بن الحكم نصاري يد ورثته من بعده بكونه وبأخذون حكره
وذلك أنه كان قد اخطط فيها المسلمون شيئا بعد شئ وصار شاطئ النيل بعد انحصار ماء النيل عن الارض المذكورة
حيث الموضوع الذي يعرف اليوم بسوق المعاريج • قال القاضي كان ساحل أسفل الارض باراء المعاريج

ثم أخبرت أن اقتضاءها يصعب الإبلاء والتعب ثم انفصلنا من هنالك إلى ساحل النيل فرأيت ساحلا كدر التربة غير نظيف ولا منسع الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سوراً يضيء إلا أنه مع ذلك كثير العمارة بالمرابك وأصناف الأرزاق التي تصل من جميع أطوار الأرض والنيل ولئن قلت أني لم أبصر على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فاني أقول حقاً أن النيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التي نرى فيها سلطان الدبار المصرية الآن قلعة قد توسطت الماء ومالت إلى جهة الفسطاط ويحسن سورها المبيض الشاخش حسن منظر القرحة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتداً من الفسطاط إلى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الأخرى إلى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة إليه وأكثر جوار الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لأن هذين الجسرين قد احترما بمجسواهما في حين قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الجزيرة والفسطاط راكباً احتراماً لموضع السلطان وتبنا في ليلة ذلك اليوم بطيارة من نطفة على جانب النيل قنات

زلنا من الفسطاط أحسن منزل • بحيث امتداد النيل قد أدركا عند
 وقد جعلت فيه المراكب بحيرة • كسرب قطا أضخى يرف على ورد
 وأصبح يفاخي الموج فيه ويرتبي • وبطفو حنايانا وهو بلعب بالترد
 غدا ماؤه كالريق من أحبه • فمدت عليه حلقة من حلبي الخلد
 وقد كان مثل الزهر من قبل مده • فأصبح لمأزده المذك كورد

قلت هذا لاني لم أدق في المياه أعلى من مائه وأنه يكون قبل المذ الذي يزيد به ويفيض على أقطاره أبيض فاذا كان
 عباب النيل صار أحمر • وانشدني علم الدين فخر الترك ابد مرعتي وزير الجزيرة في مدح الفسطاط وأهلها

حبذا الفسطاط من والده • جنبت اولاد هادر الحفا
 يرد النيل اليها كدرا • فاذا ما نزع اهليها صفا
 لطفوا فالمنز لا يأنفهم • بخلا ما واهمهم اللطفا

ولم أرى أهل البلاد ألطف من أهل الفسطاط حتى أنهم ألطف من أهل القاهرة وبينهما نحو مئتين وجلة الخال
 أن أهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملقى وقلة البالاة برعاية قدم العصابة
 وكثرة الامازجة والالفة ما يطول ذكره وأما ما ورد على الفسطاط من مناجير البحر الاسكندراني والبحر الجازي
 فانه فوق ما يوصف وبها يجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها تجهز الى القاهرة وسائر البلاد والفسطاط مطابخ
 السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا المجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند
 بالفاخرة اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج وبصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفعة السلطانية والخزب
 في الفسطاط كثير والقاهرة أجند وأعمروا كتمزجة بسبب انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفض
 روح الاعتناء والتوق في مدينة الفسطاط الآن لجوارتها بالجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد اتقل اليها بالقرب
 من الخدمة وبني على سورها جماعة منهم مناظر تهبج الناظر يعني ابن سعيد ما بنى على شفة مصر من جهة النيل

• ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها •

فد تقدم من الاخبار جلة تدل على عظم ما كان بمدينة فسطاط مصر من الماني وكثرتها من الاسباب التي
 أوجبت خرابها وأخر ما رأيت من الكتب التي صنف في خطط مصر كآب ينطاق المغفل وانعاط التامل تأليف
 القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيري رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين
 وسبع مائة فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها له هده اثنين وخمسين خطأ ومن الحارات نقي عشرة
 حارة ومن الازقة المشهورة ستة وثمانين زقاقاً ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين دربا ومن الخوخ المشهورة
 خمسا وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقاً ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر
 خطأ ومن الاحباب المشهورة خمس عشرة رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبة ومن الكيان المسماة
 ستة كيان ومن الاقباء عشرة أقباء ومن البرك خمس برك ومن السقايف نخاوس ستة وخمسة عشر ومن القاير

وهد في الحيا من حاجة لجنابها • وفي كل قلس من جوانبها انهر
تبدت عروسا والمقطم ناجها • ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

• وقال عن كتاب آخر ألفه الفسطاط هي قسبة مصر والجبل المقطم شرقها وهو متصل بجبل الزمرز • وقال
عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو
فرض على غاية العمارة والطبقة واللذذات رحاب في محالها أو أسواق عظام فيم اضيق ومناجر نخام وإما ناطهر
أيق وبساتين فاضرة ومنزهات على عمارات خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب ينسب إليهم بالبصرة
والأكوفة إلا أنها أقل من ذلك وهي سبعة الارض غير نضية التربة وتكون به الدار سبع طبقات وستا وخسا
وربما يسكن في الدار المائتان من الناس ومعظم بنيتهم بالطوب وأسفل دورهم غير مكسوك وبها مسجدان
للجمعة بنى أحدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والآخر على الموقف بناء احمد بن طولون وكان خارج
الفسطاط أبنية بناها احمد بن طولون مديلا في ميل يسكنها جنده ترف بالطوائع كإني بنو الأغلب خارج القروان
وقادة وقد خربنا وفي قناتها هذا وأخلف الله بدل الطوائع بنها مرمد بن الفسطاط الفاهرة • قال ابن سعد
والمستقرت بالقاهرة نشوت في المعانيه الفسطاط فسار معي احد أصحاب العزمة فرأيت عند باب زويلة
من الجمار المعذة ركوب من يسير الى الفسطاط جملة عظيمة لا يهدى في بنائها في بلد فركب من ساجرا وأشار الى
أن اركب ساجرا آخر فأنفت من ذلك جريا على عادة ما خلفته في بلاد المغرب فأعلمي أنه غير معيب على اعيان مصر
وعانت الفقهاء وأصحاب البرة والسادة الطاهرة ركبوها فركبت وعند ما استوت راكبا اشار المكارى
على الجمار فطاري وأيام من الغبار الاسود ما أعى عيني ودنس ثيابي وعانت ما كرهته ولقلة معرفتي بركوب
الجمار وشدة عدوه على قانون لم أعهد به وقلة رفق المكارى وقعت في تلك الظلة المشارة من ذلك المباح فقلت

لقت بمصر أشد البوار ركوب الجمار وكل الغبار
وخطي مكار يفوق الرياح لا يعرف الرفق بمي استطار
انابه مهلا فلا يعوى الى أن سجدت سجود العنار
وقدمه فوقي رواق الترى وألحد فيه ضياء النهار

فدفت الى المكارى اجرة وقتله احسانك الى أن تتركني امنى على رجلى • وشيت الى أن بلغتها وقدرت
الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققت بعد ذلك نحو الميلىن ولما اقبلت على الفسطاط ادبرت عنى المصرة
وتأملت اسوار امثلة سوداء وأقا فامغبرة وقد دخلت من بابها وهو دون غلق مفض الى خراب معمور بمبان بيضاء
الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الاذكن والنصب والتحميل طبقة فوق طبقة وحول ابوابها من
التراب الأسود والازبال ما يقبض نفس التنظيف وبعض طرف الطريق فسرت وانامعنا لاستصحاب تلك الحال
الى أن سرت في اسواقه الضيقة فقايست من ازدحام الناس فهاجموا نوح السوق والروابي التي على الجمال ما لا يني
به الا مشاهدته ومساكنه الى أن انتهيت الى المسجد الجامع فعانيت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكر
به ضده في جامع اشيلية وجامع مراكش ثم دخلت اليه فعانيت جامعاً كبيراً قديم البناء غير مزخرف
ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتوسط فيه وأبصرت العائمة رجالاً وناثراً قد جعلوه معبرا
بأوطنة أقدمهم يمجرون فيه من باب الى باب يقرب عليهم الطريق والبياعون يبعون فيه اصناف المكسرات
والكدهك وما جرى مجرى ذلك والناس يأكلون منه في امكنة عديدة غير محتشبين بلرى العادة عندهم بذلك
وعدة صبيان بأواني ماء يطوفون على من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم منهم رزقا وفضلات ما كلهم مطروحة
في صحن الجامع وفي زوايا العنكبوت قد عظم نسجه في السقوف والاركان والحيطان والصدان يلعبون في
صحنه وحيطانه مكتوبة بالفهم والجرمة بخطوط قيصة مختلفة من كتب فقهاء العائمة إلا أن مع هذا كد على الجامع
المدكور من الرواق وحسن القبول وانسباط النفس ما لا يتجدد في جامع اشيلية مع زخرفته والبستان الذي
في صحنه ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فقلت انه ستر مودع من
وقوف الصحابة رضوان الله عليهم في ساحته عند بناه واستحسن ما أبصرته فيه من خلق المهترئين لا قراء
اقرآن والفقهاء والنحو في عدة اماكن وسأت عن وارد ارضاهم فأخبرت انهما من فروض الزكاة وما أشبه ذلك.

والكلاب ونحوهما من الحيوان الذي يحاط الناس في شوارعهم وأزقعتهم فتعفن وتخالط عفتها الهواء ومن شأنهم أيضا أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وجيفها وأخزارات كنفهم تصب فيه وربما انقطع جرى الماء فيشربون هذه العفونة ناخلة بها الماء وفي خلال القسطا مسعودات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان مفرط وهي أيضا كثيرة الغبار لضعف أرضها حتى انك ترى الهواء في أيام الصيف كدرا يأخذ بالنفس ويتسخ الثوب التلظف في الدوم الواحد واذ امتز الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه وطبخته غبار كثير ويعلوه في العشيات خاصة في أيام الصيف بخار كدرا سردا وغير سيما اذا كان الهواء سليما من الرياح واذ كانت هذه الاشياء كما وصفنا من الدين انه يصير الروح الحيواني الذي فيها حاله كهذه الحال فيقوله اذا في الين من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعدادات لمحو العفن الا أن الف أهل القسطا له هذه الحال وانهم يابهون منهم اكثر شربها وان كانوا على كل حال اسرع اهل مصر وقوعا في الامراض وما يلب النيل من القسطا يجب أن يكون اربط مما يلب الصحراء وأهل الشرق اصليح حالنا لخرق الرياح لادورهم وكذلك عمل فوق والجرم الا أن اهل الشرف الذي يشربونه أجود لانه يستقي قبل أن تخاطه عفتوه القسطا فأما القرافة فأجود هذه المواضع لان المنظم يعوق بخار القسطا من المرور بها واذ هبت ريح الشمال مرت بأجزاء كثيرة من بخار القسطا والقاهرة على الشرف تغيرت حاله وظاهر أن المواضع المكشوفة في هذه المدينة هي اصح هواء وكذلك حال المواضع المرتفعة وأردأ موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطا حول الجامع العتيق الى ما يلب النيل والسواحل واذ كان في الشتاء وأول الربيع حل من بحر الملح كثير فصل الى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رائحة منكدة جدا فيباغ في القاهرة وتبا كاهلها وأهل القسطا فيجتمع في أبدانهم منه فضول كثيرة عفتة فلولا اعتدال ارض جنتهم وصحة ابدانهم في هذا الزمان لكان ذلك يولد في ابدانهم امراضا كثيرة فانه الا أن قوة الاستمرار تروق عن ذلك وربما قطع النيل في آخر الربيع وأول الصيف من جهة القسطا فبعفن بكثرة ما يلبق فيه الى أن يبلغ عفته الى أن تصير له رائحة منكدة محسوسة وظاهر أن هذا الماء اذا صار على هذه الحال غير مزاج الناس تغيرا محسوسا قال ابن البين أن اهل هذه المدينة الكبرى بأرض مصر اسرع وقوعا في الامراض من جميع اهل هذه الارض ما خلا اهل الفيوم فانها ايضا قريية وأردأ ما في المدينة الموضع الفاضل من القسطا ولذلك غلب على اهلها الجبن وقلة السكرم وأنه ليس احد منهم يقيث ولا يضيف الغريب الا في النادر وصاروا من السعابة والاعتباب على امر عظيم ولقد بلغ بهم الجبن الى أن ختمه اعوان نسوق منهم مائة رجل واكرو بوق الاعوان المذكورين رجل واحد من أهل البلدان الاخرى ومن قد تدرب في الحرب فقد استبان اذا العلة والسبب في أن صار أهل المدينة الكبرى بأرض مصر اسرع وقوعا في الامراض من جميع اهل هذه الارض وأضعف انفسا وله هذا السبب اختار القداماء امتحان المدينة في غير هذا الموضع فمنهم من جعلها بمنى مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها بقية هذه المواضع ويدل على ذلك آثارهم * وقال ابن سعيد عن كتاب السكائم * وأما فسطاط مصر فان مبانها كانت في القديم تتصل بمبانى مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالناصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو ابن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع التسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل على القبائل ونسبت المدينة اليه فقبل فسطاط عمرو وتد اولت عليها بعد ذلك ولادة مصر فالتخذوها سرا للسلطنة وتضاعفت عمارتها فأقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانهم عليها الى أن رحمت بهادولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالتطامع وبها كان مسجد ابن طولون الذي هو الآن الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يتر النبل مع طولها ويحيط في ساحلها المراكب الالمانية من شمال النيل وجنوبه بأنواع القوائد وبها منتزهات وهي في الاقاليم الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وترها بنثيره الارجل وهو قبيح اللون تتكدر منه ارجاؤه وبسوء بسبه هو اوداهه اسواق ضخمة الانهاضقة ومبانها بالصب والطوب طبقة على طبقة ومذئبت القاهرة ضمنت مدينة القسطا وفزط في الاعتباط بها بعد الانراط وبينها نحو ميلين وأنشد فيها الشرف العقبلي

احن الى القسطا وقوا راني * لادعواها أن لا يحل بها القطر

وقدماج الناس واضطربوا كأنما خرجوا من قبورهم الى المشرق لانه بأول الدولة ولا باتفت اخ الى اخيه وبلغ كراه الدابة من مصر الى القاهرة بضعة عشر دنسارا وكراه الجمل الى ثلاثين دنسارا ونزلوا بالقاهرة في المساجد والحمامات والازقة وعلى الطرقات فصاروا مطروحين بهمياهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم وينتظرون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كإفعل بمدينة بلديس وبعث شاور الى مصر بعشرين ألف قارورة نطف وعشرة آلاف مشعل نار فترق ذلك فيها فارتفع اهب النار ودخان الحريق الى السماء فصار منظرهم هولا فاستمرت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر لتقام اربعة وخمسين يوما والتهابة من العبيد ورجال الاسطول وغيرهم بهذه المنازل في طلب الخبايا فلما وقع الحريق بمصر وحل مرى من بركة الحبش ونزل بظلم القاهرة عمال باب البرقية وقاتل اهلها قتلا كثيرا حتى زلزلوا زلا لا شديدا وضعت نفوسهم وكادوا يخذون عنوة فعاد شاور الى مقابلة الفريخ وجرت امور آلتي الى الصلح على مال بينناهم في جيباته اذ بلغ الفريخ بجي اسد الله بن شيكوه بعساكر الشام من عند السلطان نور الدين محمود ونزلوا في سابع ربيع الاخر الى بلديس وساروا منها الى قاقوس فصاروا الى بلادهم بالساحل ونزل شيكوه بالقس خارج القاهرة وكان من قتل شاور واستيلاء شيكوه على مصر ما كان فن حينئذ خربت مصر الفسقاط هذا الخراب الذي هو الآن كيمان مصر وتلاشى امرها وانقرهاها وذهبت اموالهم وزالت نعمهم فلما استبدي شيكوه بوزارة العاضد أمر باحضار عيان اهل مصر الذين خلوا عن ديارهم في الفتنه وصاروا بالقاهرة وتقم لمصاهم وسفه رأى شاور في احراق المدينة وأمرهم بالعود اليها فشكوا اليه ما بهم من القسوة والقاقة وخراب المنازل وقالوا الى اى مكان نرجع وفي اى مكان ننزل وتأوى وقد صارت كإترى وبكوا وأبكوا فوعدهم بجلا وترفق بهم وأمر فنودي في الناس بالرجوع الى مصر فراجع اليها الناس قليلا قليلا وعروا ما حول الجامع الى أن كانت المحنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك العادل ابى بكر بن ايوب لسبق خمس وست وخمسةائة فخر من مصر جانب كبير ثم تحيا الناس بها واكثر من العمارة بجانب مصر الغربى على شاطئ النيل لماعر الملك الصالح نجم الدين ايوب قلعة الروضة وصار بمصر عدة آدر جميلة وأسواق ضخمة فلما كان غلاء مصر والوباء الكائن في سلطنة الملك العادل كتبها ستمت وتسعين وستمائة فخر كثير من مساكن مصر وتراجع الناس بعد ذلك في العمارة الى سنة تسع واربعين وسبعمائة فحدث الفناء الكبير الذى اقفر منه معظم دور مصر وخربت ثم تحيا الناس من بعد الوباء وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عامرا الى سنة ست وسبعين وسبعمائة فتمرت بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء فخر كثير من عامر مصر ولم يزل يخرج شيئا بعدئذى الى سنة تسعين وسبعمائة فمظم الخراب في حظ زقاق القناديل وحظ النخامين وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع أبقاضها حتى صارت على ما هي عليه الآن وتلك ترى اهلكهم لما ظلموا وجعلناهم ~~لصكهم~~ موعدا

• ذكر ما قيل في مدينة الفسقاط •

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات اربعة اجزاء الفسقاط والقاهرة والجزيرة والجزيرة وبعده هذه المدينة عن خط الاستواء ثلاثون درجة والجبل المقطم في شرقها وبينها وبين مقابر المدينة وقد قالت الاطباء ان أردأ المواضع ما كان الجبل في شرقه يعوق ريح الصبا عنه وأعظم اجزائها هو الفسقاط وبلى الفسقاط من الغرب النيل وعلى شط النيل الغربى اشجار طوال وتصار أعظم اجزاء الفسقاط موضع في غور فانه يعلم من المشرق المقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالى من عمل فوق اعنى الموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومضى نظرت الى الفسقاط من الشرق او من مكان آخر عال رأيت وضعها في غور وقد بين ابقراط أن المواضع المتسفلة احسن من المواضع المرتفعة وأردأ هواها لاحتقان البخار فيها ولان ما حواها من المواضع العالية يعوق تحلل الرياح لها وأزقة الفسقاط وشوارعها ضيقة وبنيتها عالية وقد قال روفس اذا دخلت مدينة فقرأتها ضيقة الازقة من رفعة البناء فاهرب منها لانها ويده أراد أن الصار لا يضل منها كما ينبغي لضيق الازقة وارتفاع البناء • ومن شأن اهل الفسقاط أن يرموا ما يموت في دورهم من السناب

الى بليس الامد سنة دمشق فقط وصار أمر الوزارة بيد مصر لساور بن مجبر السعدي والخليفة يوشمذ
العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف اسم لامعنى له وقام في منصب الوزارة بالقوة في صفر سنة ثمان وخمسين
وخمسة مائة وتلقب بأمر الجيوش وأخذ أموال بني رزيق وزراء مصر وملاكها من قبله فلما سنة ثمان مائة حده
ضرغام صاحب الباب وجمع جوعا كثيرة وغلب ساور على الوزارة في شهر رمضان منها فسار ساور الى الشام
واستقل ضرغام بسلطنة مصر فكان بمصر في هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيق بن طلائع بن رزيق
وشاور بن مجبر وضرغام فأساء ضرغام السيرة في قتل امرء الدولة وخفضت من اجل ذلك دولة الفاطميين
بذهاب رجالها الاكبر ثم ان ساورا استجد بالسلطان نور الدين محمود بن زكي صاحب الشام فأجده وبعث
معه عسكرا كثيرا في جادى الاولى سنة تسع وخمسين وقدم عليه أحد الدين شيركوه على أن يكون لنور الدين
اذا عاد ساور الى منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاع العساكر وأن يكون شيركوه عنده وصاكره
في مصر ولا تصرف الا بأمر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه في بليس فانهزم وعاد الى مصر فقتل ساور
بمن معه عند التاج خارج القاهرة وانتصر عسكره في البلاد وبعث ضرغام الى اهل البلاد فأقوه خوفا من الترك
القادمين معه وأتمه الطائفة اليبانية والطائفة الجبوشية فامتدوا بالقاهرة ونظروا مع طلائع ساور
بأرض الطبالة فقتل ساور في المنس وحارب اهل القاهرة فغلبوه حتى ارتفع الى بركة الحبش فقتل على الرصد
استولى على مدينة مصر وأقام اياما حال الناس اليه وانحرفوا عن ضرغام لامور فقتل ساور بالقوق كانت
بينه وبين ضرغام حروب آلت الى احراق الدور من باب سعادة الى باب القطر خارج القاهرة وقتل كثير من
القربيين واختل أمر ضرغام وانهزم فملك ساور القاهرة وقتل ضرغام آخر جادى الاخرة سنة تسع وخمسين
فأخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين وأمره بالخروج عن مصر فأبى عليه واقتل وكان شيركوه قد بعث
ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن اوب الى بليس ليجتمع له الغلال وغيره من الاموال فخذ ساور وقاتل
الشاميين فحرق واقعوا وحتق وجه الخليج خارج القاهرة بأمره وقطعة من حارة زويلة تيمت ساور الى الفريج
واستجد بهم فطمعوا في البلاد وخرج مراكمهم مري من عسقلان بمجوعه فبلغ ذلك شيركوه فرحل عن
القاهرة بعد طول محاصرته ونزل بليس فاجتمع على قتاله بها ساور وملاك الفريج وحصروه بها وكانت اذالك
حصنة ذات أسوار فأقام محصورا مدة ثلاثة اشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب منه من بلاد الفريج
وأخذها من ايديهم فاقوه ووقع الصلح مع شيركوه على عودته الى الشام فخرج في ذي الحجة وخلق شور الدين
فأقام وفي نفسه من مصر أمر عظيم الى أن دخلت سنة اثنى وستين فغزوه نور الدين الى مصر في جيش قوى
في ربيع الاول وسيرة فبلغ ذلك ساور فبعث الى مري ملك الفريج مستنجدا به فسار بجمع الفريج حتى نزل
بليس فواقاه ساور وأقام حتى قدم شيركوه الى اطراف مصر فلم يطق لقائه القوم فزار حتى خرج من اطفح الى
جهة بلاد الصعيد من ناحية بحر القلزم فبلغ ساور أن شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فقط في يده ونهض للقوم
من بليس ومعه الفريج فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انهزم بالاشمونين وصار منها بعد الهزيمة الى
الاسكندرية فلما هوى فزبها ابن اخيه صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج ساور بالفريج وحصر الاسكندرية
أشد حصارا فسار شيركوه من قوص ونزل على القاهرة وحاصرها فحل اليه ساور وكانت امور آلت الى الصلح
وسار شيركوه بن معه الى الشام في شوال فطمع مري في البلاد وجعل له ثمنه بالقاهرة وصارت أسوارها
بيد فرسان الفريج وتقرزاهم في كل سنة مائة ألف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من يتق به من الفريج
وصار شيركوه الى الشام فتحكم الفريج في القاهرة حكما جازما وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتفتقوا بمنز الدولة
عن مقاصدهم وانكشفت لهم عورات الناس الى أن دخلت سنة اربع وستين فجمع مري جمعا عظيما من اجناس
الفريج وأقطعهم بلاد مصر وسار يريد أخذ مصر فبعث اليه ساور يسأله عن سبب مسيره فاعتل بأمر الفريج
غلبوه على قصد ديار مصر وأنه يريد اني ألف دينار يرضيه بها وسار فقتل على بليس وحاصرها حتى أخذها
عنوة في صفر فحبي اهلها وقصد القاهرة فسار العاضد كعبه الى نور الدين وفيها شور نسا وبناها يسأله انفاذ
المسلمين من الفريج وحاصره من بليس فقتل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى القاهرة فتنادى
ساور بمصر أن لا يقم بها احد وازعج الناس في القلعة منها فتركوا اموالهم وانتهام ونحوها بانتهامهم واولادهم

حتى انه كان يموت الواحد من اهل البيت فلا يمضي يوم وبله من مونه حتى يموت سائر من في ذلك البيت ولا يوجد من يستولى عليه ومذت الاجناد ايدىها الى الذهب فخرج الامر عن الحد وثبنا اهل القزة بانفسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزائن القصر ما يجبل وصفه وقد ذكر طرف من ذلك في اخبار القاهرة عند ذكر خزائن القصر فاقطن الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن حمدان بشرط ان يقيم في مكانه ويحمل المال مقرور ويثوب عنه شادي بالقاهرة فرضى بذلك وسير الغلال الى القاهرة ومصر فتمكن ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف عليه فقدم من الجيرة الى مصر وحاصرها وانتهىها وأحرق دورا عديدة بالساحل ورجع الى الجيرة فدخلت سنة اربع وستين والحال على ذلك وشادي قد استتبذ بأمر الدولة وفسد ما بينه وبين ابن حمدان ومنعه من المال الذي تقترله ونسخ به عليه فلو يوصله الا القليل فخرج من ذلك ابن حمدان وجمع العربان وساروا الى الجيزة وخادع شادي حتى صار اليه ليلاني عدة من الاكابر فقبض عليه وعلّمهم وبعث اصحابه فتمهروا مصر واطاعة واقفوا النار فخرج اليمعكرا المنتصر من القاهرة وهزمهم فعدا الى الجيزة وبعث رسولا الى الخليفة القائم بأمر الله يبغدا باقامة الخطبة له وسأله الخالع والتشريف فاشعمل امر المنتصر وتلاني ذكره وتناقم الامر في السنة من الفلاء حتى هلكوا فصار ابن حمدان الى البلد وليس في أحد قرة يتعمه بها تلك القاهرة وامتنع المنتصر باقتصر فسير اليه ربه ولا يطلب منه المال فوجده وقد ذهب سائر ما كان به هدمه من ابهة الخلافة حتى جلس على حصير يولى يقيم معه سوى ثلاثة من الخدم فبلغه رسالة ابن حمدان فقال المنتصر للرسول ما يبكي ناصر الدولة أن اجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال فيكي الرسول قرة له وعاد الى ابن حمدان فأخبره بما شاهد من انتزاع امر المنتصر وسوء حاله فكف عنه وأطلق له في كل شهر مائة دينار وامتدت يده ويحكمه وبالغ في اهانة المنتصر مبالغه عظيمة وقبض على امره واقبها اشدة العقوبة واستغنى اموالها الخازنها شيا كثيرا فتمت فرق حينئذ عن المنتصر جميع اقاربه واولاده من الجوع ثم من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق قال النيربف محمد بن اسعد الجوافي النسابة في كتاب النقط حل بصر غلاة شديدي في خلافة المنتصر بالله في سنة سبع وخمسين واربعمائة واقام الى سنة اربع وستين واربعمائة وعومع الفلاء وباه شديدا فام ذلك سبع سنين والنيل يمد وينزل فلا يجد من يزرع ويشمل الخوف من العسكر به فساد العبيد فاقطعت الطرقات برأوبجرا الانبالخسارة الكتيبة مع ركوب القرو وزن المارقون بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى أن بيع رغيف من الخبز الذي وزنه وطل برزاق القناديل كبيع الطرف في النداء بأربعة عشر درهما وبيع اردب من القمح ثمانين دينار ثم عدم ذلك واكت الكلاب والقطاط ثم تزايد الحال حتى اكمل الناس بعضهم بعضا وكان بصر طوائف من اهل الفساد قد سكنوا بيوت قصرية السوف قريية عن بسعي في الطرقات وبطوف وقد أعذوا سلبا وخطاطيف فاذا مزبهم أحد شالوه في أقرب وقت ثم ضربوا بالاحشاب وشرحوالجه واكاوه قال وحدتي بعض ناسنا الصالحات قالت كانت لثمان الجارات امرأة ترشنا الخاذاها وفيها كالحفر فكاننا انها تقول انامن خلفني اكلت الناس في الشدة فأخذني انسان وكنت ذات جسم ومن فأخذني الى بيت فيه سكاكين وآثار الدماء وزفرة القتل فأخجعتني على وجهي وربط فيدي ورجلي سلبا الى اوتاد حديد عريانة ثم ترح من الخاذاي شرائح وأنا استغيت ولا أحد يجييني ثم اضرم القمع وشروى من لحيي وأكل الكلا ككثيرا ثم سكر حتى وقع على جنبه لا يعرف اين هو فأخذت في الحركة الى أن انحل أحد الاوتاد وأعان الله على الخلاص وتخلصت وحللت الرباط وأخذت خرفا من داره ولقتف بها الخاذاي وزحفت الى باب الدار وخرحت ازحف الى أن وقعت الى الأمان وجئت الى بيتي وعزفتهم بموضعه فخصوا الى الوالي فكبس عليه وضرب عنقه وأقام الدواء في الخاذاي سنة الى أن ختم الخرح وبقي كذا احضرا وبسبب هذا الفلاء خرب القسطاط وخطا موضع العسكر والقطائع وظاهر مصر مما يبالي القرفة حيث الكيمان الآن الى بركة الحبش فلما قدم امير الجيوش بدر الجاني الى مصر وقام بتدبير امرها قتلت أفاض ظاهر مصر مما يبالي القاهرة حيث كان العسكر والقطائع وصار فضاء وكيمان فبما بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرفة وتراجعت أحوال القسطاط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة (وأما حرق مصر) فكان سببه أن الفريخ لما تغلبوا على ممالك الشام وامتدوا على السواحل حتى صار ياديهما مابين ملطبة

فيه وطلبوا منه الزيادة في واجباتهم وضاقت احوال العبيد واشتد ضرورتهم وكثر حاجتهم وقل مال السلطان واستضعف جانبه فبعث أم المستنصر الى قواد العبيد ففرجهم بالاتراك فاجتمعوا بالجزيرة وخرج اليهم الاتراك ومقدمهم ناصر الدين حسين بن حمدان فاقتلوا عدة من اشرافهم في آخرها الاتراك على العبيد وهزمهم الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد عظم امره وقوى جاشه وكبرت نفسه واستخف بالخليفة فغاه الخبر أنه قد تجتمع من العبيد يلاذ الصعيد نحو خمسة عشر الف فارس فقلق وبعث بتدبير الاتراك الى المستنصر فأكثر ما كان من اجتماع العبيد وجفوا في خطابهم وفارقه على غير رضى منهم فبعثت أم المستنصر الى من يحضر منها من العبيد تأمرهم بالابحار على غنله بالاتراك فجهجوا عليهم وقتلوا منهم عدة فبادر ابن حمدان الى الخروج بظاهر القاهرة وتلاحق به الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهرة ومصر وحاربوهم عدة ايام خلف ابن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه حتى يتفصل الامر امانه أو عليه وجد كل من الفر يقين في القتال فظهرت الاتراك على العبيد وأختنوا في قتلهم وأسرهم فمادوا الى القاهرة وتبع ابن حمدان من في البلد منهم حتى افنى معظمهم هذا والعبيد يلاذ الصعيد على حالهم وبالاكندرية أيضا منهم جمع كثير فصار ابن حمدان الى الاكندرية وحاصره فيها مدة حتى سأله الامان فأخرجهم وأقام فيهم امن يثق به واقضت هذه السنة كلها في قتال العبيد ودخلت سنة ستين وأربعمائة وقد حرق الاتراك ناموس المستنصر وامتهانوا به واستخفوا بقدره وصار قترهم في كل شهر اربعمائة الف دينار بعد ما كان ثمانية وعشرين الف دينار ولم يبق في الخزائن مال فغضبوا بطولونه بالمال فاعتذروا اليهم بجهز عما طلبوه فلم يعذروه وقالوا بغير ذلك فلم يجذبوا من اجابتهم واخرج ما كان في الخضر من الذخائر فصاروا يوقمون ما يخرج اليهم بأحسن القيم وأقل الاثمان وأخذون ذلك في اجاباتهم وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد قتال العبيد وكانت شروهم قد كثرت وضروهم وفسادهم قد تزيد نلهم وواقعهم غير مرة والاتراك تنكسر منهم ونعود الى محاربتهم الى أن حل العبيد عليهم حلة ائتم موافقا الى الجزيرة فأخشوا عند ذلك في أمر المستنصر ونسبوه الى مباطنة العبيد وتقويتهم فأنكر ذلك وحلف عليه فأخذوا في اصلاح شأنهم ولم شعيتهم وساروا والقتال العبيد وما زالوا يلجون في قتالهم حتى انكسرت العبيد كسرة شنيعة وقتل منهم خلق كثير وفتر من بني فذهبت شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحياء وجهه بالدهو للمستنصر واعتدب بلطنة البلاد ودخلت سنة احدى وستين وابن حمدان مستد بالامر بحفاف للمستنصر فنقل مكانه على الاتراك وتفرغوا من العبيد والتفتوا اليه وقد استبد بالامور منهم واستأثر بالاموال عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فأغراههم به ولا مهم على ما كان من تقويته وحسن اهم الثورة به فصاروا الى المستنصر وواقوه على ذلك فبعث الى ابن حمدان بأمره بالخروج عن مصر ويمدده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد الاتراك عليه وميلهم مع الخنصر فخرج الى الجزيرة واتهب الناس دوره وروحوا شبه فلما جن عليه الليل عاد من الجزيرة سرا الى دار القائد ناهج الملوك شادى وترامى عليه وقبل رجله وسأله النمرة على الذكر والوزير الخطير فانهما قاما بهذه الفتنة فأجاباه الى ذلك ووعده بقتل المذكورين وفارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادى في اصحابه وأخذ يسير بين القصرين بالقاهرة وأقبل الوزير الخطير في موكبه فبادر شادى على حين غفلة وقتله ففر ذلك الى القصر والنجباء للمستنصر فلم يكن بأسرع من قدوم ابن حمدان وقد استعد للعرب فيمن معه فركب المستنصر بلامة الحرب واجتمع اليه الاجناد والعاتمة وصار في عدد لا ينصر وبرزت الفرس فكانت بين الخليفة وابن حمدان حروب آلت الى هزيمة ابن حمدان وقتل كثير من اصحابه فمضى في طائفة الى البحيرة وترامى على بني سبب وترتج منهم فغظم الامر بالقاهرة ومصر من شدة الغلاء وقلة الاقوات لماسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق حتى اكل الناس الجيف والميات ووقف ارباب الفساد في الطريق فصاروا يقتلون من ظفروا به في أرتقة مصر فهلك من اهل مصر في هذه الحروب والفتن ما لا يمكن حصره وامتد ذلك الى أن دخلت سنة ثلاث وستين فجهز المستنصر عساكره لقتال ابن حمدان بالبحيرة فهايت اليه ولم يوفق في محاربه فكسرها كما واحتوى على ما كان معها من سلاح وكراع ومال فتقوى به وقطع المخرج من البلد ونهب اكثر الوجه البحرى وقطع منه الخبطة للمستنصر ودعا للخليفة القائم بأمر الله العباسى بالاكندرية وديباط وعامة الوجه البحرى فاشتد الجوع وتزايد الموتان بالقاهرة ومصر

لقدرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقدت اهلها خيرة الدنيا والدين وقال ابن ابي عمير عن عتبة بن عامر الحضرمي عن حيان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو قال ان اول مصر خرابا انطابلس وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي حنيفة عن عبد الله بن عمرو قال ان اول سنة التي فخر جون فيها من مصر قال نقلت له ما يخرجننا منها اباحمدا عدو قال لا ولكن يخرجكم منها ليحكم هذا بغور فلما بقي منه قطرة حتى تكون فيه الكذاب من الرمل وتاكل سبع الارض حباته

• ذكر خراب الفسطاط •

وكان لخراب مدينة فسطاط مصر سببان أحدهما الشدة العظمى التي كانت في خلافة المنتصر بالله الفاطمي والثاني حرب مصر في وزارة شاور بن مجير العدي • (فاما الشدة العظمى) • فان سببها أن العر ارتفع بمصر في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتسع الف سنة وباء وبغت الخليفة المنتصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر لا عازر دين الله أبي الحسن علي بن محمد الروم بقسطنطينية أن يحمله الغلال إلى مصر فأطلق اربعة مائة الف اردب وعزم على حملها إلى مصر فأدركه أجله ومات قبل ذلك فقام في الملك بعده امرأه وكنت إلى المنتصر تسأل أن يكون عوناً لها ويمدحها بكارم مصر اذا ثار عليها أحد فأبى أن يمدحها في طلبتها فخرت لذلك وعاشت الغلال عن المسير إلى مصر فغنى المنتصر وجهز العساكر وعليها تمكن الدولة الحسن بن ملهم وسارت إلى الاذنة فغار بها بسبب نقض الهدنة وامسك الغلال عن الوصول إلى مصر وامتدحها بالعساكر الكثيرة ونودي في بلاد الشام بالغزو فنزل ابن ملهم قريبا من فامية وضائق اهلها وجال في أعمال انطاكية فسي ونهب فأخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر فغار بها ابن ملهم عدة مرار وكانت عليه اسره وهو وجاعة كثيرة في شهر ربيع الاول منها قبعت المنتصر في سنة سبع وأربعين ابا عبد الله القاضي • برسالة إلى القسطنطينية فوافي اليارسول طغرل السلجوقي من العراق بكاتبه يامرته تلك الروم بأن يمكن الرسول من الصلوات جامع القسطنطينية فأذن له في ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلاة الجمعة وخطب للثانية الشام بأمر الله العباسي • قبعت القاضى القاضي إلى المنتصر يحضره بذلك فأرسل إلى كنيسة قمامة بيت المقدس وقبض على جميع ما فيها وكان شياً كثيراً من اموال النصارى ففسدهم من حينئذ ما بين الروم والمصريين حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كبردي في موضعه ان شاء الله تعالى واشتد في هذه السنة الفلاء وكثر الوياح بمصر والتهاجرة وأعمالها إلى سنة اربع وخمسين وأربعمائة فحدث مع ذلك الفتنة العظيمة التي خرب بسببها مصر كله وذلك أن المنتصر لما خرج على عادته في كل سنة على الحجج مع النساء والحشم إلى ارض الحب خارج القاهرة جزد بعض الاتراك سيفا وهو سكران على احد عبيد الشراء فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه وخنقوا قتله الاتراك وساروا بجميعهم إلى المنتصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضئ أو غير المؤمنين فلا نرضئ بذلك فتبرأ المنتصر مما جرى وانكره فجمع الاتراك لمحاربة العبيد وكانت بينهم حروب شديدة بناحية كوم شريك قتل فيه اربعة من العبيد وانهم من بق منهم فشق ذلك على ام المنتصر فانها كانت السبب في كبره العبيد السود بمصر وذلك انها كانت جارية سوداء فأجبت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرفت رغبتها في هذا الجنس فلبت الناس إلى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر اذ ذلك زيادة على خمسين الف عبد اسود فلما كانت وقعة كوم شريك امتدت العبيد بالاموال والصلاح سرا وكانت ام المنتصر قد تحكمت في الدولة وتحققت على الاتراك وحشت على قتلهم وولاهها ابا عبد الله اتسترى فقوت العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم يحكم بما يختار فكرهت الاتراك ذلك وكان ما ذكره فظفر بعض الاتراك يوما بشئ من المال والسلاح قد بعثت به ام المنتصر إلى العبيد فتمدهم به بعد ان زامهم من كوم شريك فاجتمعوا بأمرهم ودخلوا على المنتصر واغفلوا في القول فخاف انه لم يكن عنده علم بما ذكره وصاروا في انه فكرت ما فعلت وخرج الاتراك فصار السيف قائما ووقع الفتنة ثانيا فالتدب المنتصر بأب الفرج بن المغربي ليصبح بين الطائفتين فاصطلمها على غل وخرج العبيد إلى شبراد منهم ورفكان هذا اول اختلال احوال اهل مصر ودبت عقارب العداوة بين الفتنين إلى سنة تسع وخمسين فقوت شوكة الاتراك وضروا على المنتصر وزاد طمعهم

الفسطاط نحو ثلث بغداد ومقداره فرسخ على غاية العمارة والنصب والهيبة واللذة وكانت مساكن اهلها خمس طبقات وستا وسبعها وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس وكان فيه دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها ان في كل يوم اربع مائة راوية ماء وكان فيها حجة مساجد وجامان وعدة اقران يجذبها بعين اهلها وقد قال ابوداود في كتاب السنن شربت قنائة بمصر ثلاثة عشر شهرا ورايت اترجة على بعد قطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة قلت وقد ذكر ان هذا كان في جنان بنى سنان البصرى خارج مدينة الفسطاط وكانت يبحث ليرابع منها فلما قدم امير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد مصر سنة سبع عشرة ومائتين رأى جنان بنى سنان هذه فاجب بها وسأل ابراهيم بن سنان كم عليه من الخراج لجنانه فذكر انه يحمل الى الديوان في كل سنة عشرين ألف دينار فقال المأمون وكم زد عليك هذه الجنان قال لا استطيع حصره الا ان ما زاد على مائة الف دينار اصدق به ولودرهما هذا وله اسم احمد بن ابراهيم بن سنان يوصف به لم وزهد والله تعالى اعلم

• ذكر الآثار الواردة في خراب مصر •

روى قاسم بن اصبغ عن كعب الاحبار قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون المهمة ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية • وعن وهب بن منبه انه قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية و ارمينية آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الكوفة ولا تكون المهمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فاذا كانت المهمة الكبرى فتحت القسطنطينية على يد رجل من بني هاشم و خراب الاندلس من قبل الزنج و خراب افريقية من قبل الاندلس و خراب مصر من اقطاع النبل واختلاف الجيوش فيها و خراب العراق من قبل الجوع والسيف و خراب الكوفة من قبل عدو من وراثهم يحقرهم حتى لا يستطيعوا أن يشربوا من الفرات قطرة و خراب البصرة من قبل العراق و خراب الابله من قبل عدو يحقرهم مرة بزا ومرة بجرا و خراب الري من قبل الديلم و خراب خراسان من قبل التبت و خراب التبت من قبل الصين و خراب العين من قبل الهند و خراب اليمن من قبل الجراد والسلطان و خراب مكة من قبل الحبشة و خراب المدينة من قبل الجوع وفي رواية و خراب ارمينية من قبل الجف والصواعق و خراب الاندلس و خراب الجزيرة من سنانك الخليل واختلاف الجيوش • وعن عبد الله بن الصامت قال ان اسرع الارضين خرابا البصرة ومصر فقيل له وما يخبرهم ما وفيه ما عيون الرجال والاموال فقال يخبرهم القتل الاجم والجوع الاغبركا في البصرة كما بها نعام جائمة واما مصر فان يسلها ينضب او قال يبس فيكون ذلك خرابها وعن الاوزاعي اذا دخل اصحاب الابات المفروص فلتحضر اهل الشام اسرابا تحت الارض • وعن كعب علامة خروج المهدي الوية تقبل من قبل المغرب عليها رجل من كندة اخرج فاذا ظهر اهل المغرب على مصر فبطن الارض يومئذ خير لاهل الشام • وعن سفيان الثوري قال يخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر وقال ابن الهيثم عن ابى الاسود عن مولى لشر حبل بن حسان اوله مروان العاص قال سمعته يوما واستقلنا فقال اياها مصر اذا ريت بالقصى الاربعة قوس الاندلس وقوس الحبشة وقوس الترك وقوس الروم • وعن قاسم بن اصبغ حدثنا احمد بن زهير ثاهرون بن معروف ثنا ضمرة عن الشيباني قال تملك مصر غرقا او حرفا • وعن عبد الله بن مغلانة قال لابنته اذا باغلك ان الاسكندرية قد فتحت فان كان تجارك بالمغرب فلا تأخذ به حتى تلحق بالمشرك • وذكره مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس رفته قال انزل الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة اثمار سيجون وهو نهر الهند و سيجون وهو نهر بلخ و دجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام واستودعها الجبال وأجرها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معاشهم وذلك قوله عز وجل وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الارض فاذا كان عند خروج رايح ورجوع رايح وجوز أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام فرفع من الارض القرءان كله والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بمقامه وهذه الانهار الخمسة فترفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به

ابن عقيل اناعلامه فقالوا بل انت ابسه وجبذوني فأخرجوني من الدكان فقلت الى ابن عقيل الى ديوان
الاستاذ أبي علي الحسين بن احمد بن شون البازنور فقلت وما يصنع في فقالوا اذا جئت سمعت كلامه وما يريد
منك وكنت به قب علة ضعيف البدن فقلت ما اقدر أسنى فقالوا اكثر سجرا تركبه ولم يكن معي ما اكثري به
سجرا فزعت نكتة سراويلي من وسطى ودفعته على درهمين لمن اراني السجرا ومضت معهم فجاؤا بي الى دار أبي
زبور فلما دخلت قال لي انت ابن عقيل فقلت لا يا سيدي أنا غلام في حانوته قال أليس تبصر قيمة الخشب قلت بلى
قال فاذهب مع هؤلاء فقوم لنا هذا الخشب فانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فضيت معهم فجاؤا بي الى شط
البحر الى الخشب كثير من اثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح لبناء المراكب فقومته تقويم جرع حتى بلغت
قيمه التي دينار فمالوا لي انظر هذا الموضع الاتخرفيه من الخشب ايضا فنظرت فاذا هو اكثر مما قومت به
مرتين فأعلموني ولم اضبط قيمة الخشب فردوني الى ابن زبور فقال لي قومت الخشب كما أمرتك فنزعت فقلت
ثم فقال هاتكم قومتها فقلت ألفا دينار فقال انظر لا تغفل فقلت هو قيمته عندي فقال لي فخذها انت بالي دينار
فقلت انافقرا مالك دينار واحد فكيف لي بقيته قال ألسنت تحسن تديره وتبيعه فقلت بلى قال فدر درهم
ونحن نصبر عليك بالئن ان يبيع شيئا شيا ونؤذي عنه فقلت أفعل فأمر بكتاب يكتب علي في الديوان
بالمال فكتب علي ورجعت الى الشط اعرف عدد الخشب وأوصي به المراسل فوافيت جماعة اهل سوقنا
وشبروهم قد أتوا الى موضع الخشب فقالوا لي ايس صنعت قومت الخشب قلت نعم قالوا بكم قومتها فقلت
بألفي دينار فقالوا لي وأنت تحسن تقوم لساوي هذا هذه القيمة فقلت ايهم قد كتب علي كتاب في الديوان وهو
عندي يساوي أضعاف هذا فقالوا لي اسكت لا يسمعك احد وكأنا قد قوموه قبلي لابي زبور بألف دينار
فقال بهضهم لبعض أعطوا هذا ربحه ونساره أنتم فقال قائل أعطوه ربحه خمسمائة دينار فقلت لاولائه لا آخذ
فقالوا قدر رأوا فز يدوه فقلت لاولائه لا آخذ أول من ألف دينار قالوا لك ألف دينار فحول اسمك من
الديوان نعطك اذا بعنا ألف دينار فقلت لاولائه لا افعل حتى آخذ الالف دينار في وقتي هذا فغضوا الى حوايتهم
والى منازلهم حتى جاؤوا بألف دينار فقلت لا آخذها الا بنقد الصرفي وبمائة فضيت معهم الى صرفي
الساحية حتى وزوا عنده الالف دينار ونقدتها وأخذتها فشدت في طرف رداي وضيت معهم الى الديوان
وحولت اسماءهم مكان اسمي ووفوا حتى الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي قبضت
ألف دينار منهم فقلت نعم بركتك وتركتك الدنانير بين يديه وقلت له يا استاذ خذ من العود الخشب
فقال لاولائه لا آخذ منك شيئا أنت عندي مقام ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفع اليه استاذي العود
الخشب فحضي فهذا خبر رؤياي وتفسيها فتأمل اعزك الله ما يشتمل عليه من عظيم ما كانت عليه مصر وسعة
حال الديوان وكيف فضل فيه خشب يساوي الاغنام الذهب ونحن اليوم في زمن اذا احتجج فيه الى عمارة شيء
من الاماكن السلطانية بنجيب وغيره أخذ من الناس اما بغير عن ابوا خسر القيمة مع ما يصيب مالكة من
الخوف والخسارة للاعران وكيف لما قوم هذا الخشب لم يكف المشتري دفع المال في الحال وفي زمننا اذا
طرح البضاعة السلطانية على الباعة يكلفون حمل ثمنها بالسرعة حتى ان فهم من يدها بأقل من نصف
ما اشتراها به ويكمل الثمن امان ماله أو يقترضه بربح وكيف لما عمل اهل السوق أن الخشب يبيع بدون القيمة
لم يحضوا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما قلته شره الناس اذ ذلك وتركهم الاخلاق الرذيلة من الحسد
وتحوروا ولعلهم بعدل السلطان وانه لا ينكث ما عقده وفي زمننا لو ادعى عدو على عدوه أن البضاعة التي كان
اشترها من الديوان قيمتها اكثر مما اخذها به لقبل قوله وغرم زيادة على ما ادعاه عدوه من قلة القيمة جلة اخرى
لاجرم أنه تظاهرة سهاه الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان الملك سوق يجبي اليه ما خلق به وكيف لما علم
ابن عقيل أن غلامه استفاد على اسمه ألف دينار لم يشره الى أخذها بل دفع عنه خمسة الدنانير وما ذلك الا من
انتشار الخسرة في الناس وكثرة اموالهم وسعة حال كل أحد يحسبه وطيب نفوس الكافة ولعله يرى لوسع
في زمننا أحد من الامراء والوزراء فضلا عن الباعة أن غلاما من غلامه أخذ على اسمه عشر هذا المبلغ
لصامت قيامته وكيف اتعت احوال الخسارين حتى وزوا ألف دينار في ساعة وانه ليعسر اليوم على
الخسارين أن يزوا في يوم مائة دينار وهذا كله من وفور غنى الناس بصبر وعظيم امرهم وكثرة سعاداتهم وكان

فقال اعطني منه وتركه فتأتمل ما استحل عليه هذا الخبر من سعة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صف التمتع وكيف صار مما يفضل عنه حتى يجعله ضيافة وكيف لم يعبا بأربعائة دينار حتى وهم الدفاق فتح وماذا الا من ككثرة المماس وقس عليه باقي الاحوال وقال عن ابي بكر محمد بن علي المدراقي انه حج الثنتين وعشرين حجة متواليه اتفق في كل حجة مائة الف دينار وخسين الف دينار وانه كان يخرج معه تسعين ناقة لقبته التي يركبها وأربعائة ناقة لها زه وممرته ومعها المحامل فيها احواس البقل واحواض الراحين وكلاب الصيد وينفق على الاشراف واولاد الصحابة ولهم عنده ديوان بأسماءم وانه اتفق في خمس حجات آخر الخريف ألف دينار وما تبقى الف دينار وكانت جاريته تواصل معه الحج ومعها لنفسها ثلاثون ناقة لقبتها وما نة وخمسون ريبا لها زها واحصى ما يعطيه كل شهر لحاشيته وأهل السرة وذوي الاقدار جارية من الدقيق الحواري فكان بضعا وثمانين ألف رطل وكان سنة القرمطي بمكة فمن جله ما ذهب له به ما تاتخص ديبق بمن كل نوب منها خمسون ديناراً وقال مرة وهو في عطلة اخذ مني محمد بن طفيح الاخشيد عينا وعرضها بغير ثمنها وثمانين وبيده نازير فاستعظم من حضر ذلك فقال ابنة الذي اخذ اكثر وانا اوقفه عليه ثم قال ليه باموالاي اليس تكبت ثلاث مرات قال بلى اليس اخذت ضياعك بالتمام قال نعم قال فكتم عنها قال ألف دينار قال وضياحك بصر قال قريب منها قال وعرض وعين قال كذلك فأمر بهض الحساب بضبط ذلك فجاء ما ينفع عن ثلاثين اردبا من ذهب فاطظر ما تضمنته اخبار المدراقي وقس عليه باقية احوال مصر فما كان سوى كاتب الخراج وهذه امواله كما درأيت وقال الشريف الجواني ان ابا عبد الله محمد بن مضر قاضي مصر مع بان المدراقي عمل في ايامه الكعك المهدى بالسكر والقرص الصغار المسعى اظن له فأمرهم بعمل الفستق الملبس بالسكر الايض القايد المطيب بالمد وعمل منه في اول الحال اشياء عوزض له لب ذهب في صحن واحد قضى عليه جله وخطف قدامة تحاطفه الحاضرون ولم يعد له له بل الفستق الملبس وكان قد دفع في سيرة المدرايين انه عمل له هذا الاظن له وفي كل واحدة خمسة دنانير ووقف استاذ على السماط فقال لاحد الجلساء اظن له وكان عمل على السماط عدة صحنون من ذلك الجنس لكن ما فيه الدنانير صحن واحد فلما من الالنا ذلك الرجل بقوله اظن له واشار الى الصحن تناول ذلك الرجل منه فأصاب الذهب واعتمد عليه فحصل له جله زهواه الناس وهو اذا اكل يخرج من فمه ويجمع بيده ويحط في حجره فتنهبوا له وتزاحوا عليه فقيل لذلك من يوشد اظن له وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض اصحابنا بتقريب رؤيا رآها غلام ابن عقيل الخشاب بعبية فكانت حقا كما فسرت فسألت غلام ابن عقيل عنها فقال لي انا اخبرك كان ابي في سوق الخشابين فأفق بضاعته ورثت حاله ومات فأسلتني ابي الى ابن عقيل وكان صديقا لابي فكنت اخذ منه وأفتح حانوته واكنسها ثم افرش له ما يجلس عليه فكان يجري على رزقا تقوت به فأني يوما في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل فجاء ابن العسال مع رجل من أهل الرب يطلب عود خشب لطا حوتة فاشتري من ابن عقيل عود طاحونة بجمعة دنانير فسمعت قوما من اهل السوق يقولون هذا ابن العسال المفسر للربوا عند ابن عقيل فجاء منهم قوم وقصوا عليه منامات رأوها ففسرها لهم فذكرت رؤيا رأيتها في ليلتي قتلته لاني رأيت البارحة في نومي كذا وكذا انقصت عليه الرؤيا فقال لي ابي وقت رأيتها من الليل فقلت انتهت به درويبي في وقت كذا فقال لي هذه رؤيا لست افسرها الا بدنانير كثيرة فأخفت عليه فقال استاذي ابن عقيل فزوج عنه هذا غلام صغير فقير لا يكمل شيئا فقال لست اخذ الا عشرين دينارا فقال له ابن عقيل ان تزيت علينا وزنت انالك ذلك من عندي فلم يزل به ينزله حتى قال والله لا اخذ أقل من ثمن العود الخشب خمسة دنانير فقال له ابن عقيل ان سمعت الرؤيا دفعت اليك العود بلا ثمن فقال له ياخذ مثل هذا اليوم الف دينار قال استاذي قال اذا لم يصح هذا فقال يكون العود عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح أخذ ما قلت له في ذلك اليوم فليس لي عندك شيء ولا افسر رؤيا ابدا فقال له استاذي قد انقصت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت مثل ما كنت اغدو الى دكان استاذي فقصتها ورشستها واستلقت على ظهري افضك رفيا قال لي ومن اين يمكن أن يصيرالي ألف دينار قتلته لعل سقف المكان ينفج فاستطقت منه هذا المال وجهلت اجيل فكفرت واني كذلك الى ضحى اذ وقف علي جماعة من اعران الخراج معهم ناس فقالوا هذه دكان ابن عقيل ثم قالوا لي قم قتلته لهم لست

على البريدي في زمن احمد بن طولون وقته بخارويه وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن احمد المادرائي منه فأغرى
 بخارويه به وقال قديني لا يك مال غير الذي ذكره في وصيته ولم يبق عليه غير ابنه جابر فطالبه فويزل
 بخارويه باين مهاجر الى أن وصف له ووضع المال من دار بخارويه فأخرج فكان مبلغه ألف ألف دينار فسلمه
 الى احمد المادرائي فحمله الى داره وأثبت توقعات بخارويه ترد اليه بالهلات والنقعات فيخرجها من فضول
 اموال الضياع والمرافق وحصلت له تلك الاموال ولوضع يده عليه الى أن قتل وصودر ابو بكر محمد بن علي في ايام
 الاخشيد وقضت ضياعه فعاد الى تلك الالف القدينا مع ماسواها من ذخائرها وأرضاه وعقدت لها طنك
 برجل ذخيره ألف ألف دينار سوى ما ذكر عن ابي بكر محمد بن علي المادرائي أنه قال بعث الى ابو الخيش
 بخارويه أن اشترى له اودية وأقنعة العواري وعمل دعوة خلافها بنفسه وبهم وغدت متعز فالحيره فضل لي أنه
 طرب لما هو فيه فنزله نائير على الجوارى والغلمان وتقدم اليهم أن ما سقط من ذلك في البركة للمجد بن علي كاتبي
 فلما حضرت وبغيت ذلك أمرت الغلمان فنزلوا في البركة فأصعدوا الي مناسبعين القدينا فمناطك بمال تد
 على اناس قطاير منه الى بركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب المهرب في حل المغرب وفي الفسطاط دار
 تهرق بعد العزيز يصب فيها الزنها في كل يوم اربع مائة راوية ماء وحسبك من داروا احد يحتاج اهلهما في كل
 يوم الى هذا القدر من الماء وقال ابن المتوجح في كتاب ايقاظ المتغفل وتعاظ المتأمل عن ساحل مصر ورأيت
 من نقل عن نقل عن رأى الاسطال التي كانت بالطاقت المظلة على النيل وكان عددها ستة عشر ألف سطل
 مؤيد فيكر وأطناب بها ترخي وتلا اخبرني بذلك من أئني بيته قال وكان بالفسطاط في جهته الشرقية حمام من
 بناء الروم عامرة زمن احمد بن طولون قال الراوي دخلتها في زمن بخارويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صانعا
 يحده في فلم يجد فيها صانعا متفرغا لخدمتي وقيل لي ان كل صانع معه اثنان يخدمهم وثلاثة فسات كم فيها من
 صانع فأخبرت أن بها سبعين صانعا قل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم
 ادخلها العدم من يخدمني بها ثم طفت غيرها فلم اقدر على من اجده فارغا الا بعد اربع حمامات وكان الذي خدمني
 فيها نابا فانظر حرك الله ما شئت عليه هذا الخبر مع ما ذكره القاضي من عدد الحمامات وانها ألف ومائة
 وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من الناس هذا والمرارخ والقصيح كل خمسة ارباب يد يشار
 ويبيت عشرة ارباب يد يشار في زمن احمد بن طولون قال ابن المتوجح خطبة مسجد عبدالله ادركت بها آثار دار
 عظيمة قبل انها كانت دار كنوز الاخشيدى ويقال ان هذه الخطبة تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد الزكاة
 وقيل انه كان منه قصبه سوق متصلة الى جامع احمد بن طولون واخبرني بعض المشايخ العدول عن والده وكان
 من اكبر الصلحاء انه قال عددت من مسجد عبدالله الى جامع ابن طولون ثلثمائة وتسعين قدرا من مصروق
 بقصبه هذا السوق بالارض سوى المتقاعد والحوائث التي بها الحص فقتل اعزك الله ما في هذا الخبر ما يدل
 على عظيمة مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة الفسطاط وموضعه اليوم القضاة الذي بين كوم الجمارح
 وبين جامع ابن طولون ومن المعروف أن الاسواق التي تكون بداخل المدينة اعظم من الاسواق التي هي خارجها
 ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من الماسك كل هذا القدر فكم ترى تكون جملة ما فيه من سائر
 اصناف الماسك وقد كان اذذاك بمصر عشرة اسواق كلها او اكثرها اجل من هذا السوق قال ودرب السقايفر
 بن فيه زقاق بنى بالمرصر كان به جماعة اذا عقد عندهم عقدا لا يحتاجون الى غريب وكانوا هم وأولادهم نحو
 من اربعين نفسا وقال ابن زولاقي في كتاب سيرة المادرائين ولما قدم الاستاذ مونس الخادم من بغداد الى
 مصر استدعى ابو علي الحسين بن احمد المادرائي المعروف بابي زبور الدقاق وهو الذي نسبه اليوم الغلمان
 وقال ان الاستاذ مونس اذ وافى وولى بمشور قد رسمت القارديب قضاة اذ اوفى فقم له بالوظيفة فكان يقوم
 له بما يحتاج اليه من دفتي حواري مدة شهر فلما كمل الشهر قال كتب مونس الدقاق كم لك حتى ندفعه اليك فأعلمه
 الخبر فقال ما حسب الاستاذ برضى أن يكون في ضيا ابي علي وأعلم مونس بذلك فقال انا آكل خبز حسين
 لا يبرح الرجل حتى يقبض ما له من فضي الدفات ثم ابا زبور تقام من فوره الى مونس فأكب على وجبه فاحتشم
 منه وقال والله لا اجيبك الا هذا الشهر الذي مضى لانا تعادتم رجع فقال لادقاق قم له بالوظيفة في المستقبل
 واعمل ما يريدك قال فحتمه وقد فرغ القصيح وبه الحساب وأربع مائة دينار قال ابش هذا نقلت به ذلك القمع

ملك النوبة الى اسوان ووصل الى اقليم قتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وقد ما بين كافر وبين علي بن الاخشيد فخرج كافر من الاجتماع به واعتل علي بعد ذلك له أخوه ومات لاحدى عشرة خلت من الحزرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة فحمل الى القدس وبقيت مصر بغير أمير أباما ولم يدع بها الا المطيع لله وحده وكافور يد برأمورها ومعه ابو الفضل جعفر بن القرات ثمولى (كافور) الخصى الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع امور مصر والشام والحرمين فبغير اقبه وانما كان يدعى ويخطب بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع بولايته لاربع سنين من الحزرم سنة خمس وخمسين فبرز الى أن توفي لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة فولى (احمد بن علي الاخشيد ابو الفوارس) وسنة احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن عبيد الله بن طنج خلفه وأبو الفضل جعفر بن القرات يدبر الامور وسمل الاخشيدى العاصم الى أن قدم جوهر القائد من المغرب بمجوس المجردين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثمانمائة ففر الحسين بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سياتى ان شاء الله تعالى فكانت مدة الدعاء لعلي العباسي بمصر منذ ابتدئت دولتهم الى أن قدم القائد جوهر الى مصر ما تبقى سنة وخمسا وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعة وثلاثين سنة وعشرة اشهر وأربعة وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى أن انتقل كرسي الامارة من القاهرة لثمان سنة وسبع وثلاثون سنة وأمر والله تعالى أعلم

• ذكر ما كانت عليه مدينة القسطنطين من كثرة العمارة •

قال ابن يونس عن الثبتي سعدان حكيم بن ابي راشد حدثه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن أنه وقف على جوار فسأله عن المرفق قال بأربعة آلاف اطل فقال له ابو سلمة هل لك أن تعطيني هذا المرفق ما يد الناويد الا قال نعم فأخذ منه الوسلة ومز في القصبة حتى اذا أراد أن يوفيه قال بعثنى دينار ثم قال صرفه فلوسا ثم وقف وقال الشريف ابو عبيد الله محمد بن أسعد الجواني التسابة في كتاب النقط على الخط حمت الامير تبايد الدولة تحميم بن محمد المعروف بالضمخام يقول في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحدثني القاضي ابو الحسين بن علي بن الحسين الخليلي عن القاضي ابي عبد الله القضاعي قال كان في مصر القسطنطين من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية آلاف شارع مسلولك وألف ومائة وسبعون حجاما وان حمام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليه الا بعد عشاء من الزحام وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسمائة درهم * وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي في كتاب الخط انه طلب لقطر التدي ابنة خمارويه بن احمد بن طولون الف نكة بهشرة آلاف دينار من ثمان كل نكة بهشرة دينار فوجدت في السوق في اسر وقت وبأهون سعى وذكر عن القاضي ابي عبيد أنه لما صرف عن قضاء مصر كان في المودع مائة ألف دينار وان فائقا مولى احمد بن طولون اشترى دارا بعشر من ألف دينار وسلم الثمن الى البائعين وأجلهم شهرين فلما انقضت الاجل سمع فائق صياحا عظيما وبكاء فسأل عن ذلك فقيل لهم الذين باعوا الدار فدعاهم وسألهم عن ذلك فقالوا انما نبيكي على جوارك فأطرق وأمر بالكتب فردت عليهم ووهب اهلهم الثمن وربك ابي احمد بن طولون فأخبره فاستصوب رأيه واستحسن فعله ويقال انه كان لثلاثين ثمانمائة فرس كل فرسة حظية ثمانية وان دار الحرم بناها خمارويه لحرمه وكان ابو اشتراه له تقام عليه اثني وأجرة الصناعات والبناء بسبع مائة الف دينار وان عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسيني دخل الجامع فلم يجد مكانا في الصف الا اول فوقف في الصف الثاني فالتفت ابو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر وتقدم الشريف مكانه فكانا على ذلك بجمعة سماها اليه ودار اشاعها له ونقل اهلها بعد ان كساهم وحلاهم وذكر غير القضاعي أنه دفع اليه خمسمائة دينار قال ويقال انه اهدى الى ابي جعفر الطجاوي كتابا فيها ألف دينار وان رشيقا الاخشيدى استجب به ابو بكر محمد بن علي المادرائي فلما مضت عليه سنة رفع فيه أنه كسب عشرة آلاف دينار فخاطبه في ذلك خلف بالايمن القلي على بطلان ذلك فأقسم ابو بكر المادرائي بمثل ما أقسم به لئن خربت سنتنا هذه ولم تكسب هذه الجملة لاسج نني ولم يزل في صحبته الى أن صور دار ابو بكر فأخذ منه ومن رشيقي مال جزيل وذكر أن الحسن بن ابي الهيثم موسى بن اسمعيل بن عبد الحميد بن بجر بن سعد كان

وعشرين فأنتكر المادرائي ولايته وتعصب له طائفة ودعى له بالامارة وخرج قوم الى الصعيد فمهم ابن النونري فأتره عليهم وهم على الدعاء لابن كيغلف فبذل منه الاصبغ لثلاث خلون من رجب فلق به كثير من اصحاب تكين فقتل ابن تكين ليلا ودخل ابن كيغلف المدينة لست خلون منه وكان مقام ابن تكين بالفسطاط مائة يوم واثنى عشر يوما وخلع القاها وبوبع ابو العباس الرازي بالله فعاد ابن تكين وأظهر أن الرازي ولاه وخرج اليه العسكر وحاربوه فمابين بليس وفاقوس فانهزم وبقى به الى المدينة فحمل الى الصعيد فورد الخبر بأن محمد بن طفيج سار الى مصر بولاية الرازي له قبعة اليه ابن كيغلف بجيش له نعوه من دخول القرما فاقتل مراكب ابن طفيج الى تنيس وسارت مقدمته في البرز وكانت بينهم حروب في تابع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين كانت لاصحاب ابن طفيج واقتل مرآكه الى الفسطاط سلخ شعبان واقبل فعسكر ابن كيغلف للنصف من رمضان ولا فاهل سبع بقين منه فسلم ابن كيغلف الى محمد بن طفيج من غير قتال وولى (محمد بن طفيج) الثانية من قبل الرازي على الصلات والخراج فدخل است بقين من رمضان وقدم ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فرات بالخلع لمحمد بن طفيج وكانت حروب مع اصحاب ابن كيغلف انهزموا منها الى برقة وساروا الى القاسم بأمر الله لمحمد بن المهدي بالمغرب فحزوه على أخذ مصر فجزه شاسارا الى مصر فبعث ابن طفيج عسكره الى الاسكندرية والصعيد ثم ورد الكتاب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طفيج فاقب الاخشيد ودعى له بذلك على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات ثم سار في الحزم سنة ثمان وعشرين واستخلف أخاه الحسن بن طفيج فزل القرما وابن رائق بالاملة فسفر بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصلح حتى تم وعاد الى الفسطاط مستهل جمادى الاولى ثم أقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسير اليه الاخشيد الجيوش ثم خرج لست عشرة خلت من شعبان والتقا للنصف من رمضان بالعرش فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها مسيرة الاخشيد ثم حل بنفسه فهزم أصحاب ابن رائق وأسر كثيرا منهم وأخذتهم وقتلا وأبرأ مرضى ابن رائق فقتل الحسين بن طفيج بالجبون ودخل الاخشيد الرملة بجده مسائة اسيرة فدعى ابن طفيج وابن رائق الى الصلح فعضى ابن رائق الى دمشق على صلح وقدم الاخشيد محمد بن طفيج الى مصر لثلاث خلون من الحزم سنة تسع وعشرين ومات الرازي بالله وبوبع المتقي لله ابراهيم في شعبان فاقتز الاخشيد وقتل محمد بن رائق بالموصل قتله بنو حمدان في شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة فبعث الاخشيد بجيشه الى الشام ثم سار لست خلون من شوال واستخلف أخاه أبا المنظر الحسن بن طفيج ودخل دمشق ثم عاد لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين فقتل البستان الذي يعرف اليوم بالكافوري من القاهرة ثم دخل دارة وأخذ البيعة لابنه ابي القاسم اونوجور على جميع القواد آخر ذى القعدة وسار المتقي لله الى بلاد الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيد لثمان خلون من رجب سنة اثنين وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى المتقي ثم رجع فزل البستان لاربع خلون من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وخلع المتقي وبوبع عبد الله المستكني لسبع خلون من جمادى الآخرة فاقتز الاخشيد وبعث الاخشيد بجناك وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج لخم خلون من شعبان سنة ست وثلاثين واستخلف اخاه الحسن فلقى علي بن عبد الله بن حمدان بأرض قنسرين وحاربه ومضى فأخذ منه حلب وخلع المستكني ودعى له مطيع لله الفضل بن جعفر في شوال سنة اربع وثلاثين فاقتز الاخشيد اثنى عشر من مات بدمشق يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة فولى بعده ابنه (اونوجور) ابو القاسم باستخلافه اياه وبعض علي ابي بكر محمد بن علي بن مقاتل في ثالث الحزم سنة خمس وثلاثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن علي المادرائي وقدم العسكر من الشام اول مصر فلم يزل اونوجور والباي الى أن مات لسبع خلون من ذى القعدة سنة سبع واربعين وثلاثمائة وحمل الى القدس فدفن عندها وكان كافور متمكنا في ايامه ويطلق له في السنة اربعة ائمة القدينا رفلما مات قوى كافور وكانت ولايته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فاقام كافور أخاه (علي بن الاخشيد) أبا الحسن لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة فاقتزه المطيع لله على الحرب والخراج بمصر والشام والحرمين وصار خلفته على ذلك كافور غلاما يمه وأطلق له ما كان يطلق لآخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين ترفع السعر واضطرت الاسكندرية والبحيرة بسبب الغاربية الوارد من الهم اوترايد الغلاء وعجز وجود التبع فقدم القرمطي الى الشام في سنة ثلاث وخمسين وقيل ماء النيل ونبت ضياع مصر وترايد الغلاء وسار

ذى الحجة وأقام مونس يدعى ويحاطب بالاستاذ ثمولى (ذكاروى) ابوالحسن الاورمن قبل المتقدر
 على الصلوات فدخل لتنتى عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمائة وخرج موسى بجمع جيوشه لثمان خلون
 من ربيع الاخر وخرج ذكالى الاسكندرية فى المحرم سنة اربع وثلثمائة ثم عاد فى ثامن ربيع الاول وتبع
 كل من يوما اليه بمكاتبة المهدي صاحب افرىقية فسجن منهم وقطع ايدى اناس وارجلهم وجملاهم لولوية
 ومراقة الى الاسكندرية خوفا من صاحب بركة وسير العساكر الى الاسكندرية ثم فسد ما بينه وبين الرعية
 بسبب سب الصحابة رضى الله عنهم وسب القران وقدمت عساكر المهدي صاحب افرىقية الى لوية
 ومراقة عليهم ابوالقاسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر سنة سبع وثلثة مائة وقر الناس من مصر الى الشام
 فى البر والبحر فهلك اكثرهم وأخرج ذكالى الجند الخالفون له فسكر بالجيزة وقدم ابوالحسن بن احمد المادرائى
 والبياعى الخراج فوضع العطاء وجد ذكالى فى امر الحرب واحقر خندقا على عسكره بالجيزة فرض ومات
 لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول بالجيزة فكانت امرته اربع سنين وشهرا فولى (تكنين) مرة ثانية
 من قبل المتقدر وقدمت جيوش العراق عليهم محمود بن جل و ابراهيم بن كيفلغ فى ربيع الاول ودخل تكنين
 لاحدى عشرة خلت من شعبان فقتل الجيزة وحفر خندقا ثانيا وأقبلت مرآب المغرب فظفر بها فى شوال
 وقدم مونس الخادم من بغداد بعساكر خمس خلون من المحرم سنة ثمان وثلثمائة فقتل الجيزة وكان فى نحو ثلاثة
 آلاف وسراير كيفلغ الى الاشومين ثمان بالهنساء اول ذى القعدة وملك اصحاب المهدي القيوم وجزيرة
 الاشومين فقدم جنى الخادم من بغداد فى عسكر آخر ذى الحجة فسكر بالجيزة فكانت حروب مع اصحاب
 المهدي بالقيوم والاسكندرية ورجع ابوالقاسم بن المهدي الى بركة وصرف تكنين لثلاث عشرة خلت من
 ربيع الاول سنة تسع وثلثمائة فولى مونس (أبا قابوس محمود بن جل) فأقام ثلاثة ايام وعزله ورد تكنين لخمس
 بقين من ربيع الاول ثم صرفه بعد اربعة ايام وأخرجه الى الشام فى اربعة آلاف من اهل الديوان ثمولى (هلال
 ابن بدر) من قبل المتقدر على الصلوات فدخلت خلون سن ربيع الاخر وخرج مونس ثمان عشرة خلت
 منه ومعه ابن جل فثغب الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبح ومعهم محمد بن طاهر صاحب الشرط
 فكفرا النهب والقتل والقصاد بمصر الى أن صرف عنها فى ربيع الاخر سنة احدى عشر وثلثمائة وخرج فى نفر
 من اصحابه فولى (احمد بن كيفلغ) من قبل المتقدر على الصلوات وقدم ابنه ابوالعباس خليفة له اول جمادى
 الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المادرائى على الخراج فى رجب فأحضر الجند ووضعوا
 العطاء وأسقط كثيرا من الرجالة وكان ذلك بمنية الاصبح فسار الرجالة به فقتل فى قافوس وأدخل المادرائى الى
 المدينة لثمان خلون من شوال وأقام ابن كيفلغ يهاقوس الى أن صرف بقدم رسول تكنين فى ثالث ذى القعدة
 فولى (تكنين) المزة الثالثة من قبل المتقدر على الصلوات وخلفه ابن منجور الى أن قدم يوم عاشوراء سنة اثنتى
 عشرة وثلثمائة فأسقط كثيرا من الرجالة وكانوا اهل الكفر والنهب ونادى ببراءة الذمة عن أعام منهم بالقسطاط
 وصلى الجمعة فى دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة فى مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق فى سنة
 سبع عشرة ولم يصل قبله أحد من الامراء فى دار الامارة الجمعة ثم قتل المتقدر فى شوال سنة عشرين وبويع
 ابو منصور القاهر بالله فأقر تكنين حتى مات فى سادس عشر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة فدخل
 الى بيت المقدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة ايام فقام ابنه محمد بن تكنين موضعه وقام ابو بكر
 محمد بن على المادرائى بأمر البلاد كله ونظر فى اعماله فثغب الجند عليه فى طلب أرزاقهم وأحرقوا دوره ودور
 أهله فخرج ابن تكنين الى منية الاصبح فبعث اليه المادرائى بأمره بالخروج من أرض مصر وعسكر بيباب
 المدينة وأقام هناك بعد ما رحل ابن تكنين الى حلب ربيع الاول فطلق ابن تكنين يد مشق ثم أقبل يريد مصر فغنه
 المادرائى ثمولى (محمد بن طهنيق) بن جف القرغافى ابو بكر من قبل القاهر بالله على الصلوات فورد كياه
 لسبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعى له وهو يد مشق مدة اثنين وثلاثين يوما الى أن قدم رسول
 (احمد بن كيفلغ) بولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف بالفتح بن عيسى
 النرشى فثغب الجند فى أرزاقهم على المادرائى صاحب الخراج فاستتر منهم فأحرقوا دوره ودوراه
 وكانت فتن قتل فيها جماعة الى أن أمانهم محمد بن تكنين من فلسطين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنتين

• ذكر من ولي مصر من الأمراء بعد خراب القطناع إلى أن بيت قاهرة المعر على يد القائد جوهر •
 وصكان أول من ولي مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطناع (محمد بن سليمان الكاتب) كاتب
 لؤلؤ غلام احمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة اثنين وتسعين ومائتين ودعا
 على المنبر لأمير المؤمنين المكتفي بالله وحده وجعل بأعلى الحسين بن احمد المادرائي على الخراج عوضا عن
 احمد بن علي المادرائي ثم ورد كتاب المكتفي بولاية (عيسى بن محمد) النوشري ابي موسى فولى على
 الصلوات ودخل خليفته لاربع عشرة خلت من جمادى الاولى فسلم النشريطين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى
 لسبع خلون من جمادى الآخرة وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب وكان قامه بمصر أربعة اشهر فأخرج
 كل من بقي من الطولونية فالبايلة واشفق المختس عنهم محمد بن علي الخالجي جمع كثير من كره مفارقة مصر من
 القواد فعقد واه عليهم واباهم وبالامرة في شعبان ورجع الى مصر فبعث اليه النوشري بجيش اول رمضان
 وقد دخل ارض مصر ثم خرج اليه النوشري وعسكر برباب المدينة اول ذي القعدة وسار الى العباسة ثم رجع
 لثلاث عشرة خلت منه وخرج الى الجزيرة من غده واحرق الحسرين وسار يريد الاسكندرية فبقر عنه طائفة الى
 ابن الخليل فبعث اليه بجيش فهزمه وسار الى الصعيد ودخل (محمد بن الخليل) القضاة لاربع عشرة بقيت
 من ذي القعدة فوضع العطاء وفرض الفروض وقدم ابو الاعزم من قبل المكتفي في طلب ابن الخليل فخرج اليه
 لثلاث خلون من المحرم سنة ثلاث وتسعين وحاربه فانهزم منه ابو الاعزم وأسر من اصحابه جمعا كثيرا وعاد
 لثمانين منه فقدم فانك المعتضدى من بغداد في البر ففكر وقدم دميانة في المراكب فقتل فانك النورية
 فخرج ابن الخليل وعسكر برباب المدينة وقام في الليل بأربعة آلاف من اصحابه لبيت فانكنا فاضلوا الطريق
 وأصبحوا فقبل أن يبلغوا النورية فعلمهم فانك فنهض بأصحابه وحارب ابن الخليل فانهزم عنه اصحابه وبقيت في
 طائفة ثم انهزم الى القضاة لثلاث خلون من رجب فاستتر ودخل دميانة في مراكب الثغور وأقبل
 عيسى النوشري ومعه الحسين المادرائي ومن كان معها مجلس خلون منه فعاد النوشري الى ما كان عليه
 من صلاحها والمادرائي الى ما كان عليه من الخراج وعرف النوشري بكنان ابن الخليل فجهجم عليه وقبده
 لست خلون من رجب وكانت مدة ابن الخليل بمصر سبعة اشهر وعشرين يوما ودخل فانك في عسكره الى القضاة
 لعشر خلون من رجب فأخرج ابن الخليل في البحر لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيفه وبأصحابه وهم
 ثلاثون نفرا فكان يوما مذكورا واشتد في هدم ميدان بني طولون في شهر رمضان ويبعث انقاضه وخرج
 فانك الى العراق للصف من جمادى الاولى سنة اربع وتسعين وامر النوشري بنى المؤشرين ومنع النوح والنداء
 على الجنائز واهربا غلاق المسجد الجامع فيما بين الصلاتين ثم امر بفتح بغداد ايام ومات المكتفي في ذي القعدة
 سنة خمس وتسعين فثغب الجند بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة فطاف بجماعة منهم وبيع جعفر
 المقدر فأقر النوشري على الصلوات وقدم زيادة الله بن ابراهيم بن الاعلى امير افر بقة مهزوما من ابي عبد الله
 الشيباني في رمضان سنة ست وتسعين الى الجزيرة فثغبه النوشري من العبور وكانت بين اصحابه وبين جند
 مصر منافسة ثم اذن له أن يعبر وحده ومات النوشري لاربعين من شعبان سنة سبع وتسعين وهو وار
 فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا منها مدة ابن الخليل سبعة اشهر وعشرون يوما وقام من بعده ابنه
 ابو الفتح محمد بن عيسى ثم ولي (تكين الخزري) ابو منصور من قبل المقدر على الصلوات فدعى له بها يوم الجمعة
 لاحدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبع بقين منه ثم قدم تكين اليقين خلتا من ذي الحجة وتقدم
 اليه بالجد في أمر المغرب والاحتراس منه فبعث جيشا الى برقة على ابو النخار به حياصة بن يوسف بعساكر
 المهدي عبيد الله الفاطمي صاحب افر بقة واستولى على برقة وسار الى الاسكندرية في زيادة على مائة
 ألف فدخلها في المحرم سنة اثنتين وثمانين فقدمت الجيوش من العراق مدد التكين في صفر وقدم الحسين
 المادرائي واحمد بن كيفلغ في جمع من القواد وبرزت العساكر الى الجزيرة في جمادى الاولى وخرج تكين
 فكانت واقعة حياصة قتل فيها آلاف من الناس وعاد حياصة الى المغرب وقدم مؤنس الخادم من بغداد
 في جيوشه للصف من رمضان ومعه جمع من الامراء فقتل الجراء ولقي الناس منهم شداثة وخرج ابن كيفلغ
 الى الشام في رمضان وصرف تكين لاربع عشرة خلت من ذي القعدة صرفه مؤنس فخرج لسبع خلون من

فانظر الى ما سيدوا من بعدهم • هل فيه غير اليوم والذريان
ابن الاوى حضر والعميون بأرضه • وتأنقوا فيه وفي النيان
فرسوا صنوف الخلل في ساحاته • وغرائب الاعناب والزمان
والزعفران مع البهار بأرضه • والورد بين الآس والريحان
كأنوا ملوك الارض في أيامهم • كبراء كل مدينة ومكان
فتمزقوا وتفترقوا فهناك هم • تحت الثرى ييلون في الاكفان
الا اغيلة اسارى بعدهم • في دار مضبعة ودارهوان
متلذذين بأسرهم قد شردوا • ونفوا عن الاهلن والارطان
واقه وارث كل حي بعدهم • وله البقاء وكل شئ فان

وقال

ان في قبة الهوا • لذى الالب معتبر • والقصور المشيذات مع الدور والمجر
والبساتين والجبال والبيت والزهر • والجارى المقتنيبات ذوى الدل والخفر
يتجترن في الحريش وفي الوشى والحبر • وملوك عبيدهم عدد التوك والشجر
وجيوش مؤيدون لدى لباس بالخفر • من صنوف السودان والشترك والروم والنزر
عمرو الارض مدة ثم صاروا الى الخفر • واستبد الزمان من عاش منهم فلم يذر
فهم في الهوان والشذل اسرى على خطر • وهم بعد صفو عيش من الذل في كدر
يال طولون مالكم صرتم لورى سمر • يال طولون ككنتم خيرا فاقضى الخبر

وقال

هررت على الميدان معتبرا به • فناديه ابن الجبال الشواخ
خيار وعباس واحمد قبلهم • وأين ترى شبانهم والمشاخ
وأين ذوارى آل طولون بعدهم • أما فلك منهم ايها الربع صارخ
وأين ثياب الخنز والوشى والحلى • وأربابها ام اين تلك المطابخ
وأين قنات المسك والعنبر الذى • عنت به دهرا وتلك اللطابخ
لقد غالت الدهر الطورون بصره • فأصحت منخطا وغيرك بارخ

وقال

هررت على الميدان بالامس ضاحيا • فأبصرته قفر الحناب فراعى
فناديت فيه يال طولون مالكم • فهو دما خلق بجرف اجابى
فأذريت عيننا ذات دمع غزيرة • ورحت كئيب القلب مما اصابى
واني عليهم ما بقيت اوجع • ولست ابالى من لحائى وعابى

وحدث محمد بن ابي يعقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عبد القطر من حسنة التين وتسعين ومائتين تذكرت
ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من اذى الحسن بالصلاح وملونات النود والاعلام وشهرة الثياب
وكثرة الكراع واصوات الابواق والطبول فاعتراى لذلك فكرة ونمت في ليلتي فعمت هاتفا يقول ذهب الملك
والثلك والزينة امامضى بنوطولون وقال القاضى ابو عمرو عثمان التاليسى في كتاب حسن السيرة في اتخاذ
الحصن بالجزيرة رأيت كتابا قدرا نلتى عشرة كراسة مضمونه فهرست شعراء الميدان الذى لاحد بن طولون قال
فاذا كانت اسماء الشعراء في ثنتى عشرة كراسة كما يكون شعرهم أنه لم يوجد من ذلك الا ان ديوان واحد
وقال ابو الخطاب بن دحية في كتاب البراس وخرت فطائع احمد بن طولون يعنى في الشدة العظمى زمن
الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان بهامن الساكنين وكانت يتفاعل مائة ألف دار زهرة للناظرين محدقة
بالحنان والبساتين والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

ما ارتدح الامر لوجهت انما فكر • طوبى لمن خصه رشده فذكرة
وقال احمد بن اسحق الجفري

واذا ما اردت بمجوبة الدهر تراها فانظر الى الميدان
تنظر البين والهـ هوم وانوا عانوا لت به من الاتحان
يعلم العالم المبصر أن الدهر فيما يراه ذو ألوان
ابن ما نديه من نعيم ومن عيش رخي ونضرة وحسان
ابن ذلك المسك الذي ديف بالعنبر بجنا وعين بالزعفران
ابن ذلك الخبز المضاعف والوشى وما احتلوهوا من الكنان
ابن تلك القبان تشدوعلى العر من بما استنوا من الاغان
حوز الدهر آل طولون في هوة تفرم مسكونها غيران
واعاض الميدان من بعد أهليه ذبا ناهوى تلك المنغانى

ثم امر الحسين بن احمد المادرائى متولى خراج مصر بهدم الديوان فأبدى فى هدمه فى شهر رمضان سنة ثلاث
وتسعين ومائتين وبيعت أبقاضه ودرثكانه لم يكن • فقال محمد بن طهويه

وكان الميدان ثكلى اصيبت • بجيب قد ضاع ليله عرس
تتغنى الريح منه محملا • كان للصرن فى ستور الدمقس
وبفرش الاضريح والبسط الذي يسباج فى نعمة وفى لين لمس
ووجوه من الوجوه حسان • وخدود مثل اللآلى منس
كل تجللاء كالهزال وبجلا • ورداح من بين حور واعس
آل طولون كنتم زينة الارض فأضحى الجديدا هدام لاسر
وقال ابن ابي هانم

يا متزلا لبنى طولون قد ذرنا • سقاك صرف الفوادى القطار والمطرا
يا متزلا صرت اجفوه وأهجره • وكان يعدل سمى السمع والبصرا
يا لله عندك عالم من احبنا • ام هل سمعت لهم من بعدنا خبرا
وقال

الأفا سال الميدان ثم أسأل الجليل • عن الملك الماضى ابن طولون ما فعل
وعن ابنه العباس ان كنت سائلا • وأين ابوالجيش النصاصفة البطل
وجيش وهارون الذى قام بعده • وشيخان بالامس الذى خانه الامل
ومن قبله اردى ربيعة يومه • وكان هزبرا الايطاق اذا حمل
واين ذرارهم واين جوعهم • وكيف تقضى عنهم الملك فاضل
وابن بناء القصر والجوسق الذى • عهدناه معجور الفناء له زجل
لقدماسكوه رهة من زماننا • بدولتهم ثم اتقضوا بانقضا الدول
فانهم خلق يحس ولا يرى • بذكر طوال الدهر لما تقضى الاجل
وصاروا احاد شيان جاء بعدهم • وكان بهم فى ملكهم يضرب المنسل
وقال

قف وقفة وانظر الى الميدان • والتصرذى الشرفات والايوان
والجوسق العالى المنيف بناؤه • ما باله قفر من السكان
ابن الذين اهورا به وعنوا به • زمناع القينات والتسوان
يجبى الخراج اليهم فى دارهم • لا يرهبون غوائل الحدثنان
جمعوا الجوع مع الجوع فأكثروا • واستأثروا بالاروم والسودان

وتنور فرعون الذي فوق قلته • على جبل عال على شاهق وعبر
 بنى مسجدا فيه يروق بناؤه • ويهدى به في الليل ان ضل من يسرى
 فخال سنا قنديه وضاه • مهيلا اذا ملاح في الليل للسفر
 وعين معين الشرب عين زكية • وعين اجاج الرواة وللظهر
 كأن وفود النيل في جنباتها • تروح وتغدو بين مد الى جزر
 فأركبها • تستنبط المعينها • من الارض من بطن عميق الى ظهر
 بناء لوان الحق جاءت بمنسله • لفضيل لقد جاءت بمسقط نكر
 يمر على ارض المغافر كلها • وشعبان والاحور والحي من بشر
 قبائل لانوه الصحاب عيدها • ولا النيل يروح ولا جدول يجري
 ولا تنس مارستانه واتساعه • ونوسعة الارزاق للقول والشهر
 ومافيه من قوامه وكفانه • ورقتهم بالمعتمدين ذوى القفر
 فلميت المقبور حسن جهازه • والحي رفق في علاج وفي جبر
 وان جنت رأس الجسر فانظر تأملا • الى الحصن او فاعبر اله على الجسر
 ترى أنرا لم يبق من يستطبعه • من الناس في بد والبلاد ولا حضر
 ما تر لا تبلى وان باد أهلها • ومجد يدوى وارثيه الى الفخر
 لقد ضمن القبر المقدر ذرعه • اجل اذا ما قيس من قتي حجر
 وقام ابو الجدي ابنه بعد موته • كما قام ليث الغاب في الاصل السم
 اتيه المنايا وهو في أمن داره • فأصبح مسلوبا من النهي والامر
 كذالك الليالي من اعارته بهجة • فبالك من ناب حديد ومن ظفر
 دورث هرون ابنه تاج لكه • كذالك ابو الاشبال ذوالناب والهمن
 وقد كان جيش قبله في محله • ولكن جيشا كان مستقصر العمر
 تنام بأمر الملك هارون مدة • على كلف من ضيق باع ومن حصر
 وما زال حتى زال والدهر كأنه • عاقبه من ككل ناحية نسرى
 تذكرتهم لما مضوا اقتابوا • كما ارفض سلائم بجان ومن شذر
 فن بيك شيأ ضاع من بعد أهله • لفة قدمهم فليبك حزنا على مصر
 ليبيك بنى ما ولون اذبان عصرهم • فبورك من دهر وبورك من عصر
 وقال ايضا

من لم ير الهدم للميدان لم يره • تبارك الله ما اعلى واقدره
 لوان عين الذي انشاء تبصره • والحادثات تعاديه لا كبره
 كانت عيون الورى تعشوا لهيبته • اذا اضاف اليه الملك عسكره
 ابن السلوك التي كانت تحل به • وابن من كان بالاقاذبره
 وابن من كان يحممه ويجرسه • من كل ايت عياب الليث منظره
 صاح الزمان بمن فيه فترتهم • وحط ريب البلي فيه فدعته
 وأخاق الدهر منه حسن جدته • مثل الكأب بحا العصران اسطره
 دكت مناظره واجتت جوسقه • كأنما الخلف فاجاه فدعته
 او هب اعصار نار في جوانبه • فعادمه روفه للعين متعكره
 كم كان يأدى اليه في مقاصره • احوى اغرق غضض الطرف احوره
 كم كان فيه لهم من مشرب غدق • فعب صرف الزدى فيه فكذره
 ابن طولون بانيه وساكنه • امانه الملك الاعلى فآه قبره

ابها علوت على الايام مرتبة • اباعلى ترى من دونهما الرضا
لما طال بنو طولون خطبتهم • من الخطوب وعافت منهم الخطبا
هارت بهارون من ذكراك بقعته • وشيب العب شيبانا وقد رعبا
وكم ترى لهم من جنسة اتف • ومن نعيم جنى من غدرهم عطبا
فأصابوا الا ترى الامساكم • كانوا من زمان غابر ذهبوا
وقال احمد بن يعقوب

ان كنت نسال عن جلالة ملكهم • فارفع ومعج بمرابع الميدان
وانظر الى تلك القصور وما حوت • واسرح بزهرة ذلك البستان
وان اعتبرت فقيهه ايضا عبرة • تنبيك كيف نصرت العصران
يا قتل هرون اجنتت اصولهم • واشتت رأس اميرهم شيان
لم يغن عنكم بأس قيس اذا غدا • فى جفيل بلبل ولا غسان
ومدبه البطل الكفى - وخزرج • لم ينصرا بأخيم - ما عدنان
زفت الى آل النبوة والهدى • وتمزقت عن شعبة الشيطان
وقال اسمعيل بن ابي هاشم

قف وقفة بقباب باب الساج • والقصر ذى الشرفات والارياج
ودبوع قوم ازبحروا عن دارهم • بعد الاقامة ابا ازعاج
كانوا مصابيح اللى ظلم الدينى • يسرى بها السارون فى الادلاج
وكان اوجههم اذا ابصرتها • من فضة يضاء او من عاج
كانوا البيوتنا لايام حاهم • فى ككل ملهمة وكل هياج
فانظر الى آثارهم تلقى لهم • علما جككل نية وفجاج
وعليهم ما عنت لادع البكا • مع كل ذى نظرو طرف ساجى
وقال سعيد القاص

تجرى دمه ما بين محرو الى محرو • ولم يجر حتى اسلمته يد الصبر
وبات وقد اذى خامر الحسا • بين كما انا الاسير من الاسر
وهل يستطيع الصبر من كان ذا نى • بيت على حجر ويضئى على حجر
تتابع أحداث بضيع صبره • وغدر من الايام والدهر ذو غدر
اصاب على رغب الا نوف وجدعها • ذوى الدين والدينا بقاصحة الظهر
طوى زينة الدنيا ومصباح اهلها • بقصد بنى طولون والانجم الزهر
وفقد بنى طولون فى كل موطن • أمر على الاسلام قدما من القطر
فادوا وأضحوا بعد عز ومنعة • احاديث لا تخفى على كل ذى حجر
وكان ابو العباس احمد ما جدا • جليل الحيا لا بيت على وتر
كان لىالى الدهر كانت لحسها • واشراقها فى عصره ليله القدر
يدل على فضل ابن طولون همة • محاقبة بين السماكين والفقر
فان كنت تبغى شاهدة اذا عدالة • يخبر عنه بالجللى من الامر
فبالليل الغربى خطة يشكر • له مسجد بغنى من المنطق الهذر
يدل ذوى الالباب أن بناءه • وبانيه لا بالفضين ولا الفجر
تتاه با حجر وساج وعرعر • وبالمرمر المسنون والجص والعصر
بعيد مدى الاقطار سام بناؤه • وثيق المباني من عقود ومن جدر
فسبح رحاب يحصر الطرف دونه • رقيق نسيم طيب العرف والتشر

وخدمه وحمل في مسندوق الى مصر وكان لدخول تابوته يوم عظيم واستقبله جواربه وجوارى غلمانة ونساء
 قزاده ونساء الطالع بالصياح وما يبتلع في الماتم وخرج الغلمان وقد حلوا أقيمتهم وفهم من سود ثيابه وشققها
 وكانت في البلد حجة عظيمة وصرخة تنفع القلوب حتى دفن وكانت مدته اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر يوما
 ثم ولي (ابو العساكر جيش بن خنارويه) بن احمد بن طولون الليلة بقيت من ذى القعدة سنة الثنتين وثمانين
 ومائتين بدمشق فسار الى مصر واشتغل على امور انكرت عليه فاستوحش من غلماة الهند وتكرلهم فخافوه
 ودأبوا في الفساد فخرج مسترزا الى منية الاصبح فقتر جماعة من غلماة الدولة الى المعتضد وخلعه احمد بن طغان
 وكان على الثغر وخلعه ططنج بن جف بدمشق فونب جيش على عمه مضر بن اخمد بن طولون فقتله فونب عليه
 الجيش وخطوه وجهوا التفهاهم والقضاء فتبرأ من يبعنه وحلهم منها وكان خلعه لعشر خلون من جنادي
 الاخرة سنة ثلاث وثمانين فولى سنة اشهر واثني عشر يوما ومات في السجن بعد ايام ثم ولي (ابو موسى هرون
 ابن خنارويه) يوم خلع جيش فقام طائفة من الهند وكسا اربعة بن احمد بن طولون وكان بالاسكندرية
 ودعوه ووعده بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا من اهل البصرة ومن البربر وغيرهم وسار حتى نزل ظاهر قسطنط
 مصر فغذله القوم وخرج اليه القواد ثقاته وأسروه لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة اربع وثمانين
 وضرب ألف سوط وماتى سوط ثمان ومات المعتضد في ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين فوبيع ابنه محمد المكتفي
 بالله وخرج القرمطي بالشام في سنة ثمانين فخرج القواد من مصر وحاربوه فنهزمهم وبعث المكتفي محمد بن
 سليمان الكاتب فنزل حصن وبعث بالمرابك من الثغر الى سواحل مصر وأقبل الى فلدطين فخرج هارون يوم
 الترقية سنة احدى وتسعين وسير المرابك الحربية فالتقوا بمحمد بن سليمان في تيبس فقلبو له لث اصحاب
 محمد بن سليمان تيبس وديباط فسار هرون الى العباسية ومعه اهل وأعمامه في مدين وجهد ففترق عنه كثير من
 اصحابه وبقي في ثغر بسير وهو ومشاغل بالله وفأجمع عمه شيبان وعدى ابنا احمد بن طولون على قتله فدخل عليه
 وهو مثل فقلاه له الاحد لاحدى عشرة بقيت من مفر سنة اثنتين وتسعين وسنه يومئذ اثنان وعشرون سنة
 فكانت ولايته ثمان سنين وثمانية اشهر وأياما ثم ولي (شيبان بن احمد بن طولون) ابو المواقيت لعشرين من
 مفر فخرج الى القسطنط وبلغ ططنج بن جف وغيره من القواد قتل هرون فأنكروه وخالفة واعلى شيبان وبعثوا
 الى محمد بن سليمان فأمتهم وحز كوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسية فلقبه ططنج في ناس من القواد
 كثير فساروا به الى القسطنط وأقبل اليهم عامة اصحاب شيبان فخاف خيئت شيبان وطلب الامان فأمته محمد بن
 سليمان وخرج اليه الليلة خلت من ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكانت ولايته اثني عشر يوما
 ودخل محمد بن سليمان يوم الخميس اول ربيع الاول فأتى النار في القسطنط ونهب اصحابه القسطنط وكسروا
 السجن وأخرجوا من فيه وجمعوا الدور واستباحوا الحرم وهدموا الرعة وانقضوا الابكار وساقوا
 النساء وفعلوا كل قبيح من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك وأخرج ولد احمد بن طولون وهم عشرون انسانا
 واخرج قزادهم للربيع بمصر منهم احد يذكر وملت منهم الديار وعفت منهم الامار وتعلت منهم المنازل وحل
 بهم الذل بعد العز والتظريد والتشريد بعد اجتماع الشمل ونضرة الملك ومساعدة الايام ثم سبق اصحاب شيبان
 الى محمد بن سليمان وهو راكب فذبحوا بين يديه كالمذبح النساء وقتل من السودان سكان القسطنط خلقا كثيرا
 فقال احمد بن محمد الحبيشي:

الجد لله اقرارا بما وهبنا • قدلم بالامن شعب الحق فانشبنا
 الله اصدق هذا الفتح لا كذب • فسوء عاقبة المتوي بان كذبا
 فتح به فتح الدنيا محمدها • وفزع الظلم والاطلام والكربا
 لاربي رب هياج يقضى دعة • وفي القصاص حياة تذهب الريا
 رمى الامام به عذراء غادره • فاقتض صدرة بالسيف واقتضا
 محمد بن سليمان اعزهم • نفساوا كرمهم في الذاهين أبا
 سرى بأسد الشرى لولم يروا شبرا • انضح عريتهم الخطى لا القضا
 جتم القضاء على الجحوم حين أوا • مثل الزبا بمحون الزبسة الذأبا

وآخرين وقال بكار بل يصح عندي ما فعله ابو اجد ولم اعلمه وامتنع من التهادئة والخلع وكان ذلك لاحدى عشرة خلت من ذى القعدة فبلغ ذلك الموقف فكتب الى عماله بلعن احمد بن طولون على المسار فلعن عليها بما يصيغه اللهم العنه لعنايقل حذوه ويحس جده واجعله مثلاً للفايرين انك لا تطغى عمل المنسدين ومضى احمد الى طرسوس فنسازها وكان البرد شديداً ثم رحل عنها الى اذنة وسار الى المصيصة فتراب به على الموت فأعد السير يريد مصر حتى بلغ القرما فتركب النبل الى الفسطاط فدخل لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبعين فأوقف بكار بن قتيبة وبعثه الى السجن وزيادته به العلة حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين فلما بلغ المعتمد وانه اشتد وجده وجزعه عليه وقال يرثيه

الى الله اشكوا منى * عراقى كوقع الاسل * على رجل اروع * يرى منه فضل الرجل
شهاب خبا وقدمه * وعارض غيث اقل * شككت دوائى فقدمه * وكان يزين الدول

فقام بهد ابنيه (ابو الجيش خبارويه) بن احمد بن طولون وياومه الجند يوم الاحد لعشر خلون من ذى القعدة فأمر بقتل اخيه العباس لاستناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله احمد الواسطى على جيش الى الشام لست خلون من ذى الحجة وعقد لسعد الاعسر على جيش آخر وبعث بماركب في الجبل انتم على السواحل الشامية قتل الواسطى فاسطين وهو خائف من خبارويه أن يوقع به لانه كان اشار عليه بقتل اخيه العباس فكتب الى ابي احمد الموقف بصغر امر خبارويه ويحترسه على السير اليه فأقبل من بغداد وانضم اليه اسحق بن كنداح ومحمد بن ابي الساج ونزل الرقة فسلم قنسرين والواصم وسار الى شيرز فقاتل اصحاب خبارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خبارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة احدى وسبعين فالتقى مع احمد بن الموفق بن ابي بطرس العروف بالطواحين من ارض فلسطين واقتتلا فانهزم اصحاب خبارويه وكان في سبعين ألفاً وابن الموفق في نحو اربعة آلاف واحتوى على عسكر خبارويه بما فيه ومضى خبارويه الى الفسطاط وأقبل كين له عليه سعد الاعسر ولم يعلم بهزيمة خبارويه فخار ب ابن الموفق حتى ازاله عن المعسكر وهزمه اثنى عشر ميلاً ومضى الى دمشق فلم يفتحه له ودخل خبارويه الى الفسطاط لثلاث خلون من ربيع الاوّل وسار سعد الاعسر والواسطى فملك دمشق وخرج خبارويه من مصر لسمع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لاثني عشرة بقيت من شوال ثم خرج في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين فقتل سعد الاعسر ودخل دمشق لسبع خلون من المحرم سنة ثلاث وسبعين وسار لقتال ابن كنداح فكانت على خبارويه فانهزم اصحابه ووثب هو في طائفة فهزم ابن كنداح واتبعه حتى بلغ اصحابه ستر من رأى ثم اصططها وقاتلها واقبل الى خبارويه فأقام في عسكره ودعاه في اعماله التي بيده وكتب خبارويه ابا احمد الموفق في الصلح فأجابته الى ذلك وكتب له بذلك كتاباً فورد عليه به فالتى الخسادم الى مصر في رجب ذكر فيه أن المعتمد والموفق وانه كتبوه بأيديهم وبولاية خبارويه وولده ثلاثين سنة على مصر والشامات ثم تقدم خبارويه صلح رجب فأمر بالداء لابي احمد الموفق وتزل الدعاء عليه وجعل على الظالم بمصر محمد بن عمدة بن حرب وبلغه مسير محمد بن ابي الساج الى أعماله فخرج اليه في ذى القعدة وقيه شعبة العتاب من دمشق فانهزم اصحاب خبارويه ووثب هو فخاربه حتى هزمه ففجع بهزيمة وعاد الى مصر فذخلها لست بقين من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال وورد الخبير أنه دعى له بطرسوس في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخرج الى الشام لسبع عشرة من ذى القعدة ومات الموفق في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين وبيع المعتمد ابو العباس احمد بن الموفق فبعث اليه خبارويه باهدايا وقدم من الشام لست خلون من ربيع الاوّل سنة ثمانين فورد كتاب المعتمد بولاية خبارويه على مصر وهو وولده ثلاثين سنة من القران الى برقة وجعل له الصلات والطراج والقضاء وجميع الاعمال على أن يحمل في كل عام مائتي ألف دينار عماضى وثمانمائة الف للمستقبل ثم قدم رسول المعتمد بالخلع وهي اثنا عشرة خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتمد نكاح قطر الندى بنت خبارويه في سنة احدى وثمانين وفيها خرج خبارويه الى نزهته ببيروت في شعبان ومضى الى الصعيد فبلغ سيوط ثم رجع من الشرق الى الفسطاط اول ذى القعدة وخرج الى الشام ثمان خلون من شعبان سنة اثنتين وثمانين فأقام بمسبة الاصبع ومنية مطر ثم رحل حتى اتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواريه

اربع وستين ومات ماجور دمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فحزلك ذلك احمد بن طولون على الدهر وكتب الى ابن ماجورانه سائراليه وأمره باقامة الانزال والميرة فأجاب بجواب حسن وشكا اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة يجنده وسودانه فأمر ببناء المسجد الجامع بمبجل يسكر فابتدأ بيئانه في سنة أربع وتم في سنة ست وستين ومائتين وخرج في جيوشه لثمان مائة من شعبان سنة أربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه احمد بن محمد الواسطي مدبر او وزير ابلغ الرملة وتلقاه محمد بن رافع واليها وأقام له بها الدعوة فأقره ومضى الى دمشق فتلقيه علي بن ماجور وأقام له بها الدعوة فأقام بها حتى امتدت وثق له امرها ومضى الى حصن قنسلاها وبعث الى سما الطويل وهو يانطاكية بأمره بالدعائه فأبى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالجنايق حتى دخلها في المحرم سنة خمس وستين فقتل سيماء واستباح امواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السعير بما فباذبه اهلها فقاتلهم وأمر أصحابه أن يهزموا عن اهل طرسوس ليدخل طابغة الروم فيعلم أن جيوش ابن طولون مع كثرتها وشدة ما لم تقم لاهل طرسوس فانهزموا وخرج عنهم واستخلف علي المظني فورد الخبر عليه بأن ابنه العباس قد خالف عليه فارتجعه ذلك وسار لحرف العباس وقد الواسطي وخرج بطائفة الى الجزيرة لثمان مائة من شعبان سنة خمس وستين ومائتين فحصرها واستخلف أخاه ربيعة بن احمد وأظهر أنه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم احمد بن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فأخذ القاضي بكار بن قتيبة في نهر بكتابه الى العباس فسار اليه ببرقة فأبى أن يرجع وعاد بكار في اول ذي الحجة ومضى العباس يريد انزق بقتية في جادى الاولى سنة ست وستين فذهب لبلدة وقتل من اهلها عدة وضجت نساؤهم فاجتمع عليه جيش ابن الاغلب والاباضية فقاتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ وقال

لقد ترى اذا عدوا على فرسى • الى الهياج ونار الحرب تشتعل
وفي يدى مارم افسرى الرؤس به • في حده الموت لا يتيق ولا يذر
ان كنت سائلة عنى وعن خبرى • فها أنا اللث والصمامة الذكر
من آل طولون اصلى ان سألنا • فوقى المنقصر بالحد مفتخر
لو كنت شاهدة كبرى ببلدة اذ • بالسيف اضرب والهامة تبذر
اذا العايتت معنى ما تبادره • عنى الاحاديث والابناء والخبر

وقتل يومئذ صناديد عسكره ووجوه أصحابه ونهب امواله وفز الى برقة في ضر وعقد احمد بن طولون على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال انه بلغ مائة ألف لثني عشرة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وستين فاقام بالاسكندرية وفز اليه احمد بن محمد الواسطي من عند العباس فصغر عنده أمر العباس فعد على جيش سيره الى برقة فواقعهوا أصحاب العباس وهزموهم وقتلوا منهم كثيرا وأدركوا العباس لاربع خلون من رجب وعاد احمد الى القسماط لثلاث عشرة خلت منه وقدم العباس والاسرى في شتال ثم اخرجوا اول ذي القعدة وقد نبت اهلهم دكا عالية ففصر بواو اقواما من اعلاها ثم بعث بلواؤ في جيش الى الشام فخالف على احمد ومال مع الموفق وصار اليه فخرج احمد واستخلف ابنه خارويه في صفر سنة سبع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس متذمنا فخالف عليه اهل طرسوس فخرج يريد بحار بهم ثم توقف لورود كتاب المعتد عليه أنه قد قدم عليه ليلتي اليه فخرج كالمصيبين بغداد وتوجه نحو الرقة فبلغ أبا احمد الموفق مسيره وهو محارب اصاحب الرنج فعمل عليه حتى عاد الى سامرا ووكل به جماعة وعقد لاحق بن كنداح الخزري على مصر فبلغ ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق وأحضر القضاة والفقهاء من الاعمال وكتب الى مصر كتابا تروى على الناس بأن أبا احمد الموفق نكث ببيعة المعتد وأسره في دار احمد بن الحبيب وان المعتد قد صار من ذلك الى المالايم وزكره وانه يكنى بكاه شديدا فلما خطب الخطيب يوم الجمعة ذكر كراميل من المعتد وقال اللهم فاكفه من حصره وظلمه وخرج من مصر بكار بن قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر أهل الشامات والثغور فأمر ابن طولون بكتابه فخلع الموفق من ولاية العهد لثالثة المعتد وحصره اباه وكتب فيه ان اباه احمد الموفق خلع الامة ويرى من الامة فوجب جهاده على الامة وشهد على ذلك جميع من حضر الا بكار بن قتيبة

الله تعالى وليس في شهر رمضان الا بها ما يقال فيه انه من بجانب الاسلام ولما تكامل بمن خربوه وانتهى امره بدا يسترجع منه الدهر ما اعطاه فأول ما طرقه موت خطيبه بوران التي من اجلها بنى بيت الذهب وصوره صورته وصورة كانه قد تم وكان يرى أن الدنيا لا تطيب له الا بسلاستها ونظرة البياض وبقية بها فكذب موتها عينه وانكسر انكسار ابا ان عليه ثم انه اخذ في تجهيز ابنته تجهيزا بها جهازا ضاهى به نعم الخلافة فلم يبق خطيرة ولا طرفه من كل لون وجنس الاحلام معها فكان من جلته ذكرا اربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب مشبك في كل عين من الشبكيه قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ومائة ثمانون من ذهب قال القاضي وعقد المستنجد النكاح على ابنته يعني ابنة خمارويه قطرا الندى فعمله ابو الجيوش خمارويه مع عبد الله بن الخصاص وحمل معها ما لم ير مثله ولا يسع به ولما دخل اليه ابن الخصاص بوذعه قال له خمارويه هل بقي بيتي وبيتك حساب فقال لا فقال انظر حسابك فسال كسر بنى من الجوارف سال أحضروه فأخرج ربع طومار منه ست ذكرا النفقة فاذا هي اربعمائة ألف دينار قال محمد بن علي المادرائي فنظرت في الطومار فاذا فيه وألف ذكرا التين عنها عشرة آلاف دينار فأطلق له الكل قال القاضي وانما ذكرت هذا الخبر لتستدل به على اشياء منها سبعة نفس ابي الجيوش ومنها كثر ما كان يملكه ابن الخصاص حتى انه قال كسر بنى من الجهاز وهو اربعمائة ألف دينار لو لم يفتضه ذلك لم يذكره ومنها ما يورد ذلك الزمان لما طلب فيه ألف تكمة من ثمان عشرة دنانير قدر عليها في ايسر وقت وبأهون سعي ولو طلب اليوم بخسرون لم يقدر عليها قال كاتيه ولا يعرف اليوم في اسواق القاهرة ومصر تكمة بعشرة دنانير اذا طلبت توجد في الحال ولا بعد شهر الا الآن يعني بعملها فتعمل للمادراخ خمارويه من جهاز ابنته اضربني اهلها على رأس كل من حله تنزل بها قصر غياثين مصر وبغداد وأخرج معها اهلها شيان بن احمد بن طولون في جماعة مع ابن الخصاص فكانوا يسيرون بها سير الطول في الهدفاذا وافت المنزل وجدت قصرا تدفرفرش فيه جميع ما يحتاج اليه وعلقت فيه الستور وأعدت فيه كل ما يصلح ائمتها في حال الإقامة فكانت في مسرهما من مصر الى بغداد على بعد الشقة كأنها في قصر ابيها تتقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد أول المحرم سنة اثنين وثمانين ومائتين فزفت على الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل خمارويه بمشق وكانت مدة بني طولون بصغر سبعاً وثلاثين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوماً وولى منهم خمسة امراء اولهم (احمد بن طولون) ولى مصر من قبل المعتز على صلاتها فدخل يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين وخرج بغا الاصفر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقة والاسكندرية في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسار الى الصعيد فقتل في الحرب وحمل رأسه الى القساط لاحدى عشرة بقية من شعبان وخرج ابن الصوفي العلوي وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنان في ذي القعدة فتهب وقتل فبعث اليه ابن طولون جيشا نهزم الجيش في ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث بجيش آخر فواقعه باخيم في ربيع الآخر فاقمزم ابن الصوفي الى الواح فأقام به وخرج احمد بن طولون يريد حرب عيسى بن الشيخ ثم عاد فابتدأ في بناء المدان وقدم العباس وخمارويه ابنا احمد بن طولون من العراق على طريق مكة سنة سبع وخمسين وورد كتاب ماجور بتسلم احمد بن طولون الاعمال الخارجة عن يده من أرض مصر فتسلم الاسكندرية وخرج اليها ثمان خلون من شهر رمضان واستخلف طنج صاحب الشرط ثم قدم لاربع عشرة بقية من شوال وحفظ على اخيه موسى وأمره بلباس البياض وخرج الى الاسكندرية ثانياً ثمان بقين من شعبان سنة تسع وخمسين واستخلف ابنه العباس وقدم ثمان خلون من شوال وأمر ببناء المسجد الجامع على الجبل في صفر سنة تسع وخمسين وبناء المارستان للمرضى وورد كتاب المعتمد بخصه في حل الاموال فكتب اليه لست اطيع ذلك والخراج بيد غيري فأنفذ المعتمد نفسا الخادم بتقليد احمد بن طولون الخراج وبولايته على الثغور الشامية فاقر ابا ايوب احمد بن محمد بن شجاع على الخراج خليفة له عليه وعقد الخفسي بن بلرد على الثغور فخرج في جمادى الاولى سنة اربع وستين وتقدم اواحمد الموفق الى موسى بن يثاني صرف احمد بن طولون وتقلدها ماجور التركي والى دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف ليجزئه عن مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن يثاني ورتل الرقة فبلغ ابن طولون انه سار اليه فابتدأ في بناء الحصن بالجزيرة ليكون مقلالاه وحرمه في سنة ثلاث وستين واجتهد في عمل المراكب البحرية وأطافها بالجزيرة فأقام موسى بالرفقة عشرة اشهر واضطرت امور ومات في صفر سنة

لكل حجرة من الازال والوظائف الواسعة ما كان يفضل عن اهلها منه شيء كثير. وكان انظم الموكلون بالحرم من الطباخين وغيرهم بفضل لكل منهم مع كثرة عددهم بعد التوسع في قوته الزلة الكبيرة والتي فيها العدة من الدجاج فنهها ما قطع فخذها ومنها ما قد تشعب صدرها ومن الفراخ مثل ذلك مع القطع الكبار من الجدى وطوم الضأن والعدة من ألوان عديدة والقطع الصالحة من الفالوذج والكثير من اللوزينج والقطائف والهراس من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بالمامونية وأشياء ذلك مع الارغفة الكبارا واشتهر بمصر بهم لذلك وعرفوا به فكان الناس يتنابونهم بذلك واكثر ما تباع الزلة الكبيرة منها بدرهمين ومنها ما يساع بدرهم فكان كثير من الناس يتفكحون من هذه الزلات وكان شياء موجودا في كل وقت لكثرةه وانساعه بحيث ان الرجل اذا طرقت ضيف خرج من فوره الى باب دار الحرم فيجد ما يشتره ليحمله به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله ولا يتهاهل من العوم والفراخ والدجاج والحلوى مثل ذلك وانسعت ايضا اصطبلات خباروه بفعل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا فكان الخيل للخاص اصطبل مفرد والدواب الغلمان اصطبلات عدة وبلغال القباب اصطبلات وبلغال النفل غير يقال القباب اصطبلات وللحباب والجناني اصطبلات لكل صنف اصطبل مفرد للاتساع في المراضع والتفنن في الاثقال وعمل الثورودارا مفردة وللفهود دارا مفردة وللقبلة دارا والزرافات دارا كل ذلك سوى الاصطبلات التي بالجيزة فانه كان له في عدة ضياع من الجيزة اصطبلات مثل نجا ووسيم وسفط وطهر من وغيرها وكانت هذه الضياع لا تزرع الا القرط برسم الدواب وكان الخليفة ايضا يعصر اصطبلات سوى ما ذكرته في الخيل لليلة السباق والرباط في سيدل الله تعالى برسم الفوز وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اصطبل وكلاءهم الرزق السنوي والوظائف الكثيرة والاموال المتسعة وبلغ رزق الخيل في ايام خبارويه تسعمائة ألف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بطبخ العامة بثلاثة وعشرين ألف دينار في كل شهر سوى ماهو موظف لخبارويه وأرزاق من يخدمون ويتصرف في حوائجهم وكان قد اتخذ لنفسه من ولد الحوف وسنارة الضياع قوما مفردين للضيافة والباس لهم خلق عظيم تام وعظم اجسام وأدر عليهم الارزاق ووسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق واذية الناس بخدمته والبسهم الاقبية وجواشن الديساج وصاغ لهم المسامخ العراض النقال وقلدهم السيوف الحلاة يضعونها على اكافهم فاذا مشوا بين يديه وموكبه على ترتيبه ومضت اصناف العسكر وطوائفه بلباهم السودان وعدتهم ألفا اسود لهم درق من حديد محكم الصنعة وعلهم اقبية سود وعمائم سود فيضالهم الناظر اليهم بجرا أسود يسر لسواد الوانهم وسواد ثيابهم ويصير لربن درقهم وحلى سيفوفهم والبيض التي تلمع على رؤسهم من تحت العمائم زى بهيج فاذا مضى السودان قدم خبارويه وقد انفراد عن موكبه وصار بينه وبين الموكب شحونصف غلوة سهم والمختارة تحف به وكان تام الظاهر ويركب فرسا تاما فصير كالكوكب اذا اقبل لا يخفى على احد كانه قطعة جبل في وسط المختارة وكان مهابا ذاسطوة وقد وقع في ثلوث الكافة انه متى اشار اليها احد باصبعه او تكلم او قرب منه لطمه بكرة عظيمة فكان اذا اقبل كما ذكرنا لا يسع من احد كلمة ولا سعة ولا عطسة ولا نخعة البتة كاتما على رؤسهم الطير وكان يتقلد في يوم العيد سفا جمائل ولا يزال يتفرج ويتزده ويخرج الى مواضع لم يكن اياه يمش اليها كالأهرام ومدية العقاب ونحو ذلك لاجل الصدفة انه كان مشغوقا به لا يكاد يسمع بسمع الاقصد ومعه رجال عليهم لبوديد خلون الى الاحد وينسا ولونه بأيديهم من غابه عنوة وهو سليم فيضعونه في اقصاص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قائم فاذا قدم خبارويه من الصب سارا القفض وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق في ايامهم تقوم مقام الاعباد لكثرة الزينة وركوب سائر الغلمان والعساكر على كثرة بهم بالسلاح التام والعدد الكالمه فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجاهدون في الاعباد وتطلق الخيل من غايتها فتمت متساوون يقدم بعضها بعضا حتى يتم السبق قال القاضي المنظر بنه احمد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجائب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ورمضان بمكة والعيد كان بطرسوس والجمعة بغداد فتى من هذه الاربعة شهر رمضان بمكة والجمعة بغداد وذهب اثنتان قال كانه وقد ذهب الجمعة بغداد ابضا بعد التضاى بقتل هولاء كوال الخليفة المستعصم وزوال شعائر الاسلام من العراق وبقيت مكة شرفها

اجسامها بأصناف اشباه السياب من الاصباغ الخبيثة فكان هذا البيت من اعجب مبان الدنيا وجعل بين
يدي هذا البيت فسمة مقدره وملا حاز بقا وذلك انه شكالى طبيبه كثرة السهر فأشار عليه بالتعبير فأتى
من ذلك وقال لا اقدر على وضع يدأ حد على فقال له تأجر بعمل بركة من زيتن فعمل بركة فقال انها تخون ذراعا
طولا في خمسين ذراعا عرضا وملا هامان الزيتن فأثاق في ذلك اموا الاغظمة وجعل في اركان البركة تسكك من
الفضة المالصة وجعل في السكان زناير من حرر بحكمة الصنعة في حلق من الفضة وعمل فرشاً من ادم يحشى
بالريح حتى ينتفع فيحكهم حينئذ شدة وبقي على تلك البركة الزيتن وتشد زناير الحرير التي في حلق الفضة بسكت
الفضة وينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يريح ويختلج بجركة الزيتن مادام عليه وسكانت هذه البركة
من اعظم ما جمع به من النعم المبركة فكان يرى لها في الليالي الممطرة منظر عجيب اذا تألف نور القمر منور الزيتن
واقدم أقام الناس بعد خراب القصر مدة يحضرون لاخذ الزيتن من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدم خاروبه
في عمل مثل هذه البركة وبني ايضا القصر فبته تضاهى قبة الهواء سماها الكفة فكانت احسن شئ بني وجعل لها
الستر التي تقي الحر والبرد فتسبل اذ انما وترفع اذا احب وفرش ارضها بالفرش المبررة وعمل لكل فصل ورشا
يلق به وكان كثير ما يجلس في هذه القبة ليشرف منها على جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى الصحراء
والنيل والجبل وجبجع المدينة وبني ميداناً عظيماً كبيراً من ميدان ابيه وكان احد من طولون قد اتخذ حجرة يقربه فيها
رجال مهموم بالكمبرين عندهم اثنا عشر رجلاً بيت منهم في كل ليلة اربعة يتعمقون الليل نوابكبرون ويسعون
ويحمدون ويهللون ويقرون القرآن نظرياً بالأحان وتوسلون بقصائد زهدية يؤذنون اذ ان الاذان فلما ولى
خاروبه اقرهم على حالهم واجرهم على رسمهم وكان يجلس للشرب مع خطباياه في الليل وقيساته تغنيه
فاذا سمع اصوات هؤلاء يذكرون الله والتدح في يده ووضعه بالارض وأسكت مغنياته رذكر الله معهم ابد حتى
يسكت اتوم لا ينجبره ذلك ولا يفيظه أن قطع عليه ما كان فيه من لذته بالسمع وبني ايضا في داره دار للسياح
عمل فيها نوابكبرون اربع بيوت يسع سبعا ولبوته وعلى تلك البيوت ابواب فتفتح من اعلاها بجركات ولكل
بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الماوكل بخدمة ذلك البيت يقربه بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من
رخام مجزب من نحاس يصب فيه الماء وبين يدي هذه البيوت قاعة فسحة منسعة فيها رمل مفروض بها
وفي جنبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير فاذا أراد سائس سبع من تلك السياح تخفيف
يشه او وضع وظيفة اللجم التي لغذائه رفع الباب بجملته من اعلى البيت وصاح بالسمع فيخرج الى القاعة
المدكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فينكس الزبل ويبدل الرمل بغيره سماه وتظف ويضرح
الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعد ما يخلص ما فيه من الغدد ويشطعه لهما ويغسل الحوض ويغسله ماء ثم
يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع ذلك الخال ما برقع السائس باب البيت دخل اليه الاسد فأكل
ما هي له من اللحم حتى يستوفيه ويشرب من الماء ككفايته فكانت هذه الملوحة من السياح واوهم اوقات يفتح
فهما سائر بيوت السياح فيخرج الى القاعة وتنتهي فيها وترحب وتاعب ويهاش بعضه باهضا تقويموما كاملا
الى العشي فصبح بها السواس فيدخل كل سبع الى بيته لا يتخطاه الى غيره وكان من جملة هذه السياح سبع
ازرق العينين يقال له زريق قد انس بخاروبه وصار مطلقا في الدار لا يؤذي احد او يساق له بوظيفته من الغذاء
في كل يوم فاذا نصبت مائدة خاروبه اقبل زريق معها ورضع بين يديه فرمى اليه سيده الدجاجة بعد الدجاجة
والفضلة الصالحة من الجدى ونحو ذلك مما على المائدة فيسكت به وسكانت له ليلوة لم تستأنس كالانس
على سر يرضع بين يدي السر يروجهل براعيه مادام نائم وان كان على الارض يبق قرياسه وتظن
ان يدخل ويقصد خاروبه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قد ألت ذلك ودرب عليه وكان
في عنقه طوق من ذهب فلا يقدرد احد ان يدنوا من خاروبه مادام نائما لراعاة زريق له وحراسته اياه حتى
اذا شاء الله انفاذ قضائه في خاروبه كان بدمشق وزريق غائب عنه بمصر لانه لا يغني احد من قدر وبي
ايضا ارا الحرم ونقل اليها امهات اولاديه مع اولادهن وجعل معهن الامهات اولاده وافرد
لكل واحدة حجرة واسعة نزل في كل حجرة منها بعد زوال دولتهم فاندجيل فوسهته وفضل عنه مناهيها وأقام

على البحر وعلى باب مدينة الفسطاط وما يلي ذلك فكان منزهها حسنا وبني الجامع عرف بالجامع الجديد وبني
العين والسقاية بالمعافر وبني تنور فروعون فوق الجبل واتسعت احواله وكثرت اصطبلاته وكرامه وعظم صيته
نخافه ماجور وكتب فيه الى الحضرة يغزى به وكتب فيه ابن المدبر وشعير الخادم وكانت لابن طولون امين
وأصحاب أخبار بطائه وبه سائر ما يحدث فلما بلغه ذلك تلافى اصحاب الاخبار له يبعدها عند الوزير حتى سرالى
ابن طولون بكتب ابن المدبر وكتب قهر من غير ان يعلم بذلك فاذا فهم ان احمد بن طولون عزم على التغلب
على مصر والعصيان بهم افكتم خيرا للكتب وما زال يشق حتى مات وكتب الى الحضرة يسأل مصرف ابن المدبر عن
الخروج وتقليد هلال فأجيب الى ذلك وقبض على ابن المدبر وحبسہ وكنات له معه امور آلت الى خروج ابن
المدبر عن مصر وتسلط ابن طولون خراج مصر مع المعونة والتفويض الشامية فأسقط المعاون والمرافق وكانت بمصر
خاصة في كل سنة مائة ألف دينار فأظفره الله عقيب ذلك بكتفه الف الف دينار حتى منه المارستان وخرج
الى الشام وقد تغلها مائة مدمشق وحض ونازل انطاكية حتى اخذها وكانت صدقاته على اهل المسكنة والستر
وعلى الضعفاء والفقراء وأهل التجمل متوازنة وكنان راته لذلك في كل شهر ألفي دينار وسوى ما بطرأ عليه
من النذور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوى ما بجنه التي اقبلت في كل يوم للصدقات في داره وغيرها
يذبح فيها البقر والكباش ويغرف للناس في القدر والنخار والقصاع على كل قدر أو قصعة لكل مسكن اربعة
ارغفة في اثنين منها فالزوج والاثنان الا سحران على القدر وكانت نعمة في داره وينادي من احب ان يحضر
دار الامير فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس الميدان وابن طولون في المجلس الذي تقدم ذكره يظن الى
المساكين ويتأمل فرحهم بما يبأى اكون ويحمدون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته ولقد قال له مرة ابراهيم ابن
قراطغان وكان على صدقاته ايد الله الامير ان تقف في المواضع التي تفرق فيها الصدقة فتخرج لنا الكف
الشائعة الخضوبة وتشا والمعصم الرابع فيه الحديدية والكف فيها الخاتم فقال يا هذا كل من مئذيه اليك فأعطه
فهذه هي اللطيفة المستورة التي ذكرها الله سبحانه ونعال في كتابه فقال يحبهم الجاهل اغنياء من
التعفف فأخذ ان ترددا امتدت اليك وأعط كل من يطلب منك فلما مات احمد بن طولون وقام من بعده
ابنه خواربه أقبل على قصر ابيه وزاد فيه وأخذ الميدان الذي كان لايه فحمله كله بيستانا وزرع فيه انواع
الرياحين وأنصاف الشجر ونقل اليه الودى الاطيف الذي ينال ثمرة القمام ومنه ما يتناولها الجاهل من
اصناف خيبار النخل وجعل اليه كل صنف من الشجر الطعم العجيب وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا
اجسام النخل لحما سادها بحسن الصنعة وجعل بين النحاس واجساد النخل من ارب الرصاص وأجرى
فيها الماء المدبر فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء فتحد الى فساق معمولة وبيض منها
الماء الى مجار تنسقي سائر البيستان وغرس فيه من الريحان المزروع على نقوش معمولة وكتابت مكتوبة
يتعاهدها البيستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة وزرع فيه النيلوفر الاحمر والازرق والاصفر
والجنوى العجيب وأهدى اليه من خراسان وغيرها كل اصل عجيب وطعمه والوخير الممشى باللوز واشباه
ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن وبني فيه برج من خشب الساج المنقوش بالقرناناذ ليقوم مقام
الاقفاص وزرقة بأصناف الاصباغ وباط ارضه وجعل في نضاعيفه انهارا اطافا جداولها يجرى فيها الماء
مدبر من السواني التي تدور على الآبار العذبة ويسقي منها الاشجار وغيرها وسرح في هذا البرج من اصناف
التمباري والديباصي والتونيات وكل طائر مستحسن حسن الصوت فكانت الطير تشرب وتغسل من تلك الانهار
الجارية في البرج وجعل فيه او كرات في قواديس لطيفة مكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض
لها فيه عبيد ان يمكنه في جوانبه لتقف عليها اذا انطارت حتى يجابو به بعضا بالاصباح ويترجح في البيستان
من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبس ونحوها شأ كثيرا وعمل في داره مجلسا براقة سماه بيت الذهب
طلى حيطانه كلها بالذهب المحمول باللازورد المحمول في احسن نقش وأظرف تقصيل وجعل فيه على مقدار
قائمة ونصف صورا في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حطايه والغنيمات الاثني تفتينه
بأحسن تصويرها بهج تزوين وجعل على رؤسهن الاكوال من الذهب الخالص الابرز الرزين والكوادن
المرصعة بأصناف الجواهر وفي آذانها الاجراس النقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مسمرة في الحيطان ولزنت

أن يسلمها لاحد بن طولون فهذمت لذلك منزلة وكثرة ابق ابن المدبر ووجه ضرورة الخوف من ابن طولون الى ملاطفته والتقرّب من خاطره وخرج ابن طولون الى الاسكندرية وتسلّمها من احمق بن دينار أقره عليها وكان اجد بن عيسى بن شيخ الشيباني يتقلد جندي فلسطين والاردن فلحقات وثب ابنه على الاعمال واستبد بها فبعث ابن المدبر سبعة الف وخمسين الف دينار حلا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وفرّتها في اصحابه وكانت الامور قد اضطربت فيغد فقطع ابن شيخ في التقلب على الشامات واشنع انه يريد مصر فلما قتل المهدي في رجب سنة ست وخمسين ويوم المعتد بالله اجد بن المدبر كل لم يدع ابن شيخ له ولا يابح هو ولا اصحابه فيه ثم اليه بتقليد ارمينية زيادة على مائة من بلاد الشام وفتح له في الاستخلاف عليه والاقامة على عمله فدعا حينئذ للمعتد وكتب الى ابن طولون أن يهاب طرب ابن شيخ وأن يزيد في عذته وكتب لابن المدبر أن يطلق له من المال ما يريد ففرض ابن طولون الرجال وأثبت من يصلح واشترى العبيد من الروم والسودان وعمل مائر ما يحتاج اليه وخرج في تجمل كبير وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه الى طاعة الخليفة وردّ ما أخذ من المال فأجاب بجواب قبيح فصارلت خلون من حمادى الآخرة واستخلف اخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق بكتاب ورد عليه من العراق ودخل القسطنطينية في شعبان وقدم من العراق ماجور التركي لمحاربة ابن شيخ فلقية اصحاب ابن شيخ وعليهم ابنه فالتزموا منه وقتل الابن واستولى ماجور على دمشق وطلق ابن شيخ بنواحي ارمينية وقتل ماجورا عمال الشام كله وصارا اجد بن طولون من كثرة العبيد والرجال والاكات بحال يضيق به داره ولا يتسع له فركب الى سقج الجبل في شعبان وامر بحرق قبور اليهود والنصارى واخط موضعها فبنى القصر والميدان وتقدم الى اصحابه وعلمانه وأسماعه أن يحتضروا لانفسهم حوله فاخططوا وبنوا حتى اتصل البناء لهجارة القسطنطينية قطعت القطائع وسميت كل قطعة باسم من سكنها فكانت للنوبة قطعة مفردة تعرف بهم وللروم قطعة مفردة تعرف بهم وللقراشين قطعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الغلمان قطعة مفردة تعرف بهم وبني القواد موضع متفرقة فعمرت القنائع عمارنة حسنة وتفرقت فيها السكن والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والافران وسميت اسواقها فقيل سوق الهيازين وكان يجمع البطارين والبرزانين وسوق القاسمين ويجمع الجزارين والبقالين والسقوايين فكان في ذلكا كين القاسمين جميع ما في ذلكا كين تقراهم في المدينة وأكثر وأحسن وسوق الطباخين ويجمع الصيارف والنجارين والحلوانين ولكل من الباعة سوق حسن عمارت القنائع مدينة كبيرة اعمر وأحسن من الشام وبني ابن طولون قصره ووسعه وحسنه وجعل له ميادنا كبيرا يضرب فيه باله والحة فسمى القصر كله الميدان وكان كل من أراد الخروج من صغير وكبير اذا استل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل للميدان ابواب لكل باب اسم وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصوالمية وباب انصاف ولا يدخل منه الا خاصة ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي جبل المقطم وباب الحرم ولا يدخل منه الا خادم خصي او حرمة وباب الدرهم لانه كان يجلس عنده حاجب او عظيم الخلق يتقلد جنبايات الغلمان السودان الرجال فقط يقال له الدرهمون وباب دنناج لانه كان يجلس عنده حاجب يقال له دنناج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج وباب الصلاة لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن طولون ويعرف هذا الباب ابضا باب السباع لانه كان عليه صورة سبعين من جيس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يعرج منه الى القصر طر بقا واسعا قطعته بجناط وعمل فيه ثلاثة ابوابا كبيرا يكون من الابواب وكانت متصلة بعضها ببعض واحدا بجانب الآخر وكان ابن طولون اذا ركب يخرج معه عسكر متكافئ الخروج على ترتيب حسن بغير زينة ثم يخرج ابن طولون من الباب الاوسط من الابواب الثلاثة بمفرده من غير أن يتخلط به احد من الناس وكانت الابواب المذكورة تفتح كلها في يوم العيد او يوم عرض الجيش او يوم صدقة وما عدا هذه الايام لا تفتح الا بترتيب في اوقات معروفة وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقة لينظر من اعلاه من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب الصوالمية ويخرجون من باب السباع وكان على باب السباع مجلس يشرف منه ابن طولون ليلة العيد على القطائع ليرى حركات الغلمان وتأهبهم ونصرتهم في حوايجهم فاذا رأى في حال احد منهم تصارا خلا امره بما يتسع به ويريد في نجه له وكان يشرف منه ايضا

مراث ولقي المحدثين وسمع منهم وكتب العلم وصحب الزهاد وأهل الورع فتأذب بأدبهم وظهر فضله فاشتهر عند
الاولياء وعزى على الاتزان وصار في عداد من يوثق به ويؤمن على الاموال والاسرار فزوجه ماجورا ابنته وهي
أم ابنة العباس وابنته فاطمة ثم أسأل الوزير عبد الله بن يحيى أن يكتب له برزقه على النفر فأجابته وخرج الى
طرسوس فأقام بها وشق على اتى مفارقتها فكتبته بما اقلقه فلما اقبل الناس الى سمر من رأى سار معهم الى لقاء
اته وكان في القافلة نحو خمسمائة رجل والخليفة اذ ذاك المستعين بالله احمد بن المعتمد وكان قد أنفذ خادما الى
بلاد الروم ليعمل اشياء نفيسة فلما عاد بها وهي وقرب بقل الى طرسوس خرج مع القافلة وكان من رسم الغزاة أن
يسبروا متفرقين فطرق الاعراب بعض سوادهم وجاء الصائح فبدر احمد بن طولون لقتالهم وتبعوه فوضع
السيف في الاعراب ورعى بنفسه فهم حتى استنقذ منهم جميع ما أخذوه وفزوا منه وكان من جملة ما استنقذ
من الاعراب البغل المحمل بمتاع الخليفة فذهب احمد بن المعتمد بمافع عند الخادم وكبر في عين القافلة فلما وصلوا الى
العراق وشاهد المستعين ما حضره الخادم اعجب به وعزفه الخادم خروجه الاعراب وأخذهم البغل بما عليه
وما كان من صنع احمد بن طولون فأمر له بالقتل نار وسلم عليه مع الخادم وامره أن يعزفه به اذ دخل مع
المسلمين فقبل ذلك ووالى عليه صلوات الخليفة حتى خسنت حاله ووهبه جارية اسمها ماساس استولها هابنه
ثم اورد به في النصف من المحرم سنة خمس مائة فلما خلع المستعين وبويع المعتز اخرج المستعين الى واسط
واختار الاتزان احمد بن طولون أن يكون معه فسلم اليه ومضى به فأحسن عشرته وأطلق له التره والصيد
وخشى أن يلغمه منه احتشام فلزمه مكانه احمد بن محمد الواسطي وهو اذ ذاك غلام حسن الشاهد حاضر
النادرة فأنس به المستعين ثم ان فتحة ام المعتز كتبت الى احمد بن طولون بقتل المستعين وقلده واسط فاستمع
من ذلك وكتب الى الاتزان يخبرهم بأنه لا يقتل خليفة له في رقبته سبعة فزاد محمله عند الاتزان بذلك ووجهوا
بعد الحاجب وكتبوا الى ابن طولون يسلم المستعين له فسلمه منه وقتله وواراه ابن طولون وعاد الى سمر من
رأى وقد تغلب بالملك المصغر وطلب من بوجهه اليها فذكر له احمد بن طولون قتلته خلخته وضم اليه
جيشا وسار الى مصر فذهبها يوم الاربعا لسبع مائة من شهر رمضان سنة اربع وخمسين مائة متقادا
للقصبة دون غيرها من الاعمال الخارجية عنها كالاسكندرية ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وجلس
الناس لرؤيته فسأل بعضهم غلام ابي قبيل صاحب الملاحم وكان مكشوقا عما يجده في كتبهم فقال هذا رجل
يجد ضفته كذا وكذا وانه يتغلب الملك هو وولده قريبا من اربعين سنة قائم كلامه حتى اقبل احمد بن طولون واذا هو
على الفت الذي قال له ما تسلم احمد بن طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن المذبر وهو من دهاة الناس
وشباطين الكتاب فأهدى الى احمد بن طولون هدايا قيمة عشرة آلاف دينار بعد ما خرج الى لقاءه هو وشقيه
الخادم غلام فتحة ام المعتز وهو يتقاد البريد فرأى ابن طولون بين يدي ابن المذبر مائة غلام من الغور قد اتفقهم
وصيرهم عمدة وجالا وكان لهم خاق حسن وطول اجسام وباس شديد وعليم انبية ومناطق تقال عراض
وبأيديهم مضارع غلاظ على طرف كل مقرفة مقمعة من فضة وكأوا بقون بين يديه في حافتي مجلسه اذ جلس
فاذركب ركبا بين يديه فصيله بهم هبة عظيمة في صدور الناس فلما بعث ابن المذبر هدايا الى ابن طولون
ردّها عليه فقال ابن المذبر ان هذه هبة عظيمة من كانت هذه هبة لا يؤمن على طرف من الاطراف نخافه وذكره
مقامه بمصر معه وسار الى شقير الخادم صاحب البريد وانفقا على مكاتب الخليفة بازاله ابن طولون فلم يكن غير ايام
حتى بعث ابن طولون الى ابن المذبر يقول له قد كنت اعزك الله اهديت لنا هدايا وقع الفتي عنها ولم يجز أن يعتم
ملاك كره الله فرددتها لتوفيرا عليك ونحب أن تجعل المعروض منها الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فأنا ليهيم حوج
منك فقال ابن المذبر المبلغته الرسالة هذه اخرى اعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل اذ كان برد الاعراض
والاموال وبسبب تدري الرجال وشار عليهم ولم يجد بدا من أن يعتم اليه فتمت هبة ابن المذبر الى ابن طولون
ونقصت هبة ابن المذبر بمسارعة الغلمان بمجلسه فكتب ابن المذبر في الى الحضرة بغيري به ويحرض على عزله فبلغ
ذلك ابن طولون فكتم في نفسه ولم يبد وانفق موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين وقيام المهدي بالله محمد بن
الرائق وقتل باسكباد ورجع ما كان بيده الى ماجور التركي حوا ابن طولون فكتب اليه تسلم من نفسك
لنفسك وزاده الاعمال الخارجية عن قصبة مصر وكتب الى اسحق بن دينار وهو يتغلب الاسكندرية

عروج ابوالنورس التركي لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين على الصلات من قبل المعتز وخرج الى الحوف وتوقع باهله وعاد ثم خرج الى الخيزنة فدار الى تزوجة فأوقع أهلها وأسرعة من اهل البلاد وقتل كثيرا وسار الى الفيوم فطاش سيفه وكثرا يقبضه فكان النواحي وعاد وولى الشرطة ارجوز فزفع النساء من الحمامات والمقابر وخمين المؤشخ والتوائخ ومنع من الجهر بالبسلة في الصلاة بالجامع في ربيع سنة ثلاث وخمسين ولم يرزل اهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الاسلام الى أن منع من ارجوز واخذ اهل الجامع بتمام الصلوة وكل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط من مؤخر المسجد وأمر اهل الحاق بالتحول الى القبلة قبل اقامة الصلاة ومنع من المساندة التي يستند اليها ومن الحصر التي كانت للحبال في الجامع وأمر أن تصلى التراويح في رمضان خمس تراويح ولم يرزل اهل مصر يصلونها حتى الشهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التنويب وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأن يغسل بصلوة الصبح وهي أن يثنى نوب على ميت او يود وجهه او يحلق شعره أو تصبح امرأة وعاقب في ذلك وشد فدفنه ثم مات من احم نخس مضمين من المحرم سنة اربع وخمسين فاستخلف ابنه (احمد بن مزاحم) فولى باستخلاف ابيه على الصلات الى أن مات لسبع خلون من ربيع الآخر فكانت ولايته شهرين يوما فاستخلف (ارجوز بن اوع طرخان التركي) على الصلات فولى خمسة اشهر ونصف وخرج اول ذى القعدة بعد أن صرف بأحمد بن طولون في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وابيه فكان امر البلد جميعه من ايام مزاحم وفي ايام ابنه احمد أيضا والله تعالى اعلم

• ذكر القطنع ودولة بنى طولون •

اعلم أن القطنع قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهوا التي صار مكانها قلعة الجبل الى جامع ابن طولون وهذا اسمه أن يكون طول القطنع وأما عرضها فاقانه من اول الرملة تحت القلعة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالارض الصفراء عند مشهد الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين وكانت مساحة القطنع سلا في ميل قبة الهوا كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الجبل وتحت قبة الهوا قصر ابن طولون وموضع هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والرملة التي تحت القلعة سكن سوق النمل والحجر والجمال كانت بتانوا ويجاورها الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالبيديات قصيرا الميدان فيما بين القصر والجامع الذي انشأه احمد بن طولون وبجدها الجامع دار الامارة في جهته القبيلة ولها باب من جد ارا بالجامع يخرج منه الى المقصورة المحيطة بصلى الاميرالي جوار الخراب وهناك أيضا دار الحرم والقطنع عدة قطع تسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وعلمانه وكل قطعة لطائفه فقال قطعة السودان وقطعة الروم وقطعة القراشين ونحو ذلك فكانت كل قطعة اسكنى جماعة بمنزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتداء عمارة هذه القطائع وسببها أن امير المؤمنين المعتمد بالله ابا جحق محمد بن هارون الرشيد بنا اختص بالاتراك ووضع من العرب وأخرجهم من الديوان وأعطاهم منعهم العطاء وجعل الاتراك انصار دولته واعلام دعوته كان من عظمة عنده منزلته قلده الاعمال الجليلية الخارجة عن الحضرة فيستخلف على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بامره ويحمل اليه ماله ويديعه على منابره كيديعى للقلبة وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وقصد المعتمد ومن بعده من الخلفاء بذلك العمل مع الاتراك محاسنة ما فعله الرشيد بعبد الملك بن صالح والمأمون بطاهر بن الحسين ففعل المعتمد مثل ذلك بالاتراك فقلده اشناس وقلده الواثق ايتاح وقلده المتوكل تغا ووصيف وقلده الهندي ماجور وغيرهم ذكرنا من أعمال الاقاييم ما قد تضمنته كتب التاريخ فنقلها بكاملها كما قلده مصر وطلب من بحلقه عليها وكان احمد بن طولون قد مات ابوه في سنة اربعين ومائتين ولا جد عشر سنة منذ ولده من جارية كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنة عشرين ومائتين وولدت أيضا أحاه موسى وحبيبة وسميانه وكان طولون من الطغرغر مما حله نوح بن أسد عامل بخاري الى المأمون فيما كان موظفا عليه من المال والرقب والبراذين وغير ذلك في كل سنة وذلك في سنة مائتين فقتله احمد بن طولون نشأ جيلًا غير نشأ اولاد الهيم فوصف به لولا الهمة وحسن الادب والذهاب بنفسه عما كان يترامى اليه اهل طبقته وطلب الحديث واحب الغزو وخرج الى طرسوس

وما تين فولى (على بن يحيى) الارمى من قبل اشناس على صلاحها وقد لم يسبع خلون من ربيع الاخر سنة ست وعشرين وما تين ومات المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين ويومع الواثق بالله فأقره الى سابع ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وما تين فكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر ثم ولى (عيسى ابن منصور) الثانية من قبل اشناس على صلاحها فدخل لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين وما تين ومات اشناس سنة ثلاثين ووجهل مكانه ايشاح فأقر عيسى ومات الواثق ويومع المتوكل فصرف عيسى للنصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وما تين وقدم على بن مهروبه خليفة هرثمة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهواء بعد عزله لاحدى عشرة خلت من ربيع الاخر فولى (هرثمة بن نضر) الجبلى من اهل الجبل لايتاح على الصلوات وقدم لست خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين وما تين فورد كتاب المتوكل بترك الجدالى فى القره ان خمس خلون من جمادى الآخرة سنة اربع وثلاثين وما تين ومات هرثمة وهو وال لسبع بقين من رجب سنة اربع واستخلف ابنه حاتم بن هرثمة فولى (حاتم بن هرثمة) بن النضر باستخلاف ابيه له على الصلوات وصرف لست خلون من رمضان فولى (على بن يحيى) بن الارمى الثانية من قبل ايشاح على الصلوات لست خلون من رمضان وصرف ايشاح فى المحرم سنة خمس وثلاثين واستصفت اموره بعصر وترك الله داع له ودعى للمتصمر مكانه وصرف على فى ذى الحجة منها فولى (احمق بن يحيى) بن معاذ بن مسلم الجبلى من قبل المتصمر ولى عهد ابيه المتوكل على الله على الصلوات واخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من ذى الحجة فورد كتاب التوصل والمتصمر باحراج الطالبين من مصر الى العراق فأخرجوا ومات احمق بعد عزله اول ربيع الآخرة سنة سبع وثلاثين وما تين فولى (خوط عبد الواحد بن يحيى) بن منصور بن طلحة ابن زربق من قبل المتصمر على الصلوات واخراج فقدم لتسع بقين من ذى القعدة سنة ست وثلاثين وما تين وصرف عن الخراج تسع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين وأقر على الصلوات ثم صرف سلخ صفر سنة ثمان وثلاثين بخليفة عنبسة عبد الصلوات والشركة فى الخراج سنة ربيع الاول فولى (عنبسة بن احمق) ابن شمير بن عيسى ابوجابر بن المتصمر على الصلوات وشريكه احمد بن خالد الضريقى صاحب ائراج فقدم خمس خلون من ربيع الآخرة سنة ثمان وثلاثين وما تين واخذ العمال برذا المظالم وأقامهم للناس وأنصف منهم وأظهر من العدل ما لم يسبع بمثله فى زمانه وكان يروح ماشيا الى المسجد الجامع من العسكر وكان ينادى فى شهر رمضان الصبور وكان يرمى بذهب الخوارج وفى ولايته نزل الروم دمياط وملكوها ورمافها وقتلوا بها جها كثيرا من الناس وسبوا النساء والاطفال فنفر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلاثين فى جيشه وكثير من الناس فلم يدر كهيم واضيف له الخراج مع الصلوات ثم صرف عن الخراج اول جمادى الآخرة سنة احدى واربعين وأقر بالصلوات وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان فى ربيع الاول سنة اثنين واربعين فدعاه وعنبسة هذا آخر من ولى مصر من العرب وآخر أمير على الناس فى المسجد الجامع وصرف اول رجب منها قدم العباس بن عبد الله بن بشار خليفة يزيد بن عبد الله بولاية يزيد وكانت ولاية عنبسة اربع سنين واربعه اشهر وخرج الى العراق فى رمضان سنة اربع واربعين فولى (يزيد بن عبد الله) بن دينار ابوخالد من الموالى ولاء المتصمر على الصلوات فقدم لعشرين بقين من رجب سنة اثنين واربعين فأخرج المؤمنين من مصر وضمهم وطاف بهم ومنع من الذداء على الجنائز وضرب فيه وخرج الى دمياط مرابطا فى المحرم سنة خمس واربعين ورجع فى ربيع الاول فبلغه نزول الروم القوما فرجع اليها فلم يلقيهم وعطل الراهان وباع الخليل التى تتخذ للسلاطن فلم يجر الى سنة تسع واربعين وتبع الروافض وحملهم الى العراق وبني مقياس النيل فى سنة سبع واربعين وجرى على العلويين فى ولايته شدا ودمت المتوكل فى شوال ويومع ابنه محمد المتصمر ومات الفتح بن خاقان فأقر المتصمر يزيد على مصر ثم مات المتصمر فى ربيع الاول سنة ثمان واربعين ويومع المستعين فورد كتابه بالانصاف له لقطع كان بالعراق فأمنه قوا السبع عشرة خلت من ذى القعدة واستنى اهل الاقاق فى يوم واحد وخلص المستعين فى المحرم سنة اثنين وخمسين ويومع المعتز فخرج جابر بن الوليد بأرض الاسكندرية وكانت هناك حروب ابتدأت من ربيع الاخر فقدم مزاحم بن خاقان من العراق مينا يزيد فى جيش كنيف لثلاث عشرة بقيت من رجب فواجههم حتى ظفر بهم ثم صرف يزيد وكانت مده عشرين سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام فولى (مزاحم بن خاقان) بن

فجرت بينهم محروب ثم مات لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين وسكانت ولايته اربعة عشر نهرا ثم ولى
 (عبدالله بن السرى) بن الحكم بجباة الجند لتسع خلون من شعبان على الصلوات والخراج فكانت بينه
 وبين الجروى حروب الى ان قدم عبدالله بن طاهر وأذعن له عبدالله في آخر صفر سنة احدى عشرة ومائتين
 فولى (عبدالله بن طاهر) بن الحسين بن مصعب من قبل المأمون على الصلوات والخراج فدخل يوم الثلاثاء
 للثنتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين وأقام في معسكره حتى خرج عبدالله بن السرى
 الى بغداد للنصف من جمادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية مستهل صفر سنة اثني عشرة واستخلف
 عيسى بن يزيد الجلودى فحصرها نضع عشرة ليلة ورجع في جمادى الآخرة وأمر بالزيادة في الجامع العتيق
 فزيد فيه مثله وركب النيل متوجها الى العراق لخمس بقين من رجب وكان مقاهمه بمصر والباسية عشر
 شهرا وعشرة ايام ثم ولى (عيسى بن يزيد) الجلودى باستخلاف ابن طاهر على صلاتها الى السابع عشر
 ذى القعدة سنة ثلاث عشرة فصرف ابن طاهر وولى الامير ابواحق بن هرون الرشيد مصر فأقر عيسى
 على الصلوات فقط وجعل على الخراج صالح بن شيراز فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتفض أهل اسفل
 الارض وعكروا فبعث عيسى بابنه محمد في جيش فخاروه فانهزم وقتل اصحابه في صفر سنة اربع عشرة فولى
 (عمر بن الوليد) النخعي باستخلاف ابى اسحاق بن الرشيد على الصلوات لسبع عشرة خلت من صفر وخرج
 ومعه عيسى الجلودى لقتال اهل الحوف في ربيع الآخرة واستخلف ابنه محمد بن عمير فانتفخوا وكان بينهم معارك
 قتل فيها اربع عشرة خلت من ربيع الآخرة فكانت مدة امره ستين يوما فولى (عيسى الجلودى) نايبا
 لابى اسحاق على الصلوات فخارب اهل الحوف بمنية مطر ثم انهزم في رجب وأقبل ابواسحاق الى مصر في اربعة
 آلاف من اتركة فقاتل أهل الحوف في شعبان ودخل الى مدينة القسطنطينيين منه وقتل اكبر الحوف
 ثم خرج الى الشام غزاة احرز سنة خمس عشرة ومائتين في اتركة ومعه جمع من الاسارى في ضرر وجهه شديد
 وولى على مصر (عبدويه بن جبلة) من الانشاء على الصلوات فخرج ناس الحوف في شعبان فبعث اليهم
 وحاربهم حتى ظفر بهم ثم قدم الافنين كيدر بن كاوس الصفدى الى مصر ثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على
 ابن عبد العزيز الجروى لاخذ ماله فلم يدفع اليه شيئا فقتله وصرف عبدويه وخرج الى برقة (ولى عيسى بن
 منصور) بن موسى بن عيسى الرافعى فولى من قبل ابى اسحاق اول سنة ست عشرة على الصلوات فانتفضت اسفل
 الارض عمرها وقبضها في جمادى الاولى وأخرجوا العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم الافنين من
 برقة للنصف من جمادى الآخرة ثم خرج هو وعيسى في شوال فأوقعا بالقوم وأسرا منهم وقتلوا ومضى الافنين
 ورجع عيسى فدار الافنين الى الحوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى ان قدم امير المومنين عبد الله المأمون
 لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين ففضط على عيسى وحل لواءه فأخذه بلباس البياض ونسب
 الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش وأوقع بأهل الفساد وسبى القبط وقتل مقاتلتهم ثم رحل لثمان عشرة
 خلت من صفر بدتعة وأراه بن يوما (كيدر) وهو نصر بن عبدالله ابى مالك الصفدى فورد كتاب
 المأمون عليه بأخذ الناس بالحنة في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة والقاضى بمصر يومئذ هارون بن
 عبدالله الزهرى فأجاب وأجاب الثموديون وقف منهم سقطت شهادته وأخذها القضاة والمحدثون والمؤذنون
 فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنتين وثلاثين ومات المأمون في رجب سنة ثمان عشرة وبويع
 ابواحق العتيم فورد كتابه على كيدر ببيعتهم وبأمره باسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل
 ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع من حلم وجد ذمام ومات كيدر في ربيع الآخرة سنة تسع عشرة ومائتين
 فولى ابنه (المظفر بن كيدر) باستخلاف ابيه وخرج الى يحيى بن وزير وقائه وأمره في جمادى الآخرة
 ثم صرفت مصر الى ابي جعفر اشناس فدعى له بها وصرف مظفر في شعبان فولى (موسى بن ابى العباس)
 ثابت من قبل اشناس على الصلوات مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة وصرف في ربيع الآخرة سنة
 اربع وعشرين ومائتين فكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر فولى (مالك بن كيدر) بن عبدالله
 الصفدى من قبل اشناس على الصلوات وقدم لسبع بقين من ربيع الآخرة وصرف ثلاث خلون من ربيع
 الآخرة سنة ست وعشرين فولى سنين وأحد عشر يوما ونوفى لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين

اداء الخراج وخرج ابوالنداء بأيلة في نحو ألف رجل فقطع الطريق بأيلة وشيخ ومدن وأغار على بعض قرى الشام وضوى اليه من جذام جماعة فبلغ من النهب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد جيشا لذلك وبعث الحسين بن جليل من مصر عبد العزيز بن الوزير بن صالح الجروى في عسكر فالتقى العسكران بأيلة فظفر عبد العزيز بأبي النداء وسار جيش الرشيد الى بليس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة فأذن أهل الحوف بالخراج وصرف ابن جليل للثقى عشرة خلت من ربيع الأخر سنة اثنتين وتسعين ومائة فولى (مالك بن داهم) بن عبد الكافي على الصلات والخراج وقدم لسبع بقين من ربيع الأخر وفرغ يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد من أمر الحوف وقدم الفسطاط لعشر بقين من جمادى الأخر فكتب الى أهل الاحواف أن أقدموا حتى أوصى بكم مالك بن داهم فدخل الرؤساء من أيمانة والقيسية فأخذت عليهم الابواب وقيدوا وسارهم للثقف من رجب وصرف مالك لأربع خلت من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة فولى (الحسن بن التختاح) بن التختكان على الصلات والخراج فاستخلف العلاء بن عاصم الجولاني وقدّم ثلاث خلون من ربيع الأخر ثم مات الرشيد واستخلف ابنه محمد الأمين فزار الجند بمصر ووقعت فتنة عظيمة قتل فيها عدة وسيرا الحسن مال مصر فوثب أهل الرملة وأخذوه وبلغ الحسن عزله فسار من طريق الخجاز لفساد طريق الشام لثمان بقين من ربيع الأخر سنة أربع وتسعين ومائة واستخفاف عوف بن وهب على الصلات ومحمد بن زياد بن طيط القصبى على الخراج فولى (حاتم بن هرثة) بن اعين من قبل الأمين على الصلات والخراج وقدم في أصف من الأبناء فزل بليس فصالحه أهل الاحواف على خراجهم وثار عليه أهل تنو وحي وعسكروا وبعث اليهم جيشا فانهزموا ودخل حاتم الى الفسطاط ومعه نحو مائة من الرهائن لأربع خلون من شوال وصرف في جمادى الأخر سنة خمس وتسعين ومائة فولى (جابر بن الأشعث) بن يحيى الطائي من قبل الأمين على الصلات والخراج لخمس بقين من جمادى الأخر وكان لينا فلما حدث فتنة الأمين والمأمون قام السرى بن الحكم غضبا للمأمون ودعا الناس الى خلع الأمين فاجابوه وابعوا المأمون لثمان بقين من جمادى الأخر سنة ست وتسعين وأخر جوا جابر بن الأشعث وكانت ولايته سنة فولى (عباد بن محمد) بن حيان ابونصر من قبل المأمون على الصلات والخراج لثمان خلون من رجب بكتاب هرثة بن اعين وكان وكيله على ضياعه بمصر في الثامن من رجب سنة ست وتسعين فبلغ الأمين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس بن الزبير الجرشى رئيس قيس الحوف بولاية مصر وكتب الى جماعة بمعاونته فقاموا ببيعة الأمين وخلصوا المأمون وساروا المحاربة أهل الفسطاط فخذق عباد وكانت حروب فقتل الأمين وصرف عباد في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر فولى (المطلب بن عبيد الله) بن مالك الخزازي من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل من مكة للثقف من ربيع الأخر فكانت في أيامه حروب وصرف في شوال بعد سبعة أشهر فولى (العباس بن موسى) بن عبيد بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المأمون على الصلات والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسين بن عبيد بن لوط الأنصارى في آخر شوال فسيحنا المطلب فقتلوا الجند مراراً فنهزم الأنصارى ٣٠ عطاشاً وتهددهم وتحامل على الرعية وعصفها وتهدد الجميع فثاروا وخرجوا المطلب من الحبس وأقاموه لأربع عشرة خلت من الحزم سنة تسع وتسعين ومائة وأقبل العباس فقتل بليس ودعا قيسا الى نصرته ومضى الى الجروى بتيس ثم عاد فقات في بليس ثلاث عشرة بقين من جمادى الأخر ويقال ان المطلب دس اليه سماً في طعامه فمات منه وكانت حروب وقتن فكانت ولاية المطلب هذه سنة وغاية شهر ثم ولى (السرى بن الحكم) بن يوسف من قوم الرط ومن أهل بلخ بإجماع الجند عليه عند قيامه على المطلب في مستهل رمضان سنة مائتين ثم ولى (سليمان بن غالب) بن جبريل البجلي على الصلات والخراج بمبايعة الجند له لأربع خلون من ربيع الأخر سنة احدى ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة أشهر واعيد (السرى بن الحكم) ثانياً من قبل المأمون على الصلات والخراج فذمت ولايته وأخرجه الجند من الحبس للثقى عشرة خلت من شعبان وتبع من حاربه وقوى امره ومات وهو وال لانسلاخ جمادى الأولى سنة خمس ومائتين فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوماً فولى ابنه (محمد بن السرى) ابونصر أول جمادى الأخر على الصلات والخراج وكان الجروى قد غاب على أسفل الارض

وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم ولي (عبد الله بن المسيب) بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلوات لاحدى عشرة بقية من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وصر في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولى (اصحاق بن سليمان) بن علي بن عبد الله ابن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج مستهل رجب فكشف أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة أحقت بهم فخرج عليه أهل الحوف فخارهم فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك ففقد لهزيمة بن اعين في جيش عظيم وبعث به نزل الحوف فقتلاه اهل الطاعة وأذعنوا لقبول منهم واخترج الخراج كله فكان صرف الحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (هروثة بن اعين) من قبل الرشيد على الصلوات والخراج للبايتين خلتان شعبان ثم سار الى اقر ببقية لتقى عشرة خلت من شوال فأقام بمصر شهرين ونصفا ثم ولي (عبد الملك بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج فلم يزل يمد مصر واستخلف عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي وصر في صلح سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (عبيد الله بن المهدي) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج وانخراج في يوم الاثنين لتقى عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصر في شهر رمضان فولى تسعة اشهر وخرج من مصر ليلتين خلتان من شوال فاعاد الرشيد (موسى بن عيسى) وولاه مرة ثالثة على الصلوات فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفة له لثلاث خلون من رمضان ثم قدم اخرزى القعدة وصر في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد (عبيد الله بن المهدي) ثانيا على الصلوات فقدم داود بن حباش خليفة له لسبع خلون من جمادى الآخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصر لثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولى (اسماعيل ابن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن رجب الخراعى ثم قدم نخس بقين منه قال ابن عفر ما رأيت على هذه الاعواد أخطب من اسماعيل بن صالح ثم صرف في جمادى الآخرة سنة اثنين وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فقدم لاربع عشرة بقية من جمادى الآخرة وصر في رمضان فولى (اللبث بن الفضل) البيوردى من اهل بيوردى من الصلوات والخراج وقدم نخس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد اسبع بقين من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة بالمال والهدايا واختلف أخاه الفضل بن علي ثم عاد في آخر السنة وخرج ثانيا بالمال اتسع بقين من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست وثمانين فكان كفاغان خراج سنة وفرغ من حسابها خرج بالمال الى امير المؤمنين هرون الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه اهل الحوف وساروا الى القسطنطين فخرج اليهم في أربعة آلاف ليوين بقين من شعبان سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح على الجند والخراج فواقع اهل الحوف وانهمز عنه الجند فبقي في نحو المائتين فحمل بهم وهزم القوم من أرض الحب الى غنفة وبعث الى القسطنطين بثمانين رأسا وقدم فرجع اهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج لبث الى الرشيد وسأله أنه يعيث معه بالجيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الاحواف الا بجيش فرجع محفوظ بن سليمان انه يعين خراج مصر عن آخره بغير سوط ولا صاف لاه الرشيد الخراج وصر لبثا عن الصلوات والخراج وبعث احد بن اسحق على الصلوات مع محفوظ وكانت ولاية لبث اربع سنين وسبعة اشهر فولى (احمد بن اسمعيل) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج وقدم نخس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين فولى سنتين وشهرا ونصفا ثم ولي (عبد الله بن محمد) بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات واستخلف اهيعة بن عيسى بن اهيعة الحضرمي ثم قدم للنصف من شوال وصر لاحدى عشرة بقية من شعبان سنة تسعين ومائة وخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فولى (الحسين بن جبيل) من قبل الرشيد على الصلوات وقدم اشر خلون من رمضان ثم جمع له الخراج مع الصلوات في رجب سنة احدى وتسعين وخرج اهل الحوف وامتنعوا ومن

قوله اخاه الفضل بن
علي - هكذا في النسخ
التي بيدي ولعله اباه
الفضل الخ تأمل اه
مصححه

ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملأ عاتة الصعيد فسخن المهدي^١ لذلك وعزله عزلا قبيحا لسبع خلون من
 ذى الحجة سنة سبع وستين فوليا ثلاث سنين ثم ولي (موسى بن مصعب) بن الربيع من أهل الموصل على
 الصلوات والخراج من قبل المهدي^٢ فقدم لسبع خلون من ذى الحجة المذكور فرد ابراهيم وأخدمته وعن عمل
 له ثلثمائة ألف دينار ثم هجره الى بغداد وشدّد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما يقبل به
 وارثنى في الاحكام وجعل خراجا على أهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الجند وناذروه وثار تقيس والبيانية
 وكثرا اهل الفسطاط فانفقوا عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كاهم لغتال
 أهل الحوف فلما التقوا انهمز عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلوه فقتل من غير أن يتكلم أحد من أهل مصر لسبع
 خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر وكان ظاهرا ما غاشها سمع اللث بن معد يقرا
 في خطبته انا عندنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فقال اللث اللهم لا تغننا ثم ولي (عمامة بن عمرو)
 باختلاف موسى بن مصعب وبهت الى دحية جيشا مع اخيه بكار بن عمرو وخارِب يوسف بن نصير وهو على جيش
 دحية تقطعا ووضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا رجح الجيوش
 منهنمين وذلك في ذى الحجة وصرف عمامة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل
 ابن صالح بانه ولي مصر وقد استخلفه نغاهه الى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم (الفضل بن
 صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس سلخ المحرم المذكور في جيوش الشام ومات المهدي في المحرم هذا ويوم
 موسى الهادي فأقر الفضل وقدم مصر يضرب من أهل الحوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد
 كساوه ودعوه فمير العساكر حتى هزم دحية وأمر وسبق الى الفسطاط فضربت عنقه وصلب في جادى
 الآخرة سنة تسع وستين فكان الفضل يقول أنا اولي الناس بولاية مصر لقباحى في امر دحية وقد غمز عنه
 غيره فعزل وتدم على قتل دحية والفضل هو الذى بنى الجامع بالعسكر في سنة تسع وستين فكانوا
 يسمعون فيه ثم ولي (علي بن سامان) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلوات والخراج
 فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي للصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ويوم هرون بن
 محمد الرشيد فأقر على بن سليمان وأظهر في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخور وهم
 الكائنس المحدثه بمصر وبذل له في تركها خمسون ألف دينار فامتنع وكان كثيرا الصدقة في الليل وأظهر أنه تصلح له
 الخلافة وطاع فيها ففض عليه هرون الرشيد وعزله لاربع بقين من ربيع الأول سنة احدى وسبعين ومائة
 ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات
 فاذن للنصارى في بنيان الكنائس التي هدمها علي بن سليمان فبنت بمشورة اللث بن سعد وعبد الله بن البيهقي ثم
 صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة الثنتين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة اشهر ونصفا
 ثم ولي (مسلمة بن يحيى) بن قزعة بن عبيد الله الجبلي عن أهل جرجان من قبل الرشيد على الصلوات ثم صرف
 في شعبان سنة ثلاث وسبعين فوليا احد عشر شهرا ثم ولي (محمد بن زهير) الازدي على الصلوات والخراج
 خمس خلون من شعبان فبادر بالجند لعمري بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعده خمسة اشهر في سلخ
 ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فولى (داود بن يزيد) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وقدم
 هو وابراهيم بن صالح بن علي فولى داود الصلوات وبعث بابراهيم لخراج الجند الذين ثاروا من مصر فدخل
 لاربع عشرة خلت من المحرم سنة اربع وسبعين ومائة فاخرجت الجند العديدة الى المشرق والمغرب في عالم
 كثير فساروا في البر فأسرتهم الروم وصرف لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة
 ونصف شهر ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات والخراج من
 قبل الرشيد فدخل لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف للبلتين بقينا من صفر سنة ست وسبعين
 ومائة فولى سنة واحدة ثم ولي (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس نائبا من قبل الرشيد فكتب
 الى عمامة بن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن كلثوم خليفته على الخراج مستتب لربيع الاوّل وتوفى
 عمامة لسبع بقين من ربيع الاخر فقدم روح بن روح بن زنباع خليفة لاراهيم على الصلوات والخراج ثم
 قدم ابراهيم للصف من جادى الاوّل وتوفى وهو وال ثلاث خلون من شعبان فكانت مقامه بمصر شهرين

في ذي القعدة وخرج لقمان بنين من ذي القعدة سنة أربع وأربعين فولى (يزيد بن حاتم) بن قيسمة بن المهلب بن أبي صفرة من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج فقدم على البريد للصف من ذي القعدة فاستخلف على الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير وفي امرته ظهرت دعوة بني الحسن بن علي - بمصر وتكلم بهم الناس وباع كثير منهم لهي - بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لئلا يخرجوا من شوال سنة خمس وأربعين كما يذكر في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم قدمت الخطباء برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي - في ذي الحجة فنصبت في المسجد وورد كتاب أبي جعفر بامر يزيد بن حاتم بالتحول من العسكالي السطاط وأن يتحول الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة من أجل ايلة المسجد ومنع يزيد أهل مصر من الحج سنة خمس وأربعين فلم يخرج أحد منهم ولا من اهل الشام لما كان بالخازن الاضطراب بامر بني حسن ثم خرج يزيد في سنة سبع وأربعين واستخلف عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج صاحب شرطته وبعث جيشا لغزو الحبشة من أجل خارجي - ظهر هناك فظفر به الجيش وقدم رأسه في عدة رؤس فخالفات الى بغداد وضم يزيد برقة الى عمل مصر وهو أول من ضمها الى مصر وذلك في سنة ثمان وأربعين وخرج القبط بسحقا في سنة ثنتين ومائة فبعث اليهم جيشا فسبقتهم القبط ورجع منهم ما فصره ابو جعفر في ربيع الاخر سنة اثنين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر وولى (عبد الله بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج من قبل ابي جعفر على الصلوات لثنتي عشرة بقية من ربيع الاخر وهو أول من خطب بالسواد وخرج الى ابي جعفر لعشر بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا ورجع في آخرها مات وهو وال منسئله - صفر سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمد فكانت ولايته سنتين وشهرين فولى (محمد بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج باستخلاف أخيه فأقره ابو جعفر على الصلوات ومات وهو وال للصف من شوال فكانت ولايته ثمانية اشهر ونصفا واستخلف موسى بن علي - فولى (موسى بن علي -) بن بزاح باستخلاف محمد بن خديج فأقره ابو جعفر على الصلوات وخرج القبط هيب في سنة ست وخمسين فبعث اليهم وهزمهم وكان يروح الى المسجد ماشيا وصاحب شرطته بين يديه يحمله الحربة واذا أقام صاحب الشرطة الجدد يقول له ارحم أهل البلاد فيقول أيها الامير ما يصلح الناس الا ما يفعل بهم وكان يحدث في كتب الناس عنه ومات ابو جعفر لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وبويع ابنه محمد المهدي - فأقر موسى بن علي - الى سبع عشر ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين وشهرين وولى (عيسى بن لقمان) بن محمد الجمحي - من قبل المهدي - على الصلوات والخراج فقدم لثلاث عشرة بقية من ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف لثنتي عشرة بقية من جمادى الاولى سنة اثنين وستين ومائة فوليا الربعة أشهر ثم ولى (واضح مولى ابي جعفر) من قبل المهدي - على الصلوات والخراج فدخل لست بقين من جمادى الاولى وصرف في رمضان فولى (منصور بن يزيد) بن منصور الرعي - وهو ابن خال المهدي - على الصلوات فقدم لاحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنين وستين ومائة وصرف للصف من ذي الحجة فكان مقامه شهرين وثلاثة ايام ثم ولى (يحيى بن داود) أبو صالح من اهل خراسان من قبل المهدي - على الصلوات والخراج فقدم في ذي الحجة وكان ابوه تركا وهو من أشد الناس وأعظمهم هيبه وأقدهم على الدم واكثرهم عقوبة فنعى من غاق الدروب بالليل ومن غلق الحوائث حتى جعلوا عليها شرائح القصب لمنع الكلاب ووضع حزام الحمامات أن يجلبوا فيها وقال من ضاع له شيء فملى - اداؤه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع زيابه ويقول يا ابا صالح ارحسها فبكت الامور على هذا مدة ولايته وأمر الاشراف والفضهاء وأهل النوبات بلبس القلائس الطوال والدخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا ردية وكان ابو جعفر المنصور اذا ذكره قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله فولى الى الحزم سنة اربع وستين وتقدم • (سالم بن سودة) التميمي - من قبل المهدي - على الصلوات ومعه ابو قطيعة - ابما عيل بن ابراهيم على الخراج لثنتي عشرة خلت من الحزم ثم ولى (ابراهيم بن صالح) بن علي - بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي - على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من الحزم سنة خمس وستين وابني دارا عظيمة بالسواد فخرج من العسكر وخرج دحية بن المعصب بن الاصمعي بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد وناذ ودعا لنفسه بالخلافة فترأى عنه

• ذكر من نزل العسكر من أمراء مصر من حين بنى إلى أن بنيت القطائع •

اعلم أن أمراء مصر ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح إلى أن بنى ابو عون العسكر فصار
 أمراء مصر من عهد أبي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على ذلك إلى أن أنشأ الأمير أبو العباس احمد بن
 طولون القصر والمدان والقطائع فتحول من العسكر إلى القصر وسكن فيه وسكنه الامراء من اولاده بعده إلى
 أن زالت دولتهم فسكن الامراء بعد ذلك العسكر إلى أن زالت دولة الأخشيدية وقد قدم جوهر القائد من
 المغرب • وأول من سكن العسكر من امراء مصر (ابو عون) عبد المؤمن بن زيد من أهل جرجان ولي صلوات
 مصر وخرابها باستخلاف صالح بن علي له في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة ووقع الوهاب بمصر فهرب
 ابو عون إلى يشكر واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمر بن نخزم وخرج إلى صباط في سنة
 خمس وثلاثين ومائة واستخلف عكرمة وجهل على الخراج عطاء بن شرجيل وخرج القبط بسنة ودفعت اليهم
 وقتامه وورد الكتاب بولاية صالح بن علي على مصر وفلسطين والمغرب جمعت له ووردت الجيوش من قبل
 أمير المؤمنين السفاح لغزو المغرب فولى (صالح بن علي) الثانية على الصلوات والخراج فدخل نجس خلون
 من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة فأقر عكرمة على شرطته الفسطاط وجهل على شرطته بالعسكر يزيد بن
 هاني الكندي وولى أبا عون جيوش المغرب وقدم أمامه دعاة لائل افر ببيعة وخرج ابو عون في جمادى
 الآخرة وجيزت المراكب من الاسكندرية إلى برقة فمات السفاح في ذي الحجة واستخلف ابو جعفر عبد الله بن
 محمد المنصور فأقر صالحا وكتب إلى أبي عون بالرجوع ورد الدعاء وقد بلغوا شبر وبلغ ابو عون برقة فأقام بها
 احدى عشر يوما ثم عاد إلى مصر في جيشه فجهزه صالح إلى فلسطين لحربه فغلب وسير إلى مصر ثلاثة آلاف رأس
 ثم خرج صالح إلى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بلبليس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان سنة
 سبع وثلاثين فأتى أبو عون بالفرما فأقره على مصر صلواته وخرابها ومضى فدخل ابو عون الفسطاط لاربع
 بقين من رمضان فولى (ابو عون) • ولاته الثانية من قبل صالح بن علي ثم أفراد ابو جعفر بولايته وقدم
 ابو جعفر بيت المقدس وكتب إلى أبي عون بأن يستخلف على مصر ويخرج اليه فاستخلف عكرمة على الصلوات
 وعطاء على الخراج وخرج للصف من ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائة فلما صار إلى أبي جعفر بيت
 المقدس بعث ابو جعفر موسى بن كعب فكانت ولاية أبي عون هذه ثلاث سنين وستة أشهر فوليا (موسى
 ابن كعب) بن عينة ابن عائشة ابو عينة من تميم من قبل أبي جعفر المنصور وكان احد تقياء بني العباس فدخلها
 لاربع عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائة على صلواتها وخرابها ونزل العسكر وبها
 الناس من الجند يغدون وبرو حون اليه كما كانوا يفعلون بالامراء قبله فأتته واعنه حتى لم يكن أحد يلزم بابيه
 وكان قد اتهم في خرامان بأمر أبي مسلم فأمر به أسد بن عبد الله الجبتي والي خراسان فألجم بالجام ثم كسرت اسنانه
 فكان يقول بمصر كانت لنا اسنان وليس عندنا خير فلما جاء الخبيز ذهب الاسنان وكتب اليه ابو جعفر اني
 عزلتك من غير مضلة ولكن بائني أن غلاما يقتل بمصر يقال له موسى فكرهت أن تكونه فكان ذلك موسى بن
 مصعب زمن الهدى كما يأتي ان شاء الله تعالى فولى موسى بن كعب سبعة أشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف
 على الجندان خالد بن حبيب وعلى الخراج نوبل بن الفرات وخرج لست بقين منه فولى (محمد بن الأشعث)
 ابن عقبة الخزازي من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج وقد تم نجس خلون من ذي الحجة سنة احدى
 وأربعين ومائة وبعث ابو جعفر إلى نوبل بن الفرات أن اعرض على محمد بن الأشعث شمان خراج مصر فان ضمنه
 فأشهد عليه وانخص الي وان ابني فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فأبى فانتقل نوبل الدواوين فافتقد
 ابن الأشعث الناس فقيل له هم عند صاحب الخراج قدم على تسليمه وعقد على جيش بعث به إلى المغرب
 لحربه فاقترع وخرج ابن الأشعث يوم الاحمسي سنة اثنين وأربعين وتوجه إلى الاسكندرية واستخلف محمد
 ابن معاوية بن بيجير بن ريسان صاحب شرطته ثم صرف ابن الأشعث فكانت ولايته سنة وشهر اوولي (حميد
 ابن حنظلة) بن شبيب بن خالد بن معدان الطائي من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج فدخل في عشر بن
 ألف من الجند نجس خلون من رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم قدم عسكر آخر في سؤال وقد تم على بن
 محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لايه و٤٦ فأسد اليه حميد فتب فكتب بذلك إلى أبي جعفر فصرفه

وما زال بها أحد بن طولون الى أن بنى القصر والميدان بالطوائع فتحول من العسكر وسكن قصره بالطوائع فصار
 ابو الجيش خساروه بن احمد بن طولون بعد ما يجه جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فزعت حجرة بعد دخول محمد
 ابن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بنى طولون فسكن محمد بن سليمان دار الامارة في العسكر عند المصل
 القديم وكان المصل القديم حيث الكوم المطل الآن على قبر القاضى بكار وما زالت الامارة تنزل بالعسكر الى
 أن قدم القائد جوهر من المغرب وبني القاهرة المازية وما بنى أحد بن طولون الطوائع انصت مسانها بالعسكر
 وبني جامعها على جبل بشكر فعمرها ما هناك عمارة عظيمة تخرج من الحدة في الكوة وقدم جوهر القائد
 بعساكر مولاه المعزدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والعسكر عامر الا انه منذ بنيت الطوائع هجر اسم
 العسكر وصار يقال مدينة القضاة والطوائع وربما قيل والعهدة أحيانا فلما خرب محمد بن سليمان
 قصر ابن طولون وميدانه بنى في الطوائع ما كان جبلة حيث كان العسكر وأرسل المعزدين الله عنه اباعلى
 في دار الامارة فلم يرزل اهله بها الى أن خرب الطوائع في السنة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر اءوام
 بضع وخمسين وأربع مائة فيقال انه كان هناك زيادة على مائة ألف دارسوى البساتين وما هذا بعيد فان ذلك
 كان ما بين سبع الشرف الذى عليه الآن قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث الآن الكارة خارج مصر
 وما على سمتها الى كوم الجارح ومن كوم الجارح الى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع
 سقيات الى قنطرة السدة ومراغة مصر الى المعاري بمصر والى كوم الجارح في هذه المواضع كان العسكر
 والطوائع ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدرة ابن قنطرة الى كوم الجارح حيث القضاء الذى
 يتوسط ما بين قنطرة السدة وبين سور القرافة الذى يعرف بباب المجدم فهذه هو العسكر ولما استولى الخراب في
 الحنة أمر ببناء حائط بستر الخراب عن نظر الخليفة اذا سار من القاهرة الى مصر فحما بين العسكر والطوائع وبين
 الطريق وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الاسمر بأحكام الله ابى على تصور
 ابن المستعلى أمر وزيره ابو عبد الله محمد بن قاتك المنعوت بالاجل المأمون بن البطارى فحوى مدة ثلاثة ايام
 في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب او مكان فليعهره ومن عجز عن عمارته يبيعه او يبرحه من
 غير ثلثى من أنقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلاحق له ولا حكر يلزمه وأباح تهمه يرجع ذلك بغير طلب حق وكان
 سبب هذا النداء أنه لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالى في آخر السنة العظمى وقام بعارة اقليم مصر أخذ الناس
 في نقل ما كان بالطوائع والعسكر من أنقاض المساكن حتى أتى على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشا
 يخرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك الا بعض البساتين فلما نادى الوزير المأمون عمر الناس
 ما كان من ذلك عمالي القاهرة من جهة المشهد النفسى الى ظاهر باب زويلة كما يرد خبر ذلك في موضعه من هذا
 الكتاب ان شاء الله تعالى ونقلت أنقاض العسكر كما تقدم فصار هذا القضاء الذى يتوصل اليه من مشهد
 السيدة نفيسة ومن الجامع الطولونى ومن قنطرة السدة ومن باب المجدم في سور القرافة وبالك في هذا القضاء
 الى كوم الجارح ولم يبق الا من العسكر ما هو عاصرى جبل بشكر الذى عليه جامع ابن طولون وما حوله
 من الكيش وحدرة ابن قنطرة الى خط السبع سقيات وخط قناطر السباع الى جامع ابن طولون وأما سوق الجامع
 من قبله وما وراء ذلك الى المشهد النفسى والى القببات والرميلة تحت القلعة فانها هو من الطوائع كما استفت
 عليه عند ذكر الطوائع وعند ذكر هذه الخط ان شاء الله تعالى وطما المسلك هذا القضاء الذى بين جامع ابن
 طولون وكوم الجارح حيث كان العسكر وتمذرت ما كان هنالك من الدور الجبلية والمنازل العظيمة والمساجد
 والاسواق والجمامات والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف بادت حتى لم يبق لشي منها اثر البتة
 فأشدت أقول

وبادوا فلا تخبر عنهم • وما لواجبها وهذا الخبر
 نحن كأن ذاعرة فليكن • فطينا في من مضى معتبر
 وكان لهم اتر صالح • فأين هم ثم أين الاثر

وسياتى في ذلك من يد بيان عند ذكر الطوائع وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من هذا الكتاب ان شاء
 الله تعالى

سنة اثنين وثلاثين ومائة فمكثت ولايته عشرة اشهر واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في النصف من جادى الآخرة • وولى (عبد المالك بن مروان) بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلوات والخراج وكان واليا على الخراج قبل ابى الصلوات في جادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين ومائة فأمر بتخاذ المنابر في الكور ولم تكن قبله وانما كانت ولاه الكور ويحفظون على العصي الى جانب القلعة وتخرج القسط فخاربهم وقتل كثيرا منهم وخالف عمرو بن مهمل بن عبد العزيز بن مروان على مروان واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الترقى فبعث اليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب وسار مروان بن محمد الى مصر منزما من بنى العباس فتقدم يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال سنة اثنين وثلاثين ومائة وقد سؤد اهل الحوف الترقى واهل الاسكندرية واهل الصعيد واسوان فعزم مروان على تعديبه النيل وأحرق دار آل مروان المذمبة ثم رحل الى الجزيرة وخرق الجسرين وبعث بجيش الى الاسكندرية فافتتلوا بالكر يون وخالفت القبط برشد فبعث اليهم وهزمهم وبعث الى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان هو وأبوعون عبد الملك ابن يزيد يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجة فأدرك صالح مروان ببوصير من الجزيرة بعد ما استخلف على القسوط معاوية بن بجمرة بن ريسان فخارب مروان حتى قتل ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحجة ودخل صالح الى القسوط يوم الاحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان الى العراق وانقضت ايام بنى امية • فولى (صالح بن علي) بن عبد الله بن عباس ولى من قبل امير المؤمنين ابى العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل يولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث فوداهل مصر الى ابى العباس السفاح بيعة اهل مصر وأمر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة وقتل كثيرا من شعبة بنى امية وحمل طائفة منهم الى العراق فقتلوا بقلسوة من أرض فلسطين وأمر للناس بأعطيتهم للمقاتلة والعبال وقسمت الصدقات على البنى والمساكين وزاد صالح في المسجد وورد عليه كتاب امير المؤمنين السفاح بامارته على فلسطين والاختلاف على مصر فاستخلف اباعون مسلمة شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسارومعه عبد الملك بن نصير ملزما وعدة من اهل مصر صحابة لامير المؤمنين وأقطع الذين سؤد وانطاع منهم امنية يولان وقرى اهناس وغيرها ثم من بعد صالح بن علي سكن امراء مصر العسكر وأول من سكنه ابو عون والله تعالى اعلم

• ذكر العسكر الذى بنى بظاهر مدينة قسوط مصر •

اعلم ان موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاسلام بالجرء القصى وقد تقدم ان الجرء القصى كانت حطة بنى الازرق وبنى روييل وبنى يشكر بن جزيلة ثم دثرت هذه الخطط بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت بصحراء فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بنى امية الى مصر منزما من بنى العباس نزلت عساكر صالح بن علي وابى عون عبد الملك بن يزيد في هذه الصحراء حيث جبل يشكر حتى ملؤا القضاء وأمر ابو عون اصحابه بالبناء فيه فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب كثيرا من بنى فيه الى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه دارا أنزل فيها شعبة وعبيده وعمر الناس ثم ولى السرى بن الحكم فاذن للناس فى البناء فابتنوا فيه وصار ملوكا بآيديهم واتصل بناؤه ببناء القسوط وبنيت فيه دار الامارة وبمسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الالة وعملت الشرطة ايضا فى العسكر وتبل لها الشرطة العليا والى جانبها بنى احمد بن طولون جامع الموجود الآن وسعى من حينئذ ذلك القضاء بالعسكر وصار امراء مصر اذا ولوا يبنون به من بعد ابى عون فقال الناس من يومئذ كتابا بالعسكر وخرجنالى العسكر وكتب من العسكر وصار مدينة ذات مجال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى احمد بن طولون مارسناه فأنفق عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار وكان بالقرب من بركة قارون التى صارت كيمانا وبعضها بركة على بصرة من سار من حدره ابن خنجة يريد قنطرة السد وعلى بركة قارون هذه كانت جننان بنى مسكين وبنى كافور الاخشىدى دارا أنفق عليها مائة ألف دينار وسكنها فى رجب سنة ست وأربعين وثلثمائة واتقل منها بعد أيام لوباء وقع فى غلنامه من بزار البركة وعظمت العمارة فى العسكر جدا الى أن قدم احمد بن طولون من العراق الى مصر فقتل بدار الامارة من العسكر وكان له باب الى جامع العسكر وبنزها الامراء منذ بناها صالح بن علي به مدقلمه مروان

ابن الحجاب متولى خراج مصر فكانت ولايته ثلاث سنين سواء • وولى (حفص بن الوليد) بن سيف بن
 عبدالله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعته يوم الاحمسي بشكوى ابن الحجاب منه وقبل نصف
 صلح عمان ومائة • فولى (عبد الملك بن رفاعه) ثانيا على الصلوات فقدم من الشام على اللثني عشرة بقت من
 الحزم سنة تسع ومائة وكان اخوه الواجد يختلفه من اول الحزم وقبل بل ولى اول الحزم ومات للنصف منه وكانت
 ولايته خمس عشرة ليلة • ثم ولى اخوه (الوليد بن رفاعه) باستخلاف اخيه فاقتره هشام بن عبد الملك على
 الصلوات وفي ولايته ثلاث نيس الى مصر ولم يكن بها احد منهم وخرج وهيب الجصبي شاردا في سنة سبع عشرة
 ومائة من اجل أن الواجد اذن للانساري في ابناءه كنيسته يومئذ بالجرا • وتوفى وهو وال اول جادى الاخرة
 سنة سبع عشرة واحتلف عبد الرحمن بن خالد فكانت امرته تسع سنين وخمسة اشهر • فولى (عبد الرحمن
 ابن خالد) بن مدينا الفهمي • ابو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها في امرته نزل الروم على زوجة
 خاسم وها ثم اقتتلوا فاسر افاضه هشام فكانت ولايته سبعة اشهر • وولى (حنظلة بن صفوان ثانيا) فقدم
 نجس خلون من الحزم سنة تسع ومائة فأتخص القبط وحاربهم في سنة احدى وعشرين ومائة وقدم رأس
 زيد بن علي • الى مصر في سنة اثنتين وعشرين ومائة ثم ولاه هشام افر بيقه فاستخلف حفص بن الواجد باهرة
 هشام وخرج لبيع خلون من ربيع الاخر سنة اربع وعشرين ومائة فكانت ولايته هذه خمس سنين
 وثلاثة اشهر • وولى (حفص بن الوليد) الحضرمي • ثانيا باستخلاف حنظلة له على صلاتها فاقتره هشام بن
 عبد الملك الى ليلة الجمعة ثلاث عشرة خلت من شعبان سنة اربع وعشرين لجمع الصلوات والخراج جهما
 وأسستى بالناس وخطب ودعا ثم صلى بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد بن زيد فاقر
 حفصا على الصلوات والخراج ثم صرف عن الخراج بعيسى بن ابي عطاء لبيع بقت من شوال سنة خمس
 وعشرين ومائة وانقره بالصلوات ووفد على الوليد بن زيد واستخلف عقبه بن نعيم الاعبي وقتل الوليد بن زيد
 وحفص بالشام ويومع بن زيد بن الوليد بن عبد الملك فأمر حفصا بالاعاق بجنده وأقره على ثلاثين ألفا وفرض
 القروض وبعث بيعة اهل مصر الى يزيد بن الوليد ثم توفى زيد ويومع ابراهيم بن الوليد وخلعه مروان بن محمد
 الجعدي فكتب حفص بيعة من ولاية مصر فأعزاء مروان فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين
 الاشهر • وولى (حسان بن عتاهية) بن عبد الرحمن التميمي • وهو بالشام فكذب الى خبير بن نعيم باستخلافه
 فلم حفص الى خبير ثم قدم حسان لثني عشرة خلت من جادى الاخرة سنة سبع وعشرين ومائة على
 الصلوات وعيسى بن ابي عطاء على الخراج فأعقط حسان فروض حفص كاه فوشوا به وقالوا الارضى الاجنص
 وركبو الى المسجد ودعوا الى خلع مروان وحصر واحسان في داره وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقم معنا بل
 وأخر جوا عيسى بن ابي عطاء صاحب الخراج وذلك في آخر جادى الاخرة وأقاموا حفصا فكانت ولاية
 حسان سنة عشر يوما • فولى (حفص بن الوليد) الثالثة كرها اخذها قواد القروض بذلك فأقام على
 مصر رجب وشعبان ولحق حسان بمروان وقدم حنظلة بن صفوان من افر بيقه وقد أخرجه اهلها فترزل الحزمة
 وكتب مروان بولايته على مصر فاستمع المصريون من ولاية حنظلة وأظهروا الطلوع وأخرجوا حنظلة الى
 الحوف الشرقي ومنعوه من المقام بالقسطاط وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد القسطاط فخار به وهزمه
 وسكت مروان عن مصر ببقية سنة سبع وعشرين ومائة ثم عزل حفصا سنة ثمان وعشرين • وولى
 (الحوثة بن مهمل) بن الجحان الباهلي • فسار اليها في آلاف وقدم أول الحزم وقد اجتمع الجند على منعه فأبى
 عليهم حفص خلفا وحوثة وسأله الامان فأتهم ونزل ظاه القسطاط وقد اطمأنوا اليه فخرج اليه حفص
 ووجوه الجند قبض عليهم فبيدهم فاهزم الجند ودخل معه عيسى بن ابي عطاء على الخراج لثني عشرة خلت
 من الحزم وبقت في طلب رؤساء الفتنة فجمعوا له وضربوا عنقه وقتل حفص بن الوليد ثم صرف في جادى
 الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة وبعثه مروان الى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عتاهية
 وقبل ابا الجراح بشر بن اوس وخرج لعشر خلون من رجب وكانت ولايته ثلاث سنين وستة اشهر • ثم ولى
 (الغبرة بن عبيد الله) بن المغيرة الفزاري • على الصلوات من قبل مروان فقدم لست بقت من رجب سنة احدى
 وثلاثين وخرج الى الاسكندرية واستخلف ابا الجراح المرثي وتوفى لثني عشرة خلت من جادى الاولى

فلم يستطع أن يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان وجعل مروان صلات مصر وخراجها الى ابنه عبد العزيز وصار وقد اقامهم شامهر بن اهل لاهل رمضان (عبد العزيز بن مروان) بن الحكم بن ابي العاص ابو الاصمغ ولى من قبل ابيه اهل لاهل وجب سنة خمس وستين على الصلات والخراج ومات ابو بوبع من بعده عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز ووقع الطاعون بمصر سنة سبعين فخرج عبد العزيز منها ونزل حلوان فاتخذها دارا وسكنها وجعل بها الاعوان وفيها الدور والمساجد وغيرها احسن عمارة وغرس نخلة اوكرها وعزف بمصر وهو أول من عزف بها في سنة احدى وسبعين وجهز البعث في البحر لقتال ابن الزبير في سنة اثنتين وسبعين ثم مات للثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست وثمانين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة اشهر وثلاثة عشر يوما فولى (عبد الله بن عبد الملك) بن مروان من قبل ابيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم الاثنين لاثني لحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم اليه ابو الهيثم فبقي آثاره عبد العزيز فاستبدل بالعمال وبالاصحاب ومات عبد الملك بوبع ابنه الوليد بن عبد الملك فأقر أخاه عبد الله وامر عبد الله فسخت داوون ممر بالعربية وكانت بالقبطية وفي ولايته غلت الاسعار فتشام الناس به وهي اول شدة رأوا بمصر وكان يرتضى ثم وفد على أخيه في صفر سنة ثمان وثمانين واستخلف عبد الرحمن بن عمرو بن مخزوم الخولاني وأهل مصر في شدة عظيمة ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين ثم صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة اشهر • فولى (قزوة بن شريك) بن مرثد بن الحرث العبسي الوليد بن عبد الملك على صلات مصر وخراجها فقدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل ما ملكه فأحيط به في الاردن وأخذ سائر ماله وحمل الى أخيه وأمر الوليد بهدم ما بناه عبد العزيز في المسجد فهدم أول سنة اثنتين وتسعين وبني واستنبت قزوة بن شريك بركة الحبش من الموات وأحياها وغرس فيها القصب فقبلها اصطبل قزوة واصطبل القماش ثم مات وهو واللسلة الخبيس لست بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند والخراج عبد الملك بن رفاعة فكانت ولايته ست سنين واباما • ثم ولى (عبد الملك بن رفاعة) بن خالد بن ثابت الفهجي من قبل الوليد ابن عبد الملك على صلاتها وتوفى الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك فأقر ابن رفاعة وتوفى سليمان بوبع عمر بن عبد العزيز فعزل ابن رفاعة فكانت ولايته ثلاث سنين • ثم ولى (ايوب بن شرحبيل) بن أكوم بن ابرهة ابن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الاول سنة تسع وتسعين فورد كتاب امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بالزيادة في اعطيات الناس عامته ونجرت الحجر وكسرت وعظمت حاناتها وقدم للغارمين بمخسة وعشر بن الف دينار ووزعت مواويث القبط عن الكوكور واستعمل المسالمون عليهم وامنع الناس الحمامات وتوفى عمر بن عبد العزيز واستخلف يزيد بن عبد الملك فأقر ايوب على الصلات الى أن مات لاحدى عشرة وقيل لسبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة فكانت ولايته سنتين ونصف • فولى (بشر بن صفوان) الكلابي من قبل يزيد بن عبد الملك قدمه السبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة وتوفى امرته نزل الروم بنيس ثم ولاة يزيد على افر ببقية فخرج اليها في شوال سنة اثنتين ومائة واستخلف اخاه حنظلة • فولى (حنظلة ابن صفوان) باستخلاف أخيه فأقره يزيد بن عبد الملك وخرج الى الاسكندرية في سنة ثلاث ومائة واستخلف عقبه بن مسلة الكبيسي وكتب يزيد بن عبد الملك في سنة اربع ومائة بكسر الاصنام والتماثيل فكسرت كلها ومحبت التماثيل ومات يزيد بن عبد الملك بوبع هشام بن عبد الملك فصرف حنظلة في شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين • وولى (محمد بن عبد الملك بن مروان) بن الحكم من قبل اخيه هشام بن عبد الملك على الصلات فدخل مصر لاحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة وتوقع وباء شديد بمصر فترفع محمد بن الصعيد هاربا من الوباء اياما ثم قدم وخرج عن مصر ليها بالانحاء ومن شهره انصرف الى الاردن • فولى (الحز بن يوسف) بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها فدخل لثلاث خلون من ذى الحجة سنة خمس ومائة وفي امرته كان اول انتفاض القبط في سنة سبع ومائة ورباط بدمياط ثلاثة اشهر ثم وند الى هشام بن عبد الملك فاستخلف حفص بن الوليد وقدم في ذى القعدة من سنة سبع وانكشف النبل عن الارض فبني فيها وصرف في ذى القعدة سنة ثمان ومائة باستهفانه لمغاضبة كانت بينه وبينه • بد الله

ابن عبيد بن عمير غزى وابدة فغزواها في سنة ثلاث وأربعين فقتلوا عمرو بن زيد الذي مرض منه وتوفى ليله النظر
ففسده عبد الله بن عمرو وأخرجه الى المدلى وصلّى عليه فلم يبق احد يشهد العبد الاصلى عليه ثم صلى بالناس صلاة
العبد وكان ابوه استخلفه وخلف عمرو بن العاص سبعين بهاراً ذناباً والهار جلد نوره ومبلغه اربان بالمصري
فلما حضرته الوفاة أخرجه وقال من يأخذه بمافيه فأبى ولده أخذه وقال حتى ترد الى كل ذي حق حقه فقال
والله ما أجمع بين اثنين منهم فبلغه ما عاين فقال نحن نأخذه بمافيه • ثم وليها (عقبه بن أبي سفيان) من قبل أخيه
معاوية بن أبي سفيان على صلواته فقدم في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وأقام شهراً ثم قدم على أخيه
واستخلف عبد الله بن قيس بن الحارث وكان فيه شدة ففكره الناس ولايته وامتنعوا عنها فبلغ ذلك عقبه فرجع
الى مصر وصعد المنبر فقال يا اهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من اذا
قال فعل فان ابيتم درأكم يده فان ابيتم درأكم بسيفه ثم رجا في الاخير ما أدرك في الاقول ان البيعة شائعة
لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل ويا غادر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه المصريون من جنبات المسجد - معا
سعا فناداهم عدلا عدلا ثم جعل له معاوية الصلوات والخراج وعقد عقبه لعقبه بن زيد على الاسكندرية
في اثني عشر ألفاً من اهل الديوان تكون لها رابطة ثم خرج اليها من ابطان ذي الحجة سنة اربع وأربعين فمات بها
واستخلف على مصر عقبه بن عامر الجهني فكانت ولايته ستة أشهر • ثم وليها (عقبه بن عامر) بن عدس
الجهني من قبل معاوية وجعل له صلواتها وخراجها وكان قارئاً فيها مفرضا شاعرا له الهجرة والعصبة والسابقة
ثم وفد مسلمة بن محمد الانصاري على معاوية فولاه مصر وأمره أن يكتم ذلك عن عقبه بن عامر وجعل عقبه على
البحر وأمره أن يسير الى رودس فقدم مسلمة فلم يعلم بامارته وخرج مع عقبه الى الاسكندرية فلما توجه سائرا
استوى مسلمة على سر برامارته فبلغ ذلك عقبه فقال اخلعا وغر به وكان صرفه لعشر بقين من ربيع الاوّل
سنة سبع وأربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر • فولى (مسلمة بن مخلد) بن صامت بن نيار الانصاري من
قبل معاوية وجعل له الصلوات والخراج والغزوة فانتظمت غزواته في البر والبحر وفي امارته نزلت الدم البراس
في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد يومئذ وردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو
ابن العاص بناه من المسجد وبناه وأمر بابتناء منارات المساجد كلها الا حولان وتجبب وخرج الى الاسكندرية
في سنة ستين واستخلف عابس بن سعيد ومات معاوية بن أبي سفيان في رجب منها واستخلف ابنه زيد بن معاوية
فأقر مسلمة وكتب اليه بأخذ البيعة فبايعه الخند الله بن عمرو بن العاص فدعا عابس بالنار ليجرق عليه باه
فخبت بايع ليزيد وقد مسلمة من الاسكندرية فجمع لعابس مع الشرط القضاء في سنة احدى وستين وقال
مجاهد صليت خلف مسلمة بن مخلد فقرأ سورة البقرة فماتت ألسنا ولاواوا وقال ابن الهيثم عن الحرث بن زيد
كان مسلمة بن مخلد يصلي بنا فيقوم في الظهر فقرأ الرجل البقرة وتوفى مسلمة وهو والي خمس بقين من رجب
سنة اثنتين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر واستخلف عابس بن سعيد • ثم وليها
(سعيد بن زيد) بن علقمة بن زيد بن عوف الازدي من اهل فلسطين فقدم مستملاً رمضان سنة اثنتين وستين
فتلقاه عمرو بن مخزوم الخولاني فقال بغض الله لامير المؤمنين أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك وولى علينا اهدم
ولم تزل اهل مصر على الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي زيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه الى نفسه فقامت الخواارج الذين بمصر وأظهروا دعوتهم وسار منهم اليه فبعث لعبد الرحمن بن
محمد فقدم واعزل سعيدا فكانت ولايته سنتين غير شهر • ثم وليها (عبد الرحمن بن عقبه) بن محمد من قبل
عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنة اربع وستين في جمع كثير من الخواارج فأظهروا التحكيم ودعوا اليه
فاستقام الخند ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب شيعته بنى امية ثم يبيع مروان بن الحكم بالخلافة في
اهل الشام وأهل مصر معه في الباطن فسار اليها وبعث اباه عبد العزيز في جيش الى ايلة ليدخل مصر من هناك
وأجمع ابن محمد على حربه وحفر الخندق في شهر وهو الذي في شرقي القرافة وقد مر وان حارب ابن محمد وقتل
بينهما كثير من الناس ثم اصطلما ودخل مروان اعشر من جادى الاولى سنة خمس وستين فكانت مدة ابن
محمد تسعة أشهر ووضع مروان العطاء فبايعه الناس الا نفر من المصافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فنضرب
أعناقهم وملكوا ثمانين رجلاً وذلك للنصف من جادى الآخرة يومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص

حين تكلم الناس بالظن على عثمان واستخلف عقبه بن عامر الجهمي وقيل السائب بن هشام العامري وجعل على خراجها سليمان بن عتر الجببي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين في رجب • (محمد بن ابي حذيفة بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أمر في شوال سنة خمس وثلاثين على عتبة بن عامر خليفة عبد الله ابن سعد فأخرجه من القسطنطينية ودعا الى خلع عثمان واسعمر البلاد وحرض على عثمان بكل شره وقد رعبه فاعتزله شعبة عثمان وناذروه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن اوطاة ومسلية بن مخلد في جمع كثير وبعثوا الى عثمان بامرهم وبصنيع ابن ابي حذيفة فبعث سعد بن ابي وقاص لصلح امرهم فخرج اليه جماعة فقبلوا عليه فسطاطه وشجروه وسبوه فركب وعاد راجعا ودعا عليهم واقبل عبد الله بن سعد فتعوه أن يدخل فانصرف الى عسقلان وقتل عثمان رضي الله عنه وابن سعد بعسقلان ثم أجمع ابن ابي حذيفة على بعث جيش الى عثمان فجوز اليه ستامة رجل عليهم عبدالرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها فثار شعبة عثمان بمصر وعقدوا معاوية بن خديج وبابعهه على الطلب بدم عثمان وساروا الى الصعيد فبعث اليهم ابن ابي حذيفة خيلا فوزمت ومضى ابن خديج الى برقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث اليه ابن ابي حذيفة بجيش آخر فقاتلوا بجزيرة بنافي اول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فانهزم الحديث وأقامت شعبة عثمان بجزيرة وادم معاوية بن ابي سفيان بن زيد القسطنطينية في شوال فخرج اليه ابن ابي حذيفة في اهل مصر فتمتعه ثم انصفا على أن يجوه لارهاوا بترك الحرب فاستخلف ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج من الرهن هو وابن عديس وعدة من قتله عثمان فلما باغوا لدايمهم معاوية بها وسار الى دمشق ففروا من السجن وبههم امير فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين • (قيس بن سعد) بن عبادة الانصاري ولاه امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما بلغه مصاب ابن ابي حذيفة وجمع له الخراج والصلاة فدخل مصر مستمرا ربيع الاول سنة سبع وثلاثين فاستمال الخراجية بجزيرة شعبة عثمان وبعث اليهم أعطيتهم ووعد عليه وفدهم فأكرمهم وكان من ذوى الرأي فجهد عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان على أن يخرجوا من مصر ليقبلا على امرها فانما كانت من جيش علي رضي الله عنه فامنع منهما بالدهاء والمكابدة فلم يقدر على مصر حتى كاد معاوية قيسا من قبل علي رضي الله عنه فاشاع أن قيسا من شيعته وأنه يبعث اليه بالكتب والنصيحة سرا فجمع ذلك جواسيس على رضي الله عنه وما زال به محمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب الى قيس بن سعد يأمره بالقدوم اليه فوالى الى أن عزل أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف لمجلس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين فوليا • (الاشترمال بن الحارث) بن خالد النخعي من قبل امير المؤمنين علي بن ابي طالب فلما قدم القزقم شرب علاتها فبلغ ذلك عمرا ومعاوية فقال عمرو ان الله جنودا من عمل • ثم وليا محمد بن ابي بكر الصديق من قبل علي رضي الله عنه وجمع له صلاتها واخراجها فدخلها النصف من رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور شعبة عثمان ونهب اموالهم وحين ذوار بهم فنبصوا له الحرب ثم صالحهم على أن يسيرهم الى معاوية فطقتوا بمعاوية بالتمام فبعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش اهل الشام الى القسطنطينية ونصب ابن ابي بكر فظفر به معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في حيفة حارميت وأحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين فماتت ولايته خمسة اشهر • ثم وليا (عمرو بن العاص) ولايته الثانية من قبل معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه فاستقبل ولايته شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وجعل اليه الصلاة والخراج جميعا وحطت مصر له طعمة بعد عطاء جدها والنفقة في مصلمتها ثم خرج عمرو للحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله وقتل بل خارجة بن حذافة ورجع الى مصر وتعاقد بنو ظلم عبدالرحمن وقيس بن زيد على قتل علي ومعاوية وعمرو وواعدوا ليلة من رمضان سنة أربع مائة من ابي صاحبهم وكان بن زيد هو صاحب عمرو ففرضت لعمرو علة منعتهم من حضور المسجد فصلى خارجة بالناس فشد عليه بن زيد فضر به حتى قتله فدخل به على عمرو فقال أما والله ما أردت غيرك يا عمرو قال عمرو ولكن الله أراد خارجة والله در القائل

وليتها اذفدت عمرا بخارجة • فدت عليا من شاة من البشر

وعقد عمرو لشرىك بن يحيى على غزو لواته من البربر فزاهم في سنة أربع مائة وصالحهم ثم انتفضوا فبعث اليهم عقبه بن نافع في سنة احدى وأربعين فزاهم حتى هزمهم وعقد لعقبة أيضا على غزو هوزارة وعقد لشرىك

الى ما يتقابل المراجعة في النبرق وأما الجراء الدنيا فهي الآن تعرف بجنط قناطر السباع و بجنط السبع سفارات
وبحجر الخليلي وسكر أبقغا والكوم حيث الأسمرى ومنها أيضا خط الكمش وخط الجامع الطولوني والعسكر
ومنها حدرة ابن قتيبة الى حيث قنطرة السد وبستان الطواشي وما في شرقه الى مشهد الرأس المعروف بن
العابدين وسبأ لذلك مزديسان ان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة الفسطاط على قسيتين هما على
فوق وعلى أسفل * فعمل فوقه ل طرفان غربى وشرقى فالغربى من شاطئ النيل في الجهة القبيلة وأنت مار
في الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقى من القرافة الكبرى الى العسكر * وعمل أسفل
ماعد ذلك الى حد القاهرة

• ذكر أمراء الفسطاط من حين فحمت مصر إلى أن بنى العسكر •

اعلم أن عمدة من ولى مصر من الامراء في الاسلام منذ فحمت ومكن الفسطاط الى أن بنى العسكر تسعة
وعشرون أميرا في مدة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر وأيامها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة
النوبية وهو يوم فتح مصر وآخرها صلح نهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة آخر ولاية صالح بن على بن عبد الله
ابن عباس على مصر وأول ولاية أبى عون عبد الملك وهو أول من سكن العسكر من أمراء مصر • وأول أمراء
الفسطاط بعد الفتح على ما ذكر الكندى وغيره (عمرو بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعد بن ميم بن عمرو
ابن حصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك أبو عبد الله كان تاجرا في الجاهلية وكان يختلف بتجارته
الى مصر وهي الايام والهطرن ضرب الدهر ضرب باله حتى فتح المسلمون الشام فغلبهم بن الخطاب رضى الله عنه
فاستأذنه في المسير الى مصر فسار في سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى أن فتحه في يوم
الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتحه في ثمانى عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلاثمائة لقطبانوس
فملى هذا ليكون فتح مصر في سنة تسع عشرة من الهجرة وتحرر بذلك أن الذى بين يوم الجمعة أول يوم من
ملك لقطبانوس و بين يوم الخميس أول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلاثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما
فاذا العباد ذلك من تاريخ مصر في ثمانى عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلاثمائة بقى ثمان عشرة سنة وعشائة أشهر
وثلاثة أيام وهذه سنون شمسية عثمان سنى القمر تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما فيكون ذلك
في ثالث عشر ربيع الأول سنة عشرين فلول الوهم وقع في الشهر القبطى وحاز الحصن بمخافه وسار الى
الاسكندرية في ربيع الأول منها فحاصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاوّل ويقال بل فتحها مستهل
سنة احدى وعشرين ثم سار عنها الى البرقة فافتتحها عنوة في سنة الثنتين وعشرين وقيل في سنة ثلاث وعشرين
وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدمتين استخلف في احدهما زكريا بن جهم العبدرى
وفي الثانية ابنه عبد الله ونوفى في عمر رضى الله عنه في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ويوبع أمير المؤمنين عثمان
ابن عفان رضى الله عنه فوفد عليه عمرو وسأله عزل عبد الله بن سعد بن أبى سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاء
الصعيد فامتنع من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاحها
وتراجعها منذ افتتحها الى أن صرف عنها أربع سنين وأشهر • (عبد الله بن سعد) بن أبى سرح وراجه الحسام
ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى • ولّى من قبل أمير المؤمنين عثمان
رضى الله عنه نجاشه الكتاب بالقيوم فجعل لاهل اطراف جعله فقد موا به الفسطاط ثم ان منو بل انلهى سار
الى الاسكندرية في سنة أربع وعشرين فسأل اهل مصر عثمان أن يردهم عن العاص لمحاربه فرده ولبا على
الاسكندرية فحارب الروم بها حتى افتتحها وعبد الله بن سعد • قيم بالفسطاط حتى فتح الاسكندرية الفتح
الثانى عنوة في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاحها وتراجعها ومكث أمرا مدة
ولاية عثمان رضى الله عنه كلها مجموعا في ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها شأن غزواته سنة تسع
وعشرين وقتل ملكه اجرجير وغزا غزوة الاساد حتى بلغ دققله في سنة احدى وثلاثين وغزا اذا الصوارى
في سنة أربع وثلاثين فلقيم قسطنطين بن هرقل في ألف مركب وقيل في سبعمائة مركب والمسلمون في مائتى
مركب فهزم الله الروم وانما سميت غزوة ذى الصوارى لكثرة صوارى المراكب واجتماعها ووفد على عثمان

العقاة وهم - جماع من القبائل كانوا يقطعون على أيام النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فأتى بهم - ثم أسرى فأعتقهم فقبل لهم العقاة ودوا عنهم مع أهل الرابية وخطبهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الأزد وفهم وأول هذه الخطة من شرقي خطة نظم وتصل بوضع العسكر ومن هذه الخطة سوية العراقية وعرفت بذلك لأن زيادا الموالاة معاوية بن أبي سفيان البصرة عزب جماعة من الأزد إلى مصر وبها ملته بن مخلد في سنة ثلاث وخسين فقبل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين قبيل لموضعهم - من خطة الظاهر سوية العراقيةين * (خط غافق) هو غافق بن الحارث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد وهذه الخطة تلي خطة نظم إلى خطة الظاهر بجوار درب الاعلام * (خط الصدق) واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن جبر ودعوتهم مع كنده * (خط الفارسيين) واستند بخطه خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بما يجند بالذان عامل كسرى على اليمن قبل الاسلام اسلوا بالشأم ورغبوا في الجهاد فنضروا مع عمرو بن العاص إلى مصر فاخطبوا بها وأخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرقي من وراء خطة جامع ابن طولون تعرف أرضه بالأرض الصفراء وهي من جملة العسكر * (خطة مذبح) بالخاء قبل الجيم وهو مالك بن مزة بن أدد بن زيد بن كهلان * (خطة غظيف) بن مراد * (خطة وعلان) بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذبح فاخطب وعلان من الرفاق الذي فيه الصنم المعروف بسيرة فرعون وهذا الرفاق أوله باب السوق الكبير واخطب ايضا خولان ثم انفردت وعلان بخطها مقابل المسجد المعروف بالذي نوري واستندت إلى خولان وهذه الخطة اليوم كيمان تطل على قرا قاضي بكار * (خطة بحصب) بن مالك بن اسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعهما كان وهي تصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالصد المطل على راشدة * (خطة رعين) بن زيد ابن سهل * (خطة ذى الكلاع) بن ثمر حبيب بن سعد بن حير * (خطة المغافر) بن يعقوب بن مزة بن أدد وهذه الخطة من الرصد إلى سفاية بن طولون وهي القناطر التي تطل على عصفة وتفصل بين القرائتين والقناطر للمغافر ولهم إلى مصلى خولان وإلى الكوم المنرف على المصلى (خطة سبأ وخطة الرحبة) بن زروة بن كعب (خطة السلف بن سعد) فيما بين الكوم المطل على الفاضل بكار وبن المغافر (خطة بني وائل) بن زيد مناة بن أنص بن اياس بن حرام بن جذام بن عدى وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد إلى خطة خولان (خطة القبض) بالتعريك بن مرند وهي بجانب خطة بني وائل إلى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بني وائل والقبض وروية وراشدة والفراسيين هذه المواضع انهم كانوا في طوال عمرو بن العاص فقتلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح * (خط الجراوات الثلاث) قال الكندي وكانت الجراة على ثلاثة بنو به ورويل والازرق وكانوا ممن سار مع عمرو بن العاص من الشام إلى مصر من عجم الشام ممن كان رغب في الاسلام من قبل البرموك ومن أهل قيسارية وغيرهم وقال الفاضل واما قبيل الجراة للروم بها وهي خطبى بن ابن عمرو بن الحاف بن قضاة وفهم وعدوان وبعض الأزد وهم تراد وبني بحر وبني سلامان وبشكر بن نظم وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وبني نبه وبني الازرق وهم من الروم وبني روييل وكان يهوديا فاسلم * فأول ذلك الجراة الداخلة بنى بن عمرو بن الحاف بن قضاة ومنها خطة تراد من الأزد وخطة فهم بن عمرو ابن قيس عيلان ومنها خطة بني بحر بن سواده من الأزد * ومن ذلك الجراة الوسطى منها خطة بني نبه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطة هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطة بني سلامان من الأزد ومنها خطة عدوان * ومن ذلك الجراة القسوى وهي خطة بني الازرق وكان زوجها حضر الفتح منهم أربع مائة وخطة بني روييل وكان يهوديا فاسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطة بني بشكر بن جزيلة بن نظم وكانت منازل بشكر مفترقة في الجبل فذرت قديما وعادت صحراء حتى جاءت المسودة يعني جبوش بن العباس فعمروها وهي الآن خراب * وقال ابن المتوج الجراوات ثلاث أولى ووسطى وقسوى فأما الأولى فتجمع جابر الأور وعقبه العداسين وسوق وردان وخطة الزبير إلى نقاشي البلاط طولوا وعرضاعلى فذرك وأما الوسطى فنن درب نقاشي البلاط إلى درب معاني طولوا وعرضاعلى قدره وأما القسوى فنن درب معاني إلى القناطر الظاهرة يعني قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القاهرة وكانت هذه الجراوات جل عمارة مصر في زمن الروم فاذا الجراة الأولى والوسطى هما الآن خراب وموضعها فيما بين سوق المعامير وجماطن من شرقها

وقيل لها في القاهرة حارة • قال القاضي والمرجع عمرو من الامم كندر به ونزل موضع فطاطمه انضمت
القبايل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو على الخلط معاوية بن خديج الصبي - وسرى بن
القطبي وعمرو بن قزح الخولاني وحوي بن نائرة المغافري وكانوا هم الذين انزلوا الناس وفسلوا بين القبائل
وذلك في سنة احدى وعشرين • (خطة اهل الراية) اهل الراية جماعة من قريش والانصار وخراعة واسلم وغفار
ومزينة وأجمع وجهينة وثيف ودوس وعيس بن بغيض وحرس بن جى كانه وابث بن بكر والعقلاء منهم الآن
مئزر العنقاقي غير اليا واما اهل الراية ونسبت الخطة اليهم لانهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدد
ما يفرد بدوة من الديوان فكروه كل بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته فحول لهم عمرو بن العاص راية
ولم ينسبها الى أحد فقال يكون موتكم تحتها فكانت لهم كالتب الجامع وكان ديوانهم على ما وكان اجتماع
هذه القبائل المعقدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الخطة محبوبة للجامع من جميع
جوانبه ابتدأوا من المصنف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن الذي يقال له باب النعم
ثم مضوا بجنحتهم الى حمام الفار وشرعوا بغير بيها الى النيل فاذا بلغت الى الصائين فالجانبان لاهل الراية الى باب
المسجد الجامع المعروف بباب الوردتين ثم يسلك على حمام شعول وفي هذه الخطة زقاق القناديل الى تربة عثمان
الى سوق الحمام الى باب القصر الذي بدأ بناه كره • (خطة مهرة) بن حمدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة
ابن مالك بن مبر • وخطة مهرة هذه قلى خطة الراية واخذت مهرة أيضا على صفح الجبل الذي يقال له
جبل بشكر مما يلي الخندق الى شرقي العسكر الى جنان بن مسكين ومن جملة خطة مهرة الموضع الذي يعرف
اليوم بمساطب الطباخ واسمه حمد ويقال ان الخطة التي اهم قلى الراية كانت حوزا لهم بر بطون فيما خيلهم
اذا رجعوا الى الجمعة ثم انقطعوا اليها وتركوا منازلهم يشكر • (خطة نجيب) ونجيب هم بنو عدى
وسعد بنى الانرس بن شبيب بن السكن بن الانرس بن كندة فمن كان من ولد عدى وسعد يقال لهم نجيب
ونجيب اوتهم وهذه الخطة نلى خطة مهرة وفيها درب الموصولة آخره حائط من الحصن الشرقي • (وخطط
نظم في موضعين) فها خطة نظم بن عدى بن مرة بن ادوم من خالطها من جذام فاستدأت نظم بجنحتها من الذي
اتهمت اليه خطة الراية وأصدت ذات الشمال وفي هذه الخطة سوق بربر وشارعه محتط فيما بين نظم والراية
ولهم خطتان آخران احدهما منسوبة الى بنى رية بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة من نظم وأزها شرقي
الكنيسة المعروفة بكامل التي عند خليج بن وائل وهذا الموضع اليوم ورافات يعمل فيها الورد بالقرب من باب
القنطرة خارج صر والخطبة الثانية خطة راشدة بن أدب بن جزيلة من نظم وهي متاخة للخطبة التي قبلها وفي هذه
الخطبة جامع راشدة وجنان كهمس بن معمر الذي عرف بالمادراتي ثم عرف بجنان الامير تميم وهو
اليوم يقال له المشوق بجوار الآثار النبوية ولهم مواضع مع اللقيف وخطط أيضا بالجرهاء • (خطط اللقيف)
اتماهموا بذلك لالتفاف بعضهم يده وسبب ذلك أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أخبر أن حراكب
الروم قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فعث عمرو وعمرو بن جالة الازدي الحظري لتأسيه بالظرفى
واسرعت هذه القبائل التي تدعى اللقيف وتعاقدا على العاقبة واستأذنا عمرو بن العاص في ذلك فأذن لهم
وهم جمع كثير فلما راهم عمرو بن جالة استكبرهم وقال تالله ما رأيت قوما قد سدوا الاقن - فتلكم وانكم كمال
الله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيضا فذلك سوا من يومئذ اللقيف وسأواعرو بن العاص أن يفردهم
دعوة فاستعت عشائروهم من ذلك فصال العرو فانا نجتمع في المنزل حيث كنا فأجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين
في المنزل متفرقين في الديوان اذا دعى كل بطن منهم انضم الى بنى أبيه قال قتادة وبجاهد والصلح بن مزاحم
في قوله جئنا بكم لفيضا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحظ ومن غسان ومن شيباعة والقبهم نفر من
جذام ونظم والزحاف وتوخ من قضاة فهم مجتمعون في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطة اقوا مما يلي
الراية سالكم اذا ذات الشمال الى نقاشى البلاط وفيه سادار بن عشرات الى نحو من سوق وردان • (خطط اهل
الظاهر) اتماهمى هذا المنزل بالظاهر لان القبائل التي نزلت كانت بالاسكندرية ثم نقلت بعد فقول عمرو بن العاص
وبعد أن اخط الناس خططهم فخاصت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان ممن تولى الخطط يومئذ
ادى لكم أن تطهروا على اهل هذه القبائل فتخذوا منزلا فسمى الظاهر بذلك وكانت القبائل التي نزلت الظاهر

العوام ومسلية بن مخاد الانصاري يقال له صحبة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصاري وأبو الدرداء وعمر بن عامر
وقيل عمرو بن زيد ومن أحياء القبائل أبو نصره جميل بن نصره الفصاري وأبو ذر جندب بن جنادة الفصاري
وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهيب بن معقل واليه ينسب وادي هيب الذي بالمغرب وعبد الله بن الحارث
ابن جزء الزبدي وكعب بن زبدة العنسي ويقال لكعب بن يسار بن زبدة وعقبة بن عامر الجهني وهو كان
رسول عمرو بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يامرهم أن يرجع أن لم يكن دخل ارض مصر واوزعة
البلوي وبرح بن حنكل ويقال برح بن عسكر وشهد فتح مصر واختط بها وجنادة بن أبي أمية الازدي وسفيان
ابن وهب الخولاني وله صحبة ومعوا به بن خديج الكندي وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب
فخج الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال آخرون ليست له صحبة وعمار مولى جمل الذي يقال له
عمار جمل شهد الفتح وهو مملوك وعمار بن باسر ولكن دخل بعد الفتح في أيام عثمان وجهه اليها في بعض اموره
قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد فذكروا خطه ومنهم من لم يذكروه خطة قال فاختط عمرو بن العاص
داره التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الاخرى اللاصقة الي جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو
فيما زعم بعض مشايخ البلد حدث كان يومئذ في البلد والحمام الذي يقال له حمام الفاروا واما قيل له حمام الفار
لان حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فالإبني هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا الحمام الفار

• ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط •

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبنائها
مفرقة وغانمهاهم أن يسكنها وقال مساكن قد كفتناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك
فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ما قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو
ان لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى
الفسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمدائن كسرى والى عامله
بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تجعلوا بيني وبينكم ماء مؤأرت أن اركب اليكم
راحتي حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مدائن كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان
الذي كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط قال وانما سميت الفسطاط
لان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية بقتال من هم امن الروم أمر بيزع فسطاطه فاذا فيه بيام
قد فرخ فقال عمرو لقد تحترم منا بحترم فأمر به فأقر كما هو وأوصى به صاحب القصر فلما نقل المساكن من
الاسكندرية قالوا أين نزل قالوا الفسطاط لفسطاط عمرو الذي كان خلفه وكان مضربا في موضع الدار التي
تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة قال الشريف محمد بن اسعد الجوزاني كان فسطاط عمرو عند
درب حمام شمول يحيط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط يروه سو يد بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن كعب
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والفسطاط المدينة وكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط
وقال البكري الفسطاط بضم أوله وكسره واسكان ثانياه اسم لمصر ويقال فسطاط وبسطاط قال الماززي
وفسطاد وفسناد وبكروا وائل جبهه افي عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة فسطاط وذكر حديث
عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط وأخبرني ابو حاتم عن الاصمعي أنه قال حدثني رجل من بني نعيم قال
قرأت في كتاب رجل من قريش هذا ما اشتري فلان بن فلان من بجلان مولى زياد اشتري منه خمسمائة جريب
حيال الفسطاط يريد البصرة ومنه قول الشعبي في الأبق إذا أخذ في الفسطاط عشرة واذا أخذ خارجا
عن الفسطاط أربعون وأراد أن يد الله على أهل الامصار وأن من شذ عنهم وفارقه هم في الرأي فقد خرج عن
يد الله وفي ذلك آثار الله أعلم

• ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط •

اعلم أن الخطط التي كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة قليل لتلك في مصر خطة

عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر أن يجعل الاسكندرية وهو لاء الثلاث
 قربات ذمة للمسلمين ويفر بون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين لا يجعلون فياً
 ولا عبيدا ففعلوا ذلك الى اليوم • وقال آخرون بل قفت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب
 الخولاني لما افتتخنا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال اقمها يا عمرو بن العاص فقال عمرو والله
 لا اقمها فقال الزبير والله لنقتلنكم كما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فقال عمرو والله لا اقمها حتى اكتب
 الى أمير المؤمنين فكتب الى عمر فكتب اليه عمر أقرها حتى يفرزها من حبل الحبله ورواح الزبير على شئ أرضى به
 وقال ابن الهيثم عن عبد الله بن هبيرة أن مصر قفت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد بن ابيم قال سمعت أشياخنا
 يقولون أن مصر قفت عنوة بغير عهد ولا عقد منهم ابي جندب عن أبيه وكان فيمن شهد فتح مصر وعن أبي الأسود
 عن عروة أن مصر قفت عنوة وعن عمرو بن العاص انه قال لقد قعدت مة تعدى هذا وما لاحد من قبط مصر
 على عهد ولا عقد الا اهل انطابلس كان لهم عهد يوفى به ان ثلث قلت وان ثلث خست وان ثلث بعث
 وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 حبس درهما وشرها أن يخرج منه شئ نظرا للاسلام وأهله • وعن زيد بن أسلم قال كان تابوت له عمر بن الخطاب
 فيه كل عهد كان بينه وبين أحد من عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد فمن أسلم منهم اقامه ومن أقام منهم قومه
 وكتب حيان بن شرح الى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موفى القبط على أحيائهم فدأل عمر عزاله
 ابن مالك فقال العال ما سمعت اهلهم بعهد ولا عقد وانما أخذوا عنوة بمنزلة الهب فكتب عمر الى حيان أن يجعل
 جزية موفى القبط على أحيائهم وقال يحيى بن عبد الله بن بكر بن جرجان أبو سلمة بن عبد الرحمن بن زيد الاسكندرية
 في سفينة فاحتاج الى رجل يجذف فضخر رجلا من القبط فحكم في ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا
 اليهم وقال ابن الهيثم عن العلاء بن ابي عاصم انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شرح بن مصر
 قفت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبيد الله بن أبي جهم أن كتب حيان حدته انه احتجج الى خشب لصناعة
 الجزيرة فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يذكر ذلك له وانه وجد خشباً عند بعض اهل الذمة وانه كره
 أن يأخذها منهم حتى يعلمه فكتب اليه عمر خذها منهم بشيعة عدل فاني لم أجد لاهل مصر عهدا اتى لهم به وقال عمر
 ابن عبد العزيز يسأل ما أتت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن عمرو
 ابن العاص كتب الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيوت أحدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر أن
 من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه فان لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولاءه
 للمسلمين • وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجاءها عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 جديها ذمة وحلهم على ذلك فغضى ذلك فيهم الى اليوم واشترى الليث بن سعد ثياباً من أرض مصر لانه كان
 يحدث عن زيد بن أبي حبيب أن مصر صلح وكان مالك بن أنس ينكر على الليث ذلك وانكر عليه أيضا عبد الله
 ابن الهيثم ونافع بن زيد لان مصر عندهم كانت عنوة

• ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضى الله عنهم •

قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش
 وغيرهم ومن لم يكن له رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعمرو
 ابن العاص وكان أمير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة بن حذافة العديوي وعبد الله بن عمر بن الخطاب
 وقيس بن ابي العاص السهمي والمثنى بن الاسود وعبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح العامري ونافع بن عبد
 قيس الفهري ويقال بل هو عبيدة بن نافع وأبو عبد الرحمن بن زيد بن أنس الفهري وأبو رافع مولى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وابن عمدة وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة ووردان مولى عمرو بن العاص
 وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن أبي وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح وشهد الفتح من
 الإنصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة العقبه ومحمد بن مسلمة الانصاري وقد شهد بدرا وهو الذي بعثه
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر قائما عمرو بن العاص ماله وهو أحد من كان سعد الحصن مع الزبير بن

انه لا يدري ما يقول حتى خلسوه فلما بلغ عمرا قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل في طلب ذلك القبطي فوجدوه قد هلك فحجب عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمر بن الخطاب قتل هو ما قال القبطي فلما حدثت انه انما قتله اول لؤلؤة رجل نصراني قتل لم يعن هذا النعناعي من قتله المسجون فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من صنعهم أمر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وأمرهم فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج فجلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم القومة العظيمة من التريد وينهش من ذلك اللحم فينطاب على من الى جنبه من الروم فيسقت الروم ذلك وقالت أين اوائلك الذين كانوا أنونا قبل فصل لهم اولئك أصحاب المشورة وهؤلاء أصحاب الحرب • وقال الكندي وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفا وخمسة مائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلص أن الذين جرت معهم ما منهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفا وثلاثمائة بعد من أصيب منهم في الحصار بالقتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في اصل الحصن • وذكر القاضي أن مصر فتحت يوم الجمعة مئة مئة المحرم سنة ثمان وعشرين وقيل فتحت سنة ست عشرة وهو قول الواقدى وقيل فتحت والاسكندر به سنة خمس وعشرين والآخر على انها فتحت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة في آخر سنة سبع عشرة وأول ثمان عشرة

• ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصلح أو عنوة •

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتحت صلحا وقال آخرون انما فتحت عنوة فأما الذين قالوا كان فتح مصر بصلح فان حسين بن شفي قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقي من الاسارى بها من بلغ الخراج وأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان فأختلف الناس على عمرو في قسمهم فكان اكثر المسلمين يريد قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلم بنهضها وشأنها وأن المساجين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر رضى الله عنه لا تقسمها وذرههم يكون خراجهم في المسلمين وقواتهم على جهاد عدوتهم فأقرها عمرو وأحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صلحا برضة دينارين ودينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدونه الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة • وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة • وقال عبد الله بن أبي جعفر حدثني رجل من أدرك عمرو ابن العاص قال للقبض عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة تفرق في رواية ان عهد أهل مصر كان عند كبرائهم وفي رواية سألت شيخنا من القدماء عن فتح مصر قلت له فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال ما يال ان لا يصلني من قال انه ليس لهم عهد فتقات فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند طلب صاحب اخذوا كتاب عند فرمان صاحب رشيد وكتاب عند يحيى صاحب البرلس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين على كل انسان جزية وأرزاق المساجين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا تخرج نسائهم ولا كفورهم ولا أراضهم ولا يزداد عليهم • وقال يزيد بن أبي حبيب عن أبي جعفر • ولحقه قال كتب عقبه بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يسأله ارضا يترفق بها عند قرية عقبه فكتب له معاوية بالث ذراع في ألف ذراع فقال له مولى له كان عهد انظر اصلك الله ارضا صلحة فقال له عقبه ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا لا يؤخذ من أنفسهم شئ ولا من نسائهم ولا من أولادهم ولا يزداد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوتهم وانا شاهد بهم بذلك • وعن يزيد بن أبي حبيب عن عوف بن حطان انه كان لقرابات من مصر منهن أمم دين وباهت عهد وان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو بأمره أن يخبرهم فان دخلوا في الاسلام فذلوا وان كرهوا فارددهم الى قراهم وقال يحيى بن أيوب وخاله بن حيد فتفتح الله ارض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قرى تظاهرت الروم على المسلمين طلسين ومصل وباهت فانه كان للروم جمع تظاهروا الروم على المساجين فماتوا عليها المسجون استملوها وقالوا هولاء لنا في مع الاسكندرية فكتب

عليهم الديار ان رفع ذلك عرفاؤهم بالايان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بصراً وعلماً وأسفاها
من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضة عنهم يومئذ اثني
عشر ألف دينار في كل سنة . وقال ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضري ما فاتح عمرو ومصر صالح عن
جميع من فيها من الرجال من القبط من راحق الظلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فأحصوا
بذلك على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف قال ونشرط القوقس الروم أن يتغيروا فمن
احب منهم أن يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازماله مفترضا عليه من أقام بالاسكندرية وما حواها
من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى أن لا تقوس الخييار في الروم خاصة
حتى يكتب الى ملك الروم ويعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه
وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يبله بالامر كانه فكتب اليه ملك الروم يشج رأيه ويجهز ويرد
عليه ما فصل ويقول في كتابه انما انك من العرب اثنا عشر ألفا وبمصر من مائة من كثره عدد القبط
ملا لا يحصى فان كان القبط كهو القتال وأحبوا أداء الجزية الى العرب واخسارهم علينا فان عندك بمصر
من الروم والاسكندرية ومن معك اكثر من مائة ألف معهم العدة والقرعة والعرب وحالهم وضعفهم على
ما قدر رأيت فنجزت عن قنصلهم ورضيت أن تكون انشومن معك من الروم في حال القبط اذ لا نقضناهم انت
ومن معك من الروم حتى يموت او يظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتمكم وقوتكم وعلى قدر قلتهم
وضعفهم كأكلة ناهضهم القتال ولا يمكن لك رأي غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة
الروم فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله اعلم انهم على قلتهم وضعفهم اقوى وأشد متاعا لي قوتنا
وكثرتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة
يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل حتى أن لا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولاءه ورون أن لهم ابراعا عظيمين قتلوه
منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا ذلة الا قدر بلغة العيش من الطعام
واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهو لا وكيف صبرنا معهم واعلوا
معن الروم والله اني لا أخرج مما دخلت فيه ولا صالحت العرب عليه واني لاعلم انكم مسترجعون غدا الى قولي
ورأيي ويتنون أن لو كنتم اقوى وذلك اني قد عاينت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه
أما رضى احدكم أن يكون آتاني في دهره على نفسه وماله وولده بدسارين في السنة ثم اقبل المقوقس الى عمرو
فقال له ان الملك قد ذكره ما فعلت وعجزني وكتب الي والى جماعة الروم أن لا ترضى بمصالحك وأمرهم بمثل ذلك حتى
بظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن لا اخرج مما دخلت فيه وعاقبتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن أطاعني
وقدم صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قباهم نقض وأمانته لك على نفسي والقبط ممنون لك على الصلح
الذي صالحتهم عليه وعاقبتهم وأما الروم فأنامهم بري وأنا اطلب اليك أن تعطني ثلاث خصال لا تنقض بالقبط
وأدخلي معهم وأزمني مالزهم وقد اجتمع كلتي وكتبتم على ما عاقبتك عليه فهم ممنون لك على ما تحب وأما
الثانية ان سألك الروم بعد الروم ان تصالحتهم فلا تصالحتهم حتى تجعلهم قبا وعيدا فانهم اهل ذلك لاني
نصحتهم فاستغفوني ونظرت لهم فاتهموني وأما الثالثة اطلب اليك ان امانت أن تأمرهم أن يدفوني بحجر
الاسكندرية فأتم له عمرو بذلك وأجاباه الى ما طلبت على أن يضموا له الجسر من جميعا ويقوم لهم الازال والضيافة
والاسواق والجسور ما بين القسطنطينية فعلوا وصارت لهم القبط أعوانا كما جاء في الحديث
وقال ابن وهب في حديثه عن عبد الرحمن بن شريح فزار عمرو بن معمر حتى نزل على الحصن فحاصرهم
حتى سالوه أن يسير منهم بضعة عشر أهلا بيت ويفتحوا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل
من أصحابه ديناراً ووجه وبرنسا وعمامة وخفين وسألوه أن يأذن لهم أن يمشوا له ولا يحصاه صنعا ففعل وأمر
عمرو أصحابه ففتروا ولبسوا البرود ثم أقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سأهم عمرو كم أنفقتم قالوا عشرين ألف
دينار قال عمرو لا حاجة لنا بصدعكم بعد اليوم اذوا لنا عشرين ألف دينار فجاه النضر من القبط فاستأذنه
الى قراهم وأهلهم فقال لهم عمرو وكيف رأيتم أمرنا قالوا انزلنا الاحسانا فقال الرجل الذي قال في الهزء الاولى
انكم لن تزالوا تظهرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا فغضب عمرو وأمر به فطلب اليه أصحابه وأخبروه

الامير وبها امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل النبا امان اجبت الى الاسلام
الذي هو الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسله وملائكته امرنا الله تعالى أن نقاتل
من خلفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له مالنا وعلمه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت
ذلك انت واحبائك فقد سعدتم في الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نسنحل اذاكم ولا التمرض لكم
وان ايتمت الجزية فاذا والنبا الجزية عن يد وانتم صاغرون وان ناملكم على شئ نرضى به ونحن وانتم في كل
عام ابداء ما يقينا وبيعتنا فنقاتل عنكم من ناولكم وعرض لكم في شئ من ارضكم ودمانكم واموالكم
وتقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد علينا وان ايتم فليس بيننا وبينكم الا المحاماة
بالسيف حتى تموت من آخرنا او نصيب ما يزيد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا
وبين غيره فاطر والانصاف لكم فقال المقوقس هذا ما لا يكون ابداء ما يزيدون الا أن نتخذ وناعبد اما كانت
الدنيا فقال له عبادته هو ذلك فاخترت نفسك ماشئت فقال المقوقس افلا تجيبوننا الى خصله غير هذه الثلاث
خصال فرفع عبادته به الى السماء فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شئ ما لكم عندنا
خصله غير هذا فاختاروا الانصاف لكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم فارتدوا
فقالوا ابرضى احد بهذا الذل اما ما اردوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابداء نترك دين المسيح
ابن مريم وقد دخل في دين غيره لا نعرفه واما ما اردوا أن يسبوا ويجعلوا ناعبد فالموت أسير من ذلك لو رضوا منا
أن نضعف لهم ما اعطاهم مرارا كان أهون علينا فقال المقوقس لعبادة قدي القوم فماترى فراجع
صاحبك على أن نعطيك في مزارعتكم هذه ما تنتمون وتصرفون فقال عبادته واصحابه لا فقال المقوقس
عند ذلك اطيعوني واجيبوا القوم الى خصله من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها
ما عين لتعينهم الى ما هو اعظم كارهين فقالوا واهي خصله تجيبهم اليها قال اذا اخبركم امدادكم في غير
دينكم فلا آمركم به واما ما اعلم انكم لن تقوا عليهم ولن تعبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا
فنكون لهم عبيدا ابداء قال نعم تكونون عبيدا مسيطرين في بلادكم آمنين على انفسكم واموالكم وذرايركم
خير لكم من أن تخونوا من آخركم وتكونوا عبيدا تابعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين ابداء انتم واهليكم
وذرايركم قالوا فاموت اهلنا واهلنا واطمئن من الفسطاط والجزيرة ويا نصير من جمع القبط
والروم كثير فالح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى ظفروا بهم واسكن الله منهم فقتل منهم خلق
كثير واسر من اسروا ونجرت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون يراقبونهم وقد احدث بهم الماء من كل وجه
لا يقدرون على أن يفتدوا نحو الصعبد والى غير ذلك من المدن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه ألم اعلمكم
واخافه عنكم ما تنتظرون فوالله لتعينهم الى ما ارادوا طوعا ولتعينهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطيعوني
من قبل أن يتدورا فلما راوا منهم مارا وارتقال لهم المقوقس ما قال اذ عنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون
بينهم يعرفونه وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل حريصا على اجابتكم الى خصله من تلك الخصال
التي ارسلت اليها فاني على من حضري من الروم والقبط فلم يكن لي أن اتقتل عليهم في اموالهم وقد
عرفوا نصحي لهم وحبي صلاحهم ورجوعوا الى قولي فأعطينا امانا جميعا وانوات اناني نفر من اصحابي وانت
في نفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا ثم ذلك جميعا وان لم يتم رجعتنا الى ما كنا عليه فاستنار عمرو واصحابه
في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شئ من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير الارض كلها لنساقا وغنمة كما صار
لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمت ما عهد الى امير المؤمنين في عهدده فان اجابوا الى خصله من الخصال
الثلاث التي عهدت اليها فاجبتهم اليها وقلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما يزيد من قتالهم
فاجتمعوا على عهد بينهم واصططوا على أن يفرض اهلهم على جميع من بمصر أعلاها واسفلها من القبط ديناران
ديناران من كل نفس شريفهم ووضعهم عن بلغ منهم الخليلي على الشيخ القناني ولا على الصغير الذي لا يبلغ
العلم ولا على النساء شئ وعلى أن المسلمين عليهم انزل بجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضعيف واحد
من المسلمين او اكثر من ذلك كانت اهلهم ضيافة ثلاثة ايام مفرضة عليهم وأن اهلهم ارضهم واموالهم لا تعرض
اهم في شئ منها فتمرت ذلك كله على القبط خاصة واحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض

على الخروج من موضعهم فرد اليهم المقوقس رسلا به ذوا البنا رسلا منكم فعاملهم وتداي نفس وهم الى ما عساه أن يكون نفسه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر احدثهم عبادة بن الصامت وكان طوله عشرة اشبار وأمره أن يكتون متكلم القوم ولا يجيبهم الى شيء دعوه اليه الا احدى هذه الثلاث خصال فان امير المؤمنين قد تقدمت الى في ذلك وأمرني أن لا اقبل شيأ سوى خذله من هذه الثلاث خصال وكان عبادة اسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدمت عبادة فنهاه المقوقس لسواده وقال نحو اعني هذا الاسود وقد مواعيره يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود افضلنا رايا رعلنا وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما نرجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الامير بدوننا بما امره وأمرنا أن لا نتخالف رأيه وقوله قال وكيف رضىم أن يكون هذا الاسود افضلكم وانما في أن يكون دودونكم قالوا كلالته وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعنا وافضلنا سابقه وعقلنا ورأيا وليس يشكر السواد فينا فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكله في رفق فاني اهاب سوادك وان اشتد كلامك علي ازدت لك هيبة فتقدم عليه عبادة فقال قد سمعت مقالتك وان فين خلفت من اصحابي افسد رجل اسود كلهم اشد سوادا مني واقنع منظرا ولورا بتم لسكرت اهب اهم منك لي وأنا قد وليت وأدبر شيابي واني مع ذلك بمحمد الله ما اهاب ما ترجل من عدوتي لو استقبلوني جميعا وكذا لك اصحابي وذلك انما ارغبنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس عزنا وعدوتنا من حارب الله رغبة في دنيا ولا طلب للاسكتنا منها الا أن الله عز وجل قد أحل لنا ذلك وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يبالي احدنا ان كان له قطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهمه ما لا غاية احدنا من الدنيا الاكله يأكلها بسدتها جوعه لله ونهاره وشمله يلطفها فان احدنا لا يملك الا ذلك لكناه وان كان له قطار من ذهب انفق في طاعة الله واقتصر على هذا الذي بيده ويلقه ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بغيرم ورخاء هاليس برخاء انما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك امرنا الله واهمنا به نبينا وعهد النبأ ان لا تكون همة احدنا من الدنيا الا ما يملك جوعته وبستر عورته وتكون همة وشمله في رضوانه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لا هيب عندي من منظره ان هذا واصحابه اخرجهم الله نظراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال له ايها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الابما ذكرت وما ظهركم على من ظهرتم عليه الا لوجه الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالعبادة والشدة ما يبالي احدهم من نبي ولا من قاتل وانا نعلم انكم لن تقدروا عليهم ولن تطبقوهم لضعفكم وقتلكم وقد اهتم بين اظهرانا اشهر او اتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرى عليكم لضعفكم وقتلكم وقلة ما بين ايديكم ونحن تطيب انفسنا ان نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولا ميركم ما نة دينار ونطلب منكم ألف دينار فتقبضونم او تصرفون الى بلادكم قبل أن يفساكم ما لا اقوام لكم به فقال عبادة بن الصامت يا هذا لا تقترن نفسك ولا اصحابك ا ما ما تخونقنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا تقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخونقنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه وان كان ما قلتم حقا فذلك والله ارغب ما يكتون في قتالهم واشتد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قد منعنا عليه ان قتلنا من آخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما شئ أقر لا نعنا ولا احب لنا من ذلك وانا منكم حينئذ لعل احدى الحسينيين ما ان تعظم لنا بذلك غنمة الدنيا ان ظفرنا بكم وغمية الآخرة ان ظفرتم بنا ولاتها احب الخالصين النبأ بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لئلا في كاهكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما منا رجل الا وهو يدعوه صبا او مساء ان يرزقه الشهادة وان لا يرزقه الى بلدته ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد منا هم فيما خلقه وقد استودع كل واحد منا ربه اهله وولده وانما همنا ما امانا وما اقولك ان انا في ضيق وشدة من معاشنا وماننا نحن في أوسع السعة لو كانت الدنيا كاهلنا ما اردنا منها الا نفوسنا اكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد فينبه لنا فليس بيننا وبينك خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خلة من ثلاث فاخترتها هاشتت ولا تطعم نفسك في الباطل بذلك امرني

في اثني عشر ألفا فلقاه عمرو ثم أقبل يسيران ثم لم يلبث الزبير أن ركب ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه المتجنين ودخل عمرو إلى صاحب الحصن قناترا في ثوب سماهم فيه فقال عمرو اخرج وأستبرأ بحصبي وقد كان صاحب الحصن اوصى الذي على الباب اذا مزبه عمرو أن يلقى عليه حزمة فقتله فزعموه وهو يريد الخروج رجل من العرب فقال له قد دخلت فالتفت كيف تخرج فخرج عمرو الى صاحب الحصن فقال له اني اريد أن آتيك بفر من حصبي حتى يسبه وامثلك مثل الذي سمعت فقال العليج في نفسه قتل جماعة احب الي من قتل واحد وأرسل الى الذي كان امره بما امره به من قتل عمرو وأن لا يترضى له رجاء ان يأتية بما يحبه فقتلته فخرج عمرو وعبادة بن الصامت في ناحية بصلى وذرسه عنده فقرأه قوم من الزوم فخرجوا اليه وعليهم حلبة وبزة فلما دنوا منه سلم من صلواته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رأوه ولوا راجعين فابعهم فجعلوا يلقون مناة هم ومتاعهم لنسفوا به ذلك عن طلبهم وهو لا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ورعى عبادة من فوق الحصن بالبحارة فرجع ولم يترضى لشيء مما طر حوا من متاعهم حتى رجع الى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه فلما ابطأ الفتح على عمرو وقال الزبير اني اهب الله نفسي ارجوا أن يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد فأمرهم اذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعا فاشعروا الاوابير على رأس الحصن يكبرون معه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا من أن ينكسر وكبروا الزبير فكبرت الناس معه وأجابهم المساون من خارج فلم يشك اهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا فهبوا وعداد الزبير وأصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقحم المسلمون الحصن نخاف المقوقس على نفسه ومن معه فخنثذسأل عمرو بن العاص الصلح ودعاء اليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين على كل رجل منهم فأجابه عمرو الى ذلك وكان مكنهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة اشهر قال وقد سمعت في فتح القصر وجهها آخر هو أن المسلمين لما حصروا باب المون كان به جماعة من الروم واكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلهم شهرا فلما رأى القوم الجدم من العرب على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن ينظروا عليهم فتنحى المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاثلون العرب فلدوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك في جرى النيل ويقال ان الاعرج تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف فتح الحصن ركب هو وأهل القرة والثبرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة فأرسل المقوقس الى عمرو وانكم قوم قد ولجتم في بلادنا وألحتم على قتالنا واطال مقامكم في ارضنا وانما نتم عصبة سيرة وقد أظلمتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما نتم اسارى في ايدينا فابعثوا النبا ورجالا منكم نسمع من كلامهم فلهذا ان ياتي الامر فيما بيننا وبينكم على ماتحبون ونحب ويقطع عنا وعنكم القتال قبل أن تفشواكم جوع الروم فلا ينفعا الكلام ولا تقدر عليه ولعلكم أن تندموا ان كان الامر محالفا لطلبكم ورجائكم فابعثوا النبا رجالا من اصحابكم نعالهم على ما ترضى نحن وهم به من شيء فلما انت عمرو ابن العاص رسل المقوقس حبيهم عنده يومين ولبتني حتى خاف عليهم المقوقس فقال لاصحابه ازورن انتم يتلون الرسل ويستلخون ذلك في دينهم وانما اراد عمرو بذلك أن يرواحل المسلمين فزدهم عمرو مع رحله انه ليس بيني وبينكم الا احدى ثلاث خصال امان دخلتم في الاسلام فكنتم اخوانا وكان لكم مالنا وان ابيتم فأعطيتم الجزية عن ديوانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالبر والقتال حتى يجمعكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتم هؤلاء قالوا اننا قوم المون احب الي احداهم من الحياة والتواضع احب الي احداهم من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نعمة انما جلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رغبةهم من وضعه هم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يخف عنهما منهم احد يفسلون أطرافهم بالماء ويحشون في صلواتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لزالواها وما يقوى على قتال هؤلاء احد ولئن لم نقتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم اذا مكنتم الارض وقوا

معك وبها جوع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو ان كل بك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارح فقال
عمر و الحمد لله اية ارض هذه فالوا من مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جندة على قيسارية مع من كان
بها من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ ذلك بالجمالية فكذب سراقا ساذنان ان يسير الى مصر
وامر اصحابه فتصوا كاقوم الذين يريدون ان يتصوا من منزل الى منزل قريب ثم سار بهم ليلا فلما اقتدوا امرأه
الاجناد استنكروا الذى فعلوا وان قد غدر فرغوا ذلك الى عمر بن الخطاب فكذب اليه عمر الى العاصي ابن
العاصي ايام بعد فانك قد غررت بمن معك فان ادركك كافي ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض
واعلم اني عمدك • ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام ان اذهب
الناس الى الميصر معك الى مصر فن خف منكم فسر به وبعث به مع ثريك بن عبد قنبد جسم عمرو فامر عوا الى
الخروج مع عمرو ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتب الى عمرو بن
العاص يسير الى مصر من الشام فقال عثمان يا امير المؤمنين ان عمرا الجري وفيه اقدام وحب للإماراة فاختى
ان يخرج في غير ثقة ولا جماعة فدهرض المسلمين لاله لكة رجاء فرصة لا يدري تكون ام لا فندم عمر على كابه الى
عمرو واشفق مما قال عثمان فكذب اليه ان ادركك كافي قبل ان تدخل الى مصر فارجع الى موضعك وان كنت
دخلت فامض لوجهك فلما بلغ القوقس قدوم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع القسطاط فكان يجوز
على عمرو والجيش وكان على النصر رجل من الروم يقال له الاعرج والبالغة وكان تحت يد المقرص وأقبل
عمرو حتى اذا كان بجبل اللبال فترت معه رائدة زرقا بل من ظم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش ادركه النصر
فقتى عن اصحابه يومئذ بكسب وتقدم فكان اول موضع قوتل فيه الفرما فانتله الروم قتلا شديدا فحوام
شهر ثم فتح الله عليه وكان عبد الله بن سعد على ميمنة عمرو منذ توجه من قيسارية الى ان فرغ من حربه
وكان بالاسكندرية أسقف للقطب يقال له ابوميامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القطب يعلمهم انه
لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع وبامرهم سئى عمرو فيقال ان انقط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ
لعمرو وعوانا ثم توجه عمرو لايدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواصر فسمع رجل من ظم نفر من القطب يقول
بعضهم لبعض الاتنجيون من هؤلاء التوم يقدمون على جوع الروم وانما هم في قلة من الناس فاجابه رجل
منهم فقال ان هؤلاء القوم لا يتوجهون الى احد الا يظهر واعله حتى يقتلوا اخيرهم وتقدم عمرو لايدافع الا بالامر
الخفيف حتى اتى بلبس فقاتلوه بها حوامن الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لايدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى
امدين فقاتلوه بها قتلا شديدا وابطأ عليه الفتح فكتب الى عمر بسنة فأمته بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف
وقبل بل امته باثني عشر ألفا فوصلوا اليه ارسالا يتابع بعضهم بعضا فكان فيهم اربعة آلاف علمم اربعة
الزبير بن العوام والقداد بن الودود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وتيسل ان الرابع خارجة بن حذافة
دون مسلمة ثم احاط المسلمون بالحصن واميره يومئذ المندقور الذى يقال له الاعرج من قبل المقرص بن فرقت
اليوناني وكان المقرص يزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون
فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن وجاءه رجل الى عمرو فقال اذهب الى خلاص حتى آتى من ديارهم عند القتال
فأخرج معه خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في قول فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغاربي
وانزل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له ابوابا وبنوا في اقبنتها حديد فالتى القوم
حين اصبحوا وخرج خارجة من ورائهم فاتهم زموا حتى دخلوا الحصن وكانوا قد خندقوا حوله فنزل عمرو على
الحصن وقاتلهم قتلا شديدا يصعبهم ويمسهم وقيل انه لما ابطأ الفتح على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بسنة
ويعله بذلك فأمته بأربعة آلاف رجل على كل الف رجل منهم مقام الاقاز برين العوام والمقداد
ابن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة لا بعدة ونسلة وقال عمر اعلم ان معك
اثني عشر الفا وتلاقت اثنا عشر الفان قلة وقيل قدم الزبير اثني عشر الفا وان عمرا لما تقدم من الشام
كان في عدة قليلة فكان يفرق اصحابه ليرى العدو وهم اكثر مما هم فلما انتهى الى الخندق نادوه ان قد رأينا
ما صنعت وانما معك من اصحابك كذا وكذا فلم يحطشوا برجل واحد فقام عمرو على ذلك اياما بعد وفي الصحر
فصفا اصحابه على افواه الخندق عليهم السلاح فبينما هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه قدم

على طرف الجبل بالشرف وعلية اليوم مسجد قال المؤلفه هذا كما ترى صريح في أن قصر باب اليون عبر قصر
الشمع فإن قصر الشمع في داخل القسطنطينية وقصر باب اليون هذا عند القضاة على الجبل المعروف بالشرف
والشرف خارج القسطنطينية وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر والله اعلم • ويقال
ان في زمن ناحور بن شاروع وهو الثامن عشر من آدم مئلا مصر رجل اسمه افطوطاس مدة اثنتين وثلاثين سنة
وانه اول من اظهر علم الحساب والنصر وحمل كتب ذلك من بلاد الكلدانيين الى مصر وفي ذلك الزمان بنيت
بابلون على بحر النيل بمصر وذلك لتباعد ثلاثه آلاف وثلاثمائة وتسعين للعالم وقال ابن سعيد في كتاب المغرب
وأما قسطنطينية مصر فإن مبانيها كانت في القديم متصله بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام ومبانيها يعرف
بالقصر حوله مساكن وعلية نزل عمرو بن العاص وضرب قسطنطينية حيث المسجد الجامع المنسوب اليه وهذا
وه من ابن سعيد فان قسطنطينية عمرو وانما كان مضر وباعند درب حمام بنول بخط الجامع هكذا هو بخط
الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة وهو أنه قد بخط مصر وأعرف من ابن سعيد وأما موضع الجامع
فكان كروما وجنانيا وحاز موضعه قسبة التبيخي ثم صدق به على المسلمين فعمل المسجد واستغف على هذا
ان شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب • وقال ابن التوج خط قصر الشمع
هذا الخط يعرف بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه ازقة ودروب قال وكنيسته المعلقة بمصر باب النصر وهو
قصر الروم • وقال ابن عبد الحكم وأقر عمرو بن العاص القصر لم يقسمه ووقفه • وقال ابو عمرو الكندي
في كتاب الامراء وقد ذكر قيام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وطروق المسجد في
امارة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة على مصر وورد كتاب ابي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم بأمره
بالتحول من القسطنطينية الى القسطنطينية وأن يجعل الديوان في كائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة
والله اعلم

• ذكر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر •

اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحق وابو عمير ومحمد بن عمرو والواقدي ويزيد بن ابي حبيب وابو عمرو
الكندي فتحت سنة عشرين وقال سيف بن عميرة فتحت سنة ست عشرة وقيل فتحت سنة ست وعشرين
وقيل سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين والاول اصح وأشهر • قال ابن عبد الحكم لما قدم
عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخلقه فقال يا امير المؤمنين ائذن لي أن اسير الى
مصر وحترضه عليها وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعون لاهلهم وهي اكبر الارض اموالا وأعجز عن القتال
والحرب فتخوف عمر بن الخطاب وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها عند عمر بن الخطاب ويحبه بمجالها ووجوه
عليه فتعها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة آلاف رجل كاهم من عك ويقال بل ثلاثة آلاف وخسمائة وقال له
عمر سر وأما مستجير الله في سبيلك وسيأتيك كافي من رعا ان شاء الله تعالى فان ادركك كافي أمرك فيه
بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو تسأمن ارضها فانصرف وان أنت دخلتها قبل أن يأتيك كافي
فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشبهه احد من الناس
واستخار عمر الله فكانه يتخوف على المسلمين في وجههم ذلك فكتب الى عمرو بن العاص أن ينصرف من معه من
المسلمين فأدرك عمر الكتاب اذ هو بفتح فتخوف عمرو ان هو اخذ الكتاب وفتحه أن يجد فيه الانصراف
كما عهد اليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيمابين ريفج والعربش فسأل
عنها فقيل انها من مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو لمن معه ألسنتم تعاون أن هذه القرية من
مصر قالوا بلى قال فان امير المؤمنين عهد الي وأمرني ان لحتفي كتابه ولم ادخل ارض مصر أن ارجع ولم يلفظني
كتابي حتى دخلنا ارض مصر فساروا وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمرو بفلسطين يتقدم عمرو بأصحابه
الى مصر بغير اذن فكتب فيه الى عمر رضى الله عنه فكتب اليه عمرو ودون العربش فجلس الكتاب فلم يقرأه
حتى بلغ العربش فقرأه فاذا فيه من عمر بن الخطاب الى العاصي ابن العاصي أما بعد فانك مرت الى مصر ومن

الجديد الناصري ظاهر مصر فعمه ما حوله وقد كان عند فتح مصر سائر المواضع التي من منشأة المهراني الى بركة الحبش طولاً ومن سأل النبل بمردة الخلفاء وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعاريح وماعلى حتمته الى تجاه المنهد الذي يقال له مشهد الراس وتسميه العامة اليوم مشهد زين العابدين كانها بجزر الايجول بين الحصن والجامع وماعلى حتمته الى الحمراء الدنيا التي منها اليوم خط قناطر السباع وبين جزيرة مصر التي ترف اليوم بالروضة نبي سوى ماء النبل وجيع ما في هذه المواضع من الابنية اُكتشف عنه النبل قليلاً قليلاً واخط على ما يتبين لك في هذا الكتاب

• ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع •

اعلم أن هذا القصر احدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بنى فيه ومن أنشأه من الملوك فذكر الواقدي أن الذي بناه اسمه الريان بن الوليد بن ارسلانوس وكان هذا القصر يوجد عليه الشمع في رأس كل شهر وذلك انه اذا حلت الشمس في برج من البروج او قد في تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر فيعلم الناس بوجود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه الى برج آخر غيره ولم يزل القصر على حاله الى أن خربت مصر زمن بخت نصر بن نيروز الكلداني فأقام خراباً حتى سماه سنة ولم يبق منه الا اثره فقط فلما غلب الروم على مصر وملكوها من أيدي اليونانيين ولى مصر من قبلهم رجل يقال له ارطاليس بن مقرر اطيس فبنى القصر على ما وجد من اساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في ملكة الفرس فوليا منهم كشرجوش الفارسي فابى قصر الشمع وبعده طغارت الطويل الولاية وتوالت بعده قراب الفرس الى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذي بناه طغتناشت احد ملوك الفرس عند ما سار لغاربة اهل مصر فلما غلبت سطوة ملك مصر الذي يعرف بفرعون سابان وفرمته الى مقدونية غلب على ملك مصر واستولى عليها وبني للفرس قصر واجعل فيه بيت نار على شاطئ النبل الشرقي وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو باق • وقال ابن عبد الحكم عن الثبت بن سعد وكانت الفرس قد اُستت بناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بقسطاط مصر اليوم فلما اكتشفت جوع فارس عن الروم واخرجتهم الروم من الشام امتت بناه ذلك الحصن واقامت به فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان ابو الاسود نصر بن عبيد الجبار يقولها بابه يعني باب اليوم ويقال انما سمى كذا لانهم كانوا يقولون من يقابل اليوم • وقال التضاعي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان فارس لما ظهرت على الروم وملكته عليهم الشام وملكته مصر بدأت ببناء هذا القصر وبنيت فيه هيكلا لبيت النار ولم يتم بناؤه على ايديهم الى أن ظهرت الروم عليهم فتمت ببناءه وحصنته ولم تزل فيه الى حين الفتح وهيكال النار هوية العروفة اليوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلق احدته السلطان • وقال ابو عبيد البركي باب اليون بمصر ان كان عربياً فانه مثل يوم ويوح مما فاؤه ياء وعينه واو وقد يجوز ان يكون فعلاً من بين وهو اسم موضع على مذهب ابي الحسن في فعل من البيع يوع قال وليست الا لف واللام فيه للتعريف فعلى هذا يجب أن تثبت في الرسم وقال ابو جعفر

وحلوا تها مي ارضنا وتبدلوا • بمكة باب اليون والربط بالعصب

والرواية في شعر كثير عزة في قوله

جرى بين باب اليون والعصب دونه • رياح اشقت بالنقي واشمت

بالباء ويفتح الثون غير مجرور للجمعة على أن همزته مقطوعة وصلها للضرورة وقال الحازمي باب اليون بالباء اسم مدينة مصر فتحها المسلمون وسموها القسطاط وقال عبد الملك بن هشام باليون المتسوب اليه مصر هو باليون ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وان من ولده عمرو بن امرئ القيس بن باليون بن سبأ وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرجن صلوات الله عليه والقبط تسمى عمرها هذا طوطس ومن ولده حلوان بن باليون بن عمرو بن امرئ القيس وبه سميت حلوان • وقال التضاعي في ظاهر القسطاط القصر المعروف بسباب اليون بالشرى ليون اسم باله مصر بلغة السودان والروم وقد ثبت من بنائه بقية مبنية بالحجارة

ذلك حتى بنى العسكر نظار القسطاط قنزل فيه امرأه مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم القسطاط فلما أنشأ
الامير ابو العباس أحد بن طولون القضايع بجانب العسكر سكن فيها واتخذها الامراء من بعده منزلا
الى أن انقرضت دولة بنى طولون فصار امراء مصر من بعد ذلك ينزلون بالعسكر خارج القسطاط وما زالوا على
ذلك حتى قدمت عسكر الامام المعز لدين الله أبو نجيم معه القاضى مع كانه جوهر القائد فبنى القاهرة
وصارت خلافة واستمر سكنى الرعية بالقسطاط وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلائق ما أرى على عامة مدن
العمور حاشا بعداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشامية ونزل مرقى ملك الفرنج
بجوه الكنيرة على بركة الحش ريدا الاستدلاء على مملكة مصر وأخذ القسطاط والقاهرة فنجح الوزير شاور
ابن نجير السعدى عن حفظ البلدين معا فأمر الناس باخلاء مدينة القسطاط والحيات بالقاهرة للامتناع
من الفرنج وكانت القاهرة اذئذ زمن الحصانة والامتناع بحيث لا تزام فتح الناس من القسطاط
وساروا باسرههم الى القاهرة وأمر شاور فألقى العبيد النار فى القسطاط فلم ينزل به بضعا وخمسين يوما حتى
احترقت اكثر مساكنه فلما رحل مرقى عن القاهرة واستولى شريكوه على الوزارة تراجع الناس الى القسطاط
وردموا بعض شعبه ولم ينزل فى نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار القسطاط يعرف فى زمننا بدينة مصر والله
اعلم

• ذكر ما كان عليه موضع القسطاط قبل الإسلام إلى أن احتطه المسلمون مدينة •

اعلم أن موضع القسطاط الذى يقال له اليوم مدينة مصر كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقى
الذى يعرف بالجبل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر التمتع وبالمعلقة
ينزل به شحنة الروم المتولى على مصر من قبل القيصرية ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ويقوم فيه
ما شاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن
فى النيل الى بابه الغربى الذى كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب القوقس فى السفن فى النيل من بابه الغربى
حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار فيه الى الجزيرة التى تجاه الحصن وهى التى تعرف اليوم بالروضة
قبالة مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن • وقال ابن المتوج وعمود المقياس موجود فى زقاق مسجد
ابن النعمان قلت وهو باق الى يومنا هذا أى سنة عشرين وثمانمائة وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتلة
وسيردى هذا الكتاب خبره ان شاء الله تعالى وكان بجوار هذا الحصن من بجوربه وهى الجهة الشمالية اشجار
وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنانس وديارات للنصارى فى الموضع الذى
يعرف اليوم براشدة وبجانب الحصن فيما بين الكروم التى كانت بجانبه وبين الجرف الذى يعرف اليوم بجبل
بشكر حيث جامع ابن طولون والكيش عدة كنانس وديارات للنصارى فى الموضع الذى كان يعرف فى
اوائل الاسلام بالجراه وعرف الآن بحظ قناطر السباع والسبع سفارات وبنى بالجراه عدة من الدارات الى
أن هدمت فى ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على ما ذكر فى هذا الكتاب عند ذكر كنانس النصارى
فلما افتتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية الفتح الاوّل نزل بجوار هذا الحصن واخطط الجامع المعروف
بالجامع العتيق وجامع عمرو بن العاص واخطط قبائل العرب من حوله فصارت مدينة تعرف بالقسطاط
ونزل الناس بها فانحسر بهد الفتح بأعوام ماء النيل عن ارض تجاه الحصن والجامع العتيق فصار المسلمون
يوقفون هنالك وادبهم ثم اخططوا فيه المساكن شيئا بعد شئ وصار ساحل البلد حيث الموضع الذى يقال له اليوم
فى مصر المعارىج ما زال الى الكوم الذى على بسرة الداخلى من باب مصر بمجة البكارة وفى موضع هذا الكوم
كانت الدور المطلة على النيل ويمتد ساحل من باب مصر المذكور الى حيث يستبان ابن كيسان الذى يعرف اليوم
بيستان الطوائف فى أول مراغة مصر وجميع الاماكن التى تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليج
عرضا ومن حيث قنطرة السد الى سوق المعارىج طولاً كان غامر اجماء النيل الى أن انحسر عنه ماء النيل بعد
سنة ستين من سقى الهجرة فصار له تم اخطط فيه الامراء بمالى النيل آد اعند ما عمير الملك الصالح
نجيم الدين أيوب قلعة الروضة واخطط بعضه شوئنا الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون جامعة المعروف بالجامع

حسب عمره المقدّم من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلى الله عليه وسلم بعد هاتسعين سنة وأحد عشر شهرا
واثني عشر يوما وكان يوم ولادته صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسة وأربعين سنة وسبعون
سنة تنقص شهرين وعمانية أيام . وإدراك تاريخ الهجرة يوم الخميس أول شهر الله المحرم سنة ثمان وعشرين
آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة أشهر وأثنان وعشرون يوما على ما عرفت من الخلاف في ذلك
وبينه وبين تاريخ الاسكندر بن قبطيس المقدوني الرومي تسعمائة واحد وستون سنة قمرية وأربعة وخمسون
يوما تكون من السنين الشمسية تسعمائة واثنين وثلاثين سنة ومائتين وتسعة وثمانين يوما عاشر تسعة أشهر وتسعة
عشر يوما وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوما . وقال ابن ماشا الله إن
انتقال المرمن المثلثة الهوائية التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلثته المائية التي كانت دولة
الاسلام فيها عند تمام ستة آلاف وثلثمائة وخمس وأربعين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما من وقت القرآن
الأول الواقع في بدء الترتك يعني خلق آدم عليه السلام وان القرآن من هذه الثلثة وقع في أربع درج ودقيقة
واحدة من برج العقرب وهو قران الله الاسلامي قال وفي السنة الثانية من هذا القران ولرسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين أول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية
عدها إحدى وخمسون سنة وثلاثة أشهر وعمانية أيام وست عشرة مائة فكان من وقت الطوفان الى وقت
قران الله ثلاثة آلاف وتسعمائة وانتا عشرة سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوما . وزعت اليهود أن من
آدم عليه السلام الى سنة الهجرة أربعة آلاف واثنين واربعين سنة وثلاثة أشهر . وزعت النصارى أن
بينما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلاثة أشهر . وزعت المجوس اعنى الفرس أن بين ما رعاة آلاف
ومائة واثنين وعثمانين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما وقد عرفت أن شهر وتاريخ الهجرة قمرية وأيام كل
سنة منها عدها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية منبئة على رؤية
الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان الاحكام منبئة عندهم على عمل شهر والسنة بالحساب
على ما ستراه في ذكر القاهرة وخلفائها ثم الاحتاج نمو الاسلام الى استقراج ما لا بد منه من معرفة الاهلة
وسمت القبلة وغير ذلك بنوا ازياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهر والسنة العربية شهرا كاملا وشهرا
ناقصا وابندوا بالجزم اقتداء بالعصابة رضى الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما
وربهما الاول ثلاثين يوما وربيعا الاخر تسعة وعشرين يوما وجادى الاول ثلاثين يوما وجادى الاخرة
تسعة وعشرين يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة
وعشرين يوما وذا القعدة ثلاثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما وزادوا من أجل كسر اليوم الذى
هو خمس وسدس يوما في ذى الحجة اذا صار هذا الكسرا اكثر من نصف يوم فيكون شهر ذى الحجة في تلك السنة
ثلاثين يوما وسبعون تلك السنة كسبية وصير عدد ما ثلثمائة وخمسة وخمسين يوما ويجمع في كل ثلاثين من
الكسب احد عشر يوما والله أعلم . وأما تاريخ الفرس ويعرف ايضا بتاريخ بزدجرد فانه من ابتداء تلك
يزدجرد بن شهر بار بن كسرى ابرويز اربخ به الفرس من أجل أن بزدجرد قام في المملكة بعد ما سبذ ملك فارس
واستولى عليه النساء والمتقلبون وهو أيضا آخر ملوك فارس وبقتله غزق ملكهم وأول هذا التاريخ يوم
الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وعثمانية وثلاثون يوما واما سنة هذا التاريخ تنقص
عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا واهم في كبس السنة آراء ليس
هذا موضع ايرادها على هذا التاريخ بعمد في زمننا اهل العراق وبلاد العجم والله عاقبة الامور

• ذكر فسطاط مصر •

قال الجوهري - الفسطاط بيت من شمر قال ومنه فسطاط مدينة مصر اعلم أن فسطاط مصر اختط في الاسلام
بعد ما فتحت أرض مصر وصارت دار اسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى ولكانية ويعفوية
ومبانية وحين اختط المسلمون الفسطاط انتقل كرسي - المملكة من مدينة الاسكندرية بعد ما كانت منزل الملك
ودار الامارة زيادة على تسعمائة سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار امارة يزل به امرأ مصر فلم يزل على

واشتهوا اسماء هامن امورا تفتق وقوعها عند تسميتها فالحرزم صكوا بجزمون فيه الفئال وصفر سكت
 تصفر فيه يوم تخرجهم الى الغزو وشهرا ربيع كانا زمن الربيع وشهرا جمادى كانا بجماديه هما الماء اشدة
 البرد ورجب الوسط وشعبان يشعب فيه القتال ورمضان من الرضا لانه كان يأتي فيه القبط وشوال نسيب
 فيه الايل اذ نابها وذوالقعدة لتعودهم في دورهم وذوالحجة لانه شهر الحج وانت اذا نأملت اشتقاق اسماء شهور
 الجاهلية اولاً لا تمشي اشتقاقها ثانياً لتبين لك أن بين التسميتين زمانا طويلا فلا يصرف احدهما هو مصمم الحروب
 وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد او وقتين متضارين وكانت العرب اولاً تستعمل هذه الشهور
 على نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق الهي اولاً لان العرب لم يكن لها دراية بمرعاة حساب حركات
 النيران فاحتاجت الى استعمال مبادئ الشهور الرومية الالهة وجمعت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين
 فربما كان بعض الشهور تاماً أعني ثلاثين يوماً وربما كان ناقصاً أعني تسعة وعشرين يوماً وربما كانت اشهر
 متوالية ثمانية اكثرها اربعة وهذا نادراً وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثرها ثلاثة وكان يقع حج العرب
 في ازمئة السنة كلها وهو أبداً عاشر ذى الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى موسم
 الحج تفرقت العرب طالبة اماكنها واقام اهل مكة بها فلم يزلوا على ذلك دهرًا طويلاً الى أن غيروا دين
 ابراهيم واسماعيل فأحبوا أن يتوسعوا في معيشتهم ويجهلوا بهم في وقت ادراك شغلهم من الادم والجلود
 والتمار ونحوها وأن يثبت ذلك على حالة واحدة في أطيب الازمنة وأخصها فتعلوا كس الشهور من اليهود
 الذين نزلوا بئر من عهد شاول بن اسرائيل وعملوا النسي قبل الهجرة بنحو مائتي سنة وكان الذي يلي
 النسي يقال له القلس يعني الشريف وقد اختلف في أول من أنسا الشهور ثم فقيل القلس هو عدى بن
 زيد وقيل القلس هو سمر بن زهيلة بن الحارث بن مالك بن كنانة وانه قال أرى شهور الالهة ثلثائة وأربعة
 وخمسين يوماً وأرى شهور العجم ثلثائة وخمسة وستين يوماً فبيننا وبينهم احد عشر يوماً فكل ثلاث سنين
 ثلاثة وثلاثون يوماً فكل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين قدم الحج في ذى القعدة فاذا جاءت ثلاث
 سنين أخرى فالحرم وكانت العرب اذا حجت قلدت الابل النعال والبتها الللال وأدهرتها فلا تقترض لها أحد
 الا ختم وكان النسي في بني كنانة ثم في بني زهيلة بن مالك بن كنانة وكان الذي يلي ذلك منهم ابو ثمامة المالكى ثم
 من بني قصيهم وبنو قصيهم هم النساء وهو نسي الشهور وكان يقوم على باب الكعبة فيقول ان الهنك العزى قد
 أنسات صفر الاول وكان يجله عاماً ويحزمه عاماً وكان اتباعهم على ذلك غطفان وهو ازن وسليم وتميم وآثر
 النساء جنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن قصيهم وقيل القلس هو حذيفة بن عبد بن
 قصيهم بن عدى بن عامر بن زهيلة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم لو ارت ذلك منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم
 الذي قام عليه الاسلام ابو ثمامة جنادة وكانت العرب اذا فرغت من حجهما اجتمعت اليه فاحل لهم من الشهور
 وحزم فأحلوا ما أحل وحزموا ما حزم وكان اذا اردن نسي منها شيئاً أحل الحزم فأحلوه وحزم مكانه صفر
 حزمه ولو باطنوا عدة الاربعة فاذا أرادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال اللهم اني لا اجاب ولا اعاب في امرى
 والامر لما قضيت اللهم اني قد أحلت دماء الخليلين من طي وختم فاقبلوهم حيث تقفتموه اى ظفرتهم بهم اللهم اني
 قد أحلت أحداهم فزين الصفر الاول وأنسات الآخر من العام المقبل وانما أحل دم طي وختم لانهم كانوا
 يعدون على الناس في الشهر الحرام من بين جميع العرب وقيل أول من أنسا امر بن زهيلة وانقرض فأنسا
 من بعده ابن اخيه القاس واسمه عدى بن عامر بن زهيلة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسي في ولده وكان آخرهم
 ابو ثمامة جنادة وقيل عوف بن امية بن قلع بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن قصيهم
 حذيفة بن جدجده حذيفة بن عبد بن قصيهم وكان يقال لحذيفة القلس وهو أول من أنسا الشهور على العرب
 فأحل منها ما أحل وحزم ما حزم ثم كان بعد عوف المذكور ولده ابو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام
 وكان أبعدهم ذكراً وأطولهم أمداً يقال انه أنسا أربعين سنة واهم قول عمر بن قيس جدل الطعان يقتض

وأى الناس لم يسبق بنو بوتر • وأى الناس لم يعك بلحاما

ألسنا الناسين على معدة • شهور الحلال تجعلها حراما

وقال آخر

مالا لدوان ولا لقطع وانما يقصد به ازالة الالباس وحل الاشكال • وقال الفاضل ابوالحسن وسعة الكتاب الذي انشاء الفاضل خربت الاوامر المكية الناصرة زاد الله في اعلامها يبدع هذا المنثور انانؤثر من حسن النظر ما يؤثر أحسن الخبر ولا ينصرف بنا الفكر عما تخلى به السير وتجي به الغير ولا تزال خوارطنا تعنى قطع الدرارى وتفوص فتخرج الدروران اولى ما استحدثت به البصائر وحسرت فيه المصائر كل أمر يصح المعاملات ويشرحها ويطبق عقولهم من عقول الاشكال ويسرهما وما واجب قتل السنة الخراجية والمطابقة بينها وبين الهلالية لانفراجها منسنتين وموافقة الشهر والخارجية والهلالية في هذه السنة مطلع المستهلين امضنا هذه السنة الخالية في هذه السنة الاتية وامسخرنا الله تعالى في نقل سننك منس وست وستين وخمسة الى سنة سبع وستين وخمسة التي سميت بهذا النقل هلاله خراجية نفا للامور المشبهة والتسمية الموهمة وتنزيها للنبي الاسلام عن التكيس ولتاريخه عن ملايسة التليس واعلاما بالوافق الاذى استشهرة آباؤها وشوها واعلاما بتابعه عنابه بعوايد السلف التي خلفوها للثلف وشوها في ذلك فاتخذ به العواقب وتفسخ به المذاهب وتيسر به المطالب ويزول به الاشكال ويؤمن به الاختلال ويخصم به الغلط في الحساب ويؤلف بين السنن المختلفة الانساب ويحفظ على القمر معاملته ويعد عن التاريخ معاطلته ويقرب على الكاتب محموله ويصرف عن نعمة الله هينة كونها مقدمة في التسنية مؤخره في التسنية وعن معاملة بيت المال وصحة كونها معذوقة بالمطل وقد بالغت في التوفية لان من أعطى في سنة سبع وستين وخمسة استحقاق سنة خمس فلا ريب أنه قد مطلق بحكم الدع وان كان قد انجز بحكم الشرع فتوهم هذه السنة المباركة بالهلالية الخراجية وترفع الحسابات هذا الوضع ويعمل في التقريرات والتسجيلات على هذا فيفعل في ذلك ما يقضى بارتاج هذا الانفراج وجبر هذا الصدع وليعلم في الدواوين علمه ولينفذ فيما حكمه بعد ثبوته الى حيث يثبت مثله ان شاء الله تعالى * (وأما تاريخ العرب) فانه لمزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهر والاهل وعدة شهر والسنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها ناتي وقبيل وطلق وامح وأخج وحلك وكسح وزاهر ونوط وحرف وبغش فنانق وهو الحزم وقبيل هو صفر وهكذا ما بعده على سرد الشهر ووكانت تسمى بموجبه وموسر ومورد وملزم ومصدر وهو ربه وهو بل وموها وديمر ودابر وحيقل ومسبل فموجب هو المحزم ومو حصر الا انهم كانوا يبدون بالشهور من ديمر وهو شهر رمضان فيكون أول شهر والسنة عندهم ثم كانت العرب تسميها بأسماء أخرى مؤتمر وناجر وخون وصوان وحنتم وزبا والاصم وعادل وباني ووعل وهواع وبرك ومعنى المؤتمر أنه يأتمر بكل شئ مما تأتى به السنة من افضيتها وناجر من العير وهو شدة الحر وخون فعال من الخيانة وصوان بكسر الصاد وضمة فعال من الصيانة والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة سمى بذلك لكثرة القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بائة وبعد بائة الاصم ثم واغل وباطل وعادل وره وبرك فالباائة من القتال اذ كان فيه يبيد كثير من الناس ويرى المثل بذلك فقيل المحب كل العجب بين جمادى ورجب كانوا يستجلبون فيه ويتوخون بلوغ النار والغارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له الاصم كانوا يكتفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعه وذلك لانه تسمم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم الخمر الذي يتلوه هي ثمور الخمر وباطل هو مكيا الخمر سمى به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال وأما العادل فهو من العدل لانه من أشهر الخمر وكونوا يستعملون فيه عن الباطل وأما الزبا فلان الانعام كانت تذب فيه لقرب الحر وأما برلك فهو ولبرك الابل اذا حضرت المنخر وقد روى انهم كانوا يسيون المحزم مؤتمر وصفر ناجر وبيع الاؤل نصار وبيع الاخر خوان وجمادى الاولى حنتم وجمادى الاخرة الرنة ورجب الاصم وهو شهر مضر وكانت العرب تصوم في الجاهلية وكانت تمتاز فيه وتسميها لها وكان يأمن بعضهم بعضا فيه ويحزبون الى الاسفار ولا يخافون وشعبان عادل ورمضان ناتي وشؤال واغل وذوالقعدة هواع وذوالحجة برلك ويشال فيه أيضا بروك وكانوا يسمونه الميمون ثم سميت العرب أشهرها بالمحزم وصفر وبيع الاؤل وبيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان وشؤال وذى القعدة وذى الحجة

الهلالية من نوروز يكون فيها ويحكم ذلك بطل اتفاق التسمية ويكون التفاوت سنة واحدة معه اقدم ذكرها ومن اين يستمر بينهما اختلاف او يعدم اهما اختلاف ام كيف بعد ذلك أحد من البشر وانه تعالى يقول لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر فقد وضخ دليل التساعد بما جاء منصوصا في الكتاب وظهر برهانه بما اقتضاه موجب الحساب فيحتاج بحكم ذلك الى نقل السنة الشمسية الى التي تطلبها تكون موافقة للهلالية وجارية معها وفائدة النقل أن لا تتخلو السنة الهلالية من مال خاص يذهب الى السنة الموافقة اهل الان واجبات العسكرية على غنمها واتساعها وأرزاق المرتزقة على اختلاف أجناسها وأوضاعها جارية على أحكام الهلالية غير معدول بها عن ذلك في حال من الاحوال والمحافظة على غرة ارتضاعها متعينة ومنفعة العناية بما تجرى عليه واضحة مينة واما اهلت سنة احدى وخمسمائة ودخلت في اسنة تسع وتسعين وأربعمائة الخراجية الموافقة لسنة احدى وخمسمائة الهلالية كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتاخر بحكم اهمال النقل في عاياتهم ما عارت السنة الهلالية المحاضرة لا يجبي خراج ما يوافقها فيها ولا تدرك غلات السنة الجبري ماله اعلمها الا في السنة التي نيامها تسهل وتمتضي وليس لها في الخراج ارتفاع والاعمال نطف بالزراعة ولا حظ لها في ذلك والانتفاع وهذه الحال المضرة بها على بيت المال غير خفية والاذية فيها للرجال المقطعين بادية وأسباب لحوقها اياهم مستمرة متبادية ولا سيما من وقع له بائان وانم عليه بزادات فانهم يتجهلون الاستقبال ويتأجلون الاستمالة ومضى لم تنقل هذه السنة الخراجية كانت متداخلة بين سنتين هلالية وهي موافقة لغيرها وما لا يجرى على سنة تجرى بينهما لأن مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة احدى وخمسمائة وانقضوا في العشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسمائة وهي متداخلة بين هاتين السنتين وما لا يجرى على سنة احدى وخمسمائة والحال في ذلك لا ينتهي الى أمه ولا يرال الفساد بزيادة طول الابد وقد رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه ما خرج به أمره الى السيد الاجل الافضل الذي نهى على هذا الامر وكشف غامضه وأزال مجسنا وتوافيه وتناقضه أن يوغر الى ديوان الانشاء بكتب هذا السجل مضمنا مارآه ودره مودعا انقادا أحكمه وقرره من نقل سنة تسع وتسعين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسمائة لتسكون موافقة لها ويجرى عليها ماله او يكون ما يستأدونه من اقطاعهم ويستخرجونه من واجباتهم جارية على نظام محروس ونطاق محط غير منصوص وشاهد انصيب موفى غير منصوص ويضع ما هم اشكاه التسمية وبزول الاستكراه في اختلاف التسمية ويستمر الوفاق بين السنين الهلالية والخراجية الى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وينسب مال الخراج والمقاصات وما يستغل ويجبي من الاقطاعات بما كان جارية على ذكر سنة تسع وتسعين وأربعمائة الى سنة احدى وخمسمائة وتجري الاضافة اليها ما يرتفع من الهلالية فيها لتكون سنة احدى من هذه مستقلة على ما يحضها من ماله وعلى مال السنة الخراجية بما يشرح من اتقائها وكذلك نقل سنة تسع وتسعين وأربعمائة الخراجية الناشئة بالتسمية الى سنة احدى وخمسمائة المشار اليها ويكون ماله جارية على ما قلتم ذلك في الدواوين بالحضرة وفي سائر أعمال الدولة فاصح ودانيتها وفارسها وناميا ولينبها كافة الكتاب والمستخدمين وجميع العمال والمتصرفين في اقتفاء هذا السن واتباعه ويجذروا الخروج عن أحكامه المقررة وأوضاعه وليبادروا الى امثال الرسوم فيه ويجذروا من تجارزه وتعديه وليسخر في دواوين الاموال والجيوش المنصورة ولينقل بعد ذلك في بيوت المال المعهورة وكتب في محرم سنة احدى وخمسمائة وقال القاضي الفاضل في مجتهدات سنة سبع وستين وخمسمائة ومن خطه نقلت • مستهل المحرم نسخ منشور بنقل السنة الخراجية الى السنة الهلالية والمطابقة بين اسمها لموافقة الشهور العربية للشهور القبطية وخلو سنة سبع من نوروز فنقلت سنة تسع وستين وخمسمائة الخراجية الى هذه السنة وكان آخر نقل نقلته هذه السنة في الايام الافضلية فان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وسنة تسع وتسعين الخراجيتين نقلتا الى سنة احدى وخمسمائة الخراجية بسبب هذا الانقراض بينهما زيادة عدد السنة الشمسية على عدد الهلالية احدى عشر يوما واغضال النقل في سنة ثلاث وثلاثين في أيام الوزير الافضل رضوان بن غنمى وانصب ذيل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها في بعض الى أن صار التفاوت بينهما سنتين في هذه السنة فنقلت وهو انتقال لا يهتدى التسمية ولا يجاوز اللفظ ولا ينقص

التدبير عيده وخلقته ووقفه لمصالح يستند أسبابها ويقض بحسن نظره بأبوابها واورثه مقام آتاه الراشدين الذين اختصهم بشرف المخفر وجعل اعتقادهم سبب النجاة في الحشر وعناهم بقوله يأمرهم بالعرف وينهاهم عن المنكر وأعلى مشارسلطانه بمدير الافلاك دولته ومبيد أعداءه وملكه وشراف من نصب البند علما وراية ووقف على مصلحة البرية نظره ورايه وأرشد بهدائه الابواب الحائرة وأذهب بهدائه الاحكام الحائرة السيد الاجل الافضل ونتمتع النعوت بالدعاء للذي كل تدبيره نظام الصلاح ونعمه وسدد تدبيره الامور في كل ما قصده وبمجه ونه في السياسة على ما هم له من سبقه وأعقله من تقدمه وتتبع احوال المملكة فلم يدع مشكلا الا اوضحه وبين الواجب فيه ولا خلا الا اصله وبادر بتلافيه ولا يمهلا الا استعمله على ما وافق العوابع ولا ينافيه اشارة العمارة الاعمال وقصد ما يقضى بتوفير الاموال ونوحيا للمعاد بضروب لاستغلال واعشاء برجال الدولة العلوية واجنادها واهتماما بمصالحهم التي ضعفت قواهم عن ارتيادها ورعاية ان ضمنه اقطار المملكة من الرعايا وحلالهم على اعدل السنن وأفضل التضايا بمجده امير المؤمنين على ما عاتبه عليه من حسن النظر للائمة وادخره لابامه من الفضائل التي صفت بها ملائمة النعمة ووقفه لما يعود على الكفاية بشمول الانتفاع حتى صار استبدال الحقوق بواجبات الشريعة الواضحة الادلة واستيفائها يقتضى المعدلة فيما يجرى على احكام الحراج وأوضاع الاهله ويرغب اليه بالصلوة على محمد الذي ميزه بالحكمة وفضل الخطاب وبينه ما استنبه من سبل العوابع وانزل عليه في محكم الكتاب والذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب صلى الله عليه وعلى آخيه وابن عمه اينا امير المؤمنين على بن ابي طالب كافيه فيما اعزل للماعدم المساعد وواقبه بنفسه لما تحاذل الكف والساعد وعلى الائمة من ذريتهما العاملين برضى الله تعالى فيما يقولون ويقفون والذين يهدون بالحق وبه يعدلون وان أولى ما اولاه امير المؤمنين حظا وفاقيا من تفقده وأهم له جزأ وافر من كريم تهده ونظر اليه بعين اهتمامه واختصه بالتقسيم الاجزل من استمالة امر الاموال التي يستعان بها على سد الخلل وبرجائها يستدفع ما يطرئ من الحوادث الجلل وبوفورها نستنتب شؤون المملكة ونستقيم احوال الدول واستخراجها على حكم العدل الشامل ووصية انصاف المعامل تكون العمارة التي هي اصل زيادتها ومادة كبرتها وغزاتها وما كانت جباياتها على حكمين احدهما يجبي هلايبا وذلك ما لا يدخله عارض ولا اشكال ولا اجهام ولا يحتاج فيه الى ابضاح ولا افهام لان شهورا الهلال يشترك في معرفتها الامير والمقصر ويستوى في الفهم بها المتقدم في العلم والمتأخر اذ كان الناس آلفين لازمنة متعبداتهم السنين مما يحفظ لهم نظام حرم ومهمم والآخري يجبي خراجيا وينبت بنسبته الى الخراج لانها تضبط اوقات ما يجرى ذلك لاجله من النيل المبارك والزراعة وتحفظ احيايه دون السنة الهلالية وتحرسه أو ضاعه ولا يستقل بمعرفته الامن باشره وعرف موارده ومصادره ووجب أن يقصر على السنة الخراجية النظر ويفعل فيما ماتعظم به الفائدة ويحسن فيه الاثر ويعتمد في ابضاح امرها وتقدم حكمها على ما يتخلى به التواريخ وتزين به السير ويكون ذلك شاهدا للمساعى السيد الاجل الافضل الذي لا يزال ساهرا اليه في حياطة الهاجعين شاهر اسد سيفه في حياطة الوداعين مطعلا للدولة بدور العادة وشموها مدلالها صعب الحوادث وشموها ناطقة تارة بأن امة هو راعيا قد فضل الله سائنها واسعد مسوسها وهذا حين التبصر والارشاد وأوان التبيين للعرض والمراد لتساوي العاثة والخاصة في عمله وتسههم الفائدة في معرفة حكمه وتحقق المنفعة لهم فيما يتبع من تداعل السنين واستقبالها وتيقن المعدلة عليهم فيما يؤمن من المضار التي يحتاج الى استدرأها كما هو معلوم أن ايام السنة الخراجية وهي السنة الشمسية بخلاف السنة الهلالية لان ايام السنة الخراجية من استقبال النور وروى الى آخره النبي ﷺ ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وأيام السنة الهلالية لاستقبال الحزم الى آخره في الثلثة ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما والخلاف في كل سنة بالتقريب احد عشر يوما وفي كل ثلاث وثلاثين سنة سنة واحدة على حكم التقريب ويتمضيه ما تقدم من الترتيب فاذا اتفق أن يكون اول الهلالية موافقا لمدخل السنة الخراجية وكانت نسبتها واحدة استخرافناق التسمية فيهما وبقي ذلك جاريا عليهم ما لم يزالوا الاستدخالين لكون مدخل الخراجية في اتساقها والهلالية الى انقضاء ثلاث وثلاثين سنة فاذا انقضت هذه المدة بطلت المدخلة وخلت السنة

سنتين وازدادوا تسعاً فكانت هذه الزيادة بأن الفضل في السنين المذكورة على تقرب التقريب فأما الفرس فاتهم
اجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التي شهورها اثنا عشر شهراً وأيامها ثمانمائة وستون يوماً وثلثون شهراً
بأثنى عشر لقباً وتعموا أيام الشهر مهلاً ثلثين يوماً وأيام الجمعة الأيام الزائدة وسعوا المسترفة وكسبوا الزرع
في كل مائة وعشرين سنة شهراً فلما افترض ملكهم بطل في كبس هذا الربع تدبرهم وزال نوروزهم عن سنته
واشرف ما بينه وبين حقيقة وقت انفرجاه وزائد لا ينف ودائر لا يقطع حتى ان موضوعهم في النوروز أن يقع
في مدخل الصيف وسينتهي إلى أن يقع في مدخل الشتاء ويتجاوز ذلك وموضوعهم في المهرجان أن يقع في
مدخل الشتاء وينتهي إلى أن يقع في مدخل الصيف ويتجاوز وأما الروم فكانوا اتفق منهم حكمة وأبعد نظراً
في العاقبة لانهم رتبوا شهور السنة على ارساد شهرزها وأنواع عرفوها وفضوا الجمعة الايام على الشهور
وساقوا على الدهور وكسبوا الربع في كل أربع سنين يوماً ورسماً أن يكون إلى شباط مضافاً فتر بما بعده
غيرهم وسهلوا على الناس أن يقتنوا ارضهم لاجرم ان المعتد بان الله رحمة الله على اصحابهم بنى ولما هم اخذوا
في نصيره نوروزهم اليوم الحادي عشر من حزيران حتى سلم على الخلق النوروز في سابق الايام وتلافوا الامر
في عجز سني الهلال عن سني الشمس بأن جبروها بالكبير. ذكماً اجتمع من فصول سني الشمس وما بين تمام شهر
جاءها السنة الهلالية يتفق ذلك في ثلثة عشر يوماً من الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين وربعاً من في
سنتين بحسب ما وجبه الحساب تقصير سنتا الشمس والهلال عند دم تقاربين ابد الاثنا عشر ما بينهما وأما
العرب فإن الله تعالى فضاه على الامم الماضية وورثها ثمرات مشاهة المتعبه وأجرى شهر صيامها ومواقف
أعيادها وزكاة اهل ملاتها وجزية اهل ذمتها على السنة الهلالية وتعددها فيها برؤية الالهة ارادة منه أن تكون
مشاهة لها واضحة وأعلامها لا تحجب في معرفة الفرض ودخول الوقت الخاص منها والعام والنقص
القصه والتمام والاثني والذكر والصغير والكبير والاكبره ارواحاً ينشد بحسبون في سنة الشمس حامل الغلات
المقدومة وخراج الارض المعسومة ويجيبون في سنة الهلال الجوال والصدقات والارباب والمساطعات
والمستغلات وسائر ما يجري على المشاهرات وحدث من التداخل بين السنين ما لو استمر لفتح جدا وازداد بعدا
اذ كانت الجبابة الخراجية في السنة التي ينتهي اليها تنسب الى الشمسية والى ما قبلها فوجب مع هذا أن
نطرح تلك السنة وتلقى ويتجاوز الى ما بعده هاو يتخطى ولم يجز لهم أن يعدوا والمخالفتهم في كبس السنة الهلالية
بشهر ثالث عشر ولا لهم لوفعوا ذلك لرحمت الاثم بالحرم عن وافتقارها وتجت المناكح عن حفاهة وانقصت
الجبابة في سني الالهة القبطية بقسط ما استقره الكبس منها فانظر وابدك الفضل الى أن تم السنة وأوجب
الحساب المقرب أن يكون كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلاثاً وثلاثين سنة هلالية ففعلوا المتقدمة الى المتأخرة خلا
لا يتجاوز الشمسية وكانت هذه الكفافة في دينهم مستسيلة مع تلك النعمة في دينهم وقد رأى أمير المؤمنين
نقل سنة حسين وثلثمائة الخراجية الى سنة احدى وخمسين وثلثمائة الهلالية جعلها فيها ولزوم تلك السنة فيهما
فاعل بما ورد به امر أمير المؤمنين عليه وتضمنه كتابه هذا الكتاب ومن الكتاب قبله أن يتحدث وارسمه فيما يكتبون
به الى عمال نواحيك ويخجلونه في الدواوين من ذكرهم ورفوعهم وبعدونه من خروج الاموال وتضمونه في
الدواوين والاعمال ويثبتون عليه الجماعات والحسابات ويوغرون بكتبه من الروايات والبرأت ولكن
المسبب من ذلك الى سنة حسين وثلثمائة التي وقع النقل اليها أو قم في نفوس من بحضرتك من اصناف الجند
والرعية واهل الملّة والذمة ان هذا النقل لا يفر لهم رسماً ولا يلق بهم ثلماً ولا يعود على قابضى العطاء بنقصان
ما استحقوا قبضه ولا على مؤدى حتى يث المال باغضاه مما وجب أداءه فان قرأتمهم فقرة الى افهام أمير
المؤمنين الذي اثرن تراخ فيه العلة ويسد به سم الخلة اذ كان هذا الشأن لا يتجدد الا في المدد الطوال التي في
مثلها يحتاج الى تعريف التامى وأوجب بما يكون منك جواباً يحسن موقعك ان شاء الله تعالى • وقال
ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسمائة وأول ما تحدثت فيه نقل السنة الشمسية الى العربية
وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين فتحدث القائد ابو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي مع الفضل بن أمير
الجيوش في ذلك فأجاب اليه وخرج امره الى الشيخ أبي القاسم بن الصيرفي بان شاءه سجل به فأنشأ ما نسخته
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ارضى أمير المؤمنين اميناً في أرضه وخليفته والهامة أن يتم بحسن

العمال في النواحي بالعمل على ذلك وأن يكون ما يصدر إليكم من الكتب وتصدره منكم وتجري عليه أعمالكم ورفوعكم وحساباتكم وسائر مناظراتكم على هذا النقل فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وعل به مستشعرا فيه وفي كل منة تقوى الله وطاعته ومستسهلا عليه ثقات الاعوان وكفائهم ومنشرفا عليهم ومقرقا لهم وأكتب بما يكون منك في ذلك إن شاء الله تعالى * (نسخة أبي إسحاق الصائبي) * أما بعد فإن أمير المؤمنين لازال مجتهدا في مصالح المسلمين وابعثهم على مر أشد الدنيا والدين ومهيا لهم أحسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون وأصوب الرأي فيما يرمون ويتشؤون فلا يلوح له خلة داخله على أمورهم الاستدعاء وتلافاها ولا حال عائد بجزع علمهم الا اعتقد هواراها ولا سنة عادلة الا أخذهم بأقامة ربهم وامضاء حكمها والاقتداء بالسلف الصالح في العمل بها والاتباع لها واذا عرض من ذلك ما نعلمه الخاصة بوقور ألبابها وتوجه العامة بقصور أفعالها وكانت او امره فيه خارجة اليك والى امثالك من أعيان رجاله وأما لى عماله الذين يكفون بالاشارة ويجتزون يسيرا بالانابة والعبارة لم يدع أن يبلغ من تخدس اللفظ وابطاح المعنى الى الحد الذى يلحق التأخر بالمتقدم ويجمع بين العلم والمتعلم ولا سيما اذا كان ذلك فيما يتعلق بمعاملات الرعية ومن لا يعرف الا الظواهر الجلية دون البواطن الخفية ولا يسبل عليه الانتقال عن العادات المتكررة الى الرسوم المتغيرة ليكون القول بالمشروح لن يرزى المعرفة مذكرا ولن تأخر فيه مأمصرا ولانه ليس من الحق أن تمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورهم ولأنه يقتصر على اللعنة الدالة في مخاطبة جهورها حتى اذا استوت الاقدام بطوائف الناس في فهم ما أمر به ونهى مادعوا اليه وصاروا على حكمه سواء لا يعترضهم شك الشاكين ولا استرابة المسترئين اطمانت قلوبهم وانشرحت صدورهم وسقط الخلاف بينهم واستمر الاتفاق بينهم واستضيوا أنهم مؤسسون على استقامة من التباح ومحروسون من حزاز الزيف والاعوجاج فكان الاتقاد منهم وهم دارون عامون لا مقادون مساومون وطابعون مختارون لا مكروهون ولا مجبورون وأمير المؤمنين يستمد الله تعالى في جميع أغراضه ومراميه ومطالبه ومغازيه مادة من صنعه يقف بها على سنن الصلاح ويفتح له ابواب النجاح وينهضه بما اهله لجله من الاعباء التي لا يدعى الاستقلال بها الا شوقه ومعونه ولا يتوجه فيها الا بدلالته وهدايته وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل يرى أن اولى الاقوال أن يكون سدادا واخرى الافعال أن يكون رشادا ما وجد له في السابق من حكم الله اصول وقواعد في النص من كتابه آيات وشواهد وكان منصبا بالآلة الى قوام من دين أو دنيا ووفاقى في آخرة او اولى فذلك هو البناء الذى يثبت وبعلم والغرس الذى يثبت ويركو والسهي الذى تتجج مبادئه وهو اديه وتبهيح عواقبه وتواله وتستبر سببه لسالكهها وتورد لهم موارد السعود في مقاصدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا مخرفين ولا زائلين وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الافلاك الدائرة والتجور السائرة فيما تنقل عليه من اتصال واقتراق وتعاقب عليهم من اختلاف واتفاق منافع تظهر في كرور التهور والاعوام ومرور الدالي والايام وتفاوت الضياء والظلام واعتدال المسالك والاطمان وتغير الفصول والازمان ونشوت النبات والحيران مما يسلب في نظام ذلك خلل ولا في صنعه زلل بل هو منوط بعضه بعض ومحوط من كل ثلثة رنقض قال الله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال جل من قائل المر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخسر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله عما تعملون خبير وقال تعالى والنجم تجري في فلك ما ندرت الا بالعلم وقال عز وجل قدرناه والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم بفضل الله تعالى بهذ الآيات بين الشمس والقمر وأثبتا في الباهر من حكمه والمعجز من كلامه أن لكل منهما طريقا حفر في باطنه جبل عليها وأن تلك المباني والمنخالفة في المسير بؤديان الى موافقة وملازمة في التدبير هنالك زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربعها بالتقريب المعمول عليه وهى المدة التى تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة ونصف الهلال فصارت ثلثمائة واربع وخمسين يوما وهى المدة التى يجامع القمر فيها الشمس اثنتى عشرة مرة واحتيج اذا انسان هذا الفضل الى استعمال النقل الذى يطاق احدى السنين بالآخرى اذا افترقا وبدا في بينهما اذا افتا وتا وما زالت الامم السالفة تكسب زيادات السنين على افتنان من طرقتها وما هيأ فى كتاب الله عز وجل شهادة بذلك اذ يقول فى قصة اهل الكهف والى انى كرهتهم ثلثمائة

عبد الرحيم بن علي البساطي انه قد آن نقل السه فانشأ بجلا بنقلها نسخ الداوين وسجل الامر على حكمه
 وما برح المولى والوزراء يحنون بنقل السنين في احيائها • وقال ابو الحسين هلال بن الحسن الصابي
 حدثني ابو علي قال لما اراد الوزير ابو محمد المهلبى نقل سنة خمس وثلاثمائة الهلالية امر ابا اسحاق والدى وغيره
 من كتابه في الخراج والرسائل بانشاء كتاب عن المطيع لله في هذا المعنى فكتب كل منهم وكتب والدى الكتاب
 الموجود في رسالته وعرضت النسخ على الوزير فاختره منها وتقدم بأن يكتب الى اصحاب الاطراف وقال لابي
 الفرج بن ابي هشام خليفته كتب الى العمال بذلك كتباً محققة وانسخ في اواخرها هذا الكتاب السلطاني
 فغاط ابا الفرج وقوع التفضيل والاخيار لكتاب والدى وقد كان عمل نسخة اطرحت في جله ما اطرح
 وكتب قد رأينا نقل سنة خمسين الى احدى وخمسين في عام على ذلك ولم ينسخ الكتاب السلطاني وعرف الوزير
 ما كتب به ابو الفرج فقال له لماذا اغفلت نسخ الكتاب السلطاني في آخر الكتاب الى العمال وابانه في الدواوين
 فأجاب جواباً عاكف فيه فقال له يا ابا الفرج ما تركت ذلك الا احد الا ابي اسحاق وهو والله في هذا القرن اكتب
 اهل زمانه فاقد الآن الكتب وانسخ الكتاب في اواخرها قال القاضي ابو الحسن وأنا اذكر بمسئلة الله نسخة
 الكتاب الذي أشار اليه ابو الحسن على بن الحسن الكاتب وكتاب ابي اسحاق وكتاب القاضي الفاضل لدمتين
 للناظر طريق نقل السنين الخراجية الى السنين الهلالية فاذا قاربت الموافقة وحسنت فيها المراقبة فالكتاب
 الفاضل اكثر نجاراً واعظم اعجازاً ولا يخفى على المتأمل قد مر او رده من البلاغة كما لا يخفى على العارف قدر
 ما تضمنه كتاب الصابي من الصناعة • نسخة الكتاب الذي أشار اليه ابو الحسن الكاتب • ان اولي
 ما صرف اليه امير المؤمنين عنايةه وأعمل فيه فكره ورويته وشغل فيه تفقده ورعايته أمر النبي الذي خصه الله به
 وأزعمه ووفقه وحياطته وتكثيره وجعه عماد الدين وقوام أمر المسلمين فيما يصرّف منه الى اعطيات
 الاولياء والجنود ومن يستعان به تحصين البيضة والذب عن الحرم وبع البيت وجهاد العدو وسد الثغور
 وأمن السبيل وحقق الدماء واصلاح ذات البين وأمر المؤمنين بسأل الله تعالى راغباً اليه ومتركاً عليه أن
 يحسن عونه على ما حمله منه ويديم توقيفه بما أرضاه وارشاده الى أن يقضى عنه وله وقد نظر امير المؤمنين فيما كان
 يجري عليه أمر جباية هذا النبي في خلافة آبائه الراشدين صلوات الله عليهم فوجده على حسب ما كان يدرك
 من الغلات والتمار في كل سنة اولاً او اعلى مجارى شهر ربيع الشمس في الحزم التي يحل مال كل صنف منها
 فيها ووجد شهر السنة الشمسية تتأخر عن شهر السنة الهلالية أحد عشر يوماً وبعوا زيادة عليه ويكون
 ادراك الغلات والتمار في كل سنة بحسب تأخرها فلا تزال السنون تخفى على ذلك سنة بعد سنة
 حتى تقضى منها ثلاث وثلاثون سنة وتكون عدّة الايام المتأخرة منها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثلثمائة
 وخمسة وستون يوماً وربع يوم وزيادة عليه فينشد تهماً بمسئلة الله تعالى وقد رده ادراك الغلات التي تجرى
 عليها الضرائب والاطواق في استقبال المحرم من صنى الالهة ويجب مع ذلك الغاء السنة الخارجة اذا كانت
 قد انقضت ونسبتها الى السنة التي أدركت الغلات والتمار فيها لانه وجد ذلك فكان وقع في أيام أمر المؤمنين
 المتوكل على الله رحمة الله عليه عند انقضاء ثلاث وثلثين سنة آخرت سنة احدى وأربعين ومائتين فخرجت
 المكتبات والحسابات وسائر الاعمال بعد ذلك سنة بعد سنة الى أن مضت ثلاث وثلثون سنة آخرت
 انقضاء سنة أربع وسبعين ومائتين ووجب انشاء الكتب بالغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين ونسبتها
 الى سنة خمس وسبعين ومائتين فذهب ذلك على كتاب امير المؤمنين المعتمد على الله وتأخر الامر أربع سنين
 الى أن أمر امير المؤمنين المعتضد بالله رحمة الله عليه في سنة سبع وسبعين ومائتين بنقل خراج سنة ثمان
 وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين فجرى الامر على ذلك الى أن انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلثون
 سنة اولها من السنة التي كان يجب نقلها فيها وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرت انقضاء شهر
 خراج سنة سبع وثلاثمائة ووجب افتتاح خراج ما يجري على الضرائب والاطواق في اولها وان من صواب
 التدبير واستقامة الاعمال واستعمال ما يحفظ على الرعية معاملتها به نقل سنة اخراج سنة سبع وثلاثمائة
 الى سنة ثمان وثلاثمائة فرأى امير المؤمنين لما يلزمه نفسه وبواخذها من العناية بهذا النبي وحياطة
 اسبابه واجرائها مجارها وسلولك سيد آبائه الراشد بن رحمة الله عليهم اجتمع فيها أن يكتب اليك والى سائر

المتوكل على الله رحمة الله عليه تجرى كل سنة في السنة التي بعدها بسبب تأخير الشهر والشعبية
 عن الشهر والقمرية في كل سنة احد عشر يوما وربع يوم وزيادة الكسرة عليه فلما دخلت سنة اثنتين
 وأربعين ومائتين كان قد انقضى من السنين التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة اولاهن سنة ثمان ومائتين
 من خلافة أمير المؤمنين المأمون رحمة الله عليه واجتمع من هذا المتأخر في أيام سنة شمسية كاملة
 وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وزيادة الكسرو بهما ادراك الغلات وثمار سنة احدى وأربعين
 ومائتين في صفر سنة اثنتين وأربعين ومائتين وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه بالفاذ ذكر
 سنة احدى وأربعين ومائتين اذ كانت قد انقضت ونسب الخراج الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين
 فخرت الاعمال على ذلك سنة بعد سنة الى أن انقضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن انقضاء سنة أربع
 وسبعين ومائتين فلم يبق منه كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله رحمة الله عليه على ذلك اذ كان رؤسائهم
 في ذلك الوقت اسماعيل بن بلبل وبنى الفرات ولم يكونوا عمالوا في ديوان الخراج والضمايع في خلافة أمير
 المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه ولا كانت اسماؤهم اسنانا بلقت معرفتهم معها هذا النقل بل كان
 مولدا حد بن محمد بن الفرات قبل هذه السنة بخمس سنين ولد على أخيه فيها وكان اسماعيل بن بلبل يعلم
 في مجلس لم يبلغ أن يسبح فلما تطلعت الناصر الدين أبي احمد طهفة الموفق رحمة الله أعمال الضيايع بجزو بن ونواحيها
 لسنة ست وسبعين ومائتين وكان مقينا بأذر بيجان وخطفته بالجل جرادة بن محمد وواحد بن محمد كاتبه
 واحتجبت الى رفع جماعتي اليه ثم جئنا بجماعة سنة ست وسبعين ومائتين التي ادركت غلاتها وثمارها في سنة
 سبع وسبعين ومائتين ووجب الفاذه كرسنة ست وسبعين ومائتين فلما وقع على هذه الترجة انكسراها
 وسألني عن السبب فيما فرحت له سماعا واكدت ذلك بأن عزتهما التي قد استخرجت حساب السنين الخمسة
 والسنين القمرية من القرآن الكريم بعدما عرضته على اصحاب التصديف فذكروا انه لم يأت فيه شيء من الاثر
 فكان ذلك اوكد في اطراف استخراجي وهو أن الله نهى في سورة الكهف وايشوا في كنهة هم ثلثمائة سنين
 وازدادوا تسعا فلم اجد احدا من المفسرين يعرف معنى قوله وازدادوا تسعا وانما خاطب الله عز وجل نبيه
 صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما تعرفه من الحساب فغني هذه التسع أن الثلثمائة كانت شمسية بحساب العجم
 زمن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا أضيف الى الثلثمائة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية
 صحيحة فاستحسنه فلما انصرف جرادة مع الناصر لدين الله الى مدينة السلام وتوفي الناصر رحمة الله وتقلد
 القاسم عبيد الله بن سليمان كتابة أمير المؤمنين المعتض بالله أجرى له جرادة ذكر هذا النقل ونسرح له سببه تقربا
 اليه وطعنا على أبي القاسم عبيد الله في تأخيرها اياه فلما وقف المعتض على ذلك تقدم الى أبي القاسم بانشاء الكتب
 بنقل سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين وكان هذا النقل بعد أربع سنين من وجوبه ثم مضت
 السنين سنة بعد سنة الى أن انقضت الآن ثلاث وثلاثون سنة اولاهن السنة التي كان النقل وجب فيها
 وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرهن انقضاء سنة سبع وثلثمائة وقد تها ادراك الغلات والثمار في صدر
 سنة ثمان وثلثمائة ونسبته اليها وقد علمت نسخة هذا النقل نسختها تحت هذا الموضوع ليوقف عليها وقد كان
 اصحاب الدواوين في أيام المتوكل لما نقل سنة احدى وأربعين ومائتين الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين جوا
 الجواي والصدقات لسني احدى واثنتين وأربعين ومائتين في وقت واحد لان الجواي بسره من رأى ومدينة
 السلام وقصب المدن المشهورة كانت تجبي على شعور الالهة وما كان من جاجم اهل القرى في الخراج والضمايع
 والصدقات والمستغلات كان يجبي على شعور الشمس وفي ثلاث وثلاثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية
 كاملة فالزمام الالهة خاصة بالجواي ورفعها الاعمال في حساباتهم فمن لم رفعها ارنسوء بجواي السنة الزائدة
 فأحفظ انه اجتمع من ذلك الوف دراهم ثم جددت الكتب الى العمال بأن تكون حساباتهم الجواي على شعور
 الالهة تجرى الامر على ذلك قال القاضي ابوالحسن وقد كان النقل اعقل في الديار المصرية حتى كانت سنة تسع
 وتسعين واربعمائة الالهة تجرى مع سنة سبع وتسعين الخراجية فتاة سنة تسع وتسعين واربعمائة الى سنة
 احدى وخمسة مائة هكذا رأيت في تعليقات أبي رحمة الله وآخر ما نقلت السنة في وقتنا هذا سنة خمس وستين
 وخمسة مائة الى سنة سبع وستين وخمسة مائة الالهة فتطابقت السنتان وذلك اني لما قلت للقاضي الغاضل ابى على

من قبوله وكتب الى هشام بن عبد الملك يعزفه ذلك ويستأمره ويعلمه انه من النسي الذي نهى الله عنه فأمر
 بمنعه من ذلك فلما امتنعوا من الكبس تقدم النوروزة فاشهدوا حتى صار يقع في نيسان والزرع أخضر فقال له
 المتوكل فاعل لهذا يا علي - علمت ذلك النوروزية الى وقته الذي كان يقع فيه في أيام القصر وعرف بذلك عبيد الله
 ابن يحيى وأذله رسالة المعنى في أن يجعل استفتاح الخراج فيه قال فصرت الى أبي الحسن عبيد الله بن يحيى
 وعزته ماجرى بيني وبين المتوكل وأذبت اليه رسالته فقال لي يا أبا الحسن قد والله فرجت عني وعن الناس
 وعملت عملا كثيرا بعظم ثوابك عليه وكسبت لأمير المؤمنين اجرا وشكرا فأحسن الله جزاءك فقلت من يحاسب
 الخلق وأحب أن يتقدم بالعلم الذي أمر به المتوكل وينفذه الى حتى أجرى الأمر عليه وانفدم في كتب
 الكتب باستفتاح الخراج قال فرجعت وحزرت الحساب فوجدت النوروز لم يكن يتقدم في أيام القصر أكثر
 من شهر يتقدم من خمس يتخلو من حزيران فيصير في خمسة أيام يتخلو من ايار فتكسب سنتها وترده الى خمسة أيام
 من حزيران وأثمنته الى عبيد الله بن يحيى فأمر أن يستفتح الخراج في خمس من حزيران وتقدم الى ابراهيم
 ابن العباس في أن ينشئ كتابا عن أمير المؤمنين في ذلك فيخذلته حتى الى الواحش فيقول ابراهيم بن العباس كآبه
 المشهور في أيدي الناس * قال ابو احمد فقال لي المعتضد يا يحيى هذا والله فعل حسن وبغبي أن يعمل به
 فقلت ما احد أولى بفعل الحسن واحياء السنن الشريفة من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لما جمعه الله فيه
 من المحاسن ووجهه له من الفضائل فدا بعبيد الله بن سليمان وقال له اجمع من يحيى ما يحسب له وأمض الأمر
 في استفتاح الخراج عليه قال فصرت مع عبيد الله بن سليمان الى الديوان وعزفته الخلف فأحب تأخيرها عن ذلك
 ثلاثا جرى الأمر الاول بعينه فجعله في احد عشر من حزيران واستأمر المعتضد في ذلك فأماضه فقلت
 في ذلك شعر انشدته للمعتضد في هذا المعنى

يوم نوروزك يوم • واحد لا يأت آخر

من حزيران يوافي • أبدا في احد عشر

قال وأخبرني بعض مشايخ الكتاب قال وكانت الخلفاء تؤخر النوروز عن وقته عشرين يوما وائل وأكثر ليكون
 ذلك سببا لتأخير افتتاح الخراج على أهله * وأما المهرجان فلم تكن تؤخره عن وقته يوما واحدا فكان أول
 من قدمه عن وقته يوم المعقد بمدينة السلام في سنة خمس وستين ومائتين وأمر المعتضد بتأخير النوروز عن
 وقته ستين يوما وقال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ومنه
 نقلت ما ذكر ابن أبي طاهر وزاد ونفذت الكتب الى الآفاق يعني عن المتوكل في محرم سنة ثلاث وأربعين
 ومائتين وقتل المتوكل ولم يمت له مادبر واستمر الأمر حتى قام المعتضد فاحتذى ما فعله المتوكل في تأخير
 النوروز غير أنه نظر فاذا المتوكل اخذ ما بين سنته وبين أول تاريخ يزدجرد فأخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة
 التي زال فيها ملك القصر بهلاك يزدجرد فلما أن اهما لهم أمر الكبس من ذلك الوقت فوجده مائتي سنة وثلاثا
 وأربعين سنة صحته من الاربع وستون يوما وكسفر فزاد ذلك على النوروز في سنة وجعله منتهى تلك الأيام
 وهو من خرداد ماه في تلك السنة وكان يوم الاربعاء ويواقه اليوم الحادي عشر من حزيران ثم وضع النوروز
 على شهر الروم كتكسب شهره واذ كسبت الروم شهرها وقال القاضي السعيد ثقة الثقافت والرايين
 أبو الحسن علي بن القاضي المؤمن ثقة الدولة أبي عمرو عثمان بن يوسف الخزرجي في كتاب المنهاج في علم الخراج
 والسنة الخراجية هر كبة على حكم السنة الشمسية لان السنة الشمسية ثلثة وأخسة وستون يوما وربع يوم
 وربع المصرون سنتهم على ذلك ليكون أداء الخراج عند ذلك الثلاث من كل سنة وواقة بالسنة القطبية
 لان أيام شهرها ثلثمائة وستون يوما وبقيةها خمسة أيام النسي وربع يوم بعد تقضى مسرى وفي كل أربع
 سنين تكون أيام النسي ستة أيام ليخبر الكسرو يسعون تلك السنة كسبية وفي كل ثلاث وثلثين سنة تسقط
 سنة فيحتاج الى نقلها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين الهلالية لان السنة الشمسية ثلثمائة
 وخسة وستون يوما وربع يوم والسنة الهلالية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر والمساكن كذلك
 احتجج الى استعمال النقل الذي تعاقب به احدى السنين الأخرى وقد قال ابو الحسن علي بن الحسن الكاتب
 رحمه الله عهدت بجباية أموال الخراج في سنين قبل سنة احدى وأربعين ومائتين من خلافة أمير المؤمنين

الذي صار منه من الزمان الى الوقت الذي كان عليه متقدما مع ما أمر به في مستهل السنين من الكسب حتى يصير العدل عالما في الزمان كله فاتباع على غرار الدهر ومز الايام . و امرأة أمير المؤمنين فأمر بشيخها مالك في آخر كتابه مع ما وقع به فيها التنبه فاقبل ذلك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم الخميس ثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وعثمانين ومائتين . نسخة الواحدة التي أتيت الي أمير المؤمنين أن ماتم الله به على رعيته ورزقها اياه من رأفته وحسن نظره واقامته عليها من عدله وانصافه ورفعها عنها في خلافته من العالم الشامل ما كان الاقصى والادنى والصغير والكبير المسلم والذمي فيه سواء ما حزرته من نقل كتب الخراج عن السنة التي كانت تنسب اليها من سني الهجرة الى السنة التي فيها تدرك الغلات ويستخرج المال وان ذلك ما كان بعض اهل الجهل حواره وبعض المتعالمين استعماله من تثبيت الخراج على اهله ومطالبتهم به قبل وقت الزراعة واعيانهم بذكر سنة من السنين اللتين يسبب الخراج لاحداهما وتدرك الغلات ويقع الاستخراج في الأخرى منها في حساب شهر الفرس التي علم ما يجري العمل في الخراج بالسواد وما يليه والاهواز وفارس والجبيل وما يصل به من جميع نواحي المشرق وما يضاف اليه اذا كان عمل الشام والجزيرة والموصل جرى على حساب شهر الروم الموافقة للائزمنة فليست تختلف اوقاتها مع الكيسة المستعملة فيها والعمل في خراج مصر وما والاها على شهر القبط الموافقة لشهر الروم وكانت من شهر الفرس قد خالفت واقفا من الزمان بما تركز من الكسب منذ أزال الله ملك فارس وفتح للمسلمين بلادهم فصار النوروز الذي كان الخراج يفتح فيه بالعراق والمشرق قد تقدم في ترك الكسب شهرين وصار ايبته وبين ادراك الغلة فأمر أمير المؤمنين بما جعل الله عليه رأيه في التوصل الى كل ما عاد يصلح رعيته وحسبها للاسباب المؤدية الى اعيانها بتأخير النوروز الذي يقع في شهر رسة اثنتين وعثمانين ومائتين من سني الهجرة عن الوقت الذي يتفق فيه أيام سنة الفرس وهو يوم الجمعة لاحدى عشرة تحلو من صفر مثل عدة أيام الشهرين من شهر الفرس التي تترك كبسها وهي ستون يوما حتى يكون نوروز السنة واقعا يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تحلوه من ربيع الآخر سنة اثنتين وعثمانين ومائتين وهو الحادى عشر من حزيران وهو يصل بما هو ما يجري مجراه ما يسبب ويضاف اليه ما يسائر أعمالهم وما يعملها اصحاب الحساب من التقويمات وجميع الاعمال وما يعده الفرس من شهرهم الى شهره الكيسية الاول والاخر ثم تكبس بعد ذلك في كل اربع سنين من سني الفرس ولا يقع تفاوت بينه وبينها على مرور الايام وليكن ابدا واقعا في حزيران وغير خارج عنه وأن يلغى ذكر كل سنة من اربع سنين تنسب الى الخراج بالعراق وفي المشرق والمغرب وسائر النواحي والاقاق اذا كان مقدرا سني أيام الهجرة السنة الجامعة للائزمنة التي تتكامل فيها الغلات وأن يخرج التوقيع بذلك لتنتأ الكسب به من ديوان الرسائل الى ولاية المعاون والاحكام وقرأ على المنابر ويحمل اصحاب المعاون الرعية عليه وتأخذها بانتال ما أمر به أمير المؤمنين وسنة الحكم في ديوان حكمهم لتقبل الضمان والمقاطعة من ذلك على حسبه واستطلع رأي أمير المؤمنين في ذلك فرأى أمير المؤمنين في ذلك موافق ان شاء الله تعالى وتكتب نسخة التوقيع بتفيد ذلك ان شاء الله تعالى وكتب في شهر ذي الحجة سنة احدى وعثمانين ومائتين . قال وكان السبب في نقل الخراج الى حزيران في أيام المعتمد ما حدثني به ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى النخعي القديم قال كنت أحدث أمير المؤمنين المعتمد فذكرت خبر المتوكل في تأخير النوروز فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك قلت حدثني ابي قال دخل المتوكل قبل تأخير النوروز بعض سائتته الخاصة التي كانت في يدي وهو موثوقا علي بجمادى ويظهر الى ما حدث في ذلك البستان فمز بزعر فرأه اخضر فقال يا علي ان الزرع اخضر بعد ما أدرك وقد استأمرني عبيد الله بن يحيى في استفتاح الخراج فكيف كانت الفرس تستفتح الخراج في النوروز والزرع يدرك بعد قال فقلت له ليس يجري الامر اليوم على ما كان يجري عليه في أيام الفرس ولا النوروز في هذه الايام في وقته الذي كان في أيامها قال وكيف ذلك نقلت لانها كانت تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرا وكان النوروز اذا تقدم شهرا وصار في خمس من حزيران كبست ذلك الشهر فصار في خمس من ايار ومائة شهرا وردته الى خمس من حزيران فكان لا يتجاوز هذا فلبت نقاد العراق خالد بن عبد الله القسري وحضر الوقت الذي تكبس فيه الفرس منه هاهنا ذلك وقال هذا من النسي الذي نهى الله عنه فقال انما النسي زيادة في الكفر والاولا ذلقة حتى أسس أمر فيه أمير المؤمنين فبذلوا على ذلك ما لا جليل فامتنع عليهم

عشره بحل النمس بأول برج الاسد وتذهب البراغيت ويرد باطن الارض وتخرج أرواح العين وفي حاس عشره بطلع الفجر بالنثرة وفي سادس عشره تطلع الشعري العبور الجياينة • وفي هذا الشهر اكثر ما يهب من الرياح الشمال ويكثر فيه العنب ويجود وفيه يطيب التين المقرون بجنى العنب وتغير البطيخ العبدل وتقل حلاوته وتكثر الكشمري السكرية ويطيب الخبز وفيه يتطاف بقايا غسل النخل وتقوى زيادة ماء النيل فيقال في أيب يذب الماء ديب وفيه يتقع الكنان بالذلات وياع برسيم البذر برسم زراعة القرط والكنان وفيه تدرك ثمرة العنب ويحصد القرطم وفيه تستمر ثلاثة ارباع الخسراج • (مسرى) في سابعه بطلع الفجر بالطرف وفي ثامنه اول آب وفي حادى عشره يجمع القطن وفي رابع عشره بجنى الماء ولا يبرد في سابع عشره استكمال الثمار وفي عشره بطلع الفجر بالجهة وفي حادى عشره بحل الشمس برج السيلة وفي ثالث عشره يتغير طعم الفاكهة لقلبة ماء النيل على الارض وفي خامس عشره يكون آخر السموم وفي ناسع عشره بطلع سهيل بمصر • وفي هذا الشهر يكون وفاة النيل ستة عشر ذراعاً في غالب السنين حتى قبل ان لم يوف النيل في مسرى فالتطره في السنة الاخرى وفيه يجمرى ماء النيل في خليج الاسكندرية وبسافر فيه المراكب الغلال والهر والسكر وسائر أصناف التاجر وفيه يكثر البسر وكانوا يخترعون الخلل ويخرجون زكاة الثمار في هذا الشهر عندما كانت الزكوات يجيها السلطان من الرعية واكثر ما يهب في هذا الشهر ريح الشمال وفيه بمصر قبط مصر الخمر ويعمل اطلل من العنب وفيه يدرك الموز وأطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر وفيه يدرك اللبون النفاخي وكان من جملة أصناف اللبون بأرض مصر لبون يقال له النفاخي يؤكل بغير سكر لقلبه حاضه ولذته طعمه وفيه يكون ابتداء ادراك الزمان واذا اقتضت أيام مسرى ابتدأت أيام النسي ففي اواخرها ابتداء هيج النعام وفي رابعها بطلع الفجر بالخراتان وفي مسرى يغلق الفلاحون خراج أراضي زراعاتهم وكانوا يؤخرون البقايا على دق الكنان في مسرى وأيب لان الكنان يبل في نوت ويدق في باه

• ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية إلى السنة الهلالية العربية •

وكيف علم ذلك في الاسلام قد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب التمر يف بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما للام في كبس السنين من الاراء فلما جاز الله تعالى بالاسلام تميز المسلمون من كبس السنين خشية الوقوع في التسي الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ثم املأوا رندا اخل السنين القمرية في السنين الشمسية اسقطوا عند رأس كل اثنين وثلاثين سنة قر به سنة وسواء ذلك الازدلاق لان لكل ثلاث وثلاثين سنة قر به اثنين وثلاثين سنة شمسية بالتقريب وسأتلو عليك من نباد ذلك ما لم أراه مجموعاً • قال ابو الحسين عبد الله بن احمد بن ابي طاهر في كتاب أخبار امير المؤمنين المعتضد بالله الى العباس احمد بن ابي احمد طلحة الموفق ابن المتوكل ومنه نقلت وخرج امر المعتضد في ذي الحجة سنة احدى وعثمانين وما اثنين بتصير النوروز لاحدى عشرة ليلة خلت من حزيران رافة بالرعية وانشار الارفاقها وقالوا خرج التوقيع في المحرم سنة اثنين وعثمانين وما اثنين بانشاء الكتيب الى جميع العمال في النواحي والامصار بترك افتتاح الخراج في النوروز الفارسي الذي يقع يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر وأن يجعل ما يفتح من خراج سنة اثنين وعثمانين وما اثنين يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو اليوم الحادى عشر من حزيران وسعى هذا النوروز المعتضد تزيها لاهل الخراج ونظر الهمم ونسخة التوقيع للخارج في نصير افتتاح الخراج في حزيران (أما بعد) فان الله لما حزل أمير المؤمنين العمل الذي امله به من امور عباده وبلاده رأى أن من - حق عليه أن لا يكافها الاما به العدل والانصاف لها والسيرة القاصدة وأن يتولى لها اصلاح امورها ويستقرى السبر والمعاملات التي سكنت تعامل بها او يقرضها ما واجب الحق اقراره وبذل ما واجب ازالته غير مستكثر لها كثيرا يسقطه العدل ولا مستقل اما قليل ما يلزمه اباها للجور وقد والله أمير المؤمنين لما يرجو أن يكون الحق فيما تاضوا ولنصيرها من العدل • وازيا وبالله يستعين أمير المؤمنين على حفظ ما استرعاه منها وحياطة مقلده من امورها وهو خير موقوف ومعين وان أبا القاسم عبيد الله رفع الى أمير المؤمنين فيما أمر أمير المؤمنين به من رد النوروز الذي يفتح به الخراج بالعراق والمشرق وما يتبع له صما ويجرى مجراه ما من الوقت

عن الزراعة ويأخذ القشرون في تنطيف الارض المزروعة من القش في وقت الزراعة ويأخذ القضاة
 في قطع الزرابعة ويأخذ المزارعون في رمي قطع القصب وفيه يؤخذ في تحصيل النطرون وحمله من وادي هيت
 الى النوبة السامانية وفيه يكون ريح الشمال اكثر الياح هبوبا وفيه تزهرا الاشجار وينعقد اكثر ثمارها وفيه
 يكون الابن الرائب اطمنه في جميع النهور التي يعمل فيها وفي برمهات بطالب الناس بالريح الثاني والثلث
 من الخراج • (بره وده) في سادسه اول نيسان وفي عاشره يطلع القجر بالرشاء وفي ثاني عشره يطلع القجر
 عشره تحمل النهم اول برج الثور وفي ثالث عشره يطلع القجر بالشرطين وهو رأس الحمل وأول منازل القمر
 وفيه ابتداء كسار الفول وحصاد القمح وهو ختام الزرع • وفي هذا الشهر يتم بقطع خشب السنت من الخراج
 الذي كان بصير في القديم أيام الدولة الفاطمية والايوية ويجزى الى الواحد لئلا يسرحه في زمن النيل
 الى ساحل مصر ليعمل شرا في واحطابا برسم الوقود في المطابخ السلطانية وفيه يستمر الورد وزرع
 انيارش وبروالموخي والبادنجان وفيه يقطع اوائل غسل الخمل وينفض بزرا الكنان واحسن ما يكون الورد
 فيه من جميع زمانه وفيه يظهر البطن الاؤل من الجيز وفيه تقع المساحة على اسفل الاعمال ويطالب الناس
 باغلاق نصف الخراج من مجلاتهم ويحصد بردي الزرع • (بشنس) في خامسه تكثر الفاكهة وسادسه اول ايار
 وفيه طلوع القجر بالطين وثمانه عيد الشهيد وناسعه افتتاح الجبر المالح ورابع عشره يزرع الارز وثمان عشره
 تحمل الشمس اول برج الجوزاء وفيه يطيب الحصاد وفي تاسع عشره يطلع القجر بالثراء وفيه زراعة الارز والسعد
 ورابع عشره يكون عبد البلسان بالمطربة ويزعمون انه اليوم الذي دخلت فيه مريم الى مصر • وفي هذا
 الشهر يكون دراس الفلحة وهدار الكنان ونفض البز والتقاوي والابنان وحملها وفيه زراعة البلسان وتقلبه
 وسقيه وتكريم اراضيه من بؤونة الى آخرها نور واستخراج دهنه بهد مشرطه في نصف نوت وان كان في اوله
 فه وأصلح الى آخرها نور وصلاح أيامه أيام الندي ويقسم في الندي سنة كاملة الى أن يشرب اعصاره
 وأوساخه ويطبخ الدهن في الفلح الريهي في شهر برمهات فيعمل لكل رطل مصري أربعة وأربعون رطلا
 من مائة فيحصل منه قدر عشرين درهما واما حواها من الدهن • وفي هذا الشهر اكثر ما يهب من الرياح
 الشمالية وفيه يدرك الفتح القاهسي ويتدى فيه الفتح المسكي والبطيخ العبدلي ويقال انه اول ما عرف بصير
 عند ما قدم اليها عبد الله بن طاهر بعد المائتين من سنى الهجرة فنسب اليه وقيل له العبدلي وفيه أيضا يتدى
 البطيخ الجربي والمنش والناوخ الزهري ويحني الورد الايض وفيه تقزرا المساحة ويطالب الناس بما يضاف
 الى المساحة من ابواب وجوه المال كالحصر والجهيزة وحني المراعي والقرط والكنان على رسوم كل ناحية
 ويستخرج فيه اعوام الربع مما تقزرت عليه العقود والمساحة ويطبق الحصاد لجميع الناس • (بؤونة)
 في ثمانية يطلع القجر بالديران وفي خامسه يتنفس النيل وفي تاسعه أو ان تطف الخمل وفي حادي عشره تم بريح
 السموم وفي ثاني عشره عيد مسكيسيل فيؤخذ قاع النيل وفي ثالث عشره يشتد الحر وفي خامس عشره
 يطلع القجر بالهنعة وفي عشريه تحمل الشمس اول برج السرطان وهو اول فصل الصيف وفي سابع عشره
 يتأدى على النيل بمازاده من الاصابع وفي ثامن عشره يطلع القجر بالهنعة • وفي هذا الشهر تنفس
 المراكب لاحضار الفلال والتبن والقنود والاعسال وغير ذلك من الاعمال القوسية ونواحي الوجه البحري
 وفيه يضاف عمل الخمل ويحترق الكروم ويستخرج زكاتها وفي ندى الكنان وتب أربعة اوجه في بؤونة
 وأبيب وفيه زراعة النيلة بالصعيد الاعلى وتحصد بعد مائة يوم ثم تترك وتحصد في كل مائة يوم حصدة ويحصل
 في اول كيمك وطوبه وأشير وبرهات ويطاع في برمودة وتحصد في عشرة أيام من ابيب وتقيم في الارض
 الجيدة ثلاث سنين وتنتج كل عشرة أيام دفعتين وثاني سنة ثلاث دفعات وثالث سنة أربع دفعات
 وفي هذا الشهر يكون التبن القسوي والناوخ الزهري والكمثري والقراصيا والقنا والبلج والحصرم ويتدى
 ادراك العصفور وفيه يدخل بعض العنب ويطيب التوت الاسود ويقطف جهور العسل فتكون رباحه قليلة
 والتبن يكون فيه أطيب منه في سائر النهور وفيه يطلع الخمل وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقي
 بعد المساحة • (أبيب) في سابعه اول تموز وفي عاشره آخر قطع الخشب وفي حادي عشره يطلع القجر بالذراع
 وثاني عشره ابتداء تعطين الكنان وفي خامس عشره بقل ماء الآبار وتدرك الفواكه ويوت الدود وفي حادي

اغراق ارضه وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحرائق وفيه يستخرج خراج البرسيم بدار الوجهة
التقليد وفيه تربي حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتماده واستخدام الطباخين لطبخ الفنود وفيه
يكون ادراك الترجس والمنجات والقول الاخضر والكرب والجزر والكرث الابيض واللفت وفيه يقبل
هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب وفيه يجود الجذ او يكون اطيب منها في جميع النهر والتي يكون
فيها وفيه يزرع الكثير حبوب الخرنث ولا يزرع به دة في ثني من ارض ممر غير السمسم والمثاقى والقطن
* (طوبه) في ثلثة اشدها زراعة الحنص والجلبان والعدس وفي سادسه اول كانون الثاني وفي ثامسه
يطلع الفجر بالبلد وعاشره صوم الغطاس وحادي عشره الغطاس وفي ثاني عشره يشده البرد وفي رابع عشره
يرتفع الوباء ويغرس النخل وفي سابع عشره تحل الشمس اول برح الدولو ويكثر الندى ويكون
اشدها غرس الاشجار وفي العشرين منه يكون آخر اللباني السود وحادي عشره اللباني الثاني الثانية
وفي ثاني عشره يطلع الفجر بعدد الذابح وفي ثالث عشره تهب الرياح الباردة وفي رابع عشره تفرخ جوارح
الطير وفي خامس عشره يكون نتاج الابل المجمودة وفي سابع عشره يهضم الماء النيل وفي ثامن عشره يتكامل
ادراك القرط * وفي هذا الشهر تقلم الكروم ويتلف زرع الغنلة من البسبان وغيره وينظف زرع الكتان
من القبل وغيره وفيه تبرش الاراضي اول سكة برسم الصياقي والمثاقى والقطن والسمسم وينتهي برشها في اول
امشير وفيه تسقى ارض القفاص والقصب وتشق الجسور في آخره وفيه يستخرج اراضي الخرس ويكسر القصب
الراس بعد افراز ما يحتاج اليه من الزرعة وهو لكل فدان طين قرا طيب قصب راس وفيه يتم بعارة
السواقي وحفر الابار وابتاع الابقار وفيه يظهر اللوز الاخضر والنبق والهليون وفيه ايضا يكون هبوب
ريح الجنوب اكثر من هبوب الشمال وهبوب الصبا اكثر من هبوب الدبور وفيه يكون البانلا الاخضر والجزر
اطيب منه ما في غيره وفيه يتناهي ماء النيل في صفائه ويجزن فلا تغير في اوائيه ولوطال لبته وفيه تطلب
لحوم الضان اطيب منها في سائر النهر وروفيه تربط الخيول والبغال على القرط من اجل ربيعها ويطو به بطالب
الناس باقتناح الخراج ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما بأيديهم من المحلول والمعنود
* (امشير) في اوله تختلف الرياح وفي خامسه يطلع الفجر بسعد باع وفي سادسه يكون اول شباط وفي ثامسه
يجري الماء في العود وحادي عشره اول جرة باردة وسادس عشره تحل الشمس بأول برح الحوت وفي سابع
عشره يخرج النمل من الابجرة وفي ثامن عشره يطلع الفجر بسعد السعود وفي العشرين منه ثاني جرة قازة
وفي ثالث عشره تقلم الكروم وخامس عشره يفرخ النخل وسابع عشره ثالث جرة حامية ويورق الشجر
وهو آخر غرسها وفي آخره يكون آخر اللباني البلق * وفي هذا الشهر يقلم السلم ويستخرج خراجه وفيه ثني
برش الصياقي وتبرش ايضا ثلثة سكة وفيه يعمل مقاطع الجسور وتعمق الاراضي وترقد البيض في المعامل
اربعة أشهر آخرها بنس وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوبا وفيه ينبغي أن تعمل اواني الخنزف للماء
لتستعمل فيه طول السنة فان ما عمل فيه من اواني الخنزف يبرد الماء في الصيف اكثر من تبريد ما يعمل
في غيره من النهر وفيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك النبق واللوز الاخضر ويكثر البسقيج
والمنثور * ويقال امشير بقول للزرع سيرو يلحق بالطو يل القصير وفيه يقل البرد ويب الهوا الذي فيه
حذوة ثاوي في امشير ويخذ الناس فيه بالتمام ربع الخراج من السجلات * (برمهات) اول يوم منه يطلع الفجر
بالاخبية وفي خامسه يحضن دود القز وسادسه يزرع السمسم وثاني عشره يطلع الكتان ورابع عشره يكون اول
الاجهاز ويطاع القيسر بالفرغ المتقدم وفي سادس عشره تفتح الحيات اعينها وفي سابع عشره تنقل الشمس
الى برج الحمل وهو اول فصل الربيع ورأس سنة الجند ورأس سنة العالم وفي العشرين منه يكون آخر
الاجهاز وثاني عشره نتاج الخليل المجمودة وثالث عشره يظهر الذباب الازرق وخامس عشره تطهر هوام
الارض وسابع عشره يطلع الفجر بالفرغ المؤخر وفي آخره يتقزق السحاب * وفي هذا الشهر تجرى المراكب
السفريه في البحر الملح الى دار مصر من المغرب والروم ويهتم فيه بتجريد الاجناد الى النغور كالاسكندرية وديسبا
وتنس ورشيد وفيه كانت تجهز الاساطيل ومراكب الثواني لحفظ النغور وفيه زرع المثاقى والصيق
ويدرك القول والعدس ويقلم الكتان وتزرع اصاب السكر في الارض البرهوشة المختارة لذلك البعده العهد

اعلم أن المصريين القدماء اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره بصبر الزمان محفوظاً وأعمالهم واقعة في أوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل من أعمالهم بتقديم ولا تأخير السنة • (نوت) بالقطبي هو أيلول وكانت عادة مصر منذ عهد فرعونها في استخراج خراجها وجباية أموالها أنه لا يستفاد الخراج من أهلها الا عند تمام الماء واقترانه على سائر أراضها ويقع انعامه في شرفوت فاذا كان كذلك وربما كانت زيادة عن ذلك أطلق الماء في جميع نواحيها من زرعها ثم لا يزال يترجح في الزيادة والنقصان حتى يفرغ نوت وفي أوله يكون يوم النوروز ورابعه أول أيلول وسابعه يلقط الزيتون وثاني عشره يطلع الفجر بالصرفة وسابع عشره عبد الصليب فشرط اللسان ويستخرج دهنه ويغض ما يتأخر من الاجر والترع وترتب المداومة لحفظ الجذور وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج الميزان فيدخل فصل الخريف وفي خامس عشره يطلع الفجر بالعرزا ويكبر صغار السمك وفي هذا الشهر يرمي ماء النيل أراض مصر وفيه تسجل النواحي وتسترفع السجلات والقوانين وتطلق التقاوي من الغلال لتخصيب الاراضي وفيه يدرك الرمان والبسر والرطب والزيتون والقطن والصفيرجل وفيه يكون هبوب ريح الشمال أقوى من هبوب ريح الجنوب وهبوب الصبا أقوى من الدور و كان قدما المصريين لا يصبون فيه أساسا وفيه يكتر بمصر الغنم المستوى وتبذر المحضات • (بايه) في أوله يحصد الارز ويزرع القول والبرسيم وسائر الحبوب التي لا تنشقها الارض وفي رابعه أول تشرين الاوّل وفي ثامنه طلوع الفجر بالسمك وهو نهاية زيادة النيل وابتداء نقصه وقد لا يمت الماء فيه فيجذب بعض الارض عن أن يركبها الماء فيكون من ذلك نقص الخراج عن الكمال وفي تاسعه يكون مجي الكراكي الى الارض مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتداء شق الارض بصعيد مصر ليدرك القمح والشعير وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج العقرب ويقطع الخشب وفي تساع عشره يكون ابتداء نقص ما النيل ويكثر الجوض وفي حادي عشره يطلع الفجر بالفقر • وفي هذا الشهر تصرف الماء عن الاراضي ويخرج المزارعون لتخصيب الاراضي فيبدؤن بسد زراعة القرط ثم زراعة الغلة البدرية أولا فاؤلّاه فيستخرج دهن الآس ودهن النيلوفر ويدرك الثمر والزبيب والسهم والقلقاص وفيه يكتر صغار السمك ويقبل بكاره ويسمن الراي والبرميس من السمك خاصة وتسحكهم حلاوة الرمان ويكون فيه أطيب منه في سائر الثمر التي يكون فيها ويضع الضان والمهز والبقر الخبيسة وفيه يملح السمك المعروف بالبورى ويجزل الضان والمهز والبقر ولا تطيب لحومها وتدرك المحضات وفيه يجب كاية التداكك بالاعمال القوسية وفيه يفرس المنشور ويزرع السلم • (هاور) في خامسه يكون أول تشرين الثاني ويطلع الفجر بالزبان في رابعه وفي سادسه يزرع الخشخاش وفي سابعه بصرف ماء النيل عن اراض الكتان ويسد في النصف منه وبعده تمام شهر يسبح وفي ثامنه أوان المطر الواسي وفي حادي عشره تهب ريح الجنوب وفي خامس عشره تبرد الماء بمصر وفي سابع عشره يطلع الفجر بالاكليل وفي ثامن عشره تجل الشمس برج القوس وفي تساع عشره بغلق البحر الملح وفي سابع عشره تهب الرياح اللواتج • وفي هذا الشهر يلبس اهل مصر الصوف من سابعه وفيه يكسر ما يحتاج اليه من قصب السكر برسم المعاصر وبراغ الغلة في جميع ما يحتاج اليه فيها حتى تغلف أشجارها وجمالها بعد بيع ثارنها وعاجزها والتهويض عنه بغيره وأفراد الاثان برسم وقود القنود وترتيب القوامصة لعمل الاباج والواديش والامطار برسم القنود والاعسال وفيه يدرك الشننج والنيلوفر والمنثور ومن البقولات الاسباناخ والبلسان واختار قدما المصريين في ها نور نصب الاساسات ووزرع القمح وأطيب حملان السنة حله وفيه يكتر الغنم الذي كان يحمل من فوص • (ككيك) اوله الاربعينات بمصر ويدخل الطيور كره وفي سادسه بشارة مريم بحمل عيسى عليه السلام وفي سابعه أول ثانون الاوّل وفي عاشره آخر الليالي الباق وأؤها أول ها نور وفي حادي عشره أول الليالي السود ويدخل الحمل الاجسرة وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشولة وتظهر البراغيث ويسخن باطن الارض وفي سادس عشره يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الجدى فيدخل فصل الشتاء ويزرع الهليون وفي حادي عشره يكون آخر الليالي الباق وفي ثاني عشره بعيد البشارة وفي ثالث عشره يزرع الحلبة والترمس وفي سادس عشره يطلع الفجر بالعامّ وفي ثامن عشره يبيض النعام وفي تاسع عشره الميلاد • وفي هذا الشهر يزرع الخيار بهد

البسر واقفاص الترقوصى واقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعهولة من لحم الدجاج ومن لحم الذآن ومن لحم البقر من كل لون بكلة مع حبر مرق قال وأحضر كاتب الدهر الحسابات بما جرت به العادة من المطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار ذهباً وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديقية مذهبات وحريريات ومعابر وعصائب نسائيات ملونات ومهولاد مذهب وحريرى وسفغ وفوط ديقية حريرية فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة التصور ودار الوزارة والشوخ والاصحاب والمواشى والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبنجارها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب • وأما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والموزو السفرجل والعتاب والهرايس على اختلافها فيمثل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم فيه جميع الامراء ارباب الاطواق والانصاف وغيرهم من الامانل والاعيان ممن له جاه ورسم في الدولة • وقال القاضي الفاضل في منجذات سنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطى وهو مستهل ثوب وثوب اول ستمهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية من واهم بطالاتهم ومواقف ضلالاتهم فكانت المنككرات ظاهرة فيه والقواش صريحة فيه ويركب فيه أمير موسوم بأمبر النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رسته ويرسم على دورا كابر بالجل الكبار ويكتب مناشير ويندب مرشحين كل ذلك يخرج مخرج الطيور ويقع باليسور من الهبات ويجمع المغزون والناسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وأيديهم الملهى وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والزشر باظهارها ينهم وفي الطرقات وبتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء يمزجوا بالاقذار وان غلط مستور يخرج من بيته لقيه من رسته ويهدى ثابه ويستخف بجرمته فأما أن يهدى نفسه وأما أن يفضح ولم يجر الحال على هذا ولكن قدرش الماء في الحمارت وقد أحيى المنكرات في الدور ارباب الخسارات • وقال في منجذات سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجبت فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفر به في الطريق رش بماء نجسة وخرق به وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش بالماء والتصافع بالجلود وغيرها الى أن كانت أعوام بضع وثمانين وسبعمائة وأمر الدولة بديار مصر وتديبها الى الامير الكبير رفوق قبل أن يلبس على سرير الملك ويسمى بالسلطان فنع من لعب النوروز وهدد من لعبه بالهقوبة فانكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يهملون شياً من ذلك في الخلدان والبرك ونحوها من مواضع التنزه بعدما كانت أسواق القاهرة تعطل في يوم النوروز من البيع والشراء ويتعاطى الناس فيه من الهوى واللعب ما يجزجون عن حد الحياء والحنطة الى الغاية من الفجور والعهور وقلما تنقى في يوم نوروز الاوقل فيه قيل او اكثرو لم يبق الآن للناس من الفراغ ما يقتضى ذلك ولا من الرفه والبطر ما يوجب اهمه له وما أحسن قول بعضهم

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكتى • وكل ما فيه يحكيه وأحكيه
فتارة كلهب النار في كبدى • وتارة كتوالى دمعى فيه
• (وقال آخر) •

نوروز الناس نورزت ولكن بدموعى
وذكرت نارهم والنار ما بين ضلوعى
• (وقال آخر) •

ولما أتى النوروز با غاية المني • وأنت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلالى الحشا • فنورزت صبها بالموع على الخد

• ذكر ما يوافق أيام الشهور القبطية من الأعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله أهل مصر عن قدامتهم واعتمدوا عليه في أمورهم •

عسا كرفي تاريخ دسوس من طريق ابن عباس رضى الله عنه ما قال ان فرعون لما قال لاهل من قومه ان هذا الساحر علم قالوا له ابعث الى الصحرة فقال فرعون لى موسى يا موسى اجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولانت فتجتمع انت وهرون وتجتمع الصحرة فقال موسى موعدكم يوم الزينة قال ووافق ذلك يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وفي رواية ان الصحرة قالوا لفرعون ايها الملك واعد الرجل فقال قد واعدته يوم الزينة وهو عيدكم الاكبر ووافق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم قال والنوروز اول سنة الفرس وهو الرابع عشر من آذار وفي شهر ربهمات ويقال اول من احدثه جشئيد من ملوك الفرس وانه ملك الافايم السبعة فلما كمل ملكه ولم يتبق له عدو اتخذ ذلك اليوم عيدا وسماه نوروزا في اليوم الجديد وقيل ان سليمان بن داود عليه السلام اول من وضعه في اليوم الذي رجع اليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذي شفي فيه ايوب عليه السلام وقال الله سبحانه ونهالى له اركض برجلك هذا من فضل بارد وشراب فجعل ذلك اليوم عيدا وسماه فيه رش الماء ويقال كان بالشام سبط من بنى اسرائيل اصحابهم الطاعون فخرجوا الى العراق فبلغ ملك العم خبرهم فأمر ان تبني عليهم حظيرة يجعلون فيها لاصاروا فيها ما نورا وكانوا اربعة آلاف رجل ثم ان الله تعالى اوحى الى نبي ذلك الزمان ارايت بلادك كذا وكذا فخرجهم بسبب نبي فلان فقال يارب كيف احاربهم وقد ما فارقوا حتى الله اليه انى احبهم لك فأمرهم الله ليله من اللسالى في الحظيرة فأصبحوا احياء فهم الذين قال الله فيهم ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياءهم فرجع أمرهم الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليص بعضكم على بعض الماء فكان ذلك اليوم يوم النوروز فصارت سنة الى اليوم وسئل الخليفة المأمون عن رش الماء في النوروز فقال قول الله تعالى ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياءهم هؤلاء قوم اجدوا ثوبا فقال فلان هذا لا يفتنوا في هذا اليوم برشة من مطر فعاشوا فأخصب بلادهم فلما احياهم الله بالغيث والغيث يسمى الحيا جعلوا صب الماء في مثل هذا اليوم سنة يتبركون به الى يومنا هذا * وقد روى ان الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف قوم من بنى اسرائيل فترا من الطاعون وقيل أمر بالجهاد فخافوا الموت بالقتل في الجهاد فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فأما تم الله لعزتهم انه لا ينجحهم من الموت حتى يتم احياءهم على يد خزيريل احد انبياء بنى اسرائيل في خبر طوبى بل قد ذكره اهل التفسير * وقال علي بن حنيفة في كتاب اعياد الفرس ان اول من اتخذ النيروز جشئيد ويقال جشاد احد ملوك الفرس الاول ومعنى النوروز اليوم الجديد والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال الربيعي كما أن المهرجان اول الاعتدال الخريفي ويزعمون أن النوروز أقدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان كان في ايام فرديون وانه اول من عمله لما قتل الخنذك وهو بيوراست فجعل يوم قتله عيدا سماه المهرجان وكان حدوته بعد النوروز بألني سنة وعشرين سنة * وقال ابن وصف شاه في ذكر مشاوش بن منقوش احد ملوك القبط في الدهر القديم وهو اول من عمل النوروز بمصر فكانوا يتبعون سبعة ايام يأكلون ويشربون اكراما لا كواكب * وقال ابن رضوان ولما كان النيل هو السبب الاعظم في عمارة ارض مصر رأى المصريون القدماء وخاصة الذين كانوا في عهد قلد بائوس الملك أن يجعلوا اول السنة في اول الخريف عند استكمال النيل الحياجة في الامر الاكثر فجعلوا اول شهرهم توت ثم بابه ثم هاتور وعلى هذا الولا بحسب المنهم ومن ترتيب هذه النهور * وقال ابن زولاق وفي هذه السنة يعنى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع امير المؤمنين المهدي بن الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الماء يوم النوروز * وقال في سنة اربع وستين وفي يوم النوروز زاد العيب بالماء ووقود النيران وطاف اهل الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القاهرة بلعهم ولبعوا ثلاثة ايام وأظهروا السمجات والحلى في الاسواق ثم أمر المهز بالبناء بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء واخذ قوم غسوا واخذ قوم فطيف بهم على الجمال * وقال ابن المامون في تاريخه وحل موسم النوروز في اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة الختمة بالنوروز من الطراز ونغر الاسكندرية مع ما يتبعها من الالات الذهبية والحري السوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والزرق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بنصفها واولها وسمها اربابها واصناف النوروز الطبخ والمان وعنايقه الورد وأفراد

أولادهن فرجهن وأمر دفع لكل واحدة ابنها وقال احتمال عتي أولي بي وأوجب من مائة هذه العدة العظيمة من البشر فأصرف النساء بأولادهن وقدمن سرورا كثيرا فلما صار من الليل إلى حبيبه رأى في منامه شيئا يقول له تلك رحمت الاطفال وآهاتهم ورأيت احتمال عمتك اولى من ذبيحهم فتدركك الله ويهلك السلافة من عمتك فأبهت إلى رجل من اهل الایمان يدعى شلشقر قد تزوجوا فأتته عند ما بأمر له بالترحم ما يحضك عليه تم لك العافية فأتته مذعورا وبهت في طلب شاةقرا الاصف فأتته به اليه وهو بظن أنه يريد قتله لما عهده من غلظته على النصارى ومقتله بشههم فعند ما راه تلقاه بالبشر وأعلمه بجاراه في منامه فنقص عليه دين النصرانية وكانت له معه أخبار طروبله مذكورة عندهم فبعث قسطنطين في جمع الاساقفة المنفيين والمسيرين والترمدين النصرانية وشفاه الله من الجذام فأيد الديانة واعان بالایمان بدين المسيح وبيناهو في ذلك اذ وقع ونوب أهل رومة عليه وايضا عهدهم به فخرج عنها وبني مدينة قسطنطينية بناها جلد لاف عرفت به وسكنها فصار موضع تحت الملك من عهده وقد كان النصارى من لدن زمان بيرون الملك الذي قبل الحواريين ومن بعده من ملك رومة في كل وقت ياتون ويحبسون ويشردون بالنفي فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع إلى نفسه اهل المسيح وقرى وجرحهم وأذل عباد الاوثان فشق ذلك على أهل رومة وخلعه واطاعته وقدموا عليهم ملكا فأهسه ذلك ومزته معهم عدة أخبار مذكورة في تاريخ رومة ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد أسست والحرب فلما قاربهم اذ عنوا له والترحم واطاعته فدخلها فأقام إلى أن رجع لحرب القرس وخرج اليه فقهروهم ودانت له اكثر عمالك الدنيا فلما كان في عشرين سنة من دولته خرجت القرس على بعض اطرافه فغزاهم وأخرجهم عن بلاده ورأى في منامه كأن بيودا شبه الصليب قد رفعت وقلائد يقول له ان اردت أن تظفر بمن خالفك فاجعل هذه العلامات على جميع بركان وسكك فلما اتبه أمر بجهازه هيلانة إلى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه السلام وبناء الكنائس واقامة شعائر النصرانية فسارت إلى بيت المقدس ونبت الكنائس فيقال ان الاسقف مقاريوس دلها على الخشبة التي زعموا أن المسيح صلب عليها وقد نص عليه ما عمل به اليهود فحفرت فاذا قبر وثلاث خشبات على شكل الصليب فزعموا أنهم ألقوا الثلاث خشبات على ميت واحدة بعد واحدة فقام جيا عند ما وضعت عليه الخشبة الثالثة منها فاحتدوا ذلك اليوم عبد اوسم وعبد الصليب وكان في اليوم الرابع عشر من ايلول والسابع عشر من نوت وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثمائة وثمان وعشرين سنة وجعلت هيلانة خشبات الصليب غلافا من ذهب ونبت كنيسة القمامة بيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم وكانت لها مع اليهود أخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ثم انصرفت بالصليب معها إلى ابنها وما زال قسطنطين على ممالك الروم إلى أن مات بعد أربع وعشرين سنة من ولايته فقام من بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الاصغر وقد كان لعبد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه إلى بنى وائل ينظرون فسطاط مصر وينظرون في ذلك اليوم بالمتكورات من انواع الحزومات ويترجمهم فيها ما تجاوز الحد فلما قدمت الدولة القاطمية إلى ديار مصر وبثوا المشاهدة واسستوطنها وكانت خلافة امير المؤمنين العزيز بالله أمر في رابع شهر رجب في سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وهو يوم الصليب يمنع الناس من الخروج إلى بنى وائل وضبط الطرق والدروب ثم لما كان عبد الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة خرج الناس فيه إلى بنى وائل وجروا على عادتهم في الاجتماع والاهو وفي صفر سنة اثنتين وأربع مائة قرئ في سابعه سجل بالجامع العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكم بأمر الله يستعمل على منع النصارى من الاجتماع على عمل عبد الصليب وأن لا يظهروا بزنتهم فيه ولا يقرىوا كائدهم وأن يمنه وامتنامه بطل ذلك حتى لم يكذب يعرف اليوم بديار مصر البتة • (النوروز) • هو أول السنة القبطية بمصر وهو أول يوم من نوت وسنتهم فيه اشمال النيران والتراس بالماء وكان من مواسم لهو المصريين قديما وحديثا قال وهب بردت السارفي المديلة التي التي فيها ابراهيم وفي صبيحتها على الارض كلها فلم ينتفع بها احد في الدنيا تلك الليلة وذلك الصباح من اجل ذلك بات الناس على السارفي تلك الليلة التي رمى فيها ابراهيم عليه السلام ووثروا علمها ونجسوا بها وجرأوا تلك الليلة نبروزا والنوروز في اللسان الدر باقى العيد وسئل ابن عباس عن النوروز لم اتخذوه عيدا فقال انه اول السنة المستأنفة و آخر السنة المنقطعة فكانوا يحبون أن يقدموا فيه على ملوكهم بالمطرف والهدايا فاتخذته الا عجم سنة قال الحافظ ابو القاسم عن بن

وقت الغطاس فغطس وانصرف • وقار في سنة احدى واربع مائة وفي ثامن عشرى جمادى الاولى وهو عاشر طوبه منع النصارى من الغطاس فلم يغطس احد منهم في البحر وقال في حوادث سنة ثمان عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى بجزى الرسم من الناس في شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين للظاهر لاعزاز دين الله نصر جسدته العزيز بالله في مصر لظفر الغطاس ومعه الحرم ونودى أن لا يختلط المساوم مع النصارى عند نزولهم في البحر في النبل وضرب بدر الدولة انحام الاسود متولى الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر أمير المؤمنين بأن توفد النار والمشاغل في الليل وكان وقيدا كثيرا وحضر الرهبان والقسوس بالديبان والريان فقصسوا هنالك طويلا إلى أن غطسوا • وقال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وذكر الغطاس ففترق اهل الدولة ما جرت به العادة لاهل الرسوم من الاترج والتاريخ والأهليون في المراكب وأطنان القصب والبورى بحسب الرسوم المقررة بالديوان لكل واحد • (الختان) • يعمل في سادس شهر بؤونه ويزعمون أن المسيح ختن في هذا اليوم وهو الثامن من المياد والقبط من دون النصارى تحتن بخلاف غيرهم • (الاربعون) • وهو عندهم دخول المسيح الهيكل ويزعمون أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح مع أمه وبارك عليه ويعمل في ثامن شهر أسيث • (خيس العهد) • ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام وسنتهم فيه أن يملؤا اناء من ماء ويزمرزون عليه ثم يفسل للترك به ارجل سائر النصارى ويزعمون أن المسيح فعل هذا سلامته في مثل هذا اليوم كي يعلمهم التواضع ثم أخذ عليهم العهد أن لا يفترقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض وعراثم اهل مصر في وقتنا يقولون خيس العدى من أجل أن النصارى تطبخ فيه العدى المصنى ويقول اهل الشام خيس الارز وخيس البيض ويقول اهل الاندلس خيس ابريل وابريل اسم شهر من شهرهم وكان في الدولة الفاطمية تضرب في خيس العدى هذا خمسمائة دينار فعمل خرابب فترق في اهل الدولة برسوم مقررة كذا ذكر في أخبار القصر من القاهرة عند ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وأدركا خيس العدى هذا في القاهرة ومصر وأعمالها من جلة المواسم العظيمة فيساع في اسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ما يتجاوز حدة الكثرة فيصاهر به العبيد والديبان والغوغاء وينذب لذلك من جهة المحتب من يردعهم في بعض الاحيان ويهادى النصارى بعضهم بعضا ويهدون الى المسابن أنواع السمك المتزوج مع العدى المصنى والبيض وقد بطل ذلك الماحل بالناس وبقيت منه بقية • (سبت التور) • وهو قبل الفصح بيوم ويزعمون أن التور يظهر على قبر المسيح بزعمهم في هذا اليوم بكنيسة الشمامة من القدس فتشعل مصابيح الكنيسة كلها وقد وقف اهل الفحص والتفتيش على أن هذا من جلة تخاريق النصارى لصناعة بعدهم ولونها وكان يحصر هذا اليوم من جلة المواسم ويكون ثالث يوم من خيس العدى ومن وابعه • (حد الحدود) • وهو بعد الفصح ثمانية ايام فيعمل اول احد بعد الفطر لان الاحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يجتدون الآلات والاثاث واللباس وبأخذون في المعاملات والامور الدينية والمعاش • (عيد التجلي) • يعمل في ثالث عشر شهر مسرى يزعمون أن المسيح تجلي لتلاميذه بعد ما رفع وتعالى عليه أن يحضر لهم ايلياء وموسى عليهم السلام فأحضرهم اليهم بحلى بيت المقدس ثم صعد الى السماء وتركهم • (عيد الصليب) • ويعمل في اليوم السابع عشر من شهر توت وهو من الاعياد المحدثه وسببه ظهور الصليب بزعمهم على يد هيلانة ام قسطنطين وله خيط طويل خيطوط بل عندهم ملخصه ما أنت تراه • (ذكر قسطنطين) • وقسطنطين هذا هو ابن قسطنطين بن وليطنوس بن ارثيموس بن دقيون بن كلوديش بن عابش بن كنيان اعقب الاعظم المتب قيصر وهو أول من ثبت دين النصرانية وأمر بقطع الاوثان وهدم هياكلها وبيان البيع وآمن من الملوك بالمسيح وكانت امه هيلانة من مدينة الرها فتشأ بهم ما سمع أنه تعلم العلم ولم يزل في غاية من الظفر والسعادة معانا منصورا على كل من حاربه وكان في اول أمره على دين الجوس شديدا على النصارى ما قتال بينهم وكان سبب رجوعه عن ذلك الى دين النصرانية انه اتى بجذام ظهر عليه فأعتم لذلك فاشفاه ايدى اوجع الحذاق من اطباء فاتفقوا على ادوية دروهاله وأجروا أن يستنقع بعد أخذ ثلاث الادوية في صبر يريح مملوه من دماه اطفالا رضع ساعة بسبل منهم فتقدم أمره بجمع جلة من اطفال الناس وأمرهم بجمعهم في صهريج ليستنقع في دماهم وهي طريقة بجمعت الاطفال لذلك وبرز ليفي فيهم ما تقدم به من ذبحهم فسمع نجيب النساء اللاتي أخذ

ثلاثة أيام • (خمس الأربعين) • ويعرف عند أهل الشام بالسلاق ويقال له أيضا عيد الصعود وهو الثاني والأربعون من الفطر ويؤمنون أن المسيح عليه السلام بعد أربعين يوما من قيامته خرج إلى بيت عينا والتلاميذ معه فرفع يديه وبارك عليهم وصعد إلى السماء وذلك عند كماله ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فرفع التلاميذ إلى اورشليم بهي بيت المقدس وقد وعدهم بأشهر أمرهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم فهذا اعتقادهم في كذبة رفع المسيح ومن أصدق من الله حديثنا • (عيد الخميس) • وهو العنصرة ويعملونه بعد خمسين يوما من يوم القيام وراعوا أن بعد عشرة أيام من الصعود وخمسين يوما من قيادة المسيح اجتمع التلاميذ في علبة صهيون فقبل لهم روح القدس في شبه ألسنة من نار فامتلاها من روح القدس وتكلموا بجميع اللسان وظهرت على أيديهم آيات كثيرة فعادهم اليهود وحبسواهم فحبسهم الله منهم وخرجوا من السجن فساروا في الأرض متفرقين يدعون الناس إلى دين المسيح • (عيد الميلاد) • يراعون أنه اليوم الذي ولد فيه المسيح وهو يوم الاثنين فيجيئون عشية ليلة الميلاد وسنتم فيه كثرة الوقود بالكائنات وتزيينها ويعملونه بمصر في التاسع والعشرين من كبريل يدار بمصر من المواسم المشهورة فكان يفرق فيه أيام الدولة الفاطمية على أرباب الرسوم من الاستاديين المحنكين والامراء المطوقين وسائر الموالى من الكتاب وغيرهم الجماعات من الخلاوة القاهرية والمناردين التي فيها السعيد وقربات الجلاب وطء افيال الزلاية والسلك المعروف بالبورى • ومن رسم التصارى في الميلاد اللعاب بالنار • ومن أحسن ما قيل

ما للعب بالنار في الميلاد من سفة • وانما فيه للاسلام مقصود

ففيه بيت النصرى ان ربهم • عيسى ابن مريم مخلوقه وولود

وأذكر كالميلاد بالقاهرة ومصر وسائر اقليم مصر وما جليلا يباع فيه من الشموع المزهرة بالاصباغ الملحمة والتماثيل البديعة بأموال لا تتحصر فلا يبقى أحد من الناس اعلاهم وادانها حتى يشتري من ذلك لاولاده وأهله وكذا وابيهم في التواني واحد فأنوس وبعلة رون من في الاسواق بالحوايث شيئا يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة ويتنافس الناس في المغالات في انماها حتى لقد أدركت شجرة علمت فبلغ مصر ونها ألف درهم وخمسة ادرهم فضة عنها يومئذ ما ينف على سبعين مثقالا من الذهب واعرف السوال في الطرافات أيام هذه المواسم وهم يألون الله أن تصدق عليهم بفانوس فيشتري لهم من صفار الفوانيس ما يبلغ ثمنه الدرهم وما حوله ثم لما اختتمت امور مصر كان من جملة ما يقال من عوايد الترف عمل الفوانيس في الميلاد الاقليل • (الغطاس) • ويعمل بمصر في اليوم الحادى عشر من شهر طوبه وأصله عند النصرى أن يجي بزكريا عليهما السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمدانى عند المسيح اى غلته في بحيرة الاردن وعند ما خرج المسيح عليه السلام من الماء انصل به روح القدس فصار النصرى لذلك يغمسون اولادهم في الماء في هذا اليوم وينزلون فيه بأجمعهم ولا يكتفون بذلك الا في شدة البرد ويسمونه يوم الغطاس وكان له بمصر موسم عظيم على الغاية • قال السعودى • ولليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا يشام الناس فيها وهي ليلة الحادى عشر من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثمناة ليلة الغطاس بمصر والاختشيد محمد بن طفيج أمير مصر في داره المعروفة بالخنار في الجزيرة الراكبة للنيل والتليل يطيف بها وقد أمر فأسرج في جانب الجزيرة وجانب الضمطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر بشاطئ النيل في تلك الليلة آلاف من الناس من المسلمين ومن النصرى منهم في الزوارق ومنهم في الدور والدانية من النيل ومنهم على سائر النطوط لا يتأكرون كل ما يحسبهم اظهارة من الماكل والمشارب والمالبس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والهزف والقصف وهي أحسن ليله تكون بمصر وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب وبه طاس اكثرهم في النيل ويراعون أن ذلك أمان من المرض ونسنة للدهاء • وقال المسيحى في تاريخه من حوادث سنة سبع وستين وثمناة منع النصرى من اظهارة ما كانوا يفعلونه في الغطاس من الاجتماع ونزول الماء واظهارة الملاهي ونودى أن من عمل ذلك نفي من الحضرة • وقال في سنة ثمان وثمناة كان الغطاس بضربت الحيام والمضارب والامسة في عدة مواضع على شاطئ النيل ونصبت اسرة للرئيس فهدى بن ابراهيم النصرى كاتب الاستاد بروجوا وأودت له الشموع والمشاعل وحضر الغنوم والمهون وجلس مع اهله يشرب الى أن كان

خلق فيه العالم بمائتين وعشرون يوماً والثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان توت أوله في ذلك الوقت يوم الأحد وهو أول يوم خلق الله فيه العالم الذي يقال له الآن ناسع عشرى برمهات وذلك أن أول من ملك على الأرض بعد الطوفان عمرد بن كنعان بن حام بن نوح فعمر بابل وهو أبو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم ابن حام بن نوح عليه السلام مئتين فبنى منف بمصر على النيل وسماها باسم جدّه مصر ايم وهو ثاني ملك ملك على الأرض وهذا الملك استعمل نار مخجده همانوح عليه السلام واستن بسنتهم من جاء بعدهم حتى تغيرت كاتمتهم

• ذكر أعياد القبط من النصرى بديار مصر •

روي يونس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال اجتنبوا عيد الهمود والنصارى فإن السخط ينزل عليهم في مجاهمهم ولا تتعلموا رطانتهم فتختلفوا ببعض خلقهم • وعن ابن عباس في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مرأوا كما قال اعباد المشركين فقل له او ما هذا في الشهادة بالزور فقال لا انما هي شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا • اعلم أن نصرارى مصر من القبط يتخلون مذهب العقوبة كما تتدم ذكره وأعيادهم الآن التي هي مشهورة بديار مصر أربعة عشر عيداً في كل سنة من سنهم القبطية منها سبعة أعياد يسونها أعياداً ككبارا وسبعة يسونها أعياداً أصغارا • فالاعباد الكبار عندهم عيد البشارة وعيد الزيتونة وعيد الفصح وعيد خميس الاربعين وعيد الخميس وعيد الميلاد وعيد النطاس • والاعباد الصغار عيد الختان وعيد الاربعين وخميس العهد وبيت النور وأحد المدود والتجلى وعيد الصليب ولهم مواسم أخرى سمتى عندهم من الاعداد الشرعية لكنهم عندهم من المواسم العادية وهو يوم الثوروز وسأذكر من خبر هذه الاعداد ما لا يتجدهم بمجموعاً في غيره هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصرارى ونوارى اهل الاسلام • عيد البشارة هذا العيد عيد النصرارى أصله بشارة جبريل مريم بميلاد المسيح عليه السلام وهم يسمون جبريل غبريال ويقولون مارت مريم ويسمون المسيح يا شوع وبعثوا قالوا السيد يتنوع وهذا العيد تعمله نصرارى مصر في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات • عيد الزيتونة • ويعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع أحد من صومهم وسنتهم في عيد الشعانين أن يخرجوا سفع الخمل من الكنيسة ويرون أنه يوم ركوب المسيح العنود وهو الحمار في القدس ودخوله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون وهو يأمر بالمعروف ويحث على العدل الخبير وينهى عن المنكر ويباعد عنه وكان عيد الشعانين من مواسم النصرارى بمصر التي تزين فيها كنائسهم فلما كان لعشر خلون من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثمانه كان عيد الشعانين فبغ الختام بأمر الله ابو على منصور بن العزيز بالله انه ارى من تزيين كنائسهم وحملهم الخوص على ما كانت عادتهم وقبض على عقده ممن وجد معه شيئاً من ذلك وأمر بالقبض على ما هو محبس على الكنائس من الاملاك وأدخلها في الديوان وكتب لسائر الاعمال بذلك وأحرقت عقده من صلبانهم على باب الجامع العتيق والشرطة • عيد الفصح • هذا العيد عندهم هو العيد الكبير ويؤمنون أن المسيح عليه السلام لما تم على الهمود عليه واجتمعوا على تفضله وقتله قبضوا عليه وأحضره الى خشبة لصلب عليه فاعلم على خشبة عايم بالصان وعندنا وهو الحق أن الله تعالى رفعه اليه ولم يصلب ولم يقتل وأن الذى صلب على الخشبة مع اللصين غير المسيح أبى الله عليه شبه المسيح قالوا واقتسم الجسد ثيابه وغشى الأرض ظلمة من الساعة السادسة من النهار الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال نيسان للعبرانيين وتامع عشرى برمهات وخامس عشرى آذار سنة ودفن الشبه آخر النهار بقبر وأطبق عليه حجر عظيم وخنم عليه رؤسا الهمود وأقاموا عليه الحرس بالكروروم السبت كيلاً يبرق فزعوا أن المقبور قام من القبر ليلة الأحد سحر اومضى بطرس ويوحنا التليذان الى القبر واذا النياب التي كانت على المقبور بغير ميت وعلى القبر ملائكة الله بنيا بيبض فأخبرهما بقيام المقبور من القبر قالوا وفي عشية يوم الأحد هذا دخل المسيح على تلاميذه وملم عليهم واكل معهم وكلمهم وأوصاهم وأمرهم بأمر قد تضمنها انجيلهم وهذا العيد عندهم بعد عيد الصلبوت

هي السنة العاشرة وهي أشنع شدائدهم وأطاولها لان ادمت عليهم مدة عشر سنين لا يفتروا يوما واحدا يعرقون فيها كآلامهم ويعذب رجالهم ويطلب من استتر منهم او هرب ليعقل يريد ذلك قطع اثر النصرارى وابطال دين النصرانية من الارض فلما اتخذوا ابتداءه لان ذلك طيبا نوس تاريخا وكان ابتداءه ملكه يوم الجمعة وبينه وبين يوم الاثنين اول يوم من توت وهو اول ايام ملك الاسكندر بن فيليب المقدوني فخمسة اربع وربع وتسعون سنة واحد عشر شهرا وثلاثة ايام وبين يوم الجمعة اول يوم من تاريخ ذلك طيبا نوس وبين يوم الخميس اول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وعشرون وثلاثون سنة فخرية تسعة وثلاثون يوما وجعلوا شهر والسنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر منها عدة من ثلاثون يوما سواء فاذا تمت الاثنا عشر اية وها هي خمسة ايام زيادة على عدد ايامها ومهما هذه الخمسة الايام ابو عازرة وفي اليوم بايام النسيء فيكون الحمال في النسيء على ذلك ثلاث سنين متواليات فاذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسيء ستة ايام فيكون منهم ثلاث سنين متواليات كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما والرابعة يصير عددها ثلثمائة وستة وستين يوما ويرجع حكم منتمهم الى حكم سنة اليونانيين بان تصير سنتهم الوسطى ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم الا ان الكبس يختلف فاذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة * (واسمها شهر القبط) • توت بابه هذور كريك طوبه امشبر برمهات برموده بشنس بؤونه ايب مسرى فهذه اثنا عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلاثون يوما واذا كانت عدة شهر مسرى وهو الشهر الثاني عشر زادوا ايام النسيء بهد ذلك وعملوا النوروز اول يوم من شهر توت

• ذكر اسابيع الايام •

اعلم ان القدماء من الفرس والسند وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهر وأول من استعملها أهل الجانب الغربي من الارض لاسيما أهل الشام وما حوليه من اجل ظهروا الانبياء عليهم السلام فيها ذلك واخبارهم عن الاسابيع الاوّل وبدء العالم فيه وان الله خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسابيع ثم اتدمر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاوز بارهم وديار أهل الشام فانهم كانوا قبل تحوّلهم الى اليمن يبايل وعندهم اخبار يوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هو دائم صالحا عليهم السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فترتب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل يوم منها اسما كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى ان ملك مصر اغشطش بن يوحس فأراد ان يجمعهما على كبس السنين ليوافقوا الروم أبدا فيما فوجدها الى الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم جعلهم على كبس الشهر في كل اربع سنين يوم كانوا يفعل الروم قتل القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبيس الى اسم يخصه وان فرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الايام الثلاثين من اهل مصر والامصار فون بهال يبيق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثر كادتر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والعادات الاول سنة الله في الذين خلوا من قبل وكانت اسماء شهر القبط في الزمن القديم توت بوتي اوتو سواي طوي ماكبر فاميتوت بروفي باحون باوفي اقبوي اقبوا وكل شهر منها ثلاثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم أحدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبيس الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الا ان من الناس من يسمي كريك كلكا ويقول في برمهات برموده وفي بشنس بشانس وفي مسرى مامورى ومن الناس من يسمي الخمسة الايام الزائدة ايام النسيء ومنهم من يسمي ابو عازرة ومعنى ذلك الشهر الصغير وهي كما تقدم تطلق في آخر مسرى وفيه يراد اليوم الكبيس فيكون ابو عازرة ايام حينئذ ويسمونها السنة الكبيسة النقط ومعناه العلامة ومن خرافات القبط ان شهر رهم هي شهر سنى فوح وشيث وادم منذ ابتداء العالم وانهم التزل على ذلك الى ان خرج موسى بنى اسرائيل من مصر فعملوا اول منتمهم خامس عشر نيسان كما امروا به في التوراة الى ان نقل الاسكندر رأس سنتمهم الى اول تشرين وكذلك المصريون نقل بعض ملوكهم اول سنتمهم الى اول يوم من ماكه فصار اول توت عندهم يتقدم اول يوم

ما حرم الله فيملوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين فخطب صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فبطل النسيء وزالت شهرة الرب عما كانت عليه وصارت اسماؤها غير الذلى على ما فيها وما اهل الهند فانهم يستعملون روية الالهة في شهرهم ويكبسون كل سنة مائة سنة وسبعين يوما بشهر حرقى ويجعلون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في اول دقيقة من برج تما واكثر ملهم لهذا الاجتماع ان يتفق في احدى تقاطع الاعتدالين ويسمون السنة الكبيسة بذمات فهذه آراء اختلفة في السنة • وأما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس بدوران الكهل الى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه بقله العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد ومن أجل أن شهر والعرب مبنية على مسير القمر وأرائها مقيدة بروية الهلال والهلال يرى لذن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بيلته من طلوع الشمس بارزة من افق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واختجروا على قواهم بأن النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لاعدم وحياة لاموت والسماء افضل من الارض والعامل الشاب اصعب والماء الجارى لا يقبل عفونة كالاراك وادحج الآخرون بأن الظلمة أقدم من النور والنور طارئ عابثها فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة باضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب تنتجها الحركة والسكون اذا دام في الاستقصاء آتتة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصاء واستحكمت افسدت وذلك كالزالزل والحوادث والايواج وشبهها وعند اصحاب التحميم أن اليوم بيلته من موافاة الشمس فك نصف النهار الى موافاة الماء في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وبنوا على ذلك حساب أزياجهم وبعضهم ابتداء اليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج شهر باراز انشاء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشتراط الليلة في التركيب فأما على التفصيل فاليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم اول النهار بطلوع القمر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكواوا واشربوا حتى تبين لكم الخط الايض من الخط الاسود من القمر ثم أمرو الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار وعورض بأن الآية انما هي بيان في الصوم لا تعرف اول النهار وبأن الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما منساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر اول النهار لكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فاذا تفر ذلك فنقول تاريخ القبط يعرف عند نصارى مصر الآن بتاريخ الشهداء ويسميه بعضهم تاريخ دقلطيانوس

• ذكر دقلطيانوس الذى يعرف تاريخ القبط به •

اعلم أن دقلطيانوس هذا أحد ملوك الروم المعروفين بالقيصر تملث في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة من سنى الامم كندر وكان من غير بيت الملك فلما ملك بحبر وامنت ملكه الى مدائن الاكسرة ومدينة بابل فاستخلف ابنه على مملكة رومة واتخذ تحت ملكه بمدينة انطاكية وجعل نفسه بلاد الشام ومصر الى أقصى المغرب فلما كان في السنة التسعة عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه اهل مصر والاسكندرية فبعث اليهم وقتل منهم خاقا كثيرا وأوقع بالنصارى فاستباح دماهم وغلق كائهم ومنع من دين النصارى وجعل الناس على عبادة الاصنام وبالغ في الاسراف في قتل النصارى وأقام ملكا احدي وعشرين سنة وهلك بعد علل صعبة دود منها بدنه وسقطت اسنانه وهو آخر من عبد الاصنام من ملوك الروم وكل من ملك بعده فانما كان على دين النصرانية فان الذى ملك بعده ابنه سنة واحدة وقيل اكثر من ذلك ثم ملك قسطنطين الاكبر فأظهر دين النصرانية ونشره في الارض ويقال ان رجلا ثار بمصر يقال له اجله وخرج عن طاعة الروم فسار اليه دقلايانوس وحصر الاسكندرية دار الملك يومئذ ثمانية أشهر حتى اخذ اجله وقتله وعم أرض مصر كلها بالسبي والقتل وبعث قائده فخار بابور ملك فارس وقتل اكثر عسكره وهزجه وأسراهم أنه واخونه وأنخن في بلاد وعاد بأسرى كثيرة من رجال فارس ثم أوقع بهامة بالادرومة فاكثرت قتلهم وسببهم فكانت ابامة شنة قتل فيها من أصناف الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكانت واقعة بالنصارى

تاريخ اغتدش فإنه لا يعرف اليوم احد بيته له وأغدش هذا أول الفاصحة و٠٠ في قصر الرومية شق عنه فان اغتدش هذا المساجد به اتمه ماتت في الخاض فشق بطنه حتى أخرج منه فقل قصره بلبث من بعده من ملوك الروم ويزعم النصارى أن المسيح عليه السلام ولد لدا برين سنة من ملكه وفي هذا القول نظر فإنه لا يصح عند سافة السنين والتواريخ بل يحيى تعديل ولادته عليه السلام في السنة الاربعة عشر من ملكه • وأما تاريخ الفطيس فان بطليموس صحح الكواكب النابتة في كتابه المعروف بالمجسطي لأول ملكه على الروم وسنو هذا التاريخ رومية

• ذكر تاريخ القبط •

اعلم أن السنة الشمسية عبارة عن عود الشمس في تلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكل الى اى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تستوفى الازمنة الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ويحوز طابعها الاربع وتنتهى الى حيث بدأت وفي هذه المدة يتوفى القمر اثنتي عشرة عودة واقل من نصف عودة ويستل اثنتي عشرة مرة بجهات المدة التي فيها عودات القمر الاثنا عشرة في ذلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح وأفظ الكسر الذي هو أحد عشر يوماً بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية وتجميع من على وجه الارض من الامم أخذوا توارخ منسجم من مسير الشمس والقمر فالأخذون بسير الشمس خمس امم هم اليونانيون والسرانيون والقبط والروم والفرس والأخذون بسير القمر خمس امم هم الهند والعرب واليهود والنصارى والمسلمون • فأهل قسطنطينة والاسكندرية وسائر الروم والسرانيون والكلدان واليهود واهل مصر ومن بعدهم رأى المعتضد أخذوا بالسنة الشمسية التي هي ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم بالتقريب وصبروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وألقوا الاربع بها في كل اربع سنين يوماً حتى انجبرت السنة وسما تلك السنة كبيسة لان كباس الارباع فيها • وأما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجمع منها ايام سنة ثمانية وذلك في كل ألف واربع مائة وستين سنة ثم يكسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في أول تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينة • وأما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً من غير كس حتى اجتمع ايامهم من ربع اليوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة الذي يتبع ربع اليوم عندهم يوم واحد فألقوا الشهر التام في كل مائة وست عشرة سنة واقبى اثرهم في هذا اهل خوارزم والصفدو من دابدين فارس وكانت الملوك البيشداوية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا يحذافرها بعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً كل شهر منها ثلاثون يوماً سواء وكانوا يكسبون السنة كل ست سنين بيوم وبسببها كبيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهرين احدهما بسبب خسة الايام والثاني بسبب ربع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة • وأما قدماء القبط واهل فارس في الاسلام واهل خوارزم والصفد فتركوا الكسور أعنى الربع وما يتبعه اصلاً وأما العبرانيون وجميع بني اسرائيل والصابئون والحزانيون فانهم أخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتكون اعيادهم وصيامهم على حساب قمرى وتكون مع ذلك حافظة لاقاقتها من السنة فكسبوها كل تسع عشرة سنة قمرية بستة اشهر وواقفهم النصارى في صومهم وبهض اعيادهم لان مدار أمرهم على نسخ اليهود وضاقتهم في الشهور الى مذهب الروم والسرانيين وكانت العرب في جهالتها تنظر الى فضل ما بين سنة من سنة القمر وهو عشرة ايام واحدى وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلقون ذلك بها شهراً كما تم منها ما يستوفى ايام شهر ولكنهم كانوا يملكون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك السادة من بني كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قلس وهو البحر الغزير وهو ابو تمامة بناد بن عوف بن امية بن قلع وأول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد قيس وأخر من فعله ابو تمامة وأخذ العرب الكس من اليهود قبل يحيى دين الاسلام بنحو المائتين سنة وكانوا يكسبون في كل اربع وعشرين سنة تسعة اشهر حتى تبقى ايام السنة ثابتة مع الازمنة على حالة واحدة لا تتأخر عن اوقاتها ولا تتقدم الى أن حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى عليه انما الذي زيادة في الكفر بضل به الذين كفروا يحلون عاماً ويمزونه عاماً ليواطنوا عذة

في بدء الحزب وهذا القول اعزك الله هو الذي اشتهر حتى طاق كثير من المال أن مدة بقاء الديانة سبع ألاف سنة فلانتمت به وتنبه الى أصله تجده اوهى من بيت العنكبوت فأطرحه وقيل كان بين آدم وبين الطوفان ثلاثة ألاف وسبعمائة وخمسة وثلاثون سنة وقيل كانت بينهما مائة ألفين ومائتين وست وخمسة وستة وقيل ثمانون سنة • وأما تاريخ الطوفان فإنه يتلوه تاريخ الخليفة ومنه من الاختلاف ما لا يطعم في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم أن بين العارفان وبين الاسكندر ألفا وسبعمائة واثنين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما ألفا وستة وتسعمائة وثمان وثلاثون سنة والفرس وسائر الجوس والكلدانيين أهل بابل والهند واهل الصين وأصناف الامم المشرقية ينكرون الطوفان وأقرب به بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يعم العمران كله ولا غزق الابهض الناس ولم يتجاوز عقبة حلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق قالوا ووقع في زمان طه هورت وان اهل المغرب لما نذر حكا وهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمة كالهرم من بصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه والمبلغ طه هورت الانذار بالطوفان قبل كونه بمائة وأحدى وثلاثين سنة أمر باختيار مواضع في ملكته صحيحة الهواء والترية فوجد ذلك بأصعب من فخر بتجديد العلوم ودفعها فيما في أسلم المواضع وبشهد لهذا ما وجد بعد الثلثمائة من سنى الهجرة في حى من مدينة اصهان من التلال التي انشقت عن سوت ملوأة أمد الأعداة كثيرة قدمت من مياه النجر التي تلبس بها القسي وتسمى التورمكتوية بكتابة لم يدرا أحد ما هي وأما النجمون فاتهم صحوا هذه السنين من القران الأول من قرانات العلوين زحل والمشتري التي اثبت علماء أهل بابل والكلدانيين مثلها اذا كان الطوفان ظهوره من ناحيةهم فان السفينة استقرت على الجودي وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية ايام واعنوا بامرها وصحوا ما بعدهم فوجدوا ما بين الطوفان وبين أول ملك بخت نصر الأول أثنى سنة وستمائة وأربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين الاسكندر اربعمائة وست وثلاثون سنة وعلى ذلك بنى ابو معشر أو ساط الكواكب في زيجته وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب في آخر برج الحوت وأول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ الاسكندر قدرا أثنى سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسة وسبعمائة أشهر وستة وعشرين يوما وبينه وبين يوم الخميس أول المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية ألف ألف يوم وثلثمائة ألف يوم وتسعة وخمسون ألف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وتسعون يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلاثة ألاف سنة وسبعمائة سنة وخمسة وعشرين سنة وثلثمائة يوم وثمانية وأربعين يوما ومنهم من يرى أن الطوفان كان يوم الجمعة وعند أبي معشر أنه كان يوم الخميس ولما تقدر عنده الجلبة المذكورة وخرجت له المدة التي تسمى أدوار الكواكب وهي بزعمهم ثمانمائة ألف وستون ألف سنة شمسية وأولها سمت على وقت الطوفان بمائة الف وثمانين الف سنة شمسية حكم بأن الطوفان كان في مائة ألف وثمانين ألف سنة وسيكون فيما بعد كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بالجمحة او من معصوم • وأما تاريخ بخت نصر فإنه على سنى القبط وعله يعمل في استخراج مواضع الكواكب من كتاب الجسطى ثم أدوار فالليس وأقول ادواره في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة لبخت نصر وكل دور مهات وسبعمائة سنة شمسية وكان فالليس من جله اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر خرب بيت المقدس بمائة وثلاث واربعين سنة وهو اسم فارسي اصله بخت برسي ومعناه كثير البكاء والابن ويقال له بالعبرانية نصار وقيل تفسيره عطار وهو ينطق وذلك لاجبيه على الحكمة وتغريب اهلها ثم عذب فقيل بخت نصر • وأما تاريخ فيلبس فإنه على سنى القبط وكثيرا ما يتعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القسام بعد البناء هو فيلبس فدواء كان من موت الاوّل او من قيام الاخر فان الحالة المؤرخة هي كالفضل المشترك بينهما وفيلبس هذا هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعله بنى تاون الاسكندراني في تاريخه المعروف بالثانون والله أعلم • وأما تاريخ الاسكندر فإنه على سنى الروم وعليه بهل اكثر الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب • وأما

الخلقة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه السلام ثم أرخت بالطوفان وأرخت بخت نمر وأرخت بفيلس
وأرخت بالاسكندر ثم بأغسطس ثم بانطس ثم بدقلطيانوس وبه تؤرخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الاناربخ
الهجرة ثم تاريخ يزيد جرد فهذه تواريخ الامم المشهورة وللناس تواريخ آخر قد انقطع ذكرها • فأما تاريخ
الخلقة ويقال له ابتداء كون النسل وبه فهم يقول بدو التاريخ فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
والمجوس في كيفية وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس والفرس عمر العالم اثنا عشر ألف عام
على عدد بروج النلك ونمو والرسنة وزعموا أن زوادست صاحب شريعته قال ان الماضي من الدنيا الى وقت
ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زوادست وأول تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف وثمانين
وثمان وخسون سنة وإذا حسبنا من أول يوم كيوم صرت الذي هو عندهم الانسان الأول وجنامة كل من
ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد منه الى الاسكندر ثلاثة آلاف وثمانين وأربعا وخمسين
سنة فإذ لم يتفق التفصيل مع الجمله وقال قوم الثلاثة الآلاف الماضية انما هي من خلق كيوم صرت فانه معنى
قبله ألف سنة والفلك فيما واقف غير متحرك والطبايع غير مستحيلة والامتهات غير متمازجة والكون والفساد
غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك النلك حدث الانسان الأول في معدن التهار وولد الحيوان
وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت أجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانطم العالم • وقال
اليهود الماضي من آدم الى الاسكندر ثلاثة آلاف واربعماية وثمان وأربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما
خمس آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا أن اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى ابن مريم عليه السلام في
الاقبال الرابع وسط السبعة آلاف التي هي مقدار العالم عندهم - حتى تخالف ذلك الوقت الذي سبقت البشارة من
الانبياء الذين كانوا يدعون موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذ اجمع ما في التوراة التي بيد اليهود
من المدة التي بين ادم عليه السلام وبين الطوفان كانت ألفا وستمائة وستا وخمسين سنة وعند النصارى
في انجيلهم ألفان ومائتا سنة واثنان واربعون سنة وتزعم اليهود أن توراهم بعيدة عن التخاليف وتزعم
النصارى أن توراة السبعين التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبدل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك
وتقول السامرة بأن توراهم هي الحق وما عداها باطل وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يقول الجالبة له
وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضا في الانجيل وذلك أن له عند النصارى أربع نسخ بمجموعة في معصف
واحد أحدها انجيل متى والثاني لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوحنا قد اختلف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا
على حسب دعوته في بلاده وهي مختلفة اختلافا كثيرا - حتى في صفات المسيح عليه السلام وأيام دعوته ووقت
الصلب بزعمهم وفي نسبة ابناؤه هذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقيون
واصحاب ابن ديسان انجيل يخالف بعضه هذا الانجيل والاصحاب ماتي انجيل على حدة يخالف ما عليه
النصارى من اوله الى آخره ويزعمون أنه هو العجيب وما عداها باطل واهم أيضا انجيل يسمى انجيل السبعين
ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم يشكرونه وإذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رأيت
ولم يكن للقياس والرأي مدخل في تميز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قلبهم ولم يعول
على شيء من اقوالهم فهو وأما غير اهل الكتاب فانهم ايضا مختلفون في ذلك • قال أسوس بن خلق آدم وبين ليله
الجمعة اول الطوفان ألفا وستة وستة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما وأربع ساعات وقال
ماتاه واسمه منشابن اترى منهم المنصور والمأمون في كتاب القرائات اول قران وقع بين زحل والمشتري في بدء
التحرك يعني ابتداء النسل من آدم كان على مضي تسعمائة وتسع سنين وشهرين وأربعة وعشرين يوما مضت من
ألف المربيع فوقع القران في برج النور من المثلثة الارضية على سبع درجات واثنين واربعين دقيقة وكان انتقال
المتر من برج الميزان ومثلته الهوائية الى برج العقرب ومثلته المائية بعد ذلك بالثاني سنة واربعماية سنة
وانتفى عشرة سنة وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان في الشهر الحامس من السنة الاولى من
القران الثاني من قرائات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت القران الأول الكائن في بدء التحرك وبين الشهر الذي
كان فيه الطوفان ألفان واربعماية وثلاث وعشرون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوما قال وفي كل
سبعة آلاف سنة وستين عشرة اشهر وستة ايام يرجع القران الى موضعه من برج النور الذي كان

اختلاف كثير وقال حراسان التميمي اخبروا كسرى انوشروان بتلك العرب ونظروا النبوة فيهم وأن دليلهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم ألفا وستين سنة ولأن طالع القران المدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبته في شرفها قال وسأل كسرى وزيره بزوجه عن ذلك فأعلمه أن الملك يخرج من فارس وينقل الى العرب وتكون ولادة القائم بأمره العرب خمس وأربعين سنة من وقت القران وأن العرب تملك المشرق والمغرب من أجل أن المشتري دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد استقل من المثلثة الهوائية الى المثلثة المائية والى برج العقرب منها وهو دليل العرب أيضا وهذه الأدلة تقتضي بقاء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو ألف وستون سنة شمسية . وقال نقييل الرومي وكان في أيام بني امية تبنى ملة الاسلام بحدرومة القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون سنة شمسية فاذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هنته في الابتداء فحينئذ يفتقر العمل ويتجدد ما يوجب خلاف الظن . قال وانفخوا على أن خراب العالم يكون باستيلاء الماء والار حتى تم تلك المكونات بأسرها وذلك اذا قطع قلب الاسد أربعة وعشرين درجة من برج الاسد الذي هو حد المزيج بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة ويقال ان ملك رايبستان وهي عزبة بعث الى عبد الله أمير المؤمنين المأمون بحكيم اسمه دويان في جملة هدية فأعجب به المأمون وساله عن مدة ملك بني العباس فأخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله في عقب أخيه وأن العجم تفاهم على الخلافة فنتقلب الدبل أولاً ثم يسوه حالهم حتى يظهر التزلز من شمال المشرق فيما يكون الفرات والروم والشام وقال يعقوب بن اسحاق الكندي مدة ملة الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة . وقال الفقيه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم وأما اختلاف الناس في التاريخ فإن اليهود يقولون أربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة وأما نحن يعني اهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة او أكثر أو أقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على أن للدنيا امدا لا يبطله الا الله تعالى قال الله تعالى ما أثم دتم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم في الامم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود والشعرة السوداء في الثور الابيض وهذه نسبة من تدبرها وعرفه مقدار عدد أهل الاسلام ونسبة ما بأبيهم من معمور الارض وانه لا أكثر علم أن للدنيا امدا لا يبطله الا الله تعالى وكذلك قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وضم اصبعه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا احد سواه فصح أنه صلى الله عليه وسلم انما عني شدة القرب لافضل السبابة على السبابة اذ لو أراد ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وأيضا فكان تكون نسبه صلى الله عليه وسلم انا الى من قبلنا بائنا كالشعرة في الثور كذا وبمعاد الله من ذلك فصح أنه عليه السلام انما أراد شدة القرب وله صلى الله عليه وسلم منذ بعث أربع مائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما بقي للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عند ما سلف اقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله صلى الله عليه وسلم من تتأخر من مضى كالشعرة في الثور والرقعة في ذراع الجبار وقد رأيت بخط الاميرابي محمد عبد الله بن الناصر قال حدثني محمد بن معاوية القرشي أنه رأى بالهند بلدا له اثنتان وسبعون ألف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يورخون بأربع مائة ألف سنة قال ابو محمد لأن لكل ذلك اولاً ولا بد وبها لم يكن شيء من العالم موجودا قبله والله الا من قبله ومن بعد الله أعلم

• ذكر التواريخ التي كانت للأمم قبل تاريخ القبط •

التاريخ كلمة فارسية أصلها ماروزم عربي • قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف البلخي في كتاب مفاتيح العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا الشقاق بعيد لولا أن الرواية جاءت به . وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شيء آخره وهو في الوقت غاية يقال فلان تاريخ قومه اى اليه ينتهي شرفهم ويقال ورخت الكتاب ووربختا وأرخته تأريخا باللغة الاولى اقيم والثانية القيس ولكل أهل ملة تاريخ فكانت الامم وأورخ اولاً بتاريخ

الاعمش عن ابي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة • وعن وهب بن منبه أنه قال فخلنا
من الدنيا خعة آلاف سنة وستمانه سنة الى لا عرف كل زمان منها ومن فيه من الانبياء فقبل له كم الدنيا
قال ستة آلاف سنة وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفي حديث ابي
هريرة الحقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا والحقب هنا بكسر الحاء وضهها • قال ابو محمد الحسن بن
احمد بن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل وكن أن الدنيا جزء من أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثة
وعشرين جزءا وثالث جزء من الحقب على أن السنة القومية ثمانمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم
فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم ألف سنة تكون سنين قومية ستة آلاف ألف سنة فاذا اجعاه
سجرا وشربله في أجزاء الحقب وهي اربعة آلاف وسبعمائة سنة وثلاث وعشرون وثالث خرج من السنين
ثمانية وعشرون ألف ألف وثمانمائة ألف واربعون ألف ألف واذا كانت جمعة من جمع الآخرة زدنا مع
هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب • وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الصواب من القول ما بيل
على صحة الخبر الوارد فذ كرقوله عليه السلام اجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس
وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة
جميعان كادت لتسبغني قاله فلو لم ان كان اليوم اوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيفا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قوله أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله بعثت أنا
والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وكان قد رما بين اوسط اوقات صلاة العصر وذلك اذا صار نزل كل
شيء مثله على النحرى انما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلا او ينقص قليلا وكذلك فضل ما بين الوسطى
والسبابة انما يكون نحو من ذلك وكان صحيفا مع ذلك قوله عليه السلام لن يجزأ الله أن يؤخر هذه الامة نصف
يوم يعنى نصف اليوم الذى مقداره ألف سنة فأولى القولين اللذين أحدهما عن ابن عباس والآخرة عن كعب
قول ابن عباس ان الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام أن
الباقى من ذلك في حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان ذلك نصف يوم من الايام التى قدر الواحد منها
الف عام كان معلوما أن المائتين من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة ونحو
ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان صحيفا
لم يعد القول به الى غيره وهو حديث ابي هريرة برفعه الحقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا فبين من هذا
الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك أنه حيث كان اليوم الذى هو من ايام الآخرة مقداره ألف سنة
من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا كان معلوما أن جميعها ستة ايام من ايام الآخرة
وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهلي • وقد مضت الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم الى
اليوم بنصف علمه وليس في قوله لن يجزأ الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم ما يتبقى الزيادة على النصف ولا في قوله
بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله بعنى الطبرى فقد نقل في تأويله غيره ذاه وهو أنه ايس بينه
وبين الساعة نبى ولا شرعة غير شرعته مع التفریب لحيثها كما قال تعالى اقتربت الساعة وقال أنى أمراته
فلانستجلبوه ولكن اذا قلنا أنه عليه السلام انما بعثت في الالف الآخرة بعد ماضت منه سنون ونظرنا الى
الخروف المقلعة في أوائل السور وجدناها اربعة عشر حرفا يجمعها قولك • (الم بسطع نص - قى كره) • ثم
تأخذ العدد على حساب ابي جاد فيجيب • تسعمائة وثلاثة ولم بسم الله تعالى أوائل السور الالهة الحروف فليس
يعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قلناه من
حديث الالف السابع الذى بعث عليه السلام فيه غير أن الحساب يحتمل أن يكون من بعثه او من وفاته او من
هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء أشراطها ولكن لا تأتكم الا بئنة وقد روى أنه عليه السلام
قال ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك ألف سنة وان أساءت نصف يوم ففي الحديث تنعيم
للحديث المتقدم ويبان له اذا اقتضت الخمسمائة والامة باقية وقال شادان الطنجي • التميم مائة الاسلام
ثمانمائة وعشرين وقد ظهر كذب قوله والله الحمد وقال ابو مشر بن ظهير بعد المائة والخمسين من سنى الهجرة

كلام الطير ومنها تة ضيفة في صور الكلاب لها أذنان وكلامهم مهممة لا يعرف ومنها تة تشبه
 بن آدم أفواهم في صدورهم بصفرون اذا تكلموا وتصفروا ومنها تة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة
 ورجل يقفزون بها قفزاً وبصـ حون كصباح الطير ومنها تة لها وجه كوجه الناس وأصلا ب كصلا ب
 السلاحف في رؤسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها تة مدقورة الوجوه لهم شعور يبيض وأذنان كاذنان
 البقر ورؤسهم في صدورهم لهم شعور وندى وهم اناث كهن ليس فيهن ذكر يلقين من الريح ويلدن امثالهن
 واهن اصوات مطربة يجتمع اليهن كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن ومنها تة على خلق بنى آدم سود وجوههم
 ورؤسهم كروؤس الغربان ومنها تة في خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تاكل وتشرب مثل
 الانعام ومنها تة كوجه دواب البحر لها اتياب كاتياب الخنازير واذان طوال ويقال ان هذه التمانية
 والعشرون امة تناكحت فصارت مائة وعشرين امة • وسئل أمير المؤمنين عـ بن ابي طالب رضى الله عنه
 هل كان في الارض خلق قبل آدم بعدون الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون الله
 ويقصدونه لا يترون وكنوا يطفرون الى السماء ويلقون الملائكة ويسلمون عليهم ويستعملون منهم خير
 ما في السماء ثم ان طائفة منهم تزدد وعنت عن امر ربها وبغت في الارض بغير الحق وعدا بهضمهم على بعض
 وجمدوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه وتغابروا على الملك حتى سفكوا الدماء وأظهروا في الارض
 الفساد وكثرت آفاتهم وعلابعضهم على بعض وأقام المطيعون لله تعالى على دينهم وكان البليس من الطائفة
 المطيعة لله والمسجين له وكان يصعد الى السماء فلا يجيب عنها لحسن طاعته • وروى أن الجن كانت تفترق على
 احدى وعشرين قبيلة • وأن بعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شلال بن ارس ثم اقبلوا فملكوا
 عليهم خمسة ملوك وأقاموا على ذلك دهر اطويلا ثم اغار بعضهم على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة
 فأهبط الله تعالى اليهم البليس وكان اسمه بالعربية الحمارث وكنيته يومرة ومع عدد كثير من الملائكة
 فهزهم وقتلهم وصار البليس ملكا على وجه الارض فتكبر وطمع وكان من امتناعه من السجود لآدم ما كان
 فأهبطه الله تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فألقبت عليه شهوة الجماع وجعل لنا حة لقاح
 الطير ويضه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر
 قبائل مع اهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء ولكل قبيلة ملك موكل بدفع شرها ومنهم صنف
 من العالى يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن رجال الانس ويلدن منهم ومنهم صنف على صور
 الحيات اذا تامل أحد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك ولده او عز يزعمه • وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما أنه قال ان الكلاب من الجن فاذا رآوكم تأكلون فالقوا اليهم من طعامكم فان اهتم انضابعي انهم
 ياخذون بالعين وقد روى ان الارض كانت معسورة بأمر كثيرة منهم الطام والرم والجن والين والحسن
 واليسن وان الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الله الارض عمرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدماء
 فانزل الله اليهم جنودا من الملائكة فأنواع على اكلهم قتلاوا وسرافكان عن اسر البليس وكان اسمه عزازيل فلما
 صعد به الى السماء أخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجاء أن يتوب الله عليه فلما لم يجد ذلك عليه شيأ
 خامر الملائكة القنوط فآراد الله أن يظهر لهم خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم فأمنه بالسجود له لظهور
 للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكنوم اتيانه • الى عمارة الارض قبل آدم عن أفسد فيها أشار بقوله
 تعالى حكاية عن الملائكة أن يجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون كما فعل به من قبل والله أعلم بمراده
 وقال ابو بكر بن احمد بن علي بن وحشية في كتاب الفلاحة انه عرّب هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين
 الى اللغة العربية وانه وجد من وضع ثلاثة حكاية قديما وهم صعبت وسوساد ووقفاى ابدأه الاوّل وكان
 ظهوره في الالف السابعة من سبعة آلاف سنن زحل وهي الالف التي يسارلك فيها زحل القمر وبعه الثاني
 وكان ظهوره في آخر هذه الالف واكله الثالث وكان ظهوره بعد مضي أربعة آلاف سنة من دور الشمس الذي
 هو سبعة آلاف سنة وانه نظر الى ما بين زمان الاوّل والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية وبعض
 الالف التاسعة عشر وقد اختلف أهل الاسلام في هذه المسألة أيضا فروى سعد بن جبير عن ابن عباس رضى
 الله عنهما أنه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة واليوم ألف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن

الى اليوم الاول من الهجرة سبع وعشرون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام بزجر
تبع سنين وثلاثمائة وسبعة وثلاثون يوما فذلك الجميع الى أن قام بزجر ثلاثة آلاف وتسعمائة وستون
سنة * وقال ابو عيثر وزعم قوم من الفرس أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعدة الكواكب السبعة *
وزعم ابو عيثر أن عمر الدنيا ثمانية آلاف سنة وستون ألف سنة وأن الطوفان كان في النصف من ذلك على رأس
مائة ألف وعشرين ألف سنة * وقال قوم عمر الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة
السيارة ألف سنة وللأرض ألف سنة وللذئب ألف سنة ونثرها ألف الذئب وإن الاعمار طالت في تدبير
آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية وقال قوم عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدد
البروج الاثني عشر لكل برج ألف سنة وبعد الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب ألف سنة وقال
قوم عمر الدنيا احدى وعشرون ألف سنة بزيادة ألف للرأس وألف للذئب وقال قوم عمر الدنيا ثمانية وسبعون
ألف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر ألف سنة وفي تدبير برج الثور احدى عشر ألف سنة وفي تدبير الجوزاء
عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والربيعان أجد ثم تدبير الربع الثاني مدة أربعة وعشرين
ألف سنة فكانت الاعمار دون ما كانت في الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر ألف سنة وتدبير الربع
الرابع ستة آلاف سنة وقال قوم كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة واربعه اشهر وخمسة
عشر يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين وأربعين سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر
يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة وقال قوم من النبو وعمر الدنيا سبعون ألف سنة
مختصرة في ألف جيل ولحقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلاته أن الجبل سبعون سنة ومن قوله في
الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد البقاء البشر ألف جيل فناء من ذلك أن مدة الدنيا
سبعون ألف سنة واستظهره والقول هو هذا بما في التوراة من قوله واعلم أن الله الهك هو القادر المحي
الحافظ العهد والفضل لمحبيه وحافظي وصاياه لا الف جيل * وذكر ابو الحسن علي بن الحسين السعدي في
كتاب أخبار الزمان عن الاوائل انهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات ارواح وايد وبطش
وصور مختلفات بعدد منازل القمر لكل منزلة امة منفردة تعرف بها تلك الامة ويرعون أن تلك الامة كانت
الكواكب النائمة تدبرها وكانوا يعبدونها ويقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني عشر قسم دواهم في
سلطانها جعل للعلم الاثني عشر ألف عام وللثور احدى عشر ألف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان
تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام وللسنبله سبعة آلاف عام وللميزان ستة آلاف عام وللعقرب
خمس آلاف عام وللقدوس أربعة آلاف عام وللجدى ثلاثة آلاف عام وللدلو اثني عشر ألف عام وللحوت ألف عام
فضار الجميع ثمانية وسبعين ألف عام فلم يكن في عالم الحمل والنور والجوزاء حيوان وذلك ثلاثة وثلاثون ألف
عام فلما كان عالم السرطان تكوّنت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكوّنت ذوات الاربع
من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبله تكوّن
الانسان الاثني عشر امة وهم آدمانوس وحنوأنوس وذلك لتنام سبعة عشر ألف عام لخلق دواب الماء وهوام
الارض ولتمام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلق الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض
اولا وأقامت خالصة ثلاثة وثلاثين ألف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله تعالى هوام الماء
ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم أربعة وعشرون ألف عام لخلق دواب الماء وهوام
الارض ولتمام خمسة عشر ألف عام من خلق ذوات الاربع ولتسعة آلاف عام من لدن تكوّن الانسان
خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام الانسان ونسلهم في الارض مائة ألف وثلاثة وثلاثون ألف عام منها
لحذ سنة وخمسون ألف عام وللمشترى أربعة وأربعون ألف عام وللمريخ ثلاثة وثلاثون ألف عام ويقال
ان الامم المخلوقات قبل آدم هي كانت الجبيلة الاولى وهي ثمان وعشرون امة بازا منازل القمر خلقت من
امزجة مختلفة اصلها الماء والهواء والارض والنار فبين خلقها ثمانية خلقت طول الارزاق وذوات
اجضة كلالهم قرعة على صفة الاسود ومنها امة ابدانهم ابدان الاسود ورؤسهم رؤس الطير لهم شعور
واذان طوال وكلامهم دوى ومنها امة الهارجهان وجه امامها ارجح خافها واله ارجل كثيرة وكلامهم

فلذلك دلت على البلايا والضيق والشدة والنتر وحيث تبلغ الآلاف الى اول الجدى الذى فيه اول ارتفاع الشمس وارتفاعها على شرفها رفه تزداد الايام طولا والدلو والحوت الاذان تزداد الشمس فبهما صعدوا حتى تصل لشره فابدل على ظهور الخبر وضعف النتر وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة الآلاف سنة وما يصكون في ذلك فعلى قدر صاحب الالف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب في اول سلطان صاحب الالف فلا يزال ذلك في زيادة حتى يعود امر الدنيا في آخرها الى مثل ما كان عليه ابتداءها وهي في ألف الجمل وكلما تضارب آخر كل ألف من هذه الالوف اشتد الزمان وكثرت البلايا لان اواخر البرج في حدود النحوس وكذلك في آخر المئين والعشرات فلهذا الانقضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الجمل كما بدأ اول مرة وزعموا ان ابتداء الخلق بالتحرك كان والشمس في ابتداء المسير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح وانقادت النيران وتحولت سائر الخلائق بما هم عليه من خير وشر والطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذى هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل وكان الذئب في القوس والمريخ والجدى والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج الحمل وفي اول دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في برج الجوزاء وهو بيت الشفاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال امر الدنيا فكان خيرا وشرا ونحطا طها وارتفاعها وسار ما فيها على قدر بحارى البروج والنجوم وولاية اصحاب الالوف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري سكان في السرطان في شرفه وزحل في الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشرافها دلت على كائنة جارية فكان نشوء العالم وانبر زحل فتولى الالف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوءه وكان زحل هو المستوى والعالى في الفلك والبرج طويل الطالع فضائل اعمار تلك الالف وقويت ابدانهم وكن كثر مباحهم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء اول حدوث العالم وعلى ان أهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة الارضين وتبديد البنين ثم ولى الالف الثاني العقرب والمريخ وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الالف وسفك الدماء والسبي والظلم والجور والخوف والهزم والاضران والفساد وجور الملوك وولى الالف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطلوعهما وكان الذئب في القوس فدل المشتري على الجدة في تلك الالف والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام وكون البرج مجسد دل على انقلاب الخبر والنتر في تلك الالف مرات وعلى ظهور ألوان من آيات الحق والعدل والجور ثم ولى الالف الرابع الجدى وكان فيه المريخ فدل على ما كان في تلك الالف من اهرق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه والرغبة في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلبا هو والبرج الذى فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور النتر والتفرق والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في أصناف كثيرة وتحول ذلك وتاوقه وكون الجدى منخطا دل على أنه يظهر في آخر تلك الالف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظما والحكمة وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلويث الاشياء وولى الالف الخامس الدلو بطلوع القمر وكان القمر في الثور فدل الدلو لبرودته وعمره على سقوط العظما وعطلة امرهم وارتفاع السفلة والعييد ومجدة الجلا وظهور الجيش الاسود والسواد وعلى كثرة التنفيس والتفكر وظهور الكلام في الادب وانحمة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور ولاة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء والراحة والسعادة في العمارة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكون البرج ما يسايد على كثرة الامطار والفرق واقفة من البرد مما يكثر في الكثير وبلى الالف السادس برج الحوت بطلوع المشتري والرأس فدل على المجدة في الناس عامته وعلى الصلاح والخير والسرور وذهاب النتر وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية ألف سنة فصارع عطارد خاتما في برج السنبلة وزعم ابن يوحنا أن من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين من ذلك انوشروان ثلاثة آلاف ونمائمائة وسبع وستون سنة وذلك في ألف الجدى وتدبير الشمس ومنه

الطبيعي على زعم حكمهم الاعظم المسمى عندهم برهيكوت ثمان حنين وثمسة اشهر وأربعة ايام وضن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة اصول وسبعة وعشرون دورا من الزوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور أعنى تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة أعنى من أول كلكال الى هلاكه شكل عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهنود وقوم اليونان عظاما انبيانا المتألهين برؤايهم جلابعد جيل على عزم الدهور والازمان وزعوا أن في مبدأ كل دور أو فصل أو قطعة أو نوبة تجتدد أزمنة العوالم وتنقل من حال الى حال وأن الماضي من أول كلكال الى شكل ثلاثه آلاف ومائة وتسع وسبعون سنة والماضي من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ألف الف سنة وتسعمائة ألف الف سنة واثنان وسبعون ألف الف سنة وثمانمائة ألف سنة وسبعة وأربعون ألف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة فيكون الماضي من عمر الملك الطبيعي الى آخر هذه السنة ستة وعشرين ألف ألف الف سنة وثلثمائة ألف الف سنة وخمسة عشر ألف ألف الف سنة وسبع مائة ألف الف سنة واثنين وثلاثين ألف الف سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعين ألف سنة ومائة سنة وتسعمائة وسبعين سنة فاذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه تحصل الماضي من عمر الملك بالوقت المفروض وانته علم بحقيقة ذلك رجال الحظار الابعز في ذلك قولاً أعجب من قول الهندي أعجب على ما نقلته من زيج أدوار الانوار وقد نلص هذا القول من كتب أهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنهم مبنية على ثلاثة أدوار الأول يعرف بالعشرى مائة عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به والثاني يعرف بالدور الاثنى عشرى وهو أشهرها خصوصاً في بلاد الترك يسمون سنه بأسماء حيوانات بلغنى الحظار الابعز والثالث مركب من الدورين جميعاً ومدة سنه ستون سنة وبه يؤرخون سنى العالم وأيامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسمها في الدورين جميعاً وكذلك كل يوم من ايام السنة ولهذا الدور ثلاثة أسماء وهي شاتكون وجوتكون وخاون ويصير بحسبها مرة أعظم ومرة اوسط ومرة أصغر فيقال دور شاتكون الاعظم ودور جوتكون الاوسط ودور خاون الاصغر وهذه الادوار يعبرون سنى العالم وأيامه وجيلها مائة وثمانون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة على امته اخرى وافترق وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ليزدجرد واسمها بلقتم كادره وبلغة العرب سنة الفغار وكان دخول اول فردين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلقتم سن جن ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ ترتب مبادئ سنهم وأيامهم في الماضي والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلغة الحظار وبلغة الابعز لاحاجة بناها الى ذكرها ويقسمون اليوم ببلغته اثني عشر قسما كل قسم منها يقال له جاغ وكل جاغ ثمانية أقسام كل قسم منها يقال له كه ويقسمون اليوم ببلغته ايضا عشرة آلاف فنك وكل فنك منها مائة مائة و فيصوب كل جاغ ثمانمائة وثلاثة وثلاثين فنكا وثلاث فنك وكل مائة وأربعة أفنك وصدس فنك ونسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثنى عشره ومبدأ اليوم ببلغته عندهم من نصف الليل وفي منتصف جاغ كسكو يتغير أول النهار وآخره بحسب الطول والقصر من قبل أن كل جاغ مائة وستون يوماً وفي منتصف النهار يتنصف جاغ يوند وهم يكبسون في كل ثلاث سنين قرية شهرا واحدا يسمونه سييون ليحفظوا بالكبس مبادئ سنى الشمس في زمان واحد من سنة اخرى ويتكسبون احد عشر شهرا في كل ثلاثين سنة قرية ولا يقع عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة ايامه اما ثلاثون يوما او تسعة وعشرون يوما ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة أشهر متواليه تامة ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهرهم يوم الاجتماع وقع اجتماع النيران نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان أول الشهر في اليوم الذي بعد الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب ارضادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوما وألفان وأربعمائة وستة وثلاثون فنكا والسنة أربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما وألفان ومائة وأربعة وثمانون فنكا وخمسة امداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل سنة أقسام منها فصل من فصول السنة فاسم أول قسم من فصولها الحن وأوله أبدا حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من

ذلك العدد عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا القرن ناس كثير مثل ابي معشر وغيره توسع هؤلاء خلق وانت تقف على فساد هذا الفن ان كنت تخبر من العدد شيئاً ما وذلك انك اذا طلبت عدداً مسترخياً بعده اعداد معلومة فانك تقدر ان تضع لكل زيغ اياماً معلومة كالذي وضعه الهند والفرس فهؤلاء حيث جعلوا صورة الخلال في هذه الادوار نلتوا انها عدد ايام العالم تنقطن ترشد وعند هؤلاء ان الدور هو اثنان الكواكب من نقطة وهي سائرة حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استئناف الكواكب في ادوارها سيراً آخر ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم اهل هذه المقالة ان الادوار منحصرة في انواع خمسة • الاول ادوار الكواكب السارة في افلاك نداويرها • الثاني ادوار اركان افلاك التدوير في افلاكها السائرة • الثالث ادوار افلاكها الحالية في ذلك البروج • الرابع ادوار الكواكب الثابتة في ذلك البروج • الخامس ادوار القلائ المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فأقصر هذه الادوار ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقى الادوار يكون في ازمته اخر اطول من هذه لاجابة بنا في هذه المسئلة الى ذكرها فالادوار الكواكب الثابتة في ذلك البروج تكون في كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة حينئذ تنقل اوجان الكواكب وجوزهراتها الى مواضع حضيضها ونوبها ثانياً وبالعكس فيوجب ذلك عندهم عودها الى مواضعها التي كانت عليه من الاحوال في الزمان والمكان والانخفاض والارتفاع بحيث لا يتخالف ذروة واحدة وهم مع ذلك مختلفون في كمية ماضى من ايام العالم وما بقي فقال البراهمة من الهند في ذلك قولاً غير يبا وهو ما حكاه عنهم الاستاذ ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب القانون المسعودي انهم يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له ابراهيم ويعزون انه تحدث بمحور الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برهنوية كل سنة منها ثلثمائة وستون وما زمان النهار منها بقدر مائة وران الافلاك والكواكب لا تارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماع للكواكب السبعة في اقل برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها اربعة آلاف الف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرون ألف سنة شمسية وهو زمان اثني عشر الف دورة للكواكب الثابتة على ان زمان الدورة الواحدة ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة شمسية واسم هذا النهار بلغتهم الكلية وزمان الليل عندهم كزمان النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتسترخ الطبيعة من اثار الكون والفساد ثم يدور في مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتحرك فيكون زمان اليوم بيلته من سنى الناس ثمانية آلاف الف سنة وسقائة ألف سنة وأربعين ألف سنة فاذا ضربنا ذلك في ثلثمائة وستين تبلغ سنوا ايام السنة البرهنوية ثلاثة آلاف ألف ألف سنة وعشرة آلاف الف سنة وأربع مائة ألف سنة شمسية فاذا ضربناها في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهنوي من سنى الناس ثلثمائة الف الف الف سنة وأحد عشر الف الف سنة واربعة الف الف سنة شمسية فاذاعت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكون بمائة الف سنة يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعة سمو كل اربع عشرة قطعة منها نوباً وهو الخمس عشرة قطعة الباقية فصولاً وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصوراً بين نوبتين وقد قسموا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة وزمان الفصل هو ثمانا الدور والدور جزء من ألف جزء من المدة فاذا قسمنا المدة على ألف تحصل زمان الدور اربعة آلاف الف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرون الف سنة وخمسة الف الف سنة وسبع مائة الف سنة وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة ارباع الفصل ومدتها ألف الف سنة ومائتا ألف سنة وستون ألف سنة وثالثها نصف الفصل ومدته ثلثمائة ألف سنة وأربعة وستون ألف سنة واربعة ارباع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته اربع مائة ألف سنة واثنان وثلاثون ألف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربعة اسم يعرفه فاسم القطعة الرابعة عندهم كلكال لانهم يعزون انهم في زمانها وان الذي مضى من عمر الملك

في كتاب متجددات الحوادث ومن خطه نقلت ان القيوم بلغت في سنة خمس وعشمان وخمسمائة مبلغ مائة ألف واثنين وخمسين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير وقال البكري "والقيوم معروف هناك بغل" في كل يوم ألني متفائل ذها

• مدينة الحريرية •

كانت أرضاً مقطعة لعشرة من أجناد الحاققة من جلتهم شخص الدين سنقر الهدى فأخذ قطعة من أراضي زراعتها وجعلها اصطبلادوابه وخيل فشكله شركاؤه الى السلطان الملك المنصور فقلون ضالاه عن ذلك فقال اريد أن اجعله جامعا تمام فيه الخطبة فأذن له السلطان في ذلك فابتدأ عمارته في اثربات سنة ثلاث وعشمان وستمائه حتى كحل في سنة خمس وعشمان فعول له السلطان منبرا واقبته به الجمعة واستمرت الى يومنا هذا وانأ الهدى حوانيت حول الجامع فلم تزل بيده حتى مات وورثها ابناه عز الدين خليل وركن الدين عمر فباعاها بعد مدة للامير شنجو العمري فباعها لهما وقضه على الخانكاه والجامع الذين انأها مما يحط عليه جامع ابن طولون خارج القاهرة فعمرت هذه الارض بعمارة الجامع وسكنها الناس فصارت مدينة من مدائن اراضى مصر بحيث بلغت انوال القرازين فيها

الاحراء وولى نقيب الممالك السلطانية وانأ المدرسة السهدية خارج القاهرة قريبا من حدرة البقر فباعين قاعة الجبل وبركة الفضل في سنة خمس عشرة وسعمائة وبني أيضا رباطا للنساء وكان شديد الرغبة في العماثر محبا للزراعة كتب المال ظاهر الفنى ثم انه اخرج الى طرابلس وهامات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

• ذكر تاريخ الخليفة •

اعلم انه لما كانت الحوادث لا بد من ضبطها وكان لا يضبط ما بين العصور وبين ازمنة الحوادث الا بالتاريخ المستعمل العام الذى لا يتكره الجامعة او اكثرها وذلك أن التاريخ المجمع عليه لا يكون الا من حادث عظيم يملا ذكره الاسماع وكانت زيادة ماء النيل وقصمانه انما يعتبرهما أهل مصر ويحسبون أيامهما بأشهر القبط وكذلك خارج اراضى مصر انما يحسبون اوقانه بذلك وهكذا زراعات الاراضى انما يعتمدون في اوقاتها أيام الانهر القبطية عادة وسلكو انما يمدل اسلافهم واقنفوا انما هج قدمائهم وما برح الناس من قديم الدهر اسراء العوايد احتيج في هذا الكتاب الى ايراد جملة من تاريخ الخليفة لتعيين موقع تاريخ القبط منها فان بد ذلك يتم الغرض فأقول التاريخ عبارة عن يوم ينسب اليه ما يأتى بعده ويقال أيضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة تعد من اول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحددة ولاغنى عن التاريخ في جميع الاحوال الدنيوية والامور الدينية ولكل امة من امة البشر تاريخ تحتاج اليه في معاملتها وفي معرفة ازمستها تنفرد به دون غيرها من بقية الامم وأول الاوائل القديمة وأشهرها هو كون مبدأ البشر واهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كيفية وسادة التاريخ من خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته به الخلق وأحوال القرون السالفة فانه محتلط بتزويرات وأسماها بعد العهد وعجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى ألم يا تنكم بنأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ونمود والذين من بعدهم لا يعلم الله فالاولى أن لا يقبل من ذلك الا ما ينسب به كتاب أنزل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرقة تبدل أو خبر يتقله النقات واذ انظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا كثيرا وسأتلو عليك من ذلك ما لا اظنك تجده مجموعا في كتاب واقدم بين يدي هذا القول ما قيل في مدة بقا الدنيا

• ذكر ما قيل في مدة أيام الدنيا ماضيها وباقيا •

اعلم أن الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم الدهرية وهؤلاء هم القائلون بعود العوالم كاهالى ما كتبت عليه بعد ألوف من السنين معدودة وهم في ذلك غالطون من جهة طول ادوار التجوم وذلك أنهم وجدوا قوم من الهند والفرس قد عملوا ادوار التجوم ليصحوا بها في وكل فت مواضع الكواكب فظنوا أن العدد المشترك لجمعها هو عدد سنى العالم أو أيام العالم وانه كلامضى

على بصرة من يريد المدينة وله بابان يوسفان مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان وربع ومنه شرب عذبة ضياع
 إثمات وغيرها وفي وسطه مفيض زمان الاستبحار يفتح فيفيض الماء الى البركة العظمى وفي أقصى هذه البركة
 أيضا مفيض له أبواب يقال أنها كانت من حديد فاذا زادت فتحت الابواب فيفيض الماء الى الغرب ويقل انه
 يترالى مستغربه وكان على هذين الخليجين بساتين وكروم كثيرة تشرب على أعناق البقر وينتهي الخليج الاعظم الى
 • (خليج الجنونة) • سمي بذلك اعظم ما يصير اليه من الماء وحكمه في السد وغيره على ما ذكره ومنه شرب
 ضياع كثيرة وبه تدارطوا حين واليه تصير مصالات مياه الضياع التبلية والى بركة في أقصى مدينة القيوم تجاور
 الجبل المعروف بابي قطران ويلي ما ينصب من مصالات الضياع البحرية فيه وهي البركة العظمى ثم ينتهي الخليج
 الاعظم الى • (خليج تلاله) • وله بابان يوسفيان متينان مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان ونشازراع واربس
 فيه رسم سد ولا فتح ولا تعديل ولا تمييز الا في تقصير النيل فانه يميز بمحيش ومنه شرب طواقب المدينة وعذبة
 اراض وضياع وفيه فوهة خليج الطاش الذي اليه فضائل المياه وفيه ابواب تسد حتى يبعد الماء الى اراض
 مرتفعة بقدر معلوم واذا حدث بالسد حدث بفسده كانت النفقة عليه من الضياع التي تشرب منه بقدر
 استحقاقها ثم ينتهي الخليج الاعظم الى خلبان من جانيه في قلبه ويجري به ثم ينتهي الى • (خليج سموه) • وهو على
 ينة من يريد مدينة القيوم وهو من الملائمة وله بابان يوسفيان سعة كل منهما ذراعان ونصف وحكمه حكمه
 ما تقدم ومنه شرب طوائف كثيرة وعذبة ضياع وينتهي الى اربعة مقاسم بأبواب والى خلبان تسقى ضياعا
 كثيرة منها • (خليج بدود) • فيه عين حلوة فاذا سده هذا الخليج سقى منها اراضى ما جاورها وظهرت هذه العين
 لماعدم الماء وحفر هذا الموضع لئلا يبرافظهرت منه هذه العين فاكتفى بها ثم انتهى الخليج الاعظم الى خلبان
 بها شاذروانات ومقاسم عذبة يوسفية وبها ابواب يوسفية بها رسوم في السد والفتح تشرب منها ضياع كثيرة
 ورسم الترع ان يستجمعها على استقبال عشرة ايام تخلو من هاتوا الى سلطه وتفتح على استقبال كبريت عذبة
 عشرين يوما وتسد لعشر تبتى منه الى الغطاس وتفتح يوم الغطاس الى سطح طوبة وتسد على استقبال اشهر
 عشرين يوما ثم تفتح لعشر تبتى منه الى عشرين من برمهات وتفتح عشرة ايام تخلو من برمودة ثم تعطل فيهم
 بعمارتها ولهم في التعديل قسم تعطى منه كل ناحية شربها بالعدل بقوانين معروفة عندهم وقد اختصرت أسماء
 الضياع التي ذكرها لخرب اكثرها الا ان والله أعلم

• ذكر فتح القيوم ومبلغ خراجها وما فيها من المرافق •

قال ابن عبد الحكم قناتم الفتح للسلبين بعث عمرو بن العاص جراد الخليل الى القرى التي حولها فاقامت القيوم
 سنة لا يعلم المسلمون بمكانها حتى اناهم رجل فذكرها لهم فأرسل عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصديقي
 فلما سلكوا في الجابية ليرؤوا سبأه سحوا بالانصراف فقالوا لا تجلو اسيروا فان كان قد كذب فما أقدركم على
 ما اردتم فلم يسروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد القيوم فجمعوا عليها فلم يكن عندهم قتال واللهوا بايديهم قال
 ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصديقي وهو صاحب الاشرع على فرسه يتنص الجابية ولا علم له بما خلةها من
 القيوم فلما رأى سوادها رجع الى عمرو فأخبره بذلك قال ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى
 الصعيد فسار حتى أتى القيس فقتل بها وبه سميت القيس فراث على عمرو وخبره فقال ربيعة بن حبيش كيف
 فركب فرسه فأجاز عليه البحر وكانت اثنى فأناء بالخير ويقال انه أجاز من ناحية الشرقية حتى انتهى الى القيوم
 وكان يقال لفرسه الاعى والله أعلم • وقال ابن الكندي في كتاب فضائل مصر ومنها كورة القيوم
 وهي ثمانية وستون قرية بذرت على عدد ايام السنة لا تنقص عن الرى فان تصير النيل في سنة من السنين
 ما ربله مصر كل يوم قرية وليس في الدنيا ما يجرى بالوحى غير هذه الكورة ولا في الدنيا بلد انفس منه ولا احص
 ولا اكثر شيئا ولا أغزر أنهارا ولولا بسنا بأنها القيوم أم ارا بصرة ودمشقي لكان لتأبلك الفضل ولقد عذ
 جماعة من أهل العقل والمعرفة مرافق القيوم وخبرها فاذا هي لا تخفى فتركوا ذلك وعذوا ما فيها من المباح
 مما ليس عليه ملك لاحد من مسلم ولا معاهد يستعين به القوي والضعيف فاذا هو فوق السبعين صنفا •
 وقال ابن زولاق في كتاب الدلائل على احواء مصر للكندي وعقدت لكافور الاخشيدى القيوم في هذه
 السنة يعنى سنة ست وخمسين وثلثمائة ستائة ألف دينار وبنفا وعشرين ألف دينار • وقال القاضي القاضل

ميلان منه في نهايته وطوله ما تاذراع بذراع العمل ويصل بهذا الجدار على طول ثمانين ذراعاً منه من جهة الغرب نهاية الجدار الاعظم من الجنوب وقد بناه الجدار الاعظم رذالماء اذا انتهى الى حدود اثني عشرة ذراعاً الى مدينة القيوم وطول ما مثل منه الجدار الذي من جهة الغرب الى الشرق ثم يصل بالبلد ثم ينخفض من حدود هذا المبل الى الميل مثله يقابله من جهة الشمال خمسون ذراعاً وبعد ما بين هذين المبلين وهو المنخفض يسمى لبشا وعرض ما يجرى عليه الماء وهو موضع اللبش وما قباله الى جهة الشرق أربعون ذراعاً وعليه مسك اللبش الثاني ويصل بهذا المبل الى جهة الشمال ما طوله ثمانمائة واثنان وسبعون ذراعاً ثم يصل به على نهاية هذا الطول جدار يمر على استقامته الى الحرم بمق بالخرطوله على استقامته الى جهة الشرق مائة ذراعاً ثم ينخفض أيضاً من حيث يصل بهذا الجدار ما طوله عشرين ذراعاً وقد انخفض منه ذراعان وهذا المنخفض أيضاً يدعى بجبر حشيش يسمى للكبد وطول بقية الجدار الى نهايته من جهة الشمال مائة وستة وثلاثون ذراعاً وقبالة هذا بطوله منه مبلط وفيه قنطرة مبنية بالخر كان قد جاز ذالماء الى القوم من الخليج القديم الذي عنده السدود اليوم وكان عليها أبواب وعدتها عشر قنطرة قدسية فيكون جميع ذراع الجدار الاعظم من نهاية سبع مائة واثنين وسبعين ذراعاً بذراع العمل دون الجدار المعترض من الغرب الى الشرق ويمر هذا الجدار الاعظم من كلتا جهتيه جميعاً حتى يصل بالبلد فتوجد آثاره في القطر مرورا على غير استقامة وعرضه مختلف وكما انتهى الى سطحه قل عرضه وعرض أعلاه مع الظاهر من أسفل جمعاً ستة عشر ذراعاً وفيه منافس يخرج منها الماء وهي رابح زجاج ملوثة يشبه المينا وأزرق وسلماني وهو من العجائب الحسنة في عظم البناء واتقانه لأنه من الابنية اللاحقة بمجرة الاسكندرية ببناء الأهرام فمن معجزته أن النيل يمر عليه من عهد يوسف عليه السلام الى هذه الغاية وما تغير عن مستقره ويدخل الماء من هذا البحر في هذا الزمان الى مدينة القيوم من خليجها الاعظم ما بين أرض الضيعتين المعروفتين بدوثة واللاهون ومنه شرب هاتين الضيعتين وغيرهما سبباً ومنه شرب كرومها بالذوالب على أعناق البقروان قصر النيل عن الصعود الى سوادها سقيت منه على أعناق البقرو وزرعت وفيه الى الخليج الاعظم الى خليج يعرف بخلج الاواسي وليس عليه رسم في سد ولا فتح ولا تعديل وينتهي الى الضيعة المعروفة ببياض فبلاً بركها وغيرهما من البرك والبرك مقاسم يصل الى كل مقسم منها لغاية ومقدار شرب ما عليه وينتهي الى الضيعة المعروفة بالاروسية الكبرى فمنه شرب ما من مقسمين لها وبرسها باب ومنه شرب نخالها وشجرها وعلى هذا الحد طاحونة تعمل بالماء ثم ينتهي الى ثلاثة مقاسم آخرها الضيعة المعروفة بمرطبة منها مقسم لها ومقسم لقبالات عمدة والمقسم الثالث يسمى أحدا حياء الخلل وهذا الخلي سواق وبساتين قد خربت وجردت وبه وكان بهيات في اقبنة الخلل ثم ينتهي الى حثان على الضفة الاول ثم ينتهي الى الضيعة المعروفة بالحوية ببلو بة فبلاً بركها وينتهي الى ثلاثة مقاسم في صف وفوقها خليج معطل ويشرب من هذه المقاسم عدة ضياع ثم ينتهي الماء من هذا الخليج الى البطس وهو نهايته وعلى الخليج الاعظم بعد هذا ألبزير من امه من افواهها سبباً فاذا نصب ماء النيل نصب على افواهها رسم صيد السمك شبكاً ثم ينتهي الخليج الاعظم على يمينه من ريد القيوم الى خليج يعرف بـ (خليج ساطوس) • منه شرب مسطوس وغيره او بالز كثيرة تجاوز الصحراء من المشرق منه ومن قبله وهي ما بين هذا الخليج وخليج الاواسي ثم ينتهي الخليج الاعظم ايضا الى (خليج ذهالة) • ومنه شرب عدة ضياع وعليه يزرع الارز وغيره ثم ينتهي الخليج الاعظم الى ثلاث خيلج ثم ينتهي الى (خليج بينطاوة) • وبهذا الخليج ثلاثة أبواب قدسية بوسقة سعة كل باب منها ذراعان بذراع العمل ويمر فيه الماء وينتهي أيضاً الى بابين بوضفين ورسم هذا الخليج أن يسدّه وسائر المطاوعة على استقبال عشر تخلو من هاتور الى سطحه وينفتح على استقبال كبرك الى عشر سقي منه ثم يسد الى عشر تخلو من طوبة ثم يفتح ليلة القيطاس الى سطح طوبة ثم يسد على استقبال أمشرا الى عشرة تبقى منه ثم يفتح أمشرا تبقى منه الى عشر تخلو من بردهات ثم يفتح الى عشر تخلو من برودة ثم يعبدل في موضعه وقد خرب ما على بحر به من الضياع ويشرب منه عدة ضياع وهذا الخليج منبعض مدهول تحت الجبل يقبو ويخرج منه الماء في زمان تكاثره ثم ينتهي الخليج الاعظم الى (خليج دله) • وهو من المطاوعة وسكته في السد والفتح والتعديل والتحصين كما تقدم وهو

موضعه فالواجبوز كبيرة ذاهية البصر تركناها في الديار فرجع موسى فلما سمعت حبه قالت ما رأيت مثل
 أمرت أن احمل عظام يوسف قالت ما كنتم لتعبروا الا وانما همكم قال دليني على عظام يوسف فدلته عليها فأخذ
 عظام يوسف معه الى التيه • (يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم) • خليل الرحمن صلوات الله عليهم أحد
 الاسباط الاثني عشر ولد بأرض كنعان من بلاد الشام وراى الاحد عشر كوكبا والنسب والتمر له ساجدين
 وعمره سبع عشرة سنة وكاد اخوته على ذلك وما عوه من قوم مدين فساروا به الى مصر وما عوه لقائد فرعون
 فأقام في منزله اثني عشر شهرا ثم راوده امرأة العزيز عن نفسه فاعتصم وكذبت عليه الى أن حبس ومكت في
 السجن عشر سنين وقيل غير ذلك فلم ير في السجن الى أن رأى الساقى والخباز ذبكت المئامن وقهر لهما يوسف
 وخرجا فأنتهى الساقى يوسف سنين الى أن رأى الملك البقر والسنابل فذكركه وأناه فخص عليه الرؤيا
 وعبرها فأخرج من السجن وله حينئذ ثلاثون سنة فاستوزره الملك ومن ذلك الوقت إلى أن صار له قوب الى
 مصر فمصر سبع سنين منها سبع سنين من سنى الشبع وستين من سنى الجوع وكان له قوب في السنة التي
 صار فيها الى مصر مائة سنة وثلاثون سنة وكان اهل بيته حينئذ سبعين نفسا ومنذ ما راي مصر الى أن ولد
 موسى عليه السلام مائة وثلاثون سنة اخرى فلما مضى له بمصر سبع عشرة سنة توفي وعمره مائة وسبع
 وأربعون سنة فخاف الاسباط حينئذ بمقابلة يوسف اياهم فقالوا ان أبناك اوصى أن تفر ذب اخوتك فانك
 وهم عبدة الله اليك فبكي يوسف وقال لهم لا تخشوا چون الى ذلك ووعدهم بخير فعمه لهم ومات يوسف وله مائة
 سنة وعشر سنين والله أعلم

• ذكر ما قيل في الفيوم وخلقها وضباعها •

قال البيهقي كان يقال في مقدم الأيام مصر والفيوم بليلة الفيوم وكثرة عمارتها وبها القصر الموصوف
 وبها يعمل الخبث • وكى المسعودى أن معنى الفيوم ألف يوم • قال القضاة الفيوم وهي مدينة درها
 يوسف النبي عليه السلام بالوحى وكانت ثلثمائة وستين ضيعة فميركل ضيعة منها مصر يوما واحدا فكانت غير
 مصر السنة وكانت ترى من اثني عشر ذراعاً ولا يستجر ما زاد على ذلك فان يوسف عليه السلام اتخذ لهم
 مجرى وربته ليدوم لهم دخول الماء فيه وقومه بالجارية المنضدة وبني به اللاهون • وقال ابن رضوان الفيوم
 يجزن فيه ماء النيل ويرزغ عليه مزارع في السنة حتى انك ترى هذا الماء اذا خلى بغير لون النيل وطعمه واكثر
 ما تحسن هذه الحالة في البحيرة التي تكون في أيام الفيوم سفظ ونيا وصاعدا الى ما بيل الفيوم وهذه حالة تزيد في
 رداءة اهل المدينة بمعنى مصر ولا سيما اذا هبت ريح الجنوب فان الفيوم في جنوب مدينة مصر على مسافة
 بعيدة من أرضها وقال القاضى السعيد ابو الحسن على بن القاضى المزمع بقية الدولة ابو عمرو عثمان بن
 يوسف القرظى الخزومى في كتاب المنهاج في علم الخراج وهذه الاعمال من أحسن الاشياء تدبيرا وأوسعها
 أرضا وأجودها فطرا وانما غلب على بعضها الخراب لخلوها من أهلها واستيلاء الرمل على كثير من أرضها
 وقد وقت على دستور عدلها ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن اسحاق لذكر خيلان الاعمال المدنورة
 وما عليها من الضباع وقد أوردته به هنا وان كان منه ما قد رددت ومنه ما تغيرت اسماءه ومنه ما جهلت مواضعه
 بالدور ولكن أوردته ليعلم منه حال العامر الآن ويستقصى به من له رغبة في عماره ما يقدر عليه من الغمام
 وفي ايراد مصلحة ليعلم شرب كل موضع ونسخته • (دستور) • على ما اوضحه الكشف من حال الخليل
 الاتهام بمدينة الفيوم وماها من المواضع وشرب كل ضيعة منها ورسمها في الصدوق والقض والتعديل والتحرير
 وزمان ذلك عمل في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بتدبيره من الله وحسن توقيفه بذكر
 حال الصرا العظيم الذى منه هذه الخليل منذ كرمادته التي صلاحه بصلاحيها • (خيلان الفيوم العظيم) • يصل
 الماء الى هذا الخليل من البحر الصغير المعروف بالملهى ذى الحجر البوسنى وفوهة هذا البحر عند الجبل المعروف
 بكبرى الساهرة من أعمال الاسموين ومنه شرب بعض الضياع الاسموية والقيسية والاهناسية وعلى
 جانبها ضياع كثيرة شربها منه وشرب كرومها كرومها قال • (الحجر البوسنى) • والحجر البوسنى
 جدار صنى بالوطوب والحجر المعروف عند المتقدمين بالصاروج وهو الجير والزيت وبنائوه من جهة الشمال الى
 الجنوب ويتصل من نهايته من الجنوب بجدار بناؤه مثل بناءه على استقامة من الغرب الى الشرق ويحصره

انتهى من النيل حتى ادخله الفيوم كلها وفرغ من حفر ذلك كله في سنة * قال يزيد بن ابي حبيب وبلغت انه انما عمل ذلك بالوحى وقرى على ذلك بكثرة الفعلة والاعوان فنظروا فاذا الذى احياه يوسف من الفيوم لا يعاون له بمصر كما مثلا ولا نظيرا فقالوا لما كان يوسف قط افضل عقل ولا ربا ولا تدبيرا منه اليوم فردوا اليه الملك فأقام ستين سنة اخرى تمام مائة سنة حتى مات وهو ابن ثلاثين ومائة سنة قال ثم بلغ يوسف قول وزير الملك وانه انما كان ذلك على الهمة منهم له فقال للملك عندى من الحكمة والتدبير غير ما رأيت فقال له الملك وماذا قال أنزل الفيوم من كل كورة من كورة مصر أهل بيت وأمر أهل كل بيت أن يذروا الانفسم قرية وكانت قرى الفيوم على عدد كور مصر فاذا فرغوا من بناء قراهم صيرت لكل قرية من الماء بقدر ما اصيرها من الارض لا يكثر في ذلك زيادة ولا نقص واصير لكل قرية شربا في زمان لا يتالم الماء الا فيه واصير مطاشا للمرتفع ومن تغالاه طاطى بأوقات من الساعات في الليل والنهار واصيرها قبضات فلا يقصر باحد دون حقه ولا يزداد فوق قدره فقال له فرعون هذا من ملكوت السماء قال نعم فبدأ يوسف فأمر بينات القرى وحددها حدودا وكانت اول قرية عبرت بالفيوم قرية يقال لها سانه وهى القرية التى كانت تنزلها بنت فرعون ثم أمر بحفر الخليج وبنان القناطر فلما فرغوا من ذلك استقبل وزن الارض ووزن الماء ومن يومئذ حدثت الهندسة ولم يكن الناس يعرفونها قبل ذلك وكان اول من قام النيل بمصر يوسف ووضع مقاييسا بنفسه * قال جابيه وفى التوراة ان فرعون أزم على اسرائيل البناء وضرب اللبن فبنوا له عدة مدن محصنة من الفيوم وعمر مسيس قال الشارح هى الفيوم وحفر مسيس وفى زمان الريان بن الوليد دخل يعقوب عليه السلام وولده مصر وهم ثلاثة وسبعون نفسا ما بين رجل وامرأة فأترهاهم يوسف ما بين عين شمس الى القرما وهى ارض ريفية بريبة وكان يعقوب امدانا من مصر أرسل يهودا الى يوسف فخرج اليه يوسف فالتزمه وبكى فلما دخل يعقوب على فرعون كلمه وكان يعقوب شيخا كبيرا حليما حسن الوجه واللحية جهوري الصوت فقال له فرعون ايها الشيخ كم اتي عليك قال عشرون ومائة وكان بهم من ساحر فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف وموسى صلوات الله عليهم فى كتبه واخبر أن خراب مصر وهلاك اهلها يكون على ايديهم ووضع البريات وصفات من تحزب مصر على يديه فلما رأى يعقوب قام الى مجلسه فكان اول ما سأله عنه أن قال من تعبد ايم الشيخ قال له يعقوب اعبد الله اله كل شئ فقال فكيف تعبد من لا ترى قال يعقوب انه أعظم وأجل من أن يراه أحد قال فجن نرى الهتنا قال يعقوب ان آلهتكم من عمل ايدي بنى آدم من موت ويلى وان الهى لا عظم وارفع وهو أقرب اليامن جبل الوريد فنظر بهم من ال فرعون فقال هذا الذى يكون هلاك بلادنا على يديه قال فرعون أفى ايامنا اوفى ايام غيرنا قال ليس فى ايامك ولا ايام بنك قال الملك قول تجد هذا فيما قضى به الهكم قال نعم قال فكيف تقدر أن تقبل من يريد الهه هلاك قومك على يديه فلا يبعأ بهذا الكلام * وعن كعب أت يعقوب عاش فى ارض مصر ست عشرة سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف لا تدفننى بمصر فاذا مت فاحملونى فاذا فتونى فى مقبرة جبل جبرون وجبرون مسجدا براهيم الخليل عليه السلام وبينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا قال فلما مات لظنوه بجزر وصبر وجه لوه فى تابوت من ساج فكانوا يفعلون به ذلك اربعين يوما حتى كمل يوسف فرعون فاعلمه أن اياه قدمات وانه سأله أن يقبره فى ارض كنعان فأذن له وخرج معه أشراف اهل مصر حتى دفنه وانصرف وقيل قرية يعقوب بمصر فأقام بها نحو من ثلاث سنين ثم حمل الى بيت المقدس وأوصاهم بذلك عند موته قال ثم مات الريان بن الوليد فلما هم من بعده ابناء دارم بن الريان وفى زمانه توفى يوسف عليه السلام فلما حضرته الوفاة قال انكم ستخفون من ارض مصر الى ارض انا انتم فاحملوا عظامى معكم ثبات لجه لوه فى تابوت ودفنوه فى احد جانبي النيل فأخضب الجانب الذى كان فيه وأجدب الجانب الاخر فحولوه الى الجانب الاخر فأخضب الجانب الذى حوله اليه وأجدب الاخر فلما رأوا ذلك جهوا عظامه فحملهوا فى صندوق من حديد وجعلوا فيه سلاسله وأقاموا دعوى شاطئ النيل وجعلوا فى ارضه سكة من حديد وجعلوا السلاسله فى السكة وألقوا الصندوق فى وسط النيل فأخضب الجانبان جميعا * وكان سبب حمل عظام يوسف من مصر الى الشام أن سارة ابنة ائسربن يعقوب عمرت حتى صارت عجوزا كبيرة ذاهبة البصر فلما سرى موسى عليه السلام بنى اسرائيل غنيمتهم ضيابة سالت منهم وبين الطريق أن يصبروه وقيل اومى ابن تعبر الا ومعك عظام يوسف قال ومن يدري أين

على الدرير ودخل الملك بيته مع نسائه وقوض امره مصر كماها اليه فبسب عبارة روبا الملك ميث يوسف مصر
 وعن اللات بن سعد قال حدثني شيخنا قالوا اشتد الجوع على اهل مصر فاشترىوا الطعام بالذهب حتى
 لم يجدوا ذهابا فاشترىوا بالفضة حتى لم يجدوا فضة فاشترىوا باغنامهم حتى لم يجدوا غنما فاشترىوا ببيعهم الطعام حتى
 لم يبق لهم شيء ففضة ولا ذهب ولا شاة ولا بقرة في تلك السنة فأتوه في الثالثة فقالوا لم يبق لنا الا انفسنا وارسلنا
 وارسلنا فاشترى يوسف ارضهم كماها لفرعون ثم اعطاهم يوسف طعاما يزرعون على أن لفرعون الخمس وقال
 في خبره ان يوسف عليه السلام مدينه الفوم أنه لما وزر لفرعون ثلاثين سنة ماله فقال لم عزلتني فقال لم عزلتك
 ربي ولا انسى بركتك ولكن اباى وعهدوا الي أن لا يتولى لانا وزير اكثر من ثلاثين سنة وانا اختنى أن يأصل
 الوزير حتى يدبر على الملك فقال له يوسف قد علمت سخى لك حتى صيرت ديار مصر كلها ملكا لك فاقطعتنى ارضا
 تكون لقوتى وقوت اهل وعشيرتى فقال له فرعون اختر حيث شئت فذنى يوسف في قفار الارض حتى رأى
 رض الفيوم وفيها جبل حائل بين النيل وبينها فوزن ماء النيل حتى رأى أن فاعها بر كبه النيل فخرق خرقة في ذلك
 الجبل وساق الماء منه الى الفيوم فسقى الارض وعمل في جوانب الماء ثمانية وستين قرية على عهد ايام السنة
 وشعبها بالانفال والاقوات التي ازدرعها فكان اذا نقص النيل ووقع الجوع بأرض مصر اصبر على كل يوم ما جمعه في
 قرية من قري الفيوم حتى ملك مصر لنفسه كما جمعه الملك فمظم شأن يوسف وكرمه له فترده الملك بعد مدة الى
 وزيره ونوفى وهو وزير فأوسى بجزوج جنته الى الارض المقدسة فخرج بها هارون بن افرام بن يوسف في
 مائة ألف من بنى اسرائيل فهزمته الجبابرة فيمابين مصر والشام وهلك اكثر من معه وعاد بمن بقي معه الى مصر
 فأقاموا بها حتى بعث الله موسى بن عمران عليه السلام الى فرعون رسولا فخرج بنى اسرائيل من مصر ومعه
 جنة يوسف عليه السلام وفي ذلك الزمان استنبط الفيوم وقيل كان سبب ذلك أن يوسف عليه السلام لما ملك
 مصر وعظمت منزلته من فرعون ونجا وزسنة مائة سنة قال وزراء الملك ان يوسف بنى عليه وتغير عقله وفقدت
 حكمته فنهفهم فرعون ورد عليهم مقالهم وأساء اللفظ لهم فكفوا ثم عادوه بذلك القول بعد سنين فقال لهم
 ها واما شئتم من اى شئ اخترت به وكان بلد الفيوم يوشد يدعى الجوبة واما كانت لمصالة ماء اله هيد وقضوله
 فاجتمع رأيهم على أن تكون هى الحنة التى يمتحنون بها يوسف فقالوا لفرعون سل يوسف ان يصف ما الجوبة
 عما ويجزجه منه فاقتردا بلدا الى بلدك وخر ارجال الى خراجك فدعا يوسف فقال تعلم مكان ابنتى فلانة منى وقد رأيت
 اذا بلغت أن اطلب لها ابنا وانى لم اصب لها الا الجوبة وذلك انه بلد بعيد قريب لارى بوجه من الوجوه الامن
 غاية واصحراء وكذلك ليست هى توفى من ناحية من النواحي من مصر الامن مفاضة وحصراء فالفيوم وسط
 مصر كذلك مصر في وسط البلاد لان مصر لا توفى من ناحية من النواحي الامن حصراء أو مفاضة قال وقد اتطقت
 اياها فلا تترك وجهها ولا نظرا الا بلغت فقال يوسف نعم اىنا الملك متى أردت ذلك فابعث الى فاني ان شاء
 الله فاعل ذلك قال ان احبه الى وأرفع اعمله فأوحى الى يوسف أن تحفر ثلاثة حفر خليجا من اعلى الصعد من
 موضع كذا الى موضع كذا وخليجا شرقيا من موضع كذا الى موضع كذا وخليجا غربيا من موضع كذا الى
 موضع كذا فوضع يوسف العمال فحفر خليج المنهى من اعلى اشمون الى الالاهون وأمر السائين أن يحفروا
 الالاهون وحفر خليج الفيوم وهو الخليج الشرقى وحفر خليجا بقرية يقال لها بنه من قري الفيوم وهو
 الخليج الغربى فخرج ماؤها من الخليج الشرقى فصب في النيل وخرج من الخليج الغربى فصب في حصراء بنهت
 الى الغرب فلم يبق في الجوبة ماء ثم أدخلها الفوله فقطع ما كان فع من القصب والطرقات وأخرجه منها وكان ذلك
 ابتداء جرى النيل وقد صارت ارض الجوبة تفسد بربية وارض ماء النيل فدخل في رأس المنهى فخرى فيه حتى
 انتهى الى الالاهون فقطعها الى الفيوم فدخل خليجها فسقاها فصارت لجة من النيل وخرج اليها الملك ووزرائه
 وكان هذا كله في سبعين يوما فلما نظر اليها الملك قال لوزرائه اولئك هذا عمل الف يوم فسميت الفيوم وأقامت
 تخرج كما تخرج غواط مصر قال وقد سمعت في استخراج الفيوم غير هذا أن يوسف عليه السلام ملك مصر وهو
 ابن ثلاثين فأقام يدبرها أربعين سنة فقال اهل مصر قد كبر يوسف واختلف رأيه فمزلوه وقالوا اختر لنفسك
 من الموات أرضا تقطعها لنفسك وتصلها ونعمل رأيك فيها فان رأيتك وحسن تدبيرك ما نعلم منك في
 زيادة من عقلك رددناك الى الملك فاعترض البرية في نواحي مصر فاخترنا موضع الفيوم فاعطينا فتق اليها الخليج

الفرح فأخبره صاحب طعام الملك وشرا به رؤياهما التي قصها الله في كتابه نوع كاتسه يوسف ورأى الملك
البيرات والسنابل وزنه الساق خبر يوسف خشي اليه وقصها عليه فلما عاد الى الملك قال جئوني به فقال
يوسف ما أخرج أبوكنتف أمر النسوة اللاتي من اجلهن حبست فكشف عن ذلك فاعترفت زليخا بالقصة
ووجه اليه فأخرج وغسل من درن السجن وألبس ما يليق بالذبول على الملوك فلما آراه امتلا قلبه من حب
واكبار وسأله عن الرؤيا ففسرها كما قال الله تعالى فقال الملك ومن يقوم لي بذلك قال أنا فخلع عليه خلع
الملوك وألبسه تاجاً وأمر أن يرافه ويركب الحيش معه وتردد الى قصر الملك وجلس على مر العزير واستخلفه
الملك على ملكه مكانه • وبه قال ان العزير اطفين كان قد مات فترجيه امرأته وقال لها يوسف هذا اصبح مما أردت
فقات اعذري ان زوجي كان عنيذنا ولم ترك امرأته الا صبا قلبها الملك من حسنك وجاءت سنو خصب في مصر
فجمع يوسف الغلال وخزنها وأكثمنها فلما جاءت سنو الجذب بدأ النيل في النقصان وكان ينقص كل سنة أكثره
من التي قبلها فقطع البلاد حتى بيع القصب بالمال والجوهر والدواب والياب والآنية والعقار وكاد أهل مصر
يرحلون عنها لولا يد يوسف وحظ السام أيضاً وكان من يحيى اخوة يوسف ما عساه الله تعالى ووجه الى ابيه
نحوه الى مصر وجميع اهله وخرج في وجوه اهل مصر فلقاه وأدخله على الملك وكان يعقوب مهاباً فأعظمه
الملك وسأله عن سنة وصناعته وعبادته فقال سني عشرون وهامة سنة وأما صناعتي فلنا غنم ترعى فتنتفع بها
يا أعيد رب العالمين الذي خلقك وخلقتي وهو اله آتاني والهك واله كل شيء وكان في مجلس الملك كاهن جليل
القدر فقال له هاك اني انا ان يكون خراب مصر على يد ولد هذا فقال له الملك فاني لاناخبره فقال الكاهن
ليعقوب أرنى الهك ايها الشيخ قال الهى اعظم من أن يرى قال فانا نرى الهتنا قال ان الهكتم من ذهب وقضة
ومحارة وجوهر ومحاسن وخشب مباحه له بنو آدم وهم عبيد الهى لاله الا هو العزيز الحكيم قال الكاهن
ان كل شيء لاتراه العيون ليس بشيء فغضب يعقوب وكذبه وقال ان الله شيء لا كالاشياء وهو خالق كل شيء
لالاه الا هو قال فصفه لانا قال انما يوسف الخلق لكنه خالق واحد قديم مبدأ زئي برى ولا يرى وقام يعقوب
مغضباً فأجلسه الملك وأمر الكاهن فكف عنه فقال الكاهن انما نجد في كتبنا ان خراب مصر يجرى على
ايدي هؤلاء فقال الملك هذا يكون في ابائنا قال لا ولا الى مدة كثيرة والصواب ان يقتله الملك ولا يبق من ذريته
أحد اذ قال الملك ان كان الامر كما تقول فلا يمكننا أن ندفعه ولا نتقدر على قتل هؤلاء وأزول يعقوب ومن معه
بوادي السدير الى أن مات فحمل الى قرية ابراهيم عليه السلام ودفن عنده ويقال ان نهر اوش الملك آمن وكنم
ايمانه خوفاً من فساد أمره وأقام ملكاً مائة وعشرين سنة وفي وقته عمل يوسف الصوم فان اهل مصر كانوا
وشوا به الى الملك وقالوا قد كبر ونقص نفقه فأخبره فقال له اني وهبت هذه الناحية لابنتي وكانت مغايبض الاماء
فدبرها لها فعه لها يوسف واحتال المياح حتى اخرجها وقلع اوصالها وواسق المنهى وبني اللاهون وجعل الماء
فيها مقسوماً وزناً وفرغ منها في نوم أربعه فنجحوا من حكمته • ويقال انه أول من هندس بمصر ومات
نهر اوش فخلع ابته درججوش وسيمته اهل الازدرام بن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم بخلاف سنة ابيه
وكان يوسف خليفته فقبل منه بعضاً وخالفه في البعض فمات يوسف في ابامه وله مائة وعشرون سنة فكفن وجعل
في تابوت من رخام ودفن في الجانب الغربي فأخصب وتقص الشرق فحقول اليه فأخصب وتقص الغربي
فانفقوا على أن يجعلوه في الشرق عاموا في الغربي عاماً ثم حدث لهم من الرأى أن يجعلوه لخلقاً واما هوشدوا
التابوت في وسط النيل فأخصب الجانبان كلاهما • وقال ابن عبد الحكم فلكهم الريان بن الوليد بن دومع
وهو صاحب يوسف النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى الملك رؤيا التي رأى وعبرها يوسف أرسل اليه الملك
فأخرجه من السجن قال ابن عباس رضى الله عنهم فأتاه الرسول فقال ألن عنك ثياب السجن والبس ثياباً
جداً وادعهم الى الملك فدعاه اهل السجن وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما أتاه رأى غلاماً ساجداً فقال يا معلم هذا
رؤياي ولا تعالها البصرة والكهنة وأقدمه قدما وقال له لا تخف قال فلما استنطقه وسأله عظم في عنقه
وجعل اله امره فدفع اليه خاتمه ولولاه ما خاف بايه وألبسه طوقاً من ذهب وثياب حرير وأعطاه دابة مسرحة
مزينة كدابة الملك وضرب بالبطيل بمصر ان يوسف خليفة الملك • وعن عكرمة أن فرعون قال ليوست
قد سلطنتك على مصر غير أن اريد أن أجعل كرسي الطول من كرسيتك بأربع اصابع قال يوسف نعم وأجلسه

التواحي نشأه بلذته ومدبراً طيفين - فارادك من العماليق يقال له ابو قابوس عاكر بن يحووم الى مصر ونزل على حدودها فجهز زاله العزيز جيشا عليه قائد يقال له بريانس فأقام بحاربه ثلاث سنين نظف به العمليق - وقتله وهدم الاعلام والمصانع وقوى طعمه في البلد فاجتمع الناس الى قصر الملك واستنوا فخرج اليهم وعرض جيوشه وخرج في ستمائة ألف مقاتل سوى الاتساع فالتقوا من وراء الحوف وكان بينهما قتال شديد فانهزم العمليق وتبعه نهراوش الى حد التمام وقتل خلقا من اصحابه وأسد زروعهم وأختارهم وحترق وصاب ونصب أعلاما على الاماكن التي وصلها وزبر عليه سائر المن تجاوز هذا المكان بالمرصاد وقيل انه بلغ الموصل وضرب على اهل الشام خراجا وبني عند العربش مدينة لطيفة وشحنها بالرجال ورجع الى مصر فشد من جمع الاعمال جنودا واستعد له زو. ملك الغرب وخرج في سبعمائة ألف فز بأرض البربر واجلى كذا منهم وجهز قائدا في السفن من ناحية رقودة الى جزائر بني يافت فغاث فيها وخرج من ناحية أرض البربر فقتل وصالح هدهم على مال سملوه اليه ورضي الى افرقيصة وقرطاجنة فصالحوه على مال ومز حتى بلغ نصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو موضع اصنام النحاس فأقام هناك صبنا زبر عليه اسمه وتاريخه ووجه وضرب على اهل تلك التواحي الخراج وعدى الى الارض الكبيرة وسار الى الاندلس فخاربه ملكها اياما ثم صالحه على مال وأن يمنع من بغزو مصر من ناحية وانصرف على غير الجرم مشرقا في بلاد البربر فلم يتر بأمة الاودخلت في طاعته ومز في الجنوب قتل خلقا وبعت قائدا الى مدينة على البحر الاسود فخرج اليه ملكها وذكر له حال الريان ومصالحة الملوك له فقال مال ببلغنا أحد قط وسأله القائد عن البحر هل ركبه احد قط فقال ما يدر أحد على ركوبه وربما اظله غمام فلا يرى اياما وقدم الريان فخلوا الهدايا اليه وفاكهة اكثرها الموز وحبارة سودا اذا جعلت في الماء صارت بيضاء ثم سار الملك على امم السودان الى ملكة الدمدم الذين ياكلون الناس فخرجوا اليه عراة فهزمهم وظفر بهم ومرت على البحر المظلم فغشيم منه غمام وترجع شمالا حتى انتهى الى شمال من حجر أهر بوني - يده ارجعوا وعلى صدره من بور ما وراى أحد فسار الى مدينة النحاس فلم يصل اليها ومضى الى الوادي المظلم فكانوا يسعون منه جبلية عظيمة ولا يرون أحد الشدة ظلته وسار الى وادي الرمل فرأى على معبره أصناما عليها اسماء الملوك فأقام عليه صنما زبر عليه اسمه فلما ثبت الرمل جاز عليه الى الخراب المتصل بالبحر الاسود فرأى سببعا يزمر بعضها على بعض فحكى أنه لا مذهب له من ورائها فرجع وعدى وادى الرمل ووتر بأرض العقارب فهلك بعض اصحابه ودفعوا عن انفسهم أذا هابا بالي وجازها الى مدينة الحكيمه وزفر به مدينة الكلد ففتر وامنه الى جبل فأقام عليه اياما حتى كاد يهلك جبينه عطشا فتنزل اليه من الجبل رجل من أفاضل الحكيمه وقد ليس شهره جسده فقال للملاك ابن زيد أيها المغرور امددوله في الاجل المرزوق فوق الكفاية أنعت نفسك وجيشك ألا اجترأت بما ملكك واتكلت على خالقك ورجحت الراحة وتركت العناء والغرر بهذا الخلق فجبج من قوله وسأله عن الماء فده عليه وسأله عن موضعهم فقال موضع لا يصل اليه أحد ولا يبلغه قلبك أحد فقال ما عشتك قال من اصول النبات فتعجب به وبكفنا اليه فقال من ابن نثربون قال من الاطوار والتلوح قال فلم يرتب منا قال زهادة في شغل الطمك والافليس لانما نخناكم عليه قال فكيف بكم اذا حبت الشمس قال نأوى الى غدران تحت هذا الجبل قال فهل لكم في مال اخلفه لكم قال انما يريد المال اهل الترف ونحن لانستعمل منه شيئا استغنيا عنه بما نقدا كفيناه وعندنا منه مالورأيت لاحتمرت ما عندك قال فأؤنه فانطلق ينفر من اصحابه الى أرض في سفح جبلهم فيها قضبان ذهب نانته وأراهم وادياهم في حاقبه حجارة زبرجد وفضة وفضة من نهراوش اصحابه أن يحملوا من كبار تلك الحجارة فعملوا ورأى الحكيم جماعة الملك يملون الى صنم يحمله معههم فسأل الملك أن لا يقيم بأرضهم وخوفه من عبادة الاصنام فودعه وسار فلم يتر بأمة الاثر فيها حتى بلغ التوبة فصالحهم على مال وأقام على دقة صنما زبر عليه اسمه ومسره وسار يريد مدينة منف فكان اهل كل مدينة من مدائن مصر يتلقونه بالفرح والسرور والراحين والطيب الى أن بلغ منف فخرج اهله اليه مع العزيز بأصناف الراحين والطيب وكان العزيز قد بنى له جيشا من زجاج ملون وفرشه بأحسن فرش وفرس حوله الاتجار والراحين وجعل فيه بحرة من زجاج سماوى وفي أرضه شبه السمك من زجاج أبيض قتل الملك فيه وأقام الناس ياكلون ويشربون اياما كثيرة وتفقد جيشه فقد منهم سبب من ألقاوا وجد فهم عن امره ينفوا وخدين ألقا فكانت

الوسط يترجموا فيها شمال خنزير من شحاس بأخلاقه ونصوبه على قاعدة شحاس ووجهه الى الشرق وذلك
 بطالع بيت زحل واستقامته وسلامته وكان في شرقه وذيقوا خنزيرا ولطخوا التمثال بدمه في وجهه وعمره
 بنى من شعوره وحشوا جوفه بدمه وشعره وعظامه ولحمه وجعلوا في اذنيه من حمرارته وحرقوا بقية
 الخنزير وجعلوا رماحه في قلة من شحاس بين يدي التمثال ونقشوه بآيات زحل ثم نشؤوا في البئر من الجهات الاربع
 في شكل جهة سر بال حيطان المدينة وعلموا على أفواهها منافس تجذب الهواء وسدوا البئر وعقدوا فيها
 قبة على عمد مرتفعة على حيطان المدينة وجعلوا فيها اشوارع يتصل كل شارع بباب من ابواب المدينة وفضلوها
 بالطرفات والمنازل وجعلوا حول القبة تماثيل فرسان من شحاس بأيديها حراب ووجوهها تتجه الى ابواب
 وجعلوا أساس المدينة من حجر أسود فوقه حجر أحمر عليه حجر أصفر من فوقه حجر أخضر وفوق الجميع حجر
 ابيض ينسف وكلها مبنية بالاصاص المصبوب بين الحجارة وفي قلوبها اعمدة من حديد على بناء الاهرام وجعلوا
 طول حيطانها ستين ذراعا في عرض عشرين وعلى رأس كل باب حصن بأعلاء عقاب كبير من حفر وأخلاق قد
 نشر جناحيه وهو أجوف وعلى كل ركن فارس يده حربة ووجهه الى خارج المدينة وساق الماء الى الباب
 الشرقي يتخذ في صه الى الباب الغربي ويتفرج الى صحارى ويجوز كذلك من الباب الجنوبي الى الشمالي وقرب
 للعقاب عقبان ذكورا واجناب الرياح الى أفواه التماثيل فصارت يجمعها اصوات هائلة ووكل بها ارواحا
 تمنع الداخل اليها الا أن يكون من اهلها ونصب العقاب الذي يتعدله تحت القبة في وسط المدينة على قاعدة
 بأربعة اركان على كل ركن وجه شيطان وجعلها على عود يدبرها فكان العقاب يدور الى الجهات فقيم
 في كل جهة ربع السنة فلما تم ذلك نقل الى المدينة الاموال والحواري التي يصير من عهد الملوك والتماثيل
 والحكم وزاب الفضة والعقاير والسلاح وحول اليها كبار الصخرة والكهنة وأصحاب الصنائع والتجار
 وقسم الساكن بينهم فلا يتخلط اهل صناعة بسواهم وعمل بها ايضا الاحصاح المهن والزراعة وعقد على تلك
 الانهار قناطر يبنى عليها الداخل الى المدينة وجعل الماء يدور حول الرض ونصب عليها اعلاما وحرسا ثم غرس
 وراء ذلك عمالين بالبرية الثقل والكرم وجميع اصناف الشجر على اقسام مقسومة ومن وراء ذلك كله مزارع
 الغلات من كل جهة كل ذلك خوف من الوليد • قال وبين هذه المدينة وبين منف ثلاثة ايام وكان يقم فيها
 ويجوز اليها ثم يعود الى منف وكانها اربعة اعمدة في السنة وهي الاوقات التي يتحول العقاب فيها فلما تم لعون
 ذلك اطمان قلبه الى أن وفى اليه كتاب الوليد من النبوة يأمره بحمل الازواد ونصب الاسواق فوجه اليه
 في البر والبحر بما أراد وحول اهل ومن اصطفاه من بنات الملوك والكبراء الى المدينة فلما قرب الوليد خرج اليها
 وتحصن فيها واساوتخلف على منف فقدم الوليد وقد سمع ما فعله عون فغضب وهم أن يعث اليه جيشا فنهزف بجيش
 المدينة ومنعتها وخبر الصخرة فكتب اليه أن يقدم عليه ويحذره عاقبة التخلف فأجابها ما على الملك من مؤنة
 ولا تعرض ولا عيب في بلده لاني عبده وأنا له رده في هذا المكان من كل عدو يأتيه من الغرب ولا اقدر على السير
 اليه لنفوس منه فليقتلني الملك بما يشاء كما حد عماله وأوجه اليه ما يلزمي من خراجه وهداياهم وبعث اليه بأموال
 جليله وجواهر نفيس فكف عنه وأقام الوليد بمصر حتى مات

• ذكر مدينة الفيوم •

اعلم أن موضع الفيوم كان مغض ماء النيل فلما وفى السيد يوسف الصديق عليه السلام تدبير امور مصر عمرها
 قال ابن ابي عمير في سنة ثمان مائة من ملك الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف والقبط تسميه نهر اوش جلس على سرير الملك
 وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا متمكنا فوجد بالجبل وأسقط عن الناس خراج ثلاث سنين وفتق المال في
 التخاص والغمام وملأ على البلد رجلا من اهل بيته يقال له اطفين وهو الذى يسميه اهل الاثر العزير فأمر أن
 ينصب له في قصر الملك سرير من فضة يجلس عليه ويفرد نفسه ويروح الى باب الملك ويتفرج العمال والكتاب بين
 يديه فكفى نهر اوش ما خفت ستره وقام يجمع اموره وخطاه للذمة فانغمس نهر اوش في لهوه ولم يتفرق عمل
 ولا تظهر للناس حينما والبلد عامر وهو لا يسأل عن شئ وعمل له مجالس من زجاج ملون وحواسم ماء فيه
 أمهال مفرطة وبلور ملون فكان اذا وقعت عليه الشمس ظهر له شعاع عجيب وعلمت له عددة منزهات على عذ
 ايام السنة فكان لكل يوم في موضع منها وعمل له في كل موضع من الآسية والفرش ما ليس اغيره فانصل بملوك

والاصفة الغربية كهية الطيور والادميين وغير ذلك في داخلها واخراجها وعرض حائط البربانمانية عشر
شرا من حجارة مرصوة كذا فاسه ابن جرير في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ويقال ان ذالسون عرف منها
علم الكيمياء وما زالت هذه البربان فاقمة الى سنة ثمانين وسبع مائة فخر بها رجل من أهل الخيم يعرف بالطبيب
كمال الدين بن بكر الطبيب علم الدين علي وقال منها ما لا فم تطل حياته ومات حينئذ ثلاثي أصراخيم الى أن
خرت وقد ذكر جماعة أن بربا الخيم كانت في هشة غلام أمرد عربان وان قوسا دخلوها مرة فقبههم وأخذ
بضربهم ضربا وجها حتى خرجوا هارين وحكي مثل ذلك عن دخل الاهرام أيضا • وقد حكى أن رجلا ألصق
على صورة من بربا الخيم شملة فكان اذا تركها في موضع التحات العقارب اليها واذا وضع الشمعة في نابوت
اجتمعت العقارب حوله ويقال انه كان في بربا الخيم شيطان قائم على رجل واحدة وله يد واحدة وقد رضعها الى
الهواء وفي جهته وحوله كتابة وله احليل ظاهرا ملتصقا بالحنان وكان يذكر أن من احتساح حتى يتعب
على ذلك الاحليل حتى يخرج من غير أن يتكسر ويعلقه على وسطه فانه لا يزال منتظا الى أن ينزعه ويجامع
ما أحب ولا يفتر مادام معلقا عليه وان بعض من ولي الخيم اقلعه فوجد منه شيا عجيبا من ذلك وكانت
الانطاع تجلب من الخيم وبها تعمل ويقال انه كان بها اثنا عشر ألف عرف على الصخرة وكانها شجر البنيج
ويقال ان الذي بنى بربا الخيم اسمه دومر يا وانه جعل هذه البربان ملا للام الآتية بعده وكتب فيما نوارخ الامم
والاحمال ومفاخرهم التي يفخرون بها وصور فيها الانبياء والحكماء وكتب فيها من باقى من الملوك الى آخر الدهر
وكان بناؤه اياها والدرر رأس الحمل والدرر يقم عندهم في كل برج ثلاثة آلاف سنة قات والتسر في زماننا تسر
باب برج الحدى فيكون على ذلك لهذا البربان مذبيحت نحو الثلاثين ألف سنة • وذكر ابو عبد الله محمد بن عبد
الرحيم القيسي في كتاب تحفة الالباب ان هذه البربان مربعة من حجارة منحوتة لها اربعة ابواب بغض كل باب
الى بيت له اربعة ابواب كما اظلمة ويصعد منها الى بيوت كالقرف على قدرها

• ذكر مدينة العقاب •

قال المسعودي • مدينة العقاب غرب في اهرام البوصير بالجيزة على مسيرة خمسة ايام باليه الزراكب الحمد وقد عور
طريقه وسمى الملائك اياها والسميت الذي يؤدى نحوها وفيها عجائب البنين والخواهر والاموال • وقال ابن
وصيف شاه وكان الوليد بن دمع العمليقي قد خرج في جيش كشف ينقل في البلدان وية هرملوكها فلما صار
بالشام وجه غلامه يقال له عون فسار الى مصر وقصها ثم صار قتلقاء عون ودخل مصر فاصباح اهلها ثم سغ
له ان يقف على مصب النيل فخرج في جيش كشف واستخلف عون على مصر واقام في غيبته أربعين سنة وان
عونا به سبع سنين من مسيره بجبروا حتى انه المالك وانكر ان يكون غلام الوليد وانما هو أخوه وغلب بالبحر
وسبى الجزائر فمال الناس اليه ولم يدع امرأة من بنات ملوك مصر الا تكلمها ولا مالا الا اخذه وقتل صاحبها
وهو مع ذلك بكرم الكهنة وبه ظم الهياكل فانفق انه رأى الوليد في منامه وهو يشول له من أمره ان تسمى باسم
المالك وقد علمت أنه من فعل ذلك استحق القتل وتكلمت بنات الملوك وأخذت الاموال بغير واجب ثم أمر بقدر
مائت زبوا سمحت حتى علمت ونزع ثيابه لياقة فيه فباتها عقاب فاخذتة وحلقه في الجوز وجعله في هوة على
رأس جبل فسقط الى واديه ساعة منتنة فأتته مر عوبا وقص ذلك على كهنه فزالوا نحن نخلص منه بان تعمل
عقابا رة به فانه الذي خصل في نومك فقال أشهد لقر قال لي اعرف في هذا المقام ولانته فعصل عقابا من
ذهب وجعل عينه جوهرتين ووشحه بالجوهر وعمل له هيكل لطيفا وارخى عليه ستور الحرير وأقبلوا على
تصغره وقربانه حتى اتفق لهم فأقبل عون على عبادته ودعا الناس الى ذلك فأجابوه ثم أمر بجمع له كل صانع بمصر
وأخرج اصحابه الى صحراء الغرب لطلب أرض سهلة حسنة الامتواء يدخل اليها من مواضع صعبة وجبال
وعرة بحيث تقرب من مغيض الماء التي هي اليوم القيوم وكانت مغيضا للماء النيل حتى اصطلها ابو يوسف عليه السلام
ليجري الماء منها الى المدينة فخر حوا واقاموا نهرها بطوفون حتى وجدوا بانيته فلم يقم بمصر فاعلى ولا مهندس
ولا أحسنه بصريا بالبناء وفتح الضور ونحتها الاوجه اليها وأخذ أقرب رجل من الجيش وسبع مائة ماسر
لمعاوتهم وانفذ معهم الآلات والازواد على الجبل وطريق هذه الجبل الى القيوم في صحراء الغرب واضحة
من حد الاهرام فلما تكامل له ما أراد من تحت الحجارة خطوا المدينة فرسختين في مناهما وحفروا في

ابن وصف شاه كان اشمون اعدل ولد ابيه وأرغهم في صنعة نبي وبقى ذكرها وهو الذي بنى الجالس المنصعة
بالزجاج المأثور وسط النبل وتقول القبط أنه بنى بحر با تحت الارض من الاشموين الى انما: انصفت النيل وتقبل انه
حفره وعمله ابنتاه لانهن كنّ يخبزن الى هيكمل الشمس وكان هذا السرب مباط الارض والحيطان والقف
بالزجاج الخضير المأثور وقيل ان الاشمون كان اطول اخوته ملكا وقل اهل الزمان له ثمانية مائة سنة وان قوم عاد
انزغوا منه الاث بعد سنة ثمان مائة من ملكه وأقاموا ثمان مائة سنة واستولوا على البلد فأتقوا الى المدينة من طريق
الجزال الى وادي القرى فعمروها واتخذوا بها المنازل والمدايع وساط الله عليهم الذر فأهلكهم وعاد ملك مصر الى
اشمون وبقال انه عمل على باب الاشموين او رفة من نحاس فكان الغريب اذا جاءه ابدخل المدينة صاححت الاوثة
وصدقت بجناحها فلم يه فأن أحبوا منه ووه وان أحبوا ترصوه وكنتم الحيات في وقته فكانوا يصيدونها
وبعد لون من ملو بها أدوية وتربا قات ثم اقاؤها بسحرهم الى وادي الحيات في جبال لوية ومراقبة فخبونها
هنالك وقال في كتاب هرودوتس ان اشمون بن قبط اول لولك المصريين وانه كان في زمان شاروخ بن راغوب بن فاع
ابن عابرين شاخ بن ارغند بن سام بن نوح وان سقى الدنيا صارت الى زمان شاروخ أفين وثمان مائة وخمس
سنتين يكون ذلك بعد الطوفان بسنة ثمان مائة وستين سنة وبها كانت فرقة الخليل والبغال والحمير وكان
يعمل بها فرش القرمز الذي يشبه الازرق وكان ينزل بأرض الاشموين عدة بطون من بنى جعفر بن أبى
طالب رضى الله عنه وكانوا يابذة اصحاب شوكة وكان معهم بنو سلمة بن عبد الملك بن مروان حنفا لهم
ومعهم بنو آخر يقال لهم بنو عسكر يقال ان أباهم كان مولى لعبد الملك بن مروان ورعوا عنهم بنى امية
صالح وكان معهم أيضا ساداتهم بنو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى ذر فان ينزلوا أرض دجلة عند اشمون

• ذكر مدينة اخميم •

ضبطها الكبرى بكسر الهمزة واسكان الخاء تمميم بيا وميم على بناء الفعيل وهي في الجانب الشرقي من
النيل والذي بناها ساقوش أحد ملوك القبط الاول • قال ابن وصف شاه كان جادا محتكما فاستأنف
العمارة وبنى القرى وذهب الاعلام وجمع الحكم ومصاحف الملوك والحكام وعمل الجباب وبني لنفسه مدينة
انفرد بها وعمل عليها حصونا وذهب عليه أربعة اعلام في كل ركن من اركناته علم وبني ثلث الاعلام ثم تون صفاء من
نحاس وأخلط في أيديها السلاح وزبر على صدرها آياتها وكان يمتف رجل من اولاد الكهنة من اعلم الناس
بالسحر وأبصرهم بأخذ التماسيح والسباع وكان يعلم الغلمان السحر فاذا حدثوا على غيرهم فأمر انك أن يبنى له
مدينة ويقتول اليها وهي اخميم فابكم مناقبوش نيفا وأربعين سنة ومات فدفن في الهرم الحمادي لأضيق وعه
شيء كثير من المال والمواجر والائمة والتنايل وزبر عليه اسمه والوقت الذي ذلك فيه قال وذكر اهل اخميم أن
رجلا أتى من الشرق وكان يلزم البريا ويأتى اليه كل يوم بخمير وخلوق فيخبر وبطبيب صورة في عضاد السباب
فيجد تحتها ينارا نيا أخذه وينصرف ففعل ذلك مدة حتى وشى به غلام له الى عامل البلد فقبض عليه فبذل مالا
وخرج من البلد • وكانت بربا اخميم من أعجب البرايا واعظها انه ثبت نخزن بزهم فلانهم قضاوا على اهل مصر
بالطوفان قبل وقته بقرات كتهم الخافوا فيه فقال بعضهم تكون نار فحرق ماعلى جميع وجه الارض وقال
آخرون بل يكون ماء فعموا هذه البرايا قبل الطوفان وكان في حصد البريا صور الملوك الذين بما يكون مصر
وكانت مبنية بجعر المرمر وطول شكل حجر من خمسة اذرع في سمك ذراعين وهي سبعة دها لرسق وفيها حجارة
طول الحجر منها ثمانية عشر ذراعا في عرض خمسة اذرع مدهوة باللازورد وغيره من الاصباغ التي يحسبها
انسانا وكانها عفرخ الدهان منها الا ان بلدتها وكان كل دهلين منها على اسم كوكب من الكواكب السبعة السبابة
وحدان هذه الدهان المنقوشة بصور مختلفة الهيات والماثور فيها رؤوس علوم القبط من الكيمياء والسياسة
والطب والنجمة والنجوم والهندسة وغير ذلك أودعها تلك الصور • وذكر ابن جبير في رحلته أن طول
هذه البريا مائة وستين وعشرون ذراعا وسعتها مائة وسبعون ذراعا وأنها قائمة على أربعة بنى سارية تسمى الحيطان دور
كل سارية نخسون شبرا وبين كل ساريتين ثلاثون شبرا ورؤسها في نهاية العظم كهامة مائة من اسفلها الى أعلاها
ومن رأس كل سارية الى الاخرى لوح عظيم من الحجر المنحوت فيها ما ذكره مائة وخمسون شبرا طولها في عرض
عشرة اشبار وارتفاع ثمانية اشبار وسطحها من ألواح الحجارة كلها فرش واحد فيه التصاور البديعة

وصار ذلك أصلا لعبادة البقر وبني مواضع كثر فيها كنوزا وأقام عليها أعلاما زيني في صحراء الغرب مدينة يقال لها ديماس وأقام فيها منارا ودفن حولها كنوزا ويقال ان هذه المدينة قائمة وإن دوما جازوا بها من نواح القرب وقد ضلوا الطريق فسهوا بها عن طريق الجن وأراضوا يتراءى بها وفي بعض كتبهم أن ذلك النور بعد مدة من عبادتهم له أمرهم أن يعملوا صورته من ذهب أجوف ويؤخذ من رأسه شراته ومن ذنبه ومن نخامة قرونه وأظلاله ويجعل في التمثال المذكور وعرفهم أنه يطق بعالمه وأمرهم أن يجعلوا جسده في جرن من حجر أحمر ويدفن في الهيكل ويصب عتاله عليه وزحل في شرفة والشمس تنظر إليه من ثوابت القمر زائدا النور وينقش على التمثال علامات الكواكب السبعة ففعلوا ذلك وكلوه بجميع الاصناف من الجواهر وجعلوا عنده جزعيتين وغرسوا في الهيكل عليه شجرة بعد ما دفنوه في الجرن الأحمر وبنوا منارا طوله ثمانون ذراعا على رأسه قبة تتلون كل يوم لونا حتى تمضي سبعة أيام ثم تذهب واللون الآتلي وكسا الهيكل ألوان النياب وشقوا منها من النبل الى الهيكل وجعل حوله طلسمات رؤس سهاروس القرد على أبدان الناس كل واحد منها لدفع مضرة وجلب منفعة وأقام عند الهيكل أربعة اصنام على أربعة أبواب ودفن تحت كل صنم صنم من الكوز وكتب عليها قربانها ويخزورها واسكنها الشجرة فكانت تعرف بمدينة الشجرة ومنها كانت اصناف الشجر تخرج وهو آثر لمن عمل النيروز بمصر وفي زمانه بنيت الهندسا وأقام بها السطوانات وجعل فيها فوقها مجلسا من زجاج أصفر عليه قبة مذهبة اذ طلعت الشمس اقبلت شعاعها على المدينة ويقال انه ملكهم ثمانمائة وثلاثين سنة ودفن في أحد الأهرام الصغار القبلية وقيل في غربي الأشمونين ودفن معه من المال والجواهر والمجانب شيء كثير واصناف الكواكب السبعة التي يرى الدفن والحبة وألف سرج ذهبا وفضة وعشرة آلاف جام وغضار من ذهب وفضة وزجاج وألف عصابة لفضون الاعمال وزبروا عليه اعمدة ملكه وقت موته في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة طهر بالأشمونيين في وادي بن جبلين فساقى مربعة مملوءة ماء عذبا صنفا مسمى شخص على حافظها طول يوم وليلة فلم يبلغ آخرها ويقال انها من عمل سوريد باني الأهرام لتكون عذبة لما كانوا قد نوتوه من حدوث طوفان ناري فردم هذا الوادي بعد ذلك خوفا من تلاف الناس بقول الشيخ الامام محمد بن احمد القرطبي حقه في علي بن حسن بن خالد العمري ثلاث مرات لم يختلف قوله علي فيما قال حدثني رجل من فزارة الساكنين بكورة الهندسا قال خرجت أنا ورجل ريفي في زباد البلاد ونطلب الرزق في الارض وذلك بعد سنة عشر وثمانمائة فظننا الجبل الغربي من ناحية الهندسا وسرنا متوكيان على الله تعالى فأتينا أياما ونحن نحشى ما بين الغرب والجنوب فوقفنا في واد كبير النجر والنبات والماء والكلايس فيه أنيس وهو واد واسع في الطول والعرض نحو يوم في الطول ويوم في العرض كله أعين وبساتين نخيل وزيتون كثير الابل والمعز والذئب والضبغ به كثير والابل به متوحشة وكذلك المعز قد صارت به وحشية بعد أن كانت آتية به وليس بالوادي لارائح ولا غاد من الناس قال أخبرني أنهم أقاموا بالوادي نحو من شهرين اوثلاثة وانهم رأيا في وسط الوادي مدينة حصينة منسفة عالية السور شامخة القصور فاذا تقربا من سورها سمعوا نجيبا عظيما وأصواتا مهولة مخوفة ورأوا دخانا يرتفع الى جوار السماء حتى يغطي سور المدينة وجميع ما فيها وان تلك الابل الوحشية عدت على رواطها الانسية فآذنتها وقتلتها فتقبل عند ذلك الجبلان الفزاربان بجبل وقتلا حبسالا وأثرا كاشبا كما من ليف النخل وقد أتت الابل الوحشية وقتلا خصوصا وضفرا فضا فامن الخوص لرادهما وملاهما ثمرا وزلا من تلك الابل اوحشية فكان رواحها مغموضا عنها وركبها متوجهين نحو النمرق وحملاهم من البريد اعنى جريد النخل ما يعرفان به الطريق التي بينهما وبينها ويجعل ذلك أمارات لم يروها اليها فكانا كلما سارا على شرف جعل عليه جريدتين علما حتى وصلوا الى الجبل الغربي من مصر فترا الى الهندسا فزاد قومه بها وتشمه لابلها فلما علوا سطح الجبل الغربي وجدوا كل ما فرأه من جريد النخل على رؤس الآكام بجمعتا في مكان واحد في أعلى الجبل فزعموا عند ذلك لاهلها ما ومن معهم الى أرض الهندسا وهذا ما حدثني به والله أعلم

• ذكر مدينة الأشمونيين •

كانت من أعظم مدن الصعيد. يقال انها من بناء اشمون بن مصر بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام. وقال

ألف انسان في سنة ست وثمانمائة وكانت من العمارة بحيث انه تعطل منها في شرقي البلاد سنة ست
وسبعين وسبعمائة مائة وخمسون. وخلصا المغاق عندهم بستان من عشرين فداناً فاعدا وله ساقية بأربعة
وجوه وذلك سوى ما تعطل بها ودون ذلك وهو كثير جداً

• ذكر مدينة اسنا •

قال الادفوى • وذكر أن اسنا في سنة حصل منها أربعون ألف اردب غر واثنا عشر ألف اردب زبيب واسنا
تشتغل على ما يقارب ثلاثة عشر ألف منزل وتبل انه كان بها في وقت سبعة وعشرون شاعرا

• ذكر مدينة ادفو •

ومدينة ادفو يقال بالدال المهملة ويقال أيضا بالهاء المنة من فوق قال الادفوى • أخبرني الخطيب العدل
ابوبكر خطيب ادفو أن حجارة طرحت ثلاثة شمرايخ في كل شروق غرة واحدة وان تلج الحجارة بأصهارها ووزنها
ثلاث مائة وعشرين درهما كالجها بريد او خشبها وذلك ادفو ولما كان به سنة ست مائة فحصر صنائع
الطوب فظهرت صورة شخص من حجر شكيل امرأة متربعة على كرسى وعليها منال شبكية وفي ظهرها لوح
مكتوب بالقلم اليوناني رأيتها على هذه الحسالة في مدينة ادفو

• اهناس •

هي كورة من كور الصعيد يقار ان عيسى ابن مريم عليه السلام ولد بها وان نخله مريم عليه السلام التي ذكرت
في قوله تعالى وهزي اليك نخلة يجذع النخل تساقط عليك رطبا جنيا لم تزل بها الى آخر أيام بني امية والذي عليه
الجهاهرة أن عيسى عليه السلام انما ولد بقريه بيت لحم من مدينة بيت المقدس وبها ناس شجر النخ

• ذكر مدينة البهسا •

هذه المدينة في جهة الغرب من النيل بها تعمل السطور الالهنية ويصنع المظنر والقطائع السلطانية والمضارب
الكبار والنياب الخيرة وكان به عمل بها من السطور ما يبلغ طول السطور الواحد ثلاثين ذراعا وقيمة الزوج ما ثمان
منقال ذهب واذا صنع بها شيء من السطور والاكسية والنياب من الصوف او القطن فلا بد أن يكون فيها اسم
المتخذ له مكتوبا على ذلك مضوا جيلاه بعد جيل • وقبط مصر بجمعه وون على أن المسيح واتمه مريم كانا بالبهسا
ثم اتفلا عنها الى القدس • وقال بعض المفسرين في قوله تعالى عن المسيح واتمه وآوانها ما الروبة ذات قرار
ومعين البوة الالهنا وهذه المدينة بناها لأم من القبط يقال له مناروش بن منقاوش • قال ابن وصف شار
واستخلف مناروش المالك فطالب الحكمة مثل أبيه واستخرج كتبه او كرم اهلها ويذل فيهم الجواز وطالب
الاغراب في عمل الجباب وكان كل من الجوكهم بجهدهم في أن يعمل له غريبة من الاعمال لم تعمل له ان كان
قبله ونبت في كتبه وزر على الحارة في نواربهم وهو أول من عبد البقر من اهل مصر وكان السب في ذلك أنه
اعتل عليه نيس منه فيها فرأى في منامه صورة روحاني عظيم يقول له انه لا يخرج بك من علك الاعداء تلك البقر
لان الطالع كان وقت حلولها بان صورة تور بقرتين فتعمل ذلك وأمرا بأخذ نوراً يلق حسن الصورة وعمل له بجهسا
في قصره وسبقه بقبة مذهب فكان يبخره ويطيب موضعه وكل به سائسا يومه ويكس تحته ويعده حزامن
اهل مملكته فبأمر من عاتمه وهو أول من عمل العجل في علمه فكان يركب عليه البيرت من فوقها قباب الخشب
وعمل ذلك من أحب من نسا له وخدمه الى المواضع والمنتزهات وكان البقر يجزه فاذا مر بمكان نزهة أقام
فيه واذا مر بمكان خراب أمر به مرامته في مال انه نظر الى تور من البقر الذي يجزه بعلته أباقي حسن النسبة فأمر
بترفيه وسوقه بين يديه اعجاباه وجعل عليه جلاس ديباج فلما كان في يوم وقد دخلا في موضع صار اليه وقد
انفرد عن عبيده وخدمته والتور قائم اذا خاطبه التور وقال له لور فوهي الملائك عن السرعه وجهه اني في هيكل
وعبدني وأمرا أهل مملكته بعبادتي كفيته جميع ما يريد وعارته على امره ووقيته في مملكته وأزلت عنه جميع
عله فارتاح لذلك وأمرا بالتور فئسل وطيب وأدخل في هيكل وأمرا بعبادته فأقام ذلك التور بعد مدة وصار
فيه آية وهو أنه لا يبول ولا يروث ولا يأكل الا اطراف ورق القصب الاخضر في كل شهر مرة فافتتحت الناس به

المياه والعبون كثيرة العشب فبني فيها منابر ومنزهات وأقام فيها جماعة من أهل بيته فعمروا تلك الأراضي ونوافها حتى صارت أرض الغرب عارة كلها وأقامت كذلك مدة كثيرة وخاطهم البربر فنكح بعضهم من بعض ثم انهم تحاددوا وبني بعضهم على بعض فكانت بينهم حروب تغرب ذلك البلد وباد أهلها البنية منازل تسمى الواحات • وقال المسعودي وأما بلاد الواحات فهي بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والغرب وأرض الاحابش من النوبة وغيرهم وبها أرض شديدة وزاجية وعميون حامضة وغير ذلك من الطعوم وصاحب الواحات في وقتنا هذا هو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة عبد الملك بن مروان وهو رجل من لوانة الا انه مرواني المذهب ويركب في آلاف من الناس خيلا ونجبا وبينه وبين الاحابش نحو من مئة ايام وكذلك بينه وبين سائر ما ذكرنا من العمائر هذا المقدار من المسافة وفي أرضه خواص وعجائب وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره ولا يفتقر اليه ويحمل من أرضه التمر والزبيب والاعناب • وحدثنى وكيل ابي الشيخ العزيز حسام الدين عمرو ابن محمد بن زكي الشهرزوري أنه سمع ييلاد الواحات أن فيها شجرة ناريج يقط منها في سنة واحدة أربعة عشر ألف حبة ناريج صفراء سوى ما ينثر وسوى ما هو أخضر فلم أصدق ذلك لغرابته وقت حتى شاهدت الشجرة المذكورة فإذا هي كأعظم ما يكون من شجر الجيز بمصر واكبر وسألت من سمع في البلد عنها فأخبرني الى جرادت حسبانها وتصفها حتى أوقفني على أن منها في سنة كذا ألف من الناريجة الثلاثة أربعة عشر ألف حبة ناريج مائة وستة وستين سوى ما ينثر منها من الاخضر وسوى ما تنثر منها وهو صغير • وبالواحات الشب الأبيض بواد تجاه مدينة ادفو كان في زمن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر وفي زمن ابنه الصالح نجم الدين ايوب على قطعي الواحات حل ألف قطار شب أبيض في كل سنة الى القاهرة ويطوق لهم في نظير ذلك جوالي الواحات ثم اعمل هذا قبطل • وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة سار ملك النوبة في جيش عظيم الى الواحات فأوقع بأهلها وقتل منها وأسرها كثيرا

• ذكر مدينة قوص •

اعلم أن قوص أعظم مدائن الصعيد وهي على النيل بنيت بعد قفط في أيام ملك من ملوك القبط الاول يقال له سدان بن عديم بن البودسبرين فظفر يم قيل سميت باسم قوص بن قفط بن أحم بن سناف بن اسن بن مصر قال ابن وسيف شاه سدان بن عديم هو الذي بنى الاهرام الدهشورية من الحجارة التي قطعت في زمان أبيه وعمل مصاحف التبرنجيات وهيكلي أرمزت وعمل في المدائن الداخلة من أنصنا هيكلا وأقام فيه في اترب وهيكلا في شرق الاسكندرية ونحو في الجانب الشرقي مدائن وفي ابامه بنت قوص الهالية وأسكن فيها قوما من أهل الحكمة وأهل الصناعات وكانت الحبش والسودان قد عانوا في بلده فأخرجهم لهم منه فقاوش في جيش عظيم فقتل منهم وسبي واستعبد الذين سباهم وصار ذلك سنة لهم واقتطع معدن الذهب من أرضهم وأقام ذلك السبي يعملون فيه ويحملهون الذهب اليه وهو أول من أحب الصيد واتخذ الجوارح وولد الكلاب السلوقية من الذئاب والكلاب الالهية وعمل من العجايب والطلسمات لكل فن مما لا يحصى كثرة • وقال الادفوي في تاريخ الصعيد وقوص بجانب قفط حكى بعض المؤرخين انها شرعت في العمارة وشرعت قفط في الخراب من سنة اربع مائة قيل انه حضر مرة فاشق قوص فخرج من اسوان اربعة مائة راكب بغلة الى لقائه • وفي شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستائة احضر الى الملك الظاهر بيبرس فلوس وجدت مدفونة بقوص فأخذ منها فلس فاذا على أحد وجهه صررة ملك واقف وفي يده البني ميزان وفي اليسرى سيف وعلى الوجه الآخر رأس فيه اذن كبيرة وعين مفتوحة ويداير الفلاس كتابة فقرأها رهاب يوناني فكان تاريخه الى وقت قراءته اثنتين وثلثمائة سنة وفيه انغلائات الملك ميزان العدل والكرم في يمينه لمن اطاع والسيف في يساره لمن عصى وفي الوجه الآخر انغلائات الملك اذني مفتوحة لهما المظلوم وعيني مفتوحة أنظرهما مصالح ملكي وقوص كثيرة العقارب والسام أبرص وهما نصف من العقارب القتالات حتى انه كان يقال بها الكفة العقرب لانه كان لا يرحل من لسته حياة واجتمع به مرة في يوم صافق على حائط الجامع سبعة من سام أبرص صفوا احدا وكان الواحد من اهلها اذا مشى في الصفا لا يخرج داره بأخذ واحد يديه مسرعة تضي له وبالاخرى مشك من حسد يشاركه العقارب ثم انما انلاشت بعد سنة ثمانمائة فلما كانت الحوادث والهن مات بها سبعة عشر

رعون واهم مساكين وكلهم وأحبهم - فجاء الى أصحابه وقدم بهم على أولئك القوم فألوههم عن حالهم فأخبروهم وأقاموا عندهم حتى صلحت أحوالهم وخرجوا لياً نوابأهاليهم ومواسيهم ويقبوا عندهم فساروا مدة وهم لا يعرفون الطريق ولا يتأنيهم العود فأسفوا على ما فاتهم • وصل آخرون عن الطريق في الغرب فوقعوا على مدينة عامرة كثيرة الناس والموالي والتخل والشجر فأشأوا وهم وأطعموهم ورتبوا لهم وباتوا في طاحونة فسكروا من الشراب وتاموا فلم يفتهم الا من حزن الشمس فاذا هم في مدينة خراب ليس فيها أحد فخافوا وخرجوا وظلوا يومهم سائرين الى المساء فظهرت لهم مدينة أكبر من الاولى وأعرروا وكراهملا وشعراومواشي فأنسوا بهم وأخبروهم بخبر المدينة الاولى فجاءوا يحبون منهم ويضحكون وانظفوا حتى ادى الى ولية لبعض أهل المدينة فلكوا وشربوا وعزوا بهم حتى سكروا فلما كان من الغد اتهم واذا هم في مدينة عظيمة ليس فيها أحد وحوالها تملخ فتساقط ثمره وتكثس فخرجوا وهم يبعدون ريح الشراب وبادى الخراف ساروا يوما الى المساء واذا راع برعى عثمانفألوه عن الطريق فداهم فساروا بعض يوم من الغد فوصلوا مدينة الاشوين بالصعيد قال وهذه مدائن القوم الداخلة القديمة قد غلب عليها الجبان ومنها ما سترته عن العيون فلا يظن اليها أحد وقال ان البودسير بن قطيم بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام في ايامه بنيت بصعراء الغرب منابر ومنزهات وحولها جماعة من أهل بيته فمهر واثلك النواحي وشوا فيها حتى صارت أرض الغرب عامرة كلها وأقامت على ذلك مدة كثيرة فغلبهاهم البربر ونكحوا منهم ثم تحاسدوا فكانت بينهم حروب خربت فيها تلك الجهات وبادت الابقية منازل تسمى الواحات

• ذكر مدينة سنترية •

ومدنه سنترية من جملة الواحات بناها سناقيوس بنى مدينة الخيم كان أحد ملوك القبط القدماء قال ابن وصف شاه وكان في حزم أبيه وحكته تعظم في أعين أهل مصر وهو أول من عمل المدان وأمر أصحابه برياضة أنفسهم فيه وأول من عمل المارستان له - لاج الرضى والزمنى وأودعه العقاقير ورتب فيه الأطباء وأجرى عليهم ما يبرهم وأقام الاسماء على ذلك وصنع لنفسه عبدا فكان الناس يجتمعون اليه فيه وسماه عبد الملك في يوم من السنة فباكون ويشربون سبعة ايام وهو مشرف عليهم من مجلس على عهد قد طوقت بالذهب وألبست فاخر الثياب المنسوجة بالذهب وعليه قبة مصفحة من داخل بالرخام والزجاج والذهب وفي ايامه بنيت سنترية في صحراء الواحات عمها من حجر أبيض مربعة وفي كل حائط باب في وسطه شارع الى حائط محاذ له وجعل في كل شارع عمدة وبسرة أبوابا ينتهي طرفاها الى داخل المدينة وفي وسط المدينة ملبب بدوره من كل ناحية سبع درج وعليه قبة من خشب مدهون على عهد عظيمة من رخام وفي وسطه منار من رخام عليه صنم من صوان أسود يدور مع النهر يسائر فواحي القبة صوره علقه تصفر وتصبح بلغات مختلفة فكان الملك يجلس على الدرجة العاشرة من المذهب وحوله بنوه وأقاربه وأبناء الملوك وعلى الدرجة الثانية رؤساء الكهنة والوزراء وعلى الثالثة رؤساء الجيش وعلى الرابعة الفلاسفة والتجودون والاطباء وأرباب العلوم وعلى الخامسة اصحاب الامارات وعلى السادسة اصحاب المهن وعلى السابعة العامة فقال لكل صنف منهم انظروا الى من دونكم ولا تنظروا الى من فوقكم لاتلقونهم وهذا ضرب من التأديب ونقلته امرأته بسكنى فمات وكان ملكه ستين سنة وسنترية الآن بلد صغير يسكنه نحو ستائة رجل من البربر يعرفون سبيوتة ولتتم تعرف بالسبيوتية تقرب من لغة زبانية وبها حدائق تملخ وأشجار من زيتون وزين وغير ذلك وكرم كثير وبها الآن نحو العشرين عينا تنسج بها عذب ومسافتها من الاسكندرية أحد عشر يوما من جينة مصر أربعة عشر يوما وهي قرية يصيب أهلها الحمى كثيرا وتمرها غاية في الجودة وذهب اليها كثيرا وتحتطف من أفراد منهم وتسمع الناس بها عزيف الجن

• ذكر الواحات الخارجة •

بناها أحد ملوك القبط الاول ويقال له البودسير بن قطيم بن قطيم بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام قال ابن وصف شاه وأراد البودسير أن يسيره فترابا لظنر اى ما هنالك فوقع على أرض واسعة متفرقة

• ذكر الواحات الداخلة •

الواحات منقطعة وراء الوجه القبلي - في مارب ولاته في الولايات ولا في الاعمال ولا يحصكم عليها من قبل
الساكنات وال واما ما يحكمها من قبل منقطعها • وبلاد الواحات بين مصر والاسكندرية والصحراء والنوبة
والجبلية بعضها داخل بعض وهو الداخلة نفسها غير متصل بغيره ولا يفتقر الى سواء وأرضها شبيهة وزاجية
وعيون حامضة الطعم تستعمل كالسهم والظل وعيون مختلفة الطعم من الحامض والمالح ولكل
نوع منها خاصة ومنفعة وهي على قسمين واحات داخلية وواحات خارجية جاثمها أربع واحات ويقال ان الواحات
ولدوا حولها بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وان آخر سبب بن كوش ابو الحبش وأبو شبا بن كوش أبو زغولة
وابو شغب بن كوش ابو الحبش المرمم • قال ابن وصف شاه ويقال ان قنظير بن ممدان الداخلة وعمل فيها
بجانب منها الماء القائم كالعمود لا يتخلل ولا يذب والبركة التي تسمى فلسطين اى صيانة الطير اذا مات عليها
الطير سقط فيها ولم يمكنه الخروج منها حتى يؤخذ وعمل أيضا عمودا من نحاس عليه صورة طائر اذا قرب الاسد
أو الحيات وغيرها من الاشياء المنزعة من تلك المدينة صفر نصفها عاليا فتخرج تلك الدواب هاربة وعمل على
أربعة ابواب هذه المدينة أربعة أصنام من نحاس لا يقرب منها غير ابوالانبي عليه النجوم والسحابات فينام
عندها ولا يبرح حتى يأتيه اهل المدينة ويتخفون في وجهه ليقوم وان لم يبقه اذ لا يزال نائما عند الاصنام
حتى يهلك وعمل منار الطيفا من زجاج ملون على قاعدة من نحاس وعمل على رأس المنار صورة صنم من أخلاط
كثيرة وفيه كالقوس كأنه يرى عنها فان عابته غريب وقف في موضعه ولم يبرح حتى يتخيه اهل المدينة وكان
ذلك الصنم يتوجه الى هبوب الرياح الأربع من نفسه وقيل ان هذا الصنم على حاله الى الآن وان الناس تحاموا
تلك المدينة على كثرة ما فيها من الكنوز والجمائب النظارة خوفا من ذلك الصنم أن تقع عين انسان عليه فلا يزال
قائما حتى يلف وكان بعض المخولك عمل على قاعة فما أمكنه وهلك لذلك خلق كثير ويقال انه عمل في بعض المدائن
الداخلة مرعاة يرى فيها جميع ما يأل الانسان عنه وبني غربي النيل وخاف الواحات الداخلة مدنا على فيها
بجانب كثيرة ووكل الروحانيين بها الذين يتبعون منها فما يتطبع أحد أن يدنو اليها ولا يدخلها أو يبعث قوايين
أو تلك الروحانيين فصل اليها حيث يؤخذ من كنوزها ما أحب من غير مشقة ولا ضرر وبني الملك صابن الساد
وقيل صابن صرقوس بداخل الواحات مدينة وغرس حواها مختلا كثيرا وكان بسكن منف وبلاد الاحبار كما
وعمل بجائب وطمس ما وردت الكهنة الى مراتهم وبنى المهيين وأهل النمر من كان يصحب الاديان من صرقوس
وجعل على أطراف مصر أصحاب أخبار يرفعون اليه ما يجري في حدودهم وعمل على غربي النيل منابر يوقد
عليها الذابهم امرأ وقدمهم فاصدروا وكان لملك البلاد بأمره جمع الحكماء اليه وتلقى في نجومه وكان بها حذقا
فراى أن بلده لا بد أن تفرق بالطوفان من نيلها ورأى أنها تخرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل
فاعل بمصر وبني في الواح الاقصى مدينة جعل طول حصنها في الارتفاع خمسين ذراعا وأودعها جميع الحكم
والاموال وهي المدينة التي وقع نيلها وبني بن نصر في زمن بني امية لما قدم من المغرب فلما دخل مصر أخذ
على الواح الاقصى وكان عنده علم منها فأقام سبعة أيام في رمال بين الغرب والجنوب فظهرت له مدينة عليها
حصن وأبواب من حديد ولم يكن فتح الابواب وكان اذا صد اليها الرجال وعلموا الحصن وأثر فواعلى المدينة
ألقوا أنفسهم فيها فلما أباد أمرها مضى وهلك من أصحابه عدة قال وفي ذلك البحارى كانت منتهات القوم
ومدينهم الجميلة وكنوزهم الا أن الرمال غلبت عليهم ولم يبق يملك ملك الا وقد عمل للرمال طمس ما دفعه ففسدت
طلسمات القدم الزمان قال ولا ينبغي لاحد أن ينكر كثرة بنائهم ولا مدائهم ولا ما تبصوه من الاعلام العظام
فقد كان لا قوم بطش لم يكن لهم وان آثارهم لبينة مثل الاهرام والاعلام والاسكندرية وما في بحارى الشرق
والجبال المنحوتة التي جعلوا كنوزهم فيها والاولية المنحوتة مثل ما بالاعد من البرابي وما نقشوه عليها من
حكمهم فلونعاطى جميع ملوك الارض أن يبنوا مثل الهرم من ما تبا لهم وكذلك أن يتشاور بالاطال بهم الابد
ولم يكنهم • وحكى عن قوم من البسائين في ضياع القرب أن عاملا عندهم عنف بهم فقروا في صحراء الغرب
ومعهم زاد الى أن تنصلح احوالهم ويرجعوا فلما كانوا على مسيرة يوم وبعض آخر قدموا الى سطح جبل فوجدوا
عيرا أو ما يقدخرج من بعض الشعب فتبعه بعضهم فأتته الى مساكن وأخبار ونخل ومياه تطرد وقوم هنالك

باب المجلس ديكاسن ذهب على قاعدة من زجاج أخضر منشورا لجانحين من بوراعله آيات مائعة وجعل على كل مدخل أربع صورتين من نحاس بأيدي حاصديان وقد امهما بلاطة تحتها الخوالب من وسطها ضربا بسيا فوما فقتلا وفي سقف كل أربع حرة وعليها الطوخ ومدبر يسرح فيقد طول الزمان وسد باب الأزرع بالاساطين الرصصة ورسوا على سقفه البلاط العظام ورد موافوقها الرمال وزبروا على باب الأزرع هذا المدخل الى جسد الملك المعظم المهيب الكريم السيد قطريم ذى الايدى والفخرو الغلبة والتها رفل نجمه وبني ذكره وعلمه فلا يسل أحد اليه ولا يقدر بجعله عليه وذلك بعد سبع مائة وسبعين ودورات مضت من السنين * وقال المسعودى ومعدن الزمرذ في عمل الصعد الاعلى من مدينة فقط ومنها يخرج الى هذا المعدن والموضع الذى هو فيه يعرف بالثرية وهي مفازة وجبال والبحج تحمى هذا المكان المعروف بالثرية والمياه ودى الحفارات من يراد الى حفار الزمرذ ووجدت جماعة من صعد مصر من ذوى الدرابة بمن اتصلت معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجوهر يجبرون أنه يكثر ويقال في فصول السنة فيكثر في قوة مواد الهواء وهبوب نوع من الرياح الاربع وتقوى الحشرة فيه والشعاع النورى في أوائل الشهر والزيادة في نور القمر وبين الموضع المعروف بالثرية الذى فيه معدن الزمرذ وبين ما اتصل من العمارة وقرب منه من الديار ميرة سبعة أيام وهي فقط وقوص وغيرها من صعد مصر وقوص راحة النبل وبين النبل فقط نحو من ميلين * ولد يلقى فقط ونوص أخبار عجيبة في بدء عمارتها وما كان في أيام القبط من أخبارها مما الآن مدينة فقط في هذا الوقت متداعبة للخراب وقوص أعمر والناس فيها أكثر وكان يقط براموكل بهاروحانى في صورة جارية سوداء تحمل صبيا أسود صغيرا حكى أنها ربت بهارامرا ومعدن الزمرذ في البر المتصل بأسوان وكان له ديوان فيه شهود وكاتب وينفق على العمال به وتسال لهم المون لحضرة واستخراج الزمرذ منه وهو في جبال مرهله يحفر فيه ويرجمه سقط على الجماعة به ثمانوا وكان يجمع ما يخرج منه ويحمل الى القساط ومنه يحمل الى البلاد وقد كان الناس يسبون من قوص الى معدن الزمرذ في ثمانية أيام بالسراي المتدل وكانت الجباب تنزل حوله وقرب يامنه لاجل التسام يخفروه وحفظه وهذا المعدن في الجبل الآخذ على شرف النبل في مجرى قطعة عظيمة من هذا الجبل تسمى اقرشندة وليس هناك من الجبال أعلى منها وهو في منقطع من البر لا عمارة عنده ولا حوله ولا قريبا منه والماء عنه ميرة نصف يوم وأزيد وهو ما يتحصل من المطر ويعرف بتقدير اربعين بكثر بكثر المطر ويقال بقلته وهذا المعدن في صدر مفازة طويلة في جبرأ يضر يستخرج منه الزمرذ وهذا الحجر الابيض ثلاثة أنواع أحدها يقال له طلق كافورى والثاني يقال له طلق فضي والثالث يقال له حجر جبرى ويضرب في هذه الحجارة حتى يخرج الزمرذ وهو كالغرين فيه وأنواعه الرباني وهو أقل من القليل لا يخرج الا في السادر واذا استخراج ألقى في الزيت الحار ثم يحط في قطن ويصرد ذلك القطن في خرق خام ونحوها وكان الاحتراز على هذا المعدن كثيرا جدا ويقتس الله له عند الخروج منه ككل يوم حتى تقتس عورتهم ومع ذلك فيختلسون منه بصناعات لهم في ذلك ولم يزل هذا المعدن يستخرج منه الزمرذ الى أن ابطل العمل منه الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن زنبورى في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وستين وسبعمائة * وفي سنة اثنين وسبعين وخمسمائة كانت قننة كبيرة عابثة فقط سبها أن ادعا من بنى عبد القوى ادعى أنه داود بن العاضد فاجتمع الناس عليه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب أخاه الملك العادل أبا بكر بن ايوب على جيش فقتل من أهل فقط نحو ثلاثة آلاف وصاهم على تخرها ظاهرا فقط بعماثم وطبلسهم

• ذكر مدينة دندرة •

هي إحدى مدن الصعيد الاعلى القديمة بناها قطاريم بن مصر ايم بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام وكان فيها برابظمة فيها مائة وعشرون كوة تدخل الشمس في كل يوم من كوة حتى تأتي على آخرها ثم تكرر راجعة الى حيث بدأت وكانت روحانياتها الموكلة بها تنهض في هيئة انسان له رأس أحد قرنين وكان بها أيضا شجرة تعرف بشجرة العباس متوسطة وأوراقها خضراء مستديرة اذا قال الانسان عندها شجرة العباس جاءك الفاس تجتمع أوراقها وتحنز لوقتها ثم تعود كما كانت وبين دندرة وبين قوص برید واحد وكانت بریدانارة أعظم من براباسيم

عسى العظم واذا قال موعى الى موعى الاشرف واذا قال محمد الى السلطان الملك الكامل وقد قيل ان الذى
أشد هذه الايات انما هو راجع الى الشاعر

• العباسة •

هذه القرية فيها بن بليس والصالحية من أرض السدير لم يزل منتزها للمولود مصر يوم مولد العباس بن أحمد بن
طولون فسمها لذلك أبوه العباس وولد بها أيضا الملك الامجد نقي الدين عباس بن العادل أبي بكر بن ايوب
وكان الملك الكامل محمد بن العادل يقيم بها كثيرا ويقول هذه تعلم مصر اذا أتت بها أصطاد الطير من السماء
والسمك من الماء والوحش من القضاء ووصل الخيزمرن قلعة الجبل الى بيها في قلعتي وهو حوض وبني بها أدوا
ومناظر وبساتين وبني امراؤه بها أيضا عدة مساكن في البساتين ولم يزل العباسة على ذلك حتى أنشأ الملك
الصلاح نجم الدين ايوب بن الكامل التتلة الصالحية فتلاشي حينئذ أمر العباسة ونخرت المناظر في ساطنة الملك
المرزانيك لما كانت سلطنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس مزم على السدير وهو فم الروادي فأعجب وبني في
موضع اختاره منه قرية سماها لظاهرة وبني بها جامعها وذلك في سنة ست وستين وسبعمائة • وسميت
بالعباسة بنت أحمد بن طولون فانها خرجت الى هذا الموضع مودعة ابنت أخيها فطر السدي بنت خنارويه
ان احمد بن طولون اساحت الى المتصد وضربت هناك فساطيطها ثم بنت قرية فسميت بامها

• ذكر مدينة فقط بصعيد مصر •

هذه المدينة عرفت بقفطريم بن قبطيم بن مصر ايم بن بصر بن جام بن فوح عليه السلام وكانت في الدهر الاول
مدينة الاقيم وانما بد اخرايم اهدا الاربع مائة من تاريخ الهجرة النبوية وآخر ما كان في بعد السبع مائة من سنى
الهجرة اربعة وسبعمائة من مسبك بالسكر وست معاصر لاقصب ويقال كان فيها قباب بأعلى دورها وكانت اشارة من ملك
من اهلها عشرة آلاف دينار ان يجعل في داره قبة وبالقرب منها معدن الزمرد ولم يطل الامن من قريب فان قفطريم
ولى الملك بعد ابيه قبطيم قال ابن وصيف شاه كان اكبر ولد ابيه وكان جبارا اعظم الخلق وهو الذى وضع اساسات
الارام الدهشورية وغيرها وهو الذى بنى مدينة دنبرة ومدينة الاصنام وهلكت عماد التاريخ في آخر أيامه وأثار
من المعادن ما لم يترده غيره وكان يتخذ من الذهب مثل حجر الرحي ومن الزبرجد مثل الاسطوانة ومن الاسبادشم
في حجر الغريب كالقلعة وعمل من المعشاب شيئا كثيرا وبني مسارا عاليا على جبل قفطريم منه البحر الشرقى
ووجد هناك معدن زيتي فعمل منه تماثلا كالعقد ولا يتحمل ولا يذوب وعمل البركة التي سماها صيادة الطير اذ امر
عليها طائر سقط فيها ولم يدر على الحركة حتى يؤخذ وهذه البركة يقال انها هلك الى الآن وأما المنار فسقط وعمل
بجانب كثيرة وفي أيامه أثار عبادة الاصنام التي كان الطرفان غرقةها وزين الشيطان أمرها وعبادتها ويقال
انه بنى المداين الداخلة وعمل فيها عجائب وبني غربى النيل وخلف الواحات الداخلة مدنا على فيها عجائب كثيرة
ووككل بها الروحانيين الذين ينعون منها بما يستطعم أحد أن يدنو اليها ولا يدخلها الا أن يعمل قرابين
لاولئك الروحانيين وأقام قفطريم ملكا اربعة مائة وثمانين سنة واكثر العجائب علمت في وقته وقت انه
البرود مسرور ولذلك كان الصعدا اكثر عجائب من أسفل لان حير قفطريم فيه ولما حضر قفطريم الوفاة عمل ناسوا
في الجبل الغربى قرب مدينة الكهان في مرب تحت الارض معدود على آراج الى الارض ونقر تحت الجبل
دارا واسعة وجعل دورها خراش متقورة وفي سقفها مسارب للرياح وبلغ السرب وجميع الدار بالمرمى وجعل
في وسط الدار محاما على غاية اركان مصفعا بالزجاج الملون المسبول وجعل في سقفه جواهر نرسج وجعل
في كل ركن من اركان المجلس تماثلا من الذهب بيده كالبوق الذى يوقبه وتحت القبة ذكة مصفحة
بذهب ولها حواف من زبرجد وفوق الذكة فرش من حرير وجعل عليها جديده بعد أن طير بالادوية المحففة
ووضع في جباهه آلات كانوا رسدلت عليه ثياب منسوجة بالذهب ووجهه مكشوف وعلى رأسه تاج مكال وعن
جوانب الذكة اربعة تماثيل مجوفات من زجاج مسبول في صور النساء بأيديهن مراوح من ذهب وعلى صدره
من فوق الثياب سيف فاخر قائمه من زبرجد وجعل في تلك الخراش من الذخائر وسبائك الذهب والتيجان
والجوهر وبرابى الحكم وأصناف العنقاير والظلمات ومصاحف العلوم مالا يحصى كثيرة وجعل على

قد خلت به أمته وظهرت له عليه السلام في الاثنتين آية وهو أن خدته جمال شمله راحتهم في مرو وهم فصرخ
 في المسبح في الاثنتين فصارت جبارة ثم انهم ساروا من الاثنتين وأقاموا بقرية تسمى فليس مدة أيام ثم مضوا
 الى مدينة تسمى قس وقام وهي التي يقال لها اليوم القوصية فنطق الشيطان من أجواف الاصنام التي بها
 وقال ان امرأه أنت ومعها ولدان يريدون أن يجزوا بيوت معابدكم فخرج اليهم مائة رجل بلا هم وطردوهم
 عن المدينة فمضوا الى ناحية ميرة في غربي القوصية ونزلوا في الموضع الذي يعرف اليوم بدير المحرق وأقاموا به
 ستة أشهر وأياما فرأى يوسف التجار في منامه قانلا يخبره بهوت هيرودس وبامرأة أن يرجع بالمسيح الى القدس
 فمادوا من ميرة حتى نزلوا حيث الموضع الذي يعرف اليوم في مدينة مصر بقصر الشع وأقاموا بفخارة تعرف
 اليوم بكنيسة بوسجة ثم خرجوا منها الى عين شمس فاستراحوا هناك بجوار ماء فعدت مريم من ذلك الماء
 ثياب المسح وقد اتسخت وصبت غسلها بتلك الاراضي فأبى الله هناك اللسان وكان اذا ذلك بالاردن
 فأنقطع من هناك وبقي بهذه الارض وغمرت هذه البئر التي هي الآن موجودة هناك على ذلك الماء الذي
 غسلت منه مريم وبلغت في أمم الى الآن اذا اعتبرت يوجد ماؤها عيناً تجارية في أسنلها فهذا بسبب تعظيم التصاري
 لهذه البئر واللسان فانه انما سمي منها والله أعلم

• المتصورة •

هذه البلدة على رأس جبراً مشهوراً تجباه ناحية طلخا بناها السلطان المالك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل
 أبي بكر بن أيوب في سنة ست عشرة وسبعمائة عند ما ملك الفرنج مدينة دمياط فقول في موضع هذه البلدة وخيم
 به وبني قصراً للسكران وأمر من معه من الامراء والعساكر بالبناء فبني هناك عدة دور ونصبت الاسواق
 وأدار عليها سوراً مما يلي البحر وستره بالآلات الحربية والسنائر ونسب هذه التزلة المدينة المتصورة ولم يزل بها
 حتى استرجع مدينة دمياط كإتة قدم ذكره عند ذكر مدينة دمياط من كتابنا هذا فصارت مدينة كبيرة بها
 الحمامات والقنادق والاسواق والاسستقذ الملك الكامل دمياط من الفرنج ورحل الفرنج الى بلادهم جلس
 بقصره في المتصورة وبين يديه اخوته الملك العظيم عيسى صاحب دمشق والملك الانترف وحى صاحب بلاد
 الشرق وغيرهما من أهله وخواصه فأمر الملك الاشرف جاريته ففتت على عودها

والماطي فرعون عكك وقومه • وجاء الى مصر ليفسد في الارض

أنى نحوهم موسى وفيه العصا • فأغرهم في اليم بعضا على بعض

فطرب الاشرف وقال لها بالله كزرى فشق ذلك على الملك الكامل وأسكتها وقال لطبايته غنى أنت فأخذت
 العود وغنت

أباهل دين الكفر قوموا لتظروا • اما تدرى في وقتنا وتجدوا

أعباد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا يتضران محمدا

وهذا البيت من قصيدة لشر الدين بن جبارة أولها (أبى الوجد الآن آيت مسهدا) فأعجب ذلك الملك
 الكامل وأمر اسكندر من الجاريتين بمخضه مائة دينار فنض القاضي الصدر الاجل الرئيس هبة الله بن محاسن
 فاضى غزوة وكان من جملة الجلساء على قدميه وأنشد بقول

هنيئاً فإن السعد جاء مخضدا • وقد أنجز الرحمن بالنصر وعدا

حبانا له الخلق فمخالتابدا • مينا وانعاما وعزما زيدا

تهل وجه الارض بعد قطوبه • وأصبح وجه الشرك بالنظم أسودا

والماطي الجبر الخضم بأهله الطغاة وأضحى بالمرآكب مزيدا

أقام لهذا الدين من سل عزمه • صقلا كاسل الحسام المهندا

فلم ينج الاكل شلو مجذال • نوى منهم امون نراه مقبدا

ونادى اسان الكون في الارض راقعا • عقيرته في الخافقين ومنشدا

أعباد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا يتضران محمدا

فكانت هذه اللبلة بالمتصورة من أحد ليلة مررت الملك من الملوك وكان عندئذ نداءه بشرا اذا قال عيسى الى

أربعة وغاؤون ذراعا وقيل خمسة ذراعا ويقال إن بخت نصر هو الذي خرب عين شمس لما دخل إلى مصر وقال
القاضي « عين شمس وهي هيكل الشمس بم العمودان اللذان لم ير أعجب منهما أولان شأنهما طاولهما في السماء
نحوم من نحاس فاذا جاء الليل قمار من رأسه ما ما تستبينه وتراميهما واخبا يسبح حتى يجبر من
أسافلها ما فبنت في أصلهما العوج وغيره وإذا دخلت الشمس دقيقة من الجدي وهو أقصر يوم في السنة
انتهت إلى الجنوب من مفاطعت عليه على قمة رأسه ثم إذا دخلت دقيقة من السرطان وهو أطول يوم في
السنة انتهت إلى الشمال من مفاطعت على قمة رأسه ودمامتهى المليون وخط الاستواء في الواسطة منهما
ثم خاطرت بينهما إذا هبته وجانية سائر السنة كذا يقول أهل العلم بذلك * وقال ابن سعيد في كتاب المغرب
وكانت عين شمس في قديم الزمان عظيمة الطول والعرض متصله البناء بقصر القديسة حيث يدب شدة الفسطا
الآن والمآدم عروبن المعاص نازل عين شمس وكان جمع القوم حتى فتحها * وقال جامع السيرة الطولية
كان بعين شمس صنم يقدار الرجل المعتدل الخلق من كذا أن أيضا محكم الصنعة بتخيل من استعرضه أنه ناطق
فوصف لاجد بن طولون فاشتاق إلى تأتله فيها ندوسة عنه وقال ماراه والقط العزل فركب إليه وكان هذا
في سنة ثمان وخسين ومائتين وتأمله ثم دعا بالقطا عين وأمرهم باجتنائه من الأرض ولم يتكلم منه شيئا ثم قال
لندوسة خازنه ياندوسة من صرف مناصحه فقال أنت أمير الامبروعاش بعدها احدثتني عشرة سنة أميرا *
وحي العزيز بالله نزار بن المهزور صاحب عين شمس * وقال أبو عبيد البكري « عين شمس بفتح الشين واسكان ثمانية
بعده سين مهذلة عين ماء معروفة قال محمد بن حبيب عين شمس حيث فرعون الصرح وزعم قوم أن عين
شمس إلى هذا الماء اضيف وأول من سمي هذا الاسم سبأ بن يشجب وذكر الكلبي أن نسما الذي سموه بصنم
قديم وقال ابن خرداذبه واسطوا اثنين بعين شمس من أرض مصر ومن بقايا أساطين كانت هناك في رأس كل
اسطوانة طوق من نحاس يقطر من احداهما ماء من تحت الطوق إلى نصف الاسطوانة لاجبازوه ولا يتقطع
قطره ليلالانها فروضه من الاسطوانة أخضر رطب ولا يصل الماء إلى الأرض وهو من بناء اوسهك *
وذكر محمد بن عبد الرحيم في كتاب تحفة الالباب أن هذا المنار مرع علوه مائة ذراع قطعة واحدة محمد
الرأس على قاعدة من حجر وعلى رأس المنار غشاء من صفر كالذهب فيه صورة انسان على كرمي قد استقبل
المشرق ويخرج من تحت ذلك الغشاء الصفر ما يسيل مقدار عشرة أذرع وقد ثبت منه شيء كالطلب فلا يبرح
لعمان الماء على تلك النظرة أبد اصبفا وشتاء لا يتقطع ولا يصل إلى الأرض منه شيء وبعين شمس نبت يزرع
كالتفاح يسمى البلم يتخذ منه دهن البلسان لا يعرف بجان من الأرض الا هناك وتؤكل لحي هذه
القضبان فيكون له طعم وفيه حرارة وحراقة لذيدة وبساحة المطربة من حاضرة عين شمس البلسان وهو ينحصر
قصار بيتي من ماء يثر هناك وهذه البئر تعظمها النصارى وتقدها وتقتل بمائها وتشتفي به ويخرج
لاعتقار البلسان وان ادراكه من قبل السلطان من يتولى ذلك يحفظه ويحتمل إلى الخزانة السلطانية ثم ينقل
منه إلى قلاع الشام والمارستانات اهلجة المبرودين ولا يؤخذ منه شيء الا من خزنة السلطان بعد أخذ رسوم
بذلك والوزن النصارى من الحبشة والروم والفرنج فيه غلوة عظيم وهم يهادونه من صاحب مصر ويرون أنهم
لا يصح عندهم لاحد أن ينصرا لأن ينغمس في ماء المعودة ويعتقدون انه لا بد أن يكون في ماء المعودة
شيء من دهن البلسان وبسببه البرون وكان في القديم اذا وصل من الشام خبزا أتى إلى صاحب عين شمس
ثم يرد من عين شمس إلى الحصن الذي عرف بقصر الشمع حيث الآن مدينة مصر ثم يرد من الحصن إلى مدينة
منف حيث كانت منف تحت الماء وسبب تعظيم النصارى لدهن البلسان ما ذكره في كتاب التفسير وهو
يشتمل على أخبار النصارى أن المسيح لما خرجت به امته ومعه ما يوسف التجار من بيت المقدس فرار من
هيرودس ملك اليهود فزاد في اول موضع من أرض مصر مدينة بسطة في رابع عشرين ببس فلبقهاهم أهلها
بنزلوا بنظائر هاوا قاموا أياما ثم ماروا إلى مدينة بنود وعدوا النيل إلى الغربية ووشوا إلى مدينة الاشونين
وكان بأعلاها اذ ذلك شكل فرس من نحاس قائم على أربعة أعمدة فاذا قدم اليها رعب يصل فخاوا
ونظروا في أمر القادم فعد ما وصلت مريم بالمسيح عليه السلام إلى المدينة سقط الفرس اليها ركور وتكسر

خصوصا ويجعل فيه قبة فيها صورة الشمس والكواكب ويحل حولها أصناما ومخائب فكان الملك يركب اليه
 ويقيم فيه سبعة أيام ويجعل فيه عمودين زبرعلع. انار يخ الوقت الذي علفه فيه وهو اباقيان الى اليوم وهو الموضع
 الذي يقال له عين شمس وتقل الى عين شمس كنوزا وجواهر وطلسمات وعقاقير ومخائب ودفن فيها ابوابها
 وأقلام ملكا احدي وثلاثين سنة ومات من الطاعون وقيل من سم وعمل له نائوس في صحراء القرب وقيل
 في غربي قوص ودفن معه مصاحف الحكمة والصنعة ومخابيل الذهب والجواهر ومن الذهب المنضروب شئ
 كثير ودفن معه تمثال روحاني الشمس من ذهب يلع وله جناحان من زبرجد وصنم على صورة امرأته وكان
 يحبها فلما مات أمر أن تعمل صورتها في الهيكل كما عمل صورته من ذهب بذوايين ودواوين وعلما حلته
 من جواهر منظومة وهي جالسة على كرسى وكان يجدها بين يديه في كل موضع يجلس فيه يعل بذلك
 عنها فدفنت هذه الصورة معه تحت رجله كما تمخاطبه • وقال الحكيم الناضل أحد بن خليفة في كتاب عيون
 الانبياء في طبقات الالبياء واشتاق فيناغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين كانوا يصرون على اهل مدينة
 الشمس المعروفة في زماننا بين شمس فصلوه قبل اكرامها وامتنعوا زمانا فلم يجدوا عليه نقدا ولا تقصيرا فوجهوا به
 الى كهنة منفى كي يبالغوا في امتحانه قبله على كراهة واستقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيبا ولا أساسا له
 عثرة فتمنوا به الى أهل دوس لمتخونه فلم يجدوا عليه طريقا ولا الى ادخاصه سيلا ففرضوا عليه فرائض
 صعبة كيميائية من قبولها فبد ضروه ويجرود طلبته مخالفة لفرائض اليونانيين فقبل ذلك وقام به فاشتمت
 اجمعهم به وقتا بعمروعه حتى بلغ ذكره الى اماديس ملاذ مصر فأعطاه سلطانا على تخايما الرب وعلى سائر
 قرائيمهم ولو يعط ذلك لغرب قط ويشال انه كان للكواكب السبعة السيارة هياكل تتجج الناس اليها من سائر
 أقطار الدنيا رضعها القدماء فجلسوا على اسم كل كوكب هيكلا في ناحية من نواحي الارض وزعموا ان البيت
 الاول هو الكعبة وانه مما وصى ادريس الذي يسمونه هرسس الاول المثلث أن يتجج اليه وزعموا انه مندوب
 لرحل والبيت الثاني بيت الزئبق وكان مدينة صور من الساحل الشمالي والبيت الثالث للعشترى وكان
 بدمشق بنام جيرون بن سعد بن عاد وموضعه الآن جامع بني امية والبيت الرابع بيت الشمس بصرو ويقال انه من
 بناء خرشيك أحد ملوك الطبقة الاولى من ملوك الفرس وهو المسمى بعين شمس والبيت الخامس بيت الزهرة
 وكان بطنج والبيت السادس بيت عطارده وهو بعيدا من ساحل البحر الشمالي والبيت السابع بيت القمر وكان
 بجزان ويقال انه قطعها وبسبي المدور ولم يزل عامرا الى أن خربه التتر ويقال انه كان هو هيكل الصابئة الاعظم
 • وقال شافع بن علي في كتاب عجائب البلدان وعين شمس مدينة صغيرة تشاهد سورها محمد قلبها همدوما
 ويظهر من أمرها انها كانت بيت عبادة ونوعا من الاصنام العظيمة الشكل من نحت الحجارة ما يكون
 طول الصنم بقدر ثلاثين ذراعا واعضائه على ثلاث النسبة من العظم وكل هذه الاصنام قائمة على قواعد وبعضها
 قاعد على نسبات مجيبة واتقانات محكمة وباب المدينة موجود الى الآن وعلى معظم تلك الحجارة نصائر على
 شكل الانسان وغيره من الحيوان وكباب كثيرة بالقلم الجهول وقلترى حجر اخلا عن كبابه اوتش او ضرورة وفي
 هذه المدينة المثلثان المشهورتان وتسميان مسائي فرعون وصفة المسلة قاعدة مرعبة طولها عشرة أذرع في
 مثلها عرضا في نحوها مسكافة وضعت على أساس ثابت في الارض ثم أقام عليها عمود مثل مخروط ينسف طوله
 على مائة ذراع يتسدى من القاعدة بسيطة قطرها خمسة اذرع وينتهي الى نقطة وقيل سر رأسها قلندة وخماس
 الى نحو ثلاثة اذرع منها كالقمة وقد تزجج بالطر وطول المدة واخضر وسال من خضرته على بسيط المسلة وكأها
 عليها كتابات بذلك القوم وكانت المسلمان قائمتين ثم خربت احدهما وانصدت من نصبة العظم النقل وأخذ
 الخماس من رأسها ثم إن حولها من الاصنام شأ كثيرا لا يحصى عدده على نصف تلك العظمى أو عليها رقبا
 يوجد في هذه المسال الصغار ما هو قطعة واحدة بل فصوصها بعضها على بعض وقد تمدم اكثرها وانما بقيت
 قواعدها • وقال محمد بن ابراهيم الجزري في تاريخه وفي رابع شهر رمضان يعني من سنة ست وخسين وستمان
 دفعت احدي مسلق فرعون التي بأراضي المطرية من ضواحي القاهرة فوجدوا اذ اخاها ما تقي قطار من خماس
 وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار • ورواية ان عين شمس بناها الوليد بن دمع من الملوك العمد وقيل بناها
 الريان بن الوليد وكانت سر بر ملكه والفرس تزعم أن هرشيك بناها • ويقال طول العمودين مائة ذراع وقيل

* ذكر مدينة الرقة *

هذه المدينة من جملة مدائن مدين فيايبس بحر القلزم وجبل الطور وكان بها عند ما خرج موسى عليه السلام بنى اسرائيل من مصر قوم من نطم آل فرعون بعددون البقر واياهم عنى الله بقوله تعالى وجاءوا بنى اسرائيل الجرا فلو اعلى قوم بكنة ون عنى اصنامهم الابه قال قتادة اولئك القوم من نطم وكانوا زولا لراة وقيل كانت اصنامهم تماثيل البقر ولهذا اخرج لهم السامرى - بجلا وانار هذه المدينة باقية الى اليوم فيايبس من مدينة فاران واقلمن ومدين وأبله تتر بها الاعراب

* ذكر عين شمس *

وصكان يقال لها في القدم رعماس وكانت عين شمس هي كلابيخج الناس اليه ويقصدونه من اقطار الارض في جملة ما كان يبعج اليه من الهياكل التي كانت في قديم الدهر ويقال ان الصابئة اخذت هذه الهياكل عن عاد وثود ويزعون انه عن شيب بن آدم وعن هرمس الاول وهو ادريس وان ادريس هو اول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات النجومية وبنى الهياكل ومجده الله فيها ويقال ان الهياكل كانت عدتها في الزمن الغابر اخى عشره هيكل وهي هيكل العله الاول وهيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الصورة وهيكل النفس وكانت هذه الهياكل الخمسة مستديرات والهياكل السادس هيكل زحل وهو مستدس وبوده هيكل المشتري وهو مثلث ثم هيكل المربع وهو مربع وهيكل الشمس وهو ايضا مربع وهيكل الزهرة وهو مثلث مستطيل وهيكل عطارد مثلث في جوف مربع مستطيل وهيكل القمر منن وعلاوا عبادتهم له ياكل بأن قالوا لما كان صانع العالم مقتدا عن صفات الحدوث وجب العجز عن ادراك جلاله وتعين أن يتقرب اليه عبادته بالمتقربين لديه وهم الرواحيون ليدفعوهم ويكفونوا وسايطهم عنده وعنوا بالروحانيين الملائكة وزعموا أنهم المدبرات للكواكب السبعة السيارة في أفلاكها وهي هياكلها وانه لا يبدل لكل روحاني من هيكل ولا يبدل لكل هيكل من فلك وأن نسبة الروحاني الى الهياكل نسبة الروح الى الجسد وزعموا أنه لا بد من رؤية المتوسط بين العباد وبين بارئهم حتى توجه اليه العبد بنفسه ويستفيد منه فزعموا الى الهياكل التي هي السيارات فزعموا يوتها من الفلك وعرفوا مطالعها ومغاربها واتصالاتها وما لها من الايام والليالي والساعات والاشخاص والصور والاقاليم وغير ذلك مما هو معروف في موضعه من العلم الرياضي - وهو اها هذه السبعة السيارة اربابا وآهة زعموا الشمس الالهة ورب الارباب وزعموا انها المفضضة على السنة انوارها وانما ظهرت فيها آثارها فكانوا يتقربون الى الهياكل تقربا الى الروحانيين لتقربهم الى الباري زعمهم أن الهياكل أبدان الروحانيين وكل من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه وكانوا يصلون لكل كوكب يوما يزعمون انه يوم ذلك اليوم وكانت صلواتهم في ثلاثة اوقات الاول عند طلوع الشمس والثانية عند استوائها في الفلك والثالثة عند غروبها فيصلون لزحل يوم السبت وللمشتري يوم الاحد وللمريخ يوم الاثنين وللشمس يوم الثلاثاء وللزهرة يوم الاربعاء ولعطارد يوم الخميس وللقمر يوم الجمعة ويقال انه كان يبلغ هيكل بناء بنوح حينما على اسم القمر لتعارض به الكعبة فكانت القمر سمجته وتكوه الحبر وكان اسمه نوحا فلما تجمت القمر سمجته بيت نار وقيل لاه وكل بسداته بركم يعنى والى مكة وانتهت البرمكة الى جذ خالدة جعفر بن يحيى بن خالد فأسلم على يد هشام بن عبد الملك وسماه عبد الله وخزب هذا الهيكل قيس بن الهيثم في اول خلافة معاوية سنة احدى وأربعين وكان بناء عظيما حوله اربعة وثمانون وستون مقصورة اسكن خذامه وكان يصنعاه قصر عمردان من بناء الضال وكان هيكل الزهرة وهدم في خلافة عثمان بن عفان وكان بالاندلس في الجبل الصارق بين جزيرة الاندلس والارض الكبيرة هيكل المشتري من بناء كلوبطرة بنت بطلموس وكان فرغانة بيت يقال له كاوسان هيكل للشمس بناء بعض ملوك فارس الاول خزبه العنصم وقد اختلف في بنى هيكل عين شمس وسأص من اخباره ما هم ايام مجوعا في كتاب * قال ابن رصيف شاه وقد كان الملك متقباوس اذا ركب علوا بين يديه التخاييل العجيبة فيجتمع الناس ويحبون من أعمالهم وأمرا أن يبنى له هيكل للعبادة يكون له

الذي يسلكه العساكر والتجار وغيرهم من القاهرة على الرمل الى مدينة غزة ليس هو الدرب الذي يسلك في القديم من مصر الى الشام ولم يحدث هذا الدرب الذي يسلك فيه من الرمل الآن الا بعد الخمسمائة من سني الهجرة عندما انقضت الدولة الفاطمية وكان الدرب اولاً قبل استيلاء الفريخ على سواحل البلاد الشامية غير هذا قال أبو القاسم عبد الله بن عبد الله بن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك وصفة الارض والطريق من دمشق الى الصكوكوة اثنا عشر ميلاً ثم الى جاسم أربعة وعشرون ميلاً ثم الى فوق أربعة وعشرون ميلاً ثم الى طبرية مدينة الاردن ستة اميال ومن طبرية الى العيون عشرون ميلاً ثم الى القلنسوة عشرون ميلاً ثم الى الرملة مدينة فلسطين أربعة وعشرون ميلاً والطريق من الرملة الى أزدود اثنا عشر ميلاً ثم الى غزة عشرون ميلاً ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلاً ثم الى جبر ثلاثون ميلاً ثم الى القاصرة أربعة وعشرون ميلاً ثم الى مسجد قضاة القرما أربعة وعشرون ميلاً ثم الى جبر ثلاثون ميلاً ثم الى القاصرة أربعة وعشرون ميلاً ثم الى مسجد قضاة ثمانية عشر ميلاً ثم الى بلباس احدى وعشرون ميلاً ثم الى القسطاط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلاً فهذا كما تراه انما كان الدرب المسلول من مصر الى دمشق على غير ما هو الآن فيسلك من بلباس الى القرما في البلاد التي تعرف اليوم ببلاد السبخ من الحوف ويسلك من القرما وهي بالقرب من قطية الى أم العرب وهي بلاد خراب على البحر فيباين قطية والورادة ويقصدها قوم من الناس ويحفرون في كيمانها فيجدون دراهم من فضة خاصة ثقيلة الوزن كبيرة المقدار ويسلك من أم العرب الى الورادة وكانت بلدة في غير موضعها الآن فذكرت في هذا الكتاب فلما خرج الفريخ من بحر القسطنطينية في سنة ثمان وأربع مائة لاخذ البلاد من أيدي المسلمين وأخذ بغداد من الشوبك وعمره في سنة ثمان وخمسة وتسعين وكان قد خرج من تقادم السنين وأغار على العريش وهو يومئذ عامر بطل السفر حينئذ من مصر الى الشام وصار يسلك على طريق البر مع العرب مخافة الفريخ الى أن استنفذ السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بيت المقدس من ايدي الفريخ في سنة ثلاث وثمانين وخمسة مائة واكثر من الايقاع بالفريخ واقتنع منهم عدة بلاد بالاحل وصار يسلك هذا الدرب على الرمل فساكنه المسافرون من حينئذ الى أن ولي ملك مصر الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر ابن ايوب فأنشأ بأرض السبخ على طرف الرمل بلدة عرفت الى اليوم بالصالحية وذلك في سنة اربع وأربعين وستمائة وصار ينزل بها ويقوم فيها فنزل بها من بعده الملك فإسلك مصر الملك الظاهر بيبرس البندقداري رتب البريد في سائر الطرقات حتى صار الخسر يصل من قلعة الجبل الى دمشق في أربعة ايام ويعود في مثلها فصارت اخبار الممالك تدال في كل جمعة مرتين ويتحكم في سائر الممالك بالامر والولاية وهو مقوم بالقلعة وأنفق في ذلك مالا عظيماً حتى تم ترتيبه وكان ذلك في سنة ثمان وخمسين وستمائة وما زال أمر البريد مستتراً فيما بين القاهرة ودمشق يوجد بكل مركز من مراكزه عدة من الخيول المعدة للركوب وتعرف بخيل البريد وعندها عدة سواس وللخيل رجال يعرفون بالسواقين واحدهم سواق يركب مع من رسم بركوبه خيل البريد ليسوق له فرسه ويحذمه مدة مسيره ولا يركب أحد خيل البريد الا بمرسوم سلطاني فتارة يمنع الناس من ركوبه الا من اتدبه السلطان له مانه وتارة يركبه من يريد السفر من الاعيان بمرسوم سلطاني وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل بريد ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغيره وكثيرة ما كان فيه من الامن اذ ركبا المرأة تسافر من القاهرة الى الشام بمفردها راجية أو ماشية لا تحمل زاداً ولا ماء فلما أخذت تورانك دمشق وسى اهاها وحترتها في سنة ثلاث وثمانمائة خرجت مراكز البريد واشتغل اهل الدولة بما تزل بالبلاد من الخن ومادها وبها من كثرة الفتن عن اقامة البريد فاختل بانقطاعه طريق الشام خلافاً لحاشا والامر على ذلك الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان عشرة وثمانمائة

• ذكر مدينة حطين •

هذه المدينة آثارها الى اليوم باقية فيما بين حبوة والعاقولة بأرض العاقولة فياين قطية والعريش تجاهها ببل ماء عذب تسميه العرب اباء العروق وهو شرقيها وهذه المدينة تنسب الى حطين ويقال حطين بن المثلث ابي جاد المدني واهل قطية اليوم يسمون تلك الارض ببلاد حطين والجفر وملك حطين هذا أرض مصر بعد موت أبيه وكان صاحب حرب وبطاش وكان ينزل بقاعة في جبال الاردن قريياً من طبرية وباليه تنسب قرية حطين التي بها

ومن دعائه لنفسه ولن يسأل له الدعاء اللهم بعدنا عن الدنيا وأهلها وبمدها عنا وما زال على ذلك إلى أن مات آخر ليلة أسفصر صباحا عن الثامن من شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة وترك ولدين ليس لهما قوت ليلة وعليه مبلغ ألفي درهم ديناً ودفن بجوار الجامع وقبره يزار إلى يومنا هذا

• ذكر شطا •

شطا مدينة عند تنيس ودمياط واليهما تنسب الثياب الشطوية ويقال انها عرفت بشطانين ايام اول وكان ابو خالد القوقس وكان على دمياط فلما فتح الله الحصن على يد عمرو بن العاص واستولى على أرض مصر جهز بعنا افتتح دمياط فنازلوها إلى أن ملكوا اور المدينة فخرج شطا في ألفين من اصحابه وخطى بالمسلمين وقد كان قبل ذلك يجب الخبز ويميل إلى ما يسمعه من سيرة اهل الاملام ولما مات المسلمون دمياط امتنع عليهم صاحب تنيس فخرج شطا إلى البراس والدميرة واشتوم طناح يستجد فجمع الناس لقتال اهل تنيس وسار بهم مع من كان بدمياط من المسلمين ومن قدم مددا من عند عمرو بن العاص إلى قتال اهل تنيس فالتقى الفريقان وأبلى شطا منهم بلا حسنا وقتل من أبطال تنيس اثني عشر رجلا واستشهد في ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة إحدى وعشرين من الهجرة فقبر حيث هو الآن خارج دمياط وبنى على قبره وصار الناس يحجونه هناك في ليلة النصف من شعبان كل عام ويقدون للضرورة من القرى وهم على ذلك إلى يومنا هذا وكانت تعمل كسوة الكعبة بشطا قال الفاكهي * وأبى فيها كسوة من كسا أمير المؤمنين هرون الرشيد من قباطى - مصر مكة وبالعلياء باسم الله بركة من الله بعد الله هرون أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين بصنعه في طراز شطا كسوة الكعبة سنة إحدى وتسعين ومائة • ومن المواضع المشهورة بدمياط • (البرنج) • وهو مسجد بجيرة دمياط تسميه العامة البرنج ولا يعرف مستخدم في ذلك وشاهدت فيه عجبا وهو أن به منارة كبيرة مبنية من الآجر اذا هزها أحد اهتزت فلياصدت أعمالها حيث يقف المؤذنون وحز كثيرا رأيت ظاهها قد تحركت بخبريكي لها ويوجد حول هذا المسجد رمم أموات يشبه أن تكون من استشهد في وقائع الفرج والله به علم وأنتم لتعلمون • (ديق) • قرية من قرى دمياط تنسب إليها الثياب المثقلة والعمائم الشرب الملوثة والديق العلم المذهب وكانت العمائم الشرب المذهبة تعمل بها ويكون طول كل عمامة منها مائة ذراع وفي ارتفاع منسوجة بالذهب قبيلغ العمامة من الذهب شحمة مائة دينار سوى الحرير والقزل وحدثت هذه العمائم وغيرها في أيام العزيز بالله من العز سنة ثمان وستين وثلاثمائة إلى أن مات في شعبان سنة ست وثمانين وثلاثمائة • (الحريرية) • قرية من الاعمال القرية أسس حكرها الامير شمس الدين سنقر السعدى نقيب الجيش في أيام الناصر محمد بن قلاوون وبالغ في عمارتها فبلغت في ايامه عشرة آلاف درهم فضة ثم خرج عنها فعمرت للسلطان وانعم امرها حتى أثنى فيها زيادة على ثلاثين دنانيرا ووصل حكرها لكثرة سكانها إلى ألف درهم فضة لكل فدان وصارت بلدة اكبر العمل يبلغ في السنة ما بين خراجي وهلالتي ثلثمائة الف درهم فضة عنها خمسة عشر ألف دينار ذهبا ومات سنقر هذا في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة واليه تنسب المدرسة السعدية بخط حدره البقر خارج باب زويلة • (جزيرة بنى نصر) • منسوبة إلى بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وذلك أن بنى حسان بن ظالم بن جليل بن عمرو بن درهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن كانت لهم شوكة شديدة بأرض مصر وكثروا حتى ماؤا أسفل الأرض وغلبوا عليها حتى قوت عليهم قبيلة من البربر تعرف بلوانة ولوانة تزعم انها من قبس فأجلبت بنى نصر وأمسكتها الجدار فصاروا اهل قرى في مكان عرف بهم وسط النيل وهى جزيرة بنى نصر هذه

• ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ودمشق •

اعلم أن البريد أول من رتب دوابه الملك دارا بن بهمن بن كيد شيتاسف بن كهر اسف أحد ملوك القرس وأما في الاسلام فأقول أن أقام البريد أمير المؤمنين الهادي محمد بن أبى جعفر المنصور أقامه فيما بين مكة والمدية واليمن وجعله بغا والابلا وذلك في سنة ست وستين ومائة وأصل هذه الكلمة بريد ذنب فان دارا أقام في سلك البريد دواب محذوفة الاذنان سميت بريد ذنب ثم عزبت وحذف من انصفها الاخر فقبل بريد وهذا الدرب

بجمع فتح تزول شخص يقال له فاتح به فتالت العامة جامع فتح وانما هو فاتح بن عثمان الامير التكريوي
قدم من مراكش الى دمياط على قدم التبريد وسقى بها الماء في الاسواق استحسانا من غير أن يتاول من احد
شيئا ونزل في ظاهر النفر ولم الصلاة مع الجماعة وترك الناس جميعا ثم أقام بناحية تونة من بجورة تنس وهي
خراب نحو سبع سنين ورم مسجد ها ثم انتقل من تونة الى جامع دمياط وأقام في ذكر بأفضل المنارة من غير أن
يخاطب أحد الا اذا أقيمت الصلاة خرج وصلى فاذا سلم الامام عاد الى وكرفان عارضه أحد يجتهد كله وهو
قام بعد انصرافه من الصلاة وكانت حاله أبدا اتصالا في انفصال وقربا في اجتماع وانما في نضار ويح فكان
يفارق اصحابه عند الرحيل فلا يرونه الا وقت التزول ويكون سيره منفردا عنهم لا يكلم أحد الى أن عاد الى
دمياط فأخذ في ترميم الجامع وتنظيفه بنفسه حتى نقي ما كان فيه من الوطواط بسدة وفيه وساق الماء الى
صهاريجها وبلط حنجره وسبك سلعه بالمس وأقام فيه وكان قبل ذلك من حين خربت دمياط لا يخرج الا في يوم
الجمعة فقط فرتب فيه اماما رابعا يصلي الخمس ويسكن في بيت الخطابة وواظب على إقامة الاوراد به وجعل فيه
قزاه يتلون القرآن بكرة وأصيلا وقز فيه رجلا يقرأ ميعادا يذكر الناس ويهلهم وكان يقول لو علت دمياط
مكنا أفضل من الجامع لآت به ولو علت في الارض بلد اكون فيه الفقير لأخجل من دمياط لرحلت اليه وأتمت به
وكان اذا ورد عليه أحد من الفقهاء ولا يجيد ما يطعمه باع من لباسه ما يرضه فنه به وكان بيته وبسج وأبس له
معلوم ولا ما يبيع عليه العين او سمعه الاذن وكان يؤثر في السر الفقراء والارامل ولا يسأل أحد شيئا ولا يقبل
تغلبا واذا قبل ما يفتح الله عليه أثر به وكان يسذل جهده في كتم حاله والله تعالى يظهر خيره وبركته من غير قصد
منه لذلك وعرفته له عدة كرامات وكان سلوكه على طريق السلف من التمسك بالكتاب والسنة والتقرب عن الفتنة
وترك الدعاوى واطراحها واسترحاله والتخفيف في اقواله وأفعاله وكان لا يراق أحد في اللبس ولا بهلم أحد يوم
صومه من يوم نظره ويجعل دائما قول ان شاء الله تعالى مكان قول غيره والله ثم ان الشيخ عبد العزيز الدميري
أشار عليه بالنسكاح وقال له النسكاح من السنة فتزوج في آخر عمره بامر أمين لم يدخل على واحدة منهم ما نارا
البيتة ولا أكل عندها ولا نكح قط وكان لسله ظرفا له ما يدلكه بأن اليهما أحيانا ولا ينقطع أحيانا لا تستغراق
زمنه كله في القيام بوظائف العبادات واشار الخالوة وكان خواص خدمه لا يعملون بصومه من فطره وانما يعمل
اليه ما يأكل ويوضع عنده بالخالوة فلا يرى قط آكلا وكان يحب الفقر ويؤثر حال المسكينة ويتطرح على الجمول
والجنا وتواضع مع الفقراء ويتعاطف على العظماء والاعنياء وكان يقرأ في المححف ويطالع الكتب ولم ير أحد
يحيط يده شيئا وكانت تلاوته للقران بجنوح وتدبر ولم يعمل له سجادة قط ولا أخذ على أحد عهدا ولا لبس
طايفة ولا قال اناسيخ ولا أمانته ومتى قال في كلامه انا تظنن لما وقع منه واسمه اذ بالله من قول انا ولا حضر
قط سمعا ولا أنكر على من يحضره وكان سلوكه صلاحا من غير اصلاح ويبلغ في الترفع على انشاء الدنيا ويتراعى
على الفقراء ويشتم لهم الاكل ولم يقدم لغنى الكلا البتة واذا اجتمع عنده الناس قدم الفقير على الغنى واذا
مضى الفقير من عنده سارعه وشيعه عدة خطوات وهو فاق به في نعل ووقف على قدميه ينظر حتى توارى
عنه ومن كان من الفقراء يشار اليه بتمحيضة جلس بين يديه بأدب مع امامته وتقديمه في الطريق ويقول ما أقول
لا حد اهل ولا تفعل من أراد السلوك بكنهه أن ينظر الى أفعاله فان من لم يتدلك ينظره لا يتدلك بجمعه وقال
له شخص من خواصه يا سيدي ادع الله لأن يفتح علينا فحن فقراء فقال ان أردت فتح الله فلا توفى البيت
شيئا ثم اطلوا ففتح الله بعد ذلك فقدا فقيا لانسال الله ولا خاتم من حديد ومن كلامه انفق بجمال البكر اذا سأل
زالت بكارته وسأله بعض خواصه أن يدعوه بسعة وشكاه الضيق فقال انا ما أدع ولا بسعة بل اطلب للث
الافضل والاكمل وكان مع اشتغاله بالعبادة واستغراق اوقاته فيها لا يغفل عن صاحبه ولا يذنب حاجته حتى
يقضيها ولا يلزم الوفاء لاصحابه ويحسن معاشرتهم ويهرف احوال الناس على طبقاتهم ويعظم العلم ويكرم
الايام ويشوق على الضعفاء والارامل ويذل شئنا عنه في قضاء حاجتهم والخاص والعام من غير أن يحل ولا يتبرم
بكثره ذلك ويكثر من الايثار في السر ولا يملك لنفسه شيئا ويستقل مامن مع كثرة احبائه ويستكثر ما يدفع
اليه وان كان سيرا ويكافئ عليه باحسن منه ولم يصعب قط اميرا ولا وزيرا بل كان في سلوكه وطرقه يرفع
في نواضع ويعزز مع مسكنة وقرب في ابناءه واتصال في انفصال وزهد في الدنيا واهلها وكان اكبر من خبره

الصالحى بمملكة مصر بعد قتل الملك المنفلوطى آخر ح. من مصر عدة من التجارين فى سنة نبع وخمسين وستائة لزم فم بحر دمياط وواو قطعوا كثيرا من القراير وألقوها فى بحر النيل الذى نصب من شمال دمياط فى البحر الملح حتى ضاق وانه ذرد دخول المراكب منه الى دمياط وهو الى اليوم على ذلك لا تقدر مراكب البحر الصكبار أن تدخل منه وانما ينقل ما فيه من البضائع فى مراكب نيلية تعرف عند أهل دمياط بالمرجوم واحدا هجرم ونصير مراكب البحر الملح واقفة بأحر البحر قريبا من ملتقى البحرين ويزعم أهل دمياط الآن أن سبب امتناع دخول مراكب البحر جبل فى فم البحر أو رمل يتربى هناك وهذا قول باطل حملهم عليه ما يجدونه من نلاف المراكب اذا هجمت على هذا المكان وجهلهم بأحوال الوجود وما تمر من الواقع والى بوسنا هذا يخاف على المراكب عند ورودها فم البحر وكثيرا ما تنلف فيه * وقد سرت اليه حتى شاهدته ورأيت من أعجب ما يراه الانسان * وأمامه باط الآن فاما حدثت به تخريب مدينة دمياط وعلى ذلك الأخصاص وما برحت تزداد الى أن صارت بلدة كبيرة ذات أسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد ودورها تشرف على النيل الاعظم ومن ورائها البساتين وهى أحسن بلاد الله منقارا * وقد أخبرنى الامير الوزير المشير الاستادار بلغا السالى رحمه الله أنه لم يرفى البلاد التى ساكنها من مصر قسدا الى مصر أحسن من دمياط هذه فظننت أنه يغلو فى مدحها الى أن شاهدتها فاذا هى أحسن بلد وأزهره * وفيها اقول

سقى عهد دمياط وحياه من عهد * فقد زادت فى ذكراه وجدد اعلى وجدد
ولازالت الأنواء تسمى بحماها * ديارا حكمت من حسن اجنه الخلد
فاحسن حياتك الديار وطيبها * فكتم قد حوت حسنا جبل عن العتة
فقله أتهار تحف بروضها * لكبار دف المصقول او ضفة الخلد
وبشنتها الريان يحكى متها * تسدل من وصل الاحبة بالصد
فقام على رجليه فى الدمع غارقا * براعى نجوم الليل من وحشة القعد
ونظى على الأقدام تحسب انه * اطول انتظار من حبيب على وعد
ولاسما تلك النوعا عيرانها * تجتد حزن الواله المدف الفرد
اطارحها شجوى وصارت كأنها * تطارح شكواها بمثل الذى أبدى
فقد خلتها الأفلاك فيها نجومها * تدور بمحض النفع منها وبالسعد
وفى البرك الغراء باحسن نوفر * حلا وغدا بالزهو يبطو على الورد
سما من البلور فيها كواكب * مجيبة صبغ اللون محكمة النضد
وفى شاطئ النيل المقدس زهية * تعبد شباب الشيب فى عبثه الرغد
وتنشى رباحا تطرد الهتم والامى * وتنشى ايمالى الوصل من طيبها عندى
وفى مرج البحرين جت بحائب * تلوح وتسد من قريب ومن بعد
كان النقاء النيل بالبحر اغدا * ملكان سارا فى الجمانل من جند
وقد نزل الحرب واحتدم اللقا * ولاطن الا بالانتفضة الملسد
فقللا كما بانا وما برحنا * هما من جليل الخطب فى اعظم الجهد
فكم قد معنى لى من افانين لذة * بشاطم العذبة الشمى لذى الورد
وكم قد نعمنا فى البساتين برهة * بهيش هنى فى أمان وفى سعد
وفى البرزخ المأوس كم فى خلوة * وعند شظا عن أين العلم الفرد
هنال ترى عين البصيرة ما ترى * من الفضل والافضال والخير والمجد
فيارب هنى لى بفضل عودة * ومن جهاني غير بلوى ولا جهد

وبدمياط حيث كانت المدينة التى هدمت جامع من اجل مساجد المسلمين تسمية العامة مسجد فتح وهو المسجد الذى أسسه المسلمون عند فتح دمياط أول ما فتح الله أرض مصر على يد عمر بن العاص وعلى باب مكتوب بالقلم الكوفى انه عمر بعد سنة خمسمائة من الهجرة وفيه عدة من عمد الرخام منها بعض وجود منتهل وانما يعرف

تكون له عسا من ذهب وأعطاه ما لا يحز بلا واقطاعات جليلة وكان إذا سكر جمع النخع وضرب رؤس بالسيف حتى تنتقع ويقول هكذا افعل بالجرية فإنه كان فيه هرج وخفة واحتجب على العكوف بلا ذنق ففترت منه الذنوس وبقي كذلك الى يوم الاثنين تاسع عشرى المحرم وقد جلس على السماط فتقدم اليه أحد الممالئك البحرية وضربه بسيف قطع اصابع يديه ففر الى البرج فاقحموا عليه وسوموه بمصاة فصعدا على البرج الخشب فرموا بالنشاب وأطلقوا النار في البرج فألقى نفسه ومزالي البحر وهو يقول ما أريد ملككم كم دعوني أرجع الى الحصن باسمين ما فيكم من بطنه نبي ويجبرني وسائر العساكر بالسبوف وافنة فلم يجبه أحد والنشاب يأخذهم من كل ناحية وأدركوه فقطع بالسبوف ومات حريقا غير يثاقا فيلاني يوم الاثنين المذكور ووزك على الشط ثلاثة أيام ثم دفن ولما قتل الملك المهتم اتفق أهل الدولة على إقامة شجرة الدر والدة خليل في ملكة مصر وأن يكون مقدم العسكرا الامير عز الدين أيك التركاني الصالحى وحلف الكل على ذلك وسيروا اليها عز الدين الرومى فقدم عليها في قلعة الجبل وأعلمها بما اتفق فرضت به وكتبت على التوقيع هلا مهابي والدة خليل وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة وجرى الحديث مع الملك رواد فرس في تسليم دمياط ونوبى مفارضة في ذلك الامير حسام الدين بن أبى على الهداين فأجاب الى نسلها وأن يجعل عنه بعد محاورات وسير الى الفرنج يد مياط بأمرهم نسلها الى المسلمين فسلوها بعد جهد جهيد من كثرة الراجعات في يوم الجمعة ثالث صفر ووقع العلم السلطاني على مورها وأعلن فيها بكامة الاسلام وشهادة الحق بعد ما قامت بيد الفرنج احد عشر شهرا وسبعة أيام وأفرج عن الملك رواد فرس وعن أخيه وزوجته ومن بقي من اصحابه الى البرة الغربي وركبوا البحر من الغد وهو يوم السبت رابع صفر وأقله والى عكا وفي هذه التوبة يقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جننته • مقال نصع عن قول نصع
 أجرك الله على ماجرى • من قبل عباد يسوع المسيح
 أنت مصر تبتنى ملكها • تحب أن الزمر يا طبل ربح
 فسائق الحين الى ادهم • ضاق به عن ناظر يك النسيج
 وكل اصحابك اودعتهم • بحسن نديرك بطن الضريح
 خسون ألقا ليرى منهم • الا قبيل أو اسير جريح
 وفقل الله لامثالها • للعل عيسى منكم يستريح
 ان كان باباكم بذرا ضيا • قرب عش قد أتى من نصيح
 قل لهم ان أذهب واعودة • لاخذ نار او اتد صحيح
 دار ابن لقمان على حالها • والقدياق والطواشي صحيح

وقدر الله أن الفرنسيس هذا بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عذة جوع وقصد تونس فقال شاب من اهله ايقال له احد بن اسمعيل الزيات

يا فرنسيس هذه أخت مصر • فتأهب لما اليه نصير
 لك فيماد ارا بن لقمان قبر • وطواشيك متكر ونكير

فكان هذا فالاحسنا فانه مات وهو على محامرة تونس ولما تسلل الامراء دمياط وردت البشري الى القاهرة فغزبت البشاور وزيات القاهرة ومصر فتقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس تاسع صفر فلما كان في سلطنة الانشرف موسى بن الملك المسعود أقسيس بن الملك الكامل والملك العزيز الدين التركاني وكثير الاختلاف بمصر واستولى الملك الناصر يوسف بن العزيز على دمشق اتفق أرباب الدولة بمصر وهم الممالئك البحرية على تخريب مدينة دمياط خوفا من سير الفرنج اليها مرة اخرى فسيروا اليها البحارين والقهلة فوق وقع الهدم في أسوارها يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة حتى خربت كلها ومجيت آثارها ولم يبق منها سوى الجناح وصار في قبليها أخصاص على النبل سكب الناس الضعفاء وسموها المنشبة وهذا السور هو الذي بناه أمير المؤمنين المتوكل على الله كما تقدم ذكره فلما استبد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى

وأسر منهم نحو ألف رجل فانقطعت الميرة عن الفرنج واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين فلما كان اول يوم من ذى الحجة أخذ الفرنج من المراكب التي في بحر الحلة سبع حرايرق وقزمن كان فيهما من المسلمين وفي يوم عرفة برزت الشواني الاسلامية الى مراكب قدمت للفرنج فيهم اميرة فأخذت منها اثنين وثلاثين مراكب اتسع شواني فوهنت قوة الفرنج وتزايد الغلاء عندهم وشرعوا في طلب الهدنة من المسلمين على أن يحرقوا دمياط وبأخذوا بلاد المنع المقدس وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا الى ذلك فلما كان اليوم السابع والتشرون من ذى الحجة أحرق الفرنج اخشابهم كلها وأتلفوا امراكبهم يريدون التحصن بدمياط ورحلوا في ايلة الاربعة اثلاث مضي من المحرم سنة ثمان وأربعين وستائة الى دمياط وأخذت مراكبهم في الانحدار قبالتهم فركب المسلمون اقسيتهم بعدما عدوا الى بزهم وطلع الفجر من يوم الاربعة وقد أحاط المسلمون بالفرنج وقتلوا وأسروا منهم كثيرا حتى قيل ان عددهم قتل من القرسان على فارسكور يزيد على عشرة آلاف وأسروا من الخيالة والرجالة والصناع والسوقة ما يناهز مائة ألف ونهب من المال والذخائر والديول والبغال ما لا يحصى وانجازا المائ رواد فرنس واطار الفرنج الى تل ووقفوا مستسلمين وسألوا الامان فأمنهم الطواشي جمال الدين محسن الصالحى وتزلوا على امانه وأحبط بهم وسقوا الى المنصورة فقيد رواد فرنس واعتقل في الادارات التي كان ينزل فيها القاضي نغرا الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء ووكيل به الطواشي صبيح المعظمى واعتقل معه أخوه وربت له راتب يجعل اليه في كل يوم ورسم المالك المعظم السيف الدين يوسف بن الطوروى أحد من وصل صحبتته من الشرف أن يتولى قتل الاسرى فيكون يخرج منهم كل ليلة ثمانمائة رجل وية تتلهم وبلقيهم في البحر حتى فنوا * واما ترض على الملك رواد فرنس رحل الملك المعظم من المنصورة ونزل بالدهاير السلطاني على فارسكور وعمل له برجامن خشب وتراخي في قصد دمياط وكتب بخطه الى الامير جمال الدين بن بغمور نابه بدمشق وولده نوران شاه الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وما النصر الامن عند الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وأما بعمه بريك حدث وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ونشر المجلس السابى الجماعى بل بنشر المسلمين كافة بما من الله به على المسلمين من الظفر بعد قرالدين فانه كان قد استكمل أمره واستحكم شره ونس العباد من البلاد والاهل والاولاد فتودر الاسباس من روح الله واما كان يوم الاثنين مسهل السنة المباركة وهى سنة ثمان وأربعين وستائة عمم الله على الاسلام بركتها فتحنا الخزانة وبذلك الاموال وقرنا السلاج وجمعنا العرمان والمطوعة وخالنا لابعلمهم الا الله جاؤا من كل فج عميق ومكان صحيق فلما رأى العدو ذلك لثعا أرسل يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل فأبينا ولما كانت ليلة الاربعة تركوا خيامهم وأمواهم وأتقاهم وقصدوا دمياط هارين فسرنا في آمارهم طالين وما زال السيف يعمد في أدبارهم عامة الليل وقد حل بهم الخزي والويل فلما أصبحنا يوم الاربعة قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقي نفسه في النجج وأما الاسرى فحدث عن البحر والاحراج والتباى الفرنسي الى المينة وطلب الامان فأتاه وأخذناه وأكرمناه ولسناه دمياط بعون الله تعالى وقوته وجلاله وعظمته وبهت مع الكاب غفارة الملك فرانس فلبسها الامير جمال الدين بن بغمور وهى اشكر لاطا حجر بفر وسجباب فقال الشيخ نجم الدين بن اسراييل

ان غفارة الفرنسيس جاءت * فهى حقا لسيد الامراء

كيباض القرطاس لونا ولكن * صبهتها سبوقنا بالدها

وقال آخر

أسيد املاك الزمان باسرههم * تجرت من نصر الاله وعوده

فلزال مولانا بينجى العدى * ويلبس اواب الملوك عبده

وأخذ الملك المعظم بمدة زوجة ابيه شجرة الدر وبطالها جمال ابيه نخاعته وكانت مماليك الملك الصالح تخوضهم عليه وكان المعظم لما وصل اليه الفارس اقطماى الى حصن كيباض وعده أن يعطيه امرة فلزم له بها وأعرض مع ذلك عن مماليك ابيه واطرح امراءه وحرف الامير حسام الدين بن أبى على عن نيابة السلطنة وأحضره الى العسكر ولهبعبابه وأهدد غلمان ابيه واختص به وصل معه من المشرق وجعلهم في الوظائف السلطانية فجعل الطواشي مسرورا خادمة استادارا وعمل صبيحا وكان عبدا حبشيا فخا خازن داره وأمر أن

وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم فلما كان يوم الثلاثاء اول شهر رمضان اقتتل المسلمون والفرنج فانتصروا العلاف أمير مجلس وجماعة ونزل الفرنج شارمساح وفي يوم الاثنين سابعه نزلوا البرود فاضطرب الناس وزلوا وزلا الا شديد القربهم من العسكر وفي يوم الاحد ثمان عشره وصلوا باتجاه المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين جراً شديداً وخندقوا عليهم وأداروا على خندقهم سوراً ستره بكثير من السائر ونصبوا الجناح ليرموا بها على المسلمين وصارت شوائبهم بازائم في حجر النيل وشوائب المسلمين بازاء المنصورة والتعم القتال بزواجوا وفي سادس عشره نفر الى المسلمين سنة خيالة أخبروا بضايق الفرنج وفي يوم عيديد الفطر أسروا من الفرنج كند من أقارب المالك وأبى عوام المسلمين في قتال الفرنج بلا كبير أو تكوهم زكاة عظيمة وصاروا يقتلون منهم في كل وقت ويأسرون ويأخذون أنفسهم في الماء ويوزون فيه الى الجانب الذي فيه الفرنج ويقتلون في اختطاف الفرنج بكل حيلة ولا يحسبون الموت حتى ان انساناً قُور بطيخة وحملها على رأسه وغطس في الماء حتى حاذى الفرنج فقلته بعضهم بطيخة ونزل حتى يأخذها لحظفة وأتى به الى المسلمين وفي يوم الاربعاء سابع شوال أخذ المسلمون شونة لفرنج فيها كند وما سائر رجل وفي يوم الخميس النصف منه ركب الفرنج الى بئر المسلمين واقتلوا قتل منهم أربعون فارساً وسير في عدة الى القاهرة بسبعة وستين أسيراً منهم ثلاثة من اكابر الدوادارية وفي يوم الخميس ثاني عشره احرق لفرنج مرتبة عظيمة في الجبر واستظهر المسلمون عليهم وكان جبراً شديداً فنهضوا فدل بعض من لا دين له من يظهر الاسلام الفرنج عنها فركبوا بحري يوم الثلاثاء خامس ذي القعدة أو رابعه ولم يشع المسلمون بهم الا قد هجموا على العسكر وكان الامر بفر الدين قد عبر الى الحمام فأتاه الصرغ بأن الفرنج قد هجموا على العسكر فركب دهنًا غير معد ولا تحفظ وساق ليلاً امر الامراء والاجناد بالركوب في طائفة من ممالكة فلقبه بمدة من الفرنج الدوادارية وحملوا عليه فقتل أصحابه وأنته طائفة في جنبه وأخذته السيوف من كل جانب حتى لحق بالله عز وجل وفي الحال عدت ممالكة في طائفة الى داره وكسر واصناديقه وخزائنه ونهبوا امواله ودخلوه وساق الفرنج عند مقتل الامر بفر الدين الى المنصورة فقتل المسلمون خوفانهم وتفرقوا بمدة وبسرة وكادت الكسرة أن تكون وتجو الفرنج تملكه الاسلام من أرض مصر ووصل المالك وادفرنس الى باب قصر السلطان ولم يبق الا أن يملكه فأذن الله تعالى أن طائفة المعاليك من الجبرية والجدارية الذين استجدتهم المالك الصالح ومن جعلتهم يبرس البندق ادرى حبلوا على الفرنج حلة صدقوا فيها اللقاء حتى أراحوهم عن مواقفهم وأبلوا في مكائهم بالسيوف والديابيس فأنزموا وبلغت عدة من قتل من فرسان الفرنج الخيالة في هذه النوبة أيضاً وخمسة مائة فارس وأما الرجالة فانها كانت وصلت الى الجسر لتعدى فلوزاخ الامر حتى صاروا مع المسلمين لا عضل الداء على أن هذه الواقعة كانت بين الازقة والدروب ولولا ضيق الجمال لما أفلت من الفرنج أحد فنجما من بقي منهم وضربوا عليهم سوراً وحضروا خندقاً وصارت طائفة منهم في البر الشرفي ومعظمهم في الجبر والمنصورة بدسباط وكانت البطاقة عند الكيسة سرتحت على جناح الطائر الى القاهرة فانزعج الناس انزعاجاً عظيماً ووردت السوق وبعض العسكر ولم تعلق ابواب القاهرة ليلة الاربعاء وفي يوم الاربعاء سقط الطائر بالشارة بهزيمة الفرنج وعدة من قتل منهم فزيت القاهرة وضربت بالشارة بقلعة الجبل وسار العظم توران شاه الى دمشق فدخلها يوم السبت آخر شهر رمضان واستولى على منيها ولاربع مضمين من شوال سقط الطائر بوصوله الى دمشق فضررت بالشارة في العسكر بالمنصورة وفي قلعة الجبل وسار من دمشق لثلاث بشرين منه فتواترت الاخبار بقدمه وخرج الامر حسام الدين بن أبي علي الى لقائه فوافقاه بالصالحية لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة ومن يومئذ أعلن موت المالك الصالح بعد ما كان قبل ذلك لا يطق أحد بمرته البتة بل الامور على حالها والدهليز السلطاني بحاله والسماط على العادة وبخبره الدراهم خليل زوجة السلطان تدبر الامور وتقول السلطان مريض ما اليه وصول ثم سار من الصالحية فلقاه الامراء والمعاليك واستقر بقصر السلطنة من المنصورة يوم الثلاثاء ناسع عشر ذي القعدة وفي اثناء هذه المدة على المسلمون مرآكب وحملوها على الجمال الى جبر الحلة وألقوا هانيه ونحنوها بالمقاتلة فعند ما حاذت مرآكب الفرنج بجبر الحلة وتلك المرآكب فيه مكنة خرجت عليهم ووقع الحرب بينهم وقدام الاسطول الاسلامي من جهة المنصورة وأحاط بالفرنج فظفر باثنين وخمسين مركبة لفرنج وقتل

وتركوهم عرايا فنسفت القالة على الامير بنفر الدين من كل أحد وعقد جميع منازل بالمساكين من البلاة
بسبب هزيمته فان دمياط كانت مشحونة بالقتال والازواد العظيمة والاسلحة وغيرها خوفاً ان يصيبهم في هذه
المدة ما أصابها في أيام الكامل فانه ما أتى عليها ذل الا من قلة الاقوات بها ومع ذلك امتنع من الفرنج
اكثر من سنة حتى فنى اهلها كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد ولما أصبح الفرنج يوم الاحد لسبع بقين من
صفر قدم وادمياط فاذا ابواب المدينة مفتحة ولا أحد يدفع عنها فظنوا أن ذلك مكرمة وعهوا لولا انهم
خلوا هاندا فخلوا اليها من غير مانع ولا مدافع واستولوا على ما بها من الاسلحة العظيمة وآلات الحرب والاقوات
الخارجة عن الحد في البكترة والاموال والامعة صفا وبغير كلفة فأصيب الاسلام والمسلمين بلاء لولا لطف
الله بحي اسم الاسلام ورسمه بالكلية وانزعج الناس في القاهرة ومصر ازعاجا عنها المزين بالمسلمين مع شدة
مرض السلطان وعدم حركته وأما السلطان فانه اشتد حنقه على الامير بنفر الدين وذلك لما قدرت أنت
والعساكر ان تقف وساعة بين يدي الفرنج وأقام عليه القيامة لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والاعضاء
وغضب على الكلبيين الذين كانوا دمياط ووجههم قتلوا ما نعمل اذا كانت عساكر السلطان بأجمعهم وأمر اظه
هر بوا أو آخر بوا الزردخاناه كيف لا يهرب نحن فأمر بشقتهم لكونهم خرجوا من دمياط بغير إذن وكانت عتدهم من
شتم من الامراء الكثانية زيادة على خمسين أميرا في ساعة واحدة ومن جملتهم أمير جسيم ابن بن جليل سأل أن
يشفق قبل ابنه فأمر السلطان أن يشفق ابنه قبله فشفق الابن ثم الاب ويقال ان شفق هؤلاء كان يقتوى الفقهاء
تخاف جماعة من الامراء وهمه وبالقياس على السلطان فأشار عليهم الامير بنفر الدين بن شيخ الشيوخ بأن
السلطان على خطية فان مات فقد كتبتهم أمراء والا فهو بين أيديكم وأخذ السلطان في اصلاح سور المنصورة
وانتقل اليها الخمس بقين من صفر وجعل الستار على السور وقدمت الشرايط الى اتجاه المنصورة وفيها العدد
الكامله وتشرع العسكر في تجديد الابنية هائله وقدم من العربان وأهل النواحي ومن المطوقة خلق لا يحصى
عدهم وأخذوا في الاغارة على الفرنج فلا الفرنج اسوار مدينة دمياط بافاته والالات فلما كان اول ربيع
الاول قدم الى القاهرة من امري الفرنج الذين تحطفهم العربان ستة وثلاثون منهم فارسان وفي خامس ربيع
الاخر ورد منهم تسعة وثلاثون وفي سابعه وثمان وعشرون أسيرا وفي سادس عشره ودرجسة وأربعون اسيرا
منهم ثلاثة خيالة وفي ثامن عشر جمادى الاولى ورد نحو ثمان أسيرا هذا مرض السلطان يتزايد وقواه تتناقص
حتى أبس الاطباء منه وفي ثالث عشر رجب قدم الى القاهرة سبعة وأربعون أسيرا وأحد عشر فارسا وناظر
المسلمون بسطخ للفرنج في الجرفيه مقاتله بالقرب من نسطراوة فلما كانت ليلة الاحد لربيع عشرة مضت من شعبان
مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحل في تابوت الى قلعة الروضة وقام بأمر العسكر الامير بنفر الدين بن
شيخ الشيوخ فان شجرة الدر زوجة السلطان لما ماتت حضرت الامير بنفر الدين والطواشي جمال الدين محسنا
واليه أمر المالك الجبرية والحاشية وأعلمتهما بموته فكتما ذلك خوفا من الفرنج لانهم كانوا قد أشر فواعلى تلك
ديار مصر فقام الامير بنفر الدين بالتدبير وسيروا الى الملك المعظم نوران شاه وهو يحسن كيف الفارس اقطاي
لاحضاره وأخذ الامير بنفر الدين في تحطف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده
وللامير بنفر الدين بأن ياتيكه العسكر والقيام بأمر الملك حتى حلقهم كاهم بالمنصورة وبالقاهرة في دار الوزارة عند
الامير حسام الدين بن أبي علي في يوم الخميس لاثني عشرة بقين من شعبان وكانت العلامات تتخرج من الدهاليز
السلطانية بالمنصورة الى القاهرة بخط خادم يقال له سهيل لابتك من رهاها انها خط السلطان ومضى ذلك على
الامير حسام الدين بالقاهرة ولم يتقوه أحد بموت السلطان الى أن كان يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان ورد
الامر الى القاهرة بدعاء الخطباء في الجمعة الثانية للملك المعظم بعد الدعاء للسلطان وأن ينش اسمع على السكة
فلما علم الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط بنارهم وراجاهم وشراهم متحاذيهم في البحر حتى زلوا
فارسكور يوم الخميس لخمس بقين من شعبان فورد في يوم الجمعة من الغد كتاب الى القاهرة من العسكر أوله
انقروا خناقا وثقالا واجاهدوا بما اموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعملون وفيه مواظ بلغة
بالت على الجهاد فقري على منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارتجت القاهرة بهصر وظواهرهما
بالبكاء والعيول وأيقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد لخلوا الوقت من ملك يقوم بالامر لكم لم يهنوا

دمياط باخوته وعساكره وكان يوم دخوله اليها من الايام المذكورة وحل الفريخ الى بلادهم وعاد السلطان الى مزة ملكه وأطلقت الاسرى من ديار مصر وكان فيهم من له من ايام السلطان صلاح الدين يوسف وسارت ملوك الشام بعساكرها الى بلادها وعمت بشارة أخذ المسلمين مدينة دمياط من الفريخ سائرا لا فاق فان التتر كانوا قد استولوا على تلك المشرق فأشرف الفريخ على أخذ ديار مصر من ايدي المسلمين وكانت مدة نزول الفريخ على دمياط الى أن ألقوا عنها سائرين الى بلادهم ثلاث سنين وأربعة أشهر وبعة عشر يوما منها مائة استسلامهم على مدينة دمياط سنة وبتسعة أشهر وأربعة وعشرون يوما فلما كان في سنة ست وأربعين وسبعمائة حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد ورم في ما بضعه تكون منه ناصور فرفع وعسر برؤه فرض من ذلك وانضاف اليه قرحة في الصدر فلزم القراش الا أن علو همته اقتضى مسيره من ديار مصر الى الشام فسار في شحنة ونزل بقلعة دمشق فورد عليه رسول الاله برطوم ملك الفريخ الالمانية يجز برز صقلية في هيئة تاجر وأخبره مزابان بواش الذي يقال له رواد فرانس عازم على المسير الى أرض مصر وأخذها فسار السلطان من دمشق وهو مريض في شحنة ونزل بأشعوم طنشاح في المحرم سنة سبع وأربعين وجمع في مدينة دمياط من الاقوات والازواد والاسلحة والآلات القتال شأ كثيرا خوفا أن يجري على دمياط ما جرى في أيام ابيه فأخذت بغير ذلك ولما نزل السلطان بأشعوم كتب الى الامير حسام الدين ابي علي بن ابي علي الهدياتي نائبه بديار مصر أن يجهز الاسطول من صناعة مصر فشرع في الاهتمام بذلك وشحن الاسطول بالرجال والسلاح وسائر ما يحتاج اليه وسيره شيا بعد شئ وجهز السلطان الامير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ ومعه الامراء والعساكر قتل بحيرة دمياط من بزها الفريخ وصار النيل بينه وبينها فلما كان في الساعة الثانية من ثم باربعة وتسع بغير من صفر وردت مراكب الفريخ البحر بين وفيها جموعهم العظيمة وقد انضم اليهم فريخ الساحل وأرسوا بازاء المسلمين وبهت ملكهم الى السلطان كأنه آمن بعد فانه لم يخف عليك اني آمن الامة العبودية كما انه لا يخفي على الملك امين الامة المحمدية وغير خاف عليك أن عندنا أهل جزائر الاندلس وما يحده لونه النمام الاموال والهدايا ونحن ندوة هم سوق البقر ونقل منهم الرجال ونزل النساء ونستأمر البنات والصبان ونحلي منهم الديار وأن اقد أبديت لك مافسه الكفاية وبذلك لا تصح الى النهاية فلو حلفت لي بكل الايمان وأدخلت على الآداء والرهان وحملت قدامي التمتع طاعة للصليان لكنك واصلا اليك وفانك في أعز البقاع اليك فاما أن تكون البلادى فيا عديني حصلت في يدي واما أن تكون البلادك والغلبة على فيك العليامتة التي وقد عرفتك وحذرتك من عساكر حضرت في طاعتي غلا السهل والجبل وعددهم كعدد الحصى وهم مرسلون اليك بأسلاف القضاء فلما قرئ الكتاب على السلطان وقد اشتد به المرض بكى واسترجع فكتب القاضي جمال الدين زهير بن محمد الجواب بدم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين أما بعد فانه وصل كتابك وأنت تهذبه بتمرة جيوشك وعدد أبطالك فعن أرباب السيوف وما نقل من أفراد الأجدادنا ولا يبغي علينا باغ الاذترناه ولورأت عينك أجمع الفريخ وردت مسوقنا وعظم حروبنا وفتحنا منكم الحصون والسواحل ونحترق بنا ديار الاواخر منكم والاولى لكان لك أن تعض على أمه لك بالندم ولا بد أن نزل بك التقدم في يوم اوله لنا وآثره عليك فهناك تسمى الظنون وسيمعلم الذين ظفروا أي منقلب يتقلبون فاذا قرأت كتابي هذا فتكون فيه على أول سورة النحل أني أمر الله فلا تستجلبوه وتكون على آخر سورة ص ولعنان نبأ بعد حين ونعود الى قول الله تعالى وهو اصدق القائلين من قفة قلبه غلت فتة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكيم ان الباشي له مصرع وبيدك يصرعك والى البلاد بقلبك والسلام وفي يوم السبت ورد الفريخ وشرى وخباهم في اكثر البلاد التي في عساكر المسلمين وكانت خيمة الملك رواد فرانس حرا فتناوشهم المسلمون القتال واستشهد يومئذ الامير نجم الدين يوسف بن شيخ الاسلام والامير صارم الدين ازبك الوزيري فلما أمسى الليل رحل الامير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جنبنا واصلنا وسارهم في بزدمياط وسار الى جهة أشعوم طنشاح نخاف من كان في مدينة دمياط وخرجوا معا على وجوههم في الليل لا يلتفتون الى شئ وتركوا المدينة خالية من الناس وطلقة والبالعكرفي أشعوم وهم حفاة عرا بالجباع حيارى بن معهم من النساء والاولاد ومزوا هار بين الى القاهرة فأخذتهم قطاع الطريق ما علمهم من النياب

تقى الدين ابو الطاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المحلى فأخرجنا الناس من القاهرة ومصر ونودي بالنفير العام وخرج الامير علاء الدين جلدك وجمال الدين ابن صيرم لجمع الناس في بابين القاهرة الى آخر الحوف الشرقي فاجتمع عالم لا يقيع عليه حصر وأنزل السلطان على ناحية شارساح ألف فارس في آلاف من العربان ايجولوا بين الفريخ ودمياط وسارت الشواني ومعها حراقة كبيرة على رأس بجر المحلة وعليها الامير بريد الدين بن حصون فأنقضت الميرة عن الفريخ من البر والبحر وسارت عساكر المسلمين من الشرق والشام الى الديار المصرية وكان قد خرج الفريخ من داخل الجراد الفريخ على دمياط فقدم منهم احم لا تحصى يريدون التوغل في أرض مصر فانسكاملوا بدمياط خرجوا منها في حذمهم وحسد يدهم وزلوا باتجاه الملك الكامل كما تقدمت فقدمت التجنات يدها الملك الاشرف موسى بن العادل وعلى ساقها الملك العظيم عيسى فتلقاهم الملك الكامل وأزلهم عنده بالنصورت في ثالث عشرى جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وتسابع مئىة الملوك حتى بلغت عدة فرسان المسلمين نحو أربعين ألف فارس فحاربوا الفريخ في البر والبحر وأخذوا منهم ست شواني وجلاسة وبطسة وأسرامن الفريخ ألفين ومائتين ثم ظفر المسلمون بثلاث نطاق اعرق تضع الفريخ لذلك وضاق بهم المقام فعذبوا بطبايعون الصلح فقدم عندهم مئىة رسالهم اهل الاسكندرية في ثمانية آلاف مقاتل وكان الذى طلب الفريخ القدس وعسدة لان وطبرية وجبله واللاذقية وسائر ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف من الساحل ليرحلوا عن ديار مصر فقبل المسلمون لهم سائر ما ذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك فامنع الفريخ من الصلح وقالوا لا بد من أخذهم الكرك والشوبك وبلغ ثلثمائة ألف دينار وعرضها على الملك العظيم عيسى صاحب دمشق من أسوار القدس وكان العظيم لمسامات أبو العادل واستولى الفريخ على دمياط ونازلوا الملك الكامل قبالة المنصورة خاف أن يصل منهم في البحر من يأخذ القدس ويتحصنوا به فأمر بتحريب أسواره وكانت أسواره وأبراجه في غاية العظمة والمنعة فأنى الهدم على جميعها ما خلا برج داود وانتقل اكثر الناس من القدس ولم يبق به الا القليل وقتل العظيم ما كان بالقدس من الاسلحة والالات فامنع المسلمون من اجابة الفريخ الى ذلك وقتلوهوم وعبر جماعة من المسلمين في بجر المحلة الى الارض التي عليها الفريخ وحفروا مكانا عظيما في التيل وكان في قوة الزيادة فركب الماء اكثر تلك الارض وصار حارثا لابن الفريخ ومد مدينة دمياط وانحصروا فمات فيهم سوى طريق ضيقة فأمر السلطان للوقت بنصب الجسور عند أسهم طناح فعبرت العساكر اليها وملكت الطريق التي يسلكها الفريخ الى دمياط اذا أرادوا الوصول اليها فاضطربوا وضاعت عليهم الارض واتفق مع ذلك وصول مرسة عظيمة للفريخ في البحر حوله بعدة حرافات تحميها وقد ملئت كلها بالميرة والاسلحة فقاتلتهم شواني المسلمين وظفروا الله بهم فآخذها المسلمون وعند ما علم الفريخ ذلك اقتنوا بالهلاك وصار المسلمون يرمونهم بالثياب ويحملون على اطرافهم فهدموا حينئذ خيامهم وبجائيتهم وألقوا فيها النار وهموا بالزحف على المسلمين ومقاتلتهم لخصوا الى دمياط فخال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الرصيبة على الارض ونحتوا من الاقامة لقله أفتواتهم فذلوا وسألو الامان على أن يتركوا دمياط للمسلمين فاستشار السلطان في ذلك فاختلف الناس عليه فتم من استع من تأمين الفريخ ورأى أن يؤخذ واعذوة ومنهم من جض الى اعطائهم الامان خوفا ممن وراهم من الفريخ في الجزائر وغيرها ثم اتفقوا على الامان وأن يعطى كل من الفريخ رهنين فقرر ذلك في تاسع شهر رجب سنة ثمان عشرة وسير الفريخ عشرين لمكارهنا عند الملك الكامل وبعث الملك الكامل اليه الملك الصالح نجم الدين أيوب وجماعة من الامراء الى الفريخ وجلس السلطان مجلسا عظيما لقدم ملوك الفريخ وقد وقف اخوته وأهل بيته بين يديه وصار في أبهة وناموس مهيب وخرج قوس الفريخ ورهبانهم الى دمياط فسلبوها للمسلمين في تاسع عشره وكان يوم تسليمها يوما عظيما وعند ما تسلم المسلمون دمياط وصارت بأيديهم قدمت نجدة في البحر للفريخ فكان من حبل صنع الله تأخرها حتى ملكت دمياط بأيدي المسلمين فانها لو قدمت قبل ذلك لقوى بها الفريخ فان المسلمين وجدوا مدينة دمياط قد حصنها الفريخ وصارت بحيث لا ترام ولما تم الامر بعث الفريخ بولد السلطان وأمر انه اليه وسير اليهم السلطان من كان عنده من الملوك في الرهن وتقررت الهدنة بين الفريخ والمسلمين مدة ثمان سنين وكان بمواقع الصلح عليه أن كلا من المسلمين والفريخ يطلق ما عنده من الاسرى وحلف السلطان واخوته وحلف ملوك الفريخ واتفق الناس الى بلادهم ودخل الملك الكامل الى

وخيامهم واموالهم وأسلمتهم ولحقوا بالسلطان فبادر الفريخ في الصباح الى مدينة مياط ونزلوا البرية الشرفى
 يوم الثلاثاء سادس عشر ردى التعدة بغيره متنازع ولامدافع وأخذوا من انمازما كان في عسكر المسلمين وكان شيا
 لا يحيط به الوصف وداخل السلطان وهم عظيم وكاد أن يضارق البلاد فانه تخيل من جميع من معه واستند طمع
 الفريخ في أرض مصر كما ولدوا أنهم قد ملكوها أنه أن اقد سجدانه وفعالى أغاث المسلمين وثبت السلطان
 ووفاءه أخوه الملك المعظم بانهم طناح فاشتد به أزره وقوى جاشه وأطلع على ما كان من ابن المشطوب فوعده
 بازاحة ما يكره ثم ان المعظم ركب الى خيمة ابن المشطوب واستندعاه للركوب معه وسار به فاستهله حتى بلبس
 خفيه ومياب الركوب فلم يمهله وأبعده فركب معه وسار به حتى خرج به من العسكر الكمالى ثم قال له باعماذ
 الدين هذه البلاد لك وأنتهى أن تمها لناوأعطاء نفقة وسله الى جماعة من أصحابه يتق بهم وقال لهم أخرجوه
 من الرمل ولتأقروه حتى يخرج من الشام فلم يسع ابن المشطوب الامتنال ما قال المعظم لانه معه بمفرده
 ولا قدره على العانعة فساروا به الى حماة ثم مضى منها الى المشرق ولما شيع الملك المعظم ابن المشطوب رجع
 الى الملك الكامل وأمر أخاه القاثر ابراهيم أن يسير الى ملوك الشام في رسالة عن أخيه الملك الكامل لاستدعائهم
 الى قتال الفريخ فغضى الى دمشق وخرج منها الى حماة ثبات بها سهوما على ما قيل فثبت للملك الكامل أمر
 الملك وسكن روعه هذا والفريخ قد أحاطوا بدسياط بزا وبجرا وأحدقوا وضيقوا على أهلها ومنعوا القوات
 من الوصول اليهم وحضروا على عسكرهم المحيط بدسياط خندقا وشواعله سورا واهل دسياط يقاثلونهم أشد
 القتال ويمعنونهم وقد غابت عندهم الاسعار اذله الاقوات ثم ان المعظم فارق الملك الكامل وسار الى بلاد الشام
 وأقام الكمال لخاربه الفريخ وانتدب شمائل حد الجاندارية في الركاب للدخول الى دسياط فكان يسبح في الماء
 ويصل الى اهل دسياط فيعدهم بوصول الخدات فظنى بذلك عند الكامل وتقرب منه حتى عمه الى القاهرة
 واليه تسب خزنة شمائل بالقاهرة فإرزل الخصال على ذلك الى أن دخلت سنة ست عشرة فجهز الملك المنصور ومحمد
 ابن عمرو بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حمار ابنه المظفر نقي الدين محمود الى مصر فجدت نلالة الملك الكامل على
 الفريخ في جيش كنيف فوصل الى العسكر وتلقاه الملك الكامل وأرسله في مينة العسكر منزلة أبيه وجده عند
 السلطان صلاح الدين يوسف فألح الفريخ في القتال وكان بدسياط نحو العشرين الف مقاتل فتمكتم الامراض
 وغلت عندهم الاسعار حتى بلغت قبضة الدجاجة عندهم عدة دنانير قال الحافظ عبد العظيم المذرى
 سمعت الشيخ أبا الحسن على بن فضل يقول كان لبعض سخي خيار بقرة فذبحوها وباعوها في الحصار فجات
 ثمانمائة دينار وقال في العجم المترجم سمعت الامير ابا بكر بن حسن بن خسويام يقول كنت بدسياط في حصار
 العدو فبيع السكر بها بمائة وأربعين دينار الرطل والدجاجة ثلثين دينار اقال واشترت ثلاث دجاجات
 بتسعين ديناراً والراوية بأربعين درهما والقبير بخمسة وأربعين مثقالاً وأخذت أختي جلا فدفقت جوفه وملاته
 جاجا فأكبه وبقلا وغير ذلك وخالطه وورمته في البحر وكتبت الى تقول قد فعلت كذا فاذا رأيت رجلا ميا
 خذوه فوقع لسالفا خذناه وكان فيه ما يباوى جهله ففرقتة على الناس ثم على بعد ذلك ثلاثة جمال على هيئة
 فقطن لها الفريخ فأخذوها وامتلأت مساكنهم وطرفات البلدان الموقى وعدت الاقوات وصار السكر كعزة
 الساقوت ونقدت اللجوم فلم يقدع لها بوجه وألتهم الحال الى أن لم يبق بها سوى قليل من القمح والذرة فقط
 قدسور الفريخ وأخذ وامنه البلد في يوم الثلاثاء فخمس يقين من شعبان وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين
 وعشرين يوما ولما أخذوا البلد وضعوا السيف في الناس فنجوا وزوا الحدق والقتل وأسروا في مقدار القتلى وبلغ
 ذلك السلطان فرحل بعد أخذ دسياط يومين ونزل قبالة طغا على رأس بحر انجوم ورأس بحر دسياط وحيزنى
 المنزلة التي صار يقال لها المنصورة وحصن الفريخ اسوار دسياط وجعلوا الجامع كنيصة وشواسرا باهم في القرى
 فقتلوا ونهبوا وسير السلطان الكتب الى الاقوات ليستحث الناس على الحضردلغ الفريخ عن ملك مصر وشرع
 العسكر في بناء الدور والفسادق والجامات والاسواق بمنزلة المنصورة وجهاز الفريخ من اسروه من المسلمين في البحر
 الى عكا وخرجوا من دسياط ونازلوا السلطان تجاه المنصورة وصار بينهم وبينه بحر انجوم وبحر دسياط وكان الفريخ
 في مائتى الف راجل وعشرة آلاف فارس فقدم المسلمون شوائبهم أمام المنصورة وعند ثمانمائة قطعة واجتمع
 الناس من القاهرة ومصر وسائر النواحي من اسوان الى القاهرة ووصل الامير حسام الدين يونس والقنبي

في المراكب الى برج السلسلة لعلكوه فانهم اذا ملكوه تمكنوا من العبور في النيل الى القاهرة ومصر
وكان هذا البرج منصوباً بالمقابلة ففصل القرية عليه وعلوا برجاً من الصواري على بسطة كبيرة
وأقلعوا بها حتى أسندوها اليه وقاتلوا من به حتى أخذوه فبلغ نزول القرية على ديماط المالك الكامل وكان يختلف
أباه المالك العادل على ديار مصر فخرج من معه من العساكر في ثالث يوم من وقوع الطائر من نزول القرية
لحس خلون منه وامر والى الغربية بجمع العريان وسار في جمع كبير وخرج الاسطول فأقام تحت ديماط ونزل
السلطان من معه من العساكر بمنزلة العادلة قرب ديماط واستمدت عاكره الى ديماط اتفق القرية من الورد
والقتال مستتر والبرج تمنع مدة أربعة أشهر والعداء بين العساكر من البلاد الشامية شيئاً بعد شيء حتى
تكملت عند المالك الكامل واهتم المالك انزول القرية على ديماط واشتد خيفة فرحل من مرج النهر الى علفين
فتزل به المرض ومات في سابع جمادى الآخرة فكتم المالك العظيم عيسى موته وحده في مخفية وجعل عنده خادماً
وطيباً راكياً الى جانب الحفة والشراب يدر بصلح الشراب ويجعله الى الخادم فيشربه ويوهم الناس أن السلطان
شربه الى أن دخلوا به الى قامة دمشق وصارت اليها الخزان والبوتات فأعلن بتمه ونسلم ابنه المالك العظيم جميع
مأكانه معه ودفنه بالقلعة ثم نقله الى مدرسة العادلية بدمشق وبلغ المالك الكامل موت أبيه وهو بمنزلة العادلية
قرب ديماط فاستقر بهم ملك ديار مصر واشتد القرية وألحوا في القتال حتى استولوا على برج السلسلة ونقطوا
السلاسل المنصولة به لتجوز مرابهم في بحر النيل وتمكنوا من البلاد فصب المالك الكامل بدل السلاسل
جسراً عظيماً لمنع القرية من عبور النيل فسانت القرية عليه قتلاً شديداً الى أن قطعه وكان قد أنفق على
البرج والجسر ما ينف على سبعين ألف دينار وكان الكامل يركب في كل يوم عدة مرار من العادلية
الى ديماط لتدبير الامور واعمال الحيلة في مكايده القرية فأمر المالك الكامل أن يفرق عدة من المراكب
في النيل حتى تمنع القرية من سلوك النيل فعمد القرية الى خليج هناك يعرف بالازرق كان النيل يجري فيه
قد يماخف زوره وعشوا حذره وأجر وافية الماء الى البحر الملح وأصعد واهرا كهم فيه الى بورة على أرض جيزة ديماط
مقابل المنزلة التي بها السلطان ليقابلوه من هناك فلما صاروا في بورة جاؤوه وقاتلوه في الماء وزحفوا اليه
عدّة مرار فلم يظفروا منه بطائل ولم يبر على أهل ديماط شيء لأن الميرة والامداد متصلة اليهم والنيل يحجز بينهم
وبين القرية وأبواب المدينة مقفحة وليس عليهما من الحصر ضيق ولا ضرر والعريان تتخطف القرية في كل ليلة
بجيت امتنعوا من الرقاد خوفاً من غاراتهم فلما قوى طمع العرب في القرية حتى صاروا يخطفونهم نهاراً ويأخذون
الغني من فيها أكن القرية لهم عدة كناه وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وأدرك الناس التستاه وهاج البحر على تخيم
المسلمين وغزّوهم فغظم البلاد وتزايد الغم وألح القرية في القتال وكادوا أن يملكوا بدمشق الله رحما قطع مراعى
مرمرة القرية وكانت من عجائب الدنيا فزرت الى بز المسلمين فأخذوها فاذا هي مصفحة بالحديد لاتعمل فيها النار
وماحتها خمائة ذراع فكسررها فاذا فيها ماسيرزنة الواحد منها خمسة وعشرون رطلاً وبعث الكامل الى
الاقاق سعيه رسولاً يستجد أهل الاسلام لنصرة المسلمين ويخوفهم من غلبة القرية على مصر فساروا
في شوال وأتته التجيدات من جهه وطلب وبيننا الناس في ذلك اذ طمع الامير محمد الدين احمد بن الامير سيف
الدين أبي الحسين على بن احمد الهكاري المعروف بابن المشطوب في المالك الكامل عند ما بلغه موت المالك
العادل وكان له لفيغ يتقادون اليه ويطيعونه وكان أميراً كبيراً مقدماً عظيماً في الاكراد الهكارية وافر الحرمة
عند الملوك معدوداً بينهم مثل واحد منهم وكان مع ذلك على الهمة غزير الجرد واسع الكرم شجاعاً في النفس
شهاه الملوك وله الوقائع المشهورة وهو من امراء دولة صلاح الدين يوسف فاتفق مع جماعة من الجند والاكراد
على خلع المالك الكامل واقامة أخيه المالك الفاضل ابراهيم ليصير له الحكم ووافق الامير عز الدين الحميدي والامير
أسد الدين الهكاري والامير مجاهد الدين وجماعة من الامراء فلما بلغ ذلك المالك الكامل دخل عليهم وهم
مجتمعون والمصنف بين أيديهم ليخلصوا الفاضل فلما رأوه انفضوا وخشى على نفسه فخرج فاتفق وصول المصاحب
صفي الدين بن سكر من آمد الى المالك الكامل فانه كان استدعاه به بموت أبيه فتأناه وأكرمه وذكر له
ما هو فيه ففطن له فتوصل المال فلما كان في الليل ركب المالك الكامل وتوجه من العادلية في جريدة الى أشوم
طناح فتزاهوا وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل منهم هو ولم يعطف الاغ على أخيه وتركوا أنقالهم

مركب فخرجت العساكر من القاهرة وقد بلغت النفتة عامهم زيادة على خمسمائة الف وخمسين الف دينار فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوماً وكانت صعبة شديدة وأتم في هذه التوبة عدة من أعيان المصريين بمالاة الفريخ ومكابيتهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم وكان سبب هذه التوبة أن العزيز لما قدموا إلى مصر من الشام حصية أسد الدين شيركوه فتحرل الفريخ لغزو ديار مصر خشية من تمكن العزيز فاستدوا اخواتهم أهل صقلية فأمدتهم بالاموال والسلاح وبهتوا اليهم بعدة وافرة فساروا بالديارات والمجانيق وزلوا على ديمياط في صفر وهم في المدة التي ذكرنا من المراكب وأحاطوا بهم بجراوير فبعث السلطان بآب أخيه تقي الدين عمرو وأبعده بالامر شباب الدين الحارثي في العساكر إلى ديمياط وأمدهم بالاموال والميرة والسلاح واشتد الامر على أهل ديمياط وهم ثابون على محاربة الفريخ فبصر صلاح الدين إلى نور الدين محمود بن زكي صاحب الشام يستخذه ويعلم بأنه لا يمكنه الخروج من القاهرة إلى لقاء الفريخ خوفاً من قيام المصريين عليه فجهز اليه العساكر شياً بعد شئ وخروج نور الدين من دمشق بنفسه إلى بلاد الفريخ التي بالساحل وأغار عليهم واستباحها فبلغ ذلك الفريخ وهم على ديمياط نجاهوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها فحلوا عن ديمياط في الخامس والعشرين من ربيع الأول بعد ما غرق لهم نحو الثمانمائة مركب وقتل رجالهم بضاه وقع فيهم وأحرقوا ما مثل عليهم حمله من المتخفيات وغيرها وكان صلاح الدين يقول ما رأيت أكرم من العاضد ارسل إلى مدة مقام الفريخ على ديمياط ألف ألف دينار سوى ما أرسله إلى من الثياب وغيرها • وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة تربت المقاتلة على البرجين وشدت مراكب إلى السلسلة ليقابل عليهم وأيدع عن الدخول من بين البرجين ورمت سور المدينة وسدت ثلثه وأتقت السلسلة التي بين البرجين فبلغت النفتة على ذلك ألف ألف دينار واعتبر السور فكان قياسه أربعة آلاف وستمائة وثلاثين ذراعاً • وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة أمر السلطان بقطع اشجار بساتين ديمياط وحفر خندقها وعمل جسر عند سلسلة البرج • وفي سنة خمس عشرة وستمائة كانت واقعة ديمياط العظمى وكان سبب هذه الواقعة أن الفريخ في سنة أربع عشرة وستمائة تابعت امدادهم من رومسة الكبرى مقر الباي من غيرها من بلاد الفريخ وساروا إلى المدينة عكا فاجتمع بها عدة من ملوك الفريخ ونماقدوا على قصد القدس وأخذوا من أيدي المسلمين نصارا وبكاف جمع عظيم وبلغ ذلك الملك ابا بكر بن ايوب فخرج من مصر في العساكر إلى الرملة فبرز الفريخ من عكا في جوع عظيمة فسار العادل إلى يسان فقصدته الفريخ فخانهم لكثرتهم وقلة عسكره فأخذ على عقبه فبقى يريد دمشق وكان أهل يسان وما حولها قد اطمانوا لتزول السلطان هناك فأقاموا في امكهم وما هو إلا أن سار السلطان واذا بالفريخ قد رضعوا السيف في الناس ونهبوا البلاد فجازوا من اموال المسلمين ما لا يحصى كثيرة وأخذوا يسان ويسان وسائر القرى التي هناك وأقاموا ثلاثة ايام ثم عادوا إلى مرجع عكا بالغنائم والسبي وهلك من المسلمين خلق كثير فاستراح الفريخ بالرجح أيا ما ثم عادوا ثانياً ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا إلى مرجع عكا فألموا به وكان ذلك كله فيما بين النصف من شهر رمضان وعيد النور والملوك العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير ابنه المظالم عيسى بعسكر إلى نابلس لمنع الفريخ من طردها والوصول إلى بيت المقدس فنازل الفريخ قاعة الطور بسبعة عشر يوماً ثم غاموا إلى عكا وعزموا على قصد الديار المصرية فركبوا الجحج وعهم البحر وساروا إلى ديمياط في صفر فتمتوا عليها يوم الثلاثاء رابع ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة الموافق لثمان حزران وهم نحو السبعين ألف فارس وأربعمائة ألف راجل فخيّموا تجاه ديمياط في البرّ الغربي وحذروا على عسكرهم خندقاً وأقاموا عده سوراً وشروعوا في قتال برج ديمياط فانه كان برجاً من حديد حافته سلاسل من حديد غلاظ تمتد على النيل لتفتح المراكب الواصلة في البحر الملح من الدخول إلى ديار مصر في النيل وذلك أن النيل اذا انتهى إلى فسطاط مصر مرت عليه في ناحية الشمال إلى شطونف فاذا صار إلى شطونف انقسم قسمين أحدهما يمر في الشمال إلى رشيد فصب في البحر الملح والشرط الآخر يمر من شطونف إلى جوهر ثم يتفرق من عند جوهر ففرقتين فرقة تمر إلى أشموم تصب في بحيرة تيس وفرقة تمر من جوهر إلى ديمياط تصب في البحر الملح هناك وتصير هذه الفرقة من النيل فاصلة بين مدينة ديمياط والبرّ الغربي وهذا البرّ الغربي من ديمياط يعرف بجوزيرة ديمياط يحيط بها من النيل والبحر الملح وفي مدة اقامة الفريخ بهذا البرّ الغربي عملوا الآلات والمراكب وأقاموا ارباباً يحرقون بها

العرب من بدء أمرهم لم ترد لهم راية وقد فتحوا البلاد وأذلوا العباد وما لاحد عليهم قدرة واسنا بأشد من جيوش الشام ولا أعز وأمنع وإن القوم قد أيدوا بالنصر والظفر والرأى أن تعقد مع القوم صلحا تال به الامن وحزن الدماء وصيانة الحرم فما أنت بأكثر رجلا من المقوقس فلم يبعأ الهاموك بقوله وغضب منه فقتله وكان ابن عارف عاتق له دار ملاصقة للسور فخرج الى المسلمين في الليل وداهمهم على عورات البلد فاستولى المسلمون عليها وتمكنوا منها وبرزا الهاموك للعرب فلم يشعروا بهم بغيرهم على سور البلد وقدم ملكوه فغندد ما رأى شطابن الهاموك المسلمين فوق السور فظن بالمسلمين ومعه عدة من اصحابه ففت ذلك في عضد أبيه واستأمن لامة قد اذنت لم المسلمون دمياط واستخلف المنداد عليها وسير بجزيرة الفتح الى عمرو بن العاص وخرج شطا وقد أسلم الى البرلس والدميرة وأنهم طناح فخذ اهل تلك النواحي وقدم بهم مدد للمسلمين وعونا لهم على عدوهم وسار بهم مع المسلمين لفتح تنيس فبرز لاهلها وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل رجع الله في المعركة شهيدا بعد ما انكى فيهم وقتل منهم فحمل من المعركة ودفن في مكانه المعروف به خارج دمياط وكان قتلته في ليلة الجمعة النصف من شعبان فذلك صارت هذه الليلة من كل سنة موعدا يجتمع الناس فيها من النواحي عند شطا ويحيونها وهم على ذلك الى اليوم وما زالت دمياط بيد المسلمين الى أن نزل عام الروم في سنة تسعين من الهجرة فأمر والحمد لله الى كيسان وكان على البحر هناك وسروه الى ملك الروم فأفضه الى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التي كانت بينه وبين الروم فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دمياط في ثمانية وستين من كيفية تلوا وسبوا وذلك في سنة احدى وعشرين ومائة ولما كانت الفتن بين الاخوين محمد الامين وعبد الله المأمون وكانت الفتن بأرض مصر طمع الروم في البلاد ونازلوا دمياط في أعوام بضع ومائتين فلما كانت خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله وأمير مصر يومئذ عنبسة بن احمق نزل الروم دمياط يوم عرفه من سنة ثمان وثلاثين ومائتين فلكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والاطفال وأهل الذمة فنفر اليهم عنبسة بن احمق يوم البحر في جيشه ونفر كثير من الناس اليهم فلم يدركوهم ومضى الروم الى تنيس فأقاموا بأشدته ومهافل يتبعهم عنبسة فقال يحيى بن الفضل للمتوكل

أترضى بأن يوطأ حريك عنوة • وأن يستأج المسامون ويحربوا
 حماراتي دمياط والروم وثب • بتنيس رأى العين منه وأقرب
 مقيمون بالاشترم ييغون مثل ما • أصابوه من دمياط والحرب ترتب
 هارام من دمياط شبرا ولا درى • من العجز ما يأتي وما يتجنب
 فلانسننا اناندار مضبعة • بمصر وإن الدين قد كاد يذهب

فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط فأنشئ في بنائه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وأنشأ من حينئذ الأسطول بمصر فلما كان في سنة سبع طرق الروم دمياط في نحو مائتي مركب فأقاموا يعبثون في السواحل شهرا وهم يقتلون ويأسرون وكانت للمسلمين معهم معارك ثم لما كانت الفتن به ددموت كافور الاخشدي طرق الروم دمياط لغير شهر خلون من وجب سنة سبع وخمسين وثلاثمائة بضع وعشرين مركبا فقتلوا وأسروا مائة وخمسين من المسلمين • وفي سنة ثمان وأربعمائة ظهر بدمياط مملكة عظيمة طواها مائتان وستون ذراعا وعرضها مائة ذراع وكانت حير الملح تدخل في جوفها موسونة قفقرض وتخرج ورقف خمسة رجال في تحفيها معهم الجمار فيحرقون النخيم ويناولونه الناس وأقام اهل تلك النواحي مدة طويلة يأكلون من لحمها في أيام الخليفة القائم بنصرته عيسى والوزير حينئذ الصالح طلائع بن زريك نزل على دمياط نحو ستين مركبا في جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة بهت بالهواجز بن رجاو صاحب مقلبة فماتوا وقتلوا نزلوا تنيس ورشيد والاسكندرية فأكثر واقع الفساد ثم كانت خلافة العاضد بن الله في وزارة شاور بن مجير السعدى الوزارة الثانية عندما حضر ذلك الفريخ مري الى القاهرة وحصرها وفقر على أهلها المال واحترقت مدينة القسطنطينة على تنيس وأشهرت ومشية نجر وصاحب أسطول الفريخ في عشرين شهنة فقتل وأسر وسبى وفي وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب للعاضد وصل الفريخ الى دمياط في شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وخمسمائة وهم فيما يزيد على ألف ومائتي

القلزم بنضم القاف وسكون اللام وضم الزاي ومع بلدة كانت على ساحل بحر الين في أقصاء من جهة مصر وهي كورة من كور مصر واليهما ينسب بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون وبينهما وبين مدينة مصر ثلاثة أيام وقد خرب ويعرف اليوم موضعا بالسويس بجاء بحر رود ولم يكن بالقلزم ماء ولا شجر ولا زرع وانما يحمل الماء إليها من أبار بعيدة وكان بها فريضة مصر والشام ومنها تحمله الحوالات الى الحجاز واليمن ولم يكن بين القلزم وقاران ثرية ولا مدينة وهي نخل يسير فيه صياد السمك وكذلك من قاران وجبلان الى ايلة قال ابن الطور والبلد المعروف بالقلزم اكثرها باقى اليوم ويراها الركب السائر من مصر الى الحجاز وكانت في القديم ساحلا من سواحل الديار المصرية ورأيت شيئا من حسابها من جهة مستخدميه في حواصل القصر وما يفتق على واليه وقاضيه وداعيه وخطيبه والاجناد المرصين به لحفظه وقربه وجاءه وساجده وكان مسكونا مأهولا قال المسجوبي في حوادث سنة سبع وعثمانين وثمانين وفي شهر رمضان سابع أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله اهل مدينة القلزم مما كان يؤخذ من مكوس المراكب وقال ابن خرداده عن التجار فيكون في البحر الغرقى ويخرجون بالقرماء ويحملون تجاراتهم على الظهر الى القلزم وبينها مسخة وعشرون فرسخا ثم يركبون البحر النرقى من القلزم الى تجار جدة ثم يعضون الى السهند والهند والصين ومن القلزم ينزل الناس في بزة وصحراء ست مراحل الى ايلة ويتزودون من الماء لهذه المرحلة الست ويقال ان بين القلزم وبحر الروم ثلاث مراحل وان ما بينهما هو الرزخ الذي ذكره تعالى بقوله بينما اريخ لا يعنات

• التيه •

هو أرض بالقرب من ايلة بينما عقبة لا يكاد الركب يسهدها لصعوبتها الا انها مهدت في زمان خساروه بن احمد بن طولون وبسر الركب مرحلتين في محض التيه هذا حتى يوافي ساحل بحر قاران حيث كانت مدينة قاران وهناك غرق فرعون والتيه مقدار أربعين فرسخا في مثلها وفيه تاه بنو اسرائيل أربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولا أروا الى بيت ولا بدلوا ثيابا وفيه مات موسى عليه السلام ويقال ان طول التيه نحو من ستة أيام واتفق ان المالك الجبري لما خرجوا من القاهرة هاربين في سنة الثنتين وخمسين وستمائة مترافقة منهم بالتيه تاهوا وفيه خمسة أيام ثم تراه ايه في اليوم السادس سواد على بعد فقصده فاذا مدينة عظيمة الهاسور وابواب كاهن رحام أخضر فدخلوا بها وطافوا بها فاذا هي قد غلب عليها الرمل حتى سلمت أسواقها ودورها ووجدوا بها أواني وملابس وكانوا اذا تناولوا منها شيئا تناثر من طول البسلي ووجدوا في صينته بعض البرازين نعمة دنانير ذهبها عليها صورة غزال وكتابة عبرانية وحفرها وموضعا فاذا حجر على صخر مبع فشرابا منه ماء أبرد من الثلج ثم خرجوا وامتوا اليلة فاذا بطائفة من العربان غلغلوهم الى مدينة الكرك فدفنوا الدنانير لبعض الصيارفة فاذا عليها أنها ضربت في أيام موسى عليه السلام ودفع لهم في كل دينار مائة درهم وقبل لهم ان هذه المدينة الخضراء من مدن بني اسرائيل ولها طوفان ومل يزيد تارة وينقص اخرى لا يراها الا تائه والله أعلم

• ذكر مدينة دمياط •

اعلم ان دمياط كورة من كور أرض مصر بينا وبين تيس اثنا عشر فرسخا ويقال سميت بدمياط من ولد آتاه بن مصرام بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام ويقال ان ادريس عليه السلام كان أول ما أنزل عليه ذواقرة والجبروت أن الله مدين المدائن الفلك بأمرى وصنمى أجمع بين العذب والمخ والنار والتلج وذلك بقدر في ومكتون على الدال والميم والالف والطاء قبلهم بالبريانية دمياط فتكون دمياط كلمة بريانية اصلها دمياطى القدرة اشارة الى مجمع العذب والمخ وقال الأستاذ ابراهيم بن وصيف شاه دمياط بلد قديم بنى في زمن قليون ابن اتريب بن بطيم بن مصرام على اسم غلام كانت امه ساحرة لقبليون ولما قدم المسلمون الى أرض مصر كان على دمياط رجل من احوال القوتوس يقال له الهامول فلما افتتح عمرو بن العاص مصر امتنع الهامول بدمياط واستعد للهرب فأخذ الهامول عمرو بن العاص المقداد بن الاسود في طائفة من المسلمين فخار بهم الهامول وقتل ابنه في الحرب فعاد الى دمياط وجع اليه اصحابه فاستأجرهم في أمره وكان عنده حكيم قد حضر الشورى فقال أيها الملك ان جوهر العقل لا يقبل له وما استغنى به أحد الا هده الى سبيل الفوز والتجاة من الهلاك وهؤلاء

وقال ابن قديد وجه ابن المدبر وكان يتنيس الى القرما في هدم ابواب من حجارة شرق الحصن احتاج أن يعمل منها حبرا فظلمت مع منها حبرا وسجران خرج اهل القرما بالسلاح فنعوا من فله ما وقالوا هذه الابواب التي قال الله فيها على لسان يعقوب عليه السلام - يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة والفرما بها الخلل العجيب الذي يفرحين بتقطع البسر والرطب من سائر الدنيا فيبتدئ هذا الرطب من حين يلد الخلل في الكواثرين فلا يتقطع أربعة أشهر حتى يجيء الخلل في الربيع وهذا لا يوجد في بلد من البلدان الا بالبصرة ولا بالجاز ولا باليمن ولا بغيرهما من البلدان ويكون في هذا البسر ما وزن البصرة الواحدة فوق العشر بن دهر ما وفيه ما طول البصرة نحو الشبر والفترة • وقال ابن المأمون البطايحي في حوادث سنة تسع وخمسة مائة ووصلت التجايون من والى الشرقية فخر بآن بغداد ومن ملك الفريخ وصل الى أعمال القرما فسير الافضل بن أمير الجيوش للوقت الى والى الشرقية بأن يسير المرکزبة والمنة طعين بها وسير الازجل من العطفونة وأن يسير الواصفه بعد أن يتقدم الى العروان بأمرهم بأن يكونوا في الطوالع ويطاروا والفريخ وبشارة وهم بالليل قبل وصول المسافر اليهم فاعتد ذلك ثم أمر باخراج الخيام وتجهيز الاصحاب والمواسي فلما وصلت المسافر وتقدمها العروان وطاردوا والفريخ وعلم بغداد ومن مات الفريخ أن العساكر متواصلة اليه وتحقق أن الاقامة لا تتمك امر أصحابه بالنهب والتخريب والاحراق وهدم المساجد فأحرق جامعها ومساجدها وجميع البلد وعزم على الرحيل فآخذته الله سبحانه وتعالى وعجل بنفسه الى النار فمكتم أصحابه موته وساروا بعد أن شقوا واطن بغداد ومن ملأوه ملحا حتى بقى الى بلاده فدفعوه بها وأما العساكر الاسلامية فأنهم شنوا الغارات على بلاد العدو وعادوا بعد أن خيموا على ظاهر عقلاقن وكتب الى الامير ظهير الدين طفدكين صاحب دمشق بأن يتوجه الى بلاد الفريخ فسار الى عقلاقن وحقات اليه الضيافات وطواع يجذب وصوله فأمر بحمل الخيام وعدة وافرة من الخيل والكنوات والبنود والاعلام وسيف ذهب ومنطقة ذهب وطوق ذهب وبدلة طقم وخيمة كبيرة مكملة ومرصنة ملوكة وفرشها وجميع ااتها وما يحتاج اليه من آلات الفضة وسير برسم شمس الخواص وهو مقدم كبير خلعة مذهبة ومنطقة ذهب وسيف وسير برسم المميزين من الواصلين خلع وسيوف وسلم ذلك ثبت لاحد الجباب وسيرهه فزاشان برسم الخيام وأمر بضرب الخيمة الكبيرة وفرشها وأن يركب والى عقلاقن وظهير الدين ونسب الخواص وجميع الامراء الواصلين والمقيمين بعقلاقن الى باب الخيمة ويقبلوه ثم الى ساطها والمرتبة المنصوبة ثم يجيئ الى والى ظهير الدين وشمس الخواص والمقدمون ويقف الناس بأجهم اجلا لا وتعانجا ويخلع على الامير ظهير الدين وشمس الخواص ويشد المناطق في أوساطها ويقبلها بالسيف ويخضع بعده اعلى المميزين ثم يسير ظهير الدين والمقدمون بالتمريف والاعلام والرايات المسيرة اليهم الى أن يصلوا الى الخيام التي ضربت لهم فاذا كان ككل يوم يركب الوالي والاميران والمقدمون والعساكر الى الخيمة الملوكة ويتفاوضون فيما يجب من تدبير العساكر فامتثل ذلك وتواصلت الغارات على بلاد العدو وأسروا وقتلوا فاصرت اليهم الخلع ثانيا وجعلت شمس الخواص خاصة في هذه السفرة عشرة آلاف دينار وتسلم ظهير الدين الخيمة الكبيرة بمفاتيحها وكان تقدير ما حصل له ولاصحابه ثلاثين ألف دينار وبلغ المنفق في هذه التوبة وعلى ذهاب بغداد ومن هلاك ما مائة ألف دينار • وفي شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسة مائة نزل الفريخ على القرما في جمع كبير وأحرقوها ونهبوا أهلها وأخراهم هأن الوزير شاور خربها لما خرج منها متوايها ملهم اخوا الضرعغام في سنة فاسترت خرابا لهم بعد ذلك وكان بالقرما والبصرة والورادة عرب من جذام يقال لهم القاطع وهو جرى بن عوف بن مالك بن شسوه بن عبد بن بديل بن جنم بن جذام منهم عبد العزيز بن الوزير بن صالح بن مالك ابن عامر بن عدى بن حرش بن بقر بن نصر بن القاطع مات في صفر سنة خمس ومائتين والسرورى والجرورى هنا أخبار كثيرة نبهنا عامي في كتاب عقد جواهر الاسفاط في أخبار مدينة الفسطاط وقال ابن الكندي وبها جمع الجبرين وهو البربخ الذي ذكره الله عز وجل فسفال الجبرين بالتيقان بينهما برزخ لا يغيبان وقال وجعل بين الجبرين حاجزا وهدمها بجر الروم وبجر الصين والحاجز بينهما مسيرة ليلة ما بين القلزم والقرما وليس يتقاربان في بلد من البلدان أقرب من هذا الموضع ونتم ما في السفر مسرة ثم هو

اولادهم فكانوا ثلاثين ما بين ذلك واتي وقدم اليه مصر بن يعصر اماه نحو ارض مصر حتى خرج من حد الشام فثاهوا وسقط مصر في موضع العريش وقد اشدت تعبته ونام فرأى فانلأ يشره بمجسوله في ارض ذات خير ودر وملأ وغفر فاتبه فرعا فاذا عليه عريش من اطراف الشجر وحوله عيون ماء فحمد الله وسأله أن يجمعه بأبيه واخوته وأن يسار له في ارضه فاستجيب له وقادهم الله تعالى في العريش وأقاموا به فأخرج الله هم من البحر وابت ما بين خيل وسر ويدر وغنم وابل فساواها حتى أفرا موضع مدينة منف فزلوه وبنوا فيه قرية سميت بالبطينة مائة يعني قرية ثلاثين فبنت ذرية يعصر حتى عمرو الارض وزرعوا وكثرت مواشهم وظهرت لهم المهادن فكان الرجل منهم يخرج القطعة من الزبرجد بمثل من ماء كبرية ويخرج من الذهب ما تكون القطعة منه مثل الاسطوانة وكالبحر الرابض • وقال ابن سعيد عن البيهقي كان دخول اخوة يوسف وابوه عليهم السلام عليه بمدينة العريش وهي اول ارض مصر لانه خرج الى تلميم حتى نزل المدينة بطرف سلطانه وكان له هناك عرش ووسر ير السلطنة فأجلس اوبه عليه وكانت تلك المدينة تسمى في القديم بمدينة العرش لذلك ثم سميت المدينة العريش فقبل ذلك عليها ويقال انه كان ليوسف عليه السلام حرم في اطراف ارض مصر من جميع جوانبها فلما أصاب الشام القحط وسارت اخوة يوسف لانه من مصر أقاموا بالعريش وكتب صاحب الحرس الى يوسف ان اولاد يعقوب الكنعاني يربدون البلد لقمع نزل بهم فعمل اخوة يوسف عند ذلك عرشا يدخلون به من الشمس حتى يعود الجواب فسمى الموضع العريش وكتب يوسف بالاذن لهم فكان من شأنهم ما قد ذكر في موضعه ويقال للعرش الحج هذا كثر في ابن وصف شاه اعرف بأخبار مصر • وفي سنة خمس عشرة وأربعمائة طرقت عبد الله بن ادريس الجعفرى العريش بمعاينة بني الجراح وحرقةاها وأخذ جميع ما فيها • وقال القاضي الفاضل وفي جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخمسائة ورد الخبر بأن نخل العريش قطع الفريج اكثره وحلوا جذوعه الى بلادهم وملئت منه ولم يجددوا بخاطبا على ذلك وتقل عن ابن عبد الحكم أن الحفار بأجمعه كان أيام فرعون موسى في غاية العمارة بالمياه والقوى والسكان وأن قول الله تعالى ودرنا ما كان بصنع فرعون وقومه وما كانوا عبثون عن هذه المواضع وأن العمارة كانت متصلة عنه الى اليوم ولذلك سميت العريش عريشا وقيل انها نهاية النجوم من الشام وان الله كان يقبها رعاه ابراهيم الخليل عليه السلام بمواشيه وانه عليه السلام اتخذ به عريشا كان يجلس فيه حتى تحلب مواشيه بين يديه فسمى العريش من أجل ذلك وقيل ان مالك بن دعر بن حجر بن جذيلة بن ظم كان له أربعة وعشرون ولدا منهم العريش بن مالك وبه سميت العريش لانه نزل بها وبناها مدينة وعن كعب الاحبار ان بالعريش قهوة عشرة ابناء

• ذكر مدينة الفرما •

قال البكري الفرما • بفتح اوله وثانيه ممدود على وزن فعلا • وقد بقصر مدينة تلقاء مصر وقال ابن خالويه في كتاب ليس الفرما هذه سميت بأخي الاسكندر كان يسمى الفرما وكان كافرا وفي قرية أم اسمعيل بن ابراهيم انتهى ويقال اسمه الفرمان فيلقوس ويقال فيه ابن فارس ويقال بليس وكانت الفرما على شط بحيرة تبتس وكانت مدينة خديابه وبها قبر جالينوس الحكيم وبني بها المتوكل على الله حصنا على البحر تولى بناءه عنبسة بن اصمحاق أمير مصر في سنة سبع وثلاثين ومائتين عند ما بنى حصن ديباط وحصن تبتس وأفق فيها ما لا عظمى والمناقع عمرو بن العاص عين شمس أنفذ الى الفرما أبرهة بن الصباح فضالهاها على خمسمائة دينار هرقلية وأربع مائة ناقة وألف رأس من الغنم فرحل عنهم الى البقارة • وفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة نزل الروم عليها فنصر الناس اليهم وقتلوا منهم رجلين ثم نزلوا في جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة فخرج اليهم المسلمون وأخذوا منهم مراكبا وقتلوا من فيه وأسروا عشرة • وقال اليه قولي الفرما تولى مدن مصر من جهة الشمال وبها أسلاط من الناس وبينها وبين البحر الأخضر ثلاثة اميال • وقال ابن الكندي ومنها الفرما وهي أكثر عجائب وأقدم آمارا ويذكر أهل مصر أنه كان منها طرقت الى جزيرة قبرس في البر فقبل عليها البحر ويقولون انه كان فيما غلب عليه البحر مقطوع الرغام الابناني وان مقطوع الابيض بلوية • وقال يحيى بن عثمان سكنت ارباط في الفرما وكان بينها وبين البحر قريب من يوم يخرج الناس والمرابطون في أخصاص على الساحل ثم علا البحر على ذلك كله

الحكم حتى تستشير فان اقلوا غنى احد اعن ذلك لا غنى نبيه محمد اصل الله عليه وسلم عن ذلك بالوحى الذى
 يا تبه قال الله عز وجل وشاورهم فى الامر • وخرج مروان من مصر لهلال رجب سنة خمس وستين فولىها عبد
 العزيز على صلاتها وخرجه او توفى مروان اهلال رمضان ويبيع ابنه عبد الملك بن مروان فاقر أخاه عبد العزيز
 ووفد على عبد الملك فى سنة سبع وستين وجعل على الحرم والخيل والاخوان جناب بن مرثد الرعيثى فاشتد
 سلطانه وكان الرجل اذا اغلظ اهد عبد العزيز وخرج تناوله جناب ومن معه فضر به وحبسوه وعبد العزيز اول من
 عزف بمصر فى سنة احدى وسبعين قال يزيد بن ابى حبيب اول من أحدث القعود يوم عرفه فى المسجد بعد
 العصر عبد العزيز بن مروان • وفى سنة اثنين وسبعين صرف بعث البحر الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير
 وجعل عليهم مالاً بن شرحبيل الخولاني وهزم ثلاثة آلاف رجل فيهم عبد الرحمن بن يحيى بن مولى ابن ابي وهو
 الذى قتل ابن الزبير وخرج الى الاسكندرية فى سنة أربع وسبعين ووفد على أخيه عبد الملك فى سنة خمس
 وسبعين وهدم جامع القساط كله وزاد فيه من جوانبه كما فى سنة سبع وسبعين ومر يضرب الدنانير
 المنقوشة وقال ابن عفير كان لعبد العزيز ألف جفنة لكل يوم تصب حول داره وكانت له مائة جفنة يطاف
 بها على القبائل تحمل على الجبل وكتب عبد الملك اليه أن يزل له عن ولاية العهد ليهدى الى الوليد وسليمان
 فأبى ذلك وكتب اليه ان يكن لك ولد فلنا اولاد وبقى الله ما يشاء فغضب عبد الملك فبعث اليه عبد العزيز
 بهلى بن رباح يترصده فلما قدم على عبد الملك استهطفه على أخيه فشاك عبد الملك وقال فرق الله بيني وبينه فلم
 يزل به على حتى رضى فقدم على عبد العزيز فأخبره عن عبد الملك وعن حاله ثم أخبره به وعنه فقال فعل أنا والله
 مفارقة والله ماد عودت قط الأجدب وكان عبد العزيز يقول قدمت مصرفى امرأة مسلمة بن مخدقت بنت
 ثلاث أماني فأدر كنهتمت ولاية مصر وأن أجمع بين امرأتى مسلمة ويحببني قيس بن كليب حاجبه فتوفى مسلمة
 وقدم مصر فواياها ويحببه قيس وتزوج امرأتى مسلمة وتوفى ابنه الاصغر بن عبد العزيز لتسع بقين من ربيع
 الآخر سنة ست وعشرين فرض عبد العزيز ووفى ليلة الاثنين ثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست
 وعشرين فجعل فى النبل من حلوان الى القساط فدفن بها • وقال ابن أبي مبيكة رأيت عبد العزيز بن مروان
 حين حضره الموت يقول ألابتني لم أأشياء منذ كوروا ألابتني كاتبته من الارض او كراعى ابل فى طرف
 الحجاز ولما مات لم يوجد له مال ناض الا سبعة آلاف دينار وحلوان والقيسارية وثياب بعضها مرقوع وخيل
 ورفيق وكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوماً ولها فى الاسلام قبله اطول
 ولايته • وكان يجلوان فى النبل معدية من صوان تهذى بالخيل تحمل فيها الناس وغيرهم من البر الشمرقى
 يجلوان الى البر الغربى • فلما كان وهذا من الاسرار التى فى الخليفة فان جميع الاجسام المعدنية
 كالحديد والنحاس والفضة والرصاص والذهب والقصدير اذا عمل من شئ منها انما يبع من الماء اكثر من وزنه
 نانه يهوم على وجه الماء ويحمل ما يكتنه ولا يفرق وما يبرح المسافرون فى بحر الهند اذا أظلم عليهم الليل ولم يروا
 ما يهيم من الكواكب الى معرفة الجهات يحدها لون حديدية مجوفة على شكل سمكة ويبلغون فى ترقيةها يهد
 المتدرة ثم يعمل فى السمكة شئ من مغناطيس جيداً ويحك فيها بالمغناطيس فان السمكة اذا وضعت فى الماء
 دارت واستقبلت القطب الجنوبي فبمها واستدبرت القطب الشمالى وهذا ايضا من اسرار الخليفة فاذا
 عرفوا جهتي الجنوب والشمال تبين منهما المشرق والمغرب فان من استقبل الجنوب فقد استدبر الشمال
 وصار المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره فاذا تحددت الجهات الاربع عرفوا مواقع البلاد بها فية صدون
 حينئذ جهة الناحية التى يريدونها

• ذكر مدينة العريش •

العريش مدينة فيما بين ارض فلسطين واقليم مصر وهى مدينة قديمة من جله المدائن التى اخطت بعد الطوفان
 • قال الاستاذ ابراهيم بن وصف يشاء عن مصر ايم بن يعمر بن حام بن نوح عليه السلام وكان غلاما مر فيها
 فلما قرب من مصر ربح له عريشان أعصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم نبى له بعد ذلك فى هذا الموضع
 مدينة وسماها درسان اى باب الجنة فزرعه واوغرسوا الاشجار والجنان من درسان الى البحر فكانت كلها
 دروعا وجنابا وعمارة • وقال آخر انما سميت بذلك لان يعمر بن حام بن نوح تحمل فى ولده وهم اربعة ومعهم

* ذكر قرية ترسا *

قال القضاة وذكر أن الأمام بن عبيد الله بن الحجاب عامل هشام بن عبيد الملك على خراج مصر في الجزيرة قرية تعرف بترسا والقمام هذا خرج الى مصر وولى خلافة عن أبيه عبيد الله بن الحجاب السليلي على الخراج في خلافة هشام بن عبد الملك ثم أمّره هشام على خراج مصر حين خرج أبوه الى اماره افریقیة في سنة ست عشرة ومائة فلم يزل الى سنة أربع وعشرين ومائة فتزع عن مصر وجمع لطفص بن الوليد عمرها وعجمه فصار على الخراج والصلاة معا وترسا هذه كانت وقعة هرون بن محمد الجعدي

* ذكر منية اندونة *

هي احدى قرى الجزيرة عرفت بأندونة كاتب احمد المدايني الذي كان يتفاد ضياع موسى بن بغا التي عصر قبض احمد بن طولون على اندونة هذا وكان نصرانيا فأخذ منه خمسين ألف دينار

* ذكر وسيم *

قال ابن عبد الحكم وخرج عبد الله بن عبيد الملك بن مروان امير مصر الى وسيم وكانت لرجل من القبط فسأل عبد الله أن يأتيه الى منزله ويجعل له مائة ألف دينار فخرج اليه عبد الله بن عبد الملك وقيل انما خرج عبد الله الى قرية الى القرمس مع رجل من الككتاب يقال له ابن حنظلة فأقى عبد الله العزل وولاية قريته بن شريك وهو هناك فلما بلغه ذلك قام ليليس مرأوله فابسه منكوسا وقيل ان عبد الله ما بلغه العزل رد المال على صاحبه وقال قد عزلنا وكان عبد الله قد ركب معه الى المعتبة وعذى اصحابه قبله وتأخر فورد الكتاب بعزله فقال صاحب المال والله لا بد أن تشرف بمنزلي وتكون ضيفي وتاكل طعامي والله لا عادلى شيء من ذلك ولاداعك منصرفا فعذى معه

* ذكر منية عقبة *

هذه القرية بالجزيرة عرفت بعقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه * قال ابن عبد الحكم كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم مابأله ارضابستتر في قريتها عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر أصلحك الله أرضا صالحة فقال عقبة ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطاسة منها أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا من نسائهم ولا من اولادهم ولا يزاد عليهم ويقع عنهم موضع الخوف من عدوهم وأن اشاهد لهم بذلك وفي رواية كتب عقبة الى معاوية يسأله نقيها في قرية يبنى فيه منازل ومساكن فأمره معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مواله ومن كان عنده انظر الى أرض تعجبك فاخطب فيها وابن فقال انه ليس لنا ذلك لهم في عهدهم ستة شروط منها أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا يزاد عليهم ولا يكفوا غريبةاتهم ولا تؤخذ ذرايرهم وأن يقاتل عنهم عدوهم من ورائهم قال ابو سعيد بن يونس وهذه الارض التي اقتطعها عقبة هي المنية المعروفة بمنية عقبة في جزيرة فسطاط مصر * (عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو بن عدى بن عمرو بن رفاع بن مودعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة كذا نسب ابو عمرو الكندي وقال الحافظ ابو عمرو بن عبد البر عقبة بن عامر بن حسن الجهني من جهينة بن زيد بن مسود ابن اسلم بن عمرو بن الحافظ بن قضاة وقد اختلف في هذا النسب يكنى أبا حماد وقيل أبا أسد وقيل أبا عمرو وقيل أبا ساعد وقيل أبا الاسود وقال خليفة بن خياط وقتل ابو عامر عقبة بن عامر الجهني يوم الثروان شهيدا وذلك سنة ثمان وثلاثين وهذا غلط منه وفي كتابه بعد وفي سنة ثمان وخمسين توفي عقبة بن عامر الجهني قال سكن عقبة بن عامر مصر وكان واليا عليها وبنى بيادارا وتوفي في آخر خلافة معاوية روى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وابو امامة وسلمة بن مخلد وأما رواه من التابعين فكثير وقال الكندي ثم ولها عقبة بن عامر من قبل معاوية وجمعه صلاحه وانراجهما فعل على شرطه حمادا وكان عقبة فارنا نقيها فرضبا شاعر الهجرة والعصبة السابقة وكان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها الذي يدهوها في الامقار وكان صرف عقبة عن مصر بمسلة بن شلد لعشرين من ربيع الاول سنة أربعين فكانت ولاية بنته سنتين وثلاثة أشهر وقال ابن يونس توفي بعمر سنة ثمان وخمسين ودفن في قبرتها بالمقطم وكان يخضب بالورد وادرجه الله

قال القاضي - سجن يوسف عليه السلام بيوصير من عمل الجيزة أجمع أهل المعرفة من أهل مصر على صحة هذا المكان وفيه أثرين أحدهما يوسف - سجن به المدة التي ذكر أن مبلعها سبع سنين وكان الوحي ينزل عليه فيه وسطح السجن موضع معروف بابابة الدعاء ليدعو فيه فأشار عليه بالدعاء على سطح السجن والتي - الآخر موسى عليه السلام وقد بنى على أثره مسجد هناك يعرف بمسجد موسى - أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم الشرفي بالشرف قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الورد وكان قد هلكت اخته وورث منها ورثا وكان يبيع عليه دنانما وكان لسجن يوسف وقت يمضي الناس إليه يفترجون فقال لنا يومايا اصحابنا هذا اوان السجن وزيد أن تذهب إليه وأخرج عن طريقه دنانير فساووا الاصحابه وقال لهم ما استهتتموه فاشتره ونمضي اصحاب الحديث واشتره ما ارادوا وعذبنا يوم احد الجيزة كنا وبتنا في مسجد همدان فلما كان الصباح مشينا حتى جئنا الى مسجد موسى وهو الذي في السهل ومنه بطلع الى السجن وبينه وبين السجن بل عظيم من الرمل فقال الشيخ من يحملني ويطلع بي الى هذا السجن حتى احذنه بمحيط لاحذنه لاحده بعدة حتى تفارق روعي الدنيا قال الشرفي - فأخذت الشيخ وولته حتى صرت في أعلاه فقول وقال معك ورقة قلت لا قال أبصر لي بلاطة فأخذت حفنة وكتب حدثني يحيى بن ايوب عن يحيى بن بكير عن زيد بن اسلم بن يسار عن ابن عباس قال ان جبريل اتي الى يوسف في هذا السجن في هذا البيت المنظر فقال له يوسف من أنت الذي مذ دخلت السجن ما رأيت أحسن وجهاءك فقال له أنا جبريل فبكى يوسف فقال ما يبكيك يا بني - الله فقال ايش به بل جبريل في مقام المذنبين فقال أما علمت أن الله تعالى يظهر البقاع بالانبياء والله لقد طهر الله بك السجن وما حوله فما أقام الى آخر النهار حتى أخرج من السجن قال القاضي - سطر بين يحيى وزيد رجل وقال النبي ابو محمد أحمد بن محمد بن سلامة الطعاوي - وذكر سجن يوسف لوسافر الرجل من العراق ليصل فيهِ ويظفر به لما عثفته في سفره وقال الفقيه ابو ابي الروزي - لوسافر الرجل من العراق لينظر اليه ما عثفته • وذكر المسجدي في حوادث شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة وأربعمائة أن العانة والسوقة طافت الاسواق بمصر بالطبول والبوقات يجمعون من التجار وأرباب الاسواق ما ينقونه في مضيق الى السجن يوسف فقال لهم التجار شغلنا بعدم الاقوات عنعننا من هذا وكان قد استند الغلاء وأتموا حالهم الى الحضرة المطهرة يعني أمير المؤمنين الطاهر لا عزازدين الله أبا الحسن علي بن الحاكم بأمر الله فرسم نائب الدولة أبي طاهر بن كافي متولى الشرطة السقلى الترسيم على التجار حتى يدفعا اليهم ما جرت به رسومهم ورسومهم بالخروج الى سجن يوسف ووعدها أن يطلق لهم من الحضرة ضعف ما أطلق لهم في السنة الماضية من الهبة فخرجوا وفي يوم السبت تسع خلون من جمادى الاولى ركب القائد الاجل عز الدولة وسنانهام معضاد اخادم الاسود في سائر الاتراك ووجره القواد وشق البلد ونزل الى الصناعة التي بالجسر بين معه ثم خرج من هناك وعدي في سائر عسكره الى الجيزة حتى رتب لأمير المؤمنين عساکر تكون معه مقبلة هناك لحفظه لانه عدي يوم الاثنين لاحدى عشرة خلقت منه في أربع عشاريات وأربع عشرة بغلة من بغال النقل وفي جميع من معه من خاسته وحرمه الى سجن يوسف عليه السلام وأقام هناك يومين ولبتين الى أن عاد الرمادية الخارجون الى السجن بالتأثيل والمضاحك والحكايات والسهجات فضحك منهم واستظرتهم وعاد الى قصره بكرة يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلقت منه وأقام أهل الاسواق نحو الاسبوعين بطرقون الشوارع بالخيال والسهجات والتفاني ويطولون الى القاهرة بذلك لبشاهدهم أمير المؤمنين ويعودون ومعهم سبيل قد كتب لهم أن لا يعارض أحد منهم في ذهابه وعوده وأن يعقد كرامتهم وصية اتهم ولم ير الواعى ذلك الى أن تكامل جميعهم وكان دخولهم من سجن يوسف يوم السبت لاربع عشرة بقيت من جمادى الاولى وشقوا الشوارع بالحكايات والسهجات والتفاني فتعط الناس في ذلك اليوم عن أشغالهم ومعاشهم واجتمع في الاسواق خلق كثير لظفرهم ونظ الناس أكثر هذا اليوم على ذلك وأطلق لجمعهم ثمانية آلاف درهم وكانوا اثني عشر سقوا ونزلوا مسرورين وبخارج مدينة الجيزة موضع يعرف بأبي هريرة فيظن من لاعلم له أنه ابهريرة العصامي وليس كذلك بل هو منسوب الى ابن ابنته

الخائض أبو بكر بن ثابت الخطيب من حديث نبط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة روضة
من رياض الجنة ومصر خزائن الله في أرضه ويقال أن مسجد التوبة الذي بالجيزة كان فيه تابوت موسى عليه
السلام الذي قذفته أمته فيه بالنيل وبها النخلة التي أرضعت مريم تحتها عيسى فلم يجر غيرها وقال ابن عبد الحكم
عن يزيد بن أبي حبيب فاستحبت همدان ومن والهاها الجيزة فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما يخبره بما صنع الله للمسلمين وما فتح عليهم وما فعلوا في خطاهم وما استحبت همدان من التزول
بالجيزة فكتب اليه عمر يحمد الله على ما كان من ذلك وشول له كيف رضيت أن تفرق اصحابك لم يكن ينبغي لك
أن ترضى لاحد من اصحابك أن يكون بينك وبينهم بحر ولا تدرى ما يقع ما يقع فاعلم ان لا تقدر على غيبتهم حين ينزل
بهم ما تكره فاجمعهم اليك فان أبو اعليك وأجمعهم موضعهم بالجيزة وأحبوا ما هنالك فان عليهم من في المسلمين
حصنا فعرض عليهم عمرو ذلك فأبوا وأجمعهم موضعهم بالجيزة ومن والا هم على ذلك من ردهم يافع وغيرها
وأحبوا ما هنالك فبني لهم عمرو بن العاص الحصن في الجيزة في سنة احدى وعشرين و فرغ من بنائه في سنة
التي وعشرين ويقال ان عمرو بن العاص لما سال اهل الجيزة أن ينفضوا الى القسطاط قالوا مقدم قدمناه في
سبيل الله ما كنا نرحل منه الى غيره فتركت يافع الجيزة فيما مبرح بن شهاب وهمدان وذو أصبح فيهم أبو عمر بن
ابرهة وطائفة من الحجر • وقال القاضي ولما رجع عمرو بن العاص من الاسكندرية ونزل القسطاط جعل
طائفة من جيشه بالجيزة خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية فجعل في آل ذي أصبح من حير وهم كبير ويافع
ابن زيد من رعين وجعل فيما همدان وجعل فيما طائفة من الازديين بن الحجر بن الهبوز الازدي وطائفة من
الحيثة ودونهم في الازد فلما استقر عمرو في القسطاط أمر الذين خلفهم بالجيزة أن ينفضوا اليه ففكر هو ذلك
وقالوا هذا مقدم قدمناه في سبيل الله وأخشا به ما كابد الذين ترغب عنه ونحن به منذ أشهر فكتب عمرو بن العاص
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بذلك يخبره أن همدان وآل ذي أصبح ويا فاعوا من كان معهم أحبوا المقام
بالجيزة فكتب اليه كيف رضيت أن تفرق عنك اصحابك وتجعل بينك وبينهم بحرا لا تدرى ما يقع ما يقع فاعلم ان لا تقدر
على غيبتهم فاجمعهم اليك ولا تقدرهم فان أبوا وأجمعهم مكانهم فان عليهم حصنا من في المسلمين فجمعهم عمرو
واخيرهم بكتاب عمر فامتدوا من الخروج من الجيزة فأمر عمرو ببناء الحصن عليهم ففكر هو ذلك وقالوا الا حصن
احصن لنا من سبوقنا وكرهت ذلك همدان ويافع فأقرع عمرو بينهم فوقع القرعة على يافع فبني الحصن
في سنة احدى وعشرين و فرغ من بنائه في سنة اثنين وعشرين وأمرهم عمرو بالخطبها فاختط ذوا أصبح من
حير من الشرق ومضوا الى الغرب حتى بلغوا أرض الحرث والزريع وكرهوا أن يبنوا الحصن فيهم واختط يافع
ابن الحرث من رعين بوسط الجيزة وبني الحصن في خطتهم وخرجت طائفة منهم عن الحصن انفة منه واختطت
بكيل بن جشم من نوف من همدان في مهب الجنوب من الجيزة في شرفها واختطت حاشد بن جشم بن نوف
في مهب الشمال من الجيزة في غربها واختطت الجياوية بنوعا من بكيل في قبلي الجيزة واختطت شوجر بن
ارحب بن بكيل في قبلي الجيزة واختطت شو كعب بن مالك بن الحجر بن الهبوز بن الازد فيما بين بكيل ويافع
والجيشة اختطوا على الشارع الاعظم والمسجد الجامع بالجيزة بناء محمد بن عبد الله الخازن في الحزم سنة
خسين وثمانمائة بأمر الامير علي بن الاخشيد فتقدم كافر الى الخازن ببنائه وعمل له مستغلا وكان الناس
قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة في مسجد همدان وهو مسجد مراحق بن عامر بن بكيل كان يجمع فيه الجمعة في
الجيزة وشارف بناء هذا الجامع مع الخازن ابو الحسن بن ابي جعفر الطعاوى واحتاجوا الى عدل الجامع
فرضي الخازن في الليل الى كنيسته بأعمال الجيزة فقلع عمدا ونصب بدلاها أركانها وحل الله مهة الى الجامع فتركت
ابو الحسن بن الطعاوى الصلاة فيه مذكور كما قال النبي وقد كان ابن الطعاوى يرضى في جامع
القسطاط العتيق وبعض عمده وأكبرها ورخامه من كائس الاسكندرية وأرباب مصر وبعضه يادقوة بن
شريك عامل الوليد بن عبد الملك ويقال ان بالجيزة قبر كعب الاحبار وانه كان به أبنجار ورخام قد صورت فيها
التماثيل فكانت لا تظهر فيقال من البلد من النيسل مقدار ثلاثة اميال علوا و سفلا وفي سنة اربع وعشرين
وسبع مائة صنع الملك الناصر محمد بن قلاوون الوزير أن يمرض الى شئ مما يحصل من مال الجيزة فصار جميعه
يحمل اليه

الزاد فساروا بالركب في ظلمة وهم رخون الجبال ولا يجدون لماسهم سائرهم فيه من الماء جوانب فإزالوا حتى
 قلت ازوادهم فأنطلقوا حركة المركب بالجاذب إلى داخل السرب وجزر الجبال ليرجعوا إلى حيث دخلوا حتى
 انتهى إلى رأس السرب فكانت مدة غيبتهم في السرب ستة أيام أربعة منها دخولا إلى جوفه ونظاوف جوانبه
 ويومان رجوعا إلى رأس السرب ولم يبقوا في هذه المدة على نهاية السرب فكاتب بذلك الأمير علاء الدين
 الطنبيغا وإلى اليمن إلى الملك الكامل فنجب عجا كثيرا واشتغل عن ذلك بمعاربة الفريش على دماط فلما رحلوا
 عن دماط وعادوا إلى القاهرة خرج بعد ذلك حتى شاهد السرب المذكور

• ذكر دروط بلهاسة •

اعلم أن دروط وهي بفتح الهمزة والهمزة وضمة الراء وسكون الواو وطاء اسم ثلاث قمرى دروط أشعوم من
 الاشعومين ودروط سريان من الاشعومين أيضا ودروط باهاسة من ناحية الهند بالاصغر وهو باجمع انشاء زياد
 ابن المغيرة بن زياد بن عمرو العنكي ومات في المحرم سنة احدى وتسعين ومائة توفى به وقال فيه الشاعر

حلف الجود حلفه بتر فيها • ما رآ الله واحدا كزياد

كان غينا مصر اذا كان حيا • وأمانا من السنين الشداد

ومات اخوه ابراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة قتال الشاعر فيه

ابن المغيرة ابراهيم من ذهب • يزاد حسنا على طول الدهارين

لو كان يملك ما في الارض بعلمه • الى العفاة ولم يهجم بتأخير

ومات احمد بن زياد بن المغيرة في المحرم سنة ست وثلاثين ومائة توفى فقال الشاعر فيه

احمد مات ماجدا مة فودا • ولتد كان احمد محمودا

ورث المجد عن أب ثم عم • مثله ليس بعده موجودا

• ذكر سكر •

هي من الاطفيحية تجبها هو اودية الى وقتها هذا شكل جبل من الحجر كأكبر ما يرى من الجبال واحسنها هيئة
 وهو قائم على أربعة وقد استقبل بوجهه المشرق وعلى نخذه الامين كتابة بقلمهم وهي أحرف مقطعة في ثلاثة
 اسطر ثم على ثغور مائة وخمسين خطوة منه جبل آخر مثله سواء ووجهه الى وجه الجبل الازل وليس عليه كتابة وفيما
 بين الجبلين المذكورين هيئة أعدل فندمكت حاشا عتتم أربعون زكبية موضوعة بالارض عشرين تجبها
 عشرين ووجهها من حجارة ولا يشك من رآها انها أحال قاش وبعد مائة وخمسين خطوة منها جبل ثالث على هيئة
 الجبلين المذكورين وهو أيضا قائم وظهوره الى ظهر الجبل الثاني ووجهه الى الجبل وهذا آخر الوادى وليس على
 هذا الجبل أيضا كتابة أخبرني بذلك من لا تتم روايته

• ذكر منية الحصيب •

هذه المدينة تسمى إلى الحصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد

• ذكر منية الناسك •

هي بلدة من جبال الاطفيحية عرفت بالناسك أنى الوزير بهرام الارمى في أيام الخليفة الحافظ لدين الله أبى
 الميمون عبد الحميد بن محمد ولى من قبل أخيه مدينة قوص سنة تسع وعشرين وخمسة مائة وولاية قوص يومئذ
 أجل ولايات مصر فجار على السبلين واشتمت عصفه وأذاهم فعند ما وصل الخبير بقيام رضوان بن ونغشى على
 بهرام وهزم منه ومنه ونظاده الوزارة فدهه ثار أهل قوص بالناسك فى جادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وخمسة مائة
 وقتلوه وربطوا كلباءه فى رجليه وصوه حتى أتته على من يلة وكان نصرانيا

• ذكر الجزيرة •

قال ابن سيدة الجزيرة الناحية والباب وجهها جيز وجيز والجز جانب الوادى وقد يقال فيه الجزيرة واعلم أن
 الجزيرة قديم اقربية كبيرة جبلت الننان على النبل من جانب الغربى تجبها مدينة فسطاط مصر لها فى كل يوم أحد
 اسوق عظيم يبيع اليه من النواحي أصناف كثيرة جدا ويجمع فيه عالم عظيم وبها عدة مساجد جامعة وقدرى

مياه ارضية نظاهرة بآثارها عن موضعه

• ذكر ملوى •

هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل وارضها معروفه بزراعة قصب السكر وكان بها عدة أحجار لا عتصاره
وأخر من كان به الولاد فضيل بلغت زراعتهم في أيام الناصر محمد بن قلاوون ألفاً وخمسة مائة فدان من القصب في كل
سنة فأوقع التشو ناظر الخالص الحوطه على وجودهم في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فوجد من جملته
مالهم أربعة عشر ألف قنطار من القند حمله الى دار القند بمصر سوى العسل والبنجم به مائة ألف قنطار
بعد ذلك وأفرج عنهم فوجدوا لهم حاصل لم يتبدله التشوفيه عشرة آلاف قنطار قند سوى مالهم من عبيد وغلل
بغير ذلك

• ذكر مدينة انصنا •

اعلم ان مدينة انصنا احدى مدائن صعيد مصر القديمة وفيها عدة عجائب من المعب وبقال انه كان مقياس
النيل وانه من بناء دلوكة أحد من ملك مصر وكان كالطيلسان وفي دائره عدة أيام السنة الشمسية
كأيا من العزبان الاحمر المائع ومسافة ما بين كل عمودين مقدار خطوة انسان وكان ماء النيل يدخل الى هذا
المعبد من فوهة عند زيادة الماء فاذا بلغ ماء النيل الحد الذي كان اذا ذلك يحصل منه ري أرض مصر
وكفائتها جاس الملك عند ذلك في مشرف له وصعد القوم من خواصه الى رؤس الأعمدة المذكورة فيستعدون
عليها ما بين ذهاب وآت ويتناظرون من الأعمدة الى المعبد وهو ممتلئ بالماء قال ابو عبيد البركي انصنا
بفتح اوله واسكان ثمانية بعده صاد مهله مكسورة ونون وألف كورة من كورة مصر معروفه منها كانت سزية
النسي صلى الله عليه وسلم ثم ابنه ابراهيم من قرية يقال لها حفن من قرى هذه الكورة ويقال ان حصرة فرعون
كانوا منها وانه جابهم منها يوم الموعد لاقائه موسى عليه السلام ويقال ان التساح لا يضر بأحد انصنا
لظلامه وضعت بها وانه اذا حاذى برها انقلب على ظهره حتى يجاوزها ويقال ان الذي بنى مدينة انصنا الشجون
ابن مصر ايم بن مصر بن حام بن نوح وهي واقعة في شرقي النيل وكانت حسة البساتين والمنتزهات كثيرة
الثمار والفواكه وهي الآن خراب وقال ابو حنيفة الديوري ولا يبنت البيخ الا أنصنا وهو عمود ينشر منه
الواح للسفن وربما أرغفت ناشرها ويبيع اللوح منها بثمانين ديناراً ونحوها واذا شد لوح منها بلوح وطرح في الماء
سنة ايام صار الوحا واحداً وكان لانصنا سور عتيق هدمه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل على
كل مركب متخذ في النيل جزاً من حل صخره الى القاهرة فنقل بامر به اليها

• ذكر القيس •

اعلم ان القيس من البلاد التي تجاور مدينة الهند او كان يقال القيس والهنسا قال ابن عبد الحكم بعث
عمر بن الامام قيس بن الحارث الى الصعيد فسار حتى اتى القيس فنزل بها فسميت به وقال ابن يونس قيس
ابن الحارث المرادي ثم الكهبي ثم شد ففتح مصر بروى عن عمر بن الخطاب وكان يقضي الناس في زمانه روى عنه
سويد بن قيس وقيل شديد بن قيس بن ثعلبة وروى عنه عكر بن سواده وهو الذي فتح القرية بعد مصر
المعروفه بالقيس فسميت اليه وقال ابن الكندي ولهم بواب الصوف واكسبه المرعز وليس هي بالدنيا الا بمصر
وذكر بعض أهل مصر ان معاوية بن أبي سفيان لما كبر كان لا يدفأ فاجتهوا أنه لا يدفئه الا الاكسبة
تعمل بمصر من صوفها المرعز العسلي العين المصويغ فعلم له منها عددتها احتاج منها الا الى واحد ولهم طراز
القيس والهند في السور والاضارب يعرفون به ومنه طراز أهل الدنيا وظاهر بها بالقرب من الهنسا سرب
في أيام السلطان الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فأمر متولى الهنسا وبه بكتفه فجمع له أهل
المعرفة بالعموم والغاس فكانوا ما يناف على مائتي رجل ما فهم الامن نزل السرب فلم يجده له قراراً ولا جوانب
فأمر بعمل مركب طول رقتي بحيث يمكن ادخاله من رأس السرب وشحنه بالازواد والرجال وركب فيه حبالا
مربوطة في خوارزنيق عند رأس السرب وجعل مع الرجال آلات يعرفون بها أوقات الليل والنهار وعدة شعوخ
وغيرها استخرج به النار وتسله به وأمرهم أن يملكوا بالركب في السرب حتى يندصف ما منهم من

وعشرين وثمانمائة فصارت جثة أعظم من ارض الدنيا وكذلك حرم من فانها مرسي جليل وعيذاب في بحراء
 لا نبات فيها وكل ما ياكل بها يجلوب اليها حتى الماء وكان لاهلها من الخجاج والتجار فورا ان لا تحصى وكان لهم
 على شكل حل يحمونه للجماع ضريبة مقررة وكانوا يكارون الخجاج الجلاب التي تحملمهم في البحر الى جثة
 ومن جثة الى عيذاب فجتمع لهم من ذلك مال عظيم ولم يكن في اهل عيذاب الام له جبلية فاكثر على قدر
 يساره وفي بحر عيذاب مفاص الوالو في جزائر قريبة منها تخرج اليه الغواصون في وقت معين من كل سنة
 في الزوارق حتى يوافوه بتلك الجزائر فيقبضون هنالك اياما ثم يعودون بما قسم لهم من الخنط والمفاص فيها
 قريب القهر وعيش اهل عيذاب عيش البهائم وهم اقرب الى الوحش في اخلاقهم من الانس وكان الخجاج
 يجدون في ركوبهم الجلاب على البحر اهو الاعظيمة لان الرياح تلقمهم في الغالب عراس في صحارى بعيدة مما يلي
 الجنوب فنزل اليهم التجار من جنابهم فكارونهم الجمال ويسلكون بهم على غرما فربما هلك اكثرهم عطشا
 واخذ للتجار ما كان معهم ومنهم من يضل ويملك عطشا والذي يدم منهم يدخل الى عيذاب كانه نسر من كفن
 يداس تحت اهلها ثم تغيرت صفاتهم واكثره لاله الخجاج هذه المراسي ومنهم من يساعده الريح قطعه بمرسي
 عيذاب وهو الاقل وجلبا تم التي تحمل الخجاج في البحر لا يستعمل فيها سمار البتة انما يخطب خشبها بالقباب
 وهو متخذ من شجر النوار جليل ويحلاونها بدم من عيذاب الخنط ثم يسقونها بدم اودهن الطرود اودهن
 القرش وهو حوت عظيم في البحر يتبع الفرق في قلاع هذه الجلاب من خوص شجر المقل ولاهل عيذاب في
 الخجاج احكام الطواغيت فانهم يبالون في نهن الجلبية بالناس حتى يبقى بعضهم فوق بعض حرموا على الاجرة
 ولا يبالون باصيب الناس في البحر بل يقولون دائما عاينا بالالواح وعلى الخجاج بالارواح واهل عيذاب من
 الحياة لهم ملكتهم ورجالهم من قبل سلطان مصر وادركت قاضيا عند نابا القاهرة اسود اللون والحياة قوم
 لادين لهم ولا عقل ورجالهم ونساؤهم ابد اعراة وعلى عوراتهم خرق وكثير منهم لا يستر عوراتهم وعيذاب
 حرها شديد بسوم محرق

• ذكر مدينة الأقصر •

هذه المدينة من مدائن الصعيد العظيمة يقال ان اهلها المريس ومنها الخجير الرئيسية

• ذكر البلينا •

هذه وذكر الكمال الادفوي انه وقع بين اهل البلاد والى قوص فتوجه هو والى
 القاهرة وصر فوه وولى غيره وطلع الخطيب بالبلينا حتى به وكان اقطاعه ارمنت فلما وصل اليها اضافة اهلها
 بستين منقاف من طمام اللين فقال للخطيب في بلادكم مثل هذا فقال الخطيب وحلوى فلما وصل الى الخيم نقده
 الخطيب الى البلينا فعند ما وصل والى اليها اخرجوا له ستين منقاف حلوى وستين منقاف شواء قال وبعض
 الحكماء بها في عيذاب من الاعباد امتدحه من اهلها خمسة وعشرون شاعرا وفيها من لا يرضى بملح القاضي وفيها
 من تقصر رتبته عن ذلك قال وكان فيها عذبة مسابك للسكر ويوصف اهلها بالكارم

• ذكر سمهود •

هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل قال الادفوي كان بسهمود سبعة عشر حجرا الاعتصامة صلب السكر
 ويقال ان الفار لا يدخل قصبا

• ذكر ارجنوس •

هذه المدينة من جلة عمل البهنسا بها كنيسة بظاهرة فيها بئر يقال لها بئر مسر صغيرة لها عيد يعمل في اليوم
 الخامس والعشرين من بنس أحد شهر القبط فيقوم بها الماء عند مضي ستة ساعات من التهار حتى
 يطفو ثم يعود الى ما كان عليه ويستدل النصارى على زيادة النيل في كل سنة بقدر ما علا الماء من
 الارض فيزعمون ان الامر في النيل وزيادته يكون موافقا لذلك

• ذكر أبو بطر •

هذه المدينة ايضا من جلة البهنسا به كان بها منارة بعمكة البناء اذا هزها الرجل تحزكت مينا وشمالا فبدي

وفي سنة أربع وسبعين وستمائة كثر خبث داود مقلد النوبة وأقبل الى أن قرب من مدينة اسوان وحرق عدة سواق بعد ما أفسد بعذاب فضى اليه والى قوص فليدركه وقبض على صاحب الخيل في عدة من النوبة وحلهم الى السلطان الملك الظاهر يبرس البندقدارى بقاعة الجبل فوسطهم وقدم سكتة ابن اخت مقلد النوبة مقلدا من خاله داود بخرد السلطان معه الامير شمس الدين آق سمنقر الفارغانى الاستادار والامير عز الدين بيك الافرم وامير جاندار فى جماعة كثيرة من العسكر ومن أجناد الولايات وعربان الوجهة اقتبل والزرايق والرماة ورجال الحرارى فساروا فى اول شهر بان من القاهرة حتى وصلوا الى أرض النوبة فخرجوا الى لقاصمهم على النجب بايديهم الحراب وعامهم كادك سود فاقتل الفر يقان قنالا كبيرا المزم فيه النوبة وأغار الافرم على قلعة الدر وقتل وسبى واغل الفارغانى فى أرض النوبة بزا وبجرا يقتل ويسرق شازم المواشى ما لابعده ونزل بجيزة ميكائيل برأس الجنادل ونفر المراكب من الجنادل ففر النوبة الى الجزائر وكذب لعمرو الدولة نائب داود مقلد النوبة أمانا تخاف لسكتة على الطباعة واحضر رجال المربس ومن قز وخاض الافرم الى برح فى الماء وحصره حتى أخذه وقتل به ما شين وامر الخالد داود فهرب داود والعسكر فى أثره مدة ثلاثة أيام وهم يقتلون وبأسرون حتى أذعن القوم وأسرت ام داود وأخته ولم يشدر على داود فقتل سكتة عوضه وقز على نفسه القطيعة فى ككل سنة ثلاث ذبلة وثلاث زرافات وخسر فهو من انماها مائة نجيب أصهب وأربع مائة رأس من البقر المنتجة على أن تكون بلاد النوبة نصفين نصفها للسلطان ونصفها لعامة البلاد وحفظها ما خلا بلاد الجنادل فانما اكها السلطان لترهب من اسوان وهى نحو الربع من بلاد النوبة وأن يحمد ملاب من التمر والقطن والحقوق والبارية بها العادة من قديم الزمان وأن يقرموا بالجزية ما باعلى النصرانية فيدفع كل بالغ منهم فى السنة دينارا عينا وكتب نسخة عمن بذلك حاتف عليها الملك سكتة ونسخة عمن اخرى حانت عليها الرعية وخرب الاميران كل أس النوبة وأخذ ما فيها وقبض على نحو عشرين امير من امراء النوبة وأفرج عن كان بأيدى النوبة من أهل اسوان وعذاب من الساسين فى أسهمهم وألس سكتة تاج الملك وأقدم على سرير المملكة بعد ما حاتف والتزم أن يحمد جميع مال الداود ولكل من قتل وأسرم من مال ودواب الى السلطان مع البض القديم وهو اربعة مائة رأس من الرقيق فى ككل سنة وزرافة من ذلك ما كان للغة ثمانية وستون رأسا ولتأسيه بمصر اربعون رأسا على أن يطلق لهم اذا وصلوا بالبض تاما من القمح ألف اردب لتملكهم ولتجانة أردب رسله

• ذكر صحراء عذاب •

اعلم أن حجاج مصر والغرب أقاموا زيادة على مائتى سنة لا يتوجهون الى مكة شرفها الله تعالى الا من صحراء عذاب يركبون النيل من ساحل مدينة مصر الفسطاط الى قوص ثم يركبون الابل من قوص وبعبرون هذه الصحراء الى عذاب ثم يركبون البحر فى الجلاب الى جدة ساحل مكة وكذلك تجار الهند والبن والحشة يردون فى البحر الى عذاب ثم يركبون هذه الصحراء الى قوص ومنها يردون مدينة مصر فكانت هذه الصحراء لا تزال عامرة آهلة بمياصير أورد من قوافل التجار والحجاج حتى ان كانت أحوال الهار كاترقة والفاذل ونحو ذلك التوجد ملقايتها والتقول صاعدة وهابطة لا يعترض لها أحد الى أن يأخذها صاحبها فلم تزل مسلك الحجاج فى ذهابهم والاباسم زيادة على مائتى سنة من أعوام يضع وتبين وأربعة الى أعوام يضع وستين وستمائة وذلك منذ كانت السنة العظمى فى أيام الخليفة المنصور بالله أبى تميم معد بن الظاهر واقطاع الحج فى البر الى أن كسا السلطان الملك الظاهر ركن الدين يبرس البندقدارى الكعبة وعمل اهام ففتحها ثم اخرج قافلة الحج من البر فى سنة ست وستين وستمائة فقتل سلوك الحجاج هذه الصحراء واستمرت بضائع التجار تحمل من عذاب الى قوص حتى بطل ذلك بعد سنة ستين وسبع مائة وثلاثى امر قوص من حينئذ وهذه الصحراء مسافتها من قوص الى عذاب سبعة عشر يوما ويقدر فيها مائة ثلاثة أيام متوالية وتارة يفقد أربعة أيام وعذاب مدينة على ساحل بحر جدة وهى غيرة وتارة كثير يوحها أشخاص وكانت من أعظم مراسى الدنيا بسبب أن مراكب الهند والبن تخط فيها البضائع وتقلع منها مع مراكب الحجاج الصادرة والواردة فلما انقطع ورود مراكب الهند والبن اليها صارت المراسى العظيمة عدن من بلاد اليمن الى أن كانت أعوام يضع

أنت عثمان بن صالح الذي وجهنا اليك في كتاب بسط النوبة قلت نعم فأقبل على محمد بن سيمان فقال ما أعجب أمر هذه البلدة وجهنا اليهم نطلب علمان علومهم والى هذا الشيخ فإنا أنا أحد منهم فقات أصلح الله الاميران الذي طلبت من خبر النوبة عندي قد حفظه شيخوخي عن الشيخ الذين حضروا تلك والهدنة والصلح الذي جرى بين عبد الله بن سعد وبين النوبة ثم حدثته عن أخبارهم كما كنت فأنكر عطية الخمر فنقلت قد أنكرها عبد العزيز بن مروان وكان هذا المجلس بفسطاط مدرس سنة احدى عشرة ومائتين بعد أن تم الصلح بينه وبين عبد الله بن السري بن الحكم التميمي الامير كان قبله قال عثمان بن صالح فوجه الامير الى الديوان بنظر المسجد الجامع بمصر فاستخرج منه خبر النوبة فوجده كما ذكرت فدمرت ذلك وعن مالك بن انس انه كان يرى أن أرض النوبة الى حد علة صلح وكان لا يبيع شراة رقيقهم وكان اصحابه مثل عبد الله بن عبد الحكم وعبد الله ابن وهب واللبث بن سعد ويزيد بن أبي حبيب وغيرهم من فتهاه مصر يرون خلاف ذلك قال اللبث بن سعد نحن أعرف بأرض النوبة من الامام مالك بن انس انما وصلوا على أن لا تزورهم ولا تمنع منهم عدوا فاما استرقه متملكهم أو غزا بعضهم بعضا فنسأله جازر وما استرقه بغاة المسلمين وسرقتهم فغير جازر وكان عند جماعة منهم جواريات لقرشهم ولم يزل النوبة يؤذون البق في كل سنة ويدفع اليهم ما تقدم ذكره الى أيام أمير المؤمنين المعتصم بالله أبي اسحاق بن الرشيد وكبير النوبة يومئذ زكريا بن يحيى وكانت النوبة راجع تحت عن دفع البق فشتت الفارة عليهم ولادة السلين الفرييون من بلادهم ويمنع من اخراج الجواهر اليهم فأمنك فبرق ولد كبيرهم زكريا على أبيه بذله العامة لغيره واستجيزه فيما دفع فقال له ابو القاسم قال عصبانهم ومحاربتهم قال ابوهم هذا نبي راء الساق من آباءنا صوابا وأخى أن يفضي هذا الامر اليك فتقدم على محاربة المسلمين غزاة في أوجهك الى ملكهم رسولاً فأنت ترى حالنا وحالهم فان رأيت اننا بهم طاقة حاربناهم على خبرة والا سألته الاحسان الينا فنحن فيرى الى بغداد وكانت البلدان تزول له ويرى على المدن والمخدر باخذاره رئيس الجبهه باسبابه ولتية المعتصم فنظرا الى ما بهرهما من حال العراق في كثرة الجيوش وعظم الدمار مع ما شاهداه في طريقهما فترقب المعتصم فبرق وأذناه وأحسن اليه احسانا تاما وقبل هديته وكافاه بأضعافها وقال له نحن ما شئت فسألته في الملاقاة المحوسب فاجابه الى ذلك وكبر في عين المعتصم ووهب له الدار التي نزلها باله راق وأمر أن يشترى له في كل منزل من طريقه دار تكون لرسولهم فانه امتنع من دخول دار لاحد في طريقه فأخذ له بمصر دارا بحيزه واخرى بيني وائل وأجرى لهم في ديوان مصر سبع مائة دينار وفروا وسرجا ولما ماوسب فاجل ونوباستلا وعمامة من الخبز وقبض شرب ووراء شرب ونيابا لرساله غير محذورة عند وصول البق الى مصر وهم حملان وخلع على المتولى قبض البق وعلمهم رسوم معلومة لتقبض البق والمتصرفين معه وما يهدى اليهم بعد ذلك فغير محدود وهو عندهم هدية يجازون عليه او ينظر المعتصم الى ما كان يدفعه المسلمون فوجه اكر من البق وأذكر عطية الخمر وأجرى المحبوب والسياب التي تقدم ذكرها وقررت دفع البق بعد انقضاء كل ثلاث سنين وكتب اليهم كتابا بالذي في يد النوبة واذي النوبى على قوم من اهل اسوان انهم اشتروا أملا كل من عبيده فامر المعتصم بالنظر في ذلك فأحضر والى البلد والمختار اليكم فيه التابعين من النوبة وسألهم عما اذاعه صاحبهم من بينهم فأنكروا ذلك وقالوا نحن رعية نزال ما اذاعه وطلب أشياء غير ذلك من ازالة المسئلة المعروفة بالقصر عن موضعا الى الحد الذي بينهم وبين المسلمين لان المسئلة على أرضهم فلم يجبه الى ذلك ولم يزل الرسم جاريا بدفع البق على هذا التقرير ويدفع اليهم ما أجراء المعتصم الى أن قدمت الدولة الفاطمية الى مصر ذكر ذلك مؤرخ النوبة وقال أبو الحسن المهدي والبقط هو ما قبض من السى في كل سنة ويحمل الى مصر ضريبة عليهم وهو ثلثمائة رأس وخمسة وستون رأسا لبيت المال بشرط الهدنة بين النوبة والمسلمين وللأمر بمصر غير ما ذكرنا اربعةون رأسا وتخليفته المقيم باسوان وهو المتولى لقبض البق عشرون رأسا وللأمر المقيم باسوان الذي يحضر مع أمير اسوان قبض البق خمسة أرووس ولا تخطى عشر شاهدا عدول من أهل اسوان به ضرر مع الحاكم لقبض البق اثنا عشر رأسا من السى على حسب ما جرى به الرسم في صدر الاسلام في بد ابقاع الهدنة بين المسلمين والنوبة وقال البلادرى في كتاب الفتوحات ان انقر على النوبة اربعة مائة رأس يأخذون بها طعاما يغلونه وأزمهم أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور ثلثمائة وستين رأسا ووزرافة

يكون من قواهم ان في بنى عميم بقنا من ربيعة اى فرقة أو قطعة فيكون معناه على هذا فرقة من المال أو قطعة منه ومنه بطل الارض فرقة منها وبطل الشيء فرقة والبطل أن تعطى الحبة على الثلث أو الربع والبطل أيضا ما سقط من التراب اذا قطع فأخذ الخرف فيكون معناه على هذا بضع ما فى أيدي النوبة وكان يؤخذ منهم فى قرية يقال لها الأقصر مسافتها من اسوان خسة اءيال فصيابين بلدا لاق وبلد النوبة وكان القصر فرقة اقنوس وأول ما تقرر هذا البطل على النوبة فى اماره عمرو بن العاص لما بعث عبد الله بن سعد بن أبى سرح بعد فتح مصر الى النوبة سنة عشرين وقيل سنة احدى وعشرين فى عشرين ألفا ~~مكت~~ بهاز ما نأكتب اليه عمرو بأمر بالاجوع اليه فلما مات عمرو رضى الله عنه قضى النوبة الصلح الذى جرى بينهم وبين عبد الله بن سعد وكثرت سراياهم الى الصعيد فأخربوا وأفسدوا ففزعاهم مرة ثمانية عبد الله بن سعد بن أبى سرح وهو على اماره مصر فى خلافة عثمان رضى الله عنه سنة احدى وثلاثين وحصرهم بمدة ذقتلة حصارا شديد اواراهم بالمخنيق ولم تكن النوبة تعرفه وخسف بهم ~~مكت~~ كنسبتهم بمجر فهرهم ذلك وطلب ملكهم واسمه قليد وروث الصلح وخرج الى عبد الله وأبدى ضعفا ومسكنة وبواضا فلتاقه عبد الله ورفعوه وقزبه ثم قزر الصلح معه على ثلثمائة وستين رأسا فى كل سنة ووعده عبد الله بحبب يودعها اليه لما شاكله فله الطعام بيده وكتب لهم كتابا يختمه بعد البشارة عهد من الامير عبد الله بن سعد بن أبى سرح اعطاهم النوبة ولجميع أهل مملكته عهد عقده على الكبير والصغير من النوبة من حد أرض اسوان الى حد أرض علوة أن عبد الله بن سعد جعل لهم أمانا واه نه تجارية بينهم وبين المسلمين عن جاورهم من أهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين داخل الذمة انكم معاهم النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تخاربتكم ولا تنصب لكم حربا ولا تفرزكم ما أهتم على الشروط التى بيننا وبينكم على أن تدخلوا بلدنا بجناتين غير مقيمين فيه وتدخل بالكم بجناتين غير مقيمين فيه وعليكم حفظ من نزل بلدكم أو بطرقه من مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم وإن عليكم رد ذلك آبق خرج الكم من عبيد المسلمين حتى تردوه الى أرض الاسلام ولا تستولوا عليه ولا تتعدوا منه ولا تتعرضوا اسلام قصده وحاوره الى أن يصرف عنه وعليكم حفظ المسجد الذى ابتداء المسلمون بفساء مد ينتكم ولا تمنعوا منه مصليا وعليكم كنسه واسراجه وتكرمه وعليكم فى كل سنة ثلثمائة وستون رأسا تدفعونهم الى امام المسلمين من أوسط طريق بلادكم غير العيب يكون فيما ذكرنا وإننا ليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم تدفعون ذلك الى والى اسوان وليس على مسلم دفع عدو عرض لكم ولا منعه عنكم من حد أرض علوة الى أرض اسوان فان اتتمت أوبى عبد المسلم أو فقام مسلما أو معاهدا أو تعرضتم للمسجد الذى ابتداء المسلمون بفساء مد ينتكم بهدم أو منعت شيئا من الثلثمائة رأس والستين رأسا فقد رثت منكم هذه الهدنة والامان وعدنا نحن وأنتم على سواء حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين علينا بذلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولنا عليكم بذلك أعظم ما تدون به من ذمة المسيح وذمة الحواريين وذمة من نعضه ونه من أهل دينكم وملئكم الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك كتيبه عمرو بن شرحبيل فى رمضان سنة احدى وثلاثين • وكانت النوبة دفعت الى عمرو بن العاص ما صلحو اعليه من البطل قبل تكثيرهم وأهدوا الى عمرو أربعين رأسا من الرقيق فلم يقبلها ورد الهدية الى كبير البطل ويقال له عقوس فاشترى له بذلك جهازا وخرأ وجهه اليه وبعث اليه عبد الله بن سعد ما وعدهم به من الحبوب قمحا وشعيرا وعدسا وما يابا وخيل لا تم طاول الرسم على ذلك فصار رما يباخذونه عند دفع البطل فى كل سنة وصارت الاربعون رأسا التى أهديت الى عمرو يأخذها والى مصر وعن أبى خليفة حميد بن هشام البهترى أن الذى صلح عليه النوبة ثلثمائة وستون رأسا بين المسلمين ولصاحب مصر اربعون رأسا ويدفع اليهم ألف ارب قمعا ورسله ثلثمائة ارب ومن الشعر كذلك ومن الخراف اقبتر لملك ورسله ثلثمائة اقبتر وفرسين من نتاج خيل الامارة ومن أصناف الثياب مائة ثوب ومن القباطى أربعة اوثاب لملك ورسله ثلاثة ومن البطرية ثمانية اوثاب ومن المهلمة خمسة اوثاب وجبة بجملة للملك ومن خص أبى بظتر عشرة اوثاب ومن أحص عشرة اوثاب وهى ثياب غلاظ قال ابو خليفة ليس فى كتاب عبد الله بن وهب ولا فى كتاب الواقدى تسمية بتهى اليها وإنما أخذت التسمية من أى زكريا قال ابو زكريا جمعت والدى عمرو بن صالح يقول هذا الخبر لحفظت منه ما رقت عليه وقال حضرت مجلس الامير عبد الله بن طاهر وهو على مصرفال

للطعان في مدينة اسوان وال انضع حاله عدة سنين ثم زحفت هواراة في محرم سنة خمس عشرة وثلاثمائة الى اسوان وحازت اولاد الكثر وهزموهم وقتلوا كثيرا من الناس وسبوا ما عندهم من اساء والاولاد واسترقوا الجميع وهدموا سور مدينة اسوان ورضوا بالسبي وقد تركوها خرابا يابا لا سكن بها فاستقرت على ذلك بعد ما كانت بحيث يقول عنها عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة ان ابا عبد الرحمن بن عبد الحميد العمري لما غلب على المهدن كتب الى اسوان يسأل التجار والخروج اليه باليهامن من طريق المهدن فخرج اليه رجل يعرف بعفان بن حنبله النعبي في اقدار حلة فيمسا الجهار والبرية • وذكرا ان العمري لما عاد الى بلاد الجبل بعد حروبه للنوبة كثرت العمارة حتى صارت الرواحل التي تحمل الحيرة اليهم من اسوان يستبرأ فراحلة غيرا جلاب التي تحمل من القلزم الى عيذاب قال وما شاهدته جماعة من شب وخذنا الثقتا اسوان بقرية تدعى اساني هي من اسوان على مر حلتين ونصف امير رأوا شرفة هما من جانب النيل قرية بسور وخارج بابها جيزة واناس يدخلون ويخرجون فاذا عبروا الى الموضوع لم يجدوا شيئا وهذا يكون في الشتاء دون الصيف قبل طلوع الشمس والناس يجمعون على رؤيتها وصحة هذه الخبر وكان بها انواع من الفرو انواع من الرطب متنوع من الرطب اشد ما يكون من خضرة السابق وأمرها راون الرشيد ان يجمع له من اولان تمر اسوان من كل صنف ثمرة واحدة فجمع له وية ولا يعرف في الدنيا بسر ينترقبل ان يصير رطبا الا بالاسوان

• ذكر بلاق •

بلاق ابل - صن للمسلمين وهي جزيرة تقرب من الجنادل محط هم النيل فيها بلد كبير يسكنه خلق كثير من الناس وبها نخيل عظيم ومنه في جامع والمها انتهى سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان وبينها وبين القرية التي تعرف بالقصر وهي اول بلد النوبة ميل واحد وبينها وبين اسوان اربعة اميال ومن اسوان الى هذا الموضوع جنادل في البحر لا تسلكها الا راكب الا بالخبيلة ودلالة من يتخذ ذلك من الصيادين الذين يصيدون هناك وبالقصر مسلحة وباب الى بلاد النوبة

• ذكر حائط العجوز •

هذا الحائط كان مصنعا لارض مصر يحدق بجميعها وكان به محارس ومسالخ ومن رانه خليج يجري فيه الماء معقود عليه الضاظر علمته دلوكه بنت زبا وقد وهى وثلاثي ولم يبق منه الا بسير في شط النيل الشرقي انتهى الى اسوان قال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب دوح مصر فبقت مصر بعد غزاهم يعني فرعون وجنوده وليس فيها من اشراف اهلها احد ولم يبق بها الا العبد والاجراء والنساء فانظم اشراف من مصر من النساء ان يولين منهم احدا واجمع رأيين ان يولين امرأه فممن ينال لها دلوكه بنت زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت مائة سنة وستين سنة فلما كوها تخافت ان يتاواها ملوك الارض فجهت نساء الاشراف ففادت اهلن ان بلادنا لا يكون يطعم قريبا احد ولا يتدعيه اليها وقد هلكا كبارنا و اشرافنا ذهب الصحرة الذين كنا نتوى بهم وقد رأيت ان ابني حصنا آحد قد به جميع بلادنا فاض عليه المحارس من كل ناحية فانالنا من من ان يطعمه فيها الناس فبنت جدارا احاطت به على جميع ارض مصر كماها المزارع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء واقامت الضاظر والترع وجعلت فيه محارس ومسالخ على كل ثلاثة اميال محروس ومسلمة وفيها بن ذقا محارس صفار على كل ميل وجعلت في كل محروس رجلا واوبرت عليهم الارزاق وامرتم ان يجرسوا بالاجراس فاذا اناهم احد يمتاقونه ضرب به ضرمهم الى بعض الاجراس فاناهم انغمروا في جهة كانت في ساعة واحدة فنظروا في ذلك فنهت بذلك مصر من ارادها او فرغت من بناءه في سنة اتم وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز بمصر وقد بيت بالصعيد منه بشيا كبيرة واته أعلم

• ذكر البقط •

البقط ما يقص من سبي النوبة في كل عام ويحمل الى مصر ضريبة عليهم فان كانت هذه الكلمة عربية فهو اما من قولهم في الارض بقط من بقل وعشب أي يند من مرعى فيكون معناه على هذا انبذة من المال أو

وزاد من ربيعة ومضروخلق كثير من قريش واكثرهم من الجواز والبلد كثيرا فخلت خصب كثيرا لم يردع الزواة في الارض قسنت نخلة وبوكل من ثمها بعد سنتين ولبن باسوان ضياع كثيرة داخلها بارض النوبة يؤدون خراجها الى ملك النوبة وابتعت هذه الضياع من النوبة في صدر الاسلام في دجلة بنى امية بنى العباس وقد كان ملك النوبة استعدى المأمون حين دخل مصر على هؤلاء القوم يؤفد وفد بهم الى القضاة ذكر دوا عنه أن اناس من أهل ملكته وعبيده باعوا ضياعا من ضياعهم من جاورهم من أهل اسوان وانها ضياع والتوم عبيد لاملاك اهل اسوان وانما ملكهم على هذه الضياع تلك العبيد العاصرين فيم يجعل المأمون أمرهم الى الحاكم بمدينة اسوان ومن بهما من أهل العلم والشيوخ وعلم من اتباع هذه الضياع من أهل اسوان انهم استنزع من أديم فاحتالوا على ملك النوبة بأن يقدموا الى من يبيع منهم من النوبة انهم اذا حضر واحضرة الحاكم أن لا يقروا بالمسكهم بالعبودية وأن يقولوا سيلنا معانير النوبة سيداكم مع ملككم يجب عاينا بنا عنه وتزل مخالفتة فان كنتم انتم عبيدا للملككم واما لكم هل فخن كذلك فلما جمع الحاكم بينهم وبين صاحب الملك أتوا بهذا الكلام للملك ونحوه مما وقفوه عليه من هذا المعنى فحصى البيع لعدم اقرارهم بالرق الملكهم الى هذا الوقت وتوارث الناس تلك الضياع بأرض النوبة من بلاد مريس وصار النوبة اهل ملكة هذا الملك نوعين من وصفنا احرار وغير عبيد والنوع الآخر من اهل ملكته عبيدهم من سكن النوبة في غير هذه البلاد المجاورة لاسوان وهي بلاد مريس • قال واما النوبة فاقرت فرقتين فرقة في شرق النيل وغربها فأناخت على شاطئها وانصلت ديارها بديار القبط من أرض صعيد مصر واتسعت مساكن النوبة على شاطئ النيل مصعدة ولحقوا بقرب من أعاليه وبوادار ملكة وهي مدينة عظيمة تدعى نقلدة والفرقة الاخرى من النوبة يقال لها لوة ونحو امدينة عظيمة • وها سرقتة والبلد المتصل بملكته بأرض اسوان يعرف بمريس واليه تضاف الريح المريسية وعلى هذا الملك متصل بأعمال مصر من أرض الصعيد ومدينة اسوان قال وفي الجانب الشرقي من صعيد مصر جبل رغام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمد وغيرها فاما العمد والقواعد والرؤس التي يسميها أهل مصر الاسوانية ومنها جبارة الطواحين تلك نقرها الاولون قبل حدوث النصرانية بمئين من السنين ومنها العمد التي بالاسكندرية • وفي ذى الحجة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة أغار ملك النوبة على اسوان وقتل جماعة من المسلمين فخرج اليه محمد بن عبد الله اخنازن على عسكر مصر من قبل أولو جويرين الاخشيد في محرم سنة خمس وأربعين فصاروا في البر والبحر وبعثوا بعدة من النوبة امرؤهم فضررت أعناهم بهد ما أوقع ملك النوبة وسارا الخنازن حتى فتح مدينة ابرم وسبى أهلها وقدم الى مصر في نصف جمادى الاولى سنة خمس وأربعين بمائة وخمسين أسيرا وعدة رؤس • وقال القاضي الفاضل ان تحصل نعر اسوان في سنة خمس وثمانين وخمسمائة بلغ خمسة وعشرين ألف دينار وقال الكمال جعفر الافدوى وكان باسوان ثمانون رسولا من رسل الشرع وتحصل من اسوان في سنة واحدة ثلثون الف اردب قرا وأخبرنا من وقف على مكتوب كان فيه أربعون شر: بفاخاسة وان مكتوب آخر رأى فيه ستين شر فبادون من عداهم قال ووقفت أنا على مكتوب فيه نحو من أربعين مؤرخ بمائة بعد العشرين وستائة من الهجرة • وكان شجر اسوان بنو الكثر من ربيعة امرأه مدوحون من صودون صنع لهم الفاضل الشديدي أبو الحسن بن عرام سيرة ذكر فيها مناقبهم وأسماء من مدحهم ومن ورد عليهم ولما أرسل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب جيشا الى كثر الدولة وأصحابه رحلوا عن البلاد فدخلوا بيوتهم فوجدوا بها قصائد من مدحهم منها قصيدة أبي محمد الحسن بن الزبير قال فيها

ويتجده ان خانة الدهر أوسطا • اناس اذا ما أئجد الذل اتهموا

أجباروا وانما تحت الكواكب خائف • وجادوا فما فوق البسيطة معدم

وانه أجازة على الألف دينار ووقف عليه ساقية تساوى ألف دينار وكان باسوان رجال من العسكر يستعدون بالاسلحة لحفظ النفر من مجرم النوبة والسودان عليه فلما زالت الدولة الفاطمية اهل ذلك فسار ملك النوبة في عشرة آلاف وزل تجناه اسوان في جزيرة أسمر من كان فيها من المسلمين ثم تلاشي بعد ذلك أمر النفر واستولى عليه اولاد الكثر من بعدة تسعين وسبع مائة فأفسدوا فسادا كبيرا وكانت لهم مع ولادة اسوان عدة حروب الى أن كانت الحن منذ سنة ست وثمانمائة وخرب اقليم الصعيد فأرقت يد السلطنة عن نعر اسوان ولم يبق

فأخرجت من خالفه من العرب وتصاهروا إلى رؤساء البجيه وبذلك كفف ضررهم عن المسلمين والبحر.
 الداخلة في صحراء بلده على ما يلي البحر الملح إلى أول الحيشة ورجالهم في القلعن والمواشي وأبناع الرعي والمدينة
 والمرابك والسلاح كحال الحدارب إلا أن الحدارب أتجمع وأهدى من الداخلة على كفرهم من عبادة الشيطان
 والافتداه بكفاهم ولكل بطن كان يضرب له قبة من آدم معدم فمما إذا رأوا استخبارا دعما يحتاجون إليه
 فعزى ودخل إلى القبة - مندبراً ويجرح إليهم وبه اترجون وصرع يقول الشيطان بقرنكم السلام ويقول
 انكم ارحلوا عن هذه الحلة فان الرهط الفلاني يقع بكم وسألتم عن الغزواي بلد كذا فسروا فانكم تظفرون
 وتفتمون كذا وكذا والجمال التي تأخذونها من موضع كذا هي لي والجارية الثلاثة التي تجدونها في الجباء
 الفلاني والغنم التي من صفها كذا والحجو هذا القول فزعون انه يصدهم في أكثر من ذلك فاذا غنموا وأخرجوا
 من الغنمة ما ذكر ودفعوه إلى الكاهن يتوله ويجزؤون ألبان نوقها على من لم يقبل فاذا أرادوا الرحيل حل
 الكاهن هذه القبة على جل مفرد فيزعمون أن ذلك الجمل لا يبور إلا بجهد وكذلك سبه ويحب عرفا والخيمة
 فارغة لا شيء فيها وقد بقي في الحدارب جماعة على هذا المذهب ومنهم من تمسك بذلك مع سلامه قال مؤرخ
 النوبة ومنه نلت ما تقدم ذكره وقد قرأت في خطبة الاجناس لامير المؤمنين علي بن أبي طالب رضی الله عنه
 ذكر البجيه والكبيجة ويقول عنهم شديد كذبهم قليل سليم فالبجيه كذلك وأما الكبيجة فلا أعرفهم انتهى ما ذكره
 عبد الله بن أحمد مؤرخ النوبة وقال أبو الحسن المسعودي فأما البجيه فانهزنت بين بحر القلزم وبيل مصر
 وتشبهوا فرقا ولملكوا عليهم ملكا في أرضهم معدن الذهب وهو التبر ومعدن الزرذ وتصل سراياهم
 وينسبهم على النجب إلى بلاد النوبة فيفزون وبسبون وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البجيه إلى أن قوى
 الاسلام وظاهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي وعيداب وسكن في ثلاث الديار خلق من
 العرب من ربيعة بن زرار بن معد بن عدنان فأشدت شوكتهم وتروجوا من البجيه فقويت البجيه ثم صاهرها
 قوم من ربيعة فتوت ربيعة بالبجيه على من ناواها وجاورها من نخطان وغيرهم ممن سكن تلك الديار وصاحب
 المعدن في وقتها هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثمناة بشر من مروان بن احسان بن ربيعة تركب في ثلاثة
 آلاف ألف من ربيعة وأحلافها من مصر واليمن وثلاثين ألف حراب على النجب من البجيه في الحنف التجارية وهم
 الحدارب وهم مسلمون من بين سائر البجيه والداخلة من البجيه كفار يهدون صفناهم والبجيه المالكة لمعدن
 الزمرذ تصل ديارها بالعلاقي وهو معدن الذهب وبين العلاقي والتيل خمس عشرة مرحلة وأقرب العمارة إليه
 مدينة اسوان وجزيرة ساكن أهل من ميل في ميل وبينها وبين الجرا الحشبي بحر قصير يخاض وأهلها طائفة
 من البجيه تسمى الخناسة وهم مسلمون ولهم بهاملك وقال الهمداني تكلم كنعان بن حام أرتيب بنت شاربيل
 ابن ترص بن بافت فولدت له حقا والاساود ونوبة وقران والزبيح والزغاوة وأجناس السودان وقيل البجيه من
 ولد حام بن نوح وقيل من ولد كوش بن كنعان بن حام وقيل البجيه قبيلة من الحبش اصحاب أخبية من شعر
 وألوانهم أشد سوادا من الحبشة يتزويون بزى العرب ولبسهم مدن ولاقري ولا حزارع وهم يهتتم بما يقتل
 إليهم من أرض الحبشة وأرض مصر والنوبة وكانت البجيه تعبد الاصنام ثم أسلموا في اماره عبد الله بن سعد
 ابن أبي سرح وفيهم كرم ومحاچه وهم قائل وأغفاد لكل فخذ رئيس وهم أهل نجعة وطعامهم اللحم واللبن فقط

• ذكر مدينة أسوان •

اسوان من قولاهم أي الرجل بأبي أي إذا حزن ورجل اسبان واسوان أي حزين واسوان في آخر بلاد
 الصعيد وهي نهر من نهور الاقليم يفصل بين النوبة وأرض مصر وكانت كثيرة الخنطة وغيرها من الحبوب
 والقواك والخضراوات والبقول وكانت كثيرة الطيوان من الابل والبقر والغنم ولحمانها نكاح في الطيب
 واسعة وكانت أسعارها أبا رخيصة وبها تجارات وبضائع تحمل منها إلى بلاد النوبة ولا يتصل باسوان من
 شرقها بلد اسلامي وفي جنوبها جبل به معدن الزمرذ وهو في جزيرة منقطع عن العمارة وعلى خمسة عشر يوما
 من اسوان معدن الذهب ويتصل باسوان من غربيها الواحات ويسلك من اسوان إلى عيداب ويتوصل من
 عيداب إلى الحجاز وإلى اليمن والهند قال المسعودي ومدينة اسوان يسكنها خلق من العرب من نخطان

الله عليه وسلم واكذب الله أودينه بما لا ينبغي أن يذكره به أو قتل أحد من المسلمين حرّاً أو عبداً فقد برئت منه الذمة
ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة أمير المؤمنين أعز الله وذمة جماعة المسلمين وحلّ ذمة كما يحلّ دم
أهل الحرب وذرايعهم وعلى أتّ أحدنا منكم أن أمان المحاربين على أهل الإسلام بما لا أورد على عورة من عورات
المسلمين أو أزل عزرتهم فقد قصّ ذمة عهده وحلّ ذمة وعلى أن أحدنا منكم أن قتل أحد من المسلمين عبداً أو سهواً
أو خطأ حرّاً أو عبداً أو أحداً من أهل ذمة المسلمين أو أصاب لاحد من المسلمين أو أهل ذمتهم ما لا يولد الجبه
أو يولد الإسلام أو يولد النوبة أو في شيء من البلدان يرا أو يجزأ فعليه قتل المسلم عشر ديّات وفي قتل العبد
المسلم عشرون وفي قتل الذميّ عشر ديّات من ديّاتهم وفي كل مال أصبغوه للمسلمين وأهل الذمة عشرة أضعافه
وان دخل أحد من المسلمين بلاد الجبه تاجرّاً أو مقبلاً أو مجتازاً أو حاجاً فهو آمن فيكم كلّ حدك حتى يخرج
من بلادكم ولا تؤنوا أحد من أتبي المسلمين فان اتاكم أت فمليكم أن تردوه الى المسلمين وعلى أن تردوا أموال
المسلمين اذا صارت في بلادكم بلا مؤنة تلتزمهم في ذلك وعلى انكم ان نزلتم ريف صعيد مصر لتجارة أو مجتازين
لا تظهرون سلاحوالاً لا تدخلون المداين والقرى بحال ولا تمنعوا أحد من المسلمين الدخول في بلادكم والتجارة
فيها يرا ولا تجرا ولا تخفوا السبل ولا تنقطعوا الطريق على أحد من المسلمين ولا أهل الذمة ولا تترقوا المسلم
ولا ذميّ ما لا وعلى أن لا تمد مواشياً من المساجد التي ابتناها المسلمون بصيحة وهجر وسائر بلادكم طولاً
وعرضاً فان فعلتم ذلك فلا عهد لكم ولا ذمة وعلى أن تكون بن عبد العزيز يقم ريف صعيد مصر وكلا يني
للمسلمين بما شرط لهم من دفع الخراج وردماً أصابه الجبه للمسلمين من دم ومال وعلى أن أحدنا من الجبه
لا يعترض حدّ القصر التي قرية يقال لها بجان من بلد النوبة حدّاً لا عمدة عقد عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين
لكون بن عبد العزيز كبير الجبه الامان على ما مئنا وشرطنا في كتابنا هذا وعلى أن توفي به أمير المؤمنين فان زاع
ككون واعا ثم فلا عهد له ولا ذمة وعلى ككون أن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد الجبه لقبض صدقات من أسلم
من الجبه وعلى ككون الوفاء بما شرط لعبد الله بن الجهم وأخذ بذلك عهد الله عليه ما أعظم ما أخذ على خلقه من
الوفاء والمشاق ولـككون بن عبد العزيز ولجميع الجبه عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمة الامه
أبي اسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين بالوفاء بما اعطاه عبد الله بن الجهم
ما وفي ككون بن عبد العزيز بجميع ما شرط عليه فان غير ككون أو بدل أحد من الجبه فذمة الله عليه وذمة
أمير المؤمنين وذمة الامير أبي اسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين برتبة منهم
وترجم جميع ما في هذا الكتاب حرفاً فزكريا بن صالح الخزومي من سكان جدّة وعبد الله بن اسمعيل القرشي
ثم نسق جماعة من شهود اسوان فأقام الجبه على ذلك برهة ثم عادوا الى غزو الريف من صعيد مصر وكثر الضجيج
منهم الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله فنذب لحربهم محمد بن عبد الله الصقيّ فسأل أن يختار من الرجال من
أحبّ ولم يرغب الى الكثرة لصعوبة المسالك فخرج اليهم من مصر في عدّة قليلة ورجال منتخبة وسارت المراكب
في البحر فاجتمع الجبه لهم في عدد كثير عظيم قدر كبروا الابل فهاب المسلمون ذلك فشقّ لهم بكّاب طويل كتبه في
طومار ولفه بثوب فاجتمعوا والقراءته تحمّل عليهم وفي أعناق الخيل الاجراس فنقرت الجبال بالجبه ولم تنبت
اصلصلة الاجراس فركب المسلمون أنفسهم وقتلوا منهم مقلّة عظيمة وقتل كبيرهم فقام من بعده ابن اخيه وبعث
يطلب الهدنة فصالحهم على أن يبطأ بساط أمير المؤمنين فسار الى بغداد وقدم على المتوكل بسراً رأى في سنة
احدى وأربعين ومائتين فصولح على أداء الاداوة والبطأ واشترط عليهم أن لا ينعخوا المسلمين من العمل
في المدن وأقام الصقيّ اسوان مدّة وتزلّف في خراستها ما كان معه من السلاح وآلة الغزو فلم تزل الولاة تأخذ
منه حتى لم يبق فيه شيء فلما كثر المسلمون في المعادن واختلطوا بالجبه قلّ شرهم وظهر التبر لكثره طلبه
وتسامع الناس به فوفدوا من البلدان وقدم عليهم ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمريّ بعد محاربه
النوبية في سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه ربيعة وجوهينة وغيرهم من العرب فكثرت بهم العمارة في الجبه حتى
صارت الرواحل التي تحمل الميرة اليهم من اسوان ستين ألف را حلة غير الجلاب التي تحمل من القازم الى عيذاب
ومالت الجبه الى ربيعة وتروحو اليهم وقيل ان كهان الجبه قبل اسلام من أسلم منهم ذكرت عن معبودهم الطاعة
لبيعة ولـككون معافهم على ذلك فلما قتل العمريّ واستولت ربيعة على الجزائر والاهم على ذلك الجبه

مثل الفسيلة وغير ذلك مما شغلهم طلب معادن الذهب عماسواه والجمه لا تعرض لعمل شيء من هذه الامه اهان
وفي اوديتهم شجر المقل والا هليلج والاذخر والشيم والسنا والحنظل وشجر البان وغير ذلك وباقى بلدهم النعل
وشجر الكرم والياحين وغير ذلك مما لم يزرعه أحد وبها سائر الوحش من السباع والقبلة والنور والتهود
والقردة وعناق الارض والزباد وداية تشبه الغزال حسنة المنظر اهاقرنان على لون الذهب قلبية البقاء اذا
صيدت ومن الطيور الببغا والنقش والنوبى والقمارى ودجاج الحبش وحمام بازين وغير ذلك وابس
منهم رجل الامتزوج البيضة البينى وأما النساء فمما عاين اشفا فر وجهن وانه يتكلم حتى يشق عنه لا يتزوج بقدر
: كراجل مثل هذا الفعل عندهم وقيل ان السبب في ذلك ان ملكا من الملوك ابراهم قد عاين صالحهم وشرا
عليهم قطع ندى من يولدهم من النساء وقطع ذكورن يولدن الرجال أراد بذلك قطع النسل منهم فوفوا بالشرا
وقلبوا المعنى في ان جعلوا قطع الندى للرجال والقروح للنساء وفيهم جنس يلقون ثيابهم ويقولون لا تشبه
بالخير وفيهم جنس آخر في آخر بلاد الجبجبه يقال لهم البازد نساء جبههم يتهمون باسم واحد وكذلك الرجال
نظرهم في وقت رجل مسله جبال فدعا به منهم بهذا وقالوا هذا الله ندرزل من السماء وهو جالس تحت الشجرة
بجعلوا يظنون انه من بعد * وتظم الحدات يبلدهم وتكثر اصنافها وربت حبة في غدري ماء قد اخرجت ذبيها
والثنت على امرأتها وردت فقتلتها فرؤى شخصه ها قد خرج من درها من شدة الضغطة وبها حبة ليس اها رأس
وطرفاها سواه منقطة ليست بالكبيرة اذا مضى الانسان على انزها مات واذا قتلت وأمسا القتال ماقتلها به
من عودا وحربة في يد ولم ياقه من سائمة مات وقتلت حبة منها بجحشة فاننت الحشبة واذا تأمل هذه
الحية أحد وهي مية أرحية اصابه ضررها وفي الجبه يتر وتسرع اليه واهم في الاسلام وقبله اذبة على شرق
صعيد مصر خزربوا هناك قري عديدة وكانت فراعنة مصر تغزوهم ويوادعهم احيانا لما حجتهم الى المعادن وكذلك
الروم المان ملكوا مصر واهم في المعادن آثار مشهورة وكان اصحابهم بها وقد كتبت مصر * قال عبد الرحمن
ابن عبد الله بن عبد الحكم وتجمع لعبد الله بن سعد بن أبي سرح في انصرافه من النوبة على شاطئ النيل الجبه
فقال عن شأنهم فاعبر ان ليس لهم ملك يرفعون اليه فهان علمه امرهم وتركهم فلم يكن لهم عقد ولا صلح وكان
أول من هادنهم عبيد الله بن الحجاب الباهلي وبذكر أنه وجد في كتاب ابن الحجاب لهم ثلثمائة بكر في كل عام
حين ينزلون الريف بمخازين تجار غير مقيمين على أن لا يقتلوا مسلما ولا ذميا فان قتلوه فلا عهد لهم ولا يوفوا بعهد
المسلمين وان يردوا بتقييم اذا وفوه واليهم ويقال انهم كانوا يواخذون بهذا وبكل شاة أخذها الجاهل فقلبه
أربعة دنانير والبقرة عشرة وكان وكلهم مقيما بالريف رهينة بيد المسلمين ثم كثر المسلمون في المعدن فحاصل طوهم
وتزوجوا فيهم وأسلم كثير من الجنس المعروف بالحدارب اسلاما ماضيا وهم شوكة القوم ورجوهم وهم مما يلي
. مصر من اول حدتهم الى الهلاقي وعبد اب المبرسته الى جدة وما وراء ذلك ومنهم جنس آخر يعرفون بالرافع
هم أكثر عدد من الحدارب غير أنهم تبع لهم وخضراؤهم يحبه ونهم ويحبونهم المواشى والكل رئيس من الحدارب
قوم من الرافعي في حملته فوم كانوا يبيد توارثونهم بعد أن كانت الرافعي قد بما أظهر عليهم ثم كرت اذيتهم على المسلمين
وكان ولادة اسوان من العراق فرجع الى أمير المؤمنين المأمون خبرهم فأخرج الهم عبد الله بن الجهم فكانت
له معهم وقائع ثم وادعهم وكتب بينه وبين كنون رئيسهم الكبير الذي يكون بقرتهم هجر المقدم ذكرها
كنا بانصخته هذا كتاب كتبه عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين صاحب جيش الفزة عامل الامير في
اصحق بن أمير المؤمنين الرشيد أبقاه الله في شهر ربيع الاول سنة ست عشرة ومائتين لكون بن عبد العزيز
عظيم الجبه بأسوان تلك سائتي وطلبت الى أن أؤمنك وأهل بلدك من الجبه وأعتقدك ولهم أمانا على وعلى
جميع المسلمين فأجبتك الى أن عقدت لك وعلى جميع المسلمين أمانا ما استتمت واستقاموا على ما أعطيتني
وشرطت لي في كتابي هذا وذلك أن يكون سهل بلدك وجباها من منتهى حد اسوان من أرض مصر الى حد ما بين
دهلك وابع ملكا للمأمون عبد الله بن هرون أمير المؤمنين اعزه الله تعالى وأنت وجميع أهل بلدك عبيد لامير
المؤمنين الا انك تكون في بلدك ملكا على ما أتت عليه في الجبه وعلى أن تؤدّي اليه الخراج في كل عام على ما كان
عليه سلف الجبه وذلك ما تم من الابل وثلاثمائة دينار وازمة داخل في بيت المال والخيار في ذلك لامير المؤمنين
ولولاه وليس لك أن تخرم شيئا عليك من الخراج وعلى أن كل أحد منكم ان ذكر محمد رسول الله صلى

في النيل • وهذه البلادين افر يقية وبرقة عمدة في الجنوب الى سمت الغرب الاوسط وهى بلاد خط وشطن وسو
مزاج واوول من بث بها الاسلام الهادى العمانى اذعى انه من ولد عثمان بن عفان رضى الله عنه وصارت بعده
للزيبين من بنى سيف بن ذى رزن وهم على مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله والعدل قائم بينهم وهم يباسون
في الدين لا يلبسون ونواعد بنه مصر مدرسة للامالكة عرفت بمدرسة ابن رشيق في سنى اريدين وستمانه
وصارت وفودهم تنزل بها وسيرد ذكرها في المدارس ان شاء الله تعالى

• ذكر البجة ويقال أنهم من البربر •

اهل أن أول بلد البجة من قرية تعرف بالحزبة معدن الزمرّد في صحراء قوص وبين هذا الموضع وبين قوص نحو
من ثلاث مراحل وذكر الجاحظ انه ليس في الدنيا معدن الزمرّد غير هذا الموضع وهو يوجد في مغارب بعيدة
مظلة يدخل اليها بالمصبيح ويجعل يستدل بها على الرجوع خوف الضلال ويحفر عليه باعاول فيوجد في وسط
الحجارة حوله غشيم دونه في الصبح والموهر وأخر بلاد البجة أول بلاد الحبشة وهم في بطن هذه الجزيرة • أعنى
جزيرة مصر الى سيف البحر الملح مما يلي جزائر سواكن وباضع ودهلك وهم بادية يتبعون الكلاب حينما كان الرعى
بأخبية من جلود وأنسابهم من جهة النساء واكبل بطن منهم رئيس وليس عليهم ممتلك ولا لهم دين وهم يورثون
ابن البنت وابن الاخت دون ولد العالب ويقولون ان ولادة ابن الاخت وابن البنت اصح فانه ان كان من زوجها
أو من غيره فهو ولدها على كل حال وكان اهلهم قد عاريس يرجع جميع رؤسائهم الى حكمه يسكن قرية تعرف
ببجر هي أقصى جزيرة البجة ويركبون النجب الصهب وتفتح عندهم وكذلك الجمال العرب كثيرة عندهم أيضا
والمواشى من البقر والغنم والضان غاية في الكثرة عندهم وقومهم حسان ملعة بقرون عظام وعناجرهم وكباشهم
كذلك منخرة ولها ما ألبان وغذاؤهم اللحم وشرب اللبن وأكلهم اللبن قليل وفيهم من يأكله وأبدانهم صحاح
وباطونهم خاص وألوانهم مشرقة الصفرة ولهم سرعة في الجرى يباينون بها الناس وكذلك جمالهم شديدة الهادة
صورة علمه وعلى العطش يسابقون عليا الخليل ويقاثلون عليا وتدور بهم كباشهم ويبقون عليا من البلاد
مايتأوتن ذكره ويتأردون عليا في الحرب فيرمى الواحد منهم الحربة فان وقعت في الرمية طار اليها الجمل
فأخذها صاحبها وان وقعت في الارض ضرب الجمل بجرائه الارض فأخذها صاحبها ونبغ منه في بعض
الاقوات رجل يعرف بكلاز شديده وقدم وله جل ماسمع مثله في السرعة وكان أعور وصاحبه كذلك التزم
لقومه انه يشرف على صلى مصر يوم العيد وقد قرب العيد قربا لا يكون للبلوغ اليها في مثل حقيقة فوفى بذلك
وأشرف على المقطم وضربت الخيل خلفه فلم يطق وهذا هو الذى أوجب أن يكون في السفح طلبة يوم العيد
وكان الطولونية وغيرهم من أمراء مصر يوقفون في سفح الجبل المقطم مما يلي الموضع المعروف بالحبيش
حيثا اكتشف امرأعيا للناس حتى ينصرفوا من عيدهم في كل عيد وهم أصحاب ذمة فاذا اغدرا أحدهم رفع
المغدوبه توباعلى حربة وقال هذا عرش فلان يعنى ابا القادر فقصه سئسئة عليه الى أن يترضا وهم يسلعون
في الضافة فاذا طارق أحدهم الضف ذبح له فاذا تجاوزت ثلاثة نفر فخر لهم من أقرب الانعام الهه سواء كانت
له أو لغيره وان لم يكن شئ فخر راحله الضيف وعوضه ما هو خير من اسلحهم الحراب السابعة مقدار طول
الحديده ثلاثة اذرع والعود أربعة اذرع وبذلك سميت سبابة والحديده في عرض السيف لا يتخرجونها من
أيديهم الا في بعض الاوقات لان في آخر العود شيا شبيها بالنلكة يمنع خروجها عن أيديهم وصناع هذه الحراب
نساء في موضع لا يجتلمظ بهن رجل الامشترى منهن فاذا اولدت احدهن من الطارقين لهن جارية اسخيتها وان
ولدت غلاما قتلته ويقان ان الرجال بلاه وحر وبدرهم من جلود البقر ممتدة وتودرق مقلوبة تعرف بالاكسومة
من جلود الجواميس وكذلك الدهلكية ومن دابة في البحر وتقسيم عريسة كبار غلاظ من الصدر والشوخط
يرمون عابا بنبل مسموم وهذا السم يهول من عروق شجر الغلف يطبخ على النار حتى يصير مثل الغرا فاذا أرادوا
تجربته شرط أحدهم جسده وسيل الدم ثم شمه هذا السم فاذا تراجع الدم علم انه جيد ومسح الدم التلايرجع الى
جسده فيقتله فاذا أصاب الانسان قتل لوقته ولو مثل شرطة الحجام وليس له عمل في غير الجرح والدم وان شرب منه
لم يضر وبلدانهم كلها معادن وكلما تصاعدت كانت أجود ذهبها وأكثر وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد
والرماس وجزر المغنطيس والمرقسينا والحمت والزمرّد وحجارة شطبها فاذا بليت الشطبة منها برزت وفدت

ونصر قلوبهم للصلاة الى جدّة قال وبهض الانهار الاربعة باقى من بلاد الرّيح لانه باقى فيه الخشب الزنجي وسوبه
مدينة العلوي شرق الجزيرة الكبرى التي بين البحرين الابيض والاخضر في الطرف الشمالي منها عند مجتمعهما
وشرق قبايلهم الذي يحجب ويسكن بلدته وفيها ابنية حسان ودور واسعة وكأش كثيرة المذهب وسائين وهاهنا رباط
فيه جماعة من المسلمين ومثلك علوة كثر ما لمن مقلات المثرة وأعظم جساؤه عنده من الخيل ما ليس عند القرى
وبلده أخصب وأوسع والنخل والكرم عندهم يسير واكثر حيوهم الذرة البيضاء التي مثل الارز منها خبزهم
ومزروهم واللحم عندهم كثيرة لكثرة المواشي والمروج الواسعة العظيمة السعة حتى أنه لا يوصل الى الجبل الا في ايام
وعندهم خيل عناق وجمال صلب عراب ودينهم النصرانية به اقبه وأساقفتهم من قبل صاحب الاسكندرية
كانت نوبه وكبهم بالرومية يفسرونها بالسانتهم وهم أهل فهذه امن النوبة وملكهم يسترق من شاء من رعيته يجرم
ويعجزهم ولا يتكرونها ذلك عليه بل يسجدون له ولا يعصون أمره على المكروه الواقع بهم ويشادون الملائكة بعيش
فليكن أمره وهو يتزوج بالذهب والذهب كثر في بلده • ومما في بلده من العجائب أن في الجزيرة الكبرى التي
بين البحرين جنسا يعرف بالكرنينا لهم أرض واسعة مزروعة من النبل والمطرفاذا كان وقت الزرع خرج كل
واحد منهم بما عنده من البذر واختط على مقدار مائة رزق في أربعة أركان الخطة بسير واجعل البذر في وسط
خطة وشبان المزر وانصرف عنه فاذا اصبح وجد ما اختط قد زرع وشرب المزر فاذا كان وقت الحصاد حصد
ببرامته ووضع في موضع أراد مائة مزروعة وصرف فيجد الزرع قد حصد بأسره وجرت فاذا أراد دراسته
وتدريته فعل به كذلك وربما أراد أحدهم أن يبقى زرع من الحشيش فيانظف بقلع نبي من الزرع فيصبح وقد قطع
جميع الزرع وهذه الناحية التي فيها ما ذكرته بلدان واسعة مسيرة شهرين في شهرين بزرع جبهه في وقت واحد
ومرة بلد علوة ومثل كلهم من هذه الناحية فيوجهون المراكب فتوسق ويرماو في يومهم • قال وهذه
الحكاية صحيحة معروفة مشهورة عند جميع النوبة والعلوة وكل من بطرق ذلك البلد من تجار المسلمين لا يتكفون
فيه ولا يرتابون به ولولا أن اشتهاره وانتشاره مما لا يجوز التواطؤ على مثله لما ذكرت شيئا منه اشاعته فأما أهل
الناحية فيزعمون أن الجن تقبل ذلك وانها تانظر لبعضهم وتحدثهم بجارية يطاعون لهم بها وتعمل لهم عجائب
وان السحاب يطيعهم • قال ومن عجائب ما حدثني به مقلات المثرة للنوبة أنهم يعطرون في الجبال ويتسقطون منه
توتف سمكا على وجه الارض وأسألتهم عن جنسه فذكروا أنه صغير القدر بأذنا بجر قال وقد رأيت جماعة
وأجناسا عن تقدم ذكرنا كثرهم يعترفون بالباري سبحانه ونعماني ويتقربون اليه بالشمس والقمر والكواكب
ومنهم من لا يعرف الباري ويعبد الشمس والنار ومنهم من يعبد كل ما استحسنته من شجرة أو بهيمة وذكر انه رأى
رجلا في مجلس عظيم المثرة سأله عن بلده فقال مسافة الى النبل ثلاثة أهله وسأله عن دينه فقال لدي وربيك الله
رب الملك ورب الناس كلهم واحد وانه قال له فأين يكون قال في السماء وحده وقال انه اذا أبطأ عنهم المطر
او أصابهم الوباء أو وقع بدوابهم ألقه صعدوا الجبل ودعوا الله فيصاوبون للوقت وتقضى حاجتهم قبل أن يتزلوا وسأله
هل أرسل فيكم رسول قال لا فذكر له بعثة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه وما أريد به من
المجيزات فقال اذا كانوا فعلوا هذا فقد صدقوا ثم قال قد صدقتم ان كانوا فعلوا • قال مؤلفه رحمه الله وقد
غلب أولاد كثر الدولة على النوبة وملكها من سنة
الغزاة واعلم أن على ضفة النبل أيضا الكائن وملكها مسلم وبينه وبين بلاد مالي مسافة بعيدة جدا وقاعدة ملكه
بلده اسمها حبي وأول مملكته من جهة مصر بلدة اسمها زولا وآخرها طوبلا بلدة يقال لها كاكابو بينهم ما نحو ثلاثة
أشهر وهم يتأثرون وملكهم متعجب لا يرى الا يوم العيدين بكرة وعند العصر وطول السنة لا يكلمه أحد الا من
وراء حجاب وغالب عيشهم الارز وهو بنت من غربرد وعندهم القمح والذرة والبن والليمون والباذنجان
واللفت والرب وتعاملون بقمماش ينسج عندهم اسمه دندى طول كل نوب عشرة أذرع يشتركون به من ربع
ذراع فأكثر وتعاملون أيضا بالودع والخرز والنحاس المكسر والورق وجميع ذلك بعرض ذلك القماش وفي
جنوبها شعاري وصحاري فيها أشخاص متوحشة كالقبول قريسة من شكل آدمي لا يلبثها القارس تؤذى
الناس وينظفون في الليل أيضا شبه نار ناضية فاذا شئ أحد ليظفها بعدت عنه ولو جرى اليها لابل الهابل
لا تزال أمامه فاذا رماها بجعر فأصابتها شظي من اشترى ونعظم عندهم القبطية حتى تصنع منها امراكب يعبر فيها

الجبائين خديذرا عاو بره ايجابوب شميقة و جبالم شاهقة و طرفات ضيعة حتى لا يمكن الراكب أن يبعد منها و الراجل الضعيف يجرع من سلوكها و رمال في غربها و شرقها و هذه الجبال حصنهم و اليها يفرع اهل الناحية التي قبها المتصلة بأرض الاسلام و في جزائرها تخيل بدير و زرع حدير و أكثر اكلهم السمك و يذوقون بشحمه و هي من أرض مريس و صاحب الجبل و اليم و المسلة بالمس الاعلى صاحبهم من قبل كبيرهم شد يد النبط اها حتى ان عظيمهم اذا صار بها و قف به المسلى و اؤهم أنه يقتل عليه حتى يجد الطريق الى ولده و وزيره فن دوتهما و لا يجوز زهاد يار و لادهم ان كانوا الا يتابعون بذلك الادون الجنادل مع المسلمين و ما فوق ذلك لا يبيع بينهم و لا اشراء و انما هي معاوضة بالزق و المواشي و الجبال و الحديد و الجيوب و لا يطاق لاحد أن يجوزها الا بان الملك و من خائف كان جزاؤه القتل كما نمن كان و بهذا الاحتياط تنكتم اخبارهم حتى ان العسكر منهم يفهم على البلد الى البادية و غيرهم فلا يعاون به و السبند الذي يجزط به الجوهر يخرج من التيل في هذه المواضع يفتس عليه فيوجد جسمه باردا مخافنا للعجالة فاذا أشكل عليه فتح فيه بالنم فيرق و من هذه المسلة الى قرية تعرف بساي جنادل أيضا و هي آخر كرسيم و اهم فيها أسقف و فيها اربابا ثم ناحية سقلودا و تفسرها السبع و لاد و هي أشبه الارض بالارض المتاخمة لارض الاسلام في السعة و الضيق في مواضع التخل و الكر و الارع و يجبر القتل و فيها نهي من شجر القطن و بهل منه ثياب و خشة و بها شجر الزيتون و اليها من قبل كبيرهم و تحت يده و لاد تسمى نون و فيها قاعة تعرف بأطخون و هي أول الجنادل الثلاثة و هي أشد الجنادل صعوبة لان فيها اجلا معتراضا من الشرق الى الغرب في النيل و الماء نصب من ثلاثة أبواب و يراجع الى بابين عند انحدار شديد لخرير عيب المنظر يصعد الماء عليه من علو الجبل و قبله فرس جبار في النيل نحو ثلاثة برد الى قرية تعرف باسم و هي آخر قرى مريس و أول بلدمقرة و من هذا الموضع الى حدت المسلمين لسانهم مريس و هي آخر عمل متملكهم ثم ناحية بقون و تفسرها العجب و هي عند اهلها لسانها و مارأبت على النيل أوسع منها و قدرت أن سعة النيل فيما من الشرق الى الغرب ميرة خمس مراحل الجزائر تقطعه و الانهار منه تجري منها على أرض منخفضة و قري متصلة و عمارة حسنة بأبرجة حمام و مواش و أنعام و أكثر ميرة مدينتهم منها و طوبوها النقيط و النوبى و البغيا غير ذلك من الطيور و الحسان و أكثر نزهة كبيرهم في هذه الناحية • قال و كنت معه في بعض الاوقات فكان سمرنا في ظل شجر من الحماقين في الخيطان الضيعة و قيل ان التساحل ابصر هناك و رأيتهم يهرون أكثر هذه الانهار سباحة ثم سفد قبل رهي ناحية ضيقة شبيهة بأؤل بلادهم الآن فيها جزائر حسنا و فيها ادون المرسلين نحو ثلاثين قرية بالاناسة الحسان و الكانس و الاديار و التخل و الكثير و الكر و الميساتين و الزرع و مروح كبار فيها بل و جمال صوبه و بله للتساح و كبيرهم يمكنه الدخول اليها لان طرفها القبلى يجازى دقلة مدينتهم و من مدينة دقلة دار المملكة الى اسوان خسون مرحلة و ذكر صفته ثم قال انهم يذوقون مجالسهم بحشب السنط و بحشب الساج الذى يأتي به النيل في وقت الزيادة سقالاد مذكورة لا يدري من أين تأتي و اندر رأيت على بعض ما علامة غريبة و مسافة ما بين دقلة الى أول بلد علوة أكثر مما بينه و بين اسوان و في ذلك من القرى و الضساع و الجزائر و المواشي و التخل و الشجر و القطن و الزرع و الكر و الأضعاف ما في الجباب الذى بلى أرض الاسلام و في هذه الاماكن جزائر عظام ميرة أيام فيها الجبال و الوحش و السباع و مغاوير يخاف فيها العماش و النيل تنعطف من هذه النواحي الى مطلع الشمس و الى مغربها ميرة أيام حتى يصير الصعد كالمتحد و هي الناحية التي تبلغ العطوف من النيل الى المدين المعروف بالسلة و هو بلد يعرف بشنقر و منه خرج العمري و قاف على هذه الناحية الى أن كان من أمره ما كان و فرس البحر يكثر في هذه المواضع و من هذا الموضع طرق الى سواكن و باضع و ذلك جزائر البحر و منها عبر من تخجان بن أمية عند هربهم الى النوبة و فيها خلق من الجعة يعرفون بالزافج اتقلوا الى النوبة قد بناو قنطرة هناك و هم على حدتهم في الرى و اللفة لا يجاطلون النوبة و لا يسكنون قراها و عليهم و ال من قبل النوبة

• ذكر تشعب النيل من بلاد علوة و من يسكن عليه من الأمم •

اعلم ان النوبة و المقررة جنان بلانين كلاهما على النيل فالنوبة هم الرئيس الجواررون لارض الاسلام و بين أول بلدهم و بين اسوان خمسة اميال و يقال ان سلها حدت النوبة و مقرى حدت المقررة من العين و قبل النوبة و مقرى من

وسرته الى أن صار فوق وألقى نفسه صرعى وسعى نحوى حتى قرب منى فضرته فنقلته ثم قتلت الساحرة أيضاً • وأرض الصعيد كثيرة المواشى من الضأن وغير ذلك لكثرة تساجه حتى ان الرأس الواحد من نعايج الضأن تولد عنه في عشرين سنين ألف وأربع وعشرون رأساً وذلك بتقدير السلامة وأن تلد كلها أناناً تلد مرة واحدة في كل سنة ولا تلد في كل بطن غير رأس واحد والافان ولدت في السنة مرتين ركان في كل بطن رأسان تضاعف العدد وتأمل حساب ماقلناه نتجدد محججا وقد شوهد كثيرا أن من أغنام الصعيد ما يذ في السنة ثلاث مرات ويلد في البطن الواحد ثلاثة أرؤوس • وصكانت الكثرة والغلبة ببلاد الصعيد لست قبائل وهم بنو هلال وبنو وجهينة وقريش ولواته وبنو كلاب وكان ينزل مع هؤلاء عدة قبائل سواهم من الانصار ومن منته وبنو دراج وبنو كلاب وذهلبة وجذام • وبلغ من عمارة الصعيد أن الرجل في ايام الناصر محمد دلاون وما بعدها كان يتر من القاهرة الى اسوان فلا يحتاج الى نفقة بل يجذب بكل ياد وناحية عدة دور للضافة اذا دخل دارا منها حضر لدايته علفها ورجله بما يلقيه من الاكل ونحوه وآل امره الآن الى أن لا يجذب الرجل أحدا فياين القاهرة واسوان يضيفه لضيق الحال ثم ثلاثي أمر بلاد الصعيد منذ سنة الذرراق في ايام الانصراف شعبان ابن حسين بن محمد دلاون سنة ست وسبعين وسبع مائة وتزايد تلاله في ايام الظاهر بروق بطور الولاية ولم يزل في ادبار الى أن كانت سنة ست وثمان مائة وشرقت مصر بقصو رمة النيل فهي أهل الصعيد من ذلك بما لا يوصف حتى انه مات من مدينة قوص سبعة عشر الف انسان ومات من مدينة سيوط أحد عشر ألف انسان ممن غسل وكفن ومن مدينة قوصة عشر ألف انسان وذلك كله سوى الطرحى على الطرقات ومن لا يعرف من الغرباء ونحوهم ثم دمر في ايام المؤيد شيخ فليق منه الارسوم تبدل الولاية اليه في بحر هان قال الله حين الخاتمة

• ذكر الجنادل ولمع من أخبار أرض النوبة •

الجنادل ما يدل الرجل من الحجارة وقيل هو الحجر كحركة الواحدة جنذلة والجنادل الجنادل قال سيبويه وقالوا جنادل يعنون الجنادل وصرفوه لقصان البناء عمالا ينصرف وأرض جنذلة ذات جنادل وقيل الجنادل المكان اللطيف فيه حجارة ومكان جنادل كثير الجنادل • قال عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب أخبار النوبة والمقرة وعلوة والبيعة والنيل • واقول بلاد النوبة قرية تعرف بالقصر من اسوان اليها خمسة اميال وآخر حصن للسلبان جزيرة تعرف بيلق بينها وبين قرية النوبة ميل وهو ساحل بلاد النوبة ومن اسوان الى هذا الموضع جنادل كثيرة الحجر لتساكها المراكب الاباحلية ودلالة من يجزئ بذلك من الصادين الذين يصيدون هذا لأن هذه الجنادل مقطعة وشعبا معترضة في النيل ولا تصابها به ذخير عظيم ردي • يسمع من يعد وبهذه القرية مسلة وباب الى بلاد النوبة ومنها الى الجنادل الاولى من بلاد النوبة عشر مراحل وهي الناحية التي يتصرف فيها الملون ولهم في قرب املاك وتجرون في أعلاها ونيها جماعة من المسلمين قاطنون لا يفتح أحد منهم بالعربية وشجرها كثير وهي ناحية ضيقة شظفة كثيرة الجبال وما تجزئ عن النيل وترها من طرقة على شاطئها وتخبرها النخل والمقل وأعلاها الوسع من أذناها وفي أعلاها الكروم والنيل لا يروى مزارعها الارتفاع أرضها وزرعها الفدان والذاتان والثلاثة على أعناق البقر بالودايب والقمح عندهم قليل والشعير أكثر والسلت ويعتقون الارض اضية فما يزرعونها في الصيف بعد نظريتها بالزبل والتراب الدخن والذرة والجاورس والسهم واللويبا وفي هذه الناحية تجر اش مدينة اليريس وقلة ابريم وقلة اخرى دونها وهما مينا تعرف بأدواء • نسيب الهيا لقمان الحكيم وذو النون وهما برابحيج ولهذه الناحية وال من قبل عظيم النوبة يعرف بصاحب الجبل من أجل ولاتهم اقرب من أرض الاسلام ومن يجزئ الى بلاد النوبة من السلبان فعاملته منه في تجارة أو هدية اليه اولى مولاه قبيل الجميع ويكافئ عليه بالقرية ولا يطلق لاحد الصعود الى مولاه لاسلم ولا لغيره • واقول الجنادل من بلاد النوبة قرية تعرف بة تروى هي ساحل الهيا تنتهي مراكب النوبة المصعدة من القصر اقول بلدهم ولا تجارها المراكب ولا يطلق لاحد من المسلمين ولا من غيرهم الصعود منها الا باذن من صاحب جبالهم ومنها الى المقدس الاعلى ست مراحل وهي جنادل كلها وشرت ناحية رأيتها لهم صوتهما وديةها ومثقة مسالكها اما مجرها في ادل وجبال معترضة فيه حتى ان النيل ينصب من شعاب يضيق فيه واضع حتى يكون سعة ما بين

• ذكر أرض الحفار •

اعلم أن الحفار اسم نخس مدائن وهي القراة والبقارة والورادة والعريش ورمح والحفار كره رمل وهي بالحفار أشد المني فيه على الناس والدواب من كثرة رمله وبعده رمله والحفار تحفر فيه الابل فتخذه هذا الاسم كإنييل العجل الذي يبيع به البهير حجار ولذي بحجر به حجار ولذي يعقل به عقال ولذي يطن به بطن ولذي يحطم به حطام ولذي يرم به رزام واشتقت البقارة من البقر والورادة من الورود والعريش أشد من العرش وقيل ان رفيع اسم جبل • وكان يسكن بالحفار في القديم خدام بن العريان ويقال ان أرض الحفار كانت في الدهر الأول والزمن الغابر متصلة العمارة كثيرة البركات مشهورة بالبركات كثيرة زواعة أهلها الزعفران والعصفر وقصب السكر وكان ماؤها غزيرا عذبا ثم صار بها ما تخلل يحدق بها من كل النواحي الى أن دمرها الله تدمرا فصارت الى اليوم ذات رمل عظيم بذلك فذه الى العريش والى رفيع كلفه نوره رفيعته برمل الغراب قليل الماء عديم المرى لا ينس به فسبحان مجيد الاحوال

• ذكر صعيد مصر •

الصعيد المرتفع من الارض وقيل الارض المرتفعة من الارض المنخفضة وقيل ما لم يخالفه رمل ولا حجة وقيل هو وجه الارض وقيل الارض الغالبة وقيل هو كل تراب طيب وتسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم انما حدث في الاسلام سماها العرب بذلك لانها جهة مرتفعة عمادتها من أرض مصر ولذلك يقال فيها أعلى الارض ولانها أرض ليس فيها رمل ولا سبخ بل كلها أرض طيبة مباركة ويقال للصعيد ايضا الوجه القبلي • قال الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه والماضرت مصر ايم الوفاة عهد الى ابنه قطيم وكان قد قسم أرض مصر بين يديه فجعل القطيم من بلد قنط الى اسوان ولاشعون من بلد اشعون الى منف ولا ترب الخوف كاه واصا من ناحية صال الجيرة الى قرب برقة وقال لاشيه فارقتك من برقة الى الغرب فهو صاحب اترية وولده الافارق وامر كل واحد من بنيه أن يبني لنفسه مدينة في موضعه • وقال ابن عبد الحكم فلما كثر ولد مصر والاولاد ادهم فباع مصر لكل واحد منهم قطعة يحوزها لنفسه وولده وقسم لهم هذا النيل قطع لاشيه فقط موضع نبط فكثرا وبه سميت فقط قطعا وما فوهة الى اسوان وما فوهة الى اشعون في الشرق والغرب وقطع لاشعون من اشعون شمالا وها في الشرق والغرب الى منف فكسكن اشعون اشعون فسميت به وقطع لاشيه ما بين منف الى صا فكسكن اترية فسميت به وقطع لها ما بين صا الى البحر فكسكن صا فسميت به فكانت مصر كلها على أربعة أجزاء جزين بالصعيد وجزين بأسفل الارض • وقال أبو الفضل جعفر بن نعلب بن جعفر الافروي في كتاب الطالع السعيد في تاريخ الصعيد مسافة اقليم الصعيد الاعلى مسيرة اثني عشر يوما بمر الجبال وعرضه ثلاث ساعات واكثر بحسب الاماكن العمارة ويتصل عرضه في الكورة الشرقية بالبحر المالح وأراضي الجيرة وفي الغربية بالواح وهي كورتان شرقية وغربية والنيل ينقسم فاصل وأول الشرقية من مرج بن هرم المتصلة أرضها بأراضي جرجان على اخميم وآخرها من قبلي الهرم ويليها اول أراضي النوبة وفي هذه الكورة تقع وفوص وأول الكورة الغربية برديس تتصل أرضها بأرض جرجان وفي هذه الكورة الغربية سهود وآثر الكورة الغربية اسوان وبجافتها اكثر النخل من الجباين تكون مساحة الاراضي التي فيها النخل والبساتين تقارب عشرين ألف فدان والموتى على اقليم الصعيد المشتهر • ويقال كان بصعيد مصر ثلاثة بحول عشرة أرباب عرفانهم ببعض الولاة فلم يحول في ذلك العام ولا ثمرة واحدة وكانت هذه الخلة في الجانب الغربي ويجمع منها في الغلاء كل وية بدينار ويقال لما صورت الدنيا لامير المؤمنين هرون بن محمد الرشيد لم يستحسن الكورة سيوط من صعيد مصر فقام ثلاثون ألف فدان في استواء من الارض لوقت فيه اقطرة ماء لا تنثرت في جمعها • وبالصعيد بقايا مصر قديم حكى الامير ططبا والى قوص في امام الاصمحة بن ثلاثون قال أمسكت امرأة ساحرة فقتلت لها اربا أن ابصر شيئا من بحر فكالت أجود على أن اصغر العترب على اسم شخص بعينه لا يبد أن تقع عليه وبصيده بها فقتله فقلت أربني هذا واقصد بئني بحر كذا فخذت عقرا بعمات مأجبت ثم أرسلت العترب فتبني وأما نتج عنه وهو يقصد في جلاست على تحت وضعت على بركة ماء فأقبل العترب الى ذلك الماء وأخذ في التوصل الي فله بان ذلك نثر الى الحناظ وصعد فيه وأنا أشاعده حتى وصل الى السقف

ابن جذام * وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو فد جذام من حبا يقوم شيب وأسد امرؤ موسى ولا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ببولده وقال محمد بن سهل الاحول مدين من اعراض المدينة مثل فذل والفروع وروط * قال مؤلفه رحمه الله تعالى وكان بأرض مدين عدة مدين كثيرة قد باد أهلها وخرت وبقي منها الى يومنا هذا وهو سنة ثمان وعشرين وثمانمائة نحو الاربعين مدينة فأنتم منها ما يعرف اسمه ومنها ما قد جهل اسمه فما يعرف اسمه فيما بين أرض الحجاز وبلاد فلسطين ودار مصر ست عشرة مدينة منها في ناحية فلسطين عشرة مدين وهي الخصاصه والسندطة والمدرة والمنية والاعوج والخورق والبئرثن والمامين والسبع والمعاق وأعظم هذه المدين العشر الخاصة والسندطة وكثيرا ما تنقل رحلتها الى غزة وبني بهاها النورن مدين مدين ناحية بحر انزلهم والطور مدينة فاران ومدينة الرقة ومدينة التلزم ومدينة ابلة ومدينة مدين ومدينة مدين الى الآن آثار عجيبة وعمد عظيمة * ووجد في مدينة الاعوج أعوام وضع وستين وسبعمائة سنة بقلعته ما بعد المهورى يبلغ عمقه نحو مائة ذراع وبناه عدة أسفار على رفوف حل منها سفر طوله ذراعان وأزيد قد غلف بلوحين من خشب وكتابه بالذم المسند طول الالف والنحو شبر فوجد في بلاد الكركس قرأه فاذا هو سفر من عشرة أسفار قد ابتدأه بحمد الله ثم قال خروج موسى من أرض مصر الى بلاد مدين وملوك بني مدين فيما بعد شيب فذكر موسى عليه السلام عدة أسماء منها اسم بالهرمية موسى بن عمران وبالعبرانية موسى وبالفارسية داران وبالقطبية هرويس وذكر أنه تزوج ابنة شيب وأنه أقام بدين ثمانى حجيج ثم قال لابن شيب قد أتممت لك شرطك وسأزيدك سنتين فضلا منى

• بقية خبر مدينة مدين •

قال وخرج موسى متوجها الى مصر والمالك يؤمئذ على مدين ايجد قال وقوى أمر ايجد فظفي حتى ملك الحجاز واليمن وكان له خمسة اولاد هم هوز وحطى وكفن وسه نص وقرش فأقام ايجد ملكا باليمن مائة سنة ومات وقد استخلف من بعده ابنه كفن باليمن وجعل ابنه هوز على الحجاز وابنه حطى على أرض مصر وابنه سه نص على الجزيرة وبلادها حيث الوصول وحزان الى أرض العراق وابنه قرشت على العراق ومشارفها من خراسان وكان قرشت هو الحجاز فيهم وكان سه نص وهوز ولكن اهل عدل وحلم وكان حطى صاحب بطش وجرأة وكان بنو اميريل اذ ذال بالاشام فلم يملك أولاد ايجد أرض الشام ولا حنو واعلموا وكانت مدة ملكهم نحو مائة وخمسين سنة فتم لهم بدولة أيهم ايجد ثلثمائة سنة وأزيد ثم ملك بعدهم بنى اسرائيل روزيت بن هوز وعزوت بن حطى بن ايجد نحو سبع سنين ثم خرجت الدولة عن أولاد ايجد وأقام هذا الكتاب عندهم زمانا ثم أعادوه الى الحب من قلعة الاعوج حدثني بهذا الخبر الحافظ المتقن الضابط ابو عبد الله محمد ابن احمد بن محمد بن عبد الرحمن الغرياني التونسي المالكى قال حدثني به شترين غنيم العامرى شيخ اقبه بأرض فلسطين أنه شاهد الكتاب المذكور وهو شاب وحنظله مائة قدم ذكره وقيل ان مالك بن دعبر بن حجر بن جد بله بن نهم كان له اربعة وعشرون ولدا ذكرنا فكثر اولادهم حتى بنوا المدين والقرى والحصون وعمرها بلاد مدين كلها وغدا وعلى بلاد الشام ومصر والحجاز وغيرها خمسمائة سنة وقيل انما كان استيلاء ملوك مدين على مصر خمسمائة سنة بعد غرق فرعون موسى وهلاك دولته بنت زفان حتى أخرجهم منها بنى الله سليمان بن داود فعاد الملك الى القطيع بعدهم

• ذكر مدينة فاران •

هذه المدينة بساحل بحر التلزم وهي من مدن العماليق على تل بين جبلين وفي الجبلين نقوب كثيرة لا تحصى مملوءة أمواتا ومن هنالك الى بحر التلزم رحلة واحدة ويقال له هنالك ساحل بحر فاران وهو البحر الذى أغرق الله فيه فرعون وبين مدينة فاران والتيم مرحاتان ويذكر أن فاران اسم لجبال مكة وقيل اسم لجبال الحجاز وهي التي ذكرت في التوراة والتحقيق أن فاران والطور وكورثان من كور مصر القطبية وهي غير فاران المذكورة في التوراة وقيل ان فاران بن عمرو بن علبقى هو الذى نسب اليه جبال الحرم فقيل جبال فاران وبعضهم يقول جبال قران وكانت مدينة فاران من جمله مدين الى اليوم وبها نخيل كثير ممتلئ الكرم من ثمره وهم اعظم وهي خراب يتر بها العربان

عربي فان كان عديا فانه يحتمل أن يكون فعدلان من مدن بالمكان أقام به وهو بناء نادر وقيل سهل اوده ملا من دان فتجد حه شاذ وهو موعود الصرف على كل حال سواء كان اسم الارض واسم القبيلة مجعيا او عربيا . وقال المسعودي قد تنازع اهل الشرايع في قوم شعيب بن نوفل بن رعويل بن مزين عيشان بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وكان لسانه العربية ففهم من رأى انهم من العرب الدايزة والامم البائدة وبعض من ذكرنا من الاجبال الغالبية ومنهم من رأى انهم من ولد المحسن بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابراهيم الخليل وأن شعيبا آثرهم في النسب وقد كانوا عذة ملوك تنزوا في مملكة متصلة ففهم المسمى بأبيجد وهوز وحطى ولكن وسعصص وقرشت زهم على ما ذكرنا بنو المحسن بن جندل وأحرف الجمل هي أسماء هؤلاء الملوك وهي الاثنان والعشرون حرفا التي على حساب الجمل وقد قيل في هذه الحروف غير ما ذكرنا من الوجوه فكان أبو ججد ملائكة مكة وما يليها من الحجاز وكان هوز وحطى ملكين يلا دوج وهي الطائف وما اتصل بذلك من أرض نجد وكثر وسعصص وقرشت ملوك عديدين وقيل يلا دمصر وكان كلن على ملك مدين ومن الناس من رأى انه كان ملكا جمع من سبعمائة عامه متصلا على ما ذكرنا وان عذاب يوم الظلة كان في ملكا لكن منهم وان شعيبا داهم فكذبوه وعدهم بعذاب يوم الظلة ففتح عليهم باب من السماء من نار ونجاشعيب بن آمن معه الى الموضع المعروف بأيلة وهي غبضة محوومدين فلما أحسن القوم بالبلاء واشتد عليهم الحر وأبقنوا بالهلاك طلبوا شعيبا ومن آمن معه وقد أظلمت صحابه بيضاء طيبة النسيم والهواء لا يوجد فيها ألم العذاب فأخرجوا شعيبا ومن آمن معه من مواضعهم وأزالوهم عن أماكنهم وتوجهوا أن ذلك ينجمهم مما نزل بهم فجعلها الله عليهم نارافات عليهم فزنت جارية بنت كلن أباهم وكانت بالحجاز فتفانت

تكلن هدم ركني • هللكه وسط المحله

سيد القوم أتاه السعصص نار اوسط ظله

كوزت نار افاضحت • دارتوى مضجعه

وقال المتصنر بن المنذر المديني

الاشعيب قد نطقت مقالة • أيدت بها عمر او تحي بن عمرو

هم ملكوا أرض الحجاز بأوجه • كمثل شعاع الشمس في صورة البدر

وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا • قطورا وغازوا بالسكارم والنخسر

ملوك بني حطى وسعصص ذى الندى • وهوز أرباب التينة والحجر

قال المسعودي وهؤلاء الملوك أخبار عجيبة من حروب وسير وكيفية تغلبهم على هذه الممالك وتملكهم اعيان وابدانهم من كان فيها قلوبهم من الامم وقيل ان الايكة المذكورة في قوله عز وجل ولقد كذب اصحاب الايكة المرسلين وفي قوله سبحانه ونعمالي وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم هي مدين وقيل من ساحل البحراي مدين وقيل هي غبضة نخوم مدين وقيل بل اصحاب الايكة الذين زهت اليهم شعيب كانوا يتجول بين الحجر وأرل الشام ولم يكن شعيب منهم وانما كان من مدين وقال أبو عبد البكري الايكة المذكورة في كتاب الله تعالى التي كانت منازل قوم شعيب روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في أخبارها وياتان احداهما ان الايكة من مدين الى شعيب والرواية الثانية انها من ساحل البحراي مدين وكان نخبرهم المثل والايكة عند أهل اللغة الشجر المنقف وكانوا اصحاب شجر ملتف وقال قوم الايكة الغبضة وليكة اسم البلد وما حواها كما قيل مكة وليكة وقال ابو جعفر النخاس ولا يعلم ليكة اسم البلد وقال ابن قتيبة وكان يهضم زعم ان بكة هو موضع المصد وما حواها مكة كما فرق بين الايكة وليكة فقيل الايكة الغبضة وليكة البلاد حواها . وقال البكري مدين بلد بالشام معلوم تلقاه غزوة وهو المذكور في كتاب الله تعالى وهذا هم بل مدين من أرض مصر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى مدينة مدين أمرهم زيد بن حارثة رضى الله عنه فأصاب سبيها من أهل ميثاق ابن اسحق وميثاق هو السواحل فيه وافرقت بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكونون قتال ما لهم فأخبر خبرهم فقال لا تيهوهم الاجيعة ومدين من منازل جذام بن عدى بن الحارث ابن مرة بن اد بن زيد بن عمرو بن عزيب بن زيد بن كهلان وشعيب النبي المبعوث الى أهل مدين أحد بني وائل

وجعلها أربعة أعمال لكل عمل مائة مجلس على منبر ذهب في مدينته وعمل براهي بيت الحكمة وعمل هيكلاً
 لاخذ الكواكب وجعل فيه أصناماً من ذهب كل صنم له مرتبة وكانت الاسكندرية واسعة اراتود في حياها
 خمس عشرة كورة وجعلوا فيها الكار الكهنة ونصبوا في هياكلها من أصنام الذهب أكثر مما في غيرها وكان فيها
 ما تناسم من ذهب وقصوا الصعيد على ثمانين كورة وجعلوه أربعة أقسام وكان عدد مدن اهل مصر الداخلة
 في كورها ثلاثين مدينة فيما البحائب وقيل ان حجير الاكبر واسمه افرنجيخ من سبأ الاكبر واسمه عامر
 ويعرف بعد ثيس بن شيب بن يعرب بن قطان لما انك بعد ابيه جمع جيوشه وسار يبطاً الامم ويدوس الامالك
 كما فعل ابوه فأمعن في المشرق حتى ابعدها جوج وما جوج الى مطلع الشمس ثم قتل نحو المغرب فجاهه قبائل من
 اهل اليمن من بني هود بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح يسكنون من عود بن عازر بن ارم بن سام بن نوح
 ومازلت بهم من ظاهم فأمر برفههم من أرض اليمن وأزناهم ايلة فوقع روهام من ايلة الى ذات الاصل الى اطراف
 جبل نجد ففقتهم فود هناك الحذور ونحتوا من الجبال البيوت وتكبروا وطغوا فبعث الله فيهم صالحاً نبياً
 ورسولاً فكذبوه وسألوه أن يخرج ايمهم ناقة من صخرة فأخرجها لهم فعبثوها فأهلكهم الله بالصيحة فأصبحوا
 في ديارهم جائعين * وقد ذكر أن موسى عليه السلام سار بين اسرائيل بعد موت أخيه هرون الى أرض اولاد
 العيص وهي التي تعرف بجبال السراة جنب بلد الشوبان ثم مر فيها الى ايلة فوجه بعد أيام الى بزة باب حيث
 بلاد الكركل حتى حارب تلك الامم وكان الى جانب ايلة مدينة يقال لها عصبون جليله عظيمة * (مربوط) *
 كورة من كور الاسكندرية كانت اشنة بياضها لا يكاد بين فيها دخول الليل الا بعد وقت وكان الناس يمشون
 فيها في ابد يسمر خرق سوذ خوفاً على ارضهم ومن شدة بياضها ليس الرهبان السواد وكانت بلاد مربوط في نهاية
 العمارة والجنسان المتصلة بأرض برقة وهي اليوم من قرى الاسكندرية يزعم الفواكه وغيرها وقد وقفها
 الملك الظفر ركن الدين يبرس الجاشنكير على جهات بزة بالجامع الحاكمي من القاهرة يوم اجتمع عشرين سنة ست
 وستين وستائة ثم استأجرها الملك المولى شيخ اليهودي في سنة احدى وعشرين وثمانمائة وجد عمارة
 بستانها وقد خرب اتراد عرب لبلدة وبرقة اليه فاستقرت في ديوان السلطان * (وادي هيب) * هذا
 الوادي بالجانب الغربي من أرض مصر في ما بين مربوط واليوم يجلب منه الملح والنظرون عرفهم بيب بن
 محمد بن معقل بن الواقعة بن حزام بن عثمان الغفاري أحد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دفتح
 مكة وروى عنه ابو تميم الجشاني وأسلم وولى تجيب وسعيد بن عبد الرحمن الغفاري وكان قدا اعتزل عند قبة
 عثمان رضي الله عنه بهذا الوادي يعرف به وكان يقول لا يفرق بين قضاء دين رمضان ويجمع بين الصلواتين في
 السفر ويقال لهذا الوادي أيضاً وادي الملوك وادي النظرون وبزة شهاب وبزة الاسقط وميزان القلوب
 وكان به مائة دير للناصري وبقي به سبعة ديورة وقد ذكرت عند ذكر الاديار من هذا الكتاب وهو وادي كندر
 الفوايد في النظرون ويحصل منه مال كثير وفيه الملح الاندراني والملح الساطني وهو على هيئة ألواح الرخام
 وفيه الوصك والكميل الأسود ومعمل الزجاج وفيه المسكة وهو طين أصفر في داخل حجير أسود يحمك في الماء
 ويشرب لوجع المعدة وفيه البردى لعمل الحصر وفيه عين الغراب وهو ماء في هيئة البركة وطواها نحو خمسة
 عشر ذراعاً في عرض خمسة أذرع في مقدار الجبل لا يعلم من اين يأتي ولا الى اين يذهب وهو حورانتي * ويذكر
 أنه خرج منه سبعون ألف راهب يديك كل واحد عكاز فلقوا عروبن العاص بالطرانة مرجعه من
 الاسكندرية يطردون أماته ايمهم على أنفسهم واديارهم فكتب ايمهم بذلك أمنا ناتي عندهم وكتب ايمهم أيضاً بحرية
 الوجه البحري فاستقرت بأيديهم وان جراتهم جاءت في سنة زيادة عن خمسة آلاف ارب وهي الآن
 لا تبلغ مائة ارب

• ذكر مدينة مدين •

اعلم أن مدين امة شعيب هم بنو مديان بن ابراهيم عليه السلام وامهم قطورا ابنة بقطان الكنعانية ولدت له
 ثمانية من الولد تاسم منهم امم ومدين على بحر القلزم تحاذي ببولك على نحوست مراحل وهي اكبر من ببولك
 وبها البئر التي استقى منها موسى لسانة شعيب وعمل عليها بيت * قال الفراء مدين اسم بلد وقطر وقيل اسم قبيلة
 سميت باسم ابيها مدين ويقال له مديان بن ابراهيم قاله مقاتل وغيره والجهور على أن مدين ايمهم وقيل

يقال لها معناة وسئل الحسين بن الفضل هل تحبدي كآب الله الحلال لا يأبئك الاقوتما والحرام بئس جراف
قال نعم في قصة الة اذ آتتهم حياضهم يوم سبتهم ثم عا يوم لا يسبون لانآتهم • وكان من خبر أهل القرية
انهم كانوا بنى اسرائيل وقد ترتم الله عليهم العمل في يوم السبت فزبن لهم ايس الحيلة وقال انماهم من
أخذ الحياتن يوم السبت فأتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحياتن اليها يوم الجمعة فتبني فيها انلايكها افترج
منها قللة الماء فأخذوا يوم الاحد وقيل كان الرجل يأخذ خيطا ويضع فيه دمه ويلقيه في ذناب الحوت وهو
بضربك الهاء واسكا احبل كانا طول ويجعل في الطرف الاخر من الخيط وتد او يتركه كذلك الى يوم الاحد ثم
نطرق الناس حين رأوا من صنع هذا لا يتلى حتى كثر الصيد للعيان وسنى به في الاسواق وأعلن القصة
بصيده فتأذنت طائفة من بنى اسرائيل وجا هرت بالنهاي واعتزت وقالت لانسنا كنكم فقهوا القرية بتجدار
فأصبح الناهون ذات يوم في مجاهم ولم يخرج من المعتدين أحد فذالوا الناس لانأنا فلما على الجدار
فاذا هم فردة فخذ خلواعليم فعرفت القردة أنها هان من الانس فجعلت تآتهم فتمس بناهم وتمسكي فيقول الناهون
للقردة ألم تهكم فتقول برأسهم قال فتادة فصارت الشاب قردة والشيوخ خنازير فأتجأ الا الذين نوا وذلآ
سائرهم وقيل ان ذلك كان في رس - الله داود عليه السلام وقيل ان الة اصاه أبا الة وقد وقع ذكرها
في التوراة كذلك وقال الشريف محمد : أسعد الجوفى - ذكالة من البربر بان من المصادمة وقالت طائفة ان
ذكالة ولدا الة ويقال ابل الة سميت به عشية الة وأخرانهم من دغفل بن الة وانهم يزون الى البربر ويقولون
نحن من ربيعة الفرس وفي ذلك خلاف عظيم • وذكر السعدي - أن يوسع بنون علمه السلام حارب
السميدع بن هر بن مائه العماليق ملك الشام بالة تخومدين وقتله واحتمى على ملكه وفي ذلك يقول
عون بن سعيد الجرمي -

ألم تر أن العماليق بن هرمن • بأبله أسمى لجمه فدهنعا

تداعت عليه من يهود جبال • ثأون أنفا حاسرين ودرعا

وهي أبيات كثيرة وقال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى - توك أنها تحية بن ربيعة صاحب
اللة فصالحه وأعطاه الجزية وأناه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية وكتب لهم كتابا فهو عندهم وكتب التحية بن
ربيعة بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله ومحمد النبي - رسوله تحية بن ربيعة وأهل الة أسأقتهم وسأرهم في
البر والجرأهم ذمة الله وذمة النبي - ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحرين أحدث منهم حدثا
فانه لا يجوز ماله دون نفسه وانه طيب ان أخذه من الناس وانه لا يجبل أن يعموا ما يريدونه ولا طر يقا يريدونه من
يز أو يجبر هذا كتاب جهيم بن الصا وثر حبيبل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في سنة
تسع من الهجرة ولم تزل مدينة الة عامرة آهلة • وفي سنة خمس عشرة وأربعمائة طرق عبد الله بن ادريس
الجعفرى الة ومعه بعض بنى الجزاح ونهم او أخذ منها ثلاثة آلاف دينار وعدة غلال وسبي النساء والاطفال ثم
انه صرف عن ولاية وادى الترى فماتت اليه سرية من القاهرة لمحارته • قال القاضي الفاضل وفي سنة ست
وستين وخمسة مائة انشا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مرأكب مفضله وحمله على الجمال وسأرهم من
القاهرة في عسكر كبير لمحاربة قلعة الة وكانت قدم ملكه القرقيج وامتنة وهاها فتنازلها في ربيع الاول وأقام
المرأكب وأصلها وطرحها في البحر وثمنها بالمقاتلة والاسلحة وقاتل قلعة الة في البر والبحر حتى فصحها في
العشرين من شهر ربيع الاخر وقتل من بها من القرقيج وأسرهم وأسكن بها جماعة من ثقاه وقواها بما يحتاجون
اليه من سلاح وغيره وعاد الى القاهرة في آخر جمادى الاولى • وفي سنة سبع وسبعين وصل كتاب النساب
بقلة الة ان المرأكب على تحفظ وخوف شديد من القرقيج ثم وصل اليريس لعنه الله الى الة وربط العقبة
وسير عسكره الى ناحية توك وربط جانب الشام لحرفه من عسكر بقاليه من الشام أو مصر فلما كان في شعبان
من السنة المذكورة كثر المطر بالجبل المقابل للقلعة بأبله حتى صارت به مياه استغنى بها اهل النلعة عن
ورود العين مدة شهرين وتأثرت بيوت النلعة لتتابع المطر وحدث اضعف اسامها فتداركها الصحابوا وأصلحوها
• وذكر أبو الحسن السعدي - في كتاب أخبار الزمان ومن أباده المدنان الكوكبة وهم آة لهم أربعة سلاوك ملكوا
أرض الة والجزا ورجى كل واحد منهم مذنية عماها باسمه وجعلوا سائر الارض خيمات وقبها على ثلاثين كررة

الى الفرما ليجنظ الطريق ولا يدع أحدا من الروم ولا غيرهم يهبر الى مصر ويوث المتوقس وسله الى اطراف بلاده مما يلى الشام أن لا يتركوا أحدا يدخل أرض مصر خشافة أن يتمدوا بغلبة المسلمين على الشام فيدخل الرعب في قلوب عساكره فباقدهم عمر بن الخطاب الجابية وسار عمرو بن العاص الى مصر نزل على بليس وبها أرمافنوسة ابنة المتوقس قتلت من مها وقتل منهم زهاء ألف فارس وأسر ثلاثة آلاف وانهمز من بقى الى القوقس وأخذت ارمافنوسة جميع مالها وسائر ما كان للشبطى بليس فأحب عمرو ملاطفة المتوقس فسير اليه ابنته أرمافنوسة مكرمة في جمع مالها مع قس بن أبى العاص السهمى فسر بقدمها ثم سار عمرو الى القصر ولم نزل من مداثر مصر البكار حتى نزل عليها امرى مالك الفريخ وأخذها عنوة بهد حصار طول وقتل منها الألفا وأها أخبار كثيرة وقد خربت منذ عهد الحوادث بديار مصر بعد سنتين وثمانمائة بعدما ادركها دجها عمارة ككثيرة وفيها عدة بساتين وأحاطها الحجاب يسار ونعم سنة

• ذكر بلد الوردادة •

الوردادة من جله الجفار قال عبد الله بن عبد الله بن خرداديه في كتاب المسالك والممالك وصفة الطريق والارض من الرملة الى اردود اثنا عشر ميلا ثم الى غزة عشرون ميلا ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلا فى ردى ثم الى الوردادة ثمانية عشر ميلا ثم الى الغرب عشرون ميلا ثم الى الفرما أربعة وعشرون ميلا قال الخليفة المأمون لذلك كان بالبدان أقصر منه بالفرما غريب فى قرى مصر بقاى الهم والسدما ثم الى جبر ثلاثون ميلا ثم الى القاصرة أربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجد قضاة ثمانية عشر ميلا ثم الى بليس أحد وعشرون ميلا ثم الى فسطاط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلا وقال جامع تاريخ ديباط ولما انتفق المسلمون الفرما بعدما انتجروا ديباط وتيس ساروا الى القيارة فاسلمن بها وساروا منها الى الوردادة فدخل اهلها فى الاسلام وما حولها الى عقلاق وقال انصارى الفاضل فى متجددات شهر المحرم سنة سبع وستين وخمسائة وصاحبنا الوردادة فى نفا على ميناء الوردادة ودخلنا الوردادة فزأب تاريخ منارة جامعها سنة ثمان وأربعمائة واسم الحاكم بالمرقة عليها والوردادة من جله الجفار ويقال أخذها سهاى الزوردولم يزل جامعها عامر اتقام بها الجمعة الى ما بعد السبعائة وبلد الوردادة القديمة فى شرق التبتة التى يقال لها اليوم الصالحية وبها آثار عمارة ونخل قليل • (الصالحية) • هذه البلدة اخططها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل بن محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب بن شادى بأرض المساخ والعلاقة فى اول الرمل الذى بين مصر والشام وأنشأ بها تصورا وجامعا وسوقا لتكون منزلة العساكر اذا خرجوا من الرمل وذلك فى سنة أربع واربعين وستمائة

• ذكر مدينة ابلة •

ذكر ابن حبيب أن امال بضم اوله ثم ثمان مئثلة وادى ابلة وابله بفتح اوله على وزن فعلة مديسة على شاطئ البحر فى ما بين مصر ومكة سميت بأبلة بنت مدين بن ابراهيم عليه السلام وابله اول حد الحجاز وقد كانت مدينة جليلة القدر على ساحل البحر الملح بها التجارة الكثيرة واهلها الخلط من الناس وكانت حدة مملكة الروم فى الزمن الغابر وعلى ميل منها باب معقود فى مصر قد كان فيه مسجده بأخذون المكس وبين ابلة والقدس ست مراحل والطور الذى كاه الله عليه موسى عليه السلام على يوم وليلة من ابلة وكانت فى الاسلام منزلا لى أمية واكثرهم موالى عثمان بن عفان وكانوا سفاحا للحجاج وكان بها علم كثير وآداب ومتاجر وأسواق عامرة وكانت كثيرة النخل والزرع وعقبة ابلة لا يصعد اليها من هوراكب وأصلحها فائق مولى خسارويه بن احمد بن طولون وسوى طريقها ورم ما استمر منها وكان بأبلة مساجد عديدة وبها كثير من اليهود وبزعمون أن عندهم بردالتى صلى الله عليه وسلم وأنه بعنه اليهم امانا كانوا يخرجون رداء عدينا لفقوا فى النسياب قد أبرز منه قدر شبر فقط ويقال ان ابلة هى القرية التى ذكرها الله تعالى فى كتابه حيث قال واسأهم عن القرية التى كانت حاضرة الجراد بعدن فى السبت اذ تأتهم حينئذ يوم سبتهم ثم عاينهم لا يسيبون لآتهم كذلك نيلوهم بما كانوا يفتقون وقد اختلف فى تعيين هذه القرية فقال ابن عباس رضى الله عنه ما وعكرمة والسدى هى ابلة وعن ابن عباس أبض انما مدينة بين ابلة والطور وعن الزهرى انها طبرية وقال قتادة وزيد بن أسلم هى ساحل من سواحل الشام بين مدين وعينونة

وما يتصل به من حدّ العريش إلى أرض العبادية حدث * وذكر في سبب كونه خرابه معتبر وهو أن شذاد بن
 هذاد بن شذاد بن عاد أحد الملوك العبادية قدم إلى مصر وغلب بكثرة جيوشه اثنتون بن مصرين - مصر من عام
 ابن نوح ملك مصر وهمد مابناه هو وآبؤه وبني نفسه اهراماً وأصبأعلاماً زرعها عليهم الطلبة مات واخط موضع
 الاسكندرية وأقام هناك دهرًا إلى أن نزل به وبشومه وبأخرجوا من أرض مصر إلى جهة وادى النهر فيما
 بين المدينة النوبة وارض الشام وعمرو الملاعب والمصانع لميس المياه التي تجتمع من الامطار والسيول
 فكان سعة كل مصنع ميلان ميل وغرسوا التخل وغيره وزرعوا أصناف الزراعات فيها بين راية وأية إلى البحر
 الغربي وامنتت منازلهم من الدثنة إلى العريش والجفاري أرض سهلة ذات عيون تجري وأشجار عمرة
 وزروع كثيرة فأقاموا بهذه الارض دهرًا طويلًا حتى عنوا وبغوا وتجبروا وطفغوا وقلوا نحن الاكثرون قوة
 الاشدون الاغلبون فساط الله عليهم الرج فأهلكتهم ونسفت مصانعهم وديارهم حتى حملها رملًا فختراد من
 هذه الرمال التي بأرض الجفاري ما بين العبادية حيث المتزلة التي تعرف اليوم بالاحمية إلى العريش من رمل
 مصانع العبادية وصحالة بخورهم لما اهلكهم الله بالريح وقد قرهم تدميرا وبالبا وانكار ذلك لغرائبه في
 القران الكريم ما ينسب لبعثه قال تعالى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم مات من من شئ أنت عليه
 الاجلته كالريم اى كل شئ الهالك البالي وقيل الريم نبات الارض اذ ايس وديس وقيل الورق الجاف
 المتحطم مثل الهشيم والريم الخلق البالي من كل شئ * (مراعية) • مدينة عراقية كورة من كور مصر الغربية
 وهي آخر حدّ أرض مصر وفي آخر أرض مراعية ثلث أرض انطاكليس وهي برقة وبهدها من مدينة ستنتره
 نحو من بردين وكان قطارًا كبيرًا به نخل كثير ومن ارضه عيون جارية وبها إلى اليوم بقية وغرها جدي إلى الغاية
 وزرعها اذ بزيت من الحبة الواحدة من القمح مائة سنبله وأقل ماتت تسعون سنبله وكذلك الارز بها
 فانه جيد الزو وبها إلى اليوم بسنتين متعدده وكانت مراعية في القديم من الزمان سكن البربر الذين ناهم داود
 عليه السلام من ارض فلسطين فزاه سامهم خلائق ومنها تفرقت البربر فزوات زناة ومغله وضريبة الجبال
 ونزات لوانة أرض برقة ونزات هواره طرابلس المغرب ثم اتسرت البربر إلى الويس فلما كان في شوال سنة
 أربع وثم مائة من سنئ الهجرة المحمدية جلى اهل لوبية ومراعية إلى الاسكندرية خوفا من صاحب برقة ولم نزل
 في اختلال إلى أن نالست في زمانها بعد ذلك بقية جيدة * (كوم نريك) • هذا المكان بالقرب من
 الاسكندرية له ذكر في الاخبار عرف بشريك بن سئ بن عبد يغوث بن جز المرادى القطيفي من اصحاب
 رضى الله عنهم وكان على مقدمة عمرو بن العاص في فتح الاسكندرية الشاق فعند ما كثر جماع الروم
 لمحاضر نريك إلى هذا الكوم بأصحابه ودافع الروم حتى ادركه عمرو وكوم نريك هذا من جله خوف رسيس
 * (غفصة) • قرية تقارب مدينة بليس من القساط اليها من حلتان كانت منزلة فافلة الحاج ويقال ان
 صواع الملك الذي فقدم من مدينة مصر وجد في رجال اخوة يوسف عليه السلام بغفصة هذه * (سعود)
 كان يها بر عليه هيئة درقة فيها كتابة حكى ابن زولاق عن أبي القاسم ما يؤمن العدل انه نسخ الكتابة في قرطاس
 وصوره على درقة قال فما كنت أستقبل به أحد الاولى هاربا وكان بها أيضا تماثيل وصور من تلك مصر فيهم
 قوم عليهم شاميات وبأيديهم الحراب واعينهم مكتوب هولاء بالكون مدينة مصر

• ذكر مدينة بليس •

وسميت في التوراة أرض حاشان وفيه نازل به قوب لما قدم على ولده يوسف عليهم السلام فأقره بأرض حاشان
 وهي بليس إلى العلاقة من أجل مواشهم قال ابن سعد بليس والها يصل حكمه إلى الوردية وهي آخر حد
 مصر والها تنتهي المعاملة بفضة السواد وبصر الناس يتعاملون بالفلوس بعد هالي العريش وهي أول الشام
 وقيل هي آخر مصر • وقال ابو عبيد البكري بليس بفتح اوله واسكان ثانيه بعد ما منى الأولى مفتوحة
 أيضا وبها ساكنة وسين مهله وهو موضع قرب مصر معروف وذكر ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك
 أن بين بليس ومدينة فسطاط مصر أربعة وعشرين ميلا • وذكر الواقدي أن القوقس زوج ابنته
 ارمانوسة من قسطنطين بن هرقل وجهزها بأموالها وجوارها وعلمائها وحسنها لتسير اليه حتى يتي عليها
 ثم مدينة قيسارية وهم محاصرونها فخرجت إلى بليس وأقامت بها وبهت حاجها الكبير في أنى فارس

أيضاً: والبورى الذين كانوا بالقاهرة والاسكندرية * وفى سنة عشر وستمانه وصل العدو اليها بشوايا، وسبها فقدمت اليها القطائع التي كانت على رشيد فسار عنها العدو * (القيس) * بفتح القاف وبعد هاءين مهملة ياد نسب اليها الثياب التيسية آثارها الى اليوم باقية على البحر الملح فيما بين السوادة والوراد، وبعد هامن مدينة القرامقرب من ستة برد في البر * وهناك تل عظيم من رمل خارج في البحر الشامي بقطع الفريخ عنده الطريق على المارّة بالقرب من التل سباح بنيت فيه ملح يجعله العربان الى غزوة وازالة وقرب هذا السباح آبار بزوع عندها مقادير لهربان تلك البوادي

• ذكر مدينة صا •

قال ابن وصيف شاه ولما قسم قبطنيم بمصر ايم الارض بين اثنين وارتب وقطف وصا اتفل كل واحد الى قسمه وحيزه فخرج صابأهله وولده وحشمه الى حيزه وهو بلد البحيرة والاسكندرية حتى انتهى الى برقة ونزل مدينة صا قبل أن تبني الاسكندرية وكان صا أصغر ولداً وأبوهم اليه فالمدلك حيزه أمر بالنظر في العمارات وبناء المساكن والبلدان واليهابكل واظهار الهجابب كما صنع اخوته وطلب الزيادة في ذلك * وقال مرهون الهندي صاحب بانه قبنى من حدتصالي حدلولبية ومرافية على البحر اعلاما وجعل على رؤس تلك الاعلام مراعى من اخلاط شتى فكان منها ما يجمع من دواب البحر وأذاها ومنها ما اذا قدمه عدو من الجزائر وأصحابها الشمس ألقت شعاعا على مراعيهم فأحرقتها ومنها ما يرى المساكن التي تحاذيهم من عدة البحر وما يبعده اهلها ومنها ما ينظر فيها الى انليم مصر فيعلم منه ما يوجب وما يجذب في كل سنة وجعل فيها حمامات تقدم من فضها وجعل مستشفيات ومنتزهات وكان ينزل كل يوم منها في موضع بمن يتحصنه من خدسه وحشمه وجعل حوالها بساكنين وسرح فيها الطيور المغردة والوحش المستأنم والانهار المطردة والرياض الموقنة وجعل شرفات قصوره من حجارة ملونة تلغ اذا أصابتها الشمس فينشر شعاعها على ما حواها ولم يدع شئاً من آلة النعمة والرفاهية الاستعملة فكانت العمارة متمدة في رمال رشيد ورمال الاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر في أرض مصر لا يحتاج الى زاد لكثرة النواكح والحمرات ولا يسير الا في نلال انستره من الشمس وعمل في تلك الصحارى قصورا وغرس فيها غروا وساقق اليها من النيل أنهارا فكان يدلك من الجانب الغربي الى حدت الغرب في عمارة متصلة فلما انقرض أولئك القوم بقيت آثارهم في تلك الصحارى وخربت تلك المنازل وباد أهلها ولا يزال من دخل تلك الصحارى يبكى مارة فيها من الآثار والهجائب * قال مؤلفه رحمه الله حدثني الثقة عن دخل مدينة صا ووشى في خرابها فاذا هو ببلنة طولها أربعة أشبار قنارها وأخذت رأسها ثم كسرهما فاذا فيها اسنله قد شربوا فوافر كأنها كما حصدت وفر كها يسه فخرج منها قبح أبيض كبار حبه جد في قدر حبل اللويا فأكله كله فلم يجرفه فقيرا ودخل آخر اليها قبيل سنة تسعين وسبع مائة وأخذت منها البنة طولها ذراع ونصف في عرض ذراع فكسرها فاذا فيها سنبلة فتح تحن كل فتحة منها في مقدار ما يكون أكبر من المحص فلم يطق كسره الا بعد ما راضه بالجمارة رضا ووجد بسما صنم لطيف طول اصبع فاتفق انه أتى في خابية ماء فصار خراو وكان ذلك عند رجل من تنيس فحلت حاله من بيمه ذلك الحجر فطابه الامير الاوحد مستولى تنيس وما زال به حتى أخذ الصنم منه

• رمل الغرابى •

اعلم أن هذا الرمل متمد في الارض ويسميه بعضهم الرمل الهبير وطوله من وراء جبل طى الى أن يصل مشرفا بالبحر ويضى من وراء جبل طى الى أرض مصر ثم الى بلد النوبة ويمتد الى البحر المحيط مسيرة خمسة أشهر ومنه عرف يضرب من القادسية الى البحر بين فيه بحر البحرين فيتر على مشارق خورستان وفارس الى أن يرد بحسستان ويمتد مشرفا الى مر وأخذ على جيون في بزة خوارزم وأخذ في بلاد الحدلية الى الصين والبحر المحيط في جهة الشرق وهو على ما وصفته وسقته من المحيط بالشرق الى المحيط بالغرب وفيه جبال عظيمات ترتق وبهضة في أرض مملحة يتنقل من مكان الى مكان ومنه اصفر ايم اللحمس وأجر وأزرق سمارى وأسود حالك وأكل متبع كالنيل وأبيض كالثلج ومنه ما يميكي الغبار نومة ومنه حشش جربش اللمس وزعم بعضهم أن رمل الغرابى

الله وقبضوا عليه وقطعوا يديه ورجليه وصلبوه * وفي سنة سبع وسبعين وخمسةائة اتدب السامان
اعماره قلعة تنيس وتجدد الآلات بها عندما اشتد خوف اهل تنيس من الافة ما بها فقد رآه مارة سورها
القديم على اساساته الباقية مبالغ ثلاثة آلاف دينار عن ثمن اصناف واخر * وفي سنة ثمان وثمانين وخمسةائة
كتب باخلا تنيس ونقل اهلها الى دمياط فأخذت في صفر من المزارى والاقبال ولم يبق في امسوى المتسائله في
قاعتها * وفي شوال من سنة اربع وعشرين وسبعمائة امر الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب بدم
مدينة تنيس وكانت من المدن اجليله تعمل بها الرياح البرية وتصنع بها كوة الكعبة * قال النفا كوفي في
كتاب اخبار مكة ورأيت كوة بمابلي الركن الغربي يعني من الكعبة مكتوب عليها ما أمر به العمري بن
الحاكم وعبد العزيز بن الوزير الجروي بأمر الفضل بن سهل ذي الرياستين وطاهر بن الحسين سنة سبع
وتسعين ومائة ورأيت شقة من قباطي مصر في وسطها الاثني عشر مكتوب في البيت بخطه دوق اموءد مما أمر
به أمير المؤمنين المؤمنون سنة ست ومائتين ورأيت كوة من كسا المهدي مكتوب عليها باسم الله بركة من الله
له يد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به ٤٠٠ ميل بن ابراهيم أن يصنع في طراز تنيس على
يد الحاكم بن عبيد سنة اثنتين وستين ومائة ورأيت كوة من قباطي مصر مكتوب عليها باسم الله بركة من الله
مما أمر به عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أصله الله محمد بن سليمان أن يصنع في طراز تنيس كوة الكعبة
على يد الخطاب بن مسلمة عامه سنة تسع وخمسين ومائة * قال المسي في حوادث سنة أربع وثمانين وثمانمائة
وفي ذي القعدة ورد يحيى بن العيمان من تنيس ودمياط وانما بهديته وهي أفضاف وتخوت وصناديق مال
وخيل وبغال وحمر وثلاث منخال وكسوتان للكعبة * وفي ذي الحجة سنة الثنتين وأربع مائة وردت هدية تنيس
الواردة في كل سنة منها خمس فوفرت من مائة رأس من الطيل بسر وجهها ولحها وتجايف وصناعات عذة
وثلاث قباب بديعة بها تماثيل وبتبرقات ونود وما جرى الرسم بحمله من التماثيل والمال والبر والمقادير الحياكم
استدعت أخته السيدة سيدة المال التي عامل تنيس عن الحاكم بأن يحمل مالاً كان اجتمع قبله ويجعل توجيهه
وقيل انه كان ألف دينار وألتي ألف درهم اجتمعت من ارتفاع البلد اثلاث سنين وأمر الحاكم بتركها
عنده فقبل ذلك الاياويه استعانت على ما ذبرت * وفي سنة خمس عشرة وأربع مائة ورد الخبر على الخليفة
الظاهر لعا زار دين الله أبي هانم على بن الحاكم بأمر الله أن السودان وغيرهم ناروا بتنيس وطلبوا أرزاقهم
وضيقوا على العادل حتى هرب وانهم عانوا في البلد وأفسدوا ومدوا أيديهم الى الناس وقطعوا الطرفات
وأخذوا من المودع الناس وسمعت ديار فقام الجرجري وقد وقال كيف يفعل هذا بجزاة السلطان وسائنا
فدل هذا بتنيس أوبت المال وسير محمد بن فارس سنة قبض على الجناة وما زالت تنيس مدينة عامرة ليس بأرض
مصر مدينة أحسن منها ولا أحسن من عمارتها الى أن خربها الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب
في سنة اربع وعشرين وستمائة فاستقرت خراباً ولم يبق منها الا رسومها في وسط البحيرة وكان من جملته كورة
تنيس بورا ومنها وايوان وشطاب وجرتم الا أن يصاد منها السمك وهي قليلة العمق يسافر بها بالعداى وتلقى
السنين هذه صاعده وهذه نازلة تريح واحدة وقيل كل واحدة منهما ملح البحر سيرا في السرعة ستون
قوسط البحيرة عذة جرائر تعرف البروم بالعرب جمع عزيزة بضم العين المهمله وزاى ثبها، موحدة سمك طائفة من
الصيادين وفي بعضها ملايات يؤخذ منها ملح عذب لذيد ملحوتها واما ملح وقد يحدق أيام النيل * (توتة) *
وكان من جملته عمل مدينة تنيس قرية يقال لها لوتة به عمل بها طراز تنيس ويصنع بها من جملته الطراز كوة
الكعبة أحباننا * قال النفا كهوى ورأيت أيضاً كوة اهرورن الرشيد من قباطي مصر مكتوب عليها باسم الله
بركة من الله الخليفة الرشيد عبد الله هرون أمير المؤمنين أكرمه الله مما أمر به الفضل بن الربع أن يعمل في طراز
توتة سنة تسعين ومائة * (عنباى) * قرية من قرى تنيس غابت عليها بحيرة تنيس فصار ت جزيرة فلما كان في شهر
ربيع الاول سنة سبع وثمانين وثمانمائة كشف عن بحارة وأجر بها فإذا عضادات زجاج كثيرة مكتوب على
بعضها اسم الامام المعز لدين الله وعلى بعضها اسم الامام العزيز بالله تزار ومنها ما عليه اسم الامام الحاكم بأمر
الله ومنها ما عليه اسم الامام الظاهر لعا زار دين الله ومنها ما عليه اسم المستنصر وهو آخرها أخبرني بذلك من
شاهده وراه * (بورا) * كانت فيما بين تنيس ودمياط واليهما نسب السمك الذي يقال له البورى واليهما ينسب

شديدة وسواد عظيم في الجوف ثم ظهر وقت السحر في السماء عمود نار اجرت منه السماء والارض أشد حمرة ونجح غبار ودخان بأخذ بالانفاس فلم يزل الى الرابعة من النهار حتى ظهرت الشمس ولم يزل كذلك خمسة ايام * وفي سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة حضر عند قاضي نينس أبي محمد عبد الله بن أبي الربس رجل وامرأة فظالت المرأة الرجل بفرض واجب عمله فقال الرجل تزوجت بها منذ خمسة ايام فوجدت لها مال الزينال ومال النساء فبعت بها القاضى امرأة لتسرف ما فيها فأخبرت أنها افوق القبول ذكرنا بخصوصيتين والذرح خرج تحتها والذركرأف كلف وانما رائحة الحسن فظلتها الزوج * قال ابو عمرو انك ندي حدثني ابو نصر أحمد بن علي قال حدثني يس بن عبد الاحد قال سمعت أبي يقول لما دخل عبد الله بن طاهر مصر كنت فيمن دخل عليه فقال حدثنا عبد الله بن الهيثم عن أبي ذئب عن سبيع قال بأهل مصر كيف بكم اذا كان في بلدكم فتمن فويلكم فيها الاعرج ثم الاصر ثم الامرد ثم ياتي رجل من ولد الحسين لا يدفع ولا يمنع تبلغ راياته البحر الاخضر علاها عد لاقتل كان ذلك كانت الفتنة فويلها السرى وهو الاعرج والاصفر ابيه او النصر والامرد عبد الله بن السرى - وأنت عبد الله بن طاهر بن الحسين ثم ان عبد الله بن طاهر سار الى الاسكندرية وأصلح امرها وأخرج ابن الجروي الى العراق ثم قدم في الاثنى عشر الى مصر في ذي الحجة سنة خمس عشرة وقد أمر الاثنى عشر أن يطالبه بالاموال التي عنده فان دفعها اليه والاقطع فطالبه لم يدفع اليه شيئا فقدمه بعد الاضحية بثلاث فقتله * وفي جنادى الاسرة سنة تسع عشرة رماتين نار يحيى بن الوزيري في نينس فخرج اليه الظفر بن كندرا أمير مصر فقتل في بحيرة نينس وأسره وتفزع عنه اصحابه * وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين أمر المنوكل ببناء حصن على البحر بتينس فقتل في عمارته عيسى بن اسحاق أمير مصر وأنتق فيه وفي حصن ديباط والفرما ما اعظم ما وفي سنة تسع وأربعين ومائتين عذب بحيرة تينس صيفاً وشتاء ثم عادت للملص ما وشتاء وكانت قبل ذلك تقيم ستة أشهر وعذبة وستة أشهر ماحلة وفي سنة ثمان وأربعين وثمانمائة وصلت مراكب من صقلية فتم واملدنة تينس وفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة صيد بأشعثوم تينس حوت طوله ثمانية وعشرون ذراعاً ونصف من ذلك طول رأسه تسعة أذرع واثربطنه مع ظهره خمسة عشر ذراعاً وفتحته ثمانية وعشرون شبراً وعرض ذنبه خمسة أذرع ونصف وله يدان يجذف بهما طول كل يد ثلاثة أذرع وهو أملس أغبر غليظ الجلد مخطط البطن بيباض وسواد ولسانه أحمر وفيه خل كرايش طوله نحو الذراع يعمل منه اساطير شبه الذبل وله عينان كعيني البقر فأمر أمير تينس أبو اسحاق بن لوبة به فشق بطنه ومخ عانة اردب ملح ورفق ففكه الاعلى بعد دخشب طويل وكان الرجل يدخل الى جوفه بظف المخر وهو قائم غير منح وجعل الى التمر حتى رءاه العزيز بالله وفي ليله الجمعة ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثمانمائة شاداهل تينس تسعة اعمد من نار تلتب في آفاق السماء من ناحية الشمال فخرج الناس الى ظاهر البلدي عن الله تعالى حتى اصبحوا تخمبت تلك النيران وفيها صيد بحيرة تينس حوت طوله ذراع ونصف الاعلى فيه رأس وعينان وعنق وصدر على صورة أسد ويدا في صدره بخنالبه ونصفه الاذي صورة حوت بغير قنبر يحمل الى القاهرة وفي سنة سبع وتسعين وثمانمائة ولدت جارية ببنار أسين أحدهما وجه أبيض مسندير والاخر وجه أسمر فيه سمولة في كل وجه عينان فكانت ترضه ههما وكلاهما مركب على عنق واحد في جد واحد يدين ورجلين وفرج ودرخات الى العزيز حتى رءاها وهب لاماها لة من المال ثم عادت الى تينس ومات بعد شهرور وفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة وصل الى تينس من شواني صقلية نحو أربعين مركبا فحصر بها فومين وأقلعوا ثم وصل اليها من صقلية أيضا في سنة ثلاث وسبعين نحو أربعين مركبا فقاتلوا اهل تينس حتى ملكوها وكان محمد بن اسحق صاحب الاساطول قد حيل بينه وبين مراكبه فتمخيز في طائفة من المسابن الى مصلى تينس فلما اجتمه الليل هجم عن معه البلد على الفريج وهم في غدلة فأخذ منهم مائة وعشرين فنقطع رؤسهم فأصبح الفريج الى المصلى وقتلوا من جهامن المسابن قتل من المسابن نحو السبعين وسار من بقي منهم الى ديباط فخال الفريج على تينس وألقوا فيها النار فأحرقها وساروا وقد امتلأت ايديهم بالنار والاسرى الى جهة الاسكندرية بعد ما أقاموا تينس أربعة ايام ثم لما كانت سنة ست وسبعين وخمسة ائنة نزل ذريح عقلا في عشر حراريق على أعمال تينس وعاليها رجل منهم يقال له المعز وأمر جماعة وكان على مصر الملك العادل من قبل أخيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف عندما سار الى بلاد الشام ثم مضى المعز وعاد فأمر ونهب فصار به المساون وقائلوه فظفرهم

وما تين فلما انار الجدد بالسرى في شهر ربيع الاول وابعوا صاحبين بن غالب قام عماد بن محمد عليه وخلعه وقام
 بالامر على بن حزة بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس في مسهل شعبان فامتنع عماد أن يبايعه
 وطلق بالجزوي ثم نطق به ايضا فاصحاب بن غالب فكان معه وعاد السرى الى ولاية مصر في شهران وقوى سلطانه
 فلما كفي في المنزمت سنة اثنين وما تين ورد كتاب المأمون اليه يأمره بالبيعة لولي عهدده على بن موسى
 الرضى فبويع له بمصر وقام في فساد ذلك ابراهيم بن المهدي يفتاد وكتب الى وجوه الجند بمصر يامرهم بخلع
 المأمون وولي عهدده وبالوقوف على السرى فقام بذلك الحارث بن زرع بن محزم بانفساط وعاد العزيز بن
 الوزير الجزوي بأسفل الارض وسماه بن عبد المالك الطحاوي الازدى باليهود وخالقوا السرى ودعوا الى
 ابراهيم بن المهدي وعده واعلى ذلك الامر عبد العزيز بن عبد الرحمن الازدى بخاربه السرى وظفريه في مصر
 وخلق كل من كره بيعة على الراضى بالجزوي مانعته بتيسر وشدة سلطانه فسار الى الاسكندرية وملكها ودى
 له بها وبلاد الصعيد ثم سار في جمع كبير بخاربه السرى واستنهت كل منعه الصاحبه بأعظم قدر عليه
 فبعث اليه السرى ابنه ميوناه لتتيا بسطون فقتل ميون في جمادى الاولى سنة ثلاث وما تين وأقبل
 الجزوي في مرآكه الى النسطاط احرقة فخرج اليه اهل السهد وسأوه الصكف فانصرف عنها وحارب
 الاسكندرية غزيرة وقتل بها من جزأ صباه من نخبة في آخر صفر سنة خمس وما تين ومات السرى بعده
 بثلاثة اشهر في آخر جمادى الاولى وقوم به الجزوي ابنه على بن عبد العزيز الجزوي بخاربه ابا نصر محمد بن
 السرى ابنه صر بعد ابيه بسطون ثم القيا بده فهو في قتال ان الفتى بينهم ما يمشد كانوا مائة آلاف
 وانتمز ابن السرى الى النسطاط فتبعته مر اصكب ابن الجزوي ثم عادت فدخل ابو حمره فرج فيها حتى
 اصطلمها ومات ابن السرى في شعبان سنة ست وما تين فولى بعده اخوه عبيد الله بن السرى فكف عن
 ابن الجزوي وبعث المأمون محمد بن يزيد بن يزيد الشيباني الى مصر في جيش من ربيعة فامتنع عبيد الله
 ابن السرى من التسليم ومانعه فقتلوا وانضم على بن الجزوي الى خالد بن يزيد واقامه الانزال وأغاثه
 وسار حتى نزل على خندق عبيد الله بن السرى فقتل في شهر ربيع الاول سنة سبع وما تين وجرت بينه
 حروب بعد ذلك آلت الى ترفع خالد الى ارض الخوف فكره ذلك ابن الجزوي ومكره حتى اخرجته من عمله
 الى غربي النيل اتزل ثم اوانصرف ابن الجزوي الى تيبس فصار خلد في ضم وجهه وعسكر له ابن السرى في
 شهر رمضان وأخرجه من مصر الى مكة في البحر وبعث المأمون بولاية عبيد الله بن السرى على ما في يده
 وهوف سطا مصر وصعد بهاد غريها بولاية على بن عبد العزيز الجزوي تيبس مع الخوف اشرفي وذهبه
 خراجه واقبل ابن الجزوي على استخراجه من أهل الخوف فخانعه وقتبوا الى ابن السرى بتمذونه
 عليه فأتته بهيا شيه فالتصيا بكورة شيا في بلفية فقتلوا في صفر سنة ثبع وما تين وامتدت الحروب بينه الى
 اثنا ربيع الاول وهم متد فون فانصرف ابن الجزوي فبين معه الى دمياط فسار ابن السرى الى محله شرفون
 ونهبها وبعث الى تيبس ودمياط فملكهما وطلق ابن الجزوي باقر ما سارته الى العربيش فنزل فيها بها من غزاة ثم
 عاد وأغار على القرما في جمادى الآخرة فزاصحاب ابن السرى من تيبس وسار ابن الجزوي الى شطون فخرج
 اليه ابن السرى واقتتلا فكانت لابن الجزوي في اول الببار ثم اتاها تين ابن السرى فانهزم وذلك في رجب
 فغضى الى العربيش وسار ابن السرى الى تيبس ودمياط ثم أقبل ابن الجزوي في الحزم سنة عشر وما تين وملك
 تيبس ودمياط بغيرة فقال فبعث اليه ابن السرى البهوت فخارهم فيمناهم في ذلك ان قدم عبيد الله بن طاهر
 فقتله ابن الجزوي بالاموال والانزال وانضم اليه ونزل معه بيليس فامتنع ابن السرى ودافع ابن طاهر
 قتراخ له وبعث بجفي المال ونزل فزابت الى شطون عيسى الجلودى على جسر عقده من زقا وجعل ابن
 الجزوي على سفنه التي جاءت من الشام له رفته بالحرب فهزم مراكب ابن السرى في الحزم سنة احدى عشرة
 وصالح ابن طاهر عبيد الله بن السرى في صفر وخلع عليه وأجازته بشرة آلاف دينار وأقره بالخروج الى المأمون
 فكسفت قتر مصر بعبد الله بن طاهر وفي سنة سبع وسبعين وثمانمائة ولدت بتيس معزى جد بالله قرون عدة
 ورأه مع صدره وبدنه وبقده بصوف ابيض وخرجه بشه أسود وذبته ذنب شاة ولدت امرأة جعلتها
 رأس مدوز ولها يدا ونرجلان وذنب لثلاث عين من ذى الحجة من هذه السنة حدث بتيس رعد ورتق ويح

وهي على ساحل البحر • وأمات هرون الرشيد وقام من بعده ابنه محمد الأمين وأراد الغدر والنكث بأأمون كان على مصر حاتم بن هرثمة بن عيين من قبيل الامين فلما ناره عليه اهل تنو ونحو بعث اليهم السري بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروي فقبلا به بعد الثمانية من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ثم وفي الامير جابر ابن الاشعث الذاتي مصر وصرف حاتم بن هرثمة وكان جابر لنا فلما ساء ما بين محمد الامين وبين اخيه عبد الله الامون وخلع محمد اخاه من ولاية العهد وتركه على الاعاء له على المنابر وعهد الى ابنه موسى واقبته بالشديد ودعى له تكلم بالهند بمصر بينهم في خلع محمد عضد بالامون فبعث اليهم جابر بن هارم عن ذلك ويخوتهم عواقب الفتن وأقبل السري بن الحكم يده والناس الى خلع محمد وكان حين دخل الى مصر في أيام الرشيد من جند اللث بن الفضل وكان خاه لافار تقع ذكره بتيامه في خلع محمد الامين • وكتب الامون الى اشراف مصر يدعوهم الى القيام بدمه فاجابوه وباعوا الامون في رجب سنة ست وتسعين ومائة وثو وباجابوا فخرجوه ولوا عباد ابن محمد فدافع ذلك محمد الامين فكتب الى رؤساء الحوف بولاية ربيعة بن قيس الجرشي • وكان رئيس قيس الحوف فنتاداهل الحوف فكاهم معه عينا وتيسر ما اظهروا دعوة الامين وخلع الامون رساروا الى القسطنطين لمحاربة اهلها واقتتلوا فكانت بينهم مائة قتلى ثم انصرفوا وعادوا مرارا الى الحرب فقتل عباد بن محمد لعبد العزيز الجروي • ومعه في جيش الجبار القوم في دارهم فخرج في ذي القعدة سنة تسع وتسعين ومائة وحاربهم بهربط فتهزم الجروي ومضى في قومه من نهم وجد ام الى فاوس فقال له قومه لم لاتدعوا لفسادك أنت بدون هؤلاء الذين غلبوا على الارض فمضى فيهم الى تيبس فتمزها ثم دعت بهما اليه يمجون الخراج من أسفل الارض فبعث ربيعة بن قيس بمنه من الجبابرة وسار اهل الحوف في المحرم سنة ثمان وتسعين الى القسطنطين فاقبلوا وقتل جمع من القريين وبلغ اهل الحوف قتل الامين فقتلوا واولى اميرة مصر مطلب بن عبد الله الخزاعي • من قبل الامون فدخاها في ربيع الاول وولى عبد العزيز الجروي شرطته ثم عزله وعقد له على حرب أسفل الارض ثم صرف المطب وولى العباس بن موسى بن عيسى في شوال فولى عبد العزيز الشرطه فلما نارا بالهند وأعادوا المطب في المحرم سنة تسع وتسعين هرب الجروي الى تيبس وأقبل العباس بن موسى بن عيسى من مكة الى الحوف فقتل يبابيس ودعا قيسا الى نصرته ثم مضى الى الجروي • بتيبس فأشار عليه أن ينزل دار قيس فرجع الى بلبيس في جنادى الاخرة فمات مسعوما في طعام دسه اليه المطب على يد قيس فدان اهل الاحواف له المطب وابعوه وساروا الى جب عبيدة وسالوه عند ما اتوه وبعث الى الجروي • بأمره بالشخص الى القسطنطين فامتنع من ذلك وسار في مرابكة حتى نزل شذون فبعث اليه المطب السري بن الحكم في جمع من الجنديا لونه الصلح فأجابهم اليه ثم اجتمعت في الغديرهم فقبظوا له قضى راجعا الى بنا فاقبوه وحاربوه ثم عاهدت عامه الى الصلح ولاطف السري فخرج اليه في زلاج وخرج الجروي في مشله فالتقيا في وسط النيل • فسال سندا فوعدا عذ الجروي في باطن زلاجه الجبال وأمر اصحابه بسندا فاذا الصق بزلاج السري • أن يجزوا الجبال اليهم فلفق الجروي بزلاج السري • فربطه في زلاجه وجزوا الجبال وأسر السري ومضى به الى تيبس فصجنه بها وذلك في جنادى الاولى ثم كثر الجروي وقاتل نقيه جموع المطب بسفط سليط في رجب فظفر واما عزل عمر بن ملاح عن الاسكندرية فمارا بالاندلسيين ودعا للجروي • فأقبل عبد الله بن موسى بن عيسى الى مصر طالبا لدم اخيه العباس في المحرم سنة مائتين فقتل على عبد العزيز الجروي • فسار معه في جيوش كثيرة اهدى في البر والبحر حتى نزل الجديزة فخرج اليه المطب في اهل مصر • فماربوه في صفر فرجع الجروي الى شريفون ومضى عبد الله بن موسى الى الحجاز وظهر المطب على أن أبا حرملة فرجا الاسود هو الذي كاتب عبد الله بن موسى وحرضه على المسيرة فطلبه فقتل الى الجروي • وجد المطب في أمر الجروي • فأخرج الجروي • السري بن الحكم من السجن وعاهد وعاهدته على أن يثور بالمطب ويخلعه فمأهده السري • على ذلك فأطاعه وأتى الى اهل مصر أن كتابا ورد بولايته فاستقبله الجند من اهل خراسان وعقدوا له عليهم وامتنع المصريون من ولايته فقتل داره بالجماء وأخذته قيس يجمع منهم وحارب المصريين فهزمهم وقتل منهم فطلب المطب منه الامان فأمنه وخرج من مصر واستبقت السري بن الحكم بأمر مصر في مستهل شهر رمضان • فلما قتل الاندلسيون عمر بن ملاح بالاسكندرية سار اليها الجروي في خمسين ألفا فبعث السري • الى تيبس بمائة الفكر الجروي • راجعا الى تيبس في محرم سنة احدى

دهرا وأما الموت فما استطاع له دفعان وصل اليه فلا يسلبه ما عليه ولأخذ من بين يديه • وقال ابن تينيس
 أخلد مياط وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب وغيره تينيس كانت أرضا لم يكن بحصر مثلها الماء وطيب
 تربة وكانت جنانا مختللا وكرما ونخرا ومزارع وكانت فيما يجاور على ارتفاع من الأرض ولم يزل الناس بالدا
 أحسن من هذه الأرض ولا أحسن انما الأمن جنانها أو كرومها ولم يكن بحصر كورده يقال انها تشبهها الا التينوم
 وكان الماء منحدرا اليها لا يتقطع عنها شيئا ولا شتا بسقون جنانها اذا شتا وكذلك زرعوهم وسائرهم يصب
 الى البحر من جميع خيلجانه ومن الاوضاع المعروف بالاشتوم وقد كان بين البحر وبين هذه الأرض مسيرة يوم وكان
 فيها بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلك الى قبرس تملكه الدواب يسار لم يكن بين العريش وجزيرة قبرس
 في البحر سير طويل حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش وقبرس فلما مضت لدعاة بطانوس من ملكه ما شتان
 واحدى ونحو سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى اليوم بحيرة تينيس فأغرقتهم وصار يزيد
 في كل عام حتى أغرقها بأجمعها فكان من القرى التي في قرارها غرق وأما الذي كان متراعى ارتفاع من الأرض
 بقي منه تونه وبورا وغير ذلك مما هو باق الى هذا الوقت والماء يحيط بها وكان اهل القرى التي في هذه الجزيرة
 يقولون موتاهم الى تينيس فنبشوهم واحدا بعد واحد وكان استحكام غرق هذه الأرض بأجمعها قبل أن تفتح
 مصر بمائة سنة قال وقد كان الملك من الملوك التي كانت دارها القرماع اركون من أركانها اللبنا وما اتصل
 بها من الأرض حروب عملت فيها خنادق وخيلجان ففتحت من النيل الى البحر تمتع بها كل واحد من الآخر وكان
 ذلك داعيا لتعيب الماء من النيل واستيلائه على هذه الأرض • وقال في كتاب اخبار الزمان وكانت تينيس عظيمة
 لها مائة باب وقال ابن بطران تينيس بالصفير على جزيرة في وسط البحر يسلم الى الجنوب عن وسط الأقليم الرابع
 خمس درج وأرضه مسجحة وهو أوو مختلف وشرب اهلها من مياه مخزونة في صهاريج تولا في كل سنة عند عذوبة
 مياه البحر يدخلها ما من النيل اليها وجميع حاجاتها مجلوبة اليها في المراكب واكثر أعذبة اهلها السمك والخبز
 وألبان البقر فان ضمان الخبز السلطاني تسه مائة دينار حادبا عن كل ألف قالب دينار ونصف وضمان السمك
 عشرة آلاف دينار وأخلاق اهلها مملحة منقاد وطبايعهم مائلة الى الرطوبة والافونة قال ابو السري الطيب
 انه كان يولد بها في كل سنة ما تشاخصت وهم يحبون النظافة والدمامة والغناء واللذة وأكثرهم يبيرون
 سكارى وهم قليلو الرياضة لضيق البلد وأبدانهم ممتلئة الاخلط وحصل بها مرض يقال له الفواق التي تسمى
 أقام بأهلها ثلاثين سنة • وقال جامع تاريخ مياط وكان على تينيس رجل يقال له ابو ثور من العرب المنتصرة
 فلما فتحت مياط سار اليها المسلمون فبرز اليهم نحو عشرين ألفا من العرب المنتصرة والقط والروم فكانت
 بينهم حروب آتت الى وقوع أبي ثور في ايدي المسلمين وانهم زام أصحابه فدخل المسلمون البلد ونزوا اكنيتها جامعا
 وقسموا الغنائم وساروا الى القرماع فلم تزل تينيس بيد المسلمين الى أن كانت امرة بشر بن صفوان الكلبي على
 مصر من قبل يزيد بن عبد الملك في شهر رمضان سنة احدى ومائة فزل الروم تينيس فقتل مزاحم بن مسلمة
 المرادي أميرها في جمع من المرالي وفيهم يقول الشاعر

الم تر بع فخيرك الرجال • بما لاقى بتينيس المرالي

وكانت تينيس مدينة كبيرة وفيها آثار كثيرة للاوائل وكان اهلها ميسرا أصحاب ثراء وأكثرهم حاكمة وبها بحال
 نياح الشراب التي لا يصنع مثلها في الدنيا وكان يصنع فيها التلمنسة توب يقال له البدنة لا يدخل فيه من الفلز سدا
 ولحمة غيرا وقتين وينسج باقمه بالذهب بصناعة محكمة لا تتحوج الى تفصيل ولا خياطة تلغ قيمته ألف دينار
 وليس في الدنيا طائر أو توب كان يبلغ الثوب منه وهو ساجد بغير ذهب مائة دينار عينه غرطار تينيس وديباط
 وكان النيل اذا اطلق يشرب منه من عشاريق القرماع من ناحية جرجير وفاوس من خليج تينيس فكانت من
 اجل مدن مصر وان كانت شطابديفو ودميرة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها ارفع فليس
 ذلك يقارب التينيس والديباطى وكان الحمل منها الى ما بعد سنة ستين وثلاثمائة يبلغ من عشرين ألف دينار
 الى ثلاثين ألف دينار بلها من العراق فلما تولى الوزير يعقوب بن كاس تدبير المال استأمل ذلك بالثواب وكان
 يسكن بمدينة تينيس وديباط نصارى تحت الذمة وكان اهل تينيس يصيدون السمك وغير ذلك من الطير على
 ابواب دورهم والسحاني طائر يخرج من البحر فيقع في اللا الشباك وكانت السفن تركب من تينيس الى القرماع

مزرعة من خلفها الجنان والبساتين وعلى كل باب من الابواب اعجوبة من تماثيل وأصنام مستخرجة وأصنام
 تمتع من يؤذى وجعل في داخل كل باب صورة شيطانين من صفر فإذا قصدها أحد من اهل الخبر قهقهته
 الشيطان الذي عن يمينه الباب وان كان من اهل الشرب يكي الشيطان الذي عن يسرة الباب وجعل في كل منزله
 منها من الوحش الآسف والطيور المفترسة كل مستحسن وفوق قباب المدينة صوراً تصفر اذا هبت الريح ونصب
 مرآة ترى البلاد البعيدة وبني حذاءها في الشرق مدينة وجعل فيها ملاعب وأصناماً بارزة في صور مختلفة
 وفي وسطها بركة اذا مزجها الطير سقط عليها فلا يبرح حتى يؤخذ وجعل لها حصناً بائني عشر باباً على كل باب
 شمال يعمل اعجوبة وعمل حواملها جنات وجعل بالقرب منها في ناحية الشرق مجلساً منقوشاً على ثمانين أساسين
 وفوقه قبة عليها طائر منشور الجناحين يصفر في كل يوم ثلاث تصغيرات بكرة ونصف النهار وعند غروب الشمس
 وأقام فيها أصناماً ومجانب كثيرة وفي مدنا كثيرة وأقام فيها رجلا يقال له برسان يعمل الكيمياء وضرب مناديا نابر
 في كل دينار سبعة مناقيل عليها صورته وعاش اتراب ملكاً ثمانمائة وستين سنة وبلغ من العمر ثمانمائة سنة
 وعمل له ناس في جبل بالشرق فله تحته مبر بطن بالزجاج والمر وجعل على سرير من ذهب مرصع
 وحملت اليه ذخائره وجعلوا على يابه صورة تين لا يد نومنه أحد الا أهلكه وسقوا عليه الرمال وزبروا عليه اسمه
 وتاريخ وقته • وقال ابن الكندي أربع كور بمصر ليس على وجه الارض أفضل منها ولا تحت السماء اهق نظير
 * كورة الفيوم • * كورة اتراب • * كورة عمارة • * كورة انصنا • * كورة اتراب من جملة كور أسفل الارض
 وهي مائة وثمانى قرى وكان يقال مداش الصحرة من ديار مصر سبع وهي أرمنت • ويا • وبوصيرة وانصنا
 • وصان • واتراب • وصا

* ذكر مدينة تيبس *

تيبس بكسر التاء المقوطة بالذمين من فوقها وكسر التون المشددة ويا آخر الحروف وسين مهله بلاد من بلاد
 مصر في وسط المياه وهي من كورة الخليج سميت بتيبس بن حام بن نوح ويقال بناها قايون من ولد اتراب بن قبطيم
 أحد ملوك القبط في التميم • قال ابن وصف شاه وملكت بعد اتراب ابنته فدبرت الملك وسأته بأيد وقوة خسا
 وثمانين سنة وماتت فقام بالملك من بعده ابن أختها قايون الملك فرد الزوايا الى امرأته هم وأقام الكهان
 على مواضعهم ولم يخرج الاصر عن رأيهم وجد في العمارات وطلب الحكم • وفي أيامه بنيت تيبس الاولى التي
 غزقها البحر وكان يبنيه وينهاني كثير وحواله الزرع والشجر والكرم وقوى ومعاصل للتمر وعمارة لم يكن
 أحسن منها فأمر الملك أن يبنى له في وسطها مجلس ويصوب له عليها قباب وزين بأحسن الزينة والنقوش وأمر
 بفرشها واصلاحها وكان اذا بد التليل بجري انتقل الملك اليها فأقام بها الى النوروز ورجع وكان للملك بها أسنانه
 يشبهون المياه ويعطون كل قرية قسطها وكان على تلك القرى حصن يدور بقناطر وكان كل ملك يأتي بأمر
 به امرأته والزيادة فيها ويجعلها المنزهة • ويقال ان الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز ينادي بقول
 وأخبر بلهم من الارجلين جعلنا لهما جنتين من أعناب وحفناهما بخيل الآيات كانت الاخوين من بيت
 الملك أقطمه ما ذلك الموضع فأحسن عمارته وهندسته وبنائه وكان الملك يتزعمه ما يروى في منها غير انب التواك
 والقبول ويعمل لمن الاطعمة والاشربة ما يستطبه فيجب بذلك المكان أحد الاخوين وكان كثير الضيافة
 والصدقة ففرق ماله في وجوه البر وكان الآخرة مكابض من أخيه اذا فرق ماله وكلما باع من نفسه شيئاً
 اشتراه منه حتى بقي لا يملك شيئاً وصارت تلك الجنة لا خيدوا حجاج الى سؤاله فأتته وطرده وعيره بالتبذير
 وقال قد كنت أنتحك بصفائة مالك فلم تنعمل ونهني امساكك فصرت أكثر منك مالا وولدا وولى عنه مسرورا
 بماله وجنته فأمر الله تعالى البحر فركب تلك القرى وغزقه اجبه ما فأقبل صاحبها لولول ويدعوا بالشور وبقول
 بالبنى لم أشتر لبربي أحد اقل الله جل جلاله ولم تكن له قنعة فيصرفونه من دون الله • وفي زمان قايون الملك بنيت
 دمياط وملك قايون ثمانين سنة وعمل لنفسه ناسا في الجبل الشرقي وحول اليه الاموال والجواهر وسائر
 الذخائر وجعل من داخله تماثيل تدور بالوالب في أيديها مسيوف من دخل قطعتة وجعل عن يمينه ويساره
 سدس • • • • • فحسب مذهب بالوالب من أتاه حطماه وزير عليه هذا قبر قايون بن اتراب بن قبطيم بن مصر عمر

شاور ويذل له خمسة آلاف دينار على أن يرجع الى الشام فأجبه الى ذلك وفتحت المدينة وشرح صلاح الدين
الى مري ملك الفرنج وجلس معه فزال به شاور أن يسلم صلاح الدين فوافق ففتح بالسر في عمه شريكه من البحر
على عكا بما في معه الى دمشق ودخل شاور الى الاسكندرية في صايع عشرين شوال فاستنزل ابن مصلح وزيره في الشام
وقبض على ابن الخباب وعوقب حتى فداء أهله بمال جزيل ولم يقدر على ابن زهير وخرج الى رشيد هذا
وقد امتنع الفقه ابو الظاهر بن عوف وجماعة كثيرة بالثار فوقف عليهم شاور فقال له ابن عوف أعتدوا
يا أمرا جليوس وما تخافوننا فعلمناه بعد عنهم وولى القاضي الأشرف أبو القاسم عبد الرحمن بن منصور بن نجدة نظرا
على الاموال وخرج ومعه مري ملك الفرنج الى القاهرة ثم توجه مري الى بلاده . وفي سنة احدى وسبعين
وصفائة ورد الخبر بحركة الفرنج الى نفوره صر فاهتم الملك الظاهر بيبرس بأمر الشواقي ونصب على أسوار
الاسكندرية نحو مائة من جنديين . وفي يوم خميس خامس شهر رجب سنة سبع وعشرين خرج بعض تجار عريش
الى ظاهر باب البحر حيث يجتمع العامة بالفرجة وتعرض الى صبي أمره برادوه عن نفسه فأبكر فماله بعض
من هؤلاء من السليبي وقال هذا ما يجعل فأخذ الفرنجي خنفا كمن يسره وشربه على وجهه فصاح بالناس فأقوه
فقام الفرنج صر صا حيهم واتسع الخرق الى أن ركب متولى النفر وأغلق أبواب المدينة وطلب من أمار
القائمة ففروا وادخل داره وتركها لأبواب مغلقة وكان يظاهر المدينة خلق كثير فوجهوا على عاتقهم
في حياهم فقبل بينهم وبين بيبرس وجاء المبلل وهم قيام على الأبواب فيخونون ويصيحون فغضب أعيان البلد
الى المتولى وما زالوا به حتى فتح عليهم فدخلوا مبادرين وغير ذلك من ثلث منهم زيادة على عشرة أخص وقتت
أعضاء جماعة وذهب من عمامت سار وسناد باهم وغير ذلك شئ كثير وعظم البكاء والصراخ طول الليل
فلما كان من الغد ركب الزاوي لكشف أحوال الناس فسكنازوا عليه ورجوه فأهزمهم من الى داره فقبوه
وقادوا له فقاتلهم من أعلى الدار حتى سكت بينهم ما دعاه كثيرة وأحرقوا بابيه ونهبوا دورا بجانبه فكتب بيبرس
والى من دور ومن حوله من العرب فأقوه واحتاطوا بالديانة وسرح الظاهر الى السلطان بمخروج اهل
الاسكندرية عن الطاعة فأشبهت غضبه وخشي من اطلاقهم الامراء المسجونين وبعث الى القضاة فيجمعهم
واستفتاهم في قتالهم وكسبوا بما يجب وخرج اليهم الوزير مغلطاي الجمالي وطوونان شاذو الدواوين وأبصر
أمر جندارو عتد من المدين الطائفة ونظر انخاص ومع الوزير بركة بارقة زمانه اهل القصاد ومصادرة
جماعة وأخذ أسواق اهل البلد والتفويض على الاسلحة المعتد بهم الغزاة واسبال القاضي وانهم ود رحل الامراء
المسجونين الى القاهرة فساروا في عابره وقد هموا النفر بعد ثلاثة أيام ونزل الوزير بالقبلي وفرض على الناس
شتمائة ألف دينار مصرية وأحضر قاضي القضاة عزالدين وناجيه في الحد يد وأنكر عليهم ما كانوا منهم
النداه في البلد بالنزاة في عيال الله فمكروا وقوع هذا منهم وأنهم ما لم يكن في قدرهم جارة السواد المأتم
فضرب نائبه ابن الشبي ضريرته وأرزمه بجمل ستمائة ألف درهم وأمر القاضي بجمعه انه ألف درهم وكس
قدرهم بتمه بتمه بتمه في مكتبة السلطان واعتذر عنه وبرأه حتى عفا عنه وتبع العامة أوسط منهم ثلاثين
رجلا في يوم الجمعة ثالث عشره قد أراح الناس الى دورهم من الخوف فذهب عتد عمامت واشتد الخوف ستة
عشرين يوما وكتب السلطان تتواي بالابتاع بأهل النفر وأخذ أموالهم والوزير يحسن في الجواب الى أن جهز
الامراء المسجونين وسار من النفر وقد استعرض ما به من السلاح فوجد ستة آلاف عتد كتمه جعلها
بجدها في قاعة وضخم علمها وبافت الجباية من الناس ما ينيف على مائتين وستين ألف دينار فكانت هذه من
الحج العظيمة والسواد الثنيعة والله الأمر من قبل ومن بعد

• ذكر مدينة التريب •

هذه المدينة بناها التريب بن بطيم بن مصر بن بصر بن حاتم بن نوح عليه السلام قال ابن وصف شاه وكان قريب
قد استقل الى حيزه بعد موت أبيه قديم وهي المدينة التي كان أبوه بناها له وكان طواها التي عشرين ميلا وهاجنا عشر
بابا وجعل في شارعها الا اعظم ثلاث باب عالية على أعمدة بعضها فوق بعض من اقبية في وسط المدينة وقبيل
في طرفها وجعل على كل قبة مرقبا كبريا وفي كل ناحية منها لعبا وبجاسا ومن زهدات تشرق وشرق في غيرها
نورا وتعد عليه فناصر وجعل من فورها بجاسا من صله وحولها المنازل تدور بالخلج منه له بالقاهر على رباين

إلى طريقه حتى قدم الإسكندرية في جنوده فقبضه طائفة من بني مدية فهزموه بهد مرتين وأسر منهم وقتل ودخل
 الإسكندرية بعشر بقين من ذي الحجة فحرقه رؤساؤها ركن عليها معاد بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن
 بن معاوية بن خديج فأصبح أمرها ثم خرج أهل الشروذ فاستنصروا عليه حتى قدم المؤمنون إلى مصر فصار
 في الشهر والاثني عشر قد أوفى بالتمسك بها كما تقدم ذكره. وشاء ولي إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب أفریقیة
 في سنة إحدى وستين ومائتين حسنت سيرته فكانت القوافل والتجار زحفوا إلى طرقيها وهي آمنه في الحصون
 وأغار على ساحل البحر حتى كانت قوفة النصارى من مدينة سبته إلى الإسكندرية تبذل الخبز منها إلى الإسكندرية
 في ليلة واحدة ويؤمنه أسيرة شهره. وفي سنة اثنين وثلاثمائة دخل حياصة في جيوش أفریقیة إلى الإسكندرية
 في الحزم ومعه مائة ألف أوزبادة عليا وقدمت الجيوش من المشرق عدد التمسكين أمير مصر وسار حياصة
 من الإسكندرية نحو قدي بالقبلي في القسطاط لعشر بقين من جمادى الآخرة فارتخفت من الخروج إلى الجيزة
 أحد من الخمامة والمعامنة الأمن فيز عن الحركة لفرس أو عذروا ناهم حياصة فظفروا هزمه ورتد رابعا عليهم
 قتل من أهل مصر نحو من عشرة آلاف وتمض حياصة إلى أفریقیة وأما ما بمصر فمضت بن قنبل مؤنس
 الخادم من العراق في رمضان بجيوش كثيرة فصر في تكين في ذي القعدة وبنى ذكاة الأعور في صفر سنة ثلاث
 ومائة وأخرج في جنوده إلى الإسكندرية فوئسب كل من يومئذ إليه بجملة صاحب أفریقیة فنجح منهم وقتل
 كثيرا وجلاهل لولية ومراقبة إلى الإسكندرية في شوال سنة أربع وثلاثمائة خوف من صاحب بركة
 ه. وفي سنة سبع وثلاثمائة سارت سفينة المهدي عبيد الله من أفریقیة مع ابنه أبي القاسم إلى لوزية فغرب أهل
 الإسكندرية وجعلوا عنها وخرج منها فظفر بن ذكاة الأعور في جيشه ودخلت إليه العساكر يوم الجمعة فحلبون
 من مصر وقرأ أهل القوفة من القسطاط إلى الشام فخرج ذكاة أمير مصر إلى الجيزة وعسكر بها ثم مرض ومات
 على مصاف الجيزة في ربيع الأول فولى تكين بعده ولابنه الثانية من قبل القندور ووزل الجيزة وأقيمت مراسم
 صاحب أفریقیة إلى الإسكندرية عليا سليمان الخادم فقدم إلى الخادم صاحب مراسم طرموس فالتقا
 برشيد في شوال فاقتلوا نعتهم رعا على مراسم سليمان ألقها إلى البر فسكر أكثرها رعد من فإخذنا
 باليد وقتل منهم وأسر من بقي وسبقوا إلى القسطاط فقتل منهم نحو مائة رجل وسار أبو القاسم
 ابن المهدي من الإسكندرية إلى الفيوم ومملك جزيرة الاثنيون والفيوم وأزال عنها جنده مصر فضي قتل الخادم
 في مراسم إلى الإسكندرية فقتل من جاس من أهل أفریقیة فظفر بهم ونقل أهل الإسكندرية إلى رشيد وعاد
 إلى القسطاط ومضى في مراسم إلى اللاهون وخطته العساكر فدخلوا إلى الفيوم في صفر سنة سبع وثلاثمائة
 خرج أبو القاسم بن المهدي إلى بركة ولين بنه ما قتال ورجعت العساكر إلى القسطاط وما زالت الإسكندرية
 أعمالها في اضطراب إلى أن قدمت جيوش المهدي لابن الله مع القائد جوهر في سنة ثمان وثلاثين ومائة
 فملكها وما برحت إلى أن قام هانزار بن استخصر وكان من أمره ما قد ذكر عند ذكر خبر في القصر ه. وفي سنة
 تقي عشرة وسقانا اجتمع بالإسكندرية ثلاثة آلاف من تجار الفريخ وقد تم بطة إلى اليافعيان من ملوك الفريخ
 ملكان فهدوا أن يوردوا ويقبلوا أهل البلاد يتكروا فتوجه الملك العادل أبو بكر بن أيوب إليها وقضى
 على التجار المذكورين وعلى من بالبطة واستصحب أمو لهم ومخيمه وجيش المنكير ورجت خطوب حتى أهلقي
 السلطان نساهم وعاد إلى القاهرة ه. وفي سنة أربع وخمسين وخمسة مائة الصالح جلائع بن يزيد بن
 علي بليس حصان بن ه. وفي سنة ثنتين وستين وخمسة مائة كانت وقعة السابقين بن لوزيرها ورواها عبد الرحمن
 شيركوه فاجتمع كسر شيركوه ومضى منه طائفة إلى الإسكندرية ثم كانت لشيركوه على شاور فاجتمع معه إلى
 القاهرة ومضى شيركوه إلى الإسكندرية فخرج إليه أهل الثغر فوئسب ثم الدين محمد بن صالح والي الثغر
 وقاضيه الأشرف بن الحجاب وناظره القاضي الرشيد بن الزبير وسروا بقدمه وسأله الميرسة ثم سار منه
 يريد بلاد الصعيد واستخلف ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب على الثغر في آب فاربس فربن عليه شاور
 ومعه مرمى ملك الفريخ فقام معه أهل الثغر واستعدوا لقتال شاور وكان ما أخرجه وأربعه وعشرين ألف
 فرس فوعده شاور أن يضع عنده المكوس والطواحيات ويعطيه الجس إذا سار صلاح الدين في ذلك وأحوال
 في قتاله ه. حتى قال الطعام عندهم فتوجه إليهم شيركوه وقد حشد من العرب نحو مائة ألف فبعث إليها

احصاق بن أبرهة بن السباع في شهر رمضان سنة تسع وثمانين ثم عزله بأبي ذر بن جنادة المعامري فلما قتل
السري بن الحكم هو والمطلب بن عبد الله وغلب السري على مصر ونسب عمر بن ملاك على أبي ذر وأخرج
من الاسكندرية ودعا للجروى وأقبل الاندلسيون اليه فأفقدوا فأمرهم بالخروج الى مصر فماتت ذئب
عليهم ونظرت بالاسكندرية طائفة من الصوفية بامرهم بالعرف ودار خزن السلطان في اوره فزأس
عليهم رجل منهم يقال له ابو عبد الرحمن الصوفي فصار راع الاندلسيين يدا واحدة واعتصموا بهم وكانت لهم
اعزمن في ناحية الاسكندرية فغوص ابو عبد الرحمن الصوفي الى عمر بن ملاك في امرأة تنفذ على أبي
عبد الرحمن فوجد في نفسه من ذلك وخرج الى الاندلسيين فأهت بهم وبين لهم ورجا اهل الاندلس أن يدركوا
نارا من عمر بن ملاك فساروا الى عمر بن ملاك وهم زهاء عشرة آلاف فحصدوه في قصره وخشي أن القدر
لا يمنعهم وخاف أن يدخلوا عليه عنوة فيمنع في حرمة قاعدته وتحت وطئها وتكنن وأمر أهله أن يدلوه اليهم
فدلى فأخذته السيف وقتل ثمولى أخوه محمد بن عبد الله الذي يلقب بجيوس وقتل ثمولى عليهم عبد الله البطل
ابن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وقتل ثمولى عليهم أخو معاوية المارثي وقتل ثمولى
عليهم خديج بن عبد الواحد وقتل وانصرف القوم وذلك في ذى القعدة ثم فسد ما بين لهم والاندلسيين عندهم
ابن مراك وقتلوا فانهزمت لهم فظفر الاندلسيون بالاسكندرية في ذى الحجة فولوه انا عبد الرحمن الصوفي فدافع
من الفساد والنهب والقتل ما لم يجمع عثله فعزله الاندلسيون وولوا رجلا منهم يعرف بالكثبي ثم حاربت بنو مدح
الاندلسيين فظفر بهم الاندلسيون ونفروهم عن البلاد فلم يقدر بنو مدح على الرجوع الى ارض الاسكندرية حتى
طلب السري من الاندلسيين أن يردهم فآذنوا لهم حينئذ ورجعوا وكان ابو قبيس يقول أمانى الى الاسكندرية
من أربعين مراكب من اهل ابيس و اهل ابيس تأتى في آخر الصيف أخوف منى عليها من الروم فيقال له ما هذا الاربعون
مراكب في هذا الخلق لو كانت نيرانا اضطرهم فيقول اسكت و يلك منها و منى فبما يكون خراب الاسكندرية وما حولها
و بلغ عبد العزيز الجروى قتل ابن مراك فسار في خدين ألفا حتى نزل على حصن الاسكندرية وحاصرهما حتى
أجهدم في ارباعه أن السري بن الحكم بهت الى اثنين بعنا فكثر راجعا في المحرم سنة احدى ومائتين فدعا
الاندلسيون للسري ثم ما خلع اهل مصر المؤمن ودعوا لبراهيم بن المهدي وقام الجروى بذلك سارا الى
الاسكندرية وحصر الاندلسيين حتى دخلها صلحا ودعى له بها ثم سارهم الى القسطنطينية فحارب السري
وقتل ابنه ثم انصرف فسار الاندلسيون به اهل الجروى وأخرجوه من الاسكندرية وخلعوا الجروى ودعوا
لسري فسار اليهم الجروى في شهر رمضان سنة ثلاث ومائتين فعارضته القبط بخنا وأدتهم بنو مدح
وهم في نحو من مائتين ألف فنهزمهم وبعث بجيوشه الى الاسكندرية فحاصرهما وكانت بين السري وبين اهل
الصيد حروب ثم ان الجروى سار الى الاسكندرية سيرة الرابع وحاصرهما وذهب عليهم النجاشي سبعة أشهر
من اقل شعبان سنة أربع ومائتين الى صلح صفر سنة خمس فأصاب الجروى فلقه من حجر منجنيقه ذات صلح
صفر سنة خمس ومائتين وقام من بعده على فلم تزل الفتنة بالاندلسيين في الاسكندرية متصله الى أن قدم
عبد الله بن طاهر الى مصر من قبل أمير المؤمنين المؤمن وأخرج عبدة الله بن السري من مصر وسار الى
الاسكندرية في قواد العجم من اهل خراسان مستعمل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين فحاصرهما ضاع عشرة لاله
حتى خرج اليه اهلها أمانا وصالحه الاندلسيون على أن يسيرهم من الاسكندرية حيث أحبوا على أن لا يخرجوا
في مصر اهل مصر ولا عبدا ولا أبقا فان فعلوا فقد حلت له دماؤهم ونكت عهدهم وتوجهوا
فبعث ابن طاهر من يفتش عليهم مراكبهم فوجدوا فيها رجعا من الذين استشرط عليهم أن لا يخرجوا فأمس
بأحراق مراكبهم فذألوه أن يردهم الى شرطهم ففعل وساروا الى جزيرة قافر بطلس وملكوها وكان الأمير معهم
ابو حفص عمر بن عيسى ثم ملكها ولده من بعده وعمرها الاندلسيون الى أن غزاها الروم سنة خمس وأربعين
ونعمائة وملكها بعد حصار طويل وولى على الاسكندرية الياس بن أسد بن سامان ورجع الى القسطنطينية
في جمادى الآخرة ثم سار الى العراق ولما انتقض أسندل الارض في جمادى الاولى سنة ست عشرة ومائتين
وحاربهم الافشين ومعه عيسى بن منصور الرافقي أمير مصر وبعث عبدة الله بن يزيد بن مزيد الشيباني الى
الغربية فانهزم الى الاسكندرية واستجاشت عليه بنو مدح وحصره في شوال فسار الافشين وأوقع بن

في عرض عُنُقِي قصبات فلما انتهر الى حد الخليج الاوّل - فزأبوا على نظير الخليج المستجدة فصارا يجر واحدًا وركبت عليه السدود وانظار ووجد في الخليج الاوّل عند حفره من الرصاص المنيّ تحت الصغار يتبع شئ كثير جدًا فلم يعرض الطان لشئ منه وأتم به على الأمير بكتوت وعظمت المشقة في حفر هذا الخليج فان الذي تجاوزه البحر منه غاب عليه الماء فصارت الرجال تغطس فيه وترفع العين من أمثله ثم كبر الماء فركبت السواقى - في نزحته الأذن عظيم النفع به سهل جميع ذلك فان السفن جرت فيه طول السنة واستغنى اهل الاسكندرية من ثرب ماء الصهاريج وبادر الناس لهامارة على جاني الخليج فلم يفض غير قاييل حتى استجد عليه ما يزيد على مائة ألف فدان زرعت بعدما كانت سباخا وما يذف على سائمة ساقية برسم القناطس والتيلة والسمسم وفوق الاربعين ضيعة وأزيد من ألف غيط بالاسكندرية وعمرت منه عدة بلاد كثيرة وتحوّل علم عظيم الى سكنى ما استجد عليه • ونبه واما فراغ العمل في الخليج فخرج الامير بكتوت في عمل جسر من ماله فان الناس كانوا في وقت عجز البحر يجدون مشقة عظيمة لهابة الماء على أراضي السباح فأقام ثلاثة أشهر حتى نرى صيف فادك أسامه بالحجر والراس وأعلامه بالحجر والكس وعمل فيه ثلاثين قنطرة وأثناءها ينزل الناس وترت فيه الخنزارة وورفت على مصالحه رزقة تبلغ مئتي ألف دينار مصرية وسوى ما أخذ من الحجارة التي بعضها من قعر قديم كان خارج الاسكندرية وسوى ما وجد من الرصاص في سرب بأسفل هذا القصر يتنهي عن يميني فيه الى قريب البحر وسوى ما أتم به عليه من الرصاص الموجود بالخليج ولم يزل الخليج فيه الماء طول السنة الى ما بعد سنة سبعين وسبعمائة فاقطع الماء منه وصار الماء لا يدخل اليه الا في أيام زيادة ماء النيل فقط ثم يصف عند تصفه قنات من أجل هذا أكثر بيتين الاسكندرية وخرت وثلاثين كثير من القرى التي كانت على هذا الخليج • وسبب انقطاع الماء عنه غالبية الروم على الاشتموم الذي كان يعبر منه ماء ببحر الملح الى بحيرة الاسكندرية به حتى جنت وصار المد تلقيه الرياح في الخليج فانظّمه وعلاقه وقصد من أدركاه من ملوك مصر حفر هذا الخليج غير مرة فلم يهبط ذلك الى أن كانت سلطنة الملك الأشرف برسباي فهدب حفره الامير جرباش الكبرى المعروف بعاشق توجه اليه وجمع له من قدر عليه من رجال التواحي فلغت عنهم ثمانمائة وخسة وسبعين رجلا أسدوا في حفره من حادي عشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثمانمائة الى حادي عشر شعبان تمامه عزير يوافقته عليهم ومضى الماء في الخليج حتى انتهى الى حده من مدينة الاسكندرية وجرت فيه السفن فمتر الناس به سرورا كبيرا وجبي ما اتفق على العمال في الحفر من أرباب التواحي التي على الخليج ومن أبواب البساتين بالاسكندرية ولم يكن في حفره كبير صناعة مما جرت به عادة الولاة في مثل ذلك والله الحمد وعند ما انتهى قدم الامير جرباش الى قلعة الجبل فخلع السلطان عليه وشكره ثم عمله حاجب الحجاب فلم يستقر ذلك الا قليلا حتى انقام بالمد وتعدرسا لوك الخليج بالمراتب الا في أيام النيل فقط

• ذكر حمل حوادث الاسكندرية •

وفي سنة تسع وتسعين ومائة عظمت الحروب بديار مصر بين المطلب بن عبد الله الخزازي أمير مصر وبين عبد العزيز بن الوزير الجروي الناصر بتدبير ففقد المطلب على الاسكندرية لم يجد من هبيرة بن هانم بن خديج فاختصاف محمد خاله عمر بن عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج الذي يقال له عمر بن ملاك ثم عزله المطلب بعد ثلاثة أشهر أخيه الفضل بن عبد الله بن مالك وكانت بالاسكندرية مراكب الاندلسيين قد قفلوا من غزوهم وكان سبب قدوم هذه المراكب ماجرى لاهل قرطبة بوقعة الرض مع الحكم بن هشام في سنة اثنتين وثمانين ومائة فأخرج جماعة منهم فوصلوا الى نهر الاسكندرية زيادة على عشرة آلاف وكان سبب ثورتهم أن قضايا من الاسكندرية رى وجه رجل منهم بكرش فأنفقوا من ذلك وصادروا الى ماصاروا اليه وذلك لما نزلوا رمل الاسكندرية بلبتا عواما يصلحهم وكذلك كانوا على الزمان وكانت الامراء لا يتبعهم دخول الاسكندرية فانما كان الناس يخرجون اليهم فيبايعونهم فلما عزل عمر بن ملاك كتب اليه عبد العزيز الجروي بإمره بالوثوب على الاسكندرية والدعا اليه فابيعت عمر بن ملاك الى الاندلسيين فدعاهم الى القيام معه في اخراج الفضل عنما فاصاروا معه وأخرج الفضل ودعا الجروي فوثب اهل الاسكندرية على الاندلسيين وأخرجوهم وردوا الفضل وقتل من الاندلسيين نفر وانهم زم الباقون الى مراكبهم فعزل المطلب أثناءه وولى عليها

وقلاوة بنى عبيد وطوخ دخاية ودرنا وسقرا ودايجة ولحمة وطيبة ثم طلع على منية وزرارة الخمر والمزون
وبعض حيارس وافزيم وابوسماروأم الضروع • خليج ابن زلوم ويعرف بخليج ابن ظلوم وسد مخرج التعدي
لا يفتح الا عشرة أيام من ثوت ومنه يشرب شابور وكثيرة مباركو وبعض سرسقة وبعض دموشة ومنية يزيد
وحوض الماصلي وحصة سلون وبعض سنيت وبعض التعدي وبعض قلدشان ثم يفتح فيشرب منه أمياط
وبعض اباي وبعض كنيشة عبد الملك وبعض أرمنية وميسنا وبعض محلة عبيد ومقط خالد وبرنامة
وشراوية وكيمان شراس وبعض دمشو ويقام الحزاس على جسر مسقط ويشرب من خليج الاسكندرية
وما يفيض منه اهل الباطن واهل البحيرة في فخاج وأودية فيكون ذلك الماء صله وهم قبيل من دنانة والرحمانية
ونى زان وقبائل البربر ويزرعون عليه فيستوفى منهم الخراج وبين مشارق الفرم من ناحية جوجير وفاوقس
وبين آخر ما يشرب من خليج الاسكندرية مسيرة شهر كان عامرا كله في محلول ومعقودالى ما بعد الحمسين وثمانية
من سنى الهيرة وقد خرب معظم ذلك • وقال ابو بكر الطرطوسي عن حدثه من • شايخ البحر انه قال شهدت
الاسكندرية والصيدى في الخليج مطلقا للريعية والسلمة فيه يطفو الماء به ككرة حتى يعيده الاطفال بالثرق ثم يحرقه
الواي ومنع الناس من صيده فذهب حتى كاد لا يرى فيه الا الواحدة بعد الواحدة الى يومنا هذا • وقال ابو عمرو
الكندي في كتاب الموالى عن الحارث بن مسكين انه تقلد قضاء مصر من قبل أمير المؤمنين الوائى بالله
في سنة تسع وثلاثين ومائتين فذكر سيرته وقال وحفر خليج الاسكندرية وورد الكتاب بصرفه في شهر ربيع الآخر
سنة خمس وأربعين ومائتين • وقال جامع السيرة الطولونية وفي ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين
أمرا حدين طولون بحفر خليج الاسكندرية • وقال المسمودى • وقد كان النيل انقطع عن بلاد الاسكندرية
قبل سنة اثنتين وثلاثين وثم ثمانية وقد كان الاسكندرية بنى الاسكندرية بنى على هذا الخليج من النيل وكان عليا معظما
ماء النيل فكان بنى الاسكندرية وبولاد مر بوط وكانت بلاد مر بوط في نهاية العمارة والجنان اتصلت بارض
برقة وكانت السفن تجرى في النيل وتتصل بأسواق الاسكندرية وقد بلغ ارض خليجها في المدة بالاجار
والمرص وانقطع الماء عنها لارواض سدت خليجها ومنعت الناس دخوله فصار شرر بهم من الأباروصار النيل
على يوم منهم • وذكر السجى أن الحاكم بأمر الله أبان منصور بن العزيز أطلق لحفر خليج الاسكندرية في سنة
أربع وأربعمائة خمسة عشر ألف دينار لحفره وفي سنة اثنتين وستين وستة مائة بعث الملك الظاهر بيبرس
الإمبريالي أمير جاندار لحفر خليج الاسكندرية وقد امتلأت فوهته بالطين وقل الماء في الاسكندرية فاشدأ
بالحفر من التعدي وأنشأ هذا المسجد ونزل مباشرة هذا الحفر المعلم تعاصيف ناظر الدواوين ثم بعث
السلطان في سنة أربع وستين وستة مائة لحفر هذا الخليج الإمبريالي من غير المسرورى ثم سر بعاثة الامراء
والاجناد وباشر الحفر بنفسه وعمل فيه الامراء وجميع الناس الى أن زالت الرمال التي كانت على الساحل
بين التعدي وتم الخليج ثم عدى الى باربار وعزق مرابك هتالو بنى عليا بالبحارة فلتامت الفرض عاد الى قلعة
الجبيل ثم جعل استقرار جريان الماء فيه بطول السنة وصار يحفره بعباد شهرين انخروهم من دخول الماء
اليه واحتاج اهل الاسكندرية في طول السنة الى الثرب من الصحارى التي يجزن فيها الماء الى أن كانت
سنة عشر وسبعمائة فقد ام الامير بدر الدين بكتوى الخزندارى المعروف بأمر سكار متولى الاسكندرية الى
قلعة الجبل وحسن للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون حفره وذكره ما في ذلك من المنافع اولها جعل الهلال
وأصناف البحر الى الاسكندرية في المراكب وفي ذلك توفير للكاف وزيادة في مال الدويان وثانيها عمارة ما على
حافى الخليج من الاراضى بإنشاء الضياع والسواقي فيتم الخراج بهذا ثموا كثيرا وثالثها انتفاع الناس به
في عمارة بيوتهم وشرب مائه دائما مما يحب السلطان لذلك وتذب الامير بدر الدين محمد بن كند عدى بن الوزيرى
مع بكتوى لعمله وتقدم الى جميع امراء الدولة باخراج ما يشرههم لاحضار رجال الذواحي الحاربية في اقطاعهم
لعمل الحفر وكتب لولا الاعمال بالوقوف في العمل فاجتمع من التواحي نحو الاربعين ألف رجل جعلت في نحو
العشرين يوما وقع العمل في شهر رجب من السنة المذكورة وأفر ذلك اهل ناحية قطعة بحفرها
حتى كمل فجاء من الحفر من فم بحر النيل الى ناحية شنبارة ثمانية آلاف قصبة حاكية ومن شنبارا الى الاسكندرية
سائها وكان الخليج الاصلى يدخل الماء اليه من حد شنبارة فجعل فم هذا البحر يرمى عليه وعمل عمقه ست قصبات

طول الحبة اربعين محلة فرنو محلة حسن منية طراد ودهرف بالقاعة محلمانصر ومسروق فأما ترعة لقانة قائما
 تفتح بعد سبعة أيام من توت والترعة الجديدة تفتح في السادس عشر من توت وترعة بودة تفتح بعد سبعة أيام من
 توت وترعة بوجي وترعة بوالسحما وترعة النهوة فليس على شيء من ذلك سد وترعة الشراخ تفتح بعد سبعة
 أيام من توت وترعة بوخراثة وترعة البريطا يشرب منها دبسو وسخفراط وشربونيه ومنه حجاد وسادة وبعض
 محلة مارية وترعة دينة بالمناقيح في ثاني عشر توت وجرت العادة أن تفتح في النوروز ترعة بوط ومقطع دينة
 بفتح في الثاني والعشرين من توت ومقطع باطس يفتح في تاسع عشر توت ولما سدت المنقطع المذكور عملت بعد ذلك
 ترعة تروى الصفة القليلة منها تفتح في يوم النوروز ولما استحدثت ترعة افلاقة وخرجت في ارض باطس جرت
 العادة اناروت الصفة القليلة من افلاقة تطلق الترعة المذكورة على القسم البحري من باطس الى أن يروى
 وترعة القارورة محدثة وترعة بغيرها تفتح في ثاني عشر توت وترعة افلاقة تفتح في عاشر توت وترعة اسكندرية تفتح
 في سادس توت تراخ بجر دمنور تفتح في العشرين من مسرى الى سادس توت ويروى منها بعض طاموس
 وبعض كنيصة الغيط وبعض قرطسا ودمنور وترعة القواديس منها اشرب شبرا الخلة وكوم التلول وتراخ شبرا
 الخلة تفتح على أعاليها من اول توت وترعة بسطرى تفتح في خامس عشر مسرى وترعة مسيد تفتح في ثامن توت
 وترعة سنوية تفتح في ثامن عشر توت ويحرق مشوية بفتح في العشرين من مسرى ومنه اشرب منية رزقون
 وسقط كداسة ودمشو وبمحلة الشيخ ومهليل وترعة دمشوية تفتح في تاسع توت ويقم الماء عليها
 سبعة عشر يوما وتفتح الى محلة الشيخ ومهليل ويقم الماء عليها ثلاثين يوما وبسد بعد ذلك على دمشوية
 سبعة أيام وعلى سقط ومنية رزقون ترعة برسي كانت تفتح في اول توت محلة برسيق ايس عايشة محلة
 الكروم تفتح في ثامن توت ومنها اشرب عدة أما كن وهي محلة الكروم وكفورها وهي دينة وكوم الولايد
 وكوم الخفزة ودرامس والصفا صف وما يخرج عن كفورها وهي تلسا والجاون من حقوق محلة كيل ومنها
 اشرب الجهة الغربية شبرا ابارس عايشة وترعة قافلة كانت تفتح في ثامن توت وليس عليها الآن سد وترعة
 باقار وكفورها كانت تفتح في تاسع توت وليس عليها الآن سد • ترعة الراهب ليس عليها سد وترعة دسونس
 المنار بضي تسقى الخفزية وتفتح في ثامن توت وكذلك ترعة من حانرا المعقبة وترعة تيلامة ويشاي وآخر تراخ
 الخبيجة وترعة الكريون تفتح في ثامن توت وترعة السلقون كانت تفتح في سادس توت وليس عليها الآن سد وترعة
 ارمياخ تفتح في ثاني عشر توت وترعة ابوق تفتح في سادس توت وأما جردن رمسيس فأن جردن رمسيس كان
 يضرب السد فيه على تراخ رمسيس من اول النيل الى سابع عشر توت والذي يشرب من السد المذكور من
 النواحي والكفور رمسيس ومحلة جعفر وفلبشان وبعض أبنية البعدي وبعض خربا وبعض البلخوس وبعض
 بواين وبعض محلة فاقد والبضاء وبعض طيلاس ثم يفتح سد دكدولة وهو محدث ويقم الماء عليه عشرة أيام
 وتشرب منه دكدولة ومحلة معن ومنية أسامى وبعض صيقية ثم يقطع سد الفطامى وهو محدث ومنه يشرب
 بعض جنبوية وبلانة الجرية والسررة وأبو حمار والهوط ثم يقطع سد رسونس وأبو ديار وترعة طبرية
 فيشرب منه دنسال وطاموس ويقم الماء عايشة أيام ومنه تشرب منية عطية وساطيس • وأما مجردنور فأنه
 سد على سلطيس الى سابع عشر توت ومنه تشرب ما طيس وجزرا وبعض طاومس وبعض قرطسا وبعض كنيصة
 الغيط ودمنور ثم يقطع سد دينية وهو محدث فيقيم ثمانية أيام ومنه تشرب دينية ودفروس والعربية والشرين
 ثم يفتح وبسد على محلة خضف ومحلة كيل ومحلة نهر ثم يقطع سد سلطيس وهو محدث فيقيم عشرة أيام
 بعد اختلاط الماهين بجردنور ورمسيس ثم يقطع جسر ملولة ومنه تشرب زوجة وأرميس والمراسي وغاية
 الاعراس وبعض بحر ومحلة نهر وبقى هنالك الى انقضاء النبل • وأما ترعة طبرية فبعض محدثة وازاروت
 طبرية تطلق على دسونس أم ديسار ثم تقطع على طاموس بمقدار رها ثم تطلق في النيل الى على ارض قراقس
 ويطابق الماء على قرطسا وكنيصة الغيط وخليج الطبرية اذا خرج الماء منه يسقى منه في اول النيل الى أن يضرب
 جسر شراوسيم فيسقى منه شبراوسيم وبعض البلخوس وحقيرة الزعفراني وبعض بواين ومسجد غانم والحواف
 دكوم شريك ومنية مغيبين وتل انطامى ومحلة فاقد ثم يقطع جسر دلجبة ومنه يشرب بعض خربا وبعض فليشان
 وبعض بواين والبضاء ودانت وبلانة الابراج وتل بقا والحذين والمودية والنسوم وابوصحادة والحصن

عبد الله بن سعد بن أبي سرح ذا الحارثي في سنة أربع ولأربعين وكان من حديث هذه الغزوة أن عبد الله بن سعد لما نزل ذا الحارثي أنزل نصف الناس مع بصر بن ارسطاة في البرية فلما ساءوا أتى آل عبد الله بن سعد فقال ما كنت فاعلا حين نزل بك ابن هرقل في ألف مركب فافعله الساعة وكانت مركب المسلمين مائتي مركب وبنوا فقام عبد الله بن سعد حين ظهر راني الناس فقال يا بني أن ابن هرقل قد أقبل اليكم في ألف مركب فأشيروا علي فما كثر رجل من المسلمين فجلس فابلا ترجع اليوم أفنتهم ثم قام الثالثة فلكاهم فما كاهه أحد فجلس ثم قام الثالثة فقال انه لم يبق شي فأشيروا علي فقام رجل من أهل المدينة كان متطوقا مع عبد الله بن سعد فقال أيها الأمير ان الله جل ثناؤه يقول كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقال عبد الله اركبوا فركبوا وانما في كل مركب نصف شخصته لانه قد خرج النصف الآخر الى البرية مع بصر بن سعد فلو انهم فاختلوا بالنبل والنشاب وتأخر ابن هرقل لثلاثه اصبه الهزيمة وجعلت التوارب تحتلف اليه بالاختبار فقال ما فعلوا لو افاقوا فقتلوا بالنبل والنشاب فقال غلبت الروم ثم أتوه فقال ما فعلوا فلو افاقوا فقتلوا بالنبل والنشاب فومر يومون بالجماعة فقال غلبت الروم ثم أتوه فقال ما فعلوا فلو افاقوا فقتلوا بالنبل والنشاب فقتلوا بالنبل والنشاب فقال غلبت الروم وكانت السفن اذ ذلقت بالاسلصال عند القتال قال فقرن مركب عبد الله يومئذ هو الأمير بمركب من مركب العدو فكان مركب العدو يجترع مركب عبد الله اليوم فقام علقمة بن يزيد القزويني وكان مع عبد الله بن سعد في المركب فضمرب السلسلة بسيفه ففضها فاقال عبد الله امرأته بعد ذلك بديعة بنت حوزة بن بشرح وكانت مع عبد الله يومئذ وكان الناس يفرزون بنسأهم في المراكب من رأيت أشد قتالا قالت علقمة ما احب السلسلة وكان عبد الله قد خطب بسببه الى ايها فقال له ان عاقبة قد خطبها وله علي فبها رأى فان تركها أفعل فلكم عبد الله علقمة فتركتها فترجها عبد الله بن سعد ثم هلك عنها عبد الله فترجها بعده علقمة بن يزيد ثم هلك عنها علقمة فترجها بعده كرب بن أبرهة وماتت تحتها وقيل مئت الروم الى قسطنطين ابن هرقل في سنة خمس ولأربعين فقالوا أترك الاسكندرية في أيدي العرب وهي مدينة الكبرى فقال ما صنع بكم ما تدررون أن نعالكم الساعة اذا لقيتم العرب قالوا اخرج على انانموت فتمبايعوا على ذلك فخرج في ألف مركب يريد الاسكندرية فسار في أيام غالبية الرياح فبعث الله عليهم ريحا فترقتهم الا قسطنطين فانه نجيا بركبه فأتته الرياح بصقاية فسأله عن امره فأخبرهم فقالوا شئت النصرانية وأقنيت رجالها لو دخلت العرب عينا لم يخذلهم بركبهم فقال خرجنا مقتدرين فأصابنا هذا فاضنعوا له الحجام ودخلوا عليه فقال وبلك يذهب رجالكم وتقتلون ملككم قالوا كأنه غرق معهم ثم قتلوه وخلوا من كان معه في المركب قال ابو عمرو الكندي وانما سميت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها

• ذكر بحيرة الاسكندرية •

قال ابن عبد الحكم كانت بحيرة الاسكندرية كروما كاهها الامرأة المقوقس فكانت تأخذ خراجها منهم الخمر بقرضة عليهم فكانت الخمر عليها حتى ضاقت به ذرعا فالت لاحاجة في الجمر أعطوني فدناير فقالوا ايس عندنا فأرادت اليهم الماء فغرتهم فاصارت بحيرة بصاد فيها الحيتان حتى استخرجها الخلفاء من بني العباس فدناير بصورها وزرعها ثم صارت بحيرة طولها الفلاخ يوم في عرض يوم وبصر اليها الماء من استنوم في البحر الرومي ويخرج منها الى بحيرة دونها في خليج عليه مد بيتان احدهما الحديدة والاخرى اتيكو وهي كثيرة المقاني والتخل وكاهها في الرمل ويصب في هذه البحيرة خليج من النيل يسمى الحما فطرله نصف يوم اقلها هو كثر الطير والسمك والعشب وكان السمك يوجد حذو البحيرة في الاسكندرية غاية في الكثرة يباع بأقل القيم وأجس الاثمان ثم انقطع الماء عن هذه البحيرة منذ

• ذكر خليج الاسكندرية •

يقال ان كايلا بطرسه المكيهي التي قامت خليج الاسكندرية حتى ادخلته اليها ولم يكن يبلغها الماء فخرسها حتى ادخلته الاسكندرية وبلطت قاعها بالرخام من اوله الى آخره ولم يرل يوجد ذلك فيه وقال ابو الحسن الخزومي في كتاب المنهاج أما خليج الاسكندرية فانه من فوهة الخليج الى زعة بودة ليس على شي منها سد به يخرج منه

شأ وحولوا على المسلمين حلة تولى المساون منها وانتمز من بن حن في خبلة وكانت الروم قد جعلت صدوقا خلف
صنوف برز يرمون بطريق من جاء من ارض الروم على فرس له عليه سلاح مذهب فدعا على البراز فبرز اليه رجل
من زيد يقال له حومل يكنى ابا مذج فقتلوا ويلارمحين يتطاردان ثم اتى البطاريق الرمح وأخذ السيف
فأتى حومل رمحه وأخذ سيفه وكان يعرف بالخبدة فجعل عمرو يصيح ابا مذج فيجيبه ابانك والناس على شاطئ
النيل في البرية تعبينهم وصفة قوم فقبالوا ساعة بالسيف ثم حل عليه البطاريق فاحتله وكان محبنا فاخترب
حومل خبيرا كان في منطقتة اوفى ذراعه فظنر به بخر العلي وترفته فأتته ووقع عليه فأخذ عليه ثم مات
حومل بعد ذلك بأيام رحمة الله فرى عمرو يحمل بربره بين عمودي نعشه حتى دفنه بالانظم ثم شد الماؤون عليهم
فكفكت عز يهتم فظلمهم المسلمون حتى ألقوه هم بالاسكندرية ففتح الله عليهم وقتل منويل الخطي وقتلهم عمرو
حتى أمعن في مدنتهم فكلم في ذلك فأمر برفع السيف عنهم وبخى في ذلك الموضوع الذي رفع فيه السيف مسجدا
وهو المسجد الذي بالاسكندرية الذي يقال له مسجد الرحمة حتى بذل لرفع عمرو والسيف هناك وهدم سورها
كله وجمع ما أصاب منهم بجناه اهل تلك القرى ممن لم يكن تقض فتالوا فمكنا على صلطننا وقد رعلينا هؤلاء
الصوص فأخذوا منا عتارود وابناوه فأتهم في يدك فرد عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه وأقاموا عليه
البيعة وقال بعضهم امرؤ ما حل لك ما صنعت بنا كان لنا أن تتامل عنا لانافي ذمتك ولم تتقض فأنما من تقض
فأبعده الله فقدم عمرو وقال بالبيتي كنت لقيتهم حين خرجوا من الاسكندرية وكان سبب تقض الاسكندرية
هذا أن ظلمنا صاحب الخنا قدم على عمرو وقال أخبرنا ما على أحدنا من الجزية فيصير لها فقال عمرو وهو
يشير الى ركن كنيصة لأوعطيني من الركن الى السقف ما أخبرتك انما أنتم خزائننا ان كثر علينا كثيرا عليكم
وان خذف عنا خفتنا عنكم فغضب صاحب الخنا ونزع الى الروم فقدم بهم فجزتهم الله تعالى وأسرفاني به
الى عمرو وقال له الناس اقتله فقال لا بل انطلق لجئنا بجيش آخر وسوره وتوجه وكساه برنس أرجوان
فرضى باده الجزية فقبل له لواءيت ملك الروم فقال لواءيته لقتلاني وقال قتلت اجدلبي وعن أبي قبيل أن عتبة
ابن أبي سفيان عقد لعقمة القنطري على الاسكندرية وبعت معها اثني عشر ساقا فكتب لعقمة الى معاوية
ابن أبي سفيان يشكو عتبة حين غزبه وبعن معه فكتب اليه معاوية اني قد أمددتك بعشرة آلاف من اهل الشام
وبجدة آلاف من اهل المدينة فكان في الاسكندرية سبعة وعشرون ألفا وفي رواية أن عقمة بن يزيد كان
على الاسكندرية ومعه اثنا عشر ألفا فكتب الى معاوية انك خلفتي بالاسكندرية وليس معي الا اثنا عشر ألفا
ما يكاد يعضنا يرى بعضا من القية فكتب اليه معاوية اني قد أمددتك بعدد الله بن مطيع في أربعة آلاف
من اهل المدينة وأمرت معن بن يزيد السلمي أن يكون الامل في أربعة آلاف مسكين بأعنة خيولهم
مضى بافهم عنك فزع وبعبروا اليك قال ابن الهيثم وقد كان عمرو بن العاص يقول ولاية مصر جامعة عدل
الخلافة * وكان عمرو حين توجه الى الاسكندرية خرب الثرية التي تعرف اليوم بجزيرة وردان * واختلف
عنا السبب الذي خربته اختلفوا ساعد بن عدي أن عمرا الما يوجد الى نفوس لثلاث الروم عدل وردان لقضاء
 حاجته عند الصبح فاخططه اهل الخربة ففقدوه ففقدوه عمرو وسأل عنه وقتنا أنه فرم جده في بعض دورهم
فأمر باخراها واخراجهم منها وقيل كان اهل الخربة رهبانا كاهم ففقدوا يقوم من ساقدة عمرو وقتلوه
بعد أن بلغ عمرو الكريون فأقام عمرو ووجه اليهم وردان فقتلهم وخربها فبنى خراب الى اليوم وقيل كان
اهل الخربة اهل نوبت وخبث فارسيل عمرو الى أرضهم فأخذ له منها جراب فسه تراب من ترابها فكلمهم
فلم يجوابوا الى شئ فأمر باخراهم ثم أمر بالتراب ففرش تحت مصلا فمد عليه ثم دعاهم فكلمهم فأجابوه
الى ما أحب ثم أمر بالتراب فرفع ثم دعاهم فلم يجيبوه الى شئ فقل ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك قال هذه بلدة
لا يصلح أن توطأ فأمر باخراها فلما هزم الله الروم أراد عثمان رضى الله عنه أن يكون عمرو بن العاص
على الحرب وبعده الله بن سعد على الخراج فقال عمرو انما اذا اكسلك البقرة بقرتها واخر جعلها فأبى عمرو وكان فتح
عمرو هذا أعز قسرا في خلافة عثمان سنة خمس وعشرين وبنه وبين الصلح الاول أربع سنين وقال الثابت كان
فتح الاسكندرية الاول سنة الثنتين وعشرين وكان فتحها الاخر سنة خمس وعشرين وأقامت الجيش ٣
من المماليق قاتلون الناس سبع سنين بعد أن فتح مصر ما يفتحون عليهم من تلك المياه والغياض قال ثم غزا

٣ قوله واقامت الخيف
في الاصول التي بيدي وانما
ما معنى هذه العبارة فانها
لا تتلوه عن سقط او تترى
فأشركذا قوله ولها
باسطر اهل نوبت وخبث
فانه بعد المراجعة لم يهزم
معنى واهل الخربة عن برية
وجبت ربهما الخدانة
بلا مروءة وحروراه

ثمانية عشر ألف دينار فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك بلغت سنة وثلاثين ألف دينار ويقال إن عمرو ابن العاص استبق أهل الاسكندرية فلم يشغل ولربسبل جعلهم ذمة كاهل النوبة

• ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية وانقراض الروم •

قال ابن عبد الحكم فأما الاسكندرية فلم يكن بها خطط وإنما كانت أخذت من أخذ منزل فيه هو بنو ابيه وان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أقبل هو وعبادة بن الصامت حتى علوا الكوم الذي فيه مسجد عمرو ابن العاص فقال معاوية بن خديج تنزل فنزل عمرو الناصر ونزل أبو ذر ثم لا كان غري المصلى الذي عنده مسجد عمرو ومال البحر وقد انهدم ونزل معاوية بن خديج فوق النزل وضرب عبادة بن الصامت خباء فلم يزل فيه حتى خرج من الاسكندرية وبقال إن أبا الدرداء كان معه والله أعلم قال فلما استقامت اهرم البلاد قطع عمرو بن العاص من أصحابه رباط الاسكندرية بربع الناس وربعا في السواحل والنصف مقيون معه وكان بصير بالاسكندرية خاصة الربع في الصيف بقدر ستة أشهر وبعث بعدهم ثمانية سنه أشهر وكان لكل عريف قصر يتزل فيه بين معه من أصحابه واتخذوا فيه أماناً • وعن يزيد بن أبي حبيب أن المسلمين لما سكاوا الاسكندرية في رباطهم ثم قفلوا ثم غزوا استدرروا فكان الرجل منهم يأتي المنزل الذي كان فيه صاحبه قبل ذلك فيبتدره فيسكنه فلما غزوا قال عمرو إن أخاف أن تحترقوا المنازل إذا كنتم تتعاورونها فلما كان عند الكريون قال لهم سيروا على البركة الذين ركبتكم رحمة في دار فرأى له وابني بنه فكان الرجل يدخل الدار فيرك رحمة في منزل منها ثم يأتي الآخر فيرك رحمة في بعض بيوت الدار فكانت الدار تكون لقبيلتين وثلاث وكانوا يسكنونها حتى إذا قفلوا سكتهم الأزوم وعليهم رحمتها وكان يزيد بن أبي حبيب يقول لا يحل من كرامتها شئ ولا يبيعها ولا يورث منها شئ إنما كانت اهرم يسكنونها في رباطهم • وعن يزيد بن أبي حبيب إن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى يوتها وبنائها مامفروغا منها اهرم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيها فاكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ما قال نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى النيل كتبت عمر الى عمرو اني لأحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم شتاء ولا صيفا فتقول عمرو بن العاص الى الفسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمداين كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى ما أردت أن أركب اليكم واحتي حتى أقدم عليكم قدمت فتقول سعد بن أبي وقاص من مدائن كسرى الى الكوفة وتقول صاحب البصرة من الميكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتقول عمرو ابن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط وكان عمر بن الخطاب يبعث في كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالاسكندرية وكان على الرواة لا يبعثهاها ويكتب مرابطها ولا يأمن الروم عليها وكتب عثمان رضى الله عنه الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد عات ككيف كان هم أمير المؤمنين بالاسكندرية وقد تقضت الروم مرتين فألزم الاسكندرية مرابطها ثم أخرجهم أرقاهم وأعقب بينهم في كل سنة أشهر قال وكانت الاسكندرية انتقضت وجاءت الروم عليهم منويل الحمصي في المراكب حتى أرسوا بالاسكندرية فأجابه من بها من الروم وليكن المقروض تحرك ولا نكت وقد كان عثمان رضى الله عنه عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله ابن سعد بن أبي سرح فلما زارت الروم سال أهل مصر عثمان أن يقر عرا حتى يفرغ من قتال الروم فإن له معرفة بالحرب وهيبة في العدو ففعل وكان على الاسكندرية سورها خلف عمرو بن العاص لئن أظفره الله عليهم ليهدمن سورها حتى يكون مثل بيت الزانية يوق من كل مكان فخرج اليهم عمرو في البر والبحر فضموا الى المتوفى من أطاعه من القبط وأما الروم فلم يربطهم منهم أحد فقال خارجة بن حدافة لعمر وناهمهم قبل أن يكثروا منهم فلا أن تنقض مصر كلها فقال عمرو ولا ولكن أدهم حتى يسبوا الى قانهم يصبون من مرزابه فيجزئ الله بعضهم يهض فخر جوا من الاسكندرية يهضمهم من نقض من أهل القرى فجعلوا يزلون القرية فيبشرون خوورها ويا كلون أظهمتها ويتهبون مامتوا به فلم يعترض اهرم عمرو حتى بلغوا نفوس فقروهم في البر والبحر فبدأت الروم القبط فرموا بالثياب في الماء وما شديدا حتى أصابت الثياب يوتشذرس عمرو في ابته وهو في البر ففسر فنزل عنه عمرو ثم خرجوا من البحر فاجتمعواهم والذين في البر فجمعوا المسلمين بالثياب فاستأخر الملبون عنهم

وعثرون رجلا وبعث عمرو بن العاص معاوية بن خديج وافدا الى عمر بن الخطاب بشرا له بالفتح فقال له معاوية ألا تكتب معي فقال له عمرو وما أضعف الكتاب ألت رجلا عرييا تلج الرماة وما رأيت وحضرت •

ثم أؤدم على عمر أخبره بفتح الاسكندرية فخر عمر بساجدا وقال الحمد لله وقال معاوية بن خديج بعثي عمرو بن العاص الى عمرو بنى الله عنه بفتح الاسكندرية فقدمت المدينة في الظهيرة فأخفت راحتي يباب المسجد ثم دخلت المسجد فبينما أنا عادية فخرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرأتني شاحبا على ثياب السفر فأتت وقالت من أنت فقلت أنا معاوية بن خديج رسول عمرو بن العاص فأصرفت عني ثم أقبلت تستدأ سمع غفيفا زارها على ما فيها حتى ذنت مني ثم قالت نعم فأجاب أمير المؤمنين يد عولك فتمتها فلما دخلت فإذا بهم يتناول رداءه باحدي يديه ويشذازاره بالأخرى فقال ما عندك فقلت خيرا أمير المؤمنين فتح الله الاسكندرية فخرج معي الى المسجد فقال للمؤذن أذن في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لي قم فاخبر أصحابك ففعلت فأخبرتهم ثم صلى ودخل منزله واستقبل القبلة فدعا عبدة عوات ثم جالس فقال يا جارية هل من طعام فأتت بجزير وزيت فقال كل فأكلت حياء ثم قال كل فان المافر يجب الطعام فلو كنت آكلا لا كنت بعد فأصبت على حياء ثم قال يا جارية هل من تمر فأتت بتمر فطبخ فقال كل فأكلت على حياء ثم قال ماذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد قال قلت أمير المؤمنين قائل قال بئس ما قلت أو بئس ما نظمت لئن تمت انتهار لاضعن الرعة ولئن تمت اللسل لأضعن نفسي فكيف باللوم مع هذين يا معاوية • ثم كتب عمرو بن العاص بعد ذلك الى عمر بن الخطاب أما بعد فاني فتحت مدينة لأصف ما فيها غير أني أصبت فيم أربعة آلاف بنية بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودى عابم الجزيرة رأيهم عانة لمي للهلول وعن أبي قبيل ان عمرا لم يفتح الاسكندرية وجود فيم اثني عشر ألف ينال بيدهم البقل الأخضر وترحل من الاسكندرية في الليلة التي دخلها عمرو وفي الليلة التي خافوا فيها دخول عمرو سبعون ألف يهودى • وكان بالاسكندرية فيما أحصى من الجمادات اثنا عشر ألف دينار أصفر ديماس منها يسع ألف يجلس كل يجلس بسبع جنازة نفر وكان عدته من بالاسكندرية من الرزم ما تثنى ألف رجل فلقق بأرض الروم اهل القودور وكوا السفن وكان فيم مائة مركب من المراكب الكبار فعمل فيها ثلاثون ألفا مع ما قدروا عليه من المال والتماع والاهل وبقى من بقي من الأسيارى من بلغ الخراج فأحصى يومئذ ستائة ألف سوى النساء والصبيان فأختلف الناس على عمرو في قسمها فكان اكثر الناس يريدون قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بنتها وشأها ويعلمه أن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر لاقسمها ووزرها يكون خراجها فيا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فأقر ما عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر صلحا كلها بشرية دينارين على كل رجل لا يزيد على أحد منهم في جزية رأسه اكثر من دينارين الا أنه يلزم بتدبير ما يتوسع فيه من الارض والزرع والاسكندرية فانهم كانوا يؤذون الخراج والجزية على قدر ما يريد من ولهم لأن الاسكندرية فتحت عنوة وبغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة • وقد كانت قري من قري مصر فالتت فدوا منها قرية يقال لها بلهيب وقرية يقال لها الخليس وقرية يقال لها ساطيس فوقع سببا بهم المدينة وغيرها فقدم عمر ابن الخطاب الى قراهم وصبرهم وجاعة القبط اهل ذمة • وعن يزيد بن أبي حبيب ان عمرا سبي اهل بلهيب وساطيس وقريبا وصحفا فقتلوا وابلغ اولاهم المدينة حين نهضوا ثم كتب عمر بن الخطاب الى عمرو وبرداهم فردتهم وجد منهم وفي رواية ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب في اهل ساطيس خاصة من كان منهم في أيديكم خيروه بين الاسلام فان أسلم فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وان اختار دينه نخلوا دينه وبين قريته فكان البلهيب خير يومئذ فأختار الاسلام • وفي رواية ان اهل ساطيس وصوا بلهيب فظاهر الروم على المسلمين في جمع كانت اهلهم فلما ظهر عليهم الماوان استحلحروهم وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب عمر الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر أن تجمل الاسكندرية وهو لاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين وتضرب عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة للمسلمين على عدوهم ولا يجولون فشارا لا عيبا ففعل ذلك • ويقال انهم رداهم عمرو رضى الله عنه اهدكان تقدم لهم وقال ابن ابي عمير جزي الاسكندرية ستائة ألف دينار لانه وجد ستائة ألف من أهل الذمة فتقدم عليهم دينارين دينارين فبالت ذلك وقيل كانت جزية الاسكندرية

اسارى فاستامروا ولا تتلوا أنفسكم فاشتهوا عليه ثم قال لهم ان في ايدي اصحابكم منازجالا أمرهم وخن
 نعطيكم الهود ونفادي بكم اصحابنا ولا تقتلكم فابوا عليه فلما رأى ذلك الروم منهم قال لهم لکم الى خدعة
 وهي نصف فان غلب صاحبنا صاحبكم استأمرتمنا وأمكنة وناس أنفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خيلنا
 سبيلکم الى اصحابکم فرفضوا بذلك وتعاهدوا عليه وعمر ومسلمة وصاحباهما في الحد من في الديناس قداء ورا
 الى البراز فبرز رجل من الروم وقد وثقت الروم بخدعته وشدةه وقالوا ليرز رجل مكم اذا احسن فاراد عمرو
 أن يبرز فذه مسلمة وقال ما هذا تخطف من من نشد من اصحابك وأنت امير وانما اقواسهم بك ولغيرهم به ائنة فحذرك
 لا يدرون ما أمرك ولا ترضى حتى تبارز وتعرض لقتل فان قتلت كان ذلك بلا على اصحابك مكانك وانا اكنيت
 ان شاء الله انه الى قتال عمرو وذلك فرعا فرجها الله بك فبرز مسلمة للروم ففجوا لامة ثم اعانه الله عليه فقتله
 فكثر مسلمة واصحابه ووفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه ففتحوها لهم باب الحمن فخر جوا ولا يدري الروم أن
 أمير القوم فيهم حتى بلغه هم بعد ذلك فأسفوا على ذلك وأكلوا أيديهم فيغضوا على ما فاتهم فلما خرجوا اسخبي
 عمرو مما كان قال المسلمة حين غضب فقال عمرو عند ذلك استغفري ما كنت فات لك فأسفته فله وقال عمرو
 ما أخشفت قط الا ثلاث مرار مرتين في الجاهلية وهذه الثالثة وما منتم من مزاد ولا وقد نمت وما استجيت
 من واحدة منتم أشد مما استجيت مما قلت لك ووالله اني لا رجوا أن لأعود الى الراهبة ما بقيت قال وأقام
 عمرو وشيخا صر الاسكندرية أشهر فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ما أبطوا بالفتح الا لما أحذرتوا
 وكتب الى عمرو بن العاص أمأه بعد فدهمجت لابنائكم عن فتح مصر انكم تقاتلونهم منذ سنين وما ذلك
 الا لما أحذرتهم وأجبتهم من الديناس ما أحب عدوكم فان الله تبارك وتعالى لا يضرهم قوما الا يصدق بنامهم وقد كنت
 وجهت اليك أربعة نفروا علمت أن الرجل منهم مقاروم ألف رجل على ما كنت أعرف الا أن يكونوا غيرهم
 ما غير غيرهم فاذا أتاك كاذب هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في السبر والنية وقتم
 اولئك الاربعة في صدور الناس ومرا الناس جميعا أن يكونوا الهم صدمة واحدة كصدمة رجل واحد وليكن
 ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة ووقت الاجابة واليهج الناس الى الله وبألوه النصر
 على عدوهم فلما أتى عمرو بن العاص رضى الله عنه الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عمر رضى الله عنه
 ثم دعا اولئك المنفر فقدمهم امام الناس وأمر الناس أن تطهروا ووصلوا ركعتين ثم رغبوا الى الله تعالى
 وبألوه النصر فدهموا ففتح الله عليهم * ويقال ان عمرو بن العاص استشار مسلمة فقال أشر على في قتال
 هؤلاء فقال له مسلمة أرى أن تنظر الى رجل له معرفة وتجارب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتعده على الناس فيكون هو الذي يباشر القتال ويكفيك فقال عمرو من ذلك قال عبادة بن الصامت فدعاه
 عمرو فأتاه وهو راكب على فرسه فلما دنا منه أراد النزول فقال له عمرو عزمت عليك ان تزلت ناولى سنان
 رشك فناوله اياه فترجع عمرو وعلمته عن رأسه وعقد له وولاه قتال الروم فتقدم عبادة مصكاه فصادف
 الروم وقتلهم ففتح الله على يده بالاسكندرية من يومهم ذلك وكان حصارا لاسكندرية بعد موت هرقل
 تسعة أشهر وخسة أشهر قبل ذلك وفتحت يوم الجمعة لمستهل المحرم سنة احدى وعشرين وقال ابو عمرو
 الكندي وحاصر عمرو الاسكندرية ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وحر الفتح الاوّل ويقال بل فتحها عمرو واستل
 المحرم سنة احدى وعشرين * قال القاضي عن اللبث أقام عمرو بالاسكندرية في حصارها وفتحها سنة
 أشهر ثم انتقل الى النسطاط فاتخذها دارا في ذى القعدة * وقال ابن عسبد الحكيم فلما هرم الله تعالى
 الروم وفتح الاسكندرية هرب الروم في البر والبحر تخلف عمرو بالاسكندرية وألف رجل من أصحابه ومضى
 ومن معه في طاب من هرب من الروم في البر فرجع من كان هرب من الروم في البحر الى الاسكندرية فقتلوا
 من كان فيها من المسلمين الامن هرب منهم وبلغ ذلك عمرا فكثرا جعافه فتحها وأقام بها وكتب الى عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه ان الله قد فتح علينا الاسكندرية بغير عقد ولا عهد فكاتب اليه عمر رضى الله عنه بغير رأيه وبأمره
 أن لا يجاوزها قال ابن لهيعة وهو فتح الاسكندرية الثاني وكان سبب فتحها هذا أن رجلا يقال له ابن سامة
 كان زبانا قد آل عمرا أن يمتعه على نفسه وأرضه وأهل بيته ويضع له الباب فأجابه عمرو الى ذلك ففتح له ابن
 بسامة الباب فدخل عمرو وقتل من المسلمين من حين كان من أمر الاسكندرية ما كان الى أن فتحت اثنتان

أقول لها إذا جشأت وجاشت * رويدك تحمدي أو تسترعي
وهذا البيت لعمر وابن الاطنابة وهو أن رجلا من بني النجار كان مجاورا لمعاذ بن النعمان فقتل قتال معاذ لا أقبل به
الاعمر وابن الاطنابة وهو يومئذ أشرف الخزرج فقال عمرو

ألا من مبلغ الأكفاء عنى * وقد تهدي النصيحة للنصح
بأنكم وما تزجون شطرى * من القول المرغى والسرير
سبقدم بعضكم بجلا عليه * وما أثر اللسان إلى الجروح
أبتى عنسى وأبى بلاني * وأخذى الحمد بالبن الربيع
واعطاني على المكر ومالي * وادعني على البطل المشيع
وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تسترعي
لادفع عن ما ترصالحات * وأحى بعد عن عرض صحيج
بذي شطب كالون الخصاصف * ونفس لم تقتر على التميع

الشطب سيف الخنل الاخضر الواحد شطبة وجشأت ارتفعت من حزن او فزع وجاشت دارت لثة ثيان وقيل
هما بمعنى ارتفع والشيع الباردا المتكسح * فرجع الرسول الى عمرو فأخبره بما قال فقال عمرو هو ابني حقا وصلى
عمرو يومئذ صلاة الخوف ثم فتح الله للمسلمين وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية
فحصن بها الروم وكان عليهم حصون متينة لا ترام حصن دون حصن فقتل المسلمون ودمعهم رؤساء القبط بتوتهم
بما احتاجوا اليه من الاطعمة والعلوفة فأقاموا شهرين ثم تحولوا فخرجت عليه خيل من ناحية البحيرة مستترة
بالخضن وفاقوه وقتل يومئذ من المسلمين اثنا عشر رجلا ورسلك الروم تخنفت الى الاسكندرية في المراكب
بمادة الروم * وكان ملك الروم يقول اني ظهرت العرب على الاسكندرية في ذلك انقطاع الروم وهلاكهم لانه
ليس للروم كأنس أعظم من كأنس الاسكندرية وانما كان عبد الروم حين غلبت العرب على الشام بالاسكندرية
فقال الملك لئن غلبوا على الاسكندرية هلكت الروم وانقطع ما يكتفون بها من تجهيزها وهم ملحقه نظروحه الى
الاسكندرية حتى يباشرة لها بنفسه فلما فرغ من جهازه سرعه الله عز وجل فأماهه وكفى المسلمين مؤتته وكان
موتها في سنة تسع عشرة فكسر الله بهونة شركة الروم فرجع جمع كثير من كان قد توجه * وقال الليث مات
هرؤل في سنة عشرين وفيها فحقت قيسارية الشام قال واستأذنت العرب عند ذلك والحط بالقتال على اهل
الاسكندرية فقاتلهم قتالا شديدا وخرج طرف من الروم من باب حصن الاسكندرية لمخولوا على الناس فقتلوا
رجلا من ماهرة واحترقوا رأسه ومضوا به فجعل الهريون يتعضون ويشولون لاندفة الأبراسه فقال عمرو
تعضون كأنكم تتعضون على من يبالي بفضيكم اسجلوا على القوم اذا خرجوا فاقاقتلوا منهم رجلا ثم ارموا رأسه
يردونكم برأس صاحبكم فخرجت الروم اليهم فقتلوا وقتل من الروم رجلا من بطارقتهم فاحتزوا رأسه ورموا به
الروم فمات الروم برأس المهري اليهم فقال دونكم الآن فادفنوا صاحبكم * وكان عمرو يقول ثلاثا قبل من
مصر أما ماهرة فقوم يقتلون ولا يتلون وأما عاقف فقوم يتلون ولا يتلون وأما بلي فأكثرها رجل صاحب النبي
صلى الله عليه وسلم وأفضلها فارسا وقال رجل لعمر ولوجعلت الخبيث ورية بهم به لهدم حائطهم فقال عمرو
نستطيع أن نبني مقامك من الصف وقيل له ان العدة قد غسلت ونحن نخاف على رابطة يريد من امرأته فقال
اذا يتخذوا رابطة كثيرة ولما استخبر القتال بالزرجل من الروم مسلمة بن مخلد فصرعه الرومي وأثناء عن فرسه
وهوى اليه ليقبله حتى سماه رجل من اصحابه وكان مسلمة لا يقاوم واسكنهم اشد ريفرحت بذلك الروم وشق على
المسلمين وغضب عمرو بن العاص لذلك وكان مسلمة كثير اللحم فتبيل البدن فقال عمرو عند ذلك ما بال الرجل السنة
الذي يشبه النساء يتعرض داخل الرجال ويشبه بهم فغضب من ذلك مسلمة ولم يراجع ثم اشتد القتال حتى
اقفحوا حصن الاسكندرية فقاتلهم العرب في الحصن ثم جاشت عليهم الروم حتى أخرجهم جميعا من الحصن
الاربعة نفر فتفرقوا في الحصن وأعادوا عليهم باب الحصن أحد هم عمرو بن العاص والاخر مسلمة ولم يخط
الاخرين ولو لا ياتهم وبين اصحابهم ولا يدري الروم من هم فلما رأى ذلك عمرو بن العاص واصحابه التجأوا الى
دياس من حماماتهم فدخلوا فيه فاحتزوا به فأمر واروميا أن يكاههم بالعربية فقال لهم انكم قد صرتم أبدينا

سبك العبيد فهو منزل فيه منية اطفئة وينبسط الناعشر سقسا ومن سبك الى مدينة منوف وهي كبيرة فيهما حمامات وأسواق وبها قوم فيهم يسار ووجوده من الناس وينبسط مائة عشر سقسا ومنوف الى ناحية منوف وفيها منبر وجامع وفنادق وسوق صالح ستة عشر سقسا ومن محلة منوف الى ناحية منوف مدينة كبيرة ذات حمامات وأسواق وعسل واسع وانليم جليل له عامل بعسكر وجدوده الكنان الكثير وزيت النجيل وقوح عظيمة ستة عشر سقسا ومن ناحية شبركية وهي مدينة كبيرة بها جامع وأسواق ستة عشر سقسا ومن شبركية الى مسير وهي مدينة بها جامع وأسواق ستة عشر سقسا ومن مسير الى سنور وهي مدينة ذات اقليم كبير وبها حمامات وأسواق وعسل كبيرة ستة عشر سقسا ومن سنور الى النخوم وهي اقليم وبها حمامات وفنادق وأسواق ستة عشر سقسا ومن النخوم الى نستر و كانت مدينة عظيمة حذت على بحيرة البشون عشرون سقسا ومن نستر الى البرلس وهي مدينة كبيرة الصيد في البحيرة وبها حمامات عشر سقسا ومن البرلس الى اخنا وهي حصن على شط بحر الملح عشر سقسا ومن اخنا الى رشيد وهي مدينة على النيل ومنها يصب النيل في البحر من فوهة تعرف بالاشنوم وهي المدخل لثلاثون سقسا وكان بها أسواق صالحة وجامع وبها نخيل وشريعة على ما يجعل من الاسكندرية * وهذا الطريق اتخذ من شطونوف الى رشيد ربما امتنع سلوكه عند زيادة النيل والنياب المنسوجة بالاسكندرية لانظيرها وتعمل الى أقطار الارض وفي شياخ الاسكندرية ما يباع الكنان منه اذا عمل ما يبايقال له الشرب كل زنة درهم بدرهم فضة وما يدخل في الطار زفيعا بنظير وزنه مزارت عريدة

• ذكر فتح الاسكندرية •

قال أبو عمرو الكندي لما حاز المسلمون الحصن بمحافه أجمع عمرو على المسير الى الاسكندرية فسار اليها في ربيع الاول سنة عشرين وقال غيره بل سار في جمادى الآخرة منها * وذكر سيف بن عمرو أن عمرو بن العاص بعث الى الاسكندرية وهو على عين شمس عوف بن مالك فترسل عليهم او بعث يقول لاهلها ان شئتم ان تتولوا فلكم الامان فقالوا نعم فراساهم وتربصوا أهل عين شمس وسار المسلمون من بين ذلك * وقال ابن عبد الحكم و يقال ان المقوقس انما صالح عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية حاصرا هاهنا ثلاثة اشهر وألح عليهم فغافوه وسأله المقوقس الصلح عنهم كما صالحه على القبط على أن يستنظر رأى الملك فخذ شاربين يد بن أبي حبيب ان المقوقس الرومي الذي كان ملكا على مصر صالح عمرو بن العاص على أن يسير من أراد من الروم المسيويقة من أراد من الروم على أمر قد سنا فبلغ ذلك هرقل ملك الروم فحفظ أشد الحفظ وأبكر أشد الانكار وبعث الجيوش فأغلقت أبواب الاسكندرية وأذنوا عمرو بالخراب فخرج اليه المقوقس فقال سألك ثلاثا قال ماهن قال لا تبذل للروم ما يذات لك فاني قد نصحت اهتم فاستغشوني ولا تنقض القبط فان النقض لم يأت من قبلهم وأن تأمر في اذا مت فاذني في بخنص فقال عمرو وهذه أعونني علينا قال فخرج عمرو بالمسلمين حين أمكنهم الخروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أحلوا لهم الطرق وأقاموا لهم الجسور والأسواق وصارت لهم القبط أعوانا على ما أرادوا من قتال الروم وبعثت بذلك الروم فاستمتمت وادستجاشت وقدست عليهم مرآب من أرض الروم في جامع عظيم من الروم باعثة والسلاح فخرج اليهم عمرو من القسطنطينية فموجها الى الاسكندرية فلم ير منهم أحد حتى بلغ مرو بطون في ساطع من الروم فقاتلهم قتالا خفيفا فهزمهم الله ومضى عمرو بن معمر حتى لقي جمع الروم بيكوم شريك فاقتلوا ثلاثة أيام ثم فتح الله على المسلمين وولى الروم أكتاهم * ويقال بل أرسل عمرو بن العاص شريك بن سمين في آثارهم فأدركهم عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فهزمهم وكان على مقدمة عمرو وعمرو بن بطون فألجأه الى الكوم فاعتصم به وأحاطت به الروم فلما رأى ذلك شريك بن سمين أمر ابانا عمة مالك بن ناعمة الصدفي وهو صاحب الفرس الاثري الذي يقال له أشعر صدف وكان لا يجارى سرعة فالحط عليهم من الكوم وطالبه الروم فلم يدركه حتى أتى عمرا فأخبره فأقبل عمرو متوجها وبعث به الروم فانصرفت ثم التقوا بباطيس فاقتلوا قتالا شديدا ثم هزمهم الله تعالى ثم التقوا بالبركون فاقتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو فأصاب عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقتل يا وردان لوتة فموتت قليلا نصيب الروح فقتل وردان الروح تريد الروح امامك وايس خلفك فقتدم عبد الله بن عاصم رسول أبيه بسأله عن جراحه فقال

هو مجتوف وانسان قائم على قدميه بطوله وتنازلهم من جهة رأسه دنانير كثيرة فاقصه هو وتنافسوا في قسمة
واختلفوا حتى اشتبه أمرهم وزافوا الى السلطان فبعث من كشف المغار فوجد الحجر والعود وقد تكسر
فاخذ منهم ما وجد بأيديهم من الدنانير ولم يجد من يعرف ما قد كتب على الحجر وتسامع الناس بانظر فاقبلوا الى
المغار وعينوا برتبة الميت فأخبرني من شاهد سنان اسنان هذا الميت انها سوداء بقدر الباذنجانية وان عظه
ساقه فيما بين قدمه التي ركبته خسة اذرع فبقي هذا من حساب طوله عشرين ذراعا وأزيد ودماغ من واحد
من اسنانه في قدر الباذنجانية ما هو الا كالتفة الكبيرة وأخبرني السيد الشريف فاضى النضاه بن دمشق شهاب
الدين احمد بن علي بن ابراهيم الحسيني المعروف بابن عدنان وابن أبي الجن انه وقفت سنة أربع عشرة
وتمت اثنا عشر بقية باب الصغير من دمشق على قبر ليدفن فيه ميت لهم فلما تم بأقبر ولم يبق الا أن يدلى فيه الميت
انخسف وخرج من الخسف ذباب كثير كيرزرق الالوان - حتى كادت تظلمهم فنزل الحفار في الخسف فاذا قبر طوله
اشنان وعشرون ذراعا وفيه بطوله ميت قد صار كالماد وأخبرني أيضا انه شاهد هذه المقبرة فتمرس انسان وله
ثلاث شهب وقد سقطت منه قطعة وهو في قدر الباطنة وانه وزن بحضرتيه في غرطلين وتسع اواق بالطل الشامي
وان القطعة التي انكسرت منه نحو اوقيتين بالشامي فيكون على هذا زنة هذا الفرس نحو اثني عشر رطلا
بالمصري والله تعالى أعلم

• ذكر طرف مما قيل في الاسكندرية •

قال ابو عمر والكندي - أجمع الناس انه ليس في الدنيا مدينة على ثلاث طبقات غير الاسكندرية وما دخل عبد
العز يز بن مروان الاسكندرية سأل رجلا من علماء الروم عنبوا وعن عدد أهلها فقال والله أيها الامير ما أدركت علم
هذا أحد من الملوك والذي أخبرك لم كان فيما من اليهود فان ذلك الروم أمر باحصائهم فكانوا احتماة ألف قال
فما هذا الخراب الذي في اطرافها قال بلغني عن بعض ملوك فارس حين ملكوا مصر انه أمر بفرض دينار على كل
محتلم عمران الاسكندرية فأناء كبراء أهلها وعلماءهم وقالوا أيها الملك لا تنب فان الاسكندرية أقام الاسكندر
على سائر اثنا عشر سنة وعمرت ثلثمائة سنة وانما خراب منذ ثلثمائة سنة ولقد أقام أهلها سبعين سنة
لا يشون فيما نارا الابخرق سود في أيديهم خوفا على أبصارهم من شدة بياضها • ومن فضائلها ما قاله بعض
المصريين من أهل العلم انها المدينة التي وصفه الله عز وجل في كتابه العزيز فقال ارم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد وقال احمد بن صالح قال في سفبان بن عيينة يا مصري أين تسكن قات أسكن القسطا فقال
أنا في الاسكندرية قلت نعم قال تلك كناية الله يجعل فيها خبايرها • وقال عبد الله بن مرزوق الصدقي
لما سألني ابن عبي خالد بن يزيد وكان قد توفي بالاسكندرية لقيتني موسى بن علي بن رباح وعبد الله بن الهبة والديت
ابن سعد متفرقين كلهم يقول ليس مات بالاسكندرية فأقول نعم فيقولون هوحي عند الله برزق ويجري عليه اجر
رباطه ما قامت الدنيا وله اجر شهيد حتى يحشر على ذلك وقال الذين ينظرون في الاهوية والبلدان وترتب
الاقليم والامصار انه لم تطل أعمار الناس في بلد من البلدان طولها بربوط من كورة الاسكندرية ووادي فرغانة
وقال الحسن بن صفوان وأما الاسكندرية وتيس وأما الهما فقر به من البحر وسكون الحرارة والبرد عندهم
وظهور ريح الصافي مما يصلح أمرهم ويرق طباعهم ويرفع همهم وليس يعرض لهم ما يعرض لاهل اليمن من
غلظ الطبع والحماوية وقد وصف أهل الاسكندرية بالجلج قال جلال الدين بن بكرم بن أبي الحسن بن احمد
الخرزجى ملاك الحفاظ

نزبل سكدندرية ليس يقرى • بغير الماء اوتفت السواري
ويتحف حين يكرم بالهواء • لان والاشارة للمغار
وذكر البحر والاسواج فيه • ووصف مراكب الروم الكبار
فلا يطعم من زبلهم بخبز • فما فيها لذلك الحرف قارى

وقال احمد بن جرداديه من القسطا الى ذوات الساحل أربعة وعشرون ميلا ثم الى مربوط ثلاثون ميلا ثم
الى كوم شربك ثلاثون ميلا ثم الى كيون أربعة وعشرون ميلا ثم الى الاسكندرية أربعة وعشرون ميلا وقال
آخر وطريق الاسكندرية اذا انصب ماء النيل يأخذ بين المدائن والضباع وذلك اذا أخذت من شطونف الى

العماد أى الطوال وقال البيهقي - هو اذات العماد لانهم كانوا اهل عمدة سارة وهو قول قتادة وشيخ الحد والكلبى ورواية عماد عن ابن عباس وقال بعضهم هو ذات العماد طول فاما تسم قال ابن عباس يعنى طولهم مثل العماد قال مقاتل كان طول احدثهم اثني عشر ذراعا وفي كشف الزخري لم يخلق مثله امثل عماد في البلاد عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم اربع مائة ذراع وكان باقى الصخرة العظيمة في عملها فيلتمها اعلى الحى ففعلكمهم وقد ذكر غير واحد وجد في خلافة المقتدر بالله ابي الذئب جعفر بن المعتضد كثر بعصره في ضلع انسان طوله اربعة عشر شبرا في عرض ثلاثة اشبار * واعلم ان ابي آدم صفة وقد نشأت في قومهم في مثل صغر فاذا حدث القوم بما يتجاوز مقدار عقولهم اورد بلغ اجسامهم مما ليس له عندهم اصل فيسبوه عليه الا ما يشاهدونه اويا لقوته فعملوا الى الارتباب فيه وساروا الى السلك في الخبر عنه الا من كان معه علم وفهم فانه يفحص عما يبلغه من ذلك حتى يجد دليلا على قبوله اوردته وكيف يرتد مثل هذه الاخبار وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم طوله ستون ذراعا في السماء ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الان وذكر محمد ابن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع التميمي الفرناطي في كتاب تحفة الالباب قال نقل الشعبي في كتاب سير الملوكة ان الضحالك بن علوان الماهرب من لام بن عامر الى ناحية الشمال ارسل في طلبه اميرين مع كل امير طائفة من الجبارين خرج احدثهما فاصدا بالغار والاشراي باشقرد فاقاموا مثل الجبارين في ارض بلغار وفي باشقرد قال الاقليسي وقد رأيت صورهم في باشقرد ورأيت قبورهم بها فكان مما رأيت ثمة احدثهم طولها اربعة اشبار وعرضها شبران وقد كان عندي في باشقرد نصف اصل النينة اخرجت لي من فكة الاسفل فكان عرضها شبرا ووزنها ألف منقال وما تاشغال انا وزتها بيدي وهي الان في داري في باشقرد وكان دور فلذك العادي سبعة عشر ذراعا وفي بيت بعض اصحابي في باشقرد عضد احدثهم طولها ثمانية وعشرون ذراعا واصلعه كل ضلع عرضه ثلاثة اشبار واكثر كالحا الرام واخرج الى نصف راسغ بدأ احدثهم فكنت لا اؤد ران ارفعه يدي واحدة حتى ارفعه يدي جميعا قال ولقد رأيت في بلدة فارسنة ثلاثين وخمسة مائة من نسل الاماين بين رجلا طول الا كان طوله اكثر من سبعة اذرع وكان يسمى دقي وكان يأخذ هذا الفرس تحت ابطه كما يأخذ الانسان الطفل الصغير وكان اذا وقع القتال تلك الناحية يقاتل بشجرة من شجر البلوط بمكها كالعصا في يده لضرب بها الفيل قتله وكان خيرا متواضعا كلما التفتاني سلم علي ورحب بي واكرمني وكان رأسي لا يبدل الى حقوه وكان له اخت على طولها رايتهافي بلغار مرارعة قال لي القاضي يعقوب بن النعمان يعني قاضي بلغار ان هذه المرأة الطويلة العادية قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان من اقوى اهل بلغار ضمتها الى صدرها فكسرت اضلاعه ذات من ساعته قال ولم يكن في بلغار حام تسعهم الاحام واحدة واسعة الابواب انتهى * وقد حدثني الحافظ ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد الفارابي عن ابيه انه شاهد قبرا احقر بعد ثمة قرطاجنة من افرقية فاذا اجنة رجل قدر عظم راسه ~~ص~~ ثورين عظيمين ووجد معه لوح مكتوب بالقلم المستند وهو قلم عاد وحرورفه مقطعة مانسه انا كوش بن ~~ص~~ كنهان ابن الملوكة من آل عاد ملكت بهذه الارض الفعد بنة وبنيت بها على ألف بكر وركبت من الخيل اثنا عشر سبعة آلاف حمر وضر وشهب ويض ودهم ثم لم يبق عن ذلك شيئا وجاءني صالح فصاح بي صيحة اخرجنني من الدنيا فان كان عاقلا ممن جاء بعدى فلعبت بي وانشد

يا واقفاري السهي * برسم ربيع قد وهي

قف واسمع ثم اعتبر * ان كنت من اهل الالهى

بالامس كافوقها * واليوم صرنا تحتها

لكل حدت غاية * الصكل امر منتهى

قال فآخر السلطان ابو بكر بن يحيى الحنفى صاحب تونس بطامه فظم القبر قال مؤلفه رحمه الله تعالى وانا أدركت شيئا من ذلك وهو انه ترافع في بعض الايام طلائفة من الحجارين الى السلطان الملك الناصر رفوق اعوام بضع وثمانين وسبع مائة وقد اختلفوا على مال وجد ويجيب القطم وهو اثم كانوا يقطعون الحجارة من مغارفيها على قاعة الجبل بن بحر بها فانكشف لهم حجر اسود عليه كتابة فاجتمعوا على قطع ما بين يدي هذا الحجر طعافى وجود مال فاتمى بهم القطع الى عمود عظيم قائم في قلب الجبل فلجلمتهم اقبلوا بجماعهم عليه حتى تكسر قطعها فاذا

المائة ذراع وفوق رؤس أساطين الأسطوانة مابين الخمسة عشر ذراعاً الى العشر من ذراعاً والجرف فوه عشرة
ذراع في عشرة اذرع في حلك عشرة اذرع بفرايب الالوان * وكان بالامكندرية قصر عظيم لا نظيره في معمور
لارض على ربوة عظيمة بازا باب البلطولة خمسمائة ذراع وعرضه على النصف من ذلك وبابه من اعظم بناه
واقته كل عسادة منه حجر واحد وعينته حجر واحد وكان فيه نحو مائة اسطوانة وبازانه اسطوانة عظيمة لا يجمع
بناها عظمتها ستة وثلاثون شهرا وعلوها بحيث لا يدركها علاها فاذا ف حجر وعليا رأس محكم الصنعة يدل
على انه كان فوق ذلك بناء وتحتها قاعدة حجر أحمر محكم الصنعة عرض كل ضلع منه عشرون شبرا في ارتفاع ثمانية
اشبار والاسطوانة منزلة في عمود من حديد قد خرقت به الارض فاذا اشتدت الريح رأيتهم اتحركت وبما وضع
تحتها الحجارة فطعنتمها لشدة حركتها وكانت هذه الاسطوانة احدى عجائب الدنيا وقد زعم قوم انها مما عمله الجن
السايمان بن داود على ما السلام كما هي عادتهم في نسبة كل ما بنه ظموم عمله الى اله من صنيع الجن وليس
كذلك بل كانت مما عمله القدماء من اهل مصر * وكان في وسطه قبة ومن حواها أساطين وعلى الجميع قبة من
حجر واحد رخام ابيض كما حسن ما أنت راء من الصانع * ويقال ان بعض ملوك مصر دخل الاسكندرية
فأعجبه هذا القصر وأراد أن يبني مثله فجمع الصناع والمهندسين ليقيموا له قصر اعظما على هيئته فنامهم الامن
اعترف بهجوعه عن مثله الاشجاء منهم فانه التزم أن يصنع مثله فسمي المالك ذلك وأذن له في طلب ما يحتاج اليه
من المون والالات والرجال فقال اتوني بشورين مطبقين وعجله ككبره فلهذا أتى بذلك فغذى الى المقابر
القديمة وحفر منها قبرا أخرج منه حجمة عظيمة رفعها عدة من الرجال على العجلة فاجرتها الالوران مع قوتها
الابعد جهد وعناء فلما وقف بها بين يدي المالك قال أصلح الله سيدنا ان آتيتني بقوم رؤسهم مثل هذا الرأس
عمت لك مثل هذا القصر فتيقن المالك عند ذلك بجزأهل زمانه عن اقامته مثل ذلك القصر * وقد ذكر أنه كان
بالاسكندرية ضمرس انسان عند قصاب يرب به اللم زنته ثمانية ارطال * ويقال ان عمود السورارى الموجود
الآن خارج مدينة الاسكندرية أحد سبعة أعمدة أتى بأحدها البتون بن مرة العادى وهو يجعله تحت ابطه
من جبل برم الاحمر على اسوان الى الاسكندرية فانكسر ضلعه لانه كان ضعيف القوى في قومه فشق ذلك على
بعمربن شاذان بن عاد وقال ليني فديته بنصف ملكي وجاء بهم وود آخر بحد من سننات التودى وكان قويا
لخفه من اسوان تحت ابطه وجاء بقية رجالهم كل رجل بعمود فأقام العمود السبعة الجارود بن فظن المؤتمنة
وكان بناءها بعد ان اختاروا لها طابعا سعدا كما هي عادتهم في عامة أعمالهم وقد ذكر غير واحد ان
الصخور في القديم من الدهر كانت تان فعمل منها أعمدة ناعط ومارب وينون ومازاليين وأعمدة دمشق ومصر
ومدين وتدمر وان كل شيء كان يتكلم قال أمية بن ابى الصلت

واذهب لللبوس لهم عراة * واذا صخر السلام لهم رطاب

وقال قوم عمود السورارى من جله أعمدة كانت تحمل رواقا يقال له لبث الحكمة وذلك حيث اتهمت علوم اهل
العرب الى خمس فرق وهم اصحاب الرواق وهذا اصحاب الاسطوانة وكانوا يعلبوا واصحاب النطال وهم بانطكية
 واصحاب البرابي وكانوا يصعد مصر والمشاؤون وكانوا يقدونية وكانى بن قل حمله يتكر على ابراد هذا الفصل
ويراد من قبيل المجال ومحارضة النصاص ويجزم بكذبه فلا يوحشك حكايتي له وابع قول الله تعالى عن عاد
قوم هود واذكروا الذجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة اى طولار عظم جسم قال عبد الله
ابن عباس رضى الله عنهما كان أطولاهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعاً وهذه الزيادة كانت على خلق آبائهم
وقيل على خلق قوم نوح وقال وهب بن منبه كان رأس أحدهم مثل قبة عظيمة وكانت عن الرجل منهم تفرخ فيها
السباع وكذلك ما نخرهم وروى شهر بن حوشب عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال ان كان الرجل من قوم عاد
لجمل المصرعين لواجتمع عليه خمسمائة من هذه الامة لم يطيقه وان كان أحدهم ليغمز بقدمه الارض فيدخل
فيها وروى عبد الله بن الهمة عن ع زيد بن عمرو الماء نرى عن ابن بكرة قال استظل سبعون رجلا من قوم موسى
عليه السلام في تحف رجل من العماليق وعن زيد بن أسلم باغنى أن الضبعة وأولادها يربن في سجاج عين رجل من
العماليق وقال تعالى ألم تكيف قول ربك بعد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد قال المبرد
وفوقه يعنى الخنساء رفيع العماد انما تزيد الطول يقال رجل معمد يريد طوله بلا ونيه قوله تعالى ارم ذات

الشماس وكثر الزجوان تصيب في تجارتك قال رجاى أن اصيب ما استرتى به بعيرا فاني لاسلك الابهيرين
 فاسأل أن اصيب بعيرا آخر فتكون ثلاثة أهره فقال له الشماس أرايت دبة احدكم ينكمكم هي قال مائة من الابل
 فقال له الشماس اسنا اصحاب ابل انما نحن اصحاب دنائير قال تكون ألف دينار فقال له الشماس انى رجل
 غريب في هذه البلاد وانما قدمت أصلى في كنيسة بيت المقدس وأسجى في هذا الجبل شهر اجملت ذلك ثم ارانى
 تسمى وقد قضيت ذلك وأرايد الرجوع الى بلادى فهل لك أن تتبعى الى بلادى ولك على عهدته وسيتقه
 أن أعطيك دينين لان الله عز وجل احياى بك مرتين فقال له عمرو اين بلادك قال مصر في مدينة يقال لها
 الاسكندرية فقال له عمرو لم أعرفها ولم ادخلها فقل له الشماس لو دخلتها علمت انك لم تدخل قط منها افضل
 له عمرو وتقى لي بما تقول ولى عليك ذلك العهد والميثاق فقال له الشماس نعم لك والله على العهد والميثاق أن افي
 لك وأن أدلك الى اصحابك فقال له عمرو كم يكون مكثي في ذلك قال شهر اتطابق معى ذاهبا عثرا وتقيم عندنا
 عثرا وترجع افي عثرك ولك على • أن أحفظك ذاهبا وأن أبعث معك من يحفظك راجعا فقال له عمرو أشترى
 حتى انما زار اصحابي في ذلك فانتطاق عمرو الى اصحابه فأخبرهم بما عاهد عليه الشماس وقال لهم تقيون على حتى
 ارجع اليكم ولكم على العهد أن أعطيكم شطر ذلك على أن يصحبني رجل منكم أنسبه فتالوا نعم وعذوا مع رجل
 منهم فانتطاق عمرو وصاحبه مع الشماس حتى اتها الى مصر فرأى عمرو من عمارتها وكثرة اهلها وما بها من
 الاموال والظنير ما أعجب فقال عمرو للشماس ما رأيت مثل ذلك ومضى الى الاسكندرية فنظر عمرو الى كثرة
 ما فيها من الاموال والعامة وجوده بشائم او كثرة اهلها فاذا دعبها ووافق دخول عمرو الاسكندرية عبدا فيها
 عظيما يبيع فيه مملوكهم وأسرانهم ولهم ككرة من ذهب مكله يترامى بها مملوكهم وهم يتلقونهم بأكلهم وفيها
 اختبروا من تلك الكرة على ما رويها من مضي منهم انهم من وقت الكرة في مكة واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم
 • فلما قدم عمرو والاسكندرية اكرمه الشماس الاكرام كانه وكساده نوب ديباح أباه وجاس عمرو والشماس
 مع الناس في ذلك المجلس حيث يترامون بالكرة وهو يتاقونم بأكلهم فرمى بها رجل منهم فأقبلت ثموى حتى
 وقعت في كم عمرو فنجبوا من ذلك وقالوا ما كذبنا هذه الكرة قط الا هذه المرة أترى هذا الاعرابي يملكها هذا
 ما لا يكون أبدا وان ذلك الشماس منى في اهل الاسكندرية وأعلمهم أن عمرا أحياء مرتين والله قد ضمن له أن في
 دينار وسأهم أن يجمعوا ذلك له فيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عمرو فانتطاق عمرو وصاحبه وبعث معها الشماس
 دليلا وسولا رزقدهما وأكرههما حتى رجع هو وصاحبه الى اصحابه بما في ذلك عرف عمرو مدخل مصر
 ونخرجها ورأى منها ما علم انهم أفضل البلادوا اكثرها والافلار جمع عمرو الى اصحابه دفع اليهم فيما بينهم ألف
 دينار وأسلك نفسه ألفا لعمرو وكان أول مال اعتدته وتأنثه

• ذكر عمود السورى •

هذا العمود حجر منقط وهو من الصوان المانع كان حوله نحو أربع مائة وعكسره اقرارا الى الاسكندرية
 في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ورماها بشاطئ البحر ليوعر على العتق سلوكة اذا قدموا وينكر أرا
 هذا العمود من جهة • أعده كانت تحمل رواقا وسطا طالس الذى كان يدرسه بالحكمة وأنه كان دار علم وفيه
 خزنة كتب أقرهها عمرو بن العاص بإشارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويقال ان ارتفاع هذا العمود
 سبعون ذراعا وقطره خمسة أذرع وذكر بعضهم أن طوله بقاعدته اثنتان وستون ذراعا وسدس ذراع وهو على
 نشر طوله لثلاثة وعشرون ذراعا ونصف ذراع في حمله ذلك حصة وثمانون ذراعا وثلثا ذراع وطوله فأعدته
 السفلى اثنا عشر ذراعا وطول القاعدة العباسية اذرع ونصف • قال المهودى • وفي الجانب الغربى
 من صعيد مصر جبل رخام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمود وغيرها وكانوا يملون ما علموا بعد ان عرفوا ما
 العمود وانقوا عمد الرؤس التى يسميها اهل مصر الاسوانية ومنها حجارة الطواحين فتلث ثقلها الاؤلون قبل حدوث
 النصرانية بمئتين من السنين ومنها العمود التى بالاسكندرية والعمود بها الضخم الكبير لا يعلم بالعالم عمود مثله
 وقد رأيت في جبل اسوان أخذها العمود وقد هندسوا ونقروا ينفصل من الجبل ولم يحمل ما ظهر منه وانما كانوا
 ينتظرون به أن يوصل من الجبل نرى يحمل الى حيث يريد القوم انتهى • وكان بالاسكندرية من العمود العظام
 وأنواع الحجارة والرخام الذى لا تقبل الاثمنة منه الا بألوف من الناس وقد علفت بين السماء والارض على فرق

في سنة ثمان وسبعين وخمسة فأناف على خمسين ذراعاً وطول المنارة يزيد من مائة وخمسة وأصابع
مسجد يشترك الناس بالصلاة فيه * وقال ابن عبد الحكم ويقال إن الذي بناها منار الاسكندرية كوا بطرزة الملكة
وهي التي ساقت خليجها حتى أدخلته الاسكندرية ولم يكن يعلفها إنما كان يعدل من قرية يقال لها كساقبة
السكريون خفرته حتى أدخلته الاسكندرية وهي التي باطت قاعة * ولما استولى احمد بن طولون على
الاسكندرية بنى في أعلى المنارة من خشب فأخذتم الرياح وفي أيام الظاهر بيبرس تدعى به أضراس المنار
وسقط فأمر ببناء عاظم منه في سنة ثلاث وسبعين وستائة وبني مكان هذا القبة - - مجدوا هدم في ذي
الحجة سنة اثنين وسبع مائة عند حدوث الزلزال ثم بنى في شهر سنة ثلاث وسبع مائة على يد الأمير ركن الدين
بيبرس الجاشنكير وهو باقى الى يومنا هذا والله در الوجهه الدرورى حيث يقول في منار الاسكندرية

وسامة الارياض تهدى أخا الدررى * ضياء اذا ما حنّس الليل أظلم
لبست بها برداً من الانس صافيا * فكان سدكار الاحبة معاً
وقد ظلتني من ذراها بقية - - * ألا حظيها من صحابي انجما
فخيل أن الجسر تحصى غمامة * وأنى قد حيت في كبد السماء

وقال ابن قلاقس من أبيات

ومنزل جاوز الجوزاء مرتقيا * كأنما فيه للنسرين اوكار
راسي القرارة ساهى الفرع في يده * لانسون والنور أخبار واخبار
الطافت فيه عنان النظم فاطردت * فخيّل لها في بديع الشعر مضمار
وقال الوزير أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد ربه

لله در منار اسكندرية كم * بسوا له على بعد من الحندق
من شاخ الانف في عرينه شمم * كأنه باعت في دارة الاق
للمنات الجوارى عند رؤيته * كوقع النوم في أجفان ذي أرق

وقال عربن ابى عمر الكندي في فضائل مصر ذكر اهل العلم أن المنارة كانت في وسط الاسكندرية حتى غلب
عليها البحر فصارت في جوفه ألا ترى الابنية والاساسات في البحر الى الآن عيانا * وقال عبد الله بن عمرو ومخانب
الديسأ أربعة مرآة كانت معلقة بمنارة الاسكندرية فكان يجلس الجالس تحتها فيرى من بالقطنة وبينهما
عرض البحر وذكر الثلاثة

• ذكر الملعب الذي كان بالاسكندرية وغيره من العجائب •

قال القضاة ومن عجائب مصر الاسكندرية وما بها من العجائب فمن عجائبها المنارة والسوارى والملعب الذي
كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم رمون بأكرة فلا تقع في حجر أحد الا ملأ مصر وحضر عمداً من أعيادهم
عروبن العاص فوقعه الاكرة في حجره فلما البلده بذلك في الاسلام ثم حضر هذا الملعب ألف ألف من الناس
فلا يكون فيهم أحد الا هوو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرئ كتاب سمعوه جميعاً والعب لوبن من الالب راوه عن
آخرهم لا يتناولون فيما أكثر من مراتب العلية والسفلية * وقال ابن عبد الحكم فلما كانت سنة ثمان عشرة
من الهجرة وقدم عربن انخطاب رضى الله عنه الجابية خلاه عروبن العاص واستأذنه في المبرالى مصر
وكان عمرو قد دخل في الجاهلية مصر وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله اباهاً أنه قدم الى
بيت المقدس لتجارة في نفر من قريش فاذا هم بشماس من شماسة الروم من اهل الاسكندرية قدم للصلاة في بيت
القدس فخرج في بعض جباهها يسبح وكان عربى يبله وابل اصحابه وكانت رعية الابن يوباً بينهم فينا عمرو
يرعى ابه اذ مرت به ذلك الشمس وقد أصابه عطش شديد في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستنقاه فسقاه عمرو
من قرية له فنسب حتى روى ونام الشمس مكانه وكانت الى جنب الشمس حيث نام حفرة فخرجت منها حية
عظيمة فصر بها عمرو فزعها باسم فقتلها فلما استنقذ الشمس نظر الى حية عظيمة قد انجماه فلما انقذ لعمرو
ما هذه فأخبره عرونها رماها فتأبها فأقبل الى عمرو فقبل رأسه وقال قد أحياى الله بك مرتين مرة من شدة
العطش ومرة من هذه الحية فلما قدمه هذه البلاد قال قدمت مع اصحابك لطلب النضل في تجارنا فاقاله

يحيى بن خافان له أمر المسموعين بنبيه الى رقة في سنة ثمان وأربعين ومائتين صار الى الاسكندرية من بلاد مصر
 فرأى حرة الشمس على علو المنارة التي بها وقت الغيب فقد رأته بلزمه أن لا يظن اذا كان صائما وتغرب الشمس
 من جميع أقطار الارض فأمر ان اناء من بضعه الى اعلى منارة الاسكندرية ومعه حجر وأن يأمل في موضع سقوط
 الشمس فاذا سقطت ربح بالجر ذوق الرب ذلك فوصل الحجر الى قرار الارض بعد صلاة العشاء الاخر فدخل
 افناره بعد صلاة العشاء الاخره في باب بعد اذ امام في مثل ذلك الوقت وكان عند رجوعه الى حرم من رأى لا يظن
 الا بعد عشاء الاخره وعندئذ ان هذا فرضه وان الوقتين منسويان وهذا غاية ما يكون من قول العالم بالارض
 وبحار الشرق والغرب وقد ذكر ارسطاطليس في كتاب الآثار العلوية أن بناحية المشرق القسطنطينية
 جبلان متجاخدا وان من علامته ارتفاعه أن الشمس لا تغيب عنه الى ثلاث ساعات من الليل وتشرق عليه قبل
 الضحى ثلاث ساعات • ومنارة الاسكندرية أحد نبهان العالم العجيب بناها بعض ابطاله من اليونانيين
 بعد وفات الاسكندرين فيلبس الملك لما كان بينهم وبين ملك رومة من الحروب في البر والبحر فجلوا هذه المنارة
 مرقبان في أعاليها مرآة عظيمة من نوع الاجبار المشغولة لئلا يهدمها مراكب الجزائر اذا اقتبلت من رومة على مسافة
 تعجز الابصار عن ادراكها فكانوا يراون ذلك في تلك المرآة فيستعدون لهم قبل ورودهم وطول المنارة في هذا
 الوقت على التقريب مائتان وثلاثون ذراعا وكان طولها قدما نحو مائة ذراع فهدمت على طول
 الازمان وترادف الزلازل والامطار لأن بلد الاسكندرية عمار وليس سبلها سبل فسطاط مصر اذا كان
 الاغلب عليها أن لا تطار الا البسير وبناؤها ثلاثة اشكال فقرب من النصف واكثر من الثلث مربع الشكل يتأوه
 بأجبار يرض يكون نحو مائة ذراع وعشرة أذرع على التقريب ثم من بعد ذلك من الشكل مبني بالجر
 والجس نحو مائة وستين ذراعا وحوايه فضاء يدور فيه الانسان وأعلامه مدور • وكان احد بن
 طولون قد شيا منها وجعل في الملاحقة من الخشب ليعده اليها من داخلها وهي مدورة دورية بنهر درج
 وفي الجهة الشمالية من المنارة كتابة ترصاص مدفون بقلم يوناني طول كل حرف ذراع في عرض شبر
 ومقدارها على جهة الارض نحو مائة ذراع وزمان البحر قد بلغ اصلها وقد كثر تبدم احد اركانها
 الغربية بمائتي البحر بناها البرابيش خاويو بن احمد بن طولون وبينها وبين مدينة الاسكندرية في هذا الوقت
 نحو من ميل وهي على طرف لسان من الارض قد ركب البحر جنبته وهي مبنية على فم ميناء الاسكندرية وبن
 بالميناء القديم لأن القديم في المدينة العتيقة لا ترى فيه المراكب لبعده عن العماران والميناهو الموضع
 الذي تربي فيه مراكب البحر • وأهل الاسكندرية يتخبرون عن اسلافهم انهم شاهدوا بين المنارة وبين البحر نحو
 مائتين المدينة والمنارة في هذا الوقت فغلب علمه ماء البحر في المدة البسيطة وان ذلك في زيادة قال وتهدم في شهر
 رمضان سنة اربع وأربعين وثلاثمائة نحو مائة ذراع من اعاليها بالزلازل التي كانت يلاذ مصر وكثير من بلاد
 الشام والمغرب في ساعة واحدة على ماوردت به علينا الاخبار المتواترة ونحن بفسطاط مصر وكانت عظيمة جدا
 مهولة نظيمة اذ مدت نحو نصف ساعة زمانية وذلك لضعف يوم السبت ثمان عشرة ليلة خلت من هذا الشهر وهو
 الخامس من كانون الاخر والتاسع من طوبة وكان لهذه المنارة مجتمع في يوم خمس العدى يخرج سائر أهل
 الاسكندرية الى المنارة من مساكنهم عاكفهم ولا بد أن يكون فيها عدى سيفتق باب المنارة ويدخل الناس فيهم
 من يذكر الله ومنهم من يصلي ومنهم من يلهو ولا يزالون الى نصف النهار ثم يصرقون ومن ذلك اليوم يحترق على
 البحر من هجوم العدى • وصعدت في المنارة قوم مرتبون لوقود النار طول الليل فيقدر ركب السفن تلك
 النار على بعد فاذا رأى أهل المنارة ما يهجم عليهم اهل النار من جهة المدينة فاذا راعا الحرس ضربوا بالجران
 والنجاس فيحترق عند ذلك الناس لمحاربة العدى • ويقال ان المنارة كان بعيدا عن البحر فكان في أيام
 قسطنطين بن قسطنطين هاج البحر وغرق مواضع كثيرة وكأنت عديدة عديدة الاسكندرية ولم يرل بقلب عليها
 بعد ذلك وبأخذنا شيئا بعدئذ • وذكر بعضهم أنه فاسه فكان مائتي ذراع ومائة وثلاثين ذراعا وهي ثلاث
 طبقات الطبقة الاولى مربعة وهي مائة واحد وعشرون ذراعا ونصف ذراع والطبقة الثانية مائة
 وهي احدى وثمانون ذراعا ونصف ذراع والطبقة الثالثة مدورة وهي احدى وثلاثون ذراعا ونصف ذراع •
 وذكر ابن جبير في رحلته أن منارة الاسكندرية يظهر على ازيد من سبعين ميلا وان ذراع احد جوانبه اربعة

الجبني نحو الشمس ايضا كانت من الفلك واذا علت في الفلك فأصبغه بشيريم نحوها فاذا انخفضت صارت يده
مقلتا تدور معها بحيث دارت ومنها احتمال بشير ييده الى البحر اذا صار المدومته على لحوم من ابله فاذا دار جبار أن
يرى بالبحر اقرب المداقة - مع ذلك التماس صوت هائل يسع من مسيرة ميلين او ثلاثة فيعمل اهل المدينة أن
المدوق قد نامهم فيرمونه بأبصارهم ومنها احتمال كلبه من الليل والتهار ساعة - وهو الصواب بخلاف
ما صوّت في الساعة التي قبلها وصرته مطرب * وقد كان ملك الروم في ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان أنفذ
خادما من خواص خدمه ذارأى ودهاه نجاء - مستأنا الى بعض النفور فورديا له - حسنة ومعها جماعة نجاء
الى الوليد فأخبره أنه من خواص الملك وانه أراد قتله لوجوده وحال بلغته عنه لم يكن لها اصل رانه استوحش
ورغب في الاسلام فأسلم على يد الوليد وتقرّب من قلبه وتصدّق اليه في دفاثن استخرجه اليه من بلاد دمشق وغيرها
من الثمام بكتب كانت معه فيها صفات تلك الدفاثن فلما صارت الى الوليد تلك الاموال والجواهر شرهت نفسه
واحتكم معه فقال له الخادم يا أمير المؤمنين ان هاهنا امر والواجب ان تفرّج فاشركه في ملكه فقال له الوليد عن الخبير
فقال تحت منارة الاسكندرية اموال ملوك الارض وذلك أن الاسكندر احتوى على الاموال والجواهر التي
كانت لشهداء من عاد وملوك مصر فبنى اياها الزجاجة الارض وقطرها الاقبية والقناطر والسراديب وأودعها
تلك النخامر من العيين والورق والجواهر وبني فوق ذلك هذه المنارة وكان طولها في الهواء ألف ذراع والمرآة في
علوه والديابرة جلوس حوله فاذا نظروا الى المدوق في البحر في ضوء تلك المرآة تصدقوا بان قرب منهم ونشروا اعلاما
فيها من بعد منهم فتهذّر الناس وتندّر البلد فلا يكون لمدوق عليهم - سبيل يبعث الوليد مع الخادم يجيش
واناس من ثقاته وخواصه فقدم نصف المنارة من اعلاها وازابت المرآة ففضج الناس من هذا راعوا انها مكيدة
وحيلة في امرها فلما علم الخادم استفاضة ذلك وانه سببتم الى الوليد وانه قد بلغ ما يحتاج اليه هرب في الليل
في مركب كان قد أعدّه وواطأ على ذلك فتمت حيلته وبقيت المنارة على ما ذكرنا الى هذا الوقت وهو سنة اثنين
وثلاثين وثلثمائة وكان حوالى منارة الاسكندرية في البحر معاصم يجزج منه قطع من الجوهر يتخذ منه فصوص
للزواجر انواعا من الجواهر يقال ان ذلك من آلات اتخذها الاسكندر للثراب فلما مات كسرت ما تمه ورمت بها
في تلك المواضع من البحر ومنهم من رأى أن الاسكندر اتخذ ذلك النوع من الجواهر وغزقه حول المنارة لكيلا
تحتل من الناس حواجر الاثمن شأن الجوهر أن يكون مطلوباً بدي في كل عصر ويقال ان هذه المنارة انما
جمعت المرآة في اعلاها لان ملوك الروم بعد الاسكندر كانت تحارب ملوك مصر والاسكندرية فجعل من كان
بالاسكندرية من الملوك تلك المرآة ترى من يرد في البحر من عدوهم وكان من يدخلها ينه فيها الأبن يكون عارفا
بالدخول والخروج فيها لكثرته بيوتها وطبقاتها وعزائمها وقد ذكر أن المغاربة حين وافوا في خلافة المنتسدر
في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم على خيولهم الى المنارة قاتلها وفيها اذ في طرق نزل الى مهايمهم
الى السرطان الزجاج وفيه مخارج الى البحر فتقرت دوابهم وقدم منهم عدد كثير وعلم بهم بعد ذلك وقيل ان
تمورهم كان على كبرى - انها قد اقامها وفي المنارة مسجد في هذا الوقت يربط فيه مطوقة المصريين وغيرهم
وفي سنة سبع وسبعين وسبع مائة سقطت منارة من زلزلة ويقال ان منارة الاسكندرية كانت مبنية بحجارة
مهينة مذهبية برصاص على قناطر من الزجاج وتلك القناطر على ظهر سرطان وكان في المنارة ثلثمائة بيت
بعضها فوق بعض وكانت الدابة تصعد بجملها الى سائر البيوت من داخل المنارة واهذه البيوت طاقات تشرف
على البحر وكان على الجانب الشرقي من المنارة كتابة عزبت فاذا هي بنت هذه المنارة قريابنت مريخوس
اليونانية (صدا الكواكب * وقال ابن وصف شاه وقد ذكر اخبار مصر ايم - يصير حمام من فوج برصوا على
البحر مدنا منارة قودة مكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب واقية مذهبية
ونصبوا فوقها منارة عليهم امرؤ من اخلاط شتى قطرها خمسة اشبار وكان ارتفاع القبة مائة ذراع فكانوا اذا
قصدهم قاصد من الامم التي حواهم فان كان سماهم بهم او من البحر جعلوا تلك المرآة علما لتفت شعاعها على ذلك
الشيء فاحرقته فلم تزل على حالها الى أن غاب عام البحر فنهضها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة الذي كان شيئا
بها وقد كان ايضا عامه مرآة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم فاحتال بعض ملوك الروم فوجه من أزالها
وكانت من زجاج مدبر * وقال السعدي في كتاب التبيين والاشراف وقد كان وزير المتوكل عبيد الله بن

أخته ثم تزوجها من ابنه المولود له من أخته وكثرت فواحشها حتى نفضا أهل الاسكندرية ثياب منفضا • وولى أخوه بطليموس الاسكندر وهو الجوال عشرين سنين • ثم ولى بعده ابنه بطليموس ديونيش ثمانيا وثلاثين سنة وفي زمانه غلب قائد الرومانيين على بيت المقدس وجعل اليهود يؤذون إليه الجزية • وظهرت في ذلك الزمان علامات في السماء مهولة منها انه ظهر في السماء بناحية مطلع الشمس من مدينة رومة مما يلي ناحية الجنوب نار ملتبية عظيمة وكسرت قوم خبز في صنع لهم فانفجر من الخبز دم سائل ونزل بمدينة رومة مدة تسعة ايام متواليه برد كل يوم جدا في داخله حجارة وشوائف وانفتحت الارض فصارت فيها غور عظيم وخرج منه لهب اشتعل حتى ظنوا ببلع السماء ونظر أهل رومة يومئذ الى عود من الارض الى السماء لونه لون الذهب وكان من عظمه تكاد الشمس أن تغيب منه • ثم ولى الاسكندرية بعده كلوباطرة ستين فدامت مملكة الاسكندرية وهي الدولة المجدونية الى اول ملوك قيصر الذي هو اول ملوك الرومانيين مائتين واحدى وثمانين سنة فعث قيصر قائد بن بعضا كركرية لفتح مصر فترجح أحدهما كلوباطرة ابنة ديونيش الملقب بطليموس وقتل القائد الآخر وخالف قيصر فسار اليه قيصر بنفسه وجرت امور رالت الى فتح الاسكندرية بعد حروب واستولى قيصر على مملكة مصر وقتل كلوباطرة وتولدها ووقل القائد الذي تزوجها ويقال بل سميت نفسها عند ما تبنت غلبه قيصر انها ويقال انها كانت ذات حزم ومعرفة وتدبير وانما حضرت خاليج الاسكندرية وأجرت فيه الماء من مصر وبنت بالاسكندرية ابنة عجبية منها هيكل زحل وعلمت فيه صنمان من نحاس اسود وكان أهل مصر والاسكندرية يمهلون له عند في اليوم الثاني والعشرين من هاتور ويحج اليه اليونانيون من سائر الاقطار ويذبحون له ذبايح لا تحصى كثره فلما ظهرت له النصرى في الاسكندرية جعلوا هيكل زحل كنيسة ولم تزل الى أن هدمها جيوش المغزلبس الله عند قدومهم من المغرب الى أرض مصر في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة من سني الهجرة النبوية • ويقال ان كلوباطرة هي التي بنت حائط الجوز بمصر وبنيتها أن يكون هذا غير صحيح ويقال انها بنت مقبساتا مدينة الخميم وقتيا سائر بأرضنا ويقال كانت مدة ملكها ثلاثين سنة واديس بصحح وبعوث كلوباطرة انقطعت مملكة مصر وصارت تحت يد ملوك الروم من أهل مدينة رومة ثم تحت يد ملوك الروم من أهل قسطنطينية فلم تزل تحت أيديهم لولون فيها من قبلهم من شاء وانفصر الى الاسكندرية ويقسمهم الى أن قدم عمرو بن العاص بالمسلمين وفتح الله على يده الحصن والاسكندرية وجميع أرض مصر ويقال معنى كلوباطرة الباصكية فكان جميع المدة التي ما بين زهاب دولة البطالسة من الاسكندرية وقدوم عمرو بن العاص الى مصر وفتحها ست مائة سنة وبضعا وستين سنة وفي خلال هذه المدة قوى جانب ملوك الفرس على القباصرة وملكوا منهم بلاد الشام واستولوا على أرض مصر والاسكندرية في أيام كسرى أبرويز بن هرمز فبعث قائدا الى مصر وملك الاسكندرية وقتل الروم وأقاموا بالاسكندرية مدة عشرين عاما استبدت بهم قتل بمملكة الروم وخرج من القسطنطينية بلج الاموال من سائر مملكته اخذها ودمشق وسار الى بيت المقدس وقد خربها الفرس فأمر ببنائها وسار من الى أرض مصر ودخل الاسكندرية وقتل من هم من الفرس وأقام بها بطر يقا ثم عاد الى قسطنطينية فاستقرت مصر بعده تحت اباة الروم حتى ملكه المسلون ويقال ان كل بناء بمصر من آجر فهو للفرس وما فيها من بناء حجر فهو للروم والله أعلم

• ذكر منارة الاسكندرية •

قال المسعودي فاما منارة الاسكندرية فذهب الاكثرون من المصريين والاسكندرانيين عن عني باخبار بلدهم أن الاسكندرية بن فليبيش القدوني • هو الذي بناها وبنهم من رأى أن دولوكه الملكة بنتها وجعلها من رومان يرد من العدو الى بلدهم ومن الناس من رأى أن العائس من فرعون مصر هو الذي بناها وبنهم من رأى أن الذي بنى مدينة رومة هو الذي بنى مدينة الاسكندرية ومنارتها والاهرام بمصر وانما ضاقت الاسكندرية الى الاسكندر لشمرته باستقلانه على الاكثرون ممالك العالم فنهزرت به وذكروا في ذلك اخبارا كثيرة يستدلون بها على ما قالوا والاسكندرية بطرقه في هذا البحر عدو ولاها بملكها يرد اليه في بلده ويفرزوه في داره فيكون هو الذي جعلها مرقبا وان الذي بناها جمعها على كرسى من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان الذي هو داخل في البحر من البر وجعل على أعلاها تماثيل من النحاس وغيره منها تماثيل قد أشار بسببها من يده

ومنا الذي بالخافقين تقربا * واصعد في كل البلاد وصوبا
فتقدان قرن الشمس شرقا ومغربا * وفي ردم بأجوج بني ثم نصبا
وذلك ذو القرنين تفنسر حير * بعسكر قبل ليس يحصى فيحسبا

قال الله ومداني وعلماء همدان تقول ذو القرنين الصعب بن مالك بن الحارث الاعلى بن ربيعة بن الجبار بن مالك
وفى القرنين قاقول كثيرة وقال الامام نجر الدين الرازي في كتاب تفسيره القرآن الكريم وما يعترض به
على من قال ان الاسكندر هو ذو القرنين ان معلم الاسكندر كان ارسطاطاليس بأمره باقر وبنيه ينتهي
واعتقاد ارسطاطاليس مشهور وذو القرنين نبي فكيف يقتدى نبي بأمر كافر في هذا الشكل * وقال
المحافظ في كتاب الحيوان ان ذا القرنين كانت أمه آدمية وابوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضى
الله عنه رجلا ينادى رجلا ينادى القرنين قال افرغتم من اسماء الانبياء فارتفعت الى اسماء الملائكة وروى المختار
ابن ابي عبيد ان عليا رضى الله عنه كان اذا ذكر ذا القرنين قال ذلك الملك الامرط والله اعلم

◻ ذكر من ولي الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر ◻

قال في كتاب هروشيوس ان الاسكندر ملك الدنيا انتفى عشرة سنة فكانت الدنيا مسورة بين يديه طول ولايته
فلما مات تركها بين يدي قواده المستخلفين فحتمه فكان مثله معهم كمثل الاسد الذي ابقى صيده بين يدي اشباله
تقتات عليه تلك الاشبال بعده وذلك انهم اقموه والبلاد فصارت مصر وافر بقية كاهن وبلاد الغرب الى قائده
وصاحب خيله الذي ولي مكانه وهو بطليموس بن لاوى ويقال بطليموس بن اربنا النبطي وذكر ببقية ممالك القواد
من اقصى بلاد الهند الى آخر بلاد المغرب ثم قال ثنارت بينهم حروب وسبها رسالة كانت خرجت من عند
الاسكندر بأن يرجع جميع الغرباء المنفيين الى بلادهم وبقط عنهم الرق والعبودية فاستقبل ذلك ملك بلاد الروم
اذخاف أن يكون الغرباء والمنفيون اذ ارجعوا الى بلدانهم ومواطنهم يطالبون الدية لانفسهم فكان هذا
الامر سب خروجهم عن طاعة سلطان المجدونين وقال غيره وبطليموس هذا سبى معذبه ما غزا فلسطين
ثم اطالهم وجباهاهم باثنية جوهر وضعت في بيت المقدس وذلك عشرين سنة وقال غيره ولي اربعين سنة
وقيل ثمانيا وثلاثين سنة وقيل ان اسمه فيلدلفوس وهو محب الاب وكان مجديا وهو الذي غنم اليهود
ونقل كنيهم اتمهم الى مصر وفي زمانه كان زنون الفيلسوف وكان هذا الملك فيلسوفا واول برديقا أحد
قواد الاسكندر الى مصر بعسكر عظيم وجيش عرمرم ففتق ساسطان مجديا وسبى في قسطنطين ثم ان بطليموس
جمع عساكر مصر وافر ببقية ولاقى برديقا فهزمه وأصاب عسكره ثم قله وأصاب ما كان معه وحارب عدة
من قواد الاسكندر * وقال غيره وكان بطليموس هذا حكيما عالما شاملا مدبرا وهو اول من اقبلت الغزاة وهب
بها وضرها وكان من قبته من الملوك لا يهابها * وامامات ملك الاسكندرية بعده بطليموس الثاني واهمه
فلوذوفوس ويقال له محب الاخ وكانت مدة ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وهو الذي اطلق اليهود الذين كانوا
مأسورين بأرض مصر ورد الاواني المقدسة على عز الراسي وهو الذي تخدير السبعين مترجمان حمله
اليهود الذين ترجموا كتب التوراة والانبياء من اللسان العبراني الى اللسان ارمي واللاتيني وكان
فيلسوفاً فاجمعا ومات فولى بعده ابنه بطليموس وراخيطس الماروف محب الاب ستاوعشرين سنة * ثم ولي
بعده اخوه بطليموس فيلباطور سبعمائة سنة وهو الذي قتل من اليهود نحو من ستين ألفا وتقلب
عليهم ويقال انه صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطي * ثم ملك بعده ابنه بطليموس افسنديس
محب ادم اربعة وعشرين سنة * ثم ولي بعده ابنه بطليموس فلوناطرده وهو الصانع جنبا وثلاثين سنة وهو
الذي غلب ملك الشام وحمل اليهود انواع البلاء والعذاب * ثم ملك الاسكندرية بعده ابنه بطليموس ارباطيس
وهو الاسكندراني تسع وعشرين سنة وفي زمانه غلب الرومانيون على الاندلس واحتقرت مدينة
قرطاجنة بالنار واقامت النار فيها سبعة عشر يوما فهدت وحوت أساساتها حتى صار رخام أسوارها
غبارا وذلك الى نهمائة سنة من وقت بنيانها وبيع جميع اهلها رقيقا للاقليات من خبازهم وأشرافهم وكان
المولى لخبريها قوادروسة * ثم ولي بعده ابنه بطليموس شوطار الذي يقال له الحديديسبع عشرة سنة وكان
فيج السيرة تزوج باخته ثم فارها على اقع حال مما تزوجها له في خبره ثم تزوج ربيته التي كانت بنت

سنة وثلاثون يوماً . ويقال إن فيوفوس أول من ملك مدينة رومية وأنه أقام ملكاً ثلاثاً وأربعين سنة وزاد
 كانون الثاني وشباط في شهر الروم يحكمونها كانت إلى ذلك الزمان عنمة أشهر كل ثمسة وثلاثون يوماً وكان
 سبب تخص شباط يومين وتوقع عادة في أيام فطن رئيس جيش الروم مع خلف وحروب بنه وبين فر يور يوس آلت
 إلى انصره فبين وأخذ مملكة الروم وأمر فر يور يوس فنودي عليه أعباهم ديار وتفسره آخر بـ شباط ثم فرق
 في البحر وسما أشهر شباط فر يور يوس ليكون تذكار سوره له فإن هذا الفعل كان في يوم التاسع والعشرين
 والثلاثين من شباط فنقض وهما من شباط وزاد وهما في توز وكان الثاني فجعلوا كل شهر منتهما احد أو ثلاثين
 يوماً ثم بعد زمان جاء ملك آخر قتال لا يحسن أن يكون شباط في وسط السنة فنقله إلى آخرها ولم يزل
 الروم من ذلك الوقت يطربون من شباط

• ذكر الفرق بين الاسكندر وذى القرنين وأنها رجلان •

اعلم أن التحدثي عند علماء الاخبار أن ذا القرنين الذي ذكره الله في كتابه العزيز فقال وسألو نونك ذى القرنين
 قل سألو علمك من ذكرا انما كلفه في الارض وأبندناه من كل نبي سببها الايات عربى فقد كثر ذكره في أشعار
 العرب وأتى اسمه الصعب بن ذى مرثد بن الحارث الأشج بن الهمال ذى سد بن عادى مخ بن عامر الملقاط
 ابن سكر بن وائل بن حجير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالح بن ارنخشذ بن سام بن
 نوح عليه السلام وأنه ملك من ملوك حير وهم العرب العاربة ويقال لهم ايضا العرب العبراء وكان ذوا القرنين نجعا
 متوجا والموالى الملك تحير ثم واطع قته واجتمع بالخضر وقد غلط من ظن أن الاسكندر بن فلبش هو ذوا القرنين
 لذى بنى السد فان لفظة ذوعر بية وذوا القرنين من ألقاب العرب ملوك اليمن وذلك روى يوناني قال ابو جعفر
 الطبري وكان الخضر في أيام افريدون الملك بن النخلك في قول عامة علماء اهل الكتاب الاول وقبل موسى بن
 عمران عليه السلام وقيل انه كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر الذي كان على أيام ابراهيم الخليل عليه السلام
 وان الخضر باع مع ذى القرنين أيام مسيره في البلاد نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم به ذوا القرنين ولا من معه
 فغادر رهوجى عندهم الى الآن وقال آخرون ان ذوا القرنين الذي كان على عهد ابراهيم الخليل عليه السلام هو
 افريدون بن النخلك وعلى مقدمته كان الخضر • وقال ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان في معرفة
 ملوك الزمان بعد ما ذكره ان ذوا القرنين الذي ذكرناه وكان نجعا متوجا للملك بن فلبش ثم واطع واجتمع بالخضر
 بيت المقدس وسار معه مشارق الارض ومغاربها وأتى من كل نبي سببها كما أخبر الله تعالى ونبي السد على
 بأجوج وسأجوج ومات بالعراق • وأما الاسكندر فانه يوناني ويعرف بالاسكندر المجذوفى (ويقال المقدونى)
 سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن ذى القرنين ممن كان قتال من حير وهو الصعب بن ذى مرثد الذى يمكنه الله
 تعالى في الارض وآتاه من كل نبي سببها فبلغ طرف الشمس ورأس الارض ونبي السد على بأجوج وسأجوج
 قيل له فالاسكندر فقال كان رجلا صالحا روميا حكيميا بنى على البحر في افر بقة مناروا أخذ أرض رومية وأتى بحر
 القرب وأكثر عمل الاتاري في الغرب من المصانع والمدن • وسئل كعب الاحبار عن ذى القرنين فقال الصحيح
 عندنا من أبحارنا وأولادنا انه من حير وأنه الصعب بن ذى مرثد والاسكندر كان رجلا من يونان من ولد
 عيصوبن اسحق بن ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهم ما ورجال الاسكندر أدركوا المسج ابن حريم
 منهم جالينوس وأرسطاطاليس • وقال الهمداني في كتاب الانساب وولد كهلان بن سبأ زيدا فولد زيد عريسا
 ومالكوا وغابا وعيكر بن يعرب وقال الهيثم عيكر بن سبأ أخو حير وولد كهلان فولد عيكر بن ابا مالك فدرحا
 ومهليل بن ابي عيكر بن ولد غالب جنادة بن غالب وقد ملك بعده مهليل بن عيكر بن سبأ وولد عريب عمرا فولد
 عمرو زيدا والاهليج ويكنى أبا الصعب وهو ذوا القرنين الأول وهو المساح والبناء وفيه يقول النعمان بن بشير
 فمن ذابعداد ناسن الناس معسرا • كراما فذو القرنين منا وحاتم

وفيه يقول الحارثي

سما لنا واحدنا منكم فتعرفه • في الجاهلية لاسم الملك محتملا
 كاتبه من ذى القرنين بقبله • اهل الجنى فأحق القول ما قبله
 وفيه يقول ابن ابي ذؤيب الخزاعي

قال ابوالرحمان محمد بن احمد البيروني تاريخ الاسكندر اليوناني الذي باق به بعضهم يذوق القرنين على سنى الروم
وعليه عمل اكثر الامم لما خرج من بلاد يونان وهو ابن ست وعشرين سنة لقتل دارا ملك الفرس • و لما ورد بيت
المقدس امر اليهود بترك تاريخ داود وموسى عليه السلام والتحول الى تاريخه فاجابوا واتفقوا على تاريخه
واستعملوه فيما يحتاجون اليه بعد ان علموه من السنة السادسة والعشرين ميلاده وهراتل وقت تحركه ليقبوا
ألف سنة من لدن موسى عليه السلام وبقوا معتصمين بهذا التاريخ وستة مئتين له وعليه عمل اليونانيين
وكانوا قبله يوزخون بخروج يونان بن نورس عن بابل الى المغرب • وأول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين اول
نشر من الاول وموافقه اليوم الرابع من بابه ومبادئ الايام عندهم من وقت طلوع الشمس الى وقت غروبها والى
أن يصبح الصبح وتطلع الشمس فقد كل يوم بيلته ومبادئ الشهر ترجع الى عدد واحد له نظم بحرى عليه
دائما وعدد شهرهم وستة اثناعشر شهرا يخالف بعضها به اضافى العدد وهذه أسماءها وعدد ايام كل شهر منها
(نشر من الاول) أحد وثلاثون يوما (نشر من الثاني) ثلاثون يوما (كانون الاول) أحد وثلاثون يوما (كانون
الثاني) أحد وثلاثون يوما (شباط) ثمانية وعشرون يوما (آذار) أحد وثلاثون يوما (نيسان) ثلاثون
يوما (ابار) أحد وثلاثون يوما (حزيران) ثلاثون يوما (تموز) أحد وثلاثون يوما (آب) أحد وثلاثون
يوما (أيلول) ثلاثون يوما فسبعة أشهر كل شهر منها أحد وثلاثون يوما وأربعة أشهر كل شهر منها ثلاثون يوما
وشهر واحد ثمانية وعشرون يوما ورابع يوم وذلك انهم جعلوا شباط كل ثلاث سنين متواليات ثمانية وعشرين
يوما وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما فيكون عدد ايام سنهم ثلثمائة وخمسة وستين يوما ورابع
يوم ويجعلون السنة الرابعة ثلثمائة وستة وستين يوما وبهذه السنة الكبيسة وانما زاد والرابع في كل
سنة ليقرب عدد ايام سنهم من عدد ايام السنة الشمسية حتى تبقى امورهم على نظام واحد فتكون شهور
البرد وشهور الحار وأوان الزرع ولقاح الشجر وجنى الثمر في وقت معلوم من السنة لا يغير وقت شئ من ذلك
الشيء وكان ابتداء الكبيسة في السنة الثالثة من ملك الاسكندر وبين يوم الاثنين اول يوم من تاريخ الاسكندر
هذا وبين يوم الخميس اول شهر المحرم من السنة التي هاجر فيها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ثلثمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة ومائة وخمسة وخمسون يوما وبين
يوم الجمعة اول يوم من الطوفان ألف سنة وسبعمائة سنة واثنان وتسعون سنة ومائة وثلاثة وتسعون يوما
وبين ابتداء ملك بخت نصر وبين اول تاريخ الاسكندر أربع مائة وخمس وثلاثون سنة شمسية ومائتا يوم
وثمانية وثلاثون يوما • وقال ابو بكر احمد بن علي بن قيس بن وحشية في كتاب الفلاح النبوية الشهر المسمى
تموز فيما ذكر القبط بسبب ما وجدت في كتبهم اسم رجل كانت له قصة عجيبة طويلة وهو أنه دعاه ملكا الى عبادة
الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر وان الملك قتله وعاش بعد القتل ثم قتله قتل بعد ذلك فجيده وفي كلها
يعيش ثم مات في آخرها وان شهرهم هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم كان في القديم من النبط الذين
كانوا مكان اقليم بابل قبل الكلدانيين وذلك أن تموز هذا ليس من الكلدانيين ولا الكنعانيين ولا العبرانيين
ولا الجرارة واما ما هو من الحزن ناسيين الاثني ولذلك يقولون في كل شهرهم انها اسماء رجال مضوا وان نشر من
الاول ونشر من الثاني اسماء اخوين كانا فاضلين في الابلوم وكذلك كان كانون الاول وكانون الثاني وان شباط
اسم رجل تكب ألف امرأة أبحارا كاهن ولم ينسل نسلا ولا ولد ولا بنت له في آخر الشهر ولم تقصانه عن النسل
فصار النقصان من العدد فيه والصائبون من البابليين والحزن ناسيين جميعا الى وقتنا هذا يتوحون ويكفون على
تموز في الشهر المسمى تموز في عيد اهلهم منه منسوب الى تموز ويعتدون تعديدا عظيما وخاصة النساء فانهن يقرن
ههنا بجباة ويكفن على تموز ويذبن في أمره هذا ناطوا بلا وليس عندهم علم من أمره اكثر من أن يقولوا
هكذا وجدنا سلافنا يتوحون ويكفون على تموز في هذا العيد المنسوب الى تموز والنصارى تذكر أنهم يعملونه
(رجل يسمى جورجيس أحد حواري عيسى عليه السلام دعاه ملكا من الملوك الى دين النصرانية فعذبته الملك تلك
القتلات فلا أدري ونوع الى النصارى قصة تموز فأبدلوا مكانها اسم جورجيس وخالفوا الصابئين في الوقت لان
الصابئين يعملون ذكران تموز اول يوم من شهر تموز والنصارى يعملون لجورجيس في آخر نيسان ويقال ان
بعض ملوك رومية زاد في شهر الروم كانون الثاني وشباط فان شهرهم كانت ايامه عشرة أشهر كل شهر

ودخل بيت المقدس وقرب فيه لله تعالى قربانا وخرج يريد محاربة دارا وكان في عسكر دارا ملان الفرس في ازل
ملاقاة اياه مستحاة ألف مقاتل فغلبه الاسكندر وكانت اذ ذاك على الفرس وقعة مشهورة وكبيرة دهايا قتل
فيها منهم عدد لا يحصى ولم يقتل من عسكر الاسكندر الا مائة وعشرون فارسا وتسعة وثمانون رجلا * ومضى
الاسكندر ففتح مدائن واتب ما نيا فبلغه ان دارا قد عصى واقبل نحو بجمع عظيم يخاف ان يلقه في ضيق
الجبال التي كان فيها ففتح نحو مائة ميل في سرعة عجيبه حتى بلغ مدينة طرسوس وكذبها لفرط
البرد حتى اقتبض عصبه فلافاه دارا في ثلثمائة الف رجل ومائة الف فارس فلما التقى الجمعان كاد الاسكندر
يفتر لكثرة ما كان فيه دارا وقلة ما كان فيه ووقع القتال بينهم وياثر القواد الحرب بانفسهم وتنازل الابطال
واختلف الطعن والضرب وضاق القضاء بأهل فباشر كلا المكين الحرب بانفسهم هادارا والاسكندر وكان
الاسكندر اكل اهل زمانه فرسية واخضعهم وأقواهم جسماء باثرا حتى جرحا جميعا وتعادى الحرب بينهم
حتى انهم دارا ونزلت الوقعة بالفرس فقتل من راجاهم نحو ثمانين ألفا ومن فرسانهم نحو عشرة آلاف
وأمرهم نحو مائة الف رجل ولم يسقط من عسكر الاسكندر الا مائة وثلثون رجلا ومائة وخمسون فارسا
فاتهب الاسكندر جميع عسكر الفرس وأصاب فيه من الذهب والنضة والامتعة الثرية ما لا يحصى كثيرة
أصيب من جملة الاسارى أم دارا وزوجته واخته وابنتاه فطاب دارا من الاسكندر فديتهن نصف ملكه
فلم يجبه الى ذلك ففي دارا مرة ثالثة وحشد الفرس عن آخرهم وانجس بكل من قدر عليه من الامم فبعث
الاسكندر قائدا في أسطول للغارة على بلاد الفرس ومضى الاسكندر الى الشام فلقاه هنالك ملوك الديان ضامن
له لغضا عن بعض وقي بعضا وقبل بعضا ومضى الى احرار طرسوس وكانت مدينة زاخرة قديمة عظيمة الشأن
رأها اقد وثقوا بعون اهل افرية فاهم اصره كان بينهم فحاصرهم فيها حتى افتتحها ومضى منها الى رودس والى
مصر فاتهب الجميع وبنى مدينة الاسكندرية بأرض مصر وقال هرودسوس وله في بنائها أخبار طوييلة
وسياسات كرهنا تطويل كتابها * ثم ان دارا المايس من مصالحته أقبل في أربع مائة ألف رجل
ومائة ألف فارس فلقى الاسكندرية بلا من ناحية مصر في أعمال مدينة طرسوس فكانت بينهم معركة عجيبة
شنيعة اجتماد من الروم على ما كانوا اخبروه واعتادوا من الغلبة والظفر واجتهدا من الفرس بالثوطين
على الهلاك وتفصيل الموت على الرق والعبودية فلما يحيى عن معركة كان القتل فيها اكثر منه في تلك المعركة
فلما نظر دارا الى احماله يغاب عليهم ويمر من عزم على استعمال الموت في تلك الحرب بالباشرة لها بنفسه والصب
حتى يقتل معترض القتل فلطاف به بعض قراده حتى سلوه فأنهم ذهب قوة الفرس وعزمهم وذلك بعد هدا سلطانهم
وصار باد المنرق كاه في طاعة الروم وانقطع ملك الفرس مدة أربع مائة عام وخمسين عاما واشتغل الاسكندر
بتحصيل ما أصاب في عسكر الفرس والنظر فيه وقسمته على عسكره ثلاثين يوما ثم مضى الى مدينة الفرس التي
كانت رأس ملكتهم والتي اجتمع فيها الموال الدينا ونعمها فهدمها وتب ما فيها فبلغه عن دارا انه صار عند
قوم مكبلا في كبول من فضة تتهيا وخرج في ستة آلاف فوجده بالطريق يجر وحاجرات كثيرة فلربت ان
هلك منها فأظها الاسكندر الحزن عليه والمرسة له وأمر بدفنه في مقابر الملوك من اهل ملكته وكان في أمر هذه
الثلاث معارضا لعمرة ان اعتبر وعظ لمن اتفق اذ قتل فيها من اهل ملكه واحد نحو خمسة عشر ألفا وبين
راكب وراجل من اهل بلاد آسيا وهي العراق وقد كان قتل من اهل تلك المملكة قبل ذلك نحو مائة وستين سنة
نحو تسعة عشر ألف ألف الى ألف مائة راجل من اهل بلاد العراق والشام وطرسوس ومصر
وجزيرة رودس وجميع ابلدان الذين درسهم الاسكندر اربعين وكان سلطان الدنيا مقسوما بين قواده بعد
مازلزل بدواهبة العظيمة العالم كله وعزم اهل بعض المانيا النظمة وبعضا بالثوطين عليها بالباشرة لا هو الهاروسى
عند وفاته أن يلق كل قائم في الديونانيين بعده ببطلموس فهو بلا للاعداء لان معناه الحر في فهو ذاهو الصحيح
من حبه بالاسكندر فلا يلبث الى ما خلفه * ويقال انه كان أشقر أزرق وهو أقول من عمر بالليل وكان له قوم
بنيحكونه ويحكون له الحرفات يريد بذلك حفظ ملكه وحراسة نفسه لا اللذة وبه اتقدى الملوك في العمر واتخذ
المخكرن والخزفين

أبنيها على الفلاح والتجّاح والبن والسعادة والسرور والنبات في الدهور ولم يرد الباري عز وجل ملك السموات والارض ومفنى الامم أن يثبتها كذلك فنبهها وأحكمت بنيانها وشهدت سورها وأتاني الله عز وجل من كل شيء علما وحكمة وسهل لي وجوه الاسباب فلم يشذ علي في العالم شيء مما أردته ولا منعت عني شيء مما طلبته لطفامن الله عز وجل وصنعا على وصلحاً لعباده من اهل عصرى والجد لله رب العالمين لاله الا هو رب كل شيء ورسولهم وهذه المصنوعة كل ما يحدث بيده من الاحداث به مدد في مستقبل الزمان من الاحداث والعهود والخراب وما يؤول امرها اليه الى وقت دنور العالم * (وكان بناء الاسكندرية طبقات وتحتها انساطر متطرفة عليهم ادور المدينة بريحها الفارس ويده ريح لانضيق به حتى يدور جميع تلك الأراج والنساطر التي تحت المدينة وقد عمل لتلك العقود والأراج مخاريق ومنقنسات لضياء ومنافذ للهواء وقد كانت الاسكندرية نفسي بالليل بغير مصباح لشدة يبايض الخام والمرص وكانت اسواقها وشوارعها ورقتها منقنرة كلها الا يصيب اهلها شيء من المطر وكان اعوام سبعة اسوار من انواع الحجارة المختلفة الألوان بينها خنادق وبين كل خندق وسور فضول ورية اعناق في المدينة شقائق الحرير الاخضر لاختلاف يبايض الخام أبصار الناس لشدة يبايض فلما أحكم بناه هاوسكنها اهلها كانت آفات البحر وسكانه على ما زعم الاخباريون من المصريين والاسكندر يرين تحت طيف بالليل اهل المدينة فيصجون وقد فقدتهم العدد الكثير فلما علم بذلك الاسكندر اتخذ الطامحات على اعداءه هائلت يدعى المسال وهي باقية الى هذه الغاية كل واحد من هذه الاعمد على هيئة السرو وطول كل واحد منها ثمانون ذراعاً على ارض من نحاس وجعل تحتها صوراً وأشكالاً وصناعات * قال مؤلفه رحمه الله في بيان تقدم من حكاية ابن وصف شاه ما يثني به وهم ما نقله المسعودي من أن الاسكندر هو الذي عمل التابوت حتى صوراً أشكال حيوانات البحر فان ابن وصف شاه اعرف بأخبار أهل مصر وكذلك ما ذكره المسعودي من أن المسال من عمل الاسكندر وهم أيضاً بل هذه المسال هي المنابر التي كان ينزل عليها والاعلام التي كانت ملوك مصر القدماء تصهواهي من أعمال ملوك القبط الاول ومن أعمال الفرعنة الذين ملكوا مصر من قديم الزمان

* ذكر الاسكندر *

هو الاسكندر بن فليش بن آمنه (ويقال آمناس) بن هرقلش (ويقال هرقل) الجبار الذي هو ابن الاسكندر الاعظم وولي ابوه فليش الملك في بلده مقدونية (ويقال مقدونية) خسا وعشرين سنة استتبقت فيها خبر وما من المكر والسدع انواعا من الشر تقدم فيها شكل من ولي الملك اقبله * وكان في اول امره قد جعله أخوه الاسكندر رهينة عند امير من الروم فأقام عنده ثلاث سنين وكان فيلسوفاً فاعتقه عنده خروب الفيلسفة فلما قتل أخوه الاسكندر اجتمع الناس على تولية فليش فولوه اميراً فقام في السلطان مقاما عظيماً لخرب الروم وغلب عليهم ومضى الى البرية فقتل بها من الناس آلافاً وغلب على مدائن فاجتمع له جمع لا يقاد وجيش لا يرام فأذل جميع الروم وذهبت عينه في بعض الحروب ونحمر البلدان والمدائن عمارة وهدهد وسببها واتها بانهم خند جميع اهل بلاد الروم وعي عسكريا فيه مائة ألف راجل وخمسون ألف فارس سوى من كان فيه من اصحابه المقدونيين ومن غيرهم من اجناس اليونانيين يريدهم والفرس * فينهاه ويجمع هذا الجمع نظر في تزويج ابنته يقال انها قوبطره من خسته أنخي امرأته وخال ولده الاسكندر وجلس قبل العرس بيومين يحدث قواده اذ سئل عن اى المرات احق أن يتشاهها الانسان فتسال الواجب على الرجل القوى الظافر المجرب يريده نفسه أن لا يفتى الموت الا بالناسيف فجأة لتلا يهذه المرض وتعمل قوته الاونجاء فيجمل له ما تمنى في ذلك العرس وذلك أنه حضر اعباً كان على الخليل بين ولده الاسكندر وخسته الاسكندر فينهاه في ذلك غافله أهدأ أحداث الروم بطمئة فقتله بها انرابا يه عندما تمكن منه منفردا فولى الاسكندر الملك بعده يه فليش وكان اول شيء اظهر فيه قوته وعزمه في بلاد الروم وكانوا قد خرجوا عن طاعة المتدنيين الى طاعة الفرس فدرهم واستأصاهم وخرب مدنهم وجدهم سبباً يه عار جعل سائر بلادهم وكورهم تؤدى اليه الخراج ثم قتل جميع أختانه واكثر اقرابه في وقت تعبته لمحاربة الفرس وكان جميع عسكره اثنين وعشرين ألف فارس وستين ألف راجل وكانت مرابطه خمسمائة مركب وثمانين مركباً فترك به هذه العدة كبار ملوك الدنيا وسار الى الاسكندرية

العماد وشواخ الجبال والاطواد وبنت ارم ذات العمام التي لم يخلق منها هي البلاد وأردت أن آتي هنا مدينة كرم وأقل اليها كل ذي قدم وكرم من جميع العنابر والامم وذلك الاذخوف لاهرم ولا اهتمام ولا سقم فأصابت ما عجزت عن ما عجزت عن وعوقه طال هي ونجني وقل تومي وسكني فارتخت بالامس عن داري لانه ملك جبار وللخوف جيش جزار ولا عن رغبة ولا عن صغار ولكن لتعام المقدار وانقطاع الاتار وسيطان العزيز الجبار فن رأى أنزى وعرف خبري وطول عمري ونفاد بصري وشدة حذري فلا يفتقر بالدينا بعدى قائما غزارة غزارة تأخذته، مانه على وتسترجع منه مانوق وكلام كبريري نناه الذي اتبع من الاعتراض بها والسكون بها • فتعل الاسكندر من فكر ان يدبر هذا الكلام ويهتبه ثم بهت يحشر الصناع من البلاد وخذ الاساس وجعل طولها وعرضها أسما الاوجع اليها العمدة والرغام وأنه المراكب فيها انواع الرخام وانواع المرمر والاسجار من جزيرة صقلية وبلاد اقر بيقية واقربطش واقامى بحجر الروم مما يلى صلبه بحجر اقبانوس وحبل اليه أيضا من جزيرة رودس وأمر الفعلة والصناع أن يدوروا بماسرهم من أساس سور المدينة وجعل على كل قطعة من الارض خشبية قائمة وجعل من الخشبة الى الخشبة جبالا منوطة بعضها ببعض وأرسل جميع ذلك به عمود من الرخام وكان أمام مغزبه وعلق على العمود حراسا عظيما مصقرا وأمر الناس واقوام على البنائين والفعلة والصناع انهم اذا سمعوا صوت ذلك الجرس وتحركت الجبال وقعدت على كل قطعة منها جرسا صغيرا حرصوا على أن يضعوا أساس المدينة دفعة واحدة من سائر أقطارها وأوجب الاسكندر أن يجعل ذلك في وقت يجتاره وطالع سعد فترك الاسكندر رأسه وأخذته نعمة في حال ارتفاع الوقت المحمود فجاء غراب يجلس على حبل الجرس الكبير الذي فوق العود فخره وخرج صوت الجرس وتحركت الجبال ونفق ما علمها من الاجراس الصغار وكان ذلك مع ما يجر كات هندسية رحيل حكيمية فلما رأى الصناع تلك الجبال قد تحركت وسمعوا الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة وارتفع الضجيج بالحميد والتقدير فاستيقظ الاسكندر من رقدته وسأل عن الخبر فأخبر بذلك فأعجب وقال أردت امرها وأراد الله غيره وبأى الله الاما يدأرت طول قائما وأراد الله مرة قائما واخر امه اود اول الملوك اياها وارتد الاسكندر لما أحكم بناؤها ونبت أساسها ووجت الليل عليهم فخرجت دواب الجرافات على جميع البيدان فقال الاسكندر حين أصبح هذا وقارظاب في عمارتها وتفتق مراد الباري سبحانه من زوالها اقطر من فعل الدواب فلم تزل البناء في كل يوم تبنى وتحكم ويوكل من يتبع الدواب اذا خرجت من الجرف فيصيحون وقد خرجت وخربت البيدان فقلق الاسكندر لذلك وراعه ما رأى من الجرف فأقبل بفكر ما الذي يصنع وأي حيلة تتفح في ذلك حتى تدفع الاذية عن المدينة فنهض له الحيلة عند خاؤه بنفسه واراد الامور واصدارها فلما أصبح دعا الصناع فالتخذوا له ثابوتا من الخشب طوله عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وجعلت فيه جامات من الزجاج قد أحاطها خشب التابوت باستدارتها وقد أسس ذلك بالثار والزفت وغيره من الاطيلة الدافعة للماء حذر امن دخول الماء الى التابوت وقد جعل فيها مواضع العبال ودخل الاسكندر في التابوت ورجلان من كاهن به علم باعنان التصور وأمر أن تدع عليه الابواب وأن تظلي بما ذكرنا من الاطيلة وأمر بمر كين عظيمين فأخرجوا الى حلة البحر وعلق في التابوت من اسفله منقلا الرصاص والحديد والحجارة لتتوى بالتابوت سفلا وجعل التابوت بين المركبين وألقهما بخشب ينهما اثلا يفتقرا وشده جبال التابوت الى المركبين وطول حباله ففصص التابوت حتى انتهى الى قرار البحر فنظروا الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف في صفاء ماء البحر فاذا به دور الشياطين على مثال الناس وفيهم من له مثل رؤس السباع وفي أيديهم القوس مع بعضهم وفي أيدي بعضهم المناشير والمقاع يحكمون بذلك صناع المدينة والفعلة وما في أيديهم من آلات البناء فابتدأ الاسكندر ومن معه تلك الصور وحكوها بالصور في القراطيس على اختلاف انواعها وشده خاتمة وقردها ثم تحركت الجبال فلما أحس بذلك من في المركبين جذبوا الجبال واخرجوا التابوت فخرج الاسكندر وأمر صناع الحديد والنحاس والحجارة فعملوا تماثيل تلك الدواب على مصور فلما فرغوا منها وضعت على العمدة بساط الجرم ثم أمرهم فبنوا فلما جرت الليل ظهرت الدواب والافات من البحر فنظرت الى صورها على العمدة مقابلة الى البحر فرجعت ولم تهد بعد ذلك فبنيت الاسكندرية وشيدت وأمر الاسكندر أن يكتب على ابوابها هذه الاسكندرية أردت أن

وحي فيها مسجد اثنان ذا القرنين ملكها فهدم ما كان من بناء الملوك والفرعنة وغيرهم الابناء سليمان لم يهدمه ولم يغيره واصطلح ما كان ثمنه وأقر المنارة على طائها ثم بنى الاسكندرية من اولها بناها بنسبه بعضه بعضا ثم تداواها الملوك بعده من الروم وغيرهم ليس من ملأ الا يكون له بها بناء يضعه بالاسكندرية بهرف به ونسب اليه * قال ابن الهيعة وبالغنى أنه وجد بالاسكندرية حجر مكتوب فيه أنا شداد بن عاد وأنا الذي نصب العماد وحيد الاحاد وشتبذراعه الواد بنيتن اذ لاشيب ولا موت واذا الحجارة في البين مثل الطين وفي رواية وكثرت في البحر كثر اعلى اثنى عشر ذراعا ان يخرجها أحد حتى يخرجها آتة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن الهيعة والاحياد كما غار وقال ابو علي القتالي في كتاب الامالي وأنشد ابن الاعرابي وغيره

تسألني عن السنين كم لي * فقلت لوعمرت عمر الحسل * او عمر فروح زمن القطعل
لواخى اوتيت علم الحسل * وعنت دهر ا زمن القطعل * لكنت رهن هرم او قتل

وفي رواية

علم سليمان كلام النمل * ايام كان الصخر مثل الوحل

وقال آخر زمن القطعل اذ الالام رطاب * وعندهم ان زمن القمطل زمان كان بعد الطوفان عظيم فيه الحصب وحسنت احوال اهله وقال بعضهم زمن القمطل زمن لم يتخلف بعد وقوله علم الحسل الحسل ما لا يسمع صوته من الحيوان وهذا الجزل روية بن الججاج بن روية بن ابيد بن صخر بن كنيف بن حبي بن بكر بن ربيعة بن سعد ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وذلك أنه ورد ما له كل فرأى فتاة فأعجبته فخطبها فقالت أرى سنا فنهلت من مال قال نعم قطعة من ابل قالت فهل من ورق قال لا قالت يأكل عكرا او اوعار فقال روية

لما اذرت قدرى وقت ابى * تألفت وانصت بعكلى * حظى وهزرت رأها تستبلى
نساءنى عن السنين كم لي * فقلت لوعمرت عمر الحسل * او عمر فروح زمن القطعل

والصخر زميل كطين الوحل

وفي رواية

لواخى اوتيت علم الحسل * علم سليمان كلام النمل

وسألت أبا بكر بن دويد عن زمن القطعل فقال تزعم العرب أنه زمان كانت فيه الحجارة رطبة * قال ابن عبد الحكم ويقال ان الذي بنى الاسكندرية شداد بن عاد والله أعلم * وكانت الاسكندرية ثلاث مدن بعضها الى جنب بعض منبوعة وهى موضع المنارة وما والاها والاسكندرية وهى موضع قصبه الاسكندرية اليوم ونفطة وكان على كل واحدة منهن سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن يحيط بهن جميعا وقيل كان على الاسكندرية سبعة حصون منبوعة وسبعة خنادق قال وان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخصها بالرخام الايبض جدرها وأرضها فكان ايامهم فيها السواد والحجرة فن قبل ذلك لاس الرهبان السواد من نضوع ابيض الرخام ولم يكونوا يسرجون فيها بالليل من ابيض الرخام واذا كان القمر أدخل الرجل الذي يخطم بالليل في ضوء القمر مع ابيض الرخام الحيط في ثقب الابر * ويقال بنيت الاسكندرية في ثمانمائة سنة وسكنت ثمانمائة سنة وخربت ثمانمائة سنة واقدمت سبعمائة سنة ما يدخلها أحد الا على بصره خرقة سوداء من ابيض جصها وبلاطها واقد مكثت سبعين سنة ما يستسرح فيها قال وكانت الاسكندرية يضاء نضى بالليل والنهار وكانوا اذا غرت الشمس لم يخرج احد من بيته وسن خرج اختطف وكان منهم راع برعى على شاطئ البحر فكان يخرج من البحر شئ فباخذ من عنقه فكمن له الراعى في موضع حتى خرج فاذا اجارية قد نفضت شعرها وما نعت عن نفسها فتوى عليها فذهب بها الى منزله فأنسبته فرأتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس فسألتهم فقالوا سن خرج منا اختطف فحيات لهم الظلمات فكانت اول من وضع الظلمات بمصر في الاسكندرية وقبل كان الرخام قد سخر لهم حتى يكون من بكرة النهار كالجبين فاذا اتصف النهار اشتدت * وقال اليهودى ذكر جماعة من اهل العلم ان الاسكندر المقدونى لما استقام ملكه في بلاده وسار حتى يختار ارضا صحبحة الهواء والتربة والماء حتى اتى الى موضع الاسكندرية فاصاب فيها اثربيان وعددا كثيرة من الرخام وفي وسطها اودع عظيم عليه مكتوب بالقم المسند وهو اتم الاول من اقام حجير وملوك عاد أنا شداد بن عاد شدت بساعدى الواد وقطعت غلظيم

الغرب في عمارة متصلة قبل انقرض اولئك القوم بقيت آثارهم في تلك البحارى وخربت تلك المنازل وباء أهلها ولا يزال من دخل تلك البحارى يحكى ما رآه فيها من الآثار والجمباب * وقال ابن عبد الحكم وكان الذى بنى الاسكندرية وأسس بناءها ذوالقرنين الرومى - واسمه الاسكندرويه - سميت الاسكندرية وهو أول من عمل لوبنى وكان أبوه أول القياصرة - وقيل انه رجل من اهل مصر اسمه مرزبان مرزبه اليونانى من ولاد يونان بن يافث بن نوح صلى الله عليه وسلم وقيل كان من أهل لوبية كورة من كورة مصر الغربية - وقال ابن ابي عمير وأهلها روم ويقال هو رجل من حمير قال سجع

فدكان ذوالقرنين حدى مسلما * ملكا تدين له الملوك بمحمد

بلغ المغارب والمشارق يتبغى * أسباب علم من حكيم مرشد

فراى مغيب الشمس عند غروبها * فى عين ذى خلب وتأنط حرمه

وروى قد كان ذوالقرنين قبلى مسلما وحدثنى عثمان بن صالح حدثنى عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زباد ابن أئم عن سعد بن مسعود التميمي عن شيخين من قومه قالوا كنا بالاسكندرية فاستنظنا يوما فقلنا لو انطلقنا الى عقبة بن عامر تحدث عنده فانطلقنا اليه فوجدناه جالس فى داره فأخبرنا اننا استظنا في وقتنا فقال وأما مثل ذلك انما خرجت حين استظلمت ثم أقبل علينا فقال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم فأدخمه فإذا أنا برجال من اهل الكُتاب معهم مصاحف او كتب فقلنا استأذنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرفت اليه فأخبرته بكتابتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي ولهم رب ألوفى عمالاً أرى انما أنا عبد لأعلم الاما على ربي ثم قال الباقى وضوءاً فتوضأ ثم قام الى مسجد بيته فركعتين فلي يصرف حتى عرفت السرور فى وجهه والبشر ثم انصرف فقال أدخلهم من وى وجدت الباب من اصحابي فأدخله قال فأدخلتهم فلما وقفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ان شئتم أخبرتكم عما أوردتم أن نساألونى قول أن تكلموا وان احببتهم تكلمتم وأخبرتكم قالوا بلى أخبرنا قبل أن تكلم قال احببتهم أن نساألونى عن ذى القرنين وما أخبركم عما تجدونه مكتوباً عندكم ان اول امره انه غلام من الروم اعطى ما يكاد سرحى فى ساحل البحر من أرض مصر فاقبى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فرج به حتى استقله فرفع فقال انظر ما تحمك فقال أرى مدينتى وأرى مبادئهم عرج به فقال انظر فقال قد اختلطت مدينتى مع المداين فلما عرفها ثم زاد فقال انظر فقال أرى مدينتى وحدها ولا ارى غيرها قال له الملك انما تلك الارض كلها والذى ترى يحيط بها هو البحر وانما أراد ربك أن يريك الارض وقد جعل لك سلطانا فيها سوف يولم الجاهل ويثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم فى السدين وهذا جبلان ليمان يراق عنهما كل شئ فى السدين ثم جازى بأجوج وأجوج فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقابلون يا جوج وسأ جوج ثم قطعهم فوجد ائمة قصارا يقابلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ووجد ائمة من الغرائز يقابلون القوم القصار ثم مضى فوجد ائمة من الحيات تلتمع الحية منها الصخرة العظيمة ثم انضى الى البحر المدير بالارض فقبوا شهداء امره هكذا كما ذكرت وانما تجده هكذا فى كتابنا * وعن خالد بن معدان الكلابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال ملك مسبح الارض من تحتها بالاسباب قال خالد ومع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يتوليان ذى القرنين فقال اللهم غفرا أما رضيت أن نسمو بالانبياء حتى ندمر بالانكدة * وقال قتادة عن الحسن كان ذوالقرنين ملكا وكان رجلا صالحا قال واثناسيوس ذال القرنين لان عمار بنى الله عنه سئل عن ذى القرنين فقال له يكن ملكا ولا نبيا ولكن كان عبدا لخاله أحب الله فأحب الله ونصحه الله فصحه الله بعنه الله عز وجل الى قومه فضر به على قريته فمات فسمى ذال القرنين وبذل اسماسي ذال القرنين لانه جاوز قريته الشمس من المغرب والمشرق ويقال اسماسي ذال القرنين لانه كان له غد يرتان من شعر رأسه يطافيه ما وقيل بل كان له قرنان صغيران يواريهما العمامة * وعن ابن شهاب التميمي ذال القرنين لانه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مشرقها * وعن عبيد الله بن عمرو بن العاص انه قال كان اول شأن الاسكندرية أن فرعون اتخذها مصانع ومبانيس وكان اول من عمرها بنى فيها فلم يزل على بنائه ومصانعه ثم تدواها ملوك مصر بعده فبنيت دلوكت بنت زبارة منارة الاسكندرية ومنارة بوقير بعد فرعون فلما ظهر سليمان بن داود عليه السلام على الارض اتخذها مجلسا

نبيه وزال من ابنته من يفعل ذلك وهل في نباته من حيلة فسأها الراعي عن ذلك فقالت ان دواب البحر التي
 تنزع بنيانكم فقال فهل من حيلة قالت نعم تعملون نوابيت من زجاج كئسف بأغطية وتجعلون فيها أقواما
 يحسنون التصوير ويكون معهم صنف وأنشاش وزاد يكفيم أياما وتعمل التوابيت في المراكب بعد ما تشد
 بالحبال فاذا توسطوا الماء أمروا المصورين أن يصوروا جميع ما يترجم ثم ترفع تلك التوابيت فاذا وقفت على
 تلك الصور فاعلموا لها أشباها من صفر أو بخارة أو رصاص وانصبوها قدام البنيان الذي يتنونه من جانب
 العرفان تلك الدواب اذا خرجت ورأت صورها هربت ولم تعد تعرف الراعي صاحب ذلك ففعله وتم البنيان
 وبني المدينة * وقال قوم ان صاحب البناء والغنم هو جبرون كان قصدهم قبل الوليد وانما اتاهم الوليد بعد
 جوريق وقهرهم وملك مصر * وذكروا أن الاموال التي كانت مع جبرون فقدت كلها في تلك المدينة ولم تتم
 فأمر الراعي أن يجبر البحارية فقالت ان في المدينة التي خربت ملبعا سديرا حوله سبعة عمد على رؤسها تماثيل
 من صفر قيام فقرب لكل تماثيل منها نورا مينا واطبخ العمود الذي تحته من دم النور ويجزئه بشهر من زنبه
 ونبي من نخالة قرونه وأظفاله وقيل لهذا قربانك فأطلق ما عندك ثم قس من كل عمود الى الجهة التي يتوجه
 البروجه التمثال مائة ذراع واحفر عند امتلاء القمر واستقامة زحل فانك تنتهي بعد خمسين ذراعا الى بلاطة
 عظيمة فلطعمها بجمرة النور وأدائها فانك تنزل الى سرب طوله خمسون ذراعا في آخره خزانة مقفلة ومفتاح القفل
 تحت عتبة الباب فخذ واطبخ الباب ببقية المرارة ودم النور ويجزئه بجمرة قرونه وأظفاله وشعر زنبه وادخل فانه
 يستقبل صنم في عنقه لرح من صفر كعوب فيه جميع ما في الخزانة فخذ ما شئت ولا تعترض ميتا تجده وما لا عليه
 وكذلك كل عمود وتمتله فانك تجد مثل تلك الخزانة وهذه نوابس سبعة من الملوك وكثروهم فلما سمع
 ذلك سرتبه وامتنه فوجد ما لا يدرك وصفه ووجد من العجائب شيئا كثيرا فتم بناء المدينة وبلغ ذلك جوريق
 فسأها وكتبت قد أرادت اتعابه وهلاكه بالحدلة ويقال انه وجد فيما وجد درجما من ذهب تحت مخدومه
 مكحلة زبرجد فيها ذرور اخضر ومعها عرق احمر من الكحل من ذلك الذرور بالعرف وكان اشيب عاد شابا واسودت
 شعره وأضاء بصره حتى يدرك الروحانيين ووجد تماثلا من ذهب اذا ظهر عمت السماء وأمدت ومثال غراب
 من حجر اذا سئل عن شيء صوت وأجاب عنه ووجد في كل خزانة عشر عجوبات * فلما فرغ من بناء المدينة وجه
 الى جوريق يبحث على القوم اليه فحملت اليه فرسا فاخر البيطه في المجلس الذي يجلس فيه وقالت له اقم
 جيشك أنلنا فأنفذ الى ثلثه حتى اذا بلغت ثلث الطريق فأنفذ الثلث الآخر فاذا جرت نصف الطريق فأنفذ
 الثلث الباقي ليكونوا من وراي الثلثين في احد اذا دخلت عليك ولا يكون عندك الا صيد تنقدهم يتخذونك
 فاني اوانك في جوارتك فكيف الخدمه ولا احتشمه فنعمل وأقامت تحمل الجهاز اليه والاموال حتى علم
 بسيرها فوجه اليها ثلث جيشه فعملت لهم الاطعمة والاشربة المسهومة وأنزلهم جواريرها وحشها وقد موى
 اليهم الاطعمة والاشربة والطب وأنواع اللهو فلم يصح منهم احد حيا وماتت ثلث الثلث الآخر فمات به مثل
 ذلك وهي وجه اليها انفذت جيشه الى قصرها وملكتم بالحدلة وما سارت حتى دخلت عليه هي ونظرها
 وجواريرها انفتحت فظهرها في وجهه فتخذه بيت اليها ورشيت عليه ما كان معها فارتدت أعضاءه وقال من ظن
 أنه يقبل النساء فقد كذبه نفسه وغلبته النساء ثم انها قصدت عروقه وقالت دما الملك شفاء وأخذت رأسه
 ووجهت به الى قصرها ونصبته عليه وحوت تلك الاموال الى مدينة منف وبنت منارا بالاسكندرية وزبرت
 عليه اسمها واهم وما فعلت به وتاريخ الوقت فلما بلغ خبرها الملك حياها واطاعها وهادها وعلت قصر
 عجائب كثيرة وبنت على حدمصر من ناحية النوبة حصنا وقنطرة تجري ماء النيل من تحتها وعلت فنقلت
 اية عمارات في بنت مادم وماتت * وقال ابن جرداويه روى أن الاسكندرية بنيت في ثمانمائة سنة وأن اهلها
 مكثوا سبعين سنة لا يشون فيها بالانار الا بخرق سود مخنفة على ابصارهم من شدة بياض حيطانها ومنارتها
 العجيبة على سرطان زجاج في الجبر وان كان فيها سوى اهلها استماتة ألف من اليهود خول لادائها * وقال ابن
 وصيف شاه وكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد والاسكندرية الى برقة فكان الرجل يسير في أرض مصر
 فلا يحتاج الى زاد اكثره الفواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال تستره من حر الشمس وعمل الملك صابن قبطيم
 في تلك العماري قه وبروغرس فيما غر وسواسق اليها من النيل أنها رافكان بسلك من الجانب الغربي الى حد

لاخذ كنوزها فوجدوها ممتعة بالطلسمات السداد والمياه العميقة والخنادق والسداحات فأقام عليهم أياماً كثيرة
 فلم يمكنه الوصول اليها وغضب على الكاهن فقتله من أجل أن جماعة من أصحابه هلكوا فاجتمع أهل النواحي
 وقتلوا من أصحابه الذين بالمرأب خلفنا وأحرقوا بعض المرأب وقام أهل مصر بحرقهم وتحويلهم فأنت
 رياح اغرقت أكثر مرأبها حتى نجا نفسه وقد خرج فعاد الناس الى منازلهم وقرأهم ورجع الملك صالح
 مدينة منف وأقام بها وتجهز له وزوالان الروم وبعث اليها وخبز الجزايرة اليه الملكا وتبع الكهنة فقتل
 منهم خلقاً كثيراً وأقام بمكاسبه عاشرين سنة ومات وعمره مائة وسبعون سنة ودفن بمصر في وسطها تحت
 الارض ومعه الاموال والجواهر والتماثيل والطلسمات كما فعل آبائه منها أربعة آلاف منتقل ذهباً على صور
 حيوانات بترية وبحرية وغثال عقاب من بحر أخضر وتمثالين من ذهب وزبروا عليهما اسمعه وغلبته المولك
 وسيرته وعهد الى ابنه تدراس قال ولما جلست جورباقي ابنة طوليس اول فراغته مصر وهو فرعون اراهم
 الخليل عليه السلام على سر المالك بعد قتلها الا انها وعدت الناس بالاحسان وأخذت في جمع الاموال
 فاجتمع لها مال يجمع الملك وقد تمت الكهنة واهل الحكمة ورؤساء السحرة ورفعت أقدارهم وأمرت بتجديد
 الهيكل وصار من لم ير ضها الى مدينة اتريب وملكوا عليهم رجلا من ولد اتريب يقال له ايداحس فعد على
 رأسه تاجا واجتمع اليه جماعة فأنتد اليه جيشا فهزموه وقتلوا أكثر أصحابه فهرب الى الشام عبر الكنعانيون
 فاستغاث بملكهم فجهز بجيش عظيم ففتح جورباقي الخزان وفزقت الاموال وقوت السحرة فعملوا أعمالهم
 وتقدم ايداحس بجيوش الكنعانيين وعليها قائد منهم يقال له جبرون فلما تزلوا أرض مصر بعث نظرا اليهم
 فعلا النساء الى القائد سراعاً ايداحس تعزفه رغبتها في تزوجه وانها لا تحتار احد من اهل بيتا وأنه ان
 قتل ايداحس تزوجت به وسلمته ملك مصر ففرح بذلك وبسم ايداحس بسم أنتدته اليه فقتله وبعث اليه بعد
 قتل ايداحس أنه لا يجوز أن تزوجك حتى يظهر قومك في بلدي وتبني لي مدينة مجيبة وكان اقتحامهم حينئذ
 بالنيان وأقامة الاعلام وعلى العجائب وقالت انتقل من موضعي الى غربي بلدي فتم انارنا كثيرة فاقتم
 تلك الاعمال وابن عليها فعمل وبني مدينة في صحراء الغرب يقال لها ايدومة وأجرى اليهم النيل نهر افرس
 حوله افرس كثيرة وأقامها مناراً عالياً فوقه منظر مصفح بالذهب والفضة والزجاج والرخام وهي عمدة
 بالاه والوتكاتب صاحبه عنه وتم ادبه وهو لا يعلم فلما فرغ منها قالت ان انام مدينة اخرى حصينة كانت
 لا دارنا وقد خربت منها أمكنة ونسفت حصنها فامض اليها واعمل في اصلاحها حتى أتقل انالي هذه المدينة
 التي بيتها فاذا فرغت من اصلاح تلك المدينة فأنتد الى جيشك حتى اصير اليك وأبعد عن مدني وأهل بيتي فاني
 اكره أن تدخل علي بالقرب منهم فغضب وحذف عمل الاسكندرية الثانية • وأهل التاريخ يحدثون أن الذي
 قصدها الوليد بن دمع العماليقي ثاني الفراعنة وكان سبب قصدها أنه كان به عد فوجه الى الاقطار ليحمله اليه
 من ماها حتى يرى ما يلائمه فوجه الى مملكة مصر غلاما فوقف على كثرة خيرات وحل اليه من ماها وأطافوا
 وعاد اليه فترقه حال مصر فسار اليها في جيش كبير وكاتب الملكة بخطها لنفسه فأجابته وشرطت عليه أن
 يبني لها مدينة يظهر فيها ايدومه ويجمعها الهامهرا فأجابهم واشق مصر الى ناحية الغرب فبعت اليه اصناف
 الرياض والفواكه وخلفت وجوه الدواب فغضب الى الاسكندرية وقد خربت به مدخروج العادة منها فنقل
 ما كان من جبارتها ومعالها وهداه ووضع أساس مدينة عظيمة وبعث اليها مائة ألف فاعل وأقام في بنائها مدة
 وأفق جميع ما كان معه من المال وكل ما يبني شيئا خرج من البحر دواب فتقلعه فاذا اصح لم يجد من البناء شيئا
 فاهتم لذلك وكانت جورباقي قد أنتد اليه ألف رأس من المعز اللبون يستعمل ألسانها في مطبخه وكانت مع
 راع نشق به يرعاها هنالك فكان اذا أراد أن ينصرف عند المساء خرجت اليه من البحر جارية حسنة فتتوق
 نفسه اليها فاذا اكلمها شرطت عليه أن تصارعه فانصرعها كانت له وانصرعته أخذت من المعز رأسين فكانت
 طول الايام تصرعه وتأخذ الغنم حتى أخذت اكثر من نصفها وتغير بائنها لشغل بحب الحاربة عن رعيها وتخل
 جسمه فتره صاحبه وسأل عن حاله فأخبره الخبر خوفاً من سطوته فلبس ثياب الراعي وبنى رعي الغنم يومه الى
 المساء فخرجت اليه الحاربة وشرطت عليه الشرط فأجابها وصارعه افسرعهما وشدها فقالت ان كان ولا بد من
 أخذني فسألني اصاحبي الاول فانه أطبق بي وقد عدتبه مدة فردّه اليه وقال له سلها عن هذا البنيان الذي

مصر خمسة ملوك من ملوك بابل وهم امرطوش وست سنين ثم مافرطاس سبع سنين ثم انخس اثنى عشرة سنة ثم فاموت مدة سنتين ثم لكورتا طوس سبع سنين * ثم ملك ثلاثة ملوك من انوروهوم المراقمة الذين ملكوا الموصل والجزيرة وهم نافاطنبوش ثلاث عشرة سنة ثم طوس سبع سنين ثم نافاطنا تاس ثمان عشرة سنة * ثم انتقل ملك مصر منهم الى الاسكندر بن فيليبش اليوناني وهذه اسماء رومنة واعلموا بوضعها متداخلة فيما تقدم ذكره من ملك بعدد لوكه وبين بخت نصر وبين الطوفان الفاسنة وثلاثمائة وست وخمسون سنة وانشهر ويجمع من حساب ما وقع في التوراة أن بين الطوفان وبين خراب بيت المقدس على يد بخت نصر من السنين ألفا وستمائة وأربعمائة وستين سنة وهذا خلاف ما نقله المسعودي والله تعالى أعلم بالصواب

• ذكر مدينة الاسكندرية •

هذه المدينة من اعظم مدائن الدنيا وأقدسها وضعا وقد بنيت غير مرة فأول ما بنيت بعد كون الطوفان في زمان مصر امير بن بصير بن نوح وكان يقال انها اذ ذاك مدينة رقودة ثم بنيت بعد ذلك مرتين فلما كان في ايام اليونانيين جندوها الاسكندر بن فيليبش المقدوني الذي جهر دارا وملك ممالك الفرس بعد فتحه ب بخت نصر مدينة منف بمائة وعشرين سنة شمسية فعرفت به ومنذ جندوها الاسكندر المذكور انتقل تحت المملكة من مدينة منف الى الاسكندرية فصارت دار المملكة بديار مصر ولم تزل على ذلك حتى ظهر دين الاسلام وقدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين وفتح الحصن والاسكندرية وصارت دار مصر أرض اسلام فانتقل تحت الملك حينئذ من الاسكندرية الى فسطاط مصر وصار الفسطاط من بعد الاسكندرية دار مملكة دار مصر * وأقص عظيمك من أخبار الاسكندرية ما وصل اليه على ان شاء الله تعالى • (ذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان أن الكوكبة وهي انة في غابر الدهر من اهل ايلة ملكوا الارض وقسموا على ثلاثين كورة واربعه أقسام كل قسم عمل وبنوا في كل عمل مدينة بنوها مملك يجلس على منبر من ذهب وله بوابه بيت الحكمة وله هيكل على اسم كوكب فيه اصنام من ذهب وجعلوا الاسكندرية واسمها رقودة خمس عشرة كورة وجعلوا فيها كبار الكهنة ونصبوا فيها كهانا من اصنام الذهب اكثر مما نصبوا في غيرها فكان ما بين اصنامهم من ذهب وقسموا الصعد ثمانين كورة على اربعة اقسام وثلاثين مدينة فيها جميع العجائب * وذكر بطليموس في كتاب الاقاليم ووصف الجزائر والبحار والمدن أن مدينة الاسكندرية تبرز الاسد ودليلها المزيغ وساعاتها اربع عشرة ساعة وطولها احدى تون درجة ونصف درجة يكون ذلك اربع ساعات مستوية وثلاث عشرة ساعة • وقال ابن وصيف شاه في ذكر أخبار مصر امير بن بصير بن نوح وعلمهم ايضا عمل الظلمات وكانت تخرج من البحر دواب تفقد زرعهم وجنائهم وبناتهم فعملوا الظلمات فغابت ولم تعد وبنوا على غير البحر مدن نامت مدينة رقودة مكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب والقبة مذهبة ونصبوا فوقها امرأة من الخلاط شقي قطرها خمسة أشبار وارتفاع القبة مائة ذراع فكانوا اذا قدمهم فاصدم من الامم التي حولهم فان كان معهم مذهبهم وكان من البحر عملوا تلك المرأة علنا فالت شعاعا على ذلك الشيء فأحرقته فلم تزل الى أن غاب البحر عليها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبها بها وكان علمها أبضا صرارة يرى فيها من يفسدهم من بلاد روم فأحتمال عليهم بعض ملوكهم ووجه الهامن أزالها وكانت من زجاج مدر قال وذكر بعض القبط أن رجلا من بني الكهنة الذين قتلهم ايساد ملك مصر حار الى ملك كان في بلاد الافرنجة فذكر له كثرة كنوز مصر وعجايبها ورضي له أن يوصله الى ملكها او امرائها ويرفع عنه أذى طلبها حتى يبلغ جميع ما يريد فلما اتصل بجاين مر قونس أخى ايساد وهو ملك مصر يومئذ أن صاحب بلاد الافرنجة يتجهز زليد عمدا الى جبل بين البحر الملح وشرق النيل فأصعد اليه اكثر كنوزه وبني عليها بابا مصفحة بالراسص وظهر صاحب بلاد الافرنجة في أثم مركب فكان لا يتربى من أعلام مصر ومنازلها الأهدمة وكسر الاصنام معه وبنه ذلك الكاهن حتى اتى الاسكندرية الاولى فمات فيها وفيما حوواها وهم اكثر معاهها الى أن دخل النيل من ناحية رشيد وصعد الى منف وأهل النواحي بحار بونه وهو شهب مادته به ويقتل ما قدر عليه الى أن طلب المدائن الداخلة

في ستة أشهر وهو حائط العجوز وفي أيامها بنت تدورة الساحرة البرابى في وسطه نصف ملككم دلوكة عشرين سنة حتى بلغ صبي من أبناء اصكارهم يقال له * دركون بن بلاطس ثمان مائة واستخفاف ابنة بودست ثم توفي بودست بن دركون فاستخلف أقداس فلم يملك الا ثلاث سنين حتى مات فاستخلف أخوه مريثان بن مريثوس ثم توفي فاستخلف استادس بن مريثا فظفي وتكبر وسفك الدم وأظفر الناحشة فغاه وده وقتلوه وبايعوا رجلا من أمثرا فاهم وقال له بلاطس بن ميناكيل ملككم أربعين سنة ثم توفي فقام ابنه مالوس ثم توفي مالوس فاستخلف أخوه ميذاكيل بن بلاطس بن ميناكيل ملككم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه نوله بن ميناكيل ملككم مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبى ملك بيت المقدس وقدمه به الى مصر وكان قد تمكن وطغى وباع مبلغا لم يبلغه احد من قبله بعد فرعون فصرعته دابته فمات وقيل له الاعرج لانه ما غزا اهل بيت المقدس وهمهم وسي ملكهم يوشيا بن أمون بن منشا بن حزقيا ثم أن يصعد على كرسي نبي الله سليمان بن داود وكان بلوالب لا يمكن أحدا أن يصعد عليه الا برجيه جميعا فضعه برجل واحدة وهي النبي فدار الاوالب على ساقه الاخرى فاندقت فلهزل يجمع بها الى أن مات فلذلك سبى الاعرج * فاستخلف مريثوس بن نولة ملككم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه قرقورة ملككم ستين سنة ثم توفي واستخلف أخوه نقاس بن مريثوس وانهدم البرابى زمنه فلم يقدر أحد على اصلاحه ثم توفي نقاس واستخلف ابنة قويدس بن نقاس ملككم دهرا وحاربته بنت نصر وقتله وخرّب مدينة منف وغيرهما من المداين وسي اهل مصر ولم يترك بها أحد اذ حتى بقيت أرض مصر أربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن * وذكر في ترجمة كتاب هروداش الاندلسي في وصف الدول والحروب أن فيها بين غرق فرعون وسي الى مائة وسبع سنين كان بمصر ملك يسمى ثومردس كان يقتل الغزاة والاضيفاء ويذبحهم لاثوانه ويجعل دماهم قربانا لها وأن بعد غرق فرعون الى ثلثائة وثمان وعشرين سنة كان بمصر ملك يسمى يروبه وكان عظيم المملكة قوى السلطان أخذ بالحرب كثرة نواح الجنوب بزا وبحرا وهو أول من حارب الروم الذين قيل لهم بعد ذلك الغوط وكان قد أرسل اليهم يدعهم الى طاعته ويخوّفهم حرب فاجابوه ليس من الرأي المحمود للملك الفتي محاربة قوم فقرا لكثرة نوازل الحروب واختلاف حوادنها بالنظر والهلاك والالانة نظرحيحيك بل نسرع لغارتك وأبعوا قولهم علا وخرج فرعون اليهم فخرجوا مسرعين اليه وهزموا جيوشه ونهبوا عساكره وامواله وعدده وجميع ذخائره ودموا فقبوا أرض مصر حتى كادوا يقبلون على الولا وحول عرض لهم منعهم عما خلفه انهم انصرفوا الى بلاد الشام بحروب متصلة حتى أذلوا اهلها وجعلوهم يودون اليهم المغارم وأقاموا محاربين ان خالتهم في غزوتهم خمس عشرة سنة ولم يذمروا الى بلادهم حتى اتهم من ناسهم من يظن لهم اما أن تنصرفوا واما أن تتخذوا الأزواج وتطلب النسل من عند المجاورين لنا فعند ذلك انصرفوا الى بلادهم وقدمت لاتيهم اموالا وأوقارا جمة وقد خافوا وراهم ذكرهم منفرعا ويقال ان ملوك مدين ملكوا مصر خمسمائة عام بعد غرق فرعون وهلاك دلوكة حتى اخرجهم منها نبي الله سليمان بن داود فعاد الملك بعدهم الى القبط وان جالوت ابن بلوت لما قتله داود سار ابنه جالوت بن جالوت الى مصر وبها ملوك مدين فأنزله ملك مصر بالجانب الغربي فأقام به مائة ثم سار الى بلاد الغرب ويقال ان القبط ملكوا مصر بعد دلوكة وابنه مائة - ثمان سنين وعشرين سنة وعقدتهم سبعة وعشرون ملكا هم ديوسه وليطا ودمته ثمان وسبعون سنة وقيل ثمان وثمانون سنة ثم ملك بعده سمانادوس ستا وعشرين سنة وقام بعده سوماناس مدة مائة سنة ثم ملك مفراس أربع سنين ثم ملك امانا قوباناس سبع سنين ثم احموريس ست سنين ثم فسدينا خمس سنين ثم فسوسانس خساوثلاثين سنة ثم ملك سسوناخوسيس احدى وعشرين سنة ثم ملك اساليون خمس عشرة سنة ثم طافالونيس ثلاث عشرة سنة ثم نطافاناسطلس خساوثعشرين سنة ثم اسارانون سبع سنين ثم ملك فامرس عشرين سنين ثم اوقاينواس أربعة وأربعين سنة ثم ساياقورنتي عشرة سنة ثم خص الحيشي نتي عشرة سنة ثم طراخوش الحيشي عشرين سنة ثم امراس الحيشي نتي عشرة سنة ثم استطافيناس سبع سنين ثم باخناسوس ست سنين ثم ياخوثمان سنين ثم قساماطيقوش أربعة وأربعين سنة ثم بخنوقاست ست سنين ثم فامرتاس سبع عشرة سنة ثم وافرست خساو عشرين سنة ثم اما سلس اثنتي وأربعين سنة * وملك بعده هولاء

من الوزير أن يجرحهم من مصر فزال بهم حتى أسكروا وبلغ الملك ذلك وكان قد خرج الى الصعيد فنوع أهل مصر فشقوا عليه ووحشوا له والخبابوه فقتل منهم خلقا كثيرا وظفر بن بنى قتلهم وصلبهم على حافى النيل وعاد الى أعظم ما كان عليه من أخذ الاموال والنساء واستخدام أشرف القبط وبنى اسرائيل فأجمع الكل على ذمته فركب النيل للتهمة ونار به ريح عاصف ففرق فربو جدا لاناحية شظونف وقيل فبنايين طرا وحلوان * (فتقدم الوزير ابنة معاد يوس) وكان صديقا ويقال له معدان فأسقط عن الناس ما أسقطه ابوه من الخراج ووعده بالاحسان فاستقام له الامر ورثه نساء الناس وهو خامس الفراعنة وحدث في زمانه طوفان مصر وكثيرا وشوا اسرائيل وعابوا الاصنام فأفردوا ناحية عن البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم وأقطعوا موضعا في قبلي منف فاجتمعوا فيه وبنوا فيه معبدا وغلب بعض الكنعانيين على الشام ومنع من الضريبة التي كانت على اهل الشام الملك مصر فاجتمع الناس الى معدان وحنوه على المسير طر به فامتنع من المسير ولزم الهيكل فزعوا أنه قام في هيكل زحل للعبادة فيجلى له زحل وخطابه وقال له قد جعلتلك رباعى أهل بادلك وحبوتك بالقدرة عليهم وعلى غيرهم وسأرفعك الى فلاتختل من ذكرى فاعظم عند نفسه وتجبر وأمر الناس أن يعبدوه ربوا وتفرغ عن أن ينظر في شئ من امر الملك وجعل عليه ابنة اكسامس * (فقام ابنة اكسامس في الملك) ويقال كلهم بن معدان فرتب الناس مهراتب وقسم الكور والاعمال وأمر باستنباط العمارات واطهار الصناعات ووسع على الناس في أرزاقهم وأمر بتنظيف الهيكل وتجديد لباسه وأوانيه وازاد في القرابين وهو الذي يقال له كاسم بن معدان ابن دارم بن الريان بن الوليد بن ذومع العمليقي وهو سادس الفراعنة وهو فراعنة الاقل فصار اسما لكل من تجبر وعلا أمره فطال ملكه وأقام أعلاما كثيرة حول منف وعمل مدنا كثيرة وسنار للوقودات وطلحات وأقام سبع سنين بأجل امر فلپامات وزير ابية استخلف رجلا من اهل بيت الملكة يقال له ظلمة ابن قومس وكان نجبا عاسرا كهنا كاتبا حكيمًا متصرفا في كل فن وكان نفسه تنازعه الملك فأصلح أمر الملك وبنى مدنا من الجناين ورأى في نجومه أنه سكون حدث فبنى بناحية قودة والاصيد ملاعب ومصانع وشكا اليه القطم من الاسرايليين فقال لهم عيذكم فأزولهم من حينئذ وخرج الى ناحية البربر فعاث وقتل وسي وفي ابامه بنيت منارة الاسكندرية وهاج البحر الملح فغرق كثيرا من القرى والجنان والمصانع ومات اكسامس وكان ملكا احدى وثلاثين سنة ثم احدى عشرة سنة يدبر أمره ظلمة فلپامات اضطرب الناس واتهموا واطلما أنه همه فقام * وولى لاطيس بن اكسامس وكان جريا مجبلا صلفا فامر ونهى وأزم الناس أعمالهم وقال أنا مستقيم ما استقمتم وان علمت عن الواجب ملت عنكم وحط جماعة عن مراتبهم وصرف ظلما عن خلقاته واستخلف غيره وأنفذ ظلما الى الصعيد في جماعة من الاسرايليين وجدد بناء الهيكل وبنى القرى وأمار معدان كثيرة وكثرت في صحراء الشرق عدة كنوز وكان يجب الحكمة ثم تجبر وعلا أمره وأمر أن لا يجلس احد في مجلسه ولا في قصر الملك لا كاهن ولا غيره بل يقومون على أرجاءهم حتى يمضوا وازاد في أذى الناس والنعف بهم ومنع فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت وجمع اموالهم وطلب النساء والترغ كثيرا ففعل اكثر مما فعله من تقدم قبله واستعبد بنى اسرائيل وقتل جماعة من الكهنة فأبعثه الخاص والعلم ونار ظلما بالصعيد وكتب وجوه الناس في كتب لاطيس بصرفه عن العهد فامتنع وحارب عساكره وزحف حتى دخل منف * ظلما بن قومس فرعون موسى يقال ان اسمه الوليد بن مصعب بن اراهون بن الهلوت بن فاران بن عمرو ابن عمليقي بن بلقيع بن عابرين الشياخ بن لود بن سام بن نوح وانه من العمالقة وكان قصيرا طويلا بل اللعبة أنهل العين التي صغرت العين اليسرى اعرج وزعم قوم انه من القبط وان نسبه ونسب اهل بيته مشهور وعندهم وقيل غير ذلك وكان من خبره ما ذكرنا في كنيسته دموه وقال ابن عبد الحكم والمأغرق الله فرعون بنيت مصر بعد عذره ليس فيها من أشرف اهلها احد ولم يبق الا العميد والابراء والنساء فأعظم أشرفا من بمصر من النساء أن بولين منهم احدا وأجمع رأيهم أن بولين امرأة يقال لها دلوكه * (فلتكت دلوكه ابنة زبا) ويقال دلوكه بنت فاران وكان لها عقل وبجارب ومعرفة وكانت في شرف منهن وهي يومئذ بنت مائة وستين سنة فبنت جدادرا حصنت به مصر من الاعداء وكان من حذو زليج الى افر بقة الى الواحات الى بلد النوبة على ككل موضع منه حرس قسام اليهم ونهارهم بقدون النار وقود الايطفاً أبدا أحاطت به على جميع أرض مصر كلها

الصادق • وفي كتاب هرويش أن سافان المصريين في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام كان يأبى أن يذعنون ببنى فالح بن دارس ودام ملكهم بمصر مائة وعشرين سنة وقال ابن احق عن بعضهم ان فرعون مصر من ولد دان بن نفولوج بن امراز بن اشود بن سام بن نوح قال والمنهو وأثم من العه اليق منهم الريان بن الوليد ويقال الوليد بن الريان فرعون يوسف والوليد بن مصعب فرعون موسى وسهم حسنان بن علوان قال ابن وصيف شاه وانما قيل له فرعون لانه أكثر القتل ولم يرزق غير ابنة وكانت عاقلة فخافت لكثرة قتله الناس فقتلته بسم وله في الملك مائة وسبعون سنة • (وملكت بعده جوريات) فوعدت الناس بالاحسان وجمعت الاموال وقدمت الكهنة واهل الحكمة ورؤساء الصخرة ورفقت أقدارهم وجددت الهياكل وصار من لم يرضها الى مدينة اتريب وملكوا رجلا من ولد اتريب وقد تقدم خبره في الاسكندرية • وجوريات أول امرأة ملكت مصر من ولد نوح عليه السلام وماتت • (فلكت بعده ابنة عمها زاني بنت مامون) وكانت عذراء عاقلة فوعدت الناس بالجيل وقام عليها أمين الاتريبي واستنصر بملك العمالة فسير معه قائدا فأخرجت اليه جيشا فالتقوا بالعرش واقتتلوا حتى فني منهم كثير من الناس ثم انهزم أصحاب زاني الى المنف وهم في أقينتهم فخرجت زاني الى الصعيد ونزلت الاخوين فكان بينهما وبين عساكر العمالة حروب انهزموا فيها وخرجوا عن منف بعدما كانوا فيها وعدوا الى الحرف فاستغوا به وصارت مصر بينهم نصفين ثم ان زاني عادت الحرب فاستمرت ثلاثة أشهر حتى انهزمت الى قوص وأمين خلفها فلما أيقنت انها تؤخذ سمت نفسها فهلكت وقال ابن عبد الحكم ثم توفي طوطيس بن ماليا فاستخلفت ابنته جوريات ابنة طوطيس ولم يكن له ولد غيره ثم توفيت جوريات فاستخلفت ابنته عمها زاني ابنة مامون بن ماليا فعمرت دهر اطوبلا وكتروا وواو املا وأرض مصر كماها فطهت فيم العه الملة ففزاها الوليد بن دوع فقاتلهم قتالا عظيما ثم رضوا أن يعاينهم عليهم فلكهم فخورا من مائة سنة فظفي وتكبر وأظهر الفاحشة فسلط الله عليه سباعا فآتته واكل لحمه • والذي ملك مصر من الفراعة خسة • وملك ايمن وتجر وقتل خلفا من حاربه وكان الوليد بن دوع العملي قد خرج في جيش كنيف فبعث غلاما يقال له فرعون الى مصر فقته ثم قدم بعده واسد تباح اهل مصر وأخذ أموالهم ثم خرج ليقب على مصب النيل فرأى جبل القمر وأقام في غيبته أربعين سنة ورجع الى مصر وقد خالفه فرعون وقرضه فاستعبد اهل مصر وملكهم مائة وعشرين سنة حتى هلك • (وملك ابنة الريان بن الوليد بن دوع) أحد العمالة وكان أقوى اهل الارض في زمانه وأعظمهم ملكا • والعمالة ولد العملي بن لاد بن سام بن نوح وهو فرعون يوسف عليه السلام والقطب سمه نهر اوش وقيل فرعون يوسف اسمه الريان بن الوليد بن زبث بن فاران ابن عرو بن عملي بن بائع بن عابر بن الشلح بن لاد بن سام بن نوح وقيل فرعون يوسف هو جد فرعون موسى ابو آبه واسمه برخر وكان عظيم الخلق جبل الوجه عاقلا فوعد الناس الجليل وأعطى عنهم الخراج ثلاث سنين وفرق المال فيهم • وملك رجلا من اهل بيته يقال له اطفين وهو الذي يقال له العزيز وكان عاقلا أديما مستعملا للعدل والعدالة فأمر أن يصلبه سرير من فضة في قصر الملك يجلس عليه ويخرج وجميع الكتاب والوزراء بين يديه فكفى نهر اوش ما خلف ستره وقام بوجه اموره وخلاه للذاته فأقام على قصفه مدة والبلد عاسر فقصده رجل من العمالة وسار الى مصر في جوشه فخرج اليه وقاتله وهزمه وسار خلفه ودخل الشام وعاش هناك فهاهنا الملوك والظفنة وقيل انه بلغ الموصل وضرب على اهل الشام خراجا وخرج اعز وبلاد المغرب في تسعمائة ألف ومتر بأرض البربر وجلا كثيرا منهم وتر الى البحر الاخضر وسار الى الجنوب فقدم النوبة وعاد الى مدينة منف وكان من خبر يوسف معه ما ذكره عند ذكر الفيوم • (وملك بعده ابنه دريوش) ويقال له دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع فخالف سنة أبيه وكان يوسف خليفته فيقبل منه نارة ويخالفه نارة وظهر في أيامه ممدن ففة فأثار منه شد أعظيما وفي أيامه مات يوسف عليه السلام فاستوزر بعده رجلا سمه على أذى الناس وأخذ ذاهم فباع ذلك منهم وباع اعظيما ثم زاد في التجري حتى اقتلع كل امرأة جيلة بمدينة منف من اهلها فكان لا يسمع باهراة حسناء في موضع الا وجهها يخلف اليه فاضطرب الناس وشعروا عليه وعطلوا الصانع والاعمال والاسواق فعد عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وزاد الامر حتى اجتمعوا على خله فبرز لهم واسقط عنهم خراج ثلاث سنين واتفق فيهم مالا فسكوا وفي أيامه نار القطب على بني اسرائيل وطلبوا

قبطية وصوامع وكانت القبط تذمه لذلك وأمر الناس باتخاذ كل فاره من الخيل واقتنى السلاح وأكثر الاسفار
 وانشأ في بحر المغرب مائتي سفينة وخرج في جيش عظيم في البر والبحر وأق البربر فهزمهم واستأسل أكثرهم
 وبلغ أقر بيقية وسار الى الأندلس يريد الأفرنجية فلم يتر بأمة الأبادها فخذله ملك الأفرنجية وحباه شهرا ثم طلب
 صلحه وأهدى اليه فارسه ودرّج الامم المتدله بالبحر الأخضر والقبط تذكر أنه رأى سبعين أعجوبة وعمل
 أعمالا على البحر وزبر عليها اسمه ومسيره وخزب مدن البربر ورجع فقتله أهل مصر بأصناف الرياحين وأنواع
 اللهو وفرضت له الطرقات فهابه الملوك وسألوا اليه الهدايا وما زال موحدا حتى مات • (فلاك بعده أنه حزبا)
 وكان ليثنا مهل الخلق قد عرفه ابوه الوحيد ونهاه عن عبادة الاصنام فرجع عن ذلك بعده الى دين قومه وغزا
 الهند والسودان بعد ما عمل مائة سفينة على شكل سفن الهند وتجهز وحمل معه امرأته ووجوه اصحابه
 واختلفت ابنة كلكتي على مصر وكان صيدا وجعل معه وزيراً كاهن آخر على ساحل اليمن وعان في مدينته وبلغ
 سرديب وأوقع بأهلها وبلغ جزيرة بين الهند والصين فأذعن له اهلها وتمثل في تلك الجزر اثنى عشر سنين فقال انه
 أقام في فمه سبع عشرة سنة ورجع غائما فهاه الملوك وبني عدة هياكل وأقام بها الاصنام للكلوا كب
 ثم غزا نواحي الشام فأطاعه له ورجع فغزا التوبة والسودان وشرب عليهم خراجا يحملونه اليه ورفع أقدار
 الكهنة ومصاحفهم وكان يرى أن هذا الظفر بهونه الكواكب له ومات وقد ملك خمسا وسبعين سنة
 • فتام ابنه كلكتي) وعقد له بالاسكندرية فأقام بها شهرا ثم قدم الى منف وكان أصناما من ربه اهل مصر
 وكان يحب الحكمة واطارها بالبحر الحسان وبقرت اهلها ويحيزهم وعمل الكيمياء وخزن اموالا عظيمة بصعاري الغرب
 وهو أول من أظهر علم الكيمياء بمصر وكان علمها مكتوما وكان من تقدمه من الملوك امر وابتكر صنعها
 فعملها كلكتي وملا دورا الحكمة منها حتى لم يكن الذهب في زمن بهصر ا كثر منه في وقته ولا الخراج لانه كان مائة
 ألف ألف وبضعة عشر ألف ألف متقال فاستفوا عن ائارة المعادن وعمل أيضا من الحجارة الموزنة التي تشف
 شيئا كثيرا وعمل من الفروج وغيره اشياء واخترع اموالا وتخرج عن حد العقل حتى سمى حكيم الملوك وغلب
 جميع الكهنة في علومهم وكان يخبرهم بما يقرب عنهم وكان عمرو ابراهيم عليه السلام في وقته فأنصل عمرو خير
 حكمته وصحبه فاستتره وكان عمرو ابراهيم مشوه الخلق يسكن السودان من العراق وآتاه الله قوة وقدرة
 وبطشا فغلب على كثير من الامم فتقول القبط ان عمرو لما استزار كلكتي وجد اليه أن يلقاه بموضع كذا فسار
 الى الموضع على أريهة أفراس تحملها ذوات أجنحة وقد لها طيه نور كالنار وحوله صور حائله وقد خيل بها وهو
 متوشح بثياب مخزوم بيضاء وقد فرقه وهو يضربه بقضيب أس فلما رآه عمرو هاله وأثقله بجليل الحكمة
 وسأله أن يكون نظيره له ويقال انه كان يرتفع ويجلس على الهرم الغربي في قبة تملوح على رأسه فاذا ذهب اهل
 البلاد امر اجتمعوا حول الهرم فيقيم اياها لا يأكل ولا يشرب ثم استمرت مدة حتى توههوا أنه هلك فطمع فيه
 الملوك وقصدوا ملك من الغرب في جيش عظيم حتى قدم وادى هيب فأقبل حتى جلاه من سحره بشئ كالنعام
 شديد الحر فاقاموا تحته أياما مخزومين ثم طار الى مصر وأمرهم بالخروج الى الجيش فوجدوهم قد ماوا بهم
 ودواهم فهاه الكهنة مهابة لم يجرأوا أحدا قبله وعمرطو بلا وغاب فلم يعلم خبره • وقال ابن عبد الحكم ان كلكتي
 ابن حزبا ملكهم فحوماه سنة ثم مات ولادله • (ذلك أخوه ماليا بن حزبا قال ابن وصف شاه وقام اخوه
 ماليا) وكان شرها كثيرا اكل والشرب منفردا بالفاهية غير ناظر في شئ من الحكمة وجعل أمر البلاد الى وزيره
 واشتغل بالنساء وكان له من النساء ثمانون امرأة فهجم عليه ابنه طوطيس وهو سكران فقتله وقتل امرأته
 كانت عنده • (ملك بعده ابنه طوطيس) ويقال انه عمرو بن امرئ القيس بن يابلون بن حير بن سابين بن شجب بن
 يعرب بن قحطان ويقال الوليد بن الريان وأنه أحد فراعة مصر من ولدان بن فلو ج بن امرأ بن أشود بن سام
 ابن نوح وقيل فراعة مصر من ولد عملاق الأول بن لاود بن سام بن نوح وكان جبارا جريا شديدا لباس مهابا
 والقبط تزعم أنه أول الفراعة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام ويقال ان الفراعة سبعة هوا أولهم وحضر
 نهرا في شرق مصر يسفح الجبل حتى ينتهي الى مر فالسفن في البحر الملح وكان يحمل الى هاجر أم اسماعيل
 التي أعطاه ابراهيم عليه السلام الحنطة وأصناف الغلات فتصل الى جدة فأحوى بلاد الحجاز مدة ويقال ان كل
 ما حليت به الكعبة في ذلك العصر مما عداه ملك مصر وأكثره ما حمل الى الحجاز سمته العرب من جرهم

ووقعت في زمانها صيحة ارتجت بها الارض فهلكت * (وذلك بعد ما أخوها قليب بن تريب) وكان حكمها
فاضلا فبنى البنيان وعمل الظلمات وفي أيامه بنت مدينة تيس الاولى وبنت مدينة ديباط وأقام ملكا تسعين
سنة ومات فدفن في نائوس * (وذلك بعده ابنه فرسون) وكان فاضلا كنهناجي المداين وجدد الهياكل وكان
حدا فقصده بعض الملوك بحري جوع عظيمة فخرج اليهم واقبته بمدينة ابلدا وقابله الاثالايدا حتى اتفانى من
الفريقين معظمهما وأظهر المدبريون اسبابا من حصرهم فأنزمت الحبرى في طائفة يسيرة وقتل فرسون عاتة
اصحابه وأخذ ما كان معهم وعاد ظفرا الى المدينة منف وعمل منارا على بحر التازم في رأسه امرأة تجذب
المرائب الى الساحل حتى يؤخذ منها ما هو مقررا عليهم من المال وأقام ملكا مائتي سنة وستين سنة ومات
فدفن في نائوس خلف الجبل الاسود الشرقي وعمل فيه قبة تحوى على اثني عشر بيتا في كل بيت اعجوبة ودفن
معه ماله وعمل عليه طلسم يحفظه * (وذلك بعده نحو أربعة وصارا الملك الى صابن قبطيم) وكان اصغر ولدا له
وأحبه اليه * (وامامات ملك بعده نونية الكاهنة) وكانت ساحرة فكانت تجلس على سرير من نار فاذا انحأتم
اليها أحد وكان صادقا شق تلك النار من غير أن تضربه وان كان كاذبا أخذته تلك النار وكانت تتور
كل يوم في صور كثيرة الاشكال ثم بنت قصرا واحتجبت فيه وجعلت في سورة أنابيب من نحاس بجوقة
وكتبت على كل أنبوب فلان من النون التي يحاكم الناس بها اليها فكان من أنماها في محاكمة وقف عند
الانبوب الذي فيه محاكمته وتكلم بما يريد وسأل عنه بصوت خفي فاذا فرغ جعل اذنه في الانبوب فيأبته منه
جواب ما سأل ولم يزل هذا القصر والانباب حتى أتلفه بخت نصر * (وذلك بعده امرقونس) وكان
فاضلا حكميا وكانت امه بنت ملك النوبة فعملت بحجاب وصنع في أيامه كل غريبة وملك ثلاثا وتسعين
سنة ومات وعمره مائتان وأربعون سنة * (فذلك بعده ابنه ايساد وهو ابن خمس وأربعين سنة) وكان
جبارا طامح العين فانتزى امرأة أبيه وانكشف أمره معها وكان كبرهه الهو والاعب فجمع كل مله في ملكه
ورفض العلوم وأهل أمر الهياكل والكهنة وترك النظر في أحوال الناس ونهى قصورا على النيل ليتزهد فيها
وأتلف كثيرا الاموال في اللعب فكبره الناس وكرههم الى أن سموه نحات عن مائة وعشرين سنة * (وذلك
بعده ابنه صا) ويقال ان صاهوا بن مرقونس وهو أخو ايساد ولما ملك سكن منف ووجد الناس بخير
وذلك الاحياز كلها وعمل بها عجايب وطلسمات ورد الكهنة الى مراتبهم ونفى المهين وأهل الشر ونصب العقاب
الذي عمله أبوه وتزلف هيكله ودعا له ونهى بداخل الواحات مدينة ونصب قرب الحجرا عملا كثيرة وجعل على
الاطراف اصحاب أخبار يعرفون اله ما يجري في حدودهم وعمل على حاقق النيل منابر يوقد عليها اذا حزمهم
أمر أو قصدهم أحد وجعل بمحافة بحر الملح منابر يعلم به أمر البحر ويقال انه في اكثر مدينة منف وكل
بنيان عظيم بالاسكندرية وكان للملك البلد بأسره جمع الحكماء وانظر في النجوم وكان بها حدفا فرأى أن مصر
لا بد أن تفرق من نيلها وانما تحرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل قاعل في مصر ونهى مدينة في الواح
الاقصى وقصده ملك الافرنجة وملك منه مدينة منف وقدم معه ألف مراكب وهدم كثر الاسكندرية ودخل
الى النيل من رشيد حتى أخذت منف وقز منه حال المداين الداخلة وتخصن بها من عدوقه فامتعت بالظلمات
أياما كثيرة ثم كانت العاقبة له وعاد عدوقه من زمار وجعل في منف فتبع الكهنة وقتل منهم كثيرا وأقام ملكا
سبعًا وستين سنة وعاش مائة وسبعين سنة * (وذلك ابنه تدراس واستولى على الاحياز كلها وفضلها الوقت
وملك مصر وكان محتكما بجزاها أيد وقوة ومعرفة بالامور فأظهر العدل وأقام الهياكل واهلها قايما محسنا
ونهى بئنا للزهرة وحفر خابج مضا وحارب بعض عمالقة الشام ودخل الى فلسطين وقتل بها خلقا وسبى بعض
اهلها الى مصر وغزا السودان من الرنج والحشة ووجه في النيل بثلاثمائة سفينة فلقى السودان وكانوا زهاء ألف
ألف فهزموهم وقتل اكثرهم وأسر منهم خلفا كثيرا وساق القذله والنور الى مصر وعمل على حدود بلده منارات
زبر عليها اسمه وسيره وظفروه وفي أيامه بعث الله نبيه صالحا الى ثود ويقال انه هو الذي انزل النوبة حيث هي
وذلك انه لما وغل في أرض الحشة وقتل ام السودان وجد فيهم امه تدرأصف آدم وشيت وادريش حتى علمها
وأزناها على نجوم من شهر من أرض مصر فسموا النوبة وماتت بمصر * (فذلك بعده ابنه مالبق) وكان عادة لاكريما
حسن الصورة يجربها خلفا لابيها وأهل مصر في عبادة الكواكب والبقر ويقال انه كان وحدا على دين أجداده

فاضلابى مواضع كثيرة في الجبال والصحارى وكثرت فيها كنوز عظيمة وأقام عاينها أعلاما وبني في صحراء الغرب مدينة وأقام لها منارا وكثرت حواها كنوزا عظيمة وجعل فيها شجرة تطلع كل لون من انما كهة وهو أول من عبد البقر بمصر وكان يطلب الحكمة ويستخرج كتبهها وكذا كان كل من ملك منهم يجتهد أن يعمل له غربة من الاعمال لم يعمل ان كان قبله وثبت في كتبهم وتزبر على الحجارة * (ولمات ملك بعده ابنه هرميس) وكان قليل الحكمة فلم يعمل شيئا مما عمله أباه ومات وقد أقام إحدى عشرة سنة * (فلك بعده اشمون بن قطير بن مصر بن بصير بن حام بن فوح وكان حيزه من اشمون الى منف في الغرب وحيزه في الشرق الى حد البحر الملع مما يجازى رفة وهو آخر حد مصر ومن بلاد الصعيد الى حدود اخميم وكانت منزله بمدينة الاشمنين وكان ماؤها اثني عشر ميلا في مثلها وبني في شرقي النيل مدينة انصا - ناو بنى ما قصرها عظيما واتخذها ابنة وملاعب ومجائب كثيرة وبني مدينة طهر اريس وهو أول من لعب بالكرة والصولجان ويقال انه بنى مدنا كثيرة عمل فيها مجائب منها مدينة في سفح الجبال لها اربعة ابواب من كل ناحية باب فعلى الباب الشرقي صورة عشاب وعلى الباب الغربي صورة ثور وعلى الباب الشمالي صورة أسد وعلى الباب الجنوبي صورة كلب وفي هذه الصور روحانيات تنطق فاذا قدم غريب لا يقدر على المدخول اليها الا ياذن الموكنين بها ودفن تحت كل شكل من هذه الاشكال الاربعة صنفان من الكنوز وغرس في هذه المدينة شجرة مولدة تمر كل لون من انما كهة ونصب منارا طوله ثمانون ذراعا فوقه قبة تتأون كل يوم لونا حتى تضي سبعة ايام ثم تعود الى اللون الاول فكانت تلك المدينة تكسى من تلك الالوان شعاعا مثل لونها وجرى حول المنار ماء شق من النيل وجعل فيه سحاما من كل لون وأقام حول المدينة طلسمات في هيئة اناس رؤسها كاترودة وأمكن هذه المدينة الصحرة تعرفت بمدينة الصحرة وكانوا يعملون فيها أصناف السحر وبني بالقرية منها مدينة عرفت بذات الجباب وبني مجالس مصفحة بزجاج ملون في وسط النيل وبني سربا تحت الارض من الاشمنين الى انصا وقيل انه هو الذي بنى مدينة عين شمس وانه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد اتزعوا منه الملك بعد ستين سنة وأقاموا بمصر ثمانين سنة فأصابهم وباء خرجوا منه الى المدينة بطريق الجبل الى وادي القرى فعاد الأشمون بعد خروج المادية الى الملك مصر وهو أول من عمل التوروز بمصر وفي زمانه بنيت مدينة الهنسا والممامات جعل له نائوس في آخر حد الاشمنين ودفن فيه ومعها كنوزه العظيمة ومجائبه الكثيرة منها ألف ربة من العقاقير المدبرة لقتل من الاعمال وزبروا على نائوسه ونسبه وجعل عابه طلسم يقيه عن يقصده * (ملك بعده ابنه صا) ثم بعد صا ابنه تدراس * (وقيل ملك منافوش) وكان شجاعا فاضلا فاستأنف العمارة وبني القرى ونصب الاعلام وعمل الجباب الهائلة وبني مدائن منها مدينة اخميم وحول الكهنة الهيا وأقام ملكا يفا وأربعين سنة ومات ودفن في الهرم الشرقي ومعها كنوزه * (ملك بعده ابنه وقد اختلف في اسمه وكان فاضلا حازما معظما عند أهل مصر وهو أول من عمل المارستان وأول من عمل الميدان للرياضة وفي ايامه بنيت مدينة سنترية في صحراء الواحات ثم انفساه تغارين عليه فقتله احدها بنى كمين فدفن في نائوس ومعها امواله وعمل عليه طلسم يحفظه * (ملك بعده ابنه مرقوره) وكان حكيما كاهنا وهو أول من ذلل السباع وركبها وبني المدن وعمر الهياكل وأقام الاصنام ولمامات جعل له نائوس في صحراء الغرب ودفن معه ماله * (ملك بعده ابنه بلاطس) وكان صيبا فذبرت ابيه أمر الملك وكانت حازمة فأجرت الامور على أحسن ما يكون وأظهرت العدل ووضعت عن الناس الخراج فأحبوها ولما كبر ابنها أحب الصلح فعملت له اتمه اعمالا عجيبة وأقام ملكا ثلاث عشرة سنة وحذر مات وانتقل الملك الى اعمامه * (فلك بعده اتريب بن قطير بن مصر ايم وهو الثالث عشر من ملوك مصر بعد الطوفان وهو الذي بنى مدينة اتريب وعاش ثمانمائة سنة منها مائة سنة ملكة ثلثمائة وستون سنة ويقال ان النيل وقف في أيام اتريب مائة واربعين سنة حتى اكلت الهياكل بأرض مصر ولم يبق بها هياكل وروى اتريب ما شابه وهو يسط يديه ويقبضهما من الجوع ومات عاتة اهل مصر جوعا ثم اغشوا بعد ذلك وكثر الرخاء ودام مدة مائتي سنة ويبيع كل أردب بدائقي وأقل ولمامات اتمه اخوه صابقتله وحاربه اهل مصر تسع سنين وقتلوه * (فملك بعده ابنه تدروزة) وكانت كاهنة ساحرة فاست الملك احسن سياسة ودرت الملك أجود تدبير وعملت طلسمات عجيبة منها طلسم منع الوحش والطيران بشرب من النيل حتى ماتت كثرها عظشا

ووقعت في زمانها صيحة ارتجت بها الارض فهلكت • (وذلك بعد ما أخروا قليون بن تريب) وكان - كما
فاضلا في بني البنيان وعمل الظلمات وفي أيامه بنت مدينة تينيس الاولى وبنت مدينة ديساط وأقام ملكا سبعين
سنة ومات فدفن في نائوس • (وذلك بعد ما بنه فرسون) وكان فاضلا كنهنا في المداين وحدثه الهياكل وكان
حدثا فقصده بعض الملوك في جوج عظيمة فخرج اليهم واقعه بمدينة ابدا وقاتله قتالا شديدا حتى أنساني من
الفريقين معظمهما وأظهر المدبريون اسبابا من حصرهم فأنزم الخيري في طائفة بسيرة وقتل فرسون عامة
اصحابه وأخذ ما كان معهم وعاد ظفرا الى مدينة منف وعمل منارا على بحر القلزم في رأسه امرأة تجذب
المراتب الى الساحل حتى يؤخذ منها ما هو مقر عليهم من المال وأقام ملكا مائتي سنة وستين سنة ومات
فدفن في نائوس خلف الجبل الاسود الشرقي وعمل فيه قبة تحتوي على اثني عشر بيتا في كل بيت اعجوبة ودفن
معه ماله وعمل عليه طلسم يختلف • (وذلك بعد ما نحو أربعة وصار الملك الى صابن قبطيم) وكان اصغر ولدا له
وأحبه اليه • (ولما مات ذلك بعده نونية الكهنة) وكانت ساحرة فكانت تجلس على سرير من نار فاذا انحلت
اليها أحد وكان صادقا شق تلك النار من غير أن تضرمه وان كان كذلك أخذته تلك النار وكانت تتور
كل يوم في صور كثيرة الاشكال ثم بنت قصرا واحسبت فيه وجعات في حورر أنابيب من نحاس مجوقة
وكتبت على كل أنبوب فنامن النضون التي يتحاكم الناس بها اليها فكان من أنماها في محاسبة وقف عند
الانبوب الذي فيه محاسنهم وتكلم بما يريد وسأل عنه بصوت خفي فاذا فرغ جعل اذنه في الانبوب فيأبته منه
جواب ما سأل ولم يزل هذا التصرف والانباب حتى أتلفه بخت نصر • (وذلك بعد ما مر قورس) وكان
فاضلا حكما وكان اسم بنته ملك النوبة فعملت عجائب وصنع في أيامه كل غريبة ومالك لثا نائوس بين
سنة ومات وعمره مائتان وأربعون سنة • (فذلك بعد ما ابسا وهو ابن خمس وأربعين سنة) وكان
جبارا طامح العين فانتزى امرأة أبيه وانكشف أمره معها وكان كبرهه الهوى واللعب فجمع كل دله في مملكته
ورفض العلم وأهل أمر الهياكل والكهنة وترك النظر في أحوال الناس ونهى قصورا على النيل ليلتزه فيها
وأتلف كثيرا الاموال في اللعب فكرهه الناس وكرههم الى أن سموه نحات عن مائة وعشرين سنة • (وذلك
بعد ما بنه صا) ويقال ان صاهوا بن مر قورس وهو أخو ابسا والمملك سكن منف ووجد الناس بخت
وملك الاحازكها وعمل بها عجائب وطلسمات ورد الكهنة الى مراتهم ونفى المهين وأهل الشر ونصب العقاب
الذي عمله أبوه ونزف هيكله ودعا له ونهى بداخل الواحات مدينة ونصب قرب الحجر أعلاما كثيرة وجعل على
الاطراف اصحاب أخبار يرفعون اليه ما يجري في حدودهم وعمل على حاقق النيل منابر يوقد عليها اذا حزم
أمر أو قصد هم أحد وجعل بحافة بحر الملح منابر يعلم به أمر البحر ويقال انه في أكثر مدينة منف وكل
بنيان عظيمة بالاسكندرية وكان المملك البلد بأسره جمع الحكماء ونظر في النجوم وكان بها حذفا فرأى أن مصر
لا بد أن تفرق من نيلها وانما تحترق على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل فاعل بصبر وبني مدينة في الواح
الاصص وقصده ذلك الافرنجة ومالك منه مدينة منف وقدم معه ألف مركب وهدم كثيرا الاسكندرية ودخل
الى النيل من رشيد حتى أخذ منف وفترسه صالى المداين الداخلة وتخص بها من عدوة فامتعت بالظلمات
أيما كثيرة ثم كانت العاقبة له وعاد عدوه من زما ورجع الى منف فتبع الكهنة وقتل منهم كثيرا وأقام ملكا
سبعًا وستين سنة وعاش مائة وسبعين سنة • (وذلك انه تدراس واستولى على الاجازكها وواصله الوقت
وذلك مصر وكان محسبا يجر باذا أيد وقوة ومعرفة بالامور فأنظر العدل وأقام الهياكل واهلها قيا ما حسنا
ونى بيتا الزهرة وحفر خابج سخا وحارب بعض عاقلة الشام ودخل الى فلسطين وقتل بها خلفا وسجى بعض
اهلها الى مصر وغزا السودان من الزنج والحيشة ووجه في النيل بثلاثمائة سفينة فلقى السودان وكانوا زهاء ألف
ألف فهزمهم وقتل اكثرهم وأسرى منهم خلقا كثيرا وساق الفيلة والنور الى مصر وعمل على حدود بلده منارات
زر عليها اسمه وسيره وظفره وفي أيامه بعث الله نبيه صالحا الى ثود ويقال انه هو الذي انزل النوبة حيث هي
رد ذلك أنه لما أوغل في أرض الحيشة وقتل ام السودان وجد فيهم امة تقرأ بحرف آدم وبيت وادريس حق عليها
وأثرها على نوح من شهر من أرض مصر فسموا النوبة ومات بمنف • (فذلك بعد ما بنه مابنق) وكان عادة لاكر بما
حسن الصورة يجر بانحافا لايه وأهل مصر في عبادة الكواكب والبقر ويقال انه كان وحدا على دين اجداده

فاضلابى مواضع كثيرة في الجبال والحصى وكثيرها كنوزا عظيمة وأقام عليها أعلاما وبني في صحراء الغرب
مدينة وأقام لها منارا وكثيرا حولها كنوزا عظيمة وجعل فيها شجرة تطلع كل لون من انسا كهة وهو أول من
عبد البقر بمصر وكان يطلب الحكمة ويستخرج كتبهها وكذا كان كل من ملك منهم يجهتد أن يعمل له غريبة من
الاعمال لم تعمل ان كان له وثبت في كتبهم وتزبر على الحجارة * (ولمات ملك بعده ابنه هرميس) وكان قليل
الحكمة فلم يعمل شيئا مما عمله أباه ومات وقد أقام إحدى عشرة سنة * (فلك بعده اشمون بن قبطيم بن
مصر بن بصير بن حام بن نوح وكان حيزه من اشمون الى منف في الغرب وحيزه في الشرق الى حد البحر
المحيط بمحاذى برقة وهو آخر حد مصر ومن بلاد الصعيد الى حدود اخميم وكانت بمذلة بمذبة الاثنتين
وكان مواها اثني عشر ميلا في مثلها وبني في شرق النيل مدينة انصنا وبني باقصرا عظيما واتخذها امانة
وملاعب وبجانب كثيرة وبني مدينة طهر اطيس وهو أول من لعب بالكرة والصولجان ويقال انه في مذنا
كثيرة عمل فيها عجائب منها مدينة في سفح الجبل لها اربعة ابواب من كل ناحية باب فعمل الباب الشرقي صورة
عقاب وعلى الباب الغربي صورة ثور وعلى الباب الشمالي صورة أسد وعلى الباب الجنوبي صورة كلب
وفي هذه الصور روحانيات تنطق فاذا قدم غريب لا يقدر على الدخول اليها الا اذا نواها ودفن تحت
كل شكل من هذه الاشكال الاربعة من فانم الكنوز وغرس في هذه المدينة شجرة مولدة تنمر كل لون من
الانسا كهة ونصب منارا طوله ثمانون ذراعا فوقه قبة تتلون كل يوم لونا حتى تغشى سبعة ايام ثم تعود الى اللون
الاول فكانت تلك المدينة تسمى من تلك الالوان شعاعا مثل لونها وجرى حول المنار ماء شق من النيل
وجعل فيه سحما كل لون وأقام حول المدينة طلسمات في هيئة اناس رؤسها كقردة وأسكن هذه المدينة
الصحرة تعرف بمدينة الصحرة وكانوا يعملون فيها اصناف السحر وبني بالقرب منها مدينة تعرف بذات العجائب
وبني بجبال مصفحة بزجاج ملون في وسط النيل وبني سربا تحت الارض من الاشمنيين الى انصنا وقيل انه
هو الذي بنى مدينة عين شمس وانه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد اتزعوا منه الملك بعد ستين سنة وأقاموا
بمصر ثمانين سنة فأصاهم وباه خرجوا منه الى المدينة بطريق الحجاز الى وادي القرى فعاد اشمون بعد خروجه
المادية الى ملك مصر وهو أول من عمل النوروز بمصر وفي زمانه بنيت مدينة الهنسا والممامات جعل له نارس
في آخر حد الاشمنيين ودفن فيه ومعها كنوز العظيمة وبجانبه الكثرة من اثار ربية من العقاقير المدبرة لفضول
الاعمال وزبروا على ناوله ونسبه وجعل عليه طلمع اعلمه عن يقصده * (ملك بعده ابنه صبا) ثم بعد صا
انه تدراس * (وقيل ملك منافوش) وكان شجاعا فاضلا فاستألف العمارة وبني القرى ونصب الاعلام وعمل
العجائب الهائلة وبني مدائن منها مدينة اخميم وقول الكهنة اليها وأقام ملكا نيفا وأربعين سنة ومات دفن
في الهرم الشرقي ومعها كنوز * (ملك بعده ابنه وقد اختلف في اسمه وكان فاضلا حازما عظيما عذرا هل مصر
وهو أول من عمل الممارستان وأول من عمل الميدان للريضة وفي ايامه بنيت مدينة ستمرية في صحراء الواحات
ثم ان نساه تغارين عليه فقتله احدها بن بسكين فدفن في نارس ومعها امراله وعمل عليه طلسم يحفظه
* (ملك بعده ابنه مرقوره) وكان حكيمًا كاهنا وهو أول من ذلل السباع وركبها وبني المدن وعمر الهياكل
وأقام الاصنام ولمامات جعل له نارس في صحراء الغرب ودفن معه ماله * (ملك بعده ابنه بلاطس) وكان صيبا
فدبرت امة أمر الملك وكانت حازمة فأجرت الامور على أحسن ما يكون وأظهرت العدل ووضعت عن الناس
الخراج فأحبوها ولما كبر ابنها أحب الصدف فعملت له اتمه اعمالا بحبيبة وأقام ملكا ثلاث عشرة سنة وتجدد
فمات واقتل الملك الى اعماه * (فلك بعده اتريب بن قبطيم بن مصر ايم وهو الثالث عشر من ملوك مصر بعد ا
الطوفان وهو الذي بنى مدينة اتريب وعاش ثمانمائة سنة منها مائة ملكة ثمانمائة وستون سنة ويقال ان النيل
وقف في أيام اتريب مائة وأربعين سنة حتى اكلت البها ثم بأرض مصر ولم يبق بها اجمية وروى اتريب ماشيا وهو
يسط يديه وثقبه من البلوع ومات عاتة اهل مصر جوعا ثم اغتوا بعد ذلك وكثر الرضا ودام مدة
مائتي سنة ويسمع كل اردب بدائق وأقل ولمامات اتم اخوه صابقتله وحارب اهل مصر ثمان مائة سنة وقتلوه
* (فملك بعده ابنه تدرورة) وكانت كاهنة ساحرة فاستألف الملك احسن سياسة ودبرت الملك أجدود
تدبير وعملت طلسمات بحبيبة منها طلسم منع الوحش والطيور أن يشرب من النيل حتى مات الكثرها عطاها

بن اولاد انكبه فقلها فاهل شجرة من شماس عليها اعراب منشورا الحناحين وفي منقاره حبة وعلى ظهره اسطر
فكانت الغرابان تقع على هذه الشجرة ولا تبرح حتى تموت وكانت الرمال قد كثرت في ايامه على ارض مصر من
ناحية الغرب فعمل صيخان من صوان اسود على قاعدة منه وفوق كفته قذة فيها سماعة ونقش على وجهه وصدره
وذواغيه بكابة ووجهه الى الغرب فانكشفت الرمال ورجعت به الريح الى الوراء واصارت تلالا عالية وبعت
بهرمس الحكيم الى جبل النور الذي يخرج منه النيل فعمل تماثيل النحاس وعذل جاني النيل وكان قبله بقبض في
مواضع ويتقطع في مواضع وسار مغربا بالنظر ما وراء ذلك فوقع على ارض واسعة فخرق فيها الماء والاشجار
فبنى فيها منزهات واقام بها وحولها عدة من اهله فعمروا تلك الدواحي حتى صارت ارض الغرب كلها
معمورة ثم خالطتهم البربر وجرت بينهم حروب كثيرة افسدتهم فخربت تلك البلاد ولم يبق منها الا الواحات ثم ان
البوديسرا احتجب عن الناس وصار يبرز وجهه من مقعد في السادر وربما خاطبهم من حيث لا يرونه . وذكر
ابو الحسن المهدي في كتاب اخبار الزمان أن اول من تحقق بالكهانة وغير الدين وعبد الكواكب البوديسر
وزعم القبط أن الكواكب كانت تخاطبه وأن له عجائب كثيرة منها انه استترعن الناس عدة سنين من ملكه
وكان يظهر لهم وقتا بعد وقت مرة في كل سنة وهو حلول النمس في برج الحمل ويدخل الناس اليه فيخاطبهم
وهم يرونه فيأمرهم وينهاهم ويحذرهم مخالفة امره ثم يبيت له قبة من فضة مملوءة ذهب فصار يجلس في اعلاها
وله وجه عظيم فيخاطبهم * (فالمات ملك بعده اشرف قليون) وكان كاهنا ساحرا فعمل أعمال عظيمة
منها انه كان يجلس في السحاب فيرونه في صورة انسان عظيم واقام مدة على ذلك ثم انه غاب عن اهل مصر وصاروا
بغيره لما ثمر اواصورة بجذاه جرم الشمس عند حلولها اول برج الحمل فامرهم أن يخلوا الملك عنهم بن
قطمير وأعلمهم أنه ما بقي بعد ايامهم * (فولوا عليهم عديم بن قطمير) وكان جبارا عظيما وهو اول من صلب
وذلك أن امرأة ورجلان زنيا صلبا بهما ووجع ظهر كل منهما لظهور الاثر وبني اربع مدائن أو دعامها كنوزا عظيمة
وجعل عليها طلسمات وعدة عجائب وعمل منارا على البحر الشرقي وعليه صمم الى الشرق حتى لا يغلب البحر
على ارض مصر وعمل قنطرة على النيل في ارض النوبة واقام ملكا مائة واربعين سنة ومات وعمره سبعمائة
وثلاثون سنة * (وله ملك بعده ابنه شدان بن عديم) وهو الذي سمي العامة شدان بن عا. وكان عالما
كاهنا ساحرا ويقال انه هو الذي بنى الاهرام الذهبية وعمل أعمال عظيمة وطدمات بحجبة وبني في الجانب
الشرقي مدائن وفي ايامه بنيت قوص وغزا الحبشة وسباهم واقام ملكا اثنين سنة وهو اول من اتخذ الجوارح
وصادها واول الكلاب السلوقية وعمل في ركبة سيوط تماثيل منصوبة تصب اليها النحاس من النيل
الضبابا فيقتلها ويعاقب جلودها في السفن واتفق أنه طرد صيدا فكباه ففرسه في وهدة فله ذلك قد غضب
على بعض خدمه فرماه من جبل عال فتقطع فرأى أنه يصيبه مثل ذلك وما هلك وضع في ناس ودنت معه
امواله وعمل عليه طلسم يحميه من بقصده وكتب عليه لا ينبغي لذي القدرة أن يخرج عن الواجب ولا يقبل
مالا يجوز له فله فيجازي بعده هذا ناس بن شدان بن عديم فدل ما لا يحل له فله ففكر في عليه بمثلة * (وله ملك
بعده ابنه مناقوش وكان حكما فافاضل كاهنا عمل أعمال بحجبة وبني اشياء بحجبة منها انه عمل هيكلا لصور
الكواكب على نمائسة فراجح من منصف وكثر من الاموال ما لا يحصى وفتح عليه من المهادن ما لم يفتح به على غيره
وسار في الجنوب يوما ثم سار مغربا يوما وبعض آخر فاته في اليوم الثالث الى جبل اسود فعمل تحته أسرابا
ومغار ودفن فيها امواله ونزير عليها حتى انه من كثرتها يقال انه دفن حمل اثني عشر ألف بعلة ذهبيا وجواهر
واقام اربع سنين يرسل في كل سنة بعلة كثيرة يدفنها وقيت آثار العمل ترى فيما بين منصف والمغرب زمانا طويلا
وبني دكلا للقمير ويقال انه هو الذي بنى مدينة منصف لسانه وكان ثلاثين بنتا وانه اكرم الناس بهمل الكيمياء
فكانوا لا يفترون عن عاهلها البلا ولا نهارا حتى اجتمع عنده مال عظيم وجوه كثير وهو الذي بنى مدينة عين شمس
وقسم خراج مصر اربعا جعل الربع للملك والربع للجنود والربع يتفق في مصالح الارض والربع الرابع يدفن لخادته
تحدث وهو الذي قسم ارض مصر على مائة وثلاثين كورة واقام ملكا احدى وتسعين سنة ومات * (فك
بعده ابنه عديم بن مناقوش) وكان جبارا الا بفاق وفي ايامه كان نزول الملوك الذين يعلنان الناس السمر
والقبط تزعم انه مات بالارض مصر ثم نقل الى بابل * (ثم ملك بعده أخوه مناقوش وكان عالما كاهنا

سبعين يابان حديد وجعل حيطان المدينة من الحديد والصفر وفيها كانت الانهار تجري من تحت سريره وهي
أربعة يروى أن مدينة منف كانت قناطر وجورا بتدبير وتقدير حتى ان الماء يجري تحت منازلها وأبنيتها
فيجبونه كيف شاؤوا ويرسلونه كيف شاؤوا فذلك قوله تعالى حكايه عن فرعون اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي أفلا تحرون وكانهم كثير من الاصنام لم تزل قائمة الى أن سقطت فيما سقط من
الاصنام في الساعة التي أشار فيها النبي صلى الله عليه وسلم الى الاصنام يوم فتح مكة بتضيب في يده وهو
يطوف حولها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلما أشار الى صنم من بني قومه الواقع
لقضاه ولأشار للقضاء الواقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع وفي تلك الساعة سقطت أصنام الارض
من الشرق الى الغرب وبني اصحابها متعجبين لا يعلمون لها سببا واجب سقوطها وحيث أصنام مدينة منف
ساقطة من ساعته وفيها الصنمان الكبيران الجواران للبيت الاخضر الذي كان به صنم العزير وكان من ذهب
وعيناه باقوتان لا يقدري على ماثهما ثم قطعت الاصنام والبيت الاخضر من بعد سنة ست مائة • ويقال كانت
منف ثلاثين ميلا طولا في عشرين ميلا عرضا وان بعض بني باث بن نوح عمل في ايام مصر امة آله تحمل الماء
حتى نقله على اعلى سور مدينة منف وذلك انه جعلها درجا مجوفة كلما وصل الماء الى درجة امتلأت الاخرى
حتى يصعد الماء الى أعلى الدرر ثم يخط فيدخل جميع بيوت المدينة ثم يخرج من موضع الى خارج المدينة
• وكان بمنف بيت من الصوان الاخضر المانع الذي لا يعمل فيه الحديد قطعة واحدة وفيه صور منقوشة وكناية
وعلى وجهه بابة صور حبات نشارة صدها لوالوا جميع ألوف من الناس على بحر بمكة ما قدروا لعظمته ونقله والصائفة
تقول انه بيت القمر وكان هذا البيت من حوله تسعة بيوت كانت بمنف للكواكب السبعة وهذا البيت
الاخضر هدمه الامير سيف الدين شيجون العمري بعد سنة خمسين وسبعمائة ومنه شئ في خاتمة وجماعه
الذي يحيط بالصائفة خارج القاهرة وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القديسي في كتابه تحفة الالباب
ورأيت في قصر فرعون موسى يتكاكبر امة بن حضرة واحدة اخضر كالأخضر فيه صورة الانلال والنجوم لمزجها
احسن منه • وقال ابو الصلت امة بن عبد العزير الاندلسي وكانت دار الملك بمصر في قديم الدهر مدينة منف
وهي في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلا من القسطنطينية الاسكندرية رغب الناس
في عمارتها فكانت دار العلم ووهب الحكمة الى أن فتحها السائون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه واخط
عمرو بن العاص مدينة المعروفة بالقسطنطينية فانتشر أهل مصر وغيرهم من العرب والنجم الى سكاها فصارت
قاعدة دار مصر ومركزها الى وقتنا هذا • وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب وقد ذكر أخبار مدينة
أسوس وخراب عمارة أرض مصر بطوقان نوح عليه السلام ونازل الماء كان اول من ملك مصر بعد
الطوقان يصير بن حام بن نوح وكان معه ثلاثون من الحيايرة من اهله وولده فاجتمعوا وبنوا مدينة منف ونزلوا
بها وكان قايون الكاهن الذي تقدم ذكره في خبر مدينة أسوس من جملتهم وكان قد زوج ابنته ببيصر المذكور
وجاءت معه الى مصر وولدت منه ولد اسماء مصر ايم فلما مات بيصر دفن في موضع دير أبي هريريس ويقال دير أبي
هريريس غربي الاهرام ويقال انها اول مقبرة دفن بها بأرض مصر وكان موته بعد ألف وثمانمائة وست سنين
مضت من وقت الطوقان وقال غيره بنى مصر ايم مدينة سماها باسمه فجاءه رجل من بني باث فعمل له سورا قائما
وصنع له درجا وأجرى الماء الى أن بقي يصعد الى أعلى السور بحكمة اتقنها ثم ينزل ذلك الماء من اعلى السور الى
المدينة فينتفع فيها بغير شقة ولا كلفة ثم يخرج من ناحية أخرى وكتب على السور هذه صنعة من بيوت
لاصنعة من يدوم • وملك بعد بيصر ابنه مصر ايم (ويقال له مصر) بن بيصر فأظهره قليون الكاهن على كنوز
مصر وعلمه قراءة خطهم وأطلمه على حكمهم وبنى مصر ايم المدن وشق الانهار وغرس الاشجار وبنى مدينة منية
عظيمة سماها درسان وهي العريش ونكح امرأة من اولاد الكهنة فولدت له ابنا سماه قنطيم وبنى مدينة رفودة
مكان الاسكندرية ولما مات مصر ايم جعل له مذب طوله مائة وخمسون ذراعا وبسط بالمرح الايض وعمل في
وسطه مجلس مصغف بصفائح الذهب وله أربعة ابواب على كل باب تمثال من ذهب على رأسه تاج من ذهب وهو
جالس على كرسي من ذهب قوائم من زبرجد ونقش في صدر كل تمثال آيات مانعة وجسوا جوده في جسد من
زبرجد اخضر شبهه تابوت طوله اربعمائة ذراع فن فيه ومعها جميع ما كان في خزائنه من ذهب وفضة وجواهر

• وملاك بعده انه افروس وكان كآبيه في العلم والحكمة ولما دلت اظهر العدل واحسن البرية ورد النساء
اللائق غضبن في ايام آبيه على ازواجهن وعمل قبة طولها ستمون ذراعاً في عرض مائة ذراع وركب في جواربها
طير وامن صفر تصفر بأصوات مختلفة مطر به لانقتر ساعة وعمل في وسط مدينة أموس منارا عليه راس
انسان من صفر كلما مضى من النهار أو الليل ساعة صاح صيحة يعلم من سمعها بمضى ساعة وعمل منارا عليه قبة من
صفر مذهب ولطيفها باطوانات فاذا غربت الشمس في كل ليلة اشتعلت القبة نورا نضى له مدينة أموس
طول الليل حتى يصير مثل النهار لاظفتها الرياح ولا الاطمار فاذا طلع النور خدضوه هاوا هدى له يرضه ملوك
بابل مدنتان زبرجد قطر خمسة اشبار ويقال انه وجد به الطوفان وعمل في الجبل الشرفي صنما عظيما
قائم على قاعدة وهو مصبوع مصفر بالذهب ووجهه الى الشمس يدور معها حتى تغرب ثم يدور ليل حتى يجاذى
المشرق مع الفجر فاذا اشرفت الشمس استقبلها بوجهه وبني بصرة الغرب مدنا كثيرة وأودعها كنوزا
عظيمة ونكح ثمانية امراء اولهم لولده ولدان الله تعالى كان قد أعقم الارحام الماريد من اهللك العالم بالطوفان
ووقع الموت في الناس واليهائم والممات وضع في نانس الجبل الشرفي ومعه امراله وطلسم عليه • وملاك بعده
ارمانيوس فعمل أعمال عجيبة وبني مدنا ومصانع وجد تد الطلسمات وكان له ابن يسمى فرعان ركان جبارا
فأبعده وجعله على جيش ساربه عنه فقهر ملوكا وقتل امما عظيمة وغنم اموالا كثيرة وعاد فثقت به امرأة
من نساء الملك وما زالت به حتى اجتمع بها واناوا فاما على ذلك مدة فحافا الملك أن يظن به ما فعلت المرأة
لارمانيوس مما شرا به هلاك منه • وملاك بعده ابن فرعان بن مشور فلما نازعه احد لشجاعته وساسته
ولم تفل اعوامه حتى رأى قلوب من السكان كأن طيور ايضا قد نزلت من السماء وهي تقول من أراد النجاة
فليلحق بصاحب السنية وكان عندهم علم بحدوث الطوفان من أيام سوريدي وبئانه الاطرام لاجل ذلك واتخذ
الناس سراديب تحت الارض مصعفة بالرياح قد حسنت الرياح فيها بدير وعمل منار فرعان لنفسه ولاخلة عذة
لما كذب أن جمع اهل وولده وتلاميذه ولحق نوح عليه السلام وآمن به وأقام معه حتى ركب في السفينة وجاء
الطوفان في ايام فرعان فأغرق أرض مصر كلها ونخب عمارتها وأزال تلك المعالم كما هارأ فقام الماء عليها ستة اشهر
ووصل الى اصناف الهرم من العظييين وسأنى خبر ذلك ان شاء الله تعالى عند ذكره من مصر من هذا الكتاب ويقال
ان فرعان كان عاتبا متجبها بغصب الاموال والنساء وانه كتب الى الدر شبل بن لحويل يسأله بشي عليه
بقتل نوح عليه السلام وانه استخف بالكهنة والهيما كل فمعدت في أيامه أرض مصر ونقص الزرع واجدبت
النواحي لانهم اكد في ضلاله وظلمه واقباله على اهلوه ولعبه وان الناس اقتدوا به فشاظلم بعضهم ابعض وانه
لما قبل الطوفان وسحت الاطمار قام سكران يريد الهرب الى الهرم ففتخلخت الارض به وطلب الابواب فحاشته
رجلاه وسقط بخور حتى هلك وهلك من دخل الاسراب بالغم والله تعالى أعلم

• ذكر مدينة منف وملوكها •

هذه المدينة كانت في غرب النيل على مسافة اثني عشر ميلا من مدينة فسطاط مصر وهي اول مدينة عمرت
بأرض مصر بعد الطوفان وصارت دار الملكة بعد مدينة أموس التي تقدم ذكرها الى أن اخربها بخت نصر وقد
ذكرها الله تعالى في كتاب العزيز بقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال الامام ابو جعفر محمد بن
جرير الطبري في كتاب جامع البيان في تفسير القرءان عن النبي أنه قال كان موسى عليه السلام حين كبر ركب
كراكب فرعون وبليس مثل ما يبس وكان اعماليدي ابن فرعون ثم ان فرعون ركب مركبا وبس عنده موسى
فلما جاء موسى عليه السلام قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فأدركه المثل في أرض يقال لها
منف فذخاها نصف النهار وقد تغلفت امواتها وابس في طرفها أحدى وهي التي يقول الله جل ذكره ودخل
المدينة على حين غفلة من اهلها وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن ابي عمير قال من سكن بصر بعد أن أغرق الله
قوم نوح عليه السلام يصبر بن حام بن نوح فسكن منف وهي اول مدينة عمرت بعد الطوفان هو وولده وهم
ثلاثون نفسا منهم ام أربعة اولاد قد باءوا وترجوا ردهم مصر وفارق وماج وياح نوح بصر وكان نصرا كبرهم
في ذلك سميت ماقه ومافه بالسان القبط ثلاثون وكانت اقامتهم قبل ذلك يسبح المقطم ونقروا هناك منازل كثيرة
وقال ابن جرودويه في كتاب المسالك والممالك ومدينة منف هي مدينة فرعون التي كان ينزلها واتخذها

ثعلب ويخزها بمشعره وعلى الباب السادس عقاب وانشاء يذبح الهما فرخ عقاب ويخزها برشه وعلى الباب
 السابع نسر وانشاء يذبح الهما فرخ نسر ويخزها برشه ويبلغ كلامهما ماذبح له وتحرق سائر القرابين
 ويوضع رمادها تحت عتبات ابواب القبة وجعل هذه القبة سدنة يشعلون المصابيح ليلاتها وارواقدم الناس بمصر
 سبع مرات لكل مرتبة منهم باب من ابواب تلك القبة فكان الخضم اذا تقدمت الى نبي من تلك الصور وكان ظالمنا
 فانه يلمصق بها ولا يتخلص منها حتى يخرج من الحق الذي عليه الذكر للذكر والاني للاني فيعرفون بذلك
 الظالم من الغلوم ولم تزل هذه القبة بأمسوس حتى أزاها الطوفان ويقال انه رأى أباه في النوم وهو يأمره
 أن يطلق الى جبل ومنه له من جبال مصر فان فيه كوة صنتها كذا على بابها أفعى اها رأسان اذا قبل اليها
 كشرت في وجهه فخذ معك طائر من صغيرين ذكر وانثى فاذ بجهما اها والقبها اها ما فانما خذرا أسعيا ما
 وتنتقي به الى سرب فاذا غابت ادخل الكوة فجدعها امرأة عظيمة من نور حار يابس فانها تنطع لك وتحس
 بجرايمها فلا تدن منها فتحترق والمكن افعد حذاءها وسلم على فانما تتخاطبك فاقهم ما تقول لك واعمل به فانك
 تشرف بذلك وتدخل على كنوز جددك مصرام فانما حاقلة لها ظالمات تبه عمل ما امره ابوه فلما بعد يجانب المرأة
 وسلم قالت له اتعرفني قال لا قالت انا صورة السار المعبودة في الامم الخالية وقد أردت أن تخبي ذكري وتجدد لي
 يتناقل في نار دائمة بقدر واحد وتتخذ لها عيد في كل سنة تحضره أنت وقومك فانك تتخذ بذلك عندى يدا
 انيك ان اشرف الى شرقك وملكا الى ملكك وأمنع عنك من يطيلك بسوء وأدلك على كنوز جددك مصرام فضعن
 لها أن يفعل كل ما أمرته به فخلته على الكنوز التي تحت المدائن المعلقة وعلمته كيف يصير العاكف يجتوس من
 الارواح الموكدة بها وما ينجيه منها ثم قال لها كيف لي بأن أراك في وقت آخر قالت لا تعبد فان الاعبي لا تعكف
 ولكن بخفي بينك ~~ب~~ كذا فانى اتيك فسر بذلك وغابت عنه وخرج ففعل ما أمرته به من عمل بيت النار وأخذ
 كنوز مصرام ولما مات جعل في نائوس ومعه سائر امواله وكنوزه وجعل عليه طلسم يحفظه من بقده •
 وملك بعده ابنه سوريد وكان حكما فاضلا وهو أول من جى الخراج بمصر وأول من امر بالانفاق على المرضى
 والزنى من خزائنه وأول من سرقعة الصباح وعمل أعمالا عجيبة منها ما آمن أن خلط كان يتظر فيها الى
 الافاليم يعرف في ما يحدث من الحوادث وما يحجب منها وما يجذب وأقام هذه المرأة في وسط مدينة أسوس
 وكانت من نخماس وعمل في أسوس صورة امرأة جالسة في حجرها صبي تزعمه وكانت المرأة من نساء مصر
 اذا أصابها علة في موضع من جسمها أتت هذه الصورة ومسحت ذلك الموضع من جسدها بمنجل ذلك الموضع
 من الصورة فتزول عنها العلة وان قل لبنها مسحت ثديها بشدى الصورة فغفر زلها وان قل حبيضا مسحت
 فرجها بفرج الصورة فيكثر حبيضا وان كثردها مسحت أسفل ركبها بمنجل ذلك من الصورة وان عسرت ولادة
 امرأة مسحت رأس الصبي الذي في حجر الصورة فضع حملها وان أردت العصب الى زوجها مسحت وجهها
 وتقول افسد لي كذا وكذا فاذا وضعت الزانية يدها عليها ارتعدت حتى تنوب ولم تزل هذه الصورة الى أن أزاها
 الطوفان وفي كتب القبط انها وجدت بعد الطوفان وان أكثر الناس عبدوها وعمل سوريد صنمان من أخلاط كثيرة
 فكان من أصابته علة في موضع من جسده غسل ذلك الموضع من الصنم بماء وشرب الماء فانه يبرأ وسوريد
 هذا هو الذى يخى الهرم من العظيمين بمصر المنسوين الى شذادين عاد والقبط تنكر أن تكون العادة دخلت
 بلادهم لقوة بحرهم ولما مات سوريد دفن في الهرم ومعه كنوزه ويقال انه كان قبل الطوفان بثلاثة مئة وانه ملك
 مائة مئة وتسعين سنة • فلك بعده ابنه هر جيب وكان كاهنه حكما فاضلا في علم الحصر والطلسمات فيعمل
 أعمالا عجيبة واستخرج معادن كثيرة واطهر علم الكيمياء ونى اهرام دشور وحمل اليها الموال اعظيمة وجواهر
 نفيسة ورعقائب وسعومات وجعل علماء وروحانيات تحفظها وشجرجل رجلا فامر بقطع اصابه وسرق رجل مالا
 فلك المسروق لرق السارق ولما مات دفن في الهرم ومعه جميع امواله وذخايره • وملك بعده ابنه مناوس
 ويقال منقاوس وكان كاهنه في الحكمة الا انه كان جبارا فاستأسفا كاللدا • يتزع النساء من أزواجهن
 ويبيع ذلك لخواصه وعمل أعمالا عجيبة واستخرج كنوزا ونى قصورا من ذهب وفضة وأجرى فيها الاتار وجعل
 حصصا هامن اصناف الجواهر النفيسة وساط رجلا جبارا اسمه قرنا من على الناس ووجهه لمحاربة الامم الغربية
 فنقل منهم خلائق ولما مات دفن في بعض قصوره ومعه امواله وعمل عليه طلسم يحفظه ويمتعه من كل طالب

يجلس فيه فيبينها هوفيه ذات يوم اذهب ربح شديدة اضطرب منها الماء فانقلب القصر وتكسر ففرق هو ومن كان معه في القصر * وملك بعده أخوه عمرو الجبار ويقال شمرد بن هوصال فأحسن السيرة وأنصف الرعية وبسط العدل وجمع اخوته ونزق عليهم كنوز أخيم فسر الناس به وطلب امره إذ أخيه الساحرة قنرت منه بأنها الى مدينة ميلاد الصعد وامتنعت عليه ببحرها وأقامت مدة واجتمع الصرة الى انهار وكان اسمه توميدون وجلوه على طلب الملك فسار وخرج اليه شمرد واخوته فاقنطوا قتالا عظيما كان فيه الظفر لتوميدون قتلته * وملك من بعده فقام توميدون بن تدرسان بالملك في مدينة أمسوس وكان عالما فاضلا فتقوى ببحر أمه وعمل له أعمالا عجبية منها قبة من زجاج على هيئة الكرة تدور بدوران الفلك وصورت فيها صور الكواكب فكانوا يعرفون بها أسرار الطبايع وعلوم العالم فلما ماتت امه الساحرة بعد سنين سنة من ملكة طلي جدها بما يدفع عنه التنن والحشرات ودفنت تحت صنم القمر ويقال انها كانت بعد موتها يسمع من عندها صوت بعض الارواح وتجبرهم بحجاب وتجب عما تسأل عنه ولما مات توميدون بعد مائة سنة من ملكه عمل له صورة من زجاج مقسومة نصفين وأدخل فيها بعد ما طلي بالادوية المانعة من التنن وأطبقت الصورة عليه حتى التحمت واقيم في هيكل الاصنام وودفت كنوزه عنده وصار يعمل له في كل سنة عيد * وملك بعده ابنه شرياق ويقال له شرياق بن توميدون بن تدرسان بن هوصال وكان كاهن في علم الكهانة والسحر والطلسمات فعمل له أعمالا عجبية منها على باب مدينة أمسوس هيئة بطة من نحاس قائمة على اسطوانة اذا دخل غريب من ناحية من النواحي صفقت بجناحيها وصرخت فيؤخذ ذلك الغريب ويكشف امره حتى يعرف فيأقدهم وشنق من النيل نهر ايز الى مدائن الغرب ويبنى عليه أعلاما ومدنا ومنتزهات وسار ملك من بني فراخي بن آدم ويقال من بني صوابيني بن آدم خرج من ناحية العراق في أيامه وغلب على بلاد الشام وقصد مصر ليأخذ ملكها فقبل له انك لا تقدر على السحر اهاها تنكر ودخل في جماعة من خواصه ليكشف حال اهل مصر فلما وصل الى اول حد مصر حسبه الموكرون بذلك الحد هو ومن معه حتى بامر الملك فقيم بأمره وبعثوا اليه بصفتهم وكان تدرأى في منامه كأنه على منارعال وكان طائرا عظيما انقض عليه ليظنفه فجاد عنه حتى كاد يقط من المنار بجوارحه الطائر وسلم منه فاتبه مذعورا وقص روياءه على كبير الكهنة فقال بطلبك ملك ولا يدر عليك وتعارف فيجومه فرأى الملك الذي يطلب لملكه قد دخل الى مصر وكان ذلك هو الوقت الذي قدم عليه فيه الرجل بصفات الذين وصلوا الى حد مصر فأمر باحضارهم اليه بعد ما يطاقهم على عجائب مصر كلها البروها فأوقفهم وساروا بهم وأوقفهم على عجائب أرض مصر وما فيها من الطلسمات حتى بلغوا الى الاسكندرية ثم الى أمسوس ثم الى الجنة التي عملها مصرام وكان الملك شرياق مقيما افعند ما وصلوا اليها أظهرت الصرة التماثيل العجيبة فدخلوا عليه وحوله الكهنة وبين يديه نار لا يبصل اليه احد حتى يجوضها فان كان برياً لم تضربه ومن كان يريد بالملك سوءا أو أضمر له مكروها أخذته النار فشق القوم في وسط النار واحدا بعد واحد من غير أن تضربه حتى انتهى الامر الى ملك العراق فعند ما نادى من النار أخذته بجرحها فولى هاربا ناعوه حتى أخذوه وأوقفوه بين يدي شرياق فلم يزل به حتى اعترف فامر بصلبه فمضب على الحصن الذي أخذ منه ونودي عليه هذا اجزاء من طلب ما لا يبصل اليه وعفا عن الباقي فساروا من مصر وتخذوا بمارأه من العجائب فانقطع طمع ملوك الارض عن طلب ملك مصر ومات شرياق بعد ما ملك مصر مائة وثلاثين سنة فجعل في نائوس ومعه امه واله وطلمس يحفظه عن بقصده * وملك بعده ابنه شهلوق وكان عالما بالكهانة والطلسمات فقصم ماء النيل موزونا بصرف الى كل ناحية قسطها ورتب الدولة وعمل بيت نار وهو أول من عبد النار وعمل بأمسوس عجائب منها شجرة على أعلى الجبال تقسم بها الريح التي تمنع من أراد مصر بأذى أو فساد من جنى أو انسى أو سبغ أو طائر وعمل بالمدينة قبة مربعة على سبعة أركان ولها سبعة ابواب على كل ركن باب وفي وسط القبة قبة من صفر وفي أعلىها صور الكواكب السبعة وتحت القبة قبة اخرى معلقة على سبع أساطين وعلى الباب الاول من القبة أسد ولبوة من صفر وهما راياض كان يذبح لهما جروا أسود ويحضرهما بشعره وعلى الباب الثاني نور وبقرة يذبح لهما مجلا ويحضرهما بشعره وعلى الباب الثالث خنزير وخنزيرة يذبح لهما خنوصا ويحضرهما بشعره وعلى الباب الرابع كبش وشاة يذبح لهما ماضلة ويحضرهما بشعرها وعلى الباب الخامس نعلب ونعلبة يذبح لهما سفرخ

آدم وكان كاهنا ساحرا فلما ضمت المدة أحب أهل مصر أن يروه فجمعهم عتقهم بهما ما أعلم مصرام فظهر لهم في أعلى مجلس من بنين بأصناف الزينة في صورة مائة مملأت قلوبهم رعبا وتخروا له ساجدين ودعوا له ثم أحضر إليهم العلم فأكلوا وشربوا وأمرهم بالرجوع الى مواضعهم ولم يرو به بعدا • فلما بعده خالفته عقام وقد حكى عنه أهل مصر كتابات لاصدة العتول ويقال ان ادريس عليه السلام رفع في أيامه وأنه رأى في علمه كون الطوفان فيني خلف خط الاستواء في سفح جبل التهمر قصر من شحاس وجعل فيه نخبة وثمانين تمثالا من شحاس يخرج ماء النيل من حلوقها وينصب في بطعاه تنتهي الى مصر وسار اليه من أسوس فشهد حكمته بنيانه وزخرفته حيطانه وما فيه من النقوش من صور الانلاك وغيرها وكان قد صرح فيه المصابيح وتنصب فيه الموائد وعابها من كل الاطعمة الفاشرة في الاواني النفيسة مالوا كل منها عسكرا تصدت ذرة ولا يعرف من علمه اولان وضعها وفي وسط التصير بركة من ماء جامد الظاهر وترى حركته من وراء ما جد منه فاجب بما رأى وعاد الى أسوس واستخف ابنه عرياق وقلده الملك وأوصاه وعاد الى ذلك التصير وأقام به حتى هلك والى عتقاهم هذا يعزى مصحف القبط الذي فيه يورثهم جميع ما يجري في آخر الزمان • فقام من بعده ابنه عرياق ويقال أرياق بن عتقاهم ويقال له الانيم فعمل أعمالا عجيبة منها شجرة صفراء اهل أعصان من حديد يخطاطبها اذا قرب الظالم منها أخذته تلك الخطاطيف ولا تنفارق حتى يقر بظلمه ويخرج منه ظلمته ومنها صنم من كدبان ودسماه عبد زحل كانوا يتصاكون اليه في زراع عن الحق نبت في مكانه ولم يقدر على الخروج منه حتى يصف خصمه من نفسه ولو أقام سنة ومن كانت له حاجة قام ليلا ونظر الى الكوكب وتصرخ وذكر اسم عرياق فاذا اصبح وجد حاجته على يديه وعمل شجرة من حديد ذات أعصان والطحها بدواء مدبر فكانت تجلب كل صنف من الدواب والسباع والوحوش اليها حتى يتمكن من صيدها وكان اذا غضب على اهل أنليم سلب عليهم الوحوش والسباع وتارة يجعل ما هم من الايداق ويقال ان هاروت وماروت كانا في زمانه وانهم في جنة عظيمة واغضب النساء الحسان واسكنن فيهما مات عليه امرأة منهن وبهته فهلك • وملك بعده لوجيم بن قاروش ويقال بل هو من بنى تقراوش الجبار ويعرف بلوجيم الفتي وهو الذي اخذ الملك من عرياق بن عتقاهم النكاهن ورده لبنى تقراوش بعد ما خرج منهم بلا حرب ولا قتل وكان عالما بالكهانة والطب سمات فعمل أعمالا عجيبة منها أن الغداف والغراب كثير في ايامه وأنفق الزرع فعمل أربع مشارات في جوانب مدينة أسوس الاربعة وعلى كل منارة صورة غراب في فم حبة قد التوت عليه فنقرت عنهم الطيور المضرة من حينئذ ولم يقرهم حتى زالت المنارات بالطوفان وكان حرس السيرة منصفالارعية عادلا مقربا للكهنة والملمات دفن في نائوس ومعه كنوزه وعمل عليه طلسم يئمه • وملك بعده ابنه خضيم وكان فاضلا عالما كاهنا فعمل أعمالا عجيبة وهو أول من عمل مقياسا لزيادة ماء النيل بأن جمع أرباب العلوم والهندسة فقدروا ويتامن رخام على حافة النيل وفي وسطه بركة صغيرة من شحاس فيها ماء موزون وعليها من جانبها عقابان من شحاس احدهما ذكر والاخر انثى فاذا كان اول الثمر الذي يزيد في النيل فتح عليه البيت وجمع الكهان فيه بين يديه وزمزم الكهان بكلامهم حتى يه فرأوا حدهما قابين فان صفر الذكر كان الماء تاما وان صفرت الانثى كان الماء ناقصا فيسعدون عند ذلك الغلاء الاسعار بما يصلحون به شأنهم وهو الذي بنى القنطرة ببلاد النوبة على النيل والملمات جعل في نائوس ومعه كنوزه وعمل عليه طلسم • وملك بعده ابنه هو مال ويقال يوصال ومدناه خادم الزهرة ويقال سومال بن لوجيم الملك النقة راوشى من بنى تقراوش الجبار ويقال ان فوط عليه السلام ولد في ايامه وكان فاضلا كاهنا عالما بالسحر والطب سمات فعمل عجائب منها انه بنى مدينة عمل في وسطها صنم للنس يدور يدور انما ويصغر مغربا ويصغر مشرقا وعمل سربا تحت النيل فشق الارض ونخرج منه مستكرا حتى يبلغ مدينة بابل وكشف أعمال الملوك وكان نوح عليه السلام في زمانه وولده له عشرون ولدا فجعل كل واحد منهم قطرا وهو رأس الكهنة وأقام في الملك مائة وسبع عشرة سنة ثم لزم الهياكل وأقام اولاده على حالهم كل منهم في قومه الذي أعطاه اياه أبوه مدة سبع سنين • ثم اجتمعوا على واحد منهم وملكوه عليهم وكان اسمه تدرشان وقيل تدرسان فلما هلك بنى جميع اخوته الى المدائن الداخلة في الغرب واقتصر على امرأة من بنات عمه وكانت ساحرة وعمل له قصر من خشب منقوشا فيه صورة الكواكب وبسطه بأحسن القرش وحده على الماء وصار

وشقوا نهرًا عظيمًا منه بنوا عليه المدن وغرروا الغروس وأحب أن يعرف مخزج النيل فسار حتى بلغ خلف
خط الاستواء ووقف على البحر الأسود الزنقي ورأى النيل يجري على البحر من مثل الخيوط حتى يدخل تحت
جبل القمر ويخرج منه إلى بامناغ ويقال أنه هو الذي عمل التماثيل التي هنالك وعاد إلى أمسوس وتسم البلاد
بين أولاده فجعل لابنه الأكبر واسمه نيتاوش الجانب الغربي ولابنه شوبب الجانب الشرقي وبني لابنه
الاصغر واسمه مصرايم مدينة برسان وأسكنه فيها وأقام ماسكا على مصرايم ثم غنم ثمانين سنة والمات الطبع
جسده بأدوية ماسكة وجعل في تابوت من ذهب وعمل له نائوس مصفوح بالذهب ووضع فيه ومعه ككنوز
واكسبر وأوان من ذهب لا يحصى ذلك كثرته وزبروا على النائوس تاريخ موته وأقاموا له طلسمًا يمنع من
المشترات المفسدة * وملك بعده ابنه قناوش بن قناروش وكان ككأبيه في علم الكهانة والطلسمات وهو
أول من عمل بمصر هيكلًا وجعل فيه صور الكواكب السبعة وكتب على هيكل كل كوكب منافع ومضاره
وأبساها كالمناجيب الفاضلة وأقام لها خدمة وسدنة وخرج من أمسوس مغزبا حتى بلغ البحر المحيط وأقام
عليه أساطين على رؤسها أصنام تسرح عيونها في الليل ومضى على بلاد السودان إلى النيل وأمر ببناء حائط
على جنب النيل وعمل له ابوابًا يخرج منها الماء وبني في صحراء الغرب خلف الواحات ثلاث مدن على أساطين
مشرفات من حجارة ملقونة شفاقة وفي كل مدينة عتدة خزائن من الحكمة وفي أحدها صنم للشمس على صورة
إنسان وجد طائر من ذهب وعيناه من جوهر أصفر وهو جالس على مرمر من مغناطيس وفي يده مصحف
العلوم وفي أحدها صنم رأسه رأس إنسان بجسد طائر ومعه صورة امرأة جالسة قد علمت من رزق ما قدود لها
ذو أثنان في يديها امرأة وعلى رأسها صورة كوكب وقد رفعت المرأة يدها إلى وجهها وفي أحدها مطهرة فيها
سبعة ألوان من سائل يرد إليها ولا يغير بعضها لون بعض وفي بعضها صورة شيخ جالس قد علم من القمر وزوج
وبين يديه صبية جالوس كلهم من عقيق وفي بعضها صورة هرمس يعني عطارد وهو يتظر إلى مائدة بين يديه
من نوشادر على توأم من كبريت أحمر وفي وسطها صحيفة من جوهر وجعل فيها صورة عقاب من زبرجد أخضر
وعيناه من ياقوت أصفر وبين يديه حية زرقاء من فضة قد لوت ذنبها على رجله ورفعت رأسها كأنها تنفخ عليه
وجعل فيها صفة التزيخ وهو راكب على فرس وفي يده سيف مسلول من حديد أخضر وجعل فيها عودا من
جوهر أحمر وعليه قبة من ذهب فيها صورة المشتري وجعل في ياقبة من تلك على أربعة أعمدة من جرع أزرق
وفي سقفها صورة الشمس والقمر متعادزين في صورة رجل وامرأة يتحاذيان وجعل في ياقبة من كبريت
احمر فيها صورة الزهرة على هيئة امرأة تمسك بضاغرها وتحتها رجل من زبرجد أخضر في يده كتاب فيه علم من
علومهم ككأنه يقرأ فيه عليها وجعل في بقية الخزان من كنوز الاموال والجواهر والحلي والاكبر الصنعة
وصنوف الادوية والسموم القاتلة ما لا يحصى كثرة وجعل على باب كل مدينة طلسمًا يمنع من دخولها وأنفذها
مسابر تحت الأرض تنفذ بعضها إلى بعض طول كل سرب ثلاثة اميال وبني أيضا مدينة بأرض مصر اسمها
حلمة وعمل فيها جنة صنع حيطانها بالجواهر الملوثة بالذهب وغرس فيها اصناف الانجبار وجرى تحتها الانهار
وغرس فيها شجرة مولدة تطعم ساير الفواكه وعمل فيها قبة من رخام أحمر على رأسها صنم يدور مع الشمس وكل
بها شياطين اذ اخرج أحد من بيته في الدليل هلك وأقام بها أساطين زبرعها جميع العلوم وصور العقابر
ومنافعها ومضارها وجعل هذه المدينة مسارب تتصل بمسارب تلك المدن الثلاث بين كل سرب منها وبين
هذه المدينة عشرون ميلا فلم تزل هذه المداخن حتى افسدها الطوفان والمات بعد مائة وتسع سنين من ملكه
على مصر جعل في نائوس عطاسم ودفن فيه * وذلك بعده أخوه مصرايم بن قناروش الجبار بن مصرايم ويقال
به سميت مصر وكان حكميا فعمل هيكلًا للشمس من مرمر عظيم بذهب احمر وفي وسطه فرس من جوهر أزرق علمه
صورة الشمس من ذهب أحمر وعلى رأسه قديل من الزجاج فيه حجر مدبر يضيء أكثر من السراج ثم انه ذاب
الاسدور كهيا وسار إلى البحر المحيط وجعل في وسطه قلعة أيضا عليها صنم للشمس وزرعها اعمه وصفته وعمل
صنمان نحاس زبرعها اتمام مصرام الجبار ككاشف الامرار الغالب القهار وضعت الطلسمات الصادقة
وأقتت الصو والباطنة فنصبت الاعلام الهائلة على البحار السائلة ليعلم من يهدى انه لا يملك أحد أشد من
ايدى وعاد إلى أمسوس واحتجب عن الناس ثلاثين سنة واستخلف رجلا يقال له عيقام من ولد عرباب بن

بضا ومدنة سخا ومدنة الاوسه وهى دميره ومدينة تيدة ومدنة الافراخون ومن جله قراه انسا
 ومدنة بقره ومدنة بنا ومدنة شراساط ومدنة سمند ومدنة نوسا ومدنة ساقى ومدنة النجوم
 وقد غلب على مدينة النجوم الرمال والساخ ويعرف اليوم منها قرية أدكو على ساحل البحر بين الاسكندرية ورشيد
 ومدينة تنيس ومدينة دمياط ومدينة القما ومدينة العريش ومدينة صا ومدينة برونوط ومدينة قرطسا
 ومدينة اخنو ومدينة رشيد ومدينة مريوط ومدينة لوبية ومراقية وليس بعد لوبية ومراقية الا أرض
 الطابلس وهى بزية وفى كور القبله مدينة فاران ومدينة القلزم ومدينة رايه ومدينة اليه ومدينة مدين
 واكثر هذه المدن قد خرب ومنها ما له أخباره روفة وقد استحدثت فى الاسلام بعض مدائن وساقى من
 أخبار ذلك ان شاء الله ما يكفى • ودبار مصر اليوم وجهان قبلى ويجرى جملتهم خمس عشرة ولاية • فالوجه
 القبلى اكثرهما وهونسة أعمال عمل قوص وهو اجلا ومنه اسوان وغرب قولة واسوان حد المملكة
 من الجنوب وعمل اخميم وعمل سيوط وعمل منفلوط وعمل الاسمنين وبها الطعاوية وعمل الهنسا وعمل الفيوم
 وعمل الطفيح وعمل الحيزة • والوجه البحرى ستة أعمال عمل البحيرة وهو متصل البر بالاسكندرية وبرقة وعمل
 الغربية وهى جزيرة واحدة يشتمل عليها ما بين البحر من بجر دمياط وبجر رشيد والنوفية ومنها اليارا تسمى
 جزيرة بنى نصر وعمل قلوب وعمل الترقية وعمل اشوم طناح ومنها الدقهلية والمراتحة وهما موضع نهر
 البرلس ونهر رشيد والمنصورة وفى هذا الوجه الاسكندرية ودمياط وهما مدينتان لاعل اهمها • وذكر
 ابو الحسن السعوى فى كتاب أخبار الرمان أن الكوكبة وهى ائمة من اهل اليه ملكو الارض وقبوا الصعد على
 ثمانين كورة وبعلموا اربعة أقسام وكان عددهم من مصر الداخلة فى كورها ثلاثين مدينة فيما بين الجنايب
 والكور مثل اخميم وقط رقوص والفيوم ويقال ان مصر بنى مصر قسم الارض بين اولاده فأعطى ولده
 أشمون من حد بلده الى رأس البحر الى دمياط وأعطى ولده انصان من حد انصان الى الجنادل وأعطى ولده صا
 من صا أسفل الارض الى الاسكندرية وأعطى ولده منوف وسط الارض السفلى منف وما حولها وأعطى ولده
 ققط غربى الصعيد الى الجنادل وأعطى ولده اترب شرقى الارض الى البرية بزية فاران وأعطى لبنائه الثلاثة
 وهن القما وسريام وبدورة بقاعا من أرض مصر محددة فيما بين اخوتهم

• ذكر مدينة أمسوس وعجائبها وملوكها •

قال الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه الكاتب فى كتاب أخبار مصر وعجائبها وكانت مصر القديمة اسمها
 أمسوس وأول من ملك أرض مصر تقراوش الجبار بن مصر ايم ومعنى تقراوش ملك قومه الاول ابن صراكيل
 ابن دوايل بن عراب بن آدم عليه السلام ركب فى ينف وسبه بن راكمان بنى عرباب جبارة كلهم بطبلون موضعا
 يقطنون فيه فرارا من بنى ايم عند ما بنى بعضهم على بعض وتحاسدوا وبني عليهم بنو قبايل بن آدم فلم يزلوا
 يمشون حتى وصلوا الى النيل فلما راوا سعة البلد فيه وحسنه اعجبهم فأقاموا فيه بنوا الابنية المحكمة وبني
 تقراوش مصر وبها باب اسم ابيه مصر ايم ثم تركها أو امر ببناء مدينة سماها أمسوس وقال ابن وصف شاه وكان
 قد وقع عليه علم ذلك من العلوم التى تعلمها دوايل من آدم عليه السلام فى النبى الاعلام وأقام الاساطين وعمل
 المصانع واستخرج المعادن ووضع الظلمة وشق الانهار وبني المدائن فكل علم جليل كان فى ايدى
 المصريين انما هو من فضل علم تقراوش واصحابه كان ذلك هم موزاعى الجبارة ففسره قبايلون الكاهن الذى
 ركب مع نوح عليه السلام فى السفينة وتقراوش هو الذى بنى مدينة أمسوس وعمل بها عجائب كثيرة منها طائر
 يضر كل يوم عند طلوع الشمس مرتين وعند غروبها مرتين فيستدلون به فيه على ما يكون من الحوادث حتى
 يهبأون لها ومنها صنم من حجر أسود فى وسط المدينة يتجاهه صنم مثلة اذا دخل الى المدينة سارق لا يقدر أن
 يزول حتى يسلك بينهما فاذا دخل بينهما الطباع عليه فيؤخذ وعمل صورة من نحاس على منار عال لا يزال عليها
 صحاب يطلع فكل من استقرها أمطرت عليه مائسا وعمل على حد البلاد أصناما من نحاس يجوقه وملائها
 كبريتا وكل بها وحاوية النار فكانت اذا قصدهم فاصدارت تلك الاصنام من أفواهها نارا احقرته وعمل
 فوق جبل بطر من منارا ينفور بالماء ويسقى ما حوله من المزارع ولم تزل هذه الآثار حتى أزالها الطوفان
 ويقال انه هو الذى أصح مجرى النيل وكان قلبه يتفرق بين الجبلين وأنه وجهه الى بلاد التوبة جماعة هندسوه

رسم خدمته وملازمته في كل يوم بحيث لا يأتوا خرمهم أحد الشيخ أبو جعفر بن حسنداي والقاضي بن أبي العيش
والطبيب أبو الحسن علي بن سليمان بن أيوب والشيخ أبو النجاشي بن حسنداي الساعاتي الإسكندراني المهندس
وأبو محمد عبد الكريم الصقلي المهندس وغيرهم من الحساب والمخمين كابن الحلبي وابن الهيثمي وأبي نصر تلميذ
ملون وابن دياب والقاضي وساعة يمحضرون كل يوم إلى ضحوة النهار فيحضر صاحب الديوان ابن أبي الليث
وكان ابن حسنداي رجلاً تافه في بعض الأيام فإنه كان أمراً عظيماً صاحب كبرياء وهيبة وفي كل يوم يبعث
المأمورين من يتفقد الجماعة وبطالعه بمن غاب منهم لأنه كان كثير التفتد للامور كما هو له عجزون والمحاسب
أخبار لا تتنام ولا يكاد يفوته شيء من احوال الخاصة والعامة بمصر والقاهرة ومن يتحدث وجعل في كل بلد
من الاعمال من يأتيه بسائر أخبارها وأنا أدركت هذا الموضع الذي يعرف اليوم بالصد حيث جامع
القبلة عامراً فيه عدة مساكن ومساجد وبه اناس متفهمون دائمون قد خرب ما هناك وصار لا يسهو به وكان الملك
الناصر محمد بن قلاوون قد أنشأ فيه سواقي لنقل الماء من اماكن قد حفرها خارج الجدران بجوار رباط الامار
التبوية فإذا صار الماء في مفتح هذا الجرف المسمى بالصد تنقل بسواقي هناك وقد انشئت أن أن يصير إلى القلعة
فما لم يكمل ما أراد من ذلك كما ذكر في أخبار قلعة الجبل من هذا الكتاب وما زال موضع هذا الرصد
سنتها اهل مصر ويقال ان المرزليق الذي انزل الله معه الما قدم من بلاد المغرب إلى القاهرة لم يجبه مكانها وقال للقائد
جوهراً فأنك بنا القاهرة على النيل فهلا كنت بنيت على الجرف يعني هذا المكان ويقال ان العلم علق بالقاهرة
فتغير بعد يوم وليلة وعلق قلعة الجبل فتغير بعد يومين وليلتين وعلق في موضع الرصد فلم يتغير ثلاثة أيام واليا
الطيب هو انه والله دراقائل

بالياسة عاش مروري بها * ومات من محمد نأبا الكمد

وبت بالمعشوق في المشهوى * وبات من رقيبنا بالصد

• ذكر مدائن أرض مصر •

قال ابن سيدة مدن بالمكان أقام والمدينة الحصن بيني في اسطعة الارض مشتق من ذلك والجمع مدائن ومدن
ومن هنا حكى أبو الحسن فيما حكى القارسي عنه أن مدينة فيعيلة وقال العلامة ابن البرقي أبو حيان المدينة
معروفة مشتقة من مدن فهي فيعيلة ومن ذهب إلى انها مفعلة من دان فقولاه ضعيف لاجماع العرب على الهمز
في جمعها فانهم قالوا مدائن بالهمز ولا يحفظ مدائن بالياء ولا ضرورة تدعو إلى ان مفعلة من دان ويقطع بأنها
ففيعيلة جمعهم لها على فعل فانهم قالوا مدن كما قالوا حصف في صحيفة واعلم أن مدائن مصر كثيرة منها ما ذكر وجعل
اسمه ورسمه ومنها ما عرف اسمه وبني رسمه ومنها ما هو عامر * وأول مدينة عرف اسمها في أرض مصر مدينة
امروس وقد سماها الطوفان رسمها واولها أخبار مصر ورسمها كان ملك مصر قبل الطوفان ثم صارت مدينة مصر
بعد الطوفان مدينة منف وكان بها ملك القبط والفرانجة إلى أن خربها بخت نصر فلما قدم الاسكندر بن بطليموس
المقدوني من مملكة الروم عمر مدينة الاسكندرية عمارة جديدة وصارت دار المملكة بمصر إلى أن قدم عمرو بن
العاص بجيوش الساسان وفتح أرض مصر فاخذ فسطاط مصر وصارت مدينة مصر إلى أن قدم جوهراً القائد
من الغرب بمساركر العزدين التتائي تميم معه وملك مصر واخذ القاهرة فصار دار المملكة بمصر إلى
أن زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فبقي قلعة الجبل وصارت القاهرة
مدينة مصر إلى يومنا هذا * وفي أرض مصر عدة مدائن ليست دار ملك وهي مدينة الفيوم ومدينة دلاص
ومدينة اهناس ومدينة الهنسا ومدينة القيس ومدينة طلمنا ومدينة الاشعوبين ومدينة انصنا ومدينة
قوص ومدينة سيوط ومدينة فاو ومدينة اخميم ومدينة البليتا ومدينة هق ومدينة قنا ومدينة دندره
ومدينة قفط ومدينة الاتصر ومدينة اسنا ومدينة أرمنت ومدينة ادفو ونفرا سوان وادركاه ومدينة
هذه مدائن الوجه القبلي وكان اهل مصر يسمون من سكن من القبط بالصد ادريس ومن سكن منهم أسفل
الارض يسمونه البجا وفي الوجه البحري مدينة نوب من الحوف الشرق بأقمل الارض ومدينة عين
شمس ومدينة قنازيب ومدينة تنواوين قراها ناحية زناكون ومدينة نبي ومدينة بسطة وبمصر
اليوم ووضعها بل بسطة ومدينة قريط ومدينة البنون ومدينة منوف ومدينة قهر ومدينة منوف

ما عد مثل ناب الطاحون وقد لبس بالديد والجميع سندان جيد وطرف الساعد مهيأ للعدّة فنون تارة تصحیح
 وجه الحلقة وتارة لتعديل الاجناب وتارة للغطوط والحزوز وأقام في التصحیح فيسأوا أخذ زوالها بالمبارد
 مدة طويلة وجاعة الصناع والمهندسين وأرباب هذا العلم حاضرون واستمدى عليهم خيمة عظيمة ضربت على
 الجميع وعقدت تحت الحلقة اقباب وثقّة وأرادوا اقبابها على سطح مسجد القبلة فلبت بها هم فأنهم وجدوا المشرق
 لأول بروز الشمس مسدودا فانفتحو على قفلها الى المسجد الجبوتی - سبحانوا الانفاكي المعروف أيضا بالارصد
 وكان الافضل بنابه أطفئ من جامع القبلة ولم يكمل فلما صار برسم الرصد كل خضرة الافضل في نقل الخاتمة
 من جامع القبلة الى المسجد الجبوتی - وقد حضرت الصواری الطوال العظام والسر باقات والمخاتات من
 الاسكندرية وغيرها وجمعت الاسطولية ورجال السودان وبعض اصحاب الركاب والخندق ادلوه وحملوه على
 العجل الى مسجد الرصد الجبوتی - ونافى يوم حضر وأبجعه هم حتى رفعوه الى السطح وكلموه وأماوا الحلقة
 وحملوا تحت أكتافها عودين من رخام سيكروهما بالرصاص من أنفها ما وأعلاها حتى لا يرتخي نعل
 النحاس وجعل في الوسط عود رخام وبأعلاه قطب الهضادة مسجولك النحاس الكثير تدور عليه الهضادة
 وعملت من نحاس فماتت رست ولا دارت فلو ما من خشب ساج وقطبا واطرافها من نحاس صناع الخنف
 الدوران ثم رصدوا الشمس بهدكاسة وكانت الحلقة ترخي الدرجة والدقائق كل وقت لاقتقل فعدهل عود من
 نحاس فوق عود الرخام ليمسك رخوها وغلبا بهد ذلك فكانت تختلف أشدة ما كانوا اجتزرونها بالثوابيل
 وعضادة الخشب وترددت اليها الافضل مع كبر سنه وهو برعش والثابا بمحمله الى فوق ويقعد زمانا من
 التهب لا يتكلم ويده ترعش فرصدوا اقتداسه وفي خلال ذلك قتل الافضل ايلة عميد الفطر سنة خمس عشرة
 وخمسة مائة وتبل للافضل عن ابن فرقة انه امر في كبر الحلقة وعظم مقدها فقال له الافضل لو اختصرت منها
 كان أهون فقتل وحتى نعمت لولا ما كنتي أن أعمل حلقة تكون رجاء الواحدة على الالهام والاخرى على
 التورقعت فكلاما كبرت الالهة مع التحرير وأبرزها في العالم العلوي ثم اكثروا عليه فعمل حاتمة دونها
 في الموضع المهتم بالطوب الاحمر تحت المسجد الجبوتی كان قطرها أقل من سبعة اذرع ودورها نحو احد
 وعشرين ذراعا فلما كمل قتل الافضل ولم يبق من مال السلطان في الاجرة والمؤن وما لا بد منه سوى نحو مائة
 وستين دينارا فماتت الوزارة للمأمون البطائحي أحب أن يكملها ويقتل الرصد المأمون في الصحيح كاقبل
 لا اول الرصد المأمون في المعين فأخرج امره بقتل الرصد الى باب النصر بانقاهرة فنقل على الطريقة الأولى
 بالعتاين والاسطولية وطوائف الرجال وكان يدفع لهم كل يوم برسم الغداء جسه دراهم فلما صار فوق العجل
 مضوا به على الخندق من وراء الفتح على المشاهد الى مسجد الذخيرة من ظاهر القاهرة ونعموا في دخله من
 باب النصر تعابا عظيما نحو فهم أن يصدم فينفر فقصوا الصواری على عقد باب النصر من داخل الباب
 ونكأ الرجال في جذب المياحين من أسفل ومن فوق حتى وصل الى السطح الكبير ثم نقلوه من السطح الكبير
 الى السطح النوفاني وأوقفوه له العمد كما تقدم ذكره ورصدوا بالحلقة الكبرى كإرصدوا بها على سطح الحرف
 فصع لهم ما أرادوا من حال الشمس فقط ثم انفقوا بعمل ذات حلق يكون قطرها خمسة اذرع وسبكت في فندق
 بااطوقية من القاهرة وكان الاصر فيها له لا عندما لحتمهم من العناية العظمى في الحلقة الكبيرة والحلقة الوسطى
 ونجرت المأمون اسمها او الحذفها وكان ابن فرقة يحضر كل يوم دفعتين ويحضر أبو جعفر بن حسداى
 وابو البركات بن ابي اللث صاحب الديوان ويبيده الحلق والعقد فقتل المأمون اطاع الهم كل يوم وای شئ
 طلبوه وقم لهم من غيرهم وامرة وكان قصده ما أطعمه هو فيه من أن يقال الرصد المأمون في الصحيح فلما ارادته
 أن يبق المأمون قليلا كان كل جبيع رصد الكواكب لكنه قبض عليه ليلة السبت ثاثة شهر رمضان سنة تسع
 عشرة وخمسة مائة وكان من جملة ما عتد من ذنوبه عمل الرصد المذكور والاجتهاد فيه وقيل أطعمته نفسه في
 الخلافة بكونه سمى الرصد المأمون ونسبه الى نفسه ولم ينسبه الى الخليفة الاخر بأحكام الله وأما الماسة
 والغوغا فكانوا يقولون أرادوا أن يخاطبوا زحل وأرادوا أن يعلموا الغيب وقال آخرون منهم عمل هذا
 السحر ونحو ذلك من الشناعات فلما قبض على المأمون بطل وأنكر الخليفة على عمله فلم يجسر أحد أن يذكره
 وأمر فكسر وحل الى المناخات وهرب المستخدمون ومن كان فيه من الخاص وكان فيه من المهندسين

مستحجب يصعب به الحساب ويخرج به امور و النفاوت وتوصل به المتفهمة العظيمة والفائدة الجليلة والجمعة
 الثمينة والذكور الباقي فقال من يتولى ذلك فقال صاحب دسته ومشره الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي
 أسامة هذا القاضي ابن أبي العيش الطرابلسي المهندس العالم الفاضل وكان ابن أبي العيش صهره زوج
 ابنته وهو شيخ كبير السن والقدر كثير المال وساعده على ذلك القائد أبو عبد الله الذي تقلد الوزارة بعد
 الافضل ودعى بأما من بن البطائحي فاستصوب الافضل ذلك وقال مره يومئذ وبسندى ما يحتاج
 اليه فكان أول ما بدأ به المحصل ذلك أن مدح نفسه وكان الافضل غير راغى كل شئ أنتدما عليه من يقتر
 أو يلبس ثيابا مذكورة ثم قال هذه الآلات عظيمة وخطرها جسيم ولا كل أحد يقوم عليها ولا يحسنها
 وأكثر الكلام والتوسعة وقال يحتاج أن الذي يتولى ذلك يقدمه الانعام والاکرام لطيب نفسه للمباشرة
 ويشرح صدره ويقبح خاطره للمبايعه في حقه فضجر الافضل من ذلك وقال لقد أكثر في مدح نفسه ولده
 وما بهاملنا به وبدلنا حاجة الى معاملته فأشار القائد بن البطائحي وقال هنام يبلغ الغرض بأسهل ما أخذ
 وأقرب وقت وأسرعه وأطف معنى اوسعه من فرقة الطيب متولى خزائن السلاح والسرورج والصناعات
 وغير ذلك فأحضره للوقت فاتفق له من الحدیث الحسن السهل وما سبب عمل الآلات ومن أتدأها من الاول
 وذكر القدماء في العلم ومن رصد منهم واحدا واحدا الى آخرهم شرحا مستوفيا كأنه يحفظه ظاهرا
 اذ يقرأه من كتاب فأعجب الافضل والحاضر بن وقال اى شئ يحتاج فقال ما يحتاج ككبر امر والاور
 سهله وكل ما احتاجه في خزائن السلطان خلد الله ملكه التماس والرصاص والآلات وكل ما احتاج أسدعه
 أولا أولا الانثقات وأجرة الصانع فيتولاها غيرى فأعجب به وقال يطلق له جارة له فقال أنا ما تستخدم في عدة
 خدم غير اوى تكفى فأنابك الدولة ما احتاج الى جار واذا بلغت الغرض وأنتبت الاشغال فهو المقصود
 وكان قيل للافضل هذا الرصد يحتاج الى اموال عظيمة فقال كم تقول يحتاج اليه فقال ما حق عليه الا مثل
 ما يتفق على مسجد أو مستنظر فرجع بذكر عليه القول فقال حان اوراقه فكذب فيها الماولك يقول الارض
 ويهيى دعت الحاجة الى الخروج الامر الى دار الوكالة باطلاق مائتى قطار من النحاس النجر وعثمانين
 قطارا من النحاس القضيب الانداسى وأربعين قطارا من النحاس الاجر ومن الرصاص ألت قطار ومن
 الحطب ومن الحديد والفقولاذ من الصناعة ما له يحتاج اليه ومن الاخشاب ومن النقعة مائة دينار على يد
 شاد يتفق عليه فاذا فرغت أسدعى غيرها وأختار مواضع الرصد فيه ويكون العمل والصناعة فيه
 ومباشرة السلطان فيما توقف عليه وما يستأمر فيه فاستصوب الافضل جميع ذلك وأراد أن يتخاع عليه
 فقال القائد هذا فيما بعد اذا شؤهدت أعماله فخدم من أول الحال الى آخرها ولم يحصل له الدرهم الفقد لانه
 كان يستحي أن يطلب وهو مستخدم عندهم وكانوا بأجمعهم يؤملون طول المدة والبقاء فقتل الافضل ثمانى
 سنة وتغيرت الاحوال ثم انهم اختاروا الرصد مسجد التدور فوق المقطم ووجدوه بعيدا عن الحوائج فأجمعوا
 على سطح الحرف بالمسجد المعروف بالقبلة الكبير وكان قد صرف على المسجد خاصة ستة آلاف دينار فحفرها
 في مسجد القبلة تقريبا في الجبل مكان الصهر يبع الآن فعمل فيه قباب الحلقة الكبيرة وقطارها عشرة اذرع ووردها
 ثلاثون ذراعا وهندموه وحزروه أيا ما عمل حوله عشرة روج على كل درجة متفاخا وفي كل درجة أحد عشر
 قطارا نحاسا وأقل وأكثر والجميع مائة قطار وكسره وهاعلى الارج وطرح فيها التار من العصر ونفخوا
 الى الثانية من النهار وحضر الانصاع بكرة وجلس على كبرى فلما تهأت الارج ودارت أمر الافضل
 بفتحها ود وقف على كل درجة رجل وأمرها بفتحها في لحظة ففتحت وسال النحاس كالماء الى القباب وكان
 قد بقي فيه بعض النداءة فلما استقر به النحاس بجزائه تقعع المكان التدى فلم تلم الحلقة وما بردت وكشف عنها
 اذ هي تامة ما خلا المكان التدى فضجر الافضل وضاق صدره ورمى الصانع بكيس فيه ألف درهم وغضب
 وركب فلافطه ابن فرقة وقال مثل هذه الآلة العظيمة التي ما جمع قطبها لو أعيد سبكها أو غيرت حتى تصح
 ما كان كثيرا فقال له الافضل اهتم في اعادةها فسبكت وصحت ولم يحضر الا فضل في المرة الثانية ففرح بصحتها
 وعلت ورفعت الى سطح مسجد القبلة وأحضرهاها جميع صناعات النحاس وعمل لها بركار خشب من السندبان
 وهو بركار عجيب وبني في وسط الحلقة مسطبة حجارة متقبلة لرجل البركار وهو فاشهد مثل عروس الطاحون وفيه

الجموم قال ابن اربعة والمقطم ما بين القصير الى مقطع الجبارة وما بعد ذلك في الجموم وفي هذا الجبل حجر الجهور ونبي من التولا وهو عمدة اى اقصى بلاد السودان

• الجبل الأحمر •

هذا الجبل مطلى على القاهرة من شرقها الشهى ويعرف بالجموم قال القضاة الجامع هي الجبال المنفرقة المطلة على القاهرة من جنبها الشرقى وجباب اوتنقى هذه الجبال الى بعض طرق الحب وقيل اها الجامع لاختلاف ألوانها والجموم في كلام العرب الاسود المظلم • وقال ابن عبد الحكيم عن سعي بن عبيدة لما قدم مصر وأهل مصر قد اتخذوا مطلى بجدها ساقية ابي عون التي في العسكر فقال مالهم وضعوا مصلاتهم في الجبل المغنون وتركوا الجبل المتدس بعنى المقطم • وقال ابن عبد الظاهر الجبل الاحمر ذكره القاضي أن الجموم هو الجبل المطلى على القاهرة ولا ترى جبال مطلى على القاهرة غيره • وقال البكري الجموم ينبع اوله واسكان ثمانية قال الحر بنى الجموم جبل مصر • وروى من طر بن ابي قبيل عن عبد الله بن عمرو أنه سأل كعبا عن المقطم الملعون قال ليس ملعون ولكنه تدس من القصير الى الجموم • وذكر البكري أيضا أن عابدا بالباء الموحدة والبدال المهملة على وزن فاعل جبل بمصر قبل المقطم

• جبل بشكر •

هذا الجبل فيما بين القاهرة ومصر عليه الجامع الطولونى قال القضاة جبال بشكر هو بشكر بن جديله بن خنم وهو الذى عليه جامع ابن طولون وبشكر بن جديله قبيلة من قبائل العرب احتطت عند الفتح بهذا الجبل يعرف بجبل بشكر لذلك • قال ابن عبد الظاهر وجامع ابن طولون على جبل بشكر وهو مكان مشهور بواجابة الدعاء وسكان مباركة وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكاهات وكان هذا الجبل يشرف على النيل وليس يشه وبين النيل شئ وكان يشرف على البركتين اعنى بركة النيل والبركة التي تعرف اليوم ببركة قارون وعلى هذا الجبل كانت تنصب الجنايق التي تحترق قبل ارسالها الى النغور (الكيش) هو جبل بجوار بشكر كان قد بنا يشرف على النيل من غربيه ثم اختط الساون مدينة القسطاط بعد فتح أرض مصر صارا الكيش من جملة خطة الجهاد القديوى وسعى الكيش * (الشرف) اسم ثلاثة مواضع فاشان منها فيما بين القاهرة ومصر وواحد فيما بين بركة الحبش وقسطاط مصر فاما الذى بظاهر القاهرة فأحد هما عليه الآن قلعة الجبل وهو من جملة الجبل المقطم والآخر فيما بين الجامع الطولونى ومصر فيشرف غربيه على جهة الخليج الكبير وبصره فيما بين كوم الجارح وخط الجامع الطولونى وكان من خطة تجييب ثم صار من جملة العسكر وأما الشرف الثالث فيعرف اليوم بالرد وهو يشرف على راشدة وكان يقال لاشرف سدد والسند ما قابك من الجبل وعلا عن السفح ويقال فلان سدد أى معتد

• ذكر الرصد •

هذا المكان يشرف بطل من غربيه على راشدة ومن قبله على بركة الحبش فيحسبه من راء من جهة راشدة جبلا وهو من شرقيه سهل يتوصل اليه من القرافة بغير ارتفاع ولا صعود وهو سماه للشرف الذى كان من جملة العسكر والشرف الذى يعرف اليوم بالكيش وكان يقال له قد بما الجرف ثم عرف بالرصد من أجل أن الافضل ألقاسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدار الجبالى أيام فوقه ذكره لصد الكواكب وهو من حينئذ بالرد قال في كتاب عمل الرصد وحل الى الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر بن الشام تقا وهم المابستاق من السدير لاستقبال سنة خمسمائة من سفى النجعة قبل مائة تقويم ونحوها وكان منجم والحضرة يومئذ ابن الحلى وابن الهيثمى وسهلون وغيرهم يطلق اهم الحارى في كل شهر والرسوم والكوة على عمل التقويم في كل سنة وكان كل منهم يجتهد فى حسابها وما تامل قدرته اليه فاذا كان في غرة السنة حمل كلك منهم تقويمه ويقابل بينها وبين التقويمات المحضرة من الشام فيوجد بينها اختلاف كثير فانه ذكر ذلك فلما كان غرة ثلاث عشرة وخمسمائة عند احضار التقويم على العادة جمع المنجمين والحساب وأهل العلم وسألهم عن السبب في الخلف بهر التقويم فقالوا الشاهى بحسب وبهمل على رأى الزيج المهور المأمونى ونحن نعمل على رأى الزيج الحساكى لقرب عهده وبين المتقدم والمتأخر تفاوت وخلف وقد اجمع القدماء أن اقرب العهد أصح من المنة لتقرب الكواكب وتغير الحساب وتحدوا فى مهنى ذلك بما هو مذكور فى موضعه وأشار عليه بهمل رصد

الدرجة وتصل بجبل الجودي - وقف سفينة نوح عليه السلام في الطوفان ولا يزال هذا الجبل مستترا من أعمال آدم وسافارقين حتى بزغ نور حلب فيسمى هناك جبل اللكام الى أن بعدت النور فيسمى نهر ا حتى يحاذر حص فيسمى لبنان ثم يمتد على الشام حتى يقضى الى بحر القلزم من جهة وتصل من الجهة الاخرى ويسمى المقطم ثم يتشعب ويتصل او اخر شعبه بنهاية الغرب ويقال انه عرف بمقطم بن مصر بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام • وجبل المقطم يترعى جاني النيل الى النوبة - يعبر من فوق النجوم فيصل بالغرب الى ارض مقراوة وبعضى مغربا الى بحلماسة وسنأ الى البحر المحيط مسيرة خمسة اشهر • وقال ابراهيم بن يوسف شاه وذكر يحيى • صرايم بن بصير بن حام بن نوح الى ارض مصر وكشف اصحاب اقليمون الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم التي هي بخط البرابي واثارهم والمعادن من الذهب والزرجد والفيروزج وغير ذلك ووصفوا لهم عمل الصنعة يعنى الكيمياء فجعل مصر ايام امرها الى رجل من اهل بيعة يقال له ميطام الحكيم فكان يعمل الكيمياء من اهل بيعة ما يدل عليه الترخي فسمى به المقطم من أجل أن ميطام الحكيم كان يعمل فيه الكيمياء واختصر من اسمه وبقي ما يدل عليه فتبل له جبل المقطم يعنى جبل ميطام الحكيم وقال الكرى رحمة الله تعالى عليه المقطم يضم اوله وفتح ثابته وتشد اطاء المهمله - وفتحها جبل متصل بمصر يوارون فيه موتاهم • وقال القضاة المقطم ذكر أبو عبد الله النبى ان هذا الجبل نسب الى المقطم بن مصر بن بصير بن حام بن نوح وكان عبدا صالحا فقدر بعادة الله عز وجل فتمه وسمى الجبل باسمه وليس هذا الصحيح لانه لا يعرف بمصر ولدا اسمه المقطم • والذى ذكره العلماء أن المقطم مأخوذ من القطم وهو النطع فكانت له لما كان منقطع الشجر والنبات سمي مقطما ذكر ذلك عن ابن الحسن الهنأى الدوسى المتوذكرا وغيره • وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن الليث بن سعد رضى الله عنه قال سال القوقس عمرو بن العاص رضى الله عنه أن يديه سفع الجبل المقطم بسبعين ألف دينار وفي نسخة بعشرين ألف دينار فجمع عمرو من ذلك وقال أكتب بذلك الى أمير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر لم اعطاك له ما اعطاك وهى لاتزرع ولا يستنبطها ماء فساله فقال انما تجد صفحتها في الكتب أن وفيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه انالانعلم غراس الجنة الا المؤمنون فاقر بيمان مات قبلك من المؤمنين ولا تبعه نبى فكان اول من قرؤهم ارجلا من المسافرين يقال له عامر فتبل عمرت فقال القوقس لعمر وما ذلك وما على هذا عاهدت فانقطع اهل الجنة الذى بين الميرة وبينهم • وذكر عمر بن ابي عمر الكندى فى فضائل مصر أن عمرو بن العاص رضى الله عنه سار فى سفع الجبل المقطم ومعه القوقس فقال له ما الجبلكم هذا أفرع امس به نبات بجبال الشام فاوقفنا فى أسفله نهر من النيل وغرسنا ادخلنا فقال القوقس وجدنا فى الكتب انه كان كثيرا لجبال انجارا ونبا وافا كهة وكان منزل المقطم بن مصر بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام فلما كانت الاله التى قام الله فيها موسى عليه السلام اوحى الله الى الجبال انى مكلمت نيامن انبياءى على جبل منكم فهتت الجبال كلها ونشأ تحت الا جبل بيت المقدس فانه حظ وانصا عرفا ووحى الله اليه لم فعلت ذلك وهو به اخبر فقال اعظما ما واجلالا لك باربى قال فأمر الله سبحانه الجبال أن يحموه كل جبل بماعليه من النبات فجادله المقطم بكل ما عليه من النبات حتى بقى كجارى فأوحى الله اليه انى معوضك على فلاك بنجر الجنة أو غراس الجنة فكتب بذلك عمرو بن العاص رضى الله عنه الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه انى لا أعلم شجر الجنة غير المؤمنون فاجعله لهم مقبرة ففعل فعضب القوقس من ذلك وقال لعمر وما على هذا الصالحين فقطع له عرق طعما نحو الحمش تدفن فيه الصارى قال وروى أن موسى عليه السلام جدد فجد معه كل نخرة من المنظم الى طرا • وروى أنه مكتوب واذا فتح مقدسى يري وادى مسجد موسى عليه السلام بالمقطم عند متاع الجارية فان موسى عليه السلام كان ينابجى ربه بذلك الوادى • وروى أسد بن موسى قال شهدت جنازة مع موسى بن اهيعة فجلسنا حوله فرفع رأسه فنظر الى الجبل فقال انى سمى ابن مريم عليه السلام مرتب سفع هذا الجبل وعليه حبة صوف وقد شد وسطه بشرط واته الى جانبه فالتفت اليها وقال يا امة هذه مقبرة امة محمد صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن اهيعة عن عباس بن عباس أن كعب الاحبار رضى الله عنه سأل رجلا يري مصر فقال له احدثت ربه من سفع مطاهها فاتاه منه جبراب فلما حضرت كعبا الوفاة امر به فجعل فى لحده تحت جنته • وروى عن كعب انه سئل عن جبل مصر فقال انه مقدس ما بين القصرالى

النيل وإن السرية طاسم الماء بمعه عن مدمر • وقال ابن المتوج زقاق الصنم هو الزقاق السارح أوله بأول السوق الكبير بجوار دروب عمار ويعرف الصنم بسرية فرعون وذكر أنه طاسم النيل للإقبال على البلد وقيل إن بلهيب الذي عند الأهرام يقابله وأن ظهر بلهيب إلى الرمل وظهره هذا إلى النيل وكل منهما مستقبل الشرق وقد نزل في سنة إحدى عشرة وسبع مائة أمير يعرف بيلاط في نشر من الحجاريين والقطايعين وكسروا الصنم المعروف بالسرية وقطعوه وأعتابوا وقد اعتدنا أن يكون تحتها مال فلم يوجد سوى أعتاب من حجر عظيمة خضر تحتها إلى الماء فلم يوجد شيء وجعل من حجره قواع تحتها للعمد الصرآن التي بالجوامع المسجد بظاهر مصر المعروف بالجوامع الجديدة الناصرية وأزيل عن هذا الصنم من مكانه والله اعلم • وفي زمننا كان نخض يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر من جملة صوفية الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء قام في نحو من سنة ثمانين وسبع مائة لتغيير أشياء من المنكرات وسار إلى الأهرام وشوه وجهه أبي الهول وشهته فهو على ذلك إلى اليوم ومن حينئذ غاب الرمل على أراض كثيرة من الجنة وأهل تلك النواحي يرون أن سبب غلبة الرمل على الأراضي فساد وجهه أبي الهول والله عاقبة الأمور وما أحسن قول ظافر الحداد

تأتل هيئة الهرمين واجب • وبينهما أبو الهول المحجب
كهماريين على رحيل • بمحبوبين بينهما رقيب
وماء النيل تحتها دموع • وصوت الريح عندهما نجيب
وظاهر رجب يوسف مثل صب • تخلف فهو محزون كئيب

ويقال إن أتريب بن قطب بن مصر بن بصير بن حام بن نوح أوصالاً خاصاً عند مدونه أن يحمله في سفينة ويذنه بجزيرة في وسط البحر فلما مات فعل ذلك من غير أن يعلم به أهل مصر فاتمه الناس بقتل أتريب وحاربوه وتسعين فلما مضى من حربه خمس سنين مضى بهم حتى أوقفهم على قبر أتريب خفروه فلم يجدوا به شيئاً وقد نقله الشياطين إلى موضع أبي الهول ودفنته هناك بجانب قبر أبيه وحده يصرف أتريب من قبره وعادوا إلى المدينة منف وتجاروا أن تأخذهم ألبس فدلهم على قبر أتريب حيث نقله فأخرجوه من قبره ووضعوه على سرير بركت لهم الشيطان على لسانه حتى أفتنوا به وسجدوا له وعبده فيما بعد وامن الأهرام وتلقوا صاود فتوه على شاطئ النيل فكان النيل إذا زاد ليعلق قبره فافتن به طائفة وقالوا قتل صالطاً وصاروا يسجدون لقبره كما يسجدون لذلك لأتريب فعمد آخرون إلى حجر فحتموه على صورة أشوم وكان يقال له أبو الهول ونصبوه بين الهرمين وجعلوا يسجدون له فعاد أهل مصر ثلاث فرق ولم تزل الصابئة تعظم أباً الهول وتقرب له الديكة البيض وتجره بالصندروس

• ذكر الجبال •

اعلم أن أرض مصر بأسرها محصورة بين جبلين آخذين من الجنوب إلى الشمال قليلاً الارتفاع وأحد هما أعظم من الآخر والأعظم منهما هو الجبل الشرق المعروف بجبل لوقا والغربي جبل صغير وبعضه غير متصل ببعض والمسافة بينهما ماضق في بعض المواضع وتتسع في بعضها وأوسع ما يكون أسفل أرض مصر وهذان الجبلان أقرعان لا يثبت فيهما نبات كما يكون في جبال البلدان الأخرى وعلة ذلك انها بورقيان مالخان لأن قوة طين مصر تجذب منهما الرطوبات الموافقة في التكوين ولأن قوة الحرارة تحلل منهما الجوهر اللطيف العذب وكذلك مياه الأبار منها ما ملحة وهذان الجبلان ينفقان ما يذفن فيهما فإن أرض مصر بالطبع قابلة للأمطار • وجبل لوقا في مشرق أرض مصر يعوق عنها ريح الصبا فعدت مصر هذا الريح ويعوق أيضاً الشراة الشمس على أرض مصر إذا كانت على الأفق وتعددها هاهنا هذين الجبلين بحسب مواضعهما من الأقليم فيطل على انضطاط وعلى القاهرة الجبل المقطم

• ذكر الجبل المقطم •

اعلم أن الجبل المقطم أوله من الشرق من الصين حيث البحر المحيط ويمر على بلاد الطاطر حتى يأتي فرغانة إلى جبال الهم المتدبها نهر السغد إلى أن يصل الجبل إلى جيجون فقطعه ويمضي في وسطه بين شهيتين منه وكانه قطع ثم في وسطه ويستمر الجبل إلى الجورجان ويأخذ على الطاقان إلى أعمال مرو والود إلى طوس فيكون جميع مدن طوس فيه متصل به جبال أصهان وشيراز إلى أن يصل إلى البحر الهندي وينعطف هذا الجبل ويمتد إلى شهر زور فيمر على

قد كان للماضين من • سكان مصرهم • فالفضل عنهم فضلة • والعلم فمهم علم
ثم انقضت أعلامهم • وعلمهم واحتطوا • وانظر تراها ظاهرا • باد عليها الهرم
وقال

خليلي لآباق على الحدنان • من الأول الباقى فيحدث ناني
الى هرى مصر ثنا هت قوى الورى • ودهرمت في دهرها الهرمان
فلا نجبا أن قدهرمت فأنما • رمانى بقندان الشباب زمانى
وعوجا بقراطجة فأنظرا بها • جنابى العادين تنجبان
وايون كسرى فأنظراه فانه • بخبر كما بالصدق كل اوان
فلا تنجبا أن الفناء يخصنى • ألكل ما ذوق البسيطة فانى

ووجدت بخط الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن ابي جله التلساني أنشدنى القاضي نجر الدين عبد الوهاب
المصرى : نفسه فى الأهرام سنة خمس وخمسين وسبع مائة وأجاد

أصبانى الأهرام كم من واعظ • صدع القلوب ولم يشه بلدانه
اذ كرتنى قولاً تقادم عهد • ابن الذى الهرمان من بنيانه
هن الجبال الشامخات تكاد أن • تمتد فوق الارض عن كيوانه
لو أن كسرى جالس فى سفحها • لاجل مجلته على ايوانه
ثبت على حر الزمان وبرده • مددا ولم تأسف على حدثانه
والشمس فى احرانها والريح عن • دهبوها والسيل فى جريانه
هل عابد قد خصها بعبادة • قبانى الأهرام من اولئانه
أو قائل يقضى برجى نفسه • من بعد فرقتة الى جثمانه
فاختارها لكنوزه وبلسمه • قبرا لبنا من من أذى طوفانه
أو أنها للسائرات مراصد • يختار راصداها اعز مكانه
أو أنها ووصف شؤن كواكب • احكام فرس الدهر أو يونانه
أو أنهم نفسوا على حيطانها • علاججار الفلك فى تيبانه
فى قلب رايه اليه لم تنشها • فكريعض عليه طرف بانه

• ذكر الصنم الذى يقال له أبو الهول •

هذا الصنم بين الهرمين عرف اولاً بيهوب وتقول اهل مصر اليوم ابو الهول • قال القضاى صنم الهرمين
وهو بيهوبه صنم كبير من حجارة فيما بين الهرمين لا يظهر منه سوى رأسه فقط تسميه العامة بابى الهول
ويقال بيهوب ويقال انه طلسم للرمل لئلا يقلب على ابليل الجيزة • وقال فى كتاب عجائب البيان وعند
الأهرام رأس وعنق بارزة من الارض فى غاية العظم تسميه الناس أبى الهول ويرعون أن جنته مدفونة تحت
الارض ويقضى القياس بالنسبة الى رأسه أن يكون طوله سبعين ذراعاً فصاعداً وفى وجهه حرة ودهان
ياع عليه رونق الطراوة وهو حسن الصورة مقبولها اعلمه مسحة بها • وجمال كأنه بضحك تبسما • وسئل
بعض الفضلاء عن عجب ما رأى فقال تناسب وجه أبى الهول فأن أعضاء وجهه كالانف والعين والاذن
متناسبة كأن صنع الطبيعة الصور متناسبة فان انف الطفل مثلا مناسب له وهو حسن به حتى لو كان ذلك
الانف لرجل كان مشوهاً وكذلك انف الرجل لو كان اصعب لتشوهت صورته وعلى هذا سائر الاعضاء
فكل عضو ينبغي أن يكون على مقدار ما هيته بالنسبة الى الصورة وعلى نسبتها والعجب من مصوره كيف قدر
أن يحفظ التناسب للاعضاء مع عظمها وأنه ليس فى أعمال الطبيعة ما يجا كره • ويقال له فى مصر قريبا
من دار المائى صنم عظيم الخلقه والهامة متناسب الاعضاء كما وصف وفى حجره مولود وعلى رأسه ما جاور الجميع
صوتان متعززان الناس أنه امرأة وانما اسرية أبى الهول المذكور وهى يدرب منسوب اليها ويقال لو وضع على
رأس أبى الهول خيط ومدالى مرتية لكان على رأسها مستقيماً ويقال ان أبى الهول طلسم الرمل يتبعه عن

المالك الهزري عثمان بن صلاح ولد بن يوسف بن أيوب المستقل بالملك بعد أبيه رسول له جهله اصحابه أن يهدم هذه
 الأهرام فبدأ بالصغير الآخر فأخرج إليه النقبين والحجارين وجماعة من أمراء دولته وعظماة مملكته وأمرهم
 يهدمونه فهدموا وحسروا الرجال والصناع ووفروا عليهم النفقات وأقاموا المحو غالية أشهر بجيلهم ورجلهم
 يهدمون بكل يوم بعد الجهد واستفراغ بذل الوسع الحجر والخير فنقوم من فوق بدفعونه بالأسافين وقوم من
 أسفل يجذبونه بالتلوس والأشطان فإذا سقط سمع له وجبة عظيمة من مسافة بعيدة حتى ترجف الجبال وتزلزل
 الأرض ويغوص في الرمل فيسبون نهباً آخر حتى يخربوه ويشربون فيه بالأسافين بعد ما يقبون إلهاموا موصفاً
 ويشبهونها فيه فيقطع قطعاً وتصب كل قطعة على الجبل حتى يأتي في ذيل الجبل وهي مسافة قريبة فالمطال
 نواهم ونفذت نفقاتهم وقضاء عن نصيبهم ووهت عزائمهم فكانوا محبورين لم شالوا بنية بل شوهوا الهرم
 وأبأوا عن حجر وفشل وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ومع ذلك فإن الرائي لحجارة الهرم يظن أنه قد
 استوصل فإذا تابعين الهرم ظن أنه لم يهدم منه شيء وإنما سقط بعض جانب منه وحين ما شوهت المشقة التي
 يجردونها في هدم كل حجر سئل مقدم الحجارين فقيل له لو بذل لكم السلطان ألف دينار على أن تردوا حجراً واحداً
 إلى مكانه وهدمته هل كان يمكنكم فأقسم بالله أنهم ليجزون عنه ولو بذل لهم أضعاف ذلك • وبإزاء الأهرام
 مغائر كثيرة العدد كبيرة المقدار عميقة الاغوار لعل الفارس يدخلها برمحها ويختلها يوماً ما جمع ولا ينهيها أكبرها
 وسعتها وبعدها ويظهر من حالها انما مقاطع بحجارة الأهرام • وأمام مقاطع بحجارة الهرم الآخر فقال انها
 بالقلم وباسوان وعند هذه الأهرام آثاراً بنية جبارة ومغائر كثيرة منقبة وقطرات من ذلك شياً الأوتري
 عليه كتابات بهذا القلم المجهول ولله در النقيب عمارة البني حيث يقول

خليلي ما تحت السماء بنية • تماثل في انقائها هرmy صمر

بناء يخاف الدهر منه وكل ما • على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

تنزه طرفي في بديع بنائها • ولم يتنه في المراد بها فكري

أخذ هذا من قول بعض الحكماء • كل شيء يخشى عليه من الدهر الا الأهرام فإنه يخشى على الدهر منها وقال

عبد الوهاب بن حسن بن جعفر بن الحاجب ومات في سنة سبع وعشرين وثلثمائة

انظر الى الهرمين اذ برزا • لاعين في علو وفي صعود

وكأنتما الارض العربية قد • ظمئت لطول حرارة الكبد

حسرت عن الثديين بارزة • تدعو الاله لفسرقة الولد

فأجابها بالنيل بشعبها • وبارقها من الكمد

لست رامة المولى المقيم بها • خير الانام مقوم الاود

وقال سيف الدين بن جبارة

لله اي عجيبة وغريبة • في صنعة الأهرام اللابيات

أخفت عن الامم قصة اهلها • ونضت عن الابداع كل تقاب

فكأنما هي كخليج مقامة • من غير ما عمد ولا طناب

وقال آخر

انظر الى الهرم بين واعم منها • ما يرويان عن الزمان الغابر

وانظر الى سر البالي فيهما • انظر بعين القلب لابلناظر

لوي نطقان نخبيرانا بالذي • فعل الزمان بأول وبآخر

وإذا هما بدبا لعيني ناظر • وصفاله اذني جواد عائر

وقال الامام ابو العباس احمد بن يوسف التيفاشي

الست ترى الأهرام دام بناؤها • ويفنى له في العالم الانس والجن

كأن رحي الافلاك اكوارها على • قواعد الأهرام والعالم الطعن

وأخذ منه أشياء من جملتها كعباش وقرود وضفادع من حجر بازهر وقوارير من دهج وأصنام من نحاس
 • وقال ابن جرير أنه من عجيب البنيان أن الهرمين بمصر سمك كل واحد منهما أربع مائة ذراع وكلما
 ارتفع دق وهما من رخام ومرمر والطول أربع مائة ذراع في عرض أربع مائة ذراع مكتوب عليهما
 باليد ككل مصر وكل عجيب من الطب ومكتوب عليهما في بنيتهما من يدتي قوة في ملكة فإيهما فان
 الهدم أيسر من البناء فاعتبر ذلك فاذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما • وقال في كتاب عجائب البنيان عن
 الأهرام قد افتردت مصر بهذا الشكل فليس لها غيرها مثال ينظم الناظر للدار المصرية تدين وبحسب ما
 القابل أن مكارمها أوقاد أعظمها للكرم أبوجين تراه العين على بعد المسافة وإذا حدثت عن عجائبهما
 بظن أنه حديث خرافة وقد أكثر الناس في ذكر الأهرام ووصفها ومساحتها وهي كثيرة العدد جدا وكما سبقت
 الجيزة على هفت مصر القديمة تمتد نحواً من مسافة ثلاثة أيام وفي بصرى منها شيء كثير وبعضها بكار
 وبهضما وصغار وبعضها طين وبهضما لبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها خرطوم أملس • وقد كان منها
 بالجيزة عدد كثير كما صغار هدمت في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على يد الطوائش بها
 الذين تراشوا أخذ حجارتها وأجبنها القناطر في الجيزة وقد بقي من هذه الأهرام المهذومة تالها • وأما الأهرام
 المتحدث عنها فهي ثلاثة أهرام موضوعة على خط مستقيم بالجيزة قبالة القساطل وبينها مسافات كثيرة وزوايا
 متقابلة نحو الشرق واثنان عظيمان جدا في قدر واحد وهما مستقاران ومنبانان بالحجارة البيض وأما الثالث
 فهو غيرهما نحو الربع لكنه مبنى بحجارة الصوان الأحمر المنقط الشديد القوة والصلابة ولا يكاد يؤثر فيه الحديد
 إلا في الزمان الطويل وتجده صغيرا بالقاسم إلى ذلك فاذا أتيت إليه وافترده بالنظر هالك مرآة وحجر النظر
 في تأمله • وقد سلك في بناء الأهرام طريق عجيب من الشكل والاتقان ولذلك صبرت على جزأها ما لا يبل على
 مرزها صبر الزمان فانك إذا تأملتها وجدت الأذهان الشريفة قد استعملت فيها والعقول الصافية قد افترغت
 عليها بمجهودها والنفوس النيرة قد أفاضت عليها أشرف ما عندها والمكاتب الهندسية قد أخرجتها إلى الفعل
 من لا في غاية امكنتها حتى أنها تكاد تحدث عن قوة قومها وتخبر عن سيرتهم وتنطق عن علومهم واذانهم
 وترجم عن سيرهم وأخبارهم وذلك أن وضعها على شكل مخروط وينتهي من قاعدة مربعة وينتهي إلى نقطة
 • ومن خواص الشكل المخروط أن مركز ثقله في وسطه يتساوى على نفسه ويتوقع على ذاته ويتحمل بعضه على
 بعض وأيسر له جهة أخرى يتساقط عليها • ومن عجيب وضعه أنه شكل مربع قد قوبل بزواياه هباب الرياح
 الأربع فان الرياح تتكسر سورتها عند مسامتتها الزاوية وليست كذلك عند ما تلتقي السطح • وذكر المساح أن
 قاعدة كل من الهرمين العظيمين أرمائة ذراع بالذراع السوداء ويقطع المخروط في أعلاه عند سطح مساحته
 عشرة أذرع في مثلها وذكر أن بعض الرماة رمى سهماً في قطراً أحدهما وفيه سهم سقط السهم دون نصف
 المسافة وذكر أن ذراع سطحها أحد عشر ذراعاً بذراع اليد وفي أحد هذين الهرمين مدخل يبلغه الناس
 يفضي بهم إلى مساكن ضخمة وأسراب متنافذة وآبار ومهاالك وغير ذلك على ما يحكيه من يجهه وإن أناسا كثيرين
 لهم غرام به وتجعل فيه فتور علون في أعماقه ولا بد أن ينتموا إلى ما يعجزون عن سلوكه • وأما السلوك المطروق
 كثيرا فنزلة تقضي إلى أعلاه فهو جوفه بيت مربع فيه نارس من حجر وهذا المدخل ليس هو الباب في أصل
 البناء وإنما هو مقرب تقباصداف اتفاقا وذكر أن المأمون فتحه • وحكي من دخله وصعد إلى البيت الذي
 في أعلاه فلما زلوا حدثوا بعظيم ما شاهدوه وأنه مملوء بالخفافيش وأبواها وتعظم فيه حتى تكون قدر الحمام وفيه
 طاقات وروازن نحو أعلاه كما علمت مسالك للريح ومنازل للضوء بحجارة جافية طول الحجر منها من عشرة
 أذرع إلى عشرين ذراعاً وسلك من ذراعين إلى ثلاثة أذرع وعرضه نحو ذلك • والعجب ككل العجب من وضع
 الحجر على الحجر بهندام ليس في الامكان أصح منه بحيث لا تجد بينهما مدخل ابرة ولا خلال شمرة وبينهما طين لونه
 الزرقة لا يدرى ما هو ولا صفته وعلى تلك الحجارة كتابات بالقلم القديم الجمول الذي لم يوجد بدار مصر من
 يزعم أنه سمع من يعرفه وهذه الكتابات كثيرة جدا حتى لو نقل ما علم إلى الصحف كانت قدر عشرة آلاف صحيفة
 وقرأت في بعض كتب الصابئة القديمة أن أحد هذين الهرمين قبرا عاديين والآخر قبر هرمس ويزعمون
 أنهم ما يتان عظيمان وإن أعاد يون أقدم وأعظم وأنه كان يحج إليهما يهذي إليهما من أنظار البلاد • وكان

الذهب والدروس حفظناها و احتياؤها ويقال ان الذي بناها سلاطمة سوريد بن سهرق وسرياق وقال آخرون ان الذي بنى الهرمين المشاذين للقسطاط شدادين عاد رويارها واقبط تنكر دخول العمارة باد مصر وتحتق أن بناها سوريد رويارها وهي أن آفة تنزل من السماء وهي الطوفان وقالوا انه بناه في مدة ستة اشهر وعشاهم بالدياج الماؤون وكتب عامه اقد بنيناها في ستة أشهر قل ان يأتي من مدينا يده ما في ستانة سنة فالهدم يسرع من البنات وكسوناها بالدياج الماؤون فلكنها احصرها فالهدم هو من الدياج ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخطوطة من أعلاها الى أسفلها بطور متضاهية متوازية من كتابة بناها لتعرف اليوم أحرفها ولا تفهم معانيها وبالجملة الامر فيها عجيب حتى ان غاية الوصفها والاعراق في العبارة عنها وعن حقيقة الموصوف منها بخلاف ما قاله علي بن العباس الرومي وان بناء الموصوفان وتبين المقصود ان يقول

اذا ما وصفت امر الأمرئ • فلانقل في وصفه واقصد

فانلذان نغزل تبد الظنو • نفيه الى الغرض الابد

فيصغر من حيث عظمته • لنفضل الغيب على المتهد

ويقال ان المامون أمر من سعد الهرم الكثير أن يدي حبلًا فكان طوله ألف ذراع بالذراع المكي - وهو ذراع وخمسان وثريعه أربعة مائة ذراع في مثلها وكان صعوده في ثلاث ساعات من النهار وانه وجد مقدار رأس الهرم قدر مبرك ثمانية جمال • ويقال انه وجد على المقبر في الهرم حلة قديمت ولم يبق منها سوى سلوكها من الذهب وأن ثخانة الطلاء الذي عليه قدر شهرين مَرَّ وصبر • ويقال انه وجد في موضع من هذا الهرم ابوان في صدره ثلاثة ابواب على ثلثة بيوت طول كل باب منها عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع من رخام منحوت بحكم الهندام وعلى صفحاته خط أذرق لم يحسنوا قراءته وانهم أقاموا ثلاثة أيام يعملون الحيلة في فتح هذه الابواب الى أن رأوا أمامها على عشرة اذرع منها ثلاثة أمحدة من مرمر وفي كل عود خرق في طوله وفي وسط الخرق صورة طائر في الأول من هذه العمود صورة حمام من حجر أخضر وفي الاوسط صورة نازي من حجر أصفر وفي العمود الثالث صورة ديك من حجر أحمر فخر كوا البازي فخر ك الباب الأول الذي في مقابلته فرفعوا البازي قليلا فارفع الباب وكان بحيث لا يرفع ما نة رجل من عظمه فرفعوا التنازين الآخريين فارفع البابان الآخريين فدخلوا الى البيت الاوسط فوجدوا فيه ثلاثة سرر من حجارة متضاهية مضيئة وعليها ثلاثة من الاموات على كل بيت ثلاث حائل وعند رأسه مصحف بخط مجهول ووجدوا في البيت الآخر عدة رفوف من حجارة عليها أسفاط من حجارة فيما أوران من الذهب بحمية الصنعة من صعة أنواع الجواهر ووجدوا في البيت الثالث عدة رفوف من حجارة على أسفاط من حجارة في آلات الحرب وعدد السلاح فقيس منها سيف فكان طوله سبعة أشبار وكل درع من تلك الدروع اثنا عشر شبرا فأمر المأمون بحمل ما وجد في البيوت وأمر لحقت العمدة فاطمبت الابواب كما كانت • ويقال كانت عدة الاحرام ثمانية عشر هرمانا متجاه مدينة القسطاط ثلاثة اكبرها دوره أنف اذراع وهو مربع في كل وجه من وجوهه الاربعة خمسة مائة ذراع ويقال ان المأمون لما فتحه وجد فيه حوضان من حجر مطلي بلوح من رخام وهو ملوح بالذهب وعلى الواح مكتوب بقلم عرب فكان اناعرا هذا الهرم في ألف يوم بأجسنان يدمه في ألف سنة والهدم أسهل من العمارة وكسونا جبعه بالدياج وأجسنان بكسونه الحصر والحصار يسرع من الدياج وجه لنا في كل جهة من جهاته مالا يتدر ما يصرف على الوصول اليه فأمر المأمون أن يحسب ما صرف على القبة فبلغ قدر ما وجد في الحوض من غير زيادة ولا نقص • ويقال انه وجد فيه صورة آدمي من حجر أخضر كالدخج فيها طبق كالدواة ففتح فاذا فيه جسد آدمي عليه درع من ذهب من زين بأشكال الجواهر وعلى صدره نصل سف لاقية له وعند رأسه حجر من ياقوت أحمر في قدر بيضة الدجاجة فأخذ المأمون وقال هذا خير من خراج الذهب • وذكر بعض مؤرخي مصر ان هذا الصنم الأخضر الذي وجدت الرثة فيه لم يزل مع لقاء عدد دار الملك بمدينة مصر الى سنة احدى عشرة وستمائة من سنى الهجرة • وكان عند مدينة فرعون هرمان وعند سدوم هرمان وهذا آخرها • وفي سنة تسع وسبعين وخمسة مائة من سنى الهجرة ظهر بترية بوصير من ناحية الحيرة بيت هر ميس فتحته القاضي ابن الشهرزوري

المغرب في غربي الأهرام * وقال ابن عفير ولم يزل مشايخنا من اهل مصر يقولون الاهرام بناها شدة ابن عاد وهو الذي بنى المغار وجند الابناد فالغار والابناد هي الدفائن وكانوا يقولون بالرجعة واذا مات احد هم دفن معه ماله كما نأما كان وان كان صانعا دفن معه آله صغمة وكانت الصابئة تتجج الى الاهرام * وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الاسمار الباقية عن القرون الخالية والغرس والجوس تنكر الطوفان وأقرب به بعض القرس لكتهم قالوا كان بالشام والمغرب منه شيء في زمان طمهورث واكنه لم يبع العمران كله ولم يتجاوز عقبة حلوان ولم يبلغ ممالك الشرق وان اهل المغرب لما نذره حكواهم بنوا ابنية كاهرمين بمصر ليذخلوه عند الآفة وان آثار ماء الطوفان وتأثيرات الامواج كانت بينة على أنصاف الهرمين لم تتجاوزهما انتهى ويتال ان الطوفان لما نصب ماؤه لم يوجد تحت الماء قرية سوى تم اوندو وجدت كاهي واهرام مصر وبرايها وهي التي بناها هرميس الاول الذي نسيه العرب ادريس وكان قد الهمه الله علم الخيوم فدلته على أنه سيزل بالارض آفة وانه سيبقى بقية من العالم يحتاجون فيها الى علم فبني هو وأهل عصره الاهرام والبرابي وكتب علمه فيها * وقال ابو الصلت الاندلسي في رماله وقد ذكر أن خلق اهل مصر الا انه يظهر من امره انه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والعلوم وخصوصا علم الهندسة والخيوم ويدل على ذلك ما خلفوه من الصنائع البديعة المجهزة كالاهرام والبرابي فانها من الآثار التي حيرت الاذهان السابقة واستحيزت الافكار الراجعة وتركت لها شغلا بالتعجب منها والتفكير فيها وفي منها يقول ابو العلاء احمد بن سليمان المعري من قصيدته التي برئ بها اباه

فضل العقول الهرزيات رشدتها * ولا يسلم الرأي اتوميم من الافن
وقد كان ارباب الفصاحة كليا * رأوا حسانا عدوه من صنعة الجن

وأى نبي أعجب وأعز بعد مقدورات الله عز وجل ومصنوعاته من القدرة على بناء جسم جسيم من اعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عوده ثلثائة ذراع وتسعة عشر ذراعا محيطه اربعة اسطوح مثلثات متساويات الاضلاع طول كل ضلع منها اربعة مائة ذراع وستون وهو مع العظم من احكام الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر الى هلم جزءا بضعف الريح وهطل السحاب وزرع الزلازل وهذه صفة كل واحد من الهرمين الهماذين للفسطاط من الجانب الغربي على ما شاهدناه منه اوقد ذكرت بحساب مصر وان ما على وجه الارض بقية الا وانا أرى لها من الليل والنهار الا الهرمان فأنا أرى لليل والنهار منهما وهذا ان الهرمان اهما انراف على أرض مصر واطلال على بناحتها واصعاد في جوفها وهما اللذان أراد ابو الطيب المتنبى بقوله شعر

ابن الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصراع

تخلف الاسمار عن سكنها * حينما ويدركه الفناء فتبع

واتفق يوما انا خرجنا اليهم اطلبا فظناهم ما واصلنا حورنا حولهما كثيرا فالتعجب منهم اقال بهضنا

ببشك هل ابصرت اعجب منظرا * على طول ما ابصرت من هرى مصر

انا فاعشنا للسماء وأشرفا * على الجسوارشرف السماء والانس

وقد وافيانتر من الارض عاليا * كأنهما نمدان قاما على صدر

وزعم قوم ان الاهرام قبور ملوك عظام آثروا أن يتميزوا به على سائر الملوك بعد ماتهم كما تتميزوا عنهم في حياتهم وتوخوا أن يتي ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور * وما وصل الخليفة المأمون الى مصر أمر بنقها فانتقب أحد الهرمين الهماذين للفسطاط بعد جهد شديد وعناء طويل فوجدوا داخله مهاري ومراق يهول امرها وبغير السلوك فيها ووجدوا في اعلاها بيتا مكمبا طول كل ضلع من أضلاعه نحو من ثمانية اذرع وفي وسطه حوض رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالة قد أنت عليها العصور والحالية فعند ذلك أمر المأمون بالكف عن نقب ماسواه ويقال ان الثقة على نقبه كانت عظيمة والمؤنة شديدة * ومن الناس من زعم أن هرمن الاول المدعو بالملك والنبوة والملك والحكمة وهو الذي نسيه العبرانيون خو خو بن برد بن مهلابيل بن قتيان بن اوش بن شيب بن آدم عليه السلام وهو ادريس عليه السلام استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان بهم الارض فأكرم من بديان الاهرام وايداعها الاموال وصحائف العلوم وما يشفق عليه من

دقيقة من رأس الحمل وقوريس في درجة وثمان وعشرين دقيقة من الحمل وراوبس في الحوت في تسع وعشرين درجة وثمان وعشرين دقيقة وآوبس في الحوت في تسع وعشرين درجة وثلاث دقائق وأفرديوس في الحوت في ثمان وعشرين درجة ودقائق وهرمس في الحوت في سبع وعشرين ودقائق والجزهر في الميزان ووج القمر في الاسد في خمس درجات ودقائق ثم نظرنا هل يكون بهذه الآفة كون مضره بالعلم فأخذنا الكواكب تدل على أن آفة نازلة من السماء الى الارض وانما أضد الآفة الاولى وهي نار محرقة أقدم العالم ثم نظرنا متى يكون هذا الكون المضر فربأناه يكون عند حلول قلب الاسد في آخر دقيقة من الدرجة الخامسة عشر من الابد ويكون ايليس معه في دقيقة واحدة متصلة بقوريس من ثنات ازامي ويكون راوبس مستترى في أول الاسد في آخر احتراقه ومعه آوبس في دقيقة ويكون سايس في الدلوه قبالا يليس الشمس ومعه الذهب في اثنين وعشرين ويكون كسوف شديد لكث اوازى القمر ويكون هرمس عطارد في بعده الابد اما ماهامه بلين أما الفرد ووطن فللاستقامة وأما هرمس فلرجمه قال الملك فهل عندكم من خبر نوقفه ناعلمه غيرها بن الاتقين قالوا اذا قطع قلب الاسد ثنى سدس ادواره لم يبق من حيوان الارض متحرك الا تلف فاذا استتم ادواره تحللت عقد القلائ سقط على الارض قال لهم وای يوم فيه التحلل القلائ قالوا اليوم الثاني من يدومرك القلائ فهذا ما كان في القرطاس فلما مات الملك سوريد بن مهلولو دفن في الهرم الشرقي ودفن هو حيت في الهرم الغربي ودفن كرورس في الهرم الذي اسفله من سجارة اسوان واعلاء كدان ولهذه الالهرام ابواب في ارجح تحت الارض طول كل ارجح مائة وخمسون ذراعا فأما باب الهرم الشرقي فن الناحية الغربية وأما باب ارجح الهرم الموزر فن الناحية الغربية وفي الالهرام من الذهب وسجارة الزمرذ ما لا يحتمله الوصف وان مترجم هذا الكتاب من القبطي الى العربي اجمل التاريخين الى أول يوم من توت وهو يوم الاحد طلوع شمسه سنة خمس وعشرين ومائتين من سنى العرب فبلغت اربعة آلاف وثلثمائة واحد وعشرين سنة لسنى الشمس ثم نظر كم مضى للطوفان الى يومه هذا فوجدناه اثناسو سبعة مائة واحد وأربعين سنة وتسعة وخمسين يوما وثلاث عشرة ساعة وأربعة اجناس ساعة وتسعة وخمسين جزءاً من أربعمائة جزء من ساعة فألقاهما من الجبله فبقي معه ثلثمائة وتسع وتسعون سنة ومائتان وخمسة ايام وعشر ساعات وأحد وعشرون جزءاً من أربعمائة جزء من ساعة فعملم ان هذا الكتاب المؤرخ كتب قبل الطوفان بهذه السنين والايام والساعات والكسرم من الساعة وأما الهرم الذى يدرباى هرميس فانه قبر قرياس وكان فارس اهل مصر وكان بعد بألف فارس فاذا القيم لم يقرموا به وانهمزوا وانه مات فجرخ الملك عليه جزعا بلغ منه واصلت ثبات لونه الرعية فذفوه بدرهميس وبنوا عليه الهرم مدرجا وكان طينه الذى بنى به مع الجبارة من القيوم وهذا معروف اذا نظرا الى طينه لم يعرفه معدن الابلنيوم وليس بفس ووسميه له شبهه من العاين وأما قبر الملك صاحب قرياس هذا فانه الهرم الكبير من الالهرام التى في بحرى دير اباى هرميس وعلى بابها لوح كدان مكتوب فيه باللازورد طول اللوح ذراعا في ذراع وكله ملوه كتب امثل كتب البرابى يصعد الى باب الهرم بدرج بعضها صحيح لم يخرم وفي هذا الهرم ذخائر صاحبه من الذهب وسجارة الزمرذ واثماسة مائة جبارة سقطت من اعاليه ومن وقف عليه وهاء بيتنا وقال ابن خضير عن اشياخه ان جبابدين يباد بن شمير بن شداد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ملث الاسكندرية فكانت نسبه ارم ذات العماد فطال ملكه وبلغ ثلثمائة سنة وهو الذى سار وبني الالهوام وزبرنيا الانجباد بن مباد بن شمير بن شداد الشاذ بزراعة الواد المؤيد الاوتاد الجامع الضفر في البلاد الجند الاجناد الناصب العمد الكند الكاذب تحخره اتمه اسم نبيها حاء آية ذلك اذا غنى بلد البلاد سبعة ملوك اجناس السواد تاريخ هذا الزبرأف سنة وأربعمائة سنة عداد وقال ابن خضير وابن عبد الحكم وفي زمان شداد ابن عاد بنت الالهرام فيما ذكر بعض الحديثين ولم نجد عند احد من اهل العلم من اهل مصر معرفة في الالهوام ولا خبر بنت وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ما أوجب الالهرام بنت الاقبل العاوقان لانها لو بنت بعده لكان علماء عند الناس وقال عبد الله بن شبرمة الجرهمي المازنات العلم البق ارض مصر حين أخرجهما لث بن دعر جرهم من مكة بنت الالهوام واتخذت لها المصانع وبنت فيها العجايب ولم تزل بمصر حتى أخرجهما لث بن دعر الخراسي وقال محمد بن عبد الحكم كان من وراء الالهرام الى المغرب أربعمائة مديتة سوى القرى من مصر الى

في كتاب تحفة الالباب ان الاهرام مرصدة الجبل مثلثة الوجوه وعدادها ثمانية عشر هرماً في مقابلة مصر الفسطاط
ثلاثة اهرام اكبرها دوره الفاذراع في كل وجه خمسمائة ذراع وعلوه خمسمائة ذراع وكل حجر من حجارتهما ثلاثون
ذراعاً في غلط عشرة اذرع قد احكم الصاقه ونحته ومنها عند مدينة فرعون بسفهرم اعظم واكبر دوره ثلاثة
آلاف ذراع وعلوه سبععمائة من حجارة كل حجر نحو ذراعاً وعند مدينة فرعون وسوى اهرام اكبر واعظم
وهرم آخر يعرف بهرم مدن كانه جبل وهو خمس طبقات وفتح المامون الهرم الكبير الذي تجاه الفسطاط قال
وقد خلت في داخله فرأيت قبة مربعة الاسفل مدورة الاعلى كبيرة في وسطها بئر عميقها عشرة اذرع وهي مربعة
ينزل الانسان فيها فيجد في كل وجه من ترسيع البئر باب يفضى الى دار كبيرة فيها موقى من بني آدم عليهم
الكفان كثيرة اكثر من مائة توب على كل واحد قد بدت بطول الزمان واسودت واجسامهم نلنا لسواطها ولا
ولم يسقط من اجسامهم ولا من شعورهم شئ وليس فيهم شئ من شعوره وايض واجسادهم قوية لا يقدروا
الانسان ان ينزل عضو من اعضائهم الميتة ولكنهم خفوا حتى صاروا كالثقل للطول الزمان وفي تلك البئر اربعة
من الدور معلومة باجساد الموقى وفيها فاش كثير وكثيرا يفتنون ايضاً جميع الحيوان في الرمال ولقد وجدت نباتا
ملفوفة كثيراً مقدار جرمها اكثر من ذراع وقد احترقت تلك التياب من القدم فازالت التياب الى ان ظهرت خرق
صمغ قوية بيض من كان أمثال العصائب فيها أعلام من الحرير الاحمر وفي داخلها هددميت لم ينشأ من
ريشه ولا من جسده شئ كأنه قد مات الا ان وفي القمة التي في الهرم باب يفضى الى علو الهرم وليس فيه درج
عرضه نحو خمسة اشبار يقال انه صدق فيها في زمان المامون فأضوا الى قبة صغيرة فيها صورة آدمي من حجر أخضر
كالدخيل فاخرجت الى المامون فاذا هي مطبقة فالتفتحت وجد فيها جسد آدمي عليه درع من ذهب مزين
بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له وعند رأسه حجر ياقوت أحمر كبيضه الداجحة يضيء كهب النار
تأخذ المامون وقد رأيت الصمغ الذي اخرج منه ذلك الميت ملقى عند باب دار الملك بمصر في سنة احدى
عشرة وخمسمائة وقال القاضي الجليل أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي روى علي بن الحسن بن خلف
ابن قنيد عن يحيى بن عثمان بن صالح عن محمد بن علي بن جعفر التميمي قال حدثني رجل من عجم مصر من قرية
من قرها تسمى قنيط وكان عالماً بأمور مصر وأحوالها وطالب لكتبها القديمة ومعادتها قال وجدنا في كتبنا القديمة
قال وأما الاهرام فان قوموا احقرها في درأين هر ميس فوجدوا فيه ميتاً في اكنافه وعلى صدره قرطاس
مافوف في خرق فاستخرجوه من الخرق فرأوا كتاباً لا يعرفونه وكان الكتاب بالقبطية الاولى فطلبوا من يقرأ لهم
فلم يقدروا عليه فقبل لهم ان يدر القلمون من أرض النجوم راها يقرأها فخرجوا اليه وقد نطقوا انه في الضعفة
فقرأهم وكان فيه كتب هذا الكتاب في اول سنة من مائة يقطنها يس الملك وانا استندخناه من كتاب نسخ
في اول سنة من مائة فيلبس الملك وان فيلبس استنسخه من صحيفة من ذهب فرق كتابها حرفاً حرفاً وكان من
الكتاب الاول ترجمه اخوان من القبط يقال لاحدهما يلو والآخر يربنا وان الملك فيلبس سألهما عن سبب
معرفة قوما باجهله الناس من قرأته فذكر انهما من أهل مصر والاول لم يبلغ من الطوفان من أهل مصر
أحد غيره وكان سبب ترجمته انه اتى نوحا عليه السلام فآمن به ولم يأتيه من أهل مصر غيره فحمله معه في السفينة فلما
نضب ماء الطوفان أتى مصر ومعه نفر من ولداهم بن نوح وكان بها حتى هلك فورث ولده علم كتاب أهل مصر الاول
فورثاه عنه كبار عن كابر وكان تاريخه الذي مضى الى ان استنسخه فيلبس ألفاً وثلثمائة واثنين وسبعمائة وان
الذي استنسخه في صحيفة من ذهب فرق كتابها حرفاً حرفاً على ما وجدته فيلبس وان تاريخه الى ان استنسخه ألف
وسبعمائة سنة وخمس وثمانون سنة وكان الكتاب المنسوخ انما نظرنا فيما تبدل عليه النجوم فرأينا ان
نازلة من السماء وخارجة من الارض فلما بان لنا الكون نظرنا ما هو فوجدناه ما مفسد الارض وحيوانها ونباتها
فلما تم اليه من ذلك عندنا انما الكسور يد من سملوق مر بينا افروشات وقبرها وقبر لاهل بيت فبني لهم الهرم
الشرقي وتبنى لآخيه هو حيت الهرم الغربي وتبنى لابن هو حيت الهرم الملقون وبيت افروشات في أسفل مصر
واعلاها فكتبتنا في حيطانها على غرض أمر النجوم وعلاها والضعفة والهندسة والطب وغير ذلك مما يتبع ويضمر
ملخصاً مضراً لمن عرف كلامنا وكتبتنا وان هذه الاقعة نازلة باقطار العالم وذلك عند نزول قلب الاسد في اول
دقيقة من رأس السرطان ويكون الكوكب عند نزوله اياه في هذه المواضع من الفلك الشمس والقمر في اول

وهذه البنية يعنى الاهرام طولها بالذراع الهانئى اربع مائة ذراع وغمانون ذراعا على مساحة اربع مائة
وغمانين ذراعا ثم يخترط البناء فاذا حصل الانسان فى رأسه كان مقداره سطحه اربعين ذراعا وهذا الهانئى
وسط هذا السطح قبة لطيفة فى وسطها شبيهة بالقبعة وعند رأس ذلك القبر حضرتان فى نهاية النظافة والحسن
وكثرة التلوث وعلى كل واحدة منهما شخصان من تجارة صورة ذكروا نى وقد تلاقوا بوجهيهما ويبدوا كزكرواح
من تجارة فيه كتابة ويبدوا نى امرأة والرف ذهب نقشه نقاش وبين العزورتين برتمة من تجارة على رأسها
غظا ذهب فلما تلغ فاذا فيها شبيهة بالتار بغير النخعة قديس وفيها حقة ذهب تتعز رأسها فاذا فيها مديع
ساعة قرعه الهواء اجمد كما يجمد الدم وحف وعلى القبور اغطية تجارة فلما تلغ اذا رجل نام على قضاء على نهاية
الصحة والجناف بين الخلقه ظاهر الشعوب والى جنبه امرأة على هيئة قال وذلك السطح منقر نحو قامة كيدور
مثل السمات ذات آراج من تجارة فيها صور ووثائق مطروحة وقائمة وغير ذلك من الآلة التى لا تعرف أشكالاتها
وقال العلامة موق الدين عبد الطيف بن أبى العز يوسف بن أبى البركات محمد بن على بن سعد البغدادي
المعروف بابن الحظن فى سيرته وجاء رجل جاهل بعنى تخيل الى الملك العز بن عزم بن صلاح الدين يوسف
أن الهرم الصغير يحتمه طلب فأخرج اليه الحجارين واكثر العسكر وأخذوا فى هدمه واقاموا على ذلك شهورا
ثم تركوه عن هجره وخسران سبيل فى المال والعقل ومن يرى تجارة الهرم يقول انه قد استوصل الهرم ومن يرى
الهرم لا يجده الا انه يثاب برا وقد أشرفت على الحجارين فقلت لمقدمهم هل تقدررون على اعادته فقال لو بذل لنا
السلطان عن كل حجر ألف دينار لم يكذلك وقال أبو الحسن المسعودى فى مروج الذهب وأما الهرام فطولها
عظيم وبنائها عجيب عليها انواع من الكائنات باقلام الامم السالفة والمعالك الدائرة لا يدري ما تلك الكتابة
ولا المراد بها وقد قال من عنى بدمه يزردها ان مقداراتها ارتفاع الهرم الكبير ذهبا فى الجوق نحو اربع مائة
ذراع أو أكثر وكلما تعدد ذلك والعرض نحو ما وصفنا وعليها من الرسوم علوم وخواص وهو وأمرار
الطبيعة وان من تلك الكتابة مكتوبا انا نبيناها فن يدعى موازاتنا فى الملك وبلوغ القدرة وانها أمر السلطان
فليدمها ويلزرها فان الهدم أيسر من البناء والتفريق ايسر من التأليف وقد ذكرنا بعض ملوك الاسلام
شروع يهدم بعضها فاذا خراج مصر لاني بقلعها وهى من الحجر والرغام وأتم ما يقرب للولك وكان الملك منهم
اذا مات وضع فى حوض من تجارة ويسمى بمصر والشام الجرون واطبق عليه ثم بنى من الهرم على مقدار
ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يحمل الحوض ويوضع وسط الهرم ثم ينظر عليه البنيان ثم يرفعون البناء
على المقدار الذى يرونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ثم يحضر له طريق فى الارض وبعد ذلك ج طول تحت
الارض مائة ذراع أو أكثر والكل هرم من هذه الاهرام باب مدخله على ما وصفنا قال وكال الهرم يتنون
الهرم من هذه الاهرام مدرجا ذراعا كالدرج فاذا فرغوا منحتوه من فوق الى أسفل فهذه كانت جبلتهم وكانوا
مع ذلك لهم قوة وصبر وطاعة وقال فى كتاب البنية والاشراف والهرمان اللذان فى الجانب الغربى من
قطاط مصرهما من عجائب بنيان العالم كل واحد منهما اربع مائة ذراع فى مثل ذلك مبنيان بالحجر
العظيم على الرياح الاربعة كل ركن من اركانها مائة ركنين من اركانها مائة ركنين من اركانها مائة ركنين
وأحد هذين الهرمين قبر عاديين والآخر قبرهمس وبينهم نحو ألف سنة وأعاد عيون المتقدم وكان سكان
مصر وهم الاقباط يعتقدون بتمت ما قيل ظهور النصرانية فقسم على ما يوجهه رأى الصابئين فى التورات لاعلى
طريق الوحى بل هم عندهم نفوس طاهرة صفت وتمذبت من ادناس هذا العالم فالتحدث بهم مواد علوية
فأخبروا عن الكائنات قبل كونها وعن سر ائرها العالم وغير ذلك وفى العرب من العناية من يرى انهما قبر شداد
ابن عاد وغيرهم من ملوكهم السالفة الذين غلبوا على بلاد مصر فى قديم الدهور وهم العرب العاربة من العماليق
وغيرهم وهى عند من ذكرنا من الصابئين قبور أجساد طاهرة وذكر أبو زيد البلخى انه وجد مكتوبا على
الاهرام بكتابتهم خط فترتب فاذا بنى هذان الهرمان والتمس الواقع فى السرطان نجس وامن ذلك الوقت الى
الهجرة النبوية فاذا هوت وثلاثون ألف سنة شمسية مرتين يكون اثنتى وسبعين ألف سنة شمسية
وقال الهمدانى فى كتاب الاكليل لم يوجد مما كان تحت الماء وقت الفرق من القرى قرية قديمة بقية سوى نهاوند
وجدت كلى اليوم لم تغبر واهرام الصعيد من أرض مصر وذكر أبو محمد عبدالله بن عبد الرحيم القيسى

اربعهم فغشى عليهم ثم قاموا وخرجوا من الهرم فيناهم جلوس يتعجبون بما وقع لهم اذا خرجت الارض صاحبهم
حياس من بين ايديهم يتكلم بكلام لم يعرفوه ثم سقط ميتا فخلعوه وضوا به فأخذهم الخفراء وانابهم الى الوالى فخذتوه
خبرهم ثم سألوا عن الكلام الذى قال صاحبهم قبل موته فقيل لهم معناه هذا جبراً من طلب ماله له وكان الذى
فسر لهم معناه بعض أهل الصعيد * وقال على بن رضوان الطبيب فكرت فى بناء الازرام فأرجب على الهندسة
العلمية ورفع النقبل الى فوق أن يكون القوم هندسوا سطحاً مربعاً وشحتوا الحجارة ذكراً وانثى ورصوها بالجبس
البحرى الى أن ارتفع البناء معداراً يمكن رفع النقبل وكانوا كلما صعدوا وضوا البناء حتى يكون السطح الموازى
للمربع الاسفل مربعاً أصغر من المربع السفلى ثم عملوا فى السطح المربع النوفانى مربعاً مربعاً ثم بعد ارباع
فى الحاشية ما يمكن رفع النقبل اليه وكبار فوا حجراً مهندماً رصوه اليه ذكراً وانثى الى أن ارتفع مقدار مثل المقدار
الاول ولم يروا يفعلون ذلك الى أن بلغوا غاية لا يمكنهم بعدها أن يفعلوا ذلك فقطعوا الارتفاع وشحتوا الجوانب
البارزة التى فرضوها لرفع النقبل وزلوا فى النحت من فوق الى اسفل وصاروا بالجميع هرماً واحداً * وقياس الهرم
الاول بالذراع التى تقاس بها اليوم الابنية بمصر كل حاشية منه اربعة مائة ذراع يكون بالذراع السوداء التى طول
كل ذراع منها أربعة وعشرون اصبعاً خمسمائة ذراع وذلك أن قاعدته مربع متساوى الاضلاع والزاوايا ضلعا
منهما على خط نصف النهار ووضعا على خط المشرق والمغرب ووصل ضلع بالذراع السوداء خمسمائة ذراع
وانط الخمد على استقامة من رأس الهرم الى نصف ضلع المربع اربعة مائة وسبعون ذراعاً يكون اذا تم
ايضاً خمسمائة ذراعاً وأحيط بالهرم اربع مثلثات ومربع كل مثلث منها مساوى الساقين كل ساق منه اذا تم
خمس مائة وستون ذراعاً والمثلثات الاربعة تجتمع رؤسها عند نقطة واحدة وهى رأس الهرم اذا تم فيلزم أن
يكون عمود اربعة مائة وثلاثين ذراعاً وعلى هذا العمود مراكز اقله ويكون تكبير كل مثلث من مثلثاته
مائة وخمسة وعشرون ألف ذراعاً اذا اجتمع تكبيرها كان مبلغ تكبير سطح هذا الهرم خمسمائة ألف ذراع
بالسوداء وما احسب على وجه الارض بناء أعظم منه ولا احسن هندسة ولا اطول والله أعلم * وقد فسخ المأمون
تقياً من هذا الهرم فوجد فيه زلافة تصعد الى بيت مربع مكعب ووجد فى سطحه قهراً خام وهو باقى فيه الى اليوم
ولم يقدر احد يحيطه بذلك الا خبر جالينوس انها قبور قضاة فى آخر الخليفة من تدبير الحجة بهذا اللفظ وهم يسمون
من كان فى هذا السن الهرم وهو اسم مشتق من الازرام التى هم اليها صارتون عن قريب وقال الحوقلى فى صفة
مصر وبها الهرمان اللذان ليس على وجه الارض لهما نظير فى ملك مسلم ولا كافر ولا عمل ولا يعمل لهما وقرأ بعض
بنى العباس على أحدهما ما قد بنىته ما من كان يدعى قوة فى ملكه فليد بها فلهما فالهدم اسر من البنين فهم بذلك
وأظنه المأمون أو المعتمد فاذا خراج مصر لا يقوم به يومئذ وكان خراجها على عهد بالانصاف فى الجباية ونوحى
الرفق بالبيعة والعدالة اذا بلغ النيل سبع عشرة ذراعاً وعشر اصابع اربعة آلاف ألف ومائتى ألف وسبعة وخمسين
ألف دينار والمقبوض على النهران دينارين فأعرض عن ذلك ولم يعد فيه شيئاً * وفى حد الفسطاط فى غربى
النيل ابنية عظام يكثر عددها مفترشة فى سائر اصبعة تدعى الازرام وليست كاهرمين اللذين تجاه الفسطاط
وعلى فرسخين منها ارتفاع كل واحد منهما اربعة مائة ذراعاً وعرضه كارتفاعه مبنى بحجارة الكدان التى حرك الحجر
وطوله وعرضه من العشر اذرع الى الثمان بحسب ما دعت الحاجة الى وضعه فى زيادته ونقصه وأوجبه
الهندسة عندهم لانها كالمنازعة فى البناء ضافاً حتى يصير اعلاهما من كل واحد منهما مثل مربع كل واحد منهما
حيطانها بالكتابة اليونانية وقد ذكر قوم انه ما قبران وليس كذلك وانما جعل صاحبهما على علمهما انه قضى
بالطوفان انه يهلك جميع ما على وجه الارض الا ما حصن فى مثلها ما تخزن ذخائره وأمواله فيها ما واثى الطوفان
ثم نصب فدارما كان فيها ما الى بصير بن مصر ابراهيم بن حام بن نوح وقد خزن فيها بعض الملوك المتأخرين وجعلها
هراء والله أعلم * وقال ابو يعقوب محمد بن اسحاق النديم الوراق فى كتاب الفهرست وقد ذكره من البابى قد
اختلف فى أمره فقيل انه كان أحد السدنة السبعة الذين رسوا الحفظ البيوت السبعة وانه كان لترتيب عطارده
وباحه سمى فان عطارده بالغة الكلدانية هرهس وقيل انه اتقل الى أرض مصر بأسباب وانه ملكها وكان له
أولاد منهم طاوصا وأشمن واترب وحفظ وانه كان حكيم زمانه وانه لما توفى فى دفن فى البناء الذى يعرف بمدينة مصر
بابى هريس وهو فى العمارة بالهرم فان أحد هذه اقبره والاخر قبر زوجته وقيل قبر ابنة الذى خلفه بعد موته

الجواهر النفيسة وآلات الحديده الفاسخ من الملاح الذى لا يصد أو الزجاج الذى يطوى ولا تكسر والطلسمات الغريبة واصناف العقاقير المفردة والمؤانفة والسهوم القاتلة وعمل فى الهرم الشرقى أصناف القباب الفلكية والكواكب وماعمله اجداده من القابل والدخن التى تقرب بها الى الكواكب ومصاحفها وكثر الكواكب الثلاثة وما يحدث فى ادوارها وقتا وقتا وما عمل لها من التواريخ والحوادث التى مضت والاقوات التى ينتظر فيها ما يحدث وكل من يلى مصر الى آخر الزمان وجعل لهم المنظر الذى فيها المديرة وما أشبه ذلك وجعل فى الهرم الموقر اجساد الكهنة فى نوابت من صوان اسود ومع كل كافن معحف فيه بحجاب صناعته وأعماله وسيرته وما عمل فى وقته وما كان وما يكون من أوّل الزمان الى آخره وجعل فى الحيطان من كل جانب أصناما تعمل بأيديها جميع الصنائع على مراتبها وأقدارها وصنعة كل صنعة وعلاجها وما يصلح لها ولم يترك علمان العلوم حتى يزوره ورعده وجعل فيها الموان الكواكب التى اهدت الى الكواكب وأموال الكهنة وهرثى عظيم لا يحصى وجعل لكل هرم منها خادما لخادم الهرم الغربى صنم من مجارة صوان مجزع وهو واقف ومعها شبه حربة وعلى رأسه حبة قد تطوق بها من قرب منه وبنت اليه وطوقته على عنقه وقتلته ثم تعود الى مكانها وجعل خادم الهرم الشرقى صنما من جزع أسود مجزع بأسود وأيض له عينان مضوحتان بترافقان وهو جالس على كرى ومعها حربة اذا نظرا احد اليه سمع من جهته صوتا يفرغ منه فيجزع على وجهه ولا يبرح حتى يموت وجعل خادم الهرم الموقر صنما من حجر البهت على قاعدة منه من نظره اليه جذبته حتى يلتصق به فلا يفرقه حتى يموت فلما فرغ من ذلك حصن الازهرام بالارواح الروحية وذبح فيها الذبايح لتفزع عن انفسها من ارادها الامن على اعمال الوصول اليها * وذكر القبط فى كتبهم أن عليا منقوشا تفسيره بالعربية انما ويريد الملائكة بنيت هذه الازهرام فى وقت كذا وكذا وأتمت بناءها فى ست سنين فى احدى وعزم انه ملك منلى فلم يدعها فى ستائة سنة وقد علم أن الهمد يسر من البنان وانى كسوتها عند فراغها بالذبايح فلكبها بالحصر فنارها فوجدوا انه لا يقوم مدتها منى من الازمان الطوال * وحكى القبط فى كتبهم أن روحانية الهرم الشمالى غلام امر دأضرا اللون عريان فى مخايب كايور وروحانية الهرم الجنوبى امرأة عريانة بادية الفرج حسنا فى فيها انياب كارتسوى الانسان اذا رآه وتفضل له حتى يد نومنها قلبه عقله وروحانية الهرم الموقر شيخ فى يده مجرة من مجامر الكائنات يجزها وقد رأى غيرها حدم من الناس هذه الروحانيات مرارا وهى تطوف حول الازهرام وقت القائلة وعند غروب الشمس قال ولما مات سوريد دفن فى الهرم ومعها امراله وكنوزه وقالت القبط ان سوريد هو الذى بنى البرابى وأودع فيها كنوزا ووزر عليها معلوما وكلها روحانيات تحفظها من تصددها قال وأما الازهرام الدهشورية فيقال ان شدات بن عديم هو الذى بناها من الحجارة التى كانت قد قطعت فى زمن ابيه وشدات هذا بن عديم بعض الناس انه شدات بن عاد وقال من انكر أن يكون العاديين خذت مصر انما غلظوا باسم شدات ابن عديم فقالوا شدات بن عاد لكثرة ما يجرى على السنتم شدات بن عاد وقلة ما يجرى على السنتم شدات بن عديم والاحقادرا حدم من الملوك يدخل مصر ولا قوى على أهلها غير جنت نصر والله أعلم * وذكر أبو الحسن المهودى فى كتابه اخبار الزمان ومن اباده الحدثان ان الخليفة عبد الله المامون بن هارون الرشيد لما قدم مصر وأتى على الازهرام احب أن يهدم احداهم ليعلم ما فيها فقبل له انك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شيء منه ففتحت له الثلة المتروحة الآن بنار توفد وحل برش ومعاول وحدادين يعملون فيها حتى انفق عليها مالا عظيمة فوجدوا عرض الحائط قريبا من عشرين ذراعا فلما اتوها الى آخر الحائط وجدوا خلف الثقب مطهرة خضراء فيها ذهب مضروب وزن كل دينار اربعة وكان عددها ألف دينار فجعل المامون يتعجب من ذلك الذهب ومن جوده ثم أمر بجمعه ما انفق على الثلة فوجدوا الذهب الذى أصابوه لا يزيد على ما انفقوه ولا ينقص ففج من معرفتهم بقدر ما ينفق عليه ومن تركهم ما يوزيه فى الموضوع عجاظيا وقيل ان المطهرة التى وجد فيها الذهب كانت من زبرجد فأمر المامون بجمعه الى الخزائن وكان آخر ما عمل من عجائب مصر واقام الناس سنين يقصدونه وينزلون فيه الزلافة التى فيه فتم من بسلم ومنهم من يملك فانفق عشرون من الاحداث على دخوله وأعدوا لذلك ما يحتاجون من طعام وشراب وحبال وشمع وضوء ونزلوا فى الزلافة فرأوا فيها من الخفاش ما يكون كالقباب يضرب وجوههم ثم انهم أدلوا أحدهم بالحبال فانطبق عليه المكان وحاولوا جذبته حتى اعياهم فسبعوا صوتا

كانت الارض انقلبت بأهلها وكان الناس قد هربوا على وجوههم وكان الكواكب تتساقط ويصدم بعضها بعضا بأصوات هائلة ففهم ذلك ولم يذكره لاحد وعلم أنه سيجد في العالم أرض عظيم ثم رأى بعد ذلك أيام كان الكواكب النابذة نزلت الى الارض في صور طيور بيض وكانها تحتطف الناس وتلقمهم بين جبين عظيم وكان الجبلين قد انطبقا عليهم وكان الكواكب المنيرة منظلة مكسوفة فاتبعه مرعوبان مذعورا ودخل الى هيك الشمس ونصرت ومرتغ خديه على التراب وبكى فلما أصبح جمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كانوا خلاهم وحدثهم ماراة أولا وآخرافا فزوه بأمر عظيم يحدث في العالم فقال عظيم الكهان ويقال له اقلقون ان أحلام الملوك لا تجرى على محال لعظم أقدارهم وأنا أخبر الملك برأيا يتهددنا ولم أذكرها لاحد من الناس رأيت كأن في فاعدمع الملك على وسط المنار الذي باسموس وكان الفلك قد نخط من موضعه حتى قارب رؤسنا وكان علينا كالقبة المحيطة بنا وكان الملك قد رفع يديه نحو السماء وكواكبها قد خالطتها في صور شتى مختلفة الاشكال وكان الناس قد جفوا الى قصر الملك وهم يستغيثون به وكان الماء قد رفع يديه حتى بلغت رأسه وامرني أن اقبل كما فصل ونحن على وجل شديد أذ رأينا منها موضعا قد افتتح وخرج منه نور مضي وطلعت علينا منه الشمس وكأنا نستغنى بالشمس نخطبتنا ان الفلك سيء والى وضعه فانتهت مرعوبان ثم رأيت كأن مدينة أسوس قد انقلبت بأهلها والاصنام ثم على رؤسها وكان اناسا نزلوا من السماء بأيديهم مقامع من حديد يضربون الناس بها تقتل لهم ولم تفعلون بالناس كذا قالوا لانهم كفروا بالله هم قلت خناقي لهم من خلاص قالوا نعم من أراد ان خلاص فليلق بصاحب السفينة فانتهت مرعوبان فقال الملك خذوا الارتضاع للكواكب وانظروا هل من حادث فبناه وانما يتهم في استقصاء ذلك وأخبروا بأمر الطوفان وبمده بالنار التي تخرج من برج الاسد تحرق العالم فقال الملك انظروا هل تلحق هذه الآفة بلادنا فقالوا نعم في الطوفان على اكثره ويخفه خراب بقم عدة سنين قال فانظروا هل يعود عامر كما كان اويق مغمورا بالماء دائما قالوا بل يعود البلاد كما كنت وتعمر قال ثم ماذا قالوا يقصد هلاك يقتل أهلها ويفنم ما لها قال ثم ماذا قالوا يقصد هاقوم شوهون من ناحية جبل النيل ويملكون اكثرها قال ثم ماذا قالوا يتقطع نيلها وتخلو ما لها فأمر عند ذلك بعمل الاهرام وأن يعمل لها مسارب يدخل منها النيل الى مكان بعينه ثم يفيض الى مواضع من أرض الغرب وأرض الصعيد وملاها طلسمات وبعائب واموال اصناما وأجساد ملوكهم وأمر الكهان فزبروا عليهم ما قالته الحكما وزبر فيها وفي سقوفها وحيطاتها واسطواناتها جميع العلوم الغامضة التي يدعيها اهل مصر وصورت فيها صور الكواكب كما وزبر عليها اسماء العضايق ومنافعها ومضارها وعلم الطلسمات وعلم الحساب والهندسة وجميع علومهم فمفسر ان يعرف كتابتهم ولغتهم وما شرف في بنائها أمر بقطع الاسطوانات العظيمة ونشر البلاط الهائل واستخراج الرصاص من أرض المغرب واحضار الصقور من ناحية اسوان فبنى بها أساس الاهرام الثلاثة الشرقية والغربية والملقون وكانت لهم صحائف وعليها كتابة اذ اقطع الحجر وتم احكامه وضوا عليه تلك الصحائف وضربوه في بعد تلك الضربة قدر مائة منهم ثم يعادون ذلك حتى يصل الحجر الى الاهرام وكانوا يمدون البلاطة ويجمعون في ثقب بوسطها قطبان من حديد فاقامهم ركوبون عليها بلاطة اخرى متقوية الوسط ويدخلون القطب فيها ثم يذاب الرصاص ويصب في القطب حول البلاطة يندام واقنان الى أن تكثر وجعل لها ابوابا تحت الارض بأربعين ذراعاً فأبواب الهرم الشرقي فانه من الناحية الشرقية على مقدار مائة ذراع من وسطها من الهرم وأبواب الهرم الغربي فانه من الناحية الغربية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط وأبواب الهرم الملون فانه من الناحية الجنوبية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط فاذا حفر بعد هذا القياس وصل الى باب الازج المبنى ويدخل الى باب الهرم وجعل ارتفاع كل واحد من الافرام في الهواء مائة ذراع بالذراع المكي وهو بذراعهم خمسة مائة ذراع بذراعنا الآن وجعل طول كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بذراعهم ثم هندسها من كل جانب حتى تجددت أعمالها من آخر طولها على ثمانية اذرع بذراعنا وكان ابتداء بنائها في طابع سعيدا جمعوا عليه وتجربوه فلما فرشت كاسها ديبابا ملوئا من فوقها الى أسفلها وعمل لها عيدا احضروا اهل مملكته بأجمعهم ثم عمل في الهرم الغربي ثلاثين مخزنا من تجارة صوان ملوئا وملئت بالاموال الجمة والاكات والتماثيل المعجولة من

الخراج ويحتج في جبايته بأنه نظير ما تقطعه أهل النواحي وتنتفع به من اخشاب السنط في عماره واره وقتر آخر كمن
يجبى منهم ويعرف بقتر السنط فيصرف من هذا القتر أجزاء قطع الخشب وحزب بضريعة عن كل مائة حل دينار
وعلى المستخدمين في ذلك أن لا يتعاضوا من السنط ما يصلح لعمل مراكب الاسطول لكنهم انما تقطعون الاطراف
التي تنتفع بها في القود فقط ويقال لهذا الذي يقطع حطب النار فيباع على التجار منه كل مائة حل بأربعة دنانير
ويكتب على ايديهم زنة ما يبيع عليهم فاذا وردت المراكب بالحطب الى ساحل مصر اعتبرت عليهم وقربل ما فيها
بما عني في الرسالة الواردة واستخرج الثمن على ما في الرسالة وكانت الهادة أنه لا يباع مما في الهبنا الا ما فضل عن
احتياج المصالح السلطانية وقد نبأل هذا جمعه واستوات الايدي على ترك الاجتار فلم يبق منها شيء البتة وانسى
هذا من الديوان • (وأما القرظ) فانه ثمر شجر السنط وكان لا يتصرف فيه الا الديوان ومتى وجد منه مع أحد
شيء اشتراه من غير الديوان نكل به واستهلك ما وجد معه فاذا اجتمع مال القرظ اقيم منه مراكب تباع ويؤخذ
من ثمن الربع عند ما نزل الى ساحل مصر بعد ما تقوم أو ينادى عليها اركان فيها حيف كبير وقد بطل ذلك •
(وأما ما بين أدي من أهل الذمة) فانه كان يؤخذ منهم عيار ويصددهم من البضائع في مصر
والاسكندرية واخم خاصة دون بقية البلاد شراب شقير يربى الديوان وقد بطل ذلك أيضا • (وأما قتر
الجماموس وقتر جرائس ومقتر الاغنام) فانه كان للسلطان من هذه الاصناف شيء كبير جدا فيؤخذ
من الجماموس للديوان على كل رأس من الرائب في نظير ما يتحصل منه في كل سنة من خمسة دنانير الى ثلاثة دنانير
ومن الاخرى يبيح التصرف من الرائب وأقل ما تنتج ككل مائة خدود الى غير ذلك من ضرائب مقترية على
الجماموس وعلى أبتار الخيلس وعلى الغنم البيض والغنم الشعاري وعلى النحل وقد بطل ذلك جميعه لقتله مال
السلطان واعراضه عن العهارة وأسبابها وتعاطى أسباب الحرب • (وأما الموارث) فانه في الدولة
الفاطمية لم تكن كعاهى اليوم من أجل أن مذهبهم يورث ذوى الارحام وأن البنت اذا انفردت استحققت
المال بأجمعه فلما انقضت أيامهم واستوات الايوبية ثم الدولة التركية صار من جملة اموال السلطان مال
الموارث الحشرية وهي التي يستحقها بيت المال عند عدم الموارث فتعدل فيها الوزارة وتعلم اخرى (وأما
المكوس) فقد تقدم حدودها وما كان من الملوک فيها والذي بقي منها الى الآن يدار بمصر بلى أمره
الوزير وفي الحقيقة انما هو نوع للاقباط يتخولون فيه بغير حق وقد تضاعفت المكوس في زمانه عما كانت عليه
منذ عهد محمد الامير جمال الدين يوسف الاستادار في الاموال السلطانية كما ذكر في اسباب الخراب
• (وأما البراطيل) وهي الاموال التي تؤخذ من ولاية السلاطون ومحتسبها واقضاتها وعمالها فأقول من عمل ذلك
بمصر الصالح بن زيک في ولاية النواحي فقط ثم بطل وعمل في ايام العزيز بن صلاح الدين أحيانا و٤ له الامير شيخون
في الولاة فقط ثم أخفش فيه الظاهر برفوق كإباني في أسباب الخراب (وأما الحمامات والمسبجات) فشيء
حدث في أيام الناصر فرج وصار للث ديوان ومباشرون وعمل مثل ذلك الامراء وهو من أعظم اسباب الخراب
كما ذكر في موضعه ان شاء الله تعالى

• ذكر الأهرام •

اعلم أن الأهرام كانت بأرض مصر كثيرة جدا منها بناحية بوسه بنى كثير بعضها كبار وبعضها صغار
وبعضها طين ولبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها مخروط امس وقد كان منها بالجيزة تجاه مدينة مصر
عده كثيرة كلها صغار هدمت في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على يد قراقوش ونجى بها قاعة الخليل
والسور المحيطة بالقاهرة ومصر والقناطر التي بالجيزة وأعظم الأهرام الثلاثة التي هي اليوم قائمة تجاه مصر
وقد اختلف الناس في وقت بنائها واسم بانيها والسبب في بنائها وقالوا في ذلك انوا الامتيا نسبة اكثرها غير صحيح
وسأقص عليك من نيا ذلك ما يشي ويكفي ان شاء الله تعالى • قال الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه الكتاب
في أخبار مصر وبها فيها في اخبار سوردين سهلوق بن سرياق بن نويميد بن بن بدران بن هوصال أحد
ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون في مدينة أمسوس التي ذكرها عند ذكر ممدان مصر من
هذا الكتاب وهو الذي بنى الهرمين العظيمن بمصر المنسوبين الى شداد بن عاد والقبض تكرر ان تكون العبادية
دخلت بلادهم لقوة حصرهم وسبب بناء الهرمين أنه كان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة قد رأى سوردين في منامه

خس وغنايين وخمسة مائة مئيل خمسة عشر ألفا وخمسة مائة دينار وحصل منه في سنة ست وعثمانين مئيل سبعة
 آلاف وثمانمائة دينار وأردى كذا النظر من أقطاع العدة أجناد • فلما تولى الأمير محمود بن علي الاستادارية
 وصار مديرا للدولة في أيام الظاهر برقوق حاز النظر من وجعل له مكانا لبيع في غيره وهو إلى الآن على ذلك •
 (وأما الحبس الجيوشي) فكان في البرين الشرقي والغربي فني الشرقي يمتد بين الأبرية والمدينة وكانت تسجل
 هذه النواحي بين وفي الغربي سقفا ونها وسيم وهذه النواحي حسبها أمير الجيوش بدر الجمالي على
 عقبه هي والبساتين ظاهرا باب الفتوح فلما مات وطال العهد استأجرها الوزراء بأجرة يسيرة طلبا للخدمة ثم
 ادخلت في أيديون قال ابن المأمون في تاريخه وجميع البساتين المختصة بالورثة الجيوشية فتح البلاد التي لهم
 لم تزل في مدة أيام الوزير المأمون البطائحي بأيديهم لم يخرج عنهم بضمان ولا غيره فلما تولى الخليفة الأمر
 بأحكام الله وجلس أبو علي بن الأفضل بن أمير الجيوش في الوزارة أعاد الجميع إلى الملك لكون نصيبه في ذلك
 الأوفر فلما قتل واستدنا الخليفة الحافظ لدين الله أمر بائض على جميع الأملاك وحل الاحتباس المختصة
 بأمير الجيوش فلم يزل يباين به لأنه غلام الأفضل والوزير في ذلك الوقت وعز الملك غلام الأوحدين أمير الجيوش
 يتلفذان ويراجعان الخليفة مع الكتب التي أظهرها الورثة وعابها خطوط الخلفاء أن أبقاها عليهم ولم يخرجها
 عنهم ثم ارتفعت الحوطة عن في سنة سبع وعشرين وخمسة مائة لذيديون الخنازق والمخدم الخظير والمرضى
 في سنة إحدى وثلاثين وخمسة مائة في وزارة رضوان بن ثلثي أعاد البساتين خاصة دون البلاد على الورثة
 بحكم مآل أمرها اليه من الاختلال ونقص الارضاع وما انقضت عقب أمير الجيوش ولم يبق منه سوى امرأة
 كبيرة أتي فقهاه ذلك العصر يطلان الحبس فبضت النواحي وصارت من جملة الاموال السلطانية فنها
 ما هو اليوم في الديوان السلطاني ومنها ما صار وقفا ورزقا أحباسية وغير ذلك • (وأما دار الضرب) فكان
 بالقاهرة دار الضرب وبالإسكندرية دار الضرب وبقوص دار الضرب ولا يتولى عيادار الضرب الا قاضي
 القضاة أي من يستخلفه ثم ذلك في زمننا حتى صار ليلا مائة نسمة اليهود والمصرين على الفسق مع ادعائهم
 الاسلام وكان يمتد في خلاص الذهب وتخريبه إلى أن أفسد الناصر فرج ذلك بعمل الدنانير الناصرية
 لجبات غير خالصة وكانت بمصر المعاملة بالورق فأبطلها الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب في سنة
 وعشرين وضرب الدرهم المقدور الذي يقال له الكامل وجعل فيه من النحاس قدر الثلث ومن الفضة الثلثين
 ولم يزل يضرب بالقاهرة إلى أن اكتمل أمير محمود الاستادار من ضرب الفلوس بالقاهرة والاسكندرية فغطت
 الدراهم من مصر وصارت مائة لهاها إلى اليوم بالفلوس وبها يقوم الذهب وسائر المبيعات وسبق ذكر ذلك
 ان شاء الله تعالى عند ذكر اسباب خراب مصر وكانت دار الضرب يحصل منها للسلطان مال كثير فقل في زماننا
 نقله الاموال ودار الضرب اليوم جارية في ديوان الخصاص • (وأما دار العيار) فكانت مكانا يتعاط فيه للرعية
 وتصلح موازينهم ومكاييلهم به ويحصل منها السلطان مال وجعلها السلطان صلاح الدين من جملة اوقاف سور
 القاهرة وقد ذكرت في خطط القاهرة من هذا الكتاب • (وأما الاحكار) فإنا اجر مقرر على محلات بمصر
 والقاهرة فنها ما صار والاسكني ومنها ما انتهى بساتين وكانت تلك الاجر من جملة الاموال السلطانية وقد بطل
 ذلك من ديوان السلطان وصارت احكار مصر والقاهرة وما بينهما اوقافا على جهات متعددة • (وأما الفروس)
 فكانت في انفرية فقط عدة اراض يؤخذ منها شبه الحكر عن كل حدان مقرر معلوم وقد بطل ذلك من الديوان
 • (وأما مقر الجسور) فكان على كل ناحية تقرير بعدة قطع معلومة يجي منها على كل قطعة عشرة دنانير
 لتصرف في عمل الجسور فضلا منها مال كثير يجعل إلى بيت المال وقد بطل هذا أيضا وجد الناصر فرج على
 الجسور حوادث قد ذكرت في اسباب الخراب • (وأما وظائف الاتبان) فكان جميع تبين ارض مصر على
 ثلاثة أقسام قسم للديوان وقسم للمقطع وقسم للفلاح فيجبي التبن على هذا الحكم من سائر الاقاليم ويؤخذ في
 التبن عن كل مائة حمل أربعة دنانير وسدر دينار فيحصل من ذلك مال كثير وقد بطل هذا أيضا من الديوان
 • (وأما الخراج) فإنه كان في الهنداوية وسف ريشين والاشمونين والاسوطية والاشمية والقوصية اشجار
 لا تحصى من سسطها حراسا يجمعون حتى يوصل منها ارباب الاسطول فلا يقطع منها الامتدع والحاجة
 اليه وكان فيما يبلغ قيمة العود الواحد من مائة دينار • وكان يستخرج من هذه النواحي مال يقال له رسم

الماء ويتكاثف مما يلي المزراع ثم تنصب شبكاً وتصرف الماء فبأى السبك وقد اندفع مع الماء الجاري فقصده الشبك عن الانحدار مع الماء ويجمع فيها فيخرج الى البر ويوضع على الخناخ ويخرج فيوضع في الامطار فاذا استوى بيع وقيل له الملوحة والصبر ولا يكون ذلك الا فيما كان من السبك في قدر الاصبع فانه وبيعون هذا الصنف اذا كان طريا ببارية فتوكل مشوية ومقلية وبصا من بحيرة نندرو وبحيرة تيبس وبحيرة الاسكندرية اسمها تعرف بالبورى وقيل لها ذلك لانها كانت تصاد عند قرية من قرى تيبس يقال لها بورى وقد خربت والنسبة اليها البورى ونسب اليها جماعة من الناس منهم بنو البورى وقيل لهذا السبك البورى - اضافة الى القرية المذكورة وقد بطل في زمننا اليوم أمر هذه المصايد الا من بحيرة نندرو والبراس وبحيرة تيبس به دياط فقط وهاتان البحيرتان تجريان في ديوان الخاص وهما مضمعتان وما يخرج منهما من البورى وغيره من انواع السبك فللسلطان لا يقدراً حدان يتعرض لصيده شيء منه الا ان يكون من صيدها ما القنابين بالضمين وماعدا هاتين البحيرتين من البرك والاملاق والخيلجان فللسلطان وأما بحيرة اسكندرية فقد جفت ودفن اسوان فقد خرج عن يد السلطنة وتقلب عليه اولاد الكفرة وغيرك بأبداى اقوام كبركة النيل يبدأ اولاد الملك الظاهر بيبرس وبركة الرطلي يبدأ اولاد الامير بكتر الحاجب وغير ذلك فان أسماء كها مضنة اهم يبيعونها ومع ذلك لا يجمع أحد الصيده منها * وأما بحر النيل فمما صيده منه يجهل الى دار السبك بالتحارة فيبيع ويؤخذ منه مكس السلطان الا أن الامير جمال الدين يوسف الاستادار زاد فيما كان يؤخذ من الصيادين مكسا ومن حينئذ قل - السبك بالقاهرة ووعلاسهه وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر ان صنما كان بالاسكندرية يقال له شراجيل على حشفة من حشاف البحر مستقبلا باصبع من كفه فسطنطبة لا يدري اكان عماد سليمان النبي ام عمله الاسكندر فكانت الحيتان تدور بالاسكندرية وتصاد عنده فيما زعموا قال زيد ابن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخبرني ابي عن ابيه انه انبطح على بطنه ومد يده ورجله فكان طولها طول قدم الصنم فكسبت رجل يقال له أسامة بن زيد كان عاملا على مصر للوليد بن عبد الملك امير المؤمنين ان عدنا بالاسكندرية صنما يقال له شراجيل من نحاس وقد علت علينا الفلوس فان رأى امير المؤمنين أن ينزله وبضربه فأوسا فعل وان رأى غير ذلك فليكتب الى من امره فكسب اليه لا تنزله حتى أبهت الملك صنما يحضره فذهت اليه رجلا اناه حتى انزل من الحشفة فوجدوا عينيه باقوتين جراويز ليس لها قيمة فضره فلوسا فانطلقت الحيتان فلم ترجع الى ما هنالك * وأما الزكاة فان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اول من جباها بمصر قال الفاضل الفاضل في مجتهدات سنة سبع وستين وخمسمائة ثالث عشر ربيع الآخر فزقت الزكوات بعد ما جمعت على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل والغارمين بعد أن رفع الى بيت المال السهام الاربعة وهي سهام الامالين والمؤمنة وفي سبيل الله وفي الزقاب وقزرت لهم فريضة واستودى على الاموال والبضائع وعلى ما يقرر عليه من المواشي والنخل والخضراوات قال والذي انعقد عليه ارتفاع الجواالى لسنة سبع وثمانين وخمسمائة ثلاثون الف دينار والزائد في معاملة الزكاة ودارا الضرب لست وسبع وثمانين وخمسمائة احد وعشرون ألف دينار وثمانمائة وأحد وستون دينارا وقال في سنة ثمان وثمانين واستخدم ابن جدان في ديوان الزكاة وكتب خطه بماسلفه اثنا عشر وخمسون الف دينار لسنة واحدة من مال الزكاة وجعل الطواشي قراغش الشاذ في هذا المال وأن لا يتصرف فيه بل يكون في صندوق مودعاه له مات التي يؤمر بها ولما قدم ابن عتير الشاعر من عند الملك العزيز سيف الاسلام طفتكين بن نجيم الدين ايوب بن شادى ملك اليمن الى مصر وقد أجزل صلته عندهما وقد عليه وفارقه وقد أترى ثرا كثيرا فقبض ارباب ديوان الزكاة بمصر على ما قدم به من التجر وطالبوه بزكاة مامعه وكان ذلك في ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادى فنال

ما كل من يتسمى بالعزير بها * أهمل ولا كل برق - حبه غدقه

بين العزيرين فرق في فعالها * هذا كيعطى وهذا ياخذ الصدقة

ثم ان الهزير كسفت عايبا تادى من الزكاة فانه اتبى اليه فيها اقوال شذعة منها انه أخذ من رجل فقير بيع الملح في قفة على رأسه زكاة عايف القفة وأنه يبيع جبل بخمسة دنانير ذهب فأخذ زكاتها خمسة دراهم فأمر بتقبوض

وأبطل الأبقار التي كانت ترمى بالوجه الجري عند فراغ الجسور وأبطل الأمير بليغا السالمي لماولى استنادار
السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة إحدى وثمانمائة تعرف الفلال بنسبة ابن خضيب وبنها العرصة
بها وأخصاص الغساليين وكانت من المظالم القبيحة وأبطل من القاهرة عثمان بجيرة البقر ثم أعاده القبط من
بعده • وقد بقيت إلى الآن من المكوس بقايا أخبرني الأمير الوزير المشير الاستادار بليغا السالمي في أيام وزارته
أن جهات المكوس بدياره مرتبغ في كل يوم بضعاً وسبعين ألف درهم وأنه اعتبره قائم بجدها تصرف في شيء من
مصالح الدولة بل إنما هي منافع القبط وحواسنهم وكان قد عزم على ابطل المكوس فلم يعل • (والمال الهلالي)
عبارة عما يستأدى مشاهرة كاجر الاملاك المفقفة من الأدر والحوايت والحمامات والافران والاطواحين
وعداد الفهم والجهة الهوائية الضعونة والمحلولة وعتب بعض الكتاب احكار البيوت وربيع البساتين التي تخرج
اجرهما مشاهرة ومصايد السمك ومعاصر الشيرج والزيت في المال الهلالي • ومن اصطلاح كتاب مصر
القديم أن يورد جنية اهل الذمة من اليهود والنصارى قليلاً واحداً مستقبلاً بذنه بعد الهلالي وقبل الخراجي
وذلك انما استأدى مساهمة وكانوا يرون وجودها شاهرة فإذنه فبين أسلم أومات أثناء الحول فانهم كانوا
يلزمونه بقدر ما مضى من السنة قبل اسلامه أو وفاته فذلك أوردت فيما بين الهلالي والخراجي • وكانوا
في الاقطاعات الخيضية يجرونها بحري المال الهلالي عند خروج الاقطاع من يقطع ودخول آخر على ذلك
الاقطاع فانها كانت تستخرج على حكم النهور والهلالية لا التسمية بحيث لو تجلسها قطع في غرة السنة على
العادة في ذلك وخرج الاقطاع عند في اثناء السنة بوفاة أو نقله إلى غيره استحق منها نظير ما مضى من نهور
السنة الى حين انتقال الاقطاع عنه لا على حكم ما استحق من الغل • ويستحق المتصل من استحقاق تاريخ
منشوره كعادة النفود والتخلل بينهما من المدة مستحق ذلك الدواوين فبر من جملة المحلولات من الاقطاعات
وكان من ابواب الهلالي جهات تسمى المعاملات وهي الزكاة والمواريث والتغور والتجر والنب والظنون
والجيس الجيوشى ودار الضرب ودار العيار والجاموس وأبقار الجيس والاغنام والغروس والبساتين والاحكار
والرباع والمراكب وما يستأدى من الذمة غير الجوالى وساحل السنط والخراج والقرط ومقرر الجسور وموظف
الاتبان ومقرر القصب ومقرر البريد ومقرر البسط وعشر العرق وغير ذلك من جهات المكوس فأما الجزية
وتعرف في زمن سابق الجوالى فانها تستخرج سلفاً ونجلاً في غرة السنة وكان تحصل منها مال كثير بما مضى •
قال القاضي الفاضل في تحددات الحوادث الذي انعقد عليه ارتفاع الجوالى لسنة سبع وثمانين وخمسمائة
مائة الف وثلاثون الف دينار وأما في وقتها هذا فان الجوالى قلت جسد الكثرة اظهر النصارى للإسلام في
الحوادث التي مرت بهم • ولما استبد السلطان الملك المؤيد شجع بذلك مصر بعد ان ظليفة العباس بن محمد امير
المؤمنين المستعين بالله ولما رجلا جباية الجوالى فكثر الاستقصاء عن الذمة والكث في الاستخراج منهم فبلغت
الجوالى في سنة ست عشرة وثمانمائة احد عشر الف دينار وأربع مائة دينار سوى ما عزم للاعوان وهو قدر
كثير • وأما المرامى وهو الكلا المطلق المباح الذي أتيته الله تعالى لرى دواب بن آدم فأقول من ادخلها
الدوان بمهر احد بن مديرا ما لى الخراج وصير لذلك ديواناً وعاملها جلد يحظر على الناس أن يتابعوا المرامى
أو يشتروها الا من جهته وادركنا المرامى بلاد الصعيد بما يضاف الى الاقطاعات فيأخذ الأمير من يرمى دوابه
في أرض بلده الكنتج في كل سنة ما لا عن كل رأس فيجبر من صاحب المشاية بعدد أنعامه فلما اختل امر
الصعيد في الحوادث الكافية منذ سنة ست وثمانمائة ثلاثى الامر في ذلك وكانت العادة القديمة أن يندب
للمرامى مشدوشهود وكاتب فعدت من الموائى ويستخرجون من اربابها عن كل رأس شيئاً ولا يكون ذلك
الا بعد هبوط النيل ونبات الكلا واستهلاكه للمرمى • وأما المصايد فهي ما طعم الله سبحانه وتعالى من صيد
البحر وأقول من ادخلها الدوان أيضاً بن مدير وصيرها ديواناً واحتشم من ذكر المصايد وثمانية القول
فيها فأمر أن يكتب في الدوان خراج مضارب الاوتار ومغارس السباع الفاستقر ذلك وكان يندب لما اشترتها
مشدوشهود وكاتب الى عدة جهات مثل خليج الاسكندرية وبحيرة الاسكندرية وبحيرة نيترو ونغر دمياط
وجنادل نغراسوان وغير ذلك من البرك والبحيرات فيخرجون عند هبوط النيل ورجوع الماء من المزارع
الى بحر النيل بعد ما تكون افواه الترع قد سكرت وأبواب القنطرة قد سدت عند انتهاء زيادة النيل كباية تراجع

خبر امره ومن كان له على هذه الجهة شيء بعوضه الله من المال الحلال فأبطل الحل ذلك وعرض المطاعين عليه بدله وفي سنة ثلاث وستين أبطل حراسة النهار بالقاهرة ومصر وكانت جملة مستكثرة وكتب بذلك توقيعاً وأبطل من أعمال الدقهلية والمراتحة عن رسوم الولاية أربعة وعشرين ألف دينار وفي خامس عشر شهر رمضان سنة اثنين وستين وستمائة قرئ بجماع مصر مكتوب بابطال ما قرئ على رسوم ولاية مصر من الرسوم وهي مائة ألف درهم مصرية فبطل ذلك وأبطل ضمان الخشيش من دياره مصر كما هي في سنة خمس وستين وستمائة وأمر براءة الخجور وأبطل المنكرات وتعفية بيوت المسكرات ومنع الخانات والخواطئ بجماع اقطار مملكة مصر والشام فظهرت من ذلك البقاع ولما وردت المراسم بذلك على القاضي ناصر الدين أحمد بن المنير

قال
لسن لابلس عندنا أرب * غير بلاد الامير مأواه
تقرته الخمر والخشيش معا * حترمتا مأوه ومرعاه

وقال الاديب الفاضل ابو الحسين الخزار

قد عطل الكوب من حبابه * واخلى الثغر من رشابه
وأصبح الشيخ وهو يكي * على الذي فات من شبابه

وفي ناسع جنادى الآخرة سنة ست وستين وستمائة أمر الملك الظاهر بيبرس براءة الخجور وأبطل الفساد ومنع النساء الخواطئ من التعرض للبناء من جميع القاهرة ومصر وسائر الاعمال المصرية فظهرت أرض مصر من هذا المنكر ونهبت الخانات التي كانت معدة لذلك وسلب اهلها جميع ما كان لهم ونفى بعضهم وحسبت النساء حتى يتزوجن وكتب الى جميع البلاد بمثل ذلك وحط المال القزير على البغايا من الديوان وعرض الحاشية من جهات حل بظفره وفي سابع عشر ذى الحجة سنة ثمان وستين وستمائة اريق الخجور وأبطل ضمانها وكان كل يوم ألف دينار وكتب توقيعاً بذلك قرئ على المنابر وافتتح سنة سبعين براءة الخجور والتشدق في ازالة المنكرات وكان يوماً مشهوراً بالقاهرة وبلغه في سنة اربع وسبعين عن الطواشي شجاع الدين غير المعروف بصدور الباز وكان قد تمكن منه تمكناً كثيراً أنه يشرب الخمر فشنته تحت قلعة الجبل * ولما ولى الملك المنصور سيف الدين قلاوون الاثني مائة مصر أبطل زكاة الدولة وهو ما كان يؤخذ من الرجل عن زكاة ماله أبداً ولو عدمه منه وانما مات يؤخذ من ورثته وأبطل ما كان يجبي من اهل اقليم مصر كره اذا حضر مبشر بفتح حصن او نحوه فبؤخذ من الناس بالقاهرة ومصر على قدر طبقاتهم ويجمع من ذلك مال كثير وأبطل ما كان يجبي من اهل الذمة وهو دينار وسوى الحسالية برسم نفقة الاجناد في كل سنة وأبطل مقر رجالية الدينار من التجار عند سفر العسكر والغزاة وكان يؤخذ من جميع تجار القاهرة ومصر من كل تاجر دينار وأبطل ما كان يجبي عند وفاة النيل مما يحمل به شوى وحلوى وفاكهة في القياس وجعل مصر ذلك من بيت المال وأبطل اسماء كثيرة من هذا النظم * وأبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون عدة جهات قد ذكرت في الرواى الناصرى وآخر ما أدركنا ابطله ضمان الاغانى وضمان القرايط في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة على يد الملك الانرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون * فأما ضمان الاغانى فكان بلاء عظيم وهو عبارة عن أخذ مال من النساء البغايا لئلا يخرجن اجل امرأته في مصر تريد البقاء حتى تزاد اسمها عند الضامنة وفات بما يلزمها ما قدر أكبر أهل مصر على منه هان عمل الفاحشة وكان على النساء اذا تمفن ادرسن امرأته او خضبت امرأته أيدها بجنائهما أو أراد أحد أن يعمل فرحاً لابل من مال يتقر يرتأخذه الضامنة ومن فعل فرحاً بغان او نفس امرأته من غير اذن الضامنة حل به بلاء لا يوصف * وأما ضمان القرايط فانه كان يؤخذ من كل من باع ملكاً عن كل الف درهم وعشرون درهماً وكان متحصل هاتين الجهتين ما لا كثيراً جداً * وأبطل الملك الظاهر رقوق ما كان يؤخذ من اهل البرلس وشورى واطليم شبه الحسالية في كل سنة ستين الف درهم وأبطل ما كان على التمتع من مكس يؤخذ من الفقراء بشرف ديات من يتناع من اردبين فنادوتهما وأبطل ما كان يؤخذ مكساً من معمل القزويج بالبحريرية والاعمال الغربية وأبطل ما كان يؤخذ مقدمة ان يسرح الى العباسية من الخيل والجمال والغنم وغير ذلك وأبطل ما كان يؤخذ على المدرس والحلقاء بباب النصر خارج القاهرة وأبطل ضمان الاغانى بمسبة ابن خضيب بأعمال الاثنيونين وبن تبالا أعمال الغربية

مائتان وأربعون ديناراً سوقاً مبنوية مائة وأربعة وستون ديناراً ذبائح الضأن بالبخية برسوم ساحل السند
عشرة ذئاب برسخ السمك خمسة دنائير تور الشوى مائة دينار نصف الرطل من مطبخ السكر مائة ونسبة وثلاثون
ديناراً سوق الدواب بالقاهرة ومصر أربعة مائة دينار سوق الجمال مائتان وخمسون ديناراً قبان الحناء ثلاثون
ديناراً وأجبت طاقات الأدم ستة وثلاثون ديناراً منفلت الخيام بالثلاثين ثلاثة وثلاثون ديناراً أولية النصار
أربعون ديناراً بيوت الفزوح ثلاثون ديناراً الشهر والطارات أربعة دنائير رسوم الصبغ والحري وثلاثمائة وأربعة
وثلاثون ديناراً وزن الطفل مائة وأربعون ديناراً معمل المزر أربعة وثمانون ديناراً الفاخور بمصر والقاهرة
مائتان وستة وثلاثون ديناراً • وذكر ابن أبي طي - أن الذي أسقطه السلطان صلاح الدين - والذي باع
به لعمدة مئتين آخرها سنة أربع وستين وخمسمائة مبالغه عن ثب ألف ألف دينار وأثنى ألف أرب مبالغه بذلك
وأبطله من الله وأوين وأسقطه عن المعاملين فلما ولي السلطان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف أعماد
الكرس وزاد في سنينها قال القاضي الفاضل في متجددات سنة ثمانين وخمسمائة وكان قد تابع في شعبان
أهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكارها وإباحة أهل الأمر والنهي لها وتفاحش الأمر
فيها إلى أن غلا سعر العنب لكثرة من بعصره وأقيمت طساحون بحارة المجرودة للجن حشيش المزر وفردت
برسه وحبت بيوت المزر وأقيمت عليها الضرائب الثقيلة فنهها ما انتهى أمره في كل يوم إلى ستة عشر ديناراً ومنع
المزر البسوق ليشترى الثمراء من البيوت المحمية وحملت أواني الخمر على رؤس الأسماء وفي الأسواق من غير منكر
وظهر من عاجل عقوبة الله عز وجل - وقوف زيادة النبل عن معتادها وزيادة سعر الغلة في وقت ميسرورها • وقال
في متجددات سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وآل الأمر إلى وقوف وظيفة الدار العزيزية من خبز ولحم إلى أن
يحمل في بعض الاوقات لا كاهل به من خبز وصككتر فيجبهم وشكواهم فلم يسمع ووقف الحال
فيما ينفق في دار السلطان وفيما يصر في عياله وفيما يفتات به اولاده وما يغصب من أربابه وأفضى هذا إلى
غلاء الاسعار فان المتدب من ارباب الدكاكين يزيدون في أسعارها كولات العامة بمقدار ما يؤخذ منهم لدار
السلطنة فأفضى ذلك إلى النظر في المكاتب الخبيثة وضمن المزر والخرباني عشر ألف دينار وفتح في اطهار
منكره والاعلان به والبيع له في القاعات والخوانيت مع قرب استئصال رجب وما استطاع احد من العامة
الانكار بالبلد ولا باللسان وصار هذا السحت مما ينفرد السلطان به لنفقته وطعامه واسقل مال النعور ومال
الجواني - الجمل الطيب إلى أن يصير حروال من لا يبالي من ابن أخذ المال ولا يفرق بين الحرام والحلال وفي
شهر رمضان غلا سعر الاعناب لكثرة العصر منها ونظاره به أربابه لتكبر تضيئه الساطي واستنفاه رسمه بأيدي
مستخدميه وبلغ ضلته سبعة عشر ألف دينار وحصل منه شيء سهل اليه قبلاني أنه صنع به آلات لاشرب
ذهبيات وفضيات وكثرا اجتماع النساء والرجال في شهر رمضان لاسمعا على الخليل مفتاح وعلى مصر لما زاد
الماء وتلقى فيه النبل بمصاع نسأل الله أن لا يؤاخذنا بها وأن لا يعاقبنا على ما يجراءه أهلها • وقال جامع
السيرة التركية وما استقل الملك المعز عز الدين أيك التركياني الصالح - بمملكة مصر في سنة ثمانين وستمائة
بعد انقراض دولة بني ايوب استوزر شخصاً من نظار الدواوين يعرف بشرف الدين هبة الله بن صاعد الفاضلي
احد كتاب الاقباط وكان قد أظهر الاسلام من أيام الملك الكامل وترقى في خدمة الكتابة فترقى في
وزارته اموال على التجار وذوى اليسار وأرباب العقار ورتب مكوما وضمانات سموها حقوقا معاملات
ولما ولي الملك المنصور سيف الدين قطز مملكة مصر بعد خلع الملك المنصور على - بن المعز أيك احدث عنده سفره
الذي قتل فيه مظالم كثيرة لاجل جمع المال وصرفه في الحركة لقتال جوع التتر منها تصحيح الاملاك
وتقويةها ورتبها وأحدث على كل انسان ديناراً يؤخذ منه وأخذت التركات الاهلية فبلغ ذلك ستمائة
الف دينار في كل سنة فلما قتل قطز وجلس الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بعده على سر الملك بظامة الجبل
ابطل ذلك جميعه وكتب به مسامحة فرتت على المنابر ثم أبطل ضمان المزر وجهاته في سنة اثنين وستين
وستمائة وكتب وهو بالشام إلى الأمير عز الدين الحلبي - نائب السلطنة بمصر أن يبطل بيوت المزر ويهني أكاره
ويخرب بيوته ويكسر مواجيسه وبسقط ارتفاعه من الدواوين فان بعض الصالحين تحدث معي في ذلك وقال
الصحح الذي جعله الله تعالى قولنا لعالم ليداس بالارجل وقد تفرقت إلى الله تعالى باطله ومن ترك شيئاً لله عوضه

الخراج والنفور الشامية وغب وتزه عن أذناس المعاون والمرافق وكتب بأسماءها في جميع أعماله وكانت تبلغ بمصر خاصة مائة ألف دينار في كل سنة وله في ذلك خبر فيه أكبر معتبر قد ذكره عند ذكر أخبار الجوامع الطولوني من هذا الكتاب ثم أعيدت الأموال الهلالية في أثناء الدولة الفاطمية عند ما ضعف وصارت تعرف بالكرس فلما استبد السلطان الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب بمصر أمر باستنطاق مكوس مصر والقاهرة فكتب عنه القاضي الفاضل من سوما بذلك وكان جملة ذلك في كل سنة مائة ألف دينار تفصيلاً بمكس البهار وعاملاته ثلاثة وثلاثون ألفاً وثلاثمائة وأربعة وستون ديناراً بمكس البضائع والقوافل وعاملاتها تسعة آلاف وثلاثمائة وخمسون ديناراً منفصلة الصناعة عن مكس البهار والوارد إليها والخماس والعزدير والمرجان والفاضلات خمسة آلاف ومائة وثلاثة وتسعون ديناراً الصادر عن الصناعة بمصر ستة آلاف وستمائة وستة وستون ديناراً بمسرة التمر ثلثمائة دينار الفندق المائية عن مكس البضائع ثمانمائة دينار وستة وخمسون ديناراً رسوم دار القند ثلاثة آلاف ومائة وثمانمائة دينار رسوم الخشب الطويل والمخمسائة وستة وستون ديناراً رسوم العلب المنسوبة إلى بليس والبوري مائة دينار رسوم التفتيش بالصناعة عن البهار وغيره مائتان وسبعة عشر ديناراً خيمة أرمنت عن الوارد إليها سبعة وستون ديناراً فندق القطن ألفاً دينار سوق القطن بالقاهرة ومصر والمسرة وعجورا والاعظام بالجيزة ثلاثة آلاف وثلثمائة واحد عشر ديناراً عبور الاعظام والسكران والابتارياب القنطرة ألف وما يتاد ديناراً واجب ما ورد من الكنان الحطب إلى الصناعة مائة دينار رسوم واجب الغلات كالحبوب الواردة إلى الصناعة والمقس والمنمة والجسر والتبائن ومفقات جزيرة الذهب وطعمه ومنزلة الدرج ستة آلاف دينار مكس ما يرد إلى الصناعة من الاعظام ستة وثلاثون ديناراً الاعظام البيوتية اثنا عشر ديناراً العرصة والسرستاوى بالجيزة ومكس الاعظام مائة وتسعون ديناراً منفلت الفيوم مما يرد من الكنان من القبلة ومن البضائع الواردة من الفيوم وغيره أربعة آلاف ومائة وستون ديناراً مكس الورق المجلوب إلى الصناعة ورسم التفتيش مائة دينار الحصة بساحل الغلة والاقواف والرسائل سبعمائة وثمانية وستون ديناراً دار التفاح والرطب بمصر والعرصة بالقاهرة ألف وتسعمائة دينار رسم ابن الملبجي مائة دينار دار الجبن ألف دينار مشاركة الخزان مائتان وأربعون ديناراً واجب الحلي الوارد من الوجه البحري والقطن ألف وعشرون ديناراً رسم مسرة الأصفى ألف وما يتاد ديناراً منفلت الصعيد مائة وأحد وستون ديناراً خاتم الثرب والديقي ألف وخمسمائة دينار مكس الصوف مائة دينار نصف الواردة بساحل المقس أربعة عشر ديناراً ذكوة السمارة ثلثمائة وخمسون ديناراً منفات العريف بالصناعة وجملة البهار والبضائع مائتان وستة عشر ديناراً الخلفاء الواردة من القبلة مائة وخمسة وثلاثون ديناراً الوقد والسرقرين والطعم بدار التفاح ومنفلة القبلة بالتبائن والجسر خمسة وثلاثون ديناراً رسوم الصفا والجرا ورسوم دار السكران ستون ديناراً حماية الغلات بالمقس ودار الجبن مائة وأربعون ديناراً الخلفاء الواردة على الجسر ومعقبة المقياس مائة دينار خمس البرنية بالجيزة عشرون ديناراً اقل التعريف بالصناعة ثمانية وعشرون ديناراً منفلة الغلات بمعقبة جزيرة الذهب عشرة ديناراً رسوم الحمام بساحل الغلة ثلثمائة وأربعة وثلاثون ديناراً واجب الحناء الواردة في البر ثلثمائة دينار واجب الخلفاء والنصاب ثلاثة وستون ديناراً مكس ما يرد من البضائع إلى المنية مائة وأربعة وثمانون ديناراً مسلخة شطونف والبرانية مائة دينار سوق السكر بين خمسون ديناراً رسوم خيمة الجبلي بالشوارع وسوق وردان تسعة عشر ديناراً واجب القطن الوارد إلى القاهرة عشرة ديناراً معقبة الجسر بالجيزة مائة وعشرون ديناراً خيمة البقري أربعون ديناراً الخلية بدار الداغية تسعة عشر ديناراً بمسرة الجبس الجبوشي ثلثمائة واثنا عشر ديناراً دكان الدهن ومعصرة الشيرج والخل بالقاهرة خمسمائة ديناراً دخل الحامض وماءه أربعة مائة ديناراً بيوت الفول والمصاطبة ثلثمائة وخمسون ديناراً ذبايح الايقار ألف دينار سوق السمك بالقاهرة ومصر ألف وما يتاد ديناراً رسوم الدلالة ثلثمائة ديناراً بمسرة السكران ثلثمائة ديناراً رسوم حماية الصناعة عتين أربع مائة ديناراً معقبة الجبلى بمصر مائة ديناراً خاتم النعيم بالقاهرة ثلاثة وستون ديناراً زريبة الذبيحة سبع مائة ديناراً معقبة المقياس وبنابة مائة ديناراً رجولة السلم ثلثمائة وثلاثون ديناراً ذكوة الداغية ثلثمائة ديناراً سوق الرقيق خمسمائة ديناراً معقبة الطبري

أربعين أبوجة قند الى ثمانين أبوجة والابوجة تسع قنطارا فاحوله • وزرع القلتاس مع التصب ولكل
 فدان عشرة قنطارا قنطارا من جروبة ويدرك في هاتور • وزرع الباذنجان في برمهات وبرموده وبنس وبؤونة
 ويدرك من بؤونة الى مسرى • ويزرع النيلة من بنس والزرومة للفدان وية ويدرك من أيب • وزرع القبل
 طول السنة ودرمة الفدان من قند واحد الى فدانين • وزرع اللفت في أيب وزربعة الفدان فدان واحد
 ويدرك بعد أربعين يوما • وزرع الخس في طوبه شتلا وبوكل بعد شهرين • وزرع الكرنب في نوت شتلا
 ويدرك في هاتور • وبغرس الكرم في أمشير نقلا ونحو يلا • وبغرس التين والنساج في أمشير • وبغرس التوت
 في برمهات • وبغرس ويل الأوز والنوخ والمشمش في ماء طوبه ثلاثة ايام وهي قضبان ثم بغرس ويحقل
 نخرهافي طوبه • ويزرع نوى الترم يحقل ودبا فينقل • ويدفن بصل الرجس في مسرى • ويزرع الياسمين
 في أيام التسي • وفي أمشير • ويزرع الموزين في طوبه وامشير غرسا • ويزرع الريحان في برموده • ويزرع حب
 المنزوري في أيام النيل • ويزرع الموزا الشسوي في طوبه والصيفي في أمشير • ويحقل الخيار في شهرين في برمهات •
 وتقل الكروم على ربح الشمال الى ايسال من برمهات حتى تخرج العين منها • وتقل الانجبار في طوبه وامشير
 الا السدر وهو نخير النبق فانه يظل في برموده • وتبقى الانجبار في طوبه ماء واحد او بيهونه ماء الحماة وتبقى
 في أمشير ثانيا عند خروج الزهر وتبقى في برمهات ماء من آخرين الى أن يتعقد القرم وتبقى في بنس ثلاث مياه
 وتبقى في بؤونة وأيب ومسرى ماء في كل سبعة ايام وتبقى في نوت وبابة مرة واحدة تغربن من ماء النيل
 وتبقى في هاتور من ماء النيل يتغربن الساطب وتبقى البعل من الكروم في هاتور من ماء النيل مرة واحدة
 تغربن • وجميع اواني مصر تقاس بالفدان وهو عبارة عن اربع مائة قصبة حاككة طولها في عرض قصبة
 واحدة والقصبة ستة اذرع وثلاث اذرع بذراع القماش وخمسة اذرع بذراع التجار تقريبا وقال القائل
 ابو الحسن في كتاب المنهاج خراج مصر قد ضرب على قصبة في المساحة اصطط على اعمار اذرع المزارع على حكمها
 وتكسب الفدان اربع مائة قصبة لانه عشرون قصبة طولها في عشرين قصبة عرضها قصبة المساحة تعرف
 بالحاككة وهي تقارب خمسة اذرع بالبخاري

• ذكر أقسام مال مصر •

اعلم أن مال مصر في زماننا يتقسم قسمين أحدهما يقال له خراجي والآخر يقال له هلالى فالمال الخراجي
 ما يؤخذ مسانمة من الاراضى التي تزرع • وبها وبخلا وعنبا وفاكهة وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم
 والدجاج والكشك وغيره من طرف الربف • والمال الهلالى عدة ابواب كلها أحدونها ولا تسرو شيئا بهدنى
 وأصل ذلك في الاسلام أن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلغه أن تجارا من المسلمين يأتون أرض
 الجند فيأخذون منهم العشر فكتب الى ابى موسى الأشعرى • وهو على البصرة أن خذ من كل تاجر يترتك من
 السنين من كل ما تى درهم خمسة دراهم وخذ من كل تاجر من تجارا له هدية من اهل الذمة من كل عشرين
 درهما درهما ومن تجار الحرب من كل عشرة دراهم درهم • وقيل لابن عمر كان عمر يأخذ من السنين العشر
 قال لا ونهى عمر بن عبد العزيز عن ذلك وكتب فيه وعان الناس هذه المكوس فليس بالمكس ولكنه
 التجس • وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه ناس من اهل الشام قالوا أمصنا دواب وأموالنا فخذ
 منها صدقة نظهرنا بها فقال كيف أفعل ما لم يفعل من كان قبلى وشاور فقال على • بن ابى طالب رضى الله عنه
 لا بأس به ان لم يأخذ من بعده • فأخذ عن العبد عشرة دراهم وكذلك عن الفرس وعن المجنين ثمانية وعن
 البرذون والبغل خمسة • وأول من وضع على الخوايت الخراج في الاسلام امير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن
 ابى جعفر المنصور في سنة سبع وستين ومائة وولى ذلك سعيد الجرمى • وأول من أحدث ما لا سوى مال
 الخراج مصر احمد بن محمد بن عبد المولى خراج مصر بعد سنة ثنتين ومائتين فانه كان من دهاة الناس
 وشباطين الكتاب فأتى في مصر بدعا صارت مستمرة من بعده لا تنقض فأحاط بالظرون وجر عليه بعد ما كان
 مباحا لجميع الناس وقدر على الكلا الذى ترعاه اليها ثم ما لا اسماء المرامى وقدر على ما يطعم الله من البحر ما لا
 وسماه الصايد الى غير ذلك فانقسم حينئذ مال مصر الى خراجي وهلالى وكان الهلالى يعرف في زمنه وما بعده
 بالرائق والمعاون فلما ولى امير ابو العباس احمد بن طولون امارة مصر وأضاف اليه امير المؤمنين المعتز على الله

الحار ويزرع الككتان في شهر ربهور ويحتاج القندان أن يذرفه من البرز ما بين اردب وثالث الى مادون ذلك ويدرك في شهر برموده ويخرج من القندان ما بين ثلاثين شدة الى مادون ذلك ومن البرز من ستة ارباب الى مادونها وكانت قطعة القندان منه في القديم بأرض الصعيد من خمسة دانابا الى ثلاثة وفي دلاص ثلاثة عشر دنابا * وفي باعدا ذلك ثلاثة دنابا * ويزرع القرط عند أخذ ما النيل والنقصان ولا ينبغي تأخير زرعها الى أوان هبوب الريح الجنوبية التي يقال لها المربسية وأول ما يذرف في شهر باه ورمجازرع بعد الزوروز والحراثة منه يزرع في كيهك وطوبه ويزرع أحيانا في هتور ويذرف في كل قندان من وبينين ونصف الى ما حولها ويدرك الاخضر منه في آخر شهر كيهك ويدرك الحراثة في طوبه وأمشير ويتحصل من القندان الحراثة ما بين اربدين الى أربع ويات * ويزرع البصل والثوم من شهر هتور الى نصف كيهك ويذرف في قندان البصل من نصف ربيع وية الى وية والثوم من مائة حزمة الى مائة وخمسين حزمة ويدرك ذلك في برموده والبصل الذي يخرج لزراع زبعة فانه يزرع من أول كيهك الى العاشر من طوبه ويخرج من زرعته عشرة ارباب من القندان ويدرك في شمس * ويزرع الترمس في طوبه وزرعته لكل قندان اردب ويدرك في برموده ويتحصل من القندان ما بين عشرين اربابا الى مادونها وهذه هي الاصناف الشتوية * (وأما الاصناف الصيفية) فان البطيخ واللوبيا يزرعان من نصف ربهات الى نصف برموده * ويزرع في القندان قدحان ويدرك في شمس * ويزرع الشمس في برموده وزرعته ربع وية للقندان ويدرك في أيب ومسرى ويتحصل من القندان ما بين ارباب الى ستة ارباب * ويزرع القطن في برموده وزرعته أربع ويات حب القندان ويدرك في ثوب فيخرج من القندان من ثمانية قنطار بالجروري الى مادونها * ويزرع قصب السكر من نصف برهات في اثر الباق والبرش وتبرش ارضه سبع سكاك وأنجبه ما تكامل له ثلاث غرفات قبل انقضاء شهر شمس ومقدار زرعته ثمن قندان وما حولها لكل قندان ويحتاج القصب الى أرض جيدة مئة قدشاهم الرى وعلاها ما النيل وقلم ماها من الحاناه وتظف ثم برش بالقطلات وهي محاربت ككبارسته وجوه وتجرف حتى تهدم ثم برش ستة وجوه اخرى وتجرف ومعنى البرش الحرف فاذا صلحت الارض وطابت ونعمت وصارت ترابا ناعما وساوت بالتجريف شقت حينئذ بالقطلات ويرى فيها القصب قطعتين قطعة مثناه قطعة مفردة بعد أن تجول الارض أحواضا وتفرزها جداول يصل الماء منها الى الاحواض ويكون طول كل قطعة من القصب ثلاثة أنايب كواصل وبعض اربوية من اعل القطعة وبعض اخرى من أسفلها ويختار ما قصرت انايبه وكثرت كهوبه من القصب وينقل بهذا الفعل القصب فاذا اكمل نصب القصب اعمد التراب عليه ولا بد في النصب أن تكون القطعة ملساة لا قائمة ثم يسقى من حين نصبه في أول فصل الربيع لكل سبعة أيام مرة فاذا نبت القصب وصار أورا فإظهاره تبتت معه الحلفاء والمقلة الحقاء التي يسميها اهل مصر الرجل فعند ذلك تعرق أرضه ومعنى العزاق أن تنكس أرض القصب وتظف ما نبت مع القصب ولا يزال تبعا هكذا حتى يفرز القصب ويورى ويتكاتف فيقال عند ذلك طرد القصب عزاء فانه لا يمكن عزاق الارض ولا يكون هذا حتى يبرز الانبوب منه ويحجوع ما يبقى بالقنادوس ثمانية وعشرون ماء والعمادة أن الذي ينصب من الانصباب على كل مجال بحراني أي مجاور للبحر اذا كانت من أحة الغلة بالباقيار الجسادمع قرب رسا الآبار غائسة أفدنة ويحتاج الى ثمانية أرواس بقر فان كانت الآبار بعيدة عن مجرى النيل لا يمكن حينئذ أن يقوم المجال بأكثر من ستة أفدنة الى أربعة فاذا طلع النيل وارتفع سقى القصب عند ذلك ماء الراحة وصفة ذلك أن يتقطع عليه من جانب جسر يكون قد أدير عليه ليقبه من الفرق عند ارتفاع النيل بالزباد فيدخل الماء من ثلثه في ذلك الجسر حتى يعاوى على أرض القصب نحو شهر ثم يبد عنه الماء حتى لا يصل اليه ويترك الماء فوق الارض قدر ساعتين أو ثلاث الى أن يسقى ثم يصرّف من جانب آخر حتى ينضب كله ويجدد عليه ماء آخر كذلك فينه اهد ما ذكرنا مرارا في أيام متفرقة بقدر معلوم ثم ينظم به ذلك فاذا عمل ما قلناه وفي القصب حقه فان نقص عن ذلك حصل فيه الخلل ولا بد ان القصب من القطران قبل أن يحلوحى لا يسوس ويكسر القصب في كيهك ولا بد من حرق آثار القصب بالنار ثم سقيه وعززه كما تقدم فثبت قصبها يقال له الخلفة ويسمى الاول الرأس وتكون الخلفة أجود غابلسن فتود الرأس وقت ادراك الرأس في طوبه والخلفة في نصف هتور وغاية ادارة معاصر القصب الى الزوروز ويحصل من القندان ما بين

والمتمتع كل ارض وطبيعة جعل بها الماء ولم يجد صر فاحتى فات اوان الزرع وهو باق في الارض والسباخ
كل ارض غاب عليها الملح حتى ملحت ولم ينفع بها في زراعة الحبوب ورمجازرت مال يتحكم السباخ فيها غير
الحبوب كالهلديون والباذنجان ويزرع فيها الذنب الفارسي * وبما لا غنى لاراضي مصر عنه الجذور وهي على
قسمين سلطانية وبلدية فالجذور السلطانية هي العامة النفع في حفظ النيل على الملاك كذرة الى حين يستغنى
عنه ولها رسوم وظائف على الاعمال الشرقية والاعمال الغربية وكانت في القديم تعمل من أموال النواحي
ويتولى عملها - تتقبل الاراضي وبه تدفعهم بمصارف عليها مما عليهم من قبالات الاراضي ثم صار بعد ذلك
يستخرج برسم عملها من دوزن العامين مال يدي المصلحة من الدواوين ويصرف عليها ويقض من
المال بقية تحمل الى بيت المال ثم صار يتولى ذلك اعيان امراء الدولة الى ان حدثت الحوادث في ايام الناصر
فرج فصار يجبي من البلاد مال عظيم ولا يصرف منه شيء البتة بل يرفع الى السلطان ويتفرق كثير منه
يادي الاعوان ويخزأ أهل البلاد في عالج الجور فيجبال كالمستغنى عنه ان شاء الله تعالى عند ذكر
اسباب الخراب * وأما الجذور البلدية فانها عبارة عما يخص نفعها ناحية دون ناحية ويتولى اقامتها المقطعون
والفلاحون من اصل مال الناحية ومحل الجذور السلطانية من القرى يحمل سور المدينة الذي يتعين على
السلطان الاقيام بعمارته وكفاية الرعية امره ومحل الجذور البلدية محل الدور التي من داخل الدور
فيلزم صاحب كل دار أن يعلمها ويرزقها ومن العادة أن المقطع اذا انفصل وكان قد انفق شيئاً من
مال اقطاعه في اقامة جسر لاجل عمارة السنة التي انفصل الاقطاع عنه فمافان له أن يستعيد من المقطع
الذي انفق بها ما انفق من مال سنة في عمارة سنة غيره * واصلى مزارع القمح في اثار الباق والشرافي وكان يزرع
بالصعيد القمح على اثار القمح لكثرة الطرح ورمجازرت هناك على اثار الكتان والشعير ويزرع القمح من نصف
شهر باه الى اخره طور وهذا في العوالي من الارض التي تخرج بدريا واما البحار المتأخرة فيبتدئ وقت الزرع
فيها الى آخر كيمك وقد ارمما يحتاج اليه الفدان الواحد من بذر القمح يختلف بحسب قوة الارض وضعفها
ورقتها ونوسطها وما يزرع في اللوق وما يزرع في الحرف واكثر البذر من اردب الى خمس وبيات وأربع وبيات
أضوا يوجد في الصعيد اراض تحتل دون هذا وفي حوف رمسيس اراض يكتي الفدان منها نحو الويتين
ويدرك الزرع بمصر في شمس وهو نيسان ويختلف ما يخرج من فدان القمح بحسب الاراضي فغري من اردبين
الى عشرين اردبا وقال ابو بكر بن حوشبة في كتاب الفلاحة وذكر أن في مصر اذا زرعو اخرج من المذ
ثلاثة مذ والعلية في ذلك حرارة هواه بلادهم مع من ارضهم وكثرة كدورة ماء النيل * ولما كان في سنة ست
وثمانائة انحسر الماء عن قطعة ارض من بركة الفيوم التي يقال لها اليوم بحر يوسف فزرعت وجاء زرعها
بجباري الفدان منها أحدا وسبعين اردبا من شعير يكيل الفيوم وأرديها تسع وبيات وكانت قطعة فدان
القمح يلا الصعيد في ايام الفاطمية ثلاثة أردب فماء - تحت البلاد في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة تقتر
على كل فدان اردبان ونصف ثم صار يؤخذ اردبان عن الفدان وأما اراضي اسفل الارض فيؤخذ عنها عين
لا غلة * ويزرع الشعير في اثار القمح وغيره في الارض التي غرقت وهي رطبة وتقدم زراعته على زراعة القمح
بأيام وكذلك حصاه فانه يحصل قبل القمح ويحتاج الفدان منه أن يذرفه بحسب الارض ويخرج اكثر
من الصبح ويكون ادراكه في برموده وهو آذار * ويزرع الفول في الحرف اثار البراب من أول شهر باه ويؤكل
وهو أخضر في شهر كيمك ويحتاج الفدان من البذر منه الى ثلاث وبيات ونحوها ويدرك في برموده ويتحصل
من فدانها ما بين عشرين اردبا الى مادون ذلك * ويزرع العدس والحص من خنور الى كيمك والجلبان
لا يزرع الا في ارق الاراضي حرثا من الارض العالية ويزرع تلوقشا في الاراضي الحرس ويذرف في كل فدان
من الحص من اردب الى ثمان وبيات ومن الجلبان من اردب الى أربع وبيات ومن العدس من ويتين الى
مادونهما وتولد هذه الاصناف في برموده ويتحصل من فدان الحص من أربعة ارباب الى عشرة ومن
الجلبان من عشرة ارباب الى مادونها واهدس من عشرين اردبا مادونها * وأنجب ما يكون الكتان
ذا يزرع في البرش ويحتاج أن يسج بقراب سباح وهو اذ اطال رقد ويشلق عضبانا وبسبي حينئذ اسلافا
ويذرف في موضعه حتى يجف فاذا جف حمل وهدر وعزل جنوزه فيخرج منه بزر الكتان ويستخرج منه الزيت

الدولة أنى ألف دينار منها الشام ألف الف دينار ونفقاه بازاوار نضاهه والر ف وباقى الدولة ألف ألف دينار
 * قال القاضي أبو الحسن فى كتاب التهاج فى علم الخراج ونهض على مقابسه عملت لاميرالجيوش بدرالجنالى
 حين قدم مصر فى ايام الخليفة المستنصر وغلب على امره وانه من كان بهما من المفسدين شرح فعمان الذى
 اشتغل عليه الارتفاع فى الهلالى لسنة ثلاث وثمانين واربعمائة وفى الخراجى على ما يقتضيه الديوان فيه
 بما كان جاريا فى الاعمال المصرية من الخراج وما يجرى معه والمضون والمقطع والمورد بغيره والمحول بالناهرة
 ومصر وضواحيها وناحيتى الشرقية والغربية من أسفل الارض واعمالها وتببس ودماط واعمالها
 والاسكندرية والبحيرة والاعمال الصعبة العالية والدانية ووحدات وعذاب لسنة ثمانين واربعمائة الخراجية
 على الرسوم المصرية وما كان من الاعمال الشامية التى اولها من حد الشجرتين وهو اول الاعمال الفلسطينية
 والاعمال الطرابلسية لسنة ثمان وسبعين واربعمائة الخراجية على ما استقرت عليه الجلبة عينها ثلاثة
 آلاف ألف ومائة ألف دينار وان الذى استقر عليه جملة ما كان يتأذى فى سنة ست وستين واربعمائة
 الهلالية قبل نظر اميرالجيوش المواقفة لسنة ثلاث وستين واربعمائة الخراجية فكان مبلغها التى ألف
 وثمانمائة ألف دينار وكان الزائد لسنة الحموشية عما قبلها ثلثمائة ألف دينار مما عارب عنه حسن العمارة
 وشمول العدل وكان نظم هذه المقايسة سنة ثلاث وثمانين واربعمائة * وذكر ابن ميسران الافضل بن امير
 الجيوش امر بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر بنجاء خمسة آلاف ألف دينار * وذكر القاضي الفاضل فى مياوماته انه
 عبر البلاد من اسكندرية الى عيذاب لسنة خمس وثمانين وخمسمائة خارجا عن النفور وارباب الاموال الدوانية
 وعدة نواح اربعة آلاف الف وستمائة الف وثلاثة وخمسين الف وتسعة وعشرين ديناراً ثم انقاصت الى ان
 جباها للقاضى الموفق أبو الكرم بن معصوم العاصمى التيسى عيناً خاصة الى بيت المال بهد المزن والكلف
 ألف ألف دينار وما تبقى ألف دينار الى آخر سنة اربعين وخمسمائة ثم بعد لم يجبا هذه الجبلية أحد حتى
 انقضت الدولة الفاطمية * وسبب انضاع خراج مصر بعد ما بلغ مع الروم فى آخر سنة مكرراً قبل فتح مصر
 عشرين ألف ألف دينار أن المولوك لم تسمح نفوسهم بما كان يتفق فى كلف عمارة الارض فانها تحتاج ان يتفق
 عليها ما بين ربع متحصها الى ثلثه وأخر ما اعتبر حال ارض مصر فوجد مده حرمها ستين يوماً ومساحة ارضها
 مائة ألف ألف وثمانين الف فدان بزوع منها فى مباشرة ابن مديراً بعة وعشرون ألف ألف فدان وانه لا يتم
 خراجها حتى يكون فعمار بعامة ألف ألف وثمانون ألف فدان بلزمون العدل فيها دائماً فاذا اقيم بها هذا القدر
 من العمال فى الارض تمت عمارتها وكم كل خراجها وأخر ما كان بهما مائة ألف وعشرون ألف مزارع
 فى الصعد سبعون ألفاً وفى أسفل الارض خمسون ألفاً وقد تغير الا أن جميع ما كان بهما من الاوضاع القديمة
 واختلت اختلا فاضحاً

• ذكر اصناف اراضى مصر واقسام زراعتها •

اعلم ان اراضى مصر عدة اصناف اعلاها قيمة واوقاها سعراً واعلاها طبيعة الباق وهو آثار القرب والمقاي فانه
 يصلح لزراعة القمح وبعد الباق رى الشراقي وهو الارض التى ظلمت فى الخالية فلما روت فى الاتية وصارت
 مستريحة من الزرع وزرعت أعجيب زرعها والبراب وهو آثار القمح والشعر وسعها دون الباق لضعف الارض
 بزراعة هذين الصنفين فبقي زرع على اثر أحدهما لم ينجب كنجابة الباق والبراب صالح لزراعة القرب والقطاني
 والمقاي فان الارض تستريح بزراعة هذه الاصناف وتصير فى القابل ارض باق والسماهي اثر الكنن فان
 زرعت فمخاضم والشوية اثر ماروى وبارى فى السنة الماضية وهو دين الشراقي والسلاجح ماروى وبارغوث
 وتعطل وهو مثل رى الشراقي فان زرعه يكون ناجحاً والنفاكل ارض خلت من اثر ما زرع فيها ولم يبق بها شاغل
 عن قبول ما يزرع فيها من اصناف الزراعات والوضع كل ارض استحكم وسختها ولم يقدر الزراعون على ازاخته
 كاه منها بل حروا وزرعوا فيها بغيره وزرعها بخلها بالملء ونحوها والغالب كل ارض حصل فيها نبات شغلها عن
 قبول الزراعة ومنع كثرته من زراعتها وصارت مراعى والخرس كل ارض فدت بما استحكم فيها من موانع
 قبول الزرع وكانت بهامراع وهو أشد من الوضع الغالب واذا ادمن على ازالة ما فيها من الموانع تيمناً صلاحها
 والشراقي كل ارض لم يصل اليها الماء المقصور ماء النسل أو علو الارض أو سد طريق الماء عنها أو غير ذلك

وسلم ففتح الله عليك الحيرة فأعطى بنت نة له فلما أراد خالد صلح أهل الحيرة قال له خزيمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني بنت نة فلما نزلت فخلها في صلحك فذهب له بنشر بن سعد ومحمد بن مسلمة فاستتمناها من الصلح ودفقها الى خزيمه فاشترت بألف درهم وكانت مجزرت وحالت عماء هدمتها فقبل له دار خصمها وكان أهلها يدفون لك اضعاف ماسألت فقال ما كنت اظن ان عددا يكون اكثر من ألف قال الماوردي واذا صاح الاقناع والتملك على هذا الوجه نظر حال الفتح فان كان صلحا خاصا للارض لمقطعها وكانت خارجة عن حكم الصلح بالاقطاع السابق وان كان الفتح عنوة كان المقطع والمتموهب الحق بما استطاعه واسترهجه من الغنائم ونظر في الغنائم فان كانوا عابوا بالاداء ع أو الوهبة قبل الفتح فليس لهم المطالبة به ورض وان لم يعلموا حتى فتحوا وعاونهم الامام عباس يستطيب نفوسهم من غير ذلك من الغنائم فوال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا يلزم الامام استطرابه نفوسهم منه ولا من غيره من الغنائم اذا رأى المصلحة في ذلك

• ذكر ديوان الخراج والأموال •

يقال لكتابة الخراج قلم التصريف وأول ما قرن هذا الديوان في الاسلام بدمشق والعراق على ما كان عليه قبل الاسلام وكان ديوان الشام بالرومية وديوان العراق بالفارسية وديوان مصر بالقبطية فنقلت دواوين هذه الامصار الى العربية والذي نقل ديوان مصر من القبطية الى العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وعشرين ونسخها بالعربية وصرف انتاش عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزاري من أهل حص وأول من نقل الدواوين من الفارسية الى العربية الوليد بن هشام بن مخزوم ابن سليمان بن ذكوان وتوفي سنة اثنين وعشرين ومائتين والاكثرون على ان الذي نقل ديوان العراق الى العربية صالح بن عبد الرحمن كاتب الخجاج وكان دولى ابني سعد وهو يومئذ صاحب دواوين العراق وذلك بعد سنة ثمانين وسبب ذلك ان صالح بن عبد الرحمن هذا كان أبوه من سبي سجستان ومهر صالح في الكتابة وكتب زادان فروح كاتب الخجاج بن يوسف الثقفي وخط بين يديه بالفارسية والعربية تخف على قلب الخجاج تخاف من زادان وقال له انت الذي رقتني حتى وصلت الى الامير واره قد استخفني ولا آمن أن يقذفني عليك فتسقط منزلتك فقال زادان لا تظن ذلك هو أحوج الى معنى الله لانه لا يجد من يكفيه حسابه غيري فقال صالح والله لو شئت ان احول الحساب الى العربية لحقته قال فقول منه اسطر حتى ارى ففعل فقال له تمارض فتمارض فبعث اليه الخجاج بطيبيه فسق ذلك على زادان وأمره ان لا يظهر للخجاج فانفق عقيب ذلك ان زادان قتل في قننة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهو خارج من موضع كان فيه الى منزله فاستكتب الخجاج بعده صالحا فأعلم الخجاج بما جرى لمع زادان في نقل الديوان فأعجبه ذلك وعزم عليه في امضائه فقله عن الفارسية الى العربية وشي ذلك على الفرس وبذوله مائة ألف درهم على أن لا يظهر النقل فأبى عليهم فتقال له مروان شاه بن زادان فروح قطع الله أصلا من الدنيا كإقطعت أصل الفارسية وكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله در صالح ما عظم منته على الكتاب وأما ديوان الشام فان الذي نقله من الرومية الى العربية أبو ثابت سليمان بن سعد كاتب الرسائل واختلف في وقت نقله فقيل نقل في خلافة عبد الملك بن مروان وقيل في خلافة هشام بن عبد الملك وكان الذي يكتب على ديوان الشام مزجوج بن منصور النصراني في أيام معاوية بن أبي سفيان ثم كتب بعده ابنه منصور ابن سرجون

• ذكر خراج مصر في الإسلام •

أول من جى خراج مصر في الاسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه فكانت جبايته اثني عشر ألف دينار بقرضة دينارين دينارين من كل رجل ثم جى عبدالله بن سعد بن أبي سرح مصر أربعة عشر ألف دينار فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه عمرو بن العاص بأأعبد الله درت النقة باكثر من درهما الاقول فقال اضرمت بولها وهذا الذي جباه عمرو ثم عبد الله انما هو من الجاهل خاصة دون الخراج ونحو خراج مصر بعد هدم القننة السادسة مع الزمان وسريان الخراب في اكثر الارض ووقوع الحروب فلم يعها بنو امية وخلفاء بني العباس الا دون الثلاثة آلاف ألف ما خلا أيام هشام بن عبد الملك فانه وصى عبد الله بن الحجاج عامل مصر بالعمارة

قال اقطع الزبير وشباب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وابن هبار زمان عثمان فان يكن عثمان اخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ اخطأوا وهم الذين اخذنا عنهم ديننا واقطع عمر بن الخطاب رضی الله عنه طلبة وجرير ابن عبد الله والربيع بن عمرو واقطع ابامقرن دار النبل في عقدة عن اخذنا عنه وانما القطاع على وجه النقل من خمس ما افاض الله وكسب عمر رضی الله عنه الى عثمان بن حنيف مع جرير بن عبد الله الجبلي اُمأ به فاقطع جرير ابن عبد الله قدر ما يتقونه لاركس ولاشطط فكسب عثمان الى عمران جرير اقدم على بكاب منك تقطعه ما يتقونه فكسرت أن امضى ذلك حتى اراجعت فيه فكسب اليه صدق جرير فانه ذلك وقد احسنت في مؤامرتي واقطع اوموسى الاشعري واقطع على بن ابي طالب رجبة كردوس بن هاني واقطع سويد بن غفلة الجبلي قال سيف عن ثابت بن هريرة عن سويد بن غفلة قال استقطعت عليا فقال اكتب هذا ما اقطع على سويد ارض الدواب ما بين كذا الى كذا ماشاء الله وذكر ابراهيم القسم عبدالرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ما قطعه معاوية بن ابي سفيان ومن بعده من الخلفاء من دور مصر فأورد شيئا كثيرا وقد كان خلفاء بني امية وخلفاء بني العباس يقطعون الاراضي من ارض مصر النفر من خواصهم لكانها الحلال اليوم بل يكون مال خراج ارض مصر بصرف منه اعطية الجند وسائر الكف ويحمل ما يفضل الى بيت المال وما اقطع من الاراضي فانه يمد من اقطعه واما ما نذ كانت ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى يومنا هذا فان ارضي مصر كما صارت تقطع للسلطان وامراته واهل بيته وارض مصر اليوم على سبعة اقسام قسم يجرى في ديوان السلطان وهذا القسم ثلاثة اقسام منه ما يجرى في ديوان الخاص ومنه ما يجرى في الديوان المفرد وقسم من اراضي مصر قد اقطع للامرء والاجناد وقد ذكر تفصيل ذلك عند ذكر الروك الناصري وقسم ثلث جهل وفضا خمس على الجوامع والمدارس والخوانك وعلى جهات البر وعلى ذراري واقفي تلك الاراضي وعقائهم وقسم رابع يقال له الاحباس يجرى فيه اراض بايدي قوم ياكلونها اما عن قيامهم بمصالح وجامع واما يكون اهم لان مقابلته عمل وقسم خامس قدمار ملكيا يع وبيشترى ويورث ويوهب لكونه اشترى من بيت المال وقسم سادس لا يزرع للعجز عن زراعتها فترعا المواتى او ينبت الحطب ونحوه وقسم سابع لا ينبت له ماء النبل فهو قفر وهذا القسم منه ما يزل كذلك منذ عرفت احوال الخليفة ومنه ما كان عامرا في الدهر الاول ثم خرب وسائر هذه الاقسام مذكورة اخبارها في هذا الكتاب تحدها ان أنت تأملت ان شاء الله تعالى وقال ابو عبد الله القاسم بن سلام في كتاب الاموال في الكلام على حديث معمر بن عبد الله بن طاوس عن ابيه طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عادى الارض لله ورسوله ثم هي لكم قلت ما معنى ذلك قال تكون اقطاعا عاهد الخيرة اصل في الاقطاع والعادى كل ارض كان لها سكان فانقرصوا اى فصارت خرابا فان حكمها الى الامام قال واما الارض التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الناس وهي عامرة لها أهل فاعطاه الامام يكون على وجه النقل ومن ذلك ما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نجما الداري فانه اعطاه ارضا بالشام من قبل ان يفتح الشام وقبل ان يملكها المساون فجعلها له نقل من اموال أهل الحرب اذ ظهر عليهم كاقول نافية فقله لما وهبها الشيباني قبل اقتتاح الحيرة فامضاه له خالد بن الوليد رضی الله عنه وكذلك امضى عمر بن الخطاب رضی الله عنه لتيمم الداري لما فتحت فلسطين ما كان النبي صلى الله عليه وسلم قلها انتهى فقد خرج ابو عبد الله هذه العماية المعلقة مخرج النقل الذي ينقله الامام بعض المتقاتلة وقال ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب المارودي في الاحكام السلطانية والاقطاع ضربان اقطاع استغلال واقطاع تملك والثاني ينقسم الى موات وعامر والثاني ضربان احدهما ما يتعين ملكه ولا تظلل للسلطان فيه الا تلك الارض في حق لبيت المال اذا كانت في دار الاسلام فان كانت في دار الحرب حيث لم ينبت للمسلمين عليه ايد فأراد الامام ان يقطعها لملكها المقطع عند الظفر بها فانه يجوز فقد سأل تيمم الداري رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه عيون البلد الذي كان منه قبل ان يفتح الشام ففعل وماله اوثق لعل الخشي ان يقطعها ارضا كانت بيد الروم فأعجبه ذلك وقال لانه من ما يقول هذا فضل والذي بعثك بالحق ليقتنن عليك فكسب بذلك كتابا قال المارودي وهكذا استوهب احد من الامام مالا في دار الحرب وهو على ملك أهلها أو استوهبه شيئا من سبها أو ذراريها لكونه احق به اذا فتحت جاز وصحت العطية منه مع الجهة التي المتعلقة بالامور العامة وقد روى الشعبي ان خزيم بن اوس الطائي قال للنبي صلى الله عليه

سأله أن يقطعه اباها وأقطعته ثم أراضا بباح له ذلك وقد أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاف على الاسلام
 قوما وأقطع الخلفاء من بعدهم من رؤا في اقطاعه صلاحا • روى ابن ابي شيبة عن عمرو بن شعيب عن ابيه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع أناسا من منيرة اوجه منة ارضاء لهم وعروها جافا قوم فمروها بالخصا بهم
 الجهميون والمزنيون الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر لو كانت مني او من ابي بكر لددتها ولكنها قضيعة
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من كانت له ارض ثم تركها ثلاث سنين لايده رده فمروها قوم آخرون
 هم أم حقيبا • وقال هشام بن عمرو بن ابيه أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ارض فيها مخل من اموال
 بني النضير وذكر انما ارض يقال لها الحرف • وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقطع العقيق اجمع
 الناس حتى جازت قطعة عروة فقال ابن الزبير المستقطعون فند اليوم فان يك فيه خير فحتت قد م قال خزوات
 ابن جبير أقطعته فأقطعها اياه • وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
 المدينة أقطع أبابكر وأقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقال اشعث بن سوار عن حبيب بن أبي ثابت عن
 صلت المبكى عن أبي رافع قال اعطى النبي صلى الله عليه وسلم قوما ارضافمجزا عن عمارتها فاعروها في زمن عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه بنجامة آلاف دينار وبنجامة الف درهم فوضعوا الموالهم عند علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه فلما اخذوها وجدوها ناقصة فقالوا هذا ناقص قال احسبوا واذا كانه قال فخر • واذا كانه فوجدوه وافيا
 فقال احسبتم أن اسلك ما لولا اتركه وقد سألت عمير الداري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطعه عيون
 البلاد الذي كان منه بالثام قبل فتحه فقال وسأله أبو زهيدة الخشي أن يقطعه ارضا كانت بيد الروم فأبى
 ذلك وقال أليس عرونا يقول فقال والذي بيده الحق ليقض عليك فكتب له بذلك كتابا وقال ثابت بن سعد عن
 ابيه عن جده ان الابيض بن جمال استقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملح مارب فأقطعها فقال الاقرع بن
 حابس التميمي يارسول الله اني وردت هذا الملح في الجاهلية وهو بأرض ليس فيها ملح من ورده اخذ • وهو مثل
 الماء العذب بالارض فاستقال الايض فقال قد أفتك على أن تجعله مني صدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 هو منك صدقة وهو مثل الماء العذب من ورده اخذ • وقال كثير بن عبد الله بن عوف المازني عن ابيه عن جده
 اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المعادين القبيلة جليمة وغورتها وقال مالك بن ربيعة
 عن قوم من علمائهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع بلال بن الحارث المزين معادين بناحية الفرع • وعن
 ربيعة عن الحارث بن بلال عن ابيه بلال بن الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطعاه ارضين اجمع • وعن حماد بن
 سلمة عن أبي مكين عن أبي بكرمة مولى بلال بن الحارث قال أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ارض فيها
 جبل معدن فباع بنوا بلال عمر بن عبد العزيز ارضها فمروها معدن اوقال معدنان فقالوا انما يبعناك ارض
 حرت ولم يبعك المعادن وهاؤا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم ارضهم في جريدة فقبها عرو ففتح ومسحها عينه وقال لقمه
 انظر ما خرج منها وما انفتق فقاصمهم بالنفقة ورد عليهم الفضل واصطفى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ارض
 السواد أموال كسرى وأهل بيته وما هرب عنه اربابه او هلكوا فكان مبلغ غلته تسعة آلاف درهم كان
 بصرفها في مصالح المسلمين ولم يقطع شيئا منها ثم ان عثمان رضي الله عنه اقطعه الا انه رأى اقطاعها او فزلتها
 من تعطيلها وشرط على من اقطعها أن يأخذ منه حق التي • فكان مبلغ غلته تسعين ألف درهم • كان
 منها صلته وعطائه ثم تناقها الخلفاء بعده • فلما كان عام الجاهم سنة اثنتين وثمانين في سنة عبد الرحمن بن الاشعث
 احرق الديوان وأخذ كل قوم ما يليهم وأقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن سندر منية الاصغ فجازمها
 لنفسه ألف فدان وقال وكعب عن سفيان عن جابر الجعفي عن عامر لم يقطع ابوبكر ولا عمر ولا علي رضي الله عنهم
 واقل من اقطع القطا • ثم عثمان رضي الله عنه وبيعت الارضون في خلافة عثمان قال الليث بن سعد ولم يملغان
 عمر بن الخطاب اقطع أحد من الناس شيئا من ارض مصر الا ابن سندر فانه اقطعه ارض منية الاصغ فلم تزل له
 حتى مات فاشترها الاصغ بن عبد العزيز بن مروان من وثنه فليس بمصر قطعة اقدم منها ولا أفضل
 وقال الاشعث عن ابراهيم بن المهاجر عن موسى بن طلحة قال اقطع عثمان رضي الله عنه عبد الله بن مسعود
 النهرين وعامر بن ابراهيم اقطع خبابا رصهيا واقطع مسعد بن أبي وقاص قربة • مرضى وكان عبد الله
 ابن مسعود وسعد بن عبيطان ارضهما بالثلث والربع • وقال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن عامر

العزير عثمان سوى ثمانية آلاف فارس وخمسة مائة فارس الآن فيهم من له عشرة اسباع وفيهم من له عشرون وفيهم من له اكثر من ذلك الى مائة تسع رجل واحده من الجند فكانوا اذا ركبوا ناطقوا القاهرة يزيدون على مائتي ألف ثم لم يزالوا يفترون واختلاف حتى زالت دولتهم بشام عبيد هم المماليك الا انزلناخذ واحدا مواله في ايب واقصرهوا على الاثر اللوثي من الاكراد واستجبت وامن المماليك التي تجلب من بلاد الترك شيا كثيرا حتى يقال ان عدة المماليك المنصور قلاوون كانت سبعة آلاف مملوكة ويقال اني عشر انا وكانت عدة ممالئ ولده الاشرف خليل بن قلاوون اثني عشر ألف مملوكة ثم لم يبلغ به ذلك قريبا من هذا الى ان زالت دولة بني قلاوون في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبع مائة بالمماليك الظاهر برقوق فاخذ في شمو المماليك الانصرية وانشأ لنفسه دولة من المماليك الجركسية بلغت عدتهم ما بين مائتي ومستخدم اربعة آلاف اوتريد قليلا فلما قام من بعده ابنه الناصر فرج الاقروا واختلوا فمقتل حتى هلك كثير منهم بالقتل وغيره وعدا كرم مصر في الدولة التركية على قهين اجناد الحاققة والمماليك السلطانية واكثر ما كانت اجناد الحاققة في ايام الناصر محمد بن قلاوون فانها بلغت على ما رايته في جرائد ديوان الجيش بأوراق الروك الناصري اربعة وعشرين ألف فارس ثم ما زالت تنقص حتى صارت اليوم مع ذلك عدتها سواء منها الاثني والواحد فانها لا تنفع ولا تدفع واما المماليك فانها اليوم قليل عددها بحيث لو جمعت اجناد الحاققة مع المماليك السلطانية لا تكاد ان تبلغ خمسة آلاف فارس يصلح منه الان يباشر القتال اضعافا وثلاثة اضعاف الروم قهين اجناد الحاققة والمماليك السلطانية والمماليك السلطانية ثلاثة اضعاف ظاهرة وناصر بن تويدي و تويدي و الماويدي بما بين حكمية ونوروزية ومن استخذه المؤيد وان خوفه لكثير ان يكون الحال بعد الملك المؤيد ابي الناصر شيخ خلد الله ملكه ثلاثي الى ان يؤيد الله الملك بانه الامير صرام الدين ابراهيم شدة الله به ازره فانه فتح من البلاد الروسية مالا ملكه اأحد من ملوك مصر في الدولة الاسلامية قبله • والشبل في المنبر مثل الاسد • وابن السمرى اذ سرى اسراهما • ولا غرو أن يحذوا الفتي حذو والده • بأبه اقتدى عدى في الكرم • ومن يشابهه أنه فاعظم • ان الاصول عليها نبت الشجر • ثم لما ملك الاشرف برسباي صارت المماليك سبع طوائف ظاهرة وناصر بن تويدي ونوروزية وحكمية وططرية وانرفية كل طائفة منها مائة لجنهها فلذلك اضعفت شوكتهم وانكسرت حدة قوتهم وأمنت على السلطان فاعلمهم ولم يخف نورهم لتفرقتهم وان كانوا مجتمعين وتباينهم وان كانوا في الظاهر متفقين واعلم انه كانت عادة الخلفاء من بني امية وبني العباس والفاطميين من لدن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يجيب اسوال الخراج ثم تفرقت من الديوان في الامراء والعمال والاجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديرهم وكان يقال لذلك في صدر الاسلام العطاء وما زال الامر على ذلك الى أن كانت دولة العجم فغير هذا الرسم وقررت الاراضي اقطاعات على الجند واول من عرف انه فرق الاقطاعات على الجند نظام المالك ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي وزير البرشلان ابن داود بن ميكان بن ملحوق ثم وزير ابنه ملكشاه بن البرشلان وذلك ان ملكته انتعت فرأى أن يسلم الى كل مطقة قرية او اكثر او اقل على قدر اقطاعاته لانه رأى ان في تسليم الاراضي الى المظيعين عمارتها الاعتماد مقطعيها بأمرها بخلاف ما اذا تمثل جميع اعمال المملكة ديوان واحد فان الخرق يتسع ويخل الخلل في البلاد ففعل نظام الملك ذلك وعمرت به البلاد وكثرت الغلات واقتدى بقله من جابعه من الملوك من اعوام بضع وثمانين واربع مائة الى يومنا هذا وكانت الخلفاء ترزق من بيت المال فذكر عطاء بن السائب في حديث ان ابا بكر رضى الله عنه لما استخلف فرض له كل يوم شطر شاة وما يكسب به الرأس والبطن وذكر عن جدي بن هلال انه فرض لبردان اذا خلقه ما وضعها وأخدمتهما وطهره اذا سافر ونفقت على أهلها كما كان يتفق قبل أن يستخلف وذكر ابن الاثير في تاريخه ان الذي فرضه الستة آلاف درهم في السنة وفرض لعمر بن الخطاب رضى الله عنه لما استخلف ما يصلحه ويصلح عياله بالمعروف وقال له على رضى الله عنه ليس لك غيره فقال القوم القول ما قال على ياخذ قوته وفرض عمر لعوية بن ابي سفيان على عمله في التسام عشرة الاف دينار في السنة وقبل بل رزقه ألف دينار وهو واشه

• ذكر القطائع والاقطاعات •

يقال اقطع طائفة من الشيء اخذها والقطيعة ما اقطعه منه وأقطعني اياها اذن لي في اقطاعها واستقطعه اياها

درهه ما في كل يوم وفرض لامهات المؤمنین درهمین فقبل له لوصنعت اهلهم به طعاما فجمعتهم عليه فقال اشبعوا الناس في بيوتهم فاقر عثمان رضی الله عنه ذلك وزاد فوضع اهلهم طعام رمضان وقال هو لامة بعد الذي يتخلف في المسجد ولا ين السبيل وللمعتبرين بالناس في رمضان فاقته في الخلفاء من بعده • وكان يصبر في خلافة معاوية بن أبي سفيان اربعين ألفا وكان منهم اربعة آلاف في ما تين ما تين وكان انما يجعل الى معاوية ستائة ألف دينار عن فضل اعطيات الجند وما يصرف الى الناس وكان معاوية قد جعل على كل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلا يصبح كل يوم يسدو على المجالس فقول هل ولد الله فيكم مولود وهل نزل بكم نازل فيقال ولد لفلان غلام وولد لفلان غلام وولد لفلان غلام حتى يثبت ذلك واعطى مسلمة بن مخلد الانصارى امير مصر اهل الديوان واعطاهم فاذا فرغ من اقبل اهل الديوان حتى يثبت ذلك واعطى مسلمة بن مخلد الانصارى امير مصر اهل الديوان واعطاهم وعطاهم عيالهم واوراقهم ونوائبهم ونوائب البلاد من الحسود واوراق الكتبة وحلان القمع الى الخزاز وبعث الى معاوية ستائة الف دينار فضلا واقل تدوين كان يصبر على يد عمرو بن العاص رضی الله عنه ثم دون عبد العزيز بن مروان تدوينا ثانيا ودون عترة بن شريك التدوين الثالث ثم دون بشر بن صفوان تدوينا رابعا ثم لم يكن بعد تدوين بشر ثم لذكرا اما كان من الحماق قيس بالديوان في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان فلما انقرضت دولة بني امية وغلبت المسودة بنو العباس احدوا الشيا حتى اذا مات عبد الله المأمون بن هرون الرشيد لسبع خلون من رجب سنة ثمانين وعشرة وما تين وبيع اخوه المعتصم أبو اسحاق محمد بن هرون كتب الى كندر بن نصر الصفدي امير مصر يامر به باستا طمن في ديوان مصر من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل ذلك وكان مروان بن محمد الجعدي آخر خلافتي امية قطع عن اهل مصر العطاء سنة ثم كتب اليهم كتابا يعتذره اني انما احببت عنكم العطاء في السنة الماضية اذ تو حضري فاحتجت الى المال وقد وجهت اليكم بعطاء السنة الماضية وعطاء هذه السنة فكاره هنيئا هريا وأعوذ بالله أن يكون أنا الذي يجري الله قطع العطاء على يديه وانما قطع كندر عطاء اهل مصر خراج يحيى بن الوزير الجروي في جمع من تخم وجد ادم وقال له هذا امر لا يقوم فينا افضل منه لاننا منعنا حقنا وديننا فاجتمع اليه نحو ستائة رجل ومات كندر في ربيع الآخر سنة تسع عشرة وما تين وولى ابنه المنصور مصر من بعده فسار الى يحيى وقائه في بحيرة تنيس وأخذ ما سيرا فانقرضت دولة العرب من مصر وصار جندها العجم والموالي من عهد المعتصم الى أن ولى الامير ابو العباس احمد ابن طولون مصر فاستكثر من العبيد وبلغت عدته ثم زيادة على اربعة وعشرين ألف غلام تركي وأربعين ألفا سود وسبعة آلاف حر مرتق ثم استجده ابنه الامير ابو الجيش نجاره به بعد عدة من شناعة خوف مصر فلما كانت اماره الامير ابي بكر محمد بن طغج الاخشيد على مصر بلغت عدة عساكره بمصر والشام اربعمائة ألف تشمل على عدة طوائف ثم ان الاستاذ ابا اسك كافورا الاخشيدى استجده عدة من السودان في ايام تحكمه بمصر فلما تغلب الامام المعز لدين الله ابو تميم معدة الفاطمي على مصر صارت عساكرها ما بين ستائة واربعة وثمانين رجلا ونحوها من طوائف البربر وفيهم الروم والصقالية وهم في العدد كالفين • ومنهم مائة • ولم تكن جيوشه تعدد • ولا ما اوتيه كان حدة • من كل ما يسد فيه حدة • وحتى قيل انه لم يبط ارض بعد جيش الاسكندر بن فليش المقدوني اكثره دامن جيوش المعز فلما قام في الخلافة بمصر من بعده ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار استخدم الدبلم والائرث واخصص بهم • وذكر الامير المختار عبد الملك المسيحي في تاريخه أن خزنة الخصاص صاحبها الماخراج العزيز بن الشام عشرون ألف رجل خارجا عن خزائن القوادا وكبار الدولة • وذكر ابن مسير في تاريخه أن عبيد السيدة أم السنقر بالله ابني تميم معدة من الظاهر لارنا عزاز دين الله ابني الحسن علي بن الحاكم باصر الله ابني علي بن منصور بن العزيز بالله خاصة كانت عدتهم خمسين ألف عبد سوى طوائف العسكر ورأيت بخط الاسعد بن يمان في عدة الجيوش بمصر في ايام رزيك بن الصالح طالع بن رزيك كانت اربعين ألف فارس وستة وثلاثين ألف رجل وزاد غيره وعشرة شواني بحر به فذها عشرة آلاف مقاتل وهذا عند انقراض الدولة الفاطمية فلما زالت دولتهم على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب أزال جند مصر من العبيد السود والامراء المصريين والعربان والارمن وغيرهم واستجده عسكر من الاكراد والائرث خاصة وبلغت عدة عساكره بمصر اثني عشر ألف فارس لا غير فلما مات افتقرت من بعده ولم يبق بمصر مع ابنه الملك

فأعانهم بأسوة إلا أن يواسوا بخله عن طيب انفس منهم من لم يزل مثل الذي نالوا وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال عمر رضى الله عنه اني شجيت المسلمين على الاعطية ومدونتهم وشجيتى الحق فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلي رضى الله عنهم ابدأ بنفسك قال لا أبداً الا بع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالقرب الاقرب منهم من رسول الله ففرض للعباس وبدأ به ثم فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض ابن عبد بنديال الحديبية أربعة آلاف اربعة آلاف ثم فرض ابن عبد الحديبية الى أن اقع ابو بكر رضى الله عنه عن اهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ودخل في ذلك من شهد الفتح رآه عن أبي بكر ومن ولى الايام قبل القادسية كل هؤلاء على ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القادسية وأهل الشام اصحاب اليرموك ألفين ألفين وفرض لاهل البلاد النازح منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة ألفين له لو أُلقت أهل القادسية بأهل الايام فقال لم اكن لالحقهم بدرجة من لم يدركوا لاهل الله اذن ربه بل قد سوتو بينهم على بعد دارهم من قدرت بداره وقاتل عن فئانه فقال هم كانوا أحق بالزيادة لانهم كانوا ردة المحرق ونجى له لمدق وياهم الله ما سوتو بينهم حتى استعطيتهم فولا قال المهاجرون مثل قواهم حين سويتنا بين السابئين من المهاجرين وبين الانصار وقد كانت نصرة الانصار بيضا بينهم وما جبر اليهم المهاجرون من بعد وفرض الروادف الذين ردوا بعد افتتاح القادسية واليرموك بعد الفتح ثمانمائة ثمانمائة سوى ككل طبقة في العطاء ليس بينهم تفاضل فوهم وضعفهم عن ربههم ووجههم في طبقاتهم سواء حتى اذا حوى اهل الامصار من حور وامن سببا باهم وردت المربع من الروادف فرض اهام على خمسين ومائتين وفرض ابن ردف من الروادف الخمس على مائتين فصكان آخر من فرض له عر رضى الله عنه اهل هجر على مائتين ومات عمر على ذلك وأدخل في أهل بدر أربعة من غير اهل بدر الحسن والحسين وابطار وسلطان وقال ابو سلمة فرض على العباس على خمسة وعشرين ألفاً وقال الزهري على اثني عشر ألفاً جعل نساء اهل بدر الى الحديبية على اربعمائة اربعمائة ونساء من بعد ذلك الى الايام قبل القادسية على ثلثمائة ثلثمائة نساء اهل القادسية على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجهه للصبيان من اهل بدر وغيرهم مائة مائة ثم دعاهم على مائتين مائتين مائة مائة فخرجوا ما اكلوه فوجدوه يخرج من جزئين فرض لكل انسان يتقرب بالامر له رايه بالجزئين جزئين في كل شهر مساهمهم وكان فرض لازواج النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف الا ان جرى عليه البيع فقالت اتهامات المؤمنين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلنا علمين في السحرة ولكن كان يدري ينفسدو بيننا فجعلهن على عشرة آلاف عشرة آلاف وفضل عائشة رضى الله عنها بألفين فأبت فقال الفضل هن تلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اخذنا فأنشأناك وكان الناس اعشاراً فكانت العرفاء ثلاثة آلاف عريف كل عريف على عشرة ورزق الخليل على اعرافها انما زالوا كذلك حتى اخظت الكوفة والبصرة فغيرت العرفاء والاعشار وجعلت اسباعا وجعل مائة عريف على كل مائة ألف درهم عريف وكانت كل عرافة من القادسية خاصة ثلاثة واربعين رجلاً وثلاثاً واربعين امرأة وخمسين من العيال اهام مائة ألف درهم وكل عرافة من أهل الايام عشرين رجلاً وثلاثة آلاف وعشرين امرأة ولكل عريف مائة على مائة ألف درهم وكل عرافة من الرادفة الاولى ستين رجلاً وستين امرأة واربعين من العيال من كان رجالهم المحقروا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم وكان العطاء يدفع الى امرء الاسباع واصحاب الاريات والاريات على ابادى العرب فيدفعونه الى العرفاء واللقبى والامناء فيدفعونه الى أهل في دورهم فبات عمر رضى الله عنه والامر على ذلك وقد عزم قبل موته أن يجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف وقال لقد همت أن اجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف بخلفه الرجل في أهله وألف يتزودها معه في سفره وألف يتجهزها وألف يتفرق بها خاتم وهو في ارتياد ذلك قبل أن يفعل وكان يقري البعوث على قدر المسافة ان كان بعيدا فسنه وان كان دون ذلك فسنه أشهر فاذا اخل الرجل بشعره نزعت عمامته واقم في مسجد حيه فقبل هذا فلان قد اخل وقال سيف بن عر أول عطاء أخذ سنه خمس عشرة وكان عربون العاص رضى الله عنه بيعت من مصر الى عربين الخطاب رضى الله عنه بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج اليه فلما استخلف عثمان رضى الله عنه ثلاث مضي من المحرم سنة اربع وعشرين زاد الناس مائة وكان اول من زاد ورقد أهل الامصار وهو اول من رقدهم وصنع فيهم الصانع فاستن به الخلفاء في الزيادة وكان عمر قد فرض لكل نفس منسوسة من اهل النبي في رمضان

كان قد أخذ العشر من الغلات وصرفه في ارزاق جنده وأما في الإسلام فما خرج البخاري ومسلم من حديث
 حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لي من تلفظ بالاسلام من الناس فكتبنا له ألفا
 وخمسمائة رجل الحديث ذكره البخاري في باب كتابة الامام الناس والبخاري من حديث عبد الله بن عباس
 رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اكتبك في غزوة كذا وكذا
 واهرا في حاجة قال ارجع فاصحح مع امرأتك وقال عمرو بن منبه عن معمر بن عباد قال اقرأني به النبي
 صلى الله عليه وسلم ثمانمائة ألف درهم من البحرين فما قام من مجلسه حتى أمضاه ولم يكن للنبي صلى الله عليه
 وسلم بيت مال ولا أبي بكر وأول من اتخذ بيت مال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن شهاب عمراؤل
 من ذوق الدواوين وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت قسم أبي النبي عام أول فأعطى الحزب عشرة
 والمهاجرون عشرة والمرأة عشرة وأمس عشرة ثم قسم العام الثاني فأعطاهم عشرين عشرين فقبل ان سببه أن
 أباهره رضي الله عنه قدم على عمر رضي الله عنه بمال من البحرين فقال له عمر ما اجئت به فقال حسمائة
 ألف درهم فاستكرهه عمر وقال أتدري ما تقول قال نعم مائة ألف خمس مرات فقال عمر أطيب هو قال لأدري
 فصعد عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس قد جاءنا مال كثير فان شئتم كنا أنكم كلاب وان شئتم
 عددنا لكم عدنا انقسام اليه رجل فقال بالامير المؤمنين قد رأيت الاعاجم يدنون ديوانا لهم فدون أنت ديوانا
 فدون عمر • وقيل بل سببه أن عمر بعث بعثا وعنده الهرمزان فقال له مره ذابعت قد أعطيت اهل الاموال
 فان تخلف منهم رجل من اين يعلم صاحبك به فأثبت لهم ديوانا فساله عن الديوان حتى فسره له فامسأشار المسلمين
 في تدوين الدواوين فقال له علي بن أبي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع عندك من المال ولا تترك منه شيئا
 وقال عثمان رضي الله عنه ارى ما لا كثيرا يسع الناس فان لم يحضوا حتى يعرف من أخذ من لم يأخذ خشيت
 أن يتشرا الامر وقال خالد بن الوليد رضي الله عنه قد كتبت بالشام فرأيت ملوكها يدونوا ديوانا وجدوا
 جنودا فدون ديوانا وجدوا جنودا فأخذ جنودا ودعا فعقبيل من أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم
 وكانوا كتاب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فبدوا يبيهاشم وكتبوهم ثم امسهم اولاد أبي بكر
 وقومه ثم عمرو وقومه وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة ثم رفعوا ذلك الى عمر رضي الله عنه فالتفت له قال لا
 ولكن ابدوا بقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عرجحت وضعه الله فاشكره
 العباس رضي الله عنه على ذلك وقال وصلت رحمتك وقد اختلفت في السنة التي فرض فيها عمر رضي الله عنه
 الاعطية ودون الدواوين فقال الكلبي في سنة خمس عشرة وحكى ابن سعد عن عمر الواقدي أنه جعل ذلك
 في سنة عشرين قال الزهري وكان ذلك في المحرم سنة عشرين من الهجرة وقيل لما فتح الله على المسلمين
 القادسية وقدمت على عمر رضي الله عنه الفتح من الشام جمع المسلمين وقال ما يجعل للوالي من هذا المال
 فسالوا جميعا ما الخاصة فقوته وقوت عياله لاوكس ولا شطط وكسوته وكسوتهم للثناء والصنف ودائتان
 الى جهاده وحوايجته وحولته الى مجتمه وعمره والقسم بالسوية وأن يعطى اهل البلاد على قدر بلادهم ويرم
 امور الناس بعد وبتعهادهم في السداد والنوازل حتى يتكثف ويدأ أهل النبي • ثم يجوزهم الى كل مغلوب
 ما بلغ النبي • وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه ما لما افتتحت القادسية وصالح من صالح من اهل
 الواد وافتتحت دمشق وصالح اهل الشام قال عمر رضي الله عنه للناس اجتمعوا فاقضوا في علكم فيما افاء
 الله على اهل القادسية واهل الشام فاجتمع رأي علي وعمر رضي الله عنهما أن يأخذوا من قبل القرآن فقالوا
 ما أفاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من الجنس فله وللرسول يعني من الله الامر وعلى الرسول القسم ولذي
 القربى واليتامى والمساكين ثم فسروا ذلك بالاية الاخرى التي تلزم الفقراء المهاجرين الاية فأخذوا اربعة
 الاخماس على ما قسم عليه الحسن فبين يدئ به وثني وثأث وأربعة أخماس ان أفاء الله عليه المنعم ثم استشهدوا
 على ذلك بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ فانتم منه الاية من تلك الطبقات الثلاث وأربعة أخماس لمن
 افاء الله عليه فاقسم الاخماس على ذلك فاجتمع على ذلك عمر وعلي وعمل به المسلمون بعد ذلك فبدأ بالمهاجرين ثم
 الانصار ثم التابعين الذين شهدوا معهم واعاؤهم ثم فرض الاعطية من الجزا على من صالح ودعا الى الصلح من
 حراة فردده عليهم بالمعروف وايس في الجزا أخماس الجزا لمن منع الذمة ووفى لهم ممن ولي ذلك منهم ولين الحق بهم

من غير تأمل كينما وقعت يد عليه وقدّر الله سبحانه وتعالى أن السلطان كان من جملة تخيمان ملحقه رجل مفضل جزل بخصرته فيضحك منه ويغيب به ولا يترش فيما يقول من الضحك فحس السلطان في بعض أيام العرض في البستان بقلعة الجبل وعنده الخاصة من الامراء فدخل هذا المنحك وأخذ في الضحك به على عادته فيضحك السلطان إلى أن قال وجدت بعض ابتعاد الروك الناصري وهو راكب الكدبش وخرجه خلفه ورجمه فوق كتفه بتصددهم هذا الضربة والاطعن فغضب السلطان غضبا شديدا وصاح بخذوه وعزوه ثيابه فتبادره الاعوان وجزّوه وبرجله وجزّوا ثيابه وربطوه في الساقية مع القواديس واكثره وامن شرب الاقار حتى اسرعت بدوران الساقية فسار المسكين يتقلب مع القواديس ويغطف في الماء تارة ويرقى اخرى ثم يتكسك والماء يترعله مقدار ساعة الى أن انقطع حسه وأشرف على الهلاك واشتد رعب الامراء لمارا وامن قوة غضب السلطان ثم تقدم الامير طغاي الدوادار في طائفة من الامراء الخاصة واعتدروا عن هذا المسكين بأنه لم يرد الآن بضحك السلطان من كلامه ولم يتقدم عيب الاجناد ولا اتصافهم ونحو هذا من القول الى أن أمر بجله فاذا ليس في حركة فحسب ورسم السلطان بأنه ان كان حيا لا يبيت بديار مصر فأخرج من وقته منفيا وحده الله كل من الامراء على ما وفقه من السكوت عن الكلام في حال العرض وما زال الامر يصير على ما رسمه الملك الناصر في هذا الروك الى أن زالت دولة بني قلاوون بالامثلة اظاهر برقوق في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة فابقى الامر على ذلك الا أن اشياء منه اخذت ثلاثي قليلا قليلا الى ان كانت الحوادث والمحن في سنة ست وثمانمائة حيث حدث من انواع التغيرات وتوقع الظلم ما لم يخطر على بال احد وسيمت بلك جمل من ذلك عند ذكر أسباب خراب اقليم مصر ان شاء الله تعالى وكانت لاراضي مصر تقساو مختلفة في نواحيها وهي على قسمين تقساو سلطانية وتقساو بلدية فالتقساو السلطانية وضهها الملوك في النواحي وكان الامير أو الجندى عند ما يستقر على الاقطاع يفيض ماله من التقاوي السلطانية فاذا خرج عنه طوب بها فلما كان الروك الناصري خادت تقاوي كل ناحية بها وضبطت في الديوان السلطاني فبلغت جملتها مائة الف وستين ألف أردب سوى التقاوي البلدية

• ذكر الديوان •

قال أفضى القضاة ابو الحسن الماوردي الديوان محفوظ يحفظ ما تعلق بحق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعامل وفي تسميته ديوانا وجهان احدهما أن كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فراههم يسبحون مع انقسام فقال ديوانه اي مجانين فسمى وضههم بهذا الاسم ثم حدثت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقبل ديوان والثاني أن الديوان اسم بالفارسية للشاطين فسمى الكتاب باسمهم لحدقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي وجعهم الماشد وتفرقوا واطلاهم على ما قرب وبعد ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم فقبل ديوان انتهى واعلم أن كتابة الديوان على ثلاثة اقسام كتابة الجيوش وكتابة الخراج وكتابة الانشاء والمكاتب ولا بد لكل دولة من استعمال هذه الاقسام الثلاثة وقد افرده العلماء في كتابة الخراج وفي كتابة الانشاء عدة مصنفات ولم أر احد اجمع شيئا في كتابة الجيوش والعساكر وكانت كتابة الدواوين في صدر الاسلام أن يجعل ما يكتب فيه حفضا مدرجة فلما انقضت ايام بني أمية وقام عبد الله بن محمد ابو العباس السفاح استنور خالد بن برمك بعد أبي سلمة حفض بن سليمان الخليل فجعل الدفاتر في الدواوين من الجلود وكتب فيها بوزن الدرود الى أن تصرف جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك في الامور أيام الرشيد فاتخذ الكاغذ وتداوله الناس من بعده الى اليوم * وذكر ابو الوراق الوراق قال حدثني ابو حازم القاضي قال قال لي ابو الحسن بن المذهب لعمرت مصر كاهلوفت بأعمال الدنيا وقال ان أرض مصر مساحتها للزراعة ثمانية وعشرون ألف ألف فدان وانما المصروف منها ألف ألف فدان قال وقال لي ابن المدر انه كان تقلد ديوان المشرق وديوان المغرب قال ولم أبت قط ليلة من الليالي حتى أتته ولا يقته وتقلدت مصر فكنت رجمت وقد بقي على شيء من العمل فاستمته اذا اصبح

• ذكر ديوان العساكر والجيوش •

يقال ان اول من وضع ديوان الجند بجملهم كبير اسف أحد ملوك الطبقة الثانية من الفرس وان كيقباز قبله

والبحرى مامن بلد صغير وكتبه الامير الاقوى من كتاب وشاذ ونحو ذلك فأبطل السلطان المباشرين وتقدم
منعهم من مباحرة النواحى الامن بالذم سامال السلطان فقط فأراح الله سبحانه الخلق بأبطل هذه الجهات
من بلاد لا يقدر قدره ولا يمكن وصفه * ولما أبطل السلطان هذه الجهات وفرغ من تعيين الاقطاعات للامرء
والاجناد افرز لخاص السلطان من بلاد ارض مصر عدة نواح مما كان في اقطاعات البرجية وهي الجبيرة
واعمالها هو والكوم الاحمر ومنفلوط والمرج والنصوص وغير ذلك مما بلغ عشرة قراريط من الاقليم وصار
لاقطاعات الامراء والاجناد وغيرهم أربعة عشر قريطا ومكر الاقباط فيما أمكنهم المكرفيه فبدؤا بأن
اضغفوا عسكر مصر فزقوا الاقطاع الواحد في عدة جهات فصار بعض الجبى في الصعد وبعضه في الشريعة
وبعضه في الغربية انا باليندى وتكثيرا للكافة وأفرزوا جوالى الذمة من الخاص وفرقوها في البلاد التي
اقتطعت للامرء والاجناد فان التصارى كانوا مجمعة في ديوان واحد كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى
فصار نصارى كل بلديديعون جالبيهم الى مقطع تلك الضبعة فانسج مجال النصارى وصاروا يتنقلون في القرى
ولا يدفون من جزيتهم الامايريدون فقتل من حصل هذه الجهة بعد كثرة وافرد واما بنى من جهات المكوس
برسم الخواص خاناها التي تصرف للسماط لتتناولوا ذلك ويوردوا منه ماشاؤا ثم يتولوا صرف ما يحصل منه
في جهات استملاك بالاكل وصارت جهات المكوس مما يتحدث فيه الوزير وشاد الدواوين * ثم نظر السلطان
فيما كان بيد الاميرين سيرس الجاشنكير وسلاز نائب السلطنة من البلاد فأخذ ما كان باسم كل منهم وادبهم
حواسيه ولم يدع من ذلك شيئا عما كانوا قد وقصرو حتى حله وجعل الجميع اقطاعات واعتد في سائر الاقطاعات
بما كان يتهد به المظع من فلاحه فغضب ذلك وأقامه من جلده عبر الاقطاع وأبطل الهدية فلم يتهأله الفراغ
من ذلك الى آخر السنة فلما أهل المحترم من سنة ست عشرة وسبع مائة وقد نظمت الحسابات على ثلث مقل
سنة خمس عشرة جلس السلطان في الايوان الذي استبد به بقاعة الجبل وقد تقدم لسائر تقياء الاجناد على
اسان نقب الجيش بالحضور واجنادهم وجعل للعرض في كل يوم أميرين من الامراء المتدئين بضافهم
فكان الامير مقدم الانا يقف ومعه مضافوه وناظر الجيش يستدعيهم من تقدمه ذلك الامير باسمهم على
قدر منازلهم فيقدم نقب الجيش الواحد بعد الواحد من يدنقيه الى ما بين يدي السلطان فأذا مثل بحضرة سأل
السلطان نفسه من غير واسطة عن امره وجنسه ووقت حضوره الى ديار مصر ومع من قدم والى من صار
من الامراء وغيرهم وعن مشاهدته التي حضرها في الغزو وعما يرفه من صناعة الحرب وغير ذلك من
الاستقصاء فإذا انتهى استنهامه اياه ناوله بيده مثلا من غير تأمل بحسب ما قسم الله له فلم يجزه في مدة
العرض احد الا وقد عرفه وأشار الى الامراء بذلك كرتي من خبره هذا وقد تقدم الى سائر الامراء بالمرهم بأن
يحضروا الى الايوان عند العرض ولا يعارض احد منهم السلطان في شيء يفعل فيكوا يوا محضرون وهم مكوث
لا يتكلم احد منهم خوفا من مخالفة السلطان لما يقوله وأخذ السلطان في واربة الامراء فما اثنوا على احد
في مجلس العرض الا وعظاه السلطان مثلا بانطاع ردى فلما علموا ذلك أمسكوا عن الكلام معه جله وانفرد
بالاستبداد باموره ودينهم فاعرف منه أنه قدم اليه احد الاوسا له ان كان يملو كاعن اقدمه من التجار وسائر
ما تقدمه وان كان شجاعا فمن أصله وسببه وكم مصاف حضرها حتى أتى على الجميع وأفرز المشايخ العاجزين فلم
يعظم اقطاعات وجعل لكل منهم مرتبة يومه فاتته في العرض في طول المحترم وتوفرت كثير من مشالات الاجناد
فبلغ عدة مائتي مثال ثم أخذ في عرض أطباق المماليك السلطانية ووفر من جوامكهم كثيرا وقطع عدة
رؤس من روايتهم وعرضهم عن ذلك اقطاعات وجعل جهة مكس قريبا اضعفاء الاجناد ممن قطع خبره فجعل
لكل منهم في السنة ثلاثة آلاف درهم * وكان لبيروس وسلاز الجوكندار نعلات كثيرة في بيت المال وفي
الاعمال كالجيزة والاسكندرية من منجر وحمايات فارتفع ذلك وأبطله وما شابهه وأضاف ما لم يقطعه الى
ديوان الخاص وعما أمر به في مدة العرض أن لا يرذأ احد مثلا أخذه من السلطان ولو استله ولا يشفع أمير في
جندى وان من خالف ذلك ضرب وحبس ونفى وقطع خبره فعضمت مهابة السلطان وقويت حرمة ولم يحسر
أحد أن يرتد عليه ما لا أخذه من السلطان ولا استطاع ان ير أن يتكلم لاحد وصار كثير ممن كان اقطاعه مثلا
الف دينار الى اقطاع مائتي دينار ونحوها وكثير ممن كان اقطاعه قبله الى اقطاع عدة برافه كان يعطى المثال

منها منافع كثيرة لا تحصى ويحل بالناس من ذلك بلاء شديد ونعب عظيم من المغارم والتلثم فان مظاهرها كانت
تتعد ما بين نواية تسرق ويكالبن تبخس وشاذين وكأب يريد كل منهم شيئاً وكان مقرراً لاردب درهمين للسلطان
ولبقته نصف درهم غير ما ينهب ويسرق وكان لهذه الجهة مكان يعرف ببخس الكيالة في ساحل بولاق يجلس فيه
شاذ وستون متبعضاً ما بين كتاب ومستوفين وناظر وتلاون جندياً مباشرين ولا يمكن احداً من الناس
أن يبيع قدحاً من غلة في سائر النواحي بل تجعل الغلات حتى تباع في خفس الكيالة بولاق وما ابطل أيضاً نصف
السمرة وهو عبارة عن أن من باع شيئاً من الاشياء فانه يعطى أجره الدلال على ما تقرر من قديم عن كل مائة
درهم درهمين فلما ولي ناصر الدين الشيخي الوزارة تقرر على كل دلال من دلالته درهمان من كل درهمين فصار
الدلال يعمل معدله ويجهز حتى ينال عاقبته وتصير الغرامة على البائع تقضير الناس من ذلك وازدوا فلم يبقوا
حتى ابطل ذلك السلطان وما ابطل رسوم الولاية وكانت جهة تتعلق بالولاية هو القذمين فيجيبها المذكورون من
عرفاء الاسواق وبيوت الفواش وهذه الجهة ضامن وتحت يده عدة صبيان وعليها جنده مستظهرون وامراء
وغيرهم وكانت تستقل على ظلم شنيع وفساد فبيع وهتك قوم مستوزين وهم بيوت اكثر الناس وما ابطل
مقرر الحوائض والبغال من المدينة وسائر أعمال مصر كما هامن الوجه القبلي والبحري فكان على ككل من
الولاية اواقدين مقرر يحمل في كل قسط من أقساط السنة الى بيت المال عن ثمن حياصة ثلثمائة درهم
وعن ثمن بقل ثمانمائة درهم وعلى هذه الجهة عدة مقطعين ويفضل منها ما يحمل وكان يصيب الناس من هذه
الجهة ما لا يوصف ويحل بهم من عسف الرافضين ما همون معه الموت ومن ذلك مقرر السجون وهو عبارة عما
يؤخذ من ككل من بسيم فلا ضمان على حكم المترسنة دراهم سوى كلف اخرى وعلى هذه الجهة عدة
مقطعين ورغب فيها الضمان وبتزايدون في مبلغ ضمانها الكثرة ما يتحصل منها فانه كان لو تخانصم رجل مع
اسرته او ابنته رفته الوالى الى السجن فيعجز ما يدخل السجن ولو لم يقم به الا لحظة واحدة اخذ منه المقرر وكذلك
كان على سجن القضاة أيضاً * (ومن ذلك مقرّر طرح الفرار يبيع) وله ان ضمان عدة في سائر نواحي أرض مصر
بطرحون على الناس الفرار يبيع فتر يضعفاه الناس من ذلك بلاء عظيم وتقاسى الارامل من العسف والتظلم
شيئاً كثيراً وكان على هذه الجهة عدة مقطعين ولا يمكن احداً من الناس في جميع الاقاليم أن يشتري فروجاً ما
فوقه الا من الضامن ومن علمه انه اشترى او باع فروجاً من سوى الضامن جاء الموت من كل مكان وما هو
يتمت * (ومن ذلك مقرر القربان) وهو عبارة عما يجيبه ولاية النواحي من سائر البلاد فلا يؤخذ درهم مقرر
حتى يفرغ عليه صاحبه درهمين ويقاسى الناس فيه اهل الازبعة * (ومن ذلك مقرّر الاقصاب والمعاصر) وهو
ما يجبي من مزاريق قصب السكر ومن المعاصر ورجال المعاصر * (ومن ذلك مقرّر رسوم الافراح) ويجبي
من سائر النواحي وهذه الجهة عدة ضمان ولا يعرف لهذه الجهة اصل البتة وانما يجبي بضرائب ينال الناس
فتماع المقرر غرامات وروعات * (ومن ذلك حياصة المراكب) وهي عبارة عما يؤخذ من كل مركب تقدير
معين يعرف بمقرر الحياصة وكانت هذه الجهة اشد ما ظلم به الناس فيؤخذ من كل من ركب البحر للسفر حتى من
السؤال والمكدين * (ومن ذلك حقوق القينات) وهو عبارة عما يجبي من الفواش والمنسكرات
فيجيبه مهتار اللطش قناها السلطانية من اوباش الناس * (ومن ذلك شذاز المعاصم) وهي جهة مفردة وحقوق
السودان وكشف المراكب ومقرر ما على كل جارية او عبد حين تزولهم بالحنانات العمل الفاحشة فيؤخذ
من كل ذكروا حتى مقرر معين ومتوفر الجراريف وهو ما يجبي من سائر النواحي فيحمل ذلك مهند مساو البلاد الى
بيت المال باعانة الولاة لهم في تحصيل ذلك وعلى هذه الجهة عدة مقطعين من الجند ومقرر المشاعلية وهو
عبارة عما يؤخذ عن كسح الاقنية وحمل ما يخرج منها من الوسخ الى الكيمان فكان اذا امتلأ مراب جامع
او مدرسة او مسمط او تراب من منازل سائر الناس لا يمكنه ولو بلغ من العظيمة ما عسى أن يبلغ التعرض
لذلك حتى يابسه ضلعن الجهة ويقاوله على كسح ذلك بما يريد وكان من عادة الضامن الاضطاط في النوم وطلب
اضعاف القيمة فان لم يرض رب المنزل بما طلب الضامن والا تركه وانصرف فلا يقدر على مقاساة ترك الوسخ
وبضطر الى سؤاله ثانياً فيعظم تحكمه ويستبد به الى أن يرضيه بما يختار حتى يتمكن من كسح فانه ورغب
ما هنالك من الاقدار * (ومن ذلك ابطل المباشرين من النواحي) وكانت بلاد مصر كما هامن الوجهين القبلي

ولا يمكن الامريان بأكل الاوجيع اجناده معه وبأخذ غلمان اجناد كل يوم الطعام من مطبخه واذا رأى نارا
توقد سأل عنها فقال ان فلانا شتمني هكذا في غضب من لا يأكل عنده ومع ذلك كانت اشكالهم بشعة
ولا يسلم غير خائفة فلما انضت السلطنة الى المنصور لاجن رلك البلاد وذلك ان ارض مصر كانت اربعة
وعشرين قيراطا فيختص السلطان منها بأربعة قيراط و يختص الاجناد بثمانية قيراط ويختص الامراء
بثمانية قيراط وكان الامراء يأخذون كثيرا من اقطاعات الاجناد فلا يصل الى الاجناد منها شيء ويدير ذلك
الاقطاع في دواوين الامراء ويختفي ههنا قيع الطاريق وتثور بهم القتم ويقوم بها الهوشات وينزع منها الحقوق
والمقررات الديوانية وتصير ما كلة لسوان الامراء ومستخدميهم وهمرة على أهل البلاد التي تجاردها فأبطل
السلطان ذلك ورد تلك الاقطاعات على اربابها وأخرجها بأمرها من دواوين الامراء وأزل ما يدأبه ديوان
الادريس في الدين منكو ثم نائب السلطنة فأخرج منه ما كان فيه من هذا الاقطاعات وكان يحصل له منها مائة
الف أردب غلة في كل سنة واتدى به جميع الامراء واخرجوا ما في اقطاعاتهم من ذلك فبطلت الحيات وجعل
السلطان في هذا الروك للامراء والاجناد أحد عشر قيراطا و فردت ثمانية قيراط يخدم بها عسكر او يقطعهم اياها
ثم رتب اوراقا بكنيسة الامراء والاجناد بثمانية قيراط و فرد قيراطا زادة من عساه بطلب زادة لقله متحصل
اقطاعه وأفرد نخلص السلطان عدة اعمال جليلة وأفرد لنا نائب منكو ثم لفرقة المثلثات في تابعه فتكرت قلوب
الامراء حتى كان من المنصور لاجين ونائبه منكو ثم ما كان فلما كانت الايام الناصرية رلك الناصر محمد البلاد
قال جامع السيرة الناصرية وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة اختار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ان يروك
الديار المصرية وان يبطل منها مكو سا كثيرة ويفضل نخلص مملكته شيا كثيرا من ارادى مصر وكان سبب ذلك
انه اعتبر كثيرا من اخباز الممالين والحاشية الذين كانوا الهلك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير والاميرسلار
وسائر الممالك البردية فاذا هي ما بين ألف دينار الى ثمانمائة دينار وخشى من قطع اخباز المذكورين فولاه
الرأى مع القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش ان يروك ديار مصر ويقرر اقطاعات مما يختار ويكتب
بها مئالات سلطانية فتقدم لغفر ناظر الجيش فعمل اوراقا بما عليه عبر النواحي ومساحتها وعين السلطان لكل
اقليم من اقاليم ديار مصر اناسا وكتب مرسوما للامير بدر الدين جيلك بن البلبان يخرج ناحية الغربية
ومعه اعزل الحاجب ومن الكتاب المكين بن فروته وان يخرج الامير عز الدين ايدمر الخطيرى الى ناحية
الشرقية ومعه الامير اتمش الجدى ومن الكتاب امين الدولة ابن قرموط وان يخرج الامير بلبان الصرخدى
والتليجي وابن طنطاي وبيبرس الجدار الى ناحية المنوفية والبحيرة وان يخرج البلبل والمرتبى الى الوجه القبلى
ونذب معهم كتابا ومستوفين وقياسين فساروا الى حيث ذكر فكان كل منهم اذا نزل بأول عمله طلب مشايخ
كل بلد ودلالة ما وعدوا بها ورضائها وجلالها التي بأيدي مقطعيها وفحص عن متحصلها من عين وغلة واصناف
ومقدار ما يتسوى عليه من الفدن ومزروعاتها وبورها وما فيها من تراب وواق وعرس ومستبحر وعرة الناحية
وما عليها المقطع من غلة ودجاج وخزاف ورسيم وكشك وكعل وغير ذلك من الصائفة فاذا حزر ذلك كله ابتدأ
بقياس تلك الناحية وضبط بالعدل والقياسين وقاضى العمل ما يظهر بالقياس الصحيح وطلب مكلفات تلك
القرية وتغذاتها وفضل ما فيها من النخلص السلطاني وبلاد الامراء واقطاعات الاجناد والرزق حتى ينتهى الى
آخر عمله ثم حضر واعد خمسة وسبعين يوما وقد تحزر في الاوراق المحضرة حال جميع ضبايع ارض مصر
ومساحتها وعرة اراضيها وما ينحصل عن كل قرية من عين وغلة ورضف طلب السلطان لغفر ناظر الجيش والتق
الاسعد بن أمين الملك المعروف بكتاب سراني وسائر مستوفى الدولة وأمرهم بعمل اوراقا تشمل على بلاد النخلص
السلطاني التي عينها لهم وعلى اقطاعات الامراء وأضاف على عبرة ككل بلدا ما كان على فلاحها من ضبايع
المقطعيه واضاف الى عبرة ما في الاقطاع من الجواالى وكتب مئالات للاجناد باقطاعات على هذا الحكم فاعتد
منها بما كان بصرف في كاف حمل الغلال من النواحي على ساحل القاهرة وما كان عليها من الكس وابطل السلطان
عدة مكو من منها مكو ساحل الغلة وكان جل متحصل الديوان وعليه اقطاعات الامراء والاجناد ويتحصل منه
في السنة اربعة آلاف وستمائة ألف درهم وعليه اربعة مائة مقطع لكل منهم من عشرة آلاف الى ثلاثة
آلاف ولكل من الامراء من اربعة مائة الف الى عشرة آلاف وكانت جهة عظيمة لها تحصل كثيرا جدا وبالقبط

والقضاة والدوقية وعمارة يعبرى بالدويان ولا يتصرف عن ألف ألف دينار. وقال في متجددات سنة خمس وعثمانين وخمسمائة ووراق بمائة ستة عشر عليه عبر البلاد من اسكندرية الى عيذاب الى آخر الرابع والعشرين من شعبان سنة خمس وعثمانين وخمسمائة خارجا عن الثغور ووابواب الاموال الديوانية والاحكار والحبس ومنفلوط ومنقباط وعدة نواح اوردت اسماءهار لم يعين لها في الديوان عبرة من جملة أربعة آلاف الف وسثمائة ألف وثلاثة وخمسين ألفا وتسعة عشر ديناراً بعدما يجبرى في الديوان العادى الى السيد وغيره عن الترقية والمراتحة والدقهلية ويوش وغير ذلك وهو ألف ألف ومائة ألف وقسمون ألفا وتسعمائة وثلاثة وعشرون ديناراً (تفصيل ذلك) الديوان العادى سبعمائة ألف رمانية وعشرون ألفاً ومائتان وعثمانية واربعون ديناراً الامراء والاجناد المرسوم باقتطاعتهم بالاعمال المذكورة مائة ألف وعثمانية وخمسون ألفاً ومائتان وثلاثة دنانير ديوان السور المبارك والاشراف ثلاثة عشر الفاً وثمانمائة وأربعة دنانير العربان مائتا ألفاً واربعة وثلاثون الفاً ومائتان وستة وتسعون ديناراً الكناينة خمسة وعشرون ألفاً واربعمائة واثنا عشر ديناراً القضاة والشيوخ سبعة آلاف واربعمائة وثلاثة دنانير القيمارية والساحلية والاجناد المصريون اثنا عشر ألفاً وخمسمائة وأربعة دنانير الغزاة والعسالة المركزية بمسقط وتنيس وغيرهم عشرة آلاف وسبعمائة وخمسة وعشرون ديناراً البارز ثلاثة آلاف ألف واربعمائة ألف والثمان وستون ألفاً وخمسة وتسعون ديناراً (الوجه الجبرى) ألف ألف ومائة ألف واحد وخمسون الفاً وسثمائة وثلاثة وخمسون ديناراً (تفصيله) ضواحي نهر الاسكندرية ثمانمائة ألف ومائة وعثمانية وثلاثون ديناراً نهر رشيد ألفاً واربعمائة الفاً وخمسمائة وستة وسبعون ديناراً حوف رمسيس اثنان وتسعون ألفاً وأربعمائة وثلاثة دنانير قوه والمراجين عشرة آلاف ومائة وخمسة وعشرون ديناراً النبراة خمسة عشر ألفاً وثمانمائة وخمسة دنانير جزيرة حتى نضم مائة ألف واثنا عشر ألفاً وسثمائة وستة واربعون ديناراً جزيرة قوسنبينا مائة الف وثلاثون الفاً وخمسمائة واثنان وتسعون ديناراً الغربية ستمائة الف واربعه وسبعمائة الفاً وسثمائة وخمسة دنانير السهوبية مائتا الف وخمسة واربعون الفاً واربعمائة وتسعة وسبعمائة ديناراً الدخاوية ستمائة واربعون الفاً ومائتان واربعه وسبعمائة ديناراً المنوفية مائة الف وعثمانية واربعون الفاً وثلثمائة وسبعة واربعون ديناراً (الوجه القبلى) ألف ألف وسثمائة الف وعشرة آلاف واربعه مائة واحد واربعون ديناراً (تفصيل ذلك) الجزيرة مائة ألف وثلاثة وخمسون الفاً ومائتان واربعه دنانير الاطفيحية تسعة وخمسون الفاً وسبعمائة وعثمانية وعشرون ديناراً البوصيرية ستون الفاً واربعمائة وستة وستون ديناراً الفيومية مائة الف واثنان وخمسون الفاً وسثمائة وأربعة وثلاثون ديناراً الهنسية ثلثمائة ألف واثنان وخمسون ألفاً وسثمائة وأربعة وثلاثون ديناراً الواحات الداخلة والخارجتين وواحد الهنسية خمسة وعشرون ألف ديناراً الامثونين مائة ألف وسبعمائة واربعون الفاً وسبعمائة واثنان وثلاثون ديناراً السيوطة خارجاً عن منفلوط ومنقباط اثنان وسبعمائة الفاً وسثمائة وأربعة دنانير الاحمية مائة ألف وعثمانية آلاف وثمانمائة واثنا عشر ديناراً الاعمال القوسية ثلثمائة ألف واثنان وستون ألفاً وسثمائة ديناراً نهر اسوان خمسة وعشرون ألف ديناراً نهر عيذاب يجرى في غير هذا الديوان وقال في متجددات سنة ثمان وعثمانين وخمسمائة والذي انعقد عليه ارتفاع الديوان الساطاني ثلثمائة ألف واربعه وخمسون ألفاً واربعه واربعون ديناراً والذي يميز زائد الارتفاع لسنة سبع وعثمانين وخمسمائة على ارتفاع سنة ست وعثمانين اثنان وعشرون ألفاً واربعمائة وخمسة واربعون ديناراً والذي انشق من البواقي للسنة المذكورة احدى وثلاثون ألفاً وسثمائة واثنان وعشرون ديناراً والذي اشتمل عليه متحصل ديوان الخصاص الملكى الناصرى بالديار المصرية لسنة سبع وعثمانين وخمسمائة ثلثمائة ألف واربعه وخمسون الفاً واربعمائة وثلاثون ديناراً ونصف وثلث وثمانين

• ذكر الروك الأخير الناصرى •

وكان الجندى اقطاعه بقرده وله سبع واحد من عشرين ألف درهم الى ثلاثين وفيهم من اقطاعه خمسة عشر ألفاً واقلهم عشرة آلاف وذلك سوى الضيافة وبلغ خمسة آلاف درهم فى الاقطاع الثقيل وكان الجندى يخرج الى اسكان بطواله خيل ويخرج مقدم الحلقة كغير عشرة وتكون مضافته اذ انزل حوله واكثرهم يأكل على عطاها

الخراج بالديوان اتفق في طوائف العسكر من الخزائن وكان مع ذلك اذا انحط ما النيل عن الاراضى وبعدت
نواحي مصر باصناف الزراعات نذب من الحضرة من فيه نباهة وخرج معه عدول يوق بهم وكانت اهام هرة فبعلم
الخراج كثيرا ما كان هذا الكتاب من النصارى الاقباط ويخرج الى كل ناحية من ذكرنا فيخربون مساحة
مائته الري من الاراضى بمالهه باراوشرق ويكتب بذلك مكلفات وانحة بالفصد والتطاع على جميع
الاصناف المزروعة ويحضر الى دواوين الباب فاذا مضى من السنة القبطية اربعة اشهر نذب من الاجناد
من عرف بالحلماسة وقوة البطش وعين معه من الكتاب العدول من قد اشهر بالامانة وكتب من فمادى القبط
غير من خرج عند المساحة وساروا الى كل ناحية كذلك فاستخرج مباشرة اكل بلد ثلث ما وجب من مال
الخراج على ما شهدت به المكلفات فاذا حضر هذا الثلث صرف في واجبات العساكر وهكذا العمل في استخراج
كل قسط طول الزمان من كل سنة وكانت تبقى في جهات الضمان والمقبولين جهة بواقي وكانت بلاد مصر اذ ذلك
تقبل بعين وغلة واصناف وقد عرف ذلك من نسخة المسموح الذي تضمن ترك البواقي في ايام الخليفة الامر
بأحكام الله ووزارة المامون البطائحي ورايت بخط الاسعد بن مهذب بن زكريان من كتابي الكاتب المصرى سألت
القاضي الفاضل عبدالرحيم كم كانت عدة العساكر في عرض ديوان الجيش لما كان سد نابتولى ذلك في أيام رزيق
ابن الصالح فقال اربعين ألف فارس وثيفا وثلاثين ألف راجل من السودان وقال أبو عمرو وعثمان النابلسي
في كتاب حسن السرىة في اقتحاض الحصن بالجزيرة ان ضرعاما لما ثار على شاور وفتر شاور الى السلطان نور الدين
محمود بن زكي بدمشق يستجده على ضرعام وبعده بأنه يكون تابعا عنه بمصر ويحمل اليه الخراج انشأ نور
الدين عزما لم يكن فجهز ألف فارس وقدم عليهم اسد الدين شيركوه وأمره بالتوجه فأتى وقال لا مضى أبدا فان
هلاكي ومن معي وسوء ما معه السلطان معلوم من هنا وكيف مضى بالف فارس الى اقليم فيه عشرة آلاف فارس
ومائة سيهيد فيها عشرة آلاف مقاتل وأربعون الف عبد وقوم مستوطنون في واطانهم قرأت حراتهم ونحن
نايهم من تعب السفر بهذه العدة القليلة قال ثم اجابه بعد ذلك هذا اعزك الله بعد ما كانت عساكر أحد بن طولون
ماسترا في ذكر القطائع ان شاء الله تعالى ثم ما كان من عساكر الامير أبي بكر محمد بن طفيح الاخشيدي وهي على
ما حكاه غير واحد منهم ابن خلكان انها كانت اربع مائة ألف ولما انتقضت دولة الفاطميين بدخول الغزن من بلاد
الشام واستولى صلاح الدين يوسف بن ايوب على مملكة مصر تغير الحال بعض التغير لانه قال القاضي
الفاضل في تجديدات سنة سبع وستين وخمسمائة في ثامن المهزم خرجت الاوامر الصلاحية بركوب العساكر
قد يها وجديدها بعد ان اندر حاضرها وغايبها ونوافي وصواها واتكامل سلاحها وخيولها فحضر في هذا اليوم
جموع شديد من علاسنه وقرطس فانه ان ملكا من ملوك الاسلام لم يحزم مثلها وشاهدت رسول الروم والقرطبي
ما أرغم انوف الكفرة ولم يتكامل اجتياز العساكر وكبارهم موكب وطلب ابد طلب والطاب بلغة الغزو الامير
المقدم الذي له علم مقود ووق مضروب وعدة من مائتي فارس الى مائة فارس الى سبعين فارسا الى ان انتضى
النهار ودخل الميلى وعاد ولم يكمل عرضهم وكانت العدة الحاضرة مائة وسبعة وأربعين طلبا والغائب منها عشرون
طلبا وتقدير العدة شاهزاد بربعة عشر ألف فارس اكثرها طواشية والطواشي من رزقه من سبعمائة الى
ألف الى مائة وعشرين وما بين ذلك وله برك من عشرة رؤس الى ما دونها ما بين فرس وبردون وبغل وجل وله
غلام يحمل سلاحه وقر اغلامية تنبه الجملة قال وفي هذه السقرة عرض العربان الخدامين فكانت عدتهم
سبعمائة فارس واستقرت عدتهم على ألف وثلثمائة فارس لا غير وأخذ بهذا الحكم عشر الواجب وكان
اصله ألف ألف دينار على حكم الاعتداد الذي يتأصل ولا يتحصل وكلف التغطية لذلك فامتصرا ولاقوا
بالتعجز الى القرطبي وقال في تجديدات شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة استقر انصاب السلطان
صلاح الدين في هذه السنة لانظر في اموال القطاعات ومعرفة غيرها والنقص منها والزيادة فيها وانبات الحوروم
وزيادة الشكروالى ان استقرت العدة على ثمانية آلاف وستمائة وأربعين فارسا مائة وأحد عشر اميرا
طواشية ستة آلاف وستة مائة وستة وسبعون قر اغلامية ألف وخمسمائة وثلاثة وخمسون والمستقر لهم
من المال ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف وسبعون الفا وخمسمائة دينار وذلك خارج عن المحلولين من الاجناد
الموسومين بالحوالة على العشر وعن عدة العربان المقاطعين بالمرقية والبحيرة وعن الكتائب والمصريين والفقهاء

مداواة اوجبت الحق عليهم وألزمهم بالقيام بما يستغرق أموالهم وأملأهم فحصل من تضررهم ما اوجب العاقبة عليهم. ثم اخذهم بالطرح من بعد وأن يضرب عما تقدم صفحا وكتب منشور تحتها قد علم الكافة ما تراء من افاضة حجب العدل عليهم والاحسان والنظر في مصالح ككل قاص منهم ودان والالاسع ضررا يتوجه الى أحد من الرعية الاحسانه ولان لم يحلها به ودفعه عليه الاقويان عليه ووصلناه حسب ما تبين على رعايا الامم وعلايا الواجب في العدم والام وسلوك كالحجة الدولة الناطقة خلد الله ملكها القوية واستمرارا على قضايها وحباياها الكريمة. لما كثرت النظر في مصالح الرعايا امر اوجبا وانصرف الى سياستهم عزما ماضيا ورايا ثابا. كذا كثرت النظر في امور الدواوين واستيفاء حقرها المصروفة الى حماية البضة والحمامة عن الدين وجهاد الكفرة والمهددين ليكون مازاعيه وتطرفه جاريا على سنن الواجب محروسا من الخلل باذن الله من جميع الجوانب. ومن الله نستقدم مواد التوفيق في الحل والعقد. ونسأله الارشاد الى سواء السبيل والقصد وما توفيقنا الا بالله عليه نتوكل وهو حديدنا ونعم الوكيل. وكان القاضي الرشيد بن الزبير يرام مشارفته الصعيد الاعلى قدما مع المجلس الافضل بحال ارباب الاملاك هناك وانهم قد استضافوا الى املاكهم من املاك الدراوين اراضي اغتصبوها وامواضع مجاورة لاملاكهم تهذوا عليها وخططوها وحازوها ورسم له كنفها وتظم المشاريع بها وارتجعا للديوان وان يعتد في ذلك ما يوجب حكم العدل المنبت في كل قطر ومكان وبآخر ذلك سيرنا من الباب من بكشف ذلك على حقيقته وانها نه على طينه فاعتدوا ما امروا به من الكسوف في هذه الاملاك ووردت المطامعة منهم بأنهم التسوا عن يدهم لك اساقفة ما يشهد بصحة ملكه وبلغ فذنه وذكر حدوده فلم يحضرا خدمتهم كما ولا أذخ جوابا وأردوا الى الديوان المشاريع بما كسفه وأوضحوه فوجدوا التعدي فيه ظاهرا وباب الحيف والظلم غير متناصر والشرع يوجب وضع اليد على ما هذه والمطالبة صاحبه برعه واستعلاءه لاسيما ولما في يده كتاب يشهد بصحة الملك رأسا لا يستند في ذلك الى حجة اخرها احترازنا عن مجاهدة سيده واحتراسا ولكن بحكم بآثاره من المصلحة للرعية والعدل الذي اقاماره واحيينا معاملة وآثاره مع الرغبة في عمارة البلاد ومصلاح احوالها واستنباط الارضين الدائرة وانشاء القروس واقامة السواق بها امرنا بكتب هذا المنشور وتلاوته بأعمال الصعيد الاعلى بأقرار جميع الاملاك والارضين والسواق بايدي اربابها الا ان من غير انتزاع شيء منها ولا ارتجاعه وأن يقررت علمه من الخراج ما يجب تفرره ويشهد الديوان على امثاله بمجته احسانا للهم لم نزل تابع مثله ونواليه وانه اماما مرحنا نعيده عليهم وينديه وقد آمننا وتجاوزنا عما سلف ونهيننا من يستأنف ويستأنف من خرج عن التعدي الى المألوف وجر بنا على سنننا في العفو والمعروف وجعلنا له توبة منه ولعن من الجماعة الجائين ومن عاد من الكافة اجعين فلينقم الله منه وطول بمسأته وأمه وبرئت الذمة من ماله ونفسه وتضاعفت عليه الغرامة والعقوبة وسدت في وجهه أبواب الشفاعة والسلامة وقد فصنا مع ذلك لكل من يرغب في عمارة ارض حلنا دائرة وادارة بثمره معظلة في أن يسلم ذلك ويقاس عليه ولا يؤخذ منه خراج الا في السنة الرابعة من تسليمه اياه وان يكون المقتزر على كل فدان ما توجه زراعتة لانه خراجا مؤبدا وأمر اموكدا فليعتد ذلك التواب وحكام البلاد ومن جرت العادة بحضوره عقد مجلس واحضار جميع ارباب الاملاك والسواق وامعارهم ماشاهم من هذا الاحسان الذي تجاوزه ازالهم في احاطتهم الى ما كانوا يسألون فيه وتقرر بما يجب على الاملاك المذكورة من الخراج على الوضع الذي مثلناه ويجوز للديوان تقريره ويرضاه مع تضييق الاراضي الدائرة والابار المعطلة لمن يرغب في ضماها وتظم المشاريع بذلك واصدارها الى الديوان اجلده فيه على حكم امثاله بعد ثبت هذا المنشور بحيث ينبت مثله قال ولما سرت هذه الصالح الى جميع أهل هذه الاعمال حصل الاجتهاد في تخصيص مال الديوان وعمارة البلاد. واعلم انه لم يكن في الدولة الفاطمية بديار مصر ولا في اقباض قبيلها من دول امراء مصر لعساكر البلاد اقطاعا بمعنى ما عليه الحال اليوم في اجناد الدولة التركية وانما كانت البلاد تضمنت في الات معروفة لمن شاء من الامراء والاجناد والوجوه وأهل النواحي من العرب والقبط وغيرهم لا يعرف هذه الابنة التي يقال لها اليوم الفلاحة ويسمى المزارع المقيم بالبلد فلا حقا قرارا فصيبر بعد اقتنا ان قطع تلك الناحية الا انه لا يرجو قط ان يباع ولا ان يعقل بل هو قرن ما بقي ومن ولده كذلك بل كان من اختار زراعة أرض بقها كما تقدم وحمل ما عليه لبيت المال فاذا صار مال

وخسة وسعون ألفاً وخمسة مائة وخمسون باعاً ومن الجريد اربع مائة ألف وثمانية وثلاثون ألفاً وسبعمائة وثلاثة وخمسون جريدة ومن السلب ألف واربعمائة وثلاثة وعشرون صلبة ومن الاطراف ستة آلاف وسبعمائة وثلاثة اطراف ومن الملح اثنان وسبعمائة وثلاثة وتسعون اردبا وثلاث ومن الاشنان احدى عشر اردبا ومن الرمان اثناساجدة ومن العسل النحل خمسمائة واحد واربعون قنطارا وستة عشر ومن الشهد اثنان وثلاثون زيرا وقادوسا واحد ومن الشع اربعمائة واربعون رطلا ومن الخلابا ثلاثة آلاف واربعمائة وخمسة مائة ومن صل القصب مائة وثمانية وثلاثون قنطارا ومن الابشار اثنان وعشرون ألفا ومائة واربعة وستون رأسا ومن الدواب اربعة وسبعون رأسا ومن السمن اثنان وتسعمائة وستة وتسعون مطرا وستة وعشرون ومن الجبن ثلثمائة وعشرون رطلا ومن الصوف اربعة آلاف ومائة وثلاثة وعشرون حزة ومن الشعر ستة آلاف وخمسون رطلا وربع ومن بيوت الشعر بيتان وفضل ذلك يجهانه ومعاملته قال ولما انتهى الى المأمون ما يهتد في الدواوين من قبول الزادات وفسخ عقود الضمانات وانتزاعها عن ككابد فيها المنفعة والتعب ونسليمها بالذلل زيادة من غير كلفة ولا نصب انكر ذلك ومنع من ارتكابه ونهى عن اللوجج في بابها وخرج امره باعفاء الكافة الجعنين والضمائم والمساكين من قبول الزيادة فيما تصرفون فيه ويستولون عليه ماداموا مغفلين وبأقساطهم فأمين ونهض من ذلك منشور قرى في الجامعين الازهر والقاهرة والعتيق بمصر ودواوين المجلس والخاص الامر بين السعدين ونسخته بعد التصدير • ولما انتهى الى حضر تشارعا بعد في الدواوين وبقتده جماعة من المتصرفين والمستخدمين من تفضيل الابواب والرباع والبساتين والجماعات والقياسر والمسكن وغير ذلك من الضمانات المتراعين فيها عن تسمت معاملته ولا تنكر طريقة تتهنأ هو الا أن يحضر من يزيد عليه في ضمانه حتى قد نقض عليه حكم الضمان وقبل ما يبدل من الزيادة كأنسان كان قبضت يد الضامن الاول عن التصرف ويمكن الضامن الثاني من التصرف من غير رعاية للعقد على الضامن الاول ولا يجوز في فسخه الذي لا يبيح الشرع ولا يتأول انكرنا ذلك على معتمديه وذمنا من تصدنا عليه ومن تكببه اذ كان الحق يوجبنا وعن مذهب السوابق اذ اهبوا عرضنا ذلك بالمواقف المقدسة المطهرة ضاعف الله انوارها واعلى ابدانها واستخرجنا الاوامر المطاعة في كتب هذا المنشور الى سائر الاعمال بأنه اى أحد من الناس ضمن ضمانا من باب اربع او بستة او اناحية او كفرة وكان لا قسط ضمانه مؤذيا وما يلزمه من ذلك مبدبا والحق متبها فان ضمانه باق في يده لا تفضل زيادة عليه مدة ضمانه على العقد المقود فلا يوجب والنظام المحمود والاعمال امر الله تعالى به في كتابه المجيد اذ يقول جل من قائل يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الى أن تنقضى مدة الضمان ويؤول حكمها ويذهب وضعها ورسما جلا على قضية الواجب وسننها واعتمادا على حكم الشريعة التي ماضل من اهتدى بفرائضها وسننها انما من ضمن ضمانا ولم يسم بما يجب عليه فيه وأصر على المدافعة والمغالطة التي لا يعتمدها الاكل ذم الطباع عقبه فذلك الذي فسخ حكم ضمانه بنقذه الشروط المشروطة عليه وحكمه حكيم من اذ ازيد عليه في ضمانه نقل عنه واخرج من يده لانه الذي بدأ بالفسخ وأوجد السبيل اليه فليعتمد كافة ارباب الدواوين وجميع المتصرفين والمستخدمين العمل بما تضمنه هذا المنشور امتثال المأمور وروح هؤلاء الضمان والعاملين على مناصفهم والخد من تجاوزه وتعديه بعد بثوته في دواوين المجلس والخاص الامر بين السعدين وبجيت ثبت مثله ان شاء الله تعالى قال ووصلته المكتبة من الوالى والمشارف ومن كان نذب محبته لكشف الاراضى والسواقي ومساحتها متضمنة ما ظهره الكنفه واوضحته المساحة على من يده السواقي وهم عدة كثيرة ومن جلدتها سابقة مساحتها ثلثمائة وستون فذانا شتم على النخل والكرم وقصب السكر مدينة استاخر اجهاني السنة عشرة دنانير وما يجرى في الاعمال هذا الجرى وانهم وضعوا يد الديوان على جبهه ما وطلبوا من ارباب السواقي ما يبدل على ما يابدهم فذكروا أنهم اتقلت اليهم ولم يظهر ما يبدل عليها وقد سيروا ملاكها الى الباب تحت الحوطة ليخرج الامر بما يعتمد عليه في امرهم وعند وصولهم اوقع الترسيم عليهم الى أن يقوموا بما يجب من الخراج عن هذه السواقي فان الاملاك يجملتها لا تقوم بما يجب عليه اذ وقف المذكورون للمأمون في يوم جلوسه العظام فأمر بحضورهم بين يده وتقدم الى القاضي جلال الملك أبو الحجاج يوسف بن أبى ايوب المغربي وهو يومئذ قاضى القضاة لحماكتهم فخرى له معهم

كانت تحمل في دفعتين في السنة في مستهل رجب ثلاثمائة الف دينار وفي مستهل المحرم ثمانمائة ألف دينار فارتفع
الارتفاع وعظمت الواجبات وقال ابن ميسرة وأمر الافضل بن أمير الجيوش بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر فحفا
خسة آلاف الف دينار وكان محصل الاهراء ألف ألف ارب وقال الامير جمال الدين والمالك موسى بن المأمون
البطائحي في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسمائة ثم رأى القائل أبو عبد الله محمد بن فانك البطائحي
من اختلال احوال الرجال العسكرية والمقطعين وتضررهم من كون اقطاعاتهم قد خسر ارتفاعها ومات
احوالهم لقلتها المحصل منها وان اقطاعات الاهراء قد تضاعف ارتفاعها وازدادت عن غيرها وان في كل ناحية من
الفواضل للديوان جملة تجي باعصف وتبردد الرسل من الديوان الشربف بيبمنا خطاب الافضل بن أمير الجيوش
في أن يحبل الاقطاعات جميعها ويروكها وعرفه ان المحلقة في ذلك تعود على المقطعين والديوان لان الديوان
يقصده من هذه الفواضل جملة يحصل بها بلاد وقورة فأجاب الى ذلك وحل جميع الاقطاعات وراكها
وأخذ كل من الاقوياء والمعينين يضررون ويذكرون ان لهم بساتين وامللاكو معا صر في نواحيهم فقال له من
كان له ملك فها هو يقع عليه لا يدخل في الاقطاع وهو محكم ان شاء باعه وان شاء أجره فلما حلت الاقطاعات
أمر الضعفاء من الاجناد أن يتزايدوا فيها فوقعت الزيادة في اقطاعات الاقوياء الى أن انتهت الى مبلغ
معلوم وكتبت السجلات بأنم باقية في ايديهم الى مدة ثلاثين سنة لا يقبل عليهم فيها زائدوا حضر الاقوياء
وقال لهم ما تكرهون من الاقطاعات التي كانت سيد الاجناد قالوا اكثره غيرها وقله متحصلها وخزايها
وقلة الساكن بها فقال لهم ابدلوا في كل ناحية ما تحمله وتقوى رغبتكم فيه ولا تظنروا في العبرة الاولى فعند ذلك
طابت نفوسهم وتزايدوا فيها الى أن بلغت الى الحد الذي رغب كل منهم فيه فأقطعوا به وكتب لهم السجلات
على الحكم المتقدم فحملت المصلحة الفريقتين وطابت نفوسهم وحصل للديوان بلاد مقورة بما كان مفترقا
في الاقطاعات بما بلغه خسون ألف دينار وقال في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد تقدم امر
الاجل المأمور به من حساب الدوله من الهلال والخراجي وجعل ثمنه على جثتين احدهما الى سنة عشر
وخمسمائة الهلالية الخراجية والجملة الثانية الى آخر سنة خمس عشرة وخمسمائة هلالية وما وافقها من
الخراجية فقدت على جملة كثيرة من العين والاصناف وشرحت بأسماء اربابها وتعيين بلادها فلما حضرت
أمر بكتب جبل يتضمن المساحة بالوقاي الى آخر سنة عشر وخمسمائة ونسخته بعد التصدير ولما انتهى البناء
حال المعاملين والضمان والتصريف وما في جهاتهم من بقايا ما ملاتهم انعمنا بما نرضه هذا السجل من المساحة
قصدا في استخلاص ضامن طالت غفاته وخربت ذمته وانما ذاعامل بحرف به من الديوان طلنه وتوفيرا رغبة
على عمارتها وجرها فيها على قديم عاداتها وما كان ذلك من جبل الاحدثة التي لم ينسب اليها ولا شاركها
لك فيها اقتضت الحال ارادها في هذا الكتاب وايدها هذا الباب لما طلعنا على ما انتهت اليه احوال
الضمان والمعاملين بالملكية من الاختلال وتجمد البقايا في جهاتهم والاموال عطفتنا عليهم برأفة ورحمة وطالعنا
المقام الاشراف النبوي بالنصيب من امورهم والجملة واستخرجنا الامر العالي بوضع ذلك في الحال
وانشاء السجلات الكريمة مقصورة على ذكر هذا الاحسان وتضميدها الى جميع البلدان ليقرا على رؤس
الشهاد بسائر البلاد ويبلغ ما انتهت اليه هذه المساحة الى حين ختم هذا السجل من العين ألفا ألف وسبعمائة
ألف وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعة وستون ديناراً ونصف وثلاث وربع قيراط ومن الفضة الفرة
اربعة دراهم ومن الورق سبعة وستون ألفا وخمسة دراهم ونصف وصدس درهم ومن الغلة ثلثة آلاف ألف
وثمان مائة ألف وعشرة آلاف ومائتين وتسعة وثلاثون اردبا وثلثون ونصف سدس وثلثي قيراط ومن العناب ربع
ارذب ومن ورق الصباغ ألفان وأربعمائة وثلاثة ارادب ونصف ومن زرمة الوسمه عشرة ارادب وربع ومن
الصباغ ألف واربعمائة وثمانون قنطارا وورطل ونصف ومن الفوة اربعمائة وتسبعون ورطل ومن السب
تسمائة وثلاثة عشر قنطارا ونصف ومن الحديد خمسمائة رطل واحد وثلاثون رطلا ومن الرقت ألف وثلثمائة
وثلاثة ارطال وربع وصدس ومن القطران تسعة عشر رطلا وثلث ومن النياب الحلبي ثلثة انواب ومن المشازر
مائة منزروف ومن القرايل مائة وتسبعون غربا ومن الاغنام مائتا ألف وخمسة وثلاثون ألفا وثلثمائة
وخمسة ارؤس ومن البئر ثلثمائة وثلاثة عشر قنطارا وثمانية وثلاثون رطلا ومن السجيل ثلثمائة ألف

وكان من خبر أراضى مصر بعد نزول العرب بأرضها واستيطانهم وأهلها بهم فيها واتخاذهم الزرع معاشا وكسبا
وانقاد جهورها للقيط الى اظهار الاسلام واختلاط أنسابهم بأنساب المسان لنسكاحهم المسلمات أن متولى خراج
مصر كان يجلس في جامع عمرو بن العاص من القسطنطينية في الوقت الذي تهبأ فيه قبالة الاراضى وقد اجتمع الناس
من القرى والمدن فيقوم رجل ينادى على البلاد صفقات صفقات وكأب الخراج بين يدي متولى الخراج يكثرون
ما ينتهي اليه مبلغ الكور والصفقات على من يتقبلها من الناس وكانت البلاد يتقبلها متقبلا بها بالاربع سنين
لأجل الظما والاسهارة وغير ذلك فاذا انقضى هذا الامر خرج كل من كان تقبل أرضا وضعتها الى ناحية
فيتولى زراعتها واصلاح جسورها وسائر وجوه اعمالها بنفسه وأهله ومن يتدبه بذلك ويجعل ما عليه من
الخراج في ابائه على اقساط ويجسبه له من مبلغ قبائمه وضمانه لذلك الاراضى ما يتفق عليه على عمارة جسورها
وسد تراها وحفر خيلها بضربة مقدرة في ديوان الخراج ويتأخر من مبلغ الخراج في كل سنة في جهات الضمان
والمقبولين يقال لما تأخر من مال الخراج البواقي وكانت الولاة تشدد في طلب ذلك مرة وتسامح به مرة فاذا
مضى من الزمان ثلاثون سنة حوّلوا السنة وراكو البلاد كما عهدوا تعدلها قليلا جديدا فزيد فيما يحتمل الزيادة
من غير ضمان البلاد ونقص فيما يحتاج الى التتقيص منها ولم يزل ذلك يعمل في جامع عمرو بن العاص الى ان
عمرأجد بن طولون جاءه وصار العسكر مستزلا لامراء مصر فنقل الديوان الى جامع أجد بن طولون ثم نقل
اليام العزيز بالله نزار الى دار الوزير يعقوب بن كلس فلما مات الوزير نقل الديوان الى القصر بالقاهرة واستمر به مدة
الدولة القاطية ثم نقل منه بعد ما ساءوا تلوا عليك من نأ ذلك ما يتضح به ما ذكرت قال ابن ذولقار في كتاب اخبار
المراديين كتاب مصر وحضر أبو الحسن وهب بن اسماعيل يجلس ابي بكر بن علي المراداني في المسجد
الجامع وهو يعقد الضياع فقال له أبو بكر الساعة أمر بالنداء على صفقة فخذها شكره بيبي وبينك فتودي على
صفقة فقال أبو بكر اعقدوها على أبي الحسن فعدت عليه وتحملها فأفضلت له اربعين ألف دينار فاستنض
عشرين ألف دينار ولم يدما يعمل فيها الى ان اجتمع مع أبي يعقوب كاتب أبي بكر ليخمدنا فقال أبو يعقوب
رأيت الشيخ يعني أبا بكر المراداني في اليوم مشغول القلب اراد جمع مال وقد عجز عنه فقال له أبو الحسن
عندي نحو عشرين ألف دينار فقال جئني بها فأنفذها اليه وجاءه خطه بالمبلغ فاتفق ان مضى أبو الحسن
الى أبي بكر المراداني فقال له تلك الصفقة قد غاقت ما عليها وفضل اربعون ألف دينار وقد حصل عندي
عشرون ألف دينار حملته الى ابي يعقوب وأرسلت في استخراج الباقي فأجده فقال المراداني ما هذا العجز
انما قلت لك تكون بيبي وبينك خوفان تفرطك وانما اردت حفظ المال عليك ثم امرأ أبي يعقوب أن رد عليه
مادفعه اليه وقال لابي الحسن رد عليه خطه فقبض ما دفعه الى أبي يعقوب وبلغ خراج مصر في السنة التي
دخل فيها جوهر القائد ثلاثة الاف ألف دينار واربع مائة ألف دينار وثمنا وقال في كتاب سيره المعز لدين الله
معدواست عشرة بقية من الحزم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قلده زلدين الله الخراج ووجوه الاموال وغير
ذلك يعقوب بن كلس وعسولج بن الحسن وجلسا في هذا اليوم في دار الامارة في جامع ابن طولون للنداء على
الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطلبوا البقايا من الاموال لماعلى المالكيين والمقبولين
والعمال وقال جامع سيرة الوزير الناصر لدين الحسن بن علي البازوري واراد ان يعرف قدر ارتفاع الدولة
وما عليها من النفقات ليقايس بينهما فتقدم الى اصحاب الدواوين بأن يعمل كل منهم ارترفاع ما يجرى في ديوانه
وما عليه من النفقات فعمل ذلك رسلا الى متولى ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فنظم عليه عملا جامعها
وأحضره اليه فرأى ارتفاع الدولة التي ألف دينار منها التسام ألف دينار ونفقته بازا ارتفاعها ومنها
الرف وباقى الدولة ألف ألف دينار يقف منها عن معلول ومتكسر على موني وهزاب ومئة ودمائنا ألف دينار
ويبقى ثمانمائة ألف دينار يصر منها للرجال عن واجباتهم وكساويهم ثمانمائة ألف دينار وعن ثمن غلة القصور
مائة ألف دينار وعن نفقات القصور مائتا ألف دينار وعن عمائر وما يقام للضيوف الواصلين من الملوك
وغيرهم مائة ألف دينار ويبقى بعد ذلك مائة ألف دينار حاصلا يجعلها لكل سنة الى بيت المال المصون لخطي
بذلك عند سلطانها وخفف على قايه قال وانتهى ارتفاع الارض النقل الى ما لانسبة له من ارتفاعها الاول يعني
بعد موت البازوري وحدثت الفتن وهو قبل سنة هذه الفتن يعني في ايام البازوري ستمائة ألف دينار

عيسى بن محمد في جيش لقتالهم فمزل بديس وسار بهم فنجح من المعركة فغلبه ولم يبق أحد من أصحابه وذلك في
صفر سنة أربع عشرة ومائتين فعمل عيسى عن مصر وولى عمير بن الوليد العمري فاستعدت حرب أهل الحوف
وسار في جيشه في ربيع الآخر فزحفوا عليه وقتلوا فقتل من أهل الحوف سبع وأهزموا فغلبهم عمير في
طائفة من أصحابه فغطف عليه كين لاهل الحوف فقتلوا ست عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر فولى عيسى
الجلودي ثانياً وسار إليهم فمقم بمعية مائة فماتت بينهم وقعة آلت إلى أن أتمز منهم إلى الفسطاط وأحرق ما مثل
عليه من رحله وخذق على الفسطاط وذلك في رجب وقدم أبو إسحاق بن الرشيد من العراق فنزل الحوف
وأرسل إلى أهل فامته وأمن طاعته فقاتلهم في شعبان ودخل وقد ظفروا بعدة من وجوههم إلى الفسطاط في شوال
ثم عاد إلى العراق في الحزم سنة خمس عشرة ومائتين بجمع من الاسارى فلما كان في جمادى الأولى سنة
ست عشرة ومائتين انتفض أسافل الارض بأسره عرب البلاد وقبضها وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة له
سيرة عمال السلطان فيهم فكانت بينهم وبين عساكر الفسطاط حروب امتدت إلى أن قدم الخليفة عبد الله أمير
المؤمنين المأمون إلى مصر امهر خيلون من الحزم سنة سبع عشرة ومائتين فخطب على عيسى بن منصور الرافعي
وكان عنى امارة مصر وأمر بحمل لوانه وأخذ به لباس الياض عقوبته وقال لم يكن هذا الحدث العظيم إلا عن
فعلك ونعل عمالك حاتم الناس ما لا يطيقون وكنت في الخبر حتى تنافوا الامر واضرب البلد ثم عقد المأمون على
جيش بعث به إلى الصعيد وارتحل هو إلى صوابغث بالافشين إلى القبط وقد خلعوا الطاعة فأوقع بهم في ناحية
البنهر ودو حصرهم حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين فحكم فيهم المأمون بقتل الرجال وبيع النساء والأطفال
فسي أكثرهم وتبع المأمون كل من يرمى إليه بخلاف فقتل ناساً كثيراً ورجع إلى الفسطاط في صفر ومضى إلى
حلوان وعاد فارتحل لثمان عشرة خلت من صفر وسكان مقامه بالفسطاط وصفاً وحلوان تسعة وأربعين
يوماً وكان خراج مصر قد بلغ في أيام المأمون على حكم الانصاف في الجباية أربعة آلاف دينار ومائتي ألف
دينار وسبعة وخمسين ألف دينار ويقال ان المأمون لما سار في قري مصر كان يثنى له بكل قرية تكذب ضرب
عليها سارده والعساكر من حوله وسكان يقم في القرية يوماً وليلة فيمضي ويقال له اطأ النمل فليد خلتها
لحقارتها فالحجاب ما خرجت إليه وعوزة عرف بما ربه القبطية صاحبة القرية وهي تصيح قظم المأمون مستغنية
متظلة فوقها وكان لا يمشى أبداً الا والتراحة بين يديه من كل جنس فذكر والده ان القبطية قالت يا أمير المؤمنين
نزلت في كل ضيعة وتجاورت ضيعتي والقبط تعبرني بذلك وانا أسأل أمير المؤمنين ان ينسقيني بحلولة في ضيعتي
لكون لي الشرف ولعقبى ولا تشمت الاعداء بي وبكت بكاء كثيراً ففرقها المأمون ونفى عنان قريته اليها ونزل
فجاء ولدها إلى صاحب الطبخ وسأله كم تحتاج من الغنم والدجاج والفرخ والسمك والتوابل والسكر والعسل
والطيب والشعم والفاكهة والعلوفة وغير ذلك مما جرت به عادته فأحضر جميع ذلك إليه بزيادة وكان مع المأمون
اخوه المهتمم وابنه العباس وأولاد أخيه الوائقي والمتوكل ويحيى بن اكرم والقاضي أحمد بن داود فأحضرت
لكل واحد منهم ما يخصه على انفراد ولم تكمل أحد منهم ولا من القوادى إلى غيره ثم حضرت لامأمون من
فاخر الطعام ولذيده شيئاً كثيراً حتى انه استغفم ذلك فلما اصبح وقد عزم على الرحيل حضرت إليه ومعها عشر
وصائف مع كل وصيفة طبق فلما غابها المأمون من بعد قال ان حضرت قد جاءكم القبطية بمديرة اليف الكاخج
والصحناء والصبغ فلما وضعت ذلك بين يديه اذا في كل طبق كيس من ذهب فاستحسن ذلك وأمرها باعادته فقالت
لا والله لا أقبل ذلك أتأمل الذهب فاذا به ضرب عام واحد كله فقال هذا والله اعجب ربما يجيز بيت مالنا عن مثل
ذلك فقالت يا أمير المؤمنين لا تكسر قلوبنا ولا تحقر بنا فقال ان في بعض ما صنعت لكفاية ولا تحب التفتيل عليك
فردى مالك بارك الله فيك فأخذت قطعة من الارض وقالت يا أمير المؤمنين هذا واشارت إلى الذهب من هذا
واشارت إلى العائنة التي تناولها من الارض ثم من عدلك يا أمير المؤمنين وعندى من هذا ثنى كثيراً فمر به
فأخذ منها وأقطعها عذبة ضياع وأعطاه من قريته اطأ النمل مائتي فدان بنير خراج وانصرف متحجباً من كبر
مروءته واسعة حالها

ذكر قبالات أراضي مصر بعد ما فشا الإسلام في القبط ونزول العرب في القرى
وما كان من ذلك إلى الروك الأخير الناصري

يقدراً أحد منهم على الخروج ولا القيام على السلطان وغلب المسلمون على القرى فماد القبط من بعد ذلك إلى كيد الإسلام وأهلها بعمال الحيلة واستعمال المكر وهككتوا من النكاية بوضع أيديهم في كتاب الخراج وكان للمسلمين فيهم وفائع يأتي خبرها في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

• ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم الزرع معاشاً وما كان في نزولهم من الأحداث •

قال الكندي وفي ولاية الوليد بن رعاة الفهمي على مصر نقلت قيس إلى مصر في سنة تسع ومائة ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك إلا ما كان من فهم وعدوان فوفد ابن الحصباء على هشام بن عبد الملك فسأله أن ينقل إلى مصر منهم أيباناً فإنه لده هشام في لحاق ثلاثة آلاف منهم ويحوييل ديوانهم إلى مصر على أن لا يزلهم بالقسطا ففرض لهم ابن الحصباء وقدم بهم فآزرهم الخوف الشرقي وقرتهم فيه ويقال ان عبيد الله بن الحجاب المولاه هشام بن عبد الملك مصر قال ما زلت لقيت فيها حظاً من الناس من جديلة وهم فهم وعدوان فكتب إلى هشام أن أمر المؤمنين أطال الله بقاءه قد شرف هذا الحى من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم واني قدمت مصر ولم أرهم حظاً إلا ياتان من فهم وضعوا كوريس فيها أحد وليس بضرب أهلها انزلواهم معهم ولا بكر ذلك خراجاً وهي بليس فان رأى أمير المؤمنين أن ينزاهم هذا الحى من قيس فليفعل فكتب إليه هشام انت وذا لفيث إلى البادية فقدم عليه مائة أهل بيت من بني نضر ومائة أهل بيت من بني سليم فآزرهم بليس وأمرهم بالزرع ونظر إلى الصدقة من العشور فصرفه اليهم فاشترىوا ابلا فكانوا يحملون الطعام إلى القلزم وكان الرجل يصب في الشهر العشرة دنابير وأكثر ثم أمرهم بالبراء الخيول فجعل الرجل يشتري المهر فلا يملك الا شهراً حتى يركب وليس عليهم مؤونة في علفها لهم ولا خيلهم ملحودة مرعاهم فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحمّلوا اليهم فوصل اليهم خمسة مائة أهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك فأقاموا سنة فأتاهم نحو من خمسة مائة أهل بيت فصار بليس ألف وخمسة مائة أهل بيت من قيس حتى إذا كان زمن مروان بن محمد وولى الخويرة بن سهيل الباهلي مصر مات إليه قيس فأت مروان وبعث ثلاثة آلاف أهل بيت ثم تولدوا وقدم عليهم من البادية من قدم • وفي سنة ثمان وسبعين ومائة كشف اسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس أمير مصر أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة انجحت بهم فخرج عليه اهل الخوف وعسكروا فبعث اليهم الجيوش وحاربهم وقتل من الجيش جماعة فكتب إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد يخبره بذلك فعقداهم ثم بعث إلى عين في جيش عظيم وبعثه إلى مصر فقتل الخوف وناقاه أهل البطاعة وأذعنوا بأداء الخراج فقبل هرثة منهم واستخرج خراجهم كله ثم ان اهل الخوف خرجوا على الليث بن الفضل البيهقي أمير مصر وذلك انه بعث يساح يمحسون عليهم أراضي زرعهم فآتصوا من القسيبة اصابع قظلم الناس إلى الليث فلم يسمع منهم فعسكروا وساروا إلى القسطاط فخرج اليهم الليث في أربعة آلاف من جندهم في شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى معهم في رمضان فانهزم عنه الجند في ثمانين عشره وبقى في نحو المائتين فجعل بمن معه على اهل الخوف فجزههم حتى بلغهم غنفة وكان التفاؤهم على أرض جب عيرة وبعث الليث إلى القسطاط بثمانين رأساً من رؤس القسيبة ورجع إلى القسطاط وعاد اهل الخوف إلى منازلهم ومنعوا الخراج فخرج ليث إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد في محرم سنة سبع وثمانين ومائة وسأله أن يبعث معه بالجيوش فإنه لا يقدر على استخراج الخراج من اهل الخوف الا بجهيش يبعث معه وكان محفوظ بن سالم يباب الرشيد فرفع محفوظ إلى الرشيد يبعث له خراج مصر عن آخره بلا سوط ولا عصافولاه الخراج وصرف ليث بن الفضل عن صلات مصر وخرجهما وفي ولاية الحسين بن جليل امتنع اهل الخوف من اداء الخراج فبعث أمير المؤمنين هارون الرشيد بجيبي بن معاذ في أمرهم فقتل بليس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة وصرف الحسين بن جليل عن اماره مصر في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائة وولى مالك بن داهم وفرغ بجيبي بن معاذ من اهل الخوف وقدم القسطاط في جنادى الآخرة فورد عليه كتاب الرشيد يأمره بالخروج إليه فكتب إلى اهل الخوف ان اقدموا حتى أوصى بكم مالك بن داهم وأدخل بينكم وبينه في أمر خراجكم فدخل ليرؤس منهم من اليمانية والقسيبة وقد آذاهم القيد فأمر بالابواب فأخذت ثدع بالحد فقدمه وتوجه بهم للتعصيف من رجب منها • وفي اماره عبيد بن يزيد الجلودى على مصر ظلم صالح ابن شيبه زاد على الخراج الناس وزاد عليهم في خراجهم فآتص أهل اسفل الارض وعسكروا فبعث

فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لهـ من الخطاب من عمرو بن العاص سلام عليك فاني
احمدك الله الذي لاله الا هو اما بعد فقد اتاني كتاب امير المؤمنين يستبطنني في الخراج ويزعم اني احد من
الحق وانك من الطارق واني والله ما ارجع عن صالح ما هلم واكن اهل الارض استنظروني ان تدرك غلظتهم
فنظرت للمسلمين فكان الرقيق بهم خيرا من ان تخرق بهم فيصيروا الي بيع مالا غنابهم عنه والسلام * وقال
الليث بن سعد رضى الله عنه جباها عمرو بن العاص رضى الله عنه اثني عشر ألف دينار وجباها المقوقس
قبه لسة عشرين الف الف دينار فمذ ذلك كتب اليه عمر بن الخطاب بما كتب وجباها عبد الله بن سعد بن
سرح حين استعمله عثمان رضى الله عنه على مصر أربعة عشر الف دينار فقال عثمان لعمر بن العاص
بعد ما عزل عن مصر يا ابا عبد الله دوت اللقعة بأكثر من درهما الاؤل قال أضررتم ولاها فسال ذلك ان لم
يت الفصيل * وكتب معاوية بن ابي سفيان الى وردان وكان قد ولي خراج مصر ان زد على كل رجل من القبط
قرباطا فكتب اليه وردان كلف زيد عليهم وفي عهدهم ان لا يزيد عليهم شئ فوزه له معاوية وقبيل في عزل وردان
غير بذلك * وقال ابن ابي عمير كان الديوان في زمان معاوية أربعين ألفا وكان منهم اربعة آلاف في ما شين ما شين
فأعطى مسلمة بن مجمل أهل الديوان عطياتهم وعطيات عمالهم وارتزاقهم ونواب البلاد من الجسر وأرزاق
الكتابة وحلان القمع الى الحجاز ثم بعث الى معاوية بستائة ألف دينار فضل * وقال ابن عفير فلما نهضت
الابل اقيمهم برح من كحل الهري فسال ما هذا اما بال مالنا يخرج من بلادنا رذوه فردوه حتى وقف على باب
المسجد فقال أخذتم عطياتكم وأرزاقكم وعطاء عمالكم ونوايبكم قالوا نعم قال لا بارك الله فيهم فيه خذوه
فساروا به * وقال بعضهم جئ عمرو بن العاص عشرة آلاف دينار فكتب اليه عمر بن الخطاب بجزءه ويقول
له جباية الروم عشرون ألف ألف دينار فلما كان العثم المقلب جباها عمرو اثني عشر ألف دينار * وقال
ابن ابي عمير جئ عمرو بن العاص الاسكندرية الجزية ستمائة ألف دينار لانه وجد فيها ثلاثمائة ألف من اهل
الذمة فرض عليهم دينارين دينارين والله تعالى أعلم

• ذكر انتقاض القبط وما كان من الأحداث في ذلك •

خرج الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال كيف آنتم
اذ لم تجبوا دينارا ولا درهما قالوا وكيف نرى ذلك كنا يا ابا هريرة قال اي والذي نفس أبي هريرة بيده عن
قول الصادق المصدوق قالوا مع ذلك قال تمتك ذمته وذمته رسوله فيسنة الله عز وجل قلوب اهل الذمة فينعون
ما في أيديهم قال ابو عمرو ومحمد بن يوسف الكندي في كتاب امراء مصر وفي امرأة الحز بن يوسف أمير مصر
كتب عبد الله بن الحجاج صاحب خراجها الى هشام بن عبد الملك بأن ارض مصر تتحمل الزيادة فزاد على
كل دينار قيراطا فاتقتت كورة تنودي وقريط وطرايه وعمامة الخوف الشرقي فبعث اليهم الحر بأهل
الديوان فخاروهم فقتل منهم بشر كثير وذلك اول انتقاض القبط بمصر وكان انتقاضهم في سنة سبع ومائة
ورابط الحز بن يوسف بساط ثلاثة أشهر ثم انتقض اهل الصعيد وحارب القبط عمالهم في سنة احدى وعشرين
ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر اهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا وظهر بهم وخرج بجيش
رجل من القبط في سنة ثمان مائة فبعث اليه بعبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير أمير مصر فقتل بجيش في كثير من
اصحابه وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائة وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد الجعدي لما دخل
مصر فارا من بني العباس بعثمان بن ابي تسمية فمزهمم وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن ببيعة بن المهلب بن ابي
صفرة أمير مصر بناحية حجاجا ونايذا والعمال وأخر جوهم وذلك في سنة ثمان مائة وصاروا الى شبرا سباط
وانضم اليهم اهل الشرد والاربية والنجوم فأق الحزير يزيد بن حاتم فقتل نصر بن حبيب المهلبى على أهل
الديوان ووجوه مصر فخرجوا اليهم فبهم القبط وقتلوا من المسلمين فأق المسلمون النار في عسكر القبط
وانصرف المسلمون الى مصر منزعين وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط يلهب في سنة ست
وخمسين ومائة فخرج اليهم عسكر فمزهمم ثم انتقضوا مع من انتقض في سنة ست عشرة ومائتين فأوقع بهم
الافنين في ناحية الشرد حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع
النساء والاطفال فبيعوا وسيأ أكثرهم ومن حينئذ أذل الله القبط في جميع أرض مصر وخذل شوكتهم فلم

عبد العزيز بن مروان ان يضع الجزية على من اسلم من اهل الذمة فكلهم ابن حنبل في ذلك فقال عبد الله بن
 ابي الامير ان تكون اول من سن ذلك بمصر فوالله ان اهل الذمة ليحملون جزية من ترهب منهم فكيف نضعها
 على من اسلم منهم فتركهم عند ذلك * وكتب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح ان اضع الجزية عن اسلم
 من اهل الذمة فان الله سبارك وتعالى قال فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور
 رحيم وقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين
 الحق من الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون * وكتب حيان بن شريح الى عمر بن
 عبد العزيز اما بعد فان الاسلام قد انشرب بالجزية حتى سلقت من الحارث بن ثابتة عشرين ألف دينار اتمت
 بها عطاء اهل الديوان فان رأى امير المؤمنين ان يامر به فضاها فعل * فكتب اليه عمر اما بعد فقد بلغني كتابك
 وقد وليتك جند مصر وانا عارف بضعفك وقد امرت رسولى بضعبك على رأسك عشرين سوطا فضع الجزية عن
 من اسلم فبح الله رأيك فان الله انما بعث محمد صلى الله عليه وسلم هاديا ولم يعنه جابيا ولعمري لعمري أشق من
 أن يدخل الناس كاهم الاسلام على يده قال ولما استبطن عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخراج من قبل عمرو
 ابن العاص كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام
 الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني فكرت في امرك والذى انت عليه فاذا ارضك
 ارض واسعة عريضة ربعة وقد أعطى الله أهلها عددا وجلدا وقوة في برّ وبحر وانما بقادعها جنبها الفراغنة
 وعملوا فيها عملا شحبا مع شدة عقوبتهم وكفرهم فبجيت من ذلك وأعجب مما عجبت انها لا تؤذي نصف ما كانت
 تؤذي به من الخراج قبل ذلك على غير نحو ولا جاد ولقد اكرمت في مكاتبك في الذي على ارضك من الخراج
 وظننت أن ذلك سيأتمنا على غير نزر ورجوت أن تفيق فترفع الى ذلك فاذا أتت تائبين بعمار يض تعبا بها
 لا توافق الذي في نفسى است قابلا منك دون الذي كنت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ولست أدرى مع ذلك
 ما الذي نفرل من كتابي وقبض فلئن كنت مجز با كفا صحبجان البراءة لتافعة وان كنت مضععا لنفعلان الامر
 لعل غير ما تحدثت به نفسك وقد تركت ان ابلى ذلك منك في العام الماضي رجاء أن تنفق فترفع الى ذلك وقد
 علمت انه لم يمنعك من ذلك الا أن عمالك عمال السوء وما قوالس عليك وتلف اتخذوك كهذا وعندى باذن الله دواء
 فيه شفاء عما سألك فيه فلا تجزع ابا عبد الله أن يؤخذ منك الحق ونعطاه فان التبر يخرج الدر والحق أبلغ
 ودعى وما عنى تلجج فانه قد برح الخفا والسلام * فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعبد
 الله عمر امير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد قد بلغني
 كتابك امير المؤمنين في الذي استبطنى فيه من الخراج والذي ذكر فيها من عمل الفراغنة قبلي واعجاب به من
 خراجها على ايديهم ونقض ذلك منها ما كان الاسلام ولعمري للخراج يومئذ أوفر واكثر والارض اعرار لانهم
 كانوا على كفرهم وعقوبتهم أرغب في عمارة أرضهم من انما كان الاسلام وذكر ان التبر يخرج الدر فلها حبا
 قطع درهما واكثر في كابل وانبت وعرضت وتربت وعلت أن ذلك عن نبي تحقيه على غير خبر نجفت له مري
 بالمقطعات المتعدات وانه كان لك فيه من الدواب من القول رصين صارم بل يبلغ صادق ولقد علمنا الرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولم يبعده فكلنا حمد الله مؤذنين لا ماننا حافظين لما عظم الله من حق امتنارى غير ذلك قبيحا
 والعمل به شيئا تعرف ذلك اتوا صدق فيه قلوبنا معاذ الله من تلك الظم ومن شر التسمير والاجترار على كل مأثم
 فأرض عملك فان الله قد نزهني عن تلك الظم الذمّة والرغبة في ابعاد كالك الذي لم نستبق فيه عرضا ولم نكرم فيه اخا
 والله يا ابن الخطاب لانحين براد ذلك مني أشد غضبا للنفسى وانها انزاهها واكراما وعلت من عمل ارى عليه فيه
 متهلقا ولكنى حفظت ما لم تحفظ ولو كنت من يهود يثرب ما زدت بغفر الله لك ولنا وسكت عن اشيائهم كذبهم عالمنا
 وكان الانسان يهمنى ذلولا ولكن الله عظم من حقه ما لا يجهل * فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه من
 عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد عجبت من
 كثرة كتبي اليك في ابطائك بالخراج وكذا لك الى بنسبات الطرق وقد علمت انى است أرضى منك الا بالحق البين
 ولم اقدمك الى مصر اجد لها لك طعمه ولا لقرمك ولكنى وجهتك لمارجوت من توفيقك الخراج وحسن
 سياستك فاذا اتاك كتابي هذا فاجعل الخراج قائما هو في المسلمين وعندى من قد تعلم قوم محمورون والسلام *

اقطاط من زيت في كل شهر لكل انسان من أهل الشام والجزيرة ودولك وعدل لا أدري كم هو ومن كان من أهل مصر فأردب في كل شهر لكل انسان ولا أدري كم الودك والعدل عليهم من البر الكسوة التي يكسوها أمير المؤمنين الناس ويفنون من نزل بهم من أهل الاسلام ثلاثة أيام وعلى أهل العراق خمسة عشر صاع لكل انسان ولا أدري كم لهم من الودك وكان لا يضرب الجزيرة على النساء والصبان وكان يعتم في عناق رجال أهل الجزيرة وكانت بيته عرفت في ولاية عمرو بن العاص ستة امداد قال وكان عمرو بن العاص لما استوثق له الامراء أقرظها على جباية الروم فكانت جبايتهم بالتعديل اذا عرت القرية وكثرت أهلها زايد عليهم وان قل أهلها وانحسرت فقسمت مع عرّافو كل قرية وامراءها ورؤساء أهلها فتنظرون في العمارة والخراب حتى اذا أقرّوا من القسم بالزيادة انصرفوا تلك القسمة الى الكور ثم اجتهوا هم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على احتمال القرى وسعة المزارع ثم يجتمع كل قرية بقسمهم فيجمعون قسمة وهم وسخراج كل قرية وما فيها من الارض العامرة فيبتدون ويخرجون من الارض فدادين لكناهم وحبائهم ومعدياتهم من جله الارض ثم يفرغ منها عدد الضيافة للمساكين وزول السلطان فاذا فرغوا نظرنا ما في كل قرية من الصناعات والاعراف فقهوا على ما هم بقدر حاجة لهم فان كانت قيم جالدهم وعلينا بقدر حاجتها وقلما كانت تكون الا للرجال الشاب أو المتزوج ثم يتظرون ما بقي من الخراج فقسموه بينهم على عدد الارض ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان عجز أحد منهم وشككها عن ان يزرع أرضه وزعوا ما عجز عنه على ذوي الاحتمال وان كان منهم من يريد الزيادة اعطى ما عجز عنه أهل الضعف فان نشأوا فقهوا ذلك على عدتهم وكانت قسمة على قراريط الدنانير اربعة وعشرين قراريطا يقسمون الارض على ذلك ولله الذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستفخون أرضا يذكري فيها القنبراط فاستوصوا بأهلها خيرا وجعل لكل فدان عليهم نصف أردب فتح وويتين من شعير الا القنبراط فلم يكن عليه ضرورة والولاية ستة امداد وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأخذ من صالحه من المعاهد من مائة على نفسه لا يضع من ذلك شيئا ولا يزيد عليه ومن نزل منهم على الجزيرة ولم يمس شيئا بؤيته نظر عرفت امره فاذا احتاجوا خفف عنهم وان استغفروا زاد عليهم بقدر استغنائهم وقال هشام بن ابي ربيعة الغنمي قدم صاحب اخنا على عمرو بن العاص رضى الله عنه فنهى له اخبرنا ما على أحدنا من الجزيرة من قصيرها ا فقال عمرو وهو يشهر الى ركن كنيسة لواء عطيتني من الارض الى السقف ما أخبرتك ما عليك انما نتم خزائننا ان كثير عنا كثيرا عاينكم وان خفف عنا خففنا عنكم ومن ذهب الى هذا الحديث ذهب الى ان مصر قعت عنوة • وعن يزيد بن ابي حبيب قال قال عمر بن عبد العزيز ايامي • أسلم فان اسلامه يحرزله نفسه وماله وما كان من أرض فاقنا من في الله على المسلمين واما ما قوم صالحوا على جزيرة يعطونها فن أسلم منهم كانت داره وارضه لبيتهم • وقال الليث كتب الى يحيى بن سعيد أن مباح القبط في جزيرةهم وما يؤخذون به من الحق الذي عليهم من عبيد أول ولادة اربهم أو بقره أو دابة فان ذلك جائز عليهم فمن اسأله منهم فهو غير مردود عليهم ان أسبروا وما أكرؤا من أرضهم بخيار كراؤه الا ان يكون يضرب بالجزيرة التي عليهم فلعل الارض ان ترد عليهم ان اضرت بجزيرةهم وان كان فضلا بهد الجزيرة فانانرى كراهها جزا ان يكره اسمهم قال يحيى فتمن نقول الجزيرة بجزيتان جزيرة على رؤس الرجال وجزيرة جملة تكون على أهل القرية يؤخذ بها أهل القرية فمن هلاك من أهل القرية التي عليهم جزية مائة على القرية ليست على رؤس الرجال فانانرى أن من هلاك من أهل القرية من اولاد ولا وارث ان أرضه ترجع الى قريته في جملة ما عليهم من الجزيرة ومن هلاك من جزيته على رؤس الرجال ولم يدع وارثا فان أرضه للمسلمين وقال الليث عن عمر بن عبد العزيز الجزيرة على الرؤس وليست على الارضين يريد أهل الذمة • وكتب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح أن يجعل جزيرة موفى القبط على احبائهم وهذا يدل على أن عمر كان يرى أن أرض مصر قعت عنوة وان الجزيرة اسمها على القرى فمن مات من أهل القرى كانت تلك الجزيرة تابعة عليهم وان مات منهم لا يضع عنهم من الجزيرة شيئا قال ويحتمل أن تكون مصر قعت بصلح فذلك الصلح نبات على من بقي منهم وان مات منهم لا يضع عنهم مما صالحوا عليه شيئا • قال الليث وضع عمر بن عبد العزيز الجزيرة على من أسلم من أهل الذمة من أهل مصر وألحق في الديوان صلح من أسلم منهم في عشرين اسلوا على يده وكانت تؤخذ قبل ذلك ممن أسلم وأول من اخذ الجزيرة ممن أسلم من أهل الذمة الجلياح بن يوسف ثم كتب عبد الملك بن مروان الى

مصر وخراجها قبل الاسلام فقال يا امير المؤمنين - ان لا يؤخذ منها شي الا بعد عارتها واعمالها لا ينظر الى العمارة وانما يأخذ ما ناله له كأنه لا يريد لها الامام واحد يعرف عررضي الله عنه ما قال • قبل من عرر ما كان يعتد به • وقال عروبن الحاحس رضى الله عنه للمقوقس انت وابت مصر فيم تكون عارتها اقال يخضال ان تخضر واخلطها من استجد ورها وترعها ولا يؤخذ خراجها الا من عظمها ولا يقبل مطل أهله ويوفى اهم بالنسب ويطر الارزاق على العمال للثلاثين ويطرف عن أهله المعاون والهدايا ليكون قوتهم فبذلك تعبر ويرجى خراجها • ويقال ان ملوك مصر من القبط كانوا يقسمون الخراج اربعة اقسام قسم ثلاثة للملك وقسم الارزاق الجند وقسم اصالح الارض وقسم يد خمر لخدمته يتحدث فينتقى فيها • ولما ولي عبيد الله ابن الحبحاب خراج مصر له شام بن عبد الملك خرج بنفسه فمسخ ارض مصر كلها عامرها ونامرها بما ركبته النيل فوجد فيها مائة ألف ألف فدان والباقي استجره واتفق واعتبر مدة الحرث فوجدها ستمين يوما والحرثان يعثر خمسين فدانها كانت محتاجة الى اربعة مائة ألف وثمانين ألف حرثا

• ذكر مقدار خراج مصر في الزمن الأول •

قال ابن وصيف شاه وكان مقنا وس قسم خراج البلاد ارباعا فربع للملك خاصة يعمل فيه ما يريد ويرفع بق في مصالح الارض وما يحتاج اليه من عمل الجسور وحفر الخلق وتقوية أهله اعلى العمارة ويرفع يدفن لخدمته يتحدث اوانزاله تنزل ويربع للبلد وكان خراج البلد ذلك الوقت مائة ألف وثلاثة آلاف دينار وبقهها على مائة وثلاث كور بهمة الآلاف • ويقال ان كل دينار عشرة مائة من مشاقلنا الاسلامية وهي اليوم خمس وثمانون كورة أسدل الارض خمس وأربعون كورة والعهد اربعةون كورة وفي كل كورة كاهن يدبرها واصلح حرب وارتفع مال البلد على يد نادر بن صامائة ألف دينار وخمسين الف دينار وفي ايام كلكن بن خربنا بن ماليق بن نادر مائة الف الف دينار وبقعة عشر ألف دينار وما زالت دولة القبط الاولى من مصر وملكها العمالة اشتمل امرها وكان فرعون الاوّل يجبيها تسعين ألف ألف دينار يخرج من ذلك عشرة آلاف ألف دينار واصالح البلد وعشرة آلاف دينار واصالح الزمان من اولاد الملوك وأهل التعفف وعشرة آلاف ألف دينار ولاوليا الامر والجند والكتاب وعشرة آلاف ألف دينار واصالح فرعون ويكتنون لفرعون خمسين ألف ألف دينار • وبلغ خراج مصر في ايام الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام سبعة وتسعين ألف ألف دينار فاحب ان يته مائة ألف ألف دينار فأمر بوجوه العمارات واصلاح جسور البلد والزيادة في استنباط الارض حتى بلغ ذلك وزاد عليه • وقال ابن دحية وجبت مصر في ايام الفراعنة بلفظ تسعين ألف ألف دينار بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة مثاقيل من مثقالنا المعروف الآن • مصر الذي هو اربعة وعشرون قيراطا لكل قيراط ثلاث حبات من قمح فيكون بحسب ذلك مائتي ألف ألف وسبعمائة ألف دينار • مصرية وذكر الشريف الخزازي انه وجد في بعض البرابي باصعد مكتوبا باللغة الصعيدية بمناقل بالعبدية مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف عليه السلام وهو الريان بن الوليد من أموال مصر بمجموع الخراج مما يوجه الخراج وسائر وجوه الجبايات لسنة واحدة على العدل والانصاف والرسوم الجارية من غير تناول واصطهاد ولا مشاحة على عظيم فضل كان في يد المؤدّي رحمه وبعد وضع ما يجب وضعه طوالت الزمان نظر الاعاملين وتقوية حالهم من العين اربعة وعشرون ألف ألف دينار واربع مائة ألف دينار وذكر ما فيه كافي خبر الحسن بن علي الاسدي • وقال الحسن بن علي الاسدي اخبرني ابي قال وجدت في كتاب قطبي باللغة الصعيدية بمناقل الى اللغة العربية ان مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف عليه السلام وهو الريان بن الوليد من أموال مصر بمجموع الخراج مما يوجه الخراج وسائر وجوه الجبايات لسنة واحدة على العدل والانصاف والرسوم الجارية من غير اصطهاد ولا مشاحة على عظيم فضل كان في يد المؤدّي رحمه وبعد وضع ما يجب وضعه طوالت الزمان ونفق بالاعاملين وتقوية لهم من العين اربعة وعشرون ألف ألف دينار واربع مائة ألف دينار واصلاح السبل والساسة ثم في تقوية من يحتاج التقوية من غير رجوع عليه بها لاقامة العوامل والتوسعة في البدار وغير ذلك وغنى الآلات واجرة من يستعان به من الاجراء لجل الانصاف وسائر نفقات تطرق اراضيهم من العين ثمان مائة ألف دينار ولما بصرف في ارزاق الاولياء الموسومين بالسلاح وحملته والعلمان واشباعهم مع ألف كتاب موسومين

ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد رضى الله عنه لما ولي الوليد بن رفاعه مصر خرج ليحصى عدة أهلها وما ينظر في تعديل الخراج عليهم فأقام في ذلك سنة أشهر بالصعيد حتى بلغ أسوان ومعه جماعة من الكتاب والاعوان يكفونه ذلك بجدة ونسيروا ثلاثة أشهر باسفل الارض وأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية فلهيحصر في أصغر قرية منها أقل من خمسمائة جمعة من الرجال الذين تفرض عليهم الجزية يكون جمل ذلك خمسة آلاف ألف رجل والذي استقر عليه الحال في دولة الناصر محمد بن فلان ان الوجه القبلي ستة أعمال وهي من قوص وهو أجلها ومنه أسوان وغرب قوله وعمل اخميم وعمل سسيوط وعمل منفليط وعمل الاشوين وبها الطعاوية وعمل الهنداوية الغربية وهو عبارة عن قرى على غربي المنى المارة الى القيوم وعمل القيوم وعمل اطفح وعمل الجزيرة • والوجه البحري ستة أعمال عمل البحيرا وهو متصل البر بالاسكندرية وبرقة وعمل الغربية جزيرة واحدة يشتمل عليها ما بين البحرين وهما البحر المارة مسكبه عند دمياط وبسمى الشرق والجزر الثاني مسكبه عند رشيد وبسمى الغربي والمنوفية ومنها ابارو جزيرة بنى نصر وعمل قابوب وعمل الشرقية وعمل اسبوم طناح ومنها الدهلية والزناحية وهما الموقع نغر البرلس ونغر رشيد والمنصورة وفي هذا الوجه الاسكندرية ودمياط ولا عمل لها • واما الواحات فمقطعة وراء الوجه القبلي مغاربة لم تعد في الولايات ولا في الاعمال ولا يحكم عليها والى الاطان وانما يحكم عليها من قبل مقطوعها والله تعالى أعلم

• ذكر ما كان يعمل في اراضى مصر من حفر الترع وعماراة الجسور ونحو ذلك من أجل ضبط ماء النيل وتصريفه في أوقاته •

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب وكانت فريضة مصر يحفر خلعها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائها مائة ألف وعشرون ألفا معهم المساحي والطوريات والاداية يقومون ذلك لا يدعون شتاء ولا صيفا • وعن أبى قبيل قال زعم بعض مشيخ أهل مصر أن الذى كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها انهم كانوا يقرون القرى في ايدى أهلها ككل قرية بكرة معلوم لا ينقص عنهم الا في كل أربع سنين من أجل التبا وتقل اليسار فاذا مضت أربع سنين نقص ذلك وعدل تعدل لاجل جديدا فيرقق بمن استحق الرقيق ويزاد على من احتمل الزيادة ولا يحمل عليهم من ذلك ما يشق عليهم فاذا نجى الخراج وجمع كان له ملك من ذلك الربع خالصا لنفسه بصنع ما يريد • الربع الثاني لجنده ومن يتقوى به على حربه وجباية خراجها ودفع عدوه والربع الثالث مصلحة الارض وما يحتاج اليه من جسورها وحفر خلعها وبنائها قناطرها والقوة للزارعين على زرعهم وعماراة أرضهم والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصب كل قرية من خراجها فيدفع ذلك للثابتة تنزل اوجابحة باهل القرية فكانوا على ذلك والذى يدفن في كل قرية من خراجها هي كوز فرعون التي يتحدث الناس بها انها ستظهر فطلبها الذين يتبعون الكوز • وذكر ان بعض فراغة مصر جري خراج مصر اثنين وسبعين ألف ألف دينار وان من عمارتها انه ارسل وبيضة قبح الى أسفل الارض والى الصعيد في وقت تنظيف الارض والترع من العمارة فلم يوجد لها أرض فارغة تزرع فيها وذكر انه كان عند تنهاى العمارة يرسل باربع وبيات برسيم الى الصعيد والى أسفل الارض والى أى كورة فان وجد لها موضعا خاليا فرعت فيه ضرب عتق صاحب الكورة وكانت مصر يومئذ عارها منه لاربعين فرسخا في مثلها والفرسخ ثلاثة اميال والبريد اربعة فراسخ فتكون عشرة برد في مثلها ولم تزل الفراغة كذلك هذا المسلك الى أيام فرعون موسى فانه عمرها عدلا وبمساحة وتتابع الظما ثلاث سنين في أيامه قتل لاهل مصر خراج ثلاث سنين وأبقى على نفسه وعساكر من خزائنه ولما كان في السنة الرابعة اضعف الخراج واستقر فاعتاض ما انفق • وكتب عرب بن الخطاب رضى الله عنه الى عمرو بن العاص رضى الله عنه ان اسئل المقوقس عن مصر من اين تأتي عمارتها وخراجها فسأله عمرو فقال له المقوقس عمارتها وخراجها من وجوه خمسة ان يستخرج خراجها في ايان واحد عند فراغ أهلها من زروعهم ويرفع خراجها في ايان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومهم ويحفر في كل سنة خلعها ونسب ترعها وجسورها ولا يقبل مثل أهلها يريد البغي فاذا فعل هذا فيها عرت وان عمل فيها بخلافه خربت • وعن يزيد بن أعم عن أبيه قال لما استبطن عمرو بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن العاص رضى الله عنه في الخراج كتب اليه ان ابعث الى رجل من أهل مصر فبعث اليه رجلا قد يمان القبطة فاستخبره عمرو بن الخطاب رضى الله عنه عن

اسوان سبع قري بخمسة قري الصعيد ألف وثلاث واربعون قرية سوى المنى والكفور في ثلاثين كورة • كورة
أسفل الارض الحرف الشرقي خمس وستون قرية كورة تريب مائة وثمان قري سوى المنى والكفور كورة
بنو سبع وثمانون قرية سوى المنى والكفور كورة ثمانمائة وخمسون قرية سوى المنى والكفور كورة بسطة
تسع وثلاثون قرية كورة طراية ثمان وعشرون قرية منها لـ دبر والهامة وذاقوس كورة هريبط ثمان
عشرة قرية سوى المنى والكفور كورة صا وابليل ست واربعون قرية منها سنهور والفرما والعربش بخمسة
قري الحوف الشرقي خمسائة وتسع وعشرون قرية سوى المنى في سبع كور بان الريف كورتا دميسير
ومنوف مائة واربع قري سوى المنى والكفور كورة تاطورة منوف اثنتان وسبعون قرية سوى المنى
والكفور كورة خضامائة وخمس عشرة قرية كورة يسه والافرا حون ثلاث وعشرون قرية سوى المنى
والكفور كورة البشرود أربع وعشرون قرية كورة نفر اثنا عشرة قرية سوى المنى كورة يبا وبوصير
ثمان وثمانون قرية سوى المنى والكفور كورة سنود مائة وثمان وعشرون قرية سوى المنى والكفور كورة
نوسا احدى وعشرون قرية سوى المنى كورة الاوسية اربعون قرية سوى المنى كور النجوم اربعون قرية سوى
المنى تيس وديما ط ثلاث عشرة قرية سوى المنى وهي شئ كثير الاسكندرية الحوف الغربي كورة صا ثلاث
وسبعون قرية سوى المنى والكفور كور شاس اثنا وعشرون قرية سوى المنى والكفور كورة البدقون
ثلاث واربعون قرية سوى المنى والكفور حيز البدقون تسع وعشرون قرية سوى المنى والكفور الشرا والقرى
كورة ترنوط ثمان قري كورة خربا اثنا وستون قرية سوى المنى والكفور كورة قرطسا اثنا وعشرون
قرية سوى المنى والكفور كورتا مصيل والمليدس تسع واربعون قرية سوى المنى كورتا اخنور ورشيد سبع
عشرة قرية الجسيرا والحمص بالاسكندرية والسكر ومات والبعل ومربوط مدينة الاسكندرية ولوية
ومراقبه مائة واربع وعشرون قرية سوى المنى فالحوف الغربي اربع مائة وتسع واربعون قرية سوى المنى
في ثلاث عشرة كورة قال المسيحي في تاريخه تصير قري مصر أسفل الارض اربع مائة ونحو ثلاثين قرية
ويكون جميع ذلك بالصعيد وأسفل الارض ألفين وثلاثمائة وخمسة وعشرون قرية • وقال القاضي أبو عبد الله محمد
ابن سلامة القاضي أرض مصر قريه من فن ذلك صعيدها وهو ما يلي مهب الجنوب منها وأسفل أرضها وهو ما يلي
مهب الشمال منها فتقسم الصعيد على ثمان وعشرين كورة فن ذلك كورة القوم كلها وكورتا منف ووسيم
وكورة الشرقية وكورتا دلاص وأبو صير وكورة اهناس وكورتا الفشن والهنا وكورة طعا وحيز سنود
وكورة بوط وكورتا الاشموين وأسفل أيضا وأغلاها وشطب قوص قام وكورة هبوط وكورة قهقهوه وكورتا
انجيم والدير وابشاية وكورة حق وأقناو فاو وندرة وكورة قنط والاقصر وكورة اسنا وارمنت وكورة اسوان
فهذه كور الصعيد ومن ذلك كور أسفل الارض وهي خمس وعشرون كورة وفي نسخة ثلاث وثلاثون كورة
وفي نسخة ثمان وثلاثون كورة فن ذلك كور الحوف الشرقي كورتا تريب وعين شمس وكورتا بنى ونى وكورتا
بسطة وطراية وكورة هريبط وكورة صا وابليل وكورة الفرما والعربش والجارا ومن ذلك كور بطن الريف
من أسفل الارض كورة يبا وبوصير وكورتا سنود وبوسا وكورتا الاوسية والنجوم وكوردهة له وكورتا تيس
وديماط ومنها كورة الجزيرة من أسفل الارض وكورة دميسير ومنوف وكورة طوه ومنوف وكورة خضا ويده
والافرا حون وكورة مقين وديسا وكورة البشرود • ومن ذلك كور الحوف الغربي كورة صا وكورة شـ ياس
وكورة البدقون وحيزها وكورة الخيس والشرا وكورة خربا وكورة قرطسا ومصيل والمليدس وكورتا
اخنا والبحيرة ورشيد وكورة الاسكندرية وكورة مريبوط وكورة لويه ومرافية • ومن كور القبله كرى الخجاز
وهي كورة الطور وقاران وكورة راية والتلزم وكورة ايله وحيزها وسدين وحيزها والعويد والحوا وحيزها
ثم كورة بد اوشف • وذكر من لمعرفة بالخراج وأمر الديوان انه وقف على جريدة عتيقة بخط ابن عيسى بنظر
ابن شفا الكاتب القبطي المعروف بالبولس متولى خراج مصر للدولة الاخشيدية يشتمل على ذكر كوره مصر
وقراها السته سنه خمس واربعين وثلاثمائة ان قري مصر بالصعيد بن وأسفل الارض ألفان وثلاثمائة وخمس
وتسعون قرية منها بالصعيد ثمانمائة وست وخمسون قرية وبأسفل الارض ألف واربع مائة وتسع وثلاثون قرية
وهذا عددها في الوقت الذي جردت فيه الجرايد المذكورة وقد تغيرت به عدد ذلك جزاء ما خرب منها • وقال

في سنة ست وخمس مائة وكان على حفره أبو المنجب بن شعبة اليهودي فعرف به وقد ذكر خبر هذا الخليج عند ذكر مناظر الخلفاء ومواضع زيارتهم من هذا الكتاب (الخليج الناصري) هذا الخليج في ظاهرا المتس حفره الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد ذكر في موضعه من هذا الكتاب

• ذكر ما كانت عليه أرض مصر في الزمن الأول •

قال المهودي وقد كانت أرض مصر على مازعم أهل الخبرة والعناية بأخبار رشان العالم يركب أرضها ماء النيل وينسط على بلاد الصعيد إلى أسفل الأرض وموضع القساط في وقتنا هذا وكان به ذلك من موضع يعرف بالجنادل بين اسوان والنوبة إلى أن عرض لذلك مواضع من انتقال الماء وجربانه وما يتصل من النوبة بتياره من موضع إلى موضع فنضب الماء عن بعض المواضع من بلاد مصر وسكن الناس بلاد مصر ولم يزل الماء ينضب عن أرضها قليلا قليلا حتى امتلأت أرض مصر من المدن والعمائر وطرقوا الماء وحفره واله الخليلان وعقدوا في وجهه السببات إلى أن خفي ذلك على ساكنيها لأن طول الزمان ذهب فمعرفة أول سكانهم كيف كان انتهى قات وما ذكر أسطططط في كتاب الآثار العلوية أن أرض مصر كان النيل ينسط عليها فيبقى ما كان تاجر ولم يزل الماء ينضب عنها ويبس ما علم منها أولا فأولا وبسكن إلى أن امتلأت بالمدن والقري والناس ويقال ان الناس كانوا قبل سكني مدينة منف يسكنون بسفح الجبل المقطم في منازل كثيرة تقروها وهي المغارة التي في الجبل المقابل لمنف من قبل المقطم في الجبل المتصل بدير التصير الذي يعرف بدير البقل المطل على ناحية طرى ومن وقف عند اهرام منيها رأى المغارة في الشرق وبينها النيل ومن صعد من طر إلى الجبل وسار فيه دخلها وهي مغارة متعة وفيها مغارة تنفذ إلى القلزم تقع المغارة منها أهل مدينة واذا دخلها أحد ولم يمتد على ما يد له على الخرج هلك في تحيره ويقال كانت مصر حردا لا نبات بها فاقطعها ما توشلح بن اخوخ بن برد بن مهليل بن قتيان ابن انوس بن نيب بن آدم اطمانه من اولاده فلما تزولوا وجود وائياها قدسة ما بين الخليلين فنضب الماء عن أرض زروعها فأخرجت الأرض بركاها ثم بعد زمان اخذها عنقاهم الاقول بن عرياب ابن آدم بالذئبة ونسلهم اخلقا عظيما وجعلوا لقتال اولاد بردسبعين ألف مقاتل وحفر من البحر إلى الجبل من ارضه اربعون قصبة ليعم من ياتيه فاتاه بنو بردف لم يجدوا اليه سبيلا فغزو إلى الله تعالى فبعث على أرض مصر نارا

• ذكر أعمال الديار المصرية وكورها •

اعلم ان أرض مصر كانت في الزمن الأول الغار مائة وثلاثا وخمسين كورة في كل كورة مدينة وثلثمائة وخمس وستون كورة فلما عثرت أرض مصر بعد بخت نصر صارت على خمس وعمان كورة ثم تناقصت حتى جاء الاسلام وفيها اربعون عامرة يجمع قراها لا تنقص شيئا ثم استقرت أرض مصر كما هي الجبل على قسمين الوجه القبلي وهو ما كان في جهة الجنوب من مدينة مصر والوجه البحري وهو ما كان في شمال مدينة مصر • وقد قسمت الأرض جميعها قبله واجبر بها على ستة وعشرين عملا وهي الشرقية والمراتحية والدقهلية والايوانية ونفر دمياط • الوجه البحري جزيرة قويسنا والغربية والسمنودية والدشجاوية والمنوفية والستراوية وقوة والمزاحمية وجزيرة بني نصر والنجيرية واسكندرية وضواحيها وحوف دميس • والوجه القبلي الجزيرة والاطفيحية والبوصيرية والفبوية والبهناوية والاشمونين والمنفلوطية والاسيوطية والاشيحية والتوصية وهي أيضا ثلاثون كورة وهي كورة الفيوم وفيها مائة وست وخسون قرية ويقال انها كانت ثلثمائة وستين قرية وكورة منف ووسيم خمس وخمسون قرية وكورة الشرقية وتعرف بالاطفيحية سبع عشرة قرية وقري اهناس ومنها قري ومان قري وكور تادلاص وبوصيرت قري وكورة اهناس خمس وثلاثون قرية سوى الكفور وكورة البهنا مائة وستون قرية وكورة القشن سبع وثلاثون قرية وكورة طعما سبع وثلاثون قرية وكورة سدنة ثمان قري وكورة الاشمونين مائة وثلاث وثلاثون قرية وكورة أسفل انصا احدى عشرة قرية وكورة سبط سبع وثلاثون قرية وكورة شطب ثمان قري وكورة اعلا انصا ثمانية عشرة قرية وكورة فهوت سبع وثلاثون قرية وكورة انخم والدور ثلاث وستون قرية وكورة السبابة والواحات ثلاث وستون قرية سوى الكفور وكورة هو عشرون قرية وكورة فاو ثمان قري وكورة قناس سبع قري وكورة دندرة عشر قري وكورة فقط ثمان وعشرون قرية وكورة الاقصر خمس قري وكورة اسنا خمس قري وكورة ائمنت سبع قري وكورة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج سردوس فلما ابدأ حفره اناه أهل كل قرية يسألونه أن يجرى الخليج تحت قريتهم ويعطونه مالا قال وكان يذهب به الى هذه القرية ثم نحو الشرق ثم برده الى قرية من ثمودر القبلة ثم برده الى قرية في الغرب ثم برده الى أهل قرية بنى القبلة وبأخذ من أهل كل قرية مالا حتى اجتمع له من ذلك مائة ألف دينار فأتى بذلك يجعله الى فرعون فسأله عن ذلك فأخبره بما فعل في حفره فقال له فرعون ويحك انه ينبغي للسيد أن يعطف على عباده ويضف عليهم ولا يرغب فيما بأيديهم ردعى أهل كل قرية ما أخذت منهم فزده كله على أهله قال فلا يعلم بمصر خليج الكرام اعطافا منه لما فعل هامان في حفره وكان هامان (خليج الاسكندرية) قال ابن عبد الحكم ويقال ان الخبيذ منارة الاسكندرية فلطرفة الملكة وهي التي ساقت خليجها حتى ادخلته الاسكندرية ولم يكن يدخلها الماء كان يعدل من قرية يقال لها كسا قبالة الكريون فحفرته حتى ادخلته الاسكندرية وهي التي بلط فاعتته وقال الكندي ان الحارث بن مسكين قاضى مصر حفر خليج الاسكندرية وقال الاسعدي بن عمار في كتاب قوانين الداووين خليج الاسكندرية عليه عدة ترع وطوله من فم الخليج ثلاثون ألف قصبه وستة مائة قصبه وعرضه من قصبين ونصف الى ثلاث قصبين ونصف ومقام الماء فيه بالنسبة الى النيل فان كان ينصر اقصرت مدة فاقامته فيه وان كان عالبا اقام فيه ما يزيد على شهرين ورأيت جماعة من أهل الخمرة وذوى امر فترقولون انه اذا عمات من قبالة منية تبيح الى نبيج لراحة استقر الماء فيه صيفا وشتاء ورأيت البحيرة جميعها حروف وديسب والكفور والساعة وقد زرع عليه القصب والقناس والنيلة وأنواع زراعة الصبغى وتجري مجرى بحر الشرق والحلة وضاغت عليه البلاد وعظم ارتفاعها واقامة هذه اللاقة ممكنة لوجود الحجارة في روبة والطوب في البحيرة وانهم قد رواها ما يحتاج اليه فوجدوه يناهز عشرة آلاف دينار ويقال ان كان الماء فيه جاريا طول السنة وكان السمك فيه غابا من الكثرة بحيث تصده الاطفال بالخرق فضعه بعض الولاة بمال ومنع الناس من صيده فعدم منه السمك ولم يربحوا ذلك فيه بحكمة تصاريح بالشباك (خليج الفيوم والثمى) مما حفره نبي الله يوسف الصديق عليه السلام عند ما عمر الفيوم كما هو مذكور في خبر الفيوم من هذا الكتاب وهو مستقى من النيل لا يقطع جريه أبدا واذا قابل النيل ناحية دوره سريام التي تعرف اليوم بدورة الشريف يعنى ابن بغل النائب في الايام الظاهرية بريس تشعبت منه في غريبه شعبة تسمى المنهل تستقل نهارا يصل الى الفيوم وهو الآن عرف بحيرة يوسف وهو غير لابقطع جريانه في جميع السنة في الفيوم عاتة مسقياد انما ثم يفتخر فضل مائه في بحيرة هناك ومن العجب انه يتبع ماؤه من فوهته ثم يكون له بال دون المكن الندى ثم يجرى جريا ضعيفا دون مكان البلبل ثم يستقل نهارا جريا لا يطع الا بالفرن ويتشعب منه انهارا ويقدم قصبها الفيوم حتى قراء ومزارعه وبساتينه وعاتة اما كنه والله أعلم (خليج القاهرة) هذا الخليج ظاهر القاهرة من جانبها الغربى فيما بينها وبين القيس عرف في قول الاسلام بجناح امير المؤمنين وتسميه العاتة اليوم الخليج الحماكى ويخلى الولوة وهو خليج قديم أول من حفره طوطيس بن مالدا أحد ملوك مصر الذين سكنوا مدينة منف وهو الذى قدم ابراهيم الخليل صلوات الله عليه في ايامه الى مصر وأخذ منه امرأته سارة وأخذ معها جازم ابراهيم صلوات الله عليهما فلما اخرجهم ابراهيم هو وابنها اسماعيل الى مكة بعثت الى طوطيس تعزته انما يمكن جذب وتستغنيه فأمر بحفر هذا الخليج وبهت اليها هبة بالسفن تحمله المنطة وغيرها الى جدة فأجبا بلدا الحجاز ثم ان اندرو مانوس الذى يعرف بابايا أحد ملوك الروم عهد الاسكندر بن دلس المحدث جدد حفر هذا الخليج وسارت فيه السفن وذلك قبل الهجرة النبوية بنيف واربعمائة سنة ثم ان عمرو بن العاص رضى الله عنه جدد حفره لما فتح مصر واقام في حفره ستة اشهر وجرت فيه السفن بحمل المرة الى الحجاز فسمى خليج امير المؤمنين يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه هو الذى اشار بحفره ولم تزل تجرى فيه السفن من بسطا ط مصر الى مدينة القنزم التي كانت على حافة البحر الشرقى حيث الموضع الذى يعرف اليوم على البحر بالسويس وكان يصب ماء النيل في البحر من عنده مدينة القنزم الى أن أمر الخليفة أبو جعفر المنصور ببطمه في سنة خمس ومائة فطم وبقي منه ما هو موجود الآن وسأفى الكلام عليه مبسوطا ان شاء الله تعالى عند ذكر ظواهر القاهرة من هذا الكتاب (بحرأى النجما) هذا الخليج تسميه العاتة بحرأى النجما الذى حفره الافضل بن امير الجيوش

عند ذكر الكائن فلما كان العشر الاخير من شهر رجب من السنة المذكورة خرج الحاجب والامير علاء الدين على بن الكوراني والى القاهرة الى ناحية شبرا الخيام من ضواحي مصر فهدمت كنيسة النصارى وأخذ منها اصبع الشهيد في صندوق واحضر الى الملك الصالح واحرق بين يديه في الميدان وذرى رماده في البحر حتى لا يأخذ النصارى فبطل عيد الشهيد من يومئذ الى هذا العهد والله الحمد والمنة

• ذكر الخلدان التي شقت من النيل •

اعلم ان النيل اذا اتهمت زيادته فحقت منه خلدان وترع يخترق الماء فيها يمينا ويماليا الى البلاد البعيدة عن مجرى النيل واكثر الخلدان والترع والجسور والاخوار بالوجه البحري وأما الوجه القبلي وهو بلاد الصعيد فان ذلك قليل فيه وقد ذهبت معالمه ودرست رسومه من هنالك والمشهور من الخلدان خليج منجبا وخليج منف وخليج المنى وخليج اشموط طناح وخليج سردوس وخليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج القاهرة وبحر أبي النجاشي وخليج الناصري ظاهر القاهرة • قال ابن عبد الحكم عن ابي رهم العاصمي قال كانت مصدرات قناطر وجسور تقدر وتبدر حتى ان الماء الجرى تحت منازلها وافنتها فبسجونه كيف شاءوا ورسولونه كيف شاءوا فلذلك قوله تعالى ٤٤ احكي عن قول فرعون ائليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ولم يكن يومئذ في الارض ملك اعظم من ملك مصر وكانت الجنات بجحافتى النيل من اوله الى آخره في الجانبين معاجيبا ما بين اسوان الى رشيد وسبع خليج خليج الاسكندرية وخليج مضار وخليج دمياط وخليج منف وخليج القيوم وخليج المنى وخليج سردوس جنات متصلة لا يتقطع منها شئ عن شئ والزارع ما بين الجبلين من اول مصر الى آخرها مما يبلغه الماء (وكان جميع ارض مصر كما تروى من ستة عشر ذراعا لما تذر او ادبروا من قناطرها وخليجها وجسورها فلذلك قوله تعالى كم تر كوا من جنات وعميون وزروع ومقام كريم قال والمقام الكريم المنابر كان بم الألف منبر (خليج حنا) وخليج مضاحف ندراس بن صالح بن قطيم بن مصرايم بن بصير بن حام بن نوح وهو أحد ملوك القبط القدماء الذين ملكوا مصر في الدهر الاول • قال ابن وصف شاه تدارس الملك الاول من ملك الاحباش كما بعد ابيه صاوصفاه ملك مصر وكان تدارس محنتا كجرت بازا أي بقوة ومعرفة بالامور فأظهر العدل وأقام المساكن وأهلها اقبام حسانا وادبر جميع الاحياز ويقال انه الذي حفر خليج سينجار وارتفع مال البلد على يده مائة ألف دينار وخبث من ألف دينار وقصد بعض عمالقه الشام فخرج اليه واستباحه ودخل فلسطين وقتل بها خلقا وسبي بعض حكمائها وأسكنهم مصر وهابته الملوك وعلى رأس ثلاثين من ملكه طمع السودان من الزنج والنوب في ارضه وعانوا وافسد وجمع الجيوش من اعمال مصر وأعد المراكب ووجه قائدا يقال له فلوطس في ثمان مائة ألف وقائدا آخر في مثلها ووجه في النبل ثمان مائة سفينة في كل سفينة كاهن يعمل الجوبة من الجانب ثم خرج في جيوش كثيرة فاتي جمع السودان وكانوا في زهاء ألف ألف فهزموهم وقتل اكثرهم ابرح قتل وأمر منهم خلقا وبعثهم جيوشه حتى وصلوا الى ارض الضيلة من بلاد الزنج فأخذوا منها عدة ومن النور والوحوش وساقوها الى مصر فذلاها وعمل على حدود بلاده منار وازبر عليه مسيره ونظيره والوقت الذي سار فيه ومات بصرف فن في ناورس نقل اليه شيا ككثيرا من اصناف الكواكب ومن الذهب والجوهر والصيغة والتماثيل وزبر عليه اسمه وتاريخ هلاكه وجعل عليه طلبه مات تمنع منه وعهد الى ابنه مالبق بن تدارس (خليج سردوس) حفره هاما بن قال ابن وصف شاه طلبا بن تومس الملك جلس على سرير الملك وحاز جميع ما كان في خزائهم وهو الذي تذكروا القبط انه فرعون موسى • فأما أهل الاثري فيقولون انه الولد ابن مصعب وانه من العمالة وذكروا ان الفراعنة سبعة وكان طلبا فيما حكي عنه قصيرا طويلا اللحية اشهل العينين صغير العين اليسرى في جبينه شامة وكان اعرج وزعم قوم انه من القبط ونسب أهل بيته مشهور عندهم وذكر آخرون انه دخل منف على انان عليها نظرون جاء لبعه وكانوا قد اضطربوا في تولية الملك فرضوا أن يملكوا عليهم اول من يطرأ من الناس فلما رأوه ملكوه عليهم ولما جاس في الملك بذل الاموال وقرب من اطاعه وقتل من خالفه فاعتدل امره واستخلف هاما بن وكان يقرب منه في نفسه وانه مرض الكد وورسورها في بناء المدائن والعمارات وحفر خلدانا كثيرة ويقال انه الذي حفر خليج سردوس وكان كلما عرجه الى قرية من قرى الحوف حمل اليه أهلها مالا حتى اجتمع من ذلك مال كثير فأمر برده على أهله • وقال ابن عبد الحكم

ويرعون أن النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقى الزمارى فيه تابو تامن خشب فيه اصعب من اصابع اسلافهم الموفى ويكون ذلك اليوم عيداً من اهل البه النصارى من جميع القرى ويركبون فيه الخيل ويلبسون علباً ويجزج عامة اهل القاهرة ومصر على اختلاف طبقاتهم ويضربون الخيم على شطوط النيل وفي الجزائر يروا يلقى من ولا مقنبة ولا صاحب الهو ولا رب ملعوب ولا بغي ولا محنت ولا ساجن ولا خيلع ولا فاك ولا فاسق الا ويخرج لهذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصيم الا خالقهم وتصرف اموال لا تحصر ويغابره نال كما لا يحتمل من المعاصى والفسوق وتشورقن وتقتل اناس ويساع من الخمر خاصة في ذلك اليوم بما يذنب على مائة ألف درهم فضة عنها خسة الافد بار ذهبا وابع نصرانى في يوم واحد بأثنى عشر ألف درهم فضة من الخمر وكان اجتماع الناس لعيد التمهيد بدائماً شبرى من ضواحي القاهرة وكان اعتماد فلاحى شبرى دائماً في وفاة الخراج على ما يدعون من الخمر في عيد التمهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك الى أن كانت سنة اثنتين وسبع مائة والى السلطان يومئذ يبار مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون وانقام تدبير الدولة الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ استادار السلطان والامير سيف الدين سلا راتب السلطنة بدياره مصر فقام الامير بيبرس في ابطال ذلك فيما عظمها وكان اله امورد يار مصر هو والامير سلاو الناصر تحت شجرهما لا يقدر على شيع بطنه الامن تحت ايديهما فتقدم امر الامير بيبرس أن لا يرمى اصعب في النيل ولا يعمل له عيد وندب الحجاب ووالى القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشبرى على عادتهم وخرج البريد الى سائر أعمال مصر ومعهم الكتب الى الولاة باجهار اتداء واعلانه في الاقاليم بأن لا يخرج احد من النصارى ولا يحضر لعل عيد التمهيد ففسق ذلك على اقباط مصر كاهم من اظهر الاسلام منهم وزعم أنه مسلم ومن هو باق على نصرانيته ومنشئ بعضهم الى بعض وكان منهم رجل يعرف بالنابج بن سعد الدولة يه فى الكتابة وهو يومئذ في خدمة الامير بيبرس وقد احتوى على عقله واستولى على جميع اموره كاهى عادة ملوك مصر وامرائها من الاتراك فى الاقتصاد لكل كاهم من القبط سواء منهم من أمر الكفر ومن جهر به وما زال الاقباط بالتاج الى أن تحدث مع محمد وميه الامير بيبرس في ذلك وخيل له من تلف مال الخراج اذ ابطال هذا العيد فان أكثر خراج شبرا مما يحصل من ذلك وقال له مقي لم يعمل العيد لم يطع النيل ابداً ويجزب اقليم مصر ادم طلوع النيل ويخوذ ذلك من هتف القول ونتيج المكر فثبت الله الامير بيبرس وقواه حتى اعرض عن جميع ما زخره من القول واستمر على منع عمل العيد وقال للتاج كان النيل لا يطلع الا بهذا الاصعب فلا يطلع وان كان الله سبحانه والمتصرف فيه فتكذب النصارى فيطل العيد من تلك السنة ولم يزل منقطعها الى سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وعمر الملك الناصر محمد بن قلاوون الجسر في بحر النيل ابرى قوة التيار عن بواقي القاهرة الى ناحية الجيزة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فطاب الامير بلغا الصباوى والامير العنينا الماردى من السلطان أن يخرج الى الصيد وبغيباء مة فلم تطب نفسه بذلك لشدة غرامه بما وتهتك في محبته ما وأراد مصر فهما عن السفر فقال له ما نحن نعيد عمل عيد الشهيد فيكون نفر جكا عليه أتره من خروجه كالى الصيد وكان قد قرب او ان وقت عيد الشهيد فرضيانه بذلك وأشيع في الاقليم اعادته عمل عيد الشهيد فلما كان اليوم الذى كانت العادة بعمله فيه ركب الامراء النيل في الضخا بغير حرايق واجتمع الناس من كل جهة وبراب الفناء وأحباب الهو والخلاعة فركبوا النيل وتجاها وبما كانت عادتهم الجهار به من انواع المنكرات وتوسع الامراء في تنوع اطعمة والملاوات وغيرها توسعاً خرجوا فيه عن الحد في الكثرة البالغة وعم الناس منهم ما لا يمكن وصفه لكثرة واستمر على ذلك ثلاثة ايام وكانت مدة انقطاع عمل عيد الشهيد منذ اطله الامير بيبرس الى أن أعاده الملك الناصر ستاً وثلاثين سنة واستمر على ذلك كل سنة بعد ذلك الى أن كانت سنة خمس وخمسين وسبع مائة فتحرك السلطان على النصارى وعملت اوراق بما قد وقف من اراضي مصر على كنائس النصارى ودياراتهم وأزم كتاب الامراء بحرق ذلك وحمل الالوان الى ديوان الاحباس فاستحترت الالوان اشتملت على خمسة وعشرين ألف فدان كلها مرفوعة على الديارات والكنائس فعرضت على امراء الدولة القائمين بتدبير الدولة في ايام الامير الصالح صالح بن محمد بن قلاوون وهم الامير شفيو العمري والامير صرغمش والامير طاز فنقرر الحال على أن يتم بذلك على الامراء زيادة على اقطاعهم وأزم النصارى بما يلزمهم من الصغار وهدمتهم عدة كنائس كاهومذ كور في موضعه من هذا الكتاب

او الصدف كان قليلا لقله الا طار في تلك الناحية ومنها ان تكون الرياح شمالية لتوقف جريه فأما الجنوبية فانها تسرع المداره ولتدعه باث فاذا علمت ما يكون في ناحية الجنوب من كثرة الامطار او قلتها وفي ناحية مصر من هبوب الرياح في فصل الربيع والصدف فقد علمت حال النيل كيف يكون وتعلم من حاله ما يعرض بمصر من الخصب والجدب وقال ابو ساهرا بن يونس المنجم عن بطليموس اذا أردت أن تعلم مقدار النيل في الزيادة والنقصان فاقطر حدين تحت الشمس بريح السرطان الى الزهرة وعطارده والتمر فان كانت احوالها مجده وهي برية من النخوس فان النيل يمتد ويبلغ الماحه به وان كانت احوالها مجده لان ذلك وهي ضعيفة فانكس القول فان ضعف بعضها وصلح البعض فوسط الحال في النيل والضابط أن قوة الثلاثة تدل على تمام النيل وضعفها على توطئه واتحاسها او احترافها أو وقوعها في بهدها الا بعد من الارض على القصر وانه قليل جدا الا أن احترق الزهرة في برج الاسد يستقل الماء من الجنوب وقال ابو معشر ينظر عند انتقال الشمس الى برج السرطان للزهرة وعطارده وان كانت في سيرها الاكبر فان زيادة النيل عظيمة وان كانت في سيرها الاوسط فاعرف كم اكتثر مبرها وكم قلها وانسبه بحسب ما تراه وان كانت بطيئة السير فزيادة النيل قليلة وان اختلف مسير هذه الثلاثة فكان بعضها في مسيره الاكبر وبعضها بطيئ السير فقلب اقوالها وامر ح الدلالة وقل بحسب ذلك • وقالت القبط ينظر اول يوم من شهر رمودة ما الذي يوافقه من ايام النهر العربي فساكن من الايام فزد عليه خمسة وثمانين فمابليغ خذ سدسه فانه يكون عدد مبلغ النيل من الاذرع في تلك السنة فالواو من المعتبر أيضا في امر النيل أن تنظر في اليوم الذي تظفر فيه النصارى اليعاقبة بمصر وما بقي من الشهر العربي فزد على الاربعا وثلاثين فمابليغ أسقطه اثني عشر فان بقي بعد ذلك الاسقاط من العدد زيادة على اثني عشر فهو زيادة النيل من الاذرع في تلك السنة مع الاثني عشر وان بقي اثني عشر فهي سنة رديئة قالوا واذا كان العاشر من النهر العربي موافقة الشهر اريب والقصر في برج العقرب فان كان مقارنا لقب العقرب كان النيل مقصرا والافهو جيد قالوا وينظر اول يوم من يونيو فان هبت الريح شمالية في بكرة النهار كان النيل عاليا وان هبت وسط النهار فانه متوسط وان هبت آخر النهار كان نيل قاصرا وان لم تهب لم يطلع تلك السنة وقيل بغيره هكذا اول خيس من يونيو • ون المعتبر الذي جرت به أماسين وأخبرني بعض شيوخنا أنه جرت به وأخبره به من جرت به فصع أن ينظر اول يوم من مسرى كم مبلغ النيل فزد عليه ثمانية اذرع فمابليغ فهو زيادة النيل في تلك السنة وبما اشهر عندها هل مصر وجر به ايضا فصع أن يؤخذ قبل عيد ميكائيل بيوم في وقت الظهر من الطين الذي مر عليه ماء النيل قطعة زنتها ستة عشر درهما سواء وترفع في اناه مغطى الى بكرة يوم عيد ميكائيل ونوزن ثم اذاعلى وزنه من الخراب كان مبلغ النيل في تلك السنة بقدر عدد ذلك الخراب لكل ختوية ذراع ومن ذلك أخذ شئ من دقيق القمح وعجمه بماء النيل في اناه فخار وقد عمل من طين مر عليه النيل وتركه مغطى طول ليلة عيد ميكائيل فاذا وجد بكرة يوم العيد قد اختم بنفسه كان النيل تاما واينا وان وجد لم يختم قد على قصور هذا النيل ثم ينظرون مع ذلك بكرة يوم عيد ميكائيل الى الهواء فان هبت طبا بانه وتيل كبير وان هبت غير طيب فهو نيل مقصر لا سيما ان هبت مر بسبب فانه يكون نيل كاف والشان عندهم انما هو في دلالة العلامات الثلاث على شئ واحد فأما اذا اختلف فالجكم لا تكاد يصح • وقال ابو الريحان محمد بن احمد البرقي في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية وذكر اصحاب التجارب أنه اذا تقدم فعمده الى لوح وزرع عليه من كل زرع ونبت حتى اذا كانت اللدة الخامسة والاشرون من شهر تموز احدثهم والاروم وهي آخر ايام الباحور ثم وضع اللوح بارزا للطلع الكواكب وغروها لا يقول بينه وبين السماء شئ فان كل ما لا يركو في تلك السنة من الزروع يصبح اصفر وما يبلغ ربهه من شيايق أخضر وكذلك كانت القبط تفعل ذلك وقد جرت انا على ما أفادني بعض الكتاب انه اذا حصل مطر ولو في شهر يابته ينظر ما ذلك اليوم من النهر انبسط فانه يبلغ سعر الوية القمح تلك السنة من الدراهم بعد ما مضى من ايام شهر يابته وأول ما جرت به هذا انه وقع مطر في يابته يوم الخميس الخامس عشر من افضت الوية تلك السنة بخمسة عشر درهما

• ذكر عيد الشهيد •

وعما كان به عمل بمصر عيد الشهيد وكان من اتره فرج مصر وهو اليوم الثامن من بشنس احدثهم ورالعبا

من الماء الى البر فحينئذ يصاد * وقال المسعودي والفرس الذي يكون في نيل مصر اذا اخرج من الماء واتهمى وطأه الى بعض المواضع من الارض علم اهل مصر ان النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه ولا ينقص عنه لا يتخلف ذلك عندهم لطول العادات والتجارب وفي ظهوره من الماء ضرر بأرباب الارض والغلات رعيه الزرع وذلك أنه يظهر من الماء في الليل فينتهي الى موضع من الزرع ثم يولى عائداً الى الماء فيرى في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى اليه مسيره ولا يرى من ذلك الذي قد رعا مشأ في عزه وازاري ورد الماء ونرب ثم قذف ما في جوفه في مواضع شتى فينبت ذلك مرة ثانية واذا كثرت ذلك من قفله وانزل ضرره بأرباب الضياع طرحوا له من الترس في الموضع الذي يعرف خروجه منه مكاكي كثيرة بمدرامسوطاً فبأكله ثم يعود الى الماء فاذا شرب منه ربا الترس في جوفه وانتفخ فينشق جوفه منه ويوت ويفطو على الماء ويقذف به الى الساحل والموضع الذي يرى فيه لا يرى به تمساح وهو على صورة الفرس الا ان حوافره وذنبه بخلاف ذلك وجهته واسعة * وقال السجستاني ان الصنف المعروف بالبطي من اصناف السمك اول ما عرف بنيل مصر في ايام الخليفة العزيز بالله نزار بن ابي مزعل بن الله و لكن يعرف قفله في النيل وظهر في ايامه أيضاً - كما يعرف بالابيس واما سمى بالابيس لانه يشبه البورى الذي بالبحر الملح فالنسب به وغاب الفلن انما من اسم البحر الملح دخلت في الحلو * ومن حيوان البحر التمساح قال ابن البيطار التمساح حيوان معروف يكون في الانهار والكبار وفي النيل كثيراً ويوجد في نهر مهران وقديو جد في بلاد السودان وهو الورن النيل - وقال بن زهران كل حيوان يحترق فكه الاسفل اذا اكل ما خلا التمساح فانه يحترق فكه الاعلى دون الاسفل ونسج التمساح اذ اعين بالسمن وجعل فيه قفلة وامر بـ في نهر وأجعة لم ينق صفاذها مادامت تقدر وان طيف بجملته تمساح حول قفلة ثم يعلق على سطح دهليز لم يقع البرد في تلك القرية واذا وضع التمساح اناسا فوضع على العضة نسج التمساح برأ من سماعته وان لطخ بشحمه جبهة كبش نضاح نتر ككش بناطحه وهرب منه ومرارته يكسلهم بالبياض في العين فيذهب وكبدته ينجز بها المجنون فيراً وزبل التمساح ينزل البياض من العين الحديث والقديم وان قامت عيناه وهو حي وعاققت على من به حذام وقفه ولم ير دعاه شئ وان علق شئ من التي بالحنايب الامين على رجل زاد في جاعه وعينه اليمنى لمن يشتمك عينه اليمنى وعينه اليسرى ان يشتمك عينه اليسرى ونسجه اذا اذبت يدهن ورد نفع من وجع الصاب والكلبيين وزاد في الباء واذا أخذ دم التمساح وخط به هليلج والمج وطلى به على الموضع اذهب وعزولونه واذا طلى به على الجبهة والصدغ نفع من وجع الشقيقة واذا اكل لحمه اسفيد باجاس من البدن الخفيف ونسجه اذا فطر بمداً يذاب في الاذن الوجعة نفعها وان ادمس تقطيره في الاذن نفع من العهم واذا دهن به صاحب سحى الريع سكنت عنه ولجه ردى الكيوس وقال المسعودي وكذلك التمساح آفته من دوية تكون في سواحل النيل وجزائره وهو ان التمساح لا يدركه وما بأكله يتكون في بطنه دودا فاذا اذاه ذلك خرج الى البر فاستلقى على قفاه فاغراقاه فيقض اليه طير الماء وقد اعتاد ذلك منه فأكل ما ينظره من جوفه من ذلك الدود العظيم وتكون تلك الدوية قد كتكت في الرمل فنبت الى حلقة وتصير الى جوفه وتخرج فيخط بنفسه الى الارض ويطلب دهر النيل حتى تأتي الدوية على حـ وجوفه ثم تحترق جوفه وتخرج ورر بما قتل الله قبل أن تخرج فتخرج بعد موته وهذه الدوية تكون نحو الذراع على صورة ابن عرس ذات قوائم شتى ومخالب ويقال ان يجبال فسطاط مصر طلسم معمول بها وكان التمساح لا يستطيع التراب حوله بل كان اذا بلغ حدوده انقلب واستلقى على ظهره فيعقب به الصبيان الى أن يجاوز نهاية المذبنة ثم يعود مستويا ويهدو الى طباعه ثم ان هذا الطلسم كسر فبطل قفله ويقال ان التمساح يبيض كبيض الاوزر وجمال تولد فيه جرادين صغار ثم تكبر حتى يبلغ طولها عشرة اذرع وتزداد طولها كلما عمرت والتمساح برعش ستين مرة في جمره واحدة ومحل واحد وسنه اليسرى نافذة للنافض

• ذكر طرف من مقدمة المعرفة بحال النيل في كل سنة •

قال ابن رضوان في شرح الاربعة وقد يحتاج امر النيل الى شروط منها أن تتسكون الامطار متوالية في نواحي الجنوب قبيل مده وفي وقت مده ولذلك وجب ان يكون النيل متى كانت الهرة وعطارده مقترنين في مدخل الصيف كثير الزيادة (طوبية الهواء) متى كان المريح اوبعض المنازل في ناحية الجنوب في مدخل الربيع

يجيب الصورة قطع في مهر آخر فجاء بالجمرة والمهر الى ذلك الموضع فخرح الفرس من الماء وشم المهر ساعة ثم وثب الى الماء ومعه المهر فصار الرجل يتعهد ذلك المكان كثيرا فلم يعد الفرس ولا المهر اليه * (قال السعدي) وفي نيل مصر وأرضها عجائب كثيرة من الحيوانات فمن ذلك السمك المعروف بالرعاد والواحدة نحو الذراع اذا وقعت في شبكة الصيد ارتعدت يده وعضده فيعمل بوقوعه ما يفيد الرأى أخذها وخرأ جهان من شبكته ولو أمسكها بجنب أو قصب فعلت ذلك وقد ذكرها جالينوس وانما ان جعلت على رأس من به صداع شديدا أو شقيقة وهي في الحياة هدأ من ساعتها قال ابن البطارق جالينوس هو الحيوان البحري الذي يحدث الخدر وزعم قوم انه اذا ذى من رأس من يشكى الصداع سكن صداعه وان أدنى من مقعدة من انقلب مقعده من اصلها ولكن اناجرت الامرين جميعا فلم أجده يفعل ولا واحد منهم افذع كثر انى اذ ينه من رأس المهدوع والحيوان ما هو حى لاننى ظننت انه على هذا الحال يكون دواء يمكن أن يكن الصداع بمنزلة الادوية فوجدته ينفع مادام حيا قال ديسقوريدوس هو سمكة بخر يتخذة اذا وضعت على الرأس الذى عرض له الصداع المزمن سكن شدة وجهه واذا احتله ذاق المقعدة التى تبرز الى خارج اصلها وقال بونس الزيت الذى يطبخ فيه يسكن اوجاع المفاصل الحريفة اذا دهنت به قال ابن البطارق رأيت بساحل مدية مائة من بلاد الاندلس سمكة عريضة لون ظاهرها اللون رعاد مصر سواء وباطنها أبيض وفعلها في تخدير ماسكها كفعول رعاد مصر وأشد الانها لا تؤكل ألبيته وقال بعضهم اذا علقت المرأة شيئا من الرعاد عليها ليطن زوجها البعد عنهم وكذلك ان علق منها الرجل عليه لم تكلم المرأة ان تصارقه * والسقنقور وهو صنف يتوالد من السمك والتساح فلا يثاكل السمك لان له يدين ورجلين ولا يثاكل التساح لان ذنبه أجرد أملس عريض غير مضرس وذنب التساح خفيف مضرس ويتعالج بشحم السقنقور للجماع ولا يذكوكون بكان الافى النيل وفي نهر مهران من أرض الهند ولقد بلغنى أن أقوا ماشوهارا أو كلوا منها ثمانون كاهم في ساعة واحدة * والسقنقور قال ابن سينا هو ورن يصاد من نيل مصر يقولون انه من نسل التساح وأجود ما يصاد في الربيع وقال آخر انه فرخ التساح فاذا خرج من البيض فما قصد الماء صار تمساحا وما قصد الرمل صار سقنقورا وقال ابن البطارق هو جنس من الجراد يجنف في الخريف اذا شرب منه وزن درهمين من الموضع الذى يلي ككلاء بشراب انض الجماع وهو شديد الشبه بالورن يوجد بالمال التى نيل مصر في نواحي صعيدة وهو مما يسمى بالبريد دخل في الماء بهى النيل واهذا قيل له الورن المائى لشبهه به ولدخوله في الماء وهو يتولد من ذكر وانى ويوجد للذكر خصيتان كخصيتى الديك في خلفه ما هو وضعهما واناه تبيض فوق العشرين بيضة وتذو فى الرمل وللذكر من السقنقور احليلان وللانثى فرجان والسقنقور بعض الانسان ويطلب الماء فان وجدته دخل فيه وان لم يجده مال وتمزج في بوله واذا فعل ذلك مات العضوض لوقته وسلم السقنقور فان اتفق ان سبق العضوض الى الماء فذخله قيل دخول السقنقور والماء وتمزجه في بوله مات السقنقور لوقته وسلم العضوض والافضل الذكر منه والابنغ في نفع البابل هو الخصرص بذلك دون الانثى والخصرص من أعضائه ما يلي اصل ذنبه وبجاذى سرته والوقت الذى يصاد فيه الربيع فانه يكون فيه هائجا للسفة فيكون في هذا الوقت البنغ نفعا فاذا أخذ ذكرى في يوم صيده فانه ان ترك حيا زال شحمه وهزل لحمه وضعف فله ثم يقطع رأسه وطرف ذنبه من غير اتصال ويبقى جوفه طولا ويبقى ما فيه الاكلاء وكبسه فاذا تلفحتى ولحا وخط الشق وعلق من كسوفاتى ظل معتدل الهواء حتى يجف ويؤمن فساده ثم يفرغ في اناء مختزقة للهواء كالسلال المفورة من قضبان شجر الصنم والحوص ونحوه الى وقت الحاجة ولحمه طري احار وطيب والجنف أشد حرارة وأقل رطوبة ولا يوافق استعجاله من مناجه حار يابس وانما يوافق ذوى المزجة الباردة الرطبة وخاصة لحمه وشحمه انما يشبه ثبوة الجماع ويهيج السبق ويوقى الانعاط وينفع امراض العصب الباردة وخاصة ما يلي سرته وبجاذى ذنبه وينفع مفردا ومركبا واستعماله مفردا يبلغ والتدار منه بعد تحنيفة من متقال الى ثلاثة مثاقيل بحسب السن والمزاج والبلد والوقت الحانثر يسحق ويذاب بشراب أو ماء العسل او نقيع الزبيب ويذرى على صفرة البيض الدجاج التيرشت وينحسى وكذلك يفعل بلحمه اذا أخذ منه من درهمين وذرى على صفرة البيض بقدره اوع منه ليزد جرحه مسحوق ولا يوجد السقنقور والافى بلاد الفيوم خاصة واكثر صيده في الاربعينات اذا اشتد البرد وخرج

والطوبى الذليلة وانها ذات اجراء كثيرة وان هواها وما هارديان وربما انتفع النمل في آخر الربيع واتزل الصيف من جهة القسطاط فمن بكثرة ما يلقى فيه الى ان يبلغ عنقه الى ان يصير له راحة منكرة محسوسة وطاهر ان هذا الماء اذا صار على هذه الحالة غير مزاج الناس تغير المحسوسا وينبغي ان يستقى ماء النمل من الموضع الذى فيه جريه أشد والعفونة فيه أقل وصفي **ك** كل انسان هذا الماء يجب ما يوافق مزاجه أما المجرورون في ايام الصيف فيالطباشير والطين الارمنى والمفرة والنبق المرضوض والزعرور المرضوض والنخل وأما المبردون في ايام الشتاء فالأوزار والورد اذ نوى الشمس والصبر والشب وينبغي ان يتخلف ما يروق ويشرب وان شئت أن تصفيه بان تجعله في آنية الخزف والفخار والجلود وما يجسد من ذلك بالرشح وان شئت طبخته بالنار وجعلته في هواه اللبلى حتى يروق ثم تطفت منه ما يروق واستعملته • واذا ظهرت فيه كفيات رديات فاطبخه بالنار برده تحت السماء في برودة اللبلى وصفه بالخلط الادوية التي ذكرتم وأجود ما اتخذ هذا الماء أن يصفي مرارا وذلك بأن يسخنه او يطبخه ثم يبرده في هواه اللبلى وبه يطف ما يروق منه فتصفيه أيضا بعض الادوية ثم تأخذ ما يروق فجعله في آنية تمص في برد اللبلى وتأخذ الرشح فتشربه واجعل آنية هذا الماء في الصيف الخريف والفخار المعمولان في طوبى والظروف الحجرية والقرب ونحوها مما يبرد وفي الشتاء الآنية الزجاج والمدهون وما يعمل في الصيف من الفخار والخزف ويكون موضعه في الصيف تحت الاسراب وفي مخاريق ريح الشمال وفي الشتاء بالمواضع الحارة ويرد في الصيف أن يحاط مع ماء الورد ويؤخذ خرقة نظيفة ويشد فيها طباشير وبرزرجة او سخنجاش ابيض أو طين ارمنى أو مفرة ويلقى فيه كيميا أخذ من بردها ولا يتخالطه جسمها وتفعل ظروفه في الصيف بالخزف المدقوق ويدق في الشمبر والباقلان والصدل وفي الشتاء بالاشنان والسعد ويخبر بالصطبي والعود وأردأ ما يكون ماء النمل بمصر عند ذنبه وعند ووقوف حركته فعند ذلك ينبغي ان يطبخ ويبلغ في نصفه بتلوب نوى الشمس وسائر ما يقطع لزوجه وأجود ما يكون في طوبى عند تكامل البرد ومن اجل هذا عرف المصريون بالخزفة أن ماء طوبى أجود المياه حتى صار كثير منهم يخزنه في القوارير الزجاج والطيني ويشربه السنة كلها ويرغم انه لا يتغير وصاروا أيضا لا يصفونه في هذا الزمان لظنهم أنه على غاية الخلاص وأما آت فلا نسكن الى ذلك وصفه على اى حاله كان فالماء الخزون لا بد أن يتغير فهذا ما عدى من دم ماء النيل وحاصله أن الماء يتغير كيفية مياهه بتره لانه رديه فلا يملك ما تسمع فما الامر الا ما قلت ان اذا كان الضرر بسبب ما تغير من كيفية لانه كيفية فقد عرفت ما تعالجه به كي يزول ما يتخالطه من الكفيات الرديه والله الموفق عنه **وكرمه**

• ذكر عجائب النيل •

ومن عجائب النيل فرس البحر قال عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة ومسافة ما بين دقلة الى اول بلد اكثر عمالين دقلة واسوان وفي ذلك من القرى والاضياح والجزائر والواشئ والنخل والشجر والمقل والزرع والكرم اضعاف ما في الجبابب الذي بلى أرض الاسلام • وفي هذه الاماكن جزائر عظيمة مرة ايام فيض الحيات والوحوش والاسباع ومفاوز يخاف فيها العاطش وماء النيل ينقطع من هذه النواحي الى طلع الشمس والى مغربها مسافة ايام حتى يصير الصعيد كالمنحدروهي الناحية التي تبلغ العطوف من النيل الى المدين المعروف بالسنكة وهي بلاد معروف بشتقير ومنه يخرج القمرى وفرس البحر بكثرة في هذا الموضع • وحدت في سيرة صاحب عهد علوة أنه أخصى في جزيرة سبب من دابة منها وهي من دواب الشطوط في خلق الفرس في غلظ الجوامس قصيرة القوائم لها خف وهي في ألوان الخيل بأعراف وأذان ومغارك آذان الخيل وأعناقها كذلك وأذنانها مثل اذنان الجواميس ولها خرطوم عريض ينظر الناظر اليها كأن عليها مخللاتها سهيل وأنياب لا يقوم حذاءها تتماح وتعرض المراكب عند الغضب تنفث رقاويرها في البر العشب وجلدها فيه مسانة عظيمة يتخذ منه دبابيس انتهى • وهو كفرس البره الا انه اكبر عرفا وذنباً وحسن لونا وحافره مشقوق كحافر البقر وجنته أكبر من الحمار بقليل وهو يأكل التماح أكل كلاد زرعها ويقوى عليه قوة ظاهرة وربما خرج من الماء ونزاعلى فرس البره فينولد بينهما فرس في غاية الحسن • وانة أن بعض الناس نزل على طرف النيل ومعه شجرة فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض فتزا على الحجر فغلت منه وولدت مهورا

وقال ابن قلاؤس

انقل الى الشمس فوق النيل غاربة • وانظر لما بعدها من حجرة الشفق
عابت وأشت شها عاندسه يتخلفه • كأنما احتزقت بالماه في الفرق
ولا هلال فيها وفي ابتغدها • في نزهة زورق قد صبغ من ورق

وقال بشر المثلث ابن المنجم

إرب ساسية في الجوعت بها • امدة طرفي في ارض من الافق
حمت العشمية في التليل به تزل • اذا رآها جبان مات الفسق
للشمس غاربة لغرب ذاهبة • بالنيل صفة من هجمة الغسق
ولا هلال انعطاف كالسنان بدا • من سورة الطعن لامن دمة الشفق

وقال القاضي الفاضل رحمة الله تعالى عليه وأما النيل فقدملاً البقاع وانتقل من الاصبغ الى الذراع فكأنما
غار على الارض فغطاها وأغار علمها فاستتعددها وما تخطاها فما يوجد بصير فاطمطع طريق سواد ولا مر غوب
مرهوب الاياه • ونيل مصر محتاتف في جريه لغالب الانهار فانه يجري من الجنوب الى الشمال وغيره ليس كذلك
الانهار فانه ما يجري ان كبا يجري النيل وهو انمركزان بالسند ونهر الاربط وهو الذي يعرف اليوم بنهر العاصي
في سواه احد مدائن الشام • وقد عاب ماء النيل قوم قال ابو بكر ابن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية وأماماه
النيل فخرجه من جبال وراه بلاد السودان يقال لها جبال القمر وحلوانه وزيادته يدلان على موقعه من الشمس
أنها احرقته لاكل الاحراق بل استخنته احسانا طوبى لبلينا لا تزججه الحرارة لا تقوى عليه بحيث تبدد أجزاءه
الطيبة وتبقى اجزائه الراسخة بل يعدل عليه فصار ماؤه لذلك حلا جدا وصار ككرة ثرية به فمن البدن ويحدث
البثور والدمايل والقروح وصار أهل مصر الشاربون منه دمويين محتاجين الى الاستفراغ الدم عن ابدانهم
في ككل مدة قصيرة فمن كان عالما منهم بالطبيعة فهو يحسن مداراة نفسه حتى يدفع عن جسمه ضرر ماء النيل
والافوق يقع فيما ذكرنا من العفونات وانتشار البثر والدمايل وذلك أن هذا الماء ناقص البرد عن سائر
المياه قد صير له الطبخ قواما هو أنخن من قوام الماء فصار اذا خالط الطعام في الابدان كثر فيها الفضول الزدية
العفنة فيحدث من ذلك ما ذكرناه ودواء اهل مصر الذي يدفع عنهم ضرر ماء النيل ادمان شرب ربوب الفاكهة
الحامضة القابضة وأخذ الادوية المستفرغة للفضول ولوزادت حرارة الشمس على ماء النيل وطال طبخه ماله
لصار مالحا بمنزلة ماء البحار الرائدة التي لاحتركها الاوق في جزر البحر وهبوب الرياح وهو أوفق للزرع والنبات
من الحيوان وقال ابن رضوان والنيل يتر بأهم كثيرة من السودان ثم بصيرا الى أرض مصر وقد غسل مافي
بلاد السودان من العفونات والاسواخ وبقى مارا بوسط أرض مصر من الجنوب الى الشمال الى أن يصب في
بحر الروم ومبدأ زيادته في فصل الصيف وتنتهي زيادته في فصل الخريف ويرتقي في الجوف منه في اوقات مده
رطوبات كثيرة بالتخلل الخفي فيرطب ذلك ليس الصيف والخريف واذا مده التهرافض على أرض مصر فغسل
ما فيها من الاسواخ ويوجب الحيوانات وأزباها وفضول الآجام والنبات ومياه النقاخ واحد جميع ذلك معه
وخالطه من تراب هذه الأرض وطيبه ما مقدار كثير من اجل سخاقتها وباض فيه من السمك الذي تربي فيه وفي مياه
النقاخ ومن قبل ذلك تراه في اقول مده يحضرونه بكثرة ما يخالطه من مياه النقاخ العفنة التي قد اجتمع فيها
العرهض والطلب والحضرون من عفنها ثم يتبع كرحتي بصيرا آخر أمره مثل الحماة واذا صفا اجتمع منه في
الاناء طين كثير ورطوبة لزجة لها سم وكه ورائحة منكروة وهذا من وكدا الاشياء في ظهه وورداة هذا الماء
وعفنه وقد بين فراط وجانسوس أن أسرع المساء الى العفر ما لطفته الشمس بماء الامطار ومن شأن هذا الماء
أن يصل الى أرس مصر وهو في الغاية من اللطافة من شدة حرارة بلاد السودان فاذا احلط به عهوبات
أرض مصر زاد ذلك في استحالته ولذلك تولد منه من انواع السمك شئ كثيرا جدا فان فضول الحيوانات والنبات
وعفوية هذا الماء وبيض السمك بصير جميعها موادا في تكون هذه الاحماك كما قال ارسطاطليس في كتاب الحيوان
رد ذلك شئ ظاهر للعيى فان كل شئ يتعفن وتولد من عفونته الحيوان وهذا صار ما تولد من الدود والقارور والعاين
والعقارب والزناوير والذباب وغيرها بأرض مصر كثيرا فقد استبان أن المزاج الغالب على أرض مصر الحرارة

من طول مسافته ما لا تجد في شهر غيره من انهار الاممور • السادس انحداره من عروق ان الجنوب من تقع
 عن الشمال لاسيا اذا صار الى الجنادل المنحط من اعلى جبل مرتفع الى وادي مصر • وذو كرابن قتيبة
 في كتاب غرب الحديث من حديث جرير بن عبد الله البجلي حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منزله
 يئلسة فذكره الى أن قال وماؤنا يمتنع ان يجري من عروق فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الماء السمى
 ما كان ظاهرا على وجه الارض والسمى الماء على وجه الارض وكل شئ علا شأيا فقد نعت ما خوذ من
 سنام البعير اعلوه وقال بعض المفسرين في قوله نه الى ومن اجه من نسيم اى يزوج بما ينزل من علو • السابع
 أنه يتر من الجنوب الى الشمال قد استقبله ريح الشمال الطيبة دائما • الثامن خفته في الوزن وقد اعتبر ذلك غير مرة
 مع غيره من المياه تخف عنها في الوزن • التاسع عذوبة طعمه وحسن اثره في عضم الغذاء واحداه عن المعدة
 بحيث أنه يحدث به شره جشاء وهذه صفات ان كنت ممن مارس العلم الطبيعى وعرف الطب فإنه يظن عندك
 قدر ماء النيل وتبين لك غزارة نفعه وكثرة محاسنه • ويقال ان ذا القرنين كتب كتابه ماشاهه من عجائب
 الدنيا فضمنه كل مجموعة ثم قال في آخره وليس ذلك بعجب بل العجب يلى مصر وقال بهض الحكاه لولا ما جعل
 الله في نيل مصر من حكمة الزيادة في زمن السيف على التدريج حتى يتكامل رى البلاد وهو بط الماء عناءه
 بدء الزراعة لفسد اقليم مصر وتعدرسكنه لانه اس فيه امطار كافية ولاعيون جارية تم ارضه الا بعض
 اقليم القنوم ولله در القائل

واهاه هذا النيل اى عجيبة • بكر بمثل حديثها لا يسمع
 يلقى الترى في العام وهو مسلم • حتى اذا مامل عاد يودع
 مستقبل مثل الهلال ودهره • ابد ايزيد كما يريد ويرجع
 وقال آخر

كان النيل ذوفهم ولب • لما يدو لعين الناس منه
 ذى أبق حين حاجتهم اليه • وبمضى حين يستغنون عنه
 وقال تميم بن المعمر

يوم لنا بالنيل مختصر • ولكل يوم مسرة قصر
 والسفن تجرى كأنيلول بنا • صعدوا جيش الماء منحدر
 وكأنما مواجعه عكن • وكأنما داراته مرمر
 وقال ايضا

امازى الرعد بكى وانسكى • والبرق قد أوهض واستفحكى
 فاشرب على غيم بصع الدجى • يضحك وجه الارض لما بكى
 وانظر اماء النيل في مده • كأنما صدل او مستكسا
 وقال آخر

والله يجرى النيل منه اذا الصبا • اريشاه من رها عسكرا بجرا
 بسط بهر السهورة دبلا • وموج بهر البيض هندية ببرا
 اذا مر حاكى الورد غضا وان صفا • حكي ماء لونا ولو بعده مرا

وقال ابو الحسن محمد بن الوزير في تدرج زيادة النيل وعظم منفعته

ارى ابدأ كثيرا من قليل • ويدرا في الحقيقة من هلال
 فلا تعجب فكل خليج ماء • بمصر مسيب بخليج مال
 زيادة اصعب في كل يوم • زيادة اذرع في حسن حال
 وقال الشهاب اجد بن فضل الله امرى

بمصر فضل باهر • لعينهم الرغد النضر
 في سقم روض بلقي • ماء الحياة والخضر

فكروا اولي بأن لاتعفن عذرة الارضية لكن التي هي من طينه حزة خبير من الحجرية ولا كل عين حزة بل التي هي مع ذلك جارية ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح وان هذا مما كتب الجارية فضله. وأما ازا كدة فر بما كتببت بالكشف رداء ولا تكسب بالبعور والستر. واعلم أن المياه التي تكون طيبة المسيل خبير من التي تجرى على الاجبار فان الطين ينقي الماء ويأخذ منه الممزوجات الغريبة ويروقه والحجارة لاتعقل ذلك لكنه يجب أن يكون طين مسيل حر الاحماء ولا سخنة ولا غبر ذلك فان اتفق كان هذا الماء غمرا شديد الجارية يجيل بكثرة ما يتخالطه الطي طبيعيته فان كان يأخذ الى الشمس في جريانه فيجري الى المشرق خصوصا الى الصبي منه فهو أفضل لاسيما اذا بعد جدا من ميدانه ثم ما توجه الى الشمال والتوجه الى المغرب والمغرب ردي. خصوصا عند هبوب ريح الجنوب والذي يتجدد من مواضع عالية مع سائر الفضل افضل وما كان بهذه الصفة كان عذبا يجلي انه حلو ولا يمتثل الخمر اذا مرح به منه الا قليلا وكان خفيف الوزن سريع البرد والتسخين للتحلله باردا في الشتاء كما في الصيف لا يغب عليه طم البتة ولا رائحة ويكون سريع الانحدار من التراسفسر به الهوى ما بهرى فيه وطبخ ما يطبخ فيه قال الرئيس علاه الدين علي بن ابي الحرم بن ناس في شرح القانون هذه المحامد التي ذكرها ليست علامات للحميد بل هي من الاشياء الموجبة لكونه حمودا وأحد هذه الاربعة بعد منبعه وقد بينا أن ذلك يوجب لطافة الماء بسبب كثرة حرركه واعلم أن منبع النيل من جبل يقال له جبل القمر وهذا الجبل وراء خط الاستواء بأحدى عشرة درجة وثلاثين دقيقة خاؤها عظم دائرة في الارض بثلاثمائة درجة وستين واثنا عشر درجة وهذا الجبل من السادسة والاربعين درجة وثلاثين دقيقة من اول العمارة من جهة المغرب وآخره عند آخر احدى وستين درجة وخمسين دقيقة فكون امتداد هذا الجبل مقدار خمس عشرة درجة وعشرين دقيقة مما به اعظم دائرة في الارض ثمانمائة وستون درجة ويخرج من هذا الجبل عشرة انهار من اعين فيعترى كل خمسة منها الى بحيرة عظيمة مدورة واحدى هاتين البحيرتين مركزها حيث البعد من ابتداء العمارة بالمغرب نحوون درجة والبعد من خط الاستواء في الجنوب سبع درج واحدى وثلاثون دقيقة ومركز الثانية حيث البعد عن اول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة وحيث البعد من خط الاستواء في الجنوب سبع درج واحدى وثلاثون دقيقة وهاتان البحيرتان متساويتان وقطر كل واحدة منهما مقدار خمس درج ويخرج من كل واحدة من البحيرتين اربعة انهار ترمى الى بحيرة صغيرة مدورة في الاقليم الاول بعد مركزها عن اول العمارة بالمغرب ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة وعن خط الاستواء من الشمال درجتان من الاقليم الاول ومقدار قطرها درجتان وبص كل واحد من الانهار الثمانية في بحيرة وفي هذه البحيرة نهر واحد هو نيل مصر ويترى بيلا لنوبة نهر آخر ابتداءه من غير مركزها على خط الاستواء كبيرة مسددة بمقدار قطرها ثلاث درج وبعد مركزها من اول العمارة بالمغرب ثلاث واربعون درجة وبلقي نهر هذه العين انهر النيل حيث البعد من اول العمارة بالمغرب ثلاث واربعون دقيقة واذ انعدى السيل مدنية مصر الى ان يقال له شظوف يفرق هنالك الى النهرين برمان الى البحر المالح احدهما يعرف بحر رشيد ومنه يكون خليج الاسكندرية وثانيهما يعرف ببحر ديساط وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة يفرغ منه نهر يعرف بحر اشمون يرمى الى بحيرة هنالك وابقه يرمى الى البحر المالح عند ديساط وزيادة النيل هي من امطار كثيرة بلاد الحبشة والله اعلم (واعلم أن الموزون من الدستورات المتخيجة من حال الماء فان الاخف في اكثر الاحوال افضل فهذا ما ذكره الرئيس ابن سينا من صفات المياه الفاضلة واعتبر ما قاله بتجدد ذلك قد اجتمع في ماء النيل. فأوله أن ماء النيل عين تمز على اراضى حزة ولا يغب على ثربه ما يتر به شئ من الاحوال والكفيات الردي كعمادن النط والشب والاملاح والكارت ونحوها بل على الاراضى التي تثبت الذهب بدائل ما يظهر في الشطوط من قرصات الذهب وقد عانى جماعة تصويل الذهب من الرمل المأخوذ من شطوط النيل فبحرجه امنه مالا لفضله كون الذهب في المالاتنكر. الثاني أن النيل في جريانه ابدأ مكشوف للشمس والرياح. الثالث أن طينه من طين مسيل مياه مجتمعة من امطار تمز على اراضى حزة وبظهور لذلك من عطرية روائح الطين اذ نديته بماء. الرابع تمحورة ماء النيل وسدته جريته التي تكاد تنصف العمدة اذا اعترضتها وتدفع الانقال العظيمة اذا عارضتها. الخامس بهد مبدا خروجها من مصبه في البحر المالح وقد تقدم

مصر الية الكبرى فانظر كيف يسمى القاضى هذا القدر العجة الكبرى وانه والى اذ بالله لو بلغ ما النيل في سنة هذا التدرق سط حل بالبلاد غلا، يخاف منه أن يهلك فيه الناس وما ذلك الا ما هم من عمل الجسور وبمحصل لاهل مصر بوقاف النيل ست عشرة ذراعا فرح عظيم فان ذلك كان قانون الرى في القديم واستقر ذلك الى يومنا هذا، ويتخذ ذلك اليوم عيد اربك فيه السلطان بعساكره وينزل في المراكب لتخزين المقياس * وقد ذكرنا ما كان في الدولة الفاطمية من الاهتمام بنهج الخليج عند ذكر مناظر اللؤلؤة وقال بعض المفسرين رحمه الله تعالى ان يوم الوفا هو اليوم الذى وعد فرعون موسى عليه السلام بالا اجتماع في قوله تعالى قال موعدكم يوم الزينة وان يحسن الناس فحى وقد جرت العادة ان اجتماع الناس للتخليق يكون في هذا الوقت * وان احسن السياسات في امر النداء على النيل ما حكاه القسبة ابن زولاقي في سيرة العزيز لدين الله قال وفي هذا الشهر يعنى شوال سنة اثنتين وستين وثلاثمائة منع المعز لدين الله من النداء بزيادة النيل والى لا يكتب بذلك الا اليه والى القائد جوهر فلما تم اباح النداء يعنى لما تم ست عشرة ذراعا وكسر الخليج قتل ما ابدع هذه السياسة فان الناس دائما اذا اوقف النيل في أيام زيادته اوزاد قليلا بقاءه ونجدون انفسهم بهدم طلوع النيل فيقبضون ايديهم على الفلال ويمتنعون من بهار جلاء ارتفاع السعر ويحجمون عنده مال في خزن الغلة اما طلب السعر او طلب اذكار قوت عياله فيحدث هذا الغلاء فان زاد الماء الخمل السعر والا كان الجذب والقفط في كتمان الزيادة عن العامة اعظم فائدة وأجل عائدة وقال المسيحي في تاريخ مصر وخرج امر صاحب القصر الى ابن حيران بخرير ما استفح به القياسون كلامهم هذا نادوا على النيل فقال نعم لا تحصى من خزائن الله لانفنى زاد الله في النيل المباركة كذا ومن عادة نيل مصر اذا كان عند ابتداء زيادته اخضر ماؤه فتقول عامة اهل مصر قد توحم النيل ويرون أن الشرب منه حينئذ مضر ويقال في بسبب اخضراره ان الوحوش سيما النيلة تزد البطيجات التى في أعالي النيل ونستفح فيها مع كثرة عدد هالكة الحرة هناك فيغير ما تلك البطيجات فاذا وقع المطر في الجهة الجنوبية في أوقاته عندهم تكاثرت السيول حينئذ في البطيجات فخرج ما كان فيهما من الماء الذى قد تغير ومز الى مصر وجاء عقبه الماء الجديده وهو الزيادة بمصر وحينئذ يكون الماء مجزأ لما يخاطله من الطين الذى تأتي به السيول فاذا اتانته زيادته غشى أرض مصر فتصير القرى التى في الاقاليم فوق التلال والروابي وقد احاط بها الماء فلا يتوصل اليها الا في المراكب او من فوق الجسور الممتدة التى بصرف عليها اذا عمت كما يذبح في ربيع الخراج ليجفظ عند ذلك ماء النيل حتى ينهى رى كل مكان الى الحد المحتاج اليه فاذا تكامل رى ناحية من النواحي قطع اهلها الجسور المحيطة بها من امكانه مرفوعة عند دخوله البلاد ومساخنها في اوقات محدودة لا تتقدم ولا تتأخر عن أوقاتها المعتادة على حسب ما يشهد به قوانين كل ناحية من النواحي فتروى كل جهة ٤٠ بلها مع ما يجمع فيها من الماء المختص ولولا اتقان ما هنالك من الجسور وحفر الترع والخيلان لقل الانتفاع بماء النيل كما قد جرى في زماننا هذا وقد حتى أنه كان يرصد ما هارة جسور وأراضى مصر في كل سنة ثلث الخراج لعايتها في القديم بها من أجل أنه يترتب على عمار رى البلاد الذى به مصالح العباد ويستفاد ان شاء الله تعالى عن قريب على ما كان من اعمال القدماء ومن بهدم في ذلك وكان له مقياس في الدولة الفاطمية رسوم الكس بجارى الماء يخون ديارا في كل سنة نطاق لابن الى الراداد

• ذكر الجسر الذى كان يعبر عليه في النيل •

اعلم انه كان في النيل جسر من سفن فيمابين القسطاط والجزيرة يعرف اليوم بالروضة وكان فيمابين الجزيرة والجزيرة أيضا جسر في كل جسر منها ثلاثون سفينة

• ذكر ما قيل في ماء النيل من مدح وذم •

قال الرئيس ابو على ابن سينا عفا الله عنه وقوم يفرطون في مدح النيل افراطا شديدا ويجهون محاسده في أربعة بعد منيعه وطيب مسلكه ومغورته وأخذه الى الشمال عن الجنوب فأخذة الى الشمال عن الجنوب مدافع لما يجرى فيه من الماء وأما عمره فيشاركه فيها غيره قال فأفضل الماء مياه العيون ولا كل العيون ولكن مياه العيون الحرة الأرض التى لا يفتاب على تربتها من الاحوال والكيفيات الغريبة او تكون بحيرة

اثنى عشر ذراعا ومساحة الذراع الى أن يبلغ اثنى عشر ذراعا ثمان وعشرون اصبعاً ومن اتفق عشرة ذراعا الى ما فوق ذلك يكون الذراع أربعاً وعشرين اصبعاً وأقل ما يقي في قاع القياس من الماء ثلاثة أذرع وفي تلك السنة يكون الماء قليلاً والأذرع التي يستقي عليها بمصر هي ذراعان ثمان منكرات ومكبراً وهي الذراع الثالث عشر والذراع الرابع عشر فإذا انصرف الماء عن هذين الذراعين وزيادة نصف ذراع من الخمسة عشر استقي الناس بمصر فكان القنطرة الشامل لكل البلدان وإذا تم خمس عشرة ودخل في ست عشرة ذراعا كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستقي فيه وكان ذلك تقدماً من خراج السلطان والنبذ يتخذ بمصر من ماء طوبه وهو كالون الثاني بعد العظام وهو عشرة غمضي من طوبه وأصفي ما يكون ماء النيل في ذلك الوقت وأهل مصر يتفخرون بصفا ماء النيل في هذا الوقت وفيه يحزن الماء أهل تنيس ودمياط وبونه وسائر قري البحيرة * وقد كانت مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعا مرها وعا مراً حاكماً من جسورها وبنا فساطرها وتبقيت خلجانها وكان الماء اذا بلغ في زيادته تسع أذرع دخل خليج المنهي وخليج القيوم وخليج سر دوس وخليج حفا * قال والمعول عليه في وقتنا هذا وهو ستة وخمس وأربعين وثلاثمائة أنه ان زاد على السنة عشر ذراعا وانقص عنها انقص من خراج السلطان وقد تغير في زماننا هذا عادة ما تدم ذكره لفساد حال الجسدور والترع والنخيلان وقانونه اليوم انه يزيد في القبط اذا حلت الشمس بريح السرطان والاسد والسنبلة حين تنقص عامة الانهار التي في المعمور ولذلك قيل ان الانهار تمه بجائها عند غيضا فتكون زيادته وتبدئ الزيادة من خامس بونه وتظهر في ثاني عشره وأول دفعه في الثماني من ايب وتنتهي زيادته في ثامن بابه ويأخذ في النقصان من العشرين منه فتكون مدة زيادته من ابتدائها الى أن ينقص ثلاثة اشهر وخسة وعشرين يوماً وهي ايب ومسرى ونوت وعشرون يوماً من بابه ومدة مكته بعد انتهاء زيادته اشهر وعشرون يوماً ثم يأخذ في النقصان * ومن العادة أن ينادي عليه دائماً في اليوم السابع والعشرين من بونه بعد ما يؤخذ قاعه وهو ما بقي من الماء القديم في ثالث عشر بونه وتفتح الخليج الكبير اذا اكل الماء ستة عشر ذراعا وأدركت الناس يقولون لغو ذبائته من اصبع من عشرين وكان عهد الماء اذا بلغ اصابع من عشرين ذراعا فاض ماء النيل وغرق الصباغ والبساتين وفارت البلايع وهالجن في زمن منذ كانت الحوادث بعد سنة مت وعمامة اذا بلغ الماء في سنة اصبعاً من عشرين لا يعم الارض كلها لما قد فسد من الجسدور وكان الى ما بعد الخمسمائة من الهجرة قانون النيل ستة عشر ذراعا في مائة من الجزيرة وهي في الحقيقة ثمانية عشر ذراعا وكانوا يقولون اذا زاد على ذلك ذراعا واحدة زاد خراج مصر مائة الف دينار لماريروي من الاراضي العالية فان بلغ ثمانية عشر ذراعا كانت الغاية التصوي فان الثمانية عشر ذراعا في مقياس الجزيرة الثمان وعشرون ذراعا في الصعد الاعلى فان زاد على الثمانية عشر ذراعا واحداً نقص من الخراج مائة الف دينار لماريروي من الارض المنخفضة * قال ابن ميسر في حوادث سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وفيها بلغت زيادة ماء النيل تسعة عشر ذراعا وأربعة اصابع وبلغ الماء الباب الجديد أول الشارع خارج القاهرة ووككان الناس يتوجهون الى القاهرة من مصر من ناحية القنطرة فما بلغ الخليفة الحافظ يد الله أبا المأمون عبد الحميد بن محمد أن الماء وصل الى الباب الجديد أظهر الحزن والانتطاع فدخل اليه بعض خواصه وسأله عن السبب فأخرج له كتاباً فاذا فيه اذا وصل الماء الباب الجديد اتقل الامام عبد الحميد ثم قال هذا الكتاب الذي تعلم منه أحوالنا وأحوال دولتنا وما يأتي بعد ما فرض الحافظ في آخر هذه السنة ومات في أول سنة أربع وأربعين وخمسمائة * وقال القاضى الناضل في مجتذات سنة ست وسبعين وخمسمائة وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر ربيع الاول وهو السادس عشر من مسرى وفي النيل على ستة عشر ذراعا وهو الوفاء ولا يعرف وقاؤه بهذا التاريخ في زمن متقدم وهذا أيضاً ما متغير فيه قانون النيل في زماننا فانه صار يوفي في أوائل مسرى ولقد كان الوفاء في سنة اثنى عشره وعمامة في اليوم التاسع والعشرين من ايب قبل مسرى يوماً وهذا من أعجب ما يؤرخ في زيادات النيل واتفق أن في الحادى عشر من جمادى الاولى سنة تسع وسبعمائة وفي النيل وكان ذلك اليوم التاسع عشر من بابه بعد النوروز بنسعة وأربعين يوماً قال وفي ناسع عشره يعني شوال سنة الثنتين وتسعين وخمسمائة كسر مجرى المنهي وباشير الملك العزيز عثمان كسره وزاد النيل فيه اصبعاً وهي الاصبع الثمانية عشر من ثمان عشرة ذراعا وهذا الحديث بسى عند أهل

قوله فتكون مدة زيادته الخ
هو غير موافق لما قبله بل
تقضى ما ذكره من التفصيل
قبله أن مدة الزيادة من
السدائها الى أن ينقص
أربعة اشهر وخسة عشر
يوماً فليأتم له مصححه

ذراعاً يكون مبالغ الزيادة على الاثني عشر ثمانية وأربعين اصبعاً وهي الدراعان وجعل الاربع عشرة ستة عشرة
والست عشرة ثمانى عشرة والثمانى عشرة عشرين * قال التضاوى وفي هذا الحساب نظري وقد تنازل زيادة فساد
الاهوار وانتفاض الاحوال وشاهد ذلك أن المتبايس القديمة الصاعدة من أولها الى آخرها أربع وعشرون
اصبعاً كل ذراعاً والمتبايس الاسلامية على ما ذكرتها المتبايس الذي بناه اسامة بن زيد التوضي بالجزيرة وهو
الذي عدمه الماء وبني المأمون آخر بأفضل الارض بالهرودات وبني المتوكل آخر بالجزيرة وهو الذي يقاس
عليه الماء الآن وقد تقدم ذكره * قال ابن عفرين القبط المتقدمين اذا كان الماء في اثني عشر يوماً من مسرى
اثنى عشرة ذراعاً فهو سنة ماء والا فالحال ناقص واذا تم حلت عشرة ذراعاً قبل التوروز فالماء يومه فاعلم ذلك وقال
أبو الصلت: وأما النيل وبنوعه فهو من وراء خط الاستواء من جبل هنالك يعرف بجبل القرفنة يندى في
التزايد في شرايب والمصريون يقولون اذا دخل ابيب كان للماء ديب وعند استدائه في التزايد فهو يرجع
كيفيةه ويفسد والسبب في ذلك مروره بنواع مياه اجنة يحايطها في جبلها معه الى غير ذلك مما يحتمل فاذا بلغ
الماء خمسة عشر ذراعاً زاد من السادس عشر اصبعاً واحداً كسر الخليل وكسره يوم معدود وسقام
مشهود ومجموع خاص ببحره العام وانخاص فاذا كسر فحقت الترع وهي فوهات الخيلان فنفاض الماء وساح
وعمر القيعان والبطاح وانضم الناس الى اعلى مساكنهم من الضياع والمنازل وهي على اكلام وربا ينتهي الماء
اليها ولا تسلط السيل عليها تعود أرض مصر بأرضها عند ذلك بحر اغمار الماء بين جبلها يرتمايلف الحد
الحدودي مشيئة الله عز وجل له واكثر ذلك يحوم حول ثمانى عشرة ذراعاً ثم يأخذ ثلثه الى صبه الى مجرى
النيل ومسر به فينضب اولاً عما كان من الارض عالياً ويصير فيما كان منها منتظماً فيترك كل قرادة كل درهم
وبغادر كل مائة كالبرد المسهم وقال التضاوى ابو الحسن على بن محمد الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية
وأما الذراع السودا فهو اطول من ذراع الدور بأصبع وثلاثي اصبع واول من وضعها امير المؤمنين هارون
الرشيد وقد رها بذراع خادم اسود كان على رأسه فاعلموا هي التي تتعامل الناس في ذراع انبوا التجارة
والاينة ويقاس نيل مصر * واكثر ما وجد في القياس من القياس سنة سبع وتسعين ومائة فانه وجد في القياس
تسعة اذرعاً واحد وعشرون اصبعاً واول ما وجد منه سنة خمس وستين ومائة فانه وجد فيه ذراع واحد
وعشر اصابع وأكبر ما بلغ في الزيادة سنة تسع وتسعين ومائة فانه بلغ ثمانية عشر ذراعاً وتسعة عشر اصبعاً
وأقل ما كان في سنة ست وخمسين وثلثمائة الهلالية فانه بلغ اثني عشر ذراعاً وتسعة عشر اصبعاً وهي أيام
كافور الاخشدي * والقياس عمود خام ايض ممن في موضع يخص فيه الماء عند انسيابه اليه وهذا
العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعاً كل ذراع مفصل على اربعة وعشرين فسمتساو به تعرف بالاصابع
ما عدا الاثني عشر ذراعاً الاولى فانها مفصلة على ثمان وعشرين اصبعاً كل ذراع ٥ وقال السعدي قالت
الهند زيادة النيل ونقصانه بالسول ونحن نعرف ذلك بتوالي الانواع وكثرة الامطار * وقالت الروم لم يزد قط
ولم ينقص وانما زيادته ونقصانه من عيون كثر واتصلت * وقالت القبط زيادته ونقصانه من عيون في شاطئه
يراه من سافر ولحق بأعاليه وقيل لم يزد قط وانما زيادته من بريح الشمال اذا كثرت واتصلت بحسه فيفيض على
وجه الارض وقال قوم سب زيادته هبوب ربيع تسمى ربيع الملتن وذلك انها تحمل السحاب الماطر من خلف
خط الاستواء فطير ببلاد السودان والحبيسة والنوبة فأتى مدده الى أرض مصر بزيادة النيل ومع ذلك فان
البحر الملح يفت مأثرة على وجه النيل فيتوقف حتى يروى البلاد وفي ذلك يقول

فاسمع فلما سمع اعلى يده عتسكى وأسمى من يد المحسن * فالنيل ذو فضل ولكن * النكر في ذلك لانه لمن
ويشدي النيل بالنفس والزيادة بقية بؤنة وهو حزين وايب وهو غمز وسرى وهو آب فاذا كان الماء زائداً
زاد شهر نوت كله وهو ابول الى انقصانه فاذا انتهت الزيادة الى الذراع الثامن عشر ففيه تمام الخراج
وخصب الارض وهو ضار بالهاشم ادم الرى والكلا * وأتم الزيادةت كلها العائة النفع للبلد كله مسبعة
عشر ذراعاً وفي ذلك كفايتها وروى جميع ارضها واذا زاد على ذلك وبلغ ثمانية عشر ذراعاً وعظفها استخرج من
أرض مصر اربع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرنا من الاستبحار واذا كانت الزيادة على ثمانية عشر ذراعاً
كانت العاقبة في انصافه حدوث وباء وكثرت ابادات ثمان عشرة ذراعاً وقد بلغ في خلافة عمر بن عبد العزيز

ومعالمه هنالك الى أن ابني المسلمون بين الحصن والجزر أبنتهم الباقية الآن وكان الروم أبضامة اس بالقصر خلف الباب مئة من دخل منه في داخل الزقاق اثره قائم الى اليوم وقد بنى عليه وحواليه • ثم بنى عمرو بن العاص عند فقهه مصر مقبلا ساسا بسوان ثم بنى بوضع يقال له دندرة ثم بنى في أيام معاوية مقبلا من انبساط فلم يزل يقاس عليه الى أن بنى عبد العزيز بن مروان مقبلا ساسا بجوان وكانت منزله وصكان هذا المقياس صغير الذراع فأما المقياس القديم الذي بنى في الجزيرة فالذي وضعه أسامة بن زيد وقيل انه كسره في أوقية وهو الذي بنى بيت المال بمصر ثم كتب أسامة بن زيد التنوخي عامل خراج مصر لسليمان بن عبد الملك - بطالنه فكذب اليه سليمان بأن بنى مقبلا ساسا في الجزيرة فيناه في سنة سبع وثمانين ثم بنى التوكل في مائة مائة ساسا في أول سنة سبع وأربعين ومائتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد وأمر بأن يعزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله التركي على المقياس بأب الرادار المعلم واسمه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرادار المؤذن كان يقول انتهى أصله بالبصرة قدم مصر وحدثهم وأوجده على قياس النيل وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر ومئذ سبعة دنانير في كل شهر فلم يزل المقياس من ذلك الوقت في يد أبي الرادار وولد له الى اليوم وتوفي أبو الرادار سنة ست وستين ومائتين ثم ركب أحمد بن طولون سنة تسع وخمسين ومائتين ومعه أبو أيوب صاحب خراجه وبكار بن خنبة القاضي فنظرا الى المقياس وأمر باصلاحه وقدره ألف دينار فعمرو بن الحارث في الصناعة مقبلا ساسا واثره باق لا يعتمد عليه • وقال ابن عبد الحكم وما فتح عمرو بن العاص مصر أرى أهلها الى عمرو حين دخل بؤنة من أشهر العجم فقالوا له أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجرى الا بمقتال لهم وما ذلك قالوا انه اذا كان لثقي عشرة ليلة تخلون هذا الشهر عندنا الى جارية بكر من ابوها فأرضينا ابوها وجعلنا عليها من الخلي والنياب افضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فأما بؤنة وايب ومسرى وهو لا يجرى قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجللاء فلما رأى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكذب اليه عمر ان قد اصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد ثبت اليك بطاقة فاة لها في داخل النيل اذا نالك كتابي فلما قدم الكتاب الى عمرو وقع البطاقة فاذا انقيا من عبد الله أمير المؤمنين الى نيل مصر ما بعد فان كنت تجرى من قبله فلا تجبروان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فسأل الله الواحد القهار ان يجريك فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب يوم وقد تها أهل مصر للجللاء والخروج منها لانه لا يقوم به لحتم فيها الا النيل واصحاب يوم الصليب وقد أجزأ الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة وقطع تلك السنة للسوء عن أهل مصر وذكر بعضهم ان جاحل الصد في هو الذي جاءه بطاقة عمر رضي الله عنه الى النيل حين توقف بخري باذن الله تعالى وقال يزيد بن أبي حبيب ان موسى عليه السلام دعا على آل فرعون فقبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجللاء فطلبوا الى موسى أن يدعو الله ندعا الله رجاء أن يؤمنوا وذلك ليلة الصليب فاصجوا وقد أجزأ الله في تلك الساعة ستة عشر ذراعاً فاستجاب الله بطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لموسى عليه السلام قال التضاعي ووجدت في رسالة منصور بن ابي الحسن بن محمد بن عبد المنعم قال لما فتحت العرب مصر عرف عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ما يليق أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن حدة في مقياس لهم فضلا عن نقصاره وان فرط الاستشعار يدعهم الى الاحتكار وان الاحتكار يدعوا الى تصاعد الاعبار بغير تحيط فكذب عمر الى عمر وسأله عن شرح الحال فاجابه اني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقبض أهلها أربعة عشر ذراعاً واخذ الذي بروى منه سائرنا حتى يغفل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعاً والماثان الخوفتان في الزيادة والنقصان وهما الظاهر والاستخبار اثناء عشر ذراعاً في النقصان وثمانية عشر ذراعاً في الزيادة هذا والبلد في ذلك الوقت محفور بالانهار وبعدهما الجور عند ما تسلموه من انقبض وخيرة العجارة فيه فاستشار أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه عليه رضي الله عنه في ذلك فأمره أن يكتب اليه أن بنى مقبلا وأن ينقص ذراعين من اثنى عشر ذراعاً وأن ينقص ذراعاً على الاصل وأن ينقص من كل ذراع بعد السنة عشر ذراعاً اصبعين ففعل ذلك وبناه بجوان فاجتمع له بذلك كل ما أراد من حل الارياح وزوال ممانه كان يخاف بأن جعل الاثنى عشر ذراعاً أربع عشرة لان كل ذراع أربع وعشرون اصبعاً فلهما ثمانياً وعشرين من أولها الى الاثنى عشر

ثم يفتح هذا المدعى يمرى الميا، ويرى ما هناك من الاراضى وبسبب في البحر الملح هذا هو الحال في سدود
 اراضى مصر وقوله ان ماء البحر بعد اكن من عشرين ميلا في حلق رشيد ونيس وديما طوقو كان خالا
 من الماء العذب لو وصل البحر من اسوان الى متقى بلوغ الرذع فنقول هذا قول من لم يعرف ارض مصر فان
 النيل عنده مصنه بأعلى اسوان يكون أعلى منه عند كونه أسفل الارض بقسامات عديدة فاذا اناض ماء البحر
 حبه أن تدافع هو وما النيل وري ما غلب ماء البحر ما النيل في أيام نقصان النيل حتى يملح ماء النيل فيما بين
 ديماط وفارس كوروا في أيام زيادة النيل فاني شاهدت مصب النيل في البحر من ديماط وكل من سمع ما دفع
 الاخر فلا يطقه حتى صار امتنا من عبرة ان اعتبره وقوله ان الاسداد اذا فتحت علم أهل اسوان بذلك في الحال
 غير مسلم بل لم نزل نشاهد النيل في الاعوام الكثيرة اذا فتح منه خليج أو انقطع مقطع فأغرق ماؤه اراضى كثيرة
 لا يظهر النقص فيه الا فيما قرب من ذلك الموضع وما برح المفرد يخرج من قوس بيشارة وفاء النيل وقد أوفى
 عندهم ستة عشر ذراعا فلا يوفى ذلك المقياس بمصر الا بعد ثلاثة أيام ونحوها وأما قوله ان ما كان من النيل يمر
 سلا لا الحبيسة يخالفه فليس كذلك بل الزيادة في النيل أيام زيادته تكون سلا الذوبه وما وراءها في الجنوب
 كما تكون في أرض مصر ولا فرق بينهما الا في سبعمائة واحدة ما انه في أرض مصر يجري في حدود وهنالك يتبدد
 على الاراضى والثاني أن زيادته تعتبر بالمقياس في أرض مصر وهنالك لا يمكن قياسه لتبدده ومن عرف أخبار
 مصر علم أن زيادة ماء النيل تكون عن امطار الجنوب • ويقال ان النيل ينضب من عشرة ايام من جبل القمر
 المتقدم ذكره كل خمسة ايام من شعبة ثم يتغير تلك الايام العشرة في يومين كل خمسة ايام تتغير بحجرة بذاتها
 ثم يخرج من البحيرة البرقية بحرا لندي يأخذ شرفا على جبل فاقوى ويتدلى الى مدن هناك ثم يصب في البحر
 الهندي ويخرج من البحر بين ستة ايام من كل بحيرة ثلاثة ايام وتتجمع الايام الستة في بحيرة متسعة تسمى
 البطيخة وفيها جبل يفرق الماء نصفين يخرج أحدهما من غرب البطيخة وهو نيل السودان وبعينه يسمى بحر
 الدمام ويأخذ مغربا ما بين مغرة وعانة على جنوبي مغرة وشمال عانة ثم يغطف هناك منه فرقة ترجع جنوبا
 الى عانة ثم تفرق على مدينة برسه وتأخذ تحت جبل في جنوبها خارج خط الاستواء الى زفلة ثم تتفرق في بحيرة هناك
 وتسعة الف فرقة الثانية مغرة الى بلاد مالي والتكرور حتى تنصب في البحر المحيط شمالي مدينة قليتو ويخرج
 المصفر الاخر من شمالا أخذ على الشمال الى الشرق مدينة حيا ثم ينشعب منه هناك شعبة تأخذ شرقا الى
 مدينة تحرت ثم ترجع جنوبا ثم تعطف شرقا في جنوب الى مدينة محرة ثم الى مدينة مركه وتنتهي الى خط الاستواء
 حيث الطول خمس وستون درجة وبعده هناك بحيرة ويسمى عود النيل من قبالة تلك الشعبة شرقى مدينة
 شبي متشاملا أخذ على أطراف بلاد الحبيسة ثم يشمل على بلاد السودان الى مدينة دنقلة حتى يرمي على
 الجنادل الى اسوان وينحدر وهو يشرق بلاد الصعيد الى مدينة فسطاط مصر ويمر حتى يصب في البحر الشامي
 وقد استفيض بلاد السودان أن النيل ينحدر من جبال سوديين على بعد كان عليها الغمام ثم يفرق نهرين
 يصب أحدهما في البحر المحيط الى جهة بحر الظلة الجنوبي والآخر يصل الى مصر حتى يصب في البحر الشامي
 ويقال انه في الجنوب يفرق سبعة ايام تدخل في بحراء منقطعة ثم تجتمع الايام السبعة ويخرج من تلك
 البحراء نهر واحد في بلاد السودان

• ذكر مقاييس النيل وزيادته •

قال ابن عبد الحكم أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وضع مقاييسا بنفسه ثم وضع الجوز دلوكه
 اية زابحي صاحبة طائفة الجوز متسايا باصنا وهو صغير الذرع ومقياسا باخيم ووضع عبد العزيز بن مروان
 مقياسا بجولان وهو صغير ووضع أسامة بن زيد التوشخي في خلافة الوليد مقياسا بالجوزة وهو أكبرها قال
 يحيى بن بكير أدركت القياس بيقس في مقياس منف ويدخل زيادته الى الفضاط • وقال القاضي كان
 أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وبني مقياسا بنفسه وهو أول مقياس وضعه عليه السلام وقيل
 ان النيل كان يقاس بمصر بأرض علوة الى أن بنى مقياس منف وان القبط كانت تقبس عليه الى أن بطل ومن
 بعده دلوكه الجوز بنت متسايا باصنا وهو صغير الذرع وآخر ما خيم وهي التي بنت الحافظ بمصر وقيل انهم
 كانوا يقبسون الماء قبل ان يوضع المقياس بالرصاص فلم يزل القياس فيما مضى قبل الفتح بقياسه الاكبية

النيل على اهل مصر في ايام النيل لانهم لم يشاهدوا منشأه ولا عاينوا مبدأه من جبل القمر لانه في موضع لاساكن عليه ولا يتحققوا المذات السوى الزاد على فلم يتحققوا شياً من امره لانه بعد من اذهان العاثة ان يعاينوا ان ماء البحر يعظم في ايام الصيف لان المعهود عندهم في الجران يعظم في ايام الشتاء وطهو البحر في الشتاء انما يكون عن الريح الهابطة عليه من احد جانبيه فيفيض ويخرج الى الجانب الاخر الا ما كان من البحر المحيط فانه يمتزج بالبدان داخل الجرا الى البر وهو ان المحيط بطاب بطابعه ان يكون على وجه الارض والارض ليست بسيطة فهي متعنه بما فيها من التركيب فهو يطلب ايدان بعلوها ويركها يبردها قال والسبب في عظم المذات والجزر كثرة الاشعة فاذا زاحمت الشمس والقمر الكواكب السيارة عظم فيض البحر واذ اعظم فيض البحر فاضت الامطار وكذلك اذ انقضت العمرة بالبلد احد السيارة ارتفع البخار وصعد الى كورة الزمهرير ونزل المطر فاذا فارق القمر الكواكب ارتفع المطر لكثرة التميل كما يكون في نصف النهار عند توسط الشمس لرؤس الخلق وكما يكون عند حلول الكواكب الكبيرة على وسط خط اربن والله تعالى اعلم بالصواب

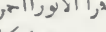
قاله ولغيره الله تعالى الذي تحصل من هذا القول ان النيل يخرج من جبل القمر وان زيادته انما هي من فيض البحر عند المد فاما كون يخرج من جبل القمر فسلم الا لارتفاع في ذلك وأما كون زيادته لا تكون الا من رجع البحر له بما حصل فيه من المد فليس كذلك نعم توالي هبوب الرياح الشمالية على وفور الزيادة وودع البحر له اعانة على الزيادة ومن تامل النيل علم ان سلسال فيه ولا بد فانه لا يزال ايام الشتاء واما اهل فصل الربيع ماؤه صافيا من الكدرة فاذا فرغت ايام زيادته وكان في غاية نقصه تغير طعمه ومال لونه الى الخضرة وصار بحيث اذا وضع في اناء ريب منه شبه اجزاء صغيرة من طعلب وسبب ذلك ان الطيخة التي في اعلى الجنوب تردها الفضة ونحوها من الوحوش حتى يتغير ماؤها فاذا كثرت امطار الجنوب في فصل الصيف وعظمت السيول الهابطة في هذه البطيخة فاض منها ما تغير من الماء وجرى الى ارض مصر فبقا عند ذلك توحم النيل ولا يزال الماء كذلك حتى يعقبه ماء متغير ويزاد عكرو بزيادة الماء فاذا وضع منه ايام الزيادة حتى في اناء ريب بائنه لم يبعده في قبل ايام الزيادة وهذا الطين هو الذي تحمله السيول التي تنصب في النيل حتى تكون زيادته منها وفيه يكون الزرع بعد هبوب النيل والافاض مصر سخنة لا تنبت ولا ينبت منها الا ما مر عليه ماء النيل وركمته هذا الطين وقوله ان السيل يكون في غبر وقت فيض البحر ولا يفيض النيل لكون البحر في الجزر في فصل السيل ويزحم البحر فلا يدرعه رادع غير مسلم وان العادة ان السيول التي عليها زيادة ماء النيل لا تكون الا عن غزارة الامطار ببلاد الجنوب واما طار الجنوب لا تكون الا في ايام الصيف ولم يبعده قط زيادة النيل في الشتاء وأول دليل على ان كون زيادته عن سبل يسيل فيه انما يزيد تدريج على قدر ما يبط فيه من السيول وانما استدلاله بصب النيل في اسوان واتاها من اسفل الارض فانما ذلك لانه يصب من علو في مخزق بين جبلين يقال لهما الخنادل وينقطع في الارض حتى يصب في البحر فانه ماء حيث لا يبعد حاجزا يحجزه عن الانبساط وأما قوله ان الاسد اذا كثرت فاض الماء على الارض دفعة فليس كذلك بل بصر الماء عند كسر كل سد من الاسداد في خليج ثم يفتح ثم يفتح من الخليج الى الخليج الى بناء على جانبيه من الارض حتى يروى فن تلك الارضى ما يروى سرها ومنها ما يروى بعد ايام ومنها ما لا يروى لعلوه واما قوله ان جميع تلك المشارب تسند عند ابداء صعود النيل ليجتمع ما يدخل من الماء في النيل ويكثر فيه جميع ارضهم ويجمع بجملة دخول الماء الملح عليه فقير مسلم ان تكون السداد كما ذكر بل ارضى مصر اقسام كثيرة منها عال لا يصل اليه الماء الا من زيادة كثيرة ومنها ما يخفض يروى من يسير الزيادة والارضى متفاوتة في الارتفاع والاختفاض تفاوتا كثيرا ولذلك احتج في بلاد الصعيد الى حفر الترع وفي اسفل الارض الى عمل الجسور حتى يحبس الماء ليروي اهل النواحي على قدر حاجتهم اليه عند الاحتياج والانه يزيد الا في غير سقي الارض حتى اذا اجتمع من زيادته المقدار الذي هو كفاية الارض في وقت خلو الارضى من الغلال وذلك غالباً في اثناء شهر رمزي ففتح سد الخليج حتى يجرى فيه الماء الى حدم معلوم ووقف حتى يروى ما تحت ذلك الحد الذي وقف عنده الماء من الارض ثم فتح ذلك الحد في يوم التبرو حتى يجرى الى حد آخر ووقف عنده حتى يروى ما تحت هذا الحد الثاني من الارضى ثم يفتح هذا الحد في يوم عيد الصليب بعد النور بجمعة عشر يوما حتى يجرى الماء ويقف على حد ثالث حتى يروى ما تحت هذا الحد من الارضى

يخرج الشعاع كما يخرج عن جاني الزجاجه فيحدث لها نور يسخن الهواء الذي يحيط بالزجاجه واول الارض فيشرق الماء شبه تخمين نبي به ويزيد وذلك قبالة القرص وقبالة منحرج الشعاع من قبالة تود القمر فها هو المذموم ما يستدبريا استدارة الفلك وتدويره فلذلك القمر وتدوير ذلك القمر للقمر والماء السرى هو أن يقابل القمر الشمس اوستدبرتها لانه ليس الاكون القمر قبالة الشمس لكونه في تربع الشمس اضعف وفي المقابلة اقوى وكذلك اذا قبالها على وساعة الارض بحيث تكون الحركه اشده والاكتشاف للماء والارض اعم فذلك هو المذموم:

• فصل في الرده على من اعتقد أن النيل من سيل يفيض •

أما العامة فليس عندهم ما يجيى على وجه الارض انه سيل ومن تدظن الى عظمه واتساعه في اسفله وضيقه في اعلاه ولم ينظر الى ماء ولا ارض ولا هواء نسب ذلك الى الخيال المحض كما فعل صاحب كتاب المسالك والامالك الذي زعم ان الماء يافر من كل ارض وموطن الى النيل تحت الارض فيمده لان النيل إنما يفيض في الخريف والعيون والاباري في ذلك الوقت يقل ماؤها والنيل يكثر فقرأوا كثره وقلة فأضافوا احد ههنا الى الاخر بالخيال وبما يدل على انه ليس عن سيل يفيض ان السيل يكون في غير وقت فيض البحر ولا يفيض النيل لكون البحر في الجزر فصل السيل ويمر نحو البحر فلا يردعه رادع (ومنها ان فيض النيل على تدرج مدة ثلاثة اشهر من حلول الشمس رأس السرطان الى حلولها بالسر بروج السنبلة والناس يحسبون به قبل فيضه بمدة شهرين واهما من مصر في وسط النيل مقياس موضوع وهو سارية فيساخطوط يسمنها اذ رعا يعلم بمسافة مدار صعوده في كل يوم (ومنها ان فيضه ابداني وقت واحد فلو كان بالسيل لاختلف بعض الاختلاف) ومنها انه قديم السيل في غير هذا الوقت فلا يفيض (ومنها ان الحدائق بمصر اذ اراوا الخريز يدعوا ان النيل سيزيد لان شدة الخريز تدبب الهواء فيذيب الماء ولا يكون الا عن زيادة كوكب ودون نور ومنها أن موضع مصبه من اسوان انما هو واد من الودبة وما جعل اتسع حتى يكون عرض اتساعه نحو من مائة ميل واسوان هو منتهى بلوغ الرده فانا نطلب بسيل مصبه نصف شهر لان نسبة بين مصب اعلاه واسفله كيف كان يكون اعلاه لو كان امتلاء اسفله عن السيل ومنها ان أهل اسوان انما يرقبون بلوغ الرده المهم مراعاة وبمحافظة عليه بالتهار بمحافظه فاذا جرت الابل اخذوا حقة خرف فوضعوا فيها مصابيح ثم يضعونه على حجر معدة عندهم لذلك وجعلوا رقبته فاذا طفي المصباح بطفو الماء عليه علما ان الرده قد وصل غاية المعهودة عندهم بأخذ في الجزر فيكتبوا بذلك الامر مصر يعلموه ان الرده قد وصل غاية المعهودة عندهم وانهم قد اخذوا بقسطهم من الشرب فيخبتوا بامر بكسر الاسداد التي على افواه قرص المنابر فيفيض الماء على ارض مصر دفعة واحدة (ومنها ان جميع تلك المنابر تسد عند ابتداء النيل بالخشب والتراب ليجتمع ما يسيل من الماء العذب في النيل ويكثر ويم جميع ارضهم ويمنع بجملته دخول الماء الخ عليه فلو كان سلا ما احتاج الى ذلك ولتفتح له افواه قرص المنابر عند ابتداء ظهوره (ومنها ان الخيل ان اسدت ولم يكن اها اراد من البحر كان السيل من جنبه الى البحر اذا قل النيل اوسع وأخضع من اعلاه (ومنها ان ماء البحر يصعد اكثر من عشرين ميلا في حاق رشيد وتيس ومديناط كما يفعل في سائر الودية التي تدخل الى البحر فلو كان النيل خاليا من الماء العذب وصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الرده لان الماء يطلب بطبعه ما منخفض من الارض وان يكون في صفحة كرة مستوية المخطوط الخارجة من النطقة الى المحيط متساوية (ومنها انها اذا فتحت تلك الاسداد وكسرت الخيل وفاض النيل على بطائح ارض مصر شعر بذلك اهل اسوان للعين وقالوا في هذه الساعة كسرت الخيل وفاض ماء النيل على ارض مصر لان ذلك يتبين لهم فيتحول الماء دفعة فلو كان سيلا وهم على اعلى المصب لقالوا قدر ارتفاع المطر عن الارض التي يسيل منها السيل (ومنها ان قسيه الذي يميلاد الحبيسة التبعث وياه من جبل القمر لا يفيض كثره فيض النيل ثلاثة اشهر ولا يقيم على وجه الارض مدة مقامه ولكنه اذا كثر فيه السيل نمر جوانه على قدر انبساطها وان اصبحت مادته اردع عليه فلو كان فيض النيل عن السيل وههنا من شعب واحد لكان شأنها واحدا ولا نقول ان فيض النيل بسبب فيض البحر فقط اذ لو لا كونه سيل ماء لما دخل رده البحر اليه ولكن شاطئ ديار مصر كسائر السواحل المجاورة له ولولا السيل السائل فيه ردمه البحر اعادة البحر ردم السواحل وانما دخل

حتى نصب في بحر الروم عند مياط وتسمى هذه الفرقة بحر الشرق والفرقة الأخرى هي عود النيل ومعظمه يقال لها بحر الغرب ثم حتى نصب في بحر الروم ايضا عند رشيد وكانت مدينة كبيرة في قديم الزمان • ويقال ان مسافة النيل من منبذه الى ان يصب في البحر عند رشيد سبعمائة وعشائة واربعون فرسخا وانه يجري في الخراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام مسافة شهر • وذهب بعضه الى ان زيادة ماء النيل انما تكون بسبب الماء الذي يكون في البحر فاذا فاض ماؤ تراجع النيل وفاض على الاراضى ووضع في ذلك كتابا حاصله ان حركة البحر التي يقال لها المد والجزر توجد في كل يوم ولبدة مرتين وفي كل شهر قرى مرتين وفي كل سنة مرتين • فالمد والجزر اليومى تابع لقرص القمر ويخرج الشعاع عنه من جنبي جرم الماء فاذا كان القمر وسط السماء كان البحر في غاية المد وكذا اذا كان القمر في وتد الارض فاذا بزغ القمر طالعن الشرق او غرب كان الجزر والمد الشهري يكون عند استتقال القمر للشمس في نصف الشهر ويقال له الامتلاء ايضا عند الاجتماع ويقال له السرار والجزر يكون ايضا في وقتين عند تربع القمر للشمس في سابع الشهر وفي ثاني عشره • والمد السنوى يكون ايضا في وقتين احدهما عند حلول الشمس آخر برج السنبلة والاخر عند حلول الشمس باخر برج الحوت فان اتفق ان يكون ذلك في وقت الامتلاء او الاجتماع فانه حينئذ يجتمع الامتلان الشهري والسنوى ويكون عند ذلك البحر في غاية الفيض لاسيما ان وقع الاجتماع والامتلاء في وسط السماء ووقع مع الزيرين او مع احدهما احد الكواكب السيارة فانه يعظم الفيض فان وقع كوكب فضاء مع احد النيرين زايده اعظم الفيض وكانت زيادة النيل تلك السنة عظيمة جدا وزاد ايضا نهر مهران فان كان الاجتماع او الامتلاء زائلا عن وسط السماء وليس مع احد النيرين كوكب فان النيل ونهر مهران لا يبلغان غاية زيادتهما لعدم الاوار التي تغير المياه ويكون بصرف السنة الغلا والجزر السنوى يكون عند حلول الشمس برأسى الجدى والسرطان فاما المد اليومى الدافع من البحر المحيط فانه لا ياتى في البحر الخارج من المحيط اكثر من درجة واحدة فلكية ومساحتها من الارض نحو من ستين ميلا ثم يصرف وانصرافه هو الجزر وكذلك الاودية اذا كانت الارض مهددة والمد الشهري ينتهى الى اقاصى البحار وهو يسكب ما حثي لا يتصب في البحر المحيط وحيث ينتهى المد الشهري فهناك تنتهى ذلك البحر وطره واما المد السنوى فانه يزيد في البحار الخارجة عن البحر المحيط زيادة بينة ومن هذه الزيادة تكون زيادة النيل وامتلاؤه وامتلاء نهر مهران والديتلوالذى ييلاد السند (قال ولما جاء رسلو الى مصر مع الاسكندر ورأى مصب النيل وعلم ان من المحال ان يكون النيل في اسوان واد من الاودية وكلما اجعل اتسع حتى ان عرضه في اسفل ديار مصر لينتهي الى ما تميل عند غاية الفيض وله افواه كثيرة شارعة في البحر اتسع كل ما يهبط من الميزان في ذلك الصنع فرأى محال ان يكون الوادى بحيث يضيق اسفله عن حل ما ياتي به اعلاه مع ضيق اعلاه وسعة اسفله فللمرأى ذلك قال ان رباحا تستقبل جربة الماء وتردعه فيفيض لذلك وقال الاسكندر ان من المحال ان يكون الريح يردع المياه السائل في الوادى حتى يفيض اكثر من مائة ميل ولو كانت الريح تفعل ذلك لكان الماء ينقل من اسفل الوادى ويسيل الى البحر لان البحر لا يملك الاعلاه ولكن الريح تذف الرمل في افواه تلك الشوارع التي تنفض الى البحر فيعثر بها شبة الردم فيفيض قال واغفل ان الرمل جسم متخلخل فالما يتخلله وينفذ سائلا الى البحر مع ان الرمل لم يعقل اعتلاء بظهور الشمس والماء سائل في كل حين على حاق نيس وديياط وحلق رشيد وحان الاسكندرية فقطنوا الاستمالة كونه سائلا عن سبل حامل ونسبوا لوقفه الى الريح والرمل وهم استتصوا الهواء واستقصوا الارض واغفلوا الاستقصاء الثالث الذى هو الماء لم يعرفوا حركة البحر السنوية لانهم الاتبع الغاية الا في ثلاثة اشهر فلا يظهر مقدار صعودها في كل يوم للشمس ولذلك وضع امير مصر المقاس بديار مصر • قال والماء كله واحد وهو ان القمر يقابل الماء كما تقابل الشمس الارض فنور الشمس اذا قابل كرة الارض كمنها كما تنض الشمس الهواء المحيط فيعثرى الهواء المحيط بالماء بعض تسخين يذيب الماء فيفيض وينبى بجناسته كالآلة المحركة الملهبة للبحر حتى تحرق القطنة الموضوع بين المرأة والشمس فهذا مثله في المتابلة ومثاله في الممرار كون الزجاجة الملوها ماء يلقى الشعاع الى حلقة ويحترق القطنة ايضا فالقمر جسم نورى باسكتسابه ذلك من الشمس فاذا حال بين الشمس والارض خرج عن جنبي الماء شعاع نافذ يتر مع جنبي الماء فينضن ما قابله فينوي والماء جسم شفاف عن جانبيه

عين تخرج من ناحية نهر مكران بالهند وتلك العين أيضا تخرج من تحت جبل القمر الى ذلك الوجه ويقال ان نهر
مكران مثل النيل يزيد ويتصق وفيه القماح والاسماك التي مثل اسماك النيل ووجد الوليد بن دوعم القصر
الذي فيه القماح القماح التي عليها هريس الاقرف في وقت البودشير بن قنطير بن قنطير بن قنطير بن قنطير بن قنطير
قوم من اهل الاقرف الاربعة تخرج من اهل واحد من قبة في ارض الذهب التي من وراء الهر القلم
وهي سجون وجيون والقرات والنبل وان تلك الارض من ارض الجنة وان تلك القبة من زبرجد وانما قيل
ان تسلان البحر القلم احلى من العسل واطيب رايحة من الكافور ومن جاء بهذا الرجل من ولد العيص بن اخصان
ابن ابراهيم عليه السلام وصل الى تلك القبة وقطع البحر القلم وكان يقال له حديد وقال آخرون تنقسم هذه
الانهار على اثنين وسبعين فصما حذاء اثنين وسبعين لسالالام وقال آخرون هذه الانهار من ثلوج سكلانف
ويذيهما الحزق فسيل الى هذه الانهار وتسقى من عليها الماء يد الله عز وجل من تدبير خلقه قالوا ولما بلغ الوليد
جبل القمر رأى جبالا عاليا فدخل حيلة الى ان صعد اليه ليرى ما خلقه فانصرف على البحر الاسود الزرقى المنز
ونظر الى النيل يجري عليه كالانهار الدقاق فانتبه من ذلك البحر روائح متنته هلك كثير من اصحابه من اجلها
فأسرع النزول بعد ان كاد يهلك وذكروا انهم لم يروا هناك شمسا ولا قرا الا نوراً أحمر كـ:  نور الشمس عند
غايها وأما ما ذكر عن حديد وقطعه البحر القلم ما شيا عليه لا يصدق بقدمه منه شيء وكان فيما يذكر نيبا واوق
حكيمه والله سأل الله تعالى ان يرده من نيل النيل فأعطاه قوة على ذلك فقال انه افام عني عليه ثلاثين سنة في
عمران وعشرين سنة في خراب قالوا وافام الوليد في غيبته اربعين سنة وعاد ودخل منف وافام بمصر فاستعيد
أهلها واسجد حريمهم واموالهم وملكهم مائة وعشرين سنة فأبغضوه وسثموا الى ان ركب في بعض ايامه
مصيذا فألقاه فرسه في وهدة فقتله واستراح الناس منه

وقال قدامة بن جعفر في كتاب التراجم انبعث النيل من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين تجرى منها
عشرة ايام كل خمسة منها صب الى بطيخة ثم يخرج من كل بطيخة نهران ويجرى الانهار الاربعة الى بطيخة كبيرة
في الاقليم الاول ومن هذه البطيخة يخرج نهر النيل وقال في كتاب نزهة المشتاق الى اختراق الآفاق
ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كورى منسوبة لطائفة من السودا يسكنون حولها متوحشين بأكلهم من وقع
اليهم من الناس ومن هذا البحيرة يخرج لهم نهر غانة وبحر الحدة فاذا خرج النيل منها سبق بلاد كورى
وبلاديه وهم طائفة من السودا بين كاتم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربيها وانحدر
الى الاقليم الثاني فيكون على شطبه عمارة النوبة وفيه هنالك جزر متسعة عامرة بالمدن والقري ثم يشرق الى
الجنادل وقال المسعودي رحمه الله تعالى رأيت في كتاب جعفر النيل مصورا ظاهرا من تحت جبل القمر
ومنه ومبدأ ظهره من اثني عشرة عينا فصب تلك المياه الى بحيرتين هنالك كالطائحين ثم يجتمع الماء من
جارياتين برمال هنالك وجبال ويجرق ارض السودا فيقال بل بلاد الزنج فينتعب منه خليج يصب في بحر الزنج
ويجري على وجه الارض تسعمائة فرسخ وقيل ألف فرسخ في عامر وغامر من عمران وخراب حتى يأتي اسوان
من صعيد مصر وقال في كتاب هر دوس نهر النيل يخرج من ريف بحر القلزم ثم يميل الى ناحية الغرب فيصير في
وسطه جزيرة واخر ذلك يميل الى ناحية الشمال فسقي ارض مصر وقيل ان يخرج من عين فيايمجا وزالجل
ثم يغيب في الرمال ثم يخرج غير بعد فيصير له محبس عظيم ثم يسار البحر المحيط على قنار الحبشة ثم يميل على اليسار
الى ارض مصر فيبقى ما ينظن بهذا التمر انه عظيم اذ كان يجراه على ما حكيناها قال ونهر النيل وهو الذي يسمى
باون يخرج من خفي ولكن ظاهرا قاله من ارض الحبشة وبصيرته هنالك محبس عظيم يجراه اليه ما تنامل وذكر
مخرجها حتى ينتهي الى البحر قال وكثيرا ما يوجد في نهر النيل القماح واقبال النيل من ارض الحبشة ليس يختلف
فهو احد وعدة اصابه من يخرج المعروف الى موقفة مائة الف وتسعون الف اونه مائة وثلاثون ميلا وما النيل
عكر مرر في عذب وفي انتهى والنيل اذا وصل الى الجنادل كان عند انتهاء مر اكب النوبة لتحدار او مر اكب
الصعيد اقلاما وهنالك بحيرة مضمرة لاسر ور للمراكب عليها الا في ايام زيادة النيل ثم يأخذ على الشمال فيكون
على شرفه اسوان من الصعيد الاعلى ويتر بين جبلين يكنتان اعمال مصر احداهما شرقي والاخر غربي
حتى يأتي مدينة فسطاط مصر فتكون في بره الشرقي فاذا تجاوز فسطاط مصر بافة يوم صار فرق بين فرقة من

البحر الشامي في شماله شرقى رومية الكبرى مسامتا للشعبة المسماة ادممه المنقطعة بين سمعرة وحبي لا يكاد
يخطوها حيث الطول خمس وثلاثون درجة ويقع منشأ اتصال هذه الام على عرض خمسين درجة وكذلك تقع
شعبها الاخذة في الجنوب على عرض خمسين درجة عند آخرهما بين سردانة وبنسبة وتناهى وصله هذه الام
الى البحر المحيط في نهاية الشمال قبالة جزيرة ركانية وتبقى سوسية داخل الجبل ثم قد هذه الام بعد ان تقطع
الطيب وينطف انعطاف خرجة البحر المحيط في المغرب على الصقلب المسماة ببحر الانفاشين ممتدا الى غاية
المشرق ويسمى هنالك بجبل قافون او يتي وراء البحر جامدا الشدة البرد ثم ينطف من الشمال الى المشرق جنوبا
بتقريب الى الكتف السدة الشمالي فلاق هنالك الطرفان وينهما في الفريجة المفرجة سوى ذوالقرنين
بين الصدفين وفي جوده القمر ثلاثة انهاراً حدها في شرقها من قنطورا وملاوتها في غربها ينصب من جبل
قدم آدم على مدينة سببا وبأخذها مارا على مدينة فردرا وينجره النخيرة في جنوبها مدينة كيا حيث محل
السودان الذين يأكلون الناس وثالثها في غربها ايضا يخرج من الجبل المشبه ماء محمد ودب النيل يطوف
بمدينة هما تسمى مدينة هما في جزيرة بينهما يكون هو محيطها شرقا وجنوبا وغربا يصب في البحر الذي
ويصل شمالها بالبحر الهندي وتقع مدينة قواره في غربها حيث يصب في البحر الهندي ومن جبل القمر يخرج
نهر النيل وقد كان يتقدم على وجه الارض فلما قدم اقراوش الحدادين مصر مريم الاول من ركابيل بن دوايسل
ابن عرباب ابن آدم عليه السلام الى ارض مصر ومعه عتقة من بنى عرباب واستوطنوها وبنوا بها مدينة
اسسوس وغيرها من المداين حضروا النيل حتى اجروا ماء الهيم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى بل ينقطع ويفترق
في الاض حتى وجه الى النوبة الملك اقراوش فهدسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها
وساقوا منه نهرا الى مدينة اسوس ثم لما ضربت ارض مصر بالطوفان وكانت ايام البودشبر بن قطب بن
مصر بن مصر بن حام ابن نوح عليه السلام عدل جاني النيل فمد يلائيا بعد ما اتلفه الطوفان قال الاستاذ
ابراهيم ابن وصيف شاه تلك البودشبر وينجر وهو اول من تكهن وعمل بالبحر واحتجب عن العيون وقد كانت
اعماله اثمن وان ترب وصالموا كاعلى احبازهم الا انه فهرهم بجزوته وقوته فكان الذكر له كالجبابرة على من
قبله لانه كان اكبرهم وكذلك اغضوا عنه فبدا انه ارسل هر مس الكاهن المصرى الى جبل القمر الذي يخرج
النيل من تحته حتى عمل هناك التماثيل النحاس وعدل البطيخة التي ينصب فيها ماء النيل ويقال انه الذي
عدل جاني النيل وقد كان يفيض وربما تقطع في مواضع وهذا القصر الذي فيه تماثيل النحاس يشتمل
على خمس وعشرون صورة جعلها هر مس جامدة لما يخرج من ماء النيل بها قدمه وصاب مدورة وقتوات يجرى فيها
الماء وينصب اليها اذا خرج من تحت جبل القمر حتى يدخل من تلك الصور ويخرج من حلوقها او جعل لها قناسا
معلوما بقواطع واذرع مقدرة وجعل ما يخرج من هذه الصور من الماء ينصب الى الانهار ثم يصير منها الى
بطيخين ويخرج منها حتى ينهى الى البطيخة الجامعة للماء الذي يخرج من تحت الجبل وعمل تلك الصور قادر
من الماء الذي يكون معه الصلاح بأرض مصر وينفع به أهلها دون الفساد وذلك الاتهاء المصلح ثمانية عشر
ذراعا بالذراع الذي مقداره اثنان وثلاثون اصعبا وما فعل عن ذلك عدل عن بين تلك الصور وشمالها الى مسارب
يخرج وصب في رمال وغياض لا يتنفع بها من خلف خط الاستواء ولولا ذلك لفرق ماء النيل البلدان التي
يمر عليها قال وكان الوليد بن روع العماليق قد خرج في جيش كشف ينتقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن
ما يوافقه ثم انما اصار الى الشام انتهى اليه خبر مصر وعظم قدرها وان امرها قد صار الى النساء وبأد ملوكها
فوجه غلاما له يقال له عون الى مصر وسار اليها بعده واستباح أهلها وأخذ الاموال وقتل جماعة من كهنتها
ثم سفله أو يخرج لينف على مصب النيل فيعرف ما يحتاجه من الامم فأقام ثلاث سنين يستعد لظروجه
ويخرج في جيش عظيم فلم يزل يفتك بالبلادها ومر على امم السودان وجاوزهم ومر على ارض الذهب فرأى فيها
قنصبا نابتة من ذهب ولم يزل يسر حتى بلغ البطيخة التي ينصب فيها ماء النيل فيها من الانهار التي يخرج من تحت
جبل القمر وسار حتى بلغ هيكل الشمس وتجاوزها حتى بلغ جبل القمر وهو جبل عال وانما سعى جبل القمر لان
القمر لا يباع عليه نار يخرج من تحت خط الاستواء ونظر الى النيل يخرج من تحت فيم في طرفين وأمهارد قاف
حتى ينهى الى حظيرتين ثم يخرج منها في نهرين حتى ينهى الى حظيرة اخرى فإذا جاوز خط الاستواء مدته

في الدنيا النيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسبحان نهر الماء في الجنة وجيران نهر النيل في الجنة وقال السعدي نهر النيل من سادات الانهار وأشرف البحار لانه يخرج من الجنة على ما ورد به خبر الشريعة وقد قال ان النيل اذا زاد غاضت له الانهار والاعين والآبار واذا انخاض زادت زيادته من غيضه وغيضه من زيادتها وليس في انهار الدنيا نهر يسمى بحر اغر نيل مصر لكبره واستجاره • وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث وفي حديثه عليه السلام نهران مؤمنان ونهران كافرين أما المؤمنان فالنيل والفرات وأما الكافران فندجلة ونهر بلخ انما جعل النيل والفرات مؤمنين على التشبيه لانهما يفيضان على الارض ويدعيان الحرث والشجر بلا تعب في ذلك ولا مؤمنة وجعل ندجلة ونهر بلخ كافرين لانهما لا يفيضان على الارض ولا يدعيان الاشياء قليلا وذلك لقليل تعب ومؤنة فهذان في الخبر والنفع كما مؤمنين وهذان في قوله الخبر والنفع كالكافرين

• ذكر مخرج النيل وانعائه •

اعلم ان البحر المحيط بالمعمر واذخر من نهر الهند افترق قطعا كما تقدم وكان منه قطعة تسمى بحر الزنج وهي بمابلي بلاد اليمن وبحر بربر وفي هذه القطعة عدة جزائر منها جزيرة القمر يرضم القاف واسكان الميم وراءه حلة ويقال اهذه الجزيرة أيضا جزيرة ملای وطولها اربعة اشهر في عرض عشرين يوما الى أقل من ذلك وهذه الجزيرة تحاذي جزيرة سرندب وفيها عدة بلاد كثيرة مشاخرة واليهما ينسب الطائر القمري ويقال ان بهذه الجزيرة خشب ينبت من الخشب ساق طوله ستون ذراعا يحذف على ظهره مائة وستون رجلا وان هذه الجزيرة ضاقت بأهلها فينزل على الساحل محلات يسكنون في سفح جبل يعرف بهم يقال له جبل القصر • واعلم ان الجبال كلها مشعبة من الجبل المستدير بغالب معمر والارض وهو المسمى بجبل قاف وهو أم الجبال كما تشعب منه فيصنع في موضع وينقطع في آخره وكذا المرة لا يعرف له اول اذ كان كالحلقة المستديرة لا يعرف طرفها وان لم يكن استدارة كرية ولكنها استدارة احاطة وزعم قوم ان امة هات الجبال جبلان خرج أحدهما من البحر المحيط في المغرب أخذ اجنبا وخرج الاخر من البحر الرومي أخذ شمالا حتى تلاقيا عند السد وهو البحر الجنوبي قاف وهو الشمال قاقونا والاطهر انه جبل واحد ومحيط بغالب بيط المعمور وأنه هو الذي يسمى بجبل قاف فيعرف بذلك في الجنوب ويعرف في الشمال بجبل قاقونا ومبدأ هذا الجبل المحيط من كنف السد أخذ من وراء صنم الخط المنجوع الى شعبته الخارجة منه المعمول بها باب الصين أخذ على غربي صين الصين ثم ينقطع على جنوبه مستقيما في نهاية الشرق على جانب البحر المحيط مع الفرجة المنفرجة بينه وبين البحر الهندي الداخلة ثم ينقطع عند مخرج البحر الهندي المحيط مع خط الاستواء حيث الطول مائة وسبعون درجة ثم يتصل من شعبة البحر الهندي الملاحة لشعبة المحيط الخارجة الى بحار الظلمات من الشرق يجوب كثير من وراء مخرج البحر الهندي في الجنوب وتبقى الظلمات من هاتين الشعبتين شعبة المحيط الخارجة على جنوب الظلمات شرقا مغربا ومخرج البحر الهندي الخارجة على الظلمات حتى تلتاق الشعبتان عند مخرج هذا الجبل كنف فصل السراويل ثم يفرج برأس البحر من شعبتان على مبدأ هذا الجبل ويبقى الجبل بينهما كأنه خارج من نفس الماء ومبدأ هذا الجبل هنا وبقية اربعين شرقها وبعده منها خمس عشرة درجة ويقال لهذا الجبل في اوله الجزر ثم تمتد حتى تنتهي في القسم الغربي الى طوله الى خمس وستين درجة من اول المغرب وهناك يشعب من الجبل المذكور جبل القوم وينصب منه النيل وبه اجار بترافة كالفضة تلتا لا تسمى شحكة الباهت ككل من نظرها ضحك والتحق بها حتى يموت ويسمى مغناطيس الناس ويشعب منه شعب تسمى اسدي في اهل كالو حوش ثم يفرج منه فرجة ويترمه شعب الى نهاية المغرب في البحر المحيط يسمى جبل وحشية به سبع اهلها قرون طاول لا تطاق وينقطع دون تلك الفرجة من جبل قاف شعاب منها شعبتان الى خط الاستواء يكنتان بحري النيل من الشرق والغرب فالشرق يعرف بجبل قاقول وينقطع عند خط الاستواء والغربي يعرف بادمر به يجري عليه نيل السودان المسمى ببحر المادام وينقطع لتقاء محال الحيشة ما بين مدينة سدرة وحشي وراء هذه الشعبة يمتد منه شعبة هي الام من الموضع المعروف فيه الجبل بأسيقي المذكور الى خط الاستواء حيث الطول هناك عشرون درجة ويعرف هناك بجبل كرساقه وبه وحوش ضاربة ثم ينهي الى البحر المحيط وتقطع دونه بفرجة وذلك وراء التكرور عند مدينة قنبر واورا وهذا الجبل ودان يقال لهم تخميا يكون الناس ثم تتصل الام من ساحل

وأخبرني الامير الفاضل الثقة ناصر الدين محمد بن محمد بن الغرابي الكركي رحمه الله تعالى انه منذ سكن مصر يجد من نفسه رياضة في اخلاقه وثرخصا لالهه ولسناورة طبع من قلة الغيرة ومما لم ينزل سمعه دائما بين الناس ان شرب ماء النيل بذي الغريب وطنه • ومن اخلاق أهل مصر الاعراض عن النظر في العواقب (فلا يتقدم بتخرون عندهم زاد اكلهم عادة غيرهم من سكان البلدان بل يتناولون اغذية كل يوم من الاسواق بكرة وعشيا ومن اخلاقهم الائم - مالك في الشهوات والامعان من المأذ وكثرة الاستهتار وعدم المبالاة قال لي شيخنا الاستاذ أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله تعالى أهل مصر ككأ عمافر غوا من الحساب وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سأل كعب الاحبار عن طبائع البلدان والخلق سكانها فقال ان الله تعالى لما خلق الاشياء جعل لكل شئ لشيئ فقال العقل الا لاحق بالشام فقالت الفطنة وانا معك وقال المنصب ألاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الشقاء ألاحق بالبادية فقالت الصحة وانا معك • ويقال لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة اخلاق الايمان والحسب والتجدة والفطنة والكبر والتفاق والغنى والفقر والذل والشقاء فقال الايمان ألاحق باليمن فقال الحياء وانا معك وقالت التجدة ألاحق بالهامة فقالت الفطنة وانا معك وقال الكبر ألاحق بالعراق فقال التفاق وانا معك وقال الغنى ألاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الفقر ألاحق بالبادية فقال الشقاء وانا معك وعن ابن عباس رضي الله عنهما المكر عشرة اجزاء ثمانية منها في التيقظ واحدا في سائر الناس ويقال اربعة لا تعرف في اربعة السخاء في الروم والوفاء في الترك والشجاعة في القبط والعمر في الزنج • ووصف ابن العربية أهل مصر فقال عبدان غلب أكيس الناس صفارا وأجهمهم بكرا وقال المهودي (مدافع عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك كتب الى حكيم من حكام العصر ان الناس عرب قد فتح الله علينا البلاد ونريد ان نتجرأ الارض ونسكن البلاد والامصار فنصف الى المدن وأهويةا ومساكنها وما تؤثره التربة والاهوية في سكانها فكاتب اليه وأما ارض مصر فأرض قورا وغورا وديار القرعانة ومساكن الجبارة ذقة اكثر من مدحها هو اؤها كدر وحترها زائد وشرها ما تدكر الالوان والظنن وتتركب الاحن وهي معدن الذهب والجوهر ومقارس الفلث غير انها تمن الابدان وتسود الانسان وتنفوخ فيها الاعمار وفي أهلها مكرورباة وخث ودهاء وخدعة وهي بلدة مكسب ليست بلدة • يمكن ترادف قمتها وانصال شرورها وقال عمر بن شبه ذكر ابن عبدة في كتاب اخبار البصرة عن كعب الاحبار خيرة نساء على وجه الارض نساء أهل البصرة الا ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من نساء قرش وشرة نساء على وجه الارض نساء أهل مصر وقال عبد الله بن عمرو لما اهبط والبس وضع قدمه بالبصرة وفرخ بمصر وقال كعب الاحبار ومصر ارض نجسة كرامة العاذل يطهرها النيل كل عام • وقال معاوية بن أبي سفيان وجدت أهل مصر ثلاثة اصناف فثلث ناس وثلث يتسبه الناس وثلث لانا س فأما الثلث الذين هم الناس فالعرب وثلث الذين يشبهون الناس فالوالي وثلث الذين لانا س المسالمة يعني القبط

• ذكر شئ من فضائل النيل •

اخرج مسلم من حديث أنس رضي الله عنه في حديث المعراج ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا بقها مثل للال هجر واذا ورقها مثل اذان الضفيلة قلت ماذا يا جبريل قال هذه سدرة المنتهى واذا الربعة انها نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي التوراة وخلق فردوسا في عدن وجعل الانسان فيه واخرج من هنار فقهه هما اربعة اجزاء • ويروى ابن الحبط بارض حويل ولا يسعون المحيط بأرض كوش وهو نيل مصر ودجلة الاخذ الى العراق والفرات • وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال نيل مصر سيدة الامم وخزانه لكل نهر بين المشرق والمغرب فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر أمر كل نهر ان يمدد ففقهه الانهار مجتمعا وغير الله له الارض عيونا فاجرتة الى ما اراد الله عز وجل فاذا انتهت جريته اوحى الى كل ماء ان يرجع الى عنقه • وعن يزيد بن ابي حبيب ان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سأل كعب الاحبار هل تجد اهدا النيل في كتاب الله خبار اى والذى فلق البحر لوصي اني لا جد في كتاب الله ان الله يوحى اليه في كل عام مرتين يوحى اليه عند جريته ان الله يأمر لك ان تجرى فيجري ما كتب الله له ثم يوحى اليه بعد ذلك باينل عد سعيدا • وعن كعب الاحبار انه قال اربعة انهار من الجنة وضعها الله

الى ان ظهر دين النصرانية وغلب على ارض مصر فتصمر واوبقوا على ذلك الى ان فتحها المسلمون فألم بعضهم
 وبق بعضهم على دين النصرانية. وأما اخلاقهم فالغالب عليها اتباع الشهوات والانهمال في اللذات والاشتغال
 بالترهات والتبذير في بالمحالات وضعف المراتب والعزومات ولهم خيرة بالكيد والكره فيهم بالنظر قوة عبدة
 بلطف فيهم وهداية العلم في اخلاقهم من الملق والبشاشة التي اربوا فيها على من تقدم وتأخر وخصوصا بالافراط
 في هادون جميع الامم حتى مرار مرهم في ذلك مشهورا والمثل بهم مضر وباو في خبثهم ومكرهم يقول أبو نواس

مضحتكم يا أهل مصر نصيقتي • الانخدوا من ناصح نصيب
 رماكم أمير المؤمنين بجيعة • أكلوا لحيات البلاد مشروب
 فان يك باق أنك فرعون فيكم • فان عصا موسى بكف خصيب

قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد مر لي قديما ان منطقة الجوزاء سميت رؤس اهل مصر فلذلك يتخذون
 بالاشياء قبل كونها ويخبرون بما يكون وينذرون بالامور المستقبلية وانهم في هذا الباب اخبار مشهورة (قال
 ابن الطويري وقد ذكر اسبلا الفريخ على مدينة صور فعاد الحفظ والحراسة على مدينة عتلان فزازات مجمة
 بالابدال الجردة اليها من العساكر والاساطيل والدولة تضعف اولانا ولا يخالفت الا ترى فنقلت على الاجناد
 ركها مرها عندهم واشتغلوا عنهم افضايقها الفريخ حتى اخذوها في سنة ثمان واربعين وخمسائة واقدسمت
 رجلا ذلك قبل بسنين يحدث بهذه الامور ويقول في سنة ثمان تؤخذ عسلان بالامان • ومن هذا الباب واقعة
 الكائن التي التصارى وذلك انه لما كان يوم الجمعة ناسع شهر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وسبعمائة والناس
 في صلاة الجمعة كانوا يوردون في اقليم مصر كله من قوص الى الاسكندرية يهدم الكنائس فهدم في تلك الساعة هذه
 المسافة الكبيرة عدد كثير من الكنائس كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر كنائس التصارى ومن هذا
 الباب واقعة ادمر وذلك انه خرج الامير ادمر امير جند اربيد الحجج من القاهرة في سنة ثمانين وسبعمائة
 وكانت فتنة بمكة قتل فيها ادمر يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فاشيع في هذا اليوم بعينه في القاهرة ومصر
 وقامة الجبل بأن وقعت بمكة قتل فيها ادمر فطار هذا الخبر في ريف مصر واشتهر نظري كثيرا الملك الناصر محمد بن
 قلاوون بهذا الخبر فلما قدم المبشرون على العادة اخبروا بالواقعة وتبل الامير سيف الدين ادمر في ذلك اليوم الذي
 كانت الاشاعة فيه بالقاهرة قال جامع السيرة الناصرية كنت مع الامير علم الدين الخازن في الغربية وقد خرج اليها
 كائفا فلما صليت انا وهو صلاة الجمعة وعدنا الى البيت قدم بهض غلبته من القاهرة فاخبرنا انه اشيع بأن فتنة
 كانت بمكة قتل فيها جماعة من الاجناد وقتل فيها الامير ادمر امير جند اربيد فقال له الامير علم الدين هل حضر احد
 من الجنازة هذا الخبر قال لا سمعه عاقل فتسال قد استفيض ذلك وسمكان الامر كما اشيع (ووقع في شهر رمضان
 من شهر سنة احدى وتسعين وسبعمائة اتي مررت في الشارع بين القصرين بالقاهرة بعد العظة فاذا العانة
 تتحدث بأن الملك الظاهر برقوق خرج من مسجده بالكركل واجتمع عليه الناس فضربت ذلك فكان اليوم الذي
 خرج فيه من السجن وفي هذا الباب من هذا كثير • (ومن اخلاق اهل مصر قوله الغيرة وكذا لما مضى الله سبحانه
 وتعالى من خبر يوسف عليه السلام وصراودة امرأة العزيز عن نفسه وشهادة شاهده من اهلها على ما بين
 زوجها منها السوء فلم يعاقبها على ذلك بسوى قوله استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين • وقال ابن عبد
 الحكيم وكان نساء اهل مصر جبن غرق من غرق منهم مع فرعون ولم يبق الا العبيد والاجراء لم يصبوا عن الرجال
 فطفقت المرأة تعتق عبدها وتزوجها وتزوج الاخرى اجيرها بشرط على الرجال ان لا يفعلا شيئا الا بان ذمت
 فأجابوه الى ذلك فكان امر النساء على الرجال لحقتن ابن لهيمة عن زيد بن ابي حبيب ان نساء القبط على ذلك
 الى اليوم اتباعا لعن مضي منهم لا يبيع احدهم ولا يشتري الا قال استأمر امرأتى وقال ان فرعون لما غرق
 ومعه اشرف مصر لم يبق من الرجال من يصلح للملكة فعمدة الناس في مراتبهم بنت الملك ملكة بنت الوزير
 وبنت الوالى وبنت الحاكم على هذا الحكم وكذلك بنات القواد والاجناد فاستولت النساء على المملكة مدة
 سنتين وتزوجن باهبيد واشترطن عليهم ان الحكم والنصرف لهن فاستقرت ذلك مدة من الزمان ولهذا صارت
 لوان اهل مصر مكرمان اجل انهم اولاد العبيد السود الذين تكلموا نساء القبط بعد الغرق واستولدوه ون

مما كان منها في الشمال ولا سيما من كان في شمال القسطنطينية مثل أهل البشهر فان طباعهم اغتبطوا بالبلد عليهم
اغلب وذلك انهم يستعملون اغذية غليظة جدا ويشربون من الماء الردي • وأما اسكندرية وتينس وامثال هذه
فقرى بها من البحر وسكون الحرارة والبرد عنهم وظهور الصبابة فيهم مما يصلح امرهم ويرقى طباعهم ويرفع همهم
ولا يعرض لهم ما يعرض لاهل البشهر من غناظ الطمع والحسادة والحيلة الحسنة

ارضهم وما ذكرناه فيما تقدم يوجب حدوث الامراض كثيرا الان مشاكاة هذه وههها ايضا
وانفاقها في سنة واحدة تنمع من أن تكون في انفسها ممرضة متى لزمت العادة فأما اذا خرجت عن عاداتها
فهى تحدث مرضا وخروجهما عن عاداتهما بصرف هو الذى اعده الاختلاف فالمرضالا الاختلاف الوجود فيها على
الدائم والنيل ليس يحدث في الابدان كل سنة مرضا ولكنه اذا انطرت زيادته ودامت مدة تزيد على العادة كان
ذلك سببا لحدوث المرض الوافد فان قيل اذا كانت ابدان الناس بأرض مصر من السخافة على ما ذكرت فلعلمها
في مرض دائم فالجواب اننا الى هذا كيف كان لان المرض هو ما يضر بالفعل ضررا وسما من غير
توسط فن اجل ذلك ليس ابدان المصريين في مرض دائم ولكم كثيرة الاستعداد نحو الامراض قال أما
امراض مصر البلدية فقد ذكرنا من امرها ما فيه كفاية ونظهر ان اكثرها الامراض الفضلية التى
يشوبها صفراء وخام على ان باقى الامراض تحدث عندهم بسرعة وقرب وخاصة في آخر الخريف واول الشتاء •
وأما الامراض الوافدة ومعنى المرض الوافد هو ما يعم خلقا كثيرا في بلد واحد وزمان واحد ومنه نوع يقال له
الموتان وهو الذى يكثر معه الموت وحدثت الامراض الوافدة تتكون عن اسباب كثيرة يجمع في اجناس اربعة
وهى تغير كيفية الهواء وتغير كيفية الماء وتغير كيفية الاغذية وتغير كيفية الاحداث النفسانية فالهواء تغير
كيفية على ضربين احدهما تغير الذى جرت به العادة وهذا لا يحدث مرضا وافدا وليس تغير امرضا والثاني
التغير الخارج عن مجرى العادة وهذا هو الذى يحدث المرض الوافد وكذلك الحال في الاجناس الباقية
وخرج تغير الهواء عن عادته يكون اما بان يسخن أكثر أو يبرد أو يربط أو يجفف أو يتخالطه حال عتقة والحالة
العتقة اما أن تكون قريبة او بعيدة فان اقراط وجالينوس يقولان انه ليس يمنع مانع من أن يحدث يلد
اليونانيين مرض واحد عن عدونه اجتمعت في بلاد الحبشة وتراقت الى الجوق والمحدثت على اليونانيين
فأحدثت فيهم المرض الوافد وقد تغير أيضا مزاج الهواء عن العادة بأن يصل وقد كثير قد أثبت ابدانهم
طول السقر وسائر اخلاطهم فيخالط الهواء منها شئ كثير ويقع الاعداء في الناس ويظهر المرض الوافد
والماء أيضا قد يحدث المرض الوافد اما بان يفرط مقدارها في الزيادة والنقصان ويخالطه حال عتقة ويضطر
الناس الى شربه ويعفن به أيضا الهواء المحيط بأبدانهم وهذه الحال تتخالطه اما قريبا او بعيدا بمنزلة ما يميز
في جربانه يوضع جرب قد اجتمع فيه من جيف الموق شي كثير أو مياه تقاطع عتقة فيجربها معه ويخالط جسمه
والاغذية تحدث المرض الوافد اما اذا حلطها البرقان وارتفعت امدارها واضطر الناس الى اكلها واما اذا
اكثر الناس منها في وقت واحد كالذى يكون في الاعياد فيكثر فيهم التخم ويمرضون مرضا مشابها واما
من قبيل فساد مرضى الحيوان الذى يؤكل اوفساد الماء الذى يشرب والاحداث النفسانية تحدث المرض
الوافد متى حدث في الناس خوف عام من بعض المولك فيطول سيرهم وتذكرهم في الخلاص منه وفي وقوع
البلاء فيسوء هضمهم وتتغير حرارتهم الغريزية ويورعوا واضطروا الى حركة عتقة في هذه الحال او يتوقه والخط
بهض السنين فيكتثرون الحركة والاجتهاد في اذكار الاشياء ويستندتمهم بما يحدث فيجمع هذه الاشياء تحدث
في ابدان الناس المرض الوافد متى كان المتعرض لها خلقا كثيرا في بلد واحد ووقت واحد ونظاه وأنه اذا كثر
في وقت واحد المرضى بعبء واحدة ارتفع من ابدانهم بخار كثير فينتج مزاج الهواء فاذا صادف بدنا مستعتا
امرضه وان كان صاحبه لم يتعرض لما يتعرض اليه الناس فالامراض الوافدة بمصر تحدث اما عن فساد
لم تجر به العادة بعرض الهواء او كان مادة فساد من أرض مصر أو من البلاد التى تجاورها كالسودان
والبحار والشام بركة او بعرض الليل بأن تفرط زيادته فتكثر زيادة الرطوبة والعفن او تنقل زيادته جذا فيجيب
الهواء عن مقدار العادة ويضطر الناس الى شرب مياه رديئة ويخالطه عدونه تحدث عن جرب يكون بأرض
مصر أو ببلاد السودان أو غيرها يوت فيها خلق كثير ويرتفع بخار جيفهم في الهواء فعنقه ويتصل عنقه اليهم
أو يسيل الماء ويحمل معه العفن او يوقلوا السعرا ويطن الغلات آفة او يدخل على النكاس ونحوها مضرة او يلحق
الناس خوف عام او توطى وكل واحد من هذه الاسباب يحدث في ارض مصر مرضا وافدا ليكون قوته بمقدار
قوة السبب المحدث له وان كان اكثر من سبب واحد كان ذلك المرض أشد واوقوى وأسرع في القتل • قال فزاج
ارض مصر حار رطب بالرطوبة الفضلية وما قرب من الجنوب بارض مصر كان احمى وأقل عتقا في ماء النيل

أخذ النيل في الزيادة والفيض على أرض مصر فبقيت مصر في البرص الطيبى بكثرة ما يرتقى إلى الهواء من بخار الماء ويوجد في أول هذا الفصل عند ما تكون الشمس في الجوزاء أيام بدأ كل هوائها والرياح عند ما تكون الشمس مستوية بالقوم وتكون الرياح الشمال هابة ولهذا يغلب كثر من الاطباء ويرى في الادوية المسجلة في هذا الزمان لظنه أن فصل الربيع لم يخرج الا من كان منهم احد قنو ويمتاز ما كان من هذه الايام اسكن حرارة والاكثر لا يشعرون بالبنة بهذه الحال • وفي آخر الصيف يكون فيض النيل فظاهراً في هذا الفصل يتقدم دخوله الزمان الطيبى بقدر ما يتقدم آخره وانه كثيرا لا يضرب بكثرة ما يرتقى في اله من بخار الارض فلولا استمرار ابدانهم على هذا الاختلاف ومساكنهم بهذه الحال لحدث فيهم الامراض التي ذكرنا بقرائنها تحدث اذا سكن الصيف رطبا • ثم يدخل فصل الخريف وطبيعته يابس من النصف الاخير من مسرى ثم توت وبابة وبعض ايام هاتورت تكون الشمس في آخر السنبلة والميزان والعنقرب فتكتمل زيادة النيل في اول هذا الفصل ويطبق على الارض فيطبق ارض مصر ويرتفع منه في الجو بخار كثير فينتقل مزاج الخريف عن العيس الى الرطوبة حتى انه ربما وقع فيه الامطار وكثرة الغيم في الجو ويوجد في هذا الفصل ايام شديدة الحزن لانها على الحقيقة ضعيفة فاذا انتى الجو من البخار الرطب عادت الى طبيعتها من الحرارة وفيه ايضا ايام شديدة السبه بأيام الربيع تكون عند ما يساوى الليل النهار ويرطب الماء بيس الهواء ويستتد في هذا الفصل اضطراب الهواء بكثرة ما يرتقى اليه من البخار الرطب فيكون مرة حارة واخرى باردا ومرة يابسا واكثر اوقاته يغلب عليه الرطوبة فلما زال كذلك تنجح حتى يغلب عليه رطوبة الماء في آخر الامر وبصا في ايام الخريف من النيل اسماك كثيرة جدا يولد كما هي في الابدان الاخلاط لاجة وكثيرا ما يستحيل الى الصفرا اذا صادفت في البدن خلطا صافرا يافئ لاجل ذلك يضطر ما في الابدان من الروح الحيوانى وتخرج الاخلاط ويفسد الهضم في البطون والارعية والعروق ويولد من ذلك كيو ساءت رديثة كثيرة الاخلاط بعضها مرة صفراء وبعضها مرة سوداء وبعضها بلغم لزج وبعضها خلط خام وبعضها مرة مخمرة وكثير منها يتركب من هذه الاشياء فتتسبب الامراض حتى اذا انصرف النيل في آخر الخريف وانكثفت الارض وبرد الهواء وكثرت الاسماك واحتقن البخار وكثر ما ترتفع به من الارض من العفونة واستحكمت عند ذلك وجود العفن تزايدت الامراض ولولا لاف أهل مصر لهذه الاشياء لكان ما يحدث فيهم من الامراض اسكثر من ذلك ثم يدخل فصل الشتاء وطبيعته باردة ورطبة من النصف الاخر من هاتورت كيهك وطوبه وذلك عند ما تكون الشمس في القوس والجدى وبعض الدولو ذلك اقل من ثلاثة اشهر والمله في ذلك قوة حرارة ارض مصر وكون الابدان مضطربة وتتكشف الارض في اول هذا الفصل وتخترب وتعفن بالجله لكثرة ما يلقى فيها من الهزور وما فيها من اقبال الحيوان وفضولها ولانها خفيفة وهى كالجماء في هذا الزمان فيتولد فيها من انواع الفسار والدود والنبات والعشب وغير ذلك ما لا يحصى كثره ويختل منها في الجو بخريرة كثيرة حتى يصير الضباب باله دوات سائرا للابصار عن الالوان القريبة وبصا ايضا من الاسماك المحبوسة في المياه الخزونة شئ كثيرا وقد دخلها العفن اقله حركتها فيولدا كلها في الابدان فضولا كثيرة لزجة شديدة الاستعداد لانه من فتقوى الامراض في اول هذا الفصل حتى اذا اشتد البرد وقوى الهضم في الابدان واستقرت الهواء على شئ واحد وعادت الحرارة الغربية الى داخل وطبقت الارض بالنبات وسكنت عنوتها صحت عند ذلك الابدان وهذا يكون في آخر كيهك او في طوبه وقد استبان أن الفصول بارض مصر كثره الاختلاف وأن اوقات السنة عندهم واكثرها امراضها و آخر الخريف واول الشتاء وذلك في شهر هاتور وكيهك فاذا اختلفت الفصول مشاكل الماء عليه ارضهم من الرداءة فخريرة الفصول اذا بالابدان في ارض مصر اقل منها في البلدان الاخرى اذ اختلفت هذا الاختلاف واستبان ايضا أن السبب الاول في ذلك هو متا النيل في ايام الصيف وطبيعة الارض في ايام الخريف يختلف ما عليه مياه الانهار في العمارة كلها فانها لما تمتد في اخس الاوقات بالرطوبة وهو الشتاء والربيع • قال وقد استبان مما تقدم أن الرطوبة الفضلية بارض مصر كثيرة وظاهر أن امراضهم البلدية تكون من نوع هذه الرطوبة فاني ناقلا رأيت امراضهم البلدية تكون من نوع هذه كاه الاثيو بها في اول امراضها البلغم والخلط الخام والامراض كلها تحدث عندهم في الاوقات كلها كما قال بقراط واكثر امراضهم هي الفضلية اعنى العفنة من الاخلاط صفا وروية وبلمعة على ما يشاكل مزاج

الملك طربا ومالحا كثيرا يكثرون اكل الالبان وما يعمل منها وعند فلاحهم نوع من الخبز يدعى كعكايه مل من
جرش الحنطة ويخفف وهو كثيرا كاهم السنة كاهوا بالجلد فكل قوم منهم قد استابت ابدانهم من اشياء باعيانها
وألفتها وانشأت عليها ان الالفاب على أهل مصر الاغذية اربعة وايست فغير من اجسامهم ماد است جارية على
العادة وهذا أيضا مما عاينوا كد امرهم في الضخامة وسرعة الوقوع في الامراض وأهل الريف اكثر حركة
ورياضة من أهل المدن ولذلك هم أصح ابدان لان الرياضة تصلب أعضائهم وتقويها وأهل الصعيد اخلاطهم
أرق وأكثر شأية وتخلخلوا وخسافة أشد حرارة أرضهم من أسفل الارض وأهل أسفل الارض بمصر أكثر
استفراغ خضواهم بالبراز والبول لفتور حرارة أرضهم واستعمالهم للاشياء الباردة والفلظة كالنقلاس
(واما اخلاط المصرين فعضو اشبه بهض لان قوى النفس تابعة لمزاج البدن وابدانهم خفيفة سريعة التغير
قليلة الصبر والجلد وكذلك اخلاقهم يهاب عليها الاستحالة والتقل من شئ الى شئ وبالذمة واللين
والقنطرة والشح وقله الصبر والغبية في العلم وسرعة الخوف والحسد والنميمة والكذب والسعي الى السلطان
وذم الناس وبالجله فيهاب عليهم الشرور الدينية التي تكون من دناءة النفس وليس هذه الشرور عاتية فيهم
ولكنها موجودة في اكثرهم ومنهم من خصه الله بالفضل وحسن الخلق وبرأه من الشرور ومن أجل توليد أرض
مصر الجبن والشرور الدينية في النفس لم تسكنها الا اسدوا وادخلت ذات ولم تتناهل وكلامها اقل جراه من كلاب
غيرها من البلدان وكذلك سائر ما فيها اضعف من نظيره في البلدان الاخر ما خلا ما كان منها في طبيعه ملائمة لهذه
الحال كالحمار والارنب وقال ان جالينوس يرى أن فضل الربيع طبيعته الاعتدال وناقض من ظن أنه حار رطب
ومن شأن هذا الفصل أن تصح فيه الابدان ويجود هضمها وتنثر الحرارة الغربية فيه وبصفر الروح الحيواني
لاعتدال الهواء وصفاته ومساواة ليله لنهاره وغلبة الدم والهواء المعتدل هو الذي لا يحس فيه برد ظاهر ولا حر
ولارطوبة ولا يس وبكون في نفسه صافا نقيا فيدوى فيه الروح الحيواني لهذا السبب وتصح الابدان ويكثر
نشاط الحيوان وتنمو الاشياء وترتد وتولد واذا طابت اياها أرض مصر مثل هذا الهواء المنجد في وقت من السنة
الاقليمية وبرمها وبرودة وبشئ عندما تكون الشمس في النصف الاخير من الدلو والحوت واخذل والنور
فأنا نجد بمصر في هذا الزمان اياما معتدلة نقية صافية لا يحس فيها بحر ظاهر ولا برد ولا رطوبة ولا يوسه
وتكثر الشمس فيها نقية من الغيوم والهواء ساكنا لا يتحرك اذ أن يكون ذلك في برمودة وبشئ فانه يتصح
الى أن تهب ريح الشمال ليعتدل بردها حر الشمس وفي هذا الزمان تكثر حركة الحيوان وسفاده وتحدث
اصواته وتورق الاخضر وبعقد الهرة وقوى القوة المولدة وتغلب كبرس الدم وهذا الفصل في ارض مصر
يتقدم زمانه الطبيعى بتقدم زمانه عن آخره وعلة ذلك قوة حرارة هذه الارض وقد يعرض في اول هذا
الفصل ايام شديدة البرد وذلك في شبر اذ هبت ريح الشمال وكات الشمس غير نقية من الغيوم وعلة ذلك دخول
فصل الربيع في فصل الشتاء فاذا هبت ريح الشمال برد بردها الهواء فأعادته بعد الاعتدال الى البرد ولكن
ما يصعد من الارض في هذا الزمان من البخار الرطب يرطب الهواء ويعود الى حاله في فصل الشتاء وبرد جبار
الهوام من هبوب رياح اخر فان ريح الجنوب التي هي أشد الرياح حرارة اذا هبت في هذا الزمان اكدت برودة
من الارض والماء الذين قد بردوا هواء الشتاء فاذا مرت بشئ يزيدته برودتها العريضة حتى اذا دام هبوبها
اياما كثيرة متوالية عادت الى حرارتها وأضعفت الهواء وأحدثت فيه يسا بالدليل على ان برد رياح الجنوب التي
تعرفها المصريون بالبردى يتولد من ردمياه مصر وأرضها الا بشئ طبيعى لها أنه لا يجتمع في الجو في ايام هبوبها
الضباب الذي يجتمع من تخليل الحرارة للبخار الرطب بالنهار وجمع البرودة بالليل فخر اترت ريح الجنوب تنفرق
البرودة عن جمعه وتبدده في الهواء واذا دام هبوب هذه الرياح أضعفت الماء والارض وعادت الى طبيعتها في
الحرارة واذا كان فصل الربيع يتقدم زمانه الطبيعى ويختلف هذا الاختلاف والهواء في الاصل بمصر يختلف
بكثرة استجماعه وما يرقى اليه من البخار فاطنك بغيره من الفصول ولذلك كثر فيه الرياح وأخر الاطباء فيه
سقى الادوية السهلة الى أن يستقر أمره في شمس الحمل مع الثور ثم يدخل فصل الصيف في آخر بنس وبوته وايب
وبعض مسرى عندما تكون الشمس في الجوزاء والسرطان والاسد وبهض السنبلة فيشتد الحر واليبس في هذا
الزمان وتجب الغلات وتنضج التمور ويجمع من كاهها في الابدان كيموسات رديئة واذا نزلت الشمس في السرطان

الافى التدره ونظاها أيضا أن أرض مصر يترطب هو اژدا فى كل يوم بما يترقى اليه من البخار الرطب وما يتجلى (وقد قال) بعض الناس ان الضباب يتكون من استعالة الهواء الى طبيعة الماء فاذا انضاف هذا الى ما قلناه كان ازيد فى بيان سرعه تغير الهواء بأرض مصر وكثرة العفونة فيها وقد استبان أن أرض مصر كثيرة الاختلاف كثرة الرطوبة الفضلة التى يسرع اليها العفن (والعلة القسوى فى جميع ذلك هو أن أخص الاوقات بالضاف فى الارض كما هي اكثر فيه بمصر الرطوبة لانها ترطب فى الصيف والخريف بمدة النيل وفيه وهذا يختلف ما عليه البلدان الاخر وقد علمنا ابقراط أن رطوبة الصيف والخريف فضلية أعنى خارجة عن الجرى الطبيعى كـ رطوبة المطر الحادث فى الصيف ومن أجل هذه قلنا ان رطوبة مصر فضلية وذلك أن الحرارة واليبس هو بالحقيقة مزاج مصر الطبيعى وانما عرض له ما خرج من اليبس الى الرطوبة الفضلية بمدة النيل فى الصيف والخريف ولذلك كثر العفونات بهذه الارض فهذا هو السبب الاكظم فى أن صارت أرض مصر على ما هي عليه من حضافة الارض وكثرة العفن ورداءة الماء والهواء الآن هذه الاشياء لا تحدث فى ابدان المصر بين استعالة محسوسة اذا جرت على عادتها من اجل الف المصر بين لهذه الحال ومشاكلة ابدانهم لها فان كل ما يتولد بأرض مصر من الحيوان والنبات مشابه لما عليه مصر فى حضافة الابدان وضعف القوى وكثرة التغير وسرعة الوقوع فى الامراض وقصر المدة كالخطة بمصر فانها وشبكة الزوال سريع اليها العفن فى المدة السيرة ولا مطعن أن ابدان الناس وغيرهم تتأثر بحضافة الخطة من سرعه الاستعالة وكيف لا يكون الامر كذلك وابدانهم مبنية من هذه الاشياء لغال ما يتولد بأرض مصر من من النبات والحيوان فى الحضافة وكثرة الفضول والعفن وسرعة الوقوع فى الامراض كمال حضافة أرضها وعنفها وفضولها وسرعة استعالتها لان النسبة واحدة ولذلك أمكن حياة الحيوان فيها ونبات النبات بها فان هذه الاشياء من حيث ناسبتها ولم بعد من مشاكلها أمكن حياتها (فاما) الاشياء الغريبة فانها اذا دخلت الى مصر تغيرت فى أول نشأتها لهذا الهواء حتى اذا استقرت وألفت الهواء واستقرت عليه صحت مشاكلة لأرض مصر قال وأما جنس ما يؤكل ويشرب بأرض مصر فإن الفلات سرية التغير خفيفة متخلطة تنسد فى الزمان اليسير والخطة والشعر والعنبر والحصى والبساتة والحلبان فان هذه تفسد فى المدة القليلة ليس لشي من الاغذية التى تعمل منها الاذة ما لنظيره فى البلدان الاخر وذلك أن الخبز المعمول من الخطة بمصر حتى لبت يوما واحدا يلمته لا يؤكل وان اكل لم يوجد له لذة ولا تماسك به فيه يهضم ولا يوجد فيه علكة ولكنه يتكزج فى الزمان اليسير وكذلك القديق وهذا خلاف اخبار البلدان الاخر وكذلك الحال فى جميع غلات مصر ونواكهها وما يهل فيها فانها وشبكة الزوال سرية الاستعالة والتغير فاما ما يحمل من هذه الى مصر فظاهر أن من اجها يتبدل باختلاف الهواء عليها ويستحيل عملا كانت عليه الى مشاكلة أرض مصر الا ان ما كان حديثا قريب العهد بالسرقة قد بقيت فيه من جودته بقايا صالحة فهذا حال الفلات (وأما) الحيوان الذى يأكله الناس فالبلدى منه مزاجه مشاكلة لمزاج الناس بهذه الارض فى الحضافة وسرعة الاستعالة فهو على هذا ملائم لطباعهم والمجلوب كالكاكش البرقية فالسرعة فى ابدانها تخلصها ويصاها خلاط الاثنا كل اخلاط المصر بين ولهذا اذا دخلت مصر مرض اكثرها اذا استقرت زمانا صالحا تبدل مزاجها ووافق مزاج المصر بين (وأهل مصر) يشرب الجهور منهم من ماء النيل وقد قلنا فى ماء النيل ما فيه كفاية وبعضهم يشرب مياه الآبار وهي قريبة من مشاكلهم والمياه الخزونة قتل من يشربها بأرض مصر وأجود الاثربة عندهم السمى لان العسل الذى فيه يحفظ قوته ولا يدعه يتغير بسرعة والزمان الذى يصل فيه خاص الحز فهو ينضجه وازيب الذى يعمل منه مجلوب من بلاد اوجود هواه (وأما الخمر) فيقل من ينصهرها الا وبقى معها عسلا وهي معتدرة كرومهم فتكون مشاكلة لهم وهذا صاروا يختارون الشمسى عليها وما عدا الشمسى والخمر من الشراب بأرض مصر فردى لاخريفه لسرعة استعالاته من فساد ما تته التبدل القربى والمطبوخ والمزد المعمول من الخطة و اغذية اهل مصر مختلفة فان اهل الصعيد يفتنون كثيرا بتمر التخل والحلاوة المعمولة من قصب السكر ويحملونها الى القسماط وغيرها تباع هناك وتؤكل وأهل ارض يفتنون كثيرا بالقلباس والحلبان ويحملون ذلك الى مدينة القسماط وغيرها تباع هناك وتؤكل ويكثر من اهل مصر يتكثرون اكل

في جهة الجنوب اسوان وبدها عن خط الاستواء اثنا عشر درجة ونصف فالشمس تسامت رؤس ادلها مرتين في السنة عند كونها في آخر الجوزاء او في اول السرطان وفي هذين الوقتين لا يكون للشمس باسوان نصف النهار ظل اصلا فالحرارة واليبس والاحراق غالب على مزاها لان الشمس تنشف رطوباتها ولذلك صارت ألوانهم سودا وشعورهم جعد ولا حترق ارضهم والحد الرابع هو أن آخر بهد أرض مصر من خط الاستواء في جهة الشمال طرف بحر الروم وعاليه من أرض مصر بلدان كثيرة كالاسكندرية وورشيد ودمياط وتيس والفرما وبعد دمياط عن خط الاستواء في الشمال احد وثلاثون جزءا وثالث وهذا البعد هو آخر الاقليم الثالث وأول الاقليم الرابع فالشمس لاتبعد عنهم كل البعد ولا تقرب منهم كل القرب فالغالب عليهم الاعتدال مع ميل يسير الى الحرارة فان الموضع المعتدل على الجهة من البلدان العامرة وهو اول وسط الاقليم الرابع وايضا فعبارة دمياط للبحر واحاطته بها تتجه اما معتدلة بين الحز والبرد خارجة عن الاعتدال الى الرطوبة فيكون الغالب عليها المزاج الرطب الذي ليس بجماز ولا بارد ولذلك صارت ألوانهم سرا وأخلانهم سهلة وشعورهم سبطة واذا سكن اول مصر من جهة الجنوب الغالب عليه الاحترق واخرها من جهة الشمال الغالب عليها الاعتدال مع ميل يسير نحو الحرارة فباين هذين الموضعين من أرض مصر الغالب عليه الحرارة وتكون قوة حرارته بقدر بعده من اسوان وقربه من بحر الروم ومن أجل هذا قال أبقراط وجالينوس ان المزاج الغالب على أرض مصر الحرارة قال وجبل لوفاني مشرق هذه الأرض بعوق عنها ريح الصبا فانه لم يوجد بنسطاط مصر صبا خاصة لكن متى هبت الصبا عندهم هبت تكاين المشرق والشمالي والمشرق والجنوب وهذه الرياح يابسة مانعة من العفن وقد عدت اهل مصر هذه الفضيلة ومن اجل ذلك صارت المواضع التي تهب فيها ريح الصبان من أرض مصر أحسن حالا من غيرها كالاسكندرية وتيس وبعوق أيضا عند الجبل اشراق الشمس على أرض مصر واذا كانت على الاتق فيكون زمان لبث الشعاع على هذه الأرض أقل من الطبيعي ومنه هذه الحمايل سبب ركود الهواء وغليظه وأرض مصر أرض كثيرة الحيوان والنبات جدا لا تكاد تجد في اموضعا خلوا من الحيوان والنبات وهي أرض متخلخله فانك تراها عند انصراف الضيل بمنزلة الحماة فاذا حلت الحرارة ما تباين الرطوبة تشقت شقفا عظاما والمواضع الكثيرة الحيوان والنبات أرض كثيرة العفونة وقد اجتمع على أرض مصر حرارة مزاها وكثيرة ما فيها من الحيوان والنبات فأوجب ذلك احتراقها وسواد طينها فصارت أرضا سوداء ومقربتها من الجبل سخج اما بورق او مالخ ويظهر من أرض مصر بالعشبات بخارا ودا وأغبر وخاصة في ايام الصيف وأرض مصر ذات اجزاء كثيرة ويختص كل جزء منها بشئ دون غيره وعلة ذلك ضيق عرضها واشغال طولها على عرض الاقليم الثاني والثالث فان الصهد فيه من التخل والسند وآجام القصب والبردي ومواضع احراق القمح وغيرها شئ كثير والقوم فيه من النفاق وآجام القصب ومواضع تعطين البكتان شئ كثير وأسفل أرض مصر فيه من النباتات انواع كثيرة كالقلناس والورز وغير ذلك وبالجملة فكل بقعة من أرض مصر لها اشياء تختص بها وتفضل عن غيرها قال والنيل يربط بين الصيف والخريف فقد استبان أن المزاج الغالب على أرض مصر الحرارة والرطوبة الفضلية وانها ذات اجزاء كثيرة وأن هواها واما دارديشان وقدين الاوائل أن المواضع الكثيرة العفن يتخلل بها الهواء فضول كثيرة لانه يستقر على حال لا اختلاف تضعدها وقد كان اسبان أن هوا أرض مصر يروح اليه التغيير لان الشمس لا يثبت على أرض مصر شعاعها المدة الطبيعية فن اجل هذين كثيرا اختلاف هوا أرض مصر فصار يوجد في اليوم الواحد على حالات مختلفة مزة حتر ومزة برد ومزة مابس واخرى رطب ومزة متحرك واخرى ساكن ومزة الشمس صاحبة ومزة قدسها الفيم وبالجملة هوا مصر كثيرة الاختلاف غير لازم لطرفه واحدة فيصير من اجل ذلك في الاوعية والعروق من اخلاط البدن لا يلزم جدا او احدا وايضا فان ما يتخلل كل يوم من البخار الرطب بأرض مصر بعوقه اختلاف الهواء وقلة حمل الجبال وكثيرة حرارة الارض عن الاجتماع في الجو فاذا برد الهواء يبرد الليل لهذا الضار على وجه الارض فيتولد عنه الضباب الذي يحدث عنه الطل والندا وربما تحلل هذا الضباب بالتحلل الخفي فاذا يتحلل كل يوم ما كان اجتمع من البخار في اليوم الذي قبله فن اجل هذا لا يجتمع الغيم المطر بأرض مصر

ديسار وجل باقي الدنيا في فوجدها اجود من كل عيار وشده من حينئذ في العباد بصرحتي صار عيار ديساره الذي عرف بالاجدي اجود عمار وكان لا يطلي الابه

• ذكر هلاك اموال اهل مصر •

قال الله عز وجل وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائكته واسوا في الحياة الدنيا رسالنا لولا ان سيدريك ربنا طمس على اموالهم واشده على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال فذا حبيت دعوة فكيف هذا دعاء من موسى عليه السلام على فرعون وقومه من اهل مصر اكفرهم ان يبالوا الله اموالهم قال الزجاج طمس النبي اذهابه عن صورته • عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما عن محمد بن كعب القرظي انهما قالوا صارت اموال اهل مصر ودراهمهم حجارة متفوشة ككهنيتها حصاصا وانلاما وانصافا فليبق معدن الاطمس الله عليه فلم يتفع به احد بعدهم وقال قتادة باغنان اموالهم وزرو عنهم صارت حجارة وقال مجاهد وعطية اهلكها الله تعالى حتى لا ترى يقال عين مطه وسوسة اى ذاهبة وطمس الموضوع اذا غشا ودرس وقال ابن زيد صارت دنائيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شئ لهم حجارة وقال محمد بن كعب وكان الرجل منهم يكون مع اهل وفراشه وقد صار اجرين قال وقد سألتني عمر بن عبدالعزيز بن ذلك فذا عاجر بطة اصيبت بمصر فأخرج منها الفواكه والدراهم والدنانير وانها لحجارة وقال محمد بن شهاب الزهري دخلت على عمر بن عبدالعزيز فقال يا غلام اتيتي بانخري بطة فجاء بخر بطة ثمرها فاذا فيها دراهم ودنانير وعمر وجوز وعس وفول فقال كل يا ابن شهاب فاهوت فاذا هو حجارة فنلت ما هذا يا امير المؤمنين قال هذا مما اصاب عبد العزيز بن مروان في مصر اذ كان عليها واليا وهو ما طمس الله عليه من اموالهم وقال المضارب بن عبدالله الشامي اخبرني من رأى النخلة بمصر مصروعة وانها حجر واندرأت ناسا كثيرا قايما وتعود في اعمالهم لورايتهم ماشى ككك فيهم قبل ان تدنو منهم أنهم اناس وانهم حجارة واندرأت الرجل من رقتهم وانه لحارث على ثورين وانه وثوريه لحجارة ونقل ومة من موسى في قصص الانبياء ان فرعون لما هلك وقومه وامنت بنو اسرائيل بما تلته نذب موسى عليه السلام من ثقبانه الاثني عشر نقيبين احدهما كالب بن موقيا والآخر يوشع بن نون مع كل واحد من سبطه اثنا عشر ألفا وارساهما الى مصر وقد خلت من حاصيا الفرق اهلها مع فرعون فأخذوا دثار فرعون وكنوزه وعادوا الى موسى فذلك ثوريتهم أرض مصر يعنى قول الله عز وجل عن قوم فرعون فاخر جناهم من جنات وعبود وكنوز ومقام ككرم كذلك وأورثناها وما آخرين وقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها الى باركنا فيها يعنى ارض مصر وأورثناها بنى اسرائيل لانهم هم المستضعفون الذين كانوا يهدا بابل قوله تعالى وتريد ان تمنى على الذين استضعفوا في الارض وتجعلهم ائمة وتجعلهم الوارثين وتمكن لهم في الارض • قال جامع ومؤلفه رحمه الله تعالى اخبرني داود بن رزق بن عبدالله وكانت له سياحات كثيرة بأرض مصر أنه عمري واد بالقرب من القلون بالوجه القبلي فرأى فيه مقانات كثيرة ما بين بطيخ وقنساء وتفايح وكها بحجارة وكان قد اخبرني قد بما بعض الاعيان أنه شاهد في سفره الى البلاد من أرض مصر بطيخا كثيرا كه حجارة وكذلك المطيخ من الصيف الذي يقال له العبدلى

• ذكر اخلاق اهل مصر وطباعهم وأمزجتهم •

قال ابو الحسن على بن رضوان الطبيب مصر اسم قما نقلت الرواية يدل على احد اولاد نوح النبي عليه السلام فانه مذكروا ان مصر هذا نزل بهذه الارض فأنسل في بابا وعمرها فسجت باسمه والذي يدل عليه هذا الاسم اليوم هو الارض التي يفيض عليها النيل ويحيط بها حدود اربعة وهي ان الشمس تشرق على أقصى العمارة بالشرق قبل ان تغيب عن آخر العمارة بالغرب بثلاث ساعات وثلاث ساعة فيجب من ذلك أن تكون هذه الارض في النصف الغربى من الربع العاشر والنصف الغربى من الربع العاشر على ما قاله أبقراط وبطلموس اقل حرارة واكثر رطوبة من النصف الشرقى لانه قسم كوكب القمر والنصف الشرقى في قسم كوكب الشمس وذلك ان الشمس تشرق على النصف الشرقى قبل شروقها على النصف الغربى والقمر يميل على النصف الغربى قبل النصف الشرقى وقد زعم قوم من القدماء أن ارض مصر في وسط الربع من المعمور من الارض بالطبع فأما بالقياس فعلى ما ذكرنا من انها في النصف الغربى والحسد الثالث هو ان اول بعد هذه الارض عن خط الاستواء

في ذلك وبمعمل فيه وكان هناك تل عظيم فاحتفروا حفرة عظيمة في الارض والدلائل المقدم ذكرها من
الرخام والمرمر تظاهر فازداد عبد العزيز حرصا على ذلك وأوسع في النفقة واكثر من الرخالة ثم انتهوا في حفرهم
الى ظهور رأس الديك فبرق عنده ظهوره لعمان عظيم المافي عينيه من البياض ثم بان جناحه ثم بان قوائمه
وظهر حول العود وعن من الدنان بأنواع الحجارة والرخام وقنطرة منقورة وطاقت على ابواب معدودة
ولاحت منها تماثيل وصور أشخاص من أنواع الصور الذهب وأجربة من الاسجارد أطبق عليها أغظيها
وسبكت فركب عبد العزيز بن مروان حتى أشرف على الموضع فنظر الى مظاهر من ذلك فأسرع بعضهم ووضع
قدمه على درجة من شخص انتهى الى ما هناك فلما استقرت قدماه على المرافة ظهر سندان عاديان عن عين
الدرجة وشمالها فالنقيا على الرجل فلم يدرك حتى جزأه قطعا وهوى جسمه سفلا فلما استقرت جسمه على بعض
الدرج اهتز العمود وصفر الديك صفرا عجبيا جمع من كان بالهد من هناك وحرك جناحيه وظهرت من تحتها
اصوات عجيبة قد علمت بالكواكب والحركات اذا مال وقع على بعض تلك الدرج شي أو ما سها شي انقلب
فتماوى من هناك من الرجال الى اسفل تلك الحفرة وكان فيسا من يحفر ويعمل وينقل التراب ويتفرج ويجول
ويأمر وينهى نحو ألف رجل فهلكوا جميعا فخرج عبد العزيز وقال هـ ذارم عجيب الامر ممنوع النبل نفوذ
بالله منه و امر جماعة من الناس فطرحوا ما اخرج من هناك من التراب على من هلك من الناس فكان الموضع
قبرا لهم * قال المسعودي وقد كمن جماعة من اهل الدفائن والمطالب ومن قد اعنى وأغرى بحفر الحفائر وطلب
الكنوز ودنا من الملوك والامم السالفة المتوعدة بطن الارض يلا دمصر قد وقع اليوم كتاب يهض الاقلام
السالفة فيه وصف موضع يلا دمصر على اذرع مسيرة من بهض الاهرام بأن فيه مطالب عجيبا فأخبروا الاخشيد
محمد بن طنج بذلك فأمرهم بحفره وأباحهم استعمال الحيلة في اخراجه فحفر واحفرا عظيميا ان انتهوا الى ارباع
واقباء وسجدة بجوفة في حفرة مشقورة تماثيل قائمة على ارجلها من الخشب قد طلى بالاطلحة المانعة من
سرعة البلاء وتفرق الاجزاء والهوى مختلفة فيها ورش وريخ وشبان ونساء وأطفال اعينهم من انواع
الجواهر كالبياض والزهرد والزبرجد والقيز وزج ومنها ما وجوهها ذهب وفضة فكسر بعض تلك التماثيل
فوجدوا في اجوافها رعا بالية واجساما فانية والى جانب كل تماثل منها نوع من الابنية كالبرابي وغيرها من
المرمر والرخام وفيه من الطلي الذي قد طلى منه ذلك الميت الموضوع في التماثيل الخشب والاطلحة دواء مسروق
واخلاطة هـ ولة لارائحة لها فجعل منه على السارثي ففاح منه ريح طيبة مختلفة لا تعرف في نوع من انواع
الطيب وقد جعل كل تماثل من الخشب على صورة ما فيه من الناس على اختلاف استانهم ومقادير أعمارهم
وتباين صورهم وباراة كل تماثل تماثل من الحجر المرمر أو من الرخام الاخضر على هيئة الصنم على حسب عبادتهم
للتماثيل والصور عليهم انواع من الكتابات لم يفح احد على استخراجها من اهل المال وزعم قوم من اهل الدراية
ان لذلك القلم منذ قدم من ارض مصر أربعة آلاف سنة وفيما ذكرناه دلالة على ان هؤلاء ليسوا يهود ولا نصارى
ولم يؤدوهم الحفر الماذا كرهناه من هـ هذه التماثيل وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وقد كان من
سلف وخلف من دولة مصر من احدين طولون وغيره الى هذا الوقت وهو سنة ثنتين وثلاثين وثلاثة مائة اخصار
عجيبة فيما استخراجها من الدفائن والاموال والجواهر وما اصعب في هذه المطالب من التبور وقد أتينا
على ذكرها فيما تقدم من تصديقا * (وركب) احمد بن طولون يوم االى الاهرام قائما الحجاب يقوم عليهم
ثياب صوف ومعهم المساحي والمعاول فسأهم عن ما به لون فقالوا نحن قوم نطلب المطالب فقال لهم لا تتخرجوا
بعدها الا بشورتي وارجل من قبلي وأخبروه أن في سميت الاهرام مطالبات عجز واسنة فطم اليوم الراقى وتقدم
الى عامل البليظة في اعانتهم بالرجال والنفقات وانصرف فأقاموا مدة بهملون حتى ظهر لهم فركب احمد بن
طولون اليهم وهم يحفرون فتكشعوا عن خوض مملوء دنابر وعليه غطاء مكتوب عليه بالبربطية فأحضر من قرأه
فأذنيه انافان بن فلان المالك الذي ميز الذهب من غشه وندسه فن اراد أن يعلم فضل ملكي على ما كلف نظر
الى فضل عيار ديناى على عيار دياره فان مخلص الذهب من الغش مخلص في حياته وبعد وفاته فقال لاجد
ابن طولون الحمد لله ان مات بهنى عليه هذه الكتابة احب الى من المال ثم أمر لكل من القوم العالوية بما اتى
ديار منه ولكل من الصنائع بخمسة دنابر بعد توبة اجرة عمله وللراقي بثلاثمائة دينار ولسبب الخادم بألف

ورسم عليها من الكتابة والصور قال رأيت في بعض البرابي كتابا تدبرته فاذا هو احذر العبيد المعتمدين والاحداث
والجنود المتعبدين والبط المستعربين ورأيت في بعضها كتابا تدبرته فاذا فيه بقدر المتندر والقضاء بضحك وفي
آخره كتابة تنبئها في ذلك العلم فوجدتها **تدبر النجوم ولست تدري •** ورب النجوم يفعل ما يريد
قال وكانت هذه الامة التي اتخذت هذه البرابي لهجة بالنظر في احكام النجوم من المواطنين على معرفة اسرار
الطبيعة وكان عندها ماددت عليه احكام النجوم ان طوفانا سيكون في الارض ولم يقطع على ذلك الطوفان ما هو
أنا تراثا على في الارض فتعرق ما عليها اوماء بفرها اوسيف يبدا أهلها تخافت دورا العلوم وفناء هائضا أهلها
فالتخذت هذه البرابي ورسمت فيها علومها من الصور والتماثيل والكتابة توجهت فيها ما نوعين طينا وبحجارة
وفرزت ما بين الطين ما بين بالحجارة وقالت ان كان هذا الطوفان نارا السحجر ما بين الطين وان كان الطوفان الوارد
ماء اذهب ما بيننا بالطين وبين ما بين بالحجارة وان كان الطوفان ساء بقا في كل من النوعين مما هو من الطين
وما هو من الحجر وهذا ما قيل والله أعلم انه كان قبل الطوفان وان الطوفان الذي كوا ابريقونه ولم يعينه انا
هو اوماء أم سيف كان سيفا اتي على جميع اهل مصر من امة غشيت اوماك نزل عليها فأباد أهلها ومنهم من رأى
أن ذلك الطوفان كان وباء أهلها وصدق ذلك ما يوجد ببلاد تنيس من التلال المتناثرة من الناس من صغير
وكبير وذكر وانني كالجبال انظام وهي العروفة ببلاد تنيس من ارض مصر بذات الكوم وما يوجد ببلاد مصر
وصه يدها من الناس المتكبين بهضهم على بعض في الكهوف والغيران والتواويس ومواقع كثيرة من
الارض لا يدري من اي الاممهم فلا النصرارى تخبر عنهم انهم من اسلافهم ولا اليهود تقول انهم من انا والهم
ولا الماون يدرون من هؤلاء ولا تاريخ نبى عن حالهم وعلمهم انو اهلهم وكثيرا ما يوجد في تلك البرابي والجبال
من حليتهم • والبرابي ببلاد مصر بنان فاتهم عجيب كك البرابي التي بأخميم والتي بسمود وغير ذلك

• ذكر الدقائق والكنوز التي يسميها أهل مصر المطالب •

الاصل في جواز تتبع الدقائق ما رواه ابو عمرو بن عبد البر والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف مرّ بقبر أبي رغال فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف
كان اذا هلك قوم صاح في الحرم فنعاه الله فلما خرج من الحرم رماه بقارعه وآية ذلك أنه دفن معه
عمود من ذهب فابتدر المسلمون قبره فنبذوه واسخروا العمود منه ومن حديث عبد الله بن عمر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فرزنا قبر فقال هذا قبر ابي رغال وكان بهذا
الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النفثة التي اصابته فرمه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه عصا
من ذهب ان يشتم عليه اصقبوه معه فابتدره الناس فأخرجوا العصا الذي كان معه • وبمصر كنوز يوصف
عليه السلام وكنوز الملوك من قبله والملوك من بعده لانه كان يكثر ما يفضل عن النقضات والمون لنواب
الدهر وهو قول الله عز وجل فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز وقال ان علم الكنوز في كنيسة
القسطنطينية نقلت اليها من طابطة وقال ان الروم لما خرجت من الشام ومصر اكتنزت كثيرا من اموالها
في مواضع انتهم لذلك وكتب كتابا بعلام مواضعها وطرق الوصول اليها وأوردت هذه الكتب قسطنطينية
ومنايب استفاد معرفة ذلك وقيل ان الروم لم تكتب وانما اطرفت بكتب معالم كنوز من ملك قبلها من اليونانيين
والكلايين والقبط فأخرجوا من مصر والشام جلا تلك الكتب معهم وجعلوها في الكنيسة وقيل انه
لا يعطى من ذلك احد حتى يستخدمه مدة فمدفع اليه ورقة تكون حظه قال المسعودى واصبر
اخبار عجمية من الدقائق والبنان وما يوجد في الدقائق من ذخائر الملوك التي استودعها الارض وغيرهم
من الامم عن سكن تلك الارض وتدعى بالمطالب الى هذه الغاية وقد أتينا على جميع ذلك فيما مضى من كتبنا
• (فن اخبارها) ما ذكره يحيى بن بكير قال كان عبد العزيز بن مروان عادلا على مصر لآخيه عبد الملك
ابن مروان فأما رجل متصعق فآله عن اخيه فقال بالقبة القلاية كثره فليس قال عبد العزيز وبما صدق
ذلك قال هو ان يظهر لنا بلاط من المرمر والرخام عند يدبير من الحفر ثم ينتهي بالحفر الى باب من الصخر فتحته
وعد من الذهب على اعلاه ديك عينه باقرتان تساويا ناك الدنيا وجنحاه فخرحان باليساقوت والرمز
ورأسه على فصائح من الذهب على اعلى ذلك العمود فأمر له عبد العزيز بنيفقة لاجر من يحفر من الرجال

منها فاعلم بالصور من شئ اصابعهم ذلك في انفسهم على ما تدهلونهم فلما بلغ الملوك حواهم ان امرهم قد صار الى ولاية النساء طمعهوا فيهم وتوجهوا اليهم فلما دنا من عمل مصر تحزرت تلك الصور التي في البريا فطفت الايهيوت تلك الصور بشئ ولا يفعلون بها شئ. الا الاصاب ذلك الجيش الذي كان اقبل اليهم من هذه ان كان خيلا فافعلوا تلك الخيل المعقورة في البريا من قطع رؤسها او روثها الوفق عيونها او بقرها واثرت ذلك بالخيل التي ارادتهم وان حكانت سفنا ورجالة مثل ذلك وكانوا يعلم الناس بالبحر وأقواهم عليه واتسرت ذلك تبارهم الناس وكان نساء اهل مصر حين عرفن فرعون وقومه ولم يبق الا العبيد والاجراء لم يصبرن عن الرجال فطفت المرأة تعشق عبيدها وتتروجه وتترجج الاخرى اجيرها وشترطن على الرجال أن لا يفعلوا شئ الا باذن من فاجابوهن في ذلك فكان امر النساء على الرجال قال يزيد بن ابي حبيب ان نساء القبط على ذلك الى اليوم اتاعلمن مضى منهم لا يبيع احد منهم ولا يشتري الا قال استأمر امرأتى في ملكتمم دلوكه بنت زبا عشرين سنة تدبر امرهم بمصر حتى بلغ صبى من ابنا اكابرهم واترافهم يقال له دركون بن بلوطس فلكوه عايم فلم تزل مصر محتعة تدبر تلك المجوز شوامن اربعة ائمة سنة وكلما اتهم من ذلك البريا الذي صور فيه الصور لم يقدر احد على اصلاحه الا تلك المجوز وولدها وولدها وكانوا اهل بيت لا يعرف ذلك غيرهم فانقطع اهل ذلك البيت واندم من البريا موضع في زمان لناس بن مصر فس فل يقدر احد على اصلاحه ومعرفة علمه وبني على حاله وانقطع ما كان يقرون به الناس وبوا كغيرهم الا أن الجمع كثير والمال عندهم فلما قدم تحت نصر بيت المتدس وظهري على اسرا ميل وسباهم وخرج بهم الى ارض بابل فقدم مصر وخرّب مدائنها وقرادها وسبي جميع اهلها ولم يترك بها شئ حتى بقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن يجري بها ماء ويذهب لا يتبع به ثم رذ اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فعهروها ولم تزل مقهورة من يومئذ وقال بعض الحكماء رأيت البريا وأخذت أنا ما لها فوجدتها مستحكمة على جميع اشكال الفلك والذي ظهر لي أنه لم يعملها حكيم واحد بل تولى عمالها قوم بعد قوم حتى تكاملت في دور كامل وهو ستة وثلاثون الف سنة شمسية لان مثل هذه الاعمال لا تعمل الا بالارصاد ولا يتكامل رصد المجموع في أقل من هذه المدة المذكورة وكانوا يجعلون الكلاب حفرها ونقرا في الصخور وتقتفي في الحجارة برحلة مركبة في البنيان وربما كان الكلاب هو الحفر اذا كان متضمنا لامر جسم او عهد الامر عظيم او موعظة يرتجي نفعها او احياء شرف يزيدون تخليد ذكره وقد كتب غير المصرين كذلك كما كتبوا على قبة تمدان وعلى باب القبروان وعلى باب عمر قد عد على عمود مارب وعلى ركن المستقر وعلى الابلق المنرد وعلى باب الرها وكانوا يعمدون الى الاماكن النريفة والواضع المذكورة فيضعون الخلط في ابعدها الواضع من الدور وأسعها من الدروس وأحذر أن يراها من مزجها ولا ينسى على طول الدهر وقال المسعودي واتخذت دلوكه بمصر البرابي والصور وأحكمت آلات البحر وجهت في البرابي صور من يرد من كل ناحية ودواهم ام الا كانت او خيلا وصورت فيها من يرد من البحر في المراكب من بحر القرب والشام وجعت في هذه البرابي العظيمة المشيدة البنيان امرار الطبعة وخواص الاجبار والنباتات والحيوانات وجعلت ذلك في اوقات فلكية واتصلها بالموثرات العلوية وكانوا اذورد الياهم جيش من نحو الجياز والنين عورت تلك الصور التي في البريا من الابل وغيرها فابتعور ما في ذلك الجيش وقطع عنهم ناسه وحيوانه واذا كان الجيش من نحو الشام فعمل في تلك الصور التي من تلك الجهة التي أقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا فيحدث في ذلك الجيش من الاقات في ناسه وحيوانه ما صنع في تلك الصور التي من تلك الجهة وكذلك من ورد من جبوش القرب ومن ورد في البحر من رومية والشام وغير ذلك من الامالك فهاهم الملوك والامم ومنعوا ناحيتهم من عدوهم واتصل ملكهم يدبر هذه المجوز واتقام الزم انظار الملكة واحكامها السياسية (وقد تكلم من سلف وخلف في هذه الخواص وامرار الطبيعة التي كانت يلادمصر وهذا الخبر من فعل المجوز مستفيض لا يتكون فيه والبرابي بمصر من صعيدها وغيره باقية الى هذا الوقت وفيها انواع الصور مما اذا صورت في بعض الاشياء احدث انه ما لا على حسب ما رسمت له وصنعت من اجله على حسب دواهم في الطبايع والله اعلم بكيفية ذلك (قال) وأخبرني غير واحد من بلاد انهم من صعيد مصر عن ابي الفيض ذي النون بن ابراهيم المصري انه تخيى الزاهد وكان حكمها وكانت له طريقة يأيتها ونحله بهضها وكان ممن يقتر على اخبار هذه البرابي وامتن كثيرا مما زرفها

فاذا في فهاد شار عليه كآبة لا يحسن قراءتها وانه صار يأخذها سمكة سمكة ويخرج من فم كل واحدة ديناراً
 حتى اجتمع له من ذلك عدة دنانير وانه أخذ تلك الدنانير ورجع ليخرج حتى جاء الى الكوم السندروس واذابه
 ارتفع حتى سد عليه الموضع فعاد الى السمك وأعاد الدنانير الى مواضعها وخرج فاذا السندروس كما كان
 اولاً بحيث يتجاوز و يخرج فعاد وأخذ الدنانير وسمى يخرج بها فاذا السندروس على حاله كما كان اولاً بحيث
 يتجاوز ويخرج وأنه كثر أخذ الدنانير واعادتها مراراً والحال على ما ذكر حتى خشي الهلاك فكرهها
 وخرج فلما كان مدة سكن موضعها فرأى جرافاً جداره قد قور ووضع حجر آخر خالوا الحجر الا تخرج رفته
 فاذا تحتها ستة دنانير من تلك الدنانير التي وجدها في افواه السمك فأخذ منها واحداً وترك البقية في موضعها وأعاد
 الحجر على الجرف وقد رآه الله بعد ذلك أنه ركب النيل ليعتدي من البرة الشرقية الى البرة الغربية قال فلما توسط البحر
 واذا بالاسماك تنب من الماء وتلقى انفسها في المركب حتى كدنا نفرك من كثرة تمصاع الركاب خوفاً من الهلاك
 قال فتذكرت الدنانير الذي سعى وان هذا ربما كان بسببه فأخرجته من جيبى وأتيت في الماء فتواثبت
 الاسماك من المركب وألقت نفسها في الماء حتى لم يبق منها شيء * قلت واخبرني قد عاينته من لانه أنه
 ظفر بظلم من هذا المعنى وانه عنده وأراد أن يربى السمك بيوت من الماء فلم يقدر على أن يرى ذلك قال ابن عبد
 الحكم لما أغرق الله آل فرعون ببيت مصر بعد غرقهم ليس قبيماً من اشرف اهلها احد ولم يبق بها الا العبد
 والابراء والنساء فاتفق من بهر من النساء أن يولين منهم أحداً وأجمع رأيهن أن يولين امرأة منهن يقال
 اهاد لوكة بنت زيار وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت مائة وستين
 سنة فذكروها بخافت أن تنالها المولود فجمعت نساء الاشراف وقالت لهن ان بلادنا لم يكن بطمع فيها أحد
 ولا يعتد به اليها وقد هلك أكبرناواشرافنا وذهب السحره الذين كانوا قوتهم وقد رأيت أن أبى حصنا احدث
 بجميع بلادنا فأضع عليه المحارس من كل ناحية فانالنا من أن بطمع فيها الناس فبنت جداراً أحاطت به على
 جميع أرض مصر كلها المزارع والمدائن والقري وجهلت دونه خليجاً يجري فيه الماء وأقامت القناطر والترع
 وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة امدال محرس ومسلحة وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل
 وجعلت في كل محرس رجالاً وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم ان يحرسوا بالاجراس فاذا أناهم آت يخافونه
 ضرب يدهم الى بعض الاجراس فاناهم الخبر من اى وجه كان في ساعة واحدة فنظروا في ذلك فذعت بذلك مصر
 من ارادها وقرعت من شأنه في ستة اشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز بعصر وقد بقيت بالصيد منه
 بقايا كثيرة قال المسعودى وسيل انما يتنه خوفاً على ولدها وكان كثيراً انقص تخافات عليه مباع البر والبحر
 واغتيال من جاور أرضهم من المولود والوادي فحزقت الحمايط من التماسيح وغيرها وقد قبل غير ما وصفتنا
 فلكتهم ثلاثين سنة في قول قال المؤلف رحمه الله قد بقي من حائط العجوز هذا في بلاد الصعيد بقايا أخبرني الشيخ
 المهرم محمد بن المهودى انه سار في بلاد الصعيد على حائط العجوز ومعه رفقة فاقبل أحدهم منها البنت فاذا هي
 كبيرة جدا تتخالف المعهود والآن من اللبن في المقدار فتناولها التوم واحداً بعد واحدناً تناولوها ويغاثم في رؤيتها
 اذ سقطت الى الارض فالتفت عن حبة فول في غاية الكبر الذي يتعجب منه لعدم مثله في زماننا ففشر وما علمها
 فوجدوها سالمة من السوس والعيب كانها قريية عهد بجهادها لم يتغير فيها شيء ألبتة فأكلها الجماعة قطعة
 قطعة وكان انما خبثت لهم من الزمن القديم والاعصر الخالية انه ان عوت نفس حتى استوفى رزقها * قال
 ابن عبد الحكم وكان حجر مساحرة يقال لها بدور وكانت الصحرة تعظمها وتذمها في علمهم وسحرهم فبعثت
 اليها يد لوكة ابنة زيانا قد احتجبت الى مسرك وفزعنا اليك ولاننا من أن بطمع فيها المولود فاعلى لغشياً فغلب به من
 حوائطه كان فرعون يمتسج اليك فكيف وقد ذهب اكبرنا به حتى في الفرق مع فرعون موسى وبني اقلنا
 نعمات بران من ججارة في وسط مدينة منف وجعلت لها اربعة ابواب كل باب منها الى جهة القلعة والجعر والغرب
 والشرق وصورت فيه صور الحسيل واليفال والحخير والسفن والرجال وقالت لهم قد علمت لكم علاجاً لك بكل
 من أرادكم من كل جهة فتوتون منها ابراً أو جحراً وهذا بغميكم عن الحصن وبطع عنكم مؤنة من أنكم من كل جهة
 فانهم كانوا في البرة على خيل او بفغال او ابل أو في سفن او رجالة فتحرك هذه الصخرة من جهة ثم اتى تون

ويقولون انه ربما افام على رأس الهرم اياما لا يأكل ولا يشرب ثم استمر مدة حتى فوهموا انه ذلك فطبع
المولوك في مصر وقصد هائلك من المغرب يقال له ساروم في جيش عظيم الى ان بلغ وادى هيب فأقبل كلكن
وجله من صخره بنى ككافة مام شديد الحرارة وهم تحته اياما لا يدرون اين يتوجهون ثم ارتفع وصار يصبر
بعزفهم ماعمل وأصرهم فخرجوا فاذا بالقوم ودوابهم قد ماتوا فانها به جميع الكهنة وصوتوه في سائر الهياكل
وبني بكلا زحل من صوان اسود في ناحية الغرب وجعل له عميدا • (وفي ايام دارم بن الران) وهو القرعون
الرايع الذي يقال له عندنا قبط دريعوش ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من النيل فانار وانه شيا عظيما وعمل
صنما على اسم القمر لان طلعه كان برج السرطان ونصبه على القصر الرخام الذي بناه ابوه في شرقي النيل
ونصب حوله اصناما كلها من الفضة وألبسها الحرير الاحمر وعمل للصنم عميدا كلكل داخل برج السرطان واما
ولى كسابس الملك بعد ابيه معدان بن معاد يوس بن دارم بن دريعوس وهو القرعون السادس افام اعلاما
كثيرة حول منف وجعل علمه اساطين يعني من بعضها الى بعض وعمل برقودة وما ومد اثا الصعد واهقل
الارض اعلاما وسائر القود وطلعات ككثيرة وعمل كودة من فضة تفتش عليها صورة الكواكب ودهنها
بالدن الصيني وأقامها على منار في وسط منف وعمل في هيكل ابيه روحاني زحل من ذهب اسود ودير وعمل
في وقته ميزانا يعتبر به الناس ككفته من ذهب وعلاقته من فضة وسلاسل من ذهب فكان معلنا في هيكل الشمس
وكتب على احدى ككفته حتى والاخرى باطل وتحته فصوص قد نتش عليها اسماء الكواكب فيدخل الظالم
والظالم يأخذ كل منهما فصا من تلك الفصوص وبسبب عليه ما يريد ويجعل احد القصين في كفة والاخر في كفة
تنتقل كفة الظالم وترتفع كفة المظالم ومن أراد سفرأ أخذ فصين وذكر على احدهما اسم السرور وعلى الآخر
الاقامة وجعل كل واحد في كفة فان تقلبا جميعا ولم يرتفع أحدهما على الآخر لم يسافر وان ارتقا سافروا
ارتفع أحدهما آخر السرور ثم سافر وكذا من عليه دين ومن له غائب أو يتظر في صلاح أمره ونصاه • ويقال
ان بخت نصر ما دخل الى مصر حل هذا الميزان معه فيما حل الى بابل وجعل في بيت من بيوت النار وعمل في
ايامه تورا أيضا بشوي فيه من غير نار ويطبخ فيه بغير نار وسكنيا تصب فاذا راتها من البيائم أقبل حتى يذبح
نفسه بها وعمل ماء يستحيل ناراً وزجاجاً يستحيل هواً وشباناً من التبرنجيات والنوايس • (واما البرابي)
فذكر ابن وصيف شاه أن سوريد الذي بنى الأهرام هو الذي بنى البرابي كلها وعمل فيها الكونوز وزبراعيا معلوما
وكل بهار روائية تحفظها من قصدها وقال في ككتاب الفهرست وبمصر ائدية يقال لها البرابي من الحجارة
الغظيمة الكبيرة وهي على اشكال مختلفة وفيها مواضع الحصن والصق والحل والعهدة والتقطير تدل على انها
عملت اصناعة الكيمياء في هذه الابنية تقوش وكابات لا يدري ما هي وقد أصيبت تحت الارض فيها هذه العلوم
مكتوبة في التوز وهي صفائح الذهب والنحاس وفي الحجارة • وذكر الحسن بن احمد الهمداني أن رابي مصر
تاسب البرابي بن الدرمديل بن شوي بل بن خنوخ بن فار بن آدم عليه السلام • وذكر ابو الحسن محمد بن
احمد البروبي في كتاب الاشارات الباقية عن القرون الخالية أن كنيسة في بعض قرى مصر قد شاهدتها الموفق
بقواهم المأخوذ برأيهم المأمون من جهتهم الرواية عنهم في اسرداب ينزل اليه بنيف وعشرين مرفعة وفيه سرير
تحت رجل وصبي مشدودين في قطع وفوقه نور رخام في جوفه باطية زجاج يدخلها قنينة من نحاس في جوفها
قتلة كان توجد في نصب فيما رزت فلا بدت الا ان تقلى الباطية الزجاج زيتا وتفض الى النور الرخام فتنفق على تلك
الكنيسة وقناديلها • وذكر الجاهاني أنه صار اليه من قنينة ورفع الباطية عن النور وأفرغ الزيت من الباطية
والنور جميعا وأطفأ النار وأعادها جميعا الا الزيت فانه صب زيتا من عنده وأبدله قنينة اخرى وأشعلها فالتبت
الزيت ان قاض الى الباطية الزجاج ثم قاض الى النور الرخام من غير مدد ولا عنصر • وذكر الجاهاني انه اذا خرج
الميت من تحت السرير انطأ النار ولم يفض الزيت • وذكر عن اهل القرية أن المرأة المتوحمة في نفسها حلا
تحمّل ذلك الصبي وتضعه في حجرها فتحمّل ولدها في البطن ان كان الحمل حقة فأتيا من لم تحس بحركة • قال
المؤلف رحمه الله أخبرني داود بن رزق الله بن عبد الله وكانت له سياحات كثيرة بأراضي مصر وعرفه احوالها
انه عبر في مارة كبيرة يقال لها مغارة شة قبل بالوجه القبلي فاذا فيها كوم عظيم من سدر روم وانه غطاء ومضى
فاذا شئ كثير الى الغاية من السمك وجبهه مائة فوفة بنيا بكاؤها قد كفت بعد الموت وانه أخدم من سمكة وقتها

الخنزير والارصاص وهيل عليها الرمال وكان ملكه ثلاثا وسبعين سنة وعمره مائتين واربعين سنة وكان جبلا
 ذا قوة حسنة فتسكت نساؤه وزن الهيكل من بعده ومالك بعده ابنه ايساد ثم نصاب بن ايساد وقيل صابن
 مرقونس اخو ايساد فعمل امرأة في مدينة منف ترى الاوقات التي تختب في ماصم وتجدب وبن بداخل
 الواحات مدينة ونصب قرب البحر اعلاما كثيرة وعمل خلف المقطم صنما يقال له صنم الحيلة فكان كل من تعذر
 عليه امر يا تبه ويدوز فينسر ذلك الامر له وجعل بحافة البحر الملح مسارا يعلم منه امر البحر وما يحدث به من
 اقصى ما يصل اليه البصر على مسيرة ايام وهو اقل من اتخذها ويقال انه بنى اصك كرم مائة منف وكل ثياب
 عظيم بالاسكندرية ولما ملك بدارس بن صا الاحبار كلها بعد ابيه وصفاله ملك مصر بنى في غربي مدينة منف
 يتساء عليها للكوكب الزهرة واقام فيه صنما عظيما من لازورد مذهب وتوجه بهذب بلوح بزرقه وسوره
 بسوارين من زبرجد اخضر وكان الصنم في صورة امرأة لها ضفيران من ذهب اسود مدير وفي رجليها
 خلخالان من حجر احمر شفاف وتعلنان من ذهب ويدها قضيب مرجان وهي تشرب ايتها كانهما مسلة على من في
 الهيكل وجعل يدها تماثيل بقرة ذات قرنين وضرب عين من نحاس احمر موهمة مذهب مشوطة بحجر الازورد ووجه
 البقرة تجاه وجه الزهرة وينبها مطهرة من اخلاط الاجساد على ٤ ودرخام مجزوع في المطهرة ماء مدير
 يستشفى به من كل داء وفرش الهيكل بخميشة الزهرة يدلون في كل سبعة ايام وجعل في الهيكل كراسي الكهنة
 قد صنعت بالذهب والفضة وقرب لهذا الصنم ألف رأس من الضأن والغز والوحش والطير وكان يحضر يوم
 الزهرة وتودعوفه وفرش الهيكل وستره وجعل فيه تحت قبة صورة رجل راكب على فرس له جناحان ومعه حرب
 في سنانها رأس انسان معلق وزلم هذا الهيكل الى ان هدمه بخت نصر في ايام مالن بن تدارس وكان
 موحدا على دين قبطية ومصر ايم خرج في جيش عظيم في البر والبحر فغزا البربر وارض افريقية وبلاد الاندلس
 وارض الافرنج الى البحر وعمل في البحر اعلاما مزبر عليها اسمه وسيره ورجع فيها به ملوك الارض وكان في غربي
 مصر مدينة يقال لها قريده بها قوم قد ملكوا عليهم امرأة ساحرة ففزاها فلم يلم منهم قصدا ورجع فأرادت
 ملكتهم افسادهم ففعلت من حصرها وامرت فألقى في النيل ففاض الماء على المزارع حتى افسدها وكثرت
 التماسيح والضفادع وفشت الامراض في الناس وانبت فيهم الثعابين والعقارب فاحضر مالن الكهنة
 والحكاه في درحكمتهم وأرزمهم بالنظر لذلك فنظروا في نجومهم فأروا ان هذه الآفة اتهم من ناحية الغرب
 وان امرأة علمته وألقته في النيل فعملوا حينئذ انه من فعل تلك الساحرة واجتمعوا في دفع ذلك بما عندهم من
 العلم حتى انكشف عنهم الماء الفاسد وهلكت الدواب المضرة ووجهوا فأند في جيش الى المدينة فلم يجدوا بها غير
 رجل واحد فأخذوا من الاله والجلواها والاصنام ما لا يحصى فمن ذلك صورة كاهن من زبرجد اخضر
 على قائمة من حجر الاسباديم وصورة روحاني من ذهب رأسه من جوهر احمر وله جناحان من درويده مصحف
 فيه كثير من علومهم في دقتين مرصعتين بجوهر مطهرة من ياقوت ازرق على قاعدة زجاج اخضر فيها ماء لدفع
 الالسام وفرس من فضة اذا عزم عليه بعزائمه ودخن بدخنه وركبه احد طاربه فأحضر ذلك وغيره من عجائب
 السحرة وأصنامهم والاموال والجلواها الى مصر ومعهم الرجل فسأله الملك عن أعجب اسمعاهم قال قد هدم
 بعض ملوك البربر جميع كنيف وتحيايل هائلة فأغلق اهل مدينة حماصتهم ولبوا الى الاصنام فألقى الكاهن الى
 بركة عظيمة بعدة القمركاوا بشر بون منها جلس على حاقنها وأحاط رؤساء الكهنة بها واخذ يزعم على الماء حتى
 فاروخرج من وسطه نار في وسطها وجه كدارة الشمس اماضوه نغز الجاعة لها اسجدوا ذلك الصورة تعظم حتى
 صعدت وخرقت القبة ومع منها قد كسبت نثر عدوكم فقاموا واذا بعدوهم قد هلك وسائر من معه وذلك ان صورة
 الشمس التي ظهرت من الماء مرت فصاحت عليهم صريحة هلكوا بها ولما ملك لكن مصر بعد ابيه خريسا
 كان التمرود في وقته فانسل بفرود خبير حكيمته وسحره فاستتره ووجه اليه ان يلقاه وكان التمرود يسكن سواد
 العراق وغلب على كثير من الامم فأقبل لكن على اربعة افراس تحم لهاها الخنجة قد احاطت به كالنار ووجه
 صورها لئلا يدخل بها وهو متوسخ ثيابا ومخزوم بعضه وذلك الثين فاغرفاه ومعه قضيب اس اخضر كالسحر
 التين رأسه ضربه بالقضيب فلأرأى التمرود ذلك هاله واعترف له بجليل الحكمم وتقول القبط ان كلكن
 كان يرثع فيباس على الهرم الغربي في قبة تلوح على رأسه وكان اهل البلد اذا ذكروهم امر اجتمعوا حول الهرم

بعض ملكي • واما الاكية الصاسية التي تجعل الماسخرا فاتهم نسوية الى قلوبطرة بنت بظلموس ملكة الاسكندرية فكثير وفي وقته عمت الصور الحسية من الضفادع والخناسف والذباب والعقارب وسائر الحشرات وكانت اذا جمعت في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس ولا يتدر على مفارقة تلك الصورة حتى يقتل وكأنه يعمل اعماله كما يصور درج الفلك واسماط اطوالها فيتم له من ذلك ما يريد • وعمل في صحراء القرب ملعبا من زجاج ملون في وسطه قبة من زجاج اخضر صافي اللون فاذا طلعت عليها الشمس اقلت شعاعها على مواضع عديدة وعمل في جوانب الاربعة اربعة مجسمات عالية من زجاج كل مجسم لرن وتنتشر عليها بغير لون طاسمات عجيبة وتقوسات غريبة وصورا بديعة كل ذلك من زجاج مطلق يشف وكان قيم في هذا الملعب الالبام وعمل له ثلاثة اعياد في كل سنة فكان الناس يجيئون اليه في كل عيد ويذبحون له ويقدون فيه سبعة ايام ولم يزل هذا الملعب تقصده الامم فانه لم يكن له نظير ولا عمل في العالم مثله الى ان هدمه بعض الملوك العجزة عن عمل مثله • وكانت ام مرقوس ابنة ملك النوبة وكان ابوها بعيد الكوكب الذي يقال له السم او يسميه الهامات ابناها ان يعمل لها هيكلًا بقردها به فعمله وصفه بالذهب والفضة واقام فيه صنفا وأرخى عليه الستور الحرير فكانت تدخل اليه بجوارها وحشها وتجدله في كل يوم ثلاث مرات وعملت لكل شهر عبدا تقرب له قرايين وتخزله ليله ونهاره وانصب له كاهنا من النوبة يقوم به ويقرب له ويحضره ولم تزل بانها حتى سجده ودعى الى عبادته فلما رأى الكاهن الامر في عبادة الكواكب قدمت واحكم من جهة الملك احب ان يكون لكوكب الهامات في الارض على صورة حيوان يتعبده فأقام يعمل الحيلة في ذلك الى ان اتفق ان الهامات كثر بمصر واضربت بالناس فأحضر الملك هذا الكاهن وسأله عن سبب كثرتها فقال ان الهامات اتعبت لهما نظيرا ليعبدله فقال مرقوس ان كان يرضيه ذلك فأفعله فقال ان ذلك رضاه فأمر بعمل عقاب طوله ذراعان في عرض ذراع من ذهب مسبول وعمل عينيه من ياقوتتين وعمل له وشاحين من اولون منظوم على انايب جوهر أخضر وفي منقاره درة معلقة وسروله بالدر الاحمر واقامه على قاعدة من فضة منقوشة قدر كبت على قاعة زجاج ازرق وجعله في ازح من بين الهيكل وأتى عليه ستور الحرير وجعله دخنة من جميع الاقاييم والشمع وقرب له بجلجلا اسود وبكارة الفارسيج وبأكورة الفواكه والراحيين فلما تمت له سبعة ايام دعاهم الى السجود اليه فأجابه الناس ولم يزل الكاهن يجهد نفسه في عبادة العقاب وعمل له عبدا فلما تم لذلك اربعون يوما نطق الشيطان من جوفه • وكان اول مادعاهم اليه ان يحضره في انصاف الشهر بالمثل وبرش الهيكل بالبخار العتيقة التي تؤخذ من رؤس الخواج وعزتهم انه قد ازال عنهم العقبان وضربها وكذلك يفعل في غيرها مما يخافون فسمرت الكاهن بذلك فوجهه الى ام الملك بعزتها ذلك فسارت الى الهيكل وجمعت كلام الهامات فسمرت هاذلك واعظته • وبلغ الملك فركب الى الهيكل حتى يتأطبه وامره ونهاه فصعد له واقام له مدنة وأمر ان يزين باصناف الزينة وكان مرقوس يقوم بهذا الهيكل ويسجد لتلك الصورة وبانها يريد فتحه • وعمل من الكيمياء ما لم يعهده احد من الملوك فقال انه دفن في صحراء العرب شخصه ثمة دفن • ويقال انه عمل على باب مدينة صاعدا عليه صنم في صورة امرأة جالسة وفي يدها مرآة تنظر اليها وكان الغليل يأتي الى هذه المرأة وينظر فيها او ينظر له احد فيها فان كان يوت من علته تلك رؤى • وما وان كان يعيش رآه حيا وينظر فيها ايضا للسافر فان رآه مقبلا بوجهه علموا انه راجع وان رآه موبلا علموا انه بتأدى في سفره وان كان مريضاً او ميتاً رآه كذلك في المرآة • وعمل بالاسكندرية صورة راهب جالس على قاعدة وعلى رأسه كك البرنس وفي يده كالكاز فاذا مز به تاجر جعل بين يديه شيئا من المال على قدر بضاعته فان تجاوزه ولو عن يده من غير ان يضع بين يده المال لم يقدر على الجواز وثبت قائما مكانه فكان يجتمع من ذلك مال عظيم يفرق في الزمنى والضعفاء الفقراء • وعمل في زمنه كل الجموع طرفة وامران بزيارته عليه وعلى كل علم وكل طلسم وكل صنم • وعمل لنفسه ناورسا في داخل الارض عند جبل يقال له سدوم وعمل تحت ارجاء يقال ان طوله مائة ذراع وارتفاعه ثلاثون ذراعا وعرضه عشرين ذراعا وصفه بالمرمر والزجاج الموزن وسقفه بالججارة وعمل فيها دائرة مسطحة بربط على كل مسطحة مربعة وفي وسط الازج دكة من زجاج على كل ركن من اركانها صورة تمتع الدواب والابوين كل صورتين منارة عليها مجرم مضى • وفي وسط الدكة حوض من ذهب فيه جسده بعد ما ضمه بالادوية الماسكة ونقل اليه دخايره من الذهب والجوهر وغيره وسد باب الازج

بضريبة يأخذونها منهم للملك • وبى مناوس بن مناقوس في صحرا الغرب مدينة بالقرب من مدينة الصحرة تعرف
 بقنطرة ذات عجايب وجعل بوسطها قبة عليها كالسحابة تظرتنا وصيفا مطرا خفيفا وتحت القبة مظاهرة فيها ما
 اخضر يد اوى به من كل دا • فبويه وعمل في شرقها بربا لطيفه اربعة ابواب لكل باب عضدان في كل عضادة
 صورة وجه محتاط كل واحد منهم ما صاحبه بما يحدث في يومه فن دخل الرباعي غير طهارة نتن من وجهه
 فأصابه رعدة فظيعة لا تقارقه حتى يموت وكانوا يقولون ان في وسطه مهبط النور في صورة العمود من اعنته
 لم يتحجب عن نظره منى من الروحانية وسمع كلامهم ورأى ما بهملون وعلى كل باب من ابواب هذه المدينة صورة
 راهب في يده مصحف فيه علم من العلوم فمن احب معرفة ذلك العلم اتى تلك الصورة فحسبها بيديه وأمره ما على
 صدره فثبت ذلك العلم في صدره • وشال ان هاتين المدينتين يتسا على اسم هرمس وهو عطار وأمه ما بحالهما
 (وحكى عن رجل انه اتى عبد العزيز بن مروان وهو أمير مصر فعرفه انه تاه في صحرا الشرق فوقع على مدينة
 خراب فيها أشجرة تحمل كل صنف من الفاكهة وأنه اكل منها وترد فقال له رجل من القبط هذا إحدى مدينتي
 هرمس وفيها كنوز كثيرة فوجه عبد العزيز معه جماعة معهم ماء وزاد فأقاموا يطوفون تلك الصحارى شرا
 فلم يقفوا على اثر • وعلمت ام ميلاطس الملك بركة عظيمة في صحرا الغرب وجعلت في وسطها عود اطوله ثلاثون
 ذراعا وفي اعلاه قصعة من حجارة فبورق منها الماء فلا يتقص ابدأ وجعلت حول البركة اصناما من حجارة ملونة
 على صور الحيوانات من الوحش والطيور والبهائم فكان لكل جنس باقى الى صورته وبألتها فيؤخذ باليد
 وينتفع به • وعلمت لابنتها منزلة الهالة كان يحب الصيد فجعلت فيه مجالس من كبة على اساطين من مرمر مصفح
 بالذهب مرصع بالجواهر والزجاج المترن وزخرفته بالتصاوير الجميلة والنقوش فكان الماء يطلع من فتحات
 وينصب الى انهار قد صفحت بالفضة تجرى الى حدائق فيها بديع الثروات وقد أقيم حولها تماثيل تصدح
 بأنواع اللغات وأرخت على المجلس ستورا من ديباج واختارت لابنتها من حدان نبات عمه ونبات الملوك
 وازوجته وحولته الى هذه الجنة وبنت حول الجنة مجالس للوزراء والكهنة وأشرف اهل الصناعات فكانوا
 يرفعون اليه جميع ما يعملونه فإذا فرغوا من اعمالهم حل اليهم الطعام والشراب وكان ميلاطس تفضل الملك بعد
 ايامه مرقوه وهو وصي • وكانت امه مدبرة الملك وهى حازمة مجتربة فأجرت الامور على ما كانت عليه في حياتها
 واحسنت وعدلت في الرعية ووضعت عنهم بعض الخراج وكانت ايامه سعيدة كلها في الخصب الكثير والسعة
 للناس والعدل وكان له يوم يخرج فيه الى الصيد ويرجع الى حنسه فبأمره اكل من معه بالجواز والاطعمة ويجلس
 للنظر يوما في مصالح الناس وقضا حوائجهم ويحلو يوما بانسائه وكان ملكه ثلاث عشرة سنة وجدر فئات
 • وعمل فرسون بن قباون بن اترب منارا على بحر القلزم وعلى رأسه مرآة تتجذب بها المراكب الى شاطئ البحر
 فلا يكتم ان تبرح الا ان تعشر فاذا عثرت سرت المرأة حتى تجوز المراكب وأقام فرسون مائتي سنة وستين سنة
 وعمل لنفسه ناو وساخلف الجبل الاسود الشرق في وسطه قبة حوالها اثنا عشر بيتا في كل بيت اعجوبة لا تشبه
 الاخرى وزبر علم باسمه ومدة ملكه • وكان مرقوس الملك حكيما محبا للنجوم والعلوم والحكمة فعمل
 في ايامه درهما اذا ابتاع به صاحبه شيئا اشترط ان يزن له ما يتسا عنه بوزن الدرهم ولا يطلب عليه زيادة • ففتت
 البائع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك ينيها موقع في وزن الدرهم ارطال كثيرة تسارى عشرة اضعاف وكان
 اذا احب أن يدخل في وزنه اضعاف تلك الارطال دخل وقد وجد هذا الدرهم في كتوزهم ثم في خزائن ابيه
 وكان الناس يتعجبون منه ووجدوا دراهم اخزقل انها عمت في وقته ايضا فيكون الدرهم منها في ميزان الرجل
 فاذا اراد أن يشتاح حاجة اخذ ذلك الدرهم وقوله وقال اذكر العهد وابتاع به ما اراد فاذا اخذ السلعة ومضى
 الى بيته وجد الدرهم قد سبقه الى منزله ويجد البائع موضع ذلك الدرهم ورقة آس او قرطاسا او مثل ذلك بدر
 الدرهم وفي وقته علمت الآتية الزجاج التي وزن فاذا ملئت ماء او غيره ثم وزنت لم تزد عن وزنها الا قليلا • وعمل
 في وقته الآتية التي اذا جعل فيها الماء صار خرا في لونه ورائحته وقوله وقد وجد من هذه الآتية ما يطبق في امارة
 هارون بن جارويه بن اجد بن طولون شربة جزع يعرودة زرقاء بيضاء وكان الذى وجدها ابو الحسن الصائغ
 الخراسانى • ووفترمه فأكلوا على شاطئ النيل وشربوها الماء فوجدوه خراصا وامنه وقاموا البرقصوا
 فوقت الشربة فانكسرت عدة قطع فاعتز الرجل وجاء بها الى هارون فأسف عليها وقال لو كانت صحيحة لاشربنها

من ذلك الضار جزأها الهندسة أو بالاحر وتوجه له بخط ذلك في ذلك الموضع بالجوه مثل اللؤلؤ وتمتد ما هو
فلا يقص بذلك ماؤه على الدهر ولو شرب منه العالم وعمل قدما لطيفا على مثل هذا العمل وأهداه حميل
الملك الى الاسكندر اليوناني وملكهم عديم مائة واربعين سنة ومات وهو ابن سبعائة وثلاثين سنة ودفن
في احدى المدائن ذات الجباب وقيل في صحراء فقط • وذكر بعض القبط أن نايوس عديم عمل في صحراء فقط
على وجه الارض تحت قبة عظيمة من زجاج اخضر يراق • تنود على رأسها كره من ذهب عليها طائر من
ذهب موشج بجوه من نور الجناحين ينبع من الدخول الى القبة وكان قطرهما مائة ذراع في مثلها وجعل
جسده في وسطها على سرير من ذهب مشبك وهو مكشوف الوجه وعليه ثياب منسوجة بالذهب المبروز
بالجوه المنظوم وطول القبة اربعون ذراعا وجعل في القبة مائة وسبعين مصحفا من مصاحف الحكمة وسبع
موائد بأوانيها مائة من دوزماني اجر واوانيها منها ومائدة من ذهب قلو في اوانيها منها ومائدة من
حجر الشمس المضي • بأيتها وهو الزبرجد الذي اذا نظرت اليه الالغام سالت اعينها ومائده من كبريت احمر
مدبر بأيتها ومائدة من ملح ابيض مدبر يراق بأيتها ومائدة من زين معدود وجعل في القبة جواهر كثيرة
وبرابي صنعة مدبرة وحوله سبعة ادياف وأتراس من حديد ابيض مدبر وتماثيل افراس من ذهب على اسروج
من ذهب وسبعة نوايت من دنانير عليها صورته وجعل معه من اصناف العقاقير والسمومات والادوية في برابي
من تجارة وقد ذكر من رأى هذه القبة أنهم أقاموا بالامانة قدروا على الوصول اليها وانهم اذا قصدوها كانوا منها
على ثمانية اذرع دارت القبة عن ايمانهم أو عن ثمنايتهم • ومن اعجب ما ذكره انهم كانوا يحاذون آراءها ازجا
ازجافلا يرون غير الصورة التي رويها من الازج الا شعر على معنى واحد وذكروا انهم رأوا وجه الملك قدر
ذراع ونصف بالكبير وحيشه كبيرة وكشوفة وقدروا طول يده عشرة اذرع وزيادة وذكر هؤلاء الذين رأوها
انهم خرجوا الحاجة فوجدوها نصفها وانهم سألوا اهل فقط عنها فلم يجدوا احدا يعرفها سوى شيخ منهم وأوصى
عديم المائبة شهاب بن عديم ان ينصب في ككل حيز من احياز ولايته منارا ويرب عليه اسمه فأنفذ الى
الاشيونين وعمل منارا بها وزبرجلها اسمه وعمل بها ملاعب وعمل في صحرائها منارا اقام عليه صنما برأسين
على اسم كوكبين كانا مقترنين في الوقت الذي خرج فيه الى ارب وبني فيها قبة عظيمة مرتفعة على عمد واسطبخ
بعضها فوق بعض وعلى رأسها صنما صغيرا من ذهب وعمل هيكل للكواكب ومضى الى حيز صافه له فيه
منار على رأسه امرأة من الاخلاط توري الاقاليم ورجع وعمل شهاب بن عديم هيكل ارست وأقام فيه اصناما
باسماء الكواكب من جميع المعادن وزينه باحسن الزينة ونقشها بالجواهر والازجاج الملون وكساه الوشي
والديباج وعمل في المدائن الداخلة من انصنا هيكل أو أقام فيه بازيب وهيكل للشرق والاسكندرية وأقام صنما من
صقان اسود باس زحل على عبدة النبل من الجانب الغربي وبني في الجانب الشرقي مدائن في احداهما صورة صنم
قائم وله احليل اذا أنه العتود والمصور ومن لا يتشرك ذكره فسمحه بكثي يديه لا تشركه وقوى على البيا
وفي احداهما بقية لها ضرعان كبيران اذا انقلبتن امرأة اتها ومسحتها بيدها فانه يدربسها وجمع التماسج
بطاسم على بناحية اسيرط فكانت تصب من النيل الى الخيم انصبابا فيقنلها ويستعملها جلودا في السفن وغيرها
• وعمل صنفاوس الملك يتناذربه تماثيل بجميع الملل وكتب على رأس كل تماثيل ما يصلح من العلاج فاتتغ
الناس هازمانا الى ان اتسد هابعض الملوك وعمل صورة امرأة منسجعة لاراهام • يوم الازال هه ونسجه فكان
الناس يتناوونها ويأفون حواها ثم عبدوها من جملة ما عبدوه بعد ذلك • وعمل تماثلا من صخر مذبح يتجناحين
لا يمر به زان ولا زانية الا كسف عورته بيده وكان الناس يتجنون به الزناة فاستدوا من الزناة فاستدوا فلما سأل
لكلكن عشقت خطبة عنده رجلان من خدمه وخافت ان يتجنن بذلك الصنم فأخذت في ذكر الزواني مع الملك
وأكرت من سبهن وذمتهن فذكر لكلين ذلك الصنم وما فيه من المنافع فقالت صدق الملك غير ان صنفاوس لم يصب
في امره لانه اتعب نفسه وحكماءه فباجعله لاصلاح العامة دون نفسه وكان حكمه هذا ان ينصب في دار الملك حيث
يكون نساؤه وجواربه فان اقترنت احدها من ذنبا علم بها فكون رادعها لمن عرض بخلو بنحو من الشهوة
تقال لكلين صدقت وظن ان هذا صنما نصح فأمر بنزع الصنم من موضعه ونقله الى داره ففعل عمله وعلمت
المرأة ما كانت همت به • وبني هيكل على جبل القصير للسفيرة فكانوا لا يبلطلون الرياح للمراكب المغلقة الا

وكان يوجد به سحجر اذا أمسكه الانسان بكتفائديه تقاباً كل شئ في بطنه وكان بها خزة تجعل المرأة على حضوها فلا تجعل وكان به سحجر يوضع على حرف التنور فينطق خبزه وكان يوجد به يد بها حجارة وخوة تكسر فتتعد كالمصابع • ومن عجائبها • وحض كان بدالات تدور من حجارة ركب فوق الواحد والاربعه ويحتركون الماء بنش فيعبرون من جانب الى جانب لا بهلم من عمل فآخذة كانوا والاشيدي الى مصر فنظر اليه ثم اخرج من الماء فاقى في البر وكان في اسفله كتابه لا يدري ما حى ثم بهال • ومن عجائبها ان بصيد هاضعة تعرف بدشني فيما سئطه اذا تهدت بالتقطع جمل وتجتمع وتضمر فيقال لها قد غنونا عنك وتركناك فتذرع والمنسور وهو الموجود الآن سنة في الصعيد اذ انزات البدلعلم اذلبت واذا رقت عنها تراجمت وقد سملت الى مصر وشهدت وبها انواع من الخشب يسب في الماء كالابنوس وبها الخشب السنت الذي يوقد منه التدر الصخرة في الزمن الطويل فلا يوجد له رماذ • وذكر ابن نصر المصري انه كان على باب القصر الكبير الذي يقال له باب الريحان عند الكنيسة المعلقة صنم من نحاس على خلقه الجمل وعليه رجل راكب عليه عمامة منسكب قوسا عربية وفي رجليه نعلان كانت الروم والقبط وغيرهم اذا انطلموا بينهم واعدى بعضهم على بعض تجاروا اليه حتى يفتقوا بين يدي ذلك الجمل فيقول المظلوم لظالم انصفي قبل ان يخرج هذا الراكب الجمل فباخذ الحق لي منك شئت ام بيت دعون بالراكب النبي محمد صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص غيبت الروم ذلك الجمل الا لا يكرن شاهدا عليهم قال ابن ابي عمير بلغني ان تلك الصورة في ذلك الموضع قد اتي الان عليهما سئنين لا يدري من علمها • قال القاضي فهذه عشرون اجوبة من جنات ما يتعجب من عدة عجائب فلويطت بلسانها ما عدد كبير ويقال ليس من بلدي شئ غريب الا وفي مصر مثله او شبهه • ثم فضل مصر على البلدان بعجائبها التي است في بلدسواها وفي كتاب تحفة الالباب انه كان بمصر بيت تحت الارض فيه رهبان من النصارى وفي البيت سر برصع من خشب تحت صبي ميت مانوف في ناع اديم مشدود يجبل وعلى السرير مثل الباطية فيها ابواب من نحاس فيه قليل اذا اشتعل القليل بالنار وصار سراجا يخرج من ذلك الابواب الزيت الصافي الحسن النافع حتى تمتلئ تلك الباطية وينطفئ السراج بكثرة الزيت فاذا انقلم يخرج من الدهن شئ فاذا خرج الصبي الميت من تحت السرير لم يخرج من الزيت شئ والباطية يرقها الانسان فلا يرى تحتها شئ ولا موضعا فيه ثقب والملك الرهبان تبعثون من ذلك الزيت بخرية الناس منهم فينتفعون به • وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه عديم الملك ابن تقطير كان جبارا ابلاق عظيم الخلق فامر بقطع الخنجر ولعمل هرما كما عمل الاقرون وكان في وقته الملكان اللذان اهباهما من السماء وكانا في بئر يقال له اذاره وكانا يعلمان اهل مصر السر وكان يقال ان الملك عديم بن اليرودشير استكره من علمها ثم اتفخا الى بابل واهل مصر من القبط يتولون انهم اسقطا نان يقال له ما هله وبها وليس هما الملكين والملكين يبابل في بئر هناك يقشاهما الحجر الى ان تقوم الساعة ومن ذلك الوقت عبت الاصنام وقال قوم كان الشيطان يظهر وينصبها لهم وقال قوم اتزل من نصبها بدوره واقل صنم اقام صنم الشمس وقال آخرون بل التردد الازل امر الملوكة ينصبها وعبادتها وعديم اول من نصب وذلك ان امرأة تزنت برجل من اهل الصناعات وكان اها زوج من اصحاب الملك فامر بصلبها على منارين وجعل ظهر كل واحد منهما الى ظهرا الآخر وعلى المنارين اسمهما وما فله وتاريخ الوقت الذي عمل ذلك به ما فيه فانتهي الناس عن الرني وبني اربع مديان واولد عاصمات كثيرة من عجائب الاعمال والطلسمات وكثرتها كذا كثيرة وعمل في الشرق مناراً واقام على رأسه صنما وجهها الى الشرق ما زايد به يمنع دواب الجور والمان ان تنجا وزحده وزير في صدره تاريخ الوقت الذي نصب فيه ويقال ان هذا المنار قائم الى وقتنا هذا ولولا لاذ الذهب الماء الملح من البحر الشرق على ارض مصر وعمل على النيل قطرة في اول بلد النوبة ونصب عليها اربعة اصنام موجهة الى اربع جهات الدنيا في يدي كل واحد من الاصنام حرتان يضرب بهما اذا اتمامت من تلك الجهة فلم تزل بجباله الى ان هدمها فرعون موسى عليه السلام وعمل البراء على باب النوبة وهو هناك الى وقتنا هذا وعمل في احدى المداين الاربعة التي ذكرناها حوضان صوان اسود مملوء ماء لا يتنص طول الدهر ولا يتغير ماؤه لانه اجلب اليه من وطوبى الهوا وكان اهل تلك الناحية واهل تلك المدينة بشرون منه ولا يتنص ماؤه وعمل ذلك لهدهم عن النيل وذكر بعض كهنة القبط ان ذلك الماء ثم اقر به من البحر الملح فان الشمس ترفع بجزءها بخار البحر فيحصر

قال القاضي ذكر الجاسط وغيره أن نجائب الدنيا ثلاثون عجوبة منها بائرا الدنيا عن راجعات وهي مسجد دمشق وكنيسة الرها ومنتزة سنجر وقصر محمدان وكنيسة رومية وصم الزيتون واوران كبرى بالمدائن وبيت المسيح ودمشق والخورنق والسدر بالحيرة والثلاثة الاجبارية ايك وذكرا نابت المسترى وازهره وانه كان لكل كوكب من السبعة بيت فيها قدمت (ومنها قصر عشرون عجوبة) فمن ذلك الهرمان وهو الطويل بناء وأعجبه ليس على وجه الدنيا بناه باليدجر على حجر أطول منها واذارتها مطانت انهما جبلان موضوعان ولذلك قال بعض من رآهما ليس من شئ الا وانا ارجمه من الدهر الا الهرم من فاني لا رجم الدهر منها • ومن ذلك صنم الهرميين وهو يلهو به ويقال له بيت وينال انه طلسم للارمل للابغاب على البريا لجزيرة • ومن ذلك بريا منود وهو صنم اعاجيبها وذكر عن ابي عمرو الكندي انه قال رأيتيه وقد رخن فيه بعض عماله اقرظا ف رأيت الجمل اذا دان من بابه بجعله واراد ان يدخله سقط كل ديبب في القرمط لم يدخل منه شئ الى البريا ثم خرب عند الحسين والثمانانة • ومن ذلك بريا الخيم عجب من العجائب بما فيه من الصور واعاجيب وصور المولود الذين يملكون مصر وكان ذوالنون الاخيبي يقرأ البرياي فزأى فيها حكما عظيمة فأفدأ كثراها • ومن ذلك برباندره وهو بريا عجب فيه ثمانون ومائة كوة يدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم الشاة حتى تنتهي الى آخرها ثم تكرر ارجعة الى موضع بدايتها • ومن ذلك حائط العجور من العرش الى اسوان يحيط بأرض مصر شرقا وغربا • ومن ذلك الاسكندرية وما فيها من العجائب فمن عجائبها المنارة والسورى والمعب الذى كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم يرون بكرة فلا تقع في حجر أحد الملوك مصر وحضر عدان من أعيادهم عربون المعاص فوقف التكرة في حجره فلك الباد بعد ذلك في الاسلام ثم يحضر هذا المعب ألف الف من الناس فلا يكون فيهم احد الا وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرئ كتاب ٤٠٠٠٠ جمعا اولعب نوع من انواع الملبان وهما رأوه عن آخرهم لا يطاولون فيه بأكثر من المراتب المائة والفيلة • ومن عجائبها الملتان وهما جبلان قائمان على سرطانات نحاس في اركانها كل ركن على سرطان فلأراد مر يدان يدخل تحتها شيا حتى يهزمه من جانبته الآخر لفضل • ومن عجائبها عودا الاعيا وهما عودان ملتقان وراء كل عود منهما جبل حصبا كبيرا الجار بمنى يقبل المعنى اتعب النصب بسبع حصيات حتى يلتقي على احد هما ثم يرمى وراءه السبع ويقوم ولا يفت وعضى لضته فكأنما يعمل حلالا يحس بشئ من تعبه ومن عجائب القبة الخضراء وهي عجيبة مبنية نحاسا كأنه الذهب الا يبرز لايامه القدم ولا يحلقه الدهر • ومن عجائبها منية عقبة وقصر فارس وكنيسة اسفل الارض ثم هي مدينة على مدينة ليس على وجه الارض مدينة في هذه الصفة سواها فيقال انها ارم ذات العماد • سميت بذلك لان عدوها ورسامها من البدن حيا والاصطنع من المخطط طولها وعرضها • ومن عجائب مصر أيضا الجبال التي هي بصدفها على نياها وهي ثلاثة اجبل منها جبل الكهف ويقال الكف ومنها الطبايون ومنها جبل زما جبر الساحة يقال ان فيه حلقة من الجبل ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل اليها احد بلوح فيه خط مخلوق باهه الالهام • ومن عجائبها شب البوقرات ناحية اثرون من ارض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتيه البوقرات في يوم من السنة كان عروفا تعرض انفسها على الصدع فكلما ادخل بوقر منها متفاره في الصدع مضى السيل فلا يزال يفعل ذلك حتى ياتي الصدع على بوقر منها فتحسبه وتمضى كلها ولا يزال ذلك الذي يحسبه متعاقبا حتى يتناقط ويتلاشى • ومن عجائبها عين شمس وهي هيكل الشمس وبها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما • ولان شأنهما طولهما في السماء نحو من خمسين ذراعا وهما محمولان على وجه الارض وفيهما صورة انسان على دابة وعلى رأيهما شبه الصومعتين من نحاس فاذا جاء الليل قطر من رأسيهما ماء وتستبينه وتراه منها واضحا ينبع حتى يجري في اسفلها فنبتت في اسفلها العروج وغيره واذا حلت الشمس دقيقة من الجدى وهو اقصر يوم في السنة اتهمت الى الجنوبي منها فطلعت عليه على قمة رأسه وهي منتهى المئين وخط الاستواء في الواسطة منهما ثم خارت بينهما ذاهبة وبجانبه سائر السنة كذا يقول اهل العلم بذلك • ومن عجائبها منق وبجانبها وأصنامها وأبشيتها ودقائنها وكوزها وما يدكرها أيضا كثر من ان يحصى من انمار المولود والحكماء والانبيا لا يدفع ذلك • ومن عجائبها الفرما وهي اكثر عجائبها واكثر آثارا • ومن عجائبها الفيوم • ومن عجائبها نيلها • ومن عجائبها الحجر المدرف بحجر الخلد يذوق على الخلد ويسبح فيه كأنه سمكة

ذهابا وعشرين نوبان من قباطي مصر وخصيا يسمى ما يور ويقال انه ابن عم مارية وفرسا يقال له الكرز اورد حذا
 من زجاج وعسلان عدل بها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا فيه بالبركة وقال صن الحثيث بملكه ولا يشاء
 الملك فان المقوقس قال خراوا كرم حاطب ابن ابي بلتعة وقارب الامر ولم يسلم . وقال ابن سدة اخبرنا محمد بن عمر
 الراقي ابو يعقوب ابن محمد بن ابي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال اهدى المقوقس
 صاحب الاسكندرية الى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة مارية واختها سبرين وأنفق ثمنها ذهباً
 وعشرين نوباً وبغلة اللدليل وحماره وغفيرا وخصيا يقال له ما يور فرفض حاطب على مارية الاسلام فأستأنت هي
 واختها ثم سلم الحصى بعدد وكان الذي بعته المقوقس مع مارية اسمع ابن عبد الله القبطي مولد بني عنسار قال ابن
 عبد الحكم واهم رسوله أن ينظر من جلسائه وينظر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك الرسول
 فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم اليه الاختين والدائنين والعسل والنياب وأعلمه ان ذات كاه
 هدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية وكان لا يريد هاتين احد من الناس قال فلما نظر الى مارية واختها
 اعجبتهما وكره ان يجمع بينهما وكانت احداهما تشبه الاخرى فنقال اللهم اختنا ليك فاختر الله له مارية وذلك
 انه لما قال لهما ان الله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فبادرت مارية فوثقت وآمنت قبل اختها وكنت
 اختها ساعة ثم ذهبت وآمنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها مساة بن محمد الانصاري وقال بعضهم
 بل وهبها للاحبة بن خليفة الكلابي . وعن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن شامة المهري عن عبد الله بن عمر
 قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام ابراهيم ام ولده القبطية فوجد عندها نسيبها كان قدم معها
 من مصر وكان كثيرها ما يدخل عليها فوقع في نفسه شيء فرجع فلقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فغفر ذلك
 في وجهه فسأله فاخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقرى بها عندها فأهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك
 كشف عن نفسه وكان محبوبا ايس بين رجله شيء فلما رآه عمر رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فنقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله عز وجل قد برأها وقرى بها وان في بطنها غلاما مني
 وانه اشبه الخلق بي وأمرني ان اسميه ابراهيم وكأني بأبي ابراهيم . وقال الزهري عن انس لما ولدت ام ابراهيم ابراهيم
 كان وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منه شيء حتى جاء جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم ويقال
 ان المقوقس بعث معها بجحشى كان يأوى اليها وقيل ان المقوقس اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جوارى
 منهن ام ابراهيم وواحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن جهم بن حذيفة وواحدة وهبها لحيان بن ثابت
 فولدت مارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم وكان احب الناس اليه حتى مات فوجد به وكان سنه
 يوم مات سنة عشر شهرا وكانت البغلة والحمار احب دوابه اليه وسمى البغلة اللدليل وسمى الحمار بعفورا وأعجبه
 العسل فدعا على نسلها بالبركة وبنت ثلاث النياب حتى كفن في بعضها صلى الله عليه وسلم وكان اسم اخت مارية
 قيصر وقيل بل كان اسمها سبرين وقيل حنة . وكام الحسن بن علي معاوية بن ابي سفيان في ان يضع الجزية عن جميع
 قرية ام ابراهيم لحرمته فاقبل ووضع الخراج عنهم فلم يكن على احد منهم خراج وكان جميع اهل القرية من اهلهما
 وأقربائهما فانقطعوا . ويرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو بني ابراهيم ما تركت قطيا الا وضعت
 عنه الجزية وماتت مارية في محرم سنة خمس عشرة بالذنية وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب وابن ابي عمير
 عن عقيل بن الزهري عن يعقوب بن عبد الله بن المغيرة بن الاخفش عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 دخل ابيس العراق فعضى حاجته من ثامن دخل الشام فطردوه حتى دخل جبل شاق ثم دخل مصر فباض فوما
 وفرخ وبسط عقر به حديث صحيح غريب وقد عاب بعضهم مصر فقال محاسنه مجلوه اليها حتى العناصر الاربعة
 الماء وهوى النيل مجلوب من الجنوب والتراب مجلوب في حل الماء والا فبى رمل محض لانت الزرع والنار
 لا يوجد منها غيرها والهواء لا يهبها الا من احد البحرين امان الزوى واما من القزم وقد زاد هذا في تشامه
 وقال كعب الاحبار الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارضه ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة
 والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون المهمة

• ذكر العجائب التي كانت بمصر من الطلسمات والبراي ونحو ذلك •

ذكر في كتاب عجائب الحكايات وغرائب الماخرجات انه كان بمصر حجر من جمع كفيه عليه تقيا جميع ما في جوفه

عليه السلام. واداه بن محمد بن داود ذرعه اذ راع وثلاث اصابع قاله الفاضل الكهفي في اخبار مكة • ومن فضائل مصر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل من اهلها وولد له صلى الله عليه وسلم من نساء مصر ولم يولد له ولد من غير نساء العرب الا من نساء مصر • قال ابن عبد الحكم لما كانت سنة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة بعث الى الملوك فخطب فخطب بن ابي بلتعته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى الاسكندرية وجد القوقس في مجلس مشرف على البحر فركب البحر فلما حاذى مجده اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه فلما رآه امر بالكتاب تقبض وامر به فأوصل اليه فلما قرأ الكتاب قال مامنه ان كان نبياً أريد عو علي - فباط على - فقال له حاطب مانع عيسى بن مريم أن يدعو علي من ابي عليه ان يفعل به ويفعل فوجم ساعة ثم استعادها فأعادها عليه حاطب فسكت فقال له حاطب انه قد كان قبلك رجل زعم انه الرب الاعلى فاتم الله به ثم اتهم منه فاعتبر بغيرك ولا تعبرك وان لك دياناً تدعه الاماخر خير منه ورا الاسلام الكافي الله به قد مساواه وما بشارة موسى بعيسى الا بكشارة عيسى به مودما عازنا بالاب الى القرآن الا كد عائل اهل التوراة الى الانجيل ولسانها ليعن دين المسيح ولكن انما امر له • ثم قرأ الكتاب فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الموقر عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام فأسلم بوليتك الله اجرك من تين وبها اهل الكتاب نعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقلوا انهدوا باننا مسلمون) فلما قرأ ما اخذ به فله في حق من عاج وختم عليه • وعن ابيان بن صالح قال ارسل القوقس الى حاطب ليدعوا ويس عنده احد الا لترجمان فقال له ألا تخبرني عن امور اسألك عنها فإني اعلم ان صاحبك قد تخبرك حين يملك قلت لا تسألني عن نبى الا صدقتك قال الى ما يدعو محمد قال الى ان تعدد الله ولا تشرك به شيئا وتخلع مساواه وأمر بالصلاة قال فكتم تصلون قال خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام شهر رمضان ورج البيت والوفاء بالعهد وبهوى عن اكل الميتة والدم قال من اتباعه قال القتيان من قومه وغيرهم قال وهل يقبل قوله قال نعم قال صفه لي قال فوصفته بصفة من صفته ورأيت عليا قال قد بقيت اشياء لم اذكرتها في عينه حمرة قل ما تفارقوه وبين كنفية خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجترى بالثمرات والسكر لا يالى من لاقى من عم ولا ابن عم قال هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا ياتي وقد كنت اظن ان يخرج الشام وهنالك كانت تخرج الانبياء من قبله فأراه فخرج في ارض العرب في ارض جهد وبؤس والقط لانهما عني في اتباعه ولا احب أن تعلم بحماوري ابناك وسب ظهري على البلاد ويترك اصحابه من بعده باسحا هذه حتى يظهره وعلى ما ههنا وأبناك لانه لقط من هذا حرفا فارجع الى صاحبك قال ثم دعى كاتبه يكتب بالعربية فكتب (محمد بن عبد الله من الموقر عظيم القبط سلام أما بعد فقد قرأت كتابك وهدمت ما ذكرت ومانعتو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن ان نبيا يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين اهما ما كان في القبط عظيم وبكسوة واهدت اليك بقلعة لتركهم الاسلام) • وعن عبد الرحمن بن عبد القاري قال لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الموقر الكتاب واكرم حاطبا واحسن زوجه ثم شرجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له كسوة وبغلة بسرجهما وجاريتين احداهما ام ابراهيم ووهب الاخرى لطمه بن قيس البدرى فهي ام زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر ويقال بل وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسالم الانصاري ويقال بل للاحية بن خليفة الكلبي وقيل بل لسان بن ثابت • وعن يزيد بن ابي حبيب أن الموقر لما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمنه الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذي سجدت عنقه وصفته في كتاب الله تعالى وانا لجدضته انه لا يجتمع بين اثنين في ملك بين ولا نكاح وانه يقبل الهدية ولا يقبل الهدية وان جلساء المساكين وان خاتم النبوة بين كنفه ثم دعا رجلا عاقلا ثم لم يدع بمصر احسن ولا اجمل من حاربه واختاره هسان اهل جفن بفتح اوله وسكون ثانيه ثم نون بعده من كورة ايضا فبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له بغلة شهباء وحمارا اذهب وشيا من قباطي مصر وعسلا من عدل يها وبهت اليه بمال صدقة • ويقال ان الموقر اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع جوارى وقيل جاريتين وبغلة اهل الدل وحمار اسمه بهفور وقبائل مؤلف متقال

الفرات في اخبار مصر ان الحضرة جازا الجرمع موسى عليه السلام وكان مة قما عندد وكان بمصر من الحكمة
 جماعة عن عمرت الدنيا بكلامهم وحكمهم وتدبرهم وكان من علمهم علم الطب وعلم التجوم وعلم المساحة
 وعلم الهندسة وعلم الكيمياء وعلم الطبقات. ويقال كانت مصر في الزمن الاوّل بيبرها الطبّالاب العلوم لتزكو
 عقولهم وتتجودأذخاتهم وتيزعدهم الذكاء وتدق الفطنة. ومن فضائل مصر انما اعتبارها الى الحرمين وتوسع عليهم
 ومصر فرضة الدنيا يحمل خيرها الى ماسواها فساحلها مدينة التزم يحمل منه الى الحرمين واليمن والهند
 والصين وعمان والسند والشجر وساحلها من جهة تبس ودسياط والفرما فرضة بلاد الروم والافرنج وسواحل
 الشام والفرس الى حدود العراق وقراسكندرية فرضة اقربطس وصقلية وبلاد المغرب ومن جهة الصعيد
 يحمل الى بلاد المغرب والنوبة والحبشة والحجاز واليمن وبمصر عتدة من الثغور المعدة للرباط في سبيل الله
 تعالى وهي البراس ورشيد والاسكندرية وذات الحمام والبحيرة واخناودمياط وشطاوتببس والاشوم والفرما
 والورادة والعرش واوران وقوص والواحات فيغزى من هذه الثغور الروم والفرنج والبربر والنوبة والحبشة
 والسودان وبمصر عتدة تشاهد وكثير من المساجد وبها النيل والاهرام والبرابي والاديار والكنائس
 واهلها يستغنون بها عن كل بلد حتى انه لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بولر لاستغنى اهلهما بما في جميع
 البلاد وبمصر دهن البلسان الذي عظمت منفعتة وصارت ملوك الارض تطلبه من مصر وتختب به وملوك
 النصرانية تترامى على طلبه والنصارى كافة تفتقد تعظيمه وتزى انه لا يتم تصبير نصراني الا يوضع شئ من دهن
 البلسان في ماء الامم ودبة عند تقبسه فيم اوها السقنقور ومنافعه لا تنكروها وبها النبس والعرس واهلها في كل
 الدمايين فضيلة لا تنكر فقد قيل لولا العرس والنبس لما سكنت مصر من كثرة الدمايين وبها السمكة الرعادة
 ونفعها في البره من الحى اذا عاقت على الجوم محجب وبمصر حطب السنط ولا نظيره في معناه فلو وقد منته تحت
 قدر يوما كامل ما ياتي منه رماد وروع ذلك صلب الكسمر سريع الاشتعال بطى الخلود ويقال انه ابنوس غيرته
 بشعة مصر فصار احر وبها الاقويون عصارة الخشخاش ولا يبجل منافعه الا جاهل وبها البنج وهو عرق قدر
 اللوز الاخضر كان من محاسن مصر الا انه انقطع قبل سنة سبعمائة من الهجرة وبها الاتريخ قال ابوداود
 صاحب السير في كتاب الزكاة اشرفت ثمانية عشر سنة بمصر ثلاثة عشر شهرا ورايت اترجة على بعير قطعته وصيرت مثل
 عدلين قال المهودى في التاريخ والازح المدقورجل من ارض الهند بعد اللانثامة من سنى الهجرة وزرع بعمان
 ثم نقل منه الى البصرة والعراق والشام حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغور والشامية وفي انطاكية
 وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما كان بهد ولا يعرف فعدت منه الاراهج الحمراء الطيبة واللون الحسن
 الذي كان فيه بارض الهند لم ذلك الهواء والترية وخاصة البلاد وفي مصر معدن الزمردومعدن النفض والشب
 والبرام ومقاطع الرخام ويقال كان بمصر من المعادن ثلاثون معدنا واهل مصر يأكلون صيد بحر الروم
 وصيد بحر اليمن طريا لان بين البحر من مسافة ما بين مدينة القلزم والفرما وذلك يوم ويلة وهو الحاجر المذكور
 في القرآن قال تعالى وجعل بين البحر بين حاجزا قيل هما بحر الروم وبحر القلزم وقال تعالى من رح البحر بين البقيان
 بينه عاربخ لايفيان قال بعض المفسرين البربخ ما بين القلزم والفرما ومن محاسن مصر انه يوجد بها
 في كل شهر من شهور السنة القبطية صنف من المأكول والمشعوم دون ما عداه من بقية الثغور فيقال رطب
 توت ورمان بابيه وموزها اوروسمك كيمك وماء طوبه وخروف امشبرواين برهات وورد برموده وتين بشفس
 وتين بؤنه وعدل ابيب وعنب مسرى ومنه بان صفة ما خربف بكثرة فواكهه وشتاءها ربيع الماكرون
 بمصر حينئذ من القرظ والكنك ومن محاسنها ان الذي يتقطع من الفواكه في سائر البلدان ايام الشتاء يوجد
 حينئذ بمصر ومنه ان اهل مصر لا يحتاجون في حر الصيف الى استعمال الخيش والدخول في جوف الارض
 كما يمانية اهل بغداد ولا يحتاجون في برد الشتاء الى ايس القرو والاصطلاب بالنار الذي لا يستغنى عنه اهل الشام
 كما انهم ايضا في الصيف غير محتاجين الى استعمال الثلج ويقال زبرجد مصر وقباطى مصر وجر مصر
 ونه عين مصر ومنافعه هاتي الدرايا جليله ومن فضائل مصر ان الرخامة التي في الحجر من الكعبة من مصر
 بعث بها محمد بن طريف بن مولى العباس بن محمد في سنة احدى واربعين مائتين مع رخامة اخرى خضراء هدية
 للحجر عتات احدى الرخامتين على سطح مدر الكعبة وهما من احسن الرخام في المسجد خضرة وكان المتولى

والخثيم ينداد • والعي باري • والحنان يسابور • والحسن بهراء • والطرمدة بسمرقند • والمروية بيلج
والنجدية بصر • والنجلى بمر • الطرمدة كلام ليس له فعل وعن يحيى بن داخر الحافري أنه سمع عمرو بن
العاص يقول في خطبته واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة **بمكث** الاعاء حوكمم ولاشرف قلوبهم
الكم والى داركم • عدن الزرع والمال والندبر الواسع والبركة النامية • وعن عبد الرحمن بن غنم الاشعري انه قدم
من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ما اقدمك الى بلادنا قال كنت تحتدخ ان مصر أسرع الارض
خرابا ثم الرالى قد اتخذت منها وبيت فيها تصورا وطعاما نت فيها قال ان مصر قد اوفت خرابها حطها •
النجت نصر فليدع فيها الالديع والصباع في اليوم اطيب الارضين ترابا وابعدها خرابا ولا يزال فيها
بركة مادام في نقي من الارض بركة • ويقال مصر متوسطة الدنيا قد سلمت من حر الاقليم الاول والثاني ومن
برد الاقليم السادس والابع ووقعت في الاقليم الثالث فطاب دواها واطيب حترها وخط بردها وسلم أهلها
من مشاق الاهواز • ومصايف عمان • وصواعق تهامة • ودما مائل الجزيرة • وجرب العين وطوا عين
الشام • وبرسام العراق • وعقارب عسكر بكرم • وطمال البحرين • وحى خيبر • وأمنومان غارات الترك •
وجوش الروم • وهجوم العرب • وسكايد الديلم • وسرايا القرامطة • ونزف الانهار • ونقط الامطار وبها
ثمانون كورة ما فيها كورة الابهو اطراف ويحاط من انواع البر والابنية والطعام والشرب والفاكهة وسائر
ما تنتفع به الناس وتدخره الملوك يعرف بكل كورة وجهاتها وينسب كل لون الى كورة فصعيدة هارض حجازية
حتره حر العراق وينبت الخلل والاراك والقرظ والدموم والعشر وافضل ارضها شامى بطرمط الشام وينبت غار
الشام من الكروم والزيتون واللوز والتين والجوز وسائر الفواكه والبقول والرايحون وقصب التين والورد • وكورة
الاسكندرية لولية ومراقية برارى وجبال وغياض نابت الزيتون والاعناب وهى بلاد ابل وماشية وعسل وابن
وفي كل كورة من كورة مصر مدينة في كل مدينة منها آثار كريمة من الابنية والحنور والرخام والمجانب وفيها
السنن التي تحمل المدينة الواحدة منها ما يحمله خمسمائة بهير وكل قرية من قرى مصر تعطل أن تكون مدينة
يؤيد ذلك قول الله سبحانه وتعالى وابتع في المداين حاشرين ويهمل بمصر معاملة كالتساير بعمل بها البيض
بصناعة يوقد عليه فيحاطكى نار الطبيعة في حضانة الدجاجة ليعضها ويخرج من تلك الاممال الفراريج وهى معظم
دجاج مصر ولا يتم عمل هذا بغير مصر وقال عمر بن سمرون خرج موسى عليه السلام ببنى اسرائيل فلما اصبح
فروعون امر بشاة فأقي بها فأمر صهيان أن تذبح ثم قال لا يفرغ من سلخها حتى يجمع عندي خمس مائة ألف من
القط فاجتمعوا اليه فقال لهم فروعون ان هؤلاء لشرذمة قليلون وكان اصحاب موسى عليه السلام ستمائة ألف
وسبعين ألفا ووصف بعضهم بمصر فقال ثلاثة اشهر اواؤة فيضاه وثلثة اشهر مسكة موداه وثلثة اشهر زمردة
خضراء وثلثة اشهر سبيكة ذهب حراء فأما الازمنة البيضاء فان مصر في اشهر ايب ومسرى وبوت ركبها
الماء تترى الدنيا بيضا وضياعا على روابى وتلال مثل الكواكب قد احيطت بالماء من كل وجه فلا يسيل
الى قرية من قراها الا في الزوارق واما المسكة السوداء فان في اشهر باب وها نور وكيميك يتكسف الماء عن
الارض فتصير أرضا سوداء وفي هذه الاشهر تقع الزراعات وأما الزمردة الخضراء فان في اشهر طوبه وامشير
وبرهات يكثر نبات الارض وبيعها اقصر خضراء كأنها زمردة وأما السبيكة الحمراء فان في اشهر رمودة
وبنسن وبؤنة تجرد العشب ويبلغ الزرع الحصاد فيكون كالسبيكة التي من الذهب منظارا ومنفعة • وسأل بعض
الخلفاء اللث بن ساعد عن الوقت الذي يطيب فيه مصر فقال اذا غاض ماؤها وان تقع باها وجر ثراها
وأمكن مرعاها • وقال آخر يهاجرب وأرضها ذهب وخيرها جلب • ولا كها سلب ومالها رغب
وفي أهلها حجب وطاعتهم رهب وسلامهم شعب • وحرهم حرب • وهى لمن غالب • وقال آخر مصر من سادات
القرى ورؤساء المدن • وقال زيد بن اسلم في قوله تعالى فان لم يصبها وابل فظل في مصر ان لم يصبها امطر أركت
وان اصحاب امطر اضعفت قاله المعهودى في تاريخه • ويقال لما خلق الله آدم عليه السلام مثل له الدنيا نثرها
وغربا وسوءا • لها واجباها وانهارها وبحارها ونباهها وخرابها ومن يسكن من الام ومن يملكها من الملوك
فلما رأى مصر ارضها له ذات ثم جار ما ذمه من الجنة تنحدر فيه البركة ورأى جيلان من جبالها مكثوا نورا لا يتخلو
من نثار الرب اليه بالرحمة في سمعه اشجار مخرمة وفروعها في الجنة تسقى بماء الرحمة فدعا آدم عليه السلام في النبل

قلت لابن شهاب مارحهم قال ان أم اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهم منتم وقال محمد بن اسحاق قلت
للزهرى ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت هاجر أم اسماعيل منتم وروى ابن
الهيبة من حديث ابي سالم الجديثاني أن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستكونون اجنادا وان خير اجنادكم اهل الغرب منكم فأتوا الله في القبط
لاننا كلوهم أكل الخضر وعن مسلم بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا القبظ خيرا فانكم
ستجدونهم نعم الاعوان على قتال العدو وعن يزيد بن ابي حبيب أن اباسلمة ابن عبد الرحمن حدثه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوصى عدو وفاته أن يخرج اليود من جزيرة العرب وقال الله في قبط مصر فانكم ستظهرون
عليهم ويكونون لكم عدوة واعوانا في سبيل الله وروى ابن وهب عن موسى بن ايوب القناني عن رجل من الرند
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فاعجى عليه ثم افاق فقال استوصوا بالادم الجعد ثم اعجى عليه الثانية
ثم افاق فقال مثل ذلك ثم اعجى عليه الثالثة فقال مثل ذلك فقال القرم لوسنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الادم الجعد فافاق في ذلك فقال قبط مصر فانهم اخوال واهل واهل وعوامانكم على عدوكم واهل انكم على
ديكم قالوا كيف يكونون اعوانا على ديننا يا رسول الله قال يكفونكم اعمال الدنيا وتفترغون للعبادة قالوا رض
بما يروى في العم كانا اهل بهم والكاره لما يروى في اليوم من الظلم كالتزده عنهم وعن عمرو بن حريث وابي عبد الرحمن
الحلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم
وبلاغ الى عدوكم بان الله يعنى قبط مصر وعن ابن الهيبة حدثني مولى عفرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله الله في اهل المدرة السوداء الحشم الجعد فان اهلهم نسبوا وصورا قال عمرو مولى عفرة صهرهم أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نسرى فمهم ان أم اسماعيل عليه السلام منتم قال ابن وهب فاخبرني ابن الهيبة
ان أم اسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت امام القرما من مصر وقال مران القصاص صاهرا الى القبط من
الانباة ثلاثة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام نسرى هاجر ويوسف تزوج بنت صاحب عين شمس ورسول
الله صلى الله عليه وسلم نسرى مارية وقال يزيد بن ابي حبيب قرية هاجر باقر التي عندها تدين وقال هشام
العرب يقول هاجر واجر فيبدلون من الهاء الالف كما قالوا هراق الماء وأراق الماء ونحوه وعن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه انه قال الامصار سبعة فالمدينة مصر والشأم مصر ومصر والجزيرة والبحرين
والبصرة والكوفة وقال مكحول اول الارض خرابا رينة ثم مصر وقال عبد الله بن عمرو قبط مصر اكرم
الاعاجم كلها واسمعهم بيدا وافضلهم عنصرا وافرهم رجا بالعرب عامة وبقريش خاصة وبن اراد أن يذكر
الفردوس اربطار الى مثلها في الدنيا فالمنظر الى ارض مصر حين يحضر زرعها وتورثها وقال كعب الاحبار
من اراد أن ينظر الى شبه الجنة فليتنظر الى مصر اذا خرقت وفي رواية اذا زهرت * (ومن فضائل مصر) *
انه كان من اهلها الصحرة وقد استوا فيه في ساعة واحدة ولا يعلم جماعة املت في ساعة واحدة اكثر من جماعة
القبظ وكانوا في قول يزيد بن ابي حبيب وغيره اثني عشر ساعرا ارساء تحت بكل ساحر منهم عشرون عربا تحت
يد كل يعرف منهم ألف من الصحرة فكان جميع الصحرة مائتي الف واربعين الفا ومانتين واثنين وخمسين انسانا
بالرؤساء والعرفاء فلما عابوا ما عابوا أيقنوا أن ذلك من السماء وأن الصحرا لا يقوم لامر الله فخرت الرؤساء
الاثنا عشر عند ذلك سجدا فاتبعهم العرفاء واتبع العرفاء من بني وقالوا آمنابري العالمين رب موسى وهارون
قال تبع كانوا من اصحاب موسى عليه السلام ولم يفتن منهم احد مع من اقتن من بني اسرائيل في عبادة العجل
قال تبع ما آمن جماعة قط في ساعة واحدة مثل جماعة القبط وقال كعب الاحبار مثل قبط مصر كالفظة كلها
قطعت بنت حتى يحزب الله عز وجل بهم وبصانعهم جزائر الروم وقال عبد الله بن عمرو خلف الدنيا على خمس
صور على صورة الطير برأسه وصدور وجناحه وذنبه فالرأس مصكة والمدينة والبن والصدور الشام ومصر
والجناح اليمن العراق وخلف العراق امة يقال لها اراق وخلف واق امة يقال لها راق واق وخلف ذلك من
من الامم ما لا يعلمه الا الله عز وجل والجناح اليسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند امة يقال لها ناسك
وخلف ناسك امة يقال لها منسك وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه الا الله عز وجل والذنب من ذات الحمام الى
مغرب الشمس وشرقها في الطير الذنب وقال الجاحظ الامصار عشرة * الصناعة بالبصرة * والقصاصة بالكوفة

ناعين قال أي والله أخرجهم الله من جنانه وعبوته وزرعه حتى ورطه في البحر وقال سعيد بن كثير بن عمرو
 بقية الهواء عند المؤمن لما قدم مصر فقال لنا ما أدري ما أعجب فرعون من مصر حيث يقول أليس لي ملك مصر
 فقلت أقول يا أمير المؤمنين فقال قل يا سعيد فقلت ان الذي ترى بقية مدثر لأن الله عز وجل يقول ودمرنا
 ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال صدقت ثم أمسك وقال تعالى وزيد أن من على الذين
 استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونجعل لهم في الأرض نوري فرعون وهامان
 وبنودهم منهم ما كانوا يجذرون وقال تعالى نخبرنا عن فرعون أنه قال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
 في الأرض وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
 وما كانوا يعرشون وقال تعالى نخبرنا عن قوم فرعون أنذر موسى وقومه لبئس ما في الأرض يعني أرض مصر
 قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام أنه قال اجعلني على خزانة الأرض اني حفيظ عليم روى ابن يونس
 عن أبي نصره الغفاري رضي الله عنه قال مصر خزائن الأرض كلها وسلطانها سلطان الأرض كلها ألا ترى الى
 قول يوسف عليه السلام الملك مصر اجعلني على خزانة الأرض فنسئل على خزائن الأرض بمصر وخزائنها يومئذ كل حاضر
 وباد من جميع الأرض وقال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء فكان ليوسف
 بسطانه بمصر جميع سلطان الأرض كلها لاجتمه اليه والى ما تحت يديه وقال تعالى نخبرنا عن موسى عليه
 السلام أنه قال ربنا أنك أتيت فرعون وملائه زينة واموا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على
 اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقال تعالى عسى ربكم أن يهلككم ويختلفكم
 في الأرض فينظر كيف تعملون وقال تعالى وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف أن يبدل
 دينكم أو ان يظهر في الأرض السفاد يعني أرض مصر وقال تعالى ان فرعون علا في الأرض يعني أرض مصر
 وقال تعالى حكاية عن بعض اخوة يوسف عليه السلام ظن ابرح الأرض يعني أرض مصر وقال تعالى أن تزيد الا
 أن تكون جبارا في الأرض يعني أرض مصر قال ابن عباس رضي الله عنه سميت مصر بالأرض كلها في عشرة
 مواضع من القرآن فهذا ما يحضرنى مما ذكرت فيه مصر من أي كتاب الله العزيز وقد جاء في فضل مصر أحداث
 روى عبد الله بن الهيثم عن حدث عمرو بن العاص أنه قال حدثني عمراً أمير المؤمنين رضي الله عنه انه سمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم بعدى مصر فاتخذوا فيها جنداً كئيفاً فذلك الجند خيراً اجناد
 الأرض قال أبو بكر رضي الله عنه ولم ذلك يا رسول الله قال لانهم في رباط الى يوم القيامة وعن عمرو بن الحمق
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون قسمة اسلم الناس فيها وخير الناس فيها الجند العربي قال فلذلك
 قدمت عليكم مصر وعن تميم بن عامر الكلابي قال اقبلت من الصائفة فقلت يا موسى الا شعري رضي
 الله عنه فقال لي من اين انت فقلت من اهل مصر قال من الجند العربي فقلت نعم قال الجند الضعيف قال قلت
 اهو الضعيف قال نعم قال أماله ما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤته اذهب الى معاذ بن جبل حتى يحدثك
 قال فذهبت الى معاذ بن جبل فقال لي ما قال لك الشيخ فاخبرته فقال لي وأتى شيء يذهب به الى بلادك أحسن من
 هذا الحديث اكتب في أسفل أرا حلك فلما رجعت الى معاذ أخبرني أن بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وروى ابن وهب من حديث صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتح الله بالتوبة
 في الغرب عرضه سبعون عاما لا يفتق حتى تطلع الشمس من تحوه وروى ابن الهيثم عن عمرو بن
 العاص حدثني عمراً أمير المؤمنين رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
 سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فان اهلهم منكم صهراؤذته وروى ابن وهب قال اخبرني حرمله
 ابن عمران الجببي عن عبد الرحمن بن حسانه المهري قال سمعت أناذر رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول انكم ستفتحون ارضاً يذكرو فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فان بهم ذنوبهم ورحمنا
 فاذا رأيت رجلاً يقتتلان في موضع ابنة فاخر جوامعها قال فتز بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل يتنازعا
 في موضع ابنة فخرج منها وفي رواية ستفتحون مصر وهي أرض بسمى فيها القيراط فاذا فتحتموها فاحسنوا الى
 اهلها فان لهم ذنوبهم ورحمنا وقال ذنوبهم صهراؤذته ورواه مالك والبيهقي وادق استوصوا بالقبط خيراً اخرج
 مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر عن ابن وهب قال ابن شهاب وكان يقال ان أمّ اسماعيل منهم قال الليث بن سعد

القصار الاعمار ويقال للضع خنور وخنوز بالاء والزاي وقال ابن قتيبة في غرائب الحديث ومصر الحد
 واهل هجر يكتبون في شروطهم اشترى فلان الدار بمصورها كماها أي جددوها وقال عدى بن زيد
 وجاعل الشمس مصر الاخفايه • بين النهار وبين الليل فدفلا

أي حدًا

• ذكر طرف من فضائل مصر •

ولمصر فضائل كثيرة منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعاً وعشرين مرة تارة بصريح الذكر وتارة ايماء •
 قال تعالى اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم قال أبو محمد عبد الحق بن عطية في تفسيره وجهور الناس يفرّون
 مصر بالتزوين وهو خط المصاحف الاما حكي عن بعض مصاحف عثمان رضئ الله عنه وقال مجاهد وغيره
 من صرفها اراد مصر من الامصار غير معين واستدلوا بما اقتضاه القرآن من امرهم بدخول القرية وبما تطاهرت
 به الرواية أنهم سكنوا الشام بعد النبي وقالت طائفة ممن صرفها اراد مصر فرعون بعينها واستدلوا بما في
 القرآن ان الله تعالى اورث بن اسرائيل ديار فرعون وآثاره وأجازوا صرفها قال الاخفش خلفتها وشبهها
 بهند ودعد وسيدويه ولا يجربها وقال غير الاخفش اراد المكان فصرف وقرأ الحسن وابان بن نعلب وغيرهما
 اهبطوا مصر بترك الصرف وكذلك هي في معحف أبي بن كعب وقال هي مصر فرعون قال الاعشى هي مصر التي
 عليا صالح بن علي وقال اذهب قال لي مالك هي عندي مصر فرتك مسكن فرعون قال تعالى ادخلوا مصر
 ان شاء الله امنين قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن فرقد الشنقي قال خرج يوسف عليه السلام
 يتلقى بهدوب عليه السلام وركب اهل مصر مع يوسف وكانوا يعظمونه فلما ذأ أحد ههما من صاحبه وكان
 بهدوب يمئى وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له بهدوانظريه بةوب الى الخليل والى الناس فقال يا بهدوا هذا
 فرعون مصر قال لا هذا انتك فلما ذاككل واحد منهما من صاحبه قال يعقوب عليه السلام عليك اذا هب
 الاحزان عني • هكذا قال يا ذاهب الاحزان عني وقال تعالى وأوحينا الى موسى وأخيه أن يتوآلفوا مكيا بمصر
 يتوآلفوا جعلوا بيوتكم قبله واقبوا الصلاة قال الطبري عن ابن عباس وغيره كانت بنو اسرائيل تخاف فرعون
 فأمروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها قال قتادة وذلك حين منهم فرعون الصلاة فأمروا أن يجعلوا
 مساجدهم في بيوتهم وأن يوجهوا نحو القبلة وعن مجاهد بيوتكم قبله قال نحو الكعبة حين خاف موسى
 ومن معه من فرعون أن يصلوا في الكنائس الحامئة فأمروا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة
 يصلون فيها سرا وعن مجاهد في قوله أن يتوآلفوا مكيا بمصر بيوتها قال مصر الاسكندرية • وقال تعالى شجرا عن
 فرعون انه قال أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون قال ابن عبد الحكم وأوسعبد
 عبد الرحمن بن احمد بن يونس وغيرهما عن ابى زهم السماعي انه قال في قوله تعالى أليس لي ملك مصر وهذه
 الانهار تجري من تحتي قال ولم يكن يومئذ في الارض ملك اعظم من ملك مصر وكان جميع اهل الارض
 يحتاجون الى مصر وما الانهار فكانت قناطر وجسورا يتقدهم يرونه يرحى أن الماء يجرى من تحت منازلها
 وأقنيتها فيسبونه كيف شاؤوا فهذا ما ذكره الله سبحانه في مصر من آى الكتاب العزيز بصريح الذكر (وأما)
 ما وقعت اليها الاشارة فيه من الابان فعدّة • قال تعالى ولقد يوآنا بنى اسرائيل متوآصدق وقال تعالى
 وآويناها الى الربوة ذات قرار ومعين قال ابن عباس وسعيد بن المسيب وهب بن منه هي مصر وقال
 عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن ابيه هي الاسكندرية وقال تعالى فأخر جناهم من جنات وصبون وكنوز ومقام كرم
 وقال تعالى كم تر كوا من جنات وعيون وزرور ومقام كرم ونعمة كانوا فيها فاكهين قال ابن يونس
 في قول الله سبحانه فأخر جناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كرم قال أبو زهم كانت الجنات بجافى النيل
 من آوله الى آخره من الجاتين ما بين اسوان الى رشيد وسبعة خليج خليج الاسكندرية وخليج حضا وخليج
 دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنى متصلة لا يقطع منها شئ عن شئ وزرور
 ما بين الجبلين كله من أول مصر الى آخرها مما يبلغه الماء وكان جميع ارض مصر كماها تزوى يومئذ من
 ستة عشر ذراعاً ما لقد دروا من قناطرها وجسورها قال والمقام الكرم المنابر كان بها ألف منبر وقال
 مجاهد وسعيد بن جبيرة المقام الكرم المنابر وقال قتادة ومقام كرم أي حسن ونعمة كانوا فيها فاكهين

في كتاب مدح مصر انما سميت مصر بمصر لمصر الناس اليها واجتماعهم بها كما سمى مصر الجوف
مصر او مصر انما لمصر الطعام اليه قال ويجمع المصر من البلدان أمصار ويجمع ميسر الطعام مصران وليس لمصر
هذه جمع لانها واحدة قال وقال الأختل هممت بالاسلام ثم توقفت عنه قبل ولم ذلك قال ابنت امرأتي وأنا
جانب فقلت أطمعيني شيئاً فقلت يا جارية ضعي لابي مالك مصر في النار ففعلت فاستجلبتها الطعام فقلت يا جارية
ابن مصر ابي مالك قالت في النار قال فظيرت وهمت بأن اسلم فتوقفت وقال الجوهرى في كتاب الصحاح
مصر هي المدينة المعروفة تذكروا وثبت عن ابن السراج والمصران الكوفة والبصرة وقال ابن خالويه
في كتاب ليس أحد فسرنا لم سميت مصر مقدونية قديماً الا في اللسان العبراني قال مقدونية مغيث وانما
سميت مصر لمساكنها بنصر بن حام وترجم الروم أن بلاد مقدونية جميعاً وقف على الكنيستة العظمى التي
بالقسطنطينية ويسمون بلاد مقدونية الاوصية وهي عندهم الاسكندرية وما يضاف اليها وهي مصر كماها بأسرها
الا الصعيد الأعلى ويقال لمصر ام خنوز وتفسيره النعمة والمصر الفرق بين الشيبين قال الشاعر يصف الله
تعالى

وحاعل الشمس مصر الاخفاءه • بين النهار وبين الليل قد فصلها

هذا البيت فاقه عدى بن زيد العبادى وروى لامية بن الصلب الثقفى وهو من آيات أولها

اسمع حديثاً كما يوماً تحذنه • عن ظهر غيب اذا ما سائل سألها

كيف بدائم ربانته نعمته • فيها وعلنا آياتها الا ولا

كانت رياح وسيل ذكريانية • وظلمة لم تدع فتقا ولا خيلاً

فأمر التللة السوداء فانكشفت • وعزل الماء عما كان قد سغلا

وبسط الارض بسطاً ثم قدرها • تحت السماء سوا ميل ومانقلا

وحاعل الشمس مصر الاخفاءه • بين النهار وبين الليل قد فصلها

وفي السماء مصابيح تضي لنا • ما ان تكلفنا زينا ولا نقلا

قضى لسته ايام من خلقته • وكان آخرئى صور الرجل

فاخذ الله من طين فصوره • لما رأى أنه قد تم واعتدلا

دعاه آدم صوتاً فاستجاب له • ففتح الروح في الجسم الذى جيسلا

ثم اوره الفردوس بسكها • وزوجه صلعة من جنبه جعلها

لم يشهه ربه عن غير واحدة • من خضر طيب ان شم او كلالا

وكانت الحية الرشاء اذ خلقت • كما ترى ناقة في الخلق او جملا

فلامها الله اذ اطفت خليفته • طول البالي ولم يجعل لها اجلا

تمنى على بطنها في الارض ما عمرت • والترب تأكله خزنا وان سهلا

وقال الحافظ أبو الخطاب محمد الدين عمر بن دحية ومصر أخصب بلاد الله وسماها الله بمصر وهي هذه دون غيرها

باجتماع القراء على ترك نصرتها وهي اسم لا يتصرف في معرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة واجتمع فيه

النائب والتعريف بفنعاها الصرف وهي عندنا مشتقة من مصرت الشاة اذا أخذت من ضرعها اللبن فسميت

مصر لكثرة ماؤها من اخيرها فليس في غيرها فلا يخلو سواك منها من خير يد ر عليه منها كالشاة التي يتفقع لبنها

وصونها وولادتها وقال ابن الاعرابى المصر الوعاء ويقال للمصير وجمعه مصران ومصارين وكذلك هي

خزائن الارض قال أبو نضرة الغفارى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصر خزائن الارض كلها

الا ترى الى قول يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفظه عليه فأعانه الله بمصر يومئذ

وخزائنها ككل حاضر وباد ذكره الحوق في تفسيره وقال البكرى أم خنوز بفتح أوله وتشديد ثانيه

وبارة المهجلة اسم لمصر وقال أرتاه بن شهبة قال ذبيان ذودوا عن دماكم ولا تذكرونا اقوم أم خنوز

يقول لا تكونوا اذلاء بنا لكم من اراد وياخذ منكم من حب كما يمتار مصر وهي أم خنوز قال كراع أم خنوز

النعمة ولذلك سميت مصر أم خنوز لكثرة خيرها وقال على بن حنيفة سميت أم خنوز لانها يساق اليها

كنعان بن حام وهو الذي حمل به في الرحى الفلأ فدا عليه نوح نفيح أسود وكان في ولده الملك والجبوت والجنافا وهو أبو السودان والحشم كلهم وابنه الثاني كوش بن حام وهو أبو الهند وابنه الثالث قوط بن حام وهو أبو البربر وابنه الأصغر الرابع بنصر بن حام وهو أبو القبط كلهم فولد بنصر بن حام أربعة مصير بن نصر وهو أكبرهم والذي دعاله نوح بجادعاه وفارق بن نصر وماح بن نصر وقيل ولده مصر أربعة فقط بن مصر وأثنى بن مصر واترئب ابن مصر وصا بن مصر وعن أبي لهيعة وعبد الله بن خالد أول من سكن مصر بنصر بن حام بن نوح عليه السلام بعد أن أغرق الله تعالى قومه وأول مدينة عمرت بمصر منف فسكنها بنصر بولده وهم ثلاثون نفسا ثم أربعة أولاده قبل بلفوا وترجوا وهم مصر وفارق وياح وماح وكان مصر أكبرهم فسبواهم قبل ذلك بسبع المظلم ونقر واهناك منازل كثيرة وكان نوح عليه السلام قد دعا مصر أن يسكنه الله الأرض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد ونهرها أفضل الامهار ويجهل له فيه الفضل البركات ويحجزه الأرض ولولده وبذل لها هم ويقومهم علم انشأه عنها فوصفها له وأخبره بها قالوا وكان مصر بن نصر مع نوح في السفينة لمادعاه وكان بنصر بن حام قد كبر وضعف فساق ولده مصر وجميع اخوته الى مصر فترلوها وبذلك سميت مصر فلما قرأ بنصر وبنه بمصر قال لمصر اخوته قارق وياح بنوا بنصر قد علمنا أنك اكبرنا وأفضلنا وأن هذه الأرض التي اسكنك اياها جدتك نوح ونحن نضيق عليك أرضك وذلك حين كبر ولده وأولادهم ونحن نطلب اليك البركة التي جعلها لك جدنا نوح أن تبارك لنا في أرض نلقى بها ونسكنها وتكون لنا ولادنا فقال نعم عليكم بأقرب البلاد التي ولا تساعدوا مني فان لي في بلادى مسرة شهر من أربعة وجوه أحوزها النفسى فتكون لي ولولدى ولولادهم فلما حضر ابن بنصر لنفسه ما بين الشجرتين التي بالعريش الى اسوان طولا ومن برقة الى ابلة عرضا وحاز فارق لنفسه ما بين برقة الى أفريقية وكان ولده الافارقة ولذلك سميت افريقية وذلك مسيرة شهر وحاز ما بين الشجرتين من منتهى حد مصر الى الجزيرة مسيرة شهر وهو أبو قبط الشام وحاز يا ح ما وراء الجزيرة كلها ما بين البحر الى الشرق مسيرة شهر وهو أبو قبط العراق ثم توفي بنصر بن حام ودفن في موضع درابى هرميس غربى الاهرام فهي أول مقبرة قبر فيها بأرض مصر وكثرا ولاد مصر وكان أكبر منهم فقط واترئب واثنى وصا والقبط بن ولده مصر هذا ويشال أن قبط أخو قبط وهو بلسانهم قفطم وقبطيم ومصريايم قال ثم أن بنصر بن حام توفي واستخلف ابنه مصر وحاز كل واحد من اخوة مصر قطعة من الأرض لنفسه سوى أرض مصر التي حازها لنفسه ولولده فلما كثر ولد مصر واولاد اولادهم قطع مصر لكل واحد من ولده قطعة يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل فقطع لابنه فقط موضع فقط فسكنها به حيث فقط فقط وما فوقها الى اسوان وما دونها الى اخمون في الشرق والغرب وقطع لاشين من اخمون فمادونها الى منف في الشرق والغرب فسكن اثنين اخمون فسببت به وقطع لاترئب ما بين منف الى صانفسكن اترئب ما بين صا الى البحر فسكن صانفسبت به فكانت مصر كلها على أربعة اجزاء جزين بالصعيد وجزين بأسفل الأرض قال البكرى ومصر مؤسثة قال تعالى أليس لي ملك مصر وقال ادخلوا مصر وقال عامر بن ابى وائله الكنانى لمعاوية أما عمر بن العاص فأقطعته مصر وأما قوله سبحانه اهبطوا مصرا فانه اراد مصر امن الامصار وقرأ سليم الاعمش اهبطوا مصر وقال هي مصر التي عليها سليم بن على فلم يجزها وقال القسائى وكان بنصر بن حام قد كبر وضعف فساقه ولده مصر وجميع اخوته الى مصر فترلوها وبذلك سميت مصر وهو اسم لا يخبرف في المعرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة فاجتمع فيها التائيب والتعريف فتعناها الصريف ثم قيل لكل مدينة عظيمة بطرقها الفارصا فاذا اريد مصر من الامصار صرف لزال احدى العلتين وهي التعريف وأما قوله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتكم فانه مصروف في قراءة سائر القراء وفي قراءة الحسن والاعمش غير مصروف فن صرفها فله وجهان أحدهما انه اراد اهبطوا مصرا من الامصار لانهم كانوا يومئذ في التيه والآخر انه اراد مصر هذه به بنها وصر فيها لانه جعل مصر اسماء للبلد وهو مذكر راسم حتى به مذكر فلم يبعه الصريف وأما من لم يصرفه فانه اراد بمصر هذه المدينة وكذلك قوله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام ادخلوا مصر ان شاء الله آمين وقول فرعون أليس لي ملك مصر انما اراد به مصر هذه فاما مصر في كلام العرب فهو الحد بين الارضين ويشال ان اهل هجر يقولون اشترى بيت الدار بمصرها أى بجدها وقال الجاحظ

الشمس وقيل له أيضا سبالانه أول من سبأ وهو سبالا الأكبر أبو جبر وكهلان ملك بعد أبيه ينسب بأرض اليمن جمع بنى لمطنان وبنى هو عليه السلام وحتمهم على الغزو ثم سار بهم الى ارض بابل ففتحها وقتل من كان بها من النصارى حتى بلغ ارض ارمينية وملك ارض بنى بافت بن نوح وأراد أن يعبر من هناك الى الشام وأرض الجزيرة فقبل له ليس لك بمجاز غير الرجوع في طريقك فبنى عنطرة على البحر وجاز عليها الى الشام فأخذتلك الاراضى الى الذوب ولم يكن خلف الذوب اذ ذلك أحد ثم نهض يريد بلاد العرب فزقل على النيل وجمع اهل مشورته وقال لهم انى رأيت أن أبني مصرا الى حد بين هذين البحرين يعنى بحر الروم وبحر القزم فيسكون فاصلا بين الشرق والغرب فقالوا انم الراى أيها الملك فبنى مدينة سماها مصر وولى عليها ابنه بابليون ومضى الى بنى حام بن نوح وهم نزول فى البراء الى بمونية وبعث مونية القبط فأوقع بجميع تلك الطوائف وسبى ذراريمهم كما فضل بلاد الشرق فقبل له من اجل ذلك سبأ ثم عاد الى مصر ومضى فيها الى الشام يريد الحجاز وأرضى ابنه بابليون عند رحيله اه

- الاقبل لبابليون والقول حكمته • ملكت زمام الشرق والغرب فأجل
- وخذلى حام من الامر وسطه • فان صدقوا يوما عن الحق فأقبل
- وان جنصوا بالقول للرفق طاعة • يريدون وجه الحق والعدل فأعدل
- ولا تنظروا الراى فى البأس يعبروا • علبك به واجعله ضربة فيصل
- ولا تأخذن المال فى غير حقه • وان جاء لاتبديه نحوك وابذل
- وداوى ذوى الاحقاد بالسيف انه • متى يلق منك العزم ذوالحجة يجعل
- وجد نذوى الاحساب لينا وشدة • ولاتك جبار اعليهم وأجمل
- وكن لسؤال الناس غوثا ورحمة • ومن يك ذاعرف من الناس يسأل
- واباك والسفر القسرب فانه • سبغى بما يوليه فى كل منهل

ثم عاد الى اليمن وبنى سد مارب وهو سد فيه سبعون نهرا ويصل اليه السيل من مسيرة ثلاثة اشهر فى مثلها ثم مات عن خمسائة سنة وقام من بعده ابنه جبر بن سبأ فتابنوحام على بابليون وأرادوا فتح بصر فاستدعى أخاه جبر لينجده عليهم فقدم عليه مصر ومضى الى بلاد المغرب فأقام بها مائة عام بينى المدائن ويخذ المصانع فمات بابليون بن سبأ بمصر وولى بعده ابنه امرئ القيس بابليون ثم مات جبر بن سبأ عن اربع مائة سنة وخمس واربعين سنة منها فى الملك اربع مائة سنة وأقام من بعده وولى بن جبر ثم مات فقام من بعده ابنه سليمان بن وائل الذى يقال له مقفع الحمد وقد اقرق ملك جبر فخارب النوار وسارا الى الشام فلقه عمر وبن امرئ القيس بن بابليون بن سبأ بالرمله وقد ملك بعدها وقدم له هدية فأقره على مصر حتى قدم عليه ابراهيم الخليل عليه السلام ووجهه هاجر • وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى كتاب فتوح مصر وأخبارها عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كان لنوح عليه السلام أربعة من الولد سام وحام ويافت ويخظون وأن نوحا رغب الى الله عز وجل وسأله أن يرزقه الاجابة فى ولده وذريته حين تكاملوا بالنجا والبركة فوعده ذلك فنادى نوح ولده وهم نيام عند النهر فنادى ساما فأجاب به بسى وصاح سام فى ولده فلم يجبه أحد منهم الا ابنه أرغند فانطلق به معه حتى أتياه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على أرغند بن سام وسأل الله عز وجل أن يبارك فى سام افضل البركة وأن يجعل الملك والنسبة فى ولد أرغند ثم نادى حاما وتلفت يمينها وشمالا فلم يجبه ولم يقم اليه هو ولا أحد من ولده فدعا الله عز وجل نوح أن يجعل ولده أذلاء وأن يجعلهم عبيد الولد سام وكان مصر بن نصر بن حام ناعما الى جنب جدته فلم يسمع دعاء نوح على جدته وولده فقام بسى الى نوح وقال يا جدى قد أجبتك اذ لم يجيبك جدتى ولا أحد من ولده فأجعل لى دعوة من دعائك ففرح نوح ووضع يده على رأسه وقال اللهم انه قد اجاب دعوتى فيبارك فيه وفى ذريته وأسكنه الارض المباركة التى هى أم البلاد وغوث العباد التى نهرها افضل انهار الدنيا واجعل فيها افضل البركات وحضره ولولده الارض وذلك اللهم وقهرهم عليها ثم دعا ابنه يا فت فلم يجبه أحد من ولده فدعا الله عليهم أن يجهلهم شرارا لخلق وعاش سام مباركا الى أن مات وعاش ابنه أرغند بن سام مباركا حتى مات وكان الملك الذى يجبه الله والنسبة والبركة فى ولد أرغند بن سام وكان اكبر ولد لحم

المنكحة والصنائع العجيبة وبني نقر اوس مسر وسماها باسم ابيه مصر يم وكان نقر اوس جبارا له قوة وكان مع
 ذلك عالما وله اتمر الخطين في حلاله في ابيه ولم يزل مطاعا وقد كان وقع اليه من العلوم التي كان زوايل عليها لا دم
 عليه السلام ما قهر به الجبارة الذين كانوا قبله واولوكهم ثم امر حين ملك ينشأ مدينة في موضع خيمته
 فقطعوا له الخضور من الجبال واناروا معادن الرصاص وبنوا مدينة سماها اموس واما قوامها فاعلاما
 طول كل علم منها مائة ذراع وزرعوا وعمروا الارض ثم امرهم ببناء المداين والقرى وأمكن كل ناحية
 من الارض من رأى ثم حفروا النيل حتى ابحر واما ما اوتاهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى انما كان ينقطع
 ويتفرق في الارض حتى يتوجه الى التوبة فينهدسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها
 وساقوا منه نهرا الى مدنتهم اموس يجرى في وسطها ثم سميت مصر بعد الطوفان بمصر بن نصر بن حام بن
 نوح وذلك ان قليون الكاهن خرج من مصر وخطب نوح عليه السلام وامن به هو واهله وولده وتلاميذه
 وركب معه في السفينة وزوج ابنته من نصر بن حام بن نوح فلما خرج نوح من السفينة وقسم الارض بين اولاده
 وكانت ابنته قليون قد ولدت لنصر ولدا سماه مصر ايم فقال قليون لنوح ابعث معي ابني الله ابي حتى اضي به
 بلدي واظهره على كوزي واقفه على علومه ورموزه فأنفذ معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاما مر فيها
 فلما قرب من مصر بنى له عرشا من اعصاب الشجر وسدته بحشيش الارض ثم بنى له بعد ذلك في هذا الموضع
 مدينة وسماها درسان اى باب الجنة فزرعوا وغرسوا الاشجار والاحنة من درسان الى الجرفصارت
 هناك وزرع واجنة وعمارة وكان الذي مع مصر ايم جبارا فقطعوا الخضور وشروا المعالم والمصانع
 واقاموا في ارض عيش ويقال ان اهل مصر اقاموا عليهم مصر ايم بن نصر ملكا في ايام تالغ بن عامر بن شاخ
 ابن ارفخشذ بن سام بن نوح فخلق مصر وهي مدينة متبعة على النيل وسماها باسمه ويقال ان مصر ايم غرس
 الاشجار بيده وكانت ثمارها عظيمة بحيث يشق الاتزجة نصفين فيجعل على البعير نصفها وكان القنا
 في طول اربعة عشر شبرا ويقال انه اول من صنع السفن بالنيل وان اول سفينة كانت ثلثمائة ذراع طولا
 في عرض مائة ذراع ويقال ان مصر ايم نكح امرأة من بنى الكهنة فولدت له ولدا اسماه قطيم ونكح عظمه بعد
 سبعين سنة من عمره امرأة ولدت له اربعة نفر قطيم واشمون وأتراب واصاف وكفروا وعمروا الارض
 وبورك لهم فيها وقيل انه كان عدد من وصل معهم ثلاثين رجلا فبنوا مدينة سموها نافة ومعنى نافة ثلاثون
 بلغتهم وهي منف وكشف اصحاب قليون الكاهن عن كوز مصر وعلمهم واناروا المعادن وعلمهم علم
 الطلسمات ووضعوا لهم علم الصنعة وشو على غير البحر مدنا منار قودة مكان الاسكندرية ولما حضر
 مصر ايم الوفاة عهد الى ابنه قطيم وكان قد قسم ارض مصر بين بنيه لجعل لقطيم من قسط الى اسوان ولاشمون
 من اشمون الى منف والاترب الحوف كله ولصان ناحية صا البحرية الى قرب برقة وقال لاشبهه فارقك من برقة
 الى الغرب فهو صاحب افريقه واولاد الافارق وامر كل واحد من بنيه أن يبني لنفسه مدينة في موضعه
 رامرهم عند موته أن يحفروا له في الارض سراوا ينفرشوه بالمرمر الابيض ويجعلوا فيه جسده ويدفونوا معه
 جميع ما في خزائنه من الذهب والجواهر ويزيروا عليه اسماء الله تعالى المانعة من اخذته حفروا له سرا
 طولها مائة وخسون ذراعا وجعلوا في وسطه مجلسا مصفحا بصفايح الذهب وجعلوا الاربعة ابواب على ككل باب
 منها تمثال من ذهب عليه تاج مرصع بالجواهر وهو جالس على كرسي من ذهب قوامه من زبرجد وزبروا في صدر
 كل تمثال آيات مانعة وجعلوا جسده في جدر مر مصفح بالذهب وزبروا على مجلسه مات مصر ايم بن نصر
 ابن حام بن نوح بعد سبع مائة عام مضت من ايام الطوفان ولم يعبد الاصنام اذ لاهزم ولا سقام ولا حزن ولا احتمام
 وحصنه باسماء الله العظام ولا يصل اليه الاملاك ولذنه سبعة ملوك تدن يدن الملك الديان ويؤمن بالمبعوث
 بالقرقان الداعي الى الايمان آخر الزمان وجعلوا معه في ذلك المجلس ألف قطعة من الزبرجد المخروط وألف تمثال
 من الجوهر النفيس وألف برنية مملوءة من الدرر الفاخر والصنعة الالهية والعقاقر والطلسمات العجيبة
 زيبائل الذهب وسقوا ذلك بالخضور وهالوا فوقها الرمال بين جبلين وولى ابنه قطيم الملك قال أبو محمد
 عبد الملك بن هشام في كتاب الصحائف ان عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود أخى عاد بن عامر
 ابن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام واسم عبد شمس هذا عامر وعرف بعبد شمس لانه أول من عبد

من هنا الى قوله وقال ا
 القاسم ساقطة من كس
 من التسخ فلعلها من زياد
 من اطالع على الكتاب

من هنالك الى العليا وانطاكيا الى ظهر بلاد القسطنطينية حتى ينتهي الى البحر المحيط الذي خرج منه وطول هذا البحر خمسة آلاف ميل وقيل ستة آلاف ميل وعرضه من سبعائة ميل الى ثلثمائة ميل وفيه مائة وسبعون جزيرة عامرة فيهم كثيرة معروفة الا انه ليس من شرط هذا الكتاب منها صافية وصوره وقرى بطش وقبالة البحر الهندي من جهة المغرب بجزر خارج من المحيط في مغرب بلاد الزنج ينتهي الى قريب من جبل القصر وفيه مصب النيل المار على بلاد الحبشة وفي اسفله جزائر النالدات التي هي منتهى الطول في المغرب ويقابل البحر الشامي من ناحية المشرق بحر جرجان وقيل انه متصل بالبحر المحيط من بين جبال شامخة وبحر الصطب بحر يخرج من جهة المغرب بين الاقليم السادس والاقليم السابع وهو متسع وفيه جزائر كثيرة ومنها جزيرة الاندلس الا انها متصل بالبر الكبير وهو جبل كالذراع متصل بهذا البر عند برتلونه ولهم بحر يعرف بأجوج وما جوج غزير وفيه عجائب الا انه ليس من شرط هذا الكتاب ذكرها ويقال ان مسافة هذا البر الرومي نحو أربعة اشهر وقال أبو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب تحديدهايات الاماكن لتعحيح مسافات المساكن وقد كان حرض بعض ملوك القرس في بعض استبلائهم على مصر على أن يحفر واما بين البحر بين القلزم والرومي ويرفعوا من بينهما البرزخ وكان أولهم شاسيس بن طراطس الملك ثم بعده دارنوش الملك فلم يتمكن لهم ذلك لارتفاع ماء القلزم على ارض مصر فلما كانت دولة اليونانيين جاء بطليموس الثالث فتفعل ذلك على يد ارسدس بحيث يحصل الغرض بلا ضرر فلما كانت دولة الروم القاصرة طموه منعان بصل الميسم من اعدائهم وذكر بعض اصحاب السير من الفلاسفة أن ما بين الاسكندرية وبلادها وبين القسطنطينية كان في قديم الزمان ارضاً تبت الجزر وكانت مسكونة وخفة وكان اهلها من اليونانية وأن الاسكندر خرق اليها البحر فغلب على تلك الارض وكان يهاجها بجزر يعنون الطائر الذي يقال له قنقس وهو طائر حسن الصوت واذا كان مونه زاد حسن مونه قبل ذلك بسبعة ايام حتى لا يمكن أحد يسمع صوته لانه يغلب على قلبه من حسن صوته ما يمت السامع وانه يدركه قبل مونه بأيام طرب عظيم وسروره لا يهدأ من الصباح وزعموا أن عامل الموسيقي من الفلاسفة أراد أن يسمع صوت قنقس في تلك الحال فخشى ان يهجم عليه أن يقتله حسن صوته فذاذنه سداً محكم ثم قرب اليه فجعل ينفخ من اذنيه شيئاً بعد شيء حتى استكمل ففخ الاذنين في ثلاثة ايام يريد ان يتوصل الى سماعه رتبة بعد رتبة فلا يفتحه حسنه في أول مرة فيأتي عليه وزعموا أن ذلك الطائر هلك ولم يبق منه ولا من فراخه شيء بسبب هجوم ماء البحر عليه وعلى رهطه باللسل في الاوكار فلم يبق له بقية ويقال ان بعض الفلاسفة اراد ملك من الملوك قتلها فاعطاه قدحاً فيه سم ليشربه فأعلمه بذلك فظهر منه مسرعة وفرح فقال له ما هذا أيها الحكيم فقال هل اعجز أن اكون مثل قنقس

• ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد أمتانها •

ويقال كان اسمها في الدهر الأول قبل الطوفان جزله ثم سميت مصر وقد اختلف اهل العلم في المعنى الذي من اجله سميت هذه الارض بمصر فقال قوم سميت بمصر ابن مراكيل بن داويل بن عراب بن آدم وهو مصر الأول وقيل بل سميت بمصر الثاني وهو مصرام بن بعراوش الجبار بن مصرم الاول وبه سمى مصر بن نصر بن حام بعد الطوفان وقيل بل سميت بمصر الثالث وهو مصر بن نصر بن حام بن نوح وهو اسم العجمي لا ينصرف وقال آخرون هي اسم عربي مشتق فأما من ذهب الى أن مصر اسم العجمي فانه استدل بما رواه اهل العلم بالاجناس من نزول مصر بن نصر هذه الارض وسميها بين اولاده فعرقت به اه وذكر الحسن بن احمد الهمداني أن مصر ابن حام وهو مصرم وقيل أن نصر بن هرهس بن هر دوس جد الالكندر قال وينح لوما بن حام بنت شاويل ابن باث بن نوح فولدت له بو قير وقبط أباً بالقبط مصر ومن ههنا أن مصر بن حام وانما هو مصر بن هرصر ابن هر دوش بن بطون بن روي بن بلطي بن يونان وبه سميت مصر فهي مهدونية وذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان أن بنى آدم لما امتحسا دواو بنى عليهم بنوا قاييل بن آدم ركب بقراوس الجبار ابن مصرم ابن مراكيل بن داويل بن عراب بن آدم عليه السلام في نيف وسبعين ركباً من بنى عراب جبارة كلهم بطلميون موضعاً من الارض يطمون فيه فراراً من بنى ايسهم فلم يوالوا يمضون حتى وصلوا الى النيل فأطالوا المنى عليه فلما رأوا واسعة البلد فيه وحسنه اعجبهم وقالوا هذه بلد زرع وعسارة فأقطنوا فيه واستوطنوا وبنوا فيه الابنية

آلاف ميل في عرض ألف وسبعائة ميل عند بعض المواضع وربما ضاق عن هذا القدر من العرض فإذا اتى إلى باب المنذب يخرج إلى بحر القلزم والمنذب جبل طوله اثنا عشر ميلا وسعة فوهته قدم ما يرى الرجل الآخر من البرّ تجاهه فإذا أفاق باب المنذب رز في جهة الشمال ساحل زبد والحرون إلى عنق وكانت عترة الملك في القدم ويمر من هناك على حلى إلى عدنان ونامار وهي فريضة المدينة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة والسلام والحية والاككرام ومنها على ما يقابل الخفة حيث يسمى اليوم رابع الخوراء ومدين وأيلة والظفور وقاران ومدينة القلزم فإذا وصل إلى القلزم انعطف من جهة الجنوب ومرت إلى القصير وهي فريضة قوص ومن القصير إلى عذاب وهي فريضة الحجة ويمتد من عذاب إلى بلد الزيلع وهو ساحل بلاد الحبشة ويتصل به بربروطول هذا البحر أرف وخمسة مائة ميل وعرضه من أربع مائة ميل إلى مادونها ودون بحر كبره المنظر والرائحة وفي هذا البحر نور رديع ومهران كردع البحر الرومي لئيل مصر وفيه فيما بين مدينة القلزم ومدينة بلة مكان يعرف بمدينة قاران وعند هاجيل لا يكاد يخبرونه من كبل لشدة اختلاف الريح وقوة عجزها من بين شعبي جليلين وهي بركة سعتها ستة أميال تعرف ببركة الفرندل يقال أن فرعون غرق فيها فاذا هبت ريح الجنوب لا يمكن سلوك هذه البركة ويقال أن الفرندل اسم صنم سكان في القديم هناك قد وضع ليجس من خرج من أرض مصر مضايبا لالهك أو فارامه وأن موسى عليه السلام لما خرج بيني إسرائيل من مصر وساء بهم مشرقا أمره الله سبحانه وتعالى أن ينزل تجاهه هذا الصنم فلما بلغ ذلك فرعون ظن أن الصنم قد حبس موسى ومن معه ومنعه منهم من المسير كما يهدونه منه فخرج مجنونا في طلب موسى وقومه لآخذهم بزعمه فكان من غرقه ما مضاه الله تعالى وسيد خبير موسى عليه السلام عند ذكر كنيسة دموم من هذا الكتاب في ذكر كنائس اليهود في بحر القلزم هذا خمس عشرة جزيرة منها أربع عامرات وهي جزيرة دهلك وجزيرة سواكن وجزيرة النعمان وجزيرة السامري ويخرج من هذا البحر خليجان خليج لطيف ببلاد الهند المتصلة بالبحر الأعظم وخليج يحول بين بلاد السودان وبلاد اليمن عرض دافقه نحو من فرسخين ويقرب هذا البحر من البحر الرومي في أعمال بلاد الشام وبلاد مصر حتى يكون بينهما نحو يوم

• ذكر البحر الرومي •

ولما كانت عدة بلاد من أرض مصر حطلة على البحر الرومي كمدينة الاسكندرية ودمياط ونيس والفرما والعربش وغير ذلك وكان حدة أرض مصر ينتهي في الجهة الشمالية إلى هذا البحر وهونها مصب النيل حسن التعريف ينشئ من أخباره وقد تقدم أن مخرج البحر الرومي هذا من جهة الغرب وهو يخرج في الأقاليم الرابع بين الأندلس والغرب سائرا إلى القسطنطينية ويقال أن اسكندر الجبار حفره وأجره من البحر المحيط الغربي وأن جزيرة الأندلس وبلاد البربر كانت أرضا واحدة بسكنها البربر والأشبان فكان بعضهم يغير على بعض إلى أن ملك اسكندر الجبار بن سلغوس بن اعرقس بن دويان فرغ إلى الأشبان أن يجعل بينهم وبين البربر خليج من البحر يمكن به احتراز كل طائفة عن الأخرى فحفر زقاقا طوله ثمانية عشر ميلا في عرض اثني عشر ميلا ونجى بجانبه سكرين وعقد بينهما قنطرة يميزا علمه وجعل عندها حرا مائة من البربر من الجواز عليها الأباذن وكان قاموس البحر أعلى من أرض هذا الزقاق فظما الماء حتى غطى السكرين مع القنطرة وساق بين يده بلادا كثيرة وطغى على عدة بلاد ويقال أن المسافر من في هذا الزقاق بالبحر يخبرون أن المراكب في بعض الأوقات يتوقف سيرها مع وجود الريح فيجدون المانع لها كونهة فادسلكت بين شرفات السودان وبين حاشيتين ثم غلظ هذا الزقاق في الطول والعرض حتى صار بحرا عرضه ثمانية عشر ميلا ويذكر أن البحر إذا جزر زرى القنطرة حينئذ وهذا الخبر أنه غير صحيح فإن أخبار هذا البحر وكونه بسواحل مصر لم يزل ذكره في الدهر الأول قبل اسكندر بزمان طويل فاما أن يكون ذلك قد كان في أول الدهر مما عمل بعض الأوتل وأما أن يكون خبرا واهيا والافزمان اسكندر حادث بعد كون هذا البحر والله اعلم • وهذا الزقاق صعب السلوك شديد الهول متلاطم الامواج واذ خرج البحر من هذا الزقاق ثم مشرقا في بلاد انبر بر وشمال الغرب الأقصى إلى وسط بلاد المغرب على افريقة وبرقة والاسكندرية وشمال التيه وارض فلسطين والسواحل من بلاد الشام ثم بعطف

هذه المسافة من الامسال لم تبلغ ثلاثين ميلا بل تنقص عنها نقصا تاما له قدر وذلك لان فضل ما بين عرض مديسه اسوان التي هي اوغلبا في الجنوب وعرض مدينة تنيس التي هي اوغلبا في الشمال تسعة اجزاء ونحو سدس جزء وليس بين طولها افضل له قدر يعقده وينوب ذلك نحو خمسمائة وعشرين ميلا بالتقريب وذلك مسافة عشرين يوما واقرب منها وفي هذه المدة من الزمان تقطع السفار ما بين البلدين بالسرا المعتدل ارا كرم من ذلك لما في الطريق من التعويج وعدم الاستقامة وقال الضاعى الذى يقع عليه اسم مصر من العريش الى آخر لويه ومرافيه وفي آخر ارض مرافيه نلقى ارض انطابلس وهي برقة ومن العريش فصاعدا يكون ذلك مسيرة اربعين ليلة وهو ساحل كله على البحر الرومى وهو يجرى ارض مصر وهو مهب الشمال منها الى القبلة شيئا ما فاذا بلغت آخر ارض مرافيه عدت ذات الشمال واستقبلت الجنوب وتسير في الرمل وانت متوجه الى القبلة يكون الرمل من مصبه عن يمينك الى افرقة وعن يسارك من ارض مصر الى ارض القيوم منها وارض الواحات الاربعة فذلك غربى مصر وهو ما استقبلته منه ثم تعوج من آخر ارض الواحات وتسبق الى المشرق سائر الى النيل تسمى ثمانى مراحل الى النيل ثم على النيل فصاعدا هي آخر ارض الاسلام هناك ويليها بلاد النوبة ثم يتقطع النيل فتأخذ من اسوان فى المشرق منكبعا عن بلد اسوان الى عيذاب ساحل البحر الحجازى فمن اسوان الى عيذاب خمس عشرة مرحلة وذلك كله قبل ارض مصر ومهب الجنوب منها ثم يتقطع البحر الملح من عيذاب الى ارض الحجاز فينزل الحوراء اول ارض مصر وهي متصلة باعراض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا البحر المحدود هو بحر القلزم وهو داخل فى ارض مصر بشرقيه وغربيه ويجريه فالشرقى منه ارض الحوراء وطنسه والتبكي وارض مدين وارض ايلة فصاعدا الى المنظم بمصر والغربى منه ساحل عيذاب الى بحر النعام الى المنظم والبحرى منه مدينة القلزم وجبل الطور ومن القلزم الى القرماء مسيرة يوم وليلة وهو الحاجر فيما بين البحرين بجزر الحجاز وبحر الروم وهذا كله شرقى ارض مصر من الحوراء الى العريش وهو مهب الصامنا فهذا المحدود من ارض مصر وما كان بعدها من الحد الغربى فن قنوح اهل مصر وتغورهم من البرقة الى الاندلس

* ذكر بحر القلزم *

القلزم الدواهي والمضايقة ومنه بحر القلزم لانه مضيق بين جبال ولما كانت ارض مصر مخصصة بين بحرين هما بحر القلزم من شرقيها وبحر الروم من شماليها وكان بحر القلزم دخلا فى ارض مصر كما تقدم صار من شرط هذا الكتاب التعريف به فنقول هذا البحر كما تعرف فى ناحية ديار مصر بالقلزم لانه كان بساحله الغربى فى شرقى ارض مصر مدينة تسمى القلزم وقد خربت كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى فى موضعه من هذا الكتاب عند ذكرى قرى مصر ومدنها فسمى هذا البحر باسم تلك المدينة وقيل له بحر القلزم على الاضافة ويقال له بالاهرابية ثم تسوب وهذا البحر انما هو خليج يجزى من البحر الكبير المحيط بالارض الذى يقال له بحرا قبانس ويعرف أيضا ببحر التلمات لتكاثف البحار المتصاعده منه وضعف الشمس عن حله فيغلظ وتشد الظلمة ويعظم موج هذا البحر وتكثر اهواله ويرى بوق من خبره الاعلى ما عرف من بعض سواحله وما قرب من جزائره وفى جانب هذا البحر الغربى الذى يجزى منه البحر الرومى الا ترى ذكره ان شاء الله الجزائر الخالدات وهي فيما يقال ست جزائر يسكنها قوم متوحشون وفى جانب هذا البحر الشرقى بمحايل الصين ست جزائر ايضا تعرف بجزائر السلي نزلها بعض العلويين فى اول الاسلام خوفا على انفسهم من القتل ويجزى من هذا المحيط ستة اجزاء عظمتها انسان وعما اللذان عناهما الله تعالى بقوله مريح البحرين يلتقيان وقوله وجعل بين البحرين حاجزا فأحدهما من جهة الشرق والاخر من جهة الغرب فالخارج من جهة الشرق يقال له البحر الصبى والآخر الهندى والبحر القارسى والبحر البنى والبحر الحبشى بحسب ما يتر عليه من البلدان وأما الخارج من الغرب فيقال له البحر الرومى فأما البحر الهندى الخارج من جهة الشرق فان مبدأ خروجه من مشرق الصين وراى خط الاستواء بثلاثة عشر درجة ويجزى الى ناحية الغرب فيجزى على بلاد الصين وبلاد الهند الى مدينة كنبانه والى العرب من بلاد كران فاذا صار الى بلاد كران ينقسم هناك قسمين احدهما يسمى بحر فارس والآخر يسمى بحر البن فيجزى بحر البن من ركن جبل خارج فى البحر يسمى هذا الركن رأس الجمجمة فيمتد من هنالك الى مدينة طهار ويبقى الى البحر وساحل بلاد حضرموت الى عدن والى باب المتد وطول هذا البحر الهندى ثمان مائة

والسودان مسيرة سبع سنين وأرض مصر جزء واحد من ستين جزءاً من أرض السودان وأرض السودان جزء واحد من الأرض كلها وفي كتاب هردوشين ببلد مصر الأدي شرقه فلسطين وغربه أرض لبنة وأرض مصر الأعلى تمتد إلى ناحية الشرق وحده في الشمال خليج القرب وفي الجنوب البحر المحيط وفي الغرب مصر الأدي وفي الشرق بحر القلزم وفه من الاجناس ثمانية وعشرون جنساً

• ذكر حدود مصر وجهاتها •

اعلم أن التحديد هو صفة الحدود على ما هو عليه والحد هو نهاية الشيء والحدود تتكسر وتقل بحسب المحدثات والجهات التي تحدّها المسكن والبقاع اربع جهات وهي جهة الشمال التي هي اشارة الى موضع قلب العالم الشمالي المعروف من كواكب الجدى والفرقدان ويقابل جهة الشمال الجهة الجنوبية والجنوب عبارة عن موضع قلب العالم الجنوبي الذي يقرب منه سهيل وما يتبعه من كواكب النيسفة والجهة الثالثة جهة المشرق وهو مشرق الشمس في الاعتدالين الذين هما رأس الحمل أول فصل الربيع ورأس الميزان أول فصل الخريف والجهة الرابعة جهة المغرب وهو مغرب الشمس في الاعتدالين المذكورين فهذه الجهات الاربع ثمانية بثبوت الظلال غير متغيرة بتغير الاوقات وبما تمتد الاراضي ونحوها من المساكن وبما يمتدّ الناس في اقطارهم وبما يستخرجون حيث تخارجهم في المشرق والمغرب معروفان والشمال والجنوب جهتان متقاطعتان: ان جهة المشرق والمغرب على تريع الفلك فان خط المار بنقطتي الشمال والجنوب يسمى خط نصف النهار وهو مقاطع للخط المار بنقطتي المشرق والمغرب المسمى بخط الاستواء على زوايا قائمة وأبعاد ما بين هذين الخطين متساوية فالمتقبل للجنوب يكون أبداً مستديراً بالشمال ويصير المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره وهذه الجهات الاربع هي التي ينسب اليها ما حده من البلاد والاراضي والدور الآن اهل مصر يستعملون في تحديدهم بدلاً من الجهة الجنوبية انقطة القبلة فيقولون الحد القبلي ينتهي الى كذا ولا يقولون الحد الجنوبي وكذلك يقولون الحد البحري ينتهي الى كذا ويريدون بالبحري الحد الشمالي وقد يقع في هاتين الجهتين الغلط في بعض البلاد وذلك أن البلاد التي توافق عرضها معرض مكة اذا كانت اطولها اقل من طول مكة فان القبلة تكون في هذه البلاد نفس المشرق بخلاف التي توافق عرضها معرض مكة الا ان اطولها اطول من طول مكة فان القبلة في هذه البلاد تكون نفس المغرب من حد في ثمن هذه البلاد ارضاً ومسكناً بحد واربعة فانه يصير حدان منها حد واحد وكذلك جهة البحر اوسعها قبلة جهة القبلة وحدودها ما بينهما من الاراضي والدور بما يباستها منه فانهم ابطار بما غلطوا وذلك أن القبلة والبحر يكونان في بعض البلاد في جهة واحدة فاذا عرفت ذلك فاعلم أن ارض مصر لها حدان أحدهما بحر الروم من الاسكندرية وزعم قوم من برقة في البر حتى ينتهي الى ظهر الواحات ويمتد الى بلد النوبة ثم يعطف على حدود النوبة في حد اسوان على حد ارض السجدة في بلد اسوان حتى ينبت الى بحر القلزم ثم يمتد على بحر القلزم ويماروا القلزم الى طور سينا ويعطف على ميهجى اسرائيل ماراً الى بحر الروم في الجفار خلف العريش ورجع الى الساحل ماراً على بحر الروم الى الاسكندرية ويصل بالحد الذي قدمت ذكره من نواحي برقة وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز في رسالته المصرية ارض مصر بأرضها واقعة في المعمورة في قسمي الاقليم الثاني والاقليم الثالث وسعظمهما في الثالث وحكي المعتنون بأخبارها ونواحيهما أن حدّها في الطول من مدينة برقة التي في جنوب البحر الرومي الى ايلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزيج والهند والصين وما افه ذلك قريب من اربعين يوماً وحادّها في العرض من مدينة اسوان وما سامتها من الصعيد الاعلى المتاخمة لارض النوبة الى رشيد وما حادّها من مساقط النيل في البحر الرومي ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوماً ويكسبها في العرض الى منهاها جبلان أحدهما في الضفة الشرقية من النيل وهو القطم والآخر في الضفة الغربية منه والنيل منصرف فيما بينهما وما حادّها جبلان أجردان غير شامخين يتقاربان جدّاً في وضعهما من لدن اسوان الى أن ينتهيا الى الفسطاط ثم يتبع ما بينهما ويفترج قليلاً ويأخذ المقاطع من مقام شرقاً فالواحد اترمه فرباعى وراب في ما حادّها من نهر يجر في مسلك كما فيما فتسع ارض مصر من الفسطاط الى ساحل البحر الرومي الذي عليه انصرماه وتيسر ودماط ورشيد والاسكندرية فهذه المسطع في عرضها الذي هو مسافة ما بين اوغلاها في الجنوب وأوغلاها في الشمال وانظر انما بطريق البرهانية في مقدار

واربعين درجة وخمسة وستة واربعة وثمانون من حدها يابعد عرض الاقليم الخامس الى حيث يكون النهار الاطول
 خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض سبعا واربعين درجة وربع درجة ومسافة هذا الاقليم ما ثمان
 ميل وعشرة اميال ويتسدى من المشرق فيز بمساكن الترك من البحر خير والتغرغري الى بلاد الخزر من شمال
 تجوهم على اللان والنير وارض رحان والقسطنطينية وشمال الاندلس الى البحر المحيط القرى وفي هذا
 الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وثلاثون نهرا ومن المدن الكبار
 تسعون مدينة واكثر أهل هذا الاقليم افرانهم ما بين الشقرة والبياض وله من البروج السرطان ومن السبابة
 المزيخ والاقليم السابع وسطه حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وسواء وارتفاع القطب الشمالي
 وهو العرض ثمانيا واربعين درجة وثلاثي درجة وابتداء هذا الاقليم من حدها يابعد الاقليم السادس الى حيث
 يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين درجة ونصف درجة ومسافة مائة وخمسة
 وثمانون ميلا فتمين ان ما بين أول هذا الاقليم الأول وآخر هذا الاقليم السابع ثلاث ساعات ونصف وأن ارتفاع
 القطب الشمالي ثمانية وثلاثون درجة تتكون من الاميال ألفين ومائة واربعين ميلا ويتسدى الاقليم
 السابع من المشرق على بلاد أباجوج وأباجوج ويمتد بلاد الترك على سواحل بحر حران مما يلي الشمال ويقطع
 بحر الروم على بلاد جرجان والقفلسية الى أن ينتهي الى البحر المحيط في المغرب وهذا الاقليم عشرة جبال
 طول واربعون نهرا طوالا واثنان وعشرون مدينة كبيرة وأهلها شرا والوان وله من البروج الميزان ومن
 السبابة الشمس وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة أمم مختلفة اللسان والالوان وغير ذلك من الطبايع
 والخلق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعبادات والعبادات لا يشبه بعضهم
 بعضا وكذلك الحيوانات والمعادن والنسب مختلفة في الشكل والظلم واللون والريح بحسب اختلاف
 اهوية البلدان ورتبة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها على ما اقتضته طوع كل بلد من البروج على أفقه وممر
 الكواكب على مسامحة البقاع من الارض ومطارح شعاعها على المواضع كما هو مقرر في مواضع من كتب
 الحكمة لتدبر أولوا الهى ويعتبر ذوو الخبي يتدبر الله في خلقه وتقديره لما يشاء وقوله لما يريد لاله الا هو ومع ذلك
 فإن الربع المكون من الارض على تفاوت اقطاره مقسوم بين سبع امم كبار وهم الصين والهند والسودان
 والبربر والروم والترك والفرس فجنوب مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد الترك ووسط جنوب الارض
 في يد الهند وفي وسط شمال الارض الروم وفي جنوب مغرب الارض السودان وفي شمال مغرب الارض البربر
 وكانت الفرس في وسط هذه الممالك قد أحاطت بهم الامم الست

• ذكر محل مصر من الأرض وموضعها من الأقسام السبعة •

واذ يسر الله سبحانه بذكر جمل احوال الارض ومعرفة ما في كل اقليم من اقاليم الارض فلنذكر محل مصر من
 ذلك فنقول ديار مصر بعضها واقع في الاقليم الثاني وبعضها واقع في الاقليم الثالث فما كان منها في الصعيد
 الاعلى كقوص والنجم واسنى وانصنا واسوان فان ذلك واقع في اقسام الاقليم الثاني وما كان من ديار مصر في جهة
 الشمال من انصنا وهو الصعيد الادنى من سيوط الى فسطاط مصر والنجوم والقاهرة والاسكندرية والغرما
 ونيس وديماط فان ذلك من اقسام الاقليم الثالث وطول مدينة مصر الفسطاط والقاهرة وهو بعد همام من أول
 العمارة في جهة المغرب خمس وخمسون درجة والعرض وهو البعد من خط الاستواء ثلاثون درجة وطول النهار
 الاطول اربع عشرة ساعة وغاية ارتفاع الشمس في النلك بها ثلاث وثمانون درجة وثلاث وربع درجة وفسطاط
 مصر مع القاهرة من مكة شرقها الله تعالى واقعان في الربع الجنوى في الشرق والصعيد الاعلى اشد تنسرها
 لبعده عن مدينة الفسطاط بأيام عديدة في جهة الجنوب فيكون على ذلك مقابلا لمكة من غربها ومصر
 لا يتوصل اليها الا من مفاضة في شرقها بحر القلزم من وراء الجبل الشرقى في غربها صحراء المغرب وفي جنوبها
 مفاضة الذوبية والحبيشة وفي شمالها البحر النجوى والرمال التي فيما بين بحر الروم وبحر القلزم وبين مصر وبغداد
 على ما ذكره ابن جرداديه في كتاب المهالك والمسالك ألف وسبع مائة وعشرة اميال يكون خمسمائة وسبعين
 فرسخا ومائة وبضعا واربعين ريدا وبين مصر والشام اعني دمشق ثلاثمائة وخمسة وستون ميلا تتكون من
 الفراعخ مائة واحد وشرين فرسخا وثلاثي فرسخ عنها ثلاثون ريدا او كسر وقال ابن جرداديه ارض الحبشة

ويبتدى من بلاد الشرق ما سبلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم يمتلىق البحر الاخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في ارض نجد وتهامة فيدخل في هذا الاقليم العجامة والبحران وجزيرة ومكة والمدينة والطائف وارض الحجاز ويطوع بحر القلزم فيز بصعيد مصر الاعلى ويقطع النيل فيصير فيه مئة قوس واخم واسنى وأنصنا واسوان ويمز في ارض المغرب على وسط بلاد أفريقيا فيز على بلاد البربر الى البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلا وسبعة عشر نهرا اطوار بعامة وتخسون مئة كبيرة وألوان اهل هذا الاقليم ما بين السمرة والسواد وله من البروج الحدى ومن السيارة زحل ويسكن هذا الاقليم الرحالة في المغرب منهم حداه وصنجاه ولتونه وسوقه ويتصل بهم رحلة مصر من الواح وفي هذا الاقليم يكون جبل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العرايق الى رحالة الترك والاقليم الثالث وسطه حيث يكون طول النهار الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الثاني الى حد يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاث وثلاثون درجة ومساقته ثلاثمائة وخمسون ميلا ويبتدى من الشرق فيمير بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مئة الهنديه ثم يشمال الهند وبلاد كابل وكرمان وحبستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطغر وسابور وشيراز وسيراف ويمز بالاهاوز والعراق والبصرة وواسط وبغداد والكوفة والباروهيت ويمز ببلاد الشام الى سلبه وصور وعكا ودمشق وطبرية وقسارية وبيت المقدس وعقلان وعزة ومدين وانقزيم ويقطع اسفل ارض مصر من شمال انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه القوم والاسكندرية والعروما وتيس ودمياط ويمز ببلاد قرة الى افرقية فدخل فيه القيروان وينتهي في البحر الى الغرب وبهذا الاقليم ثلاث وثلاثون جبلا كبارا واثنان وعشرون نهرا اطوارا ومائة وعشرون مدينة واهله سمر الألوان وله من البروج العقرب ومن السيارة الزهره وفي هذا الاقليم العمارات المتواصلة من اوله الى آخره ٥١ • والاقليم الرابع وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض ست وثلاثون درجة وخمس درجة وحد هذا الاقليم من حد الاقليم الثالث الى حد يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض ثمانا وعشرين درجة وثلاث درجة ومسافة هذا الاقليم ثلاثمائة ميل ويبتدى من الشرق فيمير ببلاد البيت وخراسان وجمند وفرغانة وسمرقند وبخارى وهراه ومر ووالرود وسرخس وطوس ونيسا بور وجرخان وتومس وطبرستان وقزوين والديلم والرى واصفهان وهمدان ونهاوند وديبور والموصل والصبين وآمد وراس العين وخبساط والرقه ويمز ببلاد الشام فدخل فيه باليس وسبخ والمطية وحلب وانطاكية وطرابلس والصبية وجماه وصيدا وطرسوس وعمورية والاذقية ويقطع بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس ويمز ببلاد طنجة فينتهى الى بحر المغرب وفي هذا الاقليم خمسة وعشرون جبلا كبارا وخمسة وعشرون نهرا اطوارا ومائة مئة واثنان عشرة مدينة وألوان اهل ما بين السمرة والبياض وله من البروج الجوزاء ومن السيارة عطارد وفيه البحر الرومي من مغربه الى القسطنطينية ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين ومنه اشتهر الحكماء والعلماء فانه وسط الاقاليم ثلاثه جنوبيه وثلاثة شمالية وهو في قسم الشمس وبعده في الفضيلة الاقليم الثالث والخامس فانه على جنبيه وبقيبة الاقاليم منخطة اهلها ناقصون ومخطون عن الفضيلة لتماجة صورهم وتوحش اخلاقهم كالزنج والحبشة واكثر ايام الاقليم الاول والثاني والسادس والابع باجوج وما جوج والتغرغر والصقالة ونحوهم • والاقليم الخامس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض احدى واربعون درجة وثلاث درجة واندائه من نهاية عرض الاقليم الرابع الى حد يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة والعرض ثلاثا واربعين درجة ومساقته خمسون مائة ميلا ويبتدى من المشرق الى بلاد باجوج وما جوج ويمز بشمال خراسان وفيه خوارزم واسجباب واذر بيجان وبردع وحبستان وأردن وخرلاط ويمز على بلاد الروم الى رومية الكبرى والاندلس حتى يتقى الى البحر الذي في المغرب وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال ثلاثون جبلا ومن الانهار والكبر خمسة عشر نهرا ومن المدائن الكبار ما تئمة واكثر اهلها يبيض الالوان وله من البروج الدلو ومن السيارة القمر والاقليم السادس وسهه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض خمس

ولا علم لاحدهم من الارض أى بالثلاثة الارباع الباقية والارض كلها يجمع ما عليها من الجبال والبحار نسبها الى الفناك كمنطقة في دائرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك أن الشمس اذا حلت برأس الحمل تساوى طول النهار والليل في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الحمل والنور والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت آخر الجوزاء وأول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلاث عشرة ساعة سواء وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث أربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع أربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة بصير نهارا كاملا ومعنى طول البلده هو بعدها من اقصى العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذي يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى الغرب لا طول له ومن اقصى الغرب الى اقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وابتعد من الشرق وما كان طوله من البلادا اكثر من تسعين درجة فانه ابعد عن الغرب واقترب الى الشرق وقد ذكر القدماء أن العالم السفلي مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم فأقليم الهند وحده واقليم باب للمشترى واقليم الترتل للمريخ واقليم الروم للشمس واقيم مصر لهطارد واقليم الصين للقمر وقال قوم الحمل والمشتري لبابل والجدى وعطارد للهند والاسد والمريخ الترتل والميزان والشمس للروم ثم صارت السنة على اثني عشر برجاً فالحل ومثله للامشرق والنور ومثله للجنوب والجوزاء ومثله للمغرب والسرطان ومثله للشمال قالوا وفي كل اقليم مدينتان عظمتان يجب بين كل كوكب الاقليم الشمس واقليم القمر فانه ليس في كل اقليم منهما سوى مدينة واحدة عظيمة وجميع مدائن الاقاليم السبعة وحصولها أحد وعشرون ألف مدينة وستمائة وستة وخمسون بقدر دقائق درج الفلك وقال هرمس اذا جعلت هذه الدقائق رابع كانت اناس هذه الاقاليم واذا مات أحد ولد نظيره ويقال أن عدد مدن الاقليم الاول من مطلع الشمس وقرها ثلاثة آلاف وقرها مائة وستة وقرية كبيرة وأن في الثاني ألفان وسبع مائة وثلاث عشرة مدينة وقرية كبيرة وفي الثالث ثلاثة آلاف وتسع وسبعون وفي الرابع وهو بابل ألفان وتسعمائة وأربع وسبعون وفي الخامس ثلاثة آلاف وست مدن وفي السادس ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمان مدن وفي السابع ثلاثة آلاف وثلاثمائة وستة وقرية كبيرة في الجزائر فالاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيها عن الافق ست عشرة درجة وثلاث درجة وهو العرض وانتهاء عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلاث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة وهو مسافة اربعمائة واربعين ميلا وابتدأه من اقصى بلاد الصين فيتم فيها الى مايلي الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد الهند ويمر في البحر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم فيتم ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدينة نقله من ارض النوبة ويمر في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى نحو البحر المحيط وفي هذا الاقليم عشرون جبلا فيها ما طوله من عشرين فرسخا الى ألف فرسخ وفيه ثلاثون نهرا يطوئها ما طوله ألف فرسخ الى عشرين فرسخا وفيه خمسون مدينة كبيرة وعمامة اهل هذا الاقليم سودا اللون ولهذا الاقليم من البروج الحمل والنور وله من الكواكب السيارة المشتري وهو مع فرط حرارته كثيرا المياه كثيرا المروج وزرع اهله الذرة والارز الا أن الاعتدال عندهم معدوم فلا يثمر عندهم كرم ولا حنطة والبرقع عندهم كثير لكن كثيرة المروج وفي مشرفة البحر الخارج وراء خط الاستواء ثلاث عشرة درجة وفي مغربه النيل وبحر المغرب ومن هذا الاقليم يأتي نيل مصر وشرة وهم معوم وريالبحر الشرقي الذي هو بحر الهند واليمن والاقليم الثاني حيث يكون طول النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالي فيه قدر أربعة وعشرين جزءا وعشر جزءا وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث يكون النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذا الاقليم اربعمائة ميل

على ثلاثة وسبع خرج من القسمة ستة آلاف وأربعمائة وأربعون ميلا وهي مساحة قطر الارض فلغزنا
هذا القطر في ميل دور الارض بلغت مساحة بسط الارض بالقسمة سبعمائة ألف واثنين وثلاثين
ألف ميل وستمائة ألف ميل بالتقريب فعلى هذا مساحة ربع الارض المكون بالثلاثة وثلاثون ألف
ألف ميل ومائة وخمسون ألف ميل وعرض المكون من هذا الربع بقدر بعد مدار السرطان عن القطب وهو
خسة وخمسون جزءا وستة أجزاء وهذا هو سدس الارض واتجاهه الى جزيرة تروى في بريطانيا وهي آخر المعمور
من الشمال وهو من الامسال ثلاثة آلاف وسبعمائة وأربعة وستون ميلا فاذا ضربنا هذا السدس الذي هو
مساحة عرض الارض في النصف وهو مدة الطول كان للمعمور من الشمال قدر نصف سدس الارض
واما الطول فانه يقل لتضيق اقسام كرة الارض وقد ارهه مثل خمس الدور وهو بالتقريب اربعة آلاف وثمانون
ميلا وفي الربع المكون من الارض سبعة أجزا كروى كل بحر منها عدة جزائر وفيه خمسة عشر بحيرة منها على
وعذب وفيه ما تساجل طول ومائتا نهر وأربعون نهرا طولا ويشتمل على سبعة اقاليم تحتوي على سبعة
عشر ألف مدينة كبيرة وقال في كتاب هرودوتوس لما استقامت طاعة بوليس الملك قيصرا الملك في عامة
الديان تحيّر اربعة من الفلاسفة سماهم فأصرهم أن يأخذوا له وصف حدود الدنيا وعدة بحارها وكورها اربعا
قولى أحدهم أخذ وصف جزء المشرق وولى آخر أخذ وصف جزء المغرب وولى الثالث أخذ وصف جزء الشمال
وولى الرابع أخذ وصف جزء الجنوب فكتب الجميع على ايديهم في نحو من ثلاثين سنة فكانت جلد البحار
المسماة في الدنيا تسعة وعشرين بحرا قدموها منها بحيرة المشرق ثمانية وبحيرة الغرب ثمانية وبحيرة الشمال أحد
عشر وبحيرة الجنوب اثنتان وعدة الجزائر المعروفة الامهات احدى وسبعون جزيرة منها في المشرق ثمان وفي
الغرب ست عشرة وفي جهة الشمال احدى وثلاثون وفي جهة الجنوب ست عشرة وعدة الجبال الكبار
المعروفة في جميع الديان ستة وثلاثون وهي اقمات الجبال وقد صفا فيما ذكره ومنها في جهة المشرق سبعة
وفي جهة الغرب خمسة عشر وفي الشمال اثنا عشر وفي الجنوب اثنتان والبلدان الكبار ثلاثة وستون منها في
المشرق سبعة وفي المغرب خمسة وعشرون وفي الشمال تسعة عشر وفي الجنوب اثنا عشر وقد صفا الكور
الكبار المعروفة تسع ومائتان منها في المشرق خمس وسبعون وفي المغرب ست وستون وفي الشمال ست وفي
الجنوب اثنتان وستون والانهار الكبار المعروفة في جميع الديان ستة وخمسون منها في المشرق سبعة عشر
وجزء الغرب ثلاثة عشر وجزء الشمال تسعة عشر وجزء الجنوب سبعة والاقاليم السبعة كل اقليم منها كان
باط مفروش قدمه طول من المشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى الجنوب وهذه الاقاليم مختلفة الطول
والعرض فالاقليم الاول منها يمتد وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاثة عشر ساعة والسابع منها يمتد
وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ست عشر ساعة لان ما حاذى حد الاقليم الاول الى نحو الجنوب يشتمل
عليه البحر ولا عمارة فيه وما حاذى الاقليم السابع الى الشمال لا يعلم فيه عمارة فجعل طول الاقاليم السبعة من
المشرق الى الغرب مسافة اثنتي عشرة ساعة من دور الفلك وصارت عروضها تتفاضل نصف ساعة من ساعات النهار
الاطول فأطولها وأعرضها الاقليم الاول وطوله من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة آلاف فرسخ وعرضه من
الشمال الى الجنوب مائة فرسخ وأصغرهما طولاً وأعرضها الاقليم السابع وطوله من المشرق الى الغرب
ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو من سبعين فرسخا وبقية الاقاليم اتمت فيما بين
ذلك وهذه الاقاليم خطوط متوهجة لا وجود لها في الخارج ووضعا القدماء الذين جالوا في الارض لقفوا
على حقيقة حدودها وبقية ومواضع البلدان منها ويعرفوا طرقها الكهنا هذا حال الربع المكون وأما الثلاثة
الارباع الباقية فانها خراب فجهة الشمال واقعة تحت مدار الجدى قد أفرط هناك البرد وصارت ستة أشهر
ليلا مستمرا وهي مدة الشتاء عندهم لا يعرف فيها نهار وظلم الهواء ظلمة شديدة وتجمد الماء لبقية البرد فلا يكون
هناك نبات ولا حيوان ويقابل هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار سهيل ويكون النهار ستة أشهر
بغير ليل وهي مدة الصيف عندهم فيسمى الهواء بصيفا وما محر فاقبلت بشدة جزءه الحيوان والنبات فلا يمكن
سلوكه ولا السكنى فيه وأما ناحية الغرب فيمتد البحر المحيط من السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلمته
وناحية المشرق تمنع من سلوك الجبال الشاخنة وصار الناس اجمعهم قد انحصروا في الربع المكون من الارض

البلد عبارة عن مثل دائرة معدّل النهار عن سمت رؤس اهلها وارتفاع القطب عليهم وهو أيضا بعد ما ين سمت رؤس اهل ذلك البلد وسمت رؤس اهل بلد لا عرض له فأما ما نكتشف من الارض مما يلي الجنوب من خط الاستواء فانه خراب والنصف الاخر الذي يلي الشمال من خط الاستواء فهو الربع المعاصر وهو المسكون من الارض وخط الاستواء لا يوجد له في الخارج وانما هو فرض بوهنا أنه خط ابتدائه من المشرق الى المغرب تحت مدار رأس الحمل وسمي بذلك من اجل أن النهار والليل هنالك ابد اسواء لا يزيد ولا يتص أحدهما عن الاخر شيئا البتة في سائر اوقات السنة كما هو نقطتا هذا الخط ملازمان لللاق احدهما على مدار سهيل في ناحية الجنوب والاخرى مما يلي الجدى في ناحية الشمال والعارة من المشرق الى المغرب مائة وثمانون درجة من الجنوب الى الشمال من خط اربس الى بنات نعش ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل الشمس مرتين وخلف خط اربس وهو مقدار ستة عشر درجة وبوجه معمور الارض منحوس من سبعين درجة لا عندال مسير الشمس في هذا الوسط وهو رها على ما وراء الحمل والميزان مرتين في السنة وأما الشمال والجنوب فالشمس لا تتأذى بها الامرة واحدة ولان اوج الشمس مرتين في جهة الشمال كانت العمارة فيه لا ارتفاعها واتقاء منرق قوتها غير ساكنة ولان حضيضها في الجنوب عدت العمارة هنالك وقد اختلف الناس في مسافة الارض فقيل مسافتها خمسمائة عام ثلث عمران وثلث خراب وثلث بحار وقيل المعمور من الارض مائة وعشرون سنة تقعون ليا جوح وما جوح واثنا عشر للسودان وثمانية للروم وثلاثة للعرب وسبعة لساير الامم وقيل الدنيا سبعة اجزاء سنة ليا جوح وما جوح وواحد لساير الناس وقيل الارض خمسمائة عام البحار ثمانمائة وثمانون خراب ومائة عمران وقيل الارض اربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألف والروم ثمانية آلاف ولقارص ثلاثة آلاف وللغرب ألف وعن وهب بن منبه العمارة من الدنيا في الخراب الاكسفاط في الصحراء وقال ازيد شيرين تايب الارض اربعة اجزاء جزء للترك وجزء للعرب وجزء للفرس وجزء للسودان وقيل الاقاليم سبعة والاطراف اربعة والنواحي خمسة واربعون والمدائن عشرة آلاف والرياسات مائتا ألف وستة وخمسون ألفا وقيل المدن والحصون احدى وستون ألفا وستة مائة مدينة وحصن في الاقليم الاول ثلاثة آلاف ومائة مدينة كبيرة وفي الثاني ألفان وسبع مائة وثلاثة عشر مدينة وقوية كبيرة وفي الثالث ثلاثة آلاف وتسعون مدينة وقوية وفي الرابع وهو بابل ألفان وتس مائة وأربع وسبعون مدينة وفي الخامس ثلاثة آلاف مدينة وست مئادئ وفي السادس ثلاثة آلاف واربع مائة وثمان مئادئ وفي السابع ثلاثة آلاف وثلث مائة مدينة في الجزائر وقال الخوارزمي قطر الارض سبعة آلاف فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال والمفاويز والبحار والباقي خراب ياب لانبات فيه ولاحيوان وقيل المعمور من الارض مثل طائر رأسه الصين والجناح الايمن الهند والسنة والجنح الايسر الخزر وصدرة مكة والعراق والشام ومصر وذب الغرب وقيل قطر الارض سبعة آلاف واربع مائة واربعة عشر ميلا ودورها عشر مئادئ ألف ميل واربع مائة ميل وذلك جميع ما احاطت به من بر وبحر وقال أبو زيد أحمد بن سهل البلخي طول الارض من أقصى المشرق الى أقصى المغرب نحو اربع مائة فرسخ وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال وهو ساكن يا جوح وما جوح الى حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو ساكن السودان مائتان وعشرون مرحلة وما بين براري يا جوح وما جوح الى البحر المحيط في الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب خراب ليس فيه عمارة ويقال أن مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها والطريق في معرفة مساحة الارض انما لو سرتا على خط نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دائرة معدّل النهار عن سمت رؤسنا الى الجنوب درجة من درج الفلك التي هي جزء من ثلث مائة وستين جزءا وارتفع القطب علينا درجة نظيرة تلك الدرجة فاننا نعلم اننا قد قطعنا من محيط جرم الارض جزءا من ثلث مائة وستين جزءا وهو نظير ذلك الجزء من الفلك فلو قطعنا من ابتداء مسيرنا الى انها مكاننا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فاننا نجد حقيقة الدرجة الواحدة من الفلك قد قطعت من الارض ستة وخمسين ميلا وثلثي ميل عنها خمسة وعشرون فرسخا فاذا ضربنا خاصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكره من الاميال في ثلث مائة وستين خرج من الضرب عشرون ألفا واربع مائة ميل وذلك مساحة دوران الارض فاذا قسمنا هذه الاميال التي هي مساحة دوران الارض

في القصان فينقص من نوره في كل ليلة نصف سبع كباية الى أن يحق نوره في آخر الثمانية وعشرين يوماً من اهلاله
ويتر في هذه المدة منذ يفارق الشمس ويبدو في ناحية الغرب ويستزالي أن يجامها ثمانية وعشرين منزلة وهي
السرطان والبطين والثريا والذبران والهقعة والهقعة والذراع والنشرة والظرف والجمبة
والزبرة والصرفة والموا والسماك والغفر والربانا والاكيل والقلب والنزلة والنعائم
والبادية وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المتقدم والفرع المؤخر
وبطن الحوت * وحساب ذلك كتب موضوعه وفيما ذكر كفاية والله يعلم وانتم لتعلمون

• ذكر صورة الأرض وموضع الأقاليم منها •

ولما تقدم في الافلاك من القول ما يتبين به لمن ألهمه الله تعالى كيف تكون الحركة التي هي الليل والنهار وتركب
الشمس والاعوام منها ما جاز حينئذ الكلام على الأرض فأقول * الجهات من حيث هي ست الشرق وهو
حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل قطر من الافق والغرب وهو حيث تغرب والشمال وهو
حيث مدار الجدى والفردين والجنوب وهو حيث مدار سهيل والفرق وهو مما يلي السماء والتحت وهو
مما يلي مركز الأرض * والأرض جسم مستدير كالكرة وقيل ليست بكرة الشكل وهي واقفة في الهواء بجميع
جبالها وبحارها واعمارها وغامرها والهواء يحيط بها من جميع جهاتها كالخ في جوف البيضة وبعد هذا من
السماء منسا من جميع الجهات واسفل الأرض ما تحققت هو عموماً باطنها مما يلي مركزها من أى جانب كان
ذهب الجمهور الى أن الأرض كالبكرة موضوعة في جوف الفلك كالخ في البيضة وأنها في الوسط وبعدها
في الفلك من جميع الجهات على التساوى وزعم هشام بن الحكم أن تحت الأرض جسماً من شأنه الارتفاع
وهو المانع للأرض من الانحدار وهو اس محتاج الى ما بعده لأنه ليس يطلب الانحدار بل الارتفاع وقال ان
الله تعالى وقفها بلا عاقد وقال ربيعاً طرس انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يجد مخرجاً فيضطر
الى الانتقال وقال آخر هي واقفة على الوسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك يجذبها من كل وجه فذلك
لا تميل الى ناحية من الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة وذلك كعجم المغناطيس في جذب الحديد فان
الفلك بالطبع مغناطيس الأرض فهو يجذبها فهي واقفة في الوسط وسبب وقوفها في الوسط سرعة تدوير الفلك
ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما اذا وضعت تراباً في قارورة وأدبرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط وقال
محمد بن احمد الخوارزمي * الأرض في وسط السماء والوسط هو السفلي بالحقيقة وهي مدورة مخرسة من جهة
الجبال البارزة والوهاد الغائرة وذلك لا يخرجها عن الكربة اذا اعتبرت جملتها لان مقادير الجبال وان شئت
بسيرة بالقياس الى كربة الأرض فان الكربة التي قطرها ذراع أو ذراعان مثلاً اذا تأتمت اشئ أو غارت فيها
لا يخرجها عن الكربة ولا هذه التضاريس لاحاطة الماء بها من جميع جوانبها وغمرها بحيث لا يظهر منها شئ
لحينئذ تظل الحصى الموقدة المودعة في الماء من النبات والحيوان فسبحان من لا يعلم أسرار حكمه
الآهوه * وأما سطحها الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق الأرض يحيط بها ويجذبها
من سائر الجهات وفوق الهواء الافلاك المذكورة فيما تقدم واحد فوق آخر الى الفلك التاسع الذي هو أعلى
الافلاك ونهاية الخلق بأمرها وقد اختلف فيما رواه ذلك فقيل خلاء وقيل ملاء وقيل لاخلاء ولا ملاء وكل موضع
يقف فيه الانسان من سطح الأرض فان رأسه ابدى يكون مما يلي السماء الى فوق ورجلاه ابدان تكون اسفل
مما يلي مركز الأرض وهو دائماً يرى من السماء نصفها وبسرعة النصف الاخر حدة الأرض وكلما انتقل
من موضع الى آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي عنه * والأرض غامرة بالماء كعنبه طافية فوق الماء
قد انحصر عنها نحو النصف وانصف الاخر في الأرض وصار المنكسف من الأرض نصفين كأنما قسم
بخط مسامت لخط معدل التراب وتحت دائرة جميع البلاد التي على هذا الخط لا عرض لها البتة والقطبان غير
مرتبين فيها ويكسوان هنالك على دائرة الافق من الجانبين وكلما بعد موضع بلد عن هذا الخط الى ناحية
الشمال قدر درجة ارتفاع القطب الشمالي الذي هو الجدى على اهل ذلك البلد درجة وانخفض القطب
الجنوبي الذي هو سهيل درجة وهكذا ما زاد ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة في ناحية الجنوب
كذلك من ارتفاع القطب الجنوبي وانحطاط القطب الشمالي * وهذا عرف عرض البلدان وصار عرض

الليل وانصرم فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتد الخبز وحى الهواء وهبت السماء ونقصت الماء الا بمصر
ويبس العشب واستحكمت الحب وأدرك حصاد الغلال ونفخت التمار وسمنت البهاثم واشتدت قوة الابدان ودرت
أخلاف النعم وصارت الارض كأنها عروس فاذا بلغت آخر برج السنبلة وأول برج الميزان تساوى الليل والنهار
مرة ثانية وأخذ الليل في الزيادة والتهازي النقصان وانصرم فصل الصيف ودخل فصل الخريف فبرز الهواء
وهبت الرياح وتغير الزمان وحفت الاهار وغارت العيون واصفر ورق الشجر وصرمت التمار ودرست البيادر
واختزن الحب وأقنت العشب واغبر وجه الارض الا بمصر وهزات البهاثم وماتت الهوام وتجمعت الحشرات
وانصرف الطير والوحش يربد البلاد الداغنة وأخذ الناس يميزون القوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها امرأة
كهله تدابرت وأخذ شيباها يولى وتته در القائل وهو الامام عز الدين أبو الحسن أحمد بن علي ابن معقل
الازدي المهلبى الحصى حيث يقول

لله فصل الخريف المستلذبه • برد الهواء لقيت أهدى لنا مجبا
اهدى الى الارض من اوراقه ذهبا • والارض من شأنها أن تهدي الذهبا

وقال أيضا

لله فصل الخريف فصلا • رقت حواشيه فهو رائق
فالما يجرى من قلب سال • والمدع يدوبوجه عاشق
فبرد هذا ولون هذا • يسلطه ذاتق وواثق

وقال أيضا

اقى فصل الخريف بكل طيب • وحسن محب قلبا وعمينا
ارانا الدوح مصفرا نضارا • وصافى الماء مبيضا لجينا
فأحسن كل احسان البنا • وانتم كل انعام علينا

وقال آخر يذم الخريف

خذ في التدثر في الخريف فانه • مستوبل ونسيه خطاف
يجرى مع الاجسام جرى حياتها • كصديقها ومن الصديق يخاف

وقال آخر

يا عابا فصل الخريف وغابا • عن فضله في ذمه زمانه
لا شئ أالطف منه عندى موقعا • ابدا يعزى الغصن من قصانه
وتراه يفرض نخته أبوابه • فأعجب لرافته وفرط خانه
وأذ ساعات الوصال اذا دانا • وقت الرحيل وحان حين اوانه

فاذا حلت الشمس آخر برج القوس وأول برج الجدى تهاهى طول الليل وقصر النهار وأخذ النهار في الزيادة والليل
في النقصان وانصرم فصل الخريف وحل فصل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقت ورق الشجر وماتت
اكبر النيات وغارت الحيوانات في جوف الارض وضعف قوى الابدان وعزى وجه الارض من الزينة ونشأت
الغيوم وكثرت الانداء وأظلم الجو وكل وجه الارض الا بمصر وامنع الناس من التصرف وصارت الدنيا كأنها
بجوز همة قد دنا منها الموت فاذا بلغت آخر برج الحوت وأول برج الحمل عاد الزمان كما كان عام أول وهذا ذاب
ذلك تقدير العزير العالمين وتدير الخبير الحكيم لا اله الا هو وقد شبه بطليموس فصل الربيع بزمان الطفولية
وفصل الصيف بالنسب والخريف بالكهولة والشباب بالشيخوخة وعن حركة الشمس وتقلها في البروج
الاثنى عشر المذكورة تكون ازمان السنة وأوقات اليوم من الليل والنهار وساعاتها وعن حركة القمر في البروج
الاثنى عشر تكون الشهور القمرية والسنة القمرية فالقمر يدور البروج الاثنى عشر ويقطع الفلك كله في مدة
ثمانية وعشرين يوما وبعض يوم ويقسم في كل برج يومين وثلاث يوم بالقرى ويقسم في كل منزلة من منازل القمر
الثمانية والعشرين منزلة يوما وليلة فيظهر عند اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره في كل
ليلة قدر نصف سبع حتى يكتمل نوره ويمتلئ في ليلة الرابع عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشر

والسنبلة وثلاثة خريفة هابطة في الجنوب زائدة للسبل على النهار وهي الميران والعقرب واطوس وثلاثة شتوية صاعدة في الجنوب آخذة النهار من السبل وهي الجدى والدلو والحوت • والفلك المحط كما تقدم دائم الدوران كالذوالب بدور أمدان المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحتها فيكون دائمتا نصف الفلك وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الارض ونصفه الآخر وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة تحت الارض وكلما طلعت من أفق المشرق درجة من درجات الفلك التي عدتم اثنا عشر وستون درجة غرب نظرها في أفق المغرب من البرج السابع فلزال دائمتا ستة بروج طلوعها بالنهار وستة بروج طلوعها بالليل • والاق عبارة عن الحد الفاصل من الارض بين المرقى والخلقى من السماء والفلك يدور على قطبين شمالي وجنوبي كما يدور الحق على قطبي المخروطة ويقسم الفلك خط من دائرة تقسمه نصفين متساويين بعدهما من كلا القطبين سواء وتسمى هذه الدائرة دائرة معدل النهار فهي تقاطع فلك البروج ودائرة فلك البروج تقاطع دائرة معدل النهار ويميل نصفها الى الجانب الشمالي بقدر أربع وعشرين درجة تقريبا وهذا النصف فيه قسمة البروج الستة الشمالية وهي من أول الحمل الى آخر السنبلة ويميل نصفها الثاني عنها الى الجنوب بمثل ذلك وفيه قسمة البروج الستة الجنوبية وهي من أول برج الميران الى آخر برج الحوت وموضع تقاطع هاتين الدائرتين اعني دائرة معدل النهار ودائرة فلك البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدال اعني رأس الحمل ورأس الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر النجوم على محاذة دائرة فلك البروج دون دائرة معدل النهار وتسمى الشمس على دائرة معدل النهار عند حلولها بنقطتي الاعتدالين فقط لانها موضع تقاطع الدائرتين وهذا هو خط الاستواء الذي لا يختلف فيه الزمان بزيادة الليل على النهار ولا النهار على الليل لان ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين الشمالي والجنوبي سواء فالشمس تدور والفلك تقطع الاثنى عشر برجاً في مدة اثنا عشر وخمسة وستين يوماً وربع يوم بالتقريب وهذه هي مدة السنة الشمسية وتقيم في كل برج ثلاثين يوماً وكسراً من يوم وتكون ابدانها ظاهرة فوق الارض وبالليل بخلاف ذلك واذا حلت في البروج الستة الشمالية التي هي الحمل والنور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة فانها تكون مرتفعة في الهواء قريبة من سمت رؤسنا وذلك زمن فصل الربيع ونصل الصيف واذا حلت في البروج الجنوبية وهي الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت كان فصل الخريف وفصل الشتاء وانحطت الشمس وبعثت عن رؤس البروج وزعمت بن منبه أن أول ما خلق الله تعالى من الازمنة الاربعة الشتاء فجعله بارداً وطبا وخلق الربيع فجعله حاراً وطبا وخلق الصيف فجعله حاراً يابساً وخلق الخريف فجعله بارداً يابساً وأول الفصول عند أهل زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عند ما ينتقل الشمس من برج الحوت وقد اختلف القدماء في البداية من الفصول فمنهم من اختار فصل الربيع وخيره أول السنة ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الصيفي ومنهم من اختار تقديم الاعتدال الربيعي ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الشتوي فاذا حلت أول جزء من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب النسيم وذاب الثلج وسالت الاودية وتمدت الانهار فيما عدا مصر وبنت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلاوا الزهور وورق الشجر وتفتح الثور واخضر وجه الارض وتعتت البهائم ودرت الضروع واخرجت الارض زخرفها وازينت وصارت كهيئة شابة قد تزينت للناظرين والله در القائل

وهو الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد العمري وجه الله تعالى

واستنشفوا الهواء الربيع فانه • نم النسيم وعندة أطفاف

بغذى الحجوم نسبه وكأنه • روح حواها جوهر شفاف

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه النور والورد ولا به رفون الربيع غيره والعرب يختلف في ذلك فهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرلك فيه التمار وهو الخريف وفصل الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع ثم فصل القيط وهو الذي تدعوه العامة الصيف ومن العرب من يسمي الفصل الذي يعتدل وتدرلك فيه التمار وهو الخريف الربيع الاول ويسمي الفصل الذي يتلو الشتاء وبأق فيه الحكام والنور الربيع الثاني وكانهم مجتمعين على أن الربيع هو الخريف فاذا حلت الشمس آخر برج الجوزا وأول برج السرطان تنهى طول النهار وتقصر الليل وابتداء نقص النهار وزيادة

والقمر سميت بذلك من الانحناس وهو الانتفاض وفي الحديث الشيطان يوسوس للعبيد فإذا ذكر الله
 خنس أى انقبض ورجع فكون الخنس على هذا فى الكواكب بمعنى الرجوع وسميت بالكس من قواهم كس
 الظى إذا دخل الكس وهو مقتره فالكس على هذا فى الكواكب بمعنى اخفائها تحت ضوء الشمس ويقال لهذه
 الكواكب المحيرة لانها تخرج أحياناً عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية وتنبع الغربية فى رأى العين فيكون
 هذا الارتداد لها شبه التجير وهذه الأسماء التى لهذه الكواكب يقال انها مشتقة من صفاتها فزحل مشتق من
 زحل فلان إذا أبطأ سمى بذلك لبطء سيره وقيل الزحل والجدد وهو بزعمهم يدل على ذلك ويقال انه المراد
 فى قوله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الناقب والمشتري سمي بذلك لحسنه كأنه اشترى
 الحسن لنفسه وقيل لانه نجم الشراء والبيع ودليل الريح والمال فى قولهم والريخ مأخوذ من المرخ
 وهو شجر يمتدك بعض اغصانه بعض فيورى ناراً سمى بذلك لاجزاره وقيل المترخ سمى لانه لا يرى به
 لا يستوى فى مجرى وهو كذلك المترخ فيه التواء كثيراً في سيره ودلالته بزعمهم شبه ذلك والشمس لما كانت
 واسطة بين ثلاثة كواكب علوية لانهم من فوقها وثلاثة سفلية لانهم من تحتها سميت بذلك لان الواسطة التى فى
 الخنقة تسمى شمسة والزهرة من الزاهر وهو الابيض النير من كل شئ وعطارده هو النافذ فى كل الامور ولذلك
 يقال له أيضاً الكاتب فانه كثير التصرف مع ما يقارنه ويلايه من الكواكب والقمر مأخوذ من القمره وهى
 البياض والاقرا الابيض ويقال زحل كيوان وللمشتري نبروالرجيس أيضاً وللمترخ بهرام وللشمس
 مهر وللزهرة اياهيد وسدحت أيضاً ولعطارده رمس وللقمرماه وقد جعلت فى بيت واحد وهو هذا

لازلت تبنى وترقى للعلى ابدا • مادام للسبعة الافلاك الاحكام

مهروماه وكيوان وتبرعما • وهرمس وأياهيد وبهرام

ويقال لماعدا هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء الكواكب الثابتة سميت بذلك لثباتها فى الفلك
 بموضع واحد وقيل لبطء حركتها فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة •
 ولكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة فلك من الافلاك يتخذه والافلاك اجسام كريات مشافت بعضها
 فى جوف بعض وهى تسعة اقربها النيازك القمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة وبعده فلك الشمس
 وفوقه فلك المريخ ثم فلك المشتري وفوقه فلك زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى فى السماء سوى
 السبعة السيارة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك التاسع ويسمى الاطلس وفلك الافلاك فوق
 الكل وقد اختلف فى الافلاك فبعضها هو السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هى كرية وقيل غير
 ذلك وقيل الفلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم
 الدوران كالدولاب ويدور فى كل اربعة وعشرين ساعة مستوية بدورة واحدة ودورانه يكون ابداً من المشرق
 الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية وما حوته من الكواكب دورا نحره كقصر به لادارة التاسع
 لها وعن حركة التاسع المذكور يكون الليل والنهار فالثانية بقاء الشمس فوق افق الارض والليل مدة غير مبررة
 الشمس تحت افق الارض وذلك الكواكب الثابتة مقسوم بانى عشر قسماً كجوز الجنيحة كل قسم منها يقال له
 برج وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
 والجدي والدلو والحوت وكل برج من هذه البروج الاثنى عشر يتقسم ثلاثين قسماً يقال لكل قسم منها
 درجة وكل درجة من هذه الثلاثين مقسومة ستين قسماً يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه
 الستين مقسومة ستين قسماً يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى النوات والرابع والخامس الى
 الثوانى عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلاثة بروج تسمى فصلاً فالزمان على ذلك اربعة فصول وهى الربيع
 والصيف والخريف والشتاء • وجهات الاقطار اربعة الشرق والغرب والشمال والجنوب •
 والاركان اربعة النار والهواء والماء والتراب • والطبايع اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة
 واليبوسة • والاخلط اربعة الصفراء والسوداء والبلم والدم • والراح اربعة الصبا والدبور
 والشمال والجنوب • فالبروج منها ثلاثة رعية صاعدة فى الشمال زائنة التبار على الليل وهى الحمل
 والنور والجوزاء وثلاثة صافية هابطة فى الشمال آخذة الليل من النهار وهى السرطان والاسد

بعده القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاي كُتبه المنعوت بالمختار في ذكر الحطاط والآثار وما في سنة سبع وخمسين وأربعمائة قبل سنة ثمان مائة ذكر ما ذكره ولم يبق الأيلع وموضع بلقع محال بمصر من سنة الثمان مائة المستنصرية من سنة سبع وخمسين إلى سنة أربع وستين وأربعمائة من الفلأه والوباء مات أهلها وخرب ديارها وتغيرت أحوالها واستولى الخراب على عمل فوق من الطرفين بجناي النسطاط الغربي والشرقي فأما الغربي فمن قطرة بني وائل حيث الوراثة الآن قريمان باب القطرة خارج مدينة مصر إلى الشرف المعروف الآن بالصدوانت مار إلى القرافة الكبرى وأما الشرقي فمن طرف بركة الجلس التي تلي القرافة إلى نحو جامع احمد بن طولون ثم دخل أمير الجيوش بدر الجالي مصر في سنة ست وستين وأربعمائة وهذه المواضع شايبة على عروشها خالية من سكانها وأيسها قد أبادهم الوباء والتباب وشتمت الموت والخراب ولم يبق بمصر الا قبايا من الناس كانتهم اموات قد اصقرت وجوههم وتغيرت صحتهم من غلاء الاسعار وكثرة الخوف من العسكرية وفساد طوائف العبيد والمهتمة ولم يجد من يزرع الاراضي هذا والطرافات قد انقطعت بجرا وبراء الانجفارة وكافة كثيرة وصارت القاهرة أيضا يابا دائرة فأباح للناس من العسكرية والمهتمة والارن وكل من وصلت قدرته الى عمارة أن يعمر ما شاء في القاهرة مما خلا من دور النسطاط بجوت أهلها فأخذ الناس في هدم المساكن ونحوها بمصر وعمروها في القاهرة وكان هذا أول وقت اخطت الناس فيه بالقاهرة ثم كان المنب بعد القضاي على الخطط والتعريف بها تليده أبو عبد الله محمد بن بركات النحوي في تاليف لطيف به فيه الافضل أبا القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجالي على مواضع قد اغتصبت وتملكت بعد ما كانت اجبا ثم كتب الشريف محمد بن اسعد الجواني كتاب النقط بعجم ما اشكل من الخطط به فيه على معالم قد جهلت وأثار قد دثرت وآخر من كتب في ذلك القضاي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج كتاب ابعاط المتأمل وايضا المتغفل في الخططين فيه جلان من احوال مصر وخططها الى اعوام اضع وعشرين وسبعمائة قد نثرت بعده معظم ذلك في وباء سنة تسع وأربعين وسبعمائة ثم في وباء سنة احدى وستين ثم في غلاء سنة ست وسبعين وسبعمائة وكتب القاضي يحيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر كتاب الروضة الهمية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة ففتح فيه بابا كانت الحاجة داعية اليه ثم تزايدت العمارة من بعده في الايام الناصرية بمحمد بن قلاوون بالقاهرة وظواهرها الى ان كادت تضيق على أهلها حتى حل بها وباء سنة تسع وأربعين سنة احدى وستين ثم غلاء سنة ست وسبعين فخرت ببعامة اما كن فلما كانت الحوادث والنحن من سنة ست وثمانمائة نخل الخراب القاهرة ومصر وعمامة الاقليم وسأورد من ذكر الخطط ما نصل اليه قدرق ان شاء الله تعالى

• ذكر طرف من هيئة الأفلاك •

اعلم ان لما كانت مصر قطعة من الارض تعين قبل التعريف بموقعها من الارض وتبين موضع الارض من الفلك ان اذ كر طرفان هيئة الافلاك ثم اذ كر صورة الارض وموضع الاقاليم منها واذا كر محل مصر من الارض وموضعها من الاقاليم واذا كر حدودها وامتدادها وفضائلها ووجعها وكونها وأخلاق أهلها واذا كر ينائها وخطبائها وكورها ومبلغ خراجها وغير ذلك مما يتعلق بها قبل الشروع في ذكر خطط مصر والقاهرة فأقول علم النجوم ثلاثة اقسام الاقل معرفة تركيب الافلاك وكية الكواكب واتسام البروج وابعادها وعظمها وحركتها ويقال لهذا القسم علم الهيئة والقسم الثاني علم الزيج وعلم التقويم والقسم الثالث معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوالج البروج على الحوادث قبل كونها ويسمى هذا القسم علم الاحكام والفرض هنا ايراد بن من علم الهيئة تكون توطئة لما ياتي ذكره اعلم ان الكواكب اجسام كريات والذلي ادرك منها الحكيم بالمرصد ألف كوكب وتسعة وعشرون كوكبا وهي على فميين سيارة وثمانية فالبسيارة سبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والنس والزهرة وعطارد والتمر وقد انطقت في بيت واحد وهو

زحل شري مريخه من شمس • قزاهر بتعطارد الاخير

ويقال لهذه السبعة الخنس وقيل انها التي عنها الله تعالى بقوله فلا قسم بانخس الجوازي الكنس والتي عنها الله تعالى بقوله فالمدبرات أمرا وقيل لها الخنس لاستقامتها في سيرها ورجوعها وقيل لها الكنس لانها تجرى في البروج ثم تكس أي تستركا بكس النطي وقيل الكنس وانخس منها خمسة وهي ماسوى الشمس

لعل آخر تطهر عند تصفح هذا التآليف فلهذا افترقتها في ذكر الخطط والآثار فاحتوى كل فصل منها على ما يلاجه
وبشا كاه وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتدرد من اخبار مصر ولم يحاش من تكرار الخبر اذا احتج اليه
بطريقة يستحسنها الا رب ولا يستحسنها القطن الاديبي كي يستغنى به طالع كل فصل بما فيه عنما في غيره
من النصول فلذلك سميت (كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) * (وأما نفعه - هذا الكتاب) فان
الامر فيها يتبين من الغرض في وضعه ومن عنوانه اعني أن منفعته هي أن يشرف المرء في زمن قصير على ما كان
في ارض مصر من الحوادث والتغيرات في الأزمنة المتطاولة والاعوام الكثيرة فتتهذب بتدبر ذلك نفسه
وترتاض اخلاقه فيجب الخبر ويضعه ويكره الشر ويتجنبه ويعرف فناء الدنا فيحفظي بالاعراض عنها والاقبال
على ما يبق (وأما مرتبة هذا الكتاب) فانه من جملة أحد قسمي العلم الذين هما العقلي والنقلي فينبغي أن
يتفرغ الماطلعة وتدبر ما عظه بعد اتقان ما تحب معرفته من العلوم النقلية والعقلية فانه يحصل بتدبره لمن
ازال الله اكنة قلبه وغشا وبصره نتيجة العلم بما صار اليه أبناء جنسه بعد التحول في الاموال والجنود من
الفناء واليود فاذا امر به بعد معرفة اقسام العلوم العقلية والنقلية ليعرف منه كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبل (وأما مواضع هذا الكتاب ومربته) فاسمه احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ويعرف بالقرنبي
رحمه الله تعالى ولد بالقاهرة المازن في زمن ديار مصر بعد سنة ستين وسبع مائة من سني الهجرة المحمدي ورتبته من
العلوم ما يدل عليه هذا الكتاب وغيره مما جمعه وألقه (وأما من أي علم هذا الكتاب) فانه من علم الاخبار وبها
عرفت شرائع الله تعالى التي شرعها وحفظت سنن انبيائه ورسله ودون هداهم الذي يقتدى به من وفقه الله
تعالى الى عبادته وهداه الى طاعته وحفظه من مخالفته وبها نقلت اخبار من مضى من الملوك والقرعنة
وكيف حل بهم حظ الله تعالى لما اتوا ما نواها وعنه وبها اقتدر الخليفة من ابناء البشر على معرفة ما دونه
من العلوم والصنائع وتأني لهم علم ما غاب عنهم من الاقطار التاسعة والاصار النابية وغير ذلك مما لا ينكر
فضله ولكل امة من امم العرب والعجم على تباين آرائهم واختلاف عقائد هم اخبار عندهم معروفة مشهورة
ذائعة بينهم ولكل مصر من الامصار المعهورة حوادث قدمرت به يعرفها علماء ذلك المصرفي ككل عصر
ولو استقصيت ما صنفت علماء العرب والعجم في ذلك لتجاوز حد الكثرة وعجزت القدرة البشرية عن حصره (وأما
أجزاء هذا الكتاب فانها سبعة) * اولها يشتمل على جمل من اخبار ارض مصر وأحوال نيلها وخراجها
وجبالها * وثانيها يشتمل على كثير من مدنها واجناس اهلها * وثالثها يشتمل على اخبار فسطاط مصر ومن
ملكها * ورابعها يشتمل على اخبار القاهرة وخلاتها وما كان لهم من الاسمار * وخامسها يشتمل على ذكر
ما ادركت عليه القاهرة وظواهرها من الاحوال * وسادسها يشتمل على ذكر قلعة الجبل وملوكها * وسابعها
يشتمل على ذكر الاسباب التي نشأ عنها خراب اقليم مصر * وقد تضمن كل جزء من هذه الاجزاء السبعة عدة
اقسام * وأما أي اقسام التعاليم التي قصدت في هذا الكتاب) فاني سلكت فيه ثلاثة أنحاء وهي النقل من
الكتب المصنفة في العلوم والرواية عن ادركت من شجرة العلم وجملة الناس والمشاهدة لمعاينته ورأيت *
فأما النقل من دواوين العلماء التي صنفوها في انواع العلوم فاني اعز و كل نقل الى الكتاب الذي نقلته منه
لاخلص من عهده وأبرأ من جريرته فكثيرا ممن ضعت اباء العصر واشتمل علينا المصر صار لقلبه اشرافه
على العلوم وقصور باعه في معرفة علوم التاريخ وجعل مقالات الناس يجمع بالانكار على ما لا يعرفه ولو انصف
اعلم أن العجز من قبله وليس ما تضمنه هذا الكتاب من العلم الذي قطع عليه ولا يحتاج في التبرية اليه
وحسب العالم أن يعلم ما قبل في ذلك ويقف عليه * وأما الرواية عن ادركت من الجمل والمشايع فاني
في الغالب والاكثر اصرح باسم من حدثني الا ان لا يحتاج الى تعيينه أو اكون قد أنسسته وقل ما يتفق
مشئ ذلك * وأما ما شاهدته فاني ارجو أن اكون والله الحمد غير متهم ولا ظنين * وقد قلت في هذه الروس
التمانية ما فيه قنع وكفاية ولم يبق الا أن اشرع فيما قصدت وعزى من اجعل الكلام في كل خط من الخطط
وفي كل اثر من الآثار على حدة ليكون العلم بما يشتمل عليه من الاخبار أجمع والكثر فائدة واسهل
تساولا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفوق كل ذي علم عليم
(فصل) اول من رتب خطط مصر وآثارها وذكر أسبابها في ديوان جمعه أبو عمر محمد بن يوسف الكندي ثم كتب

فقدت بخطى في الاعوام الكثيرة وجمعت من ذلك فوائد قل ما يجمعها كتاب او يحويه العزيم او غيرها
 اهاب الائمة ليست جبرية على مثال ولا مهذبة بطريقة مانسج على منوال فأردت أن الخص من انباء ما يدار
 مصر من الآثار الباقية عن الامم الماضية والقرون الخالية وما بقي بسطاط مصر من المعاهد غير ما كان
 يقنيه البلى والتقدم ولم يبق الا ان يعمر بحيا الفناء والعدم واذكر ما يدبنة القاهرة من آثار التصور
 ازاهره وما اشتمت عليه من الخلط والاصتق وجونه من المباني البدعية الاوضاع مع التعريف
 مجال من اسس ذلك من اعيان الامائل والتنويه بذلك الذي شادها من سرارة الاعاظم والافاضل
 وأثر خلل ذلك نكسا لطيفه وحكاية بدعية شريفه من غير اطالة ولا كسار ولا اجماف مخلل بالفرض
 ولا اختصار بل وسط بين الطرفين وطريق بين بين فلهذا سميت (كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخلط
 والاثام) وفي لارجوان بخطى ان شاء الله تعالى عند الملوك ولا ينبوعه طباع العامى والصالحون
 وبجهد العالم المتحمى وبجهد الطالب المبتدى وترضاه خلائق العابد الناسك ولا يجهد جميع الخليلق الفنانك
 ويخذله اهل البطالة والرافاهية سمرا وبهذه اولوا الراى والتدبير موعظة وعبرا يستدلون به على عظيم قدرة
 الله تعالى في تسديل الابدال ويعرفون به عجائب صنع ربنا سبحانه من تنقل الامور الى حال بد حال فان
 كنت احسنت فيما جمعت وأصبت في الذي صنعت ووضعت فذلك من عظيم من الله تعالى وجزيل فضله
 وعظيم انعمه على وجيل طوله وان انا سأت فيما فعلت واخطأت اذ وضعت فما جدر الانسان بالاساءة
 والعيوب اذ لم يصممه ويحفظه علام الغيوب

وما أرتى نفسى اتى بشر • اسهوا وخطى ما لم يحصى قدر

ولا ترى عذرا والى بذى زلل • من أن يقول مفسر اتى بشر

فليسيل الناظر في هذا التأليف على مؤلفه ذيل ستره ان مرت به هضوه وليغض قباورا وضعا ان وقف منه على
 كسبوة اوبنوه فأتى جواد وان عنق ما يكبو وأى غضب مهند لا يكل ولا ينو لاسما والخطاير بالافكار
 مشغول والعزم لتلوا الامور وتعرضها فاتر محلول والذهن من خطوط هذا الزمن القلوب كليل
 والقلب لتوالى المحن وتواتر الاحن عليل

يعاندنى دهرى كأنى عدته • وفي كل يوم بالكرمة يلقاى

فان رمت شأ جاءنى منه ضده • وان راق لى يوما تكدر فى النانى

اللهم غفر ما هذامن التبرم بالقضاء ولا التغيير بالمقدور بل أنه سقم ونفثة مسدود يستروح ان ابدى التوجع
 والابن ويجد خفامن ثقله اذا باح بالسكوى والحنين

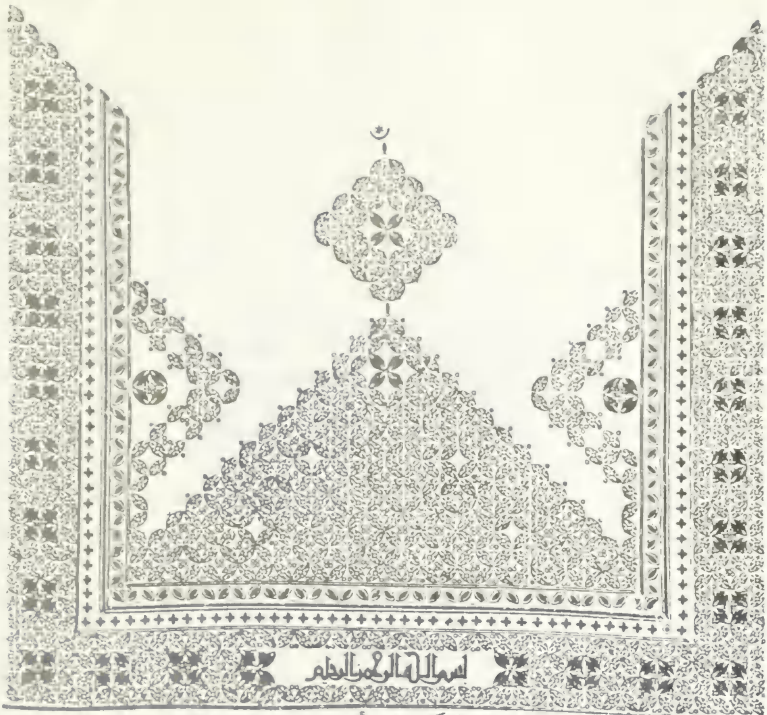
ولو نظروا بين الجواخ والحشا • رأوا من كتاب الحب فى كبدى سطرأ

ولو جرت يوما قد لقت من الهوى • اذا نذرونى أو جعلت لهم عذرا

والله اسأل أن يجعل هذا الكتاب بالقبول عند الجلة والعلماء كما عود به من تفرقت ايدى الحساد اليه
 والجولاء وأن يهديني فيه وفيما سواه من الاقوال والافعال الى سواء السبيل انه حسنا ونم الوكيل
 وفيه جلت قدرته لى سلو من كل حادث وعليه عز وجل اتوكل فى جميع الحوادث الاله الا هو ولا معبود سواه

• ذكر الرؤس الثانية •

اعلم ان عادة القدماء من الملمين قد جرت أن ياؤا بالرؤس التمامية قبل افتتاح كل كتاب وهى الفرض
 والعنوان والمنفعة والمرتبة وصحة الكتاب ومن أى صناعة هو وكفى من اجزاء وأى النجا التعاليم المستعملة
 فيه فنقول (أما الفرض) فى هذا التأليف فانه جمع ما تفرق من اخبار أرض مصر وأحوال سكانها كى يلتزم من
 مجموعها معرفة جبل اخبار اقليم مصر وهى التى اذا حصلت فى ذهن انسان اقتدر على أن يخبر فى كل وقت بما كان
 فى أرض مصر من الآثار الباقية والبايدة وبقص احوال من ابتدأها ومن حلها وكفى كانت مصار امورهم
 وما يتصل بذلك على سبيل الاتساع لها بحسب ما تحصل به الفائدة الكلية بذلك الاثر (وأما عنوان هذا الكتاب)
 اعنى الذى وسمته به فأتى لما نخست عن اخبار مصر وجدتها محتلمة متفرقة فلم يتألى اذ جعلتها أن اجعل
 وضعها مرتباً على السنين اهدم ضبط وقت كل حادته لاسميا فى الاعصر الخالية ولأن اضعها على اسماء الناس

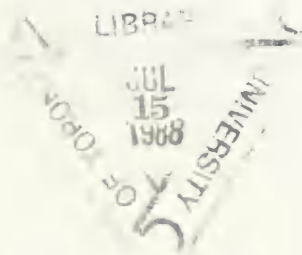


الحمد لله الذي عزف وفهم وعلم الانسان ما لم يكن يعلم وأسع على عباده نعمًا باطنة وظاهره والى علم من مزيد لأنه منسأ متظافرة متواتره ونهم في ارضه حينما يتقلبون واستخلفهم في ماله فهم به يتعمون وهدى قوما الى اقتناص شوارد المعارف والعلوم وشوقهم للفتن في مسارح التدبر والركض ببيادين القهوم وأرشد قوما الى الانتطاع من دون الخلق اليه ووقفهم للاعتماد في كل امر عليه وصرف آخرين عن كل مكرمة وفضيلة وقضى اهم قرنا. فادوهم الى كل ذميمة من الاخلاق ورذيله وطبع على قلوب آخرين فلا يكادون ينفقون قولًا ونظهم عن سبل الخيرات فما استطاعوا فقرة ولا حولًا ثم حكم على الكل بالفتناء ونقلهم جميعا من دار التعمص والابتلاء الى برزخ البيود والبلاء وسجنهم اجمعين الى دار الجزاء ليوفى كل عامل منهم عمله وبسأله عما اعطاه وخوله وعن موقفه بين يديه سبحانه وما عدله لايأس عما يفعل وهم بسأله عن اجده سبحانه حمد من علم أنه لا يعبد الاياه ولا خلق للخلق سواء حديا تفضي المزيد من النعماء ويوالى المنزل بتجدد الآلاء وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله ونبه وخلقه سيد البشر وأفضل من منى وغير الجامع لحاسن الاخلاق والسبر والمستحق لاسم الكمال على الاطلاق من البشر الذي كان نبيا وادم بين الماء والطين ورقم اسمه من الازل في عليين ثم تنقل من الاصلاب الفاخرة الزكية الى الارحام الطاهرة المرصيه حتى بعنه الله عز وجل الى الخلائق اجمعين وختمه به الانبياء والمرسلين وأعطاه ما لم يعط أحد من العالمين وعلى آله ومحاسبته والتابعين وسلم تسليمًا كثيرا الى يوم الدين وبهد فان علم التاريخ من اجل العلوم قدرا وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطرا لما يحويه من المواقظ والانداز بالرجل الى الآخرة عن هذه الدار والاطلاع على مكارم الاخلاق لقتدى بها واستسلام مذاتم الافعال لرغب عنها اولوا النبي لاجرم ان كانت النفس الفاضلة به راقمه والههم العالية اليه مائلة وله عاشقة وقد صنف في الامم كثيرا وضمن الاجلة كتبهم منه شيا كثيرا وكانت مصر هي مقطرا راسي وملعب اترابي وجمع ناسي ومعنى عشيرتي وجماتي وموطن خاصتي وعاشتي وجوز جوى الذي ربي جناحي في ذكره وعش ما ربي فلا تهرى الانس غير ذكره لازات ممشذون العلم وآتاني ربي النطانة والقهم ارغب في معرفة اخبارها وأحب الانسراف على الاعتراف من آبارها وأهوى مسائلة الركبان عن سكان ديارها

كتاب الموعظ والاعتبار بذكر الخطط والامار يختص
ذلك باخبار اقليم مصر والنيل وذكر القاهرة
وما يتعلق بها وبقلمها تاليف سيدنا الشيخ
الامام علامة الانام تقي الدين احمد بن
علي بن عبد الصادر بن محمد
المعروف بالقريري رحمه
الله ونفع بعلمه
امين

الطبعة الثانية

١٩٨٧



كِتَابُ
المَوْعِظَاتِ وَالْإِعْتِبَارِ
بِذِكْرِ الخَطِّ وَالْأَشْيَاءِ
المَعْرُوفِ بِالخَطِّ المَقْرِزِيِّ

تَأليف

تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ

المستوفى سنة ٥٨٤٥ هـ

الجزء الأول

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

١٤ ميدان العتبة — القاهرة . ت : ٩٢٢٦٢٠



PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

DT
96
M218
1853A
V.1
C.1
ROBA

كِتَابُ
المواعظ والأعتاب
بذكر الخطط والآثار
المعروف بالخطط المقرهزمية

تأليف

تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرهزي

المتوفى سنة ٨٨٥ هـ

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية